الموسوعة اليمنية

1



الجمهورية

48° 49° 50° 51° 52° 53° 54°

الربع الخالي

بني معارض

عُمان

ظفار

المهرة

حضرموت

المكلا

خليج عدن

١٩

١٨

١٧

١٦

١٥

١٤

١٣



١٤٧
اليمنيـــة
42°
43°
44°
45°
46°
47°
صنعاء
عدن
الحديدة
جيزان
نجران
مأرب
جيبوتي
اثيو
42°
12°
المصطلح
العاصمة
مراكز المحافظات
مراكز النواحي
قرى
نقاط ارتفاع
حدود غير رسمية
طرق مسفلتة
طرق معبدة
طرق وعرة
وديان
رمال



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

1

الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م

الجمهورية اليمنية - صنعـاء ص . ب ١٢٤٨٤
هاتف ٢٤٠١٤٨ - ٢٤٠٤٧٠

تنفيذ
دار الفكر المعاصر
لبنان - بيروت

الموسوعة اليمنية

إعداد وإشراف وتحرير

أحمد جابر عفيف

أحمد علي الوادعي

أحمد قائد بركات

الدكتور حسين عبد الله العمري

محمد أحمد الرعدي

مطهر علي الإرياني

الدكتور يوسف محمد عبد الله

الهيئـــــة الاستشـــــارية

شـــــارك في التحريـــــر

أمـــــانة التحريـــــر

المشاركون في كتابة المواد (بحسب الترتيب الهجائي)

اســــم الكاتــب	اســــم الكاتــب
د. إبراهيم محمد الصلوي	د. حسين عبد الله العمري
د. أبو العيون بركات	د. حسين علي الحبيشي
د. أحمد أحمد باطائع	د. خالد عبد الجليل شاهر
أحمد جابر عفيف	د. خالد محمد عوض
أحمد حسين المروني	د. رشاد محمد العليمي
د. أحمد صالح الصياد	د. ركس سميث
أحمد عبد الخالق الجنيد	د. رياض القرشي
د. أحمد علي البشاري	د. سعيد عبده جبلي
د. أحمد علي السري	د. سيد مصطفى سالم
د. أحمد علي سلطان	سيف أحمد حيدر
أحمد علي الوادعي	د. صالح أحمد صالح
أحمد قائد بركات	د. صالح علي باصرة
د. أحمد قائد الصائدي	عبد الله أحمد محيرز
د. أحمد محمد شجاع	عبد الله بن حسين الأحمر
إسماعيل أحمد الوزير	د. عبد الله حسن الشيبة
إسماعيل علي الأكوع	د. عبد الله حسين بركات
إسماعيل محمد المتوكل	عبد الله صالح البردوني
أمة العليم السوسوة	عبد الله علي الكميم
د. أمين أحمد محمود	د. عبد الله محمد علي المجاهد
بطرس جريزنيفتش	د. عبد الله محمد المقطري
ب. فينيستر	د. عبد الجبار عبد الله سعد
جابر علي أحمد	د. عبده عثمان غالب
جار الله عمر	عبد العزيز سلطان المنصوب
جان فرانسوا بريتون	عبد الغني علي سعيد
حسن قائد القاضي	د. عبد الفتاح محمد سعد سالم

اسم الكاتب	اسم الكاتب
عبد الكريم قاسم	د. محمد سعيد داود
عبد الملك سعيد عبده	د. محمد صالح مقبل
عبد الملك سليمان المعلمي	محمد عبد الله باسلامة
عبد الملك منصور	د. محمد عبد القادر بافقيه
عبد الوهاب شرف	د. محمد عبد الملك المتوكل
عبد الوهاب عسلان	د. محمد عبد الواحد الميتمي
علوي عبد الله طاهر	عميد/ محمد علي الأكوع
علي أحمد أبو الرجال	محمد علي سعيد
علي جبر علوي	محمد محمد قفله
علي عباس زبارة	د. محمد محمد مطهر
علي عبد الله القباطي	د. محمد المرقطن
علي عبد الله الوزير	محمد نزار
د. علي قاسم عقلان	محمد يحيى راصع
عقيد/ علي قاسم المؤيد	د. محمد يحيى الغشم
علي لطف الثور	عقيد/ محمد يحيى المهدي
د. علي محمد زيد	مطهر محمد الكبسي
د. علي محمد عبد القوي الصليحي	مطهر علي الإرياني
فرانسين استون	محمد عبد الله الفسيل
فؤاد الفتيح	د. نجيب عبد الملك سالم
د. قادري عبد الباقي	د. نورية علي حمّد
قيس يوسف محمد عبد الله	هشام علي بن علي
محمد أحمد بحاج	د. ولتر دوستال
محمد أحمد الرعدي	د. ولتر مولر
د. محمد أحمد المخلافي	ياسين أحمد التميمي
د. محمد جعفر محمد	يحيى حسين العرشي
محمد حسين الشرفي	د. يحيى عبد الله المفلحي
محمد سالم باسندوة	د. يورغن شميدت
د. محمد سالمين أحمد برقه	د. يوسف محمد عبد الله

﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾

تصــــــدير

وأخيراً كانت الفكرة وكانت البداية، والفكرة لايكون لها أن تصدر عن فراغ، وإنما هي ولادة عسيرة لمخاض طويل، وبقدر ماتكون الفكرة كبيرة يكون مخاضها أكبر وولادتها أكثر عسراً، وذلك هو ما كان.

فقد كان مايقلق البال ويشغل الخاطر هو السؤال الكبير الذي كان يلح بإصرار ومنذ أمد بعيد: لماذا نحن هكذا؟ وإلى متى؟ وكيف يكون الخلاص؟ والناس من حولنا رادوا الفضاء وسخروا الطبيعة وابتكروا حلولاً لمشكلاتهم وأبدعوا في الأدب والعلوم والتقنية وفي كل منحى واتجاه.

ونحن لانزال كما نحن لا كما كنا، نجتر تاريخنا وآلامنا بكلام مكرور ممل، ويذهب مثقفونا في تشخيصاتهم ـ الصائبة حيناً والفجة أحياناً ـ لأمراضنا كل مذهب، ولم يعل على سطح همومهم حل عملي واحد يمكن له أن يخرجنا مما نحن فيه، ولم يظهر حتى اليوم من يقول لنا هذا هو الدواء وذلك هو الطريق.

إننا نجتاز اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخنا، وعلى قرارنا وإرادتنا يتوقف مصيرنا؛ فإما أن ندخل التاريخ ونكون سادة قرارنا، أو نبقى على هامش التاريخ ننفعل بأحداثه ويتحكم بمصائرنا الآخرون.

ومجتمعنا ككل مجتمعات العالم الثالث مع اختلاف في الدرجة ليس غير، يعيش خارج التاريخ، وفي حالة مستحكمة من الاغتراب، عاجزاً تجاه التحديات التاريخية، ارتجالياً في ردود أفعاله، تتحكم فيه عقلية تبريرية تسوغ له الأمر ونقيضه في آن واحد، وتتقدم عاطفته على عقله في أكثر الأحيان، لذلك يغلب على سلوكه الانفعال وعلى أحكامه التناقض والتطرف، وهو إلى جانب هذا نصي لا تاريخي يبحث عن أسئلة الحاضر في أجوبة الماضي، مستسلم لمؤسساته الوسيطة ويمحضها خالص الولاء، هامشي منفعل في الأحداث، متردد تجاهها غير فاعل فيها.

وعصرنا عصر الأقوياء لا وجود فيه لضعيف، وقضية التغيير باتت أساسية وملحة، وإذا تراخينا في التصدي لها أو تعاجزنا عن الفعل فيها ازدادت دائرة الحصار علينا إحكاماً، ولن يكون لنا بعدها إلا الضياع والانحلال والتفكك، وانتشار الروح الفردية، واتساع الانحرافات الاجتماعية، وسيادة النزعة الاستهلاكية، وخلخلة القيم، والإيغال في التبعية، ثم المزيد من الأمراض.

أما كيف السبيل إلى الخلاص ومن أين نبدأ؟ فذلك ماكنت أبحث عنه هنا وهناك، في ثنايا التاريخ، وفي تجارب الأمم المختلفة، التي تعالت على تخلفها وأضحت اليوم في مصاف الدول المتحضرة؛ كاليابان

وكوريا الجنوبية والصين وغيرها كثير، وفي وجوه المثقفين من أبنائنا ممن وقفوا أكثر من غيرهم على الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن العالم، وهم أكثرنا إحساساً بالمخاطر التي تحيق بنا، وكانوا معقد الأمل في أن يعملوا ويجهدوا ويوظفوا معارفهم ومعلوماتهم، وينزلوا إلى الشارع، ويدخلوا كل بيت، ويرتادوا كل سوق، بعين بريئة من الثوابت مفتوحة على العالم، ويدرسوا مجتمعهم دراسة ميدانية ليعرفوا مواطن الخير فيه ويعززوها، ويقفوا على المواطن السلبية فيه ليدرسوها دراسة واعية لمعرفة مبعثها وإمكانية الاستفادة من بعضها وتحويلها إلى عناصر إيجابية بما يشبه التصعيد، وهذا ماجرت عليه اليابان وكثير من الدول التي تعالت على ذاتها، فقد أحالت كثيراً من سلبياتها إلى إيجابيات ووظفتها فيما بعد لخدمة التنمية عندها. وعندنا نحن من الإيجابيات في مجتمعنا اليمني أضعاف ما كان لشعوب جنوب شرق آسيا التي كانت مخدرة بالأفيون ومشدودة إلى الخلف بعبادة الأجداد والتشبث بالتقاليد، ثم نهضت عندما ماتوفرت لها الإرادة والعزم، وهاهي اليوم تغزو صناعاتُها حتى أكثر دول العالم تصنيعاً.

إذن فالتشخيص وحده لايغني عن العلاج، والعلاج - كما رأيته - يقع على عاتق المثقفين والمفكرين من أبنائنا، والبداية هي دراسة مجتمعنا دراسة متأنية متفحصة لتحديد هويته ونوازعه ومطامحه ومواطن الخير فيه، ثم العمل على إيجاد الإرادة العامة والهدف الواحد، وعندها نجد أن أكثر سلبياتنا التي تقض مضجعنا اليوم قد تحولت إلى إيجابيات ومحرضات لمعركة التحضر والتقدم والتنمية.

وهنا كانت الفكرة وكانت البداية: أن أساهم في المشروع النهضوي - بعد أن تحررت من كثير من مسؤولياتي السياسية التي كانت تملأ عليّ وقتي - وأقدم لأبنائي وأصدقائي في حدود ماتسعف به اليد ومايقوى عليه الجهد، مشروعاً لإقامة مؤسسة خيرية تعنى في البدء بإصدار موسوعة عن اليمن حاضرها وماضيها، إنسانها وأرضها، تجيب على كل سائل وتضع أمام غير المتخصصين مايعرفه المتخصصون، وتسلمهم مفاتيح البحث والمعرفة، وتكون من المثيرات للتقدم والتطور والنهوض.

وتعمقت الفكرة عندي، فسألت القريب والبعيد وعرضت الفكرة على من أعرف ومن لا أعرف، فكانوا بين مثبِّط ومشجع، إلا أن الإجابة عند الجميع كانت واحدة وهي: أن العمل كبير لاتقوم به إلا مؤسسة عامة ولاتنوء بعبء نفقاته إلا دولة.

كل ذلك كان، ولكن الخاطر لم يهدأ، والعزيمة لم تفتر، بل كانت - على الوقت - أشد قوة وتصميماً، فبادرت إلى البحث عمن يقوم بالجانب الفني من المشروع وهو الأهم في نظري، فاهتديت إلى خيرة من كانوا يشاركونني هذه الهموم، فكانوا: الأستاذ المحامي أحمد علي الوادعي، والأستاذ المهندس أحمد قائد بركات، والدكتور حسين عبد الله العمري، والأستاذ محمد أحمد الرعدي، والأستاذ مطهر الإرياني، والدكتور يوسف محمد عبد الله. فعقدنا أول اجتماع في ١٩٨٩/١١/٧م، وخرجنا منه بقرار: إقامة مؤسسة ثقافية خيرية باسم مؤسسة العفيف الثقافية.

وفي جلسات أخرى لمجلس الأمناء وأعضاء هيئة التحرير جرى تحديد مواد الموسوعة واختيار كتابها من الباحثين، وقد روعي في هذا الاختيار التركيز ما أمكن على الكتاب والباحثين اليمنيين لأنهم - فيما نرى - أكثر التصاقاً بموضوعاتهم وأدخل في روح حضارتهم.

وقامت هيئة التحرير بمباشرة مهماتها بتوزيع المواد على الكتاب وتحديد مواعيد إنجازها ومتابعتها. فرأينا استقدام الأستاذ محمد أحمد درويش من الجمهورية العربية السورية، لمعرفتنا الوثيقة بقدراته، وتم ذلك على جناح السرعة، فقاد الأستاذ درويش العمليات الإجرائية والتنفيذية للموسوعة على خير وجه، كما شارك الأخ مروان الخاطر مشكوراً بتصحيح ومراجعة المواد والإشراف على تجارب الطباعة والإخراج.

وقد واجهتنا خلال العمل صعوبات جمة استطعنا تجاوزها وتذليلها بعد جهد، كان أولها وأعقدها: أن الموسوعة باشرت عملها قبل قيام الوحدة المباركة بين شطري اليمن، فكان بالإضافة إلى انشغال المفكرين والباحثين بهذا الحدث الكبير وتأخر المواد المكلفين بكتابتها عندهم أنه اضطررنا بعد قيام الوحدة إلى تكليف كاتبَين لمادة واحدة أحدهما من المحافظات الشمالية والآخر من المحافظات الجنوبية، ثم القيام بتوحيدهما إما من قبل هيئة التحرير أو من قبل شخص ثالث مما ضاعف عندنا العمل والوقت.

وثانيها: أن بعضاً من الكتّاب لم يتقيدوا بالمنهج الموسوعي الذي قررناه، وهذا ما أوجد عندنا صعوبة كبيرة، وجهداً إضافياً في إخضاع المادة من قبلنا لهذا المنهج، أو ردّها إلى كاتبها أو غير كاتبها أحيانا مع تدوين ملاحظاتنا عليها. وهذا مايقتضي التأخير ومرارة المتابعة.

وثمة صعوبات أخرى لايتسع المجال لذكرها هنا.

وأخيراً فإننا نقدم إليكم أيها القراء الأعزاء جهداً متواضعاً لانزعم فيه الكمال - وإن سعينا إليه -، ولكنها الخطوة الأولى لنا في هذا الطريق، لم نأمن فيها من الزلل، ولن يصلب لنا فيها عود إلا بمساعدتكم ومؤازرتكم. فإذا وقعتم في تضاعيف موسوعتكم هذه على خطأ أو سهو أو نقص أو كان لكم رأي في الترتيب أو الطباعة أو الإخراج أو أي شأن من الشؤون فإن مؤسستنا مفتوحة الأبواب لتلقي آرائكم واستدراك مايمكن استدراكه من كل ذلك في طبعاتنا القادمة إن شاء الله.

والله من وراء القصد....

أحمد جابر عفيف

رئيس مؤسسة العفيف الثقافية

رئيس مجلس الأمناء



تقـــديم

مؤسسة العفيف الثقافية مؤسسة علمية خاصة مقرها صنعاء أنشئت بمبادرة شخصية، وبتمويل ذاتي من قبل مؤسسها وراعيها الأستاذ أحمد جابر عفيف . والمؤسس غني عن التعريف، فله مساهمات مشهود لها في حقول التربية والثقافة والعمل الوطني.

وللمؤسسة أهداف ومبادئ تضمنها نظامها الأساسي، ومن بين تلك الأهداف: إشاعة مناخ من الحرية الفكرية والثقافية، واكتشاف المواهب الخلاّقة وتشجيعها ومساعدتها على العطاء.

وقد حرص المؤسس على أن يكون لهذه المؤسسة مجلس من العلماء والمتخصصين وذوي الخبرة، يساعده على تحقيق الأهداف والغايات التي أنشئت لأجلها. و تَشكّل **مجلس الأمناء** تبعاً لذلك على الوجه الآتي:

أحمد جابر عفيف	:	المؤسس، رئيس المجلس؛ السياسي والمربي والوطني المعروف.
أحمد علي الوادعي	:	محام وكاتب معروف ومؤلف.
أحمد قائد بركات	:	مهندس بترول ومناجم، سياسي ودبلوماسي ومؤلف.
د. حسين عبد الله العَمْري	:	باحث مرموق، وأستاذ جامعي، سياسي ومؤلف مشهور.
محمد أحمد الرّعْدي	:	إداري ومحاضر وكاتب.
مُطَهّر علي الإرْياني	:	شاعر مشهور وكاتب ومؤلف.
د. يوسف محمد عبد الله	:	عالم آثاري مشهور، أستاذ جامعي ومؤلف.

ويحدد النظام الأساسي للمؤسسة طائفة من المهام التي أنيطت بالمجلس لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها. وتتلخص تلك المهام في إعداد ونشر القواميس والمعاجم الخاصة بأعلام اليمن ومدنها وقراها ولهجاتها، وفي تحقيق ونشر المخطوطات اليمنية، وتَبنّي النتاج العلمي والفكري للكتّاب اليمنيين المعاصرين ونشره، وترجمة أعمال الدارسين والباحثين الأجانب المتعلقة باليمن.

وحرص المؤسس، رئيس المجلس، على أن تكون أولى مهام المجلس فور مزاولته لأعماله إصدار **موسوعة يمنية** شاملة لمختلف جوانب الحياة والتاريخ وسائر المعارف والفنون المتعلقة بها.

ولقد مثل قرار المجلس بالمضيّ في إنجاز المشروع تحدياً صعباً، إذ تبين لأعضائه عند كل مرحلة من مراحل الإعداد المختلفة مدى اتساع المهمة وضخامتها ومقدار الجهد المطلوب لإنجازها. وظهر للمجلس بجلاء أن الدراسات والبحوث الحديثة عن اليمن؛ شحيحة وقاصرة، وذلك رغم غنى التراث الحضاري

والثقافي ورغم وجود العدد الكبير من المخطوطات والوثائق اليمنية التي مازالت مخبأة في زوايا المكتبات الخاصة والعامة بانتظار الكشف والدراسة والتحقيق والنشر.

وكانت العزلة الطويلة التي منيت بها البلاد لمئات من السنين وحجبت عنها سبل الاتصال بالعالم الخارجي، سبباً في قلة الدراسات المتخصصة عنها، وفي إعاقة التعريف بتراثها وتاريخها ونشر ماأنتجه مفكروها وعلماؤها في ميادين الفكر والثقافة والعلوم.

ولكن كان لتشجيع عدد من الباحثين داخل اليمن وخارجها ولاهتمام الكثيرين من مختلف الأوساط الأثر المحمود لدى أعضاء المجلس الذين تلقوا الآراء والمقترحات ورسائل التأييد بقدر من الشكر والامتنان.

وكان أن وضع المجلس منذ البداية خطة مدروسة لحصر المعارف المتعلقة باليمن ولاختيار الكتّاب والباحثين ودعوتهم إلى المساهمة في كتابة مواد الموسوعة؛ كل في ميدان اختصاصه واعتماداً على شهرته العلمية ورسوخ معارفه وخبرته.

واستعان المجلس بهيئة استشارية من كبار العلماء المتخصصين في العالم، وهم:

الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور	:	(مجمع اللغة العربية - القاهرة).
الأستاذ الدكتور ركس سميث	:	(جامعة منشستر - بريطانيا).
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام	:	(مجمع اللغة العربية - دمشق).
الأستاذ الدكتور صالح العلي	:	(المجمع العلمي العراقي - بغداد).
الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم	:	(العالم التربوي المعروف - دمشق).
الأستاذ الدكتور عدنان درويش	:	(مدير إدارة إحياء التراث العربي - دمشق).
الأستاذ الدكتور والتر مولر	:	(جامعة ماربوغ - ألمانيا).

وعكف أعضاء المجلس خلال ثلاث سنوات منفردين، وفي العديد من الجلسات المنتظمة، على مراجعة المواد الواردة إليهم وتنقيحها وتعديلها ثم إعادتها، إن لزم الأمر، إلى كاتبها لإعادة البناء والصياغة من جديد، بناء على مراجعة المجلس. وهكذا تولى المجلس مهمة هيئة التحرير حرصاً منه على ظهور الموسوعة في مستوى لائق من الدقة والوضوح والموضوعية، فوضع معايير وضوابط لكتابة المواد، تتطلب التزام الأسلوب الموسوعي المتميز وتجنب الإثارة أو التعريض أو إقحام الموسوعة في جدل حماسي حول تعدد الآراء في موضوع أو قضية تتعرض لها مادة من موادها.

وساعد المجلس في إنجاز هذا المشروع الطموح فريق من الشباب المؤهل الذين عملوا للتحضير والمساعدة للمجلس لمدة عام واحد وهم:

الدكتور علي محمد زيـــد ، والدكتور أحمد علي سلطان، والدكتور محمد عبد الواحد الميتمي، والدكتور محمد أحمد المخلافي .

كما بذلت أمانة المؤسسة جهداً تشكر عليه في متابعة الكتّاب والباحثين والطباعة والمراجعة وهم :

محمد أحمد درويش ، وعبد الوهاب أحمد الخياط ، وياسين أحمد التميمي ، وعبد الواسع عبد الرب الزبير ، ومروان الخاطر .

ولقد ساهم في كتابة المواد والتعاريف مايقارب من مئة باحث يمني متخصص من ذوي الكفايات العلمية العالية والخبرات الواسعة، وشاركهم في ذلك عدد من الباحثين في بلاد أخرى من النمسا وألمانيا وإنكلترا وفرنسا وروسيا، غطت كتاباتهم مايقرب من ألف مادة وتعريف. ولم يكن في مقدور الجميع إنجاز هذا العمل الكبير دون الدعم المستديم الذي قدمه الأستاذ رئيس المجلس، ودون عنايته ومتابعاته التي لاتعرف الكَلَل، بالرغم من كل العوامل المثبطة التي يتعذر حصرها وعدها .

وكانت الحصيلة هذه الطبعة الأولى من الموسوعة اليمنية التي يؤمل أن تفي بحاجة قائمة وأن تلبي طلباً ملحاً لدى أوساط الباحثين والمهتمين، والتي تصدر في مجلدين يضمان بين دفتيهما مايزيد على ألف صفحة ومايقرب من مئة وخمسين من الصور والخرائط واللوحات .

وإن المؤسسة إذ تقدم بكل اعتزاز هذا العمل الموسوعي الأول من نوعه في تاريخ الثقافة اليمنية، لايفوتها في الوقت نفسه أن تشير بتواضع إلى أنه ورغم كل الجهود، فإن الباحث والدارس والمهتم لابد أن يكتشف، عند التدقيق، جوانب في الموسوعة يراها بحاجة إلى التصويب أو التعديل أو الإضافة، لكنه إلى جانب ذلك لن يخامره أي شك في أنها ستملأ فراغاً ظاهراً في المكتبة اليمنية والعربية .

مؤسسة العفيف الثقافية



مقدمة

تتألف كلمة ENCYCLOPAEDIA من لفظين باللغة الإغريقية هما ENKLIOS و PAIDEIA بمعنى دائرة المعارف أو محيط العلوم. وتعني اصطلاحاً: عملاً شاملاً يجمع كل معارف العصر أو فرعاً منه أو شعبة. وينتظم هذا العمل سياق موحد، وعرض مجمل واضح، وترتيب معيّن، كأن تُقدم تلك المعارف سلسلة وفق نسق موضوعي أو وفق حروف الهجاء.

وقد اصطلح على تسمية هذا العمل في اللغة العربية دائرة معارف أو مَعْلَمة أو موسوعة. وهي مهما اختلفت تسمياتها إلاّ أنها ينبغي أن تتصف بعدة صفات رئيسية لايصح أن تحمل التسمية دونها وهي: أن تكون جامعة، وموجزة، ومُحْكَمَة، وواضحة، وسليمة المنحى، وسهلة الاستعمال، وحاوية للمعارف العشر التي تتمحور حولها الموسوعات العالمية، أو حاوية لطرف منها إن كانت محلية. وفي حال موسوعتنا هذه وفي إطارها المحليّ فقد عنيت بمعارف أساسية اختيرت بتوازن نسبي وكتبت بمقادير تقريبية بحسب الإمكانات المتوفرة والمعطيات الراهنة، على أمل أن تكون أساساً مكيناً للموسوعة اليمنية الكبرى ونواة فاعلة في تكوينها، ولَبِنة متواضعة في صرح الموسوعة العربية الشاملة.

ولقد كانت المعارف العشر التي تقوم عليها الموسوعات العالمية نصب أعيننا منذ البداية وهي:

١ - المادة والطاقة، ٢ - الأرض، ٣- الحياة على الأرض، ٤- الحياة البشرية، ٥- المجتمع الإنساني، ٦ - الفنون، ٧- التكنولوجيا، ٨- الدين، ٩- التاريخ البشري، ١٠- فروع المعرفة...

ولكننا رأينا في إطار هذه الموسوعة أن نكيف هذه العناوين بما يتناسب مع موسوعة محلية وليست عالمية تقتصر في مجملها على بقعة صغيرة من هذا الكون لعبت دوراً محدوداً على هذه البسيطة في الماضي، ولكنه دور مهم ظلّ يبسط ظلّه داخل اليمن وخارجها على تواصل مستديم حتى الزمن الحاضر. لذلك فإن أبرز المعارف المتعلقة باليمن والتي حظيت بالعناية في هذه الموسوعة وعلى تفاوت هي:

(١) الأرض، (٢) الناس، (٣) التاريخ، (٤) اللغة والأدب، (٥) العقيدة والتشريع، (٦) الاقتصاد والمجتمع، (٧) الفنون والعادات، (٨) النبات والحيوان، (٩) العلوم والتعليم، (١٠) اليمن والآخرون.

وإذا كان هذا العمل في منطلقاته وغاياته يهدف إلى الإحاطة والاستقصاء، إلاّ أنه في هذه المرحلة يقصر ولاريب عن ذلك. ولكن يشفع له أنه حاول حسن البدء وراغب في حسن الختام، وسيظل مشروع الموسوعة اليمنية قائماً بل هو قائم بالفعل، ويُعدّ منذ لحظة صدورها للطبعة الثانية الموسّعة والمنقحة والتي تطمح مؤسسة العفيف الثقافية أن تصدرها بعد ثلاث سنوات أو أربع. وكان هذا الطموح وراء قرار

مجلس الأمناء وهيئة تحرير الموسوعة بعدم طبع نسخ كثيرة من هذه الطبعة، لأن القارئ الكريم بعد اطلاعه على الموسوعة سيزودنا ولاريب بتوجيهات وملحوظات ثمينة نفيد منها كثيراً في إعداد الطبعة الثانية، والتي نقدّر أن تزيد على هذه الطبعة الأولى بما يقارب ضعف حجمها، خاصة وأن لدى هيئة التحرير حالياً مادة طيبة لم يتسنّ لها إدراجها في هذه الطبعة لتجاوزها خطة المرحلة الأولى عدداً وعُدَّة.

وسنحرص في الطبعة الثانية والثالثة والرابعة... إن شاء الله كما حرصنا في هذه الطبعة على أن نهتدي بالمنطلقات الأساسية التي قام عليها عمل الموسوعة منذ البداية وهي:

١ - أن تكون موسوعة يمنية جامعة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة المتعلقة باليمن أرضاً وإنساناً وثقافة في الماضي والحاضر وتقدم خلاصة ماوصل إليه العلم بهذا الشأن.

٢ - أن تبرز صورة صادقة حيَّة لثقافة أهل اليمن في إطار الثقافة العربية والإسلامية، وتبين دورهم الجاد والمبدع في إطار الحضارة الإنسانية.

٣ - أن تتجلى في صفحاتها الروح الموجهة للشعب اليمني العربي المسلم وتعكس نضاله وتطلعاته ووحدته الوطنية وانتماءاته الأصيلة على ضوء ماجاء في وصية مؤسس مؤسسة العفيف الثقافية والنظام الأساسي لها.

٤ - أن تلبي حاجة المهتمين المتزايدة للمعلومات الأساسية عن اليمن وتيسّر للناشئة سبل التزود بمعرفة كافية وصحيحة عن وطنها وتحبّبه إليها وتقربه.

٥ - أن تتبدّى في مداخل الموسوعة الدقة العلمية الموضوعية والعرض الواضح المجمل والحداثة المطلوبة التي تسهم في معايشة قضايا العصر وتعمل على متابعة مسيرة العلم والتقدم.

ترتيب مساق الموسوعة:

- رتبت مداخل الموسوعة (المواد) ترتيباً هجائياً، ولم يُعتَد في ترتيب الأسماء بكلمات (أب) و(أم) و(ابن) و(بنت) و (ذو) وما شابه ذلك مالم يكن جزءاً من اسم علم، وكتب عنوان المدخل (المادة) معرّفاً قدر الإمكان.
- رتبت أسماء الأعلام (التراجم) قديمها وحديثها حسب الاسم الثلاثي وفي حالة الشهرة الغالبة أحيلت إلى مكانها من الترتيب الهجائي.
- روعي التكامل والانسجام والترابط بين الموضوعات التي تعالجها، واستكمالاً للفائدة وتجنباً للتكرار اعتمدت النجمة (*) وسيلة للإحالة. فإذا ورد ذكر مادة ضمن نص مادة أخرى يوضع عليها رمز النجمة بغرض إحالة القارئ إليها في مكانها من الموسوعة.

ـ اعتمدت الموسوعة مبدأ توحيد المصطلحات قدر الإمكان واستندت في ذلك إلى ماهو شائع ومتداول في المجامع اللغوية العربية والجامعات العربية والمعاجم الموثقة.

ـ حرصت الموسوعة على أن يُراعي كُتّابها عدداً من الضوابط العامة لدى كتابة (المدخل) المطلوب واعتبر ذلك شرطاً هاماً من شروط إدراج (المدخل) فيها وأهم تلك الضوابط هي:

١ – أن يحيط الكاتب بالعناصر الأساسية لموضوع المدخل المعالج.

٢ – أن تتصف المادة المكتوبة بالدقة العلمية والموضوعية والإيجاز.

٣ – أن يكون الأسلوب سهلاً ميَسّراً واضحاً بعيداً عن الإغراب والحشو.

٤ – أن يلتزم الكاتب بخطة بناء واضحة لموضوعه بحيث يتدرج من المعنى القريب إلى المعاني العميقة.

٥ – أن يذيل المدخل بمرجعين أو أكثر دون مبالغة ليهتدي بها القارئ إن أراد مواصلة القراءة في الموضوع.

ـ صُنّفت المداخل إلى أربعة أصناف:

مادة كبرى: وخصصت للموضوعات الرئيسية مثلاً: تاريخ اليمن الإسلامي، التعليم، الاقتصاد...

مادة وسطى: وخصصت للموضوعات الفرعية الهامة مثل المدن والشخصيات الهامة.

مادة صغرى: وخصصت للموضوعات الفرعية التي يمكن أن تُغَطى بمقالات قصيرة.

تعريف: وخصص لما عدا ذلك من المداخل الصغيرة مثل التراجم وأسماء الأماكن. ويحكم ذلك توازن نسبي تقتضيه عوامل متنوعة منها: قلة المعلومات، ندرة التخصص، نَفس الكاتب، خطة المرحلة الأولى من الموسوعة وإمكاناتها المتوفرة علمياً ومالياً، والعناصر البشرية المؤهلة، وأوضاع اليمن التشطيرية قبل الوحدة، مما انعكس عنه تشتت ونقص في المعلومات الأساسية حول بعض الموضوعات أو حول موضوع واحد.

فإذا غابت عن الموسوعة شخصية هامة أو مكان هام أو موضوع هام فذلك أمر غير مقصود، وإنما لم يتسنّ لنا إدراجه لأسباب موضوعية بحتة ذكرنا بعضها أعلاه. وهي غالباً في بال هيئة الموسوعة وستدرج حتماً في الطبعة الثانية، ولو كانت تيسرت كتابتها لما أغفلت قط، بل إن الموسوعة ستضم مستقبلاً تقريباً كل مايخطر على بال القارئ، خاصة وأن المؤسسة تُعْنى حالياً بدراسة مشروع إعداد ببليوغرافيا شاملة عن كل ماكتبه اليمنيون قديماً وحديثاً وكذلك ماكتب عن اليمن من غيرهم باللغة العربية واللغات الأجنبية الحيّة.

- أثبتت في الموسوعة التواريخ قدر الإمكان بالتقويمين الهجري والميلادي وخاصة تاريخ الولادة والوفاة للمترجم له إن وجد.

- اعتمد في وضع علامات الوقف والترقيم وترتيب المراجع والرسم الإملائي على دليل دار الفكر بدمشق لعام ١٩٨٤م.

- ترد في الموسوعة جملة من المصطلحات والألفاظ، وقد أفرد لبعضها مداخل خاصة لتفسيرها، غير أن كثيراً منها يرد مبثوثاً في ثنايا الموسوعة، ولم يكن سهلاً وضع شروحات كافية لها. وهي وإن كانت غريبة على القارئ العربي إلاّ أنها معروفة بين أهل اليمن وإثباتها في الموسوعة يلقي الضوء على الثروة اللغوية العربية التي لم تلق العناية المطلوبة من اللغويين وأصحاب المعاجم. ولعلّ في هذا مايسوّغ إيرادها ضمن موسوعة تفخر بلغة التنزيل وتحرص على سلامتها وتؤمن بسعتها البالغة وجلال مكانتها بين لغات الأمم.

هيئة الموسوعة

الآثـــــار

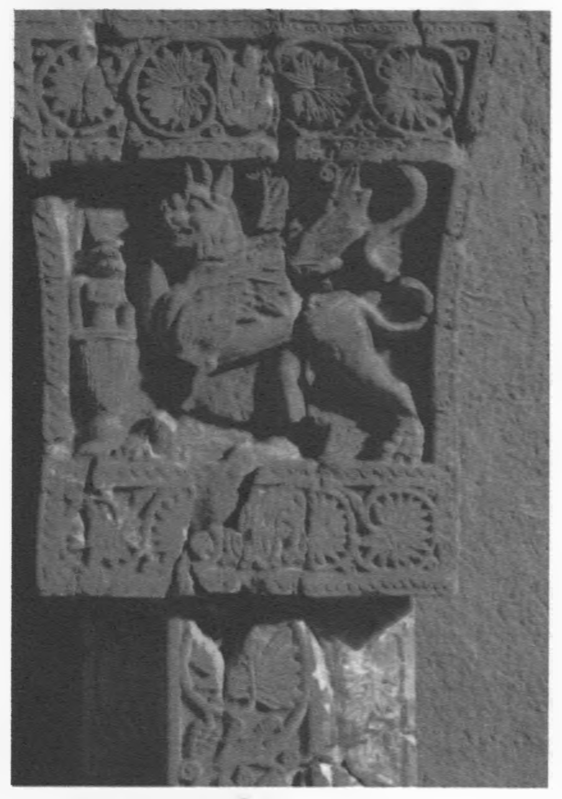
أولاً : البدايـات

بدأ العالم يتعرف على الآثار والحضارة اليمنية القديمة وحقيقتها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وذلك من خلال تقارير الرحالة والمكتشفين الذين وصلوا إلى مواقع الآثار والنقوش، حيث كان الغرض الأساسي من رحلاتهم ومغامراتهم - في البداية - التأكد مما جاء في التوراة والكتب الدينية وغيرها عن ملكة سبأ وحضارة بلاد اليمن (العربية السعيدة).

ولم يتعد ما جاءت به تلك التقارير الوصف العام لمواقع الاستيطان القديمة وبقايا الأطلال، إلى جانب نقلهم بعض القطع الأثرية الفنية والنقوش، أو نسخها أو بيعها في الخارج للمتاحف والمعاهد العالمية. وكانت أهم بعثة في تلك الفترة بعثة كارستن نيبور 1177هـ 1763م التي زارت مارب ووصفت بقايا سدها العظيم.

وفي بداية القرن التاسع عشر بدأت المؤسسات والمعاهد العلمية الأوروبية بتنظيم إرسال البعثات والفرق العلمية إلى اليمن لغرض المزيد من الاكتشافات، وخاصة بعد الاحتلال البريطاني لعدن والجزء الجنوبي لليمن. واهتمت تلك البعثات بدراسة حضارة وتاريخ الممالك اليمنية القديمة ولغاتها، ولهجات وعادات البلاد حيث غطت تلك الرحلات أغلب المناطق اليمنية. وأهم تلك البعثات: بعثة الألماني Von Wrede 1259 هـ/ 1843 م و M. Coghlan 1282 هـ/ 1865م، وفريق أكاديمية النقوش الفرنسية J. Hale'vy 1287 هـ 1870م، وبعثة E.Glaser في 1299-1311هـ/ 1882-1894م، وبعثة الأكاديمية النمساوية التي ضمت كلاً من C. Landberg و D. Müller في 1316 هـ/ 1898 م والرحالة B. Philby في 1951 م وفريا ستارك 1934-1945 م و H. Ingrams وغيرهم.

وبين بعثات الآثار تعتبر البعثة الألمانية أول بعثة تقوم بالتنقيب في اليمن عام 1928 م، فقد نقبت عن آثار غَيْمان والنخلة الحمراء والحُقَّة وغيرها في المواقع السبئية، ونشر عالما البعثة C. Rathjens and ،v. Wissmann نتائج أعمالهما في هامبورج (1932-1955 م).



تاج عمود من القرن الثالث ق . م

أما في عام 1938 م فقد نقب فريق نسائي من ثلاث

بريطانيـات في حُرَيْضَة بوادي عمـد بقيـادة C.Thompson، وقد كشفن عن معبد (الإله القمر) وطبقاته، إلى جانب الكشف عن بعض المقابر الكهفية المجاورة للمعبد، ومسح لبعض مواقع العصور الحجرية هناك. ونشرت نتيجة أبحاث البعثة في عام 1944 م. كما نعرف بعض الحفريات الآثارية الصغيرة والتي نفذها غير المختصين، ومنهم على سبيل المثال البريطاني هاملتون الذي نقب عن أحد مباني مدينة شَبْوَة عاصمة مملكة حضرموت في 1939 م.

وكانت بعثة وندل فيليبس (المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان) من أكبر البعثات الأثرية التي عملت في البلاد قبل الثورة، وقد نفذت حفرياتها (السريعة) في مدينة تَمْنَع (هَجَر كُحْلان) العاصمة القتبانية ومقبرتها في حَيْد بن عقيل، ثم في مدينة (هَجَر بن حُمَيْد)، ومسحت مواقع الآثار وقنوات الري القديم والنقوش في وادي بَيْحَان في 1951-1952 م. ومن ثمَّ انتقلت البعثة في عام 1952م نفسه إلى مارب للعمل في محرم بلقيس (معبد الإله ألمقه) وأجرت دراساتها للسد وقنواته ونفذت عدة مجسات آثارية في مارب. وقد نشر علماء البعثة نتائج أعمالهم في بَيْحَان ومارب في عدة مجلدات، بين الأعوام 1958 م- 1969 م.

وتجدر الإشارة بأن الجامعة المصرية أرسلت بعثة إلى اليمن لغرض القيام بدراسات عامة كان في عضويتها كل من خليل نامي ومحمد توفيق. وقد نشر الأول في عام 1943 م دراسة عن النقوش، والثاني دراسة عن آثار معين في عام 1951م.

وفي عام 1947 قام عالم الآثار المصري الدكتور أحمد فخري بأول زيارة له لليمن ودوّن حصيلة الزيارة في كتاب نشره بالإنجليزية بعنوان (رحلة أثرية إلى اليمن) عام 1952 م.

وقد تمت كل هذه الأبحاث والدراسات الميدانية في زمن كانت البلاد لا توجد فيها سلطات أثرية تشرف على تلك الأعمال ولا مختصون يشاركون فيها.

ثانيا : السلطة الأثرية

أنشئت أول إدارة للآثار بمدينة عدن في 1/4/ 1962م وكانت في أول أمرها تتبع وزارة الأوقاف، ثم في عام 1965 م أضحت تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن. وكان من أعمال هذه الإدارة بناء متحف حديث في التَّواهي وإصدار نشرة دورية أثرية اسمها (Aden Antiquities Reports) صدرت منها ثماني عشرة نشرة.

وفي المكلا أنشئ متحف في 1964 م وكان بإشراف إدارة المعارف القعيطية.

وبعد الثورة وقيام أول حكومة في سبتمبر 1962م، اهتمت حكومة الثورة بالعمل الآثاري فأنشأت للآثار إدارة عامة ضمن وزارة الإعلام والثقافة. وفي عام 1969م تم تأسيس مصلحة الآثار ودور الكتب، وصدر قانون الآثار رقم (12) لعام 1972م، وفي عام 1973م تعدل اسم المصلحة إلى الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وصدر لها قانون معدل برقم (53) لسنة 1973م. وبعد جلاء الاستعمار عن عدن والمحافظات الجنوبية عام 1967م صارت إدارة الآثار في الجمهورية بإشراف وزارة التربية والتعليم، وفي 1970م تم دمج الآثار والسياحة بإدارة عامة تشرف عليها وزارة الثقافة وصدر قانون الآثار رقم (13) لسنة 1970م لينظم

ويشرع نشاطها في تلك الفترة. وفي تغيير آخر ضمت إدارة الآثار إلى المركز اليمني للأبحاث الثقافية، وذلك بقانون جمهوري رقم (24) لعام 1976م هو قانون (المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف)، وفي 1986م تعدل القانون ليصبح قانون الآثار (القانون رقم 7 لعام 1986 م).

وفي الفترة من ثورة 26 سبتمبر 1962م وبعد 30 نوفمبر 1967م وحتى 22 مايو 1990م تبلورت التشريعات الوطنية الخاصة بالعمل الآثاري من الناحية القانونية والإدارية والفنية، وتراكمت خبرة العاملين في حقل العمل الآثاري في البلاد، وتم تنفيذ بعض مهام السلطة الآثارية في اليمن والتي تتمثل في العمل على:

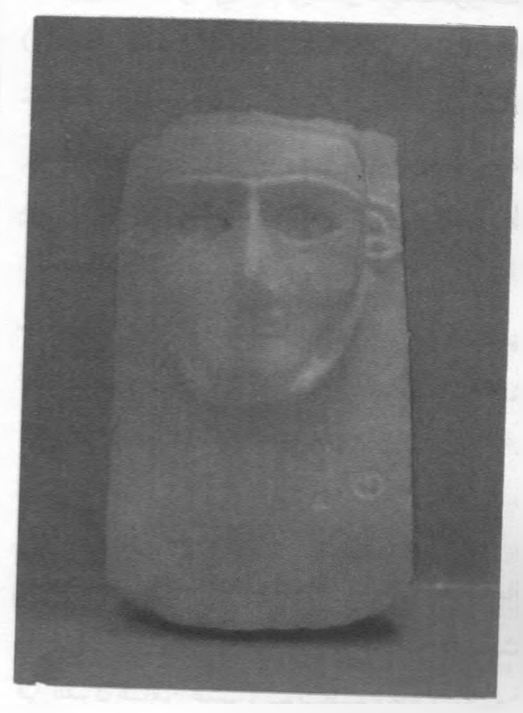
- بعث التراث الحضاري للشعب اليمني ونشره ليكون في متناول الجميع.
- التفتيش والحصر ومسح مواقع الآثار وتوثيقها وحمايتها وصيانتها وإبراز معالمها، وذلك من خلال التنقيب عنها وكشفها وتجهيزها سياحياً.
- إقامة المتاحف وتنظيمها والإشراف عليها، وتنظيم المعارض الدورية في الداخل والخارج.
- العناية بالمخطوطات وحصرها وتجميعها وجعلها في متناول الباحثين.
- إعداد الدراسات عن الآثار والحضارة والنقوش والتراث الحضاري اليمني ونشره.
- إعداد الكادر اليمني في حقول الآثار والتاريخ وتدريبه لتنفيذ مهامه وتوفير وسائل العمل ومعداته.

وفي ضوء تلك المهام نفذت بعض الحفريات وأجريت المسوحات الأثرية، وأنشئت دور المتاحف والمخطوطات، كما افتتحت الفروع والمكاتب في محافظات ومدن البلاد، وتم عقد الاتفاقيات مع المنظمات العربية والإقليمية والدولية وبعثات التنقيب عن الآثار، مما ساعد في تطوير وإنجاز المهام المناطة بالسلطة الأثرية في البلاد.

وبعد إعادة توحيد شطري البلاد وإقامة الجمهورية اليمنية تم توحيد سلطتي الآثار في مؤسسة واحدة هي (الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف).

ثالثاً: المتاحف

اهتمت المؤسسات العلمية والمتاحف العالمية باقتناء الآثار والنقوش اليمنية منذ بدء الرحلات الاستكشافية في القرن الثامن عشر، ثم بتنظيم رحلات البعثات العلمية والآثارية إلى اليمن لجلب الآثار. وزادت عملية جمع واقتناء الآثار في العصر الحديث، وذلك خلال الوجود التركي والاستعمار البريطاني والحكم الإمامي حيث شجعت عملية بيع وتهريب الآثار للخارج. ووجدت في اليمن - وحيث مناطق الآثار وانتشارها - شبكات تجميع الآثار ونقلها إلى عدن حيث يوجد تجار وسماسرة الآثار. ولكثرة الطلب عرفت عملية تزوير القطع الأثرية والتي لا يلاحظها التجار أو بحارة السفن المارة بميناء عدن، والذين يقومون بنقلها إلى بلدانهم وبيعها هناك. ولهذا نجد الآن كميات كبيرة من النقوش والقطع الأثرية في حوزة المتاحف العالمية ولدى أرباب المجموعات الأثرية الخاصة، ومن هذه المتاحف: متحف بومبي (الهند)، ومتحف هامبورج (المانيا)، ومتحف اسطنبول (تركيا)، والمتحف البريطاني بلندن (بريطانيا)،




رأسا رجل وامرأة ـ المتحف الوطني بصنعاء

والمتحف الأشمولي أكسفورد (بريطانيا)، ومتحف اللوڤر (فرنسا)، والمتحف الوطني في روما (إيطاليا)، ومتحف ڤينا (النمسا)، ومتحف برلين (المانيا)، ومتحف برمنجهام (بريطانيا)، ومتحف جامعة كامبردج (بريطانيا)، ومتحف فيتزوليم كامبردج (بريطانيا)، ومتحف الايرميتاج لينينجراد (روسيا)، ومتحف مانشستر (بريطانيا)، ومتحف بنسلفانيا (الولايات المتحدة الأميركية)، ومتحف جامعة الملك سعود بالرياض (السعودية)، ومجموعة دمبرتون أواكس في واشنطن (أمريكا) وغيرها.

ومن المجموعات الخاصة في الخارج: مجموعة برنارد كاسل درهام (بريطانيا)، ومجموعة إيفرسون - ليتمن (أسمرا)، ومجموعة ايبيسكوبي (قبرص)، ومجموعة كاليبجيان (باريس)، وغيرها، ومازال الاتجار والتهريب قائمين إلى يومنا هذا.

أما المتاحف اليمنية فهي:

1- متحف عدن: تأسس عام 1930م، وكان تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن البريطانية، ومقره في منطقة صهاريج الطويلة، وشملت معروضاته الآثار القديمة والإسلامية والتراثية، ومنذ عام 1966م صار متحفاً للعادات والتقاليد، وظل كذلك حتى 1987م حيث نقلت محتوياته إلى مبنى المتحف الوطني بعدن.

2- المتحف الوطني بعدن: كان موقعه في مبنى بالتواهي أسس لهذا الغرض من تبرعات أبناء عدن، وقد افتتح في 1967م رسمياً، وقد عرضت

به القطع الأثرية القديمة والتي نقلت من متحف عدن، وهي في أغلبها من مجموعة (كيكي منشرجي) التي اشترتها حكومة عدن في 1960م من هذا التاجر الفارسي (الذي كان يعمل بتجارة الآثار وغيرها) وذلك بمبلغ 15.000 جنيه.

وقد ظل المتحف الوطني حتى عام 1982م في مقره بالتواهي، ثم نقلت محتوياته إلى قصر أكتوبر (قصر البُراق) في كريتر حيث المتحف الوطني - فرع عدن الآن.

3- متحف المكلا : ومقره الآن في قصر السلطان بعد أن كان في بناية صغيرة مقابل سور القصر نفسه، وقد تأسس في 13/10/1994م، ويشمل في معروضاته الآثار القديمة لمملكة حضرموت، وآثار وممتلكات سلاطين حضرموت، وصالة لوثائق الثورة اليمنية.

4- المتحف الوطني بصنعاء : تأسس في 1970م، وافتتح رسمياً في 4/10/1971م في قصر الشكر (دار الشكر)، وتشمل معروضاته آثاراً يمنية من مجموعة الإمام الخاصة والتي جاءت من موقع غَيْمان والنخلة الحمراء والحُقَّة، وكذا آثار مارب. وانتقلت تلك المجموعة مؤخرا إلى (دار السعادة) الذي اختير متحفاً وطنياً للجمهورية، والذي رمم ليتسع لآثار الممالك اليمنية القديمة والدول الإسلامية ومراحلها في البلاد. ويجري تخطيط لتوسيعه وبشكل حديث.

أما (دار الشُكُر) فقد أصبح متحفاً للموروث الشعبي عام1991م.

5- متحف بَيْحَان : أسس في 1969 م، وافتتح رسمياً في 1972م، وتضم مجموعاته الأثرية الفريدة قطعاً أثرية من مجموعة (شريف بَيْحَان) والتي جاءت من تنقيبات البعثة الأمريكية في مواقع المملكة القتبانية في وادي بَيْحَان أضيفت إليها مجموعات أخرى من المنطقة نفسها.

6- متحف قصر صالة (تعز) : ويضم مجموعة آثار كانت تابعة للإمام أحمد إلى جانب الآثار القديمة



رأس غزال منحوت على إفريز من البلق - مأرب

التي جاءت من المواقع الأثرية القريبة من مدينة تعز، والمبنى من قصور الإمام سابقاً.

7- متحف العُرْضي (تَعز) : وهو متحف للمعروضات التراثية والأسلحة القديمة.

8- متحف ظَفَار : ويقع في ظفار (العاصمة الحميرية القديمة) جنوب يَرِيْم، وقد جمعت في هذا المتحف آثار المنطقة : قرية ظَفَار، قصر رَيْدَان، بيت الأشول، حَدّة غُلَيس ومَنكث* وقد تمت عملية ترتيب ودراسة القطع الأثرية فيه عام 1972م.

9- متحف الحَبيلين (ردفان) : وهو متحف لآثار فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، افتتح في 1978م وتضم مقتنياته : الأسلحة والوثائق والصور. وتضم إليه حالياً القطع الأثرية التي يتم العثور عليها في المنطقة.

10- متحف زُنجبار (أبْيَن) : وهو متحف صغير في زنجبار، افتتح في قاعة واحدة عام 1981 م ويضم آثار محافظة أبْيَن، وأغلبها آثار إسلامية إلى جانب الآثار القديمة والعادات والتقاليد.

11- متحف الضَّالع : افتتح في عام 1982م، وبه آثار قديمة من المنطقة أغلبها من مقابر ومباني موقع شُكُع الذي تم التنقيب فيه عام 1981م. إلى جانب آثار فترة الحكم الاستعماري ومرحلة الكفاح ضده، وبعض قطع الموروث الشعبي في المنطقة.

12- متحف سيْئون : وهو متحف وادي حضرموت، افتتح في عام 1983م بعد أن كان يوجد بالمدينة متحف صغير للعادات والتقاليد، وهو الآن في قصر السلطان في سوق سيْئون، وتشمل قاعاته : الآثار القديمة التي جمعت من مواقع الوادي ونتائج تنقيبات موقع رَيْبون، إلى جانب الموروث الشعبي وقاعة الوثائق.

13- متحف عَتَق : افتتح في 1984م، ويضم آثار مدينة شَبْوَة القديمة وآثاراً من مواقع أخرى في محافظة شَبْوَة. وبه قاعة للعادات والتقاليد، وأخرى لوثائق النضال ضد الاستعمار.

14- متحف الحَوْطَة : في مركز محافظة لحج، افتتح عام 1984م في أحد قصور سلاطين لحج وهو متحف صغير للآثار القديمة والإسلامية إلى جانب العادات والتقاليد، والأسلحة التقليدية.

15- متحف الغَيْضَة : في محافظة المَهْرَة، وقد افتتح في عام 1987م، ويضم بعض آثار العصور الحجرية والآثار القديمة إلى جانب تراث المنطقة، ووسائل الصيد البحري التقليدية.

ومن المتاحف قيد الإنشاء : متحف في محافظة ذمار منطقة الحدا، متحف بَيْنُون ومتحف يافع في محافظة لحج، ومتحف مارب، ومتحف قلعة زبيد* وفي كل من صنعاء وعدن متحف عسكري هام، وبعض المتاحف المخصصة للشخصيات الوطنية.

وللمخطوطات داران أساسيتان هما : دار المخطوطات بصنعاء، ومكتبة الاحقاف بتَرِيم، بالإضافة إلى مكتبات أخرى للمخطوطات مثل مكتبة الجامع الكبير في صنعاء.

د. أحمد أحمد باطائع

مراجع : د. محمد بافقيه : المستشرقون وآثار اليمن- 1988م. أرشيف الآثار في صنعاء وعدن*

- *Paolo Costa: The pre - Islamic Antiquities at the Yemen National museum, Roma (1978), Grohmann, A. : Arabien, München (1963).*

آل حـــــاتم الهمدانيـــــون

493-569هـ 1098-1173م

بعد وفاة الملك الصليحي سبأ بن أحمد* عام 493هـ/ 1098م خرجت صنعاء وأعمالها عن حكم الصليحيين إلى يد نوابهم في المنطقة من آل حاتم الهَمْدانيين، حيث تناوب على الحكم ثلاث أسر من هذا الفرع خلال ثلاثة أرباع القرن حملوا لقب (سلطان) حتى جاء الأيوبيون.

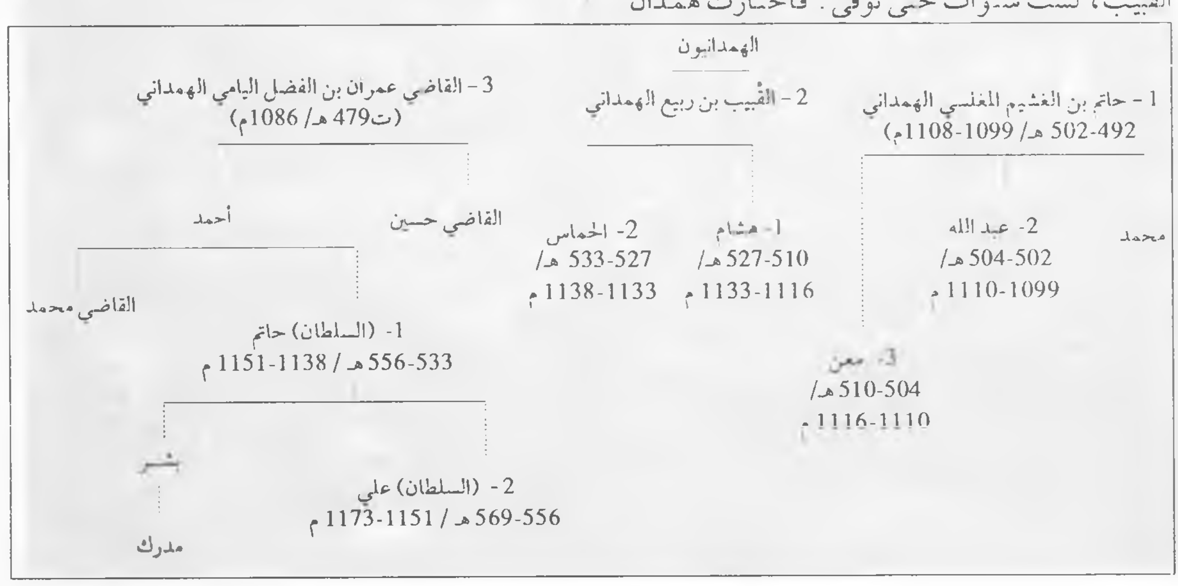
وأول هؤلاء هو السلطان حاتم بن الغُشيم المغَلسي الهَمْداني، الذي وصف بالكفاءة والكمال، وبوفاته بعد عشر سنوات خلفه ابنه عبد الله عام 503هـ/ 1108م الذي عرف بالعدل، وتمكن من المحافظة على وحدة (همْدان) لكنه مات مسموماً - كما قيل - بعد عامين.

ثم تولى الأخ الثاني (معن) الذي لم يحسن الإدارة ولم تستقر الأحوال في عهده، فخلعته (همْدان) عام 510هـ/ 1116م وولّت مكانه كلاً من هشام وحماس ابني القُبيب بن ربيع الهمداني، وبعد وفاة السلطان هشام عام 537هـ/ 1133م انفرد أخوه الحماس بن القُبيب، لست سنوات حتى توفي. فاختارت همدان السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليَامي الهَمْداني في سنة 533هـ/ 1138م الذي استطال عهده. ومن بعده ابنه علي (ت 556هـ/ 1160م) في حكم الهمدانيين، فضربت باسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة تأكيداً للاستقلال عن الصليحيين والدعوة الفاطمية. وقد تمكن علي بن حاتم (الذي عرف بالوحيد) من توسيع الدولة الهمدانية بعد أن هزم عبد النبي بن علي بن مهدي في موقعة (ذي عُدينة) ففر هارباً إلى عاصمته (زبيد).

لقد كان السلطان حاتم حازماً، جواداً، شاعراً كما كان ابنه من بعده الذي دخل في تحالفات وحروب كثيرة، وامتد سلطانه إلى شمال صعدة والجوف حتى جاء الأيوبيون فقضوا على حكم الهمدانيين كغيرهم عام 569هـ/ 1173م وإن بقي لآل حاتم بقية نفوذ أدبي بين قبائلهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *عمارة: 143، 213، 230، الخزرجي: العسجد المسبوك: 71-83، ابن الديبع: قرة العيون: 3/ 384-303، غاية الأماني: 1/ 380-333.*

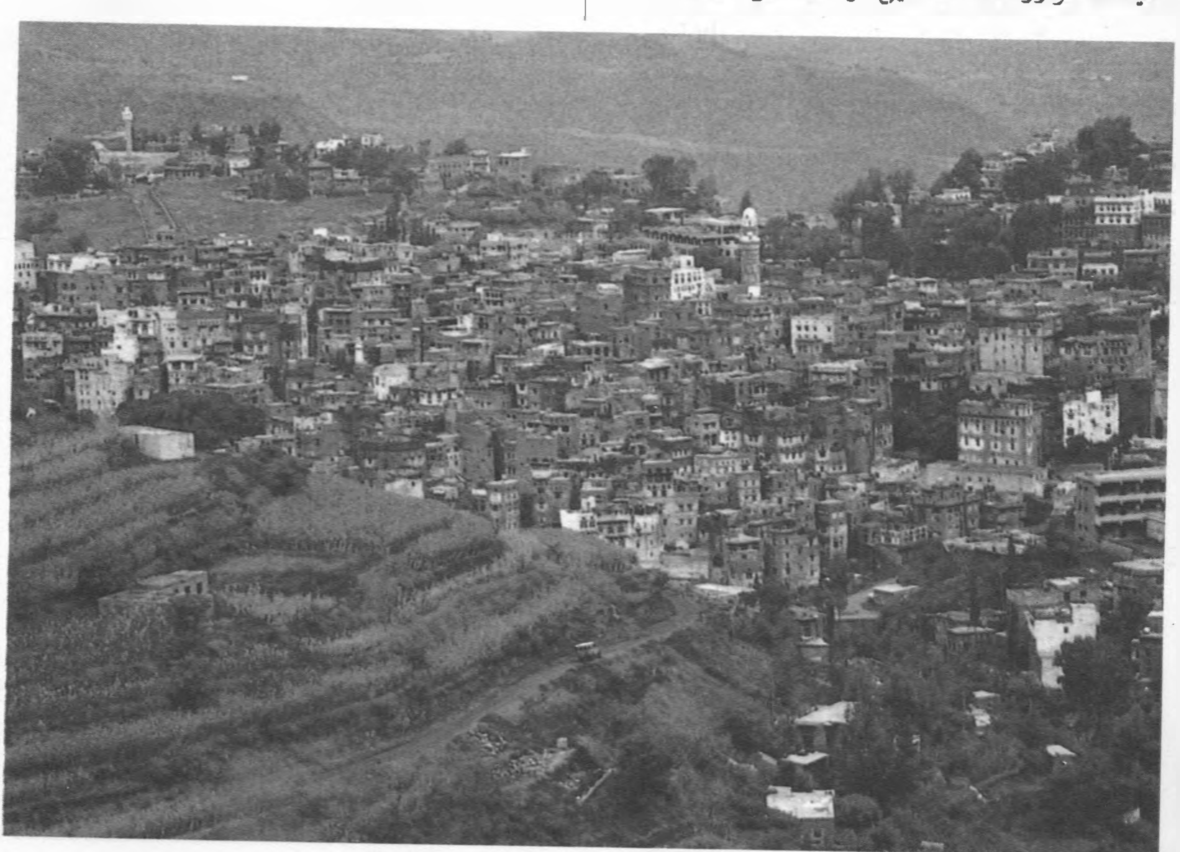


إب

مدينة، مركز المحافظة التي تحمل اسمها، تقع على رأس ربوة في السفح الغربي لجبل رَيْمَان من بَعْدَان على بعد 158 كم جنوب صنعاء، وترتفع عن سطح البحر بنحو 2000 متر، وكان لموقعها وخصوبة أرضها وكثرة الأمطار التي تسقط عليها (أعلى منسوب في كل اليمن) أثره في أن تكون من أجمل المناطق في البلاد. ولم تكن المدينة تاريخية إذ لم يشتهر أمرها إلاَّ من بعد القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد. ويتصل بها من الغرب مخلاف الشوافي، ومن الجنوب ناحية ذي جبلة، ومن الشمال ناحية المخادر، وهي من نواحيها، وكلها مناطق زراعية تسيل فيها وفي غيرها من نواحيها كالعدين* وذي السفال* الغيول والجداول والعيون، حيث تكثر زراعة المحاصيل الزراعية من حبوب وبن وفواكه، كما انتشرت مؤخراً مزارع القات* الذي اشتهر منه (البخاري). وفي المدينة عدد من المساجد، وجامعها الكبير، وحمام مشهور، وكان بها مدارس للعلم حيث اشتهر بها عدد كبير - في مختلف الحقب - من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء. وبعد الثورة أنشئت بها عدد من المدارس لمختلف المراحل الدراسية، كما أنشئ بها معهدا المعلمين والمعلمات وثالث زراعي، وفتح بها حديثاً فرع لكلية التربية، كما يوجد بها مستشفى حديث.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء: 617، مجموع الحجري: 1/ 31، المدارس الإسلامية للأكوع: 231، 253، ديوان الشوكاني: 83، 207.



مدينة إب

ابراهيم بن أحمد الرَّعْرَعِي

هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الرَّعْرَعيّ اللحجي، نسبة إلى قرية تعرف بالرَّعارع إحدى قرى مخلاف لحج، قال الهمداني : الرعارع، هي: سوق الواقديين.

وهو من رجال صدر المئة الثالثة.

قال الأكوع في تعليقاته على الصفه : كانت الرَّعارع من أشهر قرى لحج، بل كانت عاصمة المخلاف المذكور إلى آخر القرن الثامن الهجري، وفي الرعارع كانت الحادثه المشهورة، بين علي بن أبي الغارات، وابن عمه سبأ الزُرَيعيين، وفيها قال الشاعر علي بن محمد بن زياد المازني:

خلت الرَّعارعُ من بنى المسعودِ

فعهودهُم عنها كغير عهُودِ

حلَّت بها آل الزريع وإنما

حلت أسودٌ في مقام أسودِ

وآثار الرعارع تقع شمال مدينة الحوطة بمسافة ميلين. ووهم ياقوت فرسمها في باب الزاي المعجمة.

وكان إبراهيم الرعرعي، ترباً لأبى قرة الزَّبيدي، وكان له ابن يذكربالعلم والورع، ولكن أباه أشهر منه، وكلاهما معدود في الأخيار الأبرار، وأنجبت الرعارع عددا من العلماء أهل الصلاح، والنسبة إليها تعد دليلاً على الورع والتقوى واستقامة الأخلاق، حتى أن امرأة من الحسان تعرضت بالإغواء لابراهيم هذا أو ابنه أحمد، وأسرعت إلى حَذْر درعها - أي خلع ثوبها - فقال لها:

لا تَحْذري درعك إني رَعْرَعي

إن كنت من أجلي حذرت فأدرعي

مطهر علي الإرياني

مراجع : السلوك للجندي

إبراهيم بن أحمد بن علي الكينعي

ت 793هـ-1391م

عالم، زاهد، شاعر، حكيم، متصوف، ولد بمسقط رأس أسرته (بنو الكينعي) على مقربة من ذَمار، وكان للأسرة مكانة ورئاسة. وانتقل مع والده صغيراً إلى (مَعْبَر)، ثم ارتحل بعد موت والده وهو في سن البلوغ إلى صنعاء، حيث أخذ على كبار مشائخها علوم الفقه والعربية والفرائض، وفاق أقرانه فيها وفي الجبر والمقابلة، وظهر نبوغه. كان يمتهن التجارة فاتخذها طريقاً لفعل الخير. وكان قد لازم شيخه في الفقه الزاهد العابد حاتم بن منصور الحملاني، ومال مع الأيام إلى الوحدة والعبادة. وكرر السفر إلى مكة للحج «وهو يزداد في أوصاف الخير على اختلاف أنواعها حتى خالط الخوف قلبه وشغل بوظائف العبادة قلبه، واستوحش من كل معارفه ومال إلى الانعزال عن الناس، وانجمع عن المخالطة لهم، وعكف على معالجة قلبه عن مرض حب الدنيا، ولزم المحاسبة لنفسه عن كل جليل ودقيق، وصام الأبد - إلاّ العيدين والتشريق - وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه». وتناقل الناس عنه أقوالاً نافعة في الزهد، وشعراً صوفياً عالياً كقوله من قصيدة:

فؤادي محزونٌ ونومي مشردٌ

ودمعي مسفوحٌ وقلبي مُروَّعُ

ومنها:

بِبابِكَ عبدٌ واقفٌ متضرِّعٌ
مُقِلٌّ فقيرٌ، سائلٌ متقطِّعُ

حزينٌ، كئيبٌ من جلالك مطرقٌ
ذليلٌ عليه قلبُهُ متطلِّعُ

جاور آخر عمره ثلاث سنوات، ثم عاد من مكة وقد اشتهر ذكره وفضله في كل اليمن، ووصل صعدة حيث مات بها (نهار الأربعاء 27 من ربيع الأول سنة 793هـ/ 5 مارس سنة 1391م)، وقبر برأس الميدان غربي مدينة صعدة، وعمر عليه مشهد مشهور يزار. وقد وهم الصفدي في كتابه (الوافي بوفيات الأعلام) فذكر وفاته سنة 784هـ/ 1382م - كما نبه إلى ذلك الشوكاني - كما وهم حديثاً الحجري فجعل وفاته سنة 791هـ/ 1389م. وقد رثاه كثير من مشاهير عصره منهم العلامة الهادي إبراهيم الوزير*، كما كتب عنه آخرون. واطلع الشوكاني على ترجمة لبعضهم وضعها في (مجلد ضخم)، «وأطنب في ذكره جميع من له اشتغال بهذا العلم منذ عصره» إلى زمن الشوكاني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 4، مجموع الحجري: 1/ 472.

إبراهيم بن أحمد اليافعي

ت 1110 هـ 1698 م

الشيخ، أبو الحسين، إبراهيم بن أحمد اليافعي نسبة إلى (يافع) في جنوبي شرقي صنعاء، الصنعاني المولد، والنشأة، والوفاة.

شاعر مشهور مجيد من أكابر شعراء اليمن في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، كان مطرب الإنشاد، مع ميل إلى التصوف. وقد تكسّب بشعره في أول عهده خاصة، ثم كسد شعره، فافتقر واضطر إلى بيع قصائده بأبخس الأثمان، وكان له مساجلات ومداعبات مع الشيخ إبراهيم الهندي* من شعراء عصره وزمنه.

ترجم له عدد من مؤرخي اليمن منهم يوسف بن المؤيد الحسني في (نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر) وبالغ - كما يذكر الشوكاني - في تفضيله على شعراء عصره باليمن في الرقة، وحسن السبك، والجزالة، والمتانة. وترجم له زبارة في (نشر العرف).

ومن شعره قصيدة مشهورة مطلعها:

هَذَا العَذِيبُ بَدَا فَقُلْ بُشْرَاكَا
والزَمْ إخَائي لاعدمْتَ أخاكَ

والأخرى التي مطلعها:

أعيدُوا على سَمْعي الحديثَ وكرِّروا
قَدِيمُ اللِّقا والوَقْتُ كالعيْشِ أخْضرُ

وكان له ولد اسمه حسين. نبغ في الشعر والأدب، إلاّ أنه أصيب بسويداء دفعته إلى ترك اليمن متجهاً نحو بلاد الشام حتى انقطعت أخباره، فكان من دواعي حزن والده حتى توفي سنة 1110هـ/ 1698م. وتوفي ولده في السنة نفسها بعد أبيه بقليل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: يوسف بن المؤيد الحسني: نسمة السّحر: (خ). الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 7، زبارة: نشر العرف: 1/5

إبراهيم بن الحسين الحامدي

ت 557 هـ 1162م

هو إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني، من دعاة الإسماعيلية ومن علمائهم في اليمن، تتلمذ على يد السلطان الخطاب حتى استوعب ماعنده من العلوم، ثم زاد كماله الداعية الذُّؤَيب الوادعي، ثم خلفه في الدعوة.

استقر في صنعاء في حماية حلفائه الحاتميين معتزلاً السياسة ومتفرغاً للدعوة وتأهيل الدعاة والاطلاع والتصنيف.

يعتبر الحامدي أول من أدخل تراث إخوان الصفاء في المؤلفات الإسماعيلية، كما حاول أن يرسم ويبين جوهر الدعوة الإسماعيلية في طورها اليمني وخصوصاً في مسألة المبدأ والمعاد، ومقابلة الحدود الإبداعية (العقول) للحدود الدينية والأنبياء، والأئمة والدعاة . . . كما بين حقيقة الدعوة الإسماعيلية في وقت كان فيه اعتقاد الغلو والتقصير شائعاً، وقد ظل إلى آخر أيامه على ولائه للدعوة الإسماعيلية حتى مات في صنعاء في شعبان 557هـ/ يوليو 1162 م.

له عدة مؤلفات من أهمها وأكثرها سرية عند إسماعيلية اليمن كتابه (كنز الولد) وقد طبع حديثاً.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7 (خ)، ونزهة الأفكار ج 1 (خ)، عمارة اليمني: تأريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، د. حسين الهمداني: الصليحيون والدعوة [...]مية في اليمن.

إبراهيم بن صالح الهندي

ت 1101هـ -1690م

إبراهيم بن صالح الهندي، الحنفي ثم الصنعاني: شاعر اليمن في عصره، له (ديوان شعر) في مجلد ضخم - رآه الشوكاني - و(براهين الاحتجاج) أرجوزة مفاخرة بين القوس والبندق.

ولد ومات بصنعاء، وأصله من الهند، قدم أبوه إلى اليمن وأسلم في صنعاء، «ونشأ ابنه هذا فيها شغوفاً بالأدب، ميّالاً إلى نظم الشعر، حتى ترك منه كثيراً في مختلف فنونه التقليدية: مدحاً، وهجاء، ورثاء، وغزلاً، وحماسة، ومناظرة. وكان يفد على أمراء اليمن ووجهائه فينال منهم الجوائز. وكان بينه وبين أدباء زمانه كالشيخ إبراهيم اليافعي، وأحمد الينبعي، ومحمد بن حسين المرهبي وغيرهم مداعبات، ومماجنات، ومهاجيات».

ولإبراهيم مدائح في معاصريه من أئمة اليمن، وأقصاه المهدي صاحب المواهب*، فانقطع إلى العبادة وحج في آخر أيامه، فلما عاد لم يلبث أن توفي في الروضة، على مقربة من صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 16، نشر العرف: 1/ 29، هدية العارفين: 1/ 34.

إبراهيم بن عبد القادر الكوكباني

1169 -1223 هـ 1755 - 1808 م

هو إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني الصنعاني.

عالم، فقيه، مدرس، انتقل إلى صنعاء مع والده العلامة عبد القادر بن أحمد* وزامل الإمام الشوكاني في الأخذ عن والده في بعض علوم العربية والمنطق والحديث والتفسير.

عكف على التدريس بصنعاء فتخرج به كثيرون، وكان عالماً، فاضلاً، مجتهداً، غير مقلد أو متقيد بمذهب، وله مقدرة على النظم والنثر، وترك بعض الرسائل الفقهية وشعراً قليلاً، من ذلك قصيدته إلى الإمام الشوكاني التي يسأله فيها عن اتصال الأرواح ومطلعها:

مَايَقُولُ الإمَامُ عَلاَّمَةُ العَصْـرِ
وَمَنْ نورُ علمِه في ازْدِيـــادِ
في محبٍ قَدْ شَفَّه البُعْدُ عنكُم
فَغَدَا طَرْفُهُ حَلِيفَ السُّـــهادِ

وقد رجَّح الإمام الشوكاني في رده مارجحه شيخه عبد القادر من قبل...

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 17، ديوان الشوكاني: 141، درر نحور الحور العين (خ): 309، نيل الوطر: 2/ 11- 16

إبراهيم بن علي المَحَطْوري

ت1111هـ-1700م

إبراهيم بن علي بن حسن بن يحيى، الشَّرَفي، نسبةً إلى بلاد الشَّرَف الأسفل، الحسني القاسمي، المعروف بالمَحَطوري، نسبةً إلى قرية المَحَطور بالشَّرَف، المَدْوَمي، نسبةً إلى جبل مَدْوَم من بلاد حجور الصقع.

من شخصيات اليمن الغريبة في القرن الثاني عشر الهجري.

كان في أول أمره متصوِّفاً، معتزلاً عن الناس، ثم صار مجذوباً يتبع أُسلوب المجاذيب فيتبعه الناس، ويقودهم من قرية إلى قرية يعيثون ويغرِّمون القوم، ثم طمع بالولاية، وتاقت نفسه إلى الملك، وأخذ يستعين على ذلك بالعزائم، والرُّقى، والطلاسم، وسائر أسباب الشعوذة. واتصل برجل اسمه محمد بن علي السودي كان من كبار المشعوذين والمطلسمين في عصره، فطالب أن يعمل له (الوفق)، فأمهله إلى مابعد السنة 1112هـ/ 1700م، وعندئذ ينبسط ملكه على البلاد أربعين سنة. إلا أن المَحَطْوري كان معجلاً في طموحه، فاضطره إلى الإسراع، فعمل له السودي الارصاد على السلاح، والرصاص وجذب القلوب. فكان يكتب الأوفاق والطلاسم ويذيبها في ماء يسقيه الأبقار والثيران ويأمر بذبحها للناس، فإذا أكلوها حصل لهم الخوف، وخَفَقت القلوب رعباً، وازدادت للشيخ حباً.

وعلى هذا قام المَحَطْوري سنة 1111هـ/ 1699م يدعو لنفسه بالخلافة قائلاً: إنه منصور المهدي المنتظر، وحرَّم التتن وكسر آلاته (المدائع)، وأخذ يُغير على البلاد، فيقتل وينهب، حتى كاد يضخم أمره. فحوصر في حصن مَدْوَم. وتقدَّم إليه المتوكل على الله القاسم بن الحسين، فباشر قتاله بنفسه، فهرب المَحَطْوري من الحصن، وتوجَّه جهة الشام، فأسره أمير صعدة وهو في طريقه وذبحه أمام الحجَّاج في صعدة، ثم صلبه.

وقد ذكر المؤرخ الحوثي صاحب (نفحات العنبر) أن فتنته عظيمة لم تقم في اليمن فتنة أشد منها على قصر أيامها، وبلغ القتلى بها عشرين ألفاً. كما أشار إلى فتنته المؤرخ عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى وصحاف المنّ والسلوى) وأرخ قيامه في رجب سنة 1111هـ/ 1700م بقوله:

في رَجَبٍ، دَاعٍ دَعَا ... إلى فَســـاد وتَلَفْ
يابئـس مـاقَدَّمَهُ ... من القبيـح واقْتَرفْ
في فَتْكه بالعُلَمـا ... وكُلِّ مَنْ لَهُ شَـرَفْ
وَوَصفُهُ قَدْ جَاء في ... تَاريخه شرُّ الشَرَفْ

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحوثي: نفحات العنبر (خ)، ابن الوزير: طبق الحلوى: 382، الشوكاني: البدر الطالع: 2/ 99.، زبارة: نشر العرف: 1/ 40

إبراهيم بن محمد بن إسحاق

1140-1241 هـ 1727 - 1825 م

إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد.

عالم، شاعر، ولد بكوكبان ونشأ بصنعاء فأخذ عن والده العلامة المشهور وعن علي بن إبراهيم وغيرهما، اشتهر بأخلاقه وزهده.

وقد خلَف والده في رئاسة آل إسحاق، وحظي باحترام كبير، وكان - على فارق السن بينه وبين الشوكاني في أول عمره - يراسله ويتواضع، فكان يسأله ويباحثه فنمت صداقة عميقة بينهما، وكان الشوكاني يتردد إلى منزله فقد كان كريماً مضيافاً. طال عمره وابتعد عن السياسة، فكان مجلسه مجلس علم ومذاكرة وأدب وظرف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 24، ديوان الشوكاني: 109، نيل الوطر: 1/ 26.

إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير

1141-1213هـ1729-1799م

هو إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحمزي الحسني المعروف- كوالده العلامة المجتهد - بالأمير* . واعظ، عالم، مفسر، شاعر، ولد وتعلم في صنعاء، ودعا إلى اتباع السنة زاجرا عن التمذهب والتعصب. ورحل إلى مكة ثم استقر إلى أن توفي فيها. ومن كتبه (فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن) كتب منه مجلداً ضخماً، و(فتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال)، و(مجموع) ذكر فيه مؤلفات والده وشيوخه وتلاميذه وتراجم بعض معاصريه. وله شعر فيه جودة، وهو من (بيت الأمير) بصنعاء، نسبتهم إلى جدهم يحيى بن حمزة بن سليمان الحسني المتوفى سنة 636 هـ/ 1239م، وكان (أميراً) مجاهداً، فعرف نسله ببيت الأمير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 422، نيل الوطر: 1/ 28

إبراهيم بن محمد الحمدي

1362-1396هـ/ 1943-1977م

ينحدر الرئيس إبراهيم بن محمد الحمدي من أسرة محافظة محاطة باحترام الآخرين وثقتهم. ولد عام

1943م بمدينة قعطبة من محافظة إب، في كنف والده القاضي محمد بن صالح بن أحمد الحمدي حاكم - قعطبة - الشرعي حينذاك.

تلقى تعليمه الأولي في مدينة ذمار، واستكمل دراسته بمدينة صنعاء ثم عاد إلى والده حاكم ذمار، ودرس على يده وعدد من العلماء أصول الفقه وعلوم الفرائض والاجتماع والأدب، ومارس أعمال القضاء عندما كان ينوب عن والده - الحاكم.

التحق بمدرسة الطيران، وبعد قيام الثورة قاتل في صفوفها كجندي من جنودها. عمل وكيلاً لوزارة الداخلية، فقائداً للمحور الغربي الشمالي، ثم قائداً للمنطقة المركزية، فسكرتيراً للقائد العام، ثم قائداً لقوات الاحتياطي العام وقوات العاصفة.

وفي الفترة من 1972م إلى 1973م عيِّنَ نائباً لرئيس مجلس الوزراء مع احتفاظه لقيادة قوات الاحتياطي العام. وعندما استقالت حكومة الأستاذ محسن أحمد العيني رُقِّي المقدم إبراهيم محمد الحمدي إلى رتبة (عقيد)، وعين نائباً للقائد العام.

وفي عام 1972م عمل على إنشاء هيئة تعاونية لتطوير المنطقة الغربية الشمالية، واختير رئيساً لها. وبعد ذلك كرس اهتمامه في العمل على إنشاء وبلورة التعاونيات على امتداد الساحة اليمنية، وقادها إلى اتحاد عام برئاسته، أحدثت تحولات اجتماعية كبيرة في مجالات شق الطرقات وبناء المدارس بفضل ما تلقته من دعم الدولة، ومساعدة المنظمات الدولية والتعاونية والإنسانية، واندفاع المواطنين وإقبالهم التعاوني.

وفي 13 يونيو (حزيران) من عام 1974م قاد حركة الجيش التصحيحية التي أطاحت بحكومة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني.

تولى منصب رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة حتى اغتيل يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر أكتوبر عام 1977م وعمره 34 عاماً، وله ثلاثة أولاد وبنت واحدة. . كان استشهاده مثار فاجعة كبيرة وحزن عميق بعد أن احتل مكانة محاطة بالمحبة من أبناء الشعب كافة، وقد حقق في أعوام قيادته إنجازات وطنية.

أحمد جابر عفيف

إبراهيم بن يحيى بن محمد حميد الدين

1333-1367هـ 1915-1948م

هو الابن الثامن من أبناء* الإمام يحيى، والشقيق الرابع لإخوته: عبد الله* وإسماعيل ويحيى، أبناء يحيى، وكان أربعتهم أكثر حداثة وميلاً للإصلاح من إخوتهم الآخرين. ولم يكن الإمام يحيى في بداية الأربعينات راضياً عن مسلك إبراهيم وإسماعيل، وأودعهما دار الأدب في قصر صنعاء. وقد تطور الأمر في العلاقة بين الأمير سيف الإسلام إبراهيم ووالده الإمام بأن يلتحق أواخر عام 1365هـ/ 1946 م بحركة المعارضة لحكم أبيه في عدن ويتزعم (حزب الأحرار) الذي لقبه بسيف الحق.

عاد إلى صنعاء مع قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) وكان قد أُسندت إليه رئاسة مجلس الشورى بموجب الميثاق الوطني المقدس*، إلاّ أن الحزب عَدل عن ذلك وأسند إليه منصب رئيس الوزراء، والسيد

علي الوزير رئيساً لمجلس الشورى. وبفشل الثورة سجن مع الثوار في حجة حيث توفي في ظروف غامضة يوم 19 شعبان 1367هـ/ 26 سبتمبر 1948م، وأشيع أنه دُسَّ له السمُّ بأمر أخيه الإمام أحمد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشماحي: اليمن - الحضارة والإنسان، اليمن والغرب: 160، تاريخ الأمير علي الوزير: 526.

إبراهيم محمد الماس

ت 1386هـ - 1966م

ولد في عدن ودرس في مدارسها. وبعد ان أنهى دراسته حصل على وظيفة حكومية. تلقى أصول الغناء وتدرب على آلة العود على يد والده الشيخ محمد الماس، كما استمع إلى الاغاني المصرية وأجاد أداءها. زاول الغناء كهاو، ومع تزايد التزاماته المنزلية وافق على تسجيل بعض الأغاني لشركات الأسطوانات المنتشرة حينئذ، وتمتع عبرها بشهرة واسعة.

جابر علي أحمد

أبْرَهَــــة

أبرهة الأشرم في المصادر العربية أحد قائدين وجههما ملك الحبشة (النجاشي) إلى اليمن لقتال ذي نواس الملك الحميري بعد حادثة أصحاب الأخدود. والقائد الثاني هو إرياط. فلما أغرق ذو نواس نفسه في البحر واستولت الحبشة على اليمن عمد أبرهة الحبشي إلى إرياط فقتله واستبد في ملك اليمن. وهو الذي بنى بصنعاء بيتاً سماه (القَلَيس) وعزم على أن يصرف حج العرب إليه ويزهدهم في الكعبة. وكان دليله أبو رغال الثقفي، فأهلكه الله وجعل قبره مرجوماً. . وأرسل على الحبشة ﴿طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾ [الفيل: 105/ 2-3]. وهي الحملة التي عرفت بحملة أصحاب الفيل، وفي ذلك العصر كان مولد النبي محمد ﷺ.

وقد رويت أخبار كثيرة عن أبرهة استقيت من ثلاثة مصادر رئيسية عربية وبيزنطية وحبشية، ولايكاد يوجد مؤلف عربي يتناول أحداث القرن السادس الميلادي أو تاريخ حمير إلاّ ويذكر أبا يكسوم أبرهة. وفي الموروث البيزنطي، وخاصة تلك المدونات المرتبطة بسيرة القديس جرجنتيوس، يتخذ صورة ملك ورع عينه (إلاّ أصبحا) نجاشي الحبشة ملكاً على حمير بعد القضاء على ذي نواس. أما في الموروث الحبشي المتواتر فيجعل منه ملكاً مشاركاً في الحكم لأخيه (إلاّ أصبحا) ملك الحبشة الذي ترجح المصادر بأنه هو (كالب) نفسه الذي وجه الحملة الحبشية إلى اليمن بمعاونة أسطول بيزنطي.

ويستفاد من تلك المصادر مجملة أنه بعد أن خلصت اليمن للحبشة وأصبحت تابعة لدولة أكسوم* أقام ملكها (إلاّ أصبحا) على حمير (اسم يَفَع أشْوع) من أقيال حمير الذي كان نصرانياً وموالياً للحبشة، ولكن سرعان ماهتز سلطانه لضعفه وتزايد نفوذ القادة العسكريين من الأحباش الذين بقوا في اليمن عقب انتهاء الحملة.

وكان أبرهة من أولئك القواد الذين استغلوا السخط الاجتماعي على حكم (اسم يَفَع أشوع) الذي يبدو أنه كان صورة بغيضة من صور جيوش الاحتلال يتصدرها سلطان محلي لاحول له ولاقوة. ويرى أحد

الباحثين أن القوة الحقيقية التي مكنت أبرهة من الانقلاب على (اسم يَفَع أشوع) «هي قوة يمنية بالدرجة الأولى، وأن نفور أقيال الهضبة من اليزنيين هو الذي حقق لأبرهة ماأراد». ويضرب الباحث مثلاً من التاريخ الحديث عندما جاء محمد علي ضابطاً في القوة التركية وانتهى به المطاف مؤسساً لأسرة حاكمة في مصر.

على أن أبرهة باستيلائه على السلطة لم يكن بذلك يعادي دولة أكسوم، وإنما تؤكد الروايات أنه بذل جهده لمصالحة ملكها. ورغم ذلك فقد أرسل ملك أكسوم جيشه مرتين ضد أبرهة، ولكن أبرهة تمكن من إلحاق الهزيمة به، واستمالة جنوده بالبقاء في تلك البلاد الطيبة. وتذكر المصادر أن أبرهة التزم مع ذلك بدفع الأتاوة عقب وفاة (إلا أصبحا) لمن خلفه في حكم الحبشة. وهو أمر يؤكده نقش أبرهة (كوربوس 541) الذي عثر عليه في مارب حيث يلقب نفسه: عزلي / ملكن/ أجعزين، أي نائب الملك الأجعزي (أهل أكسوم). ويذكر النقش نفسه المؤرخ 542 م أنه بعد أن أخضع تمرد أهل المشرق بقيادة يزيد بن كبشة الكندي وأصلح سد مارب - الذي تفجر في العام نفسه - استقبل بتلك المناسبة سفراء ووفوداً من قيصر الروم وملك الفرس وملوك شمال الجزيرة العربية، وكذلك استقبل سفارة من نجاشي الحبشة.

وفي نقش آخر (ريكمنز 506) بتاريخ 547م الذي يروي حملته إلى وسط الجزيرة لإخضاع قبائل مَعَدّ، يلقب أبرهة نفسه بالملك أبرهة، مما يدل على استقلاله التام عن ملك الحبشة، وحرصه على استعادة سلطان حمْيَر على تلك المناطق في الحجاز ونجد والتي كانت تابعة له قبل سقوط دولة كِنْدَة. ومما يؤكد استقلال أبرهة قبول أبرهة بالحل الوسط مع اللَّخْميين حكام الحيرة وعمال الأكاسرة في زمن اشتد فيه النزاع بين الفرس والروم، وخاصة مابين 540-545م. وربما جاءت الحملة متأخرة، ولم تعد تخدم البيزنطيين وعمالهم الغساسنة مباشرة في صراعهم مع الفرس وعمالهم المناذرة.

ولم تكن حملة أبرهة هذه الوحيدة كما جاء في كتاب (بروكوبيوس): (تاريخ الحروب الرومية الفارسية). فقد حفظت لنا المصادر العربية أخبار حملة عسكرية أخرى لأبرهة هي حملة (أصحاب الفيل) التي خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم (سورة الفيل) وذاعت أخبارها بفضل ذلك. ولايزال الطريق بين صنعاء ومكة الذي سلكه جيش أبرهة يحمل اسم (درب أصحاب الفيل) إلى اليوم. وبعد موت أبرهة خلفه على العرش ولداه يكسوم ثم مسروق. وكان من ألقاب أبرهة في النقوش اليمنية القديمة (رمحس)، وهو لقب حبشي يعني رمح. ولكنه كما يبدو لقب يماني أيضاً، فقد كان لقب (ذي الرمحين) يطلق على أحد أقيال حمير المشهورين (القصيدة الحميرية). والاسم أبرهة معروف أيضاً في موروث أهل اليمن، نذكر منهم أبرهة ذا المنار وأبرهة القيل بن الصباح من بني أصبح من حمير، ومن نسله بنو أبرهة. قال الهمداني في الإكليل (ج 2) ص157: «وكان أبرهة القيل يسمى أبا يكسوم، ولم يزل هذا الاسم في حمير، كيسم وكسيم وأكسوم. .» ويروي قول علقمة في أبرهة ذي المنار:

أيا أبرهَ الأملاكِ قد رمتَ خطَّةً

علَتْ فوق آثار الملوك القماقم

وأبره: ترخيم للاسم أبرهة. ونقش أبرهة لُقْيَة أثرية هامة عثر عليها في مارب تحكي قصة إصلاح سد مارب إلى اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد المغربي - ط كروب هيدلبرج 1975م، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق الجرافي والمؤيد، تصوير دار العودة - بيروت 1978م، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الإسلامية المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية. . .، تأليف يوري م. كوبيشانوف، ترجمة صلاح الدين هاشم، الجامعة الاردنية - عمان 1988م، أبرهة. . تُبعاً، د. محمد عبد القادر بافقيه، في دراسات يمنية، العددان (25-26) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1986م.

أبكر بن علي الأهدل

ت1203هـ-1789 م

أبكر بن علي البطاح الأهدل الحسني الزبيدي. عالم، صوفي، شاعر، درس بزبيد وأخذ عن علماء صنعاء وربطته بهم صداقات وبخاصة علي بن إبراهيم الأمير* فقد كان بينهما تراسل ومطارحات، توفي بصنعاء، وجهز الأمير جنازته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: نيل الوطر: 1/ 46- 56، ديوان الشوكاني: 223

ابن أبي مسمار = الحسين بن علي بن حيدر

ابن أبي يعفر = أسعد بن إبراهيم الحوالي

ابن الأمير = إبراهيم بن محمد

ابن الأمير = محمد بن إسماعيل

ابن الأهدل = حسين بن عبد الرحمن بن محمد

ابن حاتم = بدر الدين محمد اليامي الهمداني

ابن الديبع = عبد الرحمن بن علي بن الديبع

ابن راشد = عبد الله بن راشد القحطاني الحميري

ابن الشوكاني = علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني

ابن عائض = حسن بن علي بن محمد بن عائض

ابن عبد السلام = جعفر بن أحمد

ابن عُجيل

هو جد الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت 690 هـ/ 1291م) المنسوبة إليه مدينة (بيت الفقيه) ابن عجيل. وقد نقل الحجري عن الشرجي صاحب (طبقات الخواص) بأن سبب تسمية هذا الجد بـ(ابن عجيل) واسمه (عمر) وينحدر من بيت علم وصلاح، وكان صاحب ماشية بين قومه من (المعازبة)* فأراد يوما أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلا وفرى جلده دلوا وسقى دوابه، فكان قومه يقولون (صاحب العجيل)، فلما كثر ذلك وعرف به، حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، وقالوا: عمر عجيل، واستمر ذلك في ذريته، ومنهم حفيده المذكور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 581

ابن فليته = أحمد بن محمد بن علي

ابن المُجَاور

601-690هـ/ 1205-1291م

هو مؤلف (تاريخ المستبصر) الذي نشره محققاً في ايدن بهولندا عام 1954م المستشرق Oscar Lofgren أوسكار لوفجرين. وقد جاء في طرة العنوان اسمه بالكامل: يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، وهو عَلَم معروف توفي عام (690هـ/ 1291م). ومع ذلك ففي متن الكتاب يرد اسم المؤلف (أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري). ويلوح من النص بأن أصل المؤلف من الشرق الإسلامي أما نسبته إلى دمشق فلا تذكر إلاّ بشكل عرضي.

كما أن هناك بعض الشك في عنوان الكتاب أيضاً ذلك أن أقدم مخطوط محفوظ في استانبول يحمل عنوان (تاريخ المستبصر). والكتاب نص جغرافي ثمين لبلاد الحجاز والخليج، كُتب في أوائل القرن السابع الهجرة/ الثالث عشر للميلاد، ومنه يتبين أن المؤلف كان تاجراً يتنقل بين مكة واليمن عبر تهامة. ولقد حظيت مدينتا (زَبِيْد) و(عَدن) بالكثير من الاهتمام، وشغلت حيزاً أوسع في الكتاب من غيرهما من مدن اليمن الأخرى في الداخل بما فيها نَجْران.

ويأتي بعد ذلك وصف رحلته على امتداد الساحل الجنوبي حتى ظَفار عبر رأس الحَدّ، وينتهي كتابه بوصف لجزيرة البَحْرين.

ولمّا كان ابن المجاور تاجراً فقد عُني بشكل خاص بأمور التِّجارة والمُعَامـلات والأسْعَار والعُمـلات والبَضَائع والمَحْصولات الزراعية. غير أنه أبدى اهتماماً مفيداً بشؤون الناس الذين يمرّ بهم ذاكراً عاداتهم وتقاليدهم، واصفاً ملابسهم ومساكنهم وولاة أمورهم.

وهكذا فالكتاب في مُجْمله وثيقة هامة تُلقي الضَّوء على تاريخ جزيرة العرب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

بروفسور د. ركس سميث

تعريب: د. حسين عبد الله العمري

ابن مفتاح = عبد الله بن أبي القاسم أبو الحسن

ابن المقري = إسماعيل بن أبي بكر

ابن هتيمل = القاسم بن علي

الأبنـــاء

تسمية تُطلق على العناصر اليمنية ذات الأصل الفارسي، والتي قدمت اليمن في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، في حملة عسكرية أرسلها كسرى فارس (أنو شروان) لنجدة سيف بن ذي يزن في حربه ضد الوجود الحبشي. وقد سموا بـ(الأبناء) لأنهم مكثوا في اليمن وخلفوا فيها، وأخلافهم يتواجدون في بني حشيش الواقعة شرقي صنعاء، وفي خولان، وسنحان. وفي بني حشيش قريتان منسوبتان إليهم هما: قريتا (الفرس)، و(الأبناء) الواقعتان في وادي السِّر من بني حُشيش.

وقد برز منهم عدة أعلام في الشعر والحديث والقضاء، منهم: وهب بن منبه الأبناوي، وأبو عبد الرحمن بن زيد الأبناوي الصنعاني الذي روى عنه (الترمذي) في سننه عدة أحاديث، وقاضي صنعاء أيام

المنصور العباسي محمد بن يوسف الأبناوي، والعالم هشام بن يوسف الأبناوي أحد رواة الصحيحين، ومن شيوخ الإمام محمد بن إدريس الشافعي. وهناك بعض الروايات التي تعيد نسب الشاعر اليمني المشهور وضاح اليمن إليهم، وقد ذاب الأبناء في المجتمع اليمني منذ زمن طويل، ولايمكن تمييزهم الآن فهم جزء من نسيج المجتمع اليمني.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع - جـ 1. الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب.

أبناء الإمام يحيى

أنجب الإمام يحيى حميد الدين* (ت 1367 هـ/ 1948م) أربعة عشر ولداً وست بنات من زوجات ست، أكبرهم أحمد* (الإمام) ويليه شقيقه محمد البدر* (الغريق عام 1350 هـ/ 1932م) والآخرون الأشقاء من أم: (الحسن، الحسين ت 1948م، المطهر ت 1954م)، (علي ت 1962م، عبد الله ت1955م، يحيى ت 1952م، ابراهيم ت 1948م، إسماعيل ت1962م)، (القاسم ت 1956م، عباس ت 1955م، محسن ت 1948م) و (عبد الرحمن). حمل كل منهم لقب (سيف الإسلام) وشغل بعضهم إمارة الألوية (المحافظات) الرئيسية كنواب للإمام أو مناصب الوزارة كالمعارف والخارجية والصحة والمواصلات.

ومات أغلبهم قتلاً بعد والدهم (باستثناء: مطهر وقاسم ويحيى)، ويعيش منهم في المنفى بعد ثورة 26 سبتمبر 1926م [1962م] الحسن وأصغرهم عبد الرحمن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: المنار واليمن: 175.

أبو بكر بن أحمد بن محمد العَنَدي

ت نحو 580هـ/ نحو 1185م

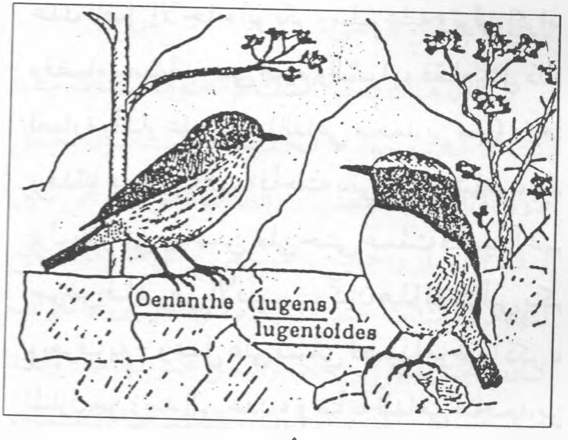
وزير الدولة الزريعية في عدن، وصاحب ديوان الإنشاء بها. يلقب بالأديب. وله شعر جيد، ولد ونشأ في (أبين) قرب عدن، وتفقه وتأدب في عدن. واستكتبه صاحبها بلال بن جرير المحمدي مولى السلطان الداعي محمد بن سبأ الزريعي، ثم جعله بمنزلة الولد والصاحب لايقطع أمراً دون رأيه. وأعجب أخباره ماصنعه مع (عمارة اليمني) الشاعر الأديب: كان عمارة في بدء حياته فقيهاً اشتغل بالتجارة، ودخل عدن، ورآه أبو بكر، وكان لايدخل عدن فاضل إلاّ جاءه أبو بكر وسلم عليه وتولى إكرامه وقضاء مصالحه حتى البيع والشراء، فقام بمثل ذلك لعمارة وأشار عليه بمدح (الداعي محمد بن سبأ). وهنا يحدثنا عمارة، قال: «فأجبته بأني لست بشاعر، فلم يزل يلازمني ويحسن علي حتى عملت قصيداً غير مرض فأعرض الأديب - وكان هذا نعت أبي بكر ويعرف به - وعمل على لساني قصيداً مرضياً ذكر به المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ به الداعي محمد بن سبأ بإعراسه على ابنة الشيخ بلال، بألفاظ كنائية، ثم تولى عني نشيدها بالمنظر، وأنا حاضر كالصنم لاأنطق، وأخذ لي جائزة من الداعي وبلال. ثم لما عزمت على السفر، قال لي: ياهذا إنك قد سميت عند القوم شاعراً، فطالع كتب الأدب ولاتجمد على الفقه». وكان ذلك سبب إقبال عمارة على الأدب والشعر، وصحبته للملوك. وعَمي أبو بكر في آخر عمره، ولم تنقص منزلته عند الزريعيين إلى أن مات بعدن. ومن آثاره فيها (مسجد العندي) تغير بناؤه فيما بعد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تأليف عمارة بن علي، تحقيق الأكوع، ط 3، الأعلام للزركلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن تأليف أحمد بن فضل العبدلي.

أبو بُلْيق (طائـــر)

هو أحد الطيور المحلية واسعة الانتشار في المناطق الجبلية الوسطى، وعلى ارتفاع من (1500) إلى (3600) متر عن سطح البحر، ويقتات هذا النوع من الطيور باللافقاريات مثل اليرقات والديدان والقواقع الموجودة على الأرض، أو على بعض الثمار الأخرى مثل التوت والعُلّيق.



أبو بليق

وعادة مايلاحظ هذا الطائر في المدرجات الجبلية الخضراء المحاطة بأشجار السدر والشجيرات الأخرى، وجوار الصخور والطرقات الجبلية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985م-1987م. - جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة، صنعاء 1987م.

أبو الفتح بن الحسين الديلمي

ت 444 هـ 1052 م

الإمام الناصر، دعا لنفسه بصعدة التي وصلها من (الديلم) بفارس عن طريق مكة عام 437هـ/ 1045م، قتل في ردمان شرقي ذمار، فيما عرف بعد ذلك بـ(قاع الديلمي) في معركة غير متكافئة مع الملك علي بن محمـد الصليحي* عام (444 هـ/ 1052م) الذي تم له توحيد اليمن، وإليه ينسب (آل الديلمي)، انظر: دولة الأئمة.

د. حسين عبد الله العمري

أبو قــرة الزبيــدي

ت 203 هـ/ 818 م

هو أبو قرة موسى بن طارق الزَّبيدي، نسبة إلى مدينة زَبيد، كان إماماً كاملاً لمعرفة السنن والآثار، وكتابه سنن أبي قرة يدل على ذلك، يروي عن مالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينه ومعمر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه، أي على كتابه هذا، وعلى سنن معمر قبل دخول الكتب المشهورة، وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة، منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر وابن جريج، وأدرك نافعاً القارئ وأخذ عنه.

وكان ثقة مأموناً، وتولى القضاء في زبيد، وكان يكثر التردد بينها وبين عدن والجند ولحج، وله بكل منها أصحاب وتلاميذ، نقلوا عنه واشتهروا بصحبته.

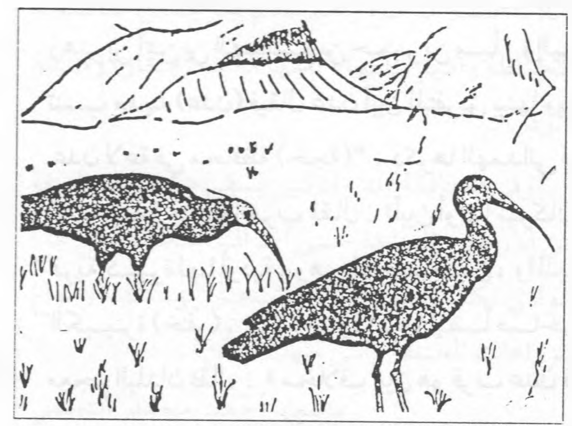
توفي في زبيد عام 203هـ/ 818م وهو من الطبقة المتقدمة في علم الحديث.

مطهر علي الإرياني

مراجع: السلوك للجندي، الأعلام للزركلي.

أبو قـــردان (طـــائر)

هو أحد الطيور النادرة عالمياً والمهددة بالانقراض حيث يبلغ العدد المتبقي منها عالمياً حوالي (400) طير، ويعتبر من الطيور المهاجرة والتي تزور اليمن خريفاً تاركة وراءها قساوة البرد في قارتي آسيا الشمالية وأوروبا، وتبقى هذه الطيور حتى فصل الصيف ثم تعود أدراجها. وقد لوحظ سرب من هذه الطيور يبلغ عدده (14) طيراً، منها (12) بالغة العمر جوار مدينة تعز ولم تُحدد إلى الآن بيئة هذا الطائر في اليمن، بيد أنه يفضل الأراضي الرطبة والخضراء حول مدينة تعز، وينتظر هذا النوع النادر من الطيور إصدار التشريعات اللازمة لحمايته ورعايته لبقاء نوعه.



أبو قردان

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985م-1987م. - جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة، صنعاء 1987م.

أبو موسى الأشعري

21 ق. هـ - 44 هـ 602 - 665 م

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان، صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين.

ولد في زَبيد وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم استعمله رسول الله ﷺ على زَبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة 17هـ، فافتتح أصبهان والأهواز. ولما ولي عثمان أقره عليها. ثم عزله، فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه، فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره علي. ثم كانت وقعة الجمل وأرسل علي يدعو أهل الكوفة لينصروه، فأمرهم أبو موسى بالقعود في الفتنة، فعزله علي، فأقام إلى أن كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص، فارتد أبو موسى إلى الكوفة، فتوفي فيها. وكان أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، خفيف الجسم، قصيراً. وفي الحديث: «سيد الفوارس أبو موسى». له 355 حديثاً.

الأعلام للزركلي

أبو هريـــرة

21 ق هـ - 59 هـ 602-679 م

هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة من قبيلة دوس اليمانية. كان من الصحابة

الأوائل، وفد إلى المدينة سنة 7هـ/ 628م مسلماً، ويقال إنه وفد لكي يسلم والرسول ﷺ حينئذ في خيبر. وقد تميز بسعة الرواية لطول ملازمته لرسول الله ﷺ حتى أنه روى خمسة آلاف حديث، ويقال أكثر من هذا. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك في استكثار أبي هريرة من الأحاديث لأنه كان يروي بعضها مبتورة من آخرها، أو مسبوقة بكلام قبلها، فإذا دخل والنبي يحدث روى من حيث ماسمع جاهلاً ماسبقه من الذي لايستقيم الحكم إلاّ به، كذلك الحديث الذي يقول: «لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير من أن يمتلئ شعراً»، روت عائشة عليها السلام هذا الحديث مضيفة «مما هُجِيْتُ به» ولم يسمع أبو هريرة هذا الختام الحديث.

وبعد وفاة الرسول وتزايد أعداد سكان المدينة، كان أبو هريرة يخرج بعد صلاة المغرب صائحاً: «يامعشر الناس أين أنتم؟ وفيما تخوضون، الناس يتقاسمون تراث محمد وأنتم عنه في شغل». وأعاد هذا القول بصوت أعلى حتى صدقه الناس ذات يوم واتبعوا إشارته إلى المساجد، ولما خرج الذين رأى دخولهم سألهم ماذا وجدتم؟ قالوا كذب علينا أحدهم وقال إن تراث محمد يقسم في المساجد فجئنا إليها فلم نشاهد ذهباً ولافضة ولارياشاً. فقال أبو هريرة ماذا رأيتم؟ قالوا: رأينا أناساً يصلون هنا وجماعة يتحدثون هناك، وزوايا من الرجال يخوضون في الحلال والحرام وفي الجائز والمباح، ولاندري ماذا يقولون. فقال أبو هريرة: أولئك الذين يخوضون في الحلال والحرام والجائز والمباح هم الذين يتقاسمون تراث رسول الله، لأن تراثه العلم وليس تراثه ذهباً وفضة. فاستغرب بعض الصحابة طريقة أبي هريرة في التشويق إلى بيوت الله. إلاّ أنه لم يجد مفلحاً في إجابة دعوته، إذ كان في بعض الليالي يشير الاستخفاف لعظَم الفرق بين مفهوم العامة وبين مفهوم الرواة الذين غزرت رواياتهم.

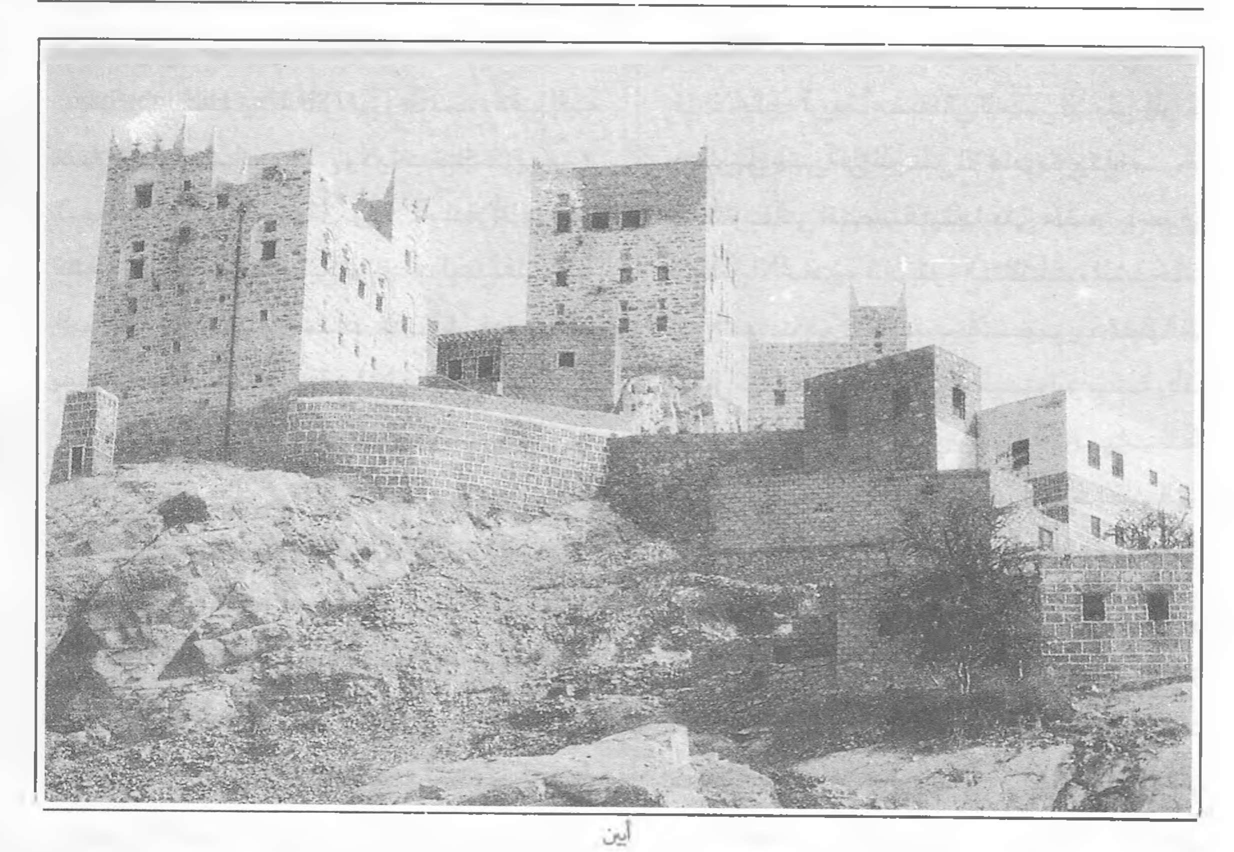
تولى إمارة البحرين في خلافة عمر، إلاّ أنه عزل لمّا رآه عمر منصرفاً عن شؤون الإمارة إلى العبادة. فأمضى حياته بعد ذلك في المدينة مقيماً، وكان يفتي فيها حتى وفاته في عام 59هـ/ 679م.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد.

أبْيَـــن

اسم محافظة في جنوب الجمهورية اليمنية، تقع إلى الشرق منها عدن، وإلى الغرب محافظة لحج*، وتطل شواطئها على البحر العربي من الجنوب، ومن الشمال جبال يافع. ينسبها الإخباريون إلى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وإليها تنسب مدينة (عدن) فيقال عدن أبين للتفريق بينها وبين عدن لاعة في محافظة (حجة)*. ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: «أبين أولها شوكان، قرية كبيرة لها أودية، وهي للأصبحيين، والمدينة الكبيرة (خَنْفَر)......». وذكرها أيضاً صاحب معجم البلدان فقال: «مخلاف أبين هو قرب عدن فيه عدة حصون وقلاع وبلدان». وقديما كانت مدينة (خنفر) أهم مدنها، وظلت تحافظ على مكانتها حتى أواخر العصر الحديث بسبب مرور الطريق التجاري



أبين

الذي كان يوصل المناطق الشمالية بثغر عدن آنذاك.

ومحافظة أبين اليوم تنقسم إداريا إلى أربع مديريات وثلاثة عشر مركزا وأهم مدنها (زنجبار) عاصمة المحافظة وأكبر مدنها، تليها مدينة (جعار) ومدينة (لَوْدَر).

وفي المحافظة يمتد واد كبير يسقي مساحات واسعة من الأراضي الممتدة حتى أطراف البحر، وفي هذا الوادي تكثر البساتين، وأشجار الفاكهة وأنواع الزراعات المختلفة والتي منها (القطن).

ياسين أحمد محمد التميمي

مراجع : الهمداني : صفة جزيرة العرب، ياقوت الحموي : معجم البلدان، مجموع الحجري.

أبي كرب أسعد = أسعد الكامل

اتحاد الجنوب العربي

يعود تفكير بريطانيا في إنشاء أكثر من اتحاد فيدرالي في الجنوب اليمني المحتل إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، حين أخذت السياسة البريطانية تعمل باتجاه خلق كيانات إقليمية في المستعمرات يتولى الحكم فيها من ترضى عنهم بريطانيا تمهيداً لمنحها شكلاً من أشكال الاستقلال، وبالتالي قطع الطريق أمام الحركات الوطنية المطالبة بالتحرر التام من الاستعمار البريطاني. غير أن الإعلان عن هذه الخطوة أول مرة كان في بداية عام 1954م في خطاب ألقاه الوالي

البريطـــاني على عـدن آنذاك السير توم هيكنبوثام (Sir Tom Hiekinbotham) في اجـتـمـاع دعـا إليـه سـلاطين ومـشـائخ بعض ولايات مـاكـان يسـمى (محميات عدن الغربية). وكان اتجاه الإنجليز كما كشف عنه خطاب السير هيكنبوثام هو العمل على إقامة اتحاد فيدرالي يضم محميات عدن الشرقية، وآخر يضم محميات عدن الغربية مع الإبقاء على مدينة عدن بمثابة كيان قائم بذاته، ومنحه حكماً ذاتياً في إطار الكومنولث البريطاني. وبالرغم من ترحيب من اجتمع بهم الوالي البريطاني من سلاطين ومشائخ بمقترحاته، إلا أنهم مالبثوا أن اختلفوا على رئاسة الاتحاد. وإزاء ذلك لم يتأت تنفيذ المشروع لبضعة أعوام، ومع ذلك ظلت الإدارة الاستعمارية البريطانية توالي جهودها مستخدمة مختلف وسائل الترغيب والترهيب.

وفي 11 فبراير من عام 1959م أعلن رسمياً عن تأسيس (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) من كل من سلطنة الفضلي وسلطنة العواذل وإمارة بيْحان وإمارة الضالع ومشيخة العوالق العليا وسلطنة يافع السـفلى، وأنشئ للاتحـاد مـجلس وزراء باسـم (المجلس الأعلى) من ممثل واحـد عن كل ولاية من الولايات الست، ومجلس تشريعي باسم (المجلس الاتحادي) من ستة ممثلين عن كل ولاية. وخلال العام نفسه أبرم الاتحاد الجديد مع الحكومة البريطانية معاهدة مشابهة للمعاهدات السابقة بين بريطانيا وبين كل ولاية من تلك الولايات. وعلى مدى الأعوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة وسلطنة الواحدي، ثم ضمت إليه عدن المستعمرة في يناير 1963م. وباستثناء عدن التي أعطيت تمثيلاً متميزاً في الاتحاد - أربعة أعضاء في المجلس الأعلى وأربعة وعشرين عضواً في المجلس الاتحادي - وكذا مشيخة العقارب التي اقتصر تمثيلها على عضو واحد في المجلس الاتحادي، فإن بقية السلطنات والمشيخات التي انضمت إلى الاتحاد بعد تأسيسه لم يزد تمثيلها عن تمثيل كل ولاية من الولايات الست المؤسسة. أما سلطنة القعيطي والكثيري والمهرة (محميات عدن الشرقية) فقد رفضت الانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي، كما رفضت الاندماج في اتحاد فيدرالي خاص بها.

ومع تصاعد حركة الاستقلال بشقيها السياسي والمسلح في أواخر عام 1967م وهروب عـدد من السـلاطين والأمراء والمشـائخ من حكام الولايات المختلفة ووزراء الاتحاد اضطرت بريطانيا إلى التخلي عن خططها في الجنوب اليمني المحتل، وتلاشى (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) باستقلال البلاد في 30 نوفمبر 1967م بعد أقل من تسعة أعوام على قيامه.

محمد سالم باسندوة

مراجع: محمد سالم باسندوة: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، نقلاً عن محاضر جلسات لجنة تصفية الاستعمار خلال عام 1963.

الاتحاد الشعبي الثـوري

هو تنظيم سياسي شبه رسمي أنشئ في العاصمة صنعاء في احتفال علني في ديسمبر 1966م، وتولت أجهزة الإعلام الحكومية التبشير بمبادئه العامة، وأسند إلى عدد من الشخصيات المستقلة ذات التوجه الوطني

والقومي التام مهمة الإشراف على إدارة أعمال التنظيم الذي أخذ بسياسات راديكالية، ودعم توجهات النظام الجمهوري في الصراع مع الجانب الملكي، وكان يهدف إلى ملء الفراغ السياسي الناشئ عن حظر نشاط الأحزاب السياسية التي أخذت تعمل سراً. وحظيت تلك المحاولة بتأييد حكومة الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يحتفظ بنفوذ سياسي ملموس في اليمن على الصعيدين: الرسمي والشعبي، وخصوصاً أثناء رئاسة المشير السلال. وتشير طبيعة التنظيم ومنطلقاته الفكرية والسياسية أنه كان متأثراً إلى حد كبير بصيغة الاتحاد الاشتراكي العربي- الذي كان قائماً في مصر يومئذ - وهو شكل من أشكال العمل الجبهوي الفضفاض الذي يضم في عضويته كافة الطبقات والقوى الاجتماعية والسياسية المؤيدة للسياسة الرسمية، بصرف النظر عن منابعها الفكرية والاجتماعية في محاولة للتعويض عن حالة الركود السياسي وإعاقة النشاط السري للأحزاب المحظورة وهي السياسة التي بدأ تطبيقها بعد الوحدة المصرية - السورية، وكان لها رواج في بعض الأقطار العربية الأخرى بعد المتغيرات التي حدثت خلال عقد الستينات. وقد حل الاتحاد الشعبي الثوري تلقائياً بعد إقصاء حكومة المشير السلال في 5 نوفمبر 1967م وحل محله فيما بعد الاتحاد اليمني.

جار الله عمر

الاتحاد الشعبي الديموقراطي

تأسس في عدن في 22/10/ 1961 م وضم الماركسيين اليمنيين وعلى رأسهم عبد الله عبد الرزاق باذيب (ت1991م)، وقد دعا إلى وحدة القوى الوطنية وأعلن أنه يناضل في سبيل التحرر الوطني، والوحدة اليمنية الديموقراطية، والسعي لتحقيق الوحدة العربية. واعتبر أن النضال ضد الاستعمار هو المهمة الرئيسية التي يجب على اليمنيين الاضطلاع بها، وذلك باعتبار أن الاستعمار هو الراعي لكل قوى التخلف في اليمن، وقد وقف ضد منح عدن حكماً ذاتياً في إطار اتحاد الجنوب العربي.

وفي العام نفسه الذي تأسس فيه الاتحاد أي عام 1961م تم إنشاء منظمة تابعة له سُميت (المنظمة المتحدة للشباب اليمني) برئاسة عبد الله عبد المجيد السلفي عرفت على المستوى الشعبي بالشبيبة أو شبيبة السلفي، وقد قامت بدور ثقافي تنويري نشط في أوساط الشباب. وكان الاتحاد الشعبي الديموقراطي أحد التنظيمات السياسية التي ساندت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني.

د. أحمد قائد الصائدي

الاتحاد اليمني

في مايو 1951م قام نفر من الشخصيات ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمة في عدن والحبشة بمحاولة لإنشاء هيئة تحل محل (الجمعية اليمانية الكبرى)* وتكون أداة لنشاط المعارضة. وكانت نية هؤلاء تتجه إلى تسمية هذه الهيئة بـ(الرابطة اليمنية)، غير أن السلطات البريطانية في عدن رفضت إعطاء تصريح لهذه الهيئة لما ظهر عليها من مسحة سياسية. وعند ذاك لجؤوا إلى تقديم طلب بإنشاء ناد اجتماعي وثقافي تحت اسم (الاتحاد اليمني)، وخلت مسودة دستور الاتحاد

من أي مضمون سياسي فحصلوا على الترخيص.

في 31 مايو 1952م عُقد اجتماع تأسيسي لانتخاب هيئة إدارية للاتحاد اليمني، وأصبح عبد القادر علوان أول رئيس للاتحاد، بينما تولى علي محمد الأحمدي* منصب الأمين العام، ودخل كثير من مسؤولي النوادي القروية الخاصة برعايا المملكة المتوكلية اليمنية في عدن كأعضاء إداريين. وبهذا قدم الاتحاد اليمني نفسه لابوصفه منظمة سياسية وإنما كهيئة تجمع في إطارها كل النوادي والجمعيات القروية وتجمعات المهاجرين.

وبحسب النظام فإن مركز الاتحاد هو فرع عدن، وهذا يدار من قبل (هيئة إدارية) تنتخب سنوياً من جانب (الجمعية العامة)، وتدير شؤون الاتحاد اليومية (لجنة عليا) تضم الرئيس والأمين العام ومساعديهما وأمين المال ومستشار الاتحاد. وبغرض تنسيق أعمال الفروع، أقر الدستور عقد مؤتمر سنوي لكافة فروعه، غير أنه لم يجر التمسك بهذه القواعد فيما بعد في النشاط العملي.

اهتم الاتحاد بصورة أساسية بالنشاط التنويري، فشيد مدرسة، وفتح صفوفاً مسائية، وأرسل عدة مجاميع من الطلاب للدراسة في الخارج، كما عني بتنظيم المهرجانات في المناسبات المختلفة. وفيما بعد ساهم الاتحاد اليمني في الفعاليات السياسية التي نظمتها الهيئات السياسية في عدن مع اشتداد الحركة المعادية للسيطرة الاستعمارية.

وتبدى هذا الدور في التوقيع على البيانات السياسية، واتخاذ مواقف من الانتخابات البلدية وانتخابات المجلس التشريعي، وحرص الاتحاد خلال ذلك على مقاومة الاتجاهات الانفصالية في الحركة السياسية المحلية، والتي كانت تدعو تارة إلى فصل أبناء عدن عن إخوانهم من بقية اليمنيين، وتارة إلى فصل قضية جنوب اليمن عن قضية شماله، وإلى تأسيس وعي زائف بهوية خاصة لأبناء الجنوب. كما قام الاتحاد بتمويل طبع وتوزيع الأدبيات السياسية المناهضة للإمامة، وتقديم الإعانات المالية لنشيطي المعارضة، والدفاع عن ضحايا النضال المعادي للإمامة.

وفي النصف الثاني من الخمسينات شهد الاتحاد اليمني سواء في مركز عدن أو مركز القاهرة خلافات حادة، وظهرت منظمات موازية للاتحاد، ثم أصبحت هذه الخلافات ظاهرة ثابتة في حياة الاتحاد، وأصابت نشاطه بالشلل.

تولى القاضي الشهيد محمد محمود الزبيري* رئاسة فرع الاتحاد اليمني في القاهرة بعد الثورة المصرية، ثم أسهم الأستاذ أحمد محمد نعمان* في قيادة الاتحاد بعد أن ترك شمال اليمن في أغسطس 1955م، وحينها انتقل المركز القيادي للاتحاد إلى القاهرة.

وتوقف نشاط الاتحاد اليمني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: علي محمد عبده: الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة (الكلمة)، صنعاء العددان 47، 48، 1978م.

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر

على غرار كتب السَّنَد المشهورة في التراث العربي الإسلامي، قام شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي

الشوكاني* (ت1250هـ/ 1834م) بجمع إجازاته ومروياته في كتاب أسماه (إتحاف الأكابر . . .)، فأسند عن شيوخه في سندهم مرفوعة إلى المؤلفين أربع مئة وخمسة وعشرين كتاباً في مختلف فنون المعرفة والعلوم، بالإضافة إلى واحد وستين مصنفاً بعضها في عدة مجلدات، وتندرج في حقل الآداب واللغة والتاريخ، في ترتيب معجمي لأسماء الكتب، وقد ذكر أن ذلك مختصر لمسودات تقع في عدة مجلدات.

لقد مثل التصنيف في كتب السَّنَد ورواياته فناً فريداً لامثيل له في تراث الثقافات العالمية الأخرى وتاريخها، فعن طريق تلك الكتب الموثقة التي كتبها مشاهير العلماء ناقلين مروياتهم ومسانيدهم عن شيوخهم، كانت الثقافة العربية الإسلامية تنتقل من جيل إلى جيل بغض النظر عن تعدد الطرق والأساليب. ومن أشهر تلك الكتب (المطبوعة) (مشيخة ابن الجوزي) ت 597هـ/ 1200م، وكتاب معاصره الإشبيلي الأندلسي أبي بكر محمد بن خير (ت 575هـ/ 1179م) الذي سرد في (فهرست مارواه عن شيوخه) ألفاً وخمسة وأربعين مؤلفاً يرويها بالإجازة عن شيوخه. ومثله بعد أربعة قرون (ثبت) أبي جعفر البلوي (ت 938هـ/ 1532م)، ومصنفات أخرى من بعده كان أشهرها في عصره (إتحاف الأكابر) للشوكاني، فكان بمثابة الخلاصة للتراكم الثقافي المكتوب والمنقول مسلسلاً برواية السَّنَد إلى الإمام الشوكاني. وعبر تلاميذه انتقل بالسند والإجازة إلى الجيل التالي ومَنْ بَعده حتى العصر الحاضر، وليس في اليمن وحدها، وإنما في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ومنها الهند حيث طبع (إتحاف الأكابر) بها للمرة الأولى عام 1328هـ/ 1910م في طبعة رديئة كثيرة الأخطاء ولازالت هي الشائعة على ندرتها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر 1990م.

اتفاقيــة جدّة

هي الاتفاقية التي تم عقدها في جدة بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وبين المملكة العربية السعودية من أجل إنهاء خلافاتهما حول التدخل في اليمن.

وقُعت الاتفاقية في جدة أثناء اللقاء الذي تم بين جمال عبد الناصر والملك فيصل لمدة ثلاثة أيام بين 22 و 24 أغسطس سنة 1965م بمبادرة من الرئيس جمال عبد الناصر الذي سعى إلى حل الإشكال بينه وبين الملك فيصل عن طريق الحوار الشخصي.

كانت الحرب في اليمن آنذاك تكلف الخزينة المصرية مايقرب من مئة مليون دولار في السنة، كما كانت السعودية تساعد المتمردين المحليين والملكيين والمرتزقة الأجانب، وتزودهم بالمال والسلاح والعتاد لمحاربة الجمهورية العربية اليمنية وإسقاط النظام بعد قيام الثورة وإعلان الجمهورية في اليمن. وقد أخفق الرئيس جمال عبد الناصر في جهوده لتحكيم الملوك والرؤساء العرب في العلاقات بينه وبين الملك فيصل، والتي كان أهمها محاولاته للاتفاق في مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية في شهر سبتمبر سنة 1964م.

إن أهم ماجاء في الاتفاقية من مواد – وكانت أكثرها مبنية على اقتراحات من الرئيس جمال عبد الناصر – هي المواد التي تنطلق من مبدأ أن يقرر الشعب اليمني ويؤكد رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه

خلال فترة انتقالية مدتها ثلاثة أشهر تبدأ من تاريخ التوقيع على الاتفاقية (24 أغسطس سنة 1965م). وأن تتعاون كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضواً ويمثل القوى الوطنية وأهل الحل والعقد للشعب اليمني بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة. كما نصت الاتفاقية على أن تنسحب القوات المصرية من اليمن خلال مدة أقصاها عشرة أشهر، وأن تقطع المملكة العربية السعودية مساعداتها عن الملكيين، وتمنع استخدام أراضيها للعدوان على اليمن. وكانت هناك بعض الأحكام التنفيذية لتلك المواد من بينها عقد مؤتمر القوى الوطنية في مدينة حَرَض ابتداء من يوم 23 نوفمبر سنة 1965م وهو اليوم الذي تبدأ فيه القوات المصرية بالانسحاب، ووقف الاشتباكات المسلحة في اليمن، وتشكيل لجنة للسلام يتعاون فيها الطرفان المتعاقدان خلال الفترة الانتقالية، كما يتم أثناء ذلك اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل لتلافي حدوث أية مصاعب في تنفيذ الاتفاق.

أبدت الحكومة اليمنية والغالبية من الفئات الشعبية استغرابها لهذه الاتفاقية، وعبرت عن قلقها إذ لم يشترك في وضعها أي عنصر يمني، بل تم عقدها بين شخصيتين غير يمنيتين. إلا أن الجميع لم يمانعوا من المشاركة في مؤتمر حرض حسبما جاء في الاتفاقية، وأن رئيس الجمهورية آنذاك قد تبرأ بعد ذلك من هذه الاتفاقية في 13 أغسطس سنة 1967م، ثم رفضها صراحة في 31 أغسطس من السنة نفسها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967، . مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة 1990م، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر - دمشق 1982م.

اتفاقية العرو 1350هـ/ 1931م

بعد إعلان الملك عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) حمايته على منطقة عسير عام 1345هـ/ 1926م، قامت النزاعات بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين باعتبار منطقة عسير جزءاً من الأراضي اليمنية.

وفي صيف عام 1931م احتلت قوات الإمام يحيى جبل (العرو) الواقع في أطراف عسير، وأخذت الرهائن، وحرضت القبائل على ابن سعود. وقد أدى هذا الإجراء إلى تجدد النزاع بين البلدين، غير أن الحادثة عُولجت بطريقة ودية بعد فترة من المفاوضات وتبادل الوفود. وتم عقد اتفاقية (العرو) نسبة إلى الجبل محل النزاع في 5 شعبان سنة 1350هـ/ 15 ديسمبر 1931م. والتي بموجبها تنازل الملك عبد العزيز عن إدعاءاته في جبل (العرو). وتضمنت الاتفاقية حرص الطرفين على حسن الجوار، والمحافظة على العلاقة الودية وعلى سيادة القوانين المحلية، ومحاكمة رعايا البلدين في أماكن تواجدهم بموجب هذه القوانين. كما نصت هذه الاتفاقية على «عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبيراً أو صغيراً، مستخدماً وغير مستخدم، وإرجاعه إلى دولته حالاً».

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، ط 1 سنة 1982م، سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.

أحــراج (أشــجار)

لاتقاس أهمية الأشجار الحراجية بما توفره من حطب الوقود والمنتجات الخشبية الأخرى، بل تتعداه إلى الأهم وهو صيانة التربة من الانجراف وحفظ المياه وتحسين الظروف البيئية وغيرها من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والصحية المباشرة وغير المباشرة. ومن أهم أنواع وأصناف الأشجار الحراجية المنتشرة في اليمن هي:

1- السنط (الأكاسيا) Acacia

تنمو أشجار وشجيرات الأكاسيا في مناطق مختلفة من البلاد وتشمل حوالي (15) نوعاً محلياً إضافة إلى العديد من الأنواع الأسترالية (بدون أشواك) ومن أهم اصنافها:

- العسَق Acacia Asak
- السَّلَم Acacia Ehranbergiana
- الطَّلْح Acacia Origena
- السُّمر (الشوحط) Acacia Tortilis
- القَرَظْ Acacia Arabica
- Acacia cyanophylla

2- الأراك .Salvadora Persica L

3- الأثل Tamaris Aphylla

4- الطَّنب Cordia Abyssivica

5- العُشَر Calotropis Procera

6- التمر الهندي (حُمَر) .Tamarindus Indica L

7- السّدر (العلْب) Ziziphus Spina-christi

8- العرعر Juniperus Procera

9- التين البري Ficus Vasta

10- السّرو .Cupressus Sempervipens L

11- الكافور Eucalyptus Camaldulensis

12- الفلفل (ورق رفيع) .Schinus Molle L

13- الكازوارينا (الصنوبر الاسترالي)

14- مُريمِرة، نيم Azadirachta Indica A. Juss

15- السيسبان Parkinsonia Aculeata

16- السول Prosopis Juliflora

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغَشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية للمنظمة العربية المتنمية الزراعية - الخرطوم 1983. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري - انتاج المحاصيل - دار المعارف مصر 1975. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12 - 18 ابريل (نيسان) 1986 للمنظمة العربية المتنمية الزراعية - الخرطوم 1987.

أحمد بن أحمد الدفعي

1350-1374هـ 1930-1955م

من شهداء حركة 1955م - من مدينة صنعاء، وهو شقيق العميد حسين أحمد الدفعي. بدأ دراسته في مكتب الأيتام، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج منها ضابطاً في (بلوك مسور) وهي الفرقة التي كان ينتمي إليها العميد محمد علي الأكوع، وظل يعمل في الجيش حتى قامت حركة 1955 بقيادة المقدم أحمد الثلايا*. فشارك الدفعي مع زملائه في الحركة بحماس شديد، ولعب دوراً كبيراً في التحريض لرفع المعنوية القتالية لدى أفراد الجيش. وكان يسخر صراحة من

الإمام وعهده وأعوانه، فزاد ذلك من حقد الإمام أحمد عليه.

اقتيد إلى ساحة الإعدام مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ/ 1955م، فواجه مصيره بشفة مشوبة بالسخرية. استشهد وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي

812-893هـ 1410-1488م

شهاب الدين، المعروف بالزَّبيدي: محدث البلاد اليمنية في عصره فقيه مؤرخ.

نسبته الأولى إلى شَرْجة (حِيْس في جنوبي زبيد) واشتهر وتوفي في زبيد. له (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح – ط)، وهو مختصر صحيح البخاري، ويعرف بمختصر الزبيدي، و(طبقات الخواص – ط) في سير أولياء اليمن، و(الفوائد – ط)، و(نزهة الأحباب) أدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي.

أحمد بن أحمد الكبسي

1358-1384هـ/ 1939-1964م

من شهداء 26 سبتمبر، مولده في هجرة الكبس بخولان الطيال حوالي 1939.

كان شاباً مكتمل الرجولة طويل القامة. يتمتع بصفات قيادية ممتازة، قاد عدة معارك في بلاد الروس والشرفين، وكان قائداً للواء إب بعد الثورة ومن أبرز عناصر تنظيم الضباط في مدينة تعز.

درس في المدرسة العلمية في صنعاء والتحق بالكلية الحربية 1958م، دفعة الشهيد علي عبد المغني.

اغتيل في منطقة وعلان من قبل الحاقدين وكان في طريقه إلى إب ليجهز حملة عسكرية إلى منطقة الحيمة يناير 1964.

العقيد علي قاسم المؤيد

أحمد بن أحمد المطاع

1325 - 1367هـ 1907 - 1948م

أديب، شاعر، كاتب، سياسي، من رواد الحركة الإصلاحية والوطنية في اليمن.

عمل بالجيش، ثم تولى الكتابة بجريدة (الإيمان)*، وخلف الوريث* - بعد وفاته - عام 1359هـ/ 1940م في رئاسة تحرير مجلة (الحكمة)*، وكان عضواً في (لجنة تأليف التاريخ اليمني)، وكلف بكتابة فترة تاريخية صدرت حديثاً بتحقيق الأستاذ عبد الله الحبشي، له مقالات في الأدب والتاريخ.

قام بدور هام في ثورة الدستور* عام 1367 هـ / 1948م وشغل وزيراً للدعاية والنشر في حكومتها.

اعتقل عقب فشل الثورة وسيق مع آخرين إلى معتقل حجة، وكان من بين الشهداء حيث أعدم يوم 5 جمادى الآخرة 1367هـ/ 14 إبريل 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر، الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة.

أحمد بن إسماعيل العُلُفِي

ت 1282هـ - 1865م

أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي. صنعاني المولد والنشأة، قاضٍ، فقيه، مؤرخ. صحب الإمام الناصر (عبد الله بن الحسن) مدة، ووضع في سيرته كتاباً سماه (سلافة المعاصر من سيرة الإمام الناصر)، وولي القضاء بصنعاء في عهد المنصور أحمد بن هاشم وكتب بعض سيرته. وله (المختصر المفيد فيما لايجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد). توفي بقرية (جدر) شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *زبارة: نيل الوطر 1/ 67؛ العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: 253-287؛ الحبشي: مصادر الفكر: 246*

أحمد بن إسماعيل فايع

ت1219هـ - 1804 م

هو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن محمد الملقب فايع. أديب، شاعر، سياسي، ولد ونشأ وتعلم ومات بصنعاء، كان والده الإداري والشاعر الأديب وزيراً للمهدي عباس*، وقد ورث عن أسرته الموسرة ووالده الثروة وحب الأدب، فقد كان شاعراً مبدعاً، ولم يكن ينافسه في الشعر الحُمَيْني* الرقيق إلاّ صديقه ومعاصره الشاعر عبد الرحمن الآنسي*، كما كان على درجة كبيرة من الكرم واللطف. وكان زميلاً وصديقاً للمنصور علي* بن المهدي عباس، فلمّا خلف المنصور والده عام 1189هـ/ 1775م، استوزره فكان مسؤولاً عن الحُدَيْدَة ثم عن الحَيْمَة وحَرَاز ثم عن معظم اليمن الأسفل. وكان فايع أقرب الوزراء إلى المنصور وأكثرهم صداقة له «فلقد كان يأنس إليه ويقوم بزيارته في دُوره، بل ويقيم لديه مع أهله لعدة أيام حيث كان له دُورٌ في الروضة وحَدَّة وبئر العزب وصنعاء».

وقد استمر وزيراً له مكانته الخاصة عند الإمام، وله علاقات حميمة مع مجتمع الأدباء والشعراء، وعاش مُرَفَّهاً كثير الإنفاق حتى توفي عام 1219هـ/ 1804م قبل وفاة صديقه المنصور بنحو خمس سنوات. وله قصائد حُمَيْنية مشهورة يضمها ديوان شعره الذي مايزال مخطوطاً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *زبارة: نيل الوطر 1/ 71-74، العمري: مئة عام 74 - 77.*

أحمد بن حسن البَهْكَلي

1153-1234هـ 1740-1819م

هو أحمد بن حسن بن علي البهكلي، عالم، فقيه، قاض، شاعر. ولد ونشأ في مدينة صَبْيَا، وكان من القضاة المشهورين. ارتحل في طلب العلم إلى زبيد وصنعاء ونال الحظ الوافر من كل فن، وكان له الذهن الوقاد، والخاطر المنقاد. ولقي في صنعاء العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، وتلك الطبقة العالية وأخذ عنهم. تولى القضاء في صبيا، ثم اعتزل القضاء وسكن هجرة ضمد، وكان يتردد منها إلى أبي عريش. له رسائل عديدة ومراسلات بينه وبين علماء عصره، وهو مجيد في النظم والنثر وشعره كثير. ومن شعره قوله:

وياوطني هل أنت باق كعهدنـــا
وقد ظل فيك السحب يوماً وغيما

وهل ربعك المعمـور راق لناظـر

إذا ماكسـاهُ النّبتُ زهراً وأنجمـا

مطهر علي الإرياني

مراجع: الخلاف السليماني واستيلاء الأتراك عليه. لحسن عاكش (خ).

أحمد بن حسن الحورش

ت 1367 هـ 1948 م

من شـهـداء ثورة 1948م، أحد أعضاء البعثة التعليمية إلى بغداد سنة 1936م، وكان معروفا بالتأمل والتفكير واشتهر بكرم الطبع وحسن النية وصدق الوطنية. تخرج من بغداد سنة 1940م بعد أن نال الشهادة من دار المعلمين الريفية، وكان مستواه الفكري يفوق حملة الشهادات الجامعية، فقد قرأ التاريخ، وتعمق في علم النفس، وأصبح رمزا للمفكر اليمني المبدع. وكان يقتر على نفسه من مُرتّبه البسيط ويشتري الكتب ذات الاتجاه الفلسفي والاجتماعي والسياسي، فحمل معه بعد تخرجه كمية من الكتب حيث وزّع منها على الأدباء في اليمن، وكان منزله المتواضع بمثابة النادي حيث يقصده الشباب المتطلع نحو النهضة العصرية.

وقد اشترك في تأسيس المدرسة الثانوية بصنعاء، وكان عقلها المفكر وقطب حركتها. وقد التف حوله مجموعة من الشباب ورأوا منه المصلح الاجتماعي والمفكر السياسي، ولكنه انزعج عندما قبض عليه سنة 1942م ففرر مع زميله الاستاذ محيي الدين العنسي* الفرار إلى مصر حيث، قاما بنشاط مع حركة الأحرار واتصلا بالسياسيين في مصر وكان لهما مكانة في نفوس عارفيهم. وكان يلقب الأستاذ الحورش بكواكبي اليمن إشارة الى عبد الرحمن الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد، والثائر الحرّ والمفكر السياسي العظيم.

وقد وقع الأستاذ الحورش في يد الطاغية الإمام أحمد بعد سقوط ثورة 1948م وأعدمه في ميدان حجة مع زملائه الأبرار.

أحمد حسين المروني

أحمد بن حسن العطاس

1257-1334هـ/ 1841-1916م

من أعيان العلويين، مولده ووفاته بمدينة حريضة، وكان ضريراً منذ الطفولة، جمع مكتبة لانظير لها في بلاده. وكان مسموع الكلمة عند القبائل، وعلى يده عقد الصلح بين الدولة القعيطية والقبائل الدوعنية. وأملى (وصايا) و(إجازات) ورسالة في (القبائل الحضرمية).

الأعلام للزركلي

أحمد بن حسن بن القاسم بن محمد

1029-1092هـ/ 1620-1681م

الإمام الرابع من أئمة (بيت القاسم)*، عرف بالإقدام والشجاعة والحنكة حتى سُمي بـ(سيل الليل)، كان الساعد الأيمن لعمه المتوكل على الله إسماعيل والقائد الذي استعاد سيطرة البلاد المركزية على حضرموت ومشرق اليمن. خلَف المتوكل عام 1087هـ/ 1676م وتلقب بالمهدي، واتخذ من حصن ذي مَرْمَر بالغراس – شمال شرق صنعاء – مقراً له. وقد توفي بعد خمس سنوات من حكمه، ودفن

بالغراس ونسب إليها، فيقال (مهدي الغراس) تمييزاً له عن ابنه المهدي (محمد بن أحمد)* صاحب (المواهب)*. ولقريبه المؤرخ محسن بن حسن أبو طالب كتاب صغير في سيرته سماه (الشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمدية) نشره ضمن كتاب له الأستاذ عبد الله الحبشي، صنعاء 1411هـ/ 1990م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الوزير: طبق الحلوى - عدة مواضع، أبو طالب: تاريخ اليمن؛ تحقيق الحبشي: 149-203، الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 43.

أحمد بن الحسين بن عبد الله الرقيحي

1086 - 1162 هـ 1675 - 1748م

أحمد بن الحسين بن عبد الله الرقيحي: فقيه، شاعر، من بيوت العلم والأدب بصنعاء. نسبته إلى الرقيح من بلاد يحصب (يريم). كان يتعيش بالصباغة، فلا تزال كفه سوداء كأكف الصباغين، فعوتب على ذلك فقال:

المجد في العلم والكف المسوّد من

فن الصباغة لا في صحبة الدُّول

فما سعيت إلى هذا وذاك معاً

إلاّ لأجمع بين العلم والعمل

وشعره حسن التوشيح، فيه لطائف، جمع في (ديوان) مخطوط.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف 1/ 125، الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 52، الأعلام للزركلي.

أحمد بن سليمان بن محمد

500- 566هـ 1106-1171م

الإمام، المتوكل على الله، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني: من أئمة الدولة الزيدية* في اليمن. ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة 532هـ/ 1138م، ودعا الناس إلى بيعته بالإمامة فبايعه خلق كبير، وملك صعدة ونجران وزبيداً ومواضع متعددة من الديار اليمنية، وأخذ صنعاء مرتين، ونشبت بينه وبين السلطان حاتم* حروب، ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما مافي يده من بلاد وحصون. وكانت له مع الباطنية حروب. وخطب له في الحجاز وعمي في أواخر أيامه، وتوفي بحيدان من بلاد خولان. له كتاب (أصول الأحكام في الحلال والحرام - خ)، و(الزاهر - خ) في أصول الفقه، و(حقائق المعرفة - خ) في الأصول والفروع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر الحبشي، الأعلام للزركلي.

أحمد بن شائع اللوزي

ت بعد 993هـ- 1585م

هو أحمد بن شائع اللوزي، الدّعامي.

عالم، فقيه، مؤرخ، سكن مدينة ثُلا، ودرّس بمدرستها.

كان من أنصار الإمام الناصر الحسن بن علي* (ت 993هـ/ 1585م)، وكتب سيرته (منها نسخة في الجامع الكبير في صنعاء، وأخرى بالإمبروزيانا)، وله كتاب في (تخطئة الصوفية ونصوص العلماء في ذلك)، وقد ترجم له صاحب (مطالع البدور).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحبشي: مصادر الفكر 287 و 431

أحمد شرف الدين الكوكباني (القَارَة)

ت 1295 هـ 1878 م

شاعر أديب بليغ، لطيف ظريف، ناقد ساخر، عالم فقيه عُرف بـ(القارة) نسبة إلى قارة جده أحمد بن المطهر شرف الدين في بلاد كوكبان. كاتَب عدة من أدباء عصره بكثير من قصائده الهَزلِيَّة الحُمينية، وامتدح غير واحد من علماء ومشاهير زمنه بالقصائد المُعْرَبة المحكمة البليغة، وقد اشتهر شعره الحميني* وانتشر بين مختلف طبقات الناس. تولى القضاء بناحية (لاعَة) من بلاد كوكبان، وتوفي في طريقه للحج إلى مكة. وما زال ديوان شعره بشقيه الحميني والحكمي مخطوطاً نشر منه مختارات ونتف متفرقة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نيل الوطر: 1/ 105-107

أحمد بن صالح بن أبي الرجال

1029 - 1093 هـ 1620 - 1681 م

علاَّمة، مؤرخ، قاض، أديب، شاعر، ولد في الأهنوم وتتلمذ على كبار مشائخ العصر. وانتقل مع والده إلى صنعاء وبرع وبرَّز في كثير من العلوم، واشتهر بكتابة التاريخ بنظر نقدي، فألف كتابه الشهير (مطالع البدور ومجمع البحور) وهو في أربع مجلدات مخطوطة يحتوي على أكثر من 1300 ترجمة مرتبة على حروف المعجم. ويعتبر من أهم كتب التراجم اليمنية والزيدية، اعتمد فيه على كثير من كتب ومصادر التاريخ والرجال. وله (تيسير الأعلام) ترجم فيه أعلام المفسرين، كما وضع رسائلَ وأبحاثاً في الفقه والعقائد، وله نظم ونثر جيد. وكان المتوكل على الله إسماعيل* يعتمد عليه في الكتابة والخطابة، وهو من أبرز علماء وأدباء أسرته المشهورة (آل أبي الرجال)، وقد عرف بـ(الكبير) تمييزاً له عن حفيده وسَمِيِّه العالم الأديب أحمد بن علي أبي الرجال المتوفى 1191هـ/ 1777م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 59، الجي: خلاصة الأثر 1/ 63 و 220، مصادر الحبشي: 222، 440، د. العمري: المؤرخون اليمنيون: 47-49.

أحمد العبادي

1300-1388هـ/ 1883-1968م

ولد في مدينة إب ونشأ فيها. تعلم القرآن على يد والده ثم رحل إلى أفغانستان حيث درس أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والبلاغة. عاد بعد ذلك إلى عُمان حيث أقام في مدينة صور، وهناك نظم أرجوزته الشهيرة التي ردَّ فيها على الأباضية. ثم عاد إلى عدن حيث استقر هناك. مارس التدريس في المدرسة المحسنية في مدينة الحوطة بلحج، ثم عمل إماماً وخطيباً لمسجد زكّو في الشيخ عثمان.

شارك العبادي في النوادي الثقافية والإصلاحية التي انتشرت في مدينة عدن خلال الأربعينات والخمسينات، وكان داعية للعودة إلى أصول الدين وتنقيته من البدع.

نظم أرجوزة بعنوان (هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد) نشرت في القاهرة. درس على يديه عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية، أمثال: الشيخ

محمد بن سالم البيحاني*، محمد سعيد جرادة*، عبد الله محيرز*، وغيرهم.

توفي في مدينة عدن ودفن بمقبرة الشيخ عثمان.

هشام علي بن علي

أحمد بن عبد الله الضَّمَدي

1174 - 1222هـ 1760 - 1807م

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حسن الضَّمَدي.

عَالم، فَقيه، مُدَرس، مُفْت، أخذ عن علماء ضَمَد، ولازم خاله القاضي عبد الرحمن البهكلي وارتحل إلى زبيد سنة 1197هـ/ 1783م طلباً للعلم، فأخذ بها عن الشيخ عبد الخالق المزجاجي اللغة والبيان والمنطق، وأجازه الحافظ عبد الرحمن الأهدل. ثم نهدإلى صنعاء فأخذ عن جماعة من كبار علمائها منهم شيوخ الإمام الشوكاني، ثم عاد إلى ضَمَد. وقد برع في الفقه والحديث والعربية، وعظم شأنه هناك وصار مرجع التدريس والإفتاء في ضَمَد و صَبْيا و أبي عَريش. ثم رجع إلى صنعاء ثانية فقرأ على شيخ الإسلام الشوكاني - وهما في عمر واحد -، وقد سأله في مسائل عديدة أجاب عنها في رسالته (عقود الزبرجد...). ولعل ذلك كان في عام 1207هـ / 1792م لأن هذا تاريخ نسخها بخط الشوكاني كما اطلعنا عليه في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وقد استقر منذ عام 1218هـ/ 1803م بأبي عَريش حتى توفي بها وهو دون الخمسين، وله بعض الحواشي والرسائل ومنها رسالته في الجزم بتحريم التنباك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 76، ديوان الشوكاني: 351-352، نيل الوطر: 1/ 135 - 142

أحمد عبد الوهاب السماوي

ت 1388هـ/ 1968م

قائد في سلاح المدفعية، تخرج من المدرسة العلمية، والتحق بكلية الطيران ولكنه انفصل عنها، وبعد الثورة التحق بزملائه الضباط في القوات المسلحة، وكان قائداً لمدرسة المدفعية. استشهد في منطقة بلاد الرّوس سنة 1968م. كان يمتاز بمقدرة قيادية وإدارية، وحب للعمل والتضحية، ولهذا كان يتمتع بحب كبير في الوحدات العسكرية وبين رؤسائه ومرؤوسيه. وهو من أسرة مشهورة بالعلم وبالقضاء.

العقيد علي قاسم المؤيد

أحمد بن عبد الوهاب الوريث

1331 - 1359هـ 1913 - 1940م

أديب، كاتب نابغ، من رواد الإصلاح والتجديد في اليمن، اشتهر بصراحته وجراءته في الحق ومصارعة الباطل. مسقط رأسه في (ذَمار) حيث عاشت أسرته، وانتقل مع والده إلى (يَريم) حين عُين قاضياً عليها وبها تتلمذ. أقبل بعد طلوعه إلى صنعاء على الأدب وبرزَ في علوم العربية، وكان أول رئيس لتحرير (مجلة الحكمة)* وكتب فيها مقالات كثيرة تظهر نبوغه وتأثره بمدرسة الكواكبي والشيخ محمد عبده الإصلاحية. اخترمته المنية شاباً ومات بصنعاء في مطلع عام 1359هـ/ 12 فبراير 1940م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الاخوان: 94-95، زبارة: نزهة النظر: 108، د. سيد سالم: مجلة الحكمة اليمانية

أحمد عبيد قَعْطَبي

ت 1389هـ 1969م

ولد في مدينة عدن، فلقنه والده أصول الغناء، وأجاد أداء الأغاني التقليدية، كما أدى ألحاناً هندية بكلمات قصائد عربية فصيحة. ذاعت شهرته في اليمن عبر تسجيلات (طه فون). لم ينجح والده في تعليمه القراءة والكتابة. وكان شابا وسيما أنيقا غرق في ملذات الدنيا حتى وافته المنية.

جابر علي أحمد

أحمد بن عَلْوان

ت665هـ/ 1267م

من أشهر الأولياء في اليمن، ولد في أوائل القرن السابع الهجري، كان فصيحاً، وأديباً وإماماً صوفياً وشجاعاً من الطراز الأول، ترك العديد من المؤلفات أهمها: (التوحيد الأعظم)، (ديوان الفتوح)، (المهرجان)، (البحر المشكل). ختم القاضي البهاء الجندي ترجمته للشيخ أحمد بن علوان في كتابه (السلوك) بقوله: «وقد جعلت ذكر هذا الرجل فارس الأعقاب، في أهل جباء ونواحيها، فليعرف العارف أن غرضي بذلك جعله ختامهم لأن الله ختم الأنبياء بأفضلهم».

كان ابن علوان يسمّى (جَوْزي اليمن) لجزالة نثره، وشعره عذب وعميق، وهو أول من كتب المبيتات والمربعات والمخمسات في اليمن، تدل على ذلك قصيدته التي مطلعها:

جاءتك هاسونْ أغصان ياسونْ
جنويـة الجونْ بيضاء لاجـونْ

وله مراسلات بليغة مع ملوك عصره من بني رسول، دلت على الحكمة والشجاعة، وغزارة العلم، والحرص على مصالح الناس، حفظتها مؤلفاته التي وصلت إلينا، والتي زخرت بنماذج كثيرة من هذه المراسلات، خصوصاً تلك التي جرت بينه وبين الملك عمر بن علي بن رسول، وفيها قصيدته التي أوضح فيها للملك الدور الذي ينبغي أن يقوم به لإنقاذ رعاياه مما يعانونه من البؤس والحرمان، يقول في ختامها:

فانظر إليهم فعين الله ناظرة
هم الأمانة والسلطان مؤتمنُ
عار عليك عمارات مشيدة
وللرعية دور كلها دمنُ

والشيخ أحمد بن علوان إلى ذلك واحد من أقطاب الصوفية المعدودين في التاريخ الإسلامي، وله أقوال في الصوفية وأهل التصوف تضمنها كتابه (التوحيد الأعظم) وغيره من مؤلفاته.

توفي في ليلة 20 رجب 665هـ/ 17 مارس 1267م في (يَفْرس) مركز مديرية جبل حَبْشي من بلاد الحُجَرية، وقبره بات مزاراً عليه قبة كبيرة تعرضت للهدم من قبل أمير تعز (الإمام) أحمد حميد الدين سنة 1358هـ/ 1939م.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مراجع: السلوك للجندي، التوحيد الأعظم لابن علوان.

أحمد بن علي بن حَسَن المطـري

(ت 1411هـ/ 1991م)

سيـاسي، مناضل، برلماني، خطيب، من أعيان مشائخ مسقط رأس أسرته (مديرية) بني مطر من محافظة صنعاء غرباً. أقام مع أسرته في طفولته وشرخ شبابه في صنعاء بحي سمرة على مقربة من (قبة المهدي عباس)*، فالتحق بحلقات الدرس التي كانت تعقد بها، وتخرّج على مشائخها في العربية وأدائها، وألم بعلوم القرآن والفقه، فكان بذلك فقيه المشائخ الوطنيين من رؤساء القبائل الذين ساهموا في الحركة الوطنية من ثورة الدستور* حتى ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م، وكان والده الشيخ علي المطري* أحد شهداء 1955م. وهو بالإضافة إلى ذلك كان كثير القراءة، واسع المعرفة، كثير التواضع، صادق السريرة عرف بالإقدام والشجاعة والوطنية. قام بدور مشهود في حصار السبعين عام 1968م، وبعده في الدفاع عن الثورة والجمهورية، وكان عضواً في كل المجالس النيابية التي تم تشكيلها من عام 1963م حتى مجلس الشورى 1988-1990، فمجلس النواب لدولة الوحدة بعد ذلك. وقد كان خطيباً مفوهاً وبرلمانياً متمرساً نال الاحترام والتقدير. شارك في كل المؤتمرات الوطنية في الداخل، وفي كثير من المؤتمرات البرلمانية العربية والعالمية في الخارج، كما زاول أعمالاً رسمية كان آخرها محافظاً للواء صنعاء حتى عام 1988م، وعضواً في المجلس الاستشاري قبل الوحدة وبعدها. كان المطري يعاني في السنوات الأخيرة لكثرة الجهد وتعدد المهام والواجبات الرسمية والشعبية من مرض القلب وارتفاع حالة السكر، وكان إلى ذلك كله عروبياً شديد الغيرة على مايصيب الأمة العربية من مصائب وأحداث، وقد فجع بأزمة الخليج باجتياح العراق للكويت وماتلاه من حشد أجنبي وضرب الحصار على العراق، وقال- للكاتب - في يوم من العمل المضني في إحدى لجان مجلس النواب بأنه: «يتمنى الموت على أن يعيش إلى اليوم التالي الذي ينتهي فيه الإنذار الأمريكي بضرب العراق إذا لم ينسحب من الكويت..».

وشاءت الأقدار أن يعاجله الموت أثر أزمة قلبية بعد عصر يوم الأربعاء 1 رجب 1411هـ/ 16 يناير 1991م. وفي اليوم التالي جرى لجنازته موكب تشييع مهيب شارك فيه جمع كبير من طبقات الشعب.

د. حسين عبد الله العمري

أحمد بن علي الطشي

1190 - 1279هـ 1776 - 1862م

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي، الصعدي، الرداعي.

فقيه، عالم، قاض، شاعر، أخذ بذمار عن العلامة الحسين الديلمي وبصنعاء عن العلامة القاضي يحيى الشوكاني* أخي شيخ الإسلام الذي سمع عليه في زيارته لذي جبلة مع الإمام المتوكل سنة 1226هـ صحيح مسلم وغيره. تولى بجبلة قضاء الخصومات، ثم عاد إلى مدينة رداع حيث أقام. وكان عالماً بالفقه، محققاً، عظيم الذكاء، حسن المحاضرة، رقيق الطبع، حسن الشعر، وله مع شيوخه وبعض معاصريه مراسلات شعرية، وتوفي وعمره نحو التسعين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 85، ديوان الشوكاني: 202، نيل الوطر: 1/ 164

أحمد بن علي بن محمد الآنسي

ت1383 هـ - 1963 م

فقيه، حافظ، قاض، إداري قدير، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، وهو حفيد الشاعر الكبير القاضي عبد الرحمن الآنسي*. كان عالماً بالعربية وعلوم القرآن، وأجاد اللغة التركية فعمل في مجلس الولاية، وقام بمهمة إلى الأستانة عام 1315 هـ/ 1897 م، وعاد منها بصحبة الوالي الإصلاحي حسين حلمي باشا الذي خلف المشير أحمد فيضي، واستمر في عمله بمركز الولاية. وبعد الانسحاب التركي من اليمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى كان ممن عوّل عليهم الإمام يحيى في إدارته، وانتدبه في مهمة إلى الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك عام 1345 هـ/ 1926 م. وقد عرف بالحنكة والنزاهة والأخلاق الفاضلة، ورغم تقدمه في السن، فقد كان بعد عام 1367 هـ/ 1948 م يقوم بمسؤولية إدارة المعارف والصحة والمواصلات، وينوب عن وزرائها من إخوة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين. وقد توفي بعد أن ناف عن التسعين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: نزهة النظر: 1/ 114.

أحمد بن علي بن محمد الصليحي

ت477هـ/ 1084م

هو الملك المكرم الصليحي الذي تولى السلطة منذ سنة 459هـ بعد أبيه الذي قتله بنو نجاح مع جميع أفراد أسرته المرافقين له، وأسروا أمه. واستطاع إعادة توحيد اليمن، بعد أن كادت تخرج على السلطة الصليحية نتيجة لذلك.

أقره الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (ت 487هـ/ 1094م) على الملك دون الدعوة التي أوكلها إلى الداعي لمك* مما أدى إلى تدهور العلاقة بينه وبين مركز الدعوة في مصر، وكان من نتائجها، بالإضافة إلى إصابته بالفالج، اعتزاله الحكم لصالح زوجته الملكة سيدة بنت أحمد*.

يذكر له توحيد العملة في اليمن بإصداره الدينار الملكي المنسوب إليه.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7، ونزهة الأفكار ج1. تاريخ عمارة.

أحمد بن عمر المُزَجَّد

847 - 930هـ 1443 - 1524م

السيفي، المرادي، المذحجي، الزَّبيدي، صفي الدين المعروف بالمزجَّد. قاض، من فقهاء الشافعية، مولده ووفاته في زَبيد. ولي قضاء عدن ثم قضاء بلده.

له (العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب - خ) في الفقه. قال فيه صاحب العقيق اليماني: «أجمع علماء مصر والشام واليمن أنّه لم يصنف مثله في حسن ترتيبه وتهذيبه، أقام في تهذيبه عشر سنين»، وله في فقه الشافعية أيضاً (تجريد الزوائد وتقريب الفوائد - خ) مجلدان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: النور السافر 137، العقيق اليماني - خ -، شذرات الذهب 8/ 169

أحمد بن غالب بن أبي نمي

ت1113هـ 1701م

هو أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نميّ الثاني، الأمير، الحسني من أشراف مكة. ولي إمارتها سنة 1099هـ/ 1688م ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة 1101هـ/ 1689م، وخرج إلى اليمن مستنجداً بالإمام محمد بن أحمد، الناصر (المهدي، صاحب المواهب)* فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني)، فدخلها في صفر 1102هـ/ 1690م وضم إليها (صَبّيا). ووسع الإمام إمارته فشملت كثيراً من النواحي، وبنى قلعة (جازان الأعلى) بعد أن كانت طللاً دارساً، ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب ظفر في أكثرها. وأرهق سكان إمارته بالضرائب، وعزله الإمام المهدي، فقاوم إلى أن جاءه مندوب من الإمام يحمل أمراً بترحيله من اليمن وجهزه بما يحتاج إليه، فرحل عائداً إلى الحجاز في (رجب 1105هـ/ فبراير 1694م)، ثم ذهب إلى بلاد الروم (تركيا) سنة 1106هـ/ 1695م فتوفي هنالك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: المخلاف السليماني: 1/ 403-419، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن: 172

أحمد بن فَضْل العَبْدَلي

ت 1332هـ 1914م

أحمد بن فضل بن محسن بن فضل بن أحمد العَبْدَلي. من سلاطين لحج*.

كان ذكياً محباً للعلم والعلماء، داهية، ناوأ الترك ولم يَنْقَدْ للإنكليز، ودعا أمراء العرب إلى مؤتمر عام يعقد في إحدى عواصم الجزيرة المنظر في مصير الأمة العربية وتوحيد كلمتها وسياستها، فلم ينعقد المؤتمر. ونشبت الحرب التركية الإيطالية (1329هـ/ 1911م) فعطف على الترك وصافاهم، ودعوه إلى مصر، فجاءها والتقى بمندوبهم رؤوف باشا ثم عاد إلى لَحْج، وانصرف إلى تنظيم شؤونه فسنّ قوانين عديدة لمالية لَحْج وجمركها، ونهضت زراعتها في أيامه. وتوفي في لَحْج بعيد نشوب الحرب العالمية الأولى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ملوك العرب للريحاني: 1/ 359

الأمير أحمد بن فضل بن علي بن محسن العبدلي (القمندان)

1301-1362هـ 1884-1943م

هو أحد المبدعين الذين أثروا الحياة الغنائية في اليمن. اعتمد في إنتاجه الفني على أسلوب جديد سعياً منه إلى ابتكار أغنية (لحجية) تؤكد هوية سلطنة لحج*. وقبل أن يظهر كمبدع كبير كان يردد الموشحات اليمنية بمصاحبة آلة القنبوس التقليدية اليمنية. على أن تركيبه الروحي الذي اختمرت فيه هذه الثنائية: الولاء اللحجي من ناحية، والإحساس بالذات الفنية من ناحية ثانية، دفعه إلى شق طريق جديد في ميدان الغناء قدر له أن يكون أحد التيارات الرئيسية للتجديد الغنائي اليمني. والملمح الأساسي لهذا التيار هو تمسكه بالموروث الغنائي الشعبي كنقطة ارتكاز للإبداع. ويبدو أن هذا الموقف وضعه في بؤرة أمانيه العزيزة. ولهذا نجده بعد ذلك يرتب أموره على أساس الشروع في

عملية الإنتاج الفني. واستوجبت منه هذه العملية في المقام الأول التعمق في أسرار الغناء الشعبي في لحج. وعليه لم يتردد من المشاركة في التجمعات الشعبية المصحوبة بالغناء والرقص، ليس هذا فحسب، وإنما قرر الإقامة في شهر أكتوبر من كل عام في دار الحسيني وذلك لمعايشة مواسم الحصاد التي تغمرها الأغاني والألعاب الشعبية. وبعد تشبعه بالعناصر النغمية والإيقاعية لتلك الأغاني شرع في الإنتاج الفني. ويبدو أنه ما أن بدأ يمارس لعبة الإبداع حتى انتصبت أمامه مسألة ضرورة وجود فرقة موسيقية تؤدي ألحانه الجديدة.

وذكر صالح نصيب، وأحمد صالح عيسى تفاصيل دقيقة عن معاناته في سبيل تشكيل مثل هذه الفرقة، وذلك في كتابهما (فضل محمد اللحجي حياته وفنه). أما وقد نجح في تشكيل الفرقة الموسيقية فإنه أصبح في الوضع المناسب جداً لتنفيذ مشروعه الإبداعي. وهكذا تجند مع باقي أفراد فرقته لإجراء التدريبات اللازمة على الأعمال الجديدة، وفي أول فرصة لإبراز هذه الأعمال قدمت الفرقة مايلي: صادت عيون المها، هيثم عوض قال، ياخاطري ماشأنك ليه متعوب، بالله بالفرج دوب، يابوزيد. ويؤكد الأستاذ عبده عبد الكريم بأن الناس استقبلوا هذا الإنتاج استقبالاً حسناً، وقد يكون مبعث ذلك إحساس الناس بأن ماسمعوه يعتبر قريباً جداً من كيانهم الروحي. والحقيقة هي كذلك بالفعل، إذ أن القمندان لم يخرج إيقاعياً عن موازين الأغاني الشعبية في لحج إلا نادراً، ومن الناحية النغمية ظل محافظاً على المنظومة المقامية نفسها لتلك الأغاني. وحتى عند تشكيل الفرقة الموسيقية أدخل إلى جانب العود والكمانات الآلات الإيقاعية الشعبية (الهاجر والمراويس). ولكل تلك الأسباب فإن الناس وجدوا أنفاسهم تتحرك في تلك الأعمال ومشاعرهم تتشكل فيها، فأقبلوا عليها بسعادة بالغة.

وتجدر الإشارة إلى أن القمندان لم يكن ملحناً فحسب، وإنما كان شاعراً أيضاً. وفي هذا الصدد نكتشف نزوع فناننا إلى التفرد، حيث نجد أن ديوانه (المصدر المفيد في غناء لحج الجديد) تضمن موشحات حفلت بمصطلحات مختلفة نسبياً عن المصطلحات الدالة على الموشح اليمني عموماً. ومع هذا نكتشف في ثنايا موشحاته تشابهاً ما مع الموشحات اليمنية، حيث اعتمد في إنتاجه الشعري على قاموس المفردات العامية بشكل رئيسي، مقتفياً أثر الوشاحين اليمنيين. وعلى صعيد الصياغة اللحنية حافظ القمندان على التقاليد المتبعة ذاتها في تلحين الموشحات اليمنية من حيث أن لحن البيت في الموشح اليمني يشكل الجزء الرئيسي في العمل، أما لحن التوشيح فيشتق في الغالب من لحن البيت. وهذا مانجده في موشح (ياحمام الحيط غني) مثلاً، إذ أن لحن الدور تمحورت فيه فكرة اللحن الرئيسية، أما لحن التوشيح فمجتزأ من لحن الدور. بيد أن هذا التشابه يذوب في النسيج العام للحن الذي ما أن تسمعه حتى ينقلك إلى واحة لحج.

إذن نحن أمام أمير مبدع وعلم من أعلام الفن الغنائي اليمني المعاصر. وربما يقترن الحديث عن الأمير القمندان بأمير صال وجال في ميدان الفن الغنائي العربي، إنه الأمير إبراهيم بن المهدي (162-224هـ/ 779-839م) الأخ الأصغر للخليفة هارون الرشيد. ومعلوم أن الإجادة الفنية لهذا الأمير وصلت إلى درجة أن نافس الفنان إسحاق الموصلي. ولعل مما له دلالة خاصة أن الأمير إبراهيم بن المهدي دخل ميدان الغناء

بنهج خالف فيه معاصريه، كما أن الأمير القمندان دخل هذا الميدان بنهج جديد سبقت الإشارة إليه، وهو بهذا النهج أكد ريادة فنية مستحقة في عالم الغناء في اليمن.

جابر علي أحمد

أحمد بن قاسم حميد الدين

1277 - 1353هـ 1860 - 1934م

أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين.

عالم، فقيه، مجتهد، قائد محنك، لقب بسيف الإسلام. ولد ومات بقرية القابل مسقط رأس أسرته، تتلمذ على كبار علماء صنعاء وبلغ درجة الاجتهاد. كان من أنصار الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* وكبار قادته في القتال مع الأتراك، ثم مع ابنه الإمام يحيى* حيث قام بدور قيادي مشهور قبل وبعد الانسحاب العثماني، وقد فترت علاقته بالأخير في السنوات الأخيرة من عمره، وتوفي عن ست وسبعين عاماً ورثاه الكثير من شعراء العصر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء 1979م، 1/ 120، الجرافي: تحفة الإخوان 520.

أحمد بن محسن العَبْدلي

ت 1265هـ 1849م

أحمد بن محسن بن فضل العَبْدلي. من سلاطين لَحج وعَدَن، أيام الاحتلال البريطاني. تسلطن بعد وفاة أبيه (أواخر 1263هـ/ 1846م) وأسس مسجداً في الحوطة يعرف بمسجد الدولة. وشرع في عقد معاهدة مع الإنكليز، وكان معروفاً بمعارضتهم من أيام أبيه، فعاجله الموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: هدية الزمن: 151.

أحمد بن محمد بَيْدَر

من شهداء 26 سبتمبر، تخرج من كلية الطيران، وكان يوم الثورة 1962 من أصغر الضباط فلم يتجاوز عمره 25 عاماً.

كان شعلة من الوطنية واشترك بنشاط كبير في مظاهرات الطلبة ضد الحكم الإمامي.

توجه بعد الثورة على رأس حملة إلى منطقة حرض لمواجهة التدخلات العسكرية في الحدود الشمالية الغربية.

استشهد في حادث انفجار لغم في المُدَرَّعة التي كان يستقلها. وكما روى الأخ عثمان أبو ماهر فإنه استشهد في 1/ 1/ 1963.

العقيد علي قاسم المؤيد

أحمد بن محمد الحَضْراني

1313 - 1407هـ 1895 - 1987م

فقيه، أديب، شاعر، راوية، نديم، رَحَّلَة، مُعَمَّر. نشأ بمسقط رأسه مدينة ضُوْران مركز بلاد آنس وإليها ينسب وإلى قريته حَضْران - هجرة أسرته القضاة (بنو الحضراني)، ودرس على علماء ذمار ثم أخذ عن علماء صنعاء. وفي عام 1333هـ/ 1915م هاجر إلى مكة لطلب العلم. وهناك اتصل بالشريف (الملك)

حسين بن علي ولازم ولده الأمير زيد. والتحق بالإمام يحيى حميد الدين بعد دخوله صنعاء، وعرف بالفروسية والشجاعة والإقدام ودقة الإصابة، فكان مع جيشه في قتال البريطانيين في المحميات. واشتهر له إسقاط طيارة في منطقة البيضاء ومقتل قائدها البريطاني عام 1344هـ/ 1925م، وله في ذلك وغيره شعر كثير. وقد لازم بعد ذلك ولي العهد السيف أحمد بن يحيى في حروبه وأسفاره، وكان جليسه ونديمه بعد استقراره بتعز.

قام برحلة إلى شرق آسيا وزار بعض البلاد العربية، وله في ذلك أخبار وحكايات كثيرة.

استقر بعد الثورة 1962م بصنعاء ثم انتقل إلى الطائف متردداً لزيارة صنعاء حيث سجل له بعض ماكان يحفظه من شعر وأدب غزير، ووافته المنية بالطائف في شوال سنة 1407هـ/ يونيو 1987م وقد ناف عن التسعين (90) وهو والد الأديب الكبير الشاعر المعاصر الأستاذ إبراهيم بن أحمد الحضراني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 128، معجم الحجري: 1/ 263.

أحمد بن محمد الحَيْمي

1073 - 1151هـ 1662 - 1738م

هو أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الحيمي، الكوكباني، الأديب، الشاعر، الخطيب، الفقيه، القاضي، المؤرخ. من بيت علم وسياسة وفقه. نشأ في مسقط رأسه كوكبان* حيث تتلمذ على يد والده وكبار أعيان علماء كوكبان، فبرز في العلوم والأدب وتولى الخطابة بجامع شبام*. ثم انتقل إلى صنعاء سنة 1140هـ/ 1727م فكان خطيبها المفوه، وتولى خطابة جامعها الكبير.

له شعر ونثر كثير، من ذلك (الأصداف المشحونة باللآلي المكنونة)، و(عطر نسيم الصبا)، و(الوشي المرقوم)، و(حدائق التمام فيما جاء في الحمام - ط)، و(نكت القلب)، و(الروض المطلول)، ومفاخرته بين (الروضة وبئر العزب)، ومؤلفات أدبية ذكر الشوكاني أنها تزيد عن الأربعين، غير أن أشهرها كتابه (طيب السمر في أوقات السحر) الذي ترجم فيه لأدباء اليمن وعلمائها في زمنه تراجم مسجعة كما هو صنع المؤرخين المتأخرين والمعاصرين له، وله كذلك (سلافة العاصر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة (طيب السمر)، البدر الطالع: 1/ 103-104. نشر العرف: 1/ 252-257، بروكلمان: GAL. II 526, SII 546، مصادر التراث: للعمري 112.

أحمد بن محمد الرَّصَّاص

ت 656 هـ - 1258م

أحمد بن محمد بن الحسن الرَّصَّاص.

فقيه، من الزيدية، خالف الإمام المهدي أحمد بن الحسين وطعن عليه في سيرته إلى أن قام الناس على المهدي أحمد، وقتلوه. ومات بعد سبعة أشهر من مقتله. له (مصباح العلوم - خ) في التوحيد نحو (30) ورقة ضمن مجموع في الأمبروزيانة، وفي جامعة الرياض (2200م/ 4)، و(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب - خ) في الأمبروزيانة أيضاً.

الأعلام للزركلي

أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني

ت 330هـ - 942م

أحمد بن محمد بن الضحاك، أبو جعفر الهمداني. سيد همدان في عصره، وأحد كبار المحاربين في اليمن. قتل أبوه وهو ابن سبع سنين فراعى ثأره في (آل يعفر) سبعاً وخمسين سنة. شهد بها 106 وقائع، كان أكثرها بينه وبين الإمام الهادي* يحيى بن الحسين. ثم صافاه ابنا الهادي (محمد المرتضى) و(أحمد الناصر) فكان لهما نعم الصاحب والوزير في أمورهما. وكان معاصراً للهمداني صاحب الإكليل*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 1/ 67.

أحمد بن محمد بن علي الشوكاني

1229 - 1281هـ 1814 - 1864م

قاضٍ، فقيه، عالم، ولد بصنعاء وتتلمذ على يد أبيه شيخ الإسلام وكبار علماء عصره، ولم يكن بعد وفاة والده من هو أعلم منه في اليمن. خلَفَ عمه يحيى بن علي* في القضاء بصنعاء، وأصابته محن أيام الناصر عبد الله بن الحسن الذي سجنه مع عمه، وفرّ خارج صنعاء أيام حكم الإمام أحمد بن هاشم، حيث استقر في (الروضة)* - مُتَنزه المدينة في الشمال منها - يحكم وينفذ الشريعة دون ولاية من الأئمة، وكان الناس يتوافدون إليه من كل الجهات، والعلماء يسمونه (قاضي أرحم الراحمين). ومات في الروضة بعد مرض قصير.

له كتاب (السموط الذهبية الحاوية للدرر البهية) في الفقه، لخص فيه كتاب أبيه وقد طبع محققاً عام 1990م. ورسالتان بعنوان (كشف الريبة في الزجر عن الغيبة) و(المرهم الشافي)، وقد نشرهما محققتين الدكتور حسين العمري بعنوان (في السلوك الإسلامي القويم) (دار الفكر 1986م). كما جمع ديوان والده (أسلاك الجوهر)، وهو منشور محقق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر 1/ 215.، د. حسين العمري: مئة عام 255، مقدمة ديوان الشوكاني.

أحمد بن محمد بن علي بن فليتة

ت 731هـ 1331م

أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس شهاب الدين ابن فليتة الحكمي. كاتب الإنشاء في الدولة الرسولية.

كان في زمن الملك المجاهد علي بن داود، وكان يكثر من نظم الشعر (الحُميني) حتى قيل: إنه أول من أظهره.

له (رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب -خ) في مكتبة الإسكندرية، مجون، وفي مكتبة جامعة إستانبول، و(سوق الفواكه ونزهة المتفاكه -خ) ديوان شعره (140ورقة) في مكتبة الجامع بصنعاء، و(نزهة الأعيان وجلاء القلوب من الأحزان -خ) في دار الكتب، مصوراً عن سوهاج (45 شعر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: كشف الظنون: 1/ 904، هدية العارفين: 1/ 107، أحمد الشامي: قصة الأدب في اليمن.

الشيخ أحمد ناجي السوادي

ت1385هـ/ 1965م

من جبل عيال يزيد. قتل في معركة في بني حشيش في رجام سنة 1965م.

العقيد علي قاسم المؤيد

أحمد بن يحيى الثلايا

1336-1374هـ / 1918-1955م

قائد حركة 1955 وأحد شهدائها. ولد ونشأ بصنعاء. قوي البنية، بشوش المحيا، حريصاً على النظام، كان محل إعجاب معارفه من العسكريين والمدنيين، وكان يهوى الرياضة ويمارسها باستمرار.

تلقى تعليمه الأولي في مكتب الأيتام، ثم التحق بالجيش، وسافر في بعثة إلى العراق عام 1936م. وبعد عودته أوكل إليه تدريس نظريات الرَّمي والتعليم على أسلحة الرشاش. ثم أوكل إليه تنظيم الفوج النموذجي (النمونه)، ثم عين أميراً للمفرزة بصعدة عام 1947، حتى قيام ثورة 1948 وقد أيدها متعاوناً مع الشيخ علي عبد الله مناع، ومع العلامة محمد حسن الوادعي ناظرة الشام السابق. وعندما فشلت الثورة قرر ناظرة الشام عبد الرحمن السياغي اعتقاله، ولما أحاطت به العساكر من كل جانب ركب حصانه ومضى يركض بسرعة مخترقاً صفوفهم. وحنكته توجه مباشرة إلى الإمام أحمد في مدينة (حجة) طالباً منه العفو فعفى عنه الإمام لكنه أبقاه شبه معتقل.

ولما عاد إلى صنعاء سجنه سيف الإسلام الحسن بسجن الرادع فتشفع له العلامة الوادعي، ودافع عنه. ثم عين قائداً للفوج المهيأ للذهاب إلى فلسطين، وقبل أن يغادر الفوج ميناء الحديدة عدل الإمام عن ذلك، وطلبه إلى تعز، وعينه معلماً للجيش، وأسكنه بغرفة صغيرة داخل أسوار قصره ليظل تحت رقابته المباشرة، ثم بنى له بيتاً جوار ميدان اللعب (ميدان الشهداء حالياً).

اشترك الثلايا مع عبد الملك الطيب والقاضي يحيى السياغي وآخرين في محاولة اغتيال الإمام أحمد لكن المحاولة فشلت.

وفي 29 مارس 1955 حدث قتال بين جنود ورعايا من قرية (النجدة) بالحوبان شرقي مدينة تعز، فاستعان الجنود ببقية الجيش فقام بنهب وإحراق القرية، ولما علم الإمام بالحادث أمر باعتقال ضباط الجيش وفي مقدمتهم الثلايا، ولكن الثلايا استطاع بحنكته المعروفة أن يحول نقمة الضباط والجنود ضد الإمام، فاجتمع بالضباط والجنود وقرروا جميعاً الامتناع عن تنفيذ أوامر الإمام، بل وتعاهدوا على التخلص منه، وقد كان المقدم الثلايا على تنسيق مع سيف الإسلام عبد الله الطامح للإمامة والذي كان متواجداً في (تعز) آنذاك.

وفي اليوم الثاني للحادثة جمع المقدم الثلايا علماء وأعيان البلاد وقرروا إرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه عبد الله بالإمامة نظراً لشيخوخته واستمرار مرضه، وعندما استشعر الجيش غدر الإمام بدأ بإطلاق الرصاص بكثافة على قصر الإمام حتى قبل التفاوض وحرر التنازل المطلوب.

ولكنه بعد خمسة أيام فاجأ الجيش بإطلاق النار على مقر قيادته وبإحكام قبضته على الأمور داخل القصر وخارجه، باستخدام الحيلة والاستعانة بجنود المواقع

الاستراتيجية الموجودة خارج المدينة، واستمر إطلاق النار يوماً وليلة، فاضطر المقدم الثلايا بعد رجحان الكفة لصالح الإمام إلى الفرار صوب عدن، لكن بعضاً من عناصر القبائل ألقت عليه القبض وهو في طريق (صالة) متجهاً إلى عدن بتاريخ 5 ابريل 1955، وإعادته إلى الإمام الذي سارع إلى إعدامه في ميدان الكرة (ميدان الشهداء حالياً).

وقبل إعدامه بقليل سأله الإمام قائلاً: «ياثلايا لقد أحسنا إليك فعلمناك في مكتب الأيتام ثم بعثناك إلى بغداد، ثم رفعناك وعيَّناك معلماً للجيش وبنينا لك بيتاً» فأجابه الثلايا بقوله: «هذا صحيح لكن هذا الشعب، وهذا الجيش ماذا عملت لهما»؟. وقبل أن يترك الفرصة لبقية الجواب وحتى لاتتأثر الجموع المحتشدة بكلامه قاطعه موجهاً كلامه إلى الحضور والجيش بقوله: «ماجزاء من ينكر إحسان الإمام»؟ فقالوا: الموت. فقال: «ياوشاح اقطع رأسه». وعلق رأس الثلايا على شجرة مع رأس النقيب عبد الرحمن باكر.

وقد استشهد الثلايا وعمره يتجاوز قليلاً الخامسة والثلاثين عاماً. (انظر: حركة 1955).

العميد محمد علي الأكوع

أحمد بن يحيى حميد الدين (الإمام)

1313 - 1382هـ 1895 - 1962م

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، ملك اليمن، الإمام الناصر لدين الله.

ولد في الأهنوم، وعاش طفولته في كنف جده المنصور بالله محمد بن يحيى المتوفى في 1322هـ/ 1904م. درس وتتلمذ على يد علماء مشهورين في شهارة وغيرها التي تولى أمرها حتى انسحب الأتراك من اليمن عقب الحرب العالمية الأولى وقامت المملكة المتوكلية اليمنية. اعتمد عليه أبوه في بعض حروبه لبسط سيطرة المملكة الجديدة وحكمها المركزي، فحارب في حجة والمشرق وفي برط في الشمال والزرانيق في تهامة حتى اشتهر باسم (أحمد ياجنَّاه أو أحمد الجنِّي). واتخذ حجة مقراً له حتى عينه أبوه أميراً على لواء تعز عندما بدأ الاعتماد على أبنائه الذين عرفوا بلقب (سيوف الإسلام)* في حكم البلاد من بعد عام (1357هـ/ 1937م)، وبات السيف أحمد يحمل لقب ولي العهد، الأمر الذي يتعارض مع فكرة الإمامة عند الزيدية، وأثار جدلاً ومعارضة كثيرين. وحين انطلقت ثورة الدستور عام1367هـ/ 1948م، كان مخططاً أن يُقتَل خارج تعز في الوقت نفسه الذي يُقتَل فيه أبوه في حزيَز جنوب صنعاء (7 ربيع الثاني 1367هـ/ 22 فبراير 1948م)، ولكنه خادع الكمين، وخرج سراً إلى حجة حيث أعلن الحرب على الثورة وقضى عليها وأعدم زعماءها وسجن الباقي في حجة، وتولى حكم البلاد متخذاً لنفسه لقب الناصر لدين الله. ورغم سياسة العزلة التي استمرت في ظل حكمه فقد أقام علاقات دبلوماسية وتم توقيع اتفاقات مع الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، ومنها الصين الشعبية أواسط الخمسينات (يوليو 1957م)، والتقى في جدةً مع الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود فوقعوا (ميثاق جدة) في 28 إبريل 1956م كحلف ثلاثي ضد (حلف بغداد)، وفي ربيع عام 1958م التحق بالوحدة المصرية – السورية حين وقع ابنه البدر في دمشق ميثاق الاتحاد الثلاثي (8 مارس 1958م) الذي لم يلبث أن حُلَّ في 19 رجب 1381هـ/ 27 ديسمبر

1961م إثر أرجوزة الإمام أحمد الشهيرة ضد الاشتراكية، وكنتيجة لسلبية ذلك الاتحاد، كما تم التعاون مع مصر في إنشاء الكليات العسكرية التي تخرج منها ضباط الثورة.

اتسعت حركة المعارضة بزعامة القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان في الخارج كما اشتدت في الداخل، فقامت ضده ثورة بقيادة العقيد أحمد الثلايا * في 28 إبريل عام 1955م شارك فيها أخوا الإمام أحمد: عبد الله وعباس، لكنها فشلت فكان مصيرهما مع عدد آخر من العلماء والمشايخ الإعدام. وحاول ثلاثة من صغار ضباط الجيش وهم: عبد الله العلفي وعبد الله اللقيَّة ومحسن الهندوانة اغتياله في مستشفى الحديدة في 10شوال 1380هـ/ 6 مارس عام 1961م، ولكنه نجا بأعجوبة، وظل متأثراً بجراحه حتى وفاته في 19سبتمبر 1962م. وصباح يوم 26 سبتمبر قامت الثورة، وأُعلن النظام الجمهوري بعد أسبوع واحد من وفاته، وتولى ابنه محمد البدر حكم البلاد لمدة أسبوع.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: زبارة: أئمة اليمن، ونزهة النظر، د. سيد مصطفى سالم: تكون اليمن الحديث، د. أحمد الصايدي: المعارضة وحركة الأحرار، أحمد محمد الشامي: الإمام الناصر أحمد حميد الدين.

أحمد بن يحيى المرتضى

764 - 840 هـ 1362 - 1437م

هو أحمد بن يحيى المرتضى، الحسني، الإمام المهدي لدين الله، العالم، الفقيه، المجتهد.

ولد بمدينة ذمار وادعى الإمامة بصنعاء وتلقب بالمهدي في شوال سنة 793هـ/ 1391م عقب وفاة الإمام الناصر صلاح الدين الذي خلفه ابنه (علي) وتلقب بالمنصور. وبعد صراع دام نحواً من عام خسر المهدي الحكم وألقي به في سجن قصر صنعاء سبع سنين (794-801هـ/ 1392 - 1398م)، ورب ضارة نافعة، فقد ربحه العلم وبقي اسمه علماً شامخاً في عالم الفقه والتشريع. وفي السجن ألف كتاب (الأزهار)* الذي اختصر فيه كتاب (الانتصار) ليحيى بن حمزة ثم شرحه بكتابه (الغيث المدرار) في أربعة مجلدات وفي (البحر الزخار) في مجلدين كبيرين، وبقي (الأزهار)* عمدة المذهب الزيدي في اليمن ومرجع طلابه وفقهائه.

وعندما أقلع - المهدي - عن السياسة وتخلى عن هذا اللقب سنة (816هـ/ 1413م) «. . . أراح قلبه من التعلق بهذا الأمر» كما قال الشوكاني، وأكب على العلم وتفرغ للتصنيف إلى أن توفي بالطاعون الكبير (في ذي القعدة سنة 840هـ/ إبريل 1437م) الذي مات فيه خلق كثير كان منهم بعد شهرين (في محرم 841هـ/ 1437م) خصمه المنصور علي بن صلاح.

خلَّف الإمام المهدي مؤلفات كثيرة في أصول الدين، والفقه، وفي علوم اللغة، والحديث، والمنطق، والتاريخ، وكلها معروفة، بعضها مطبوع والبعض الآخر لازال مخطوطاً، وقد ذكرها الإمام الشوكاني في ترجمته له (1/ 193) كما فصَّلها الأستاذ الحبشي في مصادره (583 - 594).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مصادر التراث 192، كنز الحكماء وروضة العلماء سيرة وضعها عنه ابنه الحسن بن أحمد (خ)

بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم (110) تاريخ، ومصورة: بمعهد المخطوطات بالقاهرة، البدر الطالع: 1/ 122- 126 (وذكر عام مولده سنة 775هـ/ 1355م، وهو خطأ أو وهم)، زبارة: أئمة اليمن 312 - 320.

الأخروج = الحيمة

الإدارة المحلية

الإدارة المحلية من المرتكزات الهامة في بناء الدولة الحديثة، والضمان الأكيد لنجاح العمليات التنموية، والجمهورية اليمنية بعد إعلان الوحدة في 22 مايو 1990م أولت هذا الموضوع اهتماماً خاصاً، وسعت باتجاه تحديث الإدارة المحلية، والأخذ بمبدأ مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ، ووجود مجالس محلية منتخبة من قبل المواطنين، ولذلك أصدرت قانوناً جديداً لتنظيم الإدارة المحلية، يحل محل القوانين التي كان معمولاً بها في الشطرين قبل الوحدة.

وقد صدر هذا القانون برقم (52) لسنة 1991م، وسنورد هنا أهم ماجاء فيه بشأن تنظيم الإدارة المحلية، والتقسيمات الإدارية ومهام المحافظين، ومديري المديرات، والمجالس التنفيذية:

أولاً - ارتكز قانون الإدارة المحلية على الآتي:

- وزارة للإدارة المحلية يرأسها وزير.
- مجلس تنفيذي في كل وحدة من الوحدات الإدارية.
- مجلس محلي منتخب في كل وحدة إدارية.
- مكتب تنفيذي منتخب من المجلس المحلي.
- ديوان المحافظة.
- أمانة العاصمة.
- المحافظون ومديرو المديرات المحلية.

ثانياً - سلطة الإشراف والرقابة والتوجيه:

- يتولى مجلس الوزراء سلطة الإشراف والرقابة والتوجيه لأعمال الوحدات الإدارية بما يحقق المحافظة على المصالح العامة والتنسيق والترابط والتكامل بين عمل الأجهزة المركزية والمحلية للدولة.

وعلى وزارة الإدارة المحلية وأجهزة السلطة المحلية للدولة في المحافظات العمل بمبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ من خلال تطبيق نظام اللاَّ مركزية الإدارية والمالية على كافة المستويات وفي مختلف أوجه نشاطها. وتتولى وزارة الإدارة المحلية الإشراف والرقابة والتوجيه للوحدات الإدارية والمجالس المحلية بما يكفل تنفيذ السياسة العامة للدولة وخطط التنمية، وبما يكفل قيامها بالواجبات المناطة بها وفقاً للقوانين والقرارات والأنظمة النافذة. ولها في سبيل تحقيق ذلك ممارسة العديد من الاختصاصات أهمها:

- اقتراح مشاريع القوانين واللوائح والاتجاهات العامة وتقديمها لمجلس الوزراء.
- إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بنظام الإدارة المحلية.
- التقييم الدوري لتطبيق نظام الإدارة المحلية والمجالس المحلية، وتقديم ذلك إلى مجلس الوزراء.
- الإشراف والرقابة على المجالس المحلية في الوحدات الإدارية.
- اتخاذ إجراءات ترشيح وتعيين ومحاسبة وكلاء المحافظات ومدراء العموم ومديري المديريات

ونقلهم وندبهم وإجراءات صرف مرتباتهم وبدلاتهم.

- الإسهام في عملية التنسيق بين الخطط والبرامج المحلية، والخطط والبرامج المركزية.
- القيام بالإعداد والتحضير لعقد الاجتماعات الدورية المشتركة بين مجلس الوزراء والمحافظين ورؤساء المجالس المحلية في المحافظات.
- تعميم وإبلاغ القوانين والقرارات الصادرة من مجلس الرئاسة والوزراء، وتتولى الوزارة أيضاً إبلاغ القرارات والتوصيات الصادرة من المجالس المحلية فيما يتعلق بتنفيذها لمهامها إلى الوزارات والأجهزة المركزية المعنية ومتابعة تنفيذها.
- تشييد وإنشاء المباني اللازمة، والإعداد والتحضير لعملية انتخابات المجالس المحلية في الوحدات الإدارية.

ثالثاً - التقسيمات الإدارية:

يبدو الاتجاه واضحاً في ظل الجمهورية اليمنية نحو إعادة النظر في التقسيم الإداري، وعلى ضرورة أن يقوم هذا التقسيم على دراسة عملية ميدانية مرتكزة على أسس ترسيخ وتعزيز الوحدة الوطنية، وإقرار سلطة الدولة المركزية والمحلية وممارسة سيادتها على كامل الوحدات الإدارية للجمهورية، وتحقيق وتغطية احتياجات التطور في جميع الوحدات الإدارية، وتوطيد الأمن والاستقرار، والأخذ في الاعتبار الجانب الجغرافي والسكاني والإمكانات المادية.

ويقضي التقسيم الإداري المتضمن في القانون المذكور بأن يكون لكل وحدة على مستوى المحافظة والمديرية رئيس. وأن يكون للوزارات والمؤسسات الحكومية فروع أو مكاتب في الوحدات الإدارية. وأن يكون لكل وحدة إدارية مجلس محلي منتخب من قبل المواطنين لمدة ثلاث سنوات ميلادية. وتراعي هذه المجالس رغبات المواطنين في تشكيل لجان تعاون أهلية لإنشاء المشروعات والمرافق العامة.

رابعاً - المحافظون:

- يكون لكل محافظة محافظ بدرجة وزير يصدر بتعيينه قرار جمهوري ويعتبر المسؤول الأول في المحافظة. ويمثل السلطة التنفيذية، ويكون المحافظون محاسبين ومسؤولين أمام مجلس الوزراء، ويكون كل محافظ مسؤولاً عن حسن الأداء أمام وزير الإدارة المحلية مع عدم الإخلال بمسؤولية المحافظ أمام رئيس مجلس الرئاسة وأمام مجلس الوزراء. وعليه أن يقدم تقريراً دورياً عن نتائج الأعمال والأنشطة التي تتم في إطار المحافظة إلى كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير الإدارة المحلية.
- يتولى المحافظ تنفيذ السياسة العامة للدولة في المجالات المختلفة، كما يمارس بوجه خاص الاختصاصات التالية:
  - إعداد مشروع خطة التنمية والميزانية السنوية، وإعداد الحساب الختامي السنوي للوحدة الإدارية، وتقديم ذلك إلى المجلس المحلي للمصادقة ورفعها إلى مجلس الوزراء عبر وزارة الإدارة المحلية. تقديم الاقتراحات إلى المجلس المحلي بشأن الرسوم المحلية المقترحة والتوجيه والتنسيق ومراجعة أعمال فروع ومكاتب الوزارات والمصالح فيما عدا الهيئات

القضائية . . إلى آخر ماورد في القانون من اختصاصات مثل: تعيين وندب ونقل الموظفين وإحالتهم للتحقيق، ومتابعة تنفيذ القوانين والقرارات، والحفاظ على الأمن العام، ورئاسة المجلس التنفيذي للمحافظة، والتنسيق بينه وبين المجلس المحلي. وتنفيذ الأوامر والأحكام القضائية، والعمل من أجل القضاء على ظاهرة الثأر القبلية، والتفتيش الدوري على الأجهزة التنفيذية للوحدة الإدارية. ويكون جميع مديري الفروع والمكاتب مسؤولين مسؤولية مباشرة أمام المحافظ عن دوامهم الرسمي ونشاطهم العملي ودوام المواطنين التابعين لهم.

- تصدر التوجيهات المركزية من كل المستويات باسم المحافظ، كما تصدر المراسلات في فروع الوزارات والمصالح إلى كل الجهات تحت توقيع المحافظ، باستثناء الهيئات القضائية. وتصدر توجيهات الجهات المركزية إلى فروعها عبر المحافظ.

خامساً - وكلاء المحافظات ومديرو العموم:

يكون لكل محافظ وكيل بدرجة وكيل وزارة ينوب عن المحافظ في حالة غيابه، ويعاونه في ممارسة اختصاصاته في حدود القوانين والنظم واللوائح النافذة، وفي حدود تفويض المحافظ. والإشراف على الجوانب المالية والإدارية طبقاً للقوانين والنظم وتفويض المحافظ، ويكون لديوان عام المحافظة مدير عام.

سادساً - المجالس التنفيذية للمحافظات:

ينشأ في كل محافظة مجلس تنفيذي يرأسه المحافظ وينوب عنه في رئاسته نائبه، ويضم في عضويته رؤساء فروع ومكاتب الوزارات والمصالح في المحافظة (باستثناء أجهزة القضاء)، ومدير أمن المحافظة، ومدير عام ديوان المحافظة، ومدير عام شؤون المجالس المحلية بديوان المحافظة. ومن مهامه إعداد مشاريع خطة التنمية المحلية، ومشروعات موازنة المحافظة، والتنسيق بين أنشطة مكاتب الوزارات والمصالح، والإشراف على المجالس التنفيذية للوحدات الإدارية التابعة للمحافظة، ومتابعة الأعمال التي تتولاها فروع الوزارات والمصالح.

ويتم للمجلس المحلي للمديرية رفع الخطة المقرة منه إلى المجلس التنفيذي للمحافظة، ثم ترفع إلى وزارة الإدارة المحلية تمهيداً للعرض على مجلس الوزراء للعمل على التنسيق بين خطط كل المحافظات وربطها مع الخطة العامة للدولة.

سابعاً - مديرو المديريات:

يكون لكل مديرية مدير ويعتبر المسؤول الأول بها، ويمثل السلطة التنفيذية في إدارة المديرية تحت إشراف المحافظ ويقدم تقاريره إليه، ولايغادر مقر عمله إلاّ بإذنه، ويرتبط به مدير أمن المديرية.

ثامناً - المجلس التنفيذي للمديرية:

يكون لكل مديرية مجلس تنفيذي يرأسه مدير عام المديرية، وينوب عنه في رئاسته مدير أمن المديرية. ويضم في عضويته مديري فروع الوزارات والمصالح، كما يضم سكرتير مكتب المديرية مقرراً. ومهامه إعداد مشروعات خطة التنمية، وإعداد مشروع موازنة الوحدة الإدارية والعرض على المجلس المحلي لإقرارها، والتنسيق بين أنشطة مكاتب الوزارات والمصالح إلى غير ذلك من مهام.

تاسعاً - المجالس المحلية للوحدات الإدارية:

يتألف المجلس المحلي لكل وحدة إدارية من أعضاء ينتخبون انتخاباً حراً وعاماً ومباشراً ومتساوياً من قبل المواطنين. ومن شروط العضوية: أن لايكون أمياً، وأن يقيم بشكل دائم في الوحدة الإدارية، وأن لايجمع بين عضوية المجلس وبين الوظيفة العامة، وأن يكون مستقيم الخلق والسلوك. وينتخب المجلس في أول اجتماع له مكتباً تنفيذياً لتسيير أعماله اليومية. ولايجوز قبول أي خطط أو برامج أو موازنات أو حسابات لأي وحدة إدارية مالم يكن المجلس المحلي قد ناقشها وأقرها إلا في الحالات الضرورية التي تبينها اللائحة التنفيذية لقانون الإدارة المحلية.

وعلى أجهزة السلطة التنفيذية في الوحدة أن تقدم إلى المجلس المحلي للوحدة تقارير عن مختلف أوجه نشاطها.

وللمجالس المحلية اختصاصات عديدة. ويؤدي أعضاء المجالس المحلية المنتخبون في أول اجتماع لهم اليمين الدستورية أمام أكبر الأعضاء سناً. ولايسأل عضو المجلس المحلي عما يبديه من أراء أثناء اجتماعات المجلس.

محمد أحمد الرعدي

مراجع: قانون الإدارة المحلية رقم (52) لعام 1991م.

الأدب في دولة الطاهريين

858-933هـ 1454-1527م

كان الطاهريون أو (بنو طاهر)* عمالاً للرسوليين، ربطتهم في آخر الأمر صلة المصاهرة. وكما كان حكمهم امتداداً للحكم الرسولي، فقد كان الأدب - في عصرهم - كذلك امتداداً وتداخلاً مع العهد اللاحق، فمثَّلَ جسداً واهناً بين حياة الأدب في العهد الرسولي وحياة الأدب في بداية العصر العثماني. وكان بمثابة بقايا ذبالة تحترق. ولايكاد الدارس أن يميز فيه شيئاً من الملامح سوى الضعف والإنهاك والتبلد. وكانت حاله تشبه الحالة التي مر بها وعاناها الأدب في المشرق العربي في كل من دمشق وبغداد والقاهرة.

دام حكم الطاهريين خمسة وسبعين عاماً (858-933هـ/ 1454-1527م) امتدت حتى نهايات حكم المماليك، الذي يجمع الدارسون على أن الأدب لم يضعف في عصر من عصوره كما ضعف في عصرهم، وعلى بدايات حكم العثمانيين الذي زاده ضعفاً وانحطاطاً، بالإضافة إلى أن عهد الطاهريين، وبالتالي الأدب افتقد ذلك الاستقرار النوعي الذي شهده العهد الرسولي، كما افتقد المزاج الرسولي والمتمثل في تقريب الحكام الرسوليين للأدباء والشعراء ومجالستهم، وتشجيعهم، وإكرامهم حيث دخل الحكم الطاهري من البداية في صراع عنيف داخل الأسرة الطاهرية نفسها، وبينهم وبين الأئمة في المناطق الشمالية وبقايا المماليك والعبيد في زبيد، والمتمردين من زعماء قبائل المناطق الجنوبية. وأخيراً ماواجهه هذا الحكم الطاهري من أخطار الغزو البرتغالي والمملوكي والذي كان بمختلف أشكاله ووجوهه يستهدف مد نفوذه وسيطرته على اليمن لأهميتها الاستراتيجية.

لقد ورث عهد الطاهريين عن العهد الرسولي بعض الفنون الأدبية، مثل الشعر الحميني والشعر الصوفي والمدائح النبوية ونظم التاريخ اليمني، وفي عهدهم ازداد انتشار الشعر الحميني واستخدمه كثيراً الشاعر

الفقيه أبو بكر العيدروس (ت 914 هـ/ 1508م) الذي كان على صلة وثيقة بعاهل الدولة الطاهرية الكبير عامر بن عبد الوهاب، وكان يقترح عليه نظم بعض القصائد الحمينية فكانت أكثر من قصائده الفصحى وأبلغ شعراً، إذ كان شعره الفصيح من جنس شعر الفقهاء تغلب عليه التقريرية والنثرية، وكله يصب في حقول التدين، والمواجد الصوفية. وطغى أدب الفقهاء النظامين، وهو أدب يخلو من جمال الفن وسعة الخيال كما تخلو مضامينه من الهموم والمعاناة الإنسانية.

ومن الأدباء الفقهاء الذين ولدوا في بداية الدولة الطاهرية وعاصروها وشهد بعضهم نهايتها: عمر بن عبد الله بامخرمة (884-903هـ/ 1479-1498م) وحسين بن عبد الله العيدروس الذي ولد واشتهر في تريم (861-971هـ/ 1457-1564م)، ومعاصره في سيئون محمد بن عمر بحرق (869-930هـ/ 1465-1524م)، وعبد الله بن محمد باقشير المولود في مدينة قسم في حدود عام 880هـ/ 1475م، والمتوفى فيها عام 917هـ/ 1511م، ومحمد بن علي السودي المعروف بالهادي (ت 932هـ/ 1526م) صاحب المواجيد والأذواق الصوفية، ومعاصره الشاعر المشهور موسى بن يحيى بهران الصعدي (ت933هـ/ 1527م) ومن في طبقتهم.

وقد تميز هؤلاء وأمثالهم بطول الباع في علوم الفقه، وفي التصوف اللذين ألفوا فيهما الكتب الكثيرة، أما الشعر فقد حصروه في الأغراض الدينية من مدائح نبوية، وأخرى صوفية، وهو نظم لا يغري بالتسجيل، ورصد الفائدة الفنية.

وهنالك بعض أدباء الفقه والصوفية والمنظومات التاريخية ينتمون إلى النّصف الأول من القرن التاسع الهجري، وأخرون ينتمون إلى القرن العاشر الهجري والنصف الأخير منه، أي أنهم ظهروا في نهاية الدولة الرسولية أو بعد سقوط الدولة الطاهرية، إلاّ أنهم من المستوى نفسه الذي شهده القرنان الهجريان التاسع والعاشر من حيث القيمة الأدبية والفنية الهابطة.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. عبد العال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر، محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ.

الأدب في العصر الحديث

(923-1337هـ/ 1516-1918م)

رحلة الأدب في العصر الحديث قرابة أربعة قرون يؤرخ لها بداية بمجيء الحملة المملوكية إلى اليمن عام 923هـ/ 1516م، وضُمَّ اليمن بُعيد ذلك كولاية من الولايات العربية التابعة للحكم العثماني لقرن من الزمن نعمت اليمن بعده بقرنين وربع القرن من الاستقلال والاستقرار النسبي في ظل حكم آل القاسم، تلى ذلك فترة أخيرة مهدت لها فترة من الفوضى احتل خلالها الإنكليز عدن عام 1254هـ/ 1839م. كما عاد العثمانيون الأتراك لتقوية نفوذهم واستكمال السيطرة على اليمن عام 1265هـ/ 1849م، وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الأولى واستقلال الشمال من الوطن.

لم يكن للوجود العثماني الأول أي أثر يذكر على الفكر أو الأدب في اليمن، حيث انحصر نشاطه على

الأمن والعمل العسكري الذي بلغ ذروته في المقاومة اليمنية بقيادة (المطهر شرف الدين).

لقد غرق الأدب في التقليد والانغماس في المحسنات اللفظية والاهتمام بالشكل الخارجي، وابتعد كثيراً عن هموم الناس ومشاكلهم رغم عواصفها المثيرة والساحقة. وكان الاهتمام به وبالأدباء أقل بكثير مما كان عليه الحال أيام الدولة الرسولية التي كانت تشجع الأدب والأدباء وتقربهم إليها وتغدق عليهم العطايا السنية، فالشعر أصبح نظماً فقهياً أو صوفياً باهتاً، أو مدائح نبوية، أو تقليداً ضعيفاً في شكل معارضات، أو التسلي بنظم الألغاز والأحاجي، أو نظم النكات الهازلة للإضحاك وقتل الوقت والهروب من متاعب الصراعات المختلفة.

وكذلك كان حال النثر بمضامينه السياسية، والدينية، والاجتماعية حيث فَقَدَ الكلمةَ المؤثرة، والأسلوب الجزل، وغلبت عليه الصَّنعةُ من سَجْع وطبَاق وجنَاس تهبط باللغة والموضوع، ولاترتفع بهما. وحتى التأليف أصيب بمرض الشكل الكتابي، فقد يقضي المؤلف عدداً من السنوات لتأليف خمسة علوم في كتاب واحد تُقرأ كلها في وقت واحد وفي سطور خمسة متداخلة الجمل والكلمات والحروف قادمات من خمس جهات في الصفحة الواحدة. يستثنى من هذا ازدهار تصانيف مدرسة الاجتهاد في الفقه وعلوم الدين مع بداية دولة (بيت القاسم) ونهايتها بعودة العثمانيين الأتراك.

لقد مارس كثير من الأدباء كتابة المقامة ولكنها ظلت تقليداً واجتراراً، واتخذ البعض أسلوب بعض الشعراء القدماء المعاصرين في أقطار أخرى في المدح أو الغزل أو الرثاء ولكنهم لم يضيفوا شيئاً إلى الشعر فلا ابتكار هناك ولا إبداع.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد أيام الرسوليين ظهر شعر الموشح، وبرز فيه الشاعران أحمد بن فُلَيْتة*، وعبد الله بن أبي بكر المَزَّاح، وحاول كثير من الشعراء بعدهما اقتفاء أثرهما، ولكنهم فشلوا في تطويره شكلاً ومضموناً. وكان الجديد في هذا اللون من الشعر هو أنه أفسح المجال لبروز لون جديد في شعر الموشحات، أو المسمطات أو الدوبيت أو البال بال، فكان هو الشعر الملحون والمعروف في اليمن بالشعر الحُمَيْني* الذي لاقى رواجاً وقبولاً لدى القارئ، واستجاب لكتابته الكثير من الأدباء، وحتى طغى على الشعر الفصيح، واشتهر به بعض الشعراء أكثر من شهرتهم بالقصيدة التقليدية أو الموشح الفصيح.

ومن أبرز الشعراء الذين تلقفوه عن ابن فليتة والمزاح ومارسوا كتابته الشاعران أبو بكر بن عبد الله العيدروس (ت 914هـ/ 1508م) ومعاصره محمد بن علي السّودي الذي عرف بالهادي (ت 932هـ/ 1526م)، وكان غالب شعره في التصوف وله فيه مواجيد وأذواق.

وفي البحث عن القصيدة العربية الكلاسيكية (التقليدية) بلغتها الجزلة وصورها وتراكيبها العفوية والمتماسكة ذات الهدف وملامح المعاناة وصدق التجربة، فلا نجدها إلاّ في النّادر القليل بين ركام هائل من النظم المفتعل والصَّنعة المتكلفة. فالأسماء تملأ صفحات الكتب التاريخية والأدبية، وربما كان لهذه الأسماء وزن أدبي وثقل اجتماعي في زمانها إلاّ أن

الحصيلة الفنية والجمالية قليلة، وكأنها ومضات بعيدة في سماء ملبدة بالغيوم. وهي في مجملها تدلنا على المستوى الذي وصل إليه الأدب من الضعف والوهن وتفشي شعر ونظم الفقهاء أكثر مما تدلنا على محاولات التجديد والابتكار، والأسباب كثيرة ولعل أهمها: النظرة القاصرة ذات المفهوم الديني إلى الشعر والشاعر، هذه النظرة التي كان للمتصارعين المتنافسين على الحكم دور في التركيز عليها، وتوسيع انتشارها، وغرسها في أذهان المجتمع المغلق والمحاصر بسور قوي من التقاليد والعادات البالية، ليس بدوافع دينية كما يقولون، ولكن خوفاً من تأثير الشعر، وقوته السحرية على أغراضهم السياسية ومطامحهم الشخصية.

لقد استمر غالب حال الأدب والشعر حتى نهاية القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد انعكاساً للتقليد وعدم الإبداع. فالشعر سواء أكان وصفاً للطبيعة، أو غزلاً، أو مدحاً، أو رثاءً، أو شكوى، ظل يواصل اقتفاء أثر البديعيين ويخلص للتقليد والاجترار. فالشاعر إبراهيم بن صالح الهندي* (ت 1101هـ/ 1690م) يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب المتنبي. والشاعر عبد الصمد باكثير (ت 1025هـ/ 1616م) في غزله لايخرج في قاموسه الشعري عن الأوصاف المكرورة للمرأة، والكلمات المستهلكة، مثل قوله:

عَلَيْها مِنْ محاسنها برودٌ ... تزين بها الملابس والعقودُ

مهفهفةُ القوام تميسُ فيها ... منعمة وقد برزت نهـودُ

رياضُ النَّاظرين بوجنتيها ... وبين شفاهها الدرّ النضيدُ

والشاعر حاتم بن أحمد الأهدل الذي جمع بين الفقه والأدب اشتهرت له قصيدة خمّس بها قصيدة الشاعر المصري ابن النبيه، والشاعر أحمد بن الحسن شرف الدين ينظم مثل هذا الشعر الوصفي:

قَدِمَ الرَّبيعُ وخَيْرَ مَقْدَمِ ... والغيث أنجمَ ثم أنجمْ

ويعارض قصيدة الشاعر المصري ابن مطروح التي تقول في أولها:

بأبي وبي طَيْفٌ طَرَقْ ... عَذْبُ اللَّمى والمُعتَنَقْ

بقوله:

إيَّاكَ مِن سُودِ الحَدَقْ ... فَهِيَ الَّتي تكْسو القَلَقْ

ومـاتكاد تبرز بعض المواهب الشاعرة المبشرة من خلال الركاكة والضعف حتى تسقط أو يسقطها الواقع الأدبي إلى مستواه لغةً، وموضوعاً، مبتعداً بها عن قمم الخيال والتصوير إلى سفوح التقليد والاجترار كالشاعر الحسن بن علي الهَبَل* (ت1048هـ/ 1638م) الذي اعترف له معاصروه بالموهبة إلاّ أنه كان يسقط في رداءة الصَّنعة اللفظية والتكلف الزائد، فقد تبدأ القصيدة بأبيات تشي بالقوة والبناء المتماسك، لكنها ماتفتأ أن تصاب بمرض التكلف والصَّنعة، وتفقد وهج البداية وجمرة الشعر المتدفق، خاصة عندما ينتقل من موضوع عاطفي إلى موضوع سياسي أو معتقد (فقد كان مبالغاً في تشيعه)، ولذلك فقد أجاد في غزله بمقاييس عصره وتعثر في غيره، كما نجد ذلك في ديوانه المطبوع حديثاً بتحقيق الأستاذ أحمد الشامي.

وتنقلنا الأيام إلى عهد ينتشر فيه الأدب الصوفي شعراً ونثراً، ويتطور هذا الأدب إلى أن يصبح أدباً عاطفياً حقيقياً في معظمه على يد الشاعر: محمد بن عبد الله شرف الدين ليقتفي أثره بعد ذلك الشعراء: ابن إسحاق*، والعنسي*، وفايع*، وغيرهم من أدباء وشعراء القرن التالي حين ظهرت المجالس أو

الصالونات الأدبية كصالون الأديب علي بن حسن الحوثي الذي كان يؤمه الأدباء والشعراء يتبادلون فيه فنون الأدب والشعر. وكان صاحبه الحوثي يسجل مايدور فيه من أقوال ومساجلات وحكايات وأحاديث، وجمع ذلك في كتاب أسماه (عصارة القند، ونفحة الورد فيما قيل في سمرقند).

ورغم أن هؤلاء الشعراء من الفقهاء ومن كتاب الشعر الفصيح (الحكَمي)*، إلاَّ أن الشعر الحُميني* قد غلب على إنتاجهم، واشتهروا به. كما غلبت الموشحات الحمينية على القصائد ذات القافية الواحدة، وكان أبرزهم في هذا الشعر الشاعر محمد بن عبد الله شرف الدين صاحب ديوان (مُبيَّتات وموشحات) المطبوع، وله ديوان آخر جمع فيه شعره (الحكمي) (خ).

إن قصائده الموشحة وغيرها تدل على أنه كان يصدر في معظمها عن تجربة عاطفية حقيقية، وهو نفسه ينفي عن شعره العاطفي صفة الصوفية ورموز الصوفيين خلافاً لما كان يراه الآخرون في شعره الغزلي. وفي شعره مسحة من التجديد تؤكد صدق التجربة فناً وموضوعاً فهو يقول مثلاً:

أفدي الَّتي بتُّ أبلُّ الجوَى | منْ ريقها باللَّثم والمَّص
قالوا لها لما رأوا خدَّها | وفيه أثر العضِّ والقَرْصِ
ماذا بخديك فقالتْ لَهُمْ نمتُ- ولَم أشعُر- على خُرصي
ياحسن خَلقيها وعَضّي على | ناعم خَدّ تَرف رَخْص
كفَصٍّ ياقُوت على دُرَّة | آه على الدُّرَّة والفَصِّ

وقد يكون مجرد تناول الغزل بهذه الطريقة جرأة في المجتمع المتزمت من جهة، وتجديداً لافتاً للنظر من جهة أخرى.

ومع القرن الثاني عشر/ أوائل القرن الثامن عشر للميلاد نَجدُ أمامنا شعراء أمثال الشاعر محمد بن إسحاق بديوانه المخطوط (سلوة المشتاق في شعر محمد بن إسحاق)، وتشبه قصته قصة الشاعر عبد الله بن المعتز، فقد تطلع كلاهما للحكم، ولكن الأدب غلب عليهما، وكذلك الشاعر القاضي علي بن محمد العنسي بديوانه المطبوع المسمى (وادي الدُور)، والشاعر محسن محمد فايع، والشاعر العلاَّمة محمد بن إسماعيل الأمير* وغيرهم، وكان لهؤلاء الشعراء باع طويل في علوم الفقه والأصول، واللغة وآدابها، وبعضهم طمح إلى الحكم، وبعضهم صارع الحكام وقاد المعارك، ولكنهم كتبوا القصائد الفصيحة إلاَّ أن قصائدهم الحُمَينية كانت أكثر انتشاراً وتداولاً وبها اشتهروا لابشعرهم الفصيح، وكأن العصر قد أصبح عصر القصيدة الحُمينية، وربما دفعهم إلى الاهتمام بهذا اللون من الشعر عدة أمور:

أولاً - إن القصيدة الحُمَينية مرنة وتستجيب للتلحين والغناء.

ثانياً - كانت أكثر قبولاً لدى المتلقي من القصيدة ذات الروي والقافية والوزن الموحد، والتي ارتبطت في الأذهان بصليل السيوف وقعقعة الرماح وصهيل الخيل.

ثالثاً - لأنها لامست بعض مشاعر الناس الوجدانية الحقيقية الذين سئموا وملوا أصوات المعارك والصراع عبر القرون، فحاولوا أن يرطبوا أجواءهم القاسية بأجواء أرق، وأن يتخذوا لهم زواياهم الخاصة، والبعيدة عن الصراع الدامي المتكرر.

رابعاً - كان الشعر بشكل عام، والغزل بشكل

خاص شبه محرم، أما أن يصدر عن فقهاء علماء يفتون في الدين، ويتولون القضاء، ويطمحون إلى الحكم وبعضهم إلى الإمامة فقد حل عقدة مستعصية في نفوس الناس، وجعلهم ينظرون إلى الحياة بمنظار متفائل وجديد، وإلى أنَّ في حياة الناس والشعوب جوانب مشرقة وناعمة، أي أنها ليست صراعاً وسباقاً إلى الموت مع هذا الحاكم أو ذاك.

لهذه الأسباب وغيرها اهتم شعراء هذه المرحلة بالقصيدة الحُمَينية، ومن خلالها استطاعوا أن يقولوا مايريدون، ويعبروا عن نزعاتهم الطبيعية وعواطفهم الإنسانية وطموحاتهم أيضاً بكل يسر دون أن يفقدوا مكانتهم في المجتمع، وفي أنظار الناس، فكانوا ثورة على التقاليد السائدة، وتمردا على أنفسهم وعلى تقاليد بيئتهم أو أسرهم المغلقة. قد نجد بعض قصائدهم ذات مسحة دينية، أو تستهل بالابتهال والحمد لله، أو بالدعاء وطلب الغفران والرحمة منه تعالى، إلاَّ أن تداولها نشيداً أو غناءً كان جواز مرور لأمثالها من القصائد والموشحات الغنائية العاطفية الصرفة، وجواز مرور للغناء المحرم سلفاً، بالإضافة إلى حسنات أخرى لها، ومنها نمو وتطور مايسمى الآن بالغناء الصنعاني من خلالها. ومنها أيضاً: كسر الحالات الرتيبة والجامدة التي كانت تشكلها منظومات الفقهاء التي كانوا يسمونها شعراً بينما كانت نظماً ساذجاً ليس له أي صلة بالشعر. والمؤسف أن هذا النظم كان السائد حينها، وكان مفروضاً على الناس أن يقرؤوه ويحفظوه على أنه شعر. وربما كان هذا النظم السائد المفروض أهم أسباب انتشار الشعر الحُمَيني بشكل واسع في تلك المرحلة. وكذلك ظهور وانتشار الشعر الشعبي أو العامي بعد ذلك واهتمام الناس به اهتمامهم بالحُمَيني، وبروز شعراء من بين صفوف الفقهاء التقليديين أمثال الشاعر علي بن حسن الخفنجي، وزميله الشاعر أحمد بن محمد أبو طالب الملقب شغدر، والشاعر الحسن بن أحمد الفسيل، وعبد الله بن حسين الشامي، وكلهم عاشوا في القرن الثاني عشر الهجري، توفوا في سنوات متقاربة في الربع الأخير من القرن نفسه، وكان الثلاثة الأول ثلاثياً مرحاً ساخراً، وظفوا أدبهم للمساجلات المرحة والنقد اللاَّذع.

لقد استخدم هؤلاء الشعراء شعرهم الشعبي رغم أنهم من الطبقة المثقفة لأغراض متعددة أهمها: نقد الأوضاع السيئة من صراع لاينتهي بين الأئمة، وسخرية بالأتراك شكلاً ومضموناً وفضح أساليبهم في قهر الناس، ومظالمهم وطغيانهم، وكذلك تعرضوا بالنقد اللاَّذع والسخرية والتهكم بمدّعي الدين والتدين، واختلاف الفقهاء على البسيط من تفاصيل الشعائر الدينية كالضم والرفع في الصلاة، وعدد نواقض الوضوء أو مفسدات الصلاة، واقتتالهم والتعادي المميت بينهم، وتأليب العامة من حولهم للانتصار لهم على مخالفيهم. فكان الشعر الشعبي بذلك متنفساً للشعب للتعبير عن مظالمه، وجور الحكام وطغيانهم، واستهانتهم به، وكذلك فساد ومفاسد بعض الفقهاء الذين انشغلوا بتوافه الأمور معرضين عن هموم الناس ومشاكلهم، فكانوا بذلك سنداً لاستمرار الفساد، أو من أعمدة الفساد الأساسية في المجتمع اليمني.

وقد سلك هؤلاء الشعراء طرقاً شتى في كتابة قصائدهم الشعبية الناقدة، فهم:

1- إما أن يبتكروا شكل القصيدة، ويحملوها موضوع

الساعة فتكون بذلك قصيدة خفيفة على السمع والقلب.

2- وإما أن يستعيروا شكل قصيدة معروفة، ويوظفوه لموضوعهم بتحوير وتغيير الكلمات والمعاني السابقة بكلمات ومعاني موضوعهم على غرار أسلوب المعارضات المعروفة.

3- وإما أن يعمدوا إلى التحوير والتغيير الجزئي في القصيدة المستعارة وذلك باستبدال كلمة أو كلمتين، أو عجز أو صدر من البيت بحيث تبقى صورة أصل القصيدة واضحة سهلة التذكر، ويكون التحوير أو التغيير الجزئي سهل الحفظ. نلاحظ ذلك في مجموعة أشعار الخفنجي والقارة بالذات، ومثل ذلك هذا البيت في مطلع قصيدة غزلية حُمَيْنِيَّة:

أشكو مِنَ البيْنِ لَوْ يُسْمَع لي الشَّكوى

وأرْتَجي طُولَ عُمْري وَصْلَ مَنْ أهْوى

فقد جاء التحوير والتغيير الجزئي هكذا:

أشْكُو مِنَ التُّرك لَوْ يُسْمَع لي الشَّكوَى

وأرْتَجي مِنْ إلهي يَرْفَع البَلْـــوى

وتسلح كثير من الشعراء بالشجاعة والجرأة، فغالوا في نقدهم لممارسات الحكام والمحكومين الخاطئة، وتناولوا موضوعات قد تسوقهم إلى السجن أو القبر. يقول الشاعر الخفنجي ناقداً الفقهاء على صراعهم الدامي أحياناً، واختلافهم غير المنطقي على مسائل فقهية صغيرة وبسيطة، وداعياً إلى التسامح الديني في قصيدة من عدة مقاطع، منها:

كما الصلاةُ في الأصْلِ للّه ومعظمُ الدِّينِ الـــوَرَعْ

والسرُّ حُسْنُ الظَّنِّ في اللّه عندي، وصلّي لك بَرَعْ*

وخَلِّي خَلقَ الله على اللّهِ فبـــابُ عفوِهِ متَّسِعْ

* برع: هو الرقص الشعبي.

ثم يؤكد فيها أن الدين المعاملة، وليس في تطويل الركوع والسجود، فقد يستخدم البعض الصلاة والمغالاة في ممارسة شعائرها لاستلاب مافي أيدي الناس، والارتزاق، أو ارتكاب المحرمات، ويستنكر سلوك دراويش الدين ممن يبطنون غير مايظهرون، ويفعلون عكس مايقولون:

إنْ شِي ديانة على صحّة بِنـــا

والا فَقَطْعُ الطَّرِيق، واللّهْ غَفُور

فهو يفضل اللص قاطع الطريق الواضح على مدعي التدين والمتظاهرين بالدفاع عن الدين.

ونغادر القرن الثاني عشر الهجري لنجد أمامنا في القرن الثالث عشر مجموعة من الشعراء البارزين أغلبهم من طبقة الفقهاء أو علماء الدين كزملائهم السابقين يشكلون استمراراً لما قبلهم فهاهو الشاعر أحمد القارة* يسير على منوال سلفه الشاعر الخفنجي في كتابة الشعر الشعبي الناقد الساخر، والشاعر القاضي أحمد بن حسين الشهير بالمفتي (ت 1294 هـ/ 1877م)، وله ديوان (صنعـــاء حَوَتْ كل فن) الذي حققه وسماه الدكتور محمد عبده غانم. وكذلك الشاعر عبد الرحمن بن يحيى الآنسي* صاحب ديوان (ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار) (ط)، وابنه الشاعر أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى الآنسي. نجدهم يبرزون في فن كتابة الشعر الحُمَيْني ويضيفون الشيء الكثير منه إلى الموضوعات والمضامين نفسها التي طرقها زملاؤهم السابقون من أشواق، وحب، وسياسة، وشكوى من الزمن، مع التفاؤل والأمل ومدح حاكم

يرجى فضله، وذم حاكم يخشى شره، أو تهنئة صديق، أو رثاء ميت فاضل.

وماعدا نظم الفقهاء فقد كان الشعر الحُمَيْني، ثم الشعر الشعبي هما أبرز ألوان الشعر على مدى ثلاثة قرون، وبفضل ممارسة كتابتهما برز أولئك الشعراء الذين سبق ذكرهم، واتخذوا أمكنتهم في واجهة الأدب اليمني. ورغم إغراقهم أحياناً في المحسنات البديعية، وشغل أوقاتهم في اقتفاء أثر الآخرين، ونظم المعارضات تقليداً واجتراراً إلاّ أن في مجمل ماتركوه نقلات نوعية شكلاً ومضموناً، يظهر من خلالها الأدب في اليمن متميزاً بعض الشيء عن الأدب في سائر الأجزاء العربية الأخرى، ولو بهذا الشعر الحُمَيْني الذي تفرد به اليمن وأجاد فيه.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، محمد سعيد جرادة: الأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني، ديوان صنعاء حوت كل فن لأحمد حسين المفتي تحقيق د. غانم؛ زيد علي الوزير: دراسة في الشعر اليمني القديم والحديث.

الأدب في العصر الراشدي والأموي

كان لليمن أدب وشعر كثير، وأدباء وشعراء كثيرون قبل الإسلام وبعده، سواء كانت هذه الكثرة داخل اليمن لم يتطرق إليها مؤرخو الأدب العربي لبعد اليمن عن مراكز الجذب في مكة والمدينة، ودمشق، وبغداد، أو كانت هذه الكثرة خارج اليمن، وقد حظيت بقسط من الدراسة والذكر الحسن من خلال أدب وأدباء وشعر وشعراء يمنيين نزحوا إلى أجزاء كثيرة من الوطن العربي خارج الجزيرة العربية وداخلها قبل الإسلام، أو عند ظهور الإسلام، أو بعده.

ولأن تأريخ العرب الأدبي واحد، موضوعات، وهموماً ومناحي، واتجاهات ومراحل، واليمن بتاريخه، وتاريخ أدبه جزء من هذا التاريخ العام، مؤثر متأثر في كل متغيراته وتحولاته وتطوراته، ومشارك مشاركة فعلية في مجراه ومسار حياته، فإن أية محاولات لفصل تاريخ الأدب والشعر في اليمن عن المسار العربي العام، أو خلق مبررات الاختلاف لغةً وأداءً وموضوعاً - ماعدا بعض السمات المحلية الخاصة - قد تؤدي إلى إصدار أحكام مجازفة، وتشير إلى نقص التمحيص عند طرح المقدمات مما يسبب خطأ في الاستنتاج، وبالتالي النتائج.

وتلك السمات المحلية الخاصة للأدب والشعر في اليمن قد يتمثل بعضها في:

1- التمرد على بعض أعراف القبيلة، وتقاليد المجتمع غير المتمدنة، أو الإنسانية.

2- ظاهرة الحزن، والأسى من أجل حضارة اليمن الغاربة بدلاً عن الوقوف على الأطلال والدِّمن، والمنازل والرسوم الذي كان من سمات الشعر في شمال شبه الجزيرة العربية.

أما التغني بالفروسية والبطولات الفردية، وكرائم الأخلاق العربية، وأمجاد القبيلة، فقد كانت سمات، أو صفات مشتركة للأديب والشاعر العربي في شبه الجزيرة العربية كلها شمالها وجنوبها.

والمراجع لأمهات كتب تاريخ الأدب العربي يجد أسماء بارزة من اليمنيين كانوا من حملة السيف والقلم والفروسية والقيادة، وهم:

1- إما مهاجرون من اليمن إلى الحجاز أو الشام أو العراق في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، أو عهد الخلفاء الراشدين، أو عهد بني أمية، مثل: عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، وفروة بن مسيك المرادي، ويزيد بن عبد المدان، ومالك بن نمط الهمداني، وامرؤ القيس بن عابس الكندي، وهذا الشاعر له قرابة بامرئ القيس المشهور. وهؤلاء وفدوا على النبي (ﷺ) على رأس وفود من قبائلهم، وكذلك الأشتر النخعي، والنجاشي ووضاح اليمن، وغيرهم بعد ذلك.

2- وإما شعراء وأدباء نزحوا، أو نزح آباؤهم في تلك الهجرات الجماعية التي يحدثنا عنها تاريخ العرب كاللخميين، وآل غسان، والأوس والخزرج وقضاعة والأزد، وغيرهم، ومنهم امرؤ القيس الشاعر المشهور، وحسان بن ثابت، والطرماح بن حكيم، ويزيد بن مفرغ، والسيد الحميري، وعدي بن الرقاع وغيرهم.

وبانتشار الدعوة المحمدية، وظهور الإسلام حدث ضعف وهزال في جسد الأدب والشعر العربي، ومنه الأدب والشعر في اليمن.

إلا أن اليمن استبدلت بالأدب والشعر اللذين صدرتهما بكثرة فقهاً وتشريعاً غزيرين على يد الطفيل الدوسي اليمني، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري.

ويذكر لليمن أنها صدَّرت إلى جانب الشعر والأدب فن التأليف والحكمة والخطابة، ويعدُّ عُبيد بن شَرْيَة* أول من صنف الكتب من العرب، وهو من الخطباء الحكماء قبل الإسلام وأدرك الإسلام، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق ليروي له أخبار الأقدمين من العرب فحدثه، وأمر بتدوين أخباره، وأملى كتابين: أحدهما كتاب (الملوك وأخبار الماضين)، طبع مع كتاب (التيجان* وملوك حمير) تحت عنوان (أخبار عبيد بن شرية في أخبار اليمن وأشعارها، وأنسابها)، والثاني كتاب (الأمثال).

وقد عاش هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان.

أما الشعراء اليمنيون في هذه المرحلة فهم كثيرون إلا أن المؤرخين لم يذكروا منهم إلا من لمعوا في سماء الشعر والفروسية وازدادوا لمعاً بنزوحهم إلى مراكز الحدث، وشاركوا في وقائع وحروب الفتح والدفاع عن الدعوة الجديدة، من هؤلاء الشعراء من عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، ووفد على النبي محمد بن عبد الله(ﷺ) إلى المدينة، مثل الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، وأخباره وأشعاره معروفة، والشاعر امرؤ القيس بن عابس الكندي، وله قرابة بامرئ القيس بن حجر الكندي، وله شعر قاله قبل الإسلام وبعده ووفد على النبي (ﷺ) وعاد إلى اليمن.

ومن الشعراء اليمنيين في هذه الفترة تذكر لنا كتب التاريخ اليمنية نتفاً عنهم، مثل: الشاعر عمرو بن براقة فارس همدان وشاعرها، والشاعر مالك بن حريم بن مالك الهمداني، والشاعر ابن الأشعب الجنبي، ومالك بن الحارث النخعي، والشاعرة اليمنية كبشة أخت الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي، والشاعر عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث، وهؤلاء الشعراء وغيرهم كان لهم شعر كثير، ومكانة في قومهم، ومازال أخبارهم وأشعارهم مطمورة في الكتب المخطوطة والمطبوعة اليمنية، تنتظر الدارسين المهتمين.

ويبرز بعد هؤلاء الشعراء عدد من الشعراء اليمنيين على المستوى المحلي اليمني، أو على المستويين القطري والأقطار العربية آنذاك، وكان الشعراء اليمنيون المهاجرون أو النازحون أكثر حظاً في تناول الأدب العربي من زملائهم الذين بقوا داخل اليمن، وعاشوا وماتوا بعيدين عن مراكز الجذب كما أسلفنا في مكة والمدينة، ودمشق، والكوفة والبصرة.

إن الباحث الحصيف قد لايستطيع أن يؤكد سمات، وملامح كبيرة للأدب في اليمن منذ ماقبل الإسلام مروراً بالعهد الراشدي، وحتى العهد الأموي، وبداية العصر العباسي سوى بعض السمات المحلية التي ذكرنا بعضها سابقاً، والتي فرضت نفسها على الأديب أو الشاعر من خلال الظروف التاريخية التي مرت بها المجتمعات العربية المتنافرة، والمختلفة فيما بينها عادات وتقاليد وأسلوب حياة استجابة للموروث الثقافي والحضاري، وتفاوت البيئة بين بدوية وصحراوية، وقبلية شبه متمدنة. ومايستطيعه الباحث هو التأكيد على وحدة مسار الأدب العربي واتجاهاته العامة في المنطقة العربية آنذاك، ابتداء من تاريخ وحدة اللغة العربية الفصحى في شمالها وجنوبها، والتي أكدتها لغة القرآن، وحتى الفترات اللاحقة.

ولنضرب مثلاً بشاعرين من اليمن برز أحدهما خلال الفترة الممتدة من بزوغ الإسلام حتى العهد الأموي، وهو الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وظهر الثاني أو برز في العهد الأموي، وهو الشاعر الرقيق المعروف بوضاح اليمن، وهما من الشعراء الذين لايختلف اثنان على نسبتهما إلى اليمن، وعلى بعض شعرهما المدوّن.

إن شعر الأول في الجاهلية لايخرج عن طبيعة الشعراء الفرسان أداءً ولغةً ومعاني واعتداداً بالقبيلة، والفروسية، والتغني بمكارم الأخلاق العربية المتعارف عليها.

ليس الجمـــال بمئزر	فاعلم وإن رُدّيتَ بُرْداً
إن الجمـــالَ معادنٌ	ومناقب أورثن مَجْداً
أعْـــدَدْت للْحَدَثَان	ســابغةً وعـــداءً علَنْداً

وعند ظهور الإسلام يقل شعر هذا الشاعر الفارس أو يضعف، مثله مثل أقرانه من الشعراء العرب الفرسان.

ولايختلف الشاعر الثاني، وضاح اليمن عن أمثاله من الشعراء الذين ظهروا وبرزوا في العهد الأموي، كشعراء حب وغزل، إذ لانجد فرقاً بين قاموس شعره وقاموس شعراء المرحلة الغزليين أداء ولغة ورقة عواطف، ومشاعر تجاه الحب، ومن يحب، كما لانجد فارقاً كبيراً في مكونات شخصيته الشاعرة في صنعاء (شعوب) وبين مكونات شخصياتهم في بيئة دمشق مما يدل على أنه وجد في اليمن شعراء كثيرون من الصنف نفسه، وبالمستوى الشعري نفسه، ونوع ولون الشعر، لم تصل إليهم أقلام التدوين والتوثيق.

من شعر وضاح:

قالَتْ: ألاَ. لاَ تَلجَنْ دَارَنَا

إنّ أبانَـــا رجـلٌ غائـــرُ

قلت: فإنّي طـالبٌ غِـرّةً

منه، وسَيْفي صـارمٌ باتـرُ

قالت: فإن القصر من فوقنا

قلت: فإنّي فوقه ظاهرُ

ويبدو في شعره متأثراً بمدرسة أمرئ القيس التي تأثر بها أمثاله من شعراء العهد الأموي، ونجد تشابهاً إلى حد ما في المناخ السياسي والثقافي، والبيئة الاجتماعية بينه وبينهم.

إن وجود هذين الشاعرين اليمنيين، لدليل على وجود شعراء كثيرين، وتنوع الشعر على أيديهم في اليمن وتجانس مع الشعر المدوّن لشعراء تلك المرحلة.

وإن إهمال تدوين أدب تلك الفترة كان لأسباب مختلفة، منها الجغرافية، والسياسية، والتاريخية، وقد آن للبحث الأدبي الموضوعي أن يشق طريقه لاستكمال ربط الحلقات الغامضة والمفقودة من تاريخ الأدب والفكر في اليمن، لا للتباهي وإبراز التفوق أو التميز، وإنما لمعرفة حجم الدور الذي قامت به اليمن في تكوين وصنع العهد الجديد الذي بدأ بظهور الإسلام، وبدأت به تلك المتغيرات الهامة التي هزت وخلخلت كل جسد الكيان العربي آنذاك، والبشري بشكل عام.

محمد حسين الشرفي

مراجع: أحمد محمد الشامي: العهد الراشدي والأموي - قصة الأدب في اليمن، محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب في العصر العباسي

يؤرخ للأدب في اليمن في هذا العصر بثلاث مراحل: تبدأ المرحلة الأولى ببداية الحكم العباسي عام (202هـ/ 817م) والثانية بقيام دولة بني زياد، والثالثة بقيام دولة الأيوبيين عام (569هـ/ 1174م) وتنتهي بنهاية الدولة الطاهرية في القرن العاشر الهجري/ أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

والأدب في المراحل الثلاث يقصد به هنا الشعر والنثر: الشعر بمضامينه المختلفة، والنثر بفنونه المتعددة.

وكان لعزلة اليمن وبعدها عن عاصمة الخلافة ومراكز الحضارة العربية الإسلامية - وهي مناطق الجذب والتأثير والتأثر - أثر في احتفاظها بموروثها من العادات والتقاليد سواء في حياتها الاجتماعية وتقلباتها السياسية أو خطابها الأدبي شعراً ونثراً.

ولذلك لانجد في المرحلة الأولى اختلافاً في بنية الشعر ولغته، ومضامينه عن الشعر الجاهلي، أو الشعر الأموي، وكما ضعف الاهتمام بالشعر في صدر الإسلام في الحجاز وسواه فقد ضعف الاهتمام به أيضاً في اليمن وقل عدد الشعراء فيه.

وكذلك كان حال النثر في الخطابة والرسائل فقد ظل على فصاحته وبلاغته وجزالة ألفاظه التي عرفناها في خطباء الجاهلية والإسلام ومابعدهما، إلاّ أن الشعر في اليمن قد تميز بعد عصر صدر الإسلام بظاهرة الحزن والبكاء على ماض عريق مضى، وحاضر لم يرتفع باليمنيين إلى مستوى طموحاتهم الصادرة عن وعي بأصالتهم وسبقهم الحضاري ودورهم المؤثر في بناء الدولة الإسلامية الأولى فيما بعد، ونتيجة لما عاناه اليمنيون على أيدي الأمويين من تعسف وقهر، وعلى أيدي العباسيين وولاتهم من ظلم واستهانة وتقتيل.

ولهذا فقد كانت مضامين الشعر في هذه الفترة

استجابة للضمير القبلي والقبيلة واستنهاضاً وإثارة الحمية والنخوة، وكان الاستدعاء وكانت الاستجابة سريعين لدى القبيلة وأنصارها لأن الشعراء أنفسهم كانوا قادة الشعر، وقادة المعارك، وكانوا هم أصحاب السيف والقلم، والطامحين للزعامة ونزعة الاستقلال والسيادة.

وأبرز من جسّد هذه المرحلة من الشعراء الزعماء: الشاعر الفارس عمرو بن يزيد السَّعْدي، وعمرو بن زيد الغالبي خصم الشاعر محمد بن أبان الخنفري، ومع هذا فقد ظهر شعراء يمنيون داخل اليمن وخارجه انطلقوا بالشعر إلى آفاق أخرى بريئة من تلك النزعات مثل الشاعر الحارث بن عمرو الذي استنكر الحروب القبلية بين بني قومه، إلى جانب شعراء الحب والغزل مثل الشاعر بكر بن مرداس الذي شهد له أبو نواس بالتفوق والإجادة.

وقد تميز الشعر في اليمن في هذه المرحلة خلوه من الفحش الذي تميز به شعر النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل أو بعض شعر الغزل العاري على لسان عمر بن أبي ربيعة وعبد الله بن قيس الرقيات وغيرهما، كما يلاحظ عدم ظهور شعراء المرأة أو الحبيبة الواحدة، والحب العذري كما في الدولة الأموية.

أما النثر فقد ظهر بنوعيه: العلمي والأدبي، فاهتم العلمي بسرد الأخبار ونقل الرواية في تدوين الأخبار وتصنيف كتب الحديث والتفسير، وانحصر الأدبي في فني: الخطابة والرسائل، وفيه كان الكاتب يعمد إلى انتقاء الكلمات الموحية وتركيبها تركيباً بيانياً موجزاً والاستشهاد بالمثل والحكمة، والحديث والآيات القرآنية، وقد ذكر الهمداني الكاتب بشر بن أبي كبار البلوي (ت بعد 202هـ/ 817م) ووصفه بأنه من أبلغ الناس، وأن بلاغته كانت تتهادى في البلاد، ورسائله مختلفة الأغراض، وجه بعضها إلى أصدقائه ناصحاً وواعظاً.

المرحلة الثانية: يذهب بعض مؤرخي الأدب العربي المعاصر إلى أنه يمتاز بأنه أدب واحد لاتختلف اتجاهاته الكبرى، وخصائصه العامة من قطر عربي إلى آخر. فإذا حدث بعض التغيير من عصر إلى عصر فضعفت بعض الاتجاهات أو اختفت وظهرت اتجاهات أخرى انتشر ذلك بسرعة مذهلة في آداب الأقطار العربية كلها. هذه الميزة الفريدة تؤكد وحدة الآداب القومية، أما الفوارق فتنحصر في سمات خاصة قليلة تفرضها الظروف والأحداث المحلية، ولاتخرج عن الدوائر والخطوط التي ترسمها الاتجاهات والخصائص العامة، ويغلب أن تزول بزوال الظروف التي كوّنتها.

وهذا مايصدق على الأدب في اليمن أيضاً، فقد ظل الأدب في المرحلة الثانية امتداداً لما قبله بالنسبة للغة القصيدة وتراكيبها وصورها الموروثة سوى بعض التغيير في:

1- إقلال الشاعر من استخدام الكلمات الغريبة التي تحتاج المعودة لمعجمات اللغة.
2- بروز مسحة الحزن والألم أكثر من ذي قبل نتيجة لمعاناة اليمنيين على يد ولاة الأمويين والعباسيين، وكانت أوضح وأعمق في شعر الطالبيين والعلويين.
3- دخول بعض الكلمات الفقهية والدينية على لغة القصيدة. واقتباس بعض معاني القرآن والسنّة نظراً لأن أبرز شعراء هذه المرحلة كانوا قادة مذاهب

ورؤساء دول ناشئة، ولهم مكانة مرموقة في علم الأصول والدين والفقه واللغة.

4- ندرة الشعراء المتكسبين بشعرهم ماعدا بعض المدح الرسمي الذي يلمس ظهوره في القرن الرابع الهجري.

وقل أن نجد في رؤساء الدول اليمنية ووزرائهم وقادة المذاهب المتنازعة من لم يكن شاعراً أو أديباً، فمنهم الشاعر عبد الله بن محمد بن عباد الذي كان مناهضاً لدولة آل يَعْفُر، وابنه الشاعر أحمد بن عبد الله الذي وفد على الخليفة العباسي المعتضد في حدود عام 298هـ/ 911م) يطلب النصرة على الإمام يحيى بن الحسين الرسِّي، وكان قد خاض معه معارك طاحنة في صعدة. وكذلك الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي الشيعي الذي تصدى هو وقبائله بنو سعد للوالي العباسي إبراهيم بن موسى بن جعفر الملقب بالجزار. ومن الشعراء أيضاً الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسِّي مؤسس مذهب الزيدية في اليمن، وفي شعره شكوى من تخاذل الطالبيين حوله، ومن تمزق الصف، واختلاف الكلمة، وعدم اهتداء الناس للحق.

ويأتي عصر الهمداني*، والهمداني (280-بعد 336هـ/ 893 - بعد 945م) كان مجموعة من المواهب الكبيرة التي لم تتوفر في غيره، فقد كتب وألف في مختلف العلوم والآداب، وله كتب كثيرة من أهمها وأوسعها انتشاراً (صفة جزيرة العرب) في الجغرافيا، و(الإكليل) في الأخبار والأنساب، وقيل: إن له ديواناً في أكثر من جزء، إلاّ أن مانعرف من شعره يدل على أنه كان شاعراً مجيداً، واشتهرت له قصيدة الدامغة وشرحها التي عارض بها قصيدة الكميت بن زيد الأسدي (ت 126هـ/ 743م)، وله شعر في الرثاء ومدح لبعض الشخصيات اليمنية، وشعر تحريضي ضد من سجنوه.

ويكثر الأدباء والشعراء بعد عصر الهمداني فيتطور الشعر في اليمن، وقد أرَّخ عُمَارة اليمني* (ت 569هـ/ 1174م) في كتابه (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، وقدم لأكثر من خمسة وثلاثين شاعرا في العصور القريبة لعصره. وعُمارة نفسه كان عالماً وأديباً شاعراً نزح إلى مصر في القرن السادس الهجري وقتل على يد صلاح الدين الأيوبي هناك.

ويعزى السبب في تطور الأدب والشعر في هذه المرحلة إلى ظهور دول جديدة في اليمن إلى جانب الدول الأخرى الموجودة، وكان لكل دولة مذهب أو ولاء، وتحتاج إلى الأنصار والمنافحين عنها بالشعر والخطابة والرسالة الفنية الأدبية.

ففي عام (412هـ/ 1021م) ظهرت دولة بني نجاح، وكان رئيسها نجاح فقيهاً وشاعرا وله رسائل مسجوعة. وفي عام (429هـ/ 1038م) ظهرت الدولة الصليحية، وكان مؤسسها علي بن محمد الصليحي* عالماً وفقيهاً ويقول الشعر، ولمع في هذه الدولة أدباء وشعراء أمثال سبأ بن أحمد الصليحي*، والشاعر والكاتب أبي عبد الله بن الحسين بن علي القم كاتب الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي ورئيس ديوان الإنشاء.

كما لمع القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة في زَبيد، وكان شاعراً ومجتهداً وعالماً وكاتباً مرموقاً، ولقب بمؤتمن اليمن. وكذلك كان الشاعران الأخوان الخطاب وسليمان ابنا الحسن الحجوري، الأول: كان من دعاة الفاطميين، وكان سليمان نصيراً لآل نجاح، وخلفا شعراً وأدباً غزيراً.

ويذكر مؤرخو الأدب شعراء كثيرين أمثال: عبد الله بن يعلى الصليحي، وعمرو بن يحيى الهيثمي، وأبي العتيق أبي بكر بن عبد الله اليافعي، وأبي بكر بن أحمد العيدي الذي تولى كتابة الإنشاء في الدولة الزريعية في عدن.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة بقيام دولة بني أيوب 569هـ/ 1174م وبقيامها بدأت بذور الضعف والانحطاط تسري في جسد الأدب في اليمن، واتجه إلى مرحلة جديدة هبطت بمستواه فناً وابتكاراً ومضموناً.

لم يكن للدولة الأيوبية أي دور في تشجيع الأدب والأدباء، والشعر والشعراء، فقد فقدوا فيها اللغة المشتركة والصلات الذهنية العميقة، وكأن الأيوبيين كانوا يرون في الأديب والشاعر حاجة زائدة يمكن الاستغناء عنها، لذلك فقد كانت فترتهم القصيرة شبه ميتة بالنسبة للأدب. ومع ذلك فقد اشتهر من شعراء وعلماء بداية هذه المرحلة العلامة الفقيه، الشاعر، المؤرخ، الأمير نشوان بن سعيد الحميري* (ت573هـ/ 1178م) صاحب (شمس العلوم)* و(القصيدة الحميرية) وشرحها وغير ذلك، والإمام العلامة الشاعر عبد الله بن حمزة* (ت 614هـ/ 1217م) صاحب (أرجوزة الخيل - ط)، وله غير كتب الفقه وأصول الدين ديوان شعر مازال مخطوطاً.

أما في عهد بني رسول فتكاد حياة الأدب والأدباء في هذا العهد تكون صورة مصغرة لحياة عاشها الأدب والأدباء في بغداد مع الخلفاء العباسيين، فقد قرب الرسوليون الأدباء إليهم وجالسوهم، وأكرموهم وشجعوهم على قول الشعر في مضامين كان الأولون يتحرجون من ممارستها، والمجاهرة بها مثل شعر الخمر، والغزل العاري، يحيون بها معهم ليالي السمر، وجلسات الأنس والمنادمة التي يعقدونها سراً وبعيداً عن فضول الأعين ورقابة رجال الفقه والدين والمجتمع المحافظ آنذاك. وبذلك تحول الشعر إلى وسيلة تكسُّب، والشاعر إلى أداة طيعة في يد الممدوح يقلبها في يديه كيف يشاء ويوجهها إلى من شاء، واهتم الشاعر بالصلات والأعطيات قبل اهتمامه بمستوى ومكانة الممدوح. وسعد الأدباء بهذا المقابل وإن قل، وارتاح الحكام لهذه المصالحة التي وصلوا إليها بيسر، إلاّ أن النتيجة كانت في غير صالح الأدب بشكل عام. لقد جرَت هذه المصالحة بين الطرفين إلى خلق جو مماثل لبغداد وخلفائها العباسيين، ولكن من خلال الاتكاء على إبداع شعراء العصر العباسي أو الأموي البارزين والتأثر بهم، وتقليد مبتكراتهم، أو مجاراة بعض إبداعات الأدباء الأخيرة في فترة بداية الضعف الأدبي وماتلاها.

ولذلك عمد أدباء اليمن في هذه الفترة إلى استقدام بعض دواوين الشعر والكتب لأول مرة كديوان المتنبي وأبي تمام والبحتري وبشار بن برد وأبي نواس وأمثالهم. ومثل كتاب الحماسة لأبي تمام، والمقامات للحريري. وعنوا عناية كبيرة بديوان المتنبي حتى قال المؤرخ (الجندي): إن جماعة من أدباء عصره سلكت طريقة المتنبي في الشعر، وانتشرت أشعار أبي نواس في الخمريات والغزل، كما اهتموا بمقامات الحريري اهتماماً كبيراً، وقام البعض بشرحها وتقليدها، أو الزيادة في بعض قصائدها، أو مقطوعاتها، أو معارضتها.

وهنا كان التقليد والمحاكاة والاجترار مما كان له الأثر الكبير والواسع في هبوط مستوى الإبداع والابتكار في الأدب عامة: شعراً ونثراً، رغم شيوع مضامين جديدة لم يعهدها الأدب في اليمن خلال الفترتين السابقتين، كان منها: شعر الخمرة والغزل، وكان الأديب أحمد بن محمد بن فليتة* المتوفى عام (734هـ/ 1334م) يجاهر بها في شعره. وعلى طريقة بعض الشعراء المولدين حلت الخمرة مكان الغزل البادي في مطلع قصائد ابن حمير، وابن هتيمل، وكان الأخير يجمع بين الغزل والخمرة، إلاّ أن هذه المضامين وغيرها مثل الوصف والتغني بالطبيعة لم تكن تصدر عن الشاعر لذاتها وإنما كانت عبوراً إلى المدح لاكتساب رضى الممدوح واستدرار عطاياه، الأمر الذي جعل الشعراء يجترون المعاني والصور نفسها التي قالها الشعراء الأول، وهنا غاب الإبداع والتجديد.

وإذا كان استخدام الشاعر لهذه الأغراض سبيلاً إلى المدح ووصولاً إلى الصلة فإن المضمون الأول ولاشك في هذه الفترة كان هو المدح، والمدح نفسه كان بُصوَره ومعانيه تقليداً ومحاكاة لأولئك الشعراء الأُوَل الذين استقدمت دواوينهم، وحاك الشعراء اليمنيون على منوالهم. وكان تشجيع الملوك والأمراء الرسوليين للشعراء من أجل هذا الغرض قد ضاعف في هبوط مستوى الشعر بعد أن تطفل عليه من ليسوا من أهله طمعاً في المال والتقرب إلى الممدوحين الذين هم قد يكونون أيضاً ممن لا يستحقون هذا المديح فيجتمع ضعف شخصية الممدوح إلى ضعف مستوى الشعر وتكون النتيجة فقراً في الإبداع وهبوطاً في الابتكار والخلق.

وقد يهبط المستوى الأخلاقي للشاعر أحياناً فتراه يوظف شعره وموهبته في كل باب وعتبة، وتحت أقدام أي ملك أو أمير أو شيخ أو تاجر، وقد ينتقل بمديحه من العدو إلى الصديق، ومن الخصم إلى الخصم الآخر، والغرض واحد دائماً هو نيل العطايا والتكسب كالشاعر بن هتيمل الذي مدح الملك المظفر الرسولي ومدح أعداءه من أمراء المخلاف السليماني والإمام أحمد بن الحسين، ولذلك نفتقد في شعر مثل هؤلاء الشعراء الصدق الفني وحرارة العاطفة وتوهج الروح الشاعرة.

وتكاد تتشابه أغراض الشعر ومقاصده في كل أجزاء الوطن العربي في هذا العهد، مع فوارق بسيطة تقتضيها الخصوصية المحلية، كالبعد عن الفحش والمجون والمباهاة بالغزل الغلماني الذي انتشر في شعر ابن مطروح والبهاء زهير وابن سناء الملك في مصر.

وكان سقوط بغداد بأيدي التتار بقيادة هولاكو عام (656هـ/ 1258م) نكبة عظيمة تركت آثارها على العالم العربي والإسلامي في الفكر والسياسة والأدب. فقد خرج الأدباء عن وظيفة الشعر والأدب بعامة، وانتحوا به منحى آخر أغرقوا فيه في محاكاة مدرسة البديع تأثراً بمقامات الحريري، وأسرفوا في التلاعب بالألفاظ، والحروف، والإعراب، والجناس، والالتزام بحرف معين في كل كلمة، وغير ذلك حتى كادت النصوص الأدبية تتحول إلى كتل من الألفاظ والأسطر الثقيلة، أو إلى عمل لغوي بحت، وقد سماه بعض الباحثين بالتسالي الغريبة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد انشغل الأدباء بنظم المفاضلات والمعارضات بين هذه الفاكهة وتلك، وهذا

البلد وذاك، أو انشغلوا بنظم الألغاز وقصائد الوعظ والنصح والدعوة إلى التأمل الذي ينتهي أحياناً إلى لون من شعر التصوف الهابط فنياً، وكذلك الشعر الهزلي الذي يقصد إضحاك الناس.

وظهر لأول مرة شعر الموشح الذي دخل إلى اليمن عن طريق مصر على اختلاف في الرأي، وبرز هذا الفن على يد الشاعر أحمد بن محمد بن فليتة. كما انتشر الشعر الحُمَيْني أو مايعرف بالشعر الملحون، وقد كتب على طريقة الموشحات لاستخدامه في الأغاني والأناشيد الدينية أيام الأعياد والأعراس والمآتم، وتزاحم في ميدان الأدب مع الشعر العامي الذي كان يتعاطاه كثير من الشعراء.

وتأتي قيمة الأدب في العصر الرسولي في تنوعه، وتعدد أساليبه ومضامينه من خلال ممارسة الكثيرين له من مختلف الفئات، والطبقات رغم ظاهرة الضعف والانحدار نتيجة التقليد، والمحاكاة، والإسراف في استخدام البديع والمحسنات اللفظية. بيد أن ازدهار الشعر الحميني والشعر العامي في هذا العصر، قد أضاف قيمة أخرى إلى الأدب، تجسدت في اتساع رقعة التعبير عن بعض الهموم الحياتية، واتساع حركة الغناء والطرب بحرية، وإخراج حياة الناس من أزمات الصراع والحروب إلى حياة أكثر هدوءاً، وأقل توتراً من العهود السابقة على الأقل في المناطق التي امتد نفوذ الرسوليين إليها.

محمد حسين عبد الله الشرفي

مراجع: عبد الله بن محمد الحبشي: الأدب في اليمن في عهد بني رسول، محمد سعيد جرادة: الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب المعاصر

1- في تحديد الفترة الزمنية:

يختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية المقصودة بالمعاصرة، إذ يرجعها بعضهم إلى السنوات العشرين الأخيرة من تاريخ الأدب اليمني، ويمكن أن تمتد في نظر البعض إلى أكثر من أربعين عاماً، لتتحدد مع بداية الثورة الدستورية في اليمن عام 1948م، في حين يقصرها البعض الآخر على قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م باعتبار أن هذه الثورة كانت مدخلاً فعلياً إلى المعاصرة. وتجنباً لكل هذه الاختلافات في تحديد الفترة المعاصرة، فقد آثرنا أن تكون بدايتها في مطلع القرن العشرين وتمتد إلى عام 1990م، وتحديداً إلى يوم إعلان الجمهورية اليمنية وتحقيق الوحدة. هذا التحديد يمكن أن يعطينا مساحة تاريخية واضحة، فمع بداية هذا القرن اتخذت التجزئة إلى شطرين متمايزين شكلاً حاداً حين تكونت دولة مستقلة في الجزء الشمالي من اليمن، بينما بقي الجزء الجنوبي من البلاد خاضعاً للاستعمار البريطاني الذي سعى فعلياً إلى تكريس تجزئة البلاد بإقامة (اتحاد الجنوب العربي)، الذي ضم مستعمرة عدن والسلطنات والمشيخات المتفرقة التي كانت تحكم الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن. وقد استمر هذا التقسيم لليمن إلى شمال وجنوب حتى بعد قيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م التي أنهت حكم الإمامة، أو ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال الوطني في 1967م، وكانت النتيجة قيام دولتين في اليمن، واستمرار خط التجزئة والتشطير الذي بلغ أقصى درجاته في بعض المراحل وأدى إلى إغلاق الحدود وقيام المعارك بين الشطرين. وفي 22 مايو

1990 أُعلن قيام الجمهورية اليمنية التي ألغت الكيانين وجمعتهما في دولة موحدة.

ورغم أن الأدب اليمني كان طوال هذه المرحلة، بل وقبلها، موحداً ومعبراً عن الشعب اليمني الواحد الذي لم يتأثر بخطوط التجزئة ولا بحواجز التشطير، إلاّ أننا نعتقد أن الوقوف عند هذه المرحلة هو وقوف تاريخي عند نقطة فاصلة، لأن تغيراً سيحدث بدون شك على واقع الأدب اليمني بعد هذا التاريخ، وحتى لانستبق الأحداث، نترك التنبؤ بهذه المتغيرات، ونتجه للبحث في واقع الأدب خلال هذه الفترة التي تمتد لتسعة عقود.

2- النهضة الأدبية:

لكي نستجلي واقع الأدب اليمني المعاصر، لابد من الوقوف أمام مرحلة النهضة الأدبية والفكرية في اليمن، خاصة إذا سلَّمنا أن القرن الماضي كان قرن ركود، وهو ماأشار إليه الأستاذ محمد سعيد جراده في كتابه (الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور)، حيث قال: «لم يكن الجو الأدبي والثقافي في هذه الفترة زاهراً ببدائع الإنتاج وروائع الإبداع، فعلى الرغم من أن كتاب (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) ضمَّ تراجم أدباء وفقهاء يزيد عددهم عن 800 شخصية إلاّ أن هؤلاء لم يكن أغلبهم أكثر من نقلة للموروثات القديمة من تراث الفقه واللغة والأدب، وقليل منهم من تميز بالابداع في الأدب مثل القاضي عبد الرحمن الآنسي* الذي كانت له يد غراء في الشعر الفصيح والحميني*، ومثل القاضي صالح بن أبي الرجال*، والقاضي أحمد بن حسين المفتي، وأحمد بن لطف الباري الزبيري، وإسماعيل بن علي إسحاق، ومحسن بن عبد الكريم*، وغيرهم ممن تميزوا بجودة الشعر وجماليات الفن». (ص 426).

ولكي نخرج من مأزق التحديد الزمني للنهضة، لابد من التأكيد على أن المقصود بالنهضة الأدبية والفكرية هو عملية الإحياء والنهوض المستمرة والمتقدمة، وليس حالات منفردة ومتقطعة. وعليه فلا يكون أدب ماقبل النهضة أدب ركود وانحطاط، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل إننا نجد في القرن التاسع عشر مفكراً نهضوياً بارزاً بكل معاني النهضة كما عرفت أيام الأفغاني ومحمد عبده وفرح أنطون وخير الدين التونسي وغيرهم، هذا المفكر هو الإمام الشوكاني الذي شكل فكره علامة مضيئة في الثقافة اليمنية خلال القرن التاسع عشر. ولكننا لانستطيع أن نؤرخ بداية النهضة بعصر الشوكاني، لأن انقطاعاً قد حدث في هذا الفكر، وبدا كما لو كان طفرة أو نتاجاً متفرداً على الرغم من وجود عدد من الأسماء البارزة التي تنحو نحوه، ولكن حركة نهضوية فكرية أدبية لم تتبلور في القرن الماضي ويتضح مسارها المتصاعد.

ولايفوتنا التنويه إلى أن القرن الماضي كان عصر النهضة في بعض البلاد العربية، خاصة مصر ولبنان والشام، وقد تأخرت النهضة في اليمن عن بلدان المشرق العربي لأسباب تاريخية، ولم تكن منفردة بهذا، بل إن عدداً من الأقطار العربية الأخرى كانت متأخرة عن ركب النهضة العربية للأسباب ذاتها.

ولئن كانت النهضة العربية قد بلغت شأواً كبيراً في القرن التاسع عشر للميلاد، إلاّ أنها أبدت انكساراً ملحوظاً عند نهاية هذا القرن ومطلع القرن العشرين، وهو ماحتم ظهور النهضة الثانية التي كان للأدب

والأدباء دور كبير فيها. وقد أثمرت هذه النهضة تجديداً كبيراً في الأدب العربي والمجتمع العربي أيضاً، حتى أن العقاد قد اعتبر التجديد في الأدب تجديداً في الحياة.

وهكذا تطورت مدرسة الإحياء كما بدأها البارودي لتصبح أكثر فعالية مع أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولم تلبث الحركة الأدبية أن تجاوزتهما لتظهر مدرسة الديوان ثم مدرسة أبولو والحركة الرومنسية. وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كان الشعر العربي يشهد منعطفاً حاداً ليظهر الشعر الحر أو الشعر الحديث باختلاف تركيباته البنيوية عن القصيدة العربية الكلاسيكية. وفي هذه الفترة ذاتها شهدت الرواية العربية تأصيلاً هاماً، وخرجت من المراوحة السابقة بين السيرة الذاتية والمقامات، ليظهر فن الرواية ويتطور وتتحدد اتجاهاته ومدارسه في الأدب العربي، كما تطور فن القصة وازدهر لاسيما مع انتشار الصحافة وظهور المجلات الأدبية والثقافية.

هذه النهضة الأدبية في المشرق العربي، وصلت آثارها إلى اليمن، فلقد كان الوسط الثقافي في اليمن يتابع مايجري في مصر ولبنان والشام عن طريق المجلات والصحف، أو عن طريق الرحلات التي كان يقوم بها الأدباء اليمنيون إلى هذه البلدان، أو الزيارات التي كان يقوم بها بعض الأدباء العرب إلى اليمن. ويمكن القول إن الربع الأول من هذا القرن كان بمثابة مخاض بضرورة التحول والنهوض في الثقافة والأدب. وفي هذه الفترة أيضاً تكونت الدولة في اليمن الحديث على نحو مايحدد الدكتور سيد مصطفى سالم، الذي أرخ لقيام هذه الدولة بظهور المملكة المتوكلية على يد الإمام يحيى حميد الدين. وقد عملت هذه الدولة على تكوين خطابها السياسي والأيديولوجي بإصدار جريدة (الإيمان*) التي استمرت في الصدور منذ 1926م وحتى 1948م. وقد مثلت هذه الجريدة من خلال بياناتها سجلاً للتأسيس النظامي للدولة في اليمن على نحو مايقول جيرالد أوبرماير في دراسته عن (جريدة الإيمان والإمام يحيى: العقيدة والدولة في اليمن).

ولم يختلف الأمر في المحافظات الجنوبية التي كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية، فالمرحلة الأولى من الاستعمار كانت عبارة عن تحقيق امتداد للسيطرة الاستعمارية التي بدأت في مستعمرة عدن، وأخذت تسعى لمد نفوذها على المناطق الأخرى التي كانت عبارة عن سلطنات ومشيخات متفرقة. لقد شكل الاستعمار احتكاكاً عملياً مع الغرب ومواجهة فعلية لليمن مع العالم الحديث. ولانستطيع أن نتتبع هنا مراحل الحكم الاستعماري في الجنوب، وأشكال المواجهة مع المواطنين أو مع النظام الإمامي في شمال البلاد، حيث تظهر جملة من العوامل المؤثرة. فالسياسة البريطانية التي كانت تهدف إلى السيطرة على العالم، اتخذت من عدن مركزاً للصراع مع القوى الاستعمارية المنافسة في المنطقة مثل فرنسا، أو مع العثمانيين الذين كانت امبراطوريتهم في طور الاحتضار، كما كانت بريطانيا تحاول التأثير من خلال وجودها في اليمن على مايحدث في المنطقة العربية من أحداث سواء في الجزيرة العربية أو في مصر أو الساحل الإفريقي. هذه العوامل كلها، يضاف إليها قيام دولة مستقلة في شمال البلاد، كانت تشكل جزءاً من الصراع الذي انعكس على سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ومحاولتها ربط عدن بمحيط غير عربي، في اتجاه لتحويلها إلى جزيرة منعزلة عن المنطقة،

وقامت بربط مستعمرة عدن بسياستها في الهند عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية، كما فتحت المدينة أمام الجاليات المختلفة، وحدّت من دخول اليمنيين إليها.

وقد قادت هذه الأوضاع التاريخية إلى بدايات مخاض اجتماعي وثقافي وسياسي في جنوب البلاد في الربع الأول من القرن العشرين. حيث بدأ في الظهور جيل من الطلاب الذين تلقوا تعليماً تقليدياً أو تعليماً حديثاً في المدارس التي أنشأتها بريطانيا، وقد تنبه هؤلاء إلى مخاطر التشويه الثقافي الذي يعصف بمدينة عدن. وما أن بدأت الثلاثينات حتى أقيمت النوادي والجمعيات الثقافية والأدبية التي هدفت إلى تأكيد الارتباط القومي والإسلامي.

إن هذا التمهيد التاريخي يقودنا إلى اعتبار الثلاثينات مرحلة مميزة للنهضة الثقافية والأدبية في اليمن، وهذا الحكم يتفق مع آراء الباحثين اليمنيين الذين أرخوا للأدب اليمني وحاولوا تحديد بدايات نهضته. ولئن ظهر تمايز بسيط في التحديد الزمني، إلاّ أن هذا لا يختلف في جوهره مع هذا التحديد. فلئن اعتبر بعض الباحثين أن الأربعينات هي بداية النهضة، فإن الأربعينات هي نتاج لما قبلها، وإذا استعدنا الإشارة السابقة الخاصة بربط النهضة بمسار متصاعد فسوف نجد أن الثلاثينات تحمل هذا البعد المتنامي. وفي الثلاثينات نجد عدداً من النشاطات الثقافية المتميزة، مثل صدور مجلة الحكمة (ديسمبر 1938م) وصدور رواية (سعيد) لمحمد علي لقمان في 1939م تقريباً. ومع الأربعينات ظهرت كثير من الأعمال الشعرية والقصصية والروايات المترجمة. كما ازدهرت الصحافة وتوسعت لاسيما في مدينة عدن، وانتشرت النوادي والجمعيات الأدبية. وفي الأربعينات أيضاً أخذت الحركة الوطنية تتطور، وبرزت الأحزاب والحركات السياسية التي تدعو إلى تغيير نظام الحكم الإمامي وتحقيق الاستقلال الوطني، وكان أول ثمارها قيام أول محاولة للإطاحة بالإمام وإقامة حكم على أسس دستورية في 1948م. وفي هذا العام أيضاً نظم العمال اليمنيون أكبر إضراب في ميناء عدن وذلك احتجاجاً على قيام دولة إسرائيل.

ويمكن أن نجمل عدداً من العوامل التي ساعدت على بلورة النهضة الأدبية والثقافية في اليمن خلال الثلاثينات والأربعينات أبرزها:

1- ظهور الصحافة وتطورها، وظهور المجلات الأدبية والفكرية التي كان لها دور مباشر في ازدهار الأدب والنقد، وخاصة مجلة الحكمة التي أسسها أحمد ابن عبد الوهاب الوريث* في نهاية الثلاثينات، ومجلة (المستقبل) التي أسسها عبد الله عبد الرزاق باذيب في نهاية الأربعينات، ومجلة خطية تعنى بالأدب والنقد كانت تصدر تحت عنوان (البريد الأدبي). ومن محرريها أحمد الشامي وإبراهيم الحضراني وأحمد المروني وغيرهم، ومجلة (الأفكار) التي كانت تصدر في عدن. ومن الصحف البارزة في هذه الفترة (فتاة الجزيرة)، و(صوت اليمن) في عدن، وجريدة (الإيمان) في صنعاء، و(النهضة الحضرمية)، و(المنبر) اللتين كانتا تطبعان بالرَّدنيو في المكلا.

2- انفتاح اليمن على العالم الخارجي سواء عن طريق الاحتكاك المباشر مع المحيط العربي والذي ظهر بأشكال عديدة منها البعثات التعليمية والاتصال الثقافي وانتقال الكتاب والمجلة والصحيفة،

وكذلك الزيارات التي قام بها مفكرون وأدباء عرب إلى اليمن.

3- تطور الحركة الوطنية والوعي السياسي والتلازم القائم بين السياسة والأدب حيث نجد كثيراً من الأدباء الذين أصبحوا قادة سياسيين، كما كانت مجالس الأدب تتحول في كثير من الأحيان إلى منتديات سياسية، مما جعل للأدب ميداناً واسعاً واتصالاً عضوياً بالجماهير.

4- انتشار التعليم وتوسعه وظهور جيل من المثقفين ثقافة حديثة. وهو الجيل الذي حاول الاستعمار أن يستفيد منه في تحقيق مظهر شكلي من مظاهر الإدارة المستقلة أو الحكم الذاتي في مدينة عدن. وقد كان لتأسيس (كلية عدن) دور كبير في ظهور هذا الجيل من المثقفين الذين أصبحوا في وقت لاحق قادة للحركة الوطنية في عموم اليمن. هذا بالإضافة إلى المدارس التاريخية الشهيرة في اليمن، مثل صنعاء وزبيد وتريم التي كانت تخرج علماء في اللغة والفقه. وقد أسهم عدد من المثقفين التقليديين في الحركة الوطنية اليمنية واستطاعوا أن يكشفوا زيف الحكم الإمامي وتهافته.

هذه هي أهم العوامل التي شكلت أركان النهضة الأدبية والثقافية في اليمن، وسوف نحاول أن نفصل في التطور اللاحق للأدب اليمني حسب الأجناس الأدبية التي عرفتها التجربة الأدبية.

أولاً - الشعر:

يشكل الشعر النشاط الثقافي الأكثر انتشاراً في اليمن، تستوي في ذلك مع غيرها من البلاد العربية. فالشعر لسان العرب كما يقال.. وقد تقدم الشعراء غيرهم من أصحاب الأدب، فنجد النهضة الأدبية تبدأ بالشعر، وتخرج القصيدة من أثوابها التقليدية لتتخذ مضامين وقوالب جديدة كان أبرزها التعبير عن الواقع التاريخي والسياسي للشعب اليمني. وربما يشكل الهم السياسي اتجاهاً متفرداً داخل مدرسة الإحياء في اليمن. فعملية تجديد قيم الشعر كانت ترتبط بعملية تجديد القيم السياسية والاجتماعية. هكذا جاء شعر الإحياء معبراً عن ضمير الحركة الوطنية، وربما كانت كتابات الشاعر محمد محمود الزبيري* خير مثال على هذا الاتجاه في الشعر اليمني. وقد استطاع الشعراء اليمنيون أن يلحقوا بركب الحركة الشعرية العربية ويتجاوزوا حالة التأخر التاريخي التي يعيشون في ظلها، فنجد الشاعر اليمني في الأربعينات يستجيب لإيقاع التحول في الشعر العربي، فحين كانت الرومانسية تخفق بجناحيها في البلاد العربية، ظهر عدد من الشعراء اليمنيين الذين اهتزوا لإيقاع الرومانسية وركبوا مع (الملاح التائه) على المركب نفسه. ونشير هنا إلى عدد من الشعراء الذين كتبوا قصائد رومانسية، إلا أن الرومانسية لم تكن بالنسبة لهم اختياراً أو اتجاهاً فكرياً وأدبياً محدداً بقدر ماكانت مزيجاً من التعبير الوجداني والصوفي. ومن هؤلاء: علي محمد لقمان، وأحمد الشامي، ومحمد سعيد جرادة، وعبد الله البردوني، وإبراهيم الحضراني، ومحمد عبده غانم، وإدريس حنبلة، وغيرهم. إلا أننا نستطيع أن نعتبر شعر لطفي جعفر أمان معبراً فعلياً عن الاتجاه الرومانسي. فلقد تأثر هذا الشاعر بأجواء الرومانسية العربية في نهاية الأربعينات، وكان تأثير الرومانسيين العرب قوياً على أشعاره، وأثناء دراسته أصدر ديوانه الأول (بقايا نغم)، وهو عنوان ذو دلالة.

فهذا الشاعر الذي لم يتجاوز العشرين عاماً يكتب عن بقايا تجربة لم يعشها بعد، ومن الواضح أنه لا يتحدث بصوته، وإنما ينطق نيابة عن جيل من الرومانسيين العرب الذين غاب كثير منهم في سن الشباب، بينما ظل الباقون يجترون الشعور بالخيبة والتمزق والاغتراب.

ويمكن القول إن الرومانسية في الشعر اليمني، على الرغم من تشتت تجربتها إلا أنها كانت أبرز تجديد يحدث في القصيدة، حيث ظهرت أغراض جديدة وموضوعات جديدة للشعر، خرجت عن الإطار التقليدي من جهة، وخرجت أيضاً عن إطار القصيدة السياسية المباشرة التي ارتبطت بها حركة الإحياء. وقد شكلت الرومانسية مدخلاً أساسياً للشعر الحديث في اليمن، فالتجارب الرومانسية في شعر لطفي والشامي كانت بشارة بولادة ظواهر فنية جديدة. ولئن انكفأت تجربة الشاعر أحمد الشامي، فلأن اتجاه تطوره الخاص كان معاكساً لاتجاه حركة المجتمع اليمني، ولأن شعره وتجربته عبرا عن حنين إلى مستقبل يجد جذوره في الماضي، وبالتالي تمزق الوعي لديه، مما جعل تجربته في كتابة القصيدة مجرد أمر عابر وليس تعبيراً عن اختيار واع وموقف فكري واضح.

وفي الفترة نفسها التي كانت الرومانسية تحاول أن تفرع في اليمن، كان عدد من الشعراء يحاولون التجديد في كتابة القصيدة فلجؤوا إلى شعر التفعيلة أو ما اصطلح على تسميته بالشعر الحر. ومن هؤلاء الشعراء: محمد أنعم غالب، وإبراهيم صادق، وعبده عثمان. وقد كان لوجودهم في القاهرة وبيروت أثر كبير في هذا الاختيار، حيث كانت موجة الحماسة ترافق ظهور هذا الشعر في البلاد العربية، كما كان لاختيارهم بعد آخر، حيث كانوا يشعرون أن تحطيم عمود الشعر يمكن أن يكون شكلاً أولياً من أشكال تحطيم أعمدة النظام الإمامي. إلا أن القصيدة الحديثة ظلت تراوح في مكانها، لم تستطع التقدم ليصبح الشعر الحر شكلاً من الأشكال الأدبية الجديدة طوال الخمسينات حتى كاد بعضهم أن يقول بتحريمه لارتباط الشكل التقليدي للقصيدة العربية بالقداسة الناجمة عن اتصالها بلغة القرآن. ولم تكن هذه المراوحة بين القديم والجديد سمة خاصة للأدب في اليمن، بل إنها كانت سمة عامة للأدب العربي كله. إلاّ أننا نستطيع أن نضيف إليها في حال اليمن، قوة الاتجاه التقليدي، الأمر الذي أخر كثيراً حركة التجديد في الشعر اليمني، حيث أنها لم تستطع أن تبرز كتيار مكتمل إلا في الستينات، حين خطا المجتمع اليمني خطوته الهامة نحو العصر وذلك بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م.

ويمكن أن تكون أشعار الأستاذ عبد الله البردوني أوضح مثال على حيرة الشاعر اليمني بين الشكلين الجديد والقديم. فقد ظل البردوني ملتزماً بالشكل التقليدي للقصيدة على الرغم من تجديده الهام في مضمون القصيدة. بل إننا نحس في بعض قصائده، أن الشكل التقليدي يعيق تنامي القصيدة لديه ويفكك بنياتها ويمنع اكتمالها، لأن الإيقاع والقافية يفرضان قيودهما على القصيدة.

وقد شكلت الستينات منعطفاً هاماً في مسار الشعر اليمني الحديث، فظهرت أصوات جديدة في الشعر اليمني، خرجت عن القصيدة العمودية والتزمت بالشكل الحديث في الشعر، ومن الأسماء البارزة في

هذا التيار: د. عبد العزيز المقالح، والقرشي عبد الرحيم سلام، وعبد الله سلام ناجي، وحسن اللوزي، وعبد الودود سيف، وزكي بركات، ومحمود الحاج وغيرهم. واستطاع هؤلاء أن يخطوا للقصيدة الحديثة مسارها الذي أخذ شكلاً متصاعداً وأفرز في نهاية الستينات ماعرف بقصيدة النثر ومن أبرز ممثليها: عبد الرحمن فخري.

أما السبعينات فقد شهدت جيلاً من الشعراء الذين مضوا في طريق القصيدة الجديدة أمثال: مختار علي، وإسماعيل الوريث، وعباس الديلمي، وسعيد البطاطي. كما ظهر جيل جديد من الشعراء الشباب في هذه الفترة أيضاً، ومن أبرز ممثليه: محمد حسين هيثم، وشوقي شفيق، وعبد الرحمن إبراهيم، ونجيب مقبل، ومحمد حسين محوشي.

ولم تكن الثمانينات سوى استمرار للسبعينات، فقد كان الشعر أكثر تراخياً في هذا العقد، حيث لم تظهر أية أسماء جديدة تحمل تطوراً خاصاً، بينما استمر كثير من شعراء السبعينات في تأصيل تجاربهم، وصدرت كثير من المجموعات الشعرية.

ثانياً - القصة والرواية:

انتشر فن القصة في اليمن بانتشار الصحافة، وبالتالي فإن بدايات القصة في اليمن لاتختلف عن بداياتها في الوطن العربي. ونعني بالقصة هذا الشكل الفني الذي اصطلح على تسميته حديثاً بالقصة، أما الحكايات والنوادر والمقامات فلا نتطرق إليها هنا، وهي أشكال تراثية من فن السرد، لايتسع المجال لدراستها وبحث تطورها الذي ربما يكون قد أفضى إلى هذا اللون من فن القص إذا استبعدنا تأثير الترجمة ونقل الشكل القصصي من الغرب. وهذه قضية أخرى ليس هنا محل لمناقشتها، وهي لاتتعلق باليمن فحسب، بل بفن القصة العربية بشكل عام.

وقد نشرت (مجلة الحكمة)* أولى القصص على صفحاتها، وكانت بعنوان (أنا سعيد)، و(اللصان الشقيقان) لأحمد البراق*. وهاتان القصتان تعبران عن الشكل البدائي لهذا الفن الجديد. ومع ظهور الصحف اليومية والأسبوعية أخذت القصة تحتل مكاناً بارزاً في الحياة الأدبية، التي كانت مقتصرة على الشعر حتى الأربعينات. وفي هذه الفترة ظهر العديد من القصص، خاصة في صحيفة (فتاة الجزيرة)، حيث تظهر كتابات قصصية لمحسن خليفة وحمزة علي لقمان الذي كان يترجم عن الإنكليزية، وحامد خليفة، ومحمد علي لقمان الذي نشر أول رواية يمنية في كتاب مستقل تحت عنوان: (سعيد: رواية أدبية أخلاقية تاريخية. وقعت حوادثها في عدن). ويرجح الدكتور عبد الحميد إبراهيم أنها صدرت في 1939م. وكانت قد صدرت رواية يمنية أخرى قبل رواية (سعيد) للكاتب أحمد بن عبيد الله السقاف، ولكنها صدرت في (جاوه)، وكانت تتحدث عن أحوال المهاجرين اليمنيين، كما أصدر محمد علي لقمان رواية مترجمة هي (كميلاديفي). وفي نهاية الأربعينات أصدر عبد الله الطيب أرسلان قصة طويلة بعنوان (يوميات مبرشت).

وفي الخمسينات ظهرت أسماء كثيرة في عالم القصة، لعل أبرزها: محمد سعيد مسواط الذي نشر قصة (سعيد المدرس) وفازت بجائزة أدبية آنذاك، وحسين سالم باصديق، وعلي باذيب الذي جمع

قصصه في كتاب بعنوان (ممنوع الدخول)، وأحمد محفوظ عمر الذي جمع قصصه في كتاب بعنوان (الإنذار الممزق)، وعبد الله سالم باوزير الذي أصدر (الرمال الذهبية)، وصالح الدحان صاحب مجموعة (أنت شيوعي)، وعدد آخر من الكتاب الذين لم يواصلوا كتابة القصة واكتفوا بنشر بعض منها.

أما الستينات فقد شهدت نضج الفن القصصي، وهي المرحلة التي سماها الدكتور عبد الحميد إبراهيم في كتابه عن (القصة اليمنية المعاصرة) بمرحلة الوعي. في هذه المرحلة واصل عدد من الكتاب عطاءهم، وظهرت أعمال هامة في مسيرة القصة اليمنية، ونقصد هنا كتابات محمد عبد الولي الذي نشر عدداً من المجموعات القصصية إضافة إلى روايتيه (صنعاء مدينة مفتوحة)، و(يموتون غرباء)، وكذلك كتابات زيد مطيع دماج، وكمال حيدر، وعبد المجيد القاضي. واستمر تطور هذا الفن بشكل متصاعد وبرزت أسماء جديدة في السبعينات أمثال: سعيد عولقي، ومحمد مثنى، وميفع عبد الرحمن، ومحمد صالح حيدره، وعبد الفتاح عبد الولي، وشفيقة زوقري، وصالح باعامر، وكمال الدين محمد، وزهرة رحمة الله، ومحمد عمر بحاح، وعلي صالح عبد الله وغيرهم.

ونلاحظ أن الثمانينات تشهد تطوراً في فن القصة، سواء من حيث النشر أو من حيث تطور التقنيات. أما الرواية فتشهد تطوراً نسبياً منذ الستينات، على الرغم من تأخر هذا الفن في اليمن، وعدم تطوره بشكل مواز لتطوره في بعض البلاد العربية. ويمكن أن نقدم هنا إشارة سريعة إلى الروايات اليمنية التي لم يرد ذكرها سابقاً وهي روايتان لعلي محمد عبده (حصان العربة) 1959م، و(مذكرات عامل) 1966م، ورواية (مأساة واق الواق) 1960م لمحمد محمود الزبيري، وروايتان لمحمد عبد الولي (يموتون غرباء) 1971م، و(صنعاء مدينة مفتوحة) 1978م، و(قرية البتول) لمحمد حنيبر، و(مرتفعات ردفان) 1976م لحسين صالح مسيبلي، وثلاث روايات لحسين سالم باصديق هي (طريق الغيوم) 1977م، (الإبحار على متن حسناء) 1986م، و(عذراء الجبل) 1989م، ورواية زيد مطيع دماج (الرهينة)، ورواية (المرفأ القديم) 1985م لمحمود الصغيري، ورواية (القرية التي تحلم) لأحمد فدعق، و(الصعود إلى الهاوية 1989م لمحمد مثنى، و(ركام وزهر) ليحيى الإرياني، و(هموم الجد قوسم) لأحمد مثنى.

تلك هي أهم معالم الأدب اليمني الحديث والمعاصر، وقد حاولنا قدر الإمكان التعريف بالفنون الإبداعية وأهم الأسماء المساهمة، ولم نفرد حيزاً خاصاً للنقد الأدبي لأن هذا الشكل من النشاط الأدبي لم يظهر بشكل منهجي إلاّ في السنوات الأخيرة حيث حاول عدد من الكتاب دراسة الظواهر الفنية للأدب اليمني. وكان للشعراء اليمنيين دور كبير في دراسة الشعر اليمني، على سبيل المثال كتابات محمد سعيد جرادة، وعبد الله البردوني، وعبد العزيز المقالح. كما أسهم الكتاب والنقاد العرب في دراسة الأدب اليمني ونذكر بعضاً منهم أمثال: هلال ناجي، وعز الدين إسماعيل، وعبد الحميد إبراهيم.

هشام علي بن علي

مراجع: محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. عبد الحميد إبراهيم: القصة اليمنية المعاصرة (1939-1976)، كتاب الكلمة - دار العودة - بيروت - ط: 1/ 1977م، عمر الجاوي: نشأة وتطور الصحافة اليمنية حتى 1948م، مجلة الحكمة - يناير 1974م.

إدريس عماد الدين

832 - 872هـ 1428 - 1467م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي، عماد الدين.

مؤرخ، عالم، من دعاة الإسماعيلية* في اليمن، صنف كتبا، منها (نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار – خ) رآه صاحب الأعلام في مجلدين عند الدكتور الهمداني بالقاهرة. و(عيون الأخبار – خ) في سبعة أجزاء بدأه بالسيرة النبوية ثم بالأئمة إلى المهدي، وبسط قيام الفاطميين في شمالي إفريقية والصليحيين في اليمن. و(روضة الأخبار وبهجة الأسمار) في حوادث اليمن من سنة (854 إلى 870هـ – 1450 إلى 1465م)، وله رسائل أخرى كلها مخطوطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون، أعلام الإسماعيلية: 137 – 139، الأعلام للزركلي.

الإدريسي = محمد بن علي بن محمد

الإذاعـــة

لم تُعرف الإذاعة في اليمن إلاّ سنة 1946م حيث جاء وفد أمريكي إلى صنعاء للتباحث مع الإمام يحيى حول استخراج البترول ومافي حكمه من معادن. وكان الوفد قد صحب معه جهازاً لاسلكياً يعمل بطاقة ثلاثة عشر واطاً، وقد أهدى الوفد هذا الجهاز إلى الشعب اليمني حيث كتبت في لوحة نحاسية هذه العبارة: «هدية من الجيش الأمريكي إلى الشعب اليمني». وكان من الممكن استعماله كجهاز للإذاعة، وقد كان ذلك. ثم تطور حتى أصبح جهازاً كبيراً يسمع إلى أكثر مناطق العالم.

أحمد حسين المروني

أرْحَـــب

أرحب ناحية مشهورة من نواحي محافظة صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية. وأرحب هي أيضاً قبيلة من هَمْدان تنسب إلى أرحب بن الدعام، وتَنْمى إلى بكيل.

وفي معجم البلدان لياقوت: «أرحب على وزن أفعل مخلاف باليمن تَسَمَّى بقبيلة كبيرة من همدان». و«أرحب [أيضاً] بلد على ساحل البحر [العربي] بينه وبين ظفار الحبوضي نحو عشرة فراسخ». قال الحجري: «لعلَّ الإبل الأرحبية النجيبة منسوبة إلى هذا البلد المذكور على ساحل البحر فإنه من بلاد مَهْرة بن حيدان وإبلهم مشهورة بالنجابة». ومن أشهر بلدان أرحب شوابه وهرَّان ومَدَر وأتوة (وهما موقعان أثريان قديمان) والحَيْفَة وهي مركز الناحية. ومن مواقعها الأثرية أيضاً صِرْواح أرحب وهي غير صرواح خولان المشهورة، وتنقسم بلاد أرحب إلى اليوم قسمين زهيري وذبياني.

وممن نسب إلى أرحب مالك بن النمط بن قيس الأرحبي الوافد على رسول الله ﷺ فيمن وفد من هَمْدان.

د. يوسف محمد عبد الله

أرْحَب بن الدُّعام

أرحب – واسمه مُرّة – بن الدعام (الأصغر) أبي الصعب بن مالك الهمداني، من بكيل: جدّ جاهلي،

من ملوك اليمن. اشتهر من عقبه كثيرون، جدوداً وسلالات، ومنهم أمراء وفرسان وشعراء. وكانت لهم حروب مع قضاعة في الجاهلية. وبلغ عددهم في أوائل القرن الرابع للهجرة في بلد همدان وحدها خمسة آلاف. قال صاحب الإكليل: بالعراق منهم عدد كثير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل 10: 134، 158، 235، اللباب 1: 31.

إرشاد الفحول

يعتبر كتاب (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، من أهم مؤلفات شيخ الإسلام العلامة، المجتهد، محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) ومن أكثرها شهرة في الأوساط العلمية العربية المختصة، حيث بات من زمن مبكر في هذا القرن أحد المراجع المقررة في كثير من الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة والقانون وأصول الدين العربية. ومصدراً لايَستَغني عنه أي باحث في موضوعه (أصول الفقه).

ألَّف الشوكاني كتابه هذا مع سفره الآخر (السيل الجرَّار)* في الفقه الزيدي، بعد أن بلغ الغاية من النضوج الفكري والعلمي، وبات علاَّمة اليمن ومجتهده المطلق دون منازع، فقد فرغ من تأليفهما في عام (1235هـ/ 1820م)، وكان وقتها كهلاً جاوز الخمسين من عمره ببضع سنين.

بعد أن يذكر المؤلف في مقدمته أهمية (علم أصول الفقه) ومعارفه التي لايعرفها حق المعرفة إلاَّ من كان من المحققين، وهم من يعنيهم ويخصهم بكتابه (إرشاد الفحول)، رتَّبه في سبعة (مقاصد): الأول في (الكتاب العزيز)، والثاني في (السنة النبوية)، والثالث في (الإجماع)، والرابع في (الأوامر والنواهي)، ثم في (القياس) الذي لايقول به وهو من أهم مقاصده لمجادلته واجتهاداته في (عدم حجيته). وقد جعل تحت كل (مقصد) منها عدداً من (الفصول) وأحياناً (الأبواب)، وقدم لكل ذلك بمقدمة اشتملت على أربعة فصول يدخل تحتها كغيرها (مباحث) أو (مسائل)، وأخيراً (خاتمة لمقاصد الكتاب) وهي في (أحكام العقل).

إنَّ الإمام الشوكاني الذي اقتفى في ترتيب كتابه معظم مصنفات كتب الأصول وبشكل خاص كتاب (الغاية)* للعلاَّمة الحسين بن القاسم* (ت 1050هـ/ 1640م) قد أدرك أن موضوع (أصول الفقه) قد نال قصداً وافراً من التأليف على أيدي علماء كبار توفروا على وضع مصنفات شاملة مشهورة فيه، ككتب المعتزلة* والزيدية* مروراً بمؤلفات إمام الحرمين الجويني (ت 478هـ/ 1085م)، ومستصفى أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م) و(محصول) الفخر الرازي (ت 606هـ/ 1209م) إلى شروح ومختصرات كتب فقهاء القرن السابع والثامن أمثال ابن الحاجب (ت 646هـ/ 1248م) والعضد الإيجي (ت756هـ/ 1355م) والسَّعد التفتازاني (ت792-790هـ/ 1390م) وأضرابهم. لهذا كله فهو لم يذكر في كتابه «من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلاَّ ماكان لذكره مزيد فائدة...». والشَّوكاني بالطبع يعتمد على مؤلفات أولئك، ناقلاً أو شارحاً، موافقاً أو مجتهداً بالترجيح أو المخالفة، ذلك أن غايته ورغبته كما يذكر – تحرير ماهو الحق، لاسيما في هذا العلم «الذي رجع

كثير من المجتهدين بالرجوع إليه [إلى التقليد] من حيث لايشعرون، ووقع غالب المتمسكين بالأدلة بسببه في الرأي البحت وهم لايعلمون!»، فكتابه موجه إلى مثل أولئك، ومن ثَمَّ فقد سمَّاه (إرشاد الفُحُول إلى تحقيق الحق من علم الأصول).

لقد لقي الكتاب حفاوة واهتماماً خاصاً في اليمن، وأصبح معول الفقهاء. كما زاد من انتشاره خارج اليمن بعد طباعته في مصر عام (1347هـ/ 1928م)، وتكررت طباعته بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره: ص 166- 261.

أروى = سيدة بنت أحمد

إرْيان

إرْيان بكسر الهمزة وسكون الراء آخرها نون قرية في رأس جبل بني سيف الذي يرتفع عن سطح البحر نحو ألفي متر في قضاء يريم، على مسافة 155 كيلومتر جنوباً من صنعاء. وهي من أجمل القرى اليمنية وأعدلها هواء. وتسمى كشك اليمن، لإشرافها على بلاد اليمن وغيره. وتحيط بها الأودية كشيعان وهبران وعبدان وغيرها.

وفيها القضاة الأعلام النبلاء الفضلاء الأدباء آل الإرياني. وبيتهم من البيوت المعمورة بالعلماء والأدباء منذ قرون. ولعل جدهم الصديق بن محمد خرج من العراق وسكنها في نحو القرن الثامن للهجرة. وفي أهل هذا البيت من العلماء الكملاء الأدباء في هذا القرن العدد الكثير الطيب ترجم لكثير منهم المؤرخ زبارة ومن أشهرهم وأنبلهم وأكثرهم تدريساً للعلوم بصنعاء في العقد السادس من القرن الماضي المولى العلامة الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني رئيس المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعاء. مولده سنة 1299هـ تسع وتسعين ومئتين وألف للهجرة وتوفي سنة 1363هـ/ 1944م.

مطهر علي الإرياني

مراجع: زباره: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر.

الإرياني = علي بن يحيى بن محمد

الإرياني = حسن بن أحمد بن حسن ابن قاسم

الإرياني = عبد الله بن علي

الإرياني = عبد الله بن محمد

الإرياني = عقيل بن يحيى

الإرياني = علي بن عبد الله

الإرياني = علي بن علي بن حسين

الإرياني = علي بن يحيى

الإرياني = محمد بن عبد الله

الإرياني = محمد بن علي بن علي ابن حسين

الإرياني = محمد بن يحيى بن محمد ابن عبد الله

الإرياني = يحيى بن علي بن عبد الله

الإرياني = يحيى بن محمد بن عبد الله

الأزهـــــار

كتاب مختصر مُحكَم في الفقه الزيدي، وعنوانه (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، صنفه في السجن بين عامي (794-801هـ/ 1392-1398م) الإمام العلامة المجتهد أحمد بن يحيى المرتضى*. اختصر فيه سفراً واسعاً في الفقه هو كتاب (الانتصار)* ليحيى بن حمزة*، وكتاب (التذكرة الفاخرة) لمعاصره العلامة الحسن النحوي، الذي اقتفى المرتضى طريقته في (التذكرة) بترتيب (الأزهار) في تسعة وعشرين كتاباً (فصلاً) تأتي تحتها أبواب، أولها - بعد المقدمة -: كتاب الطهارة، فكتاب الصلاة.. الصيام، فالحج.. وينتهي بالحدود والوصايا، وأخيراً (كتاب السير) وهي طريقة معظم كتب الفقه.

حظي كتاب (الأزهار) بعدد كبير من الشروح والحواشي كان من أولها شروح المؤلف نفسه بكتابيه الكبيرين (الغيث المدرار - 4 مجلدات)، و(البحر الزخار -2 مجلدين). واكتسب (متن الأزهار) بعد ذلك شهرة ومكانة خاصة حتى بات عمدة المذهب الزيدي في اليمن ومرجع طلابه وفقهائه. لقد ساهم في ذلك متانة عباراته وجزالة أسلوبه، وأضفت معاناة صاحبه وعلو كعبه وعلمه في تلك الشهرة والمكانة التي زاد منها مشاركة حفيده الإمام شرف الدين* وابنه المطهر* في الحياة السياسية والفكرية اليمنية مما رسّخ أهمية الكتاب وصاحبه.

ومن بين الشروح والحواشي الكثيرة التي وضعت عليه اشتهر (المنتزع من الغيث المدرار) المعروف (بشرح الأزهار) للعلامة ابن مفتاح* (ت877هـ/ 1472م)، و(جواهر الأخبار) للعلامة بهران* (ت957هـ/ 1550م)، إلا أن من أجل تلك الشروح الناقدة على الأزهار (ضوء النهار) للحسن الجلال*، و(المنار) للمقبلي*، و(منحة الغفار على ضوء النهار) لابن الأمير*، وآخرها (السيل الجرار)* لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* وجميعها مطبوعة حديثاً، وإن كان كتاب الأزهار وكذا شرحه لابن مفتاح قد طبعا في وقت مبكر يرجع إلى العشرينات من هذا القرن، وأعيد الطبع والتصوير لهما كثيراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني - 192 - 218.

استثمار (قانون)

تزامن صدور التشريعات المنظمة للنشاط الاستثماري مع قيام النظام الجمهوري حيث أصدر في سنة 1964م قانونان: أحدهما برقم (21) بشأن استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، والآخر برقم (22) بشأن التنمية الاقتصادية.

فبموجب القانون رقم (21) لسنة 1964م أتاحت حكومة الجمهورية العربية اليمنية آنذاك ولأول مرة في تاريخ اليمن فرص النشاط الاستثماري أمام رأس المال الأجنبي في الصناعة والزراعة والتعدين والقوى المحركة والنقل والسياحة وغيرها من مشروعات التنمية الاقتصادية. واقترن ذلك بتقديم ضمانات من جانب الحكومة اليمنية بالسماح بإخراج الأرباح الناتجة

عن استثمار رأس المال الأجنبي، بل ورأس المال الأجنبي بكامله إذا اقتضت الضرورة إلى خارج البلاد.

ويغرض تسهيل سبل الاستثمار أمام المستثمر الأجنبي والأخذ بيده نحو المجال الذي يرغب في استثمار رأس ماله به التزمت الحكومة اليمنية بتقديم المعلومات الضرورية للمستثمر عن كل مايخص عمليات الاستثمار سواء أكان ذلك في مجال التشريع والإدارة أو في مجال البيانات الإحصائية. كما التزمت بتسهيل حركة الأشخاص الأجانب من رجال أعمال وخبراء وغيرهم من ذوي العلاقة بالنشاط الاستثماري في الدخول إلى البلاد والإقامة بها والخروج منها.

لكن القانون رقم (21) لسنة 1964م إذ تضمن تعهدات الدولة والتزاماتها فإنه اشترط ألا يمس المشروع المراد استثمار رأس المال الأجنبي فيه المصلحة العامة للبلاد، وألا يزاحم أية مشروعات وطنية مماثلة. كما نص القانون على أن يكون لرؤوس الأموال العربية عند التزاحم الأولوية على رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار في مشروعات التنمية الاقتصادية الوطنية.

أما القانون رقم (22) لسنة 1964م بشأن التنمية الاقتصادية والذي ينظم نشاط المؤسسات الاستثمارية المحلية فقد منح هذه المؤسسات إعفاءً من الرسوم الجمركية يشمل كل مايلزم لإنشائها من آلات ومعدات وأدوات وأجهزة ومواد بناء، كما أعفاها من الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية لمدة خمس سنوات من تاريخ تأسيسها.

ثم صدر في سنة 1970م قانون رقم (13) بشأن استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية في مجال التنمية الاقتصادية، نصت المادة الثانية منه على إلغاء القانونين الآنفي الذكر.

ويتميز القانون الجديد بأنه أعطى الكثير من التركيز على الاستثمارات الأجنبية حيث أغفل التأكيد الذي نص عليه القانون رقم (21) لسنة 1964م بألا يمس استثمار رأس المال الأجنبي في اليمن المصلحة الاقتصادية العامة للبلاد. كما ألغى الأفضلية التي تمتع بها رأس المال الوطني إزاء رأس المال الأجنبي من حيث حصوله على إعفاءات جمركية وضريبية، فلقد جاء القانون الجديد ليضمن معاملة الدولة رأس المال الأجنبي المستثمر معاملة رأس المال الوطني سواء أكان مستثمراً على وجه الاستقلال أو كان بالاشتراك مع رأس المال الوطني، وترافق هذا مع اتساع نطاق الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تضمنها القانون.

وفي سنة 1975م صدر القانون رقم (18) بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيمه في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة). وهو في مبادئه الأساسية لايختلف عن القانون الذي حلَّ محله، بل جاء ليوطد المنطلقات الأساسية في اختيار طريق الاقتصاد الحر، واعتماد التنمية على المصادر الخارجية، ومن ثم إتاحة الكثير من الفرص وتقديم المزيد من التسهيلات والإعفاءات للاستثمارات المحلية والأجنبية.

وفي المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) صدرت تشريعات عديدة تهدف إلى اجتذاب الرأسمال المحلي والأجنبي إلى المساهمة في مشاريع التنمية من بينها القانون رقم (27) لعام 1969م بشأن تشجيع الاستثمار، والقانون رقم (23) لعام 1971م بشأن تنظيم الصناعة وتشجيع الاستثمار الصناعي، والقانون رقم (25) لعام

1981م بشأن تشجيع الاستثمار، ومشروع القانون رقم (5) لعام 1990م بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيم الأعمال الاقتصادية والتجارية في المناطق الحرة مثل القانون رقم (29) لعام 1970م، والتوقيع على معاهدات للعمل المشترك مع العديد من البلدان، وعلى اتفاقيات تنظيم النشاط الاستثماري مع البلدان العربية، مثل اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية لضمان الاستثمار بالقانون رقم (4) لعام 1977م.

وفي العام الأول لميلاد الجمهورية اليمنية أصدر (قانون الاستثمار) رقم(22) لسنة 1991م، وقد نصت المادة (80/ب) منه على إلغاء قانون تشجيع الاستثمار وتنظيمه رقم (18) لسنة 1975م، وقانون الاستثمار رقم (5) لعام 1990م اعتباراً من تاريخ سريانه.

ويهدف قانون الاستثمار رقم (22) لسنة 1991م إلى تشجيع وتنظيم استثمارات رؤوس الأموال اليمنية والعربية والأجنبية في إطار السياسة العامة للدولة، وفي قطاعات الصناعة، والزراعة، والسياحة، والصحة، والتعليم والتدريب الفني والمهني، والنقل، والتعمير والإسكان، وأي نشاط اقتصادي آخر.

ويتضمن قانون الاستثمار جملة من الضمانات والمزايا الممنوحة للمشروعات، حيث تكفل الدولة للمستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب حرية الاستثمار والمساواة بينهم فيما يخص الحقوق والالتزامات والقواعد والإجراءات الواردة في القانون، وعدم جواز تأميم المشروعات أو الاستيلاء عليها، وحق رأس المال الأجنبي المستثمر في تحويل صافي أرباحه إلى الخارج.

ويمنح قانون الاستثمار جملة من الإعفاءات الجمركية والضريبية بغرض تشجيع حركة الاستثمار في البلاد، حيث تعفى الموجودات الثابتة المستوردة لإقامة المشروع من الرسوم والضرائب الجمركية، كما تعفى المشروعات الاستثمارية من ضرائب الأرباح لمدة خمس سنوات قابلة للتمديد حسب الأحوال وبما لايتجاوز خمس عشرة سنة من تاريخ بدء الإنتاج أو مزاولة النشاط في المشروع. وينص القانون أيضاً على إعفاءات أخرى لصالح المشروعات من ضريبة الدمغة النسبية، ومن ضريبة ممارسة العمل على المنشآت العاملة في الجمهورية، ومن رسم الدمغة ورسوم توثيق عقود تأسيس المشروعات وغيرها من الضرائب والرسوم. وفي حالة توسيع وتطوير المشروع تحظى مشروعات التوسيع والتطور بذات الضمانات والحقوق والإعفاءات والالتزامات التي يتمتع بها المشروع الأصلي.

وبغرض الحصول على الحد الأقصى من الإعفاءات التي تضمنها القانون، نص قانون الاستثمار على تقسيم الجمهورية إلى منطقتين استثماريتين (أ - ب) وفق معايير يحددها مجلس الوزراء وبحيث يرتبط حجم الإعفاء الممنوح للمشروع بالمنطقة الاستثمارية التي يقع فيها المشروع ومقدار رأسماله، إلى جانب شروط أخرى يتضمنها القانون، ويهدف بذلك إلى تشجيع الاستثمارات في المناطق النائية.

وينص قانون الاستثمار الجديد، خلافاً للقوانين السابقة، على إنشاء هيئة عامة للاستثمار تتولى تنفيذ أحكام القانون وتكون تابعة لرئيس مجلس الوزراء. ويعتبر مجلس إدارة الهيئة الذي يرأسه رئيس الحكومة، ويضم عدداً من الوزراء السلطة العليا

المشرفة على شؤون الهيئة وتصريف أمورها ورسم السياسات التي تسير عليها، ويكون للهيئة جهاز تنفيذي يرأسه رئيس الهيئة ويتكون من عاملين فنيين وإداريين.

وفي جانب منازعات الاستثمار نص القانون على أن تكون تسوية المنازعات التي تنشأ بين المستثمرين داخل المشروع أو مع مشاريع أخرى عن طريق القضاء اليمني أو عن طريق التحكيم داخل الجمهورية. كما أجاز قانون الاستثمار كذلك تسوية منازعات الاستثمار المتعلقة بتنفيذ أحكامه والتي تنشأ بين الحكومة والمشروع أو المستثمر عن طريق التحكيم بأي من الأساليب التالية وفقاً لاختيار المستثمر أو المشروع:

1- اتفاقية المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.
2- الاتفاقية الدولية لفض منازعات الاستثمار بين الدولة ومواطني الدول الأخرى.
3- أي اتفاقية دولية أوثنائية تكون الجمهورية طرفاً فيها.
4- قواعد وإجراءات التحكيم التجاري الخاص بلجنة القانون التجاري الدولي التابعة لهيئة الأمم المتحدة.
5- قواعد وإجراءات التحكيم داخل الجمهورية.

د. أحمد علي سلطان

د. أحمد عبد الخالق الجنيد

مراجع: قوانين الاستثمار رقم (23 - 22) لسنة 1964م، ورقم (13) لسنة 1970م، ورقم (18) لسنة 1975م، ورقم (22) لسنة 1991م. جوساروف ف. أ، سيف اللوكوف أ. م: اقتصاد ج.ع.ي - صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني - 1988م.
د. أحمد علي سلطان: تطور قانون استثمار رأس المال الأجنبي في ج.ع.ي، اليمن الجديد - صنعاء - 1988م، العدد (9).

الاستعمار في اليمن

كلمة (استعمار) في الأصل، تعني: جعل مجموعة من البشر يعمرون مكاناً من الأرض، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود 11/ 61]، أي أن الله تعالى طلب منهم العمارة فيها.

غير أن هذه الكلمة أصبح لها مع مرور الزمن مداول مغاير بعض الشيء، إذ صارت تعني قيام دولة أجنبية بغزو بلد آخر، وفرض سلطتها عليه لحقبة من الوقت.

وكغيرها من الأقطار تعرضت اليمن للاستعمار من قبل دول أخرى عدة مرات عبر تاريخها الطويل، وعلى حين جرى استعمارها بالكامل في بعض المرات فقد اقتصر الأمر على أجزاء منها في مرات أخرى، بل حدث أيضاً أن تقاسم استعمارها أكثر من دولة أجنبية غير مرة، مثلما وقع آخر مرة حين كان شمالها محتلاً من قبل الأتراك فيما كان جنوبها مستعمراً من قبل بريطانيا.

وإذا كان الأتراك قد استولوا على أجزاء من اليمن في المرة الأخيرة عام 1265هـ/ 1849م)، مثلما استولوا عليها من قبل في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بدعوى توحيد العالم الإسلامي تحت راية وسلطة الدولة العثمانية، كما ادعى آخر سلاطينهم بأحقية الخلافة على المسلمين، فإن المملكة المتحدة إنما احتلت عدن في القرن التاسع عشر بدافع من حاجتها إليها كمحطة لتزويد سفنها المتجهة من أوروبا إلى الهند والعكس بالفحم.

وقد حاولت حكومة الهند البريطانية قبل ذلك شراء

مدينة عدن من سلطان لحج محسن فضل الذي كانت عدن تتبعه، فلما لم يوفق مبعوثوها في ذلك صرفوا النظر عنها مؤقتاً بينما راح أحد ضباط البحرية البريطانية - الكابتن (هينز) - يزور (قشن) حيث عمل على إقناع رؤساء قبائل المهرة بالسماح لسفن البحرية البريطانية بالطواف حول جزيرة سقطرة.

ولكنه مالبث طويلاً حتى عاد في شهر أكتوبر من عام 1834م إلى (قشن) مرة أخرى بهدف مفاوضة سلطان المهرة على شراء سقطرة منه.. وبرغم موافقة حكومة الهند البريطانية في (بومبي) على دفع مبلغ عشرة آلاف ريال تساوي ثمناً للجزيرة إلا أنها طلبت من (هينز) أن يحاول تخفيض المبلغ. وقبل عودة (هينز) إلى الجزيرة بنفسه، بعث بعدد من جنود البحرية إليها، فما إن وصلها حتى وجد السلطان عمرو بن سعد قد غير رأيه ولم يعد مستعداً للتفريط ببلاده. وحيال رفض السلطان قامت مجموعة من الجنود البريطانيين والهنود على ظهر سفينتين حربيتين باحتلال الجزيرة بقوة السلاح. غير أن مرض الحمى فتك بهم فلم تمض بضعة أشهر حتى قضى معظمهم ولم يطق الباقون على الاستمرار لتردي حالتهم فغادروها مضطرين.

وإزاء ذلك عاود البريطانيون التفكير من جديد في عدن وظلوا يتحينون الفرصة للاستيلاء عليها بأية طريقة، وفي تلك الأثناء تحطمت سفينة هندية اسمها (داريادولت) كانت تقل نفراً من الحجاج الهنود، على مقربة من شاطئ (صيرة) قبالة ساحل (أبين) وكان ذلك في 4 يناير 1836م... فما إن وقع الحادث حتى ادعى البريطانيون أن بعض رجال القبائل قاموا بنهب أولئك الحجاج الهنود الذين كانوا من رعايا الامبراطورية البريطانية، وطالبوا بدفع تعويضات لهم.. وقام الكابتن (هينز) بزيارة عدن ومقابلة سلطان (لحج) في 28 ديسمبر عام 1837م لنقل احتجاج حكومة بلاده إليه ومطالبته بدفع التعويضات. غير أن السلطان أنكر أن يكون له علم بتلك الحادثة. وتكررت زيارة (هينز) وغيره من الموفدين البريطانيين لعدن بهدف حمل السلطان على التنازل لبلادهم عنها، فلما لم يبلغوا مأربهم، قام هينز على رأس حملة عسكرية بحرية بغزو المدينة واحتلالها بعد قصفها من البحر. وكان ذلك في التاسع عشر من شهر يناير عام 1254هـ/ 1839م. ومنذئذ مدت بريطانيا سلطانها على بقية الجزء الجنوبي من اليمن مستخدمة كل الوسائل حتى أتت عليه كله.

وقد ظلت عدن تُحكم من الهند حتى شهر إبريل من عام 1937م، ثم أُلحقت بوزارة المستعمرات في لندن إلى حين جلاء الإنجليز عن الجنوب اليمني في الثلاثين من نوفمبر عام 1967م.. وفيما أبقى البريطانيون على عدن كمستعمرة، فإنهم أطلقوا على بقية الجنوب صفة الحماية، حيث وزعوها إلى شرقية وغربية، فكان بعضها يدعى بالمحميات الشرقية فيما كان بعضها الآخر يدعى بالمحميات الغربية.

محمد سالم باسندوة

مراجع: حمزه لقمان: معارك حاسمة في تاريخ اليمن.

الاستقلال

استقلال اليمن هو جلاء الاستعمار التركي من الجزء الشمالي لليمن والذي تم في أوائل 1919م،

وجلاء الاستعمار البريطاني عن الجزء الجنوبي من اليمن والذي تم في 30 نوفمبر 1967م. غير أن يوم الاستقلال يطلق بصورة خاصة على يوم جلاء الاستعمار البريطاني عن عدن.

وكانت بريطانيا قد احتلت عدن ثاني أكبر المدن اليمنية في يناير 1839م ثم امتد نفوذها الاستعماري بعد ذلك إلى مناطق يمنية عديدة هي المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة). ورغم توالي الثورات والمقاومة الوطنية للاستعمار البريطاني إلا أن بريطانيا ظلت متشبثة بالمنطقة نظراً لأهميتها الاستراتيجية لسياستها الاستعمارية. كما أن المقاومة الوطنية لم تأخذ فاعلية مؤثرة إلا بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م في المحافظات الشمالية ضد الإمامة وقيام ثورة 14 أكتوبر 1963م في المحافظات الجنوبية، حيث قادت (الجبهة القومية) ثورة مسلحة ضد الاستعمار البريطاني مالبثت أن اشتدت، فجرت إليها الكثير من المنظمات والأحزاب التي كانت تعارض الكفاح المسلح.

وكان الاستعمار البريطاني قد أنشأ حكومة موالية له تفادياً لاستقلال ناجز، لكن الثورة اشتدت فاضطر إلى إعلان قبوله الاستقلال التام في 2 نوفمبر 1967م، وجرت مفاوضات مع (الجبهة القومية) في جنيف خلال 21 - 29 نوفمبر 1967م رفضت فيها الجبهة فكرة تأجير قاعدة عسكرية لبريطانيا في عدن أو الانضمام إلى (الكومنولث). وفي 29 نوفمبر 1967م غادر اليمن آخر جندي بريطاني، وأعلن الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. وقد أدى الاستقلال باليمن؛ وتحت ظروف معينة لأن تكون اليمن وطناً بدولتين إلى أن قامت الوحدة في 22 مايو 1990م وظل 30 نوفمبر عيداً لاستقلال اليمن.

أحمد علي الوادعي

إسحاق بن ابراهيم بن عباد الدَّبري

ت287هـ/ 900م

عالم، فقيه، قاض، محدث كبير. عاش ومات بمسقط رأسه هجرة (دبَّر) من قرى سنحان* القريبة من صنعاء، راوي كتب العلامة عبد الرزاق الصنعاني*، جاء إليه الإمام الشافعي* وعناه بقوله المشهور: «لابد من صنعاء وإن طال السفر، ونقصد القاضي إلى هجرة دبَّر»، وأخذ عنه الإمام الطبراني وروى له في المعجم الصغير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات فقهاء اليمن: 64، 73، تذكرة الحفاظ: 2/ 585، تاريخ صنعاء: 468 ومواضع كثيرة منه.

إسحاق بن يوسف بن إسماعيل

1111 - 1173هـ 1699 - 1759م

إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم ابن محمد.

عالم متحرر، أديب، شاعر، لم يأخذ كثيراً عن المشائخ بل علَّم نفسه، وكان العلامة ابن الأمير يعجب بنبوغه وذكائه. له رسائل يدعو فيها أصحاب المذاهب للتحرر الفكري وترك الجمود، وكان شاعراً يتداول الناس شعره الفصيح والحميني، وكريماً جواداً، وقد حدثت له خطوب جعلته يبيع أرضه ومزرعته التي كانت في متنزه (سِربة) على مقربة من مدينة ذمار ويرحل إلى أبي عريش لكنه ماعتم أن رجع. ومات في العام الذي ولد فيه الشوكاني*، وقد أعجب بتحرره

الفكري وبلاغته الأدبية لكنه لم يتفق معه في إحدى رسائله التي سماها (التفكيك لعقود التشكيك) وهي في الخلافات بين أصحاب المذاهب ومقلديهم، فكتب نقداً عليها سماه الشوكاني (التشكيك في التفكيك) وهذا يذكرنا بعنوان تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 135 - 137، ديوان الشوكاني: 93، نشر العرف: 1/ 325، مصادر الحبشي: 230.

الأسـرة اليمنيـــة

الأسرة في المجتمع اليمني - من حيث المعنى والمفهوم - لاتختلف عن الأسرة في المجتمع العربي، فهي تشير إلى ذلك البناء الذي يشكل وحدة اجتماعية في بنية المجتمع اليمني، وتتكون من: الزوج والزوجة والأبناء غير المزوجين وتكون بذلك أصغر وحدة قرابية (أسرة نواة)، وقد تمتد لتشمل الأبناء المتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم، وبعضاً من أفراد العائلة كأم الزوج أو أبي الزوج، أو أحد إخوته، أو أقرباء آخرين ممن يرتبطون مع الزوجة أو الزوج بوشائج، القرابة وتكون بذلك (أسرة ممتدة)، أي وحدة قرابية أوسع.

والأسرة في المجتمع اليمني المحطة الأولى للفرد، أو هي الجماعة الاجتماعية الأولى التي يتفاعل معها الفرد: طفلاً، فمراهقاً، فشاباً، فإنساناً ناضجاً كبيراً. ومن خلالها يتلقى الفرد معارفه الأولى، ويكتسب معتقداته وأهداف مجتمعه، ويتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية والاندماج مع الآخرين.

وتتسم الأسرة اليمنية بأنها (أبوية) فالرجل - الزوج - هو المحور الذي تتمركز حوله الأسرة، وعليه تقع مسؤولية الإعالة، ومنه تصدر القرارات والتوجيهات، وتحت سلطته تتدرج أنواع السلطة الأسرية، وتتفاوت طبقاً للنوع والسن والأدوار والمكانة. ونجد اليوم اتجاهات جديدة في الأسرة وفي نمط السلطة، خاصة مع حصول المرأة على حق التعليم وخروجها للعمل وبروز أدوارها.

تدلل الشواهد التاريخية والواقعية على أن المجتمع اليمني قد عرف أشكالاً من النظام الأسري، أهمها: أنه قد تعايش مع نمطين أو شكلين هما: النمط الأسري (الممتد) الذي قد يشتمل على ثلاثة أجيال فأكثر، والنمط الأسري المعروف بالأسرة (النووية). كما تدلل الشواهد على أن الشكل الأسري الممتد كان الشكل السائد في البناء الأسري حتى وقت قريب خاصة في الريف، حيث شكلت الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية تميل لزيادة الحجم لاعتبارات اجتماعية، واقتصادية، وثقافية. وهناك عوامل كثيرة قد أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري، أبرزها:

- ظاهرة الزواج المبكر للولد والبنت على حد سواء، وعوامل الإنجاب المبكر المرتبط بذلك.
- النظام القبلي ومايترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي.
- العزلة الاجتماعية للمجتمع قبل قيام الثورة، والتي فرضت أنماطاً من التكتل القرابي والقبلي.
- سيادة وسيطرة العلاقات القرابية والاتجاه نحو الزواج الداخلي (من شبكة القرابة).
- النظام الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد اللذين يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة إلى هذا الحد أو ذاك.

ولهذه الاعتبارات ظلت العائلة هي المحور الأساسي الذي يدور في فلكها كل أفراد العائلة . . ومع ذلك فقد تعايش المجتمع مع النمط الأسري الصغير خاصة في المناطق الحضرية، ولهذا فإن أي تحليل للعائلة اليمنية وبنائها الاجتماعي ينبغي أن يأخذ في الاعتبار الفروق الريفية - الحضرية، والعوامل التاريخية والاقتصادية والثقافية .

والواقع لقد تعرض البناء الأسري اليمني لتحولات وتغيرات كثيرة تزامنت مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي طرأت - ولاتزال - على المجتمع اليمني . فمن هذه التحولات البنائية للأسرة اليمنية الحديثة، نجد تحولاً ملموساً في حجمها ووظائفها وخصائصها الثقافية، فثمة اتجاه نحو النمط الأسري الصغير وتحول عن الشكل الأسري الممتد، أو متأثر بنمو ظاهرة التعليم والهجرة، والحراك المهني لأبناء الأسرة الواحدة والاتجاه المتنامي نحو الزواج الخارجي، أي من خارج الشبكة القرابية . كما تشهد الأسرة تحولاً في وظائفها الاقتصادية، ونمط المعيشة والاستهلاك، فتتجه الأسرة في الريف والحضر إلى التعامل بدرجات متفاوتة مع مختلف متغيرات العصر المادية والتكنولوجية .

واتجهت الأسرة نتيجة لهذه التحولات إلى ظهور أدوار جديدة للمرأة في أسرتها ومجتمعها، ولكن هذا التحول الذي طرأ على البنية الأسرية في المجتمع اليمني لم يؤثر أو يضعف من تماسكها، إذ هي لاتزال تتسم بالألفة والانسجام بين أفرادها، والالتقاء المستمر بين أعضاء الأسرة وأعضاء الشبكة العائلية .

إن الأسرة النووية الصغيرة، برغم استقلالها عن أسرتي التوجيه (أي أسرة الزوج أو الزوجة) إلاَّ أنها ترتبط معها بعلاقات حميمة متبادلة، وهذا دليل على أن المجتمع اليمني - كغيره من المجتمعات العربية المسلمة - متمثل للقيم والعادات والتقاليد الرائعة النابعة من الثقافة الإسلامية التي تدعو إلى الألفة والترابط والتراحم .

انظر : (العائلة الممتدة) .

د. نورية علي حُمَّد

مراجع: نورية علي حمد: التحولات الاجتماعية - الاقتصادية والبناء الأسري (دراسة اجتماعية مقارنة للبناء الأسري في الريف والحضر اليمني) رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة عين شمس 1985، د. علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر - القاهرة - ط (8)- 1975، مجد الدين خيري: المميزات البنائية للأسرة النووية الأردنية، مجلة العلوم الاجتماعية- العدد الثاني، السنة الحادية عشرة - يونيو 1983 - الكويت .

أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر الحوالي

ت 332هـ/ 743م

أمير وزعيم كبير، تنتسب أسرته إلى عامر ذي حوال (الأصغر) الحميري، عاصر الهادي يحيى بن الحسين* مؤسس الدولة الزيدية، وعلي بن الفضل* القرمطي، وكان له معهما قتال وتحالفات . استولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م وتنقل بينها وبين كحلان يريم جنوبها وشبام كوكبان شمالها، وهي منطقة إمارته . في فترة الصراع تم الاستقرار لإمارته حتى توفي بكحلان ونقل جثمانه إلى (شاهرة) ضُلَعْ هَمْدَان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء الكبير . (انظر بنو يعفر) .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي، سيرة الهادي، قرة العيون لابن الديبع.

أسعد الكامل

هو (أبي كَرب أسعد بن ملكي كرب يُهأ من ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمانة وأعرابهم في طود وتهامة)، حكم اليمن في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس. وهو من ملوك حمير المشهورين الذين عرفوا بالتبابعة، ويلقب في كتب الأخبار بالتُّبع اليماني، ولكنه اشتهر بلقب أسعد الكامل، وهو اسم مازال عالقاً في أذهان أهل اليمن إلى اليوم، وينسبون إليه كل قديم، فيقولون قصر أسعد، ودرب أسعد، وكَريف (خزان) أسعد، بل إن كل ماتقادم العهد عليه فهو أسعدي.

وقد جمعت شخصيته بين الشُّهرة التاريخية والميثولوجيا الملحمية، ولكن النقوش اليمنية القديمة أبدت حقيقة هذه الشخصية وأزالت بعض ماغشيها عبر الزمن من نَفَس ملحمي.

ورغم ندرة المعلومات التي توفرها النقوش عن هذه الشخصية، إلا أنها تقدم لنا الأساس الوثيق الذي يسعف على تفهم ذلك القصص الجميل الذي نسجه الرواة حولها، ويرشدنا إلى حسن الاستفادة من تلك الأخبار في محاولتنا لدراسة تلك الشخصية التاريخية.

ولد (أبي كرب أسعد) في خَمر ونشأ في جبل هنْوم (الأهنوم) وشارك أباه في حكم اليمن في العاصمة ظفار زمناً، ثم تولى الحكم منفرداً بعده، وربما جاوزت فترة حكمه في الحالين خمسين عاماً.

وقد عكست المصادر الإخبارية صدى حكمه الطويل. ونسبت إليه سيرة حياة حافلة فيها بأنه أكثر الغزو في جزيرة العرب والعراق والشام ودوخ أرض الظلمات، ولما رجع من غزواته مَرَّ بالبيت الحرام في مكة فكساه الأنطاع اليمانية المُذَهَّبة. ويُروى أنه مَرَّ بيثرب واقتتل مع أهلها فخرج إليه حبران من اليهود ونهياه عن قتالها لأنها دار هجرة نبي يأتي آخر الزمان، فكَفَّ عن ذلك وأخذهما معه واعتنق دين اليهودية. ويذكر أهل الأخبار أنه مات موحداً بعد أن قتله قومه لأنه أتعبهم بالغزو، وأنه التُّبع الذي نهى النبي (ص) عن سبه، وأنه المقصود بقوله تعالى ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ [الدخان 44/ 37].

وربما كان من الصعب إثبات فتوحات أبي كرب أسعد خارج الجزيرة العربية. ويغلب الظن أنه من صنع الإخباريين، إلا أن نقشاً كتب بالمُسْنَد عثر عليه على صخرة وادي مأسل الجُمْح بنجد يذكر أن أبي كرب أسعد ومعه ابنه حسّان يُهأ من ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعراب طود وتهامة مَرّ بوادي مأسل الجُمْح يوم غزا أرض معد... وحل بها مع قبائله.. ومحتوى النقش يؤيد ماجاء في الأخبار من غزو أسعد الكامل لأرض مَعَد، ويوافق ماذكر عن قيام دولة كندة في نجد بدعم من ابنه حسان.

وقد اقترن اسمه بمدينة غَيْمان في الأخبار بشكل خاص، مما يرجح القول إنها كانت قاعدة حكمه إلى جانب العاصمة الأولى ظفار، كما يذكر أنه مات ودفن بها.

ويعتبر عهد أبي كرب أسعد أوج امتداد رقعة الدولة الحميرية، إذ كان أبرز من حمل اللقب الملكي الطويل

بين ملوك حمير، كما ترددت أصداء أخباره عبر الزمن حتى شكلت عند الإخباريين بعد الإسلام نسيج ملحمة يمنية رائعة، ومازال أهل اليمن يرددون بعض أشعار تلك الملحمة إلى اليوم، وكثيراً مايرددون هذه الأبيات المَرْويَّة على لسانه:

وريْدان قَصْري في ظَفَار ومَنْزلـي

بها أسَّ جدّي دُورَنـا والمَناهـلا

على الجنة الخَضراء من أرض يَحْصُبُ

ثَمَانُون سـداً تَقْذفُ الماء سَـائلا

مآثرنا في الأرض تُصَدقُ قولنا

إذا ماطلبنـا شَـاهدا ودلائـلا

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: ملوك حمير وأقيال اليمن: قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق إسماعيل الجرافي وعلي المؤيد، تصوير دار العودة - بيروت 1978، ملحمة عن الملك الحميري أسعد الكامل: تأليف م. ب بيوترفسكي، ترجمة: شاهر آغا، مشروع الكتاب وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984.

أسماء بنت شهاب

ت480هـ 1087م

السيدة أسماء بنت شهاب الهمدانية الصليحية، ابنة عم الملك علي بن محمد الصليحي وزوجه وشريكته في الرأي والحكم وأم ابنه المكرم أحمد، وواحدة من أعظم النساء وأكثرهن شهرة. كانت مبرزة سافرة تحضر مجالس الرجال وتجيز الشعراء بالجوائز السنية. وكان زوجها يثق بها ثقة تامة لكمالها، ويوكل إليها أموراً من شؤون الدولة، ولم يخالفها في أغلب أمورها، ويجلها إجلالاً عظيماً. كانت أديبة، عالمة، حكيمة، كريمة، بالغة الجمال، محبة للخير ومنفقة فيه جلائل الأموال، حتى لقد كان إخوتها وبنو عمها وأولادها يمدحون بها ويفاخرها.

وكان يخطب لها على المنابر بعد زوجها، فيقال: «اللهم وأدم أيام الحرة الكاملة السديدة كافلة المؤمنين». ومدحها الشاعر ابن الهيثمي فقال:

رسمتْ في السماح سنَّة جود

لم يدع من معالم البخل رسما

قلت إذ عظَّموا لبلقيس عرشاً

دسْتُ (أسْما) من عرش بلقيس أسمى

وحجت مع زوجها الملك في حجته التي قتل فيها وأسرت فاستنقذها ابنها المكرم.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصليحيون والحركة الفاطمية: حسين فيض الله الهمداني، الأعلام للزركلي.

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين

1165 - 1237هـ 1751 - 1821م

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن المهدي محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم.

أديب، فقيه، ولد ونشأ ومات بصنعاء، اشتغل بالمعارف العلمية، لازم وتتلمذ مع أخيه قاسم على الإمام الشوكاني فأخذ عنه معظم كتبه قراءة ونسخاً، كما أخذ عنه البخاري والكشاف وغيرهما من كتب الحديث والفقه. وقد وصفه الشوكاني «بالفكر الصحيح والفهم الصادق والذكاء البالغ وكان حسن السمت، متأدباً، بشوشاً، ذا أخلاق عالية وله نظم

حسن». توفي في أول عام 1237هـ وبعد خمسة أشهر لحق به أخوه قاسم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 137، ديوان الشوكاني: 101 - 102، التقصار (خ): 118آ، نيل الوطر: 1/ 253.

إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسيني (ابن المقرّي) الزَّبيدي

775-837هـ/ 1354-1433م

عالم، فقيه، لغوي، شاعر، مصنف، أستاذ. ولد ونشأ في (أبيات حسين) من نواحي الحديدة، وإليها ينسب، كما ينسب أيضاً إلى (الشرجة) القريبة منها على الساحل وأسرته من قبيلة شاور. برَّز في عدة علوم وفنون، ومهر في صناعة النظم والنثر فطار صيته واشتهر ذكره، فقربه بنو رسول، وولاّه الملك الأشرف التدريس في (المجاهدية) بتعز، و(النظامية) بزبيد.

ترجمه ابن حجر في (أنبائه) وغيره، وأثنى على علمه وتفننه بالشعر وتمكنه النادر من العربية التي ألف بها كتابه المشهور (عنوان الشرف الوافي) الذي يُقرأ فيه (الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) في الصفحة نفسها عرضاً أو طولاً عكساً أو طرداً. . . ، وقد طبع في قطر، كما طبع ديوان شعره وكتابه (الإرشاد) في فروع الشافعية اختصر فيه (الحاوي) وهو «رشيق العبارة حلو الكلام في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني» وشرحه في مجلدين. وقد اشتغل به علماء الشافعية في مختلف الأقطار وشرحه جماعة منهم، وله تصانيف أخرى منها: (رسائل في ذم مذهب ابن عربي وأتباعه)، وكان له معهم معارك كلامية طويلة.

توفي بزبيد بعد أن كان يطمح في أن يخلف المجد الشيرازي صاحب القاموس في القضاء الأكبر، فلم يتم له ذلك، وكان قد ناف عن الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 142، الضوء اللامع: 2/ 292.

إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي

1150 - 1233هـ 1737 - 1817م

إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي، الروضي.

عالم، فقيه، نحوي، مدرس، شاعر، تخرج ببعض علماء آل الكبسي، وصحب العلامة علي بن إبراهيم عامر، والعلامة علي بن أحمد إسحاق. عكف على التدريس بجامع الروضة، وكان فاضلاً، زاهداً، به «تشيع محمود» وشجاعة في مواجهة الحكام. من ذلك نقده الشديد الذي كتبه إلى الإمام المنصور علي* في عدم حزمه فيما ارتكبته قبائل برط في اليمن الأسفل من نهب وسلب سنة 1193هـ/ 1779م. وفي عام 1222هـ/ 1807م ادعى الإمامة سميّه وقريبه السيد إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف (بمغلس)، فوثب السادة الكباسية ومن تابعهم على دور الإمام المنصور بالروضة، فخرجت أجناد المنصور عليهم من صنعاء في قصة طويلة، فلاذ المترجم له بهجرة الكبْس في خَولان العالية، وبقي فيها مدة ثم عاد واستوطن صنعاء. وله أشعار جيدة ومراسلات كثيرة منه إلى شيخ الإسلام الشوكاني، ومات بالروضة وعمره نحو 83 عاماً وقبره بجامع الروضة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 140 - 141، درر نحور الحور (خ): 435 و444، نيل الوطر: 1/ 261 - 266، ديوان الشوكاني 245.*

إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي الرسولي

761-803هـ/ 1360-1400م

الملك الأشرف، من آخر ملوك بني رسول* ذوي الشأن. عرف بالحلم وحسن السياسة مع الاشتغال بفنون الأدب والشعر والتاريخ وجمع الكتب الثمينة، خلف والده الأفضل عباس* بعد وفاته عام 778هـ/ 1376م، استقر بتعز وبنى بها (مدرسة الأشرفية) وبها توفي وله أخبار كثيرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية 2/ 163، السخاوي: الضوء اللامع 2/ 290، الأكوع: المدارس الإسلامية 198-206.

إسماعيل بن القاسم بن محمد

1019 - 1087هـ 1610 - 1676م

هو إسماعيل بن القاسم بن محمد، المتوكل على الله، من سلالة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام الثاني من بيت القاسم وأكثرهم شهرة. ولد في إحدى ضواحي صنعاء، ودعا إلى نفسه في ضوران، بعد وفاة أخيه محمد المؤيد، فاتفق الناس على بيعته سنة 1054هـ/ 1644م. استولى على حضرموت وسائر اليمن، حتى حدود الحجاز شمالاً سنة 1070هـ/ 1660م، وكان حازماً سار بالناس سيرة حسنة.

برع في علوم الدين، وصنف كتباً، منها (شرح جامع الأصول) لابن الأثير، و(أربعون حديثاً) تتعلق بمذهب الزيدية و(شرحها)، و(المسائل المرتضاة فيما يعتمد الحكام والقضاة - خ)، و(العقيدة الصحيحة في الدين) ورسائل أخرى ذكر بعضها الشوكاني في البدر الطالع وغيره. وله نظم لابأس به، ولشعراء عصره أماديح فيه كثيرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خلاصة الأثر: 1/ 411، بلوغ المرام: 67، البدر الطالع: 1/ 146، مصادر الحبشي: 620 - 623، أعلام الزركلي.

إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري

105-173هـ 723-789م

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِميري، أبو هاشم أو أبو عامر المشهور بالسَّيد الحِمْيَري. شاعر إمامي، غال، متقدم. قال صاحب الأغاني: يقال إن أكثر الناس شِعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد، فإنه لايعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. وكان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار. وقد أخمل ذكر الحميري وصرف الناس عن رواية شعره إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً، وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن هو عنده ضدٌّ لهم. وطرازه في الشعر قلما يلحق به. ولد في (نعمان) - قال ياقوت: «واد قريب من الفرات على أرض الشام، قريب من الرحبَة - ونشأ بالبصرة، وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد، (وقيل

بواسط)، وكان يشار إليه في التصوف والورع، مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين. وأخباره كثيرة جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي باربيي دي مينار (Barbiey de Meunard) في مئة صفحة طبعت، في باريس. ولأبي بكر الصولي (ت 335هـ/ 946م) كتاب (أخبار السيد الحميري)، ومثله لأحمد بن محمد الجوهري (ت 401هـ/ 1011م)، ولابن الحاشر أحمد بن عبد الواحد (ت 423هـ/ 1032م) ولأحمد العمّي، ولإسحاق بن محمد بن أبان، ولصالح بن محمد الصرامي، وللجلودي. ومما كتب عنه (شاعر العقيدة – ط) لمحمد تقي الحكيم، نشر في بغداد، و(ديوان السيد الحميري – ط) جمعه وحققه شاكر هادي شكر.

الأعلام للزركلي

إسماعيل بن يحيى بن حسن الصِّدِّيق

1130 - 1209هـ 1718 - 1794م

قاضٍ، عالم، فقيه، من كبار قضاة القرن الثامن عشر.

ولد وتعلم في ذمار، وولي قضاءها سنة 1151هـ/ 1738م، ثم ولي قضاء (بلاد حُبيش) وأعيد إلى قضاء ذمار سنة 1172هـ/ 1758م. ثم ولي القضاء العام في صنعاء في زمن المهدي عباس، وعلت مكانته عنده، فكان «يعظمه ويُجله، وكان له أبهة عظيمة وجلالة في الصدور، وتَبحّر في الفقه» كما يصفه معاصره الشوكاني. تُوفي بصنعاء وله عدة رسائل منها: (شرح المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع 1/ 156، محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر 1/ 306، د. حسين العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث 33 - 40.

الإسماعيلية

فرقة من فرق الشيعة، وهي القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ت 148هـ/ 765م) بعد أبيه الذي كان قد أوصى له بالإمامة من بعده، لكن وفاة إسماعيل عام (143هـ/ 760م) في حياة أبيه جعلت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى الكاظم (ت 183هـ/ 799م) (الإمام السابع) وتلاه خمسة آخرهم محمد المهدي، وجملتهم إثنا عشر إماماً، وتعرف فرقتهم بالإثني عشرية.

أما الإسماعيلية: وهي الفرقة القائلة بإمامة إسماعيل فقد انقسمت إلى فرقتين: (الواقفية) التي انكرت موت (إسماعيل)، و(المباركية) التي أقرت بموته، ومن ثم نقلت الإمامة إلى ابنه (محمد)، ومع هذه الفرقة يبدأ التاريخ الحقيقي للإسماعيلية.

لقد اتسم نشاط الحركة الإسماعيلية بالسرية، وبتوسع دائرته إلى غير العرب. وقد سعت الخلافة العباسية إلى الحد من نشاطها بتضييق الخناق على رموزها من الدعاة وخاصة على إمامها (محمد بن إسماعيل) الذي اضطر إلى مغادرة (المدينة) متنقلاً بين الأقاليم.

وباستتاره خف نشاط الحركة، ودخلت الدعوة بذلك، مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بالسرية وبالغموض، جعل معرفة تاريخ تلك الفترة متعذراً. وقد انسحب ذلك على من جاء بعده، واضطربت

الروايات حول عددهم وأسمائهم وترتيبهم، مما جعل بعض المؤرخين يتشككون في صحة نسبهم إليه، وخصوصاً صحة نسب عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب (322هـ/ 934م) (الذي كان إماماً مستودعاً)، حتى تسلم الخلافة القائم بأمر الله الفاطمي عام (334هـ/ 936م) في مصر.

الدعوة الإسماعيلية في اليمن:

بناء على المعطيات المتوافرة حالياً من الصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن. ولكن يمكننا تقدير تاريخ تقريبي لها لا يبتعد كثيراً عن منتصف القرن الثالث الهجري، مستفيدين في ذلك من نص أورده أحد المؤرخين الإسماعيليين مفاده: أن ابن يعفر كان قد سجن أحد الدعاة في منطقة (عدن) يسمى (أحمد بن عبد الله بن خليع) حين علم بأنه كان يعد سلاحاً لداعي المهدي.... ولوجود (دعوة منتشرة في عدن لاعة فقد أرسل الإمام الداعي منصور اليمن إلى هناك ليجعلها قاعدة لدعوته).

أما الدعوة الإسماعيلية المنظمة في اليمن فإنها ترجع إلى الداعيين علي بن الفضل الخنفري*، ومنصور اليمن المذكور سابقاً حين وصلا من الكوفة في سنة 268هـ/ 899م ليتم لهما تأسيس الدعوة الإسماعيلية في اليمن ثم إقامة الدولة. ولكن هذه الدولة لم يطل بها العهد، إذ لم تلبث أن زالت بوفاة الأول مسموماً في سنة 303هـ/ 916م وموت الثاني في سنة 302هـ/ 915م. بيد أن الدعوة نفسها استمرت تمارس نشاطها حتى تسلمها علي بن محمد الصليحي*، مؤسس الدولة الصليحية الذي حكم اليمن في 439- 459هـ/ 1037 -1067م، وبمقتله تولى الحكم والدعوة بعده ابنه المكرم أحمد (477هـ/ 1084م) الذي لم يمارس الحكم طويلاً بسبب مرضه ثم وفاته، فتسلمت الدعوة والدولة خلفاً له زوجته سيدة بنت أحمد (ت 532هـ/ 1138م) التي رأت ضرورة فصل الدعوة عن الدولة، وبذلك دخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن دور الستر، وتم اختيار الذؤيب بن موسى الوادعي (ت 546هـ/ 1151م) كأول داع يمني مطلق لها في ذلك الدور.

وخلال تلك الفترة انقسمت الدعوة الإسماعيلية في مركزها في مصر أكثر من مرة، وقد انعكست هذه الانقسامات بطبيعة الحال، على الدعوة اليمنية، وكان الانقسام الأول - بعد وفاة المنتصر بالله (487هـ/ 1094م) - إلى نزارية ومستعلية، وقد اختارت الدعوة اليمنية، الوقوف بجانب الدعوة الرسمية (الدولة الفاطمية).

أما الانقسام الثاني فقد تم بعد مقتل الآمر بن المستعلي عام (524هـ/ 1130م) وتولية الحافظ عبد المجيد (ت 544هـ/ 1149م) الخلافة بالنيابة عن طفل للآمر هو (الطيب)، ثم أعلن نفسه أميراً للمؤمنين منكراً وجود ذلك الوليد.

ولمعرفة (سيدة) بوجود ولد ذكر للآمر، ورغبة من الدعوة في الاستقلال عن المركز، فقد رفضت الاعتراف بإمامة الحافظ، وتبنت الدعوة للإمام الطيب (المستتر وهو مايزال طفلاً).

الدعوة اليمنية في دور الستر:

بانتقال الدعوة إلى دور الستر برزت أمامها مهام جديدة أبرزها:

أ - الحفاظ على سرية الدعوة (نشاطها، ومؤلفاتها).

ب - الحفاظ على الدعوة ذاتها من الأخطار الداخلية: الانقسام والتطرف.

جـ - الحفاظ على الدعوة من الأخطار الخارجية.

وقد استتبع التغيير في المهام تغيراً في الأساليب انعكس بدوره على البناء الفلسفي.

وكنتيجة لتلك المتغيرات كَرَّس الدعاة اليمنيون جل وقتهم للتأليف، وقسموا تلك المؤلفات إلى قسمين: ظاهري وباطني، وخصوا القسم الظاهري لمحاربة التطرف، والمقصود به غلو البعض في الأئمة أو التقصير في أداء العبادات، وخصوصاً ماكان ينبع من سوء فهم الأتباع للدعوة وفلسفتها. وفي هذا الإطار عملوا على تربية الدعاة وتثقيفهم وخصصوا برامج مكثفة لذلك الغرض، ولم يجيزوا نشر مؤلفات الدعاة إلا بعد أخذ موافقة الداعي المطلق منعاً لتسرب أية أفكار تضر بالدعوة.

أما في جانب البناء الهرمي للدعوة: فإنه بانتقال الدعوة إلى مرحلة الستر فإن قيادة الدعوة قد تركزت في يد الداعي المطلق (وهي رتبة مستحدثة في اليمن وخصوصاً من حيث دورها ومكانتها)، وهي رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية، وأصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل مايتعلق بشؤون الدعوة، وهو المصدر الذي تستقى منه العلوم. وباعتبار أن الإمام كان قد استتر، فإن الداعي المطلق قد أصبح ممثله والقائم مقامه والدليل على وجوده.

ويتلو رتبة الداعي المطلق رتبة: (الداعي المحصور) وهي رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرية، ثم (المأذون المطلق) وهي رتبة أخذ العهد والميثاق، يليها (المأذون المحصور) وهي رتبة جذب الأنفس المستجيبة. وأخيراً (المستجيب أو - المؤمن) وهو الذي لم يتدرج بعد في مراتب الدعوة.

أما من الناحية العملية فإن تلك الرتب قد طرأ عليها التغيير، فباستثناء الداعي المطلق ومساعده، فإن بقية الرتب لم تعد موجودة، بل أصبح بعض ذوي الجاه (المشائخ) يتولون إدارة شؤون الدعوة خصوصاً في المناطق البعيدة عن المركز. وكان ذلك يرجع إلى: الصراع السياسي في اليمن، وانحسار الدعوة بعد فقدانها لدعم الدولة، وحاجتها إلى من يستطيع حمايتها وحماية أنصارها في تلك المناطق، إضافة إلى سوء تعريف الحدود.

ورغم تلك الظروف والمتغيرات فإن النتاج الفكري للدعوة اليمنية يرجع إلى هذه الفترة بالتحديد. واستطاعت الدعوة الحفاظ على تواجدها ونشاطها في اليمن إلى حوالي سنة 921هـ/ 1515م، وخلال هذه الفترة كان الصراع بينهم وبين الزيدية على أشده. ولما ازداد الضغط عليهم، قررت الدعوة نقل مركزها إلى الهند خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الضياع، وذلك في حياة الداعي الثالث والعشرين من سلسلة الدعاة اليمنيين في دور الستر، محمد عز الدين، وبذلك فقدت الدعوة في اليمن دورها القيادي في الإشراف على الدعوة في الحجاز وعمان والهند والسند، والذي ظلت تمارسه لأكثر من ثمانية قرون، رغم المحاولات المتعددة لاستعادة ذلك الدور.

عقائد الإسماعيلية وأهم آرائهم:

عكست التغيرات التي طرأت على الدعوة في هذه المرحلة، واضطرارها لدخول مرحلة الستر، واستتار الإمام وتراجع نظام المراتبية الدقيق نتيجة الأوضاع

الاقتصادية والسياسية، عكست نفسها على البناء الفلسفي للدعوة. وعلى نتاجها الفكري.

ونعرض فيما يلي لبعض القضايا الرئيسية لآراء الإسماعيلية في طورها اليمني، مع إبراز الإضافات التي أضافوها إلى الفلسفة القديمة التي ظلت محتفظة بشكلها وبكثير من مضامينها.

إثبات وجود الله ونفي الصفات:

يطلق الإسماعيليون على أنفسهم: أهل التوحيد لأنهم يثبتون وجود إله بدون تشبيه أو تعطيل.. ويوردون لذلك نوعين من الأدلة: ظاهرية وباطنية. الأولى تبرهن على وجود الله من خلال عدة براهين: مثل برهان الحدث، وبرهان الحركة، وبرهان النظام، وهذه تحتل المرتبة الثانية لأنها موجهة في الأصل إلى الأنصار وإلى خصوم الدعوة، لأنها لاتثبت وجود الله من غير تشبيه أو تعطيل. حسب قولهم.

أما الباطنية فهي تذهب إلى إثبات وجود الله عن طريق نفي الصفات عنه لأن الصفة من جنس الموصوف، والصفة والموصوف محدثان، وأن الاختلاف من بعض الوجوه يعني المشاركة من وجوه أخرى. ولما كان الله (غيب الغيوب) لاتدرك هويته ولاتتصور كيفيته، وكان إدراكه بصفات مخترعاته يولد الحيرة والارتباك، ولأن العقل الأول كان أول من أدرك تلك الحقيقة (التوحيد من غير تشبيه ولاتعطيل) فقد استحق أن يشار إليه بالتوحيد لأنه الموحد الأول، وأن يطلق عليه اسم الإلهية (لوله في معبوده).

كما استحق أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات الإلهية (الأول والآخر والعالم.. الخ) فالتوحيد إذن هو سلب الصفات عن (غيب الغيوب وإلا وقعنا في التشبيه) وإثباتها للعقل الأول (وإلا وقعنا في التعطيل).

وإذا ثبت وجود العقل الأول، حاملاً لجميع تلك الصفات، ثبت أن له موجداً أوجده بعد أن لم يكن.

قدم العالم وحدوثه:

هل العالم قديم أو محدث؟ وهل وجد من مادة قديمة أم وجد من عدم؟ ومن المعروف أن إبداع جميع العقول الإبداعية حسب الإسماعيليين اليمنيين قد تم دفعة واحدة بلازمان. وإنما حدث التمايز بينهم نتيجة لأن العقل الأول كان أول من أدرك بأن الله (غيب الغيوب) لايدرك ولايوصف.. فاستحق لذلك أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات (الله - السابق - القديم) الخ.. وتفرد عن بقية العقول لأن كثيراً منها لم يعترف بأسبقيته وأحقيته لتلك المرتبة فتأخرت رتبها نتيجة لذلك وتكثفت وأصبحت بذلك المادة التي تكون منها العالم. حيث أن العقول قد وجدت جميعاً بلازمان، وإنما تمايزت لموقفها من قضية التوحيد، فإن التمييز بينها إذن هو تمايز معرفي وليس وجودياً، وهذا أثر من آثار الفلسفة القديمة التي تؤكد على أهمية التعليم والإقرار بوجود وسائط وعدم تعديها.. فهي إذن قديمة.. ولما كانت قديمة وهي مادة العالم، فإن العالم قديم وجد من مادة قديمة. ورغم أن لديهم براهين أخرى تذهب إلى أن العالم محدث، إلا أن تلك البراهين هي براهين ظاهرية.

العقل والنقل:

هل يوجد تعارض بين العقل والنقل؟ وإذا وجد فأيهما المرجع الذي نحتكم إليه؟.

يرى الإسماعيليون أن التعارض القائم بين العقل والنقل تعارض شكلي يرجع إلى اعتبار أن الظاهر هو حقيقة الشرع. ولما كان الظاهر لايعبر إلا عن قشور الشرع، ولأنه يحمل العديد من التناقضات والأمور اللاعقلية.. كان الباطن هو الذي يمثل حقيقة الشرع وجانبه العقلاني، ذلك أن الشرع صادر عن عاقل، ومرسل إلى عقلاء، ومحال أن يشرع الشارع لعباده شرعاً غير محكم وغير معقول. بل إنه قد جمع في أحكام شريعته وعباداتها كل الأمور العقلية. ولأن هذا المعنى العقلاني للشرع غير واضح بذاته فلابد إذن من وجود أداة وتلك الأداة هي التأويل. وحتى لاتكون التأويلات جزئية ومتعارضة بعضها مع بعض، فذلك يفترض وجود معيار، وذلك المعيار هو العقل. فالعقل إذن هو المرجع إذا وجد تعارض.

النبوة:

لعل مفتاح فهم وجهة نظر الإسماعيليين حول النبوة هو ربطها بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة.

فالإسماعيليون يرون أن النبوة والإمامة انفصلتا مع إبراهيم عليه السلام حيث سلم لإسماعيل رتبة الإمامة (المستقرة) وسلم إسحاق رتبة النبوة (أي المستودعة)، وأن تلك المرتبتين اجتمعتا مجدداً في النبي محمد ﷺ، حيث تسلمهما من مقيمه (عمه أبي طالب).. الذي كان قد تسلم رتبة النبوة من آخر حدود دعاة (دور عيسى).

أما الإمامة فلأنها مستقرة (وراثية) فقد تسلمها من جده عن طريق عمه. / فما الذي تسلمه النبي من آخر حدود دور عيسى؟

يرى الإسماعيليون أن النبي لم يبعث بشريعته إلا بعد أن تعلم من الحدود الدينية التي كانت في دور عيسى، وأن ماتعلمه وتسلمه منهم هو مافي أيديهم من مقام ولد إسحاق من القضايا والأحكام، حتى استوعب جميع الشرائع المتقدمة، وبلغ نهايتها ولم يعد في وقته من هو أكمل منه في علومها، وعند ذلك نزل عليه الوحي وبدئ بتعطيل الشرائع السابقة (نسخها وإبطال ظاهرها)، وتأليف شريعة جديدة.

ومعنى ذلك أن الإمامة المستودعة ليست سوى الاصطفاء (أو هي إمامة بالقوة) ولن تخرج إلى الفعل إلا بعد الجهد والتعلم، ومامجيء الوحي إلا تتويج لذلك الجهد أو لتلك المعرفة المكتسبة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجيء الشريعة الجديدة وإلغاء الشرائع السابقة يعتبر عملية ضرورية وحتمية لأن أحوال الناس تتغير من فترة إلى أخرى. وتصبح معها التشريعات القديمة غير ملبية لتلك التغيرات.

أما بالنسبة لقصص الأنبياء ومعجزاتهم، قد أولوها جميعاً وجعلوها تتوافق مع أحكام العقل حتى تكون مقنعة، خصوصاً لمن لم يعاصر الأنبياء عليهم السلام.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة، ادريس عماد الدين: عيون الأخبار 5، 7، 3، عمارة اليمني: تاريخ اليمن، المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، إبراهيم الحامدي: كنز الولد، حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

الإسمنت

ظلت المواد اللاصقة المستعملة في أعمال البناء في الجمهورية هي الطين والجص حتى أواخر الأربعينات

من هذا القرن، وإن كان الإسمنت قد استعمل في أماكن متفرقة من البلاد وفي بعض المباني، إلاّ أن حركة البناء لم تتوسع في استخدام الإسمنت إلاّ نتيجة للتطور الاقتصادي وتصاعد الطلب على الإسمنت المستورد، وخصوصاً بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م.

لقد بدأ الاهتمام بتصنيع الإسمنت محلياً في وقت مبكر من سنة 1963م. وخلال تلك السنة وصلت إلى اليمن بعثة جيولوجية سوفييتية للبحث والتنقيب عن المواد الأولية لصناعة الإسمنت في البلاد، واستمرت في أبحاثها حتى سنة 1964م.

وأثبتت الأبحاث وجود المواد الأولية الرئيسية اللازمة لإنتاج الإسمنت، وهي الحجر الجيري والطين الخاص للصناعة والرمل الطيني في مناطق متعددة من البلاد، وبكميات كبيرة تصلح لإنتاج إسمنت من النوع الجيد.

وفي تلك الفترة توجه الاهتمام إلى منطقتين هما: منطقة باجل، ومنطقة عمران. ودلت الأبحاث على وجود الجير (كربونات الكالسيوم) بكميات هائلة في المنطقة المحيطة بعمران، قدرت آنذاك بـ(28) مليون طن وبنسبة 96٪ من كربونات الكالسيوم. وقد زادت الكمية المقدرة نتيجة للأبحاث وأعمال التنقيب التي جرت منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا.

أما منطقة باجل فقد قدر الاحتياطي من الجير فيها آنذاك ب(8) مليون طن.

تحتاج صناعة الإسمنت إلى مواد أولية ثلاث وهي:

1- الجير (كربونات الكالسيوم) يتراوح مابين 80-97٪ من الخلطة.

2- الطين والطين الرملي يتراوح مابين 5-7٪ من الخلطة.

3- الجبس تتراوح نسبته في الخلطة مابين 3-5٪.

وصناعة الإسمنت تتلخص في طحن تلك المواد وبالنسب التي تتوافق مع نوعيتها، ومع الطريقة المتبعة في الصناعات، ونوع التكنولوجيا في المصنع، ثم حرقها لتكوّن مايسمى بالخبث أو (الكلنكر) الذي يطحن مرة أخرى ليصبح إسمنتاً جاهزاً. وهناك ثلاث طرق لصناعة الإسمنت وهي:

1- الطريقة الرطبة. 2- الطريقة النصف جافة. 3-الطريقة الجافة.

والاختلاف الرئيسي بين هذه الطرق هو عملية الطحن والخلط، ففي الرطبة يضاف الماء قبل وأثناء عملية الطحن بحيث ينتج معجون نسبة الماء فيه 30-40٪ قبل حرقه، أما نصف الجافة فإن نسبة الماء قبل الحرق تكون 10٪، أما في الطريقة الجافة فتطحن المواد إلى مسحوق ناعم، ثم توجه إلى الفرن على مراحل وتحرق، ثم تطحن.

ويوجد اليوم في الجمهورية ثلاثة مصانع للإسمنت هي:

1- مصنع باجل. 2- مصنع عمران. 3- مصنع المفرق (تحت الإنشاء).

مصنع باجل:

تم اختيار منطقة باجل أول منطقة لبناء مصنع للإسمنت فيها وكان ذلك سنة 1964م. واتفقت اليمن مع الاتحاد السوفييتي على بناء مصنع هناك بقدرة إنتاجية 50 ألف طن في السنة، وذلك بموجب الاتفاقية الاقتصادية سنة 1967م. إلاّ أن المصنع لم يبدأ إنتاجه إلاّ سنة 1973م. ويقع المصنع في مدينة باجل على بعد

50 كلم من ميناء الحديدة ويشغل مساحة قدرها 6000 متر مربع .

وتوجد المواد الأولية بالقرب من المصنع ، إلاّ أن الجبس ينقل من الصليف التي تبعد 90 كلم عنه ، أما الماء فيجلب من آبار ارتوازية مقابلة للموقع ، ويعمل المصنع بالطريقة الرطبة .

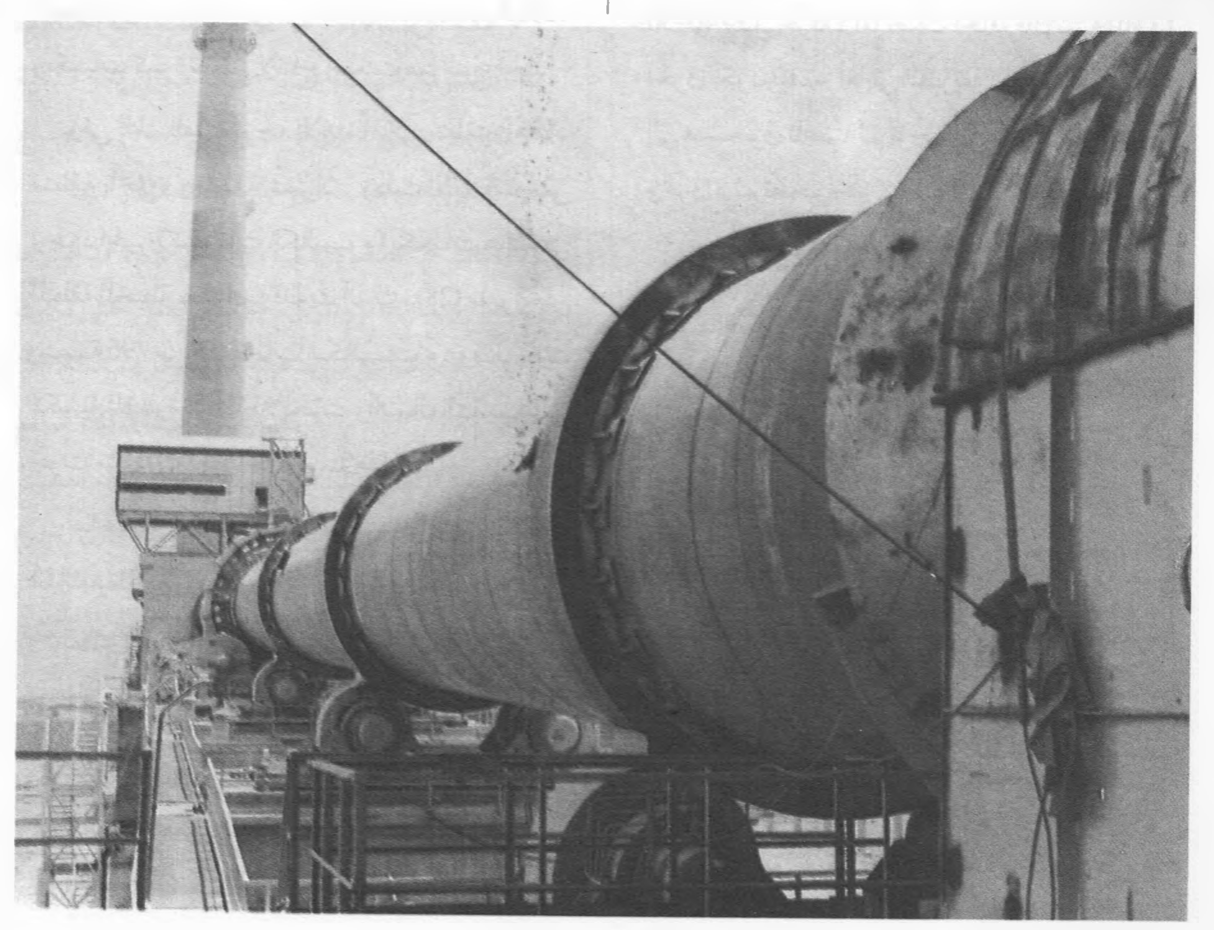
أما الخلطة المتبعة في باجل فهي : 75-80٪ حجر جيري . 20-25٪ من الطين الرملي . 5٪ جبس .

وقد تم توسيع المصنع لتصل الطاقة الإنتاجية إلى 330 ألف طن في السنة ، وبدأ إنتاج هذه الكمية بعد التوسع سنة 1984م .

مصنع عمران:

بُني مصنع عمران عن طريق التمويل بقرض ياباني بالإضافة إلى التمويل الذاتي من قبل الحكومة ، وذلك بطاقة إنتاجية مقدارها 500 ألف طن في السنة ، وتم إنجازه في 1/ 10/ 1982م على مساحة تقارب 24 ألف متر مربع . ويعتبر المصنع من أحدث مصانع الإسمنت في العالم ، وهو يستخدم أجهزة السيطرة الألكترونية التي تضبط عمليات الإنتاج .

ومصنع عمران يعمل بالطريقة الجافة ، والخلطة المتبعة في المصنع هي : 90-97٪ حجر جيري . 7٪ طين رملي . 000-3.5٪ من الجبس .



مصنع الإسمنت في عمران

توجد المواد الأولية على مقربة من المصنع، فالرمل الطيني يجلب من ثقبان، والجبس من بني حشيش، أما الجير فهو متواجد في الساحات المحيطة بالمصنع.

مصنع المفرق:

يقع مصنع إسمنت المفرق في منتصف المسافة بين تعز والمخاء، فهو يبعد عن مدينة تعز بـ 63 كلم، وعن المخاء بـ52 كلم، يجري الآن بناء المصنع في الموقع المذكور، وينتظر الانتهاء من عمليات التركيب والبناء. يمول المصنع بقرض من اليابان بنسبة 97٪ من كامل الاستثمار، وتبلغ قدرة المصنع الإنتاجية مليون طن في السنة وسيعمل بالطريقة الجافة.

تتوفر بجانب المصنع المواد الأولية، فالجير يوجد على بعد كيلو متر واحد من موقع المصنع بكميات كبيرة، أما الطين الرملي فيستعاض عنه بالصخور النارية التي تشكل مادة أولية بديلة وتوجد بقرب الموقع بكمية كبيرة، أما الجبس فليس متوفراً في المنطقة وسيجلب إلى المصنع من الصليف كما هو الحال في مصنع باجل.

ويزود المصنع بالمياه من الآبار الارتوازية المحفورة في وادي رسيان بجوار المفرق، أما الكهرباء فمن محطة المخاء الكهربائية.

يبلغ إنتاج الجمهورية من الإسمنت في الوقت الحاضر 850 ألف طن، أما الطلب المحلي للإسمنت فيبلغ (1.088.600 طن) لذلك يبلغ العجز في الإنتاج مقابل الطلب المحلي (238.600 طن)، فإذا أضيف إنتاج مصنع المفرق في المستقبل فسيكون الفائض (761.400 طن)، لكن الطلب المحلي الحقيقي سيزداد بنسبة تمتص الفائض المفترض.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد حبيب رسول: صناعة الاسمنت في الجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث - صنعاء، العدد الثامن عشر - اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر 1984م، إحصائيات وزارة التجارة - صنعاء.

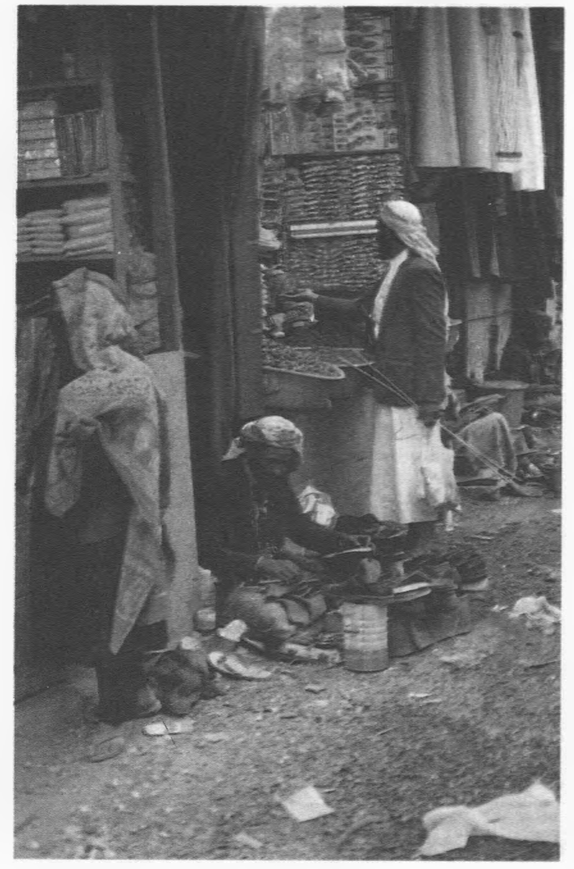
إسناد (سند) = إتحاف الأكابر

الأسواق

يُنظِّم التوزيع التقليدي للسلع في اليمن -باستثناء طرق تبادل السلع كمساعدات متبادلة بين جماعات الأقارب - باتخاذ نظامين مختلفين هما:

أ - أسواق المدن (الحضر).

ب - الأسواق الأسبوعية في الريف.



سوق في صنعاء

ولاتنحصر جوانب الاختلاف بطبيعة الحال بين النظامين المذكورين في ناحيتي الزمان والمكان فحسب، بل في كميات البضائع، ونوعياتها، وفي توفر المنتجات الحرفية أو عدم توفرها، وفي وجود المؤسسات المركزية مثل المركز الجمركي أو المخازن، وكذلك اتباع القواعد القانونية الحكومية أو عدم اتباعها. إلا أن كلاً من النظامين يشترك مع الآخر في صدوره عن العرف والقانون المألوف، ويختص بأمن السوق وبوظائف الوسطاء والوكلاء في التجارة.

ومايتميز به سوق المدينة هو عزله تماماً عن الأحياء السكنية ومنع دخول منطقته ليلاً، ويتولى الحارس ضبط ذلك، كما يتميز بتخصيص أحياء للإنتاج، وأخرى للتجارة ثم التفريق بين أسواق توفر أصنافاً معينة من السلع الرأسمالية وأخرى تعرض سلعاً استهلاكية، وأماكن مخصصة لأصناف من المنتجات الزراعية مثل العنب والقات.. الخ، ووجود مركز جمركي ومكان آمن للإيداع وسماسر متعددة ومقاهي ومطاعم وبيوت ماء، وتنظيم جماعات الحرف المتخصصة والتجارة. ولكل منها رئيسها (عاقل، شيخ)، وقواعدها، ونظام شرطة للحراسة برئاسة (شيخ الليل) يضمن أمن السوق ومنطقته أثناء الليل.

أما بالنسبة لسوق صنعاء فإن قانون صنعاء* الذي يعود إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، يمثل نموذجاً ممتازاً لقواعد ضبط جودة السلع والأسعار والأوزان والمقاييس.

لقد كان في سوق صنعاء في عقد السبعينات - على سبيل المثال - ومن خلال التمييز بين مختلف الحرف وفروع التجارة والجماعات التابعة لها مجمع يتألف من (49) سوقاً ومنظمات حرفية تابعة. وكانت هذه المنظمات مسؤولة عن توزيع السلع والمواد الأولية، وعن تسعيرها وأداء الزكاة وضريبة الإشراف، وعن الفصل في النزاعات بين أفراد الجماعات. وكانت المنظمة العليا للتجارة تدعى فيما مضى بـ(مجلس التجارة). وتقوم الغرفة التجارية اليوم بتلك المهمة.

ولما كان السوق حساساً بالنسبة لأزمات الطلب على السلع الجديدة، فإن تغييرات أساسية تطرأ دائماً على بنية (تركيب) السوق، كما تبينه المصادر التاريخية. ويتضح ذلك إذا ماقورن تكوين السوق في مدينة صنعاء كما وصفه الرازي (في القرن الخامس للهجرة) ببنيته الواردة في قانون صنعاء، أو بالسوق في عقد السبعينات، أو في الوقت الحاضر. بعبارة أخرى فإن كل سوق حضري في اليمن يعكس التحولات السياسية والاقتصادية في الفترات التاريخية المختلفة. ويشار في هذا الصدد إلى تأسيس أسواق القات في المدن، أو نقل بعض فروع التجارة حديثاً، وإنشاء أسواق السكر خارج ساحة السوق.

أما نظام السوق التقليدي فيتّبع في الأرياف ويشكل نوعاً من نظام الحلقة أو الدائرة على مستوى المنطقة تبعاً لأيام السوق كسوق الثلوث، وسوق الربُوع.. الخ. ويتم تنسيق الأسواق الأسبوعية حسبما تقتضيه ظروف تبادل السلع بين القبائل أو داخل القبيلة الواحدة. ويظهر في هذه الأسواق نقص الصناعات الحرفية وقد يعرض الحرفيون منتجاتهم بعض الأحيان، وهو أمر لايستعصي على الفهم إذا ماأخذنا بعين الاعتبار عادات قبائل المنطقة التي يتعامل أفرادها مع الحرفيين في

منطقتهم ويتزودون بمنتجاتهم مباشرة. وهكذا يمكن المقارنة والملاحظة بأن التنظيم القطاعي للسوق المتبع في المدينة (في الحضر) يبدو أقل وضوحاً في الأسواق الأسبوعية، وفيما يتعلق بنوعيات السلع فإن المنتجات المنزلية ذات أهمية كبيرة.

ومن بين الوظائف الخاصة للأسواق الأسبوعية توفير اللحوم الطازجة للمزارعين، ذلك لأن جزاري المنطقة القبلية يذبحون المواشي بحسب الطلب. ويُسمح للنساء أيضاً عرض منتجاتهن أيام السوق.

ومن قواعد السوق توفير الأمن بحزم (سلام السوق)، وذلك كشرط مسبق لاغنى عنه لعقد الأسواق، ويتبع ذلك مفهوم المكان المحرم (هجرة السوق). ولقد نتج عن هذا الوضع العرفي أن أُرسيت قواعد شرعية لمنع المنازعات ذات الطابع العنيف داخل منطقة السوق أثناء انعقاده. وتبقى هذه الأحكام نافذة عن طريق الضمانة الجماعية (ضمانة السوق) التي توفرها الجماعة التي يقع السوق في منطقتها، أو الشيخ الذي يمثل القبيلة كلها. ويعين عند بعض القبائل شيخ للسوق يحفظ الأمن والنظام، ويتمتع بدعم ومساندة من الضمانة الجماعية.

وتبعاً للعرف؛ فإن تبادل السلع الثمينة تجارياً كالحبوب والمواشي والأخشاب في الأسواق الأسبوعية يتم فقط بمساعدة وسيط (مصلح)، ولهذا السبب وجدت مؤسسة (المصلح-المصلحين) والكيالين، وينتمي هؤلاء الوسطاء إلى حكماء السوق، وهم إما أن يكونوا مختارين من قبل شيخ السوق ويزكون أو ينتخبون من قبل الجماعة التي تعهدت بضمان حالة الأمن في السوق، أو يعينون ببساطة من قبل رئيس القبيلة. ويتولى هؤلاء الوسطاء القيام بتنظيم عمليات التبادل بما يحول دون وقوع الشجار أو الصراع بين أطراف التبادل. ويشكل نظام الوسطاء أساساً لنظام السوق في المدينة ولكن بطريقة موسعة تبعاً لتعقد هذا النظام، ويمر نظام السوق الأسبوعي بتحولات عميقة تبعاً للتحولات الاقتصادية في الوقت الحاضر. وبالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية فإن الملاحظ أن المزارعين اليوم قد شرعوا في عرض منتجاتهم بصورة أوسع في أماكن حرة على طول الطرق المارة بالأرياف.

ولتر دوستال

تعريب: أحمد قائد بركات

مراجع:

- *DOSTAL, W.: Analysis of the Sanä Market today. In: Serjean R.B & Lewcock, R.: Sanaa. An Arabian Islamic city: 241-275 london.*

- *SCHWEITZER.G.: Wochenmärkte in der Arabischen Republik Jemen. Das Traditionelle Versorgungssystem unter dem Einfluss Von Entwicklungsprozessen. In: Kopp, H. & Schweitzer, G.: Entwicklungsprozesse in der Arabischen Republik Jemen. Yemen-Studien, Vol. 1: 9-26 Wiesbaden.*

- *SERJEANT, R.B. - 1983. The Market life, Business life, Occupations, the Leglity and Sale Of stimulants In: Serjeant, R.B. & Lewcok, R.: Sanaa. An Arabian Islamic City: 161-178, London.*

الأسود العنسي

هو عبهلة بن كعب العنسي، المذحجي، المشهور بذي الخمار. انظر خروجه ومقتله في مادة (تاريخ اليمن الإسلامي).

د. حسين عبد الله العمري

الأشاعر

اسم مكان واسم القبيلة التي تسكن فيه، ويشمل هذا الاسم المنطقة الممتدة من وادي رمع وزبيد وحتى جنوب تهامة. وقد تكرر ذكر هذا الاسم في عدد من النقوش اليمنية القديمة، كما ذكر في أكثر من موضع في (الصفة) للهمداني. وإلى هذا المكان والقبيلة ينسب الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري. ويقال الأشاعر والأشعريون والأشعرون. والاسم ورد في النقوش اليمنية القديمة (أشعرن).

وقد تفرعت إلى لحام منها: غاسل وناجية والحنيك والأهل وذَخْران وصنامة وغُسامة وبرع وأشب وسَدوس وسايب وياسر ومَجيد وبَجيلة ومُربطة وعدْل وزغانج وعامر وعارض وثابت وناعم وناج وشغدف وبقرم وحماد وشهْلة والمحّنا وجَشيب وعُبدل والأملس والركْب بن أنعم بن أشعر.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة، عبد الله الشيبة بالألمانية 1982م، أسماء الأشخاص عند الهمداني ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة، د. يوسف محمد عبد الله بالألمانية 1975م، مجموع بلدان اليمن للحجري.

الأشْتَر النخعي

ت37هـ / 657م

اشتهرت منطقة النخع في جنوب اليمن بالأرض المعشبة والمواسم المثمرة لأن أغلب بنيها أميل إلى فلاحة الأرض واستنباتها والتقلب في نسمائها، ولم يتركها طالباً المغانم الحربية إلاّ القليل. والذين نزحوا منهم إلى مواقع الأحداث، مثل حرب صفين ومعركة مُرج دابق كانوا قلة من المتطلعين إلى المشاركة في الأحداث لاستبانة مكانتهم في الوجود وموقعهم في الواقع المتحول.

وكان أشهر النخعيين بالشجاعة أميل إلى الإمام علي بن أبي طالب حتى نال الأشتر النخعي مانسميه القيادة العامة لجيش علي في حرب صفين، رشحته لهذه القيادة عزَماته في حرب الجمل وماسبقها من حروب ضد المشركين. وتميز الأشتر النخعي بأهم ميزة، ذلك هو تسجيله الشعري لكل موقف بطولي مؤسف. فعندما هَجَم على محمد بن طلحة وقتله، وقع بين نارين: نار الندم على قتله ذلك الرجل وعلى موقف ذلك الرجل الذي جانب مذهب علي وسلك مذهب عائشة، فأرخ الأشتر الحادثة من صميمها. فكيف يمكن أن يرى إنسان ذلك الحين أتباع محمد وهم يقتتلون كعشائر الجاهلية، ولاأحد منهم يجحد فضل خصمه وسوابقه في الذَّب عن الدين؟! وكل هذه الأغراض انتظمتها مقطوعة الأشتر التالية:

وأشْعَثَ قَوَّامٍ بآياتِ رَبِّهِ
قَليلُ الأذى فيمَا تَرى العَيْنُ مُسْلِم

هَتَكْتُ لَهُ بالرُمحِ جَيْبَ قَميصِهِ
فَخَرَّ صَريعاً لِليَدَيْنِ ولِلْفَمِ

عَلَى غَيرِ شيءٍ غَيرَ أنْ لَيْسَ تَابعاً
عَلِيّاً ومنْ لاَيَتْبَعِ الحَقَّ يُظْلَمِ

يُذَكِّرُني (حم) والرُّمْحُ شَاجِرٌ
فَهلاً تَلاَ (حم) قَبْلَ التَقَدُّمِ

على قلة شهرة الأشتر بالشعر فإن إلمامه شعرياً ساطع الدّلالة نلحظ هذا في قوله: يذكرني (حم) تدل

على أي سورة من السور التي تستهل بحاميم ﴿حم والكتاب المبين﴾ ﴿حم عسق﴾ إلى غير هذه الأسماء، فالمقطوعة تصور ندم المتقاتلين حين لاينفع الندم لأن السيف قد قال كلمته:

يُذَكِّرُني (حم) والرُّمحُ شاجرٌ
فَهلاَّ تَلاَ (حم) قَبلَ التَّقَدُّمِ

كذلك كان يسجل الأشتر المواقف الشاذة والمواقف العنيفة، إذ سجل احتماء عمرو بن العاص بكشف عورته حتى لايتقدم علي لقتله، وكان في مطلع كل يوم يستنطق ماينتويه من العمل الحربي باعتباره قرين الجود والفصاحة وشرف البيت كما في هذا النص النخعي:

بَقِيتُ وَفْري وانْصَرَفْتُ عن العُلاَ
ولَقِيتُ أضْيَافي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إنْ لَمْ أشُنَّ على ابن حَرْبٍ غارةً
لَمْ تَخْلُ يوماً من نَهابِ نُفُوسِ
حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ
لَمَعَانُ نارٍ أوْ ضِيَاءُ شُمُوسِ

على أن الجانب الحربي أغلب على الجانب الشعري في شخصية الأشتر النخعي.

عبد الله صالح البردوني

الأشرف (الملك الرسولي) = إسماعيل بن عباس

الأشرف = عمر بن يوسف

الأشعر

قبيلة مشهورة معروفة إلى هذه الغاية في تهامة، وهي من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، واسم الأشعر (النبت)، وإنما سُمّي الأشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه، وهو أخو مذحج وطيئ ومُرَّة جد كِنْدَة.

وبطون الأشاعر هي: الجُمَاهر وجُدة والأنعم والأرغم ووايل (وهي غير وائل عدنان) وكاهل وعبد شمس (وهو غير عبد شمس الذي في حمير) وعبد الثُّريا. وقد تفرعت الى لحام منها: غاسل وناجية والخَنيك والأهل وذُخران وصنامه وغُسامة وبرع وأشب وسَدوس وسايب وياسر ومَجيد وبَجيلة ومُريطة وعذل وزغانج وعامر وعارض وثابت وناعم وناج وشغدف وبقرم وحماد وشهْلة والمحنّا وجَشيب وعُبدل والأملس والركْب بن أنعم بن أشعر.

وكانت قبائل الأشاعرة من أول السابقين الى الإسلام، وفيهم جاء الحديث الشريف: «جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وفيهم نزل قوله تعالى ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك - الخ﴾ من سورة التوبة. وكان من مشاهيرهم الصحابي أبو موسى الأشعري وأخواه، وكذا أبو الحسن بن علي الأشعري صاحب المذهب المشهور الذي تُنسب إليه فرقة الأشاعرة. ومنهم العلاّمة أحمد بن محمد الأشعري مؤلف كتاب «التفاحة في علم المساحة»، وهو من علماء القرن السادس الهجري.

معجم المقحفي

الأصبحي = محمد بن أبي بكر

الأشعث بن قيس الكندي

ت40 أو42 هـ - 660 أو662م

أحد مشاهير رؤساء قبيلة كندة في الجاهلية والإسلام، يكنى أبا محمد، ويلقب بعرف النار (كناية عن الغدر). قدم في السنة العاشرة مع وفد من كندة إلى المدينة لإعلان إسلامه، ثم خطب أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق، وعاد إلى كندة.

وقد تزعم المجابهة المسلحة بين كندة - إلاّ السكون - ووالي حضرموت وكندة زياد بن لبيد البياضي، الذي أخذ قلوصاً للصدقة من أحد رجال كندة عزت على صاحبها، فأراد استبدالها بأخرى، ورفض زياد ذلك محتجاً بوقوع ميسم الصدقة على القلوص، فاستعان صاحب القلوص عندئذ بالأشعث، إلاّ أن زياداً رفض وساطة الأشعث فوقعت الحرب بين الفريقين، ثم تآزرت جيوش الخلافة على كندة وألجأت محاربيها إلى حصن النجير، فحوصروا فيه ثم نزلوا على الأمان وسيق الأشعث أسيراً إلى المدينة لعدم ورود اسمه في صحيفة الأمان. إلاّ أن الخليفة أبا بكر منّ عليه وأطلقه وزوجه أخته.

ثم جاهد الأشعث ومن تبعه من كندة تحت لواء الإسلام في اليرموك، والقادسية، ونهاوند، وجلولاء. واستعمله عثمان على أذربيجان، ثم قاتل بعد ذلك في صفين إلى جانب علي، إلاّ أنه كان ممن ألزم علياً بقبول التحكيم، وأحد الذين أصروا على تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً لمعسكر علي، وقد شهد بعدئذ اجتماع الحكمين بدومة الجندل.

سكن الأشعث الكوفة وكان بلا جدال من أبرز رؤوساء القبائل فيها وأمضاها رأياً. وقد اختلف في سنة وفاته فمنهم من يجعلها سنة 40 وآخرون سنة 42هـ/ 662م.

د. أحمد علي السري

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب.

الاعْتِفَـــاد

الاعتفاد: مصطلح في لغة حمير، كان يدل على عادة قديمة، يقوم بها أهل اليمن في أيام الشدة والضيق إذا ماحلت بهم حطمة نتيجة لجدب أو قحط قد تصاب به أرضهم. وتلك العادة هي أن يغلق الرجل على نفسه باب داره ولايخرج منه حتى يموت، وذلك تجنبا لذل السؤال. وقد سجلت ذلك بعض المصادر العربية ومنها كتاب (شمس العلوم)، و(لسان العرب). وضرب لنا الهمداني مثالاً على ذلك في مؤلفه (الإكليل - ج 8) ضمن أخبار القبوريات التي رواها. والمثال مُسْنَد حميري وجد على قبر سيدة حميرية من عليّة القوم، يفيد أنها أرسلت خادمها في حطمة وقعت، يشتري لها مدّ طحين بمدّ لؤلؤ، فلم يجد. فاضطرت أن تغلق على نفسها باب دارها حتى ماتت، تجنباً لذل السؤال وحفاظاً على عزة النفس.

والاعتفاد لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي المزيد (اعتفد) بمعنى (اقْتَبَر)، والفعل الماضي المجرد (عَفَدَ) بمعنى (قَبَر). والفعل (عَفَدَ) ومشتقاته في اللغة اليمانية القديمة الخاصة التي لانجدها في أي من اللغات السامية الأخرى. ولايزال واحد من مشتقات الفعل المذكور، وهو (مَعْفَدة)، يستخدم في لهجات مناطق قاع البون وأرحب حتى اليوم، بمعنى (مَقْبرة). وكما

هو واضح فالمصدر (اعتفاد) أصبح في اليمن القديم مصطلحاً يدل على العادة المشار إليها .

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج 8 - تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع - دمشق 1979م، ابن منظور: لسان العرب - بيروت 1955 - 1966م، نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - ج 1 (مخطوط)، إبراهيم محمد الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م (بالألمانية) .

أفعى نجران

يعرف بالأفعى الجرهمي، واسمه القَلَمَّس بن عمرو، حكيم يمني قديم، كان أحكم الناس في زمانه وكانت العرب تقصده من كل مكان للاحتكام في عويصات الأمور، وترضى بحكمه لما عرف عنه من العلم والعدل وبعد النظر والمعرفة بما خفي عن الناس من أمور ماضيهم وتوقعات مستقبلهم .

ويقال إنه كان معاصراً لنزار بن عدنان ولبلقيس ولسليمان، وتولى لبلقيس نجران والمشلل إلى البحرين، ولقي سليمان بن داود . ولما مات نزار بن عدنان احتكم إليه أبناء نزار الأربعة في تراث أبيهم وهم ربيعة ومضر وإياد وأنمار، فحكم بينهم الحكومة المشهورة التي أخذوا منها ألقابهم .

وذكر أفعى نجران في المراجع التراثية، يجمع بين التاريخ والأسطورة، فكتب التراث تقول إن جرهم لما نزلت نجران صار الحكم فيها، وكل من تولى أمر نجران وما والاها من جزيرة العرب كان يسمى (الأفعى)، وكان كل هؤلاء الحكام يتصفون بالعلم والحكمة ورجاحة العقول، حتى أصبحت نجران في زمانهم هي (دار العلم) . ولكن أشهرهم هو القلمس بن عمرو الذي عرف بأفعى نجران والأفعى الجرهمي والأفعى بن الأفعى . وتعدد المراجع عدداً من الحكماء الذين كان الناس يحتكمون إليهم، ولكنها تجعل أفعى نجران أقدمهم على الإطلاق وأكثرهم حكمة وعلماً .

مطهر علي الإرياني

مراجع: التيجان، الإكليل، شرح الدامغة، المفصل .

أكانط (كانط)

أكانط، وتنطق اليوم بحذف الهمزة كانط، قرية في ناحية ريدة وموقع أثري قديم، ذكرتها النقوش اليمنية القديمة كمدينة (هجر) . وهي في (صفة جزيرة العرب) : قرية كبيرة بها خليط من بكيل وحاشد .

د. عبد الله حسن الشيبة

أكسوم

اسم يُطلق على المركز الثقافي والحضاري ومقر الحكم للمملكة أو الدولة التي نشأت وازدهرت في هضبة (التجري) من بلاد الحبشة، وامتد نفوذها شرقاً إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، فيما يقابل الشاطئ اليمني، وإلى بلاد النوبة شمالاً، وكردفان (السودان) غرباً، وإلى الصومال جنوباً، واستولت في فترتين مختلفتين على أجزاء من مملكة سبأ وحمير في عهدي الملكين الأكسوميين عيزانا EZA-NA (325-355) وإلاّ أصبحا ELLA ASBEHA في الربع الأول من القرن السادس بعد الميلاد .

إن ينابيع الحضارة الأكسومية باتت معروفة لدى الدارسين، إذ أثبتت الأبحاث التاريخية، والملقى

والنقوش الآثارية - بما لايدع مجالاً للشك - على أن ثقافة أكسوم وحضارتها وديانتها وكتاباتها وأساليب الإدارة والإنتاج فيها إنما هي امتداد للحضارة اليمنية القديمة.



أكسوم

ويرجع الاتصال والتواصل بين الحبشة واليمن إلى العصور الأولى من فجر التاريخ. ومن المعروف أن أفريقيا انفصلت عن آسيا جنوب خليج السويس بحدوث الفالق العظيم الذي كون البحر الأحمر، ولم ينغمر الممر المتبقي بين القارتين تماماً إلا في العصور الجيولوجية المتأخرة، لذلك تشابه اليمن والحبشة في النواحي الجغرافية، وفي المناخ وأنواع النبات والحيوان، إلا أن المعلومات المتوفرة اليوم لاتهيئ الدليل التاريخي القاطع الذي يمكن بواسطته التعرف بدقة على تاريخ محدد لبداية الاتصال. ومع ذلك فإن الدراسات والأبحاث تشير إلى أن اليمن كانت على اتصال بالحبشة قبل المئة السادسة قبل الميلاد، واستمرت الروابط بين مد وجزر حتى المئة السادسة بعد الميلاد، وكانت أجواء وظروف الاتصال تتباين في طبيعتها بين علاقات الصداقة والمصالح التجارية المشتركة والرابطة الحضارية الواحدة (بصفة اليمن البلد الأم لحضارة أكسوم)، وبين المجابهة والعداء والسيطرة.

يفسر بعض الباحثين نشوء مملكة أكسوم وحضارتها على أنها كانت في بدايتها جزءاً من الممالك اليمنية القديمة، ثم انفصلت عن المملكة الأم وأصبحت دولة مستقلة وامبراطورية قوية، ومنهم من يعزو نشأتها إلى الأعداد الكبيرة من اليمنيين الذين انتقلوا من البلاد إلى الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، وتوغلوا داخل البلاد إلى هضبة تجري TEGRE من بلاد الحبشة في فترات متفرقة؛ ربما تكون أحدها وأبرزها تاريخياً الفترة الواقعة في المئة السابعة قبل الميلاد أثناء فترة حكم كرب إيل وتر ملك سبأ الذي خاض حروباً داخلية وتوحدت البلاد على يديه، كما سجل ذلك في نقشه المعروف بنقش صرواح، وماقد نتج عن تلك الحروب من نزوح جماعي لعدد من القبائل المتمردة.

وقد شكلت مثل تلك المجاميع ومن سبقها مراكز عدة للاستقرار، وانصهرت بمرور الزمن مع السكان الأصليين، لكنها حافظت على ثقافتها الأصلية، وأساليب معيشتها وأنظمتها الإدارية والتجارية والزراعية، وعلى الطراز المعماري واللغة والخط والديانة. ولعلّ هذا يفسر انتماء ملوك (أكسوم) (الحبشة) إلى بلقيس ملكة اليمن (سبأ)، التي زارت سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد كما جاء في الكتب

المقدسة، فقد نقل المهاجرون الأول معهم أخبارهم ومنها تلك القصة.

ويستدل على ذلك بدلائل عديدة واضحة من بينها النقوش بالخط المسند، والمنحوتات الأثرية التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد الحبشة، وبالأخص في مراكز الحكم والحضارة مثل أكسوم نفسها و(يحا YEHA) وميناء (أدوليس) القديم (عدولي) الذي كان يقع جنوب (مُصَوَّع) حالياً.

تذكر هذه النقوش المسندية بصورة متكررة أسماء أماكن ومدن يمنية، إلى جانب ذلك هناك براهين وأدلة آثارية أخرى غير النقوش، منها الطراز المعماري للمعابد القديمة مثل معبد (يحا YEHA) قرب أكسوم والمطابق للمعابد اليمنية في كافة تفاصيله، وفي المواد المستعملة في بنائه.

وإلى الجنوب الشرقي من أكسوم على بعد عشرة كيلومترات منها قرب ميلازو MELAZO يوجد معبد كرّس لألمقه إله القمر عند السبئيين، وينطبق ذلك على القصور والمباني ذات الطوابق المتعددة التي تفصح عن أصلها المعماري اليمني وإن شابتها مسحة محلية، وينطبق ذلك أيضاً على مباني الكنائس الأثيوبية القديمة في أكسوم ودبري DEBRE، ودامو DAMO من الفترة الأكسومية، وبالأخص مذبح كنيسة أكسوم الذي هو نسخة من مذابح المعابد اليمنية القديمة والمتميز برؤوس الوعول وقرونها المنحوتة من البلق. وأخيراً السدود والمدرجات الزراعية التي اختصت بها اليمن ولم يظهر مثلها أبداً في أنحاء أفريقيا الأخرى عدا أكسوم.

وجاء ذكر الأكسوم بمعنى أهل أكسوم على صيغة الجمع في النقوش اليمنية القديمة، ويرجح أن التسميات أكسوم (اسم المدينة والدولة)، وحبشت (اسم السكان والأرض)، وجعز (اسم اللغة) من أصول يمنية.

أما غياب ذكر امتداد حكم الممالك اليمنية إلى أكسوم في النقوش اليمنية، وغياب الإشارة إلى ذلك في نقوش أكسومية فيرجعه بعض الباحثين إلى العلاقة القوية، والرباط المتين، والصلة الطبيعية التي كانت قائمة بين الوطن الأم وأكسوم.

ومع ذلك فقد ورد اسم دولة أكسوم في نقوش يمنية بصفتها دولة مستقلة (حبشت). ولكنها كانت إما دولة صديقة أو معادية، بينما تذكر النقوش الأكسومية استيلاء بعض ملوك أكسوم على أجزاء من اليمن ومنهم الملك إلأعميدا ELLA AMIDA الذي تلقب هو وخلفاؤه بملك أكسوم وحمير وحبشت وسبأ وسلحين وتهامة.. ولم تكن دوافع الاستيلاء هي العودة إلى الأصل وإلى منبع الحضارة الأم فحسب، بل كانت لأسباب سياسية وتجارية وحربية ودينية.

وكانت البدايات الأولى لنشأة دولة أكسوم في القرن الأول بعد الميلاد في المركز المسمى باسمها الواقع في هضبة تيجري من بلاد الحبشة حيث تمكنت من تأسيس كيان مستقل، وسيطرت بعد ذلك على بقاع عديدة من أفريقيا، كما سبق ذكره. وعبر الأكسوميون مضيق باب المندب في فترات متفرقة حيث استولوا على موزع وظفار وبعض المدن اليمنية وكان من أبرز ملوكها الملك عيزانا EZANA الذي حكم بين 325-355م وأضاف إلى لقبه - ملك أكسوم. ملك سبأ وحمير، وغزا مملكة مَرَوي في السودان وقضى عليها، وأدخل قومه في النصرانية وتبع الكنيسة المصرية

القبطية، وتبنى أحرف الكتابة الأثيوبية التي كانت صورة معدلة من الخط المسند.

والملك إلأ أصبحا ALLA ASBEHA الملقب (كالب) الذي اشتهر بحملته على اليمن بالتحالف مع بيزنطة انتقاماً لنصارى نجران الذين اضطهدهم ذو نواس الحميري صاحب الأخدود، وكان قد اعتنق اليهودية وتلقب بـ(يوسف) لكنه هزم على يد الأحباش وغرق في البحر حسبما تذكره المصادر.

كان نائب الملك (كالب) على اليمن أبرهة الحبشي الذي بنى كنيسة في صنعاء بهدف جعلها مركزاً نصرانياً للحج وللتجارة يؤمه الناس من بلاد العرب وبلاد الرافدين وفارس، وحاول غزو مكة في عام الفيل.

واستمر الأحباش في حكم اليمن حتى تم جلاؤهم منها على يد سيف بن ذي يزن* بمساعدة قوة من بلاد فارس.

شكلت هزيمة الأحباش في اليمن منعطفاً في تاريخ دولة أكسوم إذ لحقها التدهور والانتكاس، فشحت مواردها، وانقطعت، أو كادت تنقطع تجارتها، وأخذت في التلاشي والانعزال عن العالم الخارجي، وضعفت مدينة أكسوم وفقدت مركزها كمقر للحكم والثقافة، وانتقل مركز الدولة إلى مدينة أخرى (دعمة). ومع ذلك فإن العلاقات بين الحبشة وجيرانها ظلت على قدر من الاتصال والتفاهم، فقد هاجر إليها بعض أصحاب النبي محمد ﷺ سنة 615م عندما حاربتهم قريش واضطهدتهم وطاردتهم فلقوا عند النجاشي عرمه ARMAH استقبالاً حسناً ومعاملة طيبة، وعادوا من لديه معجبين بحكمته وإيمانه.

وتفيد المصادر أن النبي ﷺ قد حزن لموته، وأنه أوصى أصحابه بأن لايتخاصموا مع الحبشة أو يتصادموا معها.

أحمد قائد بركات

مراجع: دائرة المعارف البريطانية. اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والفن - إعداد فرنر داوم (ميونيخ 1987م بالإنجليزية).
د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره 1990م.

الإكليل

كتاب لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني (280 - بعد 336هـ/ 893 - بعد 947م).

يعتبره الباحثون موسوعة في الحضارة اليمنية قبل الإسلام، إذ يتألف الكتاب من عشرة أجزاء تجمع بين علوم الأخبار والآثار والأنساب واللغة. قال عنه علي بن يوسف القفطي (568 - 646هـ/ 1172 - 1248م) في كتابه (إنباه الرواة): «هو كتاب جليلٌ وجميلٌ عزيز الوجود لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليَّ من اليمن، وهي الأول والرابع، يعوزه يسير، والسادس والثاني والعاشر.».

ونكاد تكون الحال اليوم هي ماكانت عليه أيام القفطي، إذ أن الأجزاء المتوفرة هي أربعة أجزاء فقط، أما الستة الباقية فلا يُعرف عنها شيء. وليس في مبلغ العلم مايشير إلى وجود أي منها في مكان معين باليمن أو خارجه سواء المكتبات الخاصة أو العامة. ومع ذلك فإننا نعرف محتوى كل جزء من الكتاب إذ ورد في مطلع الجزء الثامن من المطبوع بيان يسرد محتويات أجزاء كتاب الإكليل العشرة على النحو التالي:

الجزء الأول: في مبدأ الخليقة وأصول الأنساب، ونسب مالك بن حمير. وهو في هذا الجزء يفصّل

القول في خولان، فقد سكن الهمداني صعدة عشرين سنة، وأطل على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما لو كان قد أطل على بطن راحته، وقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية. وكان أول من اشتغل بنشر هذا الجزء العلامة السويدي (أوسكار لوفجرن) حيث حقق ونشر ثلثه تقريباً في مدينة (أبسالا) عام 1954م، ونشر الجزء كاملاً بعد ذلك القاضي محمد بن علي الأكوع عام 1963م.

الجزء الثاني: في نسب ولد الهميسع بن حمير ونوادر أخبارهم. وقد بذل القاضي محمد بن علي الأكوع جهداً مفيداً في تحقيقه ونشره عام 1966م.

الجزء الثالث: في فضائل قحطان، ومناقب اليمن، وهو جزء مفقود. ولعل كثيراً من مادته ضمن في كتاب (شرح الدامغة) المنشور.

الجز الرابع: يعنى بالسيرة القديمة لحكام اليمن إلى عهد التبع اليماني أبي كرب أسعد.

الجزء الخامس: يعنى بالسيرة الوسطى من أيام أبي كرب أسعد إلى أيام يوسف أسأر يثأر المشهور بذي نواس.

الجزء السادس: يروي في هذا الجزء السيرة الأخيرة في تاريخ اليمن القديم إلى ظهور الإسلام. وربما يجد المرء بعض مادة تلك الأجزاء الثلاثة المفقودة في أخبار عبيد بن شرية، وكتاب التيجان لوهب بن منبه رواية ابن هشام، وقصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها.

الجزء السابع: مفقود ويتعلق بالتنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة. ويمكن لنا الاستدلال على نمط من محتويات هذا الجزء بالعودة إلى الجزء الثامن من الكتاب، حيث يورد الهمداني بعض الحكايات المستحيلة والأخبار الباطلة كقولهم: إن الشياطين كتبت في أحد المساند أنها بنت سلحين (قصر مارب) بسبع وسبعين سنة، فلعل في مثل هذه الأقوال مايومئ إلى محتوياته.

الجزء الثامن: في ذكر قصور حمير ومدافنها ومحافدها وماحفظ من شعر عَلْقَمه بن ذي جَدَن والمراثي والمساند أو القبوريات. وهذا الجزء هو أشهر الأجزاء وأكثرها توفراً لمخطوطاتها، ذلك لأن هذا الجزء قد شحن بأخبار الكنوز المدفونة والمعادن القبورية، والنفس مولعة بالغرائب وحب المال. وكان أول من نشر هذا الجزء كاملاً هو أنستاس الكرملي عام 1931م، ثم نقله إلى الإنكليزية وحققه نبيه فارس عام 1938م، وأخيراً نشره القاضي محمد علي الأكوع.

الجزء التاسع: ويروي أمثال حمير وحكمها باللسان الحميري، ويتحدث عن حروف المسند. وهو مفقود أيضاً. ولكن علم النقوش اليمنية القديمة في العصر الحديث قد يعوض بعض ماورد في هذا الجزء، بل إن دراسة هذه النقوش قد قطعت شوطاً كبيراً منذ أن بدأ الاهتمام بها في القرن الماضي.

الجزء العاشر: في أنساب همدان ومعارفها وعيون أخبارها، وقد نشره في القاهرة عام 1368هـ/ 1949م، العلامة محب الدين الخطيب.

ويروى عن العلامة الألماني المعروف (نولدكه) أنه كان يقول بأنه يتمنى ألا يفارق الحياة إلاّ وقد رأى ثلاثة كتب هي أندر من الكبريت الأحمر، إشارة إلى أهميتها، وذكر من بينها كتاب الإكليل للهمداني. ورغم أنه قد عثر منذ ذلك الحين على أربعة أجزاء منه

إلا أننا مازلنا نأمل أن يحقق الله بغيتنا في العثور على كتاب الإكليل كاملاً غير منقوص.

د. يوسف محمد عبد الله

الأكوع = علي بن حسن الأكوع الصنعاني

الأكوع = حسن بن حسن (القاضي المفتي)

أم جَحْذَم

قال الهمداني: «سمّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب، فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد مابين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتْنه منحدراً في السَّراة* على شَعَف عَنْز، إلى تهامة على أم جَحْذَم... إلخ»، ويقول في مكان آخر: «وأم جَحْذَم قرية بين كنانة والأزد وهي حد اليمن». ويقول في مكان ثان ماخلاصته: «ومن أغوار بلد خولان - خولان الشام - في تهامة أبزان، وأم جَحْذَم. والمراد بعبارة بلد خولان هنا: الجزء الشمالي الأقصى من بلد خولان في السراة إلى منطقة أحواز جرش التي يسميها أرض طود، ولهذا يقول في مكان ثالث: وأمّا أغوارها - أغوار أرض طود - إلى ناحية أم جحدم فالذنَبَة والساقة ورأس العقبة عقبة ضَلَع... الخ

أما ياقوت فيقول: «أم جحدم: اسم موضع باليمن، ينسب إليه الصَّبْرُ الجَحدَمي وهو النهاية في الجودة.. وقال ابن الحائك - أي الهمداني -: أم جحدم في آخر حدود اليمن من جهة تهامة، وهي قرية بين كنانة والأزد.»

ولم يذكرها محمد أحمد العقيلي في معجم جازان. ولعل الاسم قد اندثر في عصرنا أو خفي عليه، فالقاضي محمد بن علي الأكوع يذكرها بقرب حلي بن يعقوب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني، معجم البلدان لياقوت الحموي، معجم مقاطعة جازان للعقيلي.

أم سعيد بنت النعمان بن بزرج

من الأبناء، أول من أسلم من النساء باليمن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قرأت القرآن بصنعاء على الصحابي وبر بن يحنس، وهي أخت عبد الرحمن بن بزرج إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر، وزوج داذوية الأبناوي*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء: 79، 140، 294

الإمـــام

إمام (ج) أيمة، و(أئمة): في الأصل من يؤتم به، أي يقتدى به، وقد اتخذه (الأئمة) من (آل علي بن أبي طالب) لقباً اقتداءً به كرم الله وجهه. وأول من حمله منهم في اليمن الإمام يحيى بن الحسين* (284-298هـ/897-910م) مؤسس حكم الأئمة الزيدية في اليمن الذي أضاف إليه لقب (الهادي إلى الحق). وكذا فعل أبناؤه وغيرهم من بعده بإضافة لقب (الناصر، والمهدي، والمتوكل، والمنصور...) بعد (الإمام)،

بينما كان يكتفي خلفاء بني العباس باللقب الثاني بعد (الخليفة).

د. حسين عبد الله العمري

إمامة (الإمامة عند الزيدية)

الإمامة: الرئاسة العامة، ومنصب (الإمام) أو (الخليفة)، ومن جرى مجراه من رئيس أو سلطان، أو «كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة أو الحكام».

أما مفهوم الإمامة عند زيدية اليمن، فقد كان وسطاً بين مختلف فرق الشيعة المغالية في القدسية والعصمة لمنصب (الإمام)، وبين مذاهب أهل السنة في «جوازهم لإمامة الغالب دون النكير عليه». فمنذ أعلن الإمام زيد بن علي* (ت 122هـ/ 740م)، الذي ينسب إليه زيدية اليمن وغيرهم من الزيدية - الخروج على الحاكم الظالم -، فقد بات مبدأ الخروج والدعوة من أركان شروطها التي تطورت بعد وفاة مؤسس الدولة الزيدية الأولى الهادي المحق الإمام يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) لتستقر على أربعة عشر شرطاً، كان بعضها مثار خلاف واجتهاد بين علماء اليمن عبر تاريخها، كما كان البعض الآخر مثالياً اصطدم بأرضية الواقع أو عند التطبيق العملي، ومع ذلك فقد رأى معظم الباحثين في مجمل تلك الشروط من الشمولية والتكامل مالايوجد لدى الفرق الإسلامية الأخرى.

وبداية فقد اعتبر الزيدية مسألة (الإمامة) من أصول الدين (كالتوحيد) وليست من مسائل الفروع الاجتهادية كما هي عند المعتزلة وأهل السنة، وذلك باعتبارها «من أكبر مسائل أصول الدين وأعظمها، لأنه يترتب عليها طاعة الله وطاعة الرسول والقيام بالشرائع والجهاد والموالاة والمعاداة، والحدود، وغير ذلك، فتجب معرفتها على كل مكلف». ويتفق الزيدية مع المعتزلة في كثير من المسائل: القليل منها في قضية الإمامة، ومن ذلك اتفاقهما مع أهل السنة في التعريف العام لمصطلح الإمامة في أنها: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا المتعلقة بالسياسة..». وبكلمات أخرى لشيخ الإسلام الشوكاني* في آخر شرح السيل الجرار* لكتاب (الأزهار)* - عمدة الزيدية - (الولاية العامة)، وهي: «تدبير أمور الناس على العموم والخصوص، وإجراء الأمور مجاريها ووضعها مواضعها، و(العدالة) ملاك الأمور، وعليها تدور الدوائر، ولاينهض بتلك الأمور - التي ذكرنا أنها مقصودة من الإمامة - إلا العدل الذي تجري أفعاله وأقواله وتدبيراته على مراضي الرب سبحانه فإن من لاعدالة له لايؤمن على نفسه، فضلاً عن أن يؤمن على عباد الله، ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم».

كان الهادي للحق أول أئمة الزيدية في اليمن وواضع أسس مانسب إليه مذهبياً (بالهدوية)*، ومن ذلك آراؤه الخاصة بالإمامة وشروطها كما سجلها في رسائل دعوته وإجاباته وكتاباته التي منها (مسألة النبوة والإمامة) ومايرد عنه في كتاب (سيرته). وإذا كانت جُلّ شروط الإمامة عنده قد بقيت مرتكز من تلاه من أئمة ومجتهدين وشراح من الزيدية فإنهم - مع ذلك - لم يترددوا في مخالفته، وكذلك بسط آراء الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى كما هي عند نشوان بن سعيد*، ويحيى بن حمزة*، والمهدي أحمد بن يحيى*، ومن جاء بعده من علماء ومجتهدين كانوا أقرب إلى نقد النظرية من الشرح لها. لم يكن الهادي

ومن تلاه يرى أن (الإمامة) بشروطها المكتسبة من (علم وورع وزهد وشجاعة وسخاء. . .) يمكن أن تكون (وراثة)، كما أنه لم يوافق على خروج أكثر من إمام في الوقت نفسه، وغير ذلك مما اجتهد فيه الزيدية بعده فتجاوزوا أحياناً آراءه. لقد تبلورت شروط الإمامة كما هي عند واحد من أواخر كبار أئمة الزيدية العلماء ممن لم يحالفهم التوفيق في الوصول إلى الحكم - مع توفر شروطها عنده - وهو صاحب (الأزهار)* الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى*: بأنه «يجب على المسلمين شرعاً نصب إمام: مكلف، ذكر، حرٍّ، علويٍّ، فاطمي - ولو عتيقاً لا مدَّعي -، سليم الحواس والأطراف، مجتهد، عدل، سخيّ بوضع الحقوق في مواضعها، مدبر، أكثر رأيه الإصابة، مقدام حيث يُجوِّز السلامة، لم يتقدمه مجاب وطريقها الدعوة، ولا يصح إمامان» أي في زمن أو عصر واحد.

وكما كان قبل المهدي من سبق أن ناقش وجوب (الإمامة) شرعاً أو عقلاً أو بهما أو أحدهما وكذلك بعض تلك الشروط، كأن يكون قرشياً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (الأئمة في قريش) أو عربياً مطلقاً، إلى غير ذلك من واجبات الإمام وتبعات الإمامة، فقد استمر علماء الزيدية ومجتهدوها في الاتفاق أو المخالفة في شروحهم مفرقين بما رأوه من آراء (هدوية) واجتهاداتهم الزيدية الحرة - غير المذهبية - والتي جعلتهم في نظرية الإمامة كما في غيرها من المسائل الأخرى أكثر قرباً من أهل السنة ومذهب (الشافعية)* على وجه الخصوص. وذلك ماتجده بشكل واضح في كتب ابن الوزير، وشروح المجتهدين (الجلال والمقبلي وابن الأمير والشوكاني)* على كتاب (الأزهار)* للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي لعلي بن العلوي، تحقيق د. سهيل زكار (دار الفكر - بيروت 1972م)، المهدي أحمد بن يحيى: الأزهار والبحر الزخار (عدة طبعات)، الحسن الجلال: ضوء النهار: 4/ 2468 ومابعدها، الشوكاني: السيل الجرار: 4/ 503 (ط - دار الكتب العلمية - بيروت 1985م)، د. علي محمد زيد: معتزلة اليمن (دولة الهادي وفكره) 182- 191، د. أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة: 318- 347.

الأمثــال

الأمثال تراث إنساني مشترك، فلكل أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، وتحتوي على معنى منتزع من واقع الحياة. وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم، والمثل حينما يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ماليس لغيره من ضروب الخطاب، ويغني بكلماته القليلة، عن الكلام الكثير، وعن مقولات النصح المفصلة.

ومن الأمثال ماهو منسوب لقائله، ومنها ماله قصة معروفة، ومنها مايكون مجهول المصدر وكأنه انبثق من بيوت صفوف الناس بطريقة عفوية.

وتدخل الأمثال الشعبية اليمنية في عموم هذا المفهوم. والشعوب وإن كانت تجمعها القواسم المشتركة الأساسية، إلاّ أن لكل منها صفاته وخصائصه،

وبيئته وتجاربه الخاصة، التي تترك آثارها، على مجمل ثقافته ومعارفه.

ولما كان اليمن جزءاً من العالم القديم، فإن شعبه دخل في مرحلة الحضرية ثم الحضارة، في مرحلة مبكرة، وهذا التطور المادي بجميع جوانبه، يتلازم تلازماً تاماً مع تطور معنوي ثقافي يوجهه ويرافقه ويقوده. وبذلك تشكل لدى اليمنيين واقع ثقافي يختلف كماً وكيفاً عن الواقع الثقافي للتجمعات البدوية من حوله في سائر الجزيرة. ويتمايز بخصائصه عن ثقافات دول العالم القديم في المنطقة، بحكم تمايز البيئة وظروف نشوء الحضارة، وعدم وقوع اليمن تحت نفوذ القوى الكبرى آنذاك وقوعاً تاماً، فكانت لليمن أصالته وخصوصياته في مختلف شؤون الحياة، بما في ذلك التكوين الثقافي، ومن جوانب هذه الثقافة الأمثال.

فالأمثال الشعبية اليمنية تجسد هذا الواقع الحضاري، وقد احتفظت الذاكرة الشعبية بها، أو بأهم وأغلب عناصرها، رغم أن اليمن شهد قبيل الإسلام انهياراً حضارياً، وشهد مع الإسلام نزفاً بشرياً، ووقع عقب ذلك في عزلة كلية حيناً وجزئية حيناً آخر، وموجة من التأثيرات البدوية لانزياح العناصر اليمنية ذات التكوين المتأثر بالبداوة الشمالية. ولكن هذه العزلة أولاً، كان لها بكل سلبياتها فضيلة المحافظة على عنصر الأصالة والخصوصية. كما كان لهذه التأثيرات البدوية ثانياً دورها في ظهور عناصر ثقافية تمزج في بعض المناطق بين صفات الحضارة والبداوة بدرجات متفاوتة.

وقد حظيت الأمثال الشعبية اليمنية، بجهود فردية للتدوين، ولكن هذه الجهود في البداية كانت محورية نلمس فيها خصوصيات المناطق أكثر مما نلمس العمومية والشمول. على أن تلك الجهود تكاملت أكثر استقصاء وشمولاً، متمثلاً في مؤلف القاضي إسماعيل الأكوع (الأمثال اليمانية) بمجلديه الكبيرين اللذين يشتملان على أكثر من 6217 مثل، مع بذل المستطاع في الشرح وبيان أوجه الاستشهاد أو الاستعمال، وهو جهد لايزال مبذولاً في سبيل الاستدراك والاستكمال والتنقيح.

وعند مقارنة الأمثال اليمنية الشعبية، مع الأمثال العربية التراثية، ومع الأمثال الشعبية في الأقطار العربية، نلاحظ مايلي:

1- التشارك لفظاً ومعنى في عدد قليل، أو معنى دون لفظ في عدد أكثر. وبالطبع نلاحظ الخصوصيات اليمنية بقدر لايخطئه ذهن المتأمل في العدد الأكثر.

2- ومن حيث الصياغة، أو الناحية الأدبية والصورة البيانية، نلاحظ على الأمثال اليمانية ميلها إلى جعل الأمثال ذات صورة فنية أكثر لمجيئها في كثير من الأحيان في صورة بيت شعري بوزن معروف أو خاص، أو في صورة شطر من بيت، أو في صورة موقّعة بتفعيلات، أو على الأقل بسجعة. والأمثلة على ذلك كثيرة، يلمسها من يطلع على هذا العنصر الهام من عناصر الثقافة اليمنية التراثية الفنية.

مطهر علي الإرياني

امـرؤ القيـــس

497 - 545 م

هو: امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو الكندي، ينتهي نسبه إلى قبيلة كندة

اليمنية الكهلانية السبئية، ولد عام 497م تقريباً، وتوفي عام 545م، أو قبل ذلك، أي أنه عاش عمراً لم يتعد الخمسين عاماً، بين عامي 130 و 80 قبل الهجرة النبوية، أي أنه توفي قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو ستة وعشرين عاماً.

وهو آخر السلسلة الملكية من بني آكل المرار الذين كانوا ملوك مملكة كندة* التي حكمت اليمامة ونجداً وأصقاعاً أخرى من شمال شبه الجزيرة العربية، بدعم من ملوك اليمن، ووصلت سلطتهم أحياناً إلى مملكة الحيرة في العراق، وإلى بسط شيء من نفوذهم على أرجاء من بادية الشام.

ويلقب أمرؤ القيس بالملك الضِّلِّيل، لأنه أضل نفسه في شبابه، فلما اهتدى ثار لأبيه الذي قتلته بنو أسد، ولكنه أضل ملكه الذي كانت الأيام وحوادث التاريخ وتطوراته قد حكمت عليه بالزوال، رغم ذلك الجهد المضني الذي بذله امرؤ القيس في سبيل استعادة عرش آبائه.

ويطلق عليه أيضاً لقب ذي القروح، وذلك بسبب أن موته بداء غريب فجّر جسمه قروحاً وجروحاً كما سيأتي.

والاسم الذي اشتهر به - امرؤ القيس - ماهو إلاّ لقب ثالث له، أما اسمه الحقيقي الذي أطلق عليه يوم مولده، فقد أضله الرواة ثم اختلفوا فيه، بين جندح وعُدي وسليمان ومُليك، وليس في الأمر من خسارة فهو بلقبه هذا قد عرف وطبّق الآفاق بصيته وذكره.

إن كتب التراث حافلة بذكر امرئ القيس، زاخرة بالحديث عنه، حتى أن أحداً من ملوك كندة الكبار، كجده الحارث بن عمرو الملك القوي واسع النفوذ، لم يحظ بمثل ماحظي به حفيده من الذكر الذائع، والصيت الشائع، وما السر في خلود امرئ القيس، وبقاء اسمه حياً على الألسن عبر العصور وحتى اليوم، إلاّ في شعره. فالشعر هو الذي بنى له مكانته الرفيعة، ولو لم يكن شاعراً مبدعاً، لكان نصيبه بين دفات كتب التراث، أقل من نصيب أي ملك قبله من أسرة بني آكل المرار الكندية، فهو في شبابه مجرد أمير عابث، لاهم له إلاّ إرضاء رغباته وغرائزه، وهو حين كف واكتملت رجولته مجرد ثائر منتقم لأبيه، فقتل وحرق وسمل الأعين، ثم لم يستعد مُلكاً ولاتربع على عرش.

كان امرؤ القيس أصغر أبناء الملك حجر بن الحارث، فنال في قلب أبويه وهو طفل المكانة الحميمة الخاصة بأصغر الأبناء، ولقي تدليلاً واستجابة لرغباته ونزواته، فأخرجه ذلك عن الطريق القويم، الذي يجب عليه أن يسلكه كأمير في أسرة مالكة، وانشغل عنه والده، ولم يحاول إصلاحه إلاّ بعد فوات الأوان، فأخذ يكلفه بأعمال خشنة لعل ذلك يعيد الصبي العابث إلى السلوك السليم، ولعله يكسبه الخشونة والجد في الأمور حتى لقد كلفه بمهمة الرعي، ولكن ذلك لم يغن فتيلاً، حيث كان الفتى يقوم بهذه المهمات واحدة بعد أخرى، بدون رغبة ولا حافز، ثم يعود في الليل إلى عبثه ومجونه، وهو مع ذلك يقول في كل عمل يقوم به، سجعات تنبئ عن ملكاته الأدبية، ومواهبه الشعرية، فهي سجعات تعتمد على إيقاع جديد، غير إيقاع السَّجع الذي يبدأ بالعبارات القصيرة فالطويلة ثم الأطول، لأن إيقاع سجعات امرئ القيس كان يعتمد على ضرب من التفعيلات المنوعة، التي تجعله أقرب إلى شعر التفعيلة الذي هو

في الواقع استجابة للفطرة أكثر منه اعتماداً على الصنعة والالتزام، فيقول في رعي الأبل:

ياحبذا طويلة الرقاب

غزيرةَ الحلاب

كريمةَ الصحاب... إلخ.

وسجع في الخيل أيضاً، ثم في الأغنام التي كلفه أبوه برعيها فضاق بها، وشعر بالمهانة في رعيها، وذمها في سجعاته، ثم تمرد على أبيه بسببها، فأخرجه عنه، أو خرج هو عن أبيه مختاراً، وبعد تنقل في ربوع اليمامة ونجد التي نجد ذكرها في أشعاره مصطحباً لخلانه من صعاليك القبائل ومُجّانها، يرتادون مواطن الصيد، ويأمون الغدران فيأكلون ويشربون ويعاشون النساء. ولما ضاق والده بسلوكه نفاه إلى المواطن الأولى لكندة في حضرموت، فاستقر في مدينة (دمّون)، وتنقل في أنحاء حضرموت وغيرها من المناطق اليمنية، ينزل مع ندماه في المواطن الممرعة، وينفق عليهم من المال الذي ظل يجري في يده ويتهيأ له لكونه أميراً من أسرة مالكة، وفي مواطن اللهو يصطادون ويأكلون، وتدار عليهم الراح، وتغنيهم القيان الملاح، وتخالطهم الغواني وطالبات الحب والغزل والمتعة.

وبقي في دمون خمساً من السنين في هذه الحياة المترفة، ولكنه ظل فيها يتوق إلى أهله في مرابع صباه هناك في الشمال على الأرجح فينشد:

تطاولَ الليلُ علينا دمّونْ

دمّون إنّا معشرٌ يمانونْ

وإننا لأهلنا محبّونْ

ثم عاد يتذكرها بعد تركه لها فيقول:

كأنيَ لم أسمر بدمونَ ليلةً

ولم أشهد الغارات يوماً بعَنْدَل

وعندل أيضاً من مدن حضرموت.

وحينما أصيب والده على يد الغادرين به من بني أسد، أوصى أحد خاصته قبل أن يموت، أن يبلغ خبر مقتله إذا هو مات إلى بنيه الأكبر فالأكبر، وأيهم أظهر الجزع فلينفض يده منه، ففعل ذلك، وكلهم أظهر الجزع حتى أفضى إلى أصغرهم امرئ القيس في دمّون.

نعى إليه الرسول والده، وهو في دمون في مجلس شُرب وقيان وغناء، وكان إلى ذلك يلعب النَّرد مع رفيق له فاضطرب من في المجلس وانزعجوا، أمّا هو فرفع رأسه إلى الناعي ملياً ثم انصرف عنه قائلاً لرفيقه: اضرب - أي ارم الزهر - فلما انتهيا، قال: ماكنت لأفسد عليك دستك، ثم أردف مترحماً على والده وقائلاً: ضيعني صغيراً، وحمّلني دمه كبيراً، لاصحو اليوم، ولاسكر غداً، اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ، فذهبت مثلاً، وشرب سبعاً وأنشد:

خليليَّ مافي اليوم مصحىً لشاربٍ

ولافي غدٍ - إذ ذاك ماكان - مَشْربُ

وفي اليوم التالي أفاق ونهض نهضة ثائر منتقم لأبيه، ولم يقبل صلحاً ولا فداءً، بل جمع الجموع من حضرموت ومن الكلاع، وأمده مرثد ذو جدن برجال من مذْحج حلفاء كندة بالأمس، والعاملين في جيش الأعراب في الأمس الأبعد تحت قيادات من أقيال بني جدن، وبعد جهد جهيد نال ثأره من بني أسد، وكانت مطالع نحس قد لازمته في بعض معاركه أنزل العقاب

بقبيلة كنانة ظاناً لهم أنهم من بني أسد، ونجا من العقاب بنو أسد الذين كانوا قد أُنذروا وغادروا المكان فقال في ذلك:

ألا يالهف نفسي بعد قومٍ
هُمُ كانوا الشفاء، فلم يصابوا
وقاهم جَدُّهم ببني أبيهم
وبالأشقين ماكان العقابُ

أي أن حظ بني أسد أنجاهم ووقاهم بإخوتهم الأبرياء من كنانة، فحل القتل فيهم، وسلم الأشرار.

ولكنه لما أخذ ثأره من بني أسد، وقتل كبار زعمائهم لم يجد الطريق معبدة أمامه لاستعادة ملك آبائه، بل ولا إلى الأمن والسلامة.

فعلى ساحات النزاع والمتنازعين في ساحات عالم ذلك اليوم كانت قد جدت ظروف وتحولات أحوال، فبعد قباذ الذي كان على مملكة فارس، والذي تحالف مع جد امرئ القيس الحارث الكندي الكبير، وساعده على مد نفوذه إلى العراق وإخراج الملوك اللخميين من الحيرة، كان قد صعد على عرش مملكة فارس كسرى أنوشروان، ألدّ خصوم قباذ، وخصم كل من تعاون معه ومنهم ملوك كندة، وكان أنوشروان قد أعاد المنذر بن ماء السماء اللخمي إلى عرشه في الحيرة، فطرد الحارث جد امرئ القيس منها فلجأ إلى بادية الشام وكان له نفوذ فيها، ولكن من كانوا معه من أمراء بني آكل المرار وكبار كندة، وقعوا في أسر المنذر فأسلمهم إلى أنصاره من قبائل تغلب وإياد وهم من القبائل العدنانية، فأعدموا رجال كندة صبرا، وفي ذلك كان امرؤ القيس قد قال:

ألا ياعين بكّي لي شنينا
وبكّي للملوك الذّاهبينا
ملوكٌ من بني حجر بن عمرو
يساقون العشيّة يُقتلونا
فلو في يوم معركةٍ أصيبوا
ولكنْ في ديار بني مَرِينا
ولم تُغْسَلْ جماجمهم بغسل
ولكنْ بالدّماء، مرمَّلينا
تظلُّ الطيرُ عاكفةً عليهم
وتنتزعُ الحواجبَ والعيونا

ومما زاد وضع امرئ القيس سوءاً عند مملكة الحيرة وعلى رأسها المنذر، وعند مملكة الفرس وعلى رأسها كسرى أنوشروان، أن فلول بني أسد ممن نجوا من فتكه بهم، قد لجؤوا إلى المنذر وأنوشروان فسبقوه إلى هناك شاكين، فتوحدت كل الرغبات للانتقام من آخر أبناء أسرة آكل المرار الكندية، وأهدر كسرى والنعمان دمه، وأوكلوا أمر مطاردته إلى فرسان أعدائه وهم كثر، فأخذ يتجول شريداً بين من بقي له من أصدقاء من القبائل والعشائر، مستصرخاً ومستنجداً حيناً، وخائفاً متوارياً حيناً آخر، حتى برم به الأولياء، وكاد يظفر به الأعداء، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، حتى أنه لم يجد في النهاية - حينما قرر الاستنصار بقيصر الروم - من يودع لديه كنزاً كندياً تليداً من الدروع والسلاح، إلى أن أشار عليه بعض أصدقائه ممن برموا به وخافوا مغبة إيوائه، أو عواقب قبول استيداعه كنزه لديه.. بأن يلجأ إلى السموءل بن عاديا الغساني صاحب حصن الأبلق بتيماء، فأمّه واستودعه دروعه وسلاحه

وماكان معه من مال، واختار أن يلجأ إلى أمر طالما أرجأه لعلمه مايحفه من مكاره وحسابات سياسية مضطغنة لأمور قديمة وحديثة نحو أسرته وشخصه . . . حيث قرر اللجوء إلى قيصر الروم متوسلاً إليه بالحارث بن أبي شمر الغساني ملك المملكة الغسانية الرومية بالشام.

ومع أن امرئ القيس تردد في اللجوء إلى قيصر بواسطة الحارث الغساني، لأنه يعرف أن القيصر كان لايزال يجد في نفسه على ملوك كندة لأنهم في أيام الحارث الكندي الكبير تعاونوا مع أعدائه الفرس، ومع أنه على الأرجح كان يعرف المشاعر غير الودية التي يحملها له الحارث بن أبي شمر الغساني، بسبب مامده جده الحارث الكندي من نفوذ على مناطق من بادية الشام، كما أن الغساني لاشك لايريد لأحد من كبار العرب أن يكون له صلة مع الروم غيره . . إلاّ أن امرأ القيس عقد عزمه وتوجه نحو هذه الجهة. وتقول الروايات إن الملك الغساني جامله فتوسط له عند قيصر الروم جوستنيان، وأن هذا الأخير استقبله ولكنه كان ضعيفاً ولم يغتنم فرصة العداء الطارئ بين امرئ القيس وبين الفرس، ويقال إنه استمع أيضاً إلى خصوم لامرئ القيس من أعدائه قتلة أبيه بني أسد كانوا قد تسللوا إلى القيصر وشككوه في امرئ القيس وأوغروا صدره عليه. ولهذا فإن القيصر لم يمده بقوة يسترجع بها عرش آبائه ويقلص بذلك من نفوذ الفرس، بل زاد في طين النحس الذي لازم امرأ القيس بلة، فعينه فيلارق لإقليم فلسطين من ديار الشام الواقعة تحت إشراف الحارث بن أبي شمر الغساني، فزاد انشقاق العصا بين الحارث الغساني وامرئ القيس انشعاباً، وبهذا أصبح امرؤ القيس وسط دائرة من العداء. وعند عودته من بلاط القيصر وصل إلى مكان يسمى أنقرة، وإذا بجسمه يتفجر قروحاً، وأحس بدنو الأجل فرثى نفسه وقال مما قال:

فلو أنّها نفسٌ تموتُ جَميعةً
ولكنَّها نفسٌ تُساقَطُ أنفُساً

وسأل عن قبر مفرد رآه هناك، فقيل له إنه قبر امرأة من نساء الملوك ماتت هنا غريبة وقبرت ثمة وحيدة، فأناخ بجانبها وأنشد:

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ
وإنّي مقيم ما أقام عسيبُ

أجارتنا إنّا غريبان هاهنا
وكل غريب للغريب نسيبُ

ومالبث أن مات غريباً، وقبر هناك بجانب جارته الغريبة. أما كيفية موته، ومن قتله إن كان قتل، فإن أغلب المؤرخين يوردون تلك القصة الساذجة عن الحلة المسمومة التي أهداها إليه القيصر ليقتله بها غسلاً للعار الذي لحقه لأن ابنته أحبت امرأ القيس وأحبها بدوره وفضحها بغزله بين العرب، ولكن هذه الرواية ليست بمقنعة، وماأجدر الحارث الغساني أن يكون هو غريمه الذي قتله بفتكة من فتكات العرب، ثم أشاع بين القبائل العربية تلك الرواية السطحية المتستر على فتكته فتلقفها الرواة عن طيب خاطر.

ورغم أن الروايات متواترة عن وصول امرئ القيس إلى القيصر وعن تعيينه والياً أو عاملاً للروم على فلسطين، إلا أن بعض المؤرخين المعاصرين ينكر وصول امرئ القيس إلى بلاد الروم، وليس له في هذا الإنكار إلا حجة واحدة، وهي أن امرأ القيس لم يذكر في شعره أنه وصل إلى أرض الروم صراحة، وما بيتاه

الشهيران إلا من مقولاته وهو لايزال في الطريق إلى أرض الروم، ولم ينصّا على وصوله إليها، والواقع أن هذا الإنكار اعتماداً على هذه الحجة، إنما هو وهم نشأ عن الفهم المُنكر لكلمة (الدرب) في البيتين المشهورين، إذ أنه ظن أن الدرب هو مجرد الطريق على إطلاق كلمة الدرب والطريق، والحقيقة هي أن الدرب هنا اسم مكان بعينه نص عليه ياقوت في معجمه، والبيتان يقولان:

بكى صاحبي لما رأى (الدرب) دونه

وأيقن أنا لاحقــان بقيصـــرا

فقلت له: لا تبك عينـكَ إنّمـا

نحــاول ملكاً أو نمـوت فنُعـذَرا

ويقول ياقوت: وإذا أطلقت كلمة الدرب معرفاً بالألف واللام دون الإضافة - أردت به مابين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، وإياه عنى امرؤ القيس.

وامرؤ القيس الشاعر، محل إجماع بين الرواة والنقاد وكتاب تاريخ الأدب العربي، على أنه من أعظم شعراء الجاهلية، وأنه الأكبر بين فحول الطبقة الأولى، وليس ذلك لأنه قال مالم يقله أحد من بعده، بل لأنه قال أموراً لم يقلها أحد من قبله، أي أنه كان مجدداً ومؤسساً في بنية القصيدة العربية، وفي مواضيعها، وفي معانيها الكلية والجزئية، وفي صورها، وفي أخيلتها، وفي بلاغتها وبيانها وبديعها، وفي تشبيهاتها وكناياتها ومجازها.

وهو أول من وصف الأطلال ووقف واستوقف، وبكى واستبكى، وجعل التشبيب مدخلاً للقصيدة، وبرع في التشبيه والكناية والمجاز، وأبدع في وصف الخيل فرسم للخيل لوحات تعجز عنها ريشة أكبر الفنانين حتى لقد جعل من سرعة الجواد قيداً يكبل الطريدة ويشل حركتها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: ديوان امرئ القيس، الأغاني: للأصفهاني.

امرُؤُ القَيْس بن عانِس

ت نحو 25 هـ 645م

امرؤ القيس بن عانس بن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية. من كندة: شاعر مخضرم من أهل حضرموت. ولد بها في مدينة (تريم) وأسلم عند ظهور الإسلام ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد إلى النبي ﷺ، ثم لما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه. وشهد فتح حصن النجير وخباية في شرقي (تريم)، وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

تطاول ليلك بالإثمد   ونام الخليّ ولم ترقد

وفي الرواة من ينسبها إلى امرئ القيس بن حجر، والصحيح أنها لابن عانس كما حققه العيني.

الأعلام للزركلي

أمن البحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر حلقة وصل والتقاء لثلاث قارات، وكلما ازدادت البحار والمحيطات من حوله أهمية، ازدادت أهميته. بل إن اضمحلال أهمية جزء من المياه من حوله، كالخليج العربي، يزيده أهمية في ظل بعض الظروف الراهنة. وقد أدركت دول أوروبا تلك الأهمية عندما صرح وزير خارجية إيطاليا

(Manshieu) مانشيو في القرن التاسع عشر: «إن مفاتيح البحر الأبيض المتوسط تقع في البحر الأحمر».

والدول الساحلية أو الشاطئية للبحر الأحمر ظلت على مر العصور في حالة تواصل وتكامل، أو صراع بارز أو خفي حسب تأثيرات الموقع، وحسب توالي الأحداث السياسية عبر التاريخ، كما سيرد باقتضاب:

دول البحر الأحمر:

إذا استثنينا ميناء إيلات الذي احتلت اسرائيل أرضه عنوة، والساحل الإرتيري الأثيوبي، فمعظم سواحل البحر الأحمر تمتلكها دول عربية مطلة عليه، وسيقتصر البحث هنا على ذكر عناصر المنظور الأمني للدول العربية وإن تباينت آراؤها في بعض الأزمان. تلك العناصر هي ضمان الاستقرار والأمن في المنطقة، والعمل على تنمية الموارد البحرية الطبيعية واستغلالها، ثم السعي لعدم المساس بحرية الملاحة الساحلية والدولية. وقد تلتقي آراء البعض في جواز تقييد حرية اسرائيل في الملاحة لضرورات الأمن العربي في بعض الأحيان. وتزداد الأهمية الأمنية للبحر الأحمر لدى الدول العربية المنتجة للنفط، وخاصة تلك الدول التي اعتمدت (استراتيجية الأنابيب) لنقل النفط من الخليج إلى ساحل البحر الأحمر.

بؤر النزاعات:

تمثل الدول الواقعة على سواحل البحر الأحمر نظماً سياسية وأوضاعاً اقتصادية متقاربة أو متضاربة الاتجاهات، الأمر الذي يخلق بؤراً للنزاع قد تفيد منه أو تؤججه دول من خارج المنطقة.

وأول النزاعات نابع من أطماع اسرائيل في الأرض وفي البحر، ويمكن تتبع تلك المطامع من أول تصريح سُجّل لـ(بن غوريون) في عام 1933م عندما أعلن: «أن العقبة وموقع إيلات التاريخي (أم الرشراش) سيسمح لنا بالتمركز في الخليج (العقبة) والبحر الأحمر». وإذا أمكن تلخيص أهداف اسرائيل الاستراتيجية في البحر الأحمر، فهي: كَسْر طوق العزلة والحصار لضمان الاتصال التجاري والأمني بدول آسيا وأفريقيا، وحماية الملاحة منها وإليها، وفرض وجودها في شمال البحر، وبالتالي مد ذراعها إلى جنوبه حتى باب المندب. وبالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي يلاحظ أن إسرائيل قد شنت حربين عدوانيتين من أجل مضائق الشمال، وبالنسبة لباب المندب هددت باتخاذ إجراء عسكري.

وعن بؤر النزاعات الأخرى، يذكر أن أثيوبيا والسودان تعانيان من حركات انفصالية وانشقاقية، وأن معظم الصراعات تتمركز في القرن الأفريقي وشماله، حيث يكاد المراقب يستقرئ محاولة نوع من (البلقنة). فالسودان أصبح قاعدة خلفية للمناوئين للنظام الأثيوبي وملجأ للفارين، وكان السودان يتهم أثيوبيا الاشتراكية أنها لم تغير من ثوابتها الأمنية الأساسية التي تبناها (هيلاسلاسي)، وهي سياسة التوسع ثم الاحتفاظ بالأرض وكسر الطوق الإسلامي العربي وبسط نفوذها في البحر الأحمر. كما تتهم أثيوبيا السودان بأنه يؤيد قيام دولة إرتيريا المستقلة لحرمان القوات المتمردة في الجنوب من مصادر تمويلها ولحسم النزاع حول الحدود مع أثيوبيا.

وإذا استثنينا بؤرة الصراع الملتئمة أو الخامدة بين

إثيوبيا والصومال أو مايسمى (بحرب الأورانيوم) في منطقة أوجادين - (عقد الطرفان اتفاقية حسن جوار بينهما، وتتراوح المباحثات بينهما في أديس أبابا ومقديشو) - وانتقالنا للقضية الإرترية، تراءت لنا قضية تكاد تستعصي على الحل منذ عام 1962م. وذلك لامتزاج مبدأين هامين في السياسة الدولية هما مبدأ تقرير المصير ومبدأ السيادة الوطنية، واختلطت الأوراق الإيديولوجية بالأمنية في هذه القضية حتى سمي القرن الأفريقي بمنطقة التوازن غير المتزن. ذلك لتأثره بعدة عوامل محلية ودولية، منها: تغير النظم حول إثيوبيا وفيها، وتناقضاتها المصلحية والأمنية، وبحث بعض النظم عن هوية ودور ملموس في أحداث المنطقة وأمن البحر الأحمر، ثم إصبع الدول الكبرى وبصماتها على القرن الأفريقي.

الدول الكبرى:

يقول (الأستاذ كيجلين): «إن الكيانات العضوية الكبرى على مسرح البحر الأحمر تختلف قوةً وحجماً في ظهورها على المسرح». وهكذا عرف ذلك المسرح القُوى البحرية الأجنبية في العصور القريبة منذ عهود البرتغاليين والعثمانيين حتى اعتلاء الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي مسرح الأحداث. وثمة أوجه تشابه - دون تلاق - بين خطط القوتين العظميين، أولها محاولة استقطاب دوله الساحلية، وتأمين الملاحة الدولية عبر البحر الأحمر ومضائقه. وفي سبيل ذلك كان العملاقان يسعيان عند الأزمات إلى تدويل مسارات البحر وممراته. وهناك إدراك لدى الدولتين العظميين أن المنطقة منطقة نزاعات وصراعات قائمة ومحتملة، وأنها غنية بالموارد الاستراتيجية في البر والبحر. كما أن تلك الصراعات لها بعدها الدولي، مثل الصراع العربي - الاسرائيلي، والصراعات (بالنيابة) By Proxy من خلال أطراف حليفة.

ومن حيث افتراق الدولتين الكبريين في الأهداف والمرامي، نجد الولايات المتحدة أكثر إصراراً على أن يظل الطريق البحري للبحر الأحمر منفتحاً، لأن قفله في وجه الملاحة الدولية سيكلفها إضافات باهظة على تكاليف النقل البحري، كما ستتحمل الدول الصديقة لها في أوروبا وآسيا وأفريقيا جزءاً كبيراً من عبء تلك التكاليف. وتربط الولايات المتحدة أمن البحر الأحمر بأمن الخليج ودوله، كما أبرزت تلك أزمة العراق - الكويت الأخيرة. ونظراً لتلك العوامل فإن مايقض مضجع الولايات المتحدة احتمال احتلال إحدى الدول القوية لبعض منابع النفط في الخليج، أو وقوع انقلابات راديكالية في دول الخليج التي تطل على البحر الأحمر.

وبالنسبة لروسيا ثم الاتحاد السوفييتي، كان مد نفوذها إلى منطقة البحر الأحمر حُلماً منذ عهد (بطرس الأكبر) وسياسة الوصول إلى المياه الدافئة، ولكن بواكير ذلك الحلم لم تتحقق إلا في عام 1923م عندما عيَّن السوفييت قنصلاً لهم في جدةَّ ثم وقعوا اتفاقية تجارية وقنصلية مع آل سعود عام 1926م مقابل الاعتراف بضم الحجاز، كما أبرموا اتفاقية صداقة وتجارة عام 1928م مع إمام اليمن. وفي عصرنا نجد الاتحاد السوفييتي أكثر حرصاً على بقاء قناة السويس مفتوحة للملاحة لأن إغلاقها يكبلهم بأعباء تكاليف الملاحة الطويلة، والتي قد تزيد عن (9000) ميل

إضافي للإبحار من البلطيق إلى المحيط الهندي. وقد بدأ الاتحاد السوفييتي ينتهج سياسة حذرة قوامها كبح جماح الحركات الثورية في المنطقة، وخاصة في القضايا التي تمس الحدود الراهنة والمتفق عليها، وذلك بسبب النكسات التي مُني بها، وخيبة أمله في كثير من الدول التي كانت حليفة له، ولانتهاجه سياسة البيروسترويكا (إعادة البناء).

ولايغيب عن الذهن الدور الخفي الذي لازالت المملكة المتحدة (بريطانيا) تلعبه في المنطقة، كدولة ومؤسسات وأفراد، وذلك لخبرتها السابقة في التعامل مع كثير من حكام دولها، ولأنها كانت المسؤولة الأولى عن ترسيم حدود تلك الدول وعلاقاتها وأمنها. كما أن فرنسا لازالت تتمتع بوجود رمزي وقاعدة عسكرية في جمهورية جيبوتي. أما الصين الشعبية فقد بدأت علاقاتها مع بعض دول البحر الأحمر في مجال المساعدات والمعونات الفنية، ثم أخذت في الستينات إبان ثورتها الثقافية بالتركيز على تأييد الحركات الثورية، ولكنها عادت في السبعينات إلى التعامل التجاري مع معظم دول المنطقة، ومن ثم عقدت الاتفاقيات مع اليمن في عامي 1970 و 1971، ومع الصومال عام 1970، ومع السودان عام 1971، ومع إثيوبيا في عامي 1970 و1971. كما استخدمت وساطاتها حينذاك في التقليل من الضغط على إثيوبيا في المناطق الشمالية.

اليمن... والبحر الأحمر:

لاشك أن أهمية اليمن قد ازدادت، وكذلك مسؤولياتها بالنسبة لأمن البحر الأحمر، بعد إعادة وحدتها وامتداد سواحلها من البحر الأحمر حتى بحر العرب والمحيط الهندي. ولايمكن الفصل بين اليمن والبحر الأحمر منذ القدم، إلى حد القول: «عندما يهزم اليمنيون في البحر (أو من البحر) يعمهم الحزن ويندبون حظوظهم لأنهم لم يهتموا بالبحر، ولم يعدّوا عُدتهم ويوحدوا قواهم لمجابهة الخصم». ولايغيب عن الذهن في هذا العصر إسرائيل العدوانية ومن يساندها، والسياسات التوسعية النهمة لبعض البلدان، والتهديدات عند الأزمات بتدويل المسارات الملاحية أو مايجاورها. وقد صرح (أبا إيبان) في 2فبراير 1967م بأنه: «يجب منع القوات المصرية التي تساعد الجمهورية في الشمال من السيطرة على اليمن الجنوبي بعد استقلاله». أما الحادثة التي تركت أثرها على الاستراتيجية الإسرائيلية، فكانت حادثة الهجوم على ناقلة النفط (Corol Sea)، والتي دفعتها إلى تطوير طائراتها الأمريكية (Strato Cruiser) ثم تطوير القوارب الحربية الفرنسية (Sa'ar)، لاستخدامها للمسافات البعيدة، وزادت من استعداداتها بعد حصارها في باب المندب عام 1973م.

تبدأ علاقة اليمن بالولايات المتحدة بمطلع القرن التاسع عشر برسو بعض السفن التجارية الأمريكية لمقايضة البن بالقماش والسلع الأمريكية، وفي القرن العشرين وقعت اتفاقية تجارة وصداقة مع إمام اليمن، ثم مع الجمهورية العربية اليمنية بعد إقامة العلاقات معها. وقد تراوحت العلاقات الثنائية بين مد وجزر، حتى زيارة رئيس الجمهورية اليمنية لها عام 1989م، وتوطد العلاقات بين الرئيسين وبلديهما. وقد سبق الحديث إلى اهتمامات الولايات المتحدة بأن يبقى البحر الأحمر ومضائقه مفتوحاً للملاحة التجارية والحربية، وخاصة لها ولأصدقائها، كما أبانت حرب

أكتوبر 1973م وأزمة العراق - الكويت المعروفة.

أما علاقة اليمن بالاتحاد السوفييتي فتمتد منذ 1928م - كما تقدم - حتى يومنا هذا، مروراً بالاتفاقية الثانية مع حكومة الإمام عام 1957م. و(اتفاقية عدن الاقتصادية والعسكرية)، والاتفاقيات المتعددة الأغراض مع جزئي اليمن حينذاك. وتضاعفت اهتماماته باليمن وأمن البحر الأحمر ببسط نشاطاته إلى القرن الأفريقي منذ عام 1962م. كذلك حظيت الصين الشعبية بعلاقات حميمة مع اليمن منذ تشييد طريق الحديدة - صنعاء قبل ثورة سبتمبر وحتى يومنا هذا مع تراوح في العلاقات بين القوية والعادية، شأنها شأن الاتحاد السوفييتي في اهتماماتها الأولى بالقرن الأفريقي، ولكن دون تملكها لأسطول بحري له حضوره الفاعل في البحر الأحمر والمحيط الهندي ويؤثر في أحداثهما.

وتتمتع اليمن بعلاقات أخوية مع دول البحر الأحمر العربية، وعلاقات ودية مع إثيوبيا. غير أن علاقاتها مع بعض الجيران يعتريها في بعض الأحيان فتور، وذلك بسبب نظرة اليمن المستقلة والمستقبلية لعلاقات الجوار وقضايا العصر. كما يبالغ بعض المراقبين الذين كانوا يرون في (مجلس التعاون العربي) حلف الممرات (تيران وباب المندب وشط العرب) أو نقاط الخنق البحري. وتشكك التصريحات المتباعدة في صحة تلك المقولة، إذ صرح الرئيس اليمني في مؤتمر تعز عام 1977م «أن أمن البحر الأحمر يكمن في... أن يظل بعيداً عن الصراعات الدولية وبحراً للسلام».

كما أن بيان المجلس اليمني عام 1989م قد أفصح عن «أهمية الحفاظ على البحر الأحمر والمحيط الهندي منطقة سلام وأمن خالية من جميع القواعد الأجنبية... وأن تسوية خلافات دوله يجب أن تتم بالطرق السلمية». ومن تلك التصريحات يُستقرأ أن سياسة اليمن الأمنية تسعى إلى عدم الاستناد على المحاور الكتلية، وإنما هي تتمحور حول السلام وعلاقات حسن الجوار وفض النزاعات بالطرق السلمية، مع الحفاظ على استقلالها ووحدة أراضيها واستقلالية مواقفها من قضايا الساعة الثنائية والإقليمية والدولية.

وعلى هذا فإن قضية أمن البحر الأحمر تتشابك مع أهميته الاستراتيجية وموضعه وموقعه الوسيط والموصل لعدة بحار وقارات. ومن ثم كانت مساهمة الدول البحرية الكبرى في إذكاء أُوار النزاعات الخامدة والصراعات المتعددة أو تكييفها وقولبتها في أُطر تخدم أهدافها الجيوبوليتكية. وأمن البحر الأحمر وثيق الصلة بأمن اليمن، ليس لأن اليمن يطل على مضيقه الجنوبي والوحيد فحسب؛ بل لأن اليمن الواحد بساحله الطويل وجزره المنتشرة أصبح يصل البحر الأحمر بالخليج بخيره وشرِّه، ولأن هناك تقاطعاً وتداخلاً بين دوائر الأمن في المنطقتين.

إن ثمَّ واجباً، على دول البحر الأحمر أن تفك اشتباكاتها مع بعضها البعض، وعليها أن تعي أن السعي لتحقيق المصالح له سبيلان، أقصرهما السعي لإسقاط مصالح الطرف الآخر وتدويل النزاع، وأمثلهما مانصَّت عليه العهود الدولية، ومنها ميثاق الأمم المتحدة وقانون محكمة العدل الدولية وأمثالها. وقد يغني عن ذلك عقد الاتفاقات الثنائية والإقليمية بين دول البحر

لتخطيط الحدود البرية والبحرية، والقيام بمشاريع مشتركة لاستثمار الموارد الطبيعية للبحر الأحمر، وذلك هو درب السلام والتنمية لشعوب المنطقة.

المستشار حسين علي الحبيشي

مراجع: محمود توفيق: البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية - مجلة السياسة الدولية - العدد 105 - 1987م، عبد النافع محمود: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه - آفاق عربية - السنة 5 - العدد 1 - سبتمبر 1979م.

The Red - ed Sea and Government of Aden, pilot Bank, 1982, miralty navigational charter Nov.

- International Seminar, the red sea Today and tomorrow, cambridge university, 1983.

الأمير الصنعاني = محمد بن إسماعيل

الأنف = علي بن محمد بن الوليد

الأهْجُر

الأهجر بالتعريف مع تسهيل الهمزة، واد خصب فيه قرى ومزارع، يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء. ورد اسمه في النقوش اليمنية القديمة (نقش كوربوس 126). وهو أهْجر شبام أقيان المذكور في كتاب الصفة للهمداني.

والأهجر أيضاً بلدة في عنس بالقرب من (ورَقة) موقع أثري شمال شرقي ذمار.

د. عبد الله حسن الشيبه

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني، أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة عبد الله الشيبة (بالألمانية ماربورج 1982م).

الأهدل = أبكر بن علي

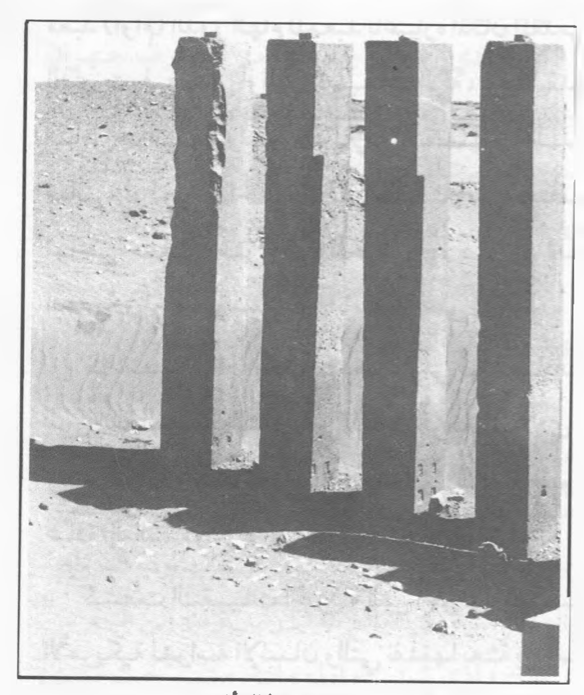
الأهدل = عبد الرحمن بن سليمان

أوام (أوم)

اسم المعبد الرئيسي للإله (ألمقه) إله الدولة السبئية، ويقع المعبد على مسافة عشرة كيلومترات تقريباً إلى الجنوب من مدينة مارب، ويطلق العامة على أطلاله (محرم بلقيس).

تدل المعلومات الأولية على أن تاريخ بناء هذا المعبد يعود على أقل تقدير إلى زمن المكرب السبئي (يدع إل ذرح بن سمه علي)* الذي قام بتسوير حائط المعبد.

يحتل معبد (أوام) مكانة مميزة بين بقية معابد الإله (المقه) سواء تلك المشيدة في مارب (برأن، حرونم) أو تلك المنتشرة في أماكن بعيدة عن حاضرة الدولة السبئية كمعبد (المقه) في صرواح ومعربم في المساجد جنوب مارب، ومعبد (هران) في عمران، ومعبد (ميفعم)



معبد الإله ألمقه

بالقرب من خَمِر. الخ.. وتمثلت هذه المكانة بقيام المعبد بدور المعبد القومي للإله المقه (الاله الرسمي للدولة السبئية)، وكان رمزاً للسلطة الدينية في سبأ، وكان لزاما على الشعوب والقبائل التي ضُمّت إلى الدولة السبئية زيارة معبد (أوام) وتقديم القرابين والنذور للإله (المقه) سيد (أوام)، كتعبير عن الخضوع والولاء للدولة السبئية.

كان معبد (أوام) من أشهر الأماكن التي يُحَجُّ إليها - وهو حج له شعائره وطقوسه الخاصة به - وكانت زيارات الحجيج تجري في مواسم محددة من كل عام. كان هنالك موسم الحج الجماعي الذي يجري خلال شهر (ذأبهي)، أما موسم الحج الفردي الذي تختلف شعائره وطقوسه عن الحج الجماعي، فقد كان يجري خلال شهر (ذي هوبس).

تبرز النقوش النذرية والقرابين الكثيرة المقدمة في معبد (أوام) الدور الهام للمعبد باعتباره المكان المقدس الذي يتم فيه تلقي أوامر وتعليمات الإله، وفيه يقدم الناس قرابينهم ونذورهم للإله (المقه) إيفاء لنذر سابق، أو لغرض الحصول على طلبات تمس مختلف نواحي حياتهم مثل وفرة المحصول، كثرة الولد، الصحة والعافية، السلامة، الانتصار على الأعداء.

ظل معبد (أوام) مكاناً مقدساً تمارس فيه العبادات إلى بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ويبدو أن المعبد هجر بعد ذلك. ويتوافق ذلك مع ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن).

كشفت التنقيبات الجزئية التي أجرتها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان والتي نفذتها بعثة برئاسة ويندل فليبس عام 1951-1952م عن المخطط الأولي لمعبد (أوام): يتكون المعبد من سور بيضاوي، وتقدر أبعاد المنطقة الواقعة داخل السور بمئة متر طولاً وبخمسة وسبعين متراً عرضاً، وارتفاع السور بين9-9.50متر، وسمك جدار السور ما بين 3.90 متر إلى 4.30 متر، ويوجد في الجهة الغربية منه انقطاع في بناء السور بعرض 88 سم وهو بمثابة باب في تلك الجهة، بينما يوجد المدخل الرئيسي للمعبد في الجهة الشمالية الشرقية من السور، ويتكون هذا المدخل من فناء مستطيل أبعاده 23.97 × 19.15م، والفناء محاط بأعمدة حجرية، وللمدخل باب واحد يؤدي إلى داخل الفناء البيضاوي، وله ثلاثة أبواب تطل إلى الخارج على بناء آخر، وحائط المدخل مزين بزخارف على شكل نوافذ وهمية وببعض الأشكال الهندسية المتنوعة. ويبلغ طول أعمدة الفناء بين5.30-4.95متر.

وقد عثر أثناء التنقيب على عشرات النقوش وعلى مجموعة من التماثيل، كما عُثر أيضاً على عدة أوان ومذابح ومناضد حجرية مزخرفة.

د. علي محمد عبد القوي

مراجع: الدكتور أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن. ترجمة، د. هنري رياض. د. يوسف محمد عبد الله. مراجعة د. عبد الحليم نور الدين، ١٩٨٠ م. علي محمد عبد القوي الصليحي: الإله المقه - دور وطبيعة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية ١٩٨٩م

- Albright (F. P.): The Excavation of the Temple of the Moon at Marib (Yamen) in BASOR 128, Decem-ber ١٩٥٢ PP. 25-38.

الأودية

أودية اليمن كثيرة ذكر معظمها الهمداني في كتابه:

(صفة جزيرة العرب) وهي في ثلاثة أقسام بحسب مصبها: إما في البحر الأحمر، أو في المحيط الهندي، أو ما ينحدر منها إلى الربع الخالي ويغيض فيه:

القسم الأول: الأودية التي تصب في البحر الأحمر:

1 - وادي مُور: وهو ميزاب اليمن الغربي، ومساقيه تأخذ غربي همدان وبعض غربي خولان وبعض غربي حمير، وأول شعابه: ذُخَار ومَسْوَر فالشوارق وتُخْلَى وشمالي تيس ونُضَار والباقر والعضد وشاحذ وجوانب ملحان والمَضرب فبلد صَحَار فبلد بني حارثة وبني رفاعة، وحماد وحَجور فعيَّان فأذْران فحجَّة* فَنَمل فشَرَس وقَيْلاب حتى يلتقي بمور الآتي من بلد خولان وشمالي همدان، ويمد ذلك مساقط الشَّرَف شرقاً وجنوباً، فهذا أحد فرعيه، والفرع الثاني: رأسه شعبة الهلة فالموفر والدحض وغربي أبذر وموطك ومحلا فبلد عُذَر وهنوم وبلد حجور ومساقط وادعة والجواشة وبلد بني عبد البقر وأخرف، ويلقى سيل الحفر وصرايم والكلانح وشَظَب وذرحان وبلد المرانيين فبلد وثن شمالي مَوتَك وحجة وقُدم، ومن أيمنه سد ساقين وحيدان وشرقي مطرق وكريف خولان حتى يصل إلى العَهْراء ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

2 - وادي زَبِيد: وهو في الدرجة الثانية بعد مور، من وديان تهامة وتبتدئ مسايله من ذي جُزْب وقاع شرعة الغربي ويريم وسحمَّر والأحطوط والشملال حتى يلتقي بسيل سيَّة ويمدها الحج ومَلَح وسيل حُمَر، وتجتمع كلها بحَمَض وتنحدر إلى بلد الوحش حيث تلتقي السَّحول وبلد الكَلاع وصدور بعدان وريمان، وتلتقي بها أودية عنَّة ويجمعها الفنج والحفنة وحجر قمران والملاحيط إلى زبيد، فيسقي ما حف به إلى البحر.

3- وادي سهام: وتبتدئ سوائله من نقيل السَّود على مسافة 40كم جنوب غربي صنعاء، وتلتقي بسيول حضور الجنوبية وجنوبي الأخروج* وجنوبي حَراز*، ويهريق في جانبه الأيسر شمالي ألهان وعشار وبُقلان وشمالي آنس وبُرع، ثم تمر بتهامة فتسقي أرض المراوعة والقطيع وتصب في البحر.

4 - وادي سُرْدُد: وتبتدئ سوائله من شبام أقيان فمساقط حضور من الشمال وتمر بقيهمة وجنوبي حُقَاش وبعض أودية حراز ثم بالمَهْجَم والضَّحي والزيدية ثم تصب في البحر.

5- وادي حرض: وله فرعان: (الشمالي) ويبتدئ من بلاد عُذَر وبني شهاب ومعين الحنش ويلتقي بالفرع الجنوبي بالسِّرين.. (والجنوبي) ويبتدئ من الشقّيقة وما اكتنف المحجّة وبعض حجور فالمرير فالسِّرين حيث يلتقي بالفرع الشمالي ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

6- وادي رِمَع: ويبتدئ من مشارف جهران وغربي حشران إلى الشبّجة وجنوبي ألهان حتى يرد شجبان ثم شلك بين جبلان العركبة وجبلان ريمة ويظهر بذُوال ويسقي مزارعها إلى البحر.

القسم الثاني: الأودية التي تصب في المحيط الهندي:

1 - بَنَا: وفروعه من يريم وقاع الحقل وتمر بالسَّدة حيث تلتقي بمياه حورة والمسقاة ثم تسيل إلى دَمْت* حيث تجتمع بأودية خُبان الآتية من الشلالة والذاري وجُبن، ثم تمر بمُريس والشعيب، وتنضم إليها أودية السوادية والطفة، ثم تمر بمياه يافع العليا وأبين ومنه إلى البحر.

2 - وادي تُبَن: وأوله وادي ميتَم، حيث تبتدئ سوائله من إب وجبْلة والعُدين، ثم تلتقي بسوائل

ماوية والحُشَا وصهبان والسّبرة، ثم تذهب إلى لحج وتنتهي بعدن والبحر.

3- وادي وَرَزَانْ: يبتدئ من شَرْعَب ومسايل العُدَين الجنوبية والتعزية وخَدير، وتلتقي بوادي الجَنات في تعز، تمر بكَرش وشعاب الصّلْو وخدير وتلتقي كلها في النُّور، وتمر بوادي علصان، ومنه تصب في المحيط الهندي.

القسم الثالث: الأودية التي تغور في الربع الخالي وأهمها:

1- وادي أذَنَة: ويسمى (ميزاب اليمن الشرقي) كما أن مور (ميزاب اليمن الغربي) وشعابه كثيرة، فأما من ناحية رداع، فالعَرْش، ورَدْمَان، وقَرَن وأذَنَة وبشْران والجبال المشرفة على سُوَيْق، ومن جانب ذَمار وبلاد عَنْس-وهو مخلاف واسع- وَبَيْنُونْ وهكر والمحافد العَنْسية، وكُومَان، والحدأ، وجبل إسْبِيل ورَخَمة وجبال بني وَابشْ من مُرادْ، وجبال كُدادْ وقَانِفَهْ من مُراد والدَّقْرار - جبل بني مالك من مراد أيضاً - ومخلاف ذي جُرَة وَيَكْلَى وجُبيْرَة وجَهران بسَوَاد ذمار، ومساقط بلاد خولان الجنوبية وما تيامن من القُحَف ورمك وموضح فهذه السيول المتعددة تكون وادي أذنة وتُفْضي إلى موضع السّد بين مأزَمي مارب، وتتفرع منه سَيْبَة إلى رُحَابة موضع النخل قديماً وتَردُ سيول السُّوَيْق وحبانين بتلك البلاد إلى الفَلَجَيْن ثم إلى أسفل الجنة اليمنى لمن هبط مارب فتسقي أرض الجنتين - أرض السبئيين - ثم الحَرَجة ثم حُزْمة البَشْرِيّين، ثم الروضة إلى نُهيّة دُعَل، ومنه تنتهي بالربع الخالي.

2 - وادي الخارد: وفروعه من خولان في شرقي صنعاء وحزيَز ووَعْلان وخدار وأعشار وجبل عيبان ونُقُمْ ومابينهما من حقل صنعاء وشعوب وسَعْوان والتناعم والسِّرِ وزجّان وشبام القُصّة وحقل سُهْمَان وبيت حنبص ومَسْيَبْ وحَاز ووادي ضَهْر وعَلْمَان ورُحابة والرَّحَبَة، وتجتمع كلها في (خُطُم الغراب) ثم من قاع البَون وغولة عجيب وحَمْدَة والصيد فتجمع هذه المياه في (وَرْوَرْ)، حيث تلتقي بسيول العَقَل وصَوْلان والخَشب وذيبان، وتمر بالقُحَفْ من الجهة الشمالية ثم هران وتلتقي بالمياه المنصبّة من صنعاء ومخاليفها في المَنَاحي، وتكون الخَاردْ الذي يسقي أرض الجوف، ثم منه إلى الربع الخالي، وترد إلى الجوف أودية أخرى كوادي خَبْشْ الآتي من خَيْوان، والغَيْل الآتي من مذاب، والعَمْشية، وتمده مساقط بَرَط ونعمان من مرهبة وتلتقي بالخارد مع سيل يحكش ووادي المنبج الوارد من يام وشمالي نِهْم ووائلة ووادي نجران وأول شعابه من دمّاج ونسرين وصعدة.

مساحة أهم الوديان اليمنية:

أولاً: الوديان الغربية	المساحة الكلية بالكيلو متر المربع
1 - وادي مور	7.900
2 - وادي سُرْدُدْ	2.500
3 - وادي سهام	3.000
4 - وادي رمَع	2.500
5 - وادي زبيد	2.500
6 - وادي رسيان	2.500
7 - وادي موزع	1.300
8 - الوديان الأخرى الصغيرة	5.000

ثانياً: الوديان الشرقية	المساحة الكلية بالكيلو متر المربع
1- وادي خَبْ	1.400
2 - وادي مَذاب	2.700
3 - وادي الخَارد	7.000
4 - وادي هران	3.000

5 - وادي عوبان	800
6 - وادي رَغوان	800
7 - وادي أمْلح	1.000
8 - وادي أذنة	10.000
9 - وادي بَيْحان	2.456
10 - وادي حريب	1.000
ثالثاً : الوديان الجنوبية	المساحة الكلية بالكيلو متر المربع
1 - وادي حضرموت	131.265
2 - وادي جزع	12.000
3- وادي بنا	11.300
4 - وادي مَسيلة	4.100
5 - وادي حجر	4.200
6 - وادي أحْور	6.400
7 - وادي ميْفعة	6.000
8 - وادي تُبن	5.300
9 - وادي حسان	3.200

م. اسماعيل محمد المتوكل

مراجع : الهمداني : صفة جزيرة العرب. ندوة عن الأودية في اليمن شمالاً وجنوباً (عدن 1987م)

الأوس والخزرج

قبيلتان يمنيتان متفرعتان عن الأزد*، عرفوا أيضاً بأبناء قيلة، أمهم، كما عُرفوا بعد الهجرة بالأنصار، أنصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ألفت العرب أن تخاطب هذين القبيلتين مع ذلك باسم واحد هو الخزرج لكثرتهم.

هجر الأوس والخزرج موطنهم الأصلي اليمن عند الانتشار الكبير للأزد «بعد الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي عصفت باليمن منذ القرن الرابع الميلادي». كما أن المصادر التقليدية تربط بين معظم الهجرات اليمنية شمالاً وخراب سد مارب.

أقام الأوس والخزرج أول الأمر بضواحي يثرب، ويثرب يومها تحت أيدي القبائل اليهودية الثلاث: بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع.

وتشير المصادر إلى أن الأوس والخزرج خضعوا أول أمرهم لرياسة القبائل اليهودية، بل ودفعوا لهم خراجاً، إلا أن الأوضاع تغيرت لصالح الأوس والخزرج عندما قتل الخزرجي مالك بن العجلان أحد أمراء اليهود دفاعاً عن شرف أخته، ثم لجأ إلى إخوته الغساسنة ملوك الشام ونزل عند شريف منهم هو: أبو جبيلة، وطلب منهم الحماية والعون ضد اليهود، فأجابه أبو جبيلة إلى طلبه وقام بحملة ضد يثرب وقتل عظماء اليهود، وعاد إلى الشام بعد أن ضمن للأوس والخزرج الرياسة في يثرب.

وهناك إشارات تاريخية تتحدث عن حملة لتبّع اليمن أبي كرب أسعد ضد يثرب في مطلع القرن الخامس الميلادي، أضعف على أثرها النفوذ اليهودي.

وأياً كان الأمر فالثابت أن تفرد اليهود في شؤون يثرب قد تقوض لصالح الأوس والخزرج، مع ملاحظة أن الخزرج الأكثر عدداً قد حازت على قدر من النفوذ أكبر من الذي للأوس، إذ استأثر الخزرج بوسط يثرب، وقد كان من نصيب بطنهم الأقوى بنو النجار. وإلى جانب وسط المدينة استقر الخزرج في الغرب والجنوب محتلين بذلك الآطام التي كانت لليهود.

وأما الأوس فقد سكنت في الجهات الجنوبية والشرقية من يثرب حيث مرابع بني النضير وبني قريظة الذين حافظوا على قدر من استقلالهم بين الأوس.

وأما بنو قينقاع فقد استقروا في الجنوب الغرب ليثرب واشتغلوا بصياغة الذهب.

هذا الوضع السكاني ليثرب أتاح لها قدراً من الاستقرار القائم على توازن دقيق للقوى، عماده تحالف الأوس والخزرج ضد اليهود. وملامح هذا الاستقرار هي اشتغال الأوس والخزرج بالزراعة، وهي الحرفة التي لاشك أنهم يحذقونها من بلادهم. ثم تعلموا إلى جانبها تربية الخيل.

ورغم سقوط سيادة اليهود المطلقة على يثرب، إلاّ أنهم فيما يبدو حافظوا على المزارع الكبيرة فيها وعلى الأسواق التجارية التي ربطتهم بدور ما في التجارة الخارجية التي كانت آنئذ من نصيب مكة.

ثم أخذ اليهود يطمعون ثانية في رياسة يثرب عندما تصدعت جبهة الأوس والخزرج ودخلت القبيلتان في حروب ضروس لم تخمد إلاّ بهجرة الرسول الكريم إلى يثرب.

لقد كان صراع الأوس والخزرج - وإن أشعلته حادثة قتل، وماجرته من خلاف حول الثأر أو الدية - صراعاً من أجل القوة والسيادة، وقد تدخل فيه اليهود التواقون إلى إعادة سيطرتهم على المدينة.

وأشهر الأيام التي دارت بين الأوس والخزرج هي:

- حرب سُمير: وكانت للأوس على الخزرج.
- حرب كعب: وكانت للخزرج على الأوس.
- حرب حاطب: وكان للخزرج على الأوس.
- يوم بعاث: وكانت للأوس على الخزرج.

في كل هذه الحروب وغيرها لم تكن لا القبائل اليهودية ولا العربية على حياد، فقد ناصرت قبيلتا بنو النضير وبنوقريظة وقبيلة حزينة العربية الأوس على الخزرج، خاصة في يوم بعاث، الذي انتصرت فيها الأوس وأحدثت قدراً من توازن جديد للقوى وحافظت بوجيه على وجودها.

كما ناصرت في اليوم ذاته قبيلتا جهينة وأشجع الخزرج على الأوس.

وبلغت هذه الحرب أوجها قبل الهجرة بوقت قصير وهي حرب بعاث. وجاءت هجرة الرسول إلى المدينة في وقت كان الرسول فيه أحوج مايكون للنصرة، ويثرب أحوج ماتكون إلى شخصية اعتبارية تستطيع حسم الحرب بين قبائلها، خاصة وأن ديانة التوحيد اليهودية قد هيأت النفوس في يثرب لاستقبال تعاليم الدين الإسلامي الجديد.

كان نفر من الخزرج أول من اتصل بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم أثناء عرض نفسه على القبائل، وفي بيعة العقبة الأولى كان هناك عشرة من الخزرج واثنين من الأوس، ثم كان الأوس والخزرج ثانية في بيعة العقبة الثانية، وهي البيعة التي ألزم فيها الأوس والخزرج نفسهما الدفاع عن النبي والحرب معه.

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب وآخى بين المهاجرين والأنصار، ولم يكن نصيب الأوس من هذه المؤاخاة كبيراً، وكانت الأوس ترى نفسها القبيلة المنتصرة والمتحالفة مع اليهود، بيد أن الرسول ﷺ استطاع تهدئة الخواطر بين الفئات المتناحرة، مما أدى في أخر الأمر إلى دخول الأوس والخزرج جميعهم في الإسلام.

ثم كان الأوس والخزرج أو الأنصار كما صار اسمهم بعدئذ كتائب الإسلام ومدده، واشتركوا مع الرسول محمد ﷺ في معظم غزواته.

وعند موت الرسول أراد الأنصار الاستئثار بالسلطان، خشية أن تغلبهم قريش عليه، وقد أدت

المداولات المهمة في سقيفة بني ساعدة إلى خروج الأوس من جبهة الأنصار خشية أن يلي الأمر خزرجي، وهو موقف يستمد مسوغه من الأحداث قبل الهجرة، وقد أدى هذا الموقف إلى دعم موقف المهاجرين على الأنصار. ومع ذلك فإن الأوس والخزرج إلى جانب استبسالهم مع الرسول في حياته قد شاركوا بحماس في فتوح الشام ومصر والمغرب والأندلس.

كانوا سنداً لبني أمية في الشام رغم ماساد علاقة بني أمية بأنصار المدينة من ضغائن بلغت ذروتها في موقعة الحرة أيام خلافة ابن الزبير في المدينة.

د. أحمد علي السري

مراجع: معجم قبائل العرب لرضا كحالة. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي. نشوة الطرب في أخبار الجاهلية العرب لابن سعيد المغربي - ط هيدلبرج 1975م. دائرة المعارف الإسلامية: مادة (أوس، ومادة (خزرج).

أوْسان

اسم إحدى الممالك اليمنية القديمة، فقد جاء في النقوش السبئية والقتبانية (ملك/أوسن) و (أملك/أوسن)، وهو الاسم الذي أطلق على المنطقة الواقعة على ساحل خليج عدن وبعض المناطق الداخلية، ويرجح أن موطنها الأصلي في وادي مَرْخَة.

د. عبد الله حسن الشيبه

الأيوبيون
الدولة الأيوبية في اليمن
569-626هـ/ 1173-1229م

يعتبر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، القائد والسلطان المشهور بالناصر صلاح الدين الأيوبي (ت 588هـ/ 1192م) هو مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام والجزيرة العربية.

لقد كان صلاح الدين الحاكم الفعلي لمصر منذ توليه الوزارة عام 564 هـ/ 1169م وتلقب بالملك الناصر. وفي العام 567هـ/ 1171م خطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، وفي عهده حلّ المذهب السني محل المذهب الشيعي الذي انتشر في مصر في عهد الفاطميين.

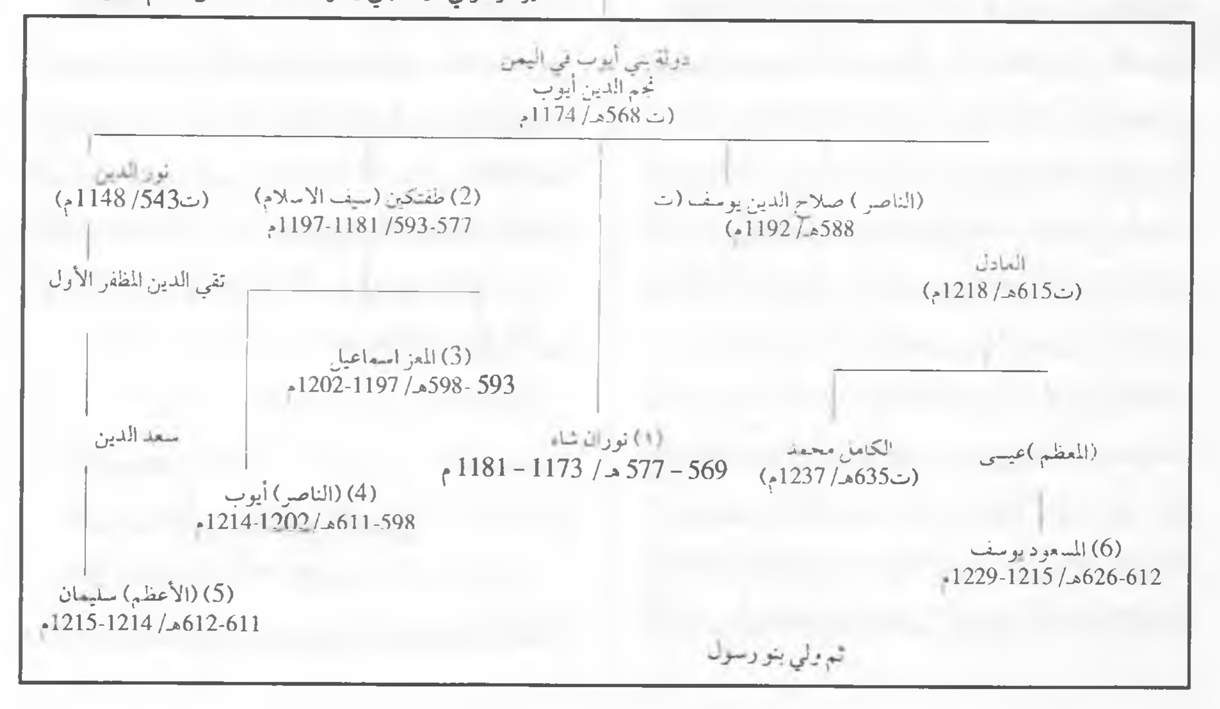
وبوفاة الأتابك نور الدين زنكي عام 569هـ/ 1174م أعلن استقلاله التام ليصبح حاكم مصر والشام، ودخل دمشق سنة 570هـ/ 1174م، ووسع بعد ذلك مملكته الفتية لتمتد بين النيل والفرات بعد أن استولى على الموصل (581هـ/ 1185م)، ولم يبق أمامه سوى المواقع الحصينة الواقعة في يد الصليبيين التي تساقطت بعد صراع في يده بانتصاره الكبير في معركة حطين في غرب بحيرة طبرية (583هـ/ 1187م).

لقد كانت الحجاز تابعة لحكم مصر ولم يبق من الجزيرة العربية إلا اليمن التي كانت تتوزع حكمها الدويلات المحلية المتصارعة، وكان الاستيلاء على اليمن هدفاً سياسياً وعقائدياً، واستراتيجياً هاماً للدولة الأيوبية. لهذا فقد كان من أول أعمال صلاح الدين إرسال أخيه توران شاه إلى اليمن عام 569هـ/ 1172م ليرسي أسس الحكم الأيوبي في اليمن، الذي لم يتجاوز نصف قرن. لقد تمكن توران شاه من القضاء المبرم على دولة (الهمدانيين) من بني حاتم* في صنعاء و (بني مهدي)* في زبيد و (بني زريع)* في عدن، بيد أن السيطرة الأيوبية لم تكتمل على كل أراضي الدولة الأخيرة الزريعية في اليمن الأسفل إلا عام 584هـ/

1188م حيث تحصّن في (الدّملوة)* وصيها (أبو الدرّ جَوهر المعُظَمّي)*، وقد تم ذلك في ولاية خلف توران شاه، الأخ الآخر للناصر صلاح الدين، طغتكين بن أيوب الملقب (بسيف الاسلام) الذي لم يرسل إلى اليمن إلاّ بعد وفاة توران شاه في الاسكندرية التي كان والياً عليها ومحتفظاً بحكم اليمن وينوب نوابه عنه منذ غادرها عام 574هـ/ 1178م، وسرعان ما وقع الخلاف بينهم واضطربت السلطة الأيوبية.

لقد لاحظ مؤرخو الدّور الأيوبي في اليمن تلك الفوضى التي نجمت على يد النواب الذين تركهم خلفه توران شاه، ومعظمهم من المماليك والأكراد، حيث تسابقوا المسيطرة والاقتتال، ومنح الولاء لبعض القوى المحلية (كأئمة الزيدية) في الشمال الذين برز منهم في منتصف العهد الأيوبي الإمام عبد الله بن حمزة*.

إن تلك الفوضى والفتن لم تنته حتى جاء طغتكين بن أيوب إلى اليمن عام 577هـ أو 578 هـ/ 1181م «ليتولى السلطة فيها، ويتخلص من نفوذ النواب بها، ويعمل على استقرار الأوضاع، ويقضي على الفتن القائمة». ولقد تمكن سيف الإسلام من كل ذلك طيلة ستة عشر عاماً حتى توفي بتعز. غير أن ماتحقق على يده من استقرار قد تحطم على يد خلفه ابنه معز الدين اسماعيل، الذي كان طائشاً متقلباً غريب الأطوار، انتهى أمره على يد جنده من الأكراد فقتلوه في زبيد في منتصف عام 598هـ/ 1202م، وكذلك كان مصير خلفه أخيه الناصر أيوب بن طغتكين. وقد حكم بعده ابن عمه المظفر سليمان الذي كان على درجة من الضعف مكنت الإمام عبد الله بن حمزة من الاستيلاء على صنعاء في عام 611هـ/ 1214م. وعادت الاضطرابات فأرسل الملك العادل، (أخو صلاح الدين) حفيده المسعود يوسف عام 612هـ/ 1223م تاركاً نائباً له الأمير نور الدين عمر بن رسول، وتوفي عام 636هـ/ 1229م ليكون آخر حاكم أيوبي، وليؤسس الأمير الرسولي دولة (بني رسول)* المستقلة عن حكم الأيوبيين.



بَــــاجِلْ

مدينة من مدن تهامة، مركز مديرية باجل التابعة لمحافظة الحديدة، تقع على الطريق القادمة من صنعاء إلى الحديدة على بعد 55 كم في الشمال الشرقي للحديدة.

يرجع تاريخ المدينة إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويقطن منطقتها عدد من القبائل التهامية المشهورة، منها: قبائل (القُحرى) وهم بطن من بطون عَكّ يتفرعون إلى ستة أقسام: (الجمادية، بنو خلف، الخضارية، المجاردة، عزان، الضوامرة)، وتحمل بعض النواحي والقرى والجبال التابعة لباجل أسماء تلك القبائل وغيرها. ولاتجود أراضيها الزراعية إلاّ بأنواع الذرة والسمسم لكثرة الرمال، وقد نجحت بها زراعة القطن، وتنمو أشجار العَصَل الذي يستخرج منه الحُطُم. وقد اتسعت باجل حديثاً وبني خارجها عدد من المصانع أكبرها مصنع الإسمنت* (1969م) الذي يعتمد على مَحْجَر غني بالصخور الجيرية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 101.

باخرمة = عبد الله (الطيب) بن محمد

البَــــالَــة

ضرب من الغناء الشعبي المنتشر في معظم أرجاء اليمن، وألحانه متعددة، منها مطول، ومنها سريع، أما وزنه الشعري، فهو دائماً - كما سمعناه - من بحر البسيط الخليلي المعروف مع تعديل بسيط في التفعيلة الرابعة من كل شطر.

والبالة من أغاني السمر والسهرات واللقاءات المسائية أو الليلية، ويؤديها رجال، أو رجال ونساء معاً، وللنساء وحدهن بالات خاصة. والأصل في البالة أن ترتجل كلماتها ارتجالاً، حيث يقف المؤدون في حلقة، أو في صفين متقابلين، بينما يقف (البدّاع) - أي الشاعر - في وسط الحلقة، أو أمام صف فريقه، ويأخذ في تلقين المؤدين مايرتجله من شعر بيتاً بيتاً، وبأقوال تتناول الموضوع الذي عقدت له البالة. ومن هنا جاء اسمها هذا، فهي من البال بمعنى الفكر. وحين يتأخر على البَدّاع نظم بيت كامل، فإنه كثيراً مايجعل الشطر الأول كلمات تساعده على التذكر وحث الفكر أو البال فيقول: ياألبَاله اللّيْلَة الْبَالَهْ ويالّيْل بَالْ.. يقول ذلك وهو يشحذ قريحته ليكمل البيت بالشطر الثاني.

ويقيم أهل القرية البالة مساء للترحيب بضيف، أو لمجرد إحياء ليلة سمر، وتكون هنا حلقة واحدة، وأحياناً تكون من فريقين متنافسين يتباريان في أي موضوع. وكثيراً ماتكون للفخر، أو لطرح قضية تهم الفريقين، أو للتهاجي مزاحاً. وأحياناً يتحول المزاح إلى جد بين أبناء قريتين فيحصل خصام وتنازع يبادرون إلى حله، لأن الناس يسخرون ممن يعاند لهذا السبب.

وشعر البالة يكون على قافية واحدة، ولهذا توجد قصائد ومقطوعات، على أنه يجوز للشاعر - البَدّاع - أن ينتقل من قافية إلى أخرى حينما يشعر بأن المفردات الصالحة للقافية قد قلت، ولكن على شرط الاستمرار في القافية الثانية وهكذا. وبعض ألحان البالة يشتهر ويصبح من الأغاني التي تردد في المناسبات والمجالس الخاصة، أو يغنيها الإنسان في خلواته لما فيها من تسلية للخاطر وتعبير عن الحنين.

مطهر علي الإرياني

بامخرمة = عبد الله بن عمر

بامخرمة = عمر بن عبد الله بن أحمد

بامخرمة = عبدالله بن احمد

البتلَـــة

مادة (بَتَل) بمختلف صيغها في لهجاتنا، مرادفة لمادة (حَرَث)، فـالبتْلة، هي: حـراثة الأرض وشـقـهـا بالكراب خدمة لها وقلباً لتربتها إعداداً لبذرها، وصغار المزارعين يبّتلُون أراضيهم بأنفسهـم، أما كبار الملاك والميسورون من المزارعين فيستأجرون البتُول، أي الحارث، ليتولى كل بتول أمر العناية بالثيران، والعمل عليـهـا في بتلة الأرض. وجـمـع البتُّول: أبتـال. وتكونت من الأبتال فئة اجتماعية لها خصائصها في عداد الفئات العاملة.

والبتلة هي معظم عمل المزارعين في اليمن، وهي من أهم الأعمال وأكثرها مشقة، لأن المزارعين يبتلون أراضيهم عـدَّة بَتّلات قبل التّلام*، وكل بتلة لهـا اسمها، وتختلف الأسماء من منطقة إلى أخرى، ومن أشهرها:

الشَّصـر، والتـعـريض، والتـرويس، والزبر، والتلام. ولكل بتلة ميقاتها المحدد طبقاً لحسابات الفلاحين الزراعية.

ولأهمية البتلة فإن الكثير من المقولات الشعبية ترد حولها. ففي البتلة يقول علي بن زايد:

مــــابتْلِه إلاَّ مِن ادبعْ   إذا ضَربْ صَوْتْ مـاغـارْ

وِنْ طبَّلوا ماتبرِع

وقوله:

بتْلهْ على ثَوْرْ زاحفْ   ولاتجـداي الاعْجـــــالْ

وقوله في البتول:

يقُولْ عليْ ولْدْ زايد   نَخسَ البتُولْ ينْفَعَ الثورْ

والنخس هنا، هو النَّفَس الطيب الدال على حب البتول لثوره، ومن ذلك، قوله في عدم حب البتول لثوره:

سُمَّ الغنمْ راعيَ الويْلْ   والثورْ سُمَّهْ بتولهْ

وتتردد كلمة البتلة ومختلف صيغها على ألسنة الناس في الأرياف يومياً، لعلاقتها بأهم أعمالهم الزراعية، وفيها الكثير من المقولات الشعرية والأمثال والأحكام وغيرها. وفي لهجة تأتي كلمة (الشَّغْب) مرادفة لـ(البتلة)، ولكن الأخيرة أشهر، أما (الحراثة) فغير واردة في لهجاتنا العامية.

مطهر علي الارياني

مراجع*: معجم الألفاظ اليمنية لمطهر الأرياني.*

بَجيلَة

من القبائل اليمنية التي سكنت إقليم السراة جنوب مكة، وإلى الشمال الغربي من نجران.

ذاع ذكر هذه القبيلة بفضل صلتها بالإسلام، واشتراكها في معارك الفتح في ميدان العراق وفارس.

ويبدو أنها في الجاهلية كانت غير ذات شأن، لاسيما بعد الحرب الضروس التي هزمت فيها أمام قبيلة كلب بن وبرة القضاعية، ويرجح أن تكون هذه الحرب قد وقعت قبل ثلاثين عاماً من البعثة النبوية.

بعد هذه الوقعة انفرط عقد القبيلة، ولاذت بطونها بالقبائل طلباً للحماية، ويبدو أن فرعين فقط للقبيلة هما: قَسْر وأحْمس استطاعا الاحتفاظ باستقلالهما،

إذ أنهما الفرعان اللذان تتحدث المصادر عن معاصرتهما للدعوة الإسلامية، واللذان تمكن جرير بن عبد الله البجلي* من رياستهما عند إسلامه في السنة العاشرة للهجرة. ولم تظهر القبيلة ثانية كقبيلة ملتمة الشمل بكامل بطونها المشتتة إلاّ زمن الخليفة عمر الذي كان في أمس الحاجة إلى مُقَاتلين بعد هزيمة المسلمين في موقعة الجسر عام 13هـ/ 634م.

واشترط جرير بن عبد الله على الخليفة عمر أن يخرج بطون قبيلته من القبائل الأخرى ويوحدها تحت إمرته، إن كان لابد من القتال في ميدان العراق، فوافق عمر على هذا الشرط، ونودي في القبائل أن تخرج من حاربها من بطون بجيلة. وبعد هذا الجمع لشتات القبيلة تبدأ المصادر في التحدث عن بجيلة كقبيلة مضاهية للقبائل الأخرى.

ولم يكن توحيد بجيلة هو الشرط الوحيد للقتال في العراق، بل أرادوا كذلك أن يكون لهم إلى جانب الغنائم المألوفة ربع الخمس المساق إلى بيت المال. وأمام حرج الموقف العسكري في العراق وافق الخليفة عمر على شرط بجيلة هذا. وفي إشارة إلى هذا الشرط يقول بيت من الشعر منسوب لعبيد بن عمرو البجلي:

لنا رُبع ماتأتي عليـــه ســيوفنا

من أول أرضيها إلى ساحة النهر

اشتركت بجيلة في أهم المعارك ضد الفرس، وأبلت في معارك: القادسية، نهاوند، جلولاء، وهمدان، وتستر، بل إن المصادر تشير إلى أن ربع الجيش الإسلامي في القادسية قد شكلته بجيلة.

غير أن الشرط المشار إليه (ربع الخمس) قد ورَّث خلافاً عند توزيع الغنائم.

فقد فهم البجليون أن لهم ربع الخمس في كل معركة يشاركون فيها، بينما فسَّر سعد بن أبي وقاص القائد الحربي في القادسية الشرط على أنه مقصور على معركة القادسية، وقد أدى الجدل الحاد بين الفريقين إلى قبول بجيلة التساوي مع بقية المقاتلين بعد تدخل من الخليفة عمر كما تروي المصادر. ومع ذلك فقد ظل ذلك الشرط موطن فخر للقبيلة يشار إليه كما يفيد بيت الشعر الآنف الذكر.

ولم تدم وحدة القبيلة طويلاً، فقد أدى اشتراكها في معارك كثيرة متباعدة جغرافيا إلى استقرار بعض أفخاذها وبطونها في جهات الفتح، وبالأخص في هَمَذَان وأذربيجان.

وعندما عُزل جرير عن همذان بعد مقتل الخليفة عثمان تهمل المصادر ثانية ذكر بجيلة كقبيلة - وفي ذلك إشارة إلى تشرذمها من جديد - بيد أن النسبة بجلي أو بجيلي الملتصقة بأسماء أشخاص هي التي ترد في المصادر إلى جانب النسبة إلى فرع أو بطن منها كالأحمسي والقشري.

وتقدم قبيلة بجيلة مثالاً طيباً لدراسة علاقة القبيلة بالسلطة المركزية، وتفككها في المجتمع الإسلامي الجديد المتكون، وخاصة إن كانت القبيلة لاتجد لها سنداً إلا السلطة المركزية (الخلافة)، بينما لم تعبأ القبيلة القوية بقوة الخلافة أو ضعفها مادامت تستمد مسوغات وجودها من تاريخها وقوتها نفسها.

د. أحمد علي السري

مراجع: رضا كحالة: معجم قبائل العرب، أحمد السري: بجيلة، رسالة ماجستير، جامعة هامبورج 1986م (بالألمانية)، هشام ابن محمد الكلبي: جمهرة النسب، تحقيق كاسكل، ليدن 1966م.

البدر = محمد بن إسماعيل الأمير

البدر = محمد بن يحيى حميد الدين

بدر الدين محمد اليامي، الهمداني (ابن حاتم)

القرن السابع هـ/ الثالث عشر م

رجل دولة ومؤرخ، عاصر حكم السلطان الرسولي الثاني المظفر يوسف (647-694هـ/ 1249-1295م)، ولاتشير إليه كتب تراجم عصره، غير أن إشارات مفيدة عنه ترد في كتاب (السِّمط غالي الثمن في أخبار الملوك من الغُزّ باليمن) المنسوب إليه والمنشور بتحقيق الكاتب (لندن 1974-1978م). فهو من أمراء بني حاتم* الهمدانيين الذين حكموا صنعاء ومنطقتها عند مجيء الأيوبيين إلى اليمن عام 569هـ/ 1173م، وكانوا على المذهب الإسماعيلي. وقد برز الأمير بدر الدين زمن المظفر الرسولي فقام مع آخرين بدور السفارة في بلاطه. وجاءت أهميته أيضاً في كتابه التاريخي القيم (السِّمط) الذي أرخ فيه الفترة الأيوبية، والدور المبكر لحكم بني رسول، مع تحيُّز واضح لأسرته (بنو حاتم) الهمدانية.

بدأ ابن حاتم تاريخه بتفاصيل الحملة الأيوبية إلى اليمن عام 569 هـ/ 1173م، ومراحل حكمهم في تهامة والمناطق الجنوبية من البلاد. ومنذ تسلم بنو رسول مقاليد الحكم خلفاً للأيوبيين عام 626 هـ/ 1228م، فقد قام ابن حاتم بتسجيل حوليات حكم سلطانهم الأول المنصور (626-647 هـ/ 1228-1249م) ماضياً في بقية الكتاب سنوات حكم المظفر الرسولي حتى وفاته عام 694 هـ/ 1295م. وقد جاء القسم الأخير من الكتاب على درجة خاصة من الأهمية لأن ابن حاتم سجل الحوادث والأخبار من واقع تجربته ومشاهداته كمسؤول انخرط في خدمة الدولة الرسولية، في حين كان اعتماده في القسم الأول على مصادر تاريخية زيدية، ووثائق من المحتمل أنها حفظت لدى الرسوليين تميط اللثام عن الدور الأيوبي والفترة المبكرة من الحكم الرسولي.

وبغض النظر عن ذلك التحيز الذي ظهر على كتابة المؤلف نحو أسرته، فيبقى كتاب (السِّمط) أقدم مؤلَّف تاريخي مفصَّل عن الحكم الأيوبي والدور الرسولي الأول في اليمن.

بروفسور د. ركس سميث

تعريب: د. حسين عبد الله العمري

البراء بن وفيد الهَمْداني

ت37هـ -657 م

هو البراء بن وفيد العُذري الهمداني من دهاة عُذَر وزهادها، صاحب وقفة الحق والعدل في معركة صفين. فقد كان مع معاوية، وكان لعمرو بن العاص صديقاً، ولكن معاوية حين سبق بجيشه إلى الفرات ومنعه على علي وجيشه، قام إليه البراء غاضباً فقال: «سبحان الله العظيم، حين سبقتوهم إلى الفرات تمنعونهم الماء، و فيه العبد والأمة والأجير ومن لاذنب له، هذا والله أول الجور، لقد بصرت المرتاب وشجعت الجبان وحملت من لايريد قتالك على كتفيك». فقال معاوية لعمرو بن العاص: «اكفني صديقك الهمداني لايفسد علي عسكري». فقام إليه عمرو فأغلط له، فأنشأ البراء يقول:

لَعَمْرُ أبي معاوية بن حرب

وعمرو مالأيْهما وفاءُ

فلست بتابع دين ابن هند

طوال الدهر ماأرسى حراء

وقولي في حوادث كل أمر

على عمرو وصاحبه العفاء

أتحمون الفرات على رجال

وفي أيديهم الأسل الظماء

ولما جنَّ الليل امتطى فرسه وهمزها فلحق بعلي وقاتل معه حتى قتل، ويختلف في اسم أبيه الفاء والقاف، ويرى محمد بن علي الأكوع أنه بالقاف.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الإكليل: 10 للهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية لحسين فيض الله الهمداني، الأعلام للزركلي.

بَـراش

براش: بالشين المعجمة، جبل يقع إلى الشرق من صنعاء على بعد 10 كم تقريباً، ويتصل بجبل نقم المطل على المدينة (صنعاء) من جهة الشرق أيضاً. وصفه الحجري في مجموعه بأنه حصن مشهور. ويقول نشوان بن سعيد الحميري إن الملك الحميري (ذو براش) قد سمي باسمه، وعنه قال في الأفطس:

قد علا الناس بالفضائل والمجد

أخو الملك عامر ذو بـراش

تحصن بهذا الجبل لواء من ألوية الجيش هو لواء النصر سنة 1967م، للدفاع عن صنعاء ضد القوى الملكية والمرتزقة، فيما اشتهر بحصار السبعين أو حرب السبعين يوماً، وقد شهد العديد من التضحيات والبطولات أثناء ذلك.

وبراش حصن في بلاد وادعة جنوب شرق صعدة بمسافة 18 كم، عمره الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة 656 هـ/ 1258م. وبراش أيضاً جبل مطل على مدينة ضوران في قضاء آنس التي تبعد عن مدينة معبر 64 كم جنوب صنعاء إلى الغرب مسافة 15 كم. وبراش حصن في الطويلة (60 كم شمال غربي صنعاء).

وفي معجم البلدان: براش - بالشين المعجمة حصن باليمن في نواحي أبين.

أحمد قائد بركات

مراجع: مجموع الحجري، حصار صنعاء - شهادات للتاريخ.

بَراقِش (يَثُل)

مدينة يمنية قديمة، وموقع أثري في وادي الفرضة على الجانب الأيسر من الطريق المُعَبَّد الذي يصل طريق صنعاء - مارب بوادي الجوف، وكان اسم المدينة قديماً (هجرن/ يثل) أي مدينة يثُل كما جاء في النقوش اليمنية القديمة التي عثر عليها في خرائب المدينة، ولكن الهمداني (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) لم يذكرها باسمها القديم، وإنما سماها براقش، وهو الاسم الذي يحمله الموقع الأثري إلى اليوم. ولانعرف كيف تحول هذا الاسم إلى براقش، إلا أن الهمداني يروي قصة مشهورة تفسر المثل الشائع «دلَّت على أهلها براقش»، وبراقش في القصة اسم كلبة دلَّت العدو المحاصر للمدينة على بئر لأهلها خارج المدينة لاتمنّهل لهم



براقش (يثل)

سواها . وفُتح الحصن بسبب نباحها ، وهي تستقي من البئر التي كانت تتصل بالمدينة عن طريق نفق يؤدي إليها فسميت براقش باسم الكلبة . وإذا كانت الصَّنعة بادية على سبب التسمية إلا أنه من المرجح أن الاسم براقش متأخر ، ويعود إلى قبل الإسلام بزمن يسير ، وفيها يقول الشاعر عَلْقمة ذو جَدَن :

وبراقش المُلْك الـرفيعُ عمادُها
هَجَرُ الملوك كأنها لم تُهْجَر

وتفيد النقوش اليمنية أن براقش (يثل) كانت مدينة مزدهرة في القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل . وكان من أسباب ازدهارها كونها تحتل مكانة دينية مرموقة يحج الناس إلى معابدها العديدة ، وكانت وراء نجاح المعينيين في ثورتهم على دولة سبأ ، وإقامتهم لدولتهم في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد بعاصمتها معين (قرنو) ، ثم سيطرتهم على طريق اللُّبان التجاري . وينسب الهمداني بيتين من الشعر لعلقمة ذي جَدَن أيضاً تومئ إلى ماكانت عليه براقش ومعين من نفوذ سياسي خلال عهد الدولة المعينية ، والبيتان هما :

وقد أسُّوا براقش حين أسُّوا
بَبلْقعـة ومُنْبَسـطٍ أنيـقِ
وحلُّوا في معين حين حلّـوا
بعزهمُ لدى الفَيْـح العَميـقِ

ويعتقد أن نهاية المدينة كانت في الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد على يد الحملة الرومانية التي دمرت مدن الجوف قبل أن تصل إلى مارب وتخفق على أبوابها .

ومازالت براقش تحتفظ بجزء كبير من سورها المنيع ومحافده (أبراجه) التي تزيد على خمسين محفداً ،

ويبلغ أقصى ارتفاعه 14 متراً، ومع أن أكثر مباني هذه المدينة قد تعرض للهدم منذ سقوط الدولة المعينية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، ثم نتيجة الحملة العسكرية الرومانية بعد ذلك إلا أن سورها ظل صامداً إلى اليوم، ولم تؤثر فيه تعاقب السُّكنى داخل المدينة، وإعادة استعمال أنقاض المباني القديمة في العصر الإسلامي.

وكان أشهر من سكنها في العصر الإسلامي عبد الله بن حمزة * (614 هـ/ 1217م)، وكان يتحصن بها من غارات ولاة الدولة الأيوبية قبل أن يبني له حصن ظَفار الظاهر المعروف بظَفَار ذيبين.

وكما كانت يَثْل (بَراقش) محطة هامة على طريق اللُّبان التجاري قبل الميلاد يذكر المؤرخون أنها كانت أيضاً محطة هامة على طريق القوافل التجارية بين اليمن والبصرة، وخاصة إبان الدولة العباسية.

وقد تزامن إنشاء طريق الجوف الذي يمر بالقرب من موقع المدينة عام 1989م مع بداية المسح والتنقيب عن آثار تلك المدينة العتيقة التي أضحت من أشهر المواقع الأثرية التي يقصدها السواح في الجمهورية اليمنية.

د. يوسف محمد عبد الله

البراكـين

تنشأ الصخور النارية عن تجمد الصهير المجماتي المتدفع من باطن الأرض نحو سطحها، ماراً خلال طبقات القشرة الأرضية التي يمكن أن يستقر فيها، مكوناً مايسمى بالصخور المتدخلة أو الصخور الجوفية. أو يخترقها إلى السطح عبر الفوهات والشقوق والفوالق، وتنشأ عن خروجه ظاهرة البراكين المعروفة. ويندفع الصهير حينئذ على هيئة حمم بركانية، حيث تكون لابة سائلة تتدفق على السطح المحيط، وتأخذ شكله، وتسمى بعد ذلك بالانسيالات البركانية، ويمثلها أغلب البركانيات قاعدية التكوين. أو أن تخرج هذه الحمم على هيئة مقذوفات بركانية يصاحبها عادةً رماد وتراب بركانيان، وكلاهما يتصاعد في الهواء، ثم يتساقط متراكماً، حيث يأخذ بعد ذلك في التصلب مكوناً طبقات صخرية تسمى بالبايروكلاستيك. ويمثل ذلك أكثر البركانيات حامضية التكوين، كما أن الصهور المجماتي يحتوي أيضاً غازات تنطلق عند تصابه إلى المحيط المجاور وترسب في أغلب الأحيان مكونات معدنية مهمة.

وعلى أساس العمر الجيولوجي أمكن تقسيم براكين اليمن إلى ثلاثة أقسام:

أ - براكين ماقبل حقب الحياة القديمة:

وهذه قد لعبت دوراً مهماً في تكوين صخور القاع في عموم المنطقة اليمنية، وتظهر صخورها على هيئة أحزمة متداخلة مع الصخور الرسوبية وتسمى بالأحزمة البركانو رسوبية، مثل تلك الموجودة في مناطق صعدة - الجوف - نِهْم - البيضاء وغيرها من مناطق اليمن. وتتألف غالباً من التُّف، والبَازَلْت، والرايوليت، بالإضافة إلى الحمم الوسائدية. وتبدو هذه الصخور متأثرة بدرجة معينة من التحول، على النقيض من تلك الأحزمة البركانية الموجودة بمناطق أخرى، مثل بركانيات وادي مَدَن غرب المكلا المسماة بمجموعة ثعلب التي لايبدو عليها مايفيد تعرضها لعمليات التحول، وتظهر على هيئة سلسلة سميكة

تتألف من الأولڤين بازلت، الانديزايت، الكراتوفير، والرايوليت، بالإضافة إلى بعض الحمم والبيروكلاستيك.

ب - براكين العصر الثلاثي:

في العصر الطباشيري بدأت الكتلة القارية لمنطقة حول البحر الأحمر في الارتفاع، ونتج عن هذا النهوض نشاط تكتوني وبركاني عظيم، تدفقت أثناءه الحمم البركانية، والمواد البيروكلاستيكية عبر الشقوق، والفوهات، والفوالق مكونة مايمكن أن نسميه بركانيات العصر الثلاثي التي غطت أغلب أجزاء المنطقة الجنوبية الغربية والوسطى في اليمن وسميت سابقاً بالتراب، ثم بالبراكين اليمنية.

أما الواقعة في المنطقة الجنوبية، فقد سماها جرينوود بتراب عدن. ويبدو أن تسميتها ببركانيات العصر الثلاثي أكثر شمولاً لكونها توجد أيضاً في الهضبة الحبشية وجنوب الحبشة.

وفي عصر الأولوجسين الأخير، حتى الميوسين، قاد الانخساف القاري إلى التباعد المستمر حتى وقتنا الحاضر للَوحتين العربية والأفريقية، وإلى تكوين قشرة محيطية في البحر الأحمر ومثلث عفار.

وتحتوي هذه البركانيات على تركيبات من سوائل قلوية وبيروكلاستيك تشمل برالكالين رايوليت، كومندايت، بانثلريت، تراكيت، انديزايت، بازلت، انكارميت، داسيت، وأنواعاً عديدة مختلفة اللون من الطف، بالإضافة إلى جدد قاعدية، وبعض ترسيبات واقعة بين هذه البركانيات. وفي الغالب تبدأ هذه البركانيات تموضعها بالبازلت فوق صخور الطويلة الرملية، بينما يبلغ أكبر سمك ظاهر لها في منطقة سُمَارَه (حوالي 2000م) حيث تظهر على هيئة طبقات أفقية متداخلة أحياناً، وقباب مختلفة الحجم، بالإضافة إلى جدد أفقية، وأخرى رأسية متباينة اللون والتركيب.

وفي الفترة ماقبل 20 - 29 مليون سنة مضت كان النشاط البركاني قد بلغ ذروته، وعند نهاية الميوسين تدخلت أجسام جرانيتويدية ضخمة يظهر أغلبها على الحافة الغربية للهضبة الوسطى مثل: جبل بُرَع، وجبل صبر، وفي وسطها كجبل السعدي بنهْم، التي يمكن اعتبارها السحنة الختامية لتلك البركانيات.

جـ - براكين العصر الرباعي (الحديث):

كنتيجة لحركة البحر الأحمر وخليج عدن فقد نشأت حركة تكتونية عمودية عنيفة أثرت مباشرة على بركانيات العصر الثلاثي بعد تموضعها، وتشكلت عنها أخاديد ومستيضبات في الكتلة الصخرية اليمنية، كان بعضها مسلكاً للحمم، والبيروكلاستيك المشكِّلة لبراكين العصر الرباعي الحديث.

وتبدو أغلب هذه البراكين على هيئة قباب مخروطية مختلفة في المحتوى ودرجة الانحدار تبعاً لنوع المقذوفات البركانية، وتعلو هذا المخروط فوهة.

ويمكن تقسيم براكين هذه الفترة إلى:

1- براكين عدن - باب المندب، وأشهر براكينها بركان جبل خرز ذي الارتفاع البالغ (800 م)، وبركان عدن، وجبل البركة، وعدن الصغرى.

2- براكين شقرة - أحور، والمناطق الغربية حتى منطقة عتق، وبشكل متفرق، ويشكل البازلت معظم تركيبها.

3- براكين بلحاف، بيرعلي، وتحتوي على البازلت الأوليفيني والبيروكلاستيك، كما أن بعض

الفوهات قد كونّت بحيرات مغلقة .

4- براكين ذمار - رداع : وأشهرها بركان جبل أسبيل الذي انسالت حممه القاعدية عبر انحدار الأودية إلى مسافة (40 كم) ، كما أن جبل اللسي يحتوي على فوهات ساخنة ، ويعتقد أن هذه المنطقة قد كانت مركز الزلزال الذي أصاب اليمن عام 1983م .

5- براكين صرواح - مارب : ويمثلها عدد هائل من الفوهات البركانية الظاهرة ، وأخرى مدفونة تحت رمال الصحراء ، وتغطي أجزاء شاسعة من هذه المنطقة .

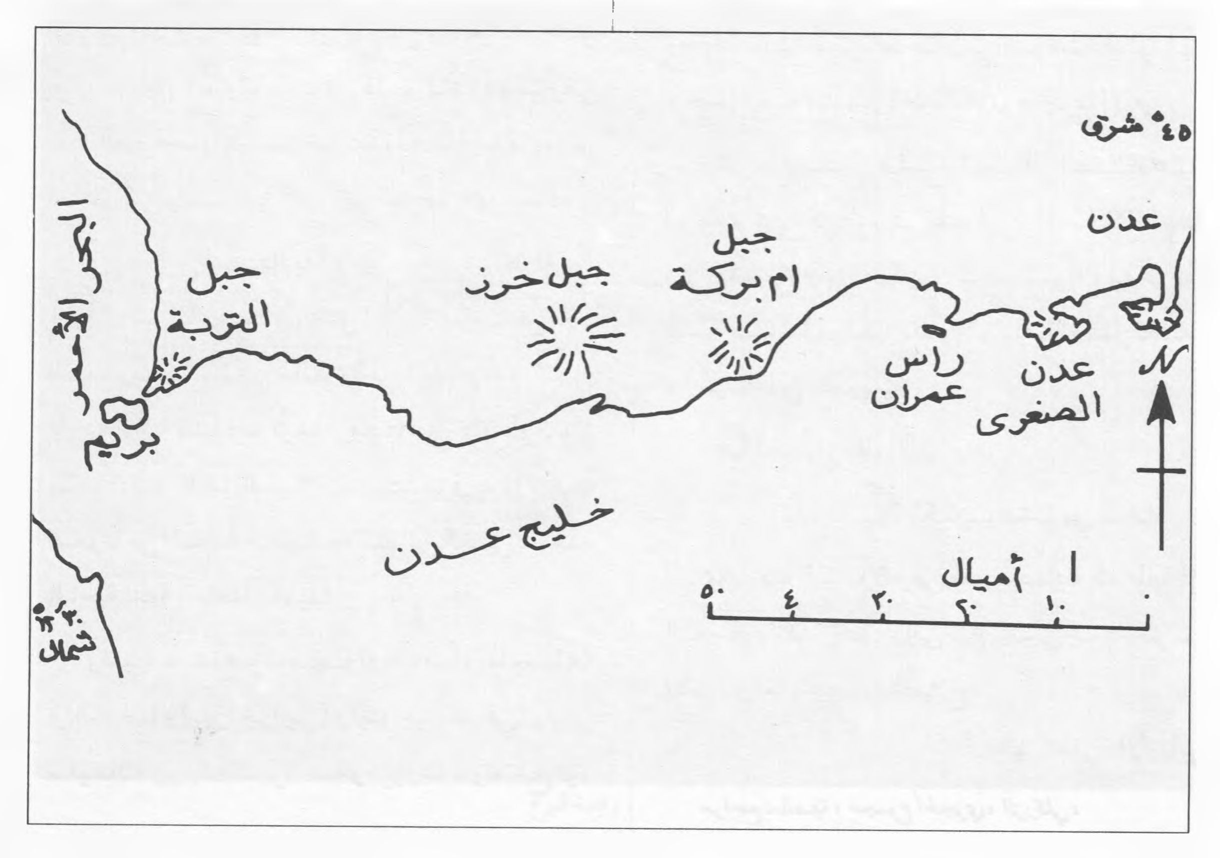
6 -براكين شمال صنعاء : وهي عبارة عن فوهات متنوعة قذفت بحمم وسوائل بركانية حول الفوهات المخروطية ، وأحدثها عمراً هي السوائل البازلتية شديدة السواد المقذوفة خلال التاريخ الحديث ، ويعتقد في القرن الثالث الميلادي .

هذا بالإضافة إلى أن المنطقة اليمنية تحوي ظواهر بركانية أخرى ، أهمها المياه الحارة التي يبدو أنها مرتبطة بهذه البراكين .

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع :

- Chese, s., et al, geological and structural outline of yemen plateaun. jb coeol. palmt, mh, 1983, h., 8, stuttgart.
- Penin Geukens, f., geology of the arabian peninsula - yemen, (1966) contribution. A la geologie du yemen, inst ged. louvain, menu, v. 21, p. 122. 179 (1960).
- Greenwood, j.e. and blackley, d.: geology of the arabian peninsula, aden protectorate, geololgical survey professional paper 560 - c. 1963. vsgs geol map i-270 a.
- Bohumir gottuad, 1988, final report on the integrated gelogical maping of the western part of P.D.R. of yemen in scale 1: 100.000 prah.



بـــــران

موقع أثري قديم وقرية تحمل الاسم نفسه تقع في ناحية نهم على الطريق بين صنعاء ومارب. وكانت بران مدينة تاريخية ذكرتها النقوش السبئية (شعبهموا، ذهجرن، برن)، أي (قبيلتهم أهل المدينة بران) (نقش جلازر 1142). واعتبرها الحسن الهمداني من حصون اليمن في كتاب الصفة. وزارها في أوائل الثلث الأخير من القرن الماضي المستشرق الفرنسي جوزف هاليفي وسمى موقعها (خربة بران).

د. عبد الله حسن الشيبة

بُــرَع

جبل أشم واسع الأرجاء وافر الخيرات كثير القرى والحصون والوديان والمزارع، يقع على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً شرقي الحديدة، ويرتفع عن سطح البحر أكثر من ألفي متر رغم أنه نابت من قلب تهامه، وهو وعر المسالك، حاد الانسلاخات، ولهذا فإنه من آخر المناطق التي وصلت طريق السيارة إلى قمته بعد جهد ومشقة.

وبرع جبل مستقل بذاته منفصل عما حوله من الجبال شرقاً وشمالاً وجنوباً إلا أنه قريب من بلاد الطعام من سلسلة جبال ريمة في الجنوب، ويشكل ناحية إدارية كبيرة مركزها (رُقاب) التي كان الوصول إليها - قبل طريق السيارات - يستغرق يوماً كاملاً صعوداً من السخنة عند سفحه التهامي الغربي، وهذه الناحية تابعة لمحافظة الحديدة.

وفيه عدة عزل منها (رجاف) و(الموسطه) و(الشَّرف) و(بنو الخزاعي) و(بنو عبد الباقي) و(بنو سليمان) ووديانه كثيرة آهلة ومزروعة، وتصلح فيه جميع أنواع الحبوب المعروفة مع كثير من البن والثمار، ومن مزروعاته التي تميز بها الزنجبيل.

قال الهمداني: «وجبل بُرَع من الجبال المسنمة، وهو واسع يسكنه الصنابر من حمير وبطن من سبأ الصغرى وفرق من همدان، وسوق برع (الصُّلي) في القاع من شرقيه ومايصلى الظهار، وسلطانه محمد بن عبد الله البُرَعيّ حميري شريف كريم، وهو من عواد اليمن وقرومها وأنجادها وله صولة وبعد غائلة». وذكره في الجبال المشهورة.

ومن عجائب برع، وادي (رجاف) الذي لم يزرع في يوم من الأيام، بل ترك محجوراً كأنه محمية طبيعية فنمت فيه الأشجار والنباتات بشكل طبيعي، والناس لايمسونها ولايستفيدون منها، حتى الحطب فإنه محجور الاحتطاب منه، وقد زرته فوجدته كذلك، ووجدت فيه بعض الباحثين في النباتات فقالوا إنهم وجدوا فيه نباتات نادرة قد لاتكون موجودة إلا فيه.

وإلى برع ينتمي الشيخ الصوفي الصالح عبد الرحيم بن علي البرعي المتوفى 803 هـ/ 1400م له ديوان مطبوع في الإلهيات والمدائح النبوية وفيه عاطفة دينية جياشة، ولكن بعض الركاكة تعتور لغته، وقصيدته التي مطلعها:

قف بالخضوع وناد ربَّك: ياهو

إن الكريم يجيب من ناداهُ

مما ينشده المنشدون وهي قصيد صادقة العاطفة في التوسل والضراعة. وإلى برع ينتمي عدد آخر من الأدباء والعلماء وأهل الصلاح.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصفة، مجموع الحجري، الزركلي،

البَـــرَع

رقص قوي سريع، لا يؤديه إلا الرجال، ويؤدونه بالخناجر مشهرة بالأكف، وتضاف أحياناً البنادق مستعرضة على الأكتاف، وذلك على عدد من الإيقاعات الخاصة بكل برْعَة على الطبول، ويلوحون بالخناجر تلويحات فيها شيء من التعبيرية، بل إن بعض رقصات البرع تعبيرية كلها في شيء من تمثيل الحرب والضرب والمنازلة.

ورقصات البرع متعددة ومتنوعة تبعا للمناطق، ولكن الأسس فيه موحدة، ولا يؤدى بأقل من اثنين، والعادة أن يكونوا أكثر من ذلك إلى أي رقم بحسب الجمع. وبعض الرقص له شرط عددي مثل (الدُّخَيْلية) التي لا تؤدى إلا بثلاثة أو ستة أو تسعة وهكذا، لأن حركاته تتألف من دخول كل واحد من بين اثنين بحركات راقصة تقنية.

ولرقصات البرع أسماء، فمنها أسماء آتية من صنعتها مثل (الدُّخَيْلَيّة) و (الهوشلية) وبَرْعة (المُشْقُر) و (السَّارع) و (السيَّارية)، ومنها أسماء آتية من نسبتها إلى المناطق مثل (الحاشرية) و (المطرية) و (الحارثية) و (المدينية) و (السنجانية).. الخ.

وإيقاع البرع يدخل كله في السريع، فهو سريع، وأسرع، وأكثر سرعة، والعادة أن ترقص المجموعة ثلاث برعات وتتنحى لتحل غيرها محلها، وقد ينوعون في ذلك.

وكلمة البرع داخلة بمختلف صيغها في المقولات الشعبية شعراً ونثراً، فمن ذلك المثل الشائع في اليمن



رقصة البرع

والذي يقال في كل منطقة بما يناسبه من أسماء الأماكن، ففي صنعاء يقال: «الدَّقَهْ بصنعا والبَرَع في ذمار»، وعندنا يقال: «الدَّقَهْ بِسُمَارَهْ والبرع في السَّحول»، وفي العُدين يقال بصيغة: «ضَرْبَة المرفع بشُفَح والبرع في القَوْدَعِيَّهْ» وهكذا.

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم الألفاظ اليمنية، لمطهر الإرياني.

البُرَعي = عبد الرحيم بن علي البُرَعي

البرهان الرائق

مؤلف (مخطوط) في علم الكلام عند فرقة المطرفية* المنشقة عن الزيدية، عنوانه: (البرهان الرائق المخلِّص من وُرط المضايق) لمؤلفه العلاَّمة سليمان بن أحمد المحلِّي. ولاتعطي المراجع الزيدية أية معلومات عن المؤلف سوى مايفهم من مؤلَّفه هذا من أنه أحد علماء المطرفية. ويستفاد من المخطوطة أنها كتبت في أواسط القرن السادس الهجري لأنها تجادل خصوم المطرفيَّة الذين تسميهم (الجعفرية) نسبة إلى القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام*.

والمعروف أن مجالات القاضي جعفر لدحض المطرفيَّة قد نشطت في أواسط القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، كما أنها لاتذكر مجادلات المطرفية وصراعها مع الإمام عبد الله بن حمزة* الذي حكم عليها بالارتداد وحاربها دون هوادة في منقلب القرن السادس ومطلع القرن السابع.

ولهذا المؤلَّف المخطوط قيمة فريدة من حيث أنه المؤلَّف الوحيد المتبقي من تراث علم الكلام عند المطرفية، وربما ليس لدينا سواه مرجعاً يعرض آراء تلك الفرقة من وجهة نظر متكلميها. فكل ماتبقى لنا من تراث الزيدية عن المطرفية يعرض آراءً خاطئة عنها ينسبها إليها خصومها على طريق الإلزام المعروف في علم الكلام، أو على سبيل الجهل بآرائها الحقيقية. ويأتي هذا المؤلَّف (المخطوط) ليكون مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ اليمن وتراثها الفكري، ويعطي فكرة عن غنى علم الكلام في اليمن وتنوعه، وعن مدرسة كلامية مميزة من مدارسه، لها مقولات فريدة في الفكر الإسلامي، بعضها مبتكرة، وبعضها مخالفة لمقالات معتزلية معروفة.

والمخطوطة الأصل للبرهان الرائق محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. برقم (130 علم الكلام)، ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (146) كما هو مسجل في قائمة المخطوطات المصورة في صنعاء.

د. علي محمد زيد

مراجع:

- *MadeLung, Wilferd, Proceedings of the VI th Congress of Arabic and Islamic studies, Visby 13 -16 August, Stockholm 17 - 19 Auguust, 1972*
- *ZAID, Ali Mohamed, Les Tendances de la Pensé Mu'taazilite au Yémen au VI/ XII siécle, These de Doctorat d'Etat, Paris III, 1986*

بِشْر بن أبي كُبَّار البَلَوي

هو بِشْر بن أبي كُبَّار البَلَوي من كتبة الديوان بصنعاء، ولد - تقديراً - في العقد الثالث من القرن الهجري الثاني، وتوفي في العقد الأول من القرن الهجري الثالث وعمره حوالي الثمانين. قال عنه

الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب): «وكان بشر... من أبلغ الناس، وكانت بلاغته تتهادى في البلاد، وكان له فيه مآخذ لم يسبقه إليه أحد...». وقد أورد الهمداني نصوص إحدى عشرة رسالة من رسائله. وتدل رسائله على أن صاحبها نشأ في بيئة شديدة التدين، وأن له قدرة عجيبة على استحضار مايشاء من القرآن، والسيرة النبوية متى يشاء ودون إجهاد، وأنه انكب على دراسة الفقه، وسمع شيئاً من الحديث. وترجح د. وداد القاضي في كتابها عن بشر أنه ترقى في المنصب الإداري حتى بلغ مرتبة رفيعة فيه، فقد كان إما صاحب الخراج باليمن، أو عامل الصدقات فيها، أو لعله كان رئيساً للدواوين جميعاً. وتنبئ رسائله أيضاً على أن اليمن كان هاجسه الكبير، يحرص على مصلحته حرصه على مصلحة ذاته. وكان امرأ ذا خلق صلب، وجرأة نادرة، وثبات على المبدأ، تجلت في مواقفه الشجاعة من بطش بعض الولاة وسيرهم السيئة، مثل إبراهيم الجزار، وحماد البربري، وابن مصعب الزبيري.

وكان بشر صاحب أسلوب متفرد في الكتابة الفنية، وليس هناك من يحاكيه في «حسن اختلاس القرآن»، وجعل النص القرآني جزءاً أصيلاً من رسائله، ولا من يضاهيه بين كتّاب النثر العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري في نصاعة الأسلوب، بل إنه يمثل قمة رفيعة في النثر العربي، ونموذجاً عربياً عاماً سابقاً للجاحظ. ويمثل أسلوبه تقدماً ملحوظاً في بناء الرسالة النثرية الفنية (لا الديوانية) على عبد الحميد الكاتب، وربما يعزى أمر عدم شهرته وخمول ذكره إلى أنه لم يعش في حاضرة الخلافة، وإنما في أطرافها. ويرجع الفضل في حفظ نماذج من نثره الرفيع لمؤرخ اليمن الحسن بن أحمد الهمداني، واصاحب (المنظوم والمنثور) أحمد بن أبي طاهر طيفور، كما لاتقل فضلاً عنهما الدكتورة وداد القاضي التي درست حياته ونثره بعلم ودراية فكشفت به عن حلقة مفقودة في تاريخ النثر العربي.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. وداد القاضي: بشر بن أبي كُبَار البلوي، نموذج من النثر الفني المبكر في اليمن، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985م، الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب.

البَطَنَة

اسم قرية وعزلة ووادي، مثل: قرية البَطَنَة في جبل مسار بحراز، وقرية البَطَنَة في المواسط بالحجرية، ومثل عزلة البطنة في ناحية العَشة، ولكن أشهرها وادي البَطَنَة في عزلة البَطَنَة بناحية القفلة، قضاء شهارة من محافظة حجة. وهو سهل منخفض يقع في رأس وادي أخرف بين حوث والأهنوم. وقد ذكره الهمداني في كتاب (الصفة) ضمن بلاد همدان في شرق حجور وقال: «البَطَنَة بلد ريف في غربي بلد وادعة مما يصالي عُذَر وهنُوم وظُلَيْمَة...». وهي أرض متسعة، وخصبة، وذات غيول. وتزرع فيها الذُرة بأنواعها، وأنواع من الخضر والفواكه مثل البطاطس، والطماط، والباميا، والتفاح، والبرتقال، وسكانها (5510 نسمة)، وفيها مدينة القفلة ومدينة العشة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب (ص 247) تحقيق، محمد علي الأكوع – طبعة 1974

Robert Wilson: Geographical Index of Northern Western Yemen,

البعثات التعليمية (في الخارج)

كانت العزلة التي ضربها الإمام يحيى حميد الدين على اليمن منذ تسلمه الحكم في أعقاب الحرب العالمية الأولى، شديدة الأثر والخطر في مختلف جوانب الحياة. وكانت أكثر وضوحاً وأهمية في المجال التعليمي خاصة، وقد اقتصر على التعليم التقليدي ولم يتم إنشاء معاهد ومدارس عليا متخصصة باستثناء (المدرسة العلمية).

إلا أنه تحت ضغوط حاجة الدولة وإلحاح الرعيل الأول من الوطنيين، ومن أجل كسر جزء من طوق العزلة أوفد ابنه (محمد البدر) في عام 1927م إلى كل من مصر وإيطاليا لتوطيد التعاون بين حكومته وحكومة هذين البلدين. وكان من نتائج هذه الزيارة اقتناع الإمام بضرورة إرسال أول بعثة يمنية في العصر الحديث إلى إيطاليا للدراسة في مجال الطيران* . وفي عام 1936م أرسلت بعثة عسكرية من عشرة طلاب ليلتحقوا بالمدرسة العسكرية العراقية، وكانت النواة الأولى للجيش اليمني الحديث. كما أرسلت بعثة أخرى إلى بغداد للدراسة في دار المعلمين.

وفي أغسطس عام 1947م أرسلت بعثة طلابية إلى لبنان كان عدد أعضائها (40 طالباً)، كما أرسلت بعثة من (45 طالباً) إلى مصر عام 1954، واستقرت في بني سويف، وعشرين طالباً إلى سوريا أواخر عام 1957.

وتقدر بعض المصادر أن عدد الطلاب اليمنيين المبعوثين إلى الخارج من مملكة الإمام حتى عام 1960 لايتجاوزون خمس مئة طالب يتوزعون على المراحل والتخصصات المختلفة، وكانوا يتعرضون للرقابة الصارمة والمضايقات من أعوان الإمام، وعندما ينهون دراساتهم ويعودون إلى الداخل لايؤبه بهم، وإنما يهملون أو تناط بهم أعمال خارج اختصاصاتهم.

أما المهاجرون من مملكة الإمام فقد أسسوا بعض المؤسسات التعليمية (كما كان الحال في جنوب الوطن حيث أنشؤوا (كلية بلقيس) كمدرسة ثانوية (خاصة) كان يتلقى التعليم فيها عام 1961م حوالي 300 طالب. كما أجرى بعضهم نفقات على الطلاب الذين كانوا يدرسون في الخارج.

وفي أواخر الخمسينات أرسلت أول بعثة طلابية إلى الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية، وأخرى فنية إلى الصين الشعبية، كما كان هناك أعداد قليلة كانت موزعة في الدول الأوروبية، وأكثرها في إيطاليا، في الوقت الذي تنامى فيه عدد الطلاب في المعاهد والجامعات المصرية.

وفيما يلي جدول بعدد الطلاب الذين كانوا يتابعون دراستهم في الخارج خلال السنة (60-1961م).

البلد	عدد الطلاب
الجمهورية العربية المتحدة	318
الكويت	20
الاتحاد السوفييتي	36
الصين الشعبية	76
ألمانيا الشرقية	50
تشيكوسلوفاكيا	40
هنغاريا	6
رومانيا	4
ألبانيا	4
يوغوسلافيا	20
الولايات المتحدة	

البلد	عدد الطلاب
إيطاليا	25
فرنسا	6
الذين يواصلون دراساتهم على نفقتهم في مصر	400
المجموع	1020

أما في عهد الثورة المباركة فقد أوفد إلى الخارج عشرات الآلاف من أبناء الوطن لتلقي المعارف والتدريبات في مختلف العلوم والتخصصات. ويمكن القول إن معظم العاملين في الأجهزة التربوية والإدارية والفنية في جميع القطاعات هم ممن تلقوا واستكملوا تعليمهم وتدريباتهم في الدول الشقيقة والصديقة قبل أن تتمكن جامعتا صنعاء وعدن والكليات التابعة لهما ومعاهد التعليم العالي من استيعاب كل مخرجات التعليم الثانوي.

ويكفي للتدليل على هذا أنه يوجد في جامعات ومؤسسات التعليم العالي في الخارج خلال العام الدراسي (89-1990م) 11135 أحد عشر ألفاً ومئة وخمسة وثلاثون طالباً وطالبة في مختلف التخصصات.

والجدول التالي يبين الأعداد موزعة على الدول:

البلد	المحافظات الشمالية	المحافظات الجنوبية	المجموع
المملكة العربية السعودية	1736	-	1736
مصر	398	-	398
العراق	491	6	497
الأردن	128	-	128
سوريا	708	20	728
الكويت	35	25	60
الإمارات	68	-	68
قطر	92	3	95
الجزائر	26	14	40
تونس	12	-	12
ليبيا	59	-	59
المغرب	46	-	46
السودان	18	1	19
باكستان	77	-	77
الهند	28	31	59
الصين	97	-	97
ألمانيا	152	219	371
تشيكوسلوفاكيا	200	300	500
رومانيا	262	-	262
المجر	200	101	301
بلغاريا	180	460	640
بولندا	341	18	359
الاتحاد السوفياتي	1380	2636	3616
الولايات المتحدة الأمريكية	131	-	131
بريطانيا	20	-	20
ألمانيا الغربية	16	-	16
فرنسا	16	2	18
إيطاليا	11	-	11
يوغسلافيا	3	-	3
سويسرا	3	-	3
تركيا	4	-	4
اليونان	1	-	1
كندا	2	-	2
كوبا	-	654	354
إثيوبيا	-	22	22
فيتنام	-	2	2
المجموع	6921	4214	11135

عبد الله علي الكميم
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. محمد سعيد العطار: التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن - أبعاد الثورة اليمنية، إحصائيات وزارة التربية والتعليم في الشطرين سابقاً (1989-1990م)، علي هود باعباد: التعليم في ج. ع. ي. ماضيه وحاضره ومستقبله، كرامة مبارك سليمان: المدرسة الموحدة ذات الثمانية صفوف.

البُقْشَة

عملة في الأصل كانت متداولة في البلاد في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ويعتقد أنها مقابلة لعملة سميت أكشس (AKCES) التي كانت تضرب في مقاطعات الإمبراطورية العثمانية الأخرى.

وهناك نقد ضربه المهدي محمد صاحب المواهب يزن 0.1 جرام وهو جزء من البقشة. كما ضرب الريال وقسم إلى 48 بقشة تارة، و 80 بقشة تارة أخرى.

وفي عهد الإمام يحيى كانت وحدة النقد المعتمدة في التعامل الرسمي والتجاري هي ريال (تالر) ماريا تريزا النمساوي الفضي، وكان يدعى عموماً (ريال فرانصي). وقد ظل التعامل به وتداوله مستمراً في اليمن وفي أنحاء أخرى من الجزيرة العربية في المعاملات الرسمية والتجارية حتى صدور العملة الورقية سنة 1964م.

وقسم الريال إلى أربعين وحدة. الوحدة منها سميت بُقشة.

أصدرت المملكة المتوكلية في أول عهدها العملة النحاسية من فئات البقشة والنصف بقشة والربع بقشة سنة 1904م، أما العملة الفضية فلم تضرب إلا بداية سنة 1926م.

والعملات التي ضُربت في عهد الإمام يحيى* حميد الدين (1904-1948م) هي:

- الريال الفضي: وسمي (العمادي) نسبة إلى الإمام يحيى (العماد)، وقد افترضت له قيمة رسمية، وهي قيمة الريال الماريا تريزا، لكنه كان نادر التداول، ويعتبر قطعة تذكارية، وقد يباع بأكثر من ريال.
- 1/2 ريال: عشر بقش فضي.
- 1/10 من الريال: أربع بقش، وتسمى باولة فضية.
- 1/20 من الريال: بقشتان فضية.
- 1/40 من الريال: ربع عشر نحاسية وهي البقشة.
- 1/80 من الريال: ثمن عشر نحاسية وهي نصف البقشة.
- 1/160 من الريال: ربع بقشة نحاسية.

وفي عهد الإمام أحمد حميد الدين* (1948-1962م) ضربت عملات بقيم أخرى إلى جانب الفئات المذكورة وهي:

- 1/8 ثمن ريال: خمس بقش، فضي، مخمس الأركان.
- نصف الثمن: بقشتان ونصف، فضي، مخمس الأركان.
- وضربت البقشة ونصف البقشة من الألمنيوم بدلاً من النحاس. وكتب بظاهر البقشة الشهادة، ومكان الضرب (صنعاء)، وسنة الضرب، واسم الفئة (ربع عشر)، وفي ظهرها اسم الإمام ولقبه الديني مع دعاء بالنصر. ويلاحظ أن التسمية (بقشة) لم تظهر على العملات الأخرى بكل فئاتها، وإنما يذكر الجزء العشري من الريال، أما الاسم فكان متداولاً بين الناس، وفي كافة الأوساط الرسمية والشعبية.

وفي العهد الجمهوري بقي الريال مقسماً إلى أربعين وحدة هي البقشة حتى تم استبدال ذلك بالنظام العشري سنة 1975م حين أصبح الريال مئة فلس.

أحمد قائد بركات

مراجع: ليكوك وسارجنت: صنعاء مدينة عربية إسلامية.

بَكِيل

بالفتح ثم الكسر، قبيلة مشهورة من همدان، تذكر كتب الأنساب أنها من ولد بكيل بن جُشَم أخي حاشد بن جُشَم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتنقسم إلى أربعة فروع:

1- أرحب: ومنها سفيان بن أرحب، ومن سفيان شاطب.

2- نِهْم: وهي قسمان: غفيري ومحلفي.

3- مُرْهِبَة: ومنها عيال سِريح وعيال يزيد (أهل الجبل).

4- شاكر: وهي قسمان: وايلي ودهمي. فمن دهمة يتفرع: آل سالم، وآل عمَّار، والعمالسة، وذو غيلان (محمدي وحسيني)، وآل سليمان، والمهاشمة، وبنو نوف.

وديار قبيلة بكيل إجمالاً إلى الشمال الشرقي من صنعاء: أرحب، وبرط، والجوف، ونهم، وعيال سريح، وجبل عيال يزيد، وريدة، ثم مرهبة، وشاطب من ناحية ذي بِين، وناحية سُفيان بن أرحب، وناحية هَمْدان الشام، كما تشمل بلاد وائلة والعمالسة وآل سالم وآل عمار بن شاكر بن بكيل.

جاء ذكر قبيلة في النقوش اليمنية القديمة: (شعبن/ بكلم) نقش (إرياني 13). أي القبيلة بكيل، وذكر منها ثلاثة أرباع: الربع ذو عمران، والربع ذو ريدة، والربع ذو المدينة شبام (كوكبان).

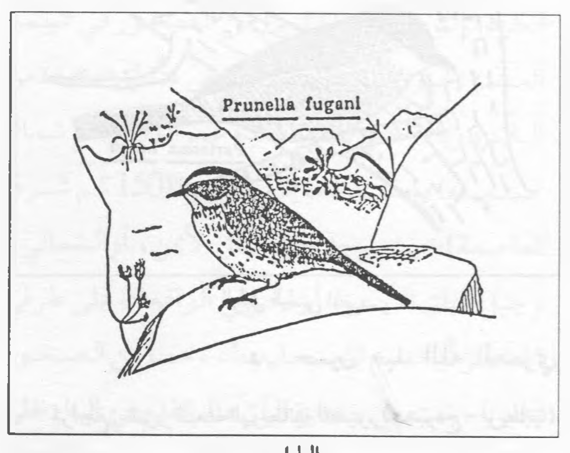
وبكيل - أيضاً - قبيل بآنس ديارهم شمال ضوران*، وبكيل: قبيل ووطن في سارع من أعمال المحويت، وبكيل المير: ناحية من قضاء وشحة وأعمال حجة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الإكليل للهمداني: ج 10، معجم المقحفي.
-Les Hautes - Terres du Nord Yemen Avant L'Islam : CH. Robin, Tome I, Leiden (1982).

البلبل

طائر، يكاد لايوجد إلاَّ في اليمن، وهو يعتبر من الطيور قليلة الانتشار والمحصورة في المناطق الجنوبية المرتفعة التي تقع على ارتفاع 2200 إلى 3000 متر عن سطح البحر، ويفضل المناطق الصخرية والمدرجات الزراعية بين الأشجار والشجيرات.



البلبل

ويقتات البلبل على الحشرات والبذور من الأرض،

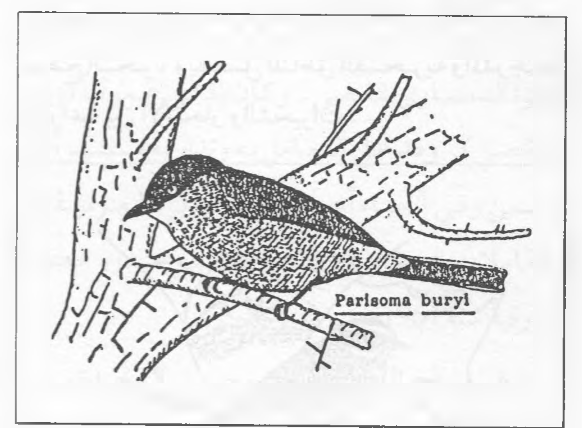
وبما أن هذا النوع من الطيور نادر فإن بقاءه مرهون بالعناية به و-حمايته .

د. -حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة ، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

البلبل اليمني (المغرد)

هو من الطيور المحلية قليلة الانتشار ، يوجد في المناطق الجبلية على ارتفاع من 1780 إلى 2800 متر عن سطح البحر في المناطق التالية : شبام كوكبان ، وادي بنا ، لواء إب. ويفضل الأماكن التي تكثر فيها أشجار السدر والشجيرات الأخرى وعلى المنحدرات الجبلية ، ويتغذى على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع الموجودة في شقوق وعُقَد وزوايا أشجار السِّدر .



البلبل اليمني المغرد

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة ، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

البَلَس

البَلَس في لهجات اليمن حالّة محل كلمة التين ، وهي عامة فلا يقال للتين في اليمن إلا البَلَس ، ومن يقول التين من الخاصة فإنّ ذلك ليس من لهجته بل ممّا عرف .

وكلمة البلس تطلق على جميع أنواع التين المستزرع المعروف ، كما تطلق على البري منه والذي يسمونه (بَلَس رُباح) أو (بَلَس كلاب) . وحينما ظهر التين الشوكي سماه الناس (بَلَس تركي)- كأن الأتراك هم الذين جاؤوا به- ، وقبل عقود قليلة ظهر أو جلب إلى اليمن ضرب كبير الثمر من التين ، فسماه الناس في البداية (تِيْن) ثم أبت كلمة البلس إلا الظهور، فصاروا يسمونه (بلس تين) .

وكلمة البلس قديمة ، وقد بقيت في اللغة القاموسية ، ولكنها نادرة الاستعمال في نصوص التراث ، وذكرها في المراجع اللغوية الكبرى فيه شيء من الاضطراب . ويطلق البلس على الشجر وعلى الثمر قبل نضجه وبعده ، وواحدته بَلَسَة .

ولقلّة ورود كلمة البلس في نصوص التراث ، اضطرب الرواة والشارحون لقوله ﷺ : «من أراد أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس» . أما قول أبي العلاء المعري :

حَسْبِيَ من بلسن يمارس لي

فإن تكن لي حلاوة فَبَلَس

فيشرحه كثير من الشارحين طبقا لما جاء في المعاجم عن البلس والبلْسن والبعض يخطئ فيه ، فهنالك من قال إن الباء في كلمة بَلَس حرف جر داخلة على كلمة

(لسّ) التي تعني أول الرعي أو العشب الغض، وهو خطأ بين.

وإذا كانت كلمة البلس نادرة هذه الندرة في التراث العربي رغم قاموسيتها، فهي على ألسنتنا حية دائمة الاستعمال، وداخلة في كثير من المقولات الشعبية اليمنية من شعرية ونثرية.

مطهر علي الارياني

مراجع: معجم الألفاظ اليمنية، لمطهر الارياني.

البِلْسِن

البِلْسِن: ننطقها بكسر فسكون فكسر، وهي حالّة في لهجاتنا محل كلمة العدس، لا نقول العدس إلا البلسن، وتطلق على النبتة وعلى غلتها من الحبوب، والواحدة منهما بِلْسِنة.

وزراعة البلسن في اليمن قديمة، وقد جاء ذكرها في النقوش المسندية المدونة على الخشب، والتي عثر عليها في الجوف بهذا الاسم.

وقد بقيت في اللغة القاموسية ونص على يمانيتها، ولكن استعمالها في النصوص التراثية العربية نادر جداً. ومن ذلك الخلط بينها وبين البَلَس في الحديث المشار إليه في كلمة بَلَس، ومن ذلك أيضاً مجيئها في بيت المعري السابق الذكر، وفي شطر من بيت شعر لشاعر يماني تستشهد به كتب اللغة ويقول:

وهل كانت الأعراب تعرف بلسنا

ولا ندري ما صدره أو عجزه، كما لا نعرف معنى عبارة الجوهري التي جاءت في اللسان وفيها يقول: «البُلْسُن بالضم: حب كالعدس وليس به».

أما في لهجاتنا فالكلمة عامة وحية دائمة الاستعمال، ولهذا ذكر في المقولات الشعبية شعراً ونثراً. ومن الاتفاق أن المثل الذي يرد في اليمن بصيغة: «ذي ما يعرف يقول بِلْسِنْ» هو في بلاد الشام بصيغة: «اللِّي ما بيعْرِف بيقولْ عَدَسْ»، وقصته تكاد تكون واحدة.

مطهر علي الارياني

مراجع: معجم الألفاظ اليمنية، لمطهر الارياني.

البَلَــقْ

يطلق اسم البَلَقْ على نوع من حجر الجير ذي اللون الأبيض المائل إلى الصفرة (كريمي اللون)، وعلى نوع آخر أبيض مشوب باللون الأسود.

والتسمية قديمة، وردت في النقوش المسندية، وتم ثبتها في كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مادة ب ل ق (اسم) حجر كلسي 42/ 3 -.

وحجر الجير هو من الصخور الكلسية من فئة الكربونات ويتبع هذا النوع من الصخور في اليمن العصر الجيوراسي، ويتموضع في مناطق عديدة من البلاد، وبالأخص شمال مدينة عمران (40 كم شمال صنعاء) وامتدادها إلى مارب (150 كم شرق العاصمة) حيث يوجد جبل البَلَقْ الأيمن، أو الشمالي، وجبل البلق الأيسر، أو الجنوبي الواقعان على طرفي الحاجز أو العرم (سد مارب)، وهما من الصخور الجيرية. تستعمل حجارة البَلَقْ منذ القدم في البناء على مستويات مرتفعة عن سطح الأرض، حيث يكون البناء تحتها بحجر البازلت المقاوم للأملاح والرطوبة،

ذلك لأن البَلَقْ يتحلل ويتفتت بفعلهما. كما تستعمل في أعمال النحت للأعمدة والتماثيل، وفي أشكال معمارية مختلفة بما فيها الأشكال الزخرفية، وفي النقوش.

أحمد قائد بركات

بلقيس ملكة سبأ

بلقيس اسم اشتهرت به ملكة سبئية كانت معاصرة للنبي سليمان عليه السلام، الذي يرجح أنه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد 935-970 ق. م، غير أن المصادر العربية لاتورد اشتقاقاً مقنعاً لهذا الاسم، ويدخله بعضهم مثل ابن دُريد ضمن الأسماء الحميرية التي لانقف لها على اشتقاق، لأن لغتها قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها. ويتفرد في ذلك نشوان بن سعيد الحميري الذي حاول أن يقدم اشتقاقاً للاسم فقال في معجمه شمس العلوم: «وبلقيس اسمان جعلا اسماً واحداً مثل حضرموت وبعلبك، وذلك أن بلقيس لما ملكت الملك بعد أبيها الهدهاد قال بعض حمير لبعض: ماسيرة هذه الملكة من سيرة أبيها؟ فقالوا: بلقيس، أي بالقياس، فسميت بلقيس».

ورغم بعض المحاولات فإن المصادر الأجنبية لم تفلح أيضاً في تقديم تفسير مفيد للاسم. ولعل أشهر تلك المحاولات ماجاء به (روش ROESCH) في مقال نشره عام 1880م وهو أن بلقيس كلمة يونانية تعني جارية (PALLAKIS)، وربما كان لها علاقة بالكلمة العربية (PILAEGES) وبالمعنى نفسه. على أن مثل هذا التفسير يوحي بأن صاحبة الاسم كانت امرأة ضعيفة ونابعة، وهو أمر لايتفق مع أوصاف تلك الملكة عند الإخباريين، فقد ذكر ابن هشام في روايته لكتاب التيجان* لوهب بن منبه أنه لما حضرت أباها الوفاة جمع وجوه مملكته وأهل المَشُورة، وكان من جملة ماقاله لهم ليُسَوِّغ استخلاف بلقيس عليهم: «إني رأيتُ الرِّجالَ وعَجَمْتُ أهلَ الفضلِ وسَبَرْتُهم وشهدتُ من أدركتُ من مُلوكها [هكذا] فلا والذي أحلف به مارأيت مثل بلقيس: أياً وعلماً وحلماً..». أو ماذكره على لسان (هُدْهُد مارب) وهو يصف الملكة لهدهد سليمان بقوله: «ملكتُنا امرأة لم ير الناس مثلها في حسنها، وفضلها، وحسن تدبيرها، وكثرة جنودها، والخير الذي أعطيته في بلدها..».

ومما يمكن اجتهاده بهذا الشأن أن تكون التسمية كنية في الأصل، منحوتة من كلمتين إحداهما الاسم قيس، ويذكر ابن الكلبي في جمهرته قيساً ضمن شجرة نسبها، فهي بنت القيس كقولهم (ابن القيس)، أو (أبو القيس) فتصبح الكلمتان بعد النحت ودرج الكلام بلقيس، ثم جرى كسر القاف بعد ذلك، قياساً على ماهو مشهور في مثل هذه الكُنى كما تنتهي كلمتا (أبو الفقيه أو ابن الفقيه) إلى بلفقيه، و(أبو القاسم) إلى بلقاسم وهكذا.

غير أن التواتر المشهور عند نشوان أن أباها هو الهدهاد بن شرحبيل ويُنْمَى إلى ذي سَحَر من الثامنة، وهي الأبيات الثمانية من حمير، أو هو الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش كما يذكر الهمداني.

والقرآن والتوراة - وهما المصدران الأساسيان لقصة ملكة سبأ - لم يوردا لها اسماً؛ فالتوراة تنعتها بملكة سبأ أو (ملكة تيمنا) أي (ملكة الجنوب) وتذكر

أنها زارت النبي سليمان وقدمت له هدايا ثمينة.

والقرآن الكريم لايذكر اسما لها قال تعالى ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين. إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ [النحل: 16/22-23].

أما المصادر العربية الأساسية في قصة هذه الملكة فتذكرها بالاسم بلقيس، وخاصة كتاب التيجان لابن هشام، وكتاب الإكليل للهمداني، والقصيدة الحميرية لنشوان الحميري. يقول نشوان:

أم أين بلقيس المعظم عرشها
أو صرحها العالي على الأصراح

زارت سليمان النبي بتدمر
من مارب ديناً بلا استنكاح

وتدمر عند نشوان قصر من قصور النبي سليمان في بلاد الشام، أي أن ذكر تدمر لاينفي زيارة الملكة لسليمان أيضاً في بيت المقدس.

وقصة الملكة بلقيس ذائعة منذ القدم، وقد تجاوزت شهرتها مسرح أحداثها وتناقلتها شعوب أخرى بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، وتناولتها شروحات التوراة، وكتب تفسير القرآن، ودخلت في قصص الأنبياء، ونصوص القديسين المسيحيين، وعنيت بتفاصيلها كتب الأخبار والتاريخ، وخاصة اليمنية منها. واستلهمتها روائع الفنانين الأوروبيين في عصر النهضة مثل رافائيل ورويموندي وجبرتي. واتخذ موضوع القصة أساساً لكتاب الحبشة المعروف (كبرانجست) أي كتاب مجد الملوك.

وقد كان لانتشار القصة أثر في تنازع الناس حول الملكة واختلافهم في اسمها وأصلها وموطنها، مما أضفى عليها أخباراً مصطنعة، وألواناً متعددة كادت تغلب نواة القصة التاريخية وتحولها إلى حكاية شعبية تروى في أزمنة متفاوتة، ومواطن متباعدة.

على أن أشهر حادثة في حياة تلك الملكة هي زيارتها للنبي سليمان عليه السلام. والقرآن الكريم قد نص على هذه الحادثة، وماكان من كلام الهدهد، وكلام بلقيس، وكلام سليمان، وإسلامها مع سليمان لله رب العالمين.

وفي مصادر القصة الأخرى تفاصيل كثيرة تختلف وتتفق على غرار مايعتري مثل تلك الحكايات من زيادة ونقصان، بحكم تقادم الزمن، وولع الرواة بالتلوين والمبالغة بقصد الإمتاع. ومن أخبار حادثة الزيارة: أن بلقيس عندما اتخذت قرار الزيارة كتبت إلى النبي سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك، وماتدعوني إليه من دينك، ولتسأله مسائل عدة تمتحن نبوته وحكمته. ثم حملت معها هدايا كثيرة، ودخلت بيت المقدس (أورشليم) بجمال تحمل اللبان والطيوب والذهب والأحجار الكريمة، فاستقبلها سليمان بالترحاب وأحسن وفادتها، وبهرتها حكمته وقوته وعجائب ماتصنع الجن له وهم في خدمته. ثم قال لها: ادخلي الصرح، وكان قد عمل من زجاج أبيض كأنه الماء في صفاء لونه، وأرسل الماء من تحته، ووضع له سريراً فيه فجلس عليه، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ظناً منها أنه ماء لتخوض فيه، ثم استدركت وقالت: إنه صرح ممرد من قوارير وليست لجة. وأسقط في يدها حين رأت عجيب ماصنع سليمان فأقرت بحكمته ونبوته، وأسلمت وحسن إسلامها. وقيل إنه تزوجها وولدت منه ولداً اسمه (رحبعم). وقيل إنه زوّجها ذا بتع من

همدان وردهما إلى اليمن، وأمر الجن فبنوا لها قصر سلْحين في مارب.

ويرى بعضهم أن قصة ملكة سبأ من القصص الجميل الذي يطغى نَفَسُه على الأصل، ولم يعثر على اسم الملكة في الكتابات القديمة، ولم تدل عليها اللُّقى الأثرية المكتشفة، بل يذهب بعضهم إلى أن سبأ لم تكن في اليمن، وإنما في مكان ما إلى الجنوب من فلسطين، أو في منطقة شمال غرب جزيرة العرب. والموروث الحبشي يرى أن بلقيس ملكة حبشية زارت سليمان من أرض الحبشة وتزوجت به وأنجبت منه ولداً.

على أنه ليس لدى علماء الآثار والتاريخ أية دلائل قاطعة على نسبة هذه القصة في أصلها إلى الحبشة أو إلى شمال غرب جزيرة العرب. ويرى جمهور العلماء أن الآثار المكتشفة في اليمن تثبت أرض سبأ وحضارة سبأ في مشرق اليمن، وأن منطقة مارب شهدت حضارة سبئية راقية في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي عاش فيه النبي سليمان عليه السلام، بل إن أحدث الدلائل الأثرية تشير إلى حياة مدنية تقوم على نظام الري منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحيثما يولّي المرء وجهه في منطقة مارب اليوم يجد أثراً ما لسبأ أو نقشاً يذكر اسم سبأ، أو قبيلة سبأ، أو ملك سبأ. بينما لم يعثر - فيما نعلم - على أي أثر في شمال غرب الجزيرة من مطلع الألف الأول قبل الميلاد يمكن أن يومئ إلى حضارة راقية أو إلى مملكة سبئية أخرى. وإن كان قد عثر على آثار معينية ولحيانية وغيرها في تلك المناطق، وخاصة في العلا (ددان القديمة). كما أن الجهود الأثرية في الحبشة لم تسفر عن اكتشاف حضارة راقية هناك يعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتفيد المعلومات الأثرية أن أقدم النقوش التي عثر عليها في الحبشة هي سبئية ومكتوبة بخط المسند، مما يرجح القول إن أصحابها كانوا يقتفون آثار حضارة سبأ في اليمن، وأن منشأ حضارة أكسوم الحبشة هو وجود سبئي هناك بسبب الغزو، أو التجارة، أو الهجرة، أو بسببها مجتمعة. وقد نقل السبئيون معهم الكثير من عناصر حضارتهم، كاللغة، والخط، والدين، والفن، وغيرها. كما نقلوا أيضاً ملاحمهم وأخبارهم وقصصهم في الوطن الأم، ومن ذلك قصة الامرأة السبئية التي كانت تملك سبأ وطريق اللُّبان التجاري الذي يمتد من ميناء قنأ على البحر العربي عبر العاصمة مارب إلى غزة ميناء فلسطين على البحر المتوسط. ونقلوا كذلك قصة زيارتها للنبي سليمان في بيت المقدس وإسلامها على يده، وأصبحت هذه القصة تراثاً مشتركاً بين الناس في جزيرة العرب وخارجها، ولكنها بقيت حية في موروث أهل اليمن أكثر من غيرهم، ورمزاً تاريخياً لحضارتهم القديمة. كما ينسبون إلى تلك الملكة وباسمها بلقيس عدداً من آثار مارب الرائعة، فيقولون (عرش بلقيس)، و(محرم بلقيس) وهكذا، ويتخذون من اسمها اسماً لبناتهم ومنشآتهم، بل ويزينون به إبداعاتهم الفنية والأدبية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: ROESCH. كتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه رواية ابن هشام (ط. الهند 1347هـ). الهمداني (أبو الحسن): الإكليل جـ9. نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم.

البن

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن، ويرجع لليمن فضل تسميته العلمية بالبن العربي (COFFEA ARABICA) واكتشافه كمكيف،

(وكذلك تغيير طريقة استعماله من المضغ إلى شرب منقوعه بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء) ثم فضل زراعته كمحصول بستاني والعناية به، وانتشاره في بقية أنحاء العالم العربي، ثم إلى أوروبا وآسيا والدنيا الجديدة. وتتعدد الروايات عن طريقة دخول البن وزراعته إلى اليمن، ولكنها تتفق على أن موطن البن هو الحبشة (إثيوبيا). أما متى نقل إلى اليمن فأمر يصعب الجزم به وفق ماتيسر من معلومات. ويرى بعضهم أنه نقل إلى اليمن في حوالي عام 575م. على أن أكثر الدارسين يميل إلى أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وأنه ربما كان نقل مع المتصوفة مابين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكانوا يتخذون منه شراباً يساعدهم على السهر و(الذكر)، ثم شاعت زراعته بعد ذلك في القرن السادس عشر.



غصن من شجرة البن

وكانت اليمن مصدر البن الوحيد في العالم حتى نهاية القرن السابع عشر، وقد احتكر اليمن تجارة البن، ونتيجة لازدياد الطلب العالمي على البن، ازداد الصراع العالمي على السيطرة على تجارة البن بين كل من الأوروبيين والأمريكيين وغيرهما في القرن (الثامن عشر الميلادي/ الثاني عشر الهجري)، وبخاصة بين البريطانيين والأمريكيين. وكان للأمريكيين فيه نصيب الأسد، ففي عام (1223هـ/ 1808م) حملت السفن الأمريكية أكثر من (532000) رطل من البن، أي بما يعادل (240) طناً تقريباً، كما حملت السفن الأمريكية والأوروبية في العام التالي (20.000.000) رطل، أي بما يعادل تسعة آلاف طن من بن المخاء، كان معظمه من نصيب أمريكا.

ولصعوبة المواصلات بين البلاد العربية وأوروبا، ولعدم مواكبة إنتاج البن اليمني للازدياد في الطلب العالمي، فقد فكر الأوروبيون بزراعته في مناطق أخرى، حيث قام الفرنسيون والهولنديون بزراعة البن العربي (اليمني) في المناطق الاستوائية من آسيا وأفريقيا وأمريكا، ولاسيما البرازيل التي تنتج الآن أكثر من ربع الإنتاج العالمي من البن.

ويظهر إعجاز المزارع اليمني جلياً في زراعته لأشجار البن في المدرجات بأسلوب هندسي بارع، وتمكنه من المحافظة عليها، وعلى إنتاجية الأشجار لمئات السنين. وقد وردت إشارة إلى ذلك في كتابات نيبور عن اليمن (1177 هـ/ 1763م) الذي كتب عن البن اليمني مايلي: «كان البن يحتل المرتبة الأولى على رأس المحاصيل الزراعية في اليمن، وكان يشغل معظم الأراضي الخصبة في المرتفعات الجبلية الممتدة في وسط

اليمن من الشمال إلى الجنوب، وأن زراعته تكثر أيضاً في بلاد حاشد وبكيل وقعطبة ويافع، ولكن أفضله كان يزرع في مناطق العدين وكسمة والجبين. وكان بن العدين أجود أنواع البن في اليمن، وكانت أشجار البن تزرع في مدرجات تمتد حتى قمم الجبال».

ولقد ساهم المناخ الممتاز في احتلال البن اليمني مكانة فريدة في السوق العالمي لما يتميز به من نوعية ممتازة وخاصية في الطعم والنكهة، واشتهر بالاسم التجاري (بن المخا - MOKKA COFFEE) نسبة لميناء المخا، والذي كان البن يصدر عن طريقه للعالم.

أنواع وأصناف البن:

ينتمي البن إلى جنس كوفيا (Coffea) التابع للعائلة البُنِّية (Rubiaceae) والنوع إيوكوفيا (Eucoffea) هو أهم الأنواع الاقتصادية لجنس الكوفيا، وتتفاوت نباتاته من الأعشاب إلى الأشجار الكبيرة، وثماره صالحة لاستعمال الإنسان، وتحتوي على مادة جيدة من مادة الكافين، ولإيوكوفيا خمسة أنواع، ولكن إرتروكوفيا (Erythrocoffeae) هو أهمها، وتشمل كل أصناف البن المزروعة تجارياً في العالم، وتتراوح أحجام أشجارها من الصغيرة إلى المتوسطة، أو الكبيرة، وهي دائمة الخضرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج. والمادة اللُّبِّية بالثمار حلوة المذاق، وسميكة، ويمكن إزالتها بسهولة من القشر الخارجي، وأهم أنواع البن المستغلة تجارياً في العالم هي: أولاً: البن العربي (C. arabica) وثانياً: البن الروبستا (C. canephora) وثالثاً: بكميات ضئيلة نوعا الاكسلسا (C. excelsa) والليبريكا (C. liberica).

بعض خصائص البن العربي:

يتميز نبات البن العربي بأنه ذاتي التلقيح وموطنه الغابات الرطبة في الجنوب الغربي لإثيوبيا وعلى الجبال من 995 متراً إلى 2460 متراً. أما في الإنتاج التجاري فتزدهر زراعته في ارتفاعات تتراوح بين 600 متر و 1500 متر. وتمتد جذور النباتات إلى أعماق التربة، بحيث لاتنحصر في السطح فقط، أو تظهر جذورها الرئيسية. ويبلغ ارتفاع النبات في الغابات حوالي 7.8-9.9 متر، أما عند الزراعة تجارياً مع التقليم فإن ارتفاعه يصل إلى حوالي 1.5 متر.

أصناف البن اليمني:

توجد أسماء وألقاب عدة لأصناف البن اليمني المزروعة باليمن، وهي نابعة أساساً من أسماء المناطق التي تنتج فيها بكميات كبيرة، فهنالك البن العديني والدوائري والتفاحي والمطري والحرازي والشامي والشريقي والريمي والصنعاني والحديدي والحمادي والبرعي والخيمي والسرحي والحجري.

فالعديني منتشر في وادي شيبان والمحويت وحجة، والعديني والتفاحي والدوائري منتشرة في جبل براع وملحان، حيث أظهر التفاحي تفوقه على بقية الأصناف، أما في الحيمة الخارجية فأهم الأصناف هي العديني والمطري والحيمي ولاتنجح هنا زراعة التفاحي، وتتركز زراعة الحمادي في تعز والدوائري في لواء ذمار.

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع:

- *Becker & Hohfeld & Kopp, Kaffee aus Arabien, Wiesbaden (1997)*

- د. حسين العمري: *مئة عام من تاريخ اليمن الحديث*.

بنو جَبْر

بنو جَبر - بفتح الجيم - من قبائل خولان العالية، تمتد مساكنها من أسفل نقيل شُجاع إلى بلاد خولان في جهة الجنوب وإلى أشراف مارب بالشرق. وإليها ينسب بنو الجَبري (بفتح الجيم). منهم القاضي العلامة محسن بن يحيى الجبري، ترجم له العلامة أحمد الوزير فقال: «كان عالماً فاضلاً، تعين حاكماً لخولان الطيال عقب مؤتمر دعَّان، وتنقل في أعمال كثيرة آخرها حكومة ثلا».

معجم المقحفي

بنو جُرَت

أسرة عريقة في تاريخ اليمن القديم، من أبنائها كان يختار أقيال قبيلتي (سمهر) و(ذمري)، وهم أقيال ذوو قوة ونفوذ، قاموا بأدوار مهمة في عصر (مملكة سبأ) ثم في عصر (مملكة سبأ وذي ريدان).

ثم صعد منهم القيلان (سعد شمسم أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) في عهد (ايلشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) إلى مرتبة كبيرة، وبعد وفاته تربعا على عرش مملكة سبأ وذي ريدان باسم (سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني ايلشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)، وانتماؤهما إلى (ايلشرح يحضب الأول) لم يكن انتماء بنوة حقيقية، بل انتماء تبنّي ووراثة للعرش، وهنالك أكثر من عشرة نقوش مسندية من عهدهما كقيلين مهمين ثم من عهدهما كملكين لسبأ وذي ريدان.

وبعدهما صعد إلى عرش مملكة سبأ، الملك الجرتي المؤسس (فرعم ينُهب)، وذكره قليل في عهد حكمه هو، ولكنه جاء بعده ابنه ايلشرح يحضب الثاني ملك سبأ وذي ريدان بن فرعم ينهب) وانضم إليه أخوه (يأزل بيين) وجاء بعدهما الحفيد (نشأ كرب يؤمن يهرحب) وهؤلاء الملوك الثلاثة تلقبوا بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وإليهم يعود أكبر عدد من النقوش التي تعود إلى أي أسرة حاكمة.

وقد خاض أكبر ملوك هذه الأسرة وأبعدهم صيتاً وهو (ايلشرح يحضب) حروباً كثيرة ضد القوى الداخلية والغزوات الخارجية وخاصة الغزوات الحبشية المبكرة، حتى أن النقوش الكثيرة التي تعود إلى عهده وتذكر معه أخاه يأزل، تصوره وكأنه الفارس الذي يقود معظم معاركه بنفسه فيبدو وكأن لم ينزل عن ظهر جواده بعد الفراغ من حرب إلا ليمتطيه ويخوض من (خميسه) و(فرسانه) و(قبائله) حرباً جديدة.

ويقدر عهد حكم الملكين الجرتيين (سعد شمسم أسر وابنه مرثد يهحمد) بنهايات المئة الأخيرة قبل الميلاد وبدايات المئة الأولى بعد الميلاد.

أما حكم أسرة (فرعم ينُهب) فيقدر في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.

أما قبيلتا (سمهر) و(ذمري) فكان قلبها هو مايعرف الآن باسم قبيلة سنحان، وكان فيها مقرات الأقيال بني جرت في (صنعاء) و(نعض) و(مقولة)، وكان هذا الكيان القبلي الاجتماعي يضم اليمانيتين وبلاد الروس وبني مطر وهوزن أهل حراز وآنس، أما القلب فسنحان، وجبلها كنن كان حصنهم المنيع قبل الإسلام، وكان مقدساً، وفيه معابدهم القديمة لـ(عثتر عزيز) و(ذات ظهران).

ويبدو أن فروعاً من سنحان - سمهر حلت أصقاع مارب قديماً، وعند خراب السد هاجروا إلى عُمان ومنطقة سمهر اليوم من جنوب عُمان.

مطهر علي الإرياني

بنو جُمَاعَة

جماعة: ناحية تتبع محافظة صعدة، وتقع في الشمال الغربي لمدينة صعدة بمسافة 35 كم مركزها مدينة (مَجْز)، وتتألف من مجموعة من الجبال والوديان. وهي في الأصل قبيلة تنسب إلى (جماعة بن شرحبيل الأصغر بن هلال بن شرحبيل الأكبر بن هانئ بن خولان) الذي تنتسب إليه قبيلة خولان العالية بمحافظة صعدة. وقد وصف الهمداني جماعة بأنها قبيلة عزيزة كانت في عهده متنفذة على خولان، وقد نفى المؤرخ محمد علي الأكوع الرواية التي تقول إنهم أميون.

وبنو جماعة أيضاً قبيلة في مغرب عنس، وعزلة في ناحية القفر محافظة إب، وإلى جماعة خولان يرجع بنو الجماعي في بعدان.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الإكليل الهمداني: ج 1 - ص 322 - ط 2 سنة 1984م. مجموع الحجري: ج 1 - ص 141.

بنو الحارث

قبيلة وناحية، ينسبون إلى الحارث بن كعب بن عمرو من أولاد مذحج* بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. ومنهم بنو الحارث الأصغر بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الأكبر بن كعب. وفي اليمن بلدان عديدة تسمى ببني الحارث منها في نجران وريم، وأشهرها مديرية بني الحارث من مديريات محافظة صنعاء ومركزها الروضة*، وتتصل بصنعاء من جهة الشمال، ويتصل بها من شماليها بلاد نهْم وأرْحَب، وهَمْدان، ومن شرقيها مُديرية بني حُشَيْش، ومن غربيها مُديرية همدان وبلاد البُستان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل. مجموع الحجري: 1/ 208.

بنو حُشَيْش

قبيلة تُنسب إلى خولان العالية، ومديرية من مديريات محافظة صنعاء، تقع في الشرق منها، متصلة بجبل نُقُم وبَراش المطلين على صنعاء من شرقيها. وتتصل بنو حُشَيْش من شماليها ببلاد نهْم وبني الحارث*، ومن شرقيها وجنوبيها ببلاد خولان العالية - وهي في الأصل منها - ومن غربيها ببني الحارث وصنعاء. وتنقسم بنو حُشَيْش إلى ثمانية أقسام (أثمان): سَعوان، الرونة، رجَام، الشَّرَفَة، ذي مَرْمَرْ، عيال مالك، الأبناء، وثمن الهجْرة، وهي هجرة بني الوزير، وبها وادي السِّر المشهور، وكان يُعرف بسر آل الرويَّة - كما يذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. مجموع الحجري: 1/ 260

بنو حُوَال

بضم الحاء المهملة وفتح الواو؛ من قبائل حمير، ومنهم الملوك (بنو يَعْفُر) الذين حكموا المناطق

الداخلية الشمالية من اليمن باسم العباسيين في الفترة مابين عامي 225-393هـ/ 840-1003م، وكان مركزهم في شبام كوكبان في صنعاء، ومن كبارهم الأمير أسعد بن أبي يعفر.

وذي حُوال - بضم الحاء - قرية خَربة من أعمال ذي جبلة في جنوبها، وتطل علي وادي نخلان. نُسب إليها محمد بن أحمد بن مصباح بن عبد الرحيم العنسي الأحولي، كان من كبار الفقهاء في عصره ووفاته سنة 659هـ.

معجم المقحفي

بنو رسول (دولة)

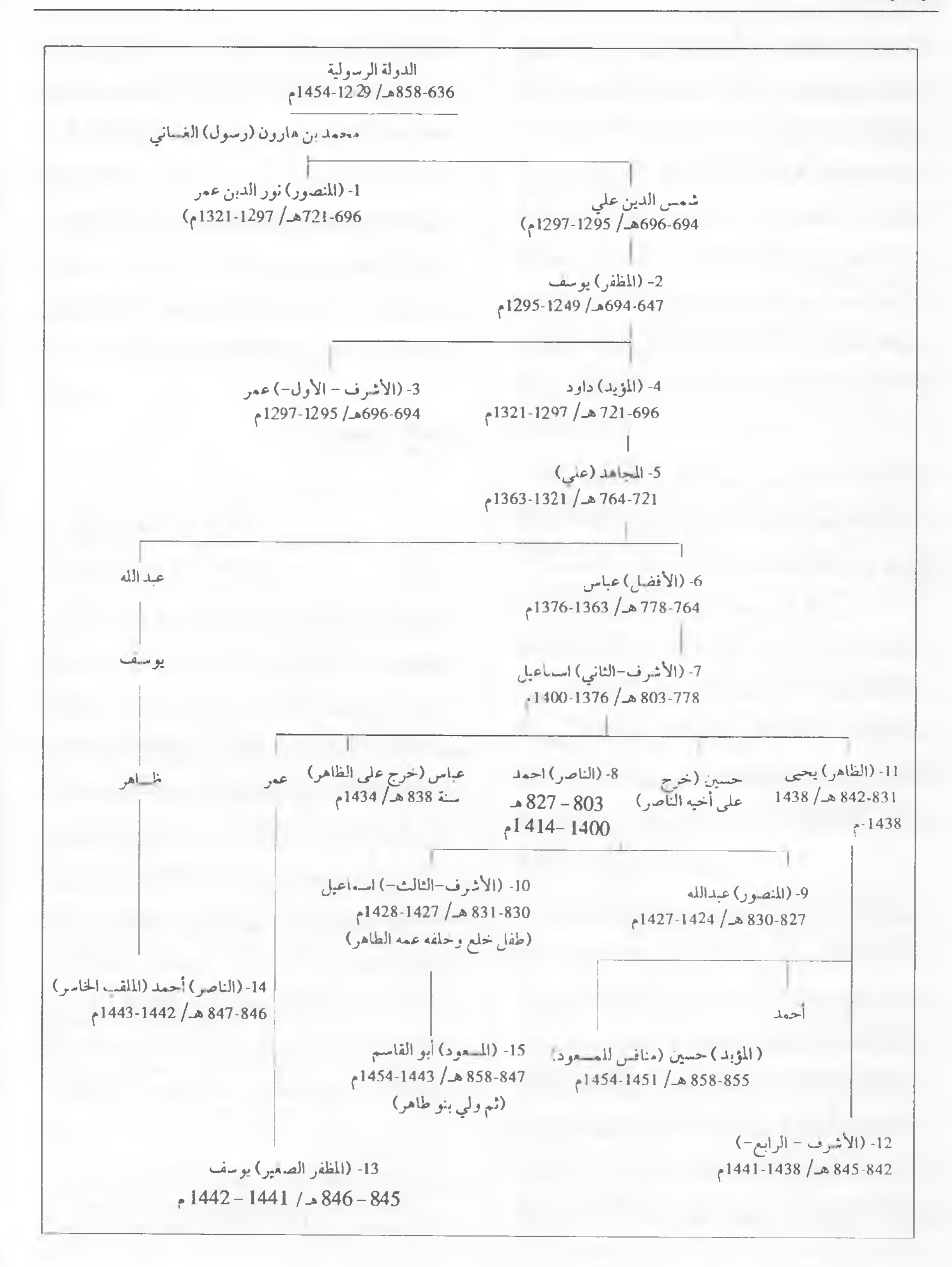
626-858هـ 1229-1454م

لمّا جاء (توران شاه) على رأس القوة الأيوبية إلى اليمن سنة 569هـ/ 1173م ليؤسس الحكم الأيوبي فيها، كان في معيته محمد بن هارون الذي يرفع المؤرخون اليمنيون كالجندي والخزرجي - مؤرخ الدولة الرسمي - نسبه إلى جَبلة بن الأيهم الغساني، ومن ثم إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. غير أن غيرهم يرى في تسمية جدّ هارون بـ(رستم)، يوحي بأنه من أصل إيراني، وليس من نسل يماني. وكان لهارون هذا مكانة عند الخليفة العباسي، فكان يرسله في مهمات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام، فقيل له (الرسول)، ثم صار هذا اللقب علماً على أسرته عرف به ابنه محمد، وأبناؤه الذين حضروا معه، واستقروا مع أحفادهم في اليمن.

ولّما غادر الملك المسعود - آخر الحكام الأيوبيين - اليمن إلى مصر عام 620هـ/ 1223م عين شمس الدين علي بن محمد بن هارون والياً على مكة، وكان مكان ثقته، وعين ابنه نور الدين عمر بن علي بن (رسول) على اليمن عامة، كما عين إخوته في أماكن مختلفة من اليمن، وفي عام 626هـ/ 1229م توفي المسعود بمصر فأعلن نور الدين عمر بن علي استقلاله متلقباً (بالمنصور) ومؤسساً بذلك دولة (بني رسول) التي خلفت الحكم الأيوبي على كل اليمن من حضرموت حتى مكة، وفي ظلها عرفت البلاد فترة ازدهار علمي، وأدبي، ومعماري ميزها من غيرها من الدول التي سبقتها.

لقد خلّف الأيوبيون لبني رسول وحدة اليمن بعد القضاء على الدويلات، كما خلفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك وأمرائهم ممن بقي في اليمن، ثم استكثر منهم المؤسس المنصور نور الدين عمر «حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية مالايحسنه مماليك مصر»، وكانت نهايته على أيديهم إذ قتلوه في قصره في (الجند*) عام 647هـ/ 1229م. وكان لهم بعد ذلك دور مقلق للسلطة الرسولية في معظم فترتها، وحتى نهايتها التي امتدت لأكثر من قرنين وربع القرن.

خلف الملك المظفر يوسف بن عمر أباه وانتقم من قتلته، كما تغلب على منافسيه، واستمال الأشراف (بني حمزة) في الشمال، وأعاد السيطرة على حضرموت وصنعاء، وطال حكمه نحو نصف قرن، وإذ عرف بالكرم وحسن السياسة، فقد كان له اهتمام كبير بالعلوم والآداب، فكتب في الطب والفلك، واقتفى أثره في هذا عدد آخر من ملوك آل رسول، أولهم خلفه الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف الذي

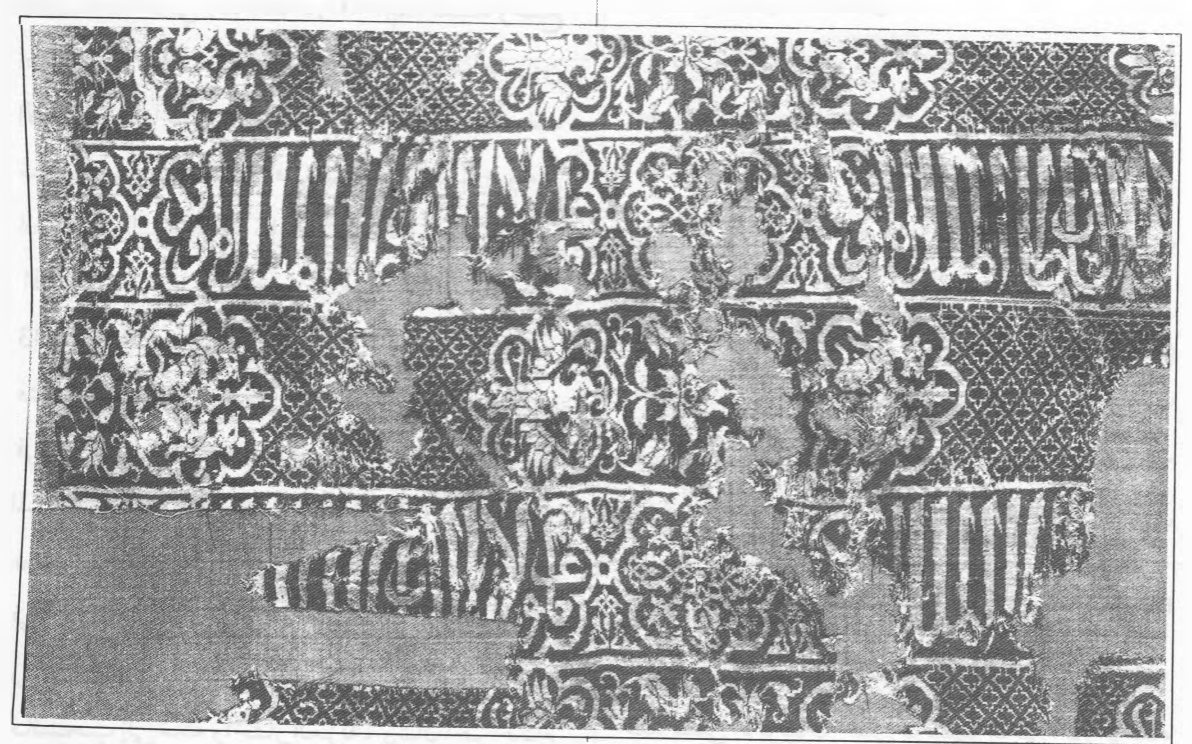

الدولة الرسولية
636-858هـ/ 1229-1454م
محمد بن هارون (رسول) الغساني
1- (المنصور) نور الدين عمر
696-721هـ/ 1297-1321م
شمس الدين علي
694-696هـ/ 1295-1297م
2- (المظفر) يوسف
647-694هـ/ 1249-1295م
3- (الأشرف - الأول-) عمر
694-696هـ/ 1295-1297م
4- (المؤيد) داود
696-721 هـ/ 1297-1321م
5- المجاهد (علي)
721-764 هـ/ 1321-1363م
عبد الله
6- (الأفضل) عباس
764-778 هـ/ 1363-1376م
يوسف
7- (الأشرف-الثاني) اسماعيل
778-803 هـ/ 1376-1400م
ظاهر
عمر
عباس (خرج على الظاهر)
سنة 838 هـ/ 1434م
8- (الناصر) احمد
803 - 827 هـ
1400 - 1414م
حسين (خرج
على أخيه الناصر)
11- (الظاهر) يحيى
831-842 هـ/ 1438
1438-م
10- (الأشرف-الثالث-) اسماعيل
830-831 هـ/ 1427-1428م
(طفل خلع وخلفه عمه الظاهر)
9- (المنصور) عبدالله
827-830 هـ/ 1424-1427م
14- (الناصر) أحمد (الملقب الخامر)
846-847 هـ/ 1442-1443م
أحمد
15- (المسعود) أبو القاسم
847-858 هـ/ 1443-1454م
(ثم ولي بنو طاهر)
(المؤيد) حسين (منافس للمسعود)
855-858 هـ/ 1451-1454م
12- (الأشرف - الرابع-)
842-845 هـ/ 1438-1441م
13- (المظفر الصغير) يوسف
845 - 846 هـ/ 1441 - 1442 م

لم يطل حكمه سوى عامين، لكنه ترك خلفه عدة مصنفات في الطب والفلاحة والبيطرة والفلك والأنساب. وكذلك تميز بالكتابة والتأليف أربعة آخرون من حكام آل رسول من أبرزهم أخو الأشرف، وخلفه المؤيد الذي جمع مكتبة ثمينة، وأحاط نفسه بحاشية من العلماء والأدباء، ومن أشهرهم: الأشرف الثاني إسماعيل (ت 803 هـ/ 1400م) صاحب جامع الأشرفية بتعز، وراعي عدد من العلماء والمؤرخين كالخزرجي*، وصاحب (القاموس) الفيروز أبادي، وغيرهما من علماء وأدباء وشعراء.

لقد حاول ملوك بني رسول الأوائل استمرار مركزية حكمهم من (تعز) على اليمن، ودخلوا في معارك مع الأئمة الزيدية في الشمال، كما حدثت خلافات وحروب فيما بينهم مما أضعفهم، كما وقع بين أبناء المظفر حين نازع الملك الأشرف عمر في بداية حكمه شقيقه داود بن المظفر، وخرج على المجاهد علي بن المؤيد ابن عمه الظاهر بن منصور، وبعد حروب طويلة تغلب المجاهد على خصمه ليدخل في حروب أخرى، ويخرج من أسر ليواجه مؤامرات المماليك والأمراء. وتعتبر حياة المجاهد الذي حكم مدة تقرب - في طولها - فترة الحاكم الثاني جده المظفر يوسف بن عمر سجلاً ملحمياً من القتال والسفر في مختلف مناطق المملكة حتى مكة، بل وإلى مصر حيث أمضى أكثر من عام بها شبه أسير.

ومن حوادث ومنازعات الأسرة مُخَالفة حسين بن (الأفضل) عباس لأخيه الأشرف الثاني في زبيد سنة 822 هـ/ 1419م، وتلقبه بالظافر، وكان عقابه إثر ذلك قاسياً، فبعد سجنه سُمِلَت عيناه! وقد تكرر الخروج والنزاع بعد ذلك.

لقد كانت سلطة الرسوليين - بعد مرور قرن على



نسيج حريري من عهد الملك المؤيد. متحف المتربوليتان نيويورك.

حكمهم - قد زالت عن أكثر اليمن الأعلى في الشمال، بل لقد تمكن الإمام المهدي محمد بن المطهر (ت 728هـ/ 1224م) الذي كان في حروب مع المؤيد داود في تعز أن يهاجم لحج وعدن، كما كانت الدولة الرسولية مهددة من المماليك في تهامة، ففي عام 725هـ/ 1225م اضطر المجاهد للاستعانة بأشراف تهامة من الحمزيين والسليمانيين لاستعادة زبيد التي توجه إليها نفسه، بعد أن بلغ به الحال أن أرسل في مطلع العام نفس إلى سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون في طلب العون، فأنجده بألفي فارس، ومثلهم من الرجّالة، فوصلوا زبيد حين كان بها. فاصطحب المجاهد تلك القوة إلى (تعز) وكانت إحدى متاعب حكمه حتى عادت ثانية إلى مصر.

لم يأت بعد (المجاهد) من يعتد به من بني رسول سوى حفيده الأشرف إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي (ت 803 هـ/ 1400م). لقد وضح اضمحلال السيطرة الرسولية أيام الناصر بن الأشرف إسماعيل، حيث تكرر حوادث المماليك ضد سادتهم من الرسوليين في تهامة، وبدأت عوامل الضعف والتدهور في كل مكان، ولمّا استفحل أمر المماليك بزبيد، توجه المسعود (847 - 858 هـ/ 1443-1454م) آخر الحكام إليها لإعادة سلطانه عليها، فتعذر عليه ذلك. وشكل المماليك في (زبيد) ومن ثم في تهامة شوكة في جنب الدولة الرسولية تعذر على المسعود اقتلاعها، وبحلول عام 858 هـ/ 1454م كانت دولة (بني طاهر) الفتية قد ثُبّتت أقدامها في المقرانة ثم في عدن، وشددت ضرباتها على مابقي من سيطرة آل رسول، فأدرك المسعود أنه لن يقوى على الاستمرار، فانسحب إلى مكة واختار العزلة، وكان آخر حكام دولة بني رسول.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط 301 ومابعدها. ابن فضل الله العُمَري: مسالك الأمصار (القسم الخاص بمملكة اليمن) تحقيق أيمن السيد. المقريزي (تقي الدين): السلوك لمعرفة دول الملوك: 3/ 359. الخزرجي: العقود اللؤلؤية.

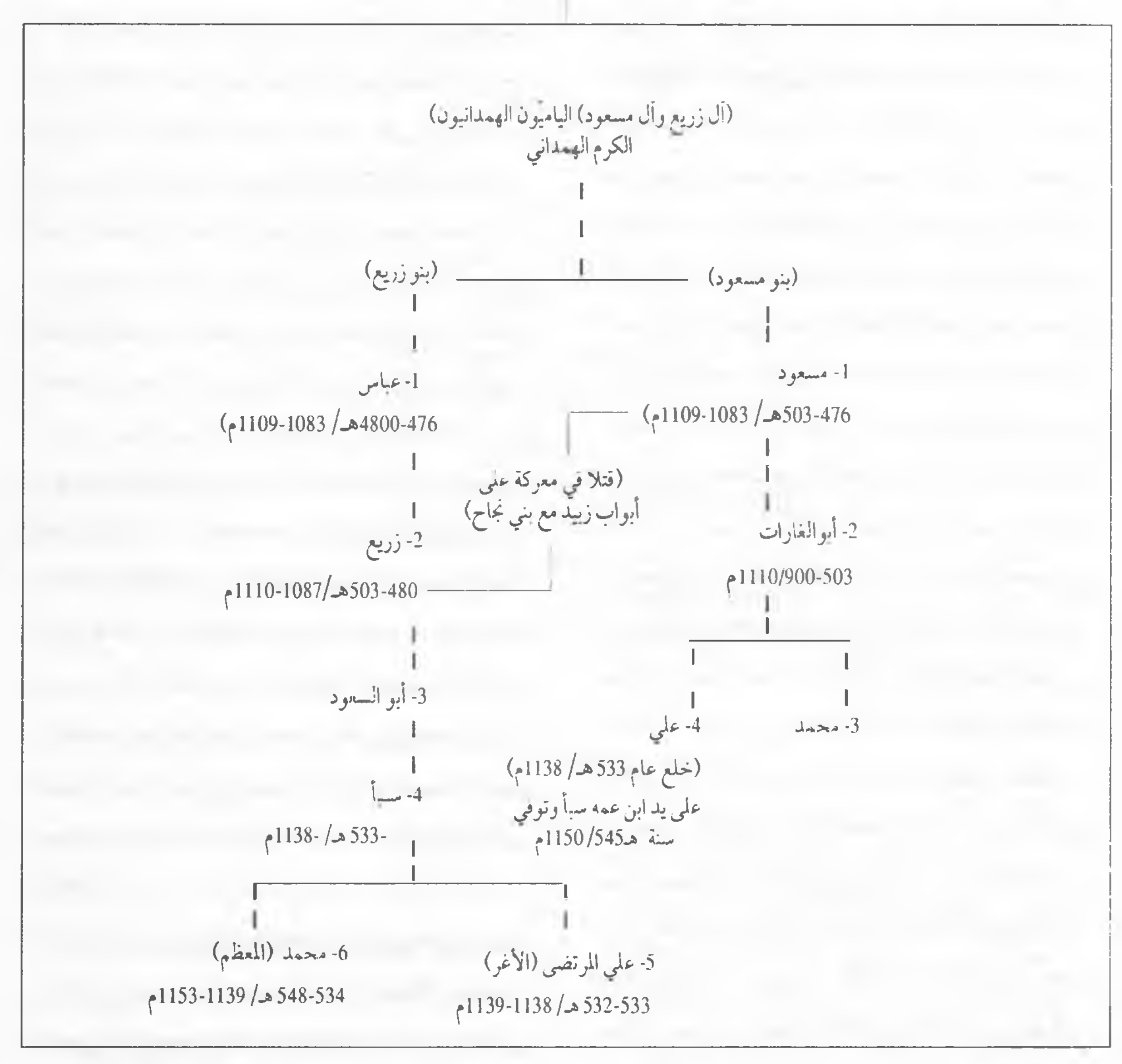
بنو زُرَيْع (في عدن)

476-569هـ 1083-1173م

كانت (عدن) تابعة لمركز الدولة الصليحية في صنعاء، ثم في ذي جبلة، وكان خراجها (وهو مئة ألف دينار) جعله الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي صداقاً للسيدة بنت أحمد* حين تزوجها. وقد تغلب بنو معن على عدن، فحاربهم المكرم وأخرجهم منها، وعين عليها وأعمالها العباس ومسعوداً ابني المكرم الهمداني (جد الزريعيين)، ولعل ذلك عام 476هـ/ 1083م أو قبل ذلك بقليل.

بقي نظام هذه الولاية الثنائية في أبناء العم حتى الجيل الثاني نواباً للصليحيين ويرفعون إليهم الإتاوة السنوية، ثم قاموا بالدعوة للفاطميين وانتموا إليهم، بعد أن حدث الانقسام والاضطراب حولها في السنوات الأخيرة لعهد الملكة السيدة بنت أحمد، فاستقلوا عن الصليحيين. وفي عام 533 هـ/ 1138م خلع سبأ بن أبي السّعود بن زُرَيع، علياً بن أبي الغارات بن مسعود وانفرد الفرع الزُرَيعي بالحكم. لقد امتد نفوذ آل زريع بعد استقلالهم عن الصليحيين إلى بعض أعمال مخاليف الجند*، وجعفر، وبلاد المعافر، فكانوا أهم الدويلات في اليمن بعد الصليحيين. إلاّ أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بذلك الاستقلال طويلاً، فقد قضى الأيوبيون* على دولتهم بمجيء توران شاه

عام 569 هـ/ 1173م واستيلائه على عدن، وإن كان قد تعذر عليه إخضاع وصي الداعي المعظم محمد بن سبأ على أبنائه، مملوكه البارع جوهر* الذي تحصن بالدملُوة* في المعافر (الحجرية)، وكان حاكم الدولة المطلق في آخر سنواتها. وحين أحكم طغتكين بن أيوب (الذي خلف أخاه توران شاه) عليه الحصار سنة 584 هـ/ 1188م اتفق معه على تسليم الحصن بشروط تمكن جوهر من وضع خطة محكمة استطاع بها الهرب بنفسه وأولاده عن طريق المخاء بحراً إلى الحبشة.



د. حسين عبد الله العمري

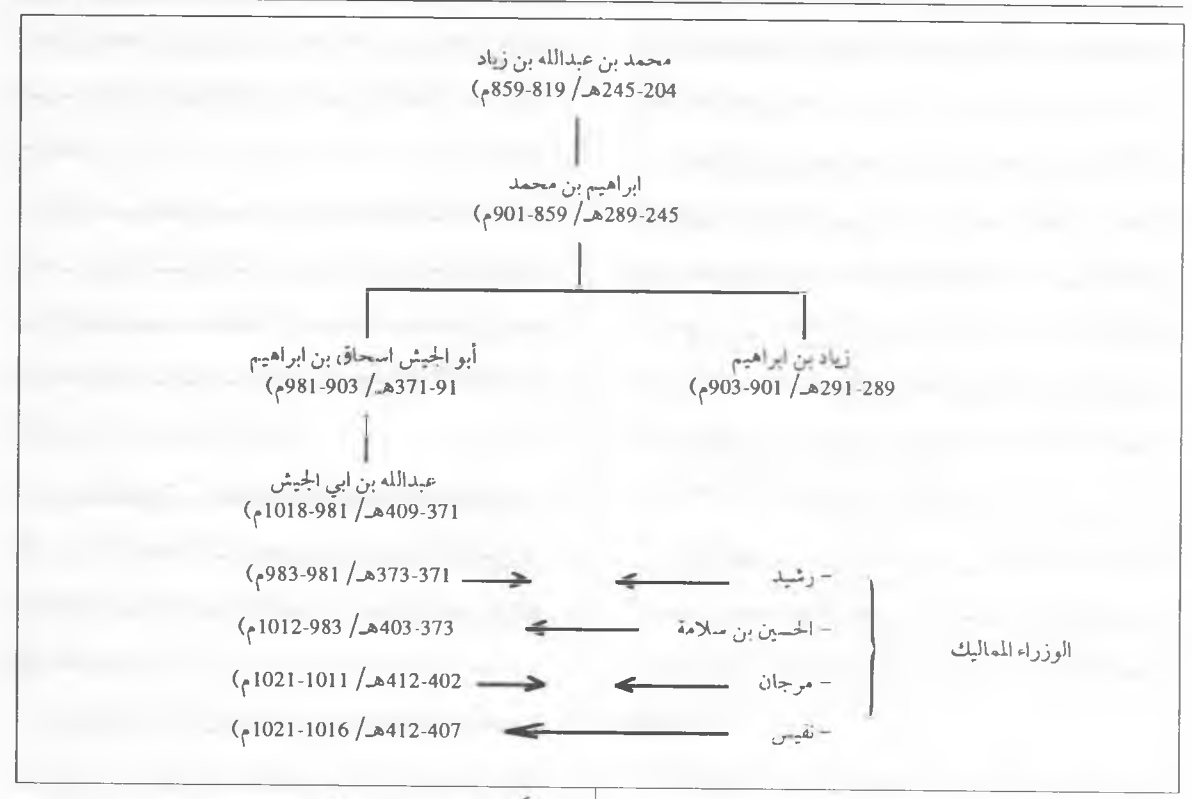
مراجع: ابن حاتم: السمط: 15-30. ابن الديبع: قرة العيون: 1/ 304. عمارة: 81 ومابعدها.

بنو زيـــاد
303-409هـ 818-1018م

يختلط الأمر على كثير من المؤرخين في تحديد تبعية الإمارة الزيادية، وبقية اليمن إلى الدولة المركزية في بغداد، ومتى انقطعت السيطرة العباسية على اليمن.

لقد استمرت بغداد ترسل ولاتها، وفي مطلع القرن الثالث اضطرب حبل الأمن في تهامة بخروج قبائل عكّ والأشاعر فيها، وتعذر على والي المأمون إبراهيم الإفريقي الشيباني السيطرة على الأمور، فارتأى المأمون أن تكون تهامة إمارة تتبع بغداد مباشرة، مع وجود والٍ على بقية اليمن. وهكذا أشار وزير المأمون الفضل بن سهل بتعيين القائد الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (أحد أحفاد الأمير المشهور زياد بن أبيه) أميراً على المنطقة التي وصلها على رأس قوة عسكرية في عام 203 هـ/ 818م، وأمر بتأسيس عاصمة لإمارته. فاختط مدينة (زَبيد) في العام التالي (204 هـ/ 819م). ومن البداية دخل ابن زياد في قتال وصراع استمر ثلاث سنوات، تلقى خلاله مدداً عسكرياً من المأمون، حتى تم له السيطرة على كل المنطقة، وامتد نفوذ إمارته من (حَلْي بن يعقوب) في الساحل شمالاً، إلى عدن وحضرموت وماحولها جنوباً، وكذا مخلافي الجند وجعفر (إب) في الداخل.

تمكن ابن زياد طيلة حكمه الذي استمر أربعة عقود من تكوين إمارة قوية مزدهرة تدين بالولاء لبغداد، وحين توفي عام 245 هـ/ 859م خلفه ابنه إبراهيم الذي كان حكمه امتداداً لحكم أبيه حزماً واستقراراً، وحدّ كثيراً من علاقته ببغداد حتى توفي عام 289هـ/ 901م، فخلفه بدوره ابنه زياد بن إبراهيم الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عامين، فكان حكم أخيه (أبو الجيش) إسحاق بن إبراهيم، فطال حكمه حوالي ثمانين عاماً (291-371هـ/ 903-981م). ثم دبّ الضعف والتفكك في الإمارة بشيخوخة (أبو الجيش)، فاستقل عامله سليمان بن طرف الحكَمي (بالمخلاف السليماني) الذي نسب إليه في الشمال، واتخذ من (عثّر) عاصمة له، وكذلك فعل آخرون من النواب في المعافر، وعدن، وأبين، ولحج، وحضرموت. وكانت زبيد في بداية حكم (أبو الجيش) قد تعرضت لسلب ونهب حين هجم عليها علي بن الفضل القرمطي (ت 302 هـ/ 914م) من عاصمة حكمه (مُذَيخرة) التي كان اتخذها قاعدة انطلاق لحكمه. وبموت (أبو الجيش) خلفه ابنه الطفل عبد الله، وصار الحكم في الواقع أيام (أبو الجيش) في يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم النفوذ في الدولة، كما بات لهم أنفسهم عبيد مماليك، فحكم رشيد باسم الطفل عبد الله بن أبي الجيش، وخلفه بموته عام 373 هـ/ 981م مملوكه النوبي الأصل (الحسين بن سلامة) (373-403 أو 402 هـ/ 983-1013م) الذي عرف بالحزم وعلو الهمة، فنهض بدور هام حاول فيه إعادة تماسك الدولة المنهارة التي أصبح سيدها غير منازع لربع قرن، وبموته خلفه عبد حبشي له هو مرجان، وكان أيضاً أستاذاً لطفل هو آخر سلالة بني زياد. وفي آخر الأمر أسس (نجاح)، وهو مملوك حبشي لمرجان، دولة (بني نجاح) في زبيد في سنة 412 هـ/ 1021م، وبهذا انقرضت دولة بني زياد.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الديبع: قرة العيون: 1/ 220-333. ثغرعدن: 1/ 59-63. غاية الأماني: 1/ 150-158، 195، 301، 235-236. الحداد: التاريخ العام 2/ 97 ومابعدها. العمري: الأمراء العبيد: 26-28.

بنو سيف

بنو سيف من بلاد يريم محافظة إب، هضبة متوسطة، تتصل شرقاً بهضبة بني مسلم، وجبلها سحَمَّر (قلَّة بني مسلم نحو ثلاثة آلاف متر ارتفاعاً)، ويفصلها عن جبل وعزلة خودان من الشمال وادي حوار المشهور بالبن الجيد وبحمّامه الطبيعي، كما يفصلها عن بني سبأ وجبل البُخار وجبل سمارة وبني سرحة جنوباً أودية متصلة بعضها ببعض، هي أولاً الصَّنَع وشيعان اللذان قال فيهما الهمداني: «وفيهما يزرع الورس الناهي»، ثم هبران وزَرة، أما إلى الغرب فتتطامن دون الهضبة منخفضات (القفر) الممتدة إلى السحول؛ فهضبة حبيش الضخمة من بلاد الكلاع، ثم تمتد إلى عتمة ووصاب من جبل العركبة.

وتنقسم الهضبة إلى عزلتين هما: بنو سيف العالي، وبنو سيف السافل، وترتبط بيريم شرقاً بطريق ترابية جيدة طولها خمسة وعشرون كيلو متراً، وفيها مشروع مياه صحية عذبة، بل معدنية نافعة حسب التحليل، والمشروع عمل فذ إذ تُرفع فيه المياه من قعر وادي هبران إلى أعلى قمة في الهضبة وهي قمة جبل الكناني، وذلك على خمس مراحل بخمس مضخات، تصعد بالماء أكثر من ألف وخمس مئة متر إلى القمة التي بني عليها خزان ضخم تمتد منه شبكة مياه الشرب لتروي معظم قرى بني سيف العالي حيث أن لبني سيف

السافل مصادر قريبة للمياه، هذا ويبلغ عدد سكان الهضبة بعزلتيها أكثر من عشرين ألفاً حسب آخر إحصاء.

والهضبة بعزلتيها، تتبع مديرية القفر ومركزها رحاب في اليمن الأسفل، وتمثل مكانياً وإدارياً ومذهبياً ولهجوياً، نموذجاً اجتماعياً فريداً، تمتزج فيه ملامح من الخصائص التي تمثل كلاً مما كان يُعرف باليمن الأعلى واليمن الأسفل.

وسكان بني سيف العالي يتمذهب أكثرهم بالزيدية، عدا بني الإرياني الذين لايقلدون ولايتقيدون بالمذاهب، وعدا بني شجاع الدين الميالين إلى الشافعية.

وعزلة بني سيف السافل، يلتزم أهلها بالمذهب الشافعي. أما من حيث اللهجة فغالبية أهل بني سيف العالي ذوو لهجة شمالية، وغالبية أهل بني سيف السافل ذوو لهجة جنوبية، ومن هؤلاء، وهؤلاء قسم في الوسط يتكلم سكانه بلهجة مزيج من هذا وذاك.

ولو أخذنا حرف القاف وحده كمثال، فسنلاحظ ظاهرة لغوية عجيبة، حيث سنسمع في لهجات مجمل بني سيف، ثلاثة قافات في وقت واحد، فغالبية بني سيف العالي ينطقون القاف غير مشقق تبعاً للهجات أهل اليمن الأعلى، وغالبية بني سيف السافل ينطقونه مشققاً كما في الفصحى، أما من استثنيناهم بكلمة غالبية من القسمين، فإنهم ينطقون القاف الثالثة، وهي قاف مفخمة لاهي بمشققة تماماً ولاهي غير مشققة، والغريب أن الناطقين بهذا القاف هم مزيج من أهل العزلتين، وأن منطقتهم تقع في الوسط فجزء منها يتبع عزلة بني سيف العالي، وجزء يتبع بني سيف السافل، أما تفخمهم للقاف فإنه يظهر في الغالب من تفخيمهم للحرف الذي يليه.

ومن قرى بني سيف بعزلتيها، هجرة إريان* لبني الإرياني، والرباط لبني السعيدي، وصُفار وحَضَار لبني محرم، وقرى سطاح العليا والوسطى والسفلى والسَّأني لبني شجاع الدين، والزَّحْب مقر المشائخ بني البَرّح، وقيدان وعَوْبل والكناني وعنق ونجد ريمن والمْنت والباير والمعراض، وهذه الأخيرة كانت لليهود حتى آخر الأربعينيات من هذا القرن.

وذكر الهمداني بني سيف، في الصفة 105، وكان الاسم في عهده يطلق على صقع كبير واسع يضم بني مسلم وأعماد وعبيدة يريم وأجزاء من بني سبأ، تحت هذا المداول.

ولايزال الناس يتداولون أخباراً متوارثة، عن أحداث أدت إلى تقسيم بني سيف، واجتزاء مقاطعات منها. كما ذكر الهمداني حصن ريمان المنيع، وهو المعروف اليوم بحصن إريان.

وفي التاريخ الإسلامي، جاء ذكر بني سيف أحياناً، ففي عهد عامر بن عبد الوهاب، تمردت بنو سيف وكانت لاتزال أوسع مما هي عليه الآن، فأرسل عليهم حملة أدبتهم، وقال شاعره المقري:

أبناءُ سيف جَدُّكمْ قد خانكمْ
وكذا السُيُوفُ بها الخيانة تُعْهَدُ

فتبدلوا جداً عن السيف العصا
فبنو العصا تقتيلهم لايُحمدُ

وفي عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى، جرت أحداث أدت إلى تحرك الإمام نفسه على رأس حملة

لتأديب بني سيف، وأقسم أن يهدم حصنها، حصن ريمان المعروف بحصن إريان، فراضاه بنو الإرياني بألف ريال له ولعسكره، وبرّوا يمينه بهدم أحجار من السور، ولكن شاعره محسن بن عبد الكريم بن إسحاق قال، منذراً الوصاب وحصنها المسمى بالعُقاب:

أمِنْ بعد إريان يعزُّ وصابُ
ويحميه من دون العقاب عُقابُ
لقد كان في إريان للناس عبرةٌ
تُخافُ دواهي شرِّها وتهابُ
محلٌ بأكناف السحاب معلقٌ
من الشمِّ لا يرقى إليه عُقابُ

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني، وثائق التعداد السكاني.

بنو طاهر (دولة)

855-923هـ 1451-1517م

ينحدر بنو طاهر من أصول يمنية حميرية سكنت (جُبَن)* من رداع، وإن كان مؤرخ دولتهم ومعاصرها ابن الديبع* (ت 944هـ/ 1537م) يرفع نسبهم إلى بني أمية.

لقد كان لبني طاهر في آخر أيام الدولة الرسولية مكانة ومشيخة في منطقتهم، كما كانوا أمناء للرسوليين في عدن وما حولها، وتقوّت أواصر الأسرتين بمصاهرة تمت سنة 836هـ/ 1432م بزواج الملك الظاهر الرسولي بابنة الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، كبير آل طاهر. وبتدهور السلطة الرسولية استولى اثنان من أولاد طاهر على عدن هما (المجاهد) علي وأخوه (الظافر) عامر (الأول)، وذلك في عام 853هـ/ 1449م، ليقيما بعد عامين دولة بني طاهر، وحكما مشاركة. وبعد انسحاب الملك (المسعود) آخر الحكام الرسوليين من زبيد - مختاراً العزلة في مكة - تمكنوا بها، بعد أن ثبتوا سلطتهم في عدن وتعز ومنطقتهم (رداع)، متخذين من (المقْرانة) عاصمة لحكمهم.

وفي عام 870هـ/ 1466م سقط السلطان الظافر عامر بن طاهر قتيلاً في الميدان، عندما كان يحاول الاستيلاء على صنعاء من يد الأمير الزيدي محمد الناصر. واستمر أخوه المجاهد في الحكم، إلاّ أنه تخلى عنه إثر مرض أصابه في (زبيد) في عام 877هـ/ 1473م لابن أخيه المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود.

ومع ذلك فقد تعافى المجاهد، وواصل نشاطه وإشرافه على الدولة حتى توفي ببلدته (جُبَن) بعد طلوعه من (عدن) في مطلع عام 883هـ/ 1478م. وكانت أول مهمات المنصور بعد موت عمه التوجه إلى عدن، ثم إلى تعز مخافة الفتن التي كانت تذر قرنها في مناطق الجنوب، وفي تهامة. وكانت السبع سنوات التي حكم فيها سلسلة من السفر والتنقل. وتذكر له أعمال ومآثر منها: ضبط توزيع مياه (وادي زبيد) بالعدل، وبناء وإصلاح عدد من المدارس والمساجد.

كان المنصور قد عهد بالحكم من بعده لابنه الظافر عامر بن عبد الوهاب الذي كان أهم حكام آل طاهر وأخطرهم شأناً، كما كان آخرهم وأطولهم حكماً (894-923هـ/ 1489-1517م). لقد انشغل الظافر عامر (الثاني) كثيراً بإخضاع تهامة، وواصل بنفسه

القيام بحملات تأديبية على الخارجين بها وبغيرها.
وكان يهمه الاستيلاء على صنعاء بعد أن خضعت له تهامة والجنوب، فهادن في بداية حكمه أميرها محمد بن الناصر، وكان في (ذمار) الإمام محمد بن علي الوشلي الذي دخل في صراع ومناوشات مع قادة السلطان عامر. وفي حملة كبيرة على صنعاء استولى السلطان عامر على ذمار في منتصف عام 907هـ/ 1501م - وهو في طريقه إلى صنعاء، ولكنه، وبعد حصار شديد ضربه على صنعاء لفترة خمسة أشهر - عانى الناس منها الكثير - عاد خائباً، وفك الحصار بعد أن تشتت قواه، وهزم قائده الأمير علي البعداني، ونهب معسكره بعد وصول الإمام الوشلي والأمير محمد الحمزي بقوة لمناصرة أمير صنعاء محمد الناصر (ت 908هـ/ 1503م).

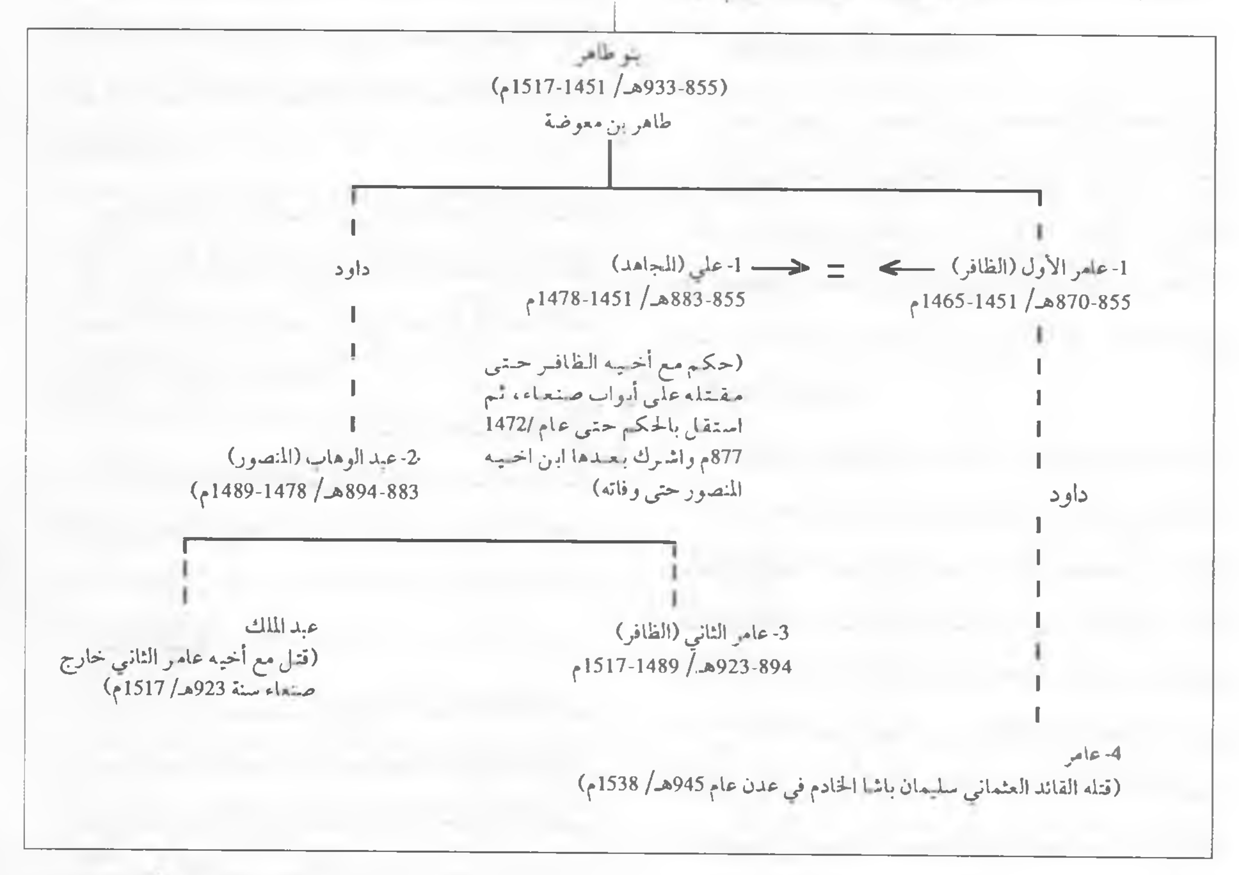
وبعد عامين، في مطلع سنة 910هـ/ 1504م، أعاد السلطان عامر الكرة للاستيلاء على صنعاء، فتم له ذلك بعد أن استخدم في حصارها العرّادات والمنجنيق، وفشل هذه المرة الإمام الوشلي، والأمير الحمزي في مناصرتهما لأحمد بن الناصر أمير صنعاء الذي أُخذ أسيراً إلى تعز، ومات بها سنة 912هـ/ 1506م، ووضع الإمام الوشلي في سجن صنعاء التي فتحت عنوة، وبقي به حتى توفي أواخر العام نفسه وقيل إنه مات مسموماً.

بلغ حكم الظافر عامر، بعد استيلائه على صنعاء، وتقدمه شمالاً مستولياً على عدد من حصون حاشد، أعلى درجات الامتداد والسيطرة على معظم اليمن، وكان العقد الثالث من حكمه الذي استمر نحو ثلاثين عاماً هو أوج حكم بني طاهر.

لقد تنقل عامر بعد مغادرته صنعاء بين مختلف المدن والمناطق من تهامة إلى تعز والجنوب، لكنه لم يزر صنعاء ثانية إلا بعد عشر سنوات (920هـ/ 1515م)، وأطال المكوث في بلدة رَداع* (العرش) حيث بنى بها جامعاً، ومدرسته (العامرية) الفريدة في طرازها المعماري، وتلقى بحفاوة وكرم العلماء وكتب السنة المشهورة من مصر والحجاز. وكان في حملاته التأديبية على الخارجين في زبيد وغيرها شديداً، وكثيراً ما كان يعاقب بقطع مزارع النخيل والأعناب، ولم يكن مؤرخه الكبير ابن الدَّيبع* يجد حرجاً في وصف الكثير من ذلك كعمل بطولي إلا مسألة مصادرته لأراضي الأوقاف، فقد اعتبرها نذير شؤم على دولته.

لقد كان ذلك النذير في الواقع هو قدوم الحملة المملوكية من مصر بقيادة حسين الكردي لمحاربة البرتغال في سواحل البحر الأحمر أواخر عام 921هـ/ 1516م. واتخذت الحملة من جزيرة (كَمَران) محطة لها، ثم دخلت (الحديدة) التي كانت قرية صغيرة فخربتها وأخلتها من السكان. وعن طريق ميناء (اللُّحيَّة) نزل مئة مملوك تقدموا ناحية (مَوْر)* مسلحين بالبنادق التي دخلت اليمن معهم لأول مرة، فأفزعوا الناس في قتالهم بها. وفي منتصف العام التالي (922هـ/ 1516م) تم للمماليك احتلال زبيد بعد أن فرّ منها الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب إلى تعز، وواصلت الحملة برئاسة برسباي - أخي حسين الكردي الذي خلفه حاكماً - تقدمها إلى ذمار في طريقها إلى صنعاء. وحين حاول السلطان عامر بن عبد الوهاب استعادة سلطان (آل طاهر) من يد المماليك، جمع قواته ولحق بهم بعد أن باتوا على أبواب صنعاء، فكان قتله، وقتل أخيه عبد الملك معاً خارج المدينة التي

سقطت في يد المماليك، وعاثوا فيها فساداً (ربيع الثاني 933هـ/ مايو 1517م). وانقرضت بذلك دولة بني طاهر، ودخلت اليمن بعيد ذلك طوراً جديداً من تاريخها في ظل حكم العثمانيين الأتراك، مع بروز حركة التوسع الزيدية في الشمال، وصمودها ضد المماليك والعثمانيين فيما بعد بقيادة الإمام شرف الدين، وابنه المطهر الذي تتبع الفلول الطاهرية، وواصل انتصاراته جنوباً حتى أسوار عدن، وحصر فيها آخر الطاهريين (عامر بن داود) الذي قتله القائد العثماني سليمان باشا الخادم حين جاء للاستيلاء على اليمن عام 945هـ/ 1538م.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الديبع (عبد الرحمن: قرة العيون 2/ 130-131، 144-235، بغية المستفيد: 217-221. وراجع ذيل البغية (الفضل المزيد أيضاً؛ غاية الأماني: 584-653، البرق اليماني للنهروالي (ط. دار اليمامة)، الجرافي - المقتطف: 82-85، سليمان (د. أحمد): تاريخ الدول الإسلامية 209-210.

بنو ظَبْيَان

قبيلة مشهورة من قبائل خولان العالية، وهم فرعان: بنو سعد وبنو وافي، ومن بنو سعد آل سالم، وآل طاهر، وآل أحمد، ومن إليهم، والحَمدة، ومن إليهم، ومن بني وافي آل شَعْرم، والشيبان، وآل عامر التام، وآل حسين التام، واللُّغُبا، وآل صالح بن راشد، والزعابلة، وآل علي بن طاهر، ومن كبارهم بنو شديْق، وآل الرويشان، والضمان، وشريف، واللاغب.

وبنو ظبيان - أيضاً - في ناحية جُبْن من أعمال رداع. ويذكر الهمداني في الإكليل ظبيان من أملوك ردمان، وظبيان من عنس. وفي النقوش اليمنية القديمة (ظبين) عَلَم واسم مكان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: معجم المقحفي، الإكليل للهمداني، حسين الويسي: اليمن الكبرى.

بنو مُنَبِّه

إحدى عزل مديرية يريم التابعة لمحافظة إب، وتشمل عدة قرى: مَنْكَث، وذمران والمنزل وتقع في حقل كتاب، الذي اشتهر قديماً بحقل (يَحْصُب) وينْسَب إلى قِتَاب بن مالك بن زيد بن سدر بن زرعة. ويعرف باليمن بحقل (كتاب). وقاع الحقل عند الناس هو من أخصب أراضي اليمن، ويبلغ عدد سكان هذه العزلة أكثر من خمس عشرة ألف نسمة.

وبنو مُنَبِّه عزلة من قبيلة خولان بن عمرو بن الحاف تتبع محافظة صعدة وتقع شمال غرب مدينة صعدة، وإليها ينسب أبو العباس أحمد بن مُسَالم بن عمْران بن أحمد بن عبد الله بن جبران المنبهي (ت 739هـ- 1338م) وترجم له الشرجي في طبقاته.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري ج2 - ص 720.

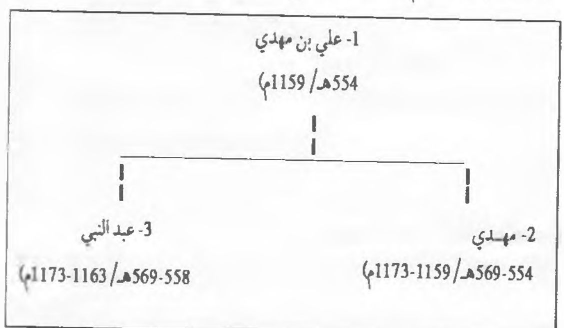
بنو مهدي (في زبيد)

554-569هـ 1159-1173م

عُرِف علي بن مهدي بن محمد الحميري، والرُّعَيْني المنتسب إلى القيل الحميري ذي رعين الأكبر بالورع والتقوى والفصاحة، كوالده من قبله، وذلك في مسقط رأسه قرية (العنبرة) حيث كانت له أملاك واسعة، وقد بدأ يتردد موسمياً على مكة للحج والالتقاء بالعلماء.

كان ابن مهدي طموحاً، رسم لنفسه غاية هي القضاء على حكم النجاحيين الأحباش في زبيد، وتكوين إمارة يسود فيها حكم (السلف الصالح). وقد التف الناس حوله وبايعوه كرتين: الأولى عام 538هـ/ 1143م، والثانية عام 546هـ/ 1151م، وأطلق على أتباعه اسم (المهاجرين والأنصار) أسوة بما فعل (ﷺ)، وقد هزم في المرة الأولى أمام النجاحيين فارتفع إلى الجبال، ويمم صوب الصليحيين إلى (ذي جبلة) طالباً العون فخاب أمله. وإذ استمر في محاولته الثانية، فاستولى على بعض القلاع والحصون، وتوسع في السيطرة على تهامة، فقد تمكن آخر الأمر من تشديد الحصار على مدينة زبيد، ودخلها قهراً يوم الجمعة 14 رجب 554هـ/ أغسطس 1159م قاضياً بذلك على حكم (النجاحيين)، ومؤسساً دولة (بنو مهدي). لم يطل بعلي بن مهدي العمر بعد انتصاره، فقد توفي بعيد

ذلك بأقل من ثلاثة أشهر (6 شوال 554هـ/ أكتوبر 1159م) وخلفه ابنه مهدي بن علي الذي تمكن من تهديد عدن، وصالحه الزريعيون بمال، ودخل (الجَنَد) وأعمل فيها القتل عام 558هـ/ 1163م، وهو العام الذي مات في آخره، فخلفه أخوه عبد النبي بن علي. وقد حافظ الأخير على قوة سيطرة بني مهدي على تهامة فألحق المخلاف السليماني بحكمه. وكان شاعراً كوالده، وله في قتل وهزيمة أعدائه شعر كثير، وقد استمر في الحكم حتى قضى الأيوبيون على دولته، كغيرها من الكيانات المحلية القائمة عام 569هـ/ 1173م، فكانت من أقصرها عمراً.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تاريخ عمارة: 339-239. سلوك الجندي: 2/ 515-520. الخزرجي: العسجد المسبوك: 128-145. العقود اللؤلؤية: 1/ 155. ابن الديبع: قرة العيون: 2/ 359-373.*

بنو نَجاح (في زبيد)

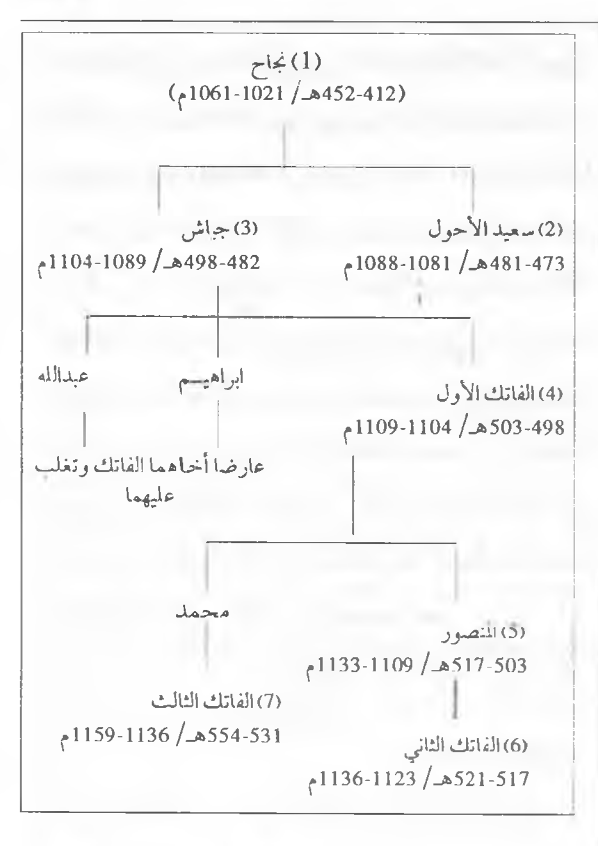
412-554هـ1021-1159م

كانت (زَبيد) عاصمة الإمارة الزيادية قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد والمماليك الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة/ الإمارة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش. وفي آخر سني الدولة المنهارة انتقل الحكم تماماً من أيدي الزياديين إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم. وكان (نجاح) الذي كان أحد مملوكين لمرجان (آخر الأوصياء) أولَ مؤسس للدولة النجاحية، بعد حوادث وحشية بدأت عام 407هـ/ 1016م بسد المملوك الآخر واسمه (نفيس) حائطاً على آخر طفل زيادي وارث وعمته، فجاء (نجاح) لينتقم منه، وبعد معركة ذهب ضحيتها خمسة آلاف قتل نجاح نفيساً وسيده (مرجاناً)، وسيطر على الدولة التي توارثها أبناؤه من بعده، وتعاور حكمها معهم الصليحيون سجالاً بعد وفاة (نجاح) سنة 452 أو 455هـ/ 1061م. فبعيد وفاة المؤسس تمكن الملك علي بن محمد الصليحي - الذي كان قد اتسع ملكه على كل اليمن - من الاستيلاء على زبيد عام 454هـ/ 1062م (تقريباً)، وهرب أولاد نجاح إلى جزيرة (دَهْلَك) في البحر الأحمر. ولم يكن من السهل على (آل نجاح) ترك ملكهم الذي شيدّه والدهم، وارتفع بهم عدد كبير من بني جلدتهم، فلم يكد يحل عام 459هـ/ 1066م حتى كان لهم جيش كبير قوامه «خمسة آلاف حربة من الحبشة» وكان سعيد الأحول وأخوه جَيّاش ابنا نجاح على اتصال بأنصارهما وجواسيسهما في زبيد، فكان أن بلغتهم الأخبار بنزول الملك الصليحي من عاصمته صنعاء إلى تهامة في طريقه إلى مكة للحج ومنها إلى مصر. وفي يوم 12 ذي القعدة سنة 459هـ/ ديسمبر 1067م كان الملك الصليحي معسكراً مع خاصته وأهله في (المَهْجَم) - من أعمال زبيد - بعيداً عن قواته وحرسه، حين هجم سعيد الأحول بن نجاح بعصابة قضت في مذبحة دموية مفجعة على الملك الصليحي وأخيه عبد الله وجميع من معه من (بني الصليحي)،

وأدخلت زوجه أسماء بنت شهاب أسيرة إلى زبيد، وكان رأس زوجها ورأس أخيه أمام هودجها.

لم يطل العهد بآل الصليحي للانتقام وفك أسر أسماء بنت شهاب، وتم ذلك في العام التالي حين أرسل المكرم بن علي الصليحي جيشاً ضخماً لإخضاع آل نجاح، وعادت تهامة لحكم آل الصليحي. بيد أن سعيد الأحول فرَّ بحراً إلى (دَهلك)، ولم يلبث أن عاد ثانية، وتمكن بقوة معه من استعادة زبيد. وفي العام 481هـ/ 1088م - وبتدبير من الملكة بنت أحمد الصليحي - زوجة المكرم - تم قتل سعيد الأول وكثير من جيشه في معركة حاسمة بين الطرفين جرت تحت حصن قيضان بالشعر من (المنطقة الوسطى). وتكرر مع زوجة سعيد ماحدث لزوجة علي الصليحي حيث رفع رأس سعيد على حربة أما هودجها حتى أحضر إلى الملكة السيدة بنت أحمد في دارها (دار العز) بجبلة.

لقد كان جياش بن نجاح - أخو سعيد - فيمن نجا من المعركة وأشاع هو أنه مات، ثم فرّ إلى الهند، وعاد متخفياً إلى زبيد جامعاً الأنصار من العبيد في قصة طويلة تفاصيلها، وانتهت بعودة سيطرته على زبيد لإثنتي عشرة سنة حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م. وتدل أخباره على الدهاء والشجاعة، وعلى معرفة بالتاريخ ونظم الشعر. وكان آخر الحكام ذوي الشأن من آل نجاح، إذ طغى بعد ذلك على صغار ورثته وزراؤهم من العبيد ممن عرف بالجبروت والفسوق كأنيس الفاتكي، وخلفه منُّ اللّه الفاتكي (نسبة إلى لقب أسيادهم)، ثم فاتك بن محمد الذي قتله عبيده، حتى قضى على دولتهم علي بن مهدي الرعيني الحميري عام 554هـ/ 1159م، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تاريخ عمارة: 101-127، 275-276، 351-359، بامخرمة: ثغر عدن 2/ 47، 156-265، ابن الديبع: قرة العيون: 1/ 250-256، غاية الأماني: 1/ 253، سليمان (د. أحمد السعيد) تاريخ الدول الإسلامية 199.*

بنو يَعفر الحواليون

232-387هـ/ 847-997م

يتحدر بنو يعفر من أرومة يمنية تنتسب إلى (عامر ذي حوالي الأصغر الحميري) وكان الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي، مؤسس الإمارة أو الدولة اليعفرية في بداية الأمر زعيماً ذا مكانة عالية في مسقط رأسه شبام كوكبان، وكان عاملاً للعباسيين على صنعاء أواخر حكم الخليفة المعتصم (ت 227هـ/ 842م)، وقام بعد

وفاة المعتصم بسلسلة من الحروب مع ولاة الخليفة الواثق، تمكن في آخرها من هزيمة الوالي العباسي ليؤسس حكم أول سلالة يمنية امتد حكمها، بين توسع وانكماش، من صعدة شمالاً إلى الجند جنوباً، وكانت صنعاء عاصمتها في حال القوة أو شبام في حال الضعف، وذلك لأكثر من قرن ونصف القرن.

وفي عام 258هـ/ 872م، أو الذي قبله أناط الأمير يعفر أمور الدولة بابنه محمد بن يعفر الذي أراد إضفاء الشرعية على حكمه، فخطب للخليفة العباسي، وسكّ العملة باسمه وكسب ودّ أميرهم الزيادي في تهامة، ثم قوي مركزه الداخلي بالاستعانة بكبار رؤساء قبائل اليمن أمثال الدّعام بن إبراهيم كبير أرحب، وسيد همدان، وآل ذي كبار الحاشديين، والأصابح من حمير وغيرهم. وفي عهد الأمير محمد بن يعفر تم بناء جامع (شبام) الفخم - الباقي إلى الآن - كما جدّد بناء الجامع الكبير بصنعاء الذي تهدم جانب منه بجائحة سيل كبير عام 262هـ/ 876م هدم نحو ستة آلاف من منازل المدينة. وإذ مال الأمير محمد إلى النسك والعبادة، فقد اعتزل الحكم كأبيه عام 265هـ/ 879م، وقام بالأمر ابنه إبراهيم بن محمد. وقد ارتكب الأمير إبراهيم هذا جريمة شنعاء في العام الخامس من حكمه قلبت عليه البلاد ورؤساءها. ففي عام 269هـ/ 882م أو الذي يليه، وبناء على تواطؤ، وبرغبة من جده العجوز قام الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر بقتل والده محمد، وعمه أحمد في صومعة جامع شبام بعد صلاة المغرب. وسرعان ما انقلب عليه نوابه من رؤساء وزعماء لفعلته تلك، فاستولى على صنعاء الدعام بن إبراهيم الأرحبي، ودمرت مناجم الفضة في الجوف -إحدى أهم مصادر الدولة اليعفرية - وعمت الثورة ضده حتى قتل آخر الأمر في شبام عام 279هـ/ 892م.

وإذ تعاطف الرؤساء وزعماء القبائل مع خلفه ابن عمه (المقتول) الأمير عبد القادر بن أحمد بن يعفر، كانت بغداد قد أرسلت في عام 282هـ/ 895م القائد علي بن حسين جفتم الذي تمكن من استعادة صنعاء، وإعادة الأمن إلى منطقتها، ثم لم يلبث أن عاد إلى بغداد ليشرف والي الحجاز على ولاية اليمن. ويبرز إلى مسرح الأحداث الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الذي تلقى مرسوم النيابة عن العباسيين، واستولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م، وتنقل بينها وبين كُحلان يريم وشبام.

وفي بداية عهده قدم الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للمرة الثانية إلى صعدة عام 284هـ/ 897م بناءً على دعوة بعض الزعماء ليؤسس نظام حكم الأئمة الزيدية. وقد تمكن من دخول صنعاء عام 288هـ/ 901م بخيانة والي اليعفريين أبي العتاهية، ودخل بعيد ذلك بقتال مع الأمير أسعد واليعفريين حتى أخرج من صنعاء في العام التالي 289هـ/ 902م، وتراجع إلى صعدة، وعادت سيطرة اليعفريين على صنعاء، ودخلها قائدهم إبراهيم بن خلف الكباري. وإذ انتهى الصراع مؤقتاً بتراجع الهادي شمالاً، واجه اليعفريون بزعامة الأمير أسعد عودة القائد العباسي علي بن حسين جفتم الذي قتل خارج صنعاء في العام التالي. إلاّ أن خطراً قد واجهه الأمير أسعد بعيد ذلك هو زحف علي بن الفضل القرمطي الذي كان قد اتسع نفوذه، فتمكن من الاستيلاء على صنعاء، ودخل في حروب مع اليعفريين الذين تحالفوا لبعض الوقت مع الهادي الذي لم يلبث أن توفي بصعدة عام 298هـ/ 911م. لقد استعاد الأمير أسعد سلطته على صنعاء في العام

السابق. وبوفاة علي بن الفضل عام 302هـ/ 915م انتهى أمر حركته القرمطية على يد الأمير أسعد الذي استطال حكمه، وامتد، واستقرت به الأحوال بعد سنوات من الصراع والفوضى. وكانت أزهى فترات اليعفريين حتى توفي بكحلان يريم عام 332هـ/ 943، ثم نقل جثمانه إلى (شاهرة) في ضلَع همدان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء. وفي السنوات العشرين التالية مر حكم آل يعفر بضعف، وتعدد الولاء حتى استولى على الحكم آخر أهم من حكم اليعفريين، حفيد إبراهيم بن محمد الأمير عبد الله بن قحطان، وبين بداية حكمه عام 352هـ/ 963م ووفاته في مدينة إب عام 387هـ/ 997م توسع داخل الإمارة الزيادية، فسلخ عنها مخلافي الجند، وجعفر (إب). بل قام بغزو عاصمتها (زبيد) عام 379هـ/ 989م، وتحلل من التبعية العباسية، وقطع الخطبة الشكلية للإمام الزيدي قاسم بن علي العياني، وشكلت وفاته نهاية حكم اليعفريين.

(1) يعفر بن عبد الرحيم اليعفري الحوالي
(232-258هـ/ 847-872م)

(2) محمد (258-265هـ/ 872-879م)

احمد (قتل مع أخيه محمد على يد ابراهيم بن محمد سنة (269 هـ/ 882 م)

(3) ابراهيم (265-279هـ/ 879-892م)

(4) عبد القادر بن أحمد 279-284هـ/ 892-897م

(5) أسعد بن أبي يعفر ابراهيم 284-332هـ/ 897-943م

عبدالله

قحطان

أبو الخطاب

أبو الخير

(6) حكما معاً (332-352هـ/ 943-963م)

(7) عبد الله
352-387هـ/ 963-997م

(8) أسعد
387-391هـ/ 997-1001م

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 2/ 168، 184، تاريخ صنعاء: 144، 348-349، سيرة الهادي: 245-401، قرة العيون 1/ 200 وما بعدها، العمري: الأمراء العبيد 21-26.

بهاء الدين = محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي

بهران = محمد بن يحيى الصعدي

البَيـــــان

كتاب واسع في الفقه، من أشهر مصنفات الشافعية في اليمن وأهمها. والكتاب من تصنيف أحد كبار أئمة العلم في القرن السادس/ الثاني عشر للميلاد وهو العلامة الفقيه المحدث يحيى بن أبي الخير العمراني* (ت558هـ/ 1162م). شرع في تصنيفه سنة 528هـ/ 1133م، وفرغ منه سنة 533هـ/ 1138م، ويقع في بضع مجلدات. رتبه على ترتيب كتاب (المهذّب) في الفروع لإمام الشافعية في عصره أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيرزوأبادي* الشيرازي المتوفى ببغداد سنة (446هـ/ 1083م)، وهو الكتاب الذي شاع في عصره. وكان مرجع الشافعية بعد أن أدخله معه إلى اليمن الفقيه محمد بن عبدويه العدني أحد تلاميذ أبي إسحاق.

وكان العلامة العمْراني قبل ذلك قد صنف كتابه (الزوائد) منتزعاً الشروح الفقهية الأخرى (الزائدة) على كتاب (المهذّب)، واستفاد من ذلك في مصنفه. كما نقل واستفاد كثيراً من الفقيه محمد بن عبدويه بعد عودته من بغداد وأخذه بها عن الشيرازي.

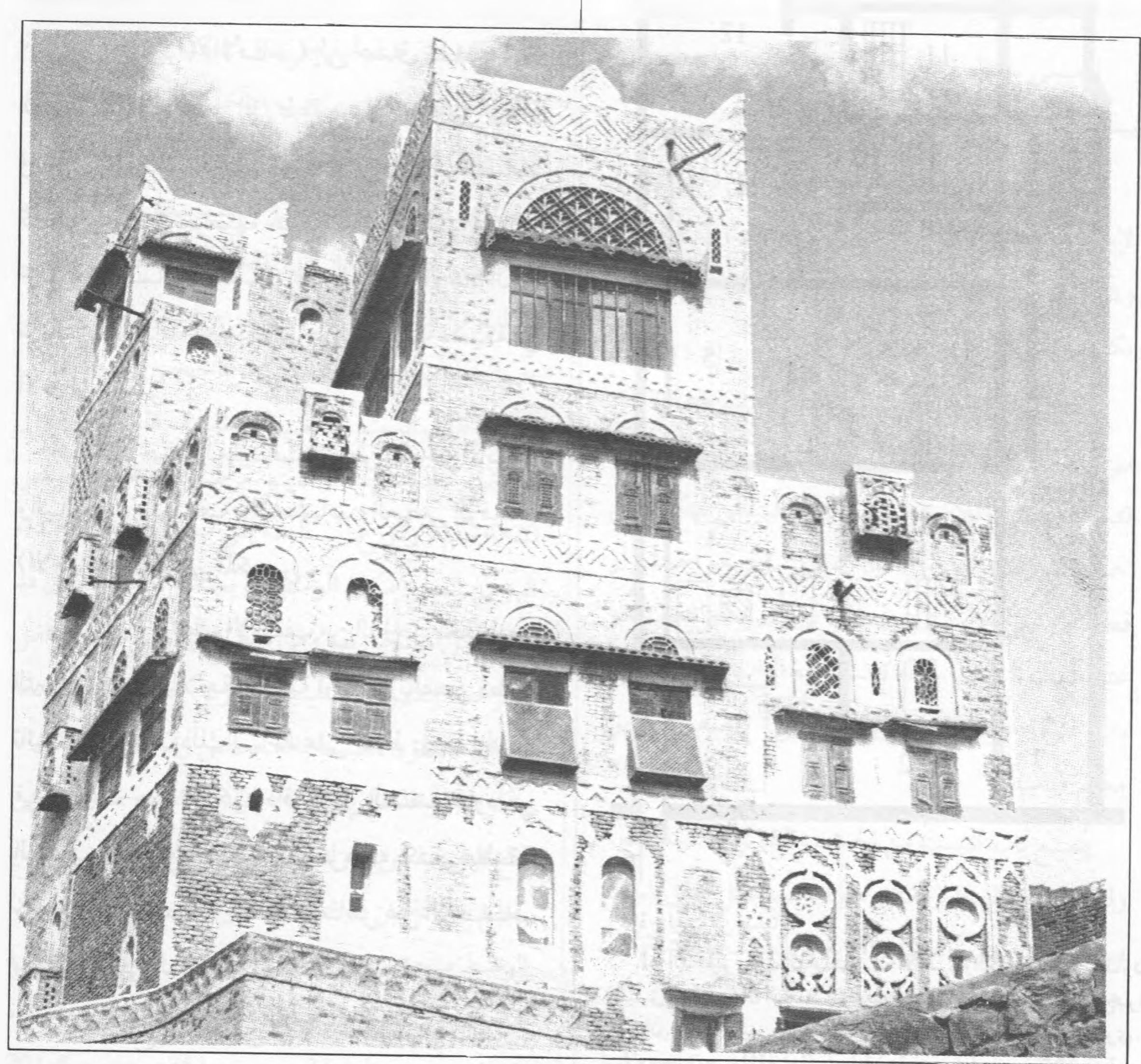
أطنب المؤرخون والفقهاء كثيراً في وصف (البيان)

لأنه «جمع بين تحقيقات أهل العراق وتدقيق الخراسانيين». وإذ طبع (المهذب) في مصر عام 1322هـ/ 1904م في جزأين، فما زال (بيان) العمراني مخطوطاً توجد منه نسخ كثيرة، منها: في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (479 فقه)، وثانية في أربعة مجلدات (جامع تريم)، وثالثة: في ثمانية مجلدات قوبلت على الأصل في وقت المصنف ومحفوظة في (دار الكتب المصرية برقم 25 فقه شافعي)، ونسخ أخرى (انظرها في مصادر الحبشي: 173، وتاريخ المذاهب في اليمن لأيمن فؤاد السيد: 68).

د. حسين عبد الله العمري

البَيْت

البيت في المدينة والريف: بناء مرتفع مربع أو مستطيل القاعدة، ويتكون من عدة طرحات (أدوار)



نموذج لبيت يمني

إلاّ أنه يتميز في المدينة بإتقان البناء والزخرفات، وبالترتيب، والتخصيص في الاستخدام. وبالإمكان اتخاذ بيت نموذجي في مدينة صنعاء نمطاً مختاراً.

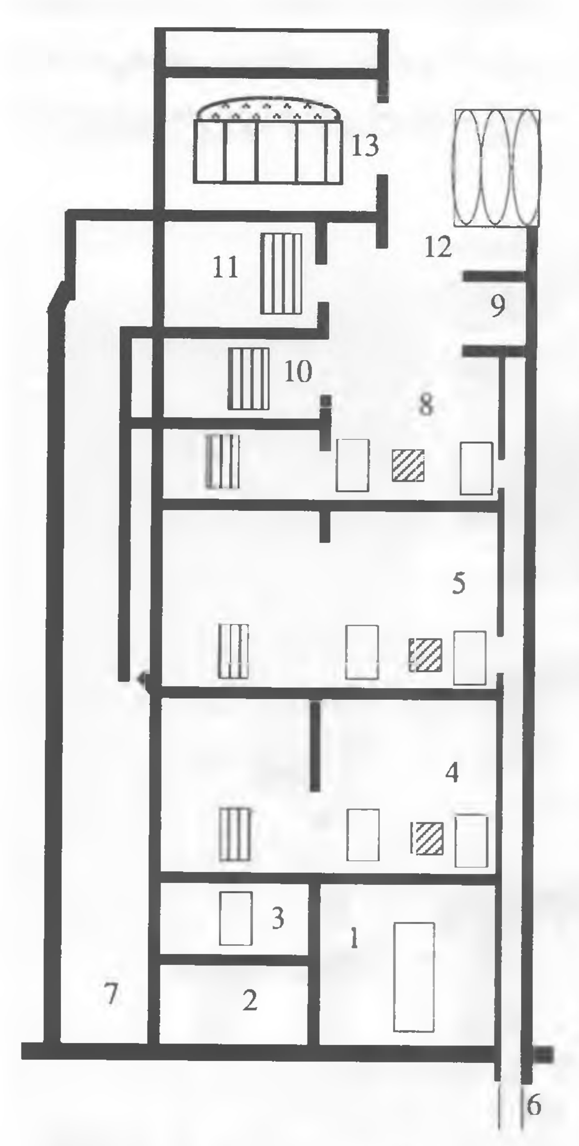
تبنى الطرحة الأولى من الحجر الأسود (البازلت) بنوعيه (الأصم والمخرم)، ويستعمل البازلت الأصم في(المؤثر) وهو الأساس، وعلى ارتفاع 60 سم فوق سطح الأرض، وذلك نظراً لمقاومة هذا النوع من الحجر للرطوبة والأملاح.

يحفر (المؤثر) (الأساس) إلى أعماق تتعدى طبقة الطين السطحية لتصل إلى طبقة من المجروفات الرملية والصخرية القابلة لحمل وزن المبنى دون أن تنضغط كالطين، ودون تعرضها لحركات جانبية مما يؤدي إلى خلل في العمارة، وتسمى هذه الطبقة، أو هذا النوع من التربة (الخزباء)، وتكون حوائط البيت سميكة في الأدوار السفلى.

أما الطرحات العليا فتبنى من الحجر الأبيض والياجور، وتسقف بالأخشاب والعصي الرفيعة (الأصابيع) والطمي المكبوس.

وتلبس الحوائط والأسقف من الداخل بخليط من التبن والطمي (الملاجة) كطبقة أولى، وبالقص كطبقة ثانية، ويعتقد أن ذلك يساعد على ضبط درجة الحرارة في البيت حيث يكون دافئاً في الشتاء بارداً في الصيف، أما في الوقت الحاضر فإنه يكتفى بطبقة واحدة من القص، وقد يستعاض عن الأخشاب والأصابيع في السقف بالإسمنت المسلح.

أما السطح، ويسمى الجُباء*، فيكبس بالطين، وتسوى المناسيب لتصريف مياه الأمطار من خلال فتحات تركب عليها ميازيب محفورة من الخشب طولها يقارب المتر، وتصب إلى الشارع. وقد يرفع بناء الحائط أعلى السطح ويشكل تشكيلاً فنياً ويسمي (التجواب).



نموذج لبيت من صنعاء

1- الدهليز وباب الدهليز. 2- الأحرر والكرس. 3- مخازن (طيق). 4- مكان الوسط وغرف أخرى. 5- الديوان وحجرة الديوان. 6- البير. 7- المسقط. 8- طرحة الدئة وأماكن أخرى. 9- مخزن. 10- أماكن. 11- مفرج. 12- حجرة شمسية. 13- منظر.

مخطط البيت اليمني

تبنى أركان البيت الأربعة بعناية في مواجهة الجهات الأربع الطبيعية بحيث تفتح الطيقان (النوافذ) إلى الجهة الجنوبية (العدنية) أو الغربية، ويفتح إلى الشرق أقل عدد منها قدر الإمكان، أما الجهة القبلية (الشمالية) فعادة ماتخصص لفتحات دورات المياه (المستراحات) والمخازن والمطابخ (الدِّيَم)، وذلك نظراً لأن الفتحات القبلية عادة ماتكون شديدة البرودة وتليها الشرقية ثم الغربية، وتكون العدنية أكثر دفئاً أو اعتدالاً، ولذلك يقال في صنعاء:

العدني بيت، والغربي نص بيت، والشرقي ربع بيت، أما القبلي فليس بيتاً البتة.

تخصص الطرحة الأرضية وتدعى (الدِّهليز) لإيواء الماشية والأغنام والحمير والبغال والدواجن، وكذلك لخزن الحطب والمطحن أوالمطاحن. وقد يكون هناك بئر خاصة داخل الدهليز.

يكون ارتفاع باب البيت (باب الدهليز) عادة أقل من قامة الإنسان، ويشكل بأعلاه فوق العتبة العليا فتحات صغيرة للإضاءة، أما العتبة السفلى فتكون من حجر البازلت المخرم الأسود، ومن قطعة واحدة، أو قطعتين على الأكثر، وتسمى (المَعْقَم). والمعقم هو عتبة البيت السفلى سواء كانت عتبة الباب الرئيسي، أو باب غرفة من الغرف. ويقول المثل: (نصف الطريق معقم الباب).

يُصنع باب البيت من الخشب القوي والسميك، وله من الداخل عدة مغالق منها مايستعمل لغلق الباب من الداخل يدوياً، ومنها مايغلق الباب بالمفتاح من الداخل والخارج.

والمغلقة اليدوية عادة تربط بحبل رفيع بمؤخرتها يسمى (المَجر)، ويمد هذا الحبل عبر بكرة خاصة، وخلال ثقب دائري إلى جميع الأدوار العليا في البيت بحيث يمكن فتح الباب للقادم بجره من أي دور كان. ولباب البيت ثقبان أحدهما إلى اليسار يتدلى منه خيط مربوط إلى مؤخرة معلاقة المجر، تجر بواسطته المغلقة فتستقر في بيت محفور في ركن الباب فينغلق، والآخر إلى اليمين وله خيط مماثل تنزلق المغلقة عند جره خارج البيت المذكور فينفتح الباب، وهذا الخيط يسمى (المخرط). وللباب مدقة من الحديد وهي من جزأين: يد المدقة وهي صفيحة حديدية مشكلة بالأبعاد المناسبة ومزينة بالنقوش، والجزء الآخر قطعة من الحديد كالسندان الصغير مثبتة في الباب تحت المدقة، يدق القادم فينادي من داخل البيت بكلمة (من؟)، فيجيب، فيفتح له الباب بالمجر. في الجانب المقابل للباب من الدهليز يبدأ عادة درج البيت الذي يلتوي حول دعامة أو عمود مبني من الحجر يصعد عالياً بكامل طول البيت ويسمي (القطب). تقع فوق الدور الأرضي عادة حجرة أرضيتها مرصوفة بالحجر الأبيض 4×20 سم، وتوزع المساحة إلى مكان للاستخدام اليومي يسمى مكان الوسط، وبجانبه أمكنة أخرى قد تستعمل كمخازن، وفي بعض البيوت تكون كامل الطرحة (الدور) مخصصة لخزن الحبوب وغيرها، وعادة ماتكون ملبسة بالقضاض وتسمى (طبقة). وتكون النوافذ في المخازن - عادة - صغيرة وعالية عن قاع الغرفة من النوافذ في الغرف الأخرى، وتقفل بقطع سفافة من الرخام وتسمى (القمرية)، أما مكان الوسط فيحتوي عادة على أثاث متواضع وهو عبارة عن عدد من الفرش المعبأة بالقطن (العطب)، والمغشاة بقماش مناسب طولها 2 م وعرضها 75 سم وسمكها 20

سم تفرش بطول الحوائط، وعليها مفارش رومية أو فارسية، أو غيرها مما يصنع محلياً من صوف الماعز والأغنام المغزول وتسمى (فردة). ويسند إلى الحوائط مساند (وسائد كبيرة) مستطيلة بطول متر وارتفاع 60 سم وسمك 20–25 سم محشوة بالقطن أو الصوف، ومغشاة بقماش زاهي الألوان، وعادة ماتوضع عليها وسائد صغيرة مزركشة تسمى (بنت الوسادة). وعلى المفارش توضع (المداكي) التي يتكئ عليها الضيوف، وهي مستطيلة الشكل، وقد يضاف على المدكى بنت الوسادة، وفي وسط المكان توضع (المعشرة) المصنوعة من النحاس الأصفر المشغول والمزركش بأشكال مناسبة بقطر يتراوح بين 60–150 سم وتوضع داخلها المزاهر والمباخر النحاسية والمدائع*. (مفردها مداعة: نارجيلة)

يوجد داخل المكان وغيره من الغرف عادة أرفف عالية مشكلة من الجبس بزخارف مناسبة وتسمى (الأصفف) جمع (صفيف) توضع عليها عادة أدوات مزينة كالمزاهر والصور والتحف وغيرها.

تكون النوافذ في المكان صغيرة، وتشكل فوقها بالبناء عقود تسد واجهاتها بالقمريات أو العقود المصنوعة من الجبس، وإلى جانب العقود والقمريات تُبنى فتحة صغيرة (20×40سم) للتهوية وتسمى الواحدة منها (شاقوص). وفي الحوائط أعلى المكان، وفي أماكن أخرى من البيت تُبنى في بعض الحالات خزائن من أصل الحائط وتسمى (مغفرات) جمع (مغفرة). وفي الحجرة يوجد شباك خاص بارز إلى خارج البيت به فتحات صغيرة، وعادة مايفتح إلى الجهة القبلية الباردة، ويستخدم لتبريد الماء في الجرار، أو للاحتفاظ ببعض الأطعمة أو الأشربة.

في الدور الثاني يأتي عادة الديوان وهو الغرفة الأساسية الكبيرة طولها 5–7 أمتار أو أكثر تستخدم عادة للمناسبات الهامة كالأعراس والولادة والاحتفالات المشابهة ومناسبات التعازي، ويؤثث الديوان بأثاث مشابه لأثاث مكان الوسط في ترتيبه، ولكنه أكثر جودة وزخرفة، وغالباً مايبقى الديوان مغلقاً في الأوقات العادية.

بجانب الديوان وفي نفس الطرحة عادة توجد غرفة أو أكثر للنوم، أو للاستعمال اليومي، وقد يتكرر مثل هذا الترتيب في الأدوار الأخرى.

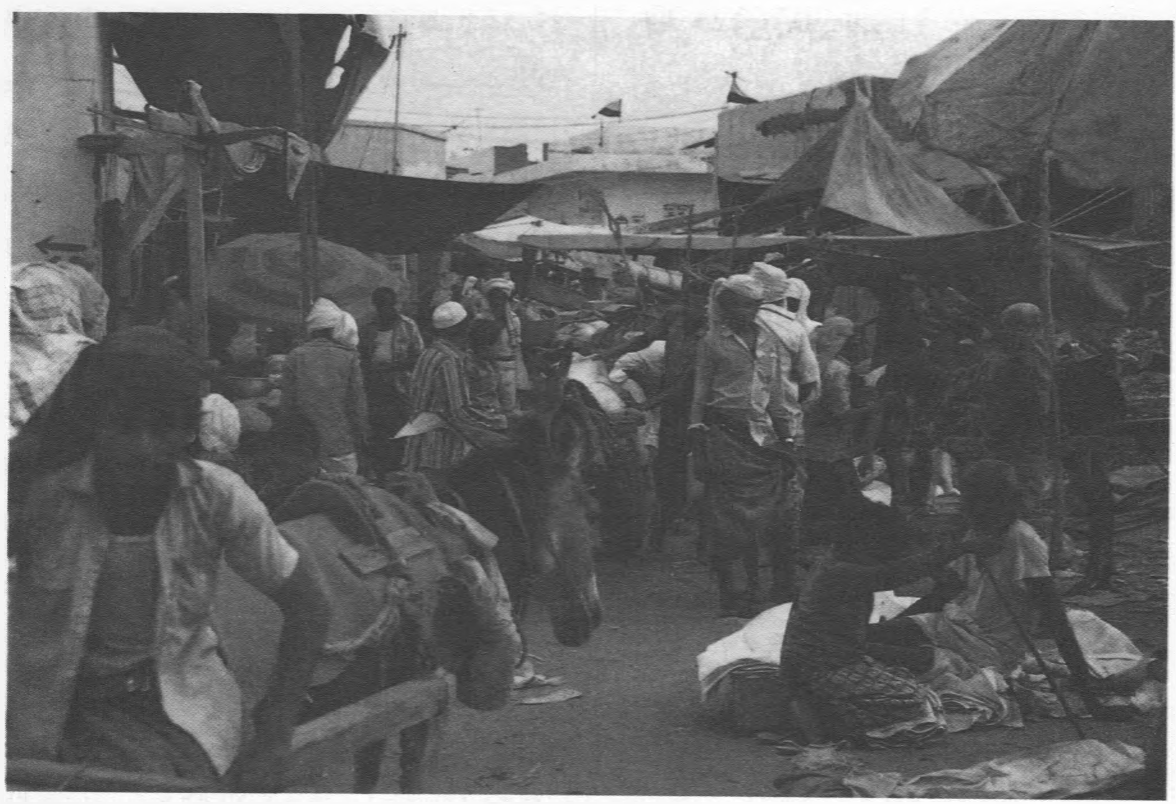
وتأتي الديمة* (المطبخ) في الأدوار العليا، وذلك تجنباً لترسب الدخان إلى نواحي البيت. وقد يكون بجانب الديمة، أو في الحجرة التي تقع فيها أماكن للأكل والراحة.

وفي الأدوار العليا يبنى نوعان أو صنفان من غرف الراحة؛ النوع الأول: يكون واسعاً وطويلاً وله نوافذ كبيرة وعقود واسعة ويزخرف بأعمال الزينة من الجص، ويؤثث كما سبق في الديوان، ويسمى (المَفْرَج)، ويستخدم للمقيل والترويح. أما الصنف الثاني: فهو مكان صغير في أعلى البيت بنافذة أو اثنتين واسعتين ويسمى (المنظر)، وكلاهما يطل على مناظر طبيعية كالبساتين والجبال والمزارع.

أحمد قائد بركات

بَيْت الفَقِيه

مدينة معروفة من محافظة الحديدة تقع بين زبيد



سوق الجمعة في بيت الفقيه

والحديدة، وفي وسط قبائل الزرانيق* الشهيرة، وهي اليوم مركز قضاء بيت الفقيه. نسبة البلدة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل* المتوفى سنة 690هـ/1291م الذي كان أول من سكن موضعها وتوافد الناس إليه والسكن عنده.

وقد اتسعت المدينة، وكان لموقعها الوسيط بين مدن المحافظة وبين البحر الأحمر في الغرب، وجبال ريمة في الشرق فوائد أكسبتها أهمية تجارية وعلمية.

وقد اشتهرت بغزل الثياب ونسج السجاد. وكانت المدينة تنقسم إلى خمسة أحياء (قرى) هي: الحَوَل، الهنود، المحازرة، الصليفيين، العماري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 636.

البيضاء (محافظة)

مدينة ومحافظة تقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، وعلى بعد 268كم منها. وترتفع عن سطح البحر بـ(1800م) تقريباً. وتتاخم محافظة البيضاء الربع الخالي، وإلى الجنوب منها تقع محافظة أبين، وإلى الشمال محافظة مارب، ومن الشرق محافظة شبوة، ومن الغرب محافظتا إب وذمار، وتضم الكثير من المواقع الأثرية والمدن التي كانت مراكز مهمة في تاريخ اليمن الإسلامي. ذكرها الحجري في مجموعه فقال: «والبيضاء بلدة مشهورة من بلاد المشرق فيها مركز تلك الناحية، وهي في الشرق الجنوبي من صنعاء على بعد ست مراحل عن طريق ذمار - رداع».

ورثت مدينة البيضاء موقعها كعاصمة لمخلاف سَرْو مَذْحِج مدينة حصي التي ظلت تحتل هذا المركز حتى

أواخر القرن العاشر الهجري. وحصي هذه تقع شرق مدينة البيضاء وهي غنية بالآثار، وقد أصبحت الآن أطلالاً. وفي محافظة البيضاء يقع وادي مرخة الشهير الذي تنتهي مياهه إلى الصحراء، وفيها أيضاً منطقة النخع الغنية بمحاصيلها الزراعية، والتي ينتسب إليها العديد من مشاهير العرب في التاريخ الإسلامي من أمثال الشاعر المعروف الأشتر النخعي. وفيها تقع مدينة المقْرانة التي كانت عاصمة الطاهريين في عهد أشهر سلاطينهم عامر بن عبد الوهاب أواخر القرن الخامس عشر، وأوائل القرن السادس عشر الميلادي. بالإضافة إلى وعلان المركز الأثري بالقرب من رداع والغني بالآثار الحميرية.

تمتعت البيضاء بوضع سياسي خاص جعلها تبدو شبه مستقلة عن سلطان الاحتلال البريطاني في الجنوب، وعن نظام الإمام يحيى في صنعاء، كان يحكمها السلاطين من آل الرصاص بالإضافة إلى نفوذ المشائخ من آل حميقان، وآل عزان، وآل دبان، وآل مظفر، وآل عوض، وغيرهم.

يروي الحجري في مجموعه أبياتاً شعرية قالها أحد الشعراء إلى الإمام القاسم بن الحسن بن الإمام القاسم عندما خرجت عليه بنو الزهراء من بلاد البيضاء بعد وفاة أخيه الإمام المهدي أحمد بن الحسن ليبين طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين مناطق البيضاء والمركز في صنعاء:

شرفَ الهدى أبلغ أخاك تحيةً

وأقمْ عليـــه مأتماً وعويــلا

ماكنتَ إلاّ في عزيز جـــواره

مَلِكاً بأقصى المشرقين جليلا

وانظر عشيةَ يومَ غاب فإنهـا

بَلغَتْ بنو الزهراء بك المأمولا

كانت محافظة البيضاء حتى منتصف السبعينات تضم مايعرف الآن بمحافظة مارب، وكانت مدينة رداع تقع ضمن لواء رداع الذي كانت مدينة ذمار مركزاً له. وفي تقسيم إداري لاحق أضيفت رداع إلى البيضاء التي أصبحت الآن إحدى محافظات الجمهورية اليمنية الثماني عشرة. وتنقسم إدارياً إلى 13 مديرية هي: البيضاء: مركز المحافظة، ورداع، والسَّوادية، وآل عوض، والصومعة، وجُبَن، والطَّفة، والزاهر، وذي ناعم، ونَعْمان، وحَرضَة، وناطع، ومَسْوَر.

وتتصل مدينة البيضاء في الوقت الحاضر ببقية مناطق اليمن بشبكة الطرق الإسفلتية التي تصل مناطق البلاد المختلفة، الأمر الذي جعلها تتمتع برعاية مباشرة من السلطة المركزية في ظل الجمهورية اليمنية الفتية.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: صفة جزيرة العرب - الهامش - ص 156-157، مجموع الحجري.

بَيْنُـــون

مدينة أثرية قديمة تقع في عزلة ثَوْبان من ناحية الحَدا بقضاء ذمار، وقد ذكرها العلامة الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء الثامن من كتاب الإكليل، وبيَّن موقعها وفق تسميات عصره، فقال: إنها تقع في شرقي بلاد عنس مقابلة لكراع حرة كومان. وتبعد عن مدينة ذمار بحوالي أربعة وخمسين كيلومتراً عبر طريق فرعي من طريق ذمـــار - رداع يمر بقـــرى البلسي والهجر والمشاخرة، وهناك طريق آخر من مدينة ذمار باتجاه

الحدا عبر قرية البردُون. ومحل الموقع الأثري اليوم مسند إلى جبل منفرج في وسطه تسيل مياهه إلى وادي نُمارة في أسفل الجبل. وعلى أبرز قمم هذا الجبل تقع كل من قريتي النّصلة والدّاخلة وتطلان إلى الشرق على وادي الجَلاهم، وإلى الغرب على وادي نُمارة.

وكانت بينون من المدن الحميرية المشهورة مثل ظفار وغيمان. ويذكر الهمداني أن الملك الحميري (أبي كرب أسعد) الذي عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس كان يتخذ من مدينة بينون واحدة من قواعد حكمه، وأنها (هجَر) عظيمة وكثيرة العجائب. وقال الشاعر:

لو تَرى بينونَ أنستكَ أزالاً وظَفَارا

ورأيت الليل فيه من سنا العزّ نهارا

وأهم آثار بينون هي بقايا قصر شَهران، وتدل تلك الآثار الواقعة في (الداخلة) على حصن منيع يحيط به أكثر من سور واحد. وقد شيدت جدران القصر بحجارة ضخمة جيدة (التوقيص) ومتعددة الألوان. وقد ذكره باسمه الهمداني في كتاب الإكليل ضمن أبيات من الشعر ينسبها لأسعد تبع؛ أي أبي كرب أسعد الملك الحميري حيث يقول:

وبينون مُنْهمة بالحديد ملازبها الساجُ والعَرْعَـر

وشَهران قصر بناه الذي بناه ببينون قد يُشْهر

أما الأثر الثاني فيمثل نفقين نحتا في كل من جبلي النّقوب وبينون لتحويل السيول. وقد وصفهما الهمداني بقوله: «وفيها [أي في بينون] قطعتان عظيمتان في جبلين، نحتتا نحتاً في أصولهما حتى تعامى أمرهما ولاتسلكهما المحامل [أي الدواب التي تحمل الأثقال]». ويعتبر الهمداني ذلك القطع في الجبل من عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها. وتأتي المياه من وراء جبل النقوب عبر النفق إلى وادي الجلاهم لتجري إلى النفق الآخر عبر جبل بينون باتجاه وادي نمارة، وحالما تغادر النفق تجتمع في سد يقع في أعلى وادي نمارة الذي تمتد أراضيه الخصبة مساحات شاسعة.

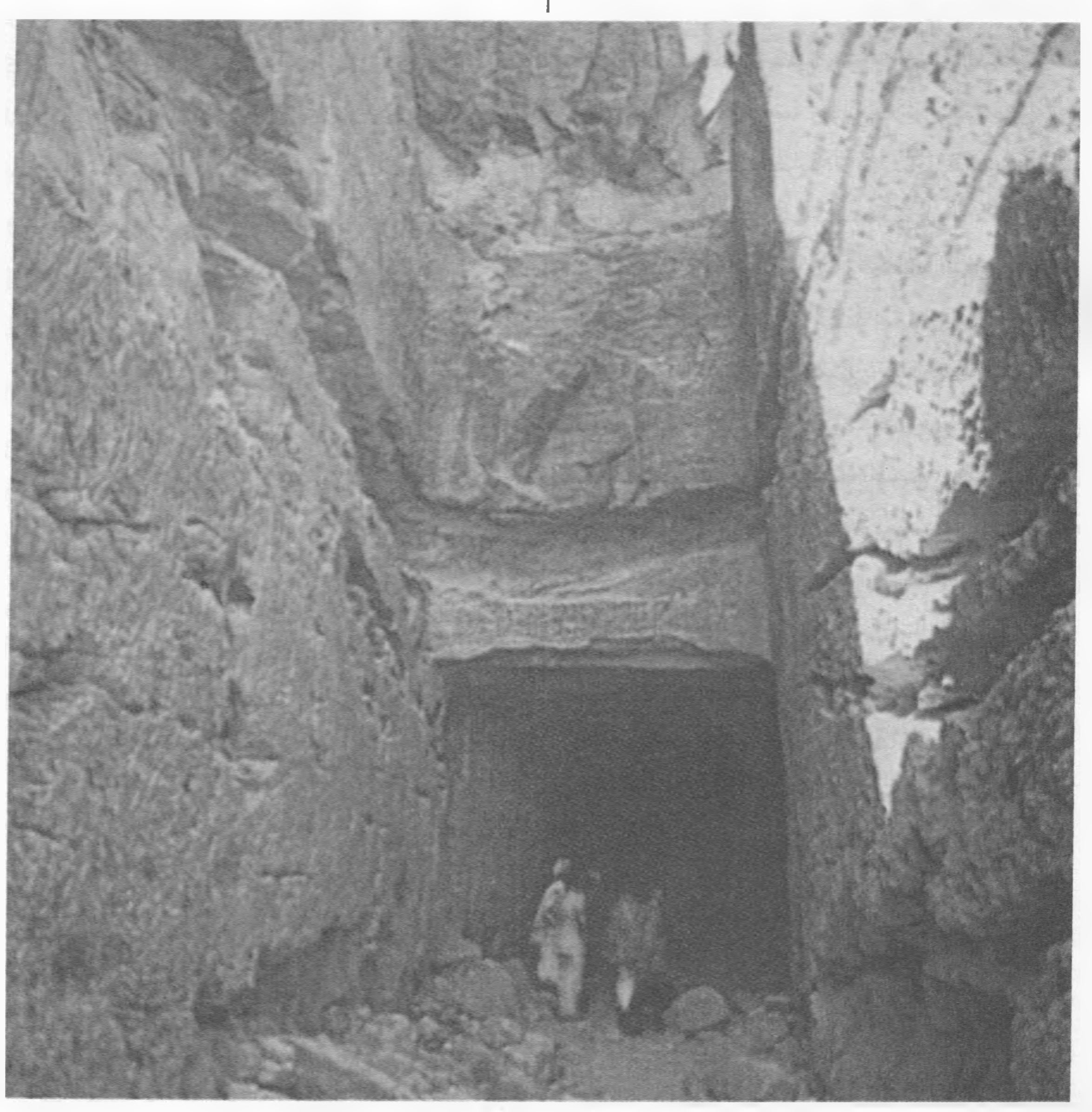
ونفق جبل بينون مسدود بسبب انهيار مدخله، أما نفق النقوب فمازال على أوثق حال، ويبلغ طوله مئة وخمسين متراً، وعرضه حوالي ثلاثة أمتار، وارتفاعه أربعة أمتار ونصف تقريباً، وفي داخل النفق فتحات جانبية يعتقد أنها وجدت لتثبت فيها ألواح، أو أحجار لتنظيم سرعة تدفق السيول، وتخفيف اندفاع المياه قبل أن تخرج من النفق إلى ساقية الوادي. وفي أعلى مدخل هذا النفق حفر نقش بخط المسند يسجل أن النفق قد شق ليسقي وادي نمارة. وفي مدخل النفق يشاهد المرء نقشين أحدهما منطمس، ولايكاد تتبين حروفه، أما الثاني فيمكن قراءة معظمه، ويدل محتواه على أنه دون نذراً من أحدهم واسمه (لحيعثت بن زعيم) إلى معبوده (عثَتَر) بمناسبة افتتاح النفق.

على أن من أهم النقوش التي عثر عليها في بينون حديثاً نقش مكسور دوّن بمناسبة تشييد أحد المباني. وقد جاء في هذا النقش اسم مدينة بينون (هجرن بينن = الهجر بينون) واسم الملك الحميري المعاصر وهو (شمَّر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة)، كما جاء في النقش نفسه ذكر سنة البناء بالتقويم الحميري المعروف، وهي (420)، وقد تكون أكثر من عشرين وأقل من ثلاثين بسبب التلف الذي أصاب الرقم، وتوافق هذه السنة بالتقويم الميلادي حوالي (305م). ويستفاد من نقوش أخرى أن هذا

التاريخ يقع في آخر فترة حكم هذا الملك الحميري المشهور في الأخبار.

وإذا كانت بينون لم تكشف عن آثارها كاملة حتى الآن إلاأن ماظهر منها يدل على أنها ربما كانت قد قامت قبل الميلاد بقرون، و أن ازدهارها كان لقرون عدة بعد الميلاد. ويرجح الدارسون أن نهاية المدينة كانت في حوالي عام 525 للميلاد عندما دخل الأحباش إلى اليمن وأنهوا دولة حمير، وكان مما فعلوه هو تخريب أو إحراق عدد من المدن الحميرية، وكان من بينها مدينة بينون.

د. يوسف محمد عبد الله



قناة حفرت لجرّ المياه - بينون

تاج الدين = عبد الوهاب بن داود

تاج العروس

(تاج العروس من جواهر القاموس) معجم نفيس من تأليف العلامة، المحدث اللغوي محمد مرتضى الحسيني الزبيدي* المتوفى سنة (1205هـ/ 1790م). ومن المعروف أن الزبيدي أصله من واسط في العراق، ومنشؤه في زبيد باليمن، ثم رحل إلى الحجاز، وأقام في مصر، وتُوفي فيها بالطاعون. وكان الهدف من تأليف هذا المعجم - كما يكشف عن ذلك عنوانه ومحتواه - هو شرح معجم (القاموس المحيط) للفيروز أبادي (ت 817هـ/ 1415م).

ويعتبر تاج العروس أكبر معجم تراثي في العربية. أمضى مصنفه في جمعه وتأليفه أربعة عشر عاماً وشهرين، وذلك بعد قدومه إلى مصر بسبعة أعوام، وكان سنه حين شرع في عمله عام 1174هـ/ 1760م، تسعة وعشرين عاماً، وانتهى منه عام 1188هـ/ 1774م، وقد بلغ الرابعة والأربعين.

كان الزبيدي قد درس (القاموس) لمجد الدين الفيروز أبادي* (المتوفى بزبيد عام 817هـ/ 1415م)، وهو في زبيد، ولما يبلغ العشرين، وله أكثر من رواية عن شيوخها في قراءة القاموس، قبل أن يسافر ويستقر بمصر. وكان معجم (القاموس المحيط) قد غلب على غيره من المعاجم الشهيرة قبله بما فيها (لسان العرب) لابن منظور أوسع المعاجم العربية في اللغة والأدب وغيره. وكاد الناس - لشهرة القاموس - يقتصرون عليه في البحث عن معاني الألفاظ، بل بلغ حسن حظه وبخت مؤلفه - كما قيل - أن أصبح مستقراً في الأذهان بأن الاسم الذي اختاره الفيروز أبادي لمعجمه وهو (القاموس) (الذي يعني في اللغة عمق البحر أو معظمه) مرادف (لمعجم) اللغة. وهكذا وجد القاموس كذلك اهتماماً وتتبعاً من كثير من العلماء واللغويين العرب، كان من بينهم في اليمن العلامة عبد الله بن شرف الدين (ت 973هـ/ 1555م)، الذي صنف (كسر الناموس في نقد القاموس)، الذي يذكر عنوانه بمؤلف أحمد فارس الشدياق الشهير (الجاسوس على القاموس). ولمعاصر المرتضى الزبيدي العلامة الكبير عبد القادر بن أحمد الكوكباني* (ت 1207هـ/ 1792م) (فلك القاموس)، وازن فيه بين (الصحاح) للجوهري، و(القاموس)، مبيناً أغلاط الأخير وأوهامه.

وكان الزبيدي في شرحه للقاموس المحيط يعود إلى المصادر العربية المبكرة، فيأخذ عنها أخذاً مباشراً، ويقتبس منها شواهد متنوعة تتيح لقارئ تاج العروس فرصة التعرف على هذه المصادر في عصر عزت فيه معرفة التراث العربي القديم. وبالإضافة إلى المصادر العربية المذكورة، فقد أثرى الزبيدي معجمه بمعرفة اكتسبها خلال أيام حياته التي عاشها في اليمن، خاصة في مجال لهجات أهل اليمن، وعاداتهم، وتقاليدهم، وعلمائهم، وأشهر مؤلفاتهم، وبما عرفه من أسماء الأماكن اليمانية، وماسمع وقرأ من أخبار اليمن وغير ذلك. لذا جاء معجمه جامعاً لجهد مؤلفي المعاجم واللغويين والشراح ولجهده الشخصي، فاستحق القول بأنه من أكبر المعاجم العربية على الإطلاق.

تبنى الزبيدي - في ترتيب مفردات معجمه (تاج العروس - المنهج عينه الذي سار عليه كل من الصاغاني

(ت 650هـ/ 1252م) في (العباب)، وابن منظور في (لسان العرب)، والفيروز أبادي في (القاموس المحيط). أي أنه قسم المعجم إلى أبواب بعدد أحرف الهجاء، ورتبها ترتيباً هجائياً ألفبائياً وفق نهايات جذور المفردات، ثم قسم الأبواب إلى فصول، ورتبها هجائياً أيضاً وفق بدايات جذور المفردات، وراعى في ترتيب الألفاظ ضمن الفصول الحرف الثاني على ترتيب حروف الهجاء الألفبائي أيضاً.

وحين فرغ الزبيدي من إكمال (تاج العروس) احتفل بذلك احتفالاً كبيراً أطنب تلميذه المؤرخ الجبرتي في وصفه، وفي بهجة علماء مصر باستقبال الكتاب، وتقريظه نثراً وشعراً، وعرفاناً لصاحبه بفضله، وسعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة.

طبع (تاج العروس) للمرة الأولى في القاهرة عام 1287هـ/ 1870م طبعة ناقصة في خمسة أجزاء، ثم أعيد طبعه كاملاً في عشرة أجزاء، كان الفراغ منها سنة 1307هـ/ 1889م)، وكلا الطبعتين سقيمة، كثيرة الأخطاء. وكان هذا أحد أسباب مبادرة وزارة الإرشاد في الكويت إلى تكليف عدد من المحققين واللغويين العرب للإشراف على تحقيقه، وإعادة طبعه، فصدر الجزء الأول عام 1385هـ/ 1965م، واستمرت أجزاؤه التالية في الصدور تباعاً، وتم حتى عام 1990م إخراج أربعة وعشرين جزءاً، ولم يكتمل بعد ظهور بقية الأجزاء الأخيرة.

د. حسين عبد الله العمري

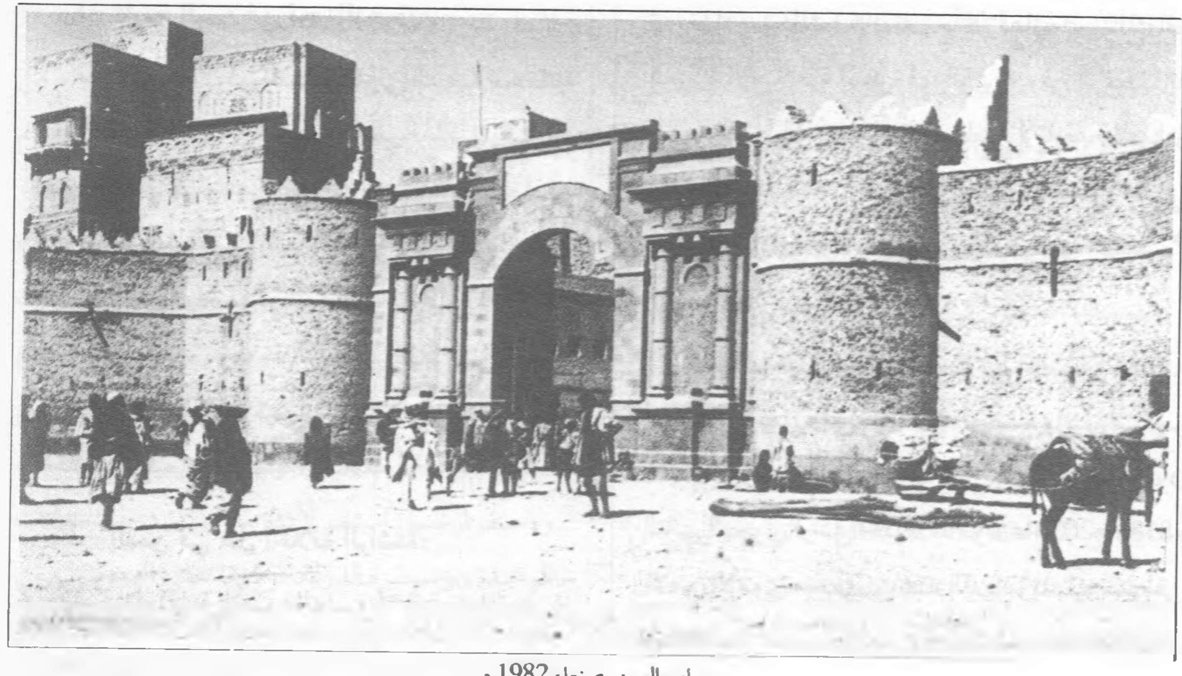
د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: مقدمة تحقيق الجزء الأول من الطبعة الكويتية لمعجم تاج العروس، أحمد الشرقاوي، إقبال: معجم المعاجم/ دار المغرب الإسلامي - بيروت 1407هـ/ 1987م، د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني، رائد عصره، دار الفكر 1411هـ/ 1990م.

تاريخ مدينة صنعاء (للرازي)

يعتبر كتاب (تاريخ مدينة صنعاء) للمؤرخ، المحدث أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني (ت460هـ/ 1068م) الكتاب الوحيد المعروف - حتى الآن - عن تاريخ هذه المدينة العريقة، منذ الأسطورة في التأسيس إلى زمن المؤلف (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد). والكتاب يشبه كتب المدن والبلدان المماثلة التي أُلفت فيها، إلاّ أنه أكثر إيجازاً، وأقل استيفاء في تراجم الرجال، قد ذكر أخبار من قدمها من أصحاب الرسول الكريم، ومن الولاة والمشهورين من رجال العلم والحديث، إلى بعض من انفرد بالترجمة لهم من علماء وأعلام عصره مهتماً بالعلم ورجاله، ثم بمن له الفضل في هذا الميدان معرضاً عن التفصيل عن الأمراء والحكام إلاّ بشكل عارض غير مقصود بذاته. والمؤلف يذكر ببعض الاستطرادات مواضيع تتشابه فيها كتب التاريخ الإسلامية كتفسير آيات من القرآن الكريم - فيما يتعلق بصنعاء واليمن - وقضايا الفتوحات العربية، وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين، إلاّ أنه في مجملها كما لو كانت صورة تعكس الرواية اليمنية للحديث والتفسير المنقول عن الصحابة والتابعين والرواة ذوي الأصول اليمنية أو المتيمنة بشكل أساسي (كالأبناء)*.

والكتاب - قبل ذلك - تغنٍّ بصنعاء (مدينة سام بن نوح) وعراقتها، وعظمتها ومجدها الغابر، وهي كما ينقل المؤلف عن الهمداني* ابن صنعاء المتحمس ليمنيته: «إحدى جنان الأرض عند كافة الناس»، بل



باب اليمن - صنعاء 1982 م

هي في نظر المؤلف أكثر من ذلك: «فمن قال إن بقعة أطيب من صنعاء فلا تُصدِّقه!». بل يذهب إلى أن الأساطير - التي كانت تبهر خيال القدماء - ليست وحدها هي التي دلَّلت على ذلك، إنما مجدها وعظمتها مستمران عبر التاريخ، فقد ورد فيها أقوال إسلامية كثيرة من أحاديث نبوية يشير بعضها إلى أن «صنعاء محفوظة في الجاهلية والإسلام» (ص: 33-36، 47-70)»، «وبأن الدنيا لن تذهب حتى تصير صنعاء أعظم مدينة في العرب...». اعتمد الرازي الصنعاني في مصنفه على كثير من المؤلفات التي وصلت إليه ككتب الهمداني (الإكليل والصفة) ومصنف عبد الرزاق الصنعاني وأمثالها، لكن أهمها مالم يصل إلينا كنقوله عن أبي محمد عبيد بن محمد الكشوري الصنعاني (شيخ الحافظ الطبراني) وأبي الحسن علي بن الحسين بن عبد الوارث الصنعاني وغيرهما، بالإضافة إلى ماسجله هو عن صنعاء في عصره. وقد قام الكاتب مع زميله الأستاذ عبد الجبار زكَّار بتحقيق الكتاب اعتماداً على أقدم مخطوطاته، وصدرت الطبعة الأولى منه بدمشق عام 1974م، وقد أُعيد طبعه مع ذيل له محققاً في طبعة ثانية ثم ثالثة عام 1989م (دار الفكر - دمشق) بعد نفاد طبعته الثانية. (راجع مقدمة التحقيق - ط 3).

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

يمتد تاريخ اليمن الإسلامي منذ فجر النبوة، وحتى التأريخ الحديث والمعاصر عبر حقب، ودول متتالية حيناً، أو متداخلة أحياناً أخرى، ونكتفي هنا بتحديد الإطار العام لتأريخ اليمن بمختلف حقبه ودوله، وبما أمكن الإيجاز، ليسهل الإشراف عليه، والاحاطة به جملة واحدة، وسيجد القارئ التفصيل لهذه الحقب أو الدول في موضعها من الموسوعة.

1- تاريخ اليمن في فجر الدعوة:

سارع اليمنيون في الاستجابة إلى الدعوة المحمدية قبل الهجرة النبوية وبعدها. ويفسر هذا ذلك النجاح الذي حققه مبعوثو النبي ﷺ إلى أهل اليمن كمعاذ بن جبل وغيره، والاستقبال الحماسي والمخلص للدعوة السماوية الجديدة. وفي حجة الوداع، وعام الوفود جاء مكة والمدينة من تأخر من قبائل اليمن وزعمائها، ولم يرتفع ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاّ وقد انضوى كل مخاليف* اليمن تحت راية الإسلام.

2- اليمن في ظل الخلافة الراشدة:

باستثناء (فتنة الأسود العنسي)* التي تم القضاء عليها في صنعاء في مطلع خلافة أبي بكر، لم تقع في اليمن أحداث ذات شأن، فقد انخرط اليمنيون في الفتوحات التي بلغت ذروتها في خلافة عمر، واستمرت بعد ذلك، حيث أبلوا بلاءً حسناً، وبرزت منهم قيادات كان لها شأن عظيم. ومن ناحية أخرى، فقد نهج الخلفاء الأربعة على إقرار بعض الولاة، أو إرسال آخرين من (المدينة) لإدارة اليمن. وبحدوث أول فتنة انقسمت فيها الأمة بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان دخلت اليمن في صراع دموي بين أنصار الإمام علي (العلوية) وبين (العثمانية) المطالبين بدم الخليفة (عثمان)، ولم يحسم الصراع إلاّ بعد استشهاد الإمام علي غيلة (رمضان سنة 40هـ) وتنازل ابنه الحسن لمعاوية فيما عرف بعام الجماعة.

3- اليمن في ظل الدولتين الأموية والعباسية: (41-203هـ/ 661-818م)

بقدر ماكان تاريخ اليمن في هاتين الحقبتين سجلاً لولاة مركز الخلافة في دمشق حتى عام 133هـ/ 750م ثم بغداد بعد ذلك، كان تاريخاً لازدهار متميز للثقافة العربية الإسلامية المبكرة في اليمن، وفي الوقت ذاته كان هناك حراك اجتماعي وسياسي لاتفصح المصادر كثيراً عنه، كحركة طالب الحق* الإباضي قاضي حضرموت أواخر حكم الأمويين، أو ثورة الهيصم* في خلافة الرشيد.

لقد كان معظم الولاة يُرسلون من عاصمة الخلافة، أو خارج اليمن، في حين كان القضاة يمانيين اشتهر منهم كثيرون. وباضطراب حبل الأمن أواخر القرن الثاني الهجري أرسل الخليفة المأمون عام 203هـ/ 818م الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد ليؤسس في تهامة اليمن حكم أول إمارة (دويلة) مستقلة عن مركز الخلافة (بغداد).

4- حكم الدول والقوى المتصارعة: (المحلية والخارجية) حتى العصر الحديث والمعاصر (203-1336هـ/ 818-1918م).

بعد أن ضعفت سيطرة عاصمة الخلافة في بغداد على الأطراف في مطلع القرن الثالث/ التاسع الميلاد، تبلور حكم والي المأمون على تهامة الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (203-245هـ/ 818-859م) في تأسيس إمارة وراثية قوية، ومزدهرة امتد نفوذها من (حَلي بن يعقوب)* على ساحل البحر الأحمر شمالاً إلى عدن وحضرموت جنوباً، بالإضافة إلى مخلافي (الجند)*، و(جعفر* - إب) في الداخل، بعد أن كان قد اختط مدينة (زبيد)* واتخذها قاعدة حكمه، وإذ حكم بعد ابن زياد وابنه إبراهيم ثلاثة من أحفاده، انتقل الحكم إلى عدد من الوزراء المماليك، تمكن واحد منهم (نجاح) أن يؤسس حكم النجاحيين

(بني نجاح) على أنقاض تلك الإمارة.

لقد تزامن مع حكم (الزياديين)* وجود دويلة بني يعفر* (الحواليين) في صنعاء وشبام (225-393هـ/ 839-1003م) التي تحاربت، ثم تحالفت أيضاً مع مؤسس دولة الأئمة الزيدية الأولى في (صعدة وصنعاء) الهادي إلى الحق الإمام يحيى بن الحسين الرسي(*)، وأبنائه من بعده، حتى قضى (الصليحيون)* على آخر أئمة هذه الدولة، كما قضوا على غيرها من دويلات، وتم لعلي بن محمد الصليحي(*) - (قتله سعيد بن نجاح سنة 459هـ/ 1067م) - توحيد اليمن من الحجاز شمالاً حتى عمان جنوباً، وعندما وهن حكم الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد* (ت 532هـ/ 1138م) في آخر أيامها بعد حكم طويل، استقل ولاتها: (بنو زريع)* في (عدن)، وبنو الضحاك الهمدانيون في صنعاء، وبنو مهدي* في (زبيد)، كما عاد نشاط الأئمة الزيدية في الشمال ليؤسس الزيديون دولتهم الثانية (532-1045هـ 1138-1535م). وبمجيء (الأيوبيين)* عام 569هـ/ 1173م تمكنوا في فترات من السيطرة التي لم تكمل الستة العقود من القضاء على تلك الدويلات والتصالح مع الأئمة. وقد أسس واليهم على اليمن الأمير عمربن رسول* حكم الدولة الرسولية (بني رسول)*، والتي استمرت لأكثر من قرنين (626- 858هـ/ 1229-1454م)، ازدهرت فيها الحياة الفكرية والعمرانية. وقد ورث حكمهم عمالهم من (بني طاهر)* حتى قضت على دولتهم الحملة المملوكية المرسلة من مصر، والتي احتلت صنعاء عام 923هـ/ 1517م بعد صراع طويل بين آخر سلاطينهم (عامر بن عبد الوهاب)* مع الأئمة في الشمال للاستيلاء على صنعاء. وفي العام نفسه أعلن القائد المملوكي ولاءه للسلطان سليم بعد دخول الأخير القاهرة في ربيع ذلك العام، ولكن اليمن لم تحكم من قبل الباب العالي حتى عام 943هـ/ 1536م؛ عندما تم إرسال قوة بحرية عثمانية استولت على عدن، واحتلت زبيد، وعين أول وال ليستمر حكم الولاة قرابة قرن لم ينعم فيه بالاستقرار. وبالانسحاب العثماني عام 1045هـ/ 1635م بعد ثورة قادها الإمام القاسم بن محمد* (ت 1029هـ/ 1630م) مؤسس حكم (بيت القاسم*) نعم اليمن بالاستقلال وباستقرار نسبي استمر لأكثر من قرنين؛ حيث عادت الوحدة، وسيطرة الدولة المركزية على اليمن كله من الحجاز شمالاً حتى عمان جنوباً، منذ حكم المتوكل على الله إسماعيل* (1054-1087هـ/ 1638-1676م) الابن الثاني للقاسم بن محمد؛ وبعض من تلاه من أوائل أئمة (بيت القاسم). غير أن الصراع بين المتنافسين منهم في مرحلة لاحقة سهل للعثمانيين الأتراك الاستيلاء ثانية على اليمن عام (1265هـ/ 1849م)؛ عندما عمت الفوضى البلاد؛ وتصارع عدد من الأئمة الصغار على السلطة. كما تمكن الإنجليز بعد طول ترقب وتخطيط من احتلال عدن عام 1255هـ/ 1839م بعد أن باتت سيطرة صنعاء اسمية عليه، وانحصر الوجود العثماني في الساحل التهامي، كما انحصر الوجود البريطاني في عدن لأكثر من عقدين من الزمن. وقد عانت القوات التركية كثيراً في التوسع شمالاً، بعدما تمكنت من دخول صنعاء عام 1289هـ/ 1872م، لتصبح مركز الولاية التي قسمت إدارياً إلى أربعة أقضية (سناجق) هي: (صنعاء، عسير، الحديدة، تعز)، وحدد الفرمان والخريطة العثمانية الصادرة عام 1323هـ/ 1906م حدودها

الشمالية والشمالية الشرقية بولاية (الحجاز) وسنجق (نجد) التابع لولاية البصرة، ويديرها الوالي العثماني من العاصمة.

لقد تجددت حركة المقاومة ضد الوجود العثماني في السنوات الأخيرة من القرن الماضي (التاسع عشر)، وركب الإمام يحيى بن محمد حميد الدين* موجة الثورة، بعد أن خلف والده المنصور محمد عام 1321هـ/ 1904م، وتمكن بعد حصار صنعاء من دخولها في ربيع العام التالي. وقد اضطر الباب العالي بعد شن حملات عسكرية كبيرة من توقيع اتفاق دعان(*) مع الإمام يحيى عام 1329هـ/ 1911م. وبهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وبموجب الاتفاقات الدولية المعقودة بعد الحرب (مردوس 1918 ولوزان 1923) كان الإمام يحيى هو الوريث الشرعي لولاية اليمن، وبات حاكماً مطلقاً على (المملكة المتوكلية اليمنية) غير معترف بالوجود البريطاني في جنوب الوطن.

ونوجز فيما يلي حكم وتاريخ تلك الدول والقوى الداخلية والخارجية من مطلع القرن الثالث/ التاسع للميلاد حتى التاريخ المعاصر؛ تمكيناً للقارىء من الإحاطة السريعة بها، وتسهيلاً للرجوع إليها في مواضعها من الموسوعة:

1- (بنو) زياد (203-409هـ/ 819-1019م)
2- (بنو) يعفر (الحواليون) (225-393هـ/ 839-1003م)
3- (أئمة) الدولة (الزيدية) الأولى (284-444هـ/ 897-1052م)
4- (بنو) نجاح (403-555هـ/ 1013-1161م)
5- الصليحيون (439-532هـ/ 1048-1138م)
6- (بنو) زريع (470-569هـ/ 1078-1174م)
7- (بنو) حاتم (494-569هـ/ 1101-1174م)
8- (بنو) مهدي (553-569هـ/ 1159-1174م)
9- الأيوبيون (569-626هـ/ 1174-1129م)
10- (أئمة) الدولة (الزيدية) الثانية (532-980هـ/ 1138-1585م)
11- (بنو) رسول (626-858هـ/ 1229-1454م)
12- (بنو) طاهر (858-923هـ/ 1455-1517م)
13- العثمانيون الأتراك (الفترة الأولى) (923-1045هـ/ 1517-1635م)
14- العثمانيون الأتراك (الفترة الثانية) (1265-1336هـ/ 1849-1918م)
15- (أئمة) الدولة (الزيدية) الثالثة من بيت آل (القاسم) بن محمد* (1045-1289هـ/ 1635-1872م)
16- الاحتلال البريطاني (1254-1387هـ/ 1839-1967م)
17- تأريخ اليمن المعاصر (من خروج الأتراك إلى الثورة) (1336-1382هـ/ 1918-1962م)

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

عندما ظهرت تباشير الدعوة المحمدية في مكة عام 610م كانت اليمن تعيش مرحلة من أصعب مراحل الصراع، والاقتتال السياسي، والقبلي بعد أن سقطت مركزية الدولة، وتلقت البلاد موجات من الغزو الحبشي أعقبه تحكم فارسي انحصر آخر الأمر في حكم صنعاء، وماجاورها، داخلاً بدوره في تحالفات مع

قبيلة، أو أخرى بعد أن أصبح هذا العنصر محلياً يُعرف (بالأبناء). وكان اليمنيون قد تقلبوا بين الديانات السماوية المسيحية واليهودية، كما كان منهم كغيرهم من أبناء الجزيرة حكماء متحنفون، وآخرون على الوثنية.

هذا وغيره هو مايفسر لنا ذلك التوق والاهتمام المبكر من قبل اليمنيين بالدعوة الجديدة - قبل الهجرة النبوية وبعدها - للخلاص الروحي، ومن ثم ذلك القبول، والاستجابة لدين الله فرادى، وجماعات في حياة الرسول العظيم.

ولقد اتخذ ذلك أسلوبين بادر اليمنيون في أولهما بذهاب بعض أقيالهم، وحكمائهم لملاقاة النبي الكريم، واستطلاع أمر هذا الدين الجديد، ثم عودهم إلى اليمن رسلاً ومبشرين. وكان الآخر إرسال النبي بعض الصحابة المشهورين كمعاذ بن جبل وغيره ممن سنذكر مبعوثين ومعلمين للإسلام في مختلف مناطق اليمن، حيث استقبلهم اليمنيون بحماس لانظير له في مناطق أخرى من الجزيرة.

وبالمقابل كان ذلك التقدير والحفاوة التي أحاط بها النبي ﷺ من كان يرد إليه من وفود اليمنيين، ومن أشهرها الأثر الصحيح: «أتاكم أهل اليمن، هم ألينُ قلوباً وأرق أفئدةً الإيمانُ يمان والحكمةُ يمانيّة».

ومثل آخر نسوقه لموقف النبي ﷺ من أهل اليمن، ذلك أنه وفد عليه إلى المدينة فروة بن مسيك المرادي الغطيفي مسلماً (مفارقاً لملوك كندة)، وتعلم القرآن والفرائض، وقد أجازه ﷺ وأهداه حلة، ثم استعمله على مراد وزبيد ومذحج. وقد روي أن فروة قبل توجهه سأل النبي ﷺ هل يقاتل من أدبر عنه من قومه؟ فقال له: نعم؛ غير أنه وبعد مسيره ليوم وليلة بعث خلفه عمر بن الخطاب ليرجعه فرجع معه. فلما استفسر عن السبب، مستعيذاً بالله من أي غضب عليه، كان رده ﷺ قائلاً له: «إنك أتيتني، وزعمت أنك شريف قومك، وأنك في بيت قومك وعُددهم، وسألتني أن تقاتل بإجابة من معك من أدبر عنك، وأتاني جبريل فأمرني ونهاني، فكان فيما أمرني الرأفة بأولاد سبأ والطف بهم، والتحنن عليهم، وأعلمني أنه يحسن إسلامهم».

وفي رواية أخرى: «ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث، إليك».

لقد نجح فروة بن مسيك في نشر الدعوة كآخرين غيره وكان من أوائل عمّال النبي ﷺ؛ حيث استمر عاملاً له على (مراد وزبيد ومذحج) حتى وفاته ﷺ، كما أسّس خارج سور مدينة صنعاء مسجده المعروف باسمه إلى اليوم وبنى جبانة المدينة.

أما عمال النبي على صنعاء فمن أوائلهم الصحابي وبْر بن يُحنّس الأنصاري الكلبي الذي قيل إنه هو الذي أمره الرسول ﷺ ببناء مسجد صنعاء (الكبير). وسواء أكان هو الذي بناه، أم غيره فمن المؤكد أن (مسجد صنعاء)، و(مسجد فروة بن مسيك)، وكذلك (مسجد الجند) الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل بنيت جميعها في حياته ﷺ، وكانت من أوائل مساجد الإسلام في الجزيرة العربية بعد المسجد النبوي الأول في المدينة.

لقد جاء مع وبر بن يُحنّس صحابي مشهور آخر هو أبان بن سعيد بن العاص، الأموي القرشي، وولي

بعض مناطق اليمن. وتشير المصادر أن إسلامه كان في السنة السادسة للهجرة، وهذا يعني أن مجيئه مع الأول بعد تلك السنة.

والحقيقة أنه من الصعب تحديد كثير من تواريخ ورود عدد آخر من مبعوثي الرسول ﷺ يمنيين أو صحابة، ولاة كانوا، أو قضاة، أو قادة عسكريين، أو بعض أولئك ممن عرفوا بجامعي الصدقات.

ونجد كذلك الصعوبة نفسها في تحديد تواريخ قبيلة، أو مخلاف معين، نظراً للتحالفات، أو العداوات القبلية المتباينة، فوضع نجران النصرانية بقبائلها من مذحج وهمدان مختلف عن مناطق حمير، أو سهول تهامة بمختلف قبائلها حتى حضرموت جنوباً، وكذا منطقة جبال السراة حتى (جُرَش) في الشمال الغربي من اليمن.

وينطبق هذا على تواريخ تلك المواثيق والعهود التي عقدها ﷺ مع زعماء وأقيال اليمن المبثوثة في كتب السيرة، أو التاريخ. وكيفما كان الأمر فلن يكون بعيداً فما ذهبت إليه البحوث القليلة الحديثة في الموضوع، والمصادر الأصلية كسيرة ابن هشام، والطبري، وكتب الطبقات التي من أهمها طبقات ابن سعد (ت168-230هـ/ 784-845م) تلميذ الواقدي، أن نَخْلص إلى القول: إن عدداً كبيراً من أهل اليمن قد تلقى الرسالة السماوية الجديدة بالقبول والحماس في السنوات الأولى للهجرة النبوية، وبأن هذا قد هيأ كثيراً لإرسال النبي ﷺ مبعوثين ورسلاً من مرتبة الصحابي الجليل معاذ بن جبل (إلى اليمن عموماً)، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى حمير، واستقباله صلى الله عليه وآله وسلم رسل ملوك حمير وغيرهم، وذلك من العام السابع للهجرة، ونهايةً بعام الوفود في السنة العاشرة حين وفد إلى المدينة من بقي من قبائل اليمن وغيرها.

بعث معاذ بن جبل قاضياً ومعلماً:

كان معاذ بن جبل، أو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الجشمي أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، وأوصى بأخذ القرآن عنه، وقال عنه: «إنه إمام العلماء يوم القيامة»، توفي سنة 18هـ.

لهذا فقد تميز بعث النبي ﷺ لمعاذ في العام التاسع للهجرة ليفقه الدين في اليمن بناء على طلبهم بمعنى خاص؛ زاد في أهميته خروجه ﷺ لتوديع معاذ إلى خارج المدينة، وتلك الوصية النبوية المشهورة، والحوار الذكي الذي أبان عن فقه معاذ بقوله: «أجتهد رأيي»، واطمئنانه ﷺ على رسالته برجال كمعاذ.

وأتم معاذ في طريقه الطويل الذي سلكه عبر نجران، مروراً بصعدة وصنعاء حتى الجند، ماكان موكلاً إليه بنجاح وتوفيق بالغ تمثل ذلك في طاعة اليمنيين لأوامر رسول الله ونواهيه، وتعاونهم مع معاذ في بناء مسجد (الجند) الذي صلى فيه أول جمعة من رجب من السنة العاشرة للهجرة.

وفي العام نفسه - تقريباً - وهو عام الوفود كان حاكم صنعاء باذان بن ساسان (الأبناوي) الفارسي قد بعث إلى النبي ﷺ بإسلامه، فأقره النبي على منطقة نفوذ الأبناء، وبهذا أصبحت معظم اليمن بما فيها نجران وحمير وحضرموت وكندة وتهامة جزءاً من الدولة الإسلامية، وكان معاذ بن جبل في الجند التي هي

بمثابة السُرّة - معلماً ومرشداً، ولم تلبث بقية الأطراف والبطون أن أسلمت رغبة أو رهبة بدخول الجزيرة كلها في الدين الخالد.

خروج الأسود العنسي ومقتله

قبل أن يرتفع النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى في ربيع العام الحادي عشر للهجرة. كان خروج الأسود العنسي، عبهلة بن كعب العنسي المذحجي، المشهور بذي الخمار، على رأس قوة من قبائله منطلقاً من خَبّ الجوف، حيث تغلب على نجران التي سبق لأهلها الصلح مع النبي ﷺ، فأسلم من أسلم، وبقي على النصرانية آخرون، وكان يأتيهم من المدينة من يتسلم من الأولين ماوجب من الصدقة، وماهو مستحق على الآخرين من الجزية، حتى عين على نجران والياً عمرو بن حزم الأنصاري بعد حجة الوداع. ثم اتجه الأسود نحو صنعاء فدخلها مستغلاً الخلافات بين الأبناء وبعض الزعامات اليمنية الأخرى، والتي كان من أبرزها قيس بن مكشوح المرادي فارس مذحج، وابن أخت الفارس الشاعر المشهور عمرو بن معدي كرب الزُبيدي.

إن المصادر التي تحدثت عن أخبار الأسود - وكلها متأخرة - تختلف فيما بينها في كثير من التفاصيل، بما في ذلك المبالغة في اتساع سلطانه، بل وتاريخ القضاء عليه. لكن أياً منها لايشير إلى أنه كان قد دخل الإسلام أصلاً، بل كان (كاهناً). وباستثناء الحديث النبوي المتفق عليه من رؤياه ﷺ في المنام «كأن في يدي سوارين من ذهب، فَهمّني شأنهما، فأوحي إلي أن أنفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولت ذلك كذابين يخرجان من بعدي، يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء».

ففي هذا الحديث إشارة إلى الزمن وادعاء الكذب: أما الزمن فقد ظهر خبر الأسود أواخر أيام النبي ﷺ، لكن انتشار سلطانه تزامن مع حوادث الردة التي أعقبت وفاته ﷺ، وقضى عليها خليفته الصديق ببلاء المسلمين والقادة. ولهذا، فقد تناقلت المصادر ادعاء الأسود النبوة - كغيره من الكذابين - وبأنه سمى نفسه (رحمان اليمن). ومع كل ذلك فأمره لم يطل، إذ تمكن من قتله المسلمون من قادة الأبناء في صنعاء بالتعاون مع قيس بن مكشوح ورجاله، ووبر بن يُحنّس، قيل في آخر ليلة من حياة النبي ﷺ، أو بداية خلافة أبي بكر في السنة الحادية عشرة للهجرة. وقد وفر ذلك جهوداً، وربما دماء المسلمين، فيما كان يعد له معاذ بن جبل مع أبي موسى الأشعري (والي مارب) وغيرهما من ولاة ومسؤولين من قبل المدينة لمواجهة فتنة الأسود العنسي التي لانملك تفاصيل كافية عن خلفياتها ودوافعها السياسية التي مهما كانت، فإنها لاترتقي إلى مُثُل الإسلام ومبادئه العظيمة الذي توحد اليمنيون بعد تمزق تحت لوائه، ليكون لهم بعد ذلك دور عظيم في نشره، وتكوين دولته العربية الأولى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. الشجاع: اليمن في صدر الإسلام؛ طبقات فقهاء اليمن، أسد الغابة: 4/ 377، تاريخ صنعاء المرازي.

تاريخ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

كان من سياسات النبي ﷺ إقرار بعض زعماء ورؤساء القبائل في اليمن، والجزيرة العربية على مناطقهم، مع إرسال مرشدين ومعلمين وجامعين

الزكاة، أو الصدقة إليهم. وبوفاته ﷺ تشجعت بعض تلك القيادات للتحلل من واجب الالتزام بالطاعة لخليفة رسول الله، وتسليم حقوق (بيت المال) التي كانت الزكاة إحدى مصادر إنفاق الدولة الناشئة، بالإضافة إلى أنها أحد أركان الإسلام الخمسة. لهذا فقد اعتبر الخليفة الصديق كل متأخر عن الدفع، أو الطاعة مرتداً عن الإسلام، شأنه شأن من أعلن ارتداده وخروجه عن الإسلام. وحارب الخليفة دونما هوادة طيلة العام الأول من خلافته القصيرة (11-13هـ/ 631-634م) كل أشكال ودعاوى الخروج، فيما عرف بحروب الردة. وباستثناء حادث خروج الأسود العنسي والقضاء عليه محلياً، فقد كان خروج الأشعث بن قيس في كندة، وتزايد نفوذه على المسلمين في حضرموت مدعاة ليعجل الخليفة بإرسال جيش بقيادة المهاجر بن أبي أمية ليدعم عامل حضرموت زياد بن ربيعة الأنصاري، ويقضي على عصيان الأشعث وجماعته. وفي طريق المهاجر انضم إليه في نجران بعض القادة، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي*، وفروة بن مسيك. وقبل وصوله إلى صنعاء التجأ إليه عمرو بن معدي كرب، وقيس بن مكشوح، وهما ممن كانا قد مالا إلى الأسود العنسي، فأرسلهما المهاجر إلى أبي بكر في المدينة وعفا عنهما.

وعندما وصل المهاجر بقواته إلى حضرموت، كان لأشعث بن قيس قد تحصن مع بعض كندة بحصن (النُّجَير)، فحاصرهم واستسلم الأشعث بعد أن وقع على اتفاق أمان، وأرسله إلى أبي بكر الذي منَّ عليه، وعفا عنه، وزوجه بأخته أم فروة بنت أبي قحافة. وحسن إسلامه؛ فكان من قادة اليرموك، وشهد صفين مع الإمام علي، ومات بعيد ذلك.

لقد ذكر بعض المؤرخين بأن حملة المهاجر هذه كانت آخر من خرج من المدينة من الجيوش الأحد عشر التي وجهت للقضاء على حركات الردة في مختلف مناطق الجزيرة. وبالقضاء على حركة الأشعث انتهى آخر معقل للردة، ودانت كل الجزيرة لحكم المدينة التي تفرغت لأمر أهم هو الفتح ونشر راية الإسلام خارجها.

ففي العام التالي (12هـ/ 633-634م) استنفر خليفة رسول الله قبائل اليمن للجهاد في سبيل الله، ووصل مبعوثه الصحابي الجليل خادم رسول الله أنس بن مالك لهذا الغرض، فكان لاستجابة أهل اليمن ذلك الأثر البعيد، والعظيم الذي تمثل في مشاركتهم الفاعلة في الفتوحات التي بدأت في أيام أبي بكر، وبلغت ذروتها في خلافة عمر، وواصلت بعد ذلك شرقاً وغرباً حتى وصل الإسلام إلى الهند، وكاد يصل غرباً إلى أبواب باريس. لقد انتقلت القيادات القبلية اليمنية ومعها الآلاف من القوى المحاربة إلى ميادين الفتوح في الشام والعراق ومصر.

وتبلورت إدارة اليمن من آخر أيام أبي بكر إلى خلافة الإمام علي في ثلاثة أقسام إدارية ضم إليها عكٌّ (تهامة) وهي:

- صنعاء ومخاليفها.
- الجند ومخاليفها.
- حضرموت ومخاليفها.

وكان الخليفة يعين ولاة تلك المخاليف، كما كان لبعضهم حق الولاية أو الإشراف على الآخرين، كما كان وضع المهاجر بن أبي أمية، وخلفه يعلى بن أمية في عهد عمر وعثمان، وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في عهد علي بن أبي طالب.

الولاة والقضاة والدعاة في عهد النبي ﷺ

قضاة ومرشدون		قادة وعمال	
1. معاذ بن جبل	(عاملا على الجند)	1. فروة بن ميسك	مذحج ومراد وزبيد
2. عمرو بن حزم الانصاري	بنو الحارث (نجران)	2. قيس بن الحسين الحارثي	بنو الحارث (نجران)
3. أبو موسى الأشعري	(عاملا على مارب)	3. عامر بن شهر الهمداني	
4. سعيد بن قشب الأزدي	جرش	4. قيس بن مالك الأرحبي	همدان
5. وبر بن يحنس الأنصاري	صنعاء	5. علي بن أبي طالب	
		6. مرد بن عبد الله الدوسي	جرش
		7. مهري بن العبد	مهره
		8. خالد بن سعيد العاص	مابين رمح وزبيد
		9. فيروز الديلمي	صنعاء
		10. قيس بن مكشوح	
		11. يعلي بن أمية	الجند
		12. المهاجر بن أبي أمية	كنده
		13. زياد بن لبيد الانصاري	حضرموت
		14. أبو موسى الأشعري	تهامه

القائمون على الصدقة		أشهر الولاة في خلافة الراشدين (١١-٤٠هـ)
1. خالد بن سعيد بن العاص	مذحج	1. المهاجر بن أمية المخزومي
2. الطاهر بن أبي حلة التميمي	عك والأشاعر	2. يعلي بن أمية
3. زيد بن لبي الانصاري	حضرموت	3. عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي
4. المهاجر بن أمية المخزومي	بنو معاوية (كندة)	4. عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
	والصديق (حضرموت)	

الصراع بين العلوية والعثمانية في اليمن:

(ولاية بسر بن أرطأة):

قد استتبت الأمور في اليمن لولاة الخلفاء، وكانت الزكاة عشرية كمدينة الرسول، إذ كان إسلام أهل اليمن اختياراً وليس فتحاً، فسهل جمعها، وكانت الجزية على أهل الذمة ديناراً. وبعد إجلاء الخليفة عمر بن الخطاب لنصارى نجران سنة عشرين للهجرة، بقي عدد قليل من اليهود اليمنيين في مناطق متفرقة فعوملوا كغيرهم في ديار الإسلام بعد أن دخل بعضهم في الإسلام أمثال كعب الأحبار أبي إسحاق الحميري الذي كان من كبار علماء يهود اليمن، وقدم المدينة أيام عمر، وأخذ عنه الصحابة، وغيرهم كثيراً من الأخبار والإسرائيليات، وروى عنه جماعة من التابعين وتوفي بحمص.

وإذ انتقل مركز اليمنيين ليؤثر بثقله في الأحداث الهامة خارج اليمن، لم يلم بوطنهم الأم حدث هام حتى انقسمت الأمة بعد الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان والي اليمن من قبل الخليفة الإمام علي بن أبي طالب، ابن عمه عبيد الله بن العباس الذي كان عليه أن يواجه (عثمانية اليمن) الذين كان موقفهم من قتلة الخليفة موقف آخرين انضووا مع أهل الشام تحت إمارة معاوية بن أبي سفيان المطالب بدم عثمان، بعدما كان ماكان من قتال في صفين، وقضية التحكيم والانقسام الخطير الذي وقع في صفوف الأمة.

وهكذا انتقل الصراع إلى اليمن حيث أرسل معاوية أوائل سنة أربعين للهجرة بسر بن أرطأة على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف فارس ليكون ظهيراً لعثمانية

اليمن منتقماً من شيعة علي. وقد تجلت دموية بسر في إعماله السيف في (همدان)، ولما دخل صنعاء كان قد غادرها والي علي عبيد الله بن العباس، فقتل طفليه: قثم، وعبد الرحمن، وكثيرين آخرين فيهم الأطفال والنساء والشيوخ. واكتملت المأساة بإرسال الإمام علي أربعة آلاف فارس بقيادة جارية بن قدامة السعدي لمطاردة بسر وقوته، لكن الأخير فر ولم يقف لمواجهة جارية، فما كان من هذا إلا أن استأصل بقوته «شيعة عثمان وتتبعوهم في القمم والأودية». وإذ صفيت اليمن لشيعة الإمام فقد كان استشهاده بعيد ذلك غيلة في رمضان سنة 40هـ/ 661م) عى يد يمني خارجي هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي. ولم يطل العهد بعد تسوية النزاع بين الحسن بن علي ومعاوية حتى إرسال الأخير واليه على اليمن، فكان أول وال عثمان بن عثمان الثقفي، وأصبحت اليمن تابعة لمركز الدولة العربية الإسلامية في دمشق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء للرازي. وانظر ابن حجر، تهذيب التهذيب؛ طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي؛ سيرة ابن هشام؛ تاريخ الطبري.

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

(41-203هـ/ 661-818م)

برز دور (اليمانية) في الأمصار خارج الجزيرة، وبات (اليمانية) مقابل (القيسية) ركيزة الدولة الأموية، ومعول اعتماد حكامها في كثير من الأحداث والملمات، امتداداً لدورهم بين علي ومعاوية في (صفّين)، وبعد صفين، وبروز قادتهم في مواقف مشهودة، فخطبة الأشعث بن قيس في معسكر علي - على سبيل المثال - أوحت - كما قيل - لمعاوية بفكرة (التحكيم)، وكان اشتراك اليمنيين فيه أساسياً، بل لربما اشتهرت أخبار أبي موسى الأشعري بدوره في التحكيم أكثر من مواقفه وسوابقه الكثيرة. ولما كان موضوعنا هاهنا محصوراً في اليمن نفسه، غير متتبعين أهل اليمن خارجه، فسيتم التركيز على ذلك باعتباره تابعاً لمركز الخلافة في دمشق أولاً، ثم بغداد بعد ذلك، حتى انفصاله عن عاصمة الخلافة في مطلع القرن الثالث للهجرة، وقيام الدويلات المحلية.

1- في ظل الدولة الأموية:

(41-132هـ/ 661-750م)

رغم الأهمية لليمن في الدولة العربية الإسلامية النامية، فإن الكثير من تفاصيل أوضاعه السياسية والاقتصادية، قليل التناول في المصادر العربية الأساسية طيلة قرابة واحد وتسعين عاماً من الحكم الأموي. ومن استعراض سلسلة من العمال أو الولاة يزيدون عن عشرين يمكن تَسَقُّط بعض الأخبار والحوادث.

لقد كان الولاة كلهم - إلاّ النادر منهم - من خارج اليمن، وكان جلّهم - كما هو كذلك - في ظل الدولة العباسية من أقرباء البيت الحاكم، أو كبار قادتهم، أو عصبياتهم القبلية. إن ثمانية من العمال (هم ثلث عمال بني أمية) من الثّقفيين، وأولهم كان عثمان بن عثمان الثقفي الذي خلفه عتبة بن أبي سفيان، أخو معاوية وواليه على مصر. وبعد انتصار الحجاج بن يوسف

الثقفي على عبد الله بن الزبير جعل عبد الملك بن مروان أمر الحجاز واليمن للحجاج، فعين أخاه محمد بن يوسف على صنعاء، وعلى الجَنَد واقد بن سلمة الثقفي، وبعد عام جمع المخلافان للأول حتى توفي في آخر أيام عبد الملك. ولعل من أطول فترات حكم الولاة الأمويين عمالة يوسف بن عمر الثقفي على جميع اليمن ثلاث عشرة سنة من بداية حكم هشام بن عبد الملك (عام 105هـ). وهو الذي أخمد ثورة عباد الرعيني وقتله مع عدد كبير من أنصاره في عام 107هـ. وبعد عشر سنوات من خروج الرعيني والقضاء عليه استدعى هشام بن عبد الملك يوسف هذا ليكون على رأس قوة توجهت إلى العراق للقبض على واليه المشهور خالد بن عبد الله القسري، وكان المسؤول عن محاسبته وعُماله، ثم حبسه وعذَبه. وحين غادر اليمن أناب عنه ابنه الصلت حتى نهاية حكم هشام.

ومن الحالات النادرة التي كان عامل اليمن من أهله هو استعمال يزيد بن معاوية بعد وفاة معاوية سنة 60هـ بحير بن ريشان الحميري، وذلك «على مال يؤديه كل عام، وسبعين رأساً من الرقيق». وقد وُصفَ بحير بالجبروت، وبذل المال، واستمر حتى امتدت – بعيد ذلك – سيطرة عبد الله بن الزبير على اليمن بعد الحجاز. وصنع ابن الزبير صنيع يزيد، فكان أول من استعمل على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي، وبعد عام عزله واستبدله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وتلاه عدد من العمال المرسلين من (اللائذ بالكعبة) عبد الله بن الزبير عكست مددهم القصيرة مدى اضطراب أحواله، وارتجال إدارته في سنوات صراعه مع الدولة الأموية التي خرج عليها حتى قَضَى الحجاج عليه عام 73هـ/ 692م.

أما القضاء فقد أوْسدَ إلى عدد من قضاة اليمن وفقهائه من أشهرهم: سماك بن الفضل الخولاني، وكان بعضهم من الأبناء كالضحاك بن فيروز، وابنه، وطاووس بن كيسان اليماني الأبناوي (ت 106هـ/ 724م)، ووهب بن منبه الأبناوي (ت 114هـ/ 732م)، وآخرين كثيرين. وكان لبعضهم دور مشهود في القضاء والفقه الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني للهجرة. ولقد سجل واحد منهم تاريخاً خاصاً تزامن مع قرب نهاية الدولة الأموية؛ ذلك هو قاضي حضرموت عبد الله بن يحيى الملقب بالحضرمي الأعور. ففي العام 127هـ/ 745م، وفي بداية حكم مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، ومن أعظمهم مقدرة، عيّن على اليمن آخر ثقفي هو قاسم بن عمر الثقفي، فأعلن عبد الله بن يحيى – بدعم من إباضية عُمان – خلع طاعة مروان بن محمد، وأعلن نفسه خليفة كإمام إباضي، ولقب نفسه (بطالب الحق)، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء، واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة قاسم بن عمر، وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف، ومكث بها لأكثر من عام يحكم اليمن. وجمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على المدينة ومكة، ثم يممت صوب الشام حيث هزمتها قوات مروان بن محمد، وتتبعتها القهقرى إلى اليمن بقيادة عبد الملك السعدي الذي تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله بن يحيى خارج صنعاء سنة 130هـ/ 747م. وطارد بقية أنصاره إلى حضرموت وقضى عليهم.

لقد قتل هذا القائد الأموي بعيد ذلك في الجوف في

طريق عوده، فأرسل مروان بن محمد الوليد بن عروة ليكون آخر عامل للأمويين على اليمن.

2- في ظل الدولة العباسية:

132-203هـ/ 751-818م

كان أول وال على اليمن والحجاز أرسلته بغداد، هو عم الخليفةَ العباسي الأول (السفاح) داود بن علي، الذي اختار المكوث في الحجاز وإرسال نائب له على اليمن عمر بن عبد الحميد الخطابي القرشي، الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عام. فعين السفاح خلفاً له في منتصف العام التالي (133هـ/ 751م) خاله محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي.

وتعاقبت على اليمن سلسلة تزيد عن ثلاثين والياً، أو عاملاً عباسياً، وكان معظمهم من آل العباس، أو أخوال بعض الخلفاء من بني عبد المدان الحارثيين أو بعض وجهاء قريش، وقادة بني العباس، وكبار مواليهم. لقد امتدت هذه الفترة من الحكم العباسي المباشر نحو 72 عاماً، وباستثناء فترة ولاية معن بن زائدة الشيباني زمن المنصور (ت158هـ/ 775م)، وحماد البربري مولى الرشيد (184-194هـ/ 800-810م) التي وليا فيها معاً اثنين وعشرين عاماً، يكون معدل إقامة الوالي الواحد (لاتزيد عن سنة واحدة) وهذه مدة جدّ قصيرة، لاتمكن الوالي من الاستقرار الحقيقي، كما لاتمكنه – من ثمَّ – من إضفاء الاستقرار على طبيعة حياة الناس القاطنين في ولاية اليمن. لقد تميزت هذه الفترة – في معظمها – بالاضطراب والفتن، وقد عزي ذلك إلى أسباب منها: سوء سيرة بعض أولئك العمّال من شدة بالغة أو ضعف، أو تعصب أو شذوذ، أو إثراء غير مشروع وفساد ذمة.

ولعل من بين أفضل ستة ولاة كان لهم دور بنّاء وسيرة حسنة يذكر محمد بن خالد البرمكي (ابن أخي يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد) الذي ولاه اليمن، فقدم صنعاء في جمادى سنة 183هـ/ 803م وكان فاضلاً، نبيلاً، وإليه ينسب (غيل البرمكي) الذي استخرجه، وكان يعبر صنعاء إلى عهد قريب. ومع ذلك لم تطل مدة ولاية البرمكي إذ استبدل به بعد أقل من عامين جبار قوي هو حمّاد البربري.

فحين استشرت ثورة الهيصم بن عبد المجيد الهمداني كل تهامة، وعمّ خطرها منذ انطلاقها عام 174هـ/ 790م، وأعلنت الخروج على طاعة هارون الرشيد، أرسل مولاه حمّاد البربري، موصياً إياه بقولته المشهورة «أسمعني صوت أهل اليمن». وعندما ظفر حمّاد بالهيصم وأنصاره أرسله إلى الرشيد فصلبه سنة 193هـ/ 808م، وقد عزل الأمين حماداً عام 194هـ/ 810م.

لقد كانت ثورة الهيصم أكبر الحركات وأطولها ضد الخلافة في بغداد. ولم تمض سنوات معدودة حتى انعكس على اليمن ثورة انطلقت في الكوفة عام 199هـ/ 815م تدعو للإمام محمد بن إبراهيم طباطبا الذي أرسل عماله للنواحي التي سيطر عليها، وقد وصل إلى اليمن داعيته إبراهيم بن موسى بن جعفر الملقب بالجزار لإسرافه في القتل والتخريب، وقد تمركز الجزار في صعدة بعد أن خربها وهدم عدداً من سدود اليمن وآثاراً حميرية، وقد هيأت الخلافات القبلية المحلية أنصاراً له، فالتفت حوله (بنو أبي فطيمة) من قبائل صعدة الخولانيين وبعض شيعة اليمن، وجرت بينه وبين والي المأمون إسحاق بن

موسى بن عيسى معارك انهزم فيها الأخير وترك للجزار مدينة صنعاء. وفي العام التالي 201هـ/ 816م أسرع المأمون بتعيين وال جديد ذي حنكة وقدرات عسكرية عالية هو حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، فوصل على رأس جيش كبير، والتف حوله عدد كبير من القبائل الموتورة من الجزار وأفعاله. ودارت معارك شديدة بين الطرفين تراجع فيها الجزار شمالاً إلى نجران، وأسرف في القتل فيها كما فعل من قبل في صعدة، ثم توجه إلى مكة في موسم الحج حيث أعلن تعيين المأمون أخا إبراهيم الجزار (علي الرِّضى) ولياً للعهد، فدخل تحت طاعته ودعا له بمكة.

استمر بعيد ذلك إرسال بغداد للولاة والعمال إلى اليمن أو بعض مناطقه، وكان فيهم قادة عسكريون وذلك لأكثر من نصف قرن، إلاّ أن تعيين المأمون لمحمد بن عبد الله بن زياد عام 203هـ/ 818م على الأعمال التهامية في اليمن كان بداية النهاية في زوال السلطة العباسية التدريجي، لتصبح أولاً اسمية، ثم تنقطع نهائياً بتبلور الدولة اليعفرية على مسرح الأحداث، لتستقل اليمن في ظل حكم قوى محلية وخارجية تصارعت طويلاً، فساد حكم بعضها اليمن كله، وانكمش الآخر في منطقة محدودة، ليختفي من مسرح الأحداث.

لقد كانت اليمن تحكم مركزياً من قبل الوالي المعين من بغداد، ولأهمية ربطها بالعاصمة فقد أمر (المهدي) سنة 166هـ/ 782م بإقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن، وكان يساعد الوالي عمال وقضاة محليون برز منهم عدد مشهور من الفقهاء والعلماء.

كما شهدت هذه الفترة - امتداداً للسابقة الأموية - ازدهاراً مشهوداً في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، رغم اضطراب أحوالها. فقد كانت مراكز علم الحديث والفقه في صنعاء وذمار والجند وعدن. ثم صعدة (بنهاية القرن) منارات تشد إليها الرحال من مختلف الأرجاء العربية الإسلامية. فإلى العلامة عبد الرزاق الصنعاني (ت 211هـ/ 837م) تلميذ معمر بن راشد (ت 153هـ/ 770م) وأمثاله من علماء اليمن كقاضي صنعاء هشام بن يوسف الأبناوي وعبد الملك الذماري، جاء الأئمة: محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، ويحيى بن معين (ت 233هـ)، وعلي بن المديني (ت 238هـ)، وأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وأضرابهم طلباً للعلم. كما ازدهرت الكتابة والخطابة والشعر وغيرها من فنون الأدب، فشهدت الفترة أعلاماً كباراً أمثال بشر بن أبي كبار البلوي المتوفى في نهاية القرن الثاني، وعاصره شعراء من الطبقة الأولى أمثال محمد بن أبان، وأحمد بن يزيد القشيبي، وتوفي في نهايتها عدد من شعرائها وأدبائها المشهورين أمثال ابن أبي الطامح الشهابي، وعبد الله بن عبّاد، والشاعر الراجز الكبير أحمد بن عيسى الرداعي، وآخرين حيث ولد أيضاً في صنعاء في مطلع عام 280هـ/ 893م لسان اليمن وعلامته الكبير الحسن بن أحمد الهمداني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: غاية الأماني: 1/ 111 و 119-121، تاريخ صنعاء: 137، 361، ومصادره. طبقات ابن سعد: 5/ 545، طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: 60-75، غاية الأماني: 1/ 116-124-126-148-165.

تاريخ اليمن القديم

لا يهدف هذا المدخل إلى تبيان ما توفر من شواهد العصر المبكر والعصر الحَجَري، أو إلى ذكر ما جاء في

الأخبار عن الأمم الماضية، مثل العرب البائدة الذين جرى ذكرهم في التنزيل وأبادهم الزمان وأفناهم الدهر، فاندثرت أخبارهم لتقادم انقراضهم وذهبت عنا حقائق شتّى من تاريخهم. . وإنما يقتصر على محاولة لرسم إطار زمني لعصر ما يصطلح عليه بالتاريخ القديم، أي فترة تاريخ اليمن القديم، أو فترة تاريخ الحضارة الراقية في اليمن القديم. وهي تمثل حيناً من الدهر برز فيها سكان بلاد اليمن من غَسَق التاريخ إلى ضُحاه، ودلّت على دَوْرهم التاريخي لُقىً أثرية مميزة، وشواهد كتابية معلومة، ضمّت حروفاً أبجدية خاصة صوتاً ورسماً، وتُومِئ إلى حضارتهم قرائن خارجية ثابتة تدل على أن أمماً أخرى في ذلك الزمان تناقلت طرفاً من أخبارهم، وتبادلت شيئاً من سُبُل معاشهم.

ويمكن تقسيم الإطار الزمني لتاريخ اليمن القديم إلى عصرين رئيسين. ويستند هذا التقسيم إلى معطيات تاريخية وجغرافية ليس هنا محل تفصيلها، على أن المُعوَّل عليه هنا هو التيسير بالدرجة الأولى، إذ أن العصرين يتداخلان، ومن الصعب رسم حدّ فاصل بينهما. فقد تزامنت فترات من العصرين، كما لم يكن الانتقال من الأول إلى الثاني انقطاعاً، وإنما امتدادٌ واستمرار، والعصور التاريخية ليست مسارات زمنية مختلفة، وإنما هي في حقيقة الأمر مظاهرُ مختلفةٌ لمسار زمني واحد.

العصر الأول:

إن أقدمَ المَعْلومات المُعتَمدة، والتي وصلتنا إلى الآن تَدُلّ على حضارة يَمَنية راقية، يعود تاريخها على الأقل إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بذكر سَبَأ التي ارتبطت بها مُعْظَمُ الرموز التاريخية في اليمن القديم، والتي هي بالفعل واسطة العقد في هذا العصر. ويمثل تاريخ دولة سَبَأ، وحضارة سبأ فيه عمود التاريخ اليمني. وسبأ عند النسابة هو أبو حمْيَر وكَهلان، ومن هذين الجَذْمَين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً. وهجرة أهل اليمن في الأمصار ارتبطت بسبأ، حتى قيل في الأمثال: (تَفرَّقُوا أيدي سَبَأ). والبلدةُ الطيبةُ التي ذُكِرَتْ في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ، كما أن سدّ مارب - وهو أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة - قد اقترن ذكره بسبأ. وكان تكريمه بالذكر في القرآن سبباً في ذيوع ذكر سبأ وحاضرتها مارب.

ودولة سبأ في العصر الأول هي أكبر وأهم تكوين سياسي فيه، وماتلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دولة مَعين وقتْبان وحَضرموت، أو تندمج فيها لتكون دولة واحدة مثل دولة حمْيَر، والتي لقب ملوكها بملوك (سَبأ وذي رَيْدان)، وذو ريدان هم حمير.

وأرض سبأ في الأصل هي منطقة مارب، وتمتد إلى الجوف شمالاً، ثم ماصَاقَبها من المرتفعات والهضبات إلى المشرق. وكانت دولة سبأ في فترات امتداد حكمها تضمّ مناطق أخرى، بل قد تشمل اليمن كله.

وكانت مارب عاصمة سبأ. وتدل الخرائب والآثار المنتشرة التي تكتنف قرية مارب الصغيرة اليوم على الضفة اليسرى من وادي (أذَنَة) على جلال المدينة القديمة وكبرها. ويرجح أن التل الذي تقع عليه قرية مارب اليوم هو مكان قصر سَلْحين الذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهَمْداني قبل ألف عام، والذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سَبَأ على مشارف الصّحراء يتحكم بطريق التجارة الهام المعروف بطريق اللُّبان، وكان اللُّبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم، وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في الجزء الأوسط من ساحله الجنوبي في بلاد المَهْرة وظفار. وقد أدى ذلك الطلب المتزايد عليه إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان يمتد هذا الطريق بصفة رئيسة من ميناء قَنَأ في مصب وادي مَيْفَعة على بحر العرب إلى غَزّة في فلسطين على البحر المتوسط، مروراً بمدينة شَبْوَة ومارب، ثم يمر بوادي الجَوْف، ومنه إلى نَجْران حيث يتفرّع إلى فَرْعين: طَريق يمر عبر (قَرْيَة) الفَاو في وادي الدَّواسر، ومنه إلى هَجَر في منطقة الخَليج، ثم إلى جنوب وادي الرّافدَين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب، ثم ددان في شمال الحجاز، ومنها إلى البَتراء. ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غَزّة، بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق، وإلى مدن الساحل الفينيقي.

ويعتقد أن استئناس الجمل بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال، ولمسافات طويلة، كان نقلة هامة في ازدهار طرق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة قد تم في العصر البرونزي، أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك أمر يتوافق مع ماورد في التوراة من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد، وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق، ويمكن أن يستدل أيضاً على مايفيد بوجود علاقات تجارية كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن، إذ تذكر الأخبار المرتبطة بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب منها اللُّبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما وردت في التوراة أقدم الأخبار التي وصلتنا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا، وشغلت الناس عشرات القرون. ذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار وروايات متعددة، وخاصة موروث أهل اليمن، فملكة سبأ عندهم رمز تأريخي لحضارة يمنية قديمة راقية. وقد كرمت ملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان بالذكر في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأةً تَمْلكهم وأُوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيم﴾ [النمل 27/ 22-23].

وإذا كانت التجارة ومواردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الناس والحياة العامة، وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، وخاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد إلى أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى قبل مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل، وهو أمر يتوافق أيضاً مع ماسلف ذكره من أخبار تنبئ عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وبعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المُكَربين والملوك الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا مايقارب الخمسين، ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول قبل الميلاد، ومن هؤلاء الحكام: يَثَعْ أَمَرْ بَيِّنْ بن آسَمْهُ عَلَي الذي تذكره الحوليات الآشورية حوالي عام (715ق. م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني، وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية ومنها أنه سور مارب.

ومنهم أيضاً كَرِب إل وَتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سَنحريب، حسب مايذكر نقش بناء معبد (بيت أكيتو) في آشور، حوالي 685ق. م. ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صِرْوَاح الكبير الذي يذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه يهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أَوْسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المندب، كما شملت حملاته أيضاً مناطق امتدت مابين نَجْران والمَعَافر وبعض مدن وادي الجَوف، مثل نَشّان ونشْق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حَضْرموت وقتْبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في منطقة مارب ومنها قصر سلحين، وسَوَّرَ عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويعتبر المكرب يَدَعْ إل ذَرِيح بن آسَمْهُ علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر منشآته المعمارية، وخاصة المعابد. وقد ارتبطت باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبد (أوام) البيضاوي الكبير (مَحْرَم بلقيس) ومعبد صرْوَاح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راق من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة، واستطاعت أن تكون دولاً مستقلة.

ودخلت هذه الدول في منافسة مع سبأ، وشاركتها نفوذها السياسي والتجاري، بل إن كل واحدة من تلك الدول لم تكن أقل شأناً من سبأ في أوج ازدهارها، وأبرز هذه الدول هي معين وقتبان وحضرموت.

ففي القرن الخامس قبل الميلاد ظهرت دولة مَعين في الجوف، بعد أن تمكنت مناطق الجوف بقيادة مدينة (يَثُل) براقش العاصمة الدينية من السيطرة على طريق اللُّبان التجاري بمساندة حضرموت وقتبان. ثم اتجه المعينيون شمالاً، وأقاموا المحطات التجارية، والمستوطنات المعينية على طرق التجارة مثل (قَرْية) في وادي الدَّواسر على الطريق بين نجران والبحرين (أي شرق الجزيرة)، ومثل (ددان) في وادي القُرى على الطريق بين نجران وغزة.

ومن (قَرْنو) عاصمة الدولة المعينية انطلق أهل معين يرتادون الأسواق العالمية في فلسطين ومصر واليونان وغيرها، وقد عثر بمصر على قبر تاجر معيني نقش عليه اسمه (زَيد إل بن زيد) وكان يتاجر بالمُرّ والقرفة في مصر أيام بطليموس الثاني حوالي 264ق. م.

وكان العالم القديم يعرف المعينيين، وذكرهم مؤلفو

اليونان في كتبهم وسمّوا اللُّبان باسمهم . على أن تلك المصادر لاتقصر الذكر على المعينيين، وإنما تذكر معهم أيضاً في اليمن : السبئيين والحضارمة والقتبانيين .

وكان أول ذكر لقتبان قد ورد في نقش الملك (كَرِب إل وتار) السبئي، وكانت حينها موالية لسبأ التي خلصتها من سيطرة أوسان . على أن قتبان مثل معين استطاعت أن تخرج من سيطرة سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد، وأن تمد نفوذها على حساب سبأ متحالفة مع حضرموت .

وكانت عاصمتها (تِمْنَع) في وادي بَيْحان، وهو مقر قبائلها في الأصل، وفي القرن الثالث، والقرن الثاني قبل الميلاد، بلغت قتبان أوج ازدهارها، وشملت رقعتها مناطق أوسان القديمة حتى ساحل بحر العرب، ومدت نفوذها جنوباً لتشمل واحة الجُوبة على بعد مسيرة يوم واحد من مارب العاصمة السبئية .

وتميز القتبانيون بنشاط زراعي هائل، فأقاموا مشاريع الري في الوديان، وشقوا القنوات الطويلة، وحفروا الآبار وبنوا السدود، وأحسنوا استثمار موقعهم على طريق اللُّبان التجاري، فجنوا من الزراعة والتجارة الخير الوفير، وكانوا يُعنون بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم أمورهم الاقتصادية . وفي محل السوق القديم بهَجَر كُحْلان (تِمْنَع) العاصمة قديماً تقوم إلى اليوم مسَلَّة نُقش على جوانبها تعاليم خاصة بسوق المدينة واسمه (سوق شَمَّر)، ويبين النقش إجمالاً الرسوم المفروضة، وفئات التجار، وغير ذلك .

كانت حضرموت في أقدم عهودها تابعة لدولة سبأ الكبيرة ثم موالية لها، وفي القرن الخامس ق . م إبّان ضعف الدولة السبئية خرجت عن سبأ كغيرها وكونت دولة مستقلة . وقد نمت قوتها تدريجياً واكتسبت أهمية فائقة، خاصة لكونها تملك أرض اللُّبان في ظَفَار .

وكانت عاصمتها (شَبْوَة) التي تقع في أقصى غرب وادي حضرموت على أطراف مفازة صَيْهَد، وكانت تشمل في عز ازدهارها ظفاراً أرض اللُّبان والنطاق الجنوبي الممتد حتى ساحل العرب، وتمتد شمالاً باتجاه الربع الخالي ومايُصالي العَبْر، بالإضافة إلى موطنها الأصلي وادي حضرموت . وتبرز أهمية هذه الدولة بوضوح من ذكرها وعاصمتها في المصادر الكلاسيكية، إذ تذكر أن شَبْوَة عاصمة حضرموت كانت مركزاً هاماً لتجارة اللُّبان .

العصر الثاني :

في أواخر العصر الأول، وخاصة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، أتى على أهل اليمن حين من الدهر قلّلوا فيه من اهتمامهم بالزراعة، واعتمدوا كثيراً على الرخاء الذي تُدِرُّه عليهم القوافل التجارية . وتكرست الفرقة، فأصبح في اليمن خمس دول في آن واحد هي : سبأ وقتبان ومعين وحضرموت وحمير . وأصبحت عواصمها باستثناء حمير أشبه ماتكون بدول مدن القوافل التي يخضع ازدهارها وسقوطها للأوضاع التجارية والأطماع السياسية، كما حدث للبتراء ولتَدْمُر والحضر في شمال الجزيرة .

وتمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يسيطرون على طريق اللُّبان البري . وتحول النشاط

التجاري بين حوض البحر المتوسط وحوض المحيط الهندي تدريجياً من الطريق البري إلى الطريق البحري، فبدأ يخف عطاء الطريق البري، وتأثرت به الدول اليمنية القديمة كثيراً، مما أضعف من قوتها وأنقص من هيبتها، فطمع بها الناس دولاً وقبائل. فكانت حملة (أليوس جالوس) الرومانية التي أخفقت عند أسوار مارب عام 24ق. م في محاولة السيطرة على الطريق البري والاستيلاء على بلاد اللُّبان.

وطمعت القبائل البدوية المتنقلة في الصحراء بحواضر الدول اليمنية ومحطاتها التجارية، خاصة بعد أن تضرر أهل البادية أنفسهم من نتيجة نقص مواردهم التي كانوا يجنونها من الطريق كَجَمَّالة أو حُماة قوافل، فكانوا يهاجمون المحطات والمدن كلما مسَّهم الجوع وآنسوا ضعفاً من أهلها، وساعدهم على ذلك اتخاذهم الفَرَس سلاحاً فعّالاً في غزواتهم، حيث كانوا ينقضون بسرعة وقوة على ثغور تلك الدول ثم يعودون فارين إلى قلب الصحراء، مما اضطر كثيراً من سكان الوديان على أطراف الصحراء إلى هَجْر ديارهم والاحتماء بالمرتفعات في الداخل.

وقد ساعد هذا الوضع على نُمُوّ قوة جديدة هي حميَر التي حاولت الاستفادة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر، فأقامت لها موانئ عليه، وبنت لها أسطولاً. وكانت حميَر آخر دول اليمن القديم ظهوراً، ويرجح أن ذلك اقترن ببداية التقويم المعروف بالتقويم الحميَري الذي يبدأ حوالي 115ق. م.

كما أسست عاصمتها ظَفَار في قلب المرتفعات اليمنية، بعيدة عن الصحراء وهجمات البدو، وذلك في قاع الحقل بسَنَد جبل ريدان.

كما ازدهرت مدن الهضبة اليمنية في القيعان، بعد أن كانت مدن الوديان الشرقية تحجب عنها المكانة والسمعة، وزادت سلطة الأقْيَال بعد أن قلت هيبة السلطة المركزية في مارب، حتى تمكن بعض هؤلاء من منافسة السلطة التقليدية فيها، وإعلان نفسه ملكاً على سبأ. ودخلت اليمن في فترة من الصراع على اللقب الملكي في سبأ أشبه ماتكون بفترة (ملوك الطوائف) وبدخول حميَر الصراع على اللقب أصبح كل حاكم ينشد أن يكون ملكاً على سبأ وحمير معاً، أو (ملك سبأ وذي ريدان) مثل بني (هَمْدان) في نَاعط، و(بني بَتَع) في حَاز، و(بني مَرْثد) في شبام، و(ذوجرة) في نعض، بالإضافة إلى (سبأ) في مارب، و(حمير) في ظفار، و(قتبان) في تمنع، و(حضرموت) في شبوة.

وكانت دولة معين في هذا العصر قد انتهت، وكانت قد ضمت إلى سبأ في القرن الأول قبل الميلاد، وبدأ الضعف يدبُّ في قتبان خاصة تحت ضربات دولة حضرموت، منذ مطلع القرن الأول الميلادي. ثم مالبثت أن انتهت في القرن الثاني الميلادي، وضم ماتبقى منها إلى حضرموت. وفي القرن نفسه انتهى حكم الأسرة التقليدية السبئية في مارب، علماً بأن مارب نفسها لم تفقد أهميتها كعاصمة أو مدينة حينذاك.

ومما زاد في الصراع حدة بروز دولة أكْسُوم في الحَبَشة، وهي الدولة التي قامت نتيجة استيطان يمني دام قروناً هناك، وساعد انتعاش الملاحة في البحر الأحمر على ازدهارها، ودخلت مع حكام اليمن في صراع أو تحالف حسب ماتقتضية ظروفها. على أن فترة النزاع هذه مالبثت أن تبلورت في محاولة توحيد السلطة، وإقامة دولة مركزية واحدة.

وكان أول من قام بهذه المحاولة الملك (شَعر أوتَر بن عَلْهان نَهْفان) الذي حمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان)، واتخذ من مارب عاصمة له، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت، وذلك في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد. كما حاولت ظفار ومارب توحيد قواهما ضد الحبشة، بل وتوحيد السلطة إبان حكم الملك الشهير (إلْ شَرَح يحْضُب) الذي شاركه الحكم أخوه (يَأْزِل بَيِّن). وكان ذلك في أواخر النصف الأول من القرن الثالث الميلادي.

وفي الربع الأخير من القرن الثالث انتهت حضرموت كدولة على يد (شَمَّر يُهَرْعِش بن يَاسر يُهَنْعِم)، وهو الملك الذي تنسب إليه الأخبار كثيراً من البطولات والأمجاد، بل هو من أبرز الشخصيات الملحمية في قصص أهل اليمن؛ وقد استطاع هذا الملك أن يوحد الكيانين السياسيين الباقيين وهما: سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً قوياً، وحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمَانَة)، وانتهت مارب كعاصمة، وحلت محلها ظفار. وقد عرفت هذه الفترة التي تبدأ بتوحيد المناطق اليمنية في (وطن) واحد وسلطة (مركزية) واحدة عاصمتها ظفار بفترة حمير، وهي الفترة التي بقيت ذكراها عالقة في أذهان الناس، وتناقل الرواة أخبارها قبل الإسلام أكثر من أية فترة سابقة في تاريخ اليمن القديم.

ويذكر نَقْشٌ يمني أن عامل شَمَّر يُهَرْعِش في صَعْدَة رَيْمان ذو حَزْفَر اشترك في عدة حملات وجهها هذا الملك إلى شأم اليمن، ثم استمر غازياً، أو في سريّة، حتى بلغ أرض تَنُوخ. وتَنُوخ هو اتحاد القبائل العربية الذي كان أساس ماعرف بعد ذلك بدولة (اللَّخْميين) في الحيرة. ويبدو أن امرأ القَيْس بن عَمْرو - من مؤسسي تلك الدولة - كان ممن وقف في سبيل الحملة اليمنية. ويذكر نقش النَّمَارة الذي عثر عليه على قبر امرئ القيس أنه قام بحملات عسكرية باتجاه جنوب الجزيرة بلغت (نجران) مدينة (شَمَّر). وقد كشفت الدولة الساسانية عن أطماعها في جزيرة العرب من خلال غزوات سَابُور ذي الأكتاف التي فصلها الطَّبري في تاريخه، ويعتقد أنها حدثت في هذه الفترة نفسها.

وفي نقش يمني آخر عثر عليه في عَبَدان منذ عهد قريب يدون أقيالٌ حميريون من (الأيزون) أخبار حملتهم العسكرية في منتصف القرن الرابع الميلادي، وتمثل هذه الحملات اندفاع الحميريين نحو الشمال بعد الأحداث السابقة بزمن يسير. وأهم حملات الحميريين التي يذكرها النقش هي تلك التي بلغت مناطق اليَمامة والبحرين (شرق الجزيرة) وأرض الأزد (أزد عمان) ومناطق قبائل مَعَدّ ونزار وغسَّان.. (هكذا).

وفي مطلع القرن الخامس الميلادي تولى الحكم (أبي كَرِب أسْعَد بن مَلْكي كَرِب يُهَأْمن) المشهور بأسعد الكامل، ويعكس لقبه سعة نفوذ دولة حمير في عهده، فهو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، وأعرابهم طَوْداً وتهامة). فقد كانت القبائل البدوية في المشرق مجتمعة في ظل رايته، وكان اتحاد كِنْدَة في وسط الجزيرة مملكة تابعة له. وفي وادي مَأسَل الجُمُح قرب الدَّوادمي، عثر على نقش باسمه، يذكر أنه حل غازياً مع ابنه حسَّان يُهَأمن في أرض مَعَدّ، وذلك يوافق ماورد في كتب التاريخ والأخبار. كما تروي

الأخبار أنه مرّ بيثرب (المدينة) واعتنق الديانة اليهودية، ومر بمكة وكسا الكعبة المشرفة.

والمعروف أنه لم يعثر على نقوش وثنية من عهده وعهد من خلفه، وكانت قبل ذلك كثيرة الانتشار. ويقال إن الناس في اليمن بدؤوا يهجرون عبادة الأصنام، فمنهم من دخل اليهودية ومنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من بقي على وثنيته. ويرى أهل العلم أن أسعد الكامل هذا هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أهُم خيرٌ أم قومُ تُبَّع﴾ [الدخان 44/ 37]. وقد ارتبط بذكر (أبي كرب أسعد) كثير من الأخبار والأقاصيص تشكل في مجملها ملحمة تاريخية تمجد أعماله وفتوحاته داخل اليمن وخارجه، وتنسب إليه عدداً من المدن التاريخية اليمنية مثل ظَفَار ويَنّون وغُيمان وخَمر وغيرها. ومازال الناس إلى اليوم ينسبون إليه الكثير من بقايا الآثار القديمة مثل السدود و"الجروف" و"الكرْواف" والطرق وغيرها، بل إن كل ماتقادم العهد عليه، فهو عند بعضهم أسْعَدي، كقولهم (عادي) أو من صَنْعَة قوم عاد لكل ماهو قديم عامة.

وكان سد مارب خلال عمره الطويل يتصدع بين الحين والآخر لأسباب عديدة، منها: السيول الكبيرة التي تنتج عن أمطار غزيرة وفيضانات، مما يدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، ومنها: الزلازل، ومنها الإهمال، وضعف السلطة المركزية.

وقد جرت العادة أن يهب الناس عندما يحدث ذلك إلى مكان السد بغية العمل والتعاون في إصلاح ماتهدم منه، وتتولى تنسيق عملهم وتمويلهم سلطة مركزية قوية تجمع الإرادة وتحشد الإمكانات اللازمة، كما حدث في عهد (شَرَحْبيل يَعْفر) عام 450م، وفي عهد (أبْرَهة) عام 542م، والذي تمكن هو ومن معه من أهل اليمن من إصلاحه، ودوّن ذلك في نقش كبير فصلت فيه نفقات إصلاحه، والجموع التي شاركت فيه. وذكرت فيه أيضاً الوفود الأجنبية من فارس والروم والغساسنة والمناذرة التي وصلت للمشاركة في الحفل الذي أقيم بتلك المناسبة. غير أن تفجر السد الأكبر والأخير لم يكن عادياً، بل كان خارقاً للعادة، وكارثة كبيرة أتت على مُعْظَم بنيان السد، وجَرَفت معظم مُنشآت الجَنَّتين، فكان أن شل نظام الري بأجمعه، وبدلت صورة الحياة في تلك الأرض تماماً. وقد ذكر القرآن الكريم العبرة الإلهية، والسبب في ذلك، قال تعالى: ﴿فأعْرَضوا فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِم وبدلْنَاهُم بجنّتيهم جنَّتَيْن ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْط وأثْلٍ وشيءٍ من سدْرٍ قليل﴾ [سبأ 34/ 16].

وقد تفجر السد نهائياً - على الأرجح - في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

وكان آخر من حكم من ملوك حمْير قبل دخول الحبشة إلى اليمن عام 525 للميلاد رجل اسمه (أسأر يثأر) من العائلة اليَزَنيّة، واشتهر بذي نُواس. ويقال إنه تسمى بيوسف بعد أن اعتنق اليهودية، وكان أهل الحبشة يدينون بالنصرانية، وفي اليمن دان أقوام بالمسيحية أيضاً منذ أن دخلت إليه في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، ومن أولئك نصارى نجران.

وكان النفوذ الحَبَشي قد اشتد في اليمن، فاشتبك ذو نُواس معهم في معارك طاحنة، كانت الغَلَبة فيها أول الأمر لذي نُواس، حيث ألحق بهم الهزائم تلو الأخرى، وانتهت بحرق كنائسهم وتعقبهم في كل مكان، ولم يشأ أهل نجران أن يتركوا دينهم ويعتنقوا

بدلاً منه دين ملكهم، فما كان من هذا الملك إلا أن دمر كنائسهم وأحرقها وقتل المؤمنين منهم بالنصرانية، وألقاهم في الأخدود، ويجد المرء مايوافق تلك الحادثة في القرآن الكريم سورة البُروج. وانسحب الأحباش بعد هزائمهم في تلك المعارك ليعودوا من جديد بعد سنوات لغزو اليمن وتمكنوا بمساعدة امبراطور الروم من إلحاق الهزيمة بذي نواس واحتلال اليمن، وكان ذلك عام 525 للميلاد.

وكان ممن قام بالأمر في اليمن والياً لنجاشي الحبشة شخص يدعى (أبْرَهة) وهو نفسه الذي تهدم سد مارب في عهده فقام بإصلاحه، وذلك عام 542 الميلاد، ولكنه مالبث أن استبد بالأمر وسمَّى نفسه ملكاً على اليمن، وقام بغزوات عديدة لإخضاع القبائل المتمردة عليه في الداخل، وبأخرى لمد نفوذه في الجزيرة. على أن دولته لم تدم طويلاً إذ أن الفرس بدؤوا يتحينون الفرص المسيطرة على اليمن ضمن صراعهم الطويل مع الروم، وتنافس الطرفين على كسب مناطق نفوذ لهما. فكان أن أرسل الملك الساساني عن طريق ملوك الحيرة قوات فارسية إلى اليمن، تمكنت بالتعاون مع قائد يمني من ذي يَزَن اشتهر باسم (سيف) من تقويض نفوذ الأحباش في اليمن وطردهم.

على أنه مما بقي عالقاً في أذهان أهل اليمن وتواتر أخبارهم قصة حملة أبرهة الفاشلة على مكة، وهي الحملة التي قصد منها هدم الكعبة واتخاذ القَليس في صنعاء كعبة يحج الناس إليها بدلاً منها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القصة في سورة الفيل.

وفي عام الفيل ولد النبي ﷺ في مكة، وروي أن جده عبد المطلب بن هاشم كان في جملة الوفود التي وصلت إلى صنعاء لتهنئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الحبشة، وتوليه سدَّة الحكم في اليمن، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد قرر كسرى الثاني (أَبرويز) الملك الساساني أن يجعل من اليمن ولاية فارسية، وكان أن تم له ماأراد، وعين عليها والياً فارسياً في حوالي عام 598 للميلاد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل الأجزاء 1، 2، 8، 10. نشوان بن سعيد الحميري: القصيدة الحميرية وشرحها - القاهرة 1378هـ، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب في الإسلام، مراجع أخرى عديدة باللغة العربية واللغات الأجنبية.

تألَبْ رِيام (تألب ريم)

هو المعبود الأعلى لاتحاد (سمعي) الذي كان يتألف في القرون الميلادية الثلاثة الأولى من (الشعوب) (القبائل): يرسم، حاشد، حملان.

انتشرت عبادة الإله (تألب ريام) في أراضي اتحاد (سمعي) التي شملت آنذاك الجزء الشرقي من المرتفعات الشمالية الممتد من شمال صنعاء وحتى المناطق القريبة من صعدة، وقد شيِّدت له معابد عدة، منها: معبد (شصرم) في حاز، ومعبد (قدمن) في الحُقَّة، ومعبد (حدثنن) في ناعط، ومعبد (خضعتن) في كانط، ومعبد (كبدم) في شبام الغراس، ومعبد (ذمرمر) في ذي مرمر، ومعبد (ظبين) في بيت دغيش، ومعبد (مربضن) في مَدَر، ومعبد (اتوتم) في إتوة، ومعبد (ترعت) في ريام، ومعبد (مخليم) في برأان.

يعتبر معبد (تألب ريام) الذي يقع في أرحب والمسمى قديماً (ترعة) من أهم معابد هذا الإله، وقد

تحدث الهمداني عنه بقوله : «وبيت رئام كان مُتنسكاً ينسك عنده ويحج إليه وهو في رأس أجبل إتوة من بلد همدان» .

كانت تمارس في هذا المعبد الطقوس والشعائر التعبدية، وتقدم القرابين والنذور، وفاءً بوعد أو التماساً لتحقيق مطلب .

وقد خصص للإله (تألب ريام) موسم صيد تُصطاد فيه الحيوانات، وخاصة الوعول باعتبارها الحيوانات المقدسة المكرسة لهذا الإله، وكان معبده الرئيسي (ترعت) مزاراً يتوافد إليه الناس في مواسم محددة لتأدية طقوس وشعائر الحج. وفيه يتلقى أفراد اتحاد (سمعي) أوامر وتعليمات الإله (تألب ريام)، ويعكس الأمر الصادر إلى (سمعي) لزيارة معبد ألمقه (أوام) في مارب الأهمية التي كانت تضطلع به تلك الأوامر والتعليمات في الحياة الاجتماعية والسياسية لاتحاد (سمعي)، ففي ذلك الأمر تعبير عن خضوع اتحاد (سمعي) للدولة السبئية.

إن جزءاً من طبيعة الإله (تألب ريام) يتكشف لنا من خلال وظيفته ودوره ورموزه، فإن هذا الإله - كما تعرفنا عليه من خلال النقوش والرسوم - هو إله موزع المطر، حام للقطيع والممتلكات، حيوانه - الرمز هو الوعل، وهو الإله الأعلى لاتحاد (سمعي).

وقد استمرت عبادة الإله (تألب ريام) فترة طويلة من الزمن، وتظهر نقوش القرن الثالث ق. م أن هذا الإله : كان إله (سمعي). ونجد في نقوش القرن الرابع أيضاً ذكراً لتألب ريام، ويبدو أن عبادته اختفت مع بزوغ الديانة التوحيدية لدى اليمانيين والمتمثلة بعبادة (إله السماء والأرض) وبعبادة (الرحمن).

د. علي محمد عبد القوي الصليحي

مراجع :

Höfner (M) -Die vorislamishen Religionen Arabiens en H . Gese, M. Höfner, U. K. Rudolph, Religionen Altsyriens, Altarabians und der Mandar (Religionen der Mensch heit, Bd 10.) Stuttgart 1970. Jamme (A.) "Le pantheon sud-arabe pre-islamique d'aprés les sources epigraphiques" daus le Muséon, Lx, 1-2, 1947-PP.57-147. Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord-Yemen avant L'islam TOM 1-2. 1982.

تُبَّع

تُبَّع بضم التاء وفتح الباء المشددة، والجمع تَبَابِعة، لَقبٌ أطلق على ملوك حِمْيَر في كتب الأخبار كقولهم : القياصرة لملوك الروم، والأكاسرة لملوك فارس، والفراعنة لملوك مصر القدماء. وقيل : سُمُّوا تبابعة لأن الآخر يتبع الأول منهم في الملك. وقيل : كان مَلك اليمن لايسمى تُبَّعاً حتى يملك سبأ وحمير وحضرموت.

وفي النقوش اليمنية القديمة (تُبَّع) علم ولم يرد لقباً، ولكن الطبقة الأخيرة من ملوك حمير والتي ذكرت في النقوش ابتداء من أواخر القرن الثالث الميلادي حتى أوائل القرن السادس كانوا يلقبون في الغالب بملوك سبأ وذي ريدان (حمير) وحضرموت. . وأشهرهم شَمَّر يُهَرْعِش بن ياسر يهنعم (ت. في أوائل القرن الرابع الميلادي) وأبي كرب أسعد* بن ملكي كرب يُهَأمن (ت. في منتصف القرن الخامس الميلادي)، إلا أن الهَمْدَاني في الجزء الثاني من كتاب الإكليل لايسمي شَمَّر يُهَرْعِش تبعاً وإنما هو اسم لوالده تُبَّع الأقرن الذي أولد تُبَّع الأكبر فأولد تبع الأكبر بن تبع الأقرن مَلكي كرب. . فأولد مَلكي كرب بن تُبَّع الأكبر أسعد تُبَّع بن ملكي كرب وهو أسعد الكامل* وتُبَّع الأوسط، وأولد أسعد تُبَّع خمسة أنفار منهم : حسّان بن أسعد الذي أولد عمرو بن حسان وهو تُبَّع

الأصغر. ويكاد هذا التسلسل في نسب التبابعة أن يطابق التسلسل الذي يُستقى من النقوش اليمنية القديمة، غير أن المقصود بتبع الأقرن غير واضح في النقوش، وهل هو تُبَّع صَيْفي بن شَمَّر يُهَرْعِش كما يذكر الهمداني أيضاً في مكان آخر؟، وهل هو حقاً أبو ملكي كرب كمايرى الطبري في تاريخه؟. حقيقة الأمر أن في تسلسل هؤلاء الملوك وفق المادة النقشية فجوة بين شَمَّر يُهَرْعِش والملك ذمار علي يُهَبِر، وربما كان تبع الأقرن هو لقب ابن شَمَّر يُهَرْعِش الذي مازالت النقوش لم تكشف عن اسمه فتسد تلك الفجوة، ولكنه بالتأكيد ليس والد ملكي كرب كما ظن الطبري، وإنما على الأرجح كان جده الأعلى الذي أولد ذمار علي يُهَبِر، والذي تثبت النقوش أنه أولد ثأران يُهنعم الأب الصحيح لملكي كرب.

وتذكر الأخبار أن تُبَّع الأقرن هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه في سورة الكهف، وأن تُبَّع الأوسط هو أسعد تُبَّع الكامل الذي قال الله تعالى فيه: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان 44/ 37]، وهو المذكور عند ذكر الأنبياء بقوله تعالى: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق 50/ 14]. أما تُبَّع الأخير عند الهمداني فهو الأجرع، غير أننا لانعرف عنه شيئاً وهو لاريب غير الأجرع بن سوران الهمداني الذي أشار إليه الهمداني في مكان آخر. أما النقوش فتذكر أن آخر ملك حميري سبق (يوسف أسأر يثار) المشهور بذي نواس آخر ملوك حمير فعلاً إبان الغزو الحبشي، هو معدي كرب يعفر. وحقيقة الأمر أننا لانعرف كل شيء عن التبابعة أو أسمائهم كما لانعرف عددهم، خاصة وأننا لم ننشر بعد على الثلاثة أجزاء من الإكليل الخاصة بسير التبابعة، ولم تكشف النقوش اليمنية القديمة عن كل أسرارها، غير أن الشواهد الشعرية تذكر أنهم كانوا سبعين تُبَّعاً، قال لبيد بن ربيعة:

تبابعةٌ سبعونَ من قَبْلِ تُبَّعٍ

تَوَلَّوْا جميعاً أَزْهَراً بعد أزهرا

فهل كانوا سبعين حقاً؟

د. يوسف محمد عبد الله

تَثْلِيث

تثليث: هو القسم الأعلى مما يعرف اليوم باسم (وادي الدواسر)، وكان هذا الوادي الذي يشق الجزيرة العربية من جبال السراة في غربها، حتى رمال الربع الخالي في شرقها، يعرف باسم عام هو: (العقيق) ثم بعدة أسماء بحسب أجزائه، فهو في أعلاه (تثليث)، وفي تواطيه الممتدة (عقيق جرم وكندة - من قبائل اليمن)، و(عقيق عقَيل - من قبائل نجد)، و(عقيق تمرة - باسم مكان)، ثم (السُّليل - الذي لايزال يعرف باسمه) وبعده الربع الخالي.

وقد انداحت قبائل عرب الجنوب على هذا الوادي في العصور التاريخية المبكرة، فنزلت فيه من القبائل القحطانية (جرم) و(كندة) و(جنب) و(زُبيد) و(سنحان) و(نهد). وكان في تثليث حصن ونخل لعمرو بن معدي كرب في العصور اللاحقة، ثم جاذبت القبائل العدنانية عرب اليمن السيادة فيه، فكان لعقيل دور كبير فيه، ثم استقرت فيه الأمور لقبيلة الدواسر اليمنية فأطلق اسمها عليه وعلى منطقة واسعة حوله مما يلي اليمن ومما يلي اليمامة ونجد.

وعن إطلاق اسم (الدواسر) على الوادي وعلى ماحوله، يقول المحقق النجدي عبد الله بن خميس:

«الدواسر قبيلة شهيرة قحطانية أزدية، ويلتحق بها بطون وأفخاذ وأسر عدنانية جمعتهم الدوسرية بالحلف، وهذه القبيلة انحدرت من سرواتها إلى جنوب نجد فملأت حيزاً كبيراً منه. . وغيرها من القبائل الأغلب أن يكونوا بدواً رُحّلاً يتتبعون مساقط الغيث ومراعي الماشية ويقطنون المناهل في القيظ.

أما الدواسر فهم بدو من ناحية يملكون الإبل والماشية ويعطون البداوة حقها، وحاضرة من ناحية أخرى، لهم النخيل والمدن والمزارع والبث والحرث، وبلادهم من أخصب جزيرة العرب، وأكثرها مياهاً، وأصلحها إنتاجاً، وأطيبها مرعى، وأوسعها رقعة. . فحدودهم من الشرق الدهناء، ومن الشمال الشرقي تمتد حدودهم حتى تأخذ قسماً من العرمة. . ومن الخرج تذهب مغربة مارة ببرك، فالدليل، فالسوادة إلى الهضب هضب آل زايد، ومن الغرب مدافع بيشة وتثليث، ومن الجنوب تستدخل حدودهم قسماً كبيراً من الربع الخالي وأسفل نجران. . فهي بلاد مترامية الأطراف واسعة الأرجاء. . وهو ليس وادياً بالمعنى المعروف تشقه السيول ويأخذ صفة الوادي حقيقة، ولكنه كان هكذا قديماً فتراكمت الرمال على مدافعه وزحفت على مجاريه فظل يحمل اسم الوادي باعتبار ماكان. ومنذ نصف قرن تقريباً طغت السيول على أعلى واديه الذي هو وادي تثليث، فجاء سيله سيلاً عرماً في فصل الخريف، وداهم أهل الوادي ليلاً فأفسد كثيراً، ورحم الله الخلاوي حيث يقول:

وواد جرى لابدّ يجري من الحيا
أمّا جرى عام جرى عام عـــايدْ

وكان قديماً يدعى (عَقيق جرم)، وهو غني بمعادن الذهب منذ القدم، وهو مصداق لقوله عليه السلام فيما يُروى: مطرت أرض عقيل ذهباً. . .

ومفهوم وادي الدواسر الآن ليس هو هذا الشريط الذي يمتد حوالي أربعين كيلاً في عرض خمسة أكيال في المتوسط، وإنما المراد به الوادي المنطقة ذات الولاية. . والتوابع والملحقات من بادية وحاضرة، إنه ماحدده شاعره الشعبي بقوله:

لي ديرة قبْلِيّهـا فـي حوضـا
وشْمالها المشـقوقْ والرقاشِ
وجنوبْها العدّ المسمّى آل زايدْ
مطماهْ خربْ ومن وراه منقاشِ
سـكانها ودّاية من جْدارها
دواسر ليْ جاء الدهورْ هشاشِ

فحدود الوادي من الغرب رغوة وجخجوخ وفرشة ظاعن. . وحدوده جنوباً منهل المستجد وخرب، وحدوده شرقاً (فَرْدَة) وجال العارض والربع الخالي، وحدودها من الشمال ديار قحطان والشيابين.

وبمنطقة الوادي من الجبال المشهورة من الشمال: الخوار، والريانية، وصبيحا، وأسلم، ويفيخ، والباقمر، والهبالة، والعلاقي، وبني عيبان، ويحامر، والستارة، وأم الفهود، والرحيلين، والخشب، والأصيم، والصخر، وأم الناس، وصدعة، والصعيرا، والجنبة. ومن الجنوب: المقطم، سران، بليق، دريع، وهطان، البراعيم البيض، والبراعيم السود، وجبيل، والخصيبين، والمصقرة، وبني مصيقرة، وأبرق المقاريب، والجزلي السوداء،

والبيضاء، وبني سنامة، وسدير الأبيض، وسدير الأسود، ومخيط، والمواعيل، ووثال، وهضيبة ابن جملا، وبني ضحية، وأعلام أخرى غير هذه.

والمعروف في قاعدة بلاد الدواسر وبلدانه أنها تسمى باسم فخذ القبيلة التي تسكنها أو الأسرة التي تحتلها. فقاعدة الوادي تسمى (الخماسين) باسم بطن كبير من بطون الدواسر، وهكذا بالنسبة للبطون والأفخاذ الأخرى التي تسكن الوادي في الغالب..

فبلدان الوادي وقراه هي: الحنابجة، الزويراء، المسراجي، الشرافا، الشريدة، العشاش، الفرعة، آل عويمر، الفرعة آل عريمة، القويز، الكدود، العويضات، اللهمة، آل ناهش، اللدام، المراجيح، المعتلى، النويعمة، الولامين، كمدة، مقابل، نزوى». انتهى كلام ابن خميس.

ويقول عمر رضا كحالة عن الدواسر: «ويقدر عدد قبيلة الدواسر بخمس مئة بيت وتمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض وتنقسم إلى قسمين حضر وبدو، وتعد الدواسر من أكثر القبائل نفوذاً في البحرين، ونفوذهم مستمد من سلوكهم الحسن في الجزيرة ومن ثروتهم التي اكتسبوها من التجارة.

وبنو الأخيضر أسرة علوية، أي ممن ينتمون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر ابن خميس أنهم كانوا يعتنقون المذهب الزيدي ونشروه بين أهل اليمامة طوال مدة حكمهم من عام 253هـ/ 867م، أي قبل دخول المذهب الزيدي إلى اليمن، واستمر حكمهم إلى عام 467هـ/ 1075م، أي طول مئتي عام وأربعة عشر عاماً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصفة للهمداني، معجم اليمامة لعبد الله بن خميس، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - عالية نجد.

التجارة الخارجية

كان شمال اليمن قبل قيام ثورة 1962م يعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي، فاتسم اقتصاده بالتقوقع والانغلاق على ذاته، الأمر الذي انعدمت معه صور التبادل التجاري مع سائر دول العالم انعداماً شبه كامل، لتنحصر في استيراد - عبر مستعمرة عدن - سلع مصنعة محدودة التنوع والقيمة، وتصدير قدر ضئيل إلى الشطر الجنوبي والدول المجاورة، وذلك في السنوات التي كان يتحقق لها فائض في الإنتاج الزراعي. وكان لقيام الثورة أثرها المباشر على انفتاح البلاد على بلدان العالم الخارجي، وعلى كافة الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وانعكس بالضرورة على الانفتاح التجاري الذي جاء بصورة أساسية للإيفاء ببعض الحاجيات الأساسية الاستهلاكية، ولمواجهة احتياجات البلاد، ومتطلباتها اللازمة للبناء والخدمات. كذلك كان لابد من أن يتمثل مثل ذلك الانفتاح بوجه واحد من وجهي التجارة الخارجية، أي بجانب الاستيراد دون توافر أية إمكانية لتصدير فائض إنتاجها مقابل ذلك، ماعدا القليل من المنتجات الزراعية والحيوانية، الأمر الذي حتم أيضاً أن تبقى المستوردات محدودة من حيث الحجم، ضئيلة من حيث القيمة. وذلك حتى النصف الثاني من السبعينات، حين بدأت هجرة العمالة اليمنية إلى دول الخليج إبان الطفرة النفطية التي أتت ثمارها في شكل تحويلات خاصة لتصبح أهم المصادر الرئيسية

لتمويل الاستيراد، وتوسيع نطاقه، وتنويع مكوناته، وعناصره لتشمل معظم سلع الاستهلاك النهائي، والسلع المعمرة، وبعض السلع الوسيطية.

وعلى العكس من ذلك، كانت التجارة الخارجية للشطر الجنوبي قبل الاستقلال أكثر نشاطاً، حيث استفادت من عدن كميناء حر في تنشيط حركة الاستيراد، وإعادة التصدير إلى الشطر الشمالي، وسائر البلدان المجاورة الأخرى، وعدد آخر من بلدان العالم. وكان النفط ومشتقاته يحتلان موقعاً متقدماً في هيكل تجارته الخارجية بفضل وجود مصفاة للتكرير منذ منتصف الخمسينات. ومع ذلك فإن التجارة الخارجية ظلت محتكرة من قبل عدد محدود من الشركات الأجنبية، التي واصلت هيمنتها وسيطرتها على حركتي الاستيراد والتصدير حتى موعد الاستقلال. ومن الجدير ذكره، أن حركة التجارة هذه كانت تسفر عن عجز دائم - وإن كان ضئيلاً - في الميزان التجاري، إلاّ أنه كان يجد في خدمات الميناء المختلفة مصدراً هاماً للتمويل، وتغطية جزء من ذلك العجز.

الميزان التجاري:

تزايدت قيمة الواردات منذ عام 1970م فصاعداً بمعدلات مرتفعة للغاية في الشطر الشمالي لتصل في 1980م إلى أكثر من 48 ضعفاً بالمقارنة مع قيمتها في عام 1970م. وكان معدل نموها السنوي بين العامين المذكورين نحو 47٪ في المتوسط. وفي المقابل فإن الصادرات لم تزدد إلاّ بنحو 22.5٪ في السنة في المتوسط، وذلك على الرغم من تضاؤل قيمتها بالقارنة مع قيمة الواردات، لتعكس هذه الحقيقة نفسها عجزاً مزمناً في الميزان التجاري خلال هذه الفترة. بل إن العجز قد تزايد ليصل في عام 1980م إلى 52 ضعف حجمه في عام 1970م، ولينمو بمعدل سنوي يقدر بنحو 48٪ في المتوسط. وخلال السنوات الثمان التالية سجلت الواردات تغيراً متواضعاً بالمقارنة مع الفترة السابقة لها، إذ أنها لم تزدد في عام 1988م إلاّ بنحو 0.6 مرة من قيمته الأصلية بالريال اليمني في عام 1980م على الرغم من تناقص قيمة الريال اليمني كثيراً بين السنتين المذكورتين، فوصل بالنسبة للدولار إلى نحو 47٪ من قيمته الأصلية في 1980، ولم يتجاوز معدل نموها السنوي 6.0٪ في المتوسط. وعلى العكس من ذلك حققت الصادرات قفزة في قيمتها بفضل بدء تصدير النفط الخام في عام 1988م، حيث ازدادت بأكثر من 43 ضعفاً على قيمتها في عام 1980م، محققة بذلك معدل نمو وسطي يقدر بنحو 60٪ في السنة. وعليه، يكون العجز في الميزان التجاري قد اتسم خلال الفترة المذكورة بالثبات تقريباً، إذا ماقيم بالريال اليمني، وبالتراجع، إذا ما أخذ انخفاض قيمة الريال مقابل العملات المقابلة المتحويل في الاعتبار.

وكانت أهم الدول المصدرة إلى البلاد في عام 1980م هي المملكة العربية السعودية (التي يكون الجزء الأكبر من صادراتها إلى اليمن بضائع معادة التصدير ذات منشأ غير سعودي) واليابان وفرنسا وألمانيا الغربية والمملكة المتحدة وإيطاليا والصين، في حين أن ترتيب الدول المصدرة قد شهد بعض التغير في عام 1988م، لتأتي المملكة العربية السعودية على رأس القائمة (16.9٪) من إجمالي قيمة المستوردات، ومعظمها بضائع معادة التصدير من منشأ غير سعودي، فهولندا (8.8٪)، فبريطانيا (8.0٪)، فألمانيا الغربية (6.4٪)،

فاليابان (6.2٪)، هذا بالإضافة إلى بروز دور كوريا الجنوبية وتبوئها مركزاً متقدماً نسبياً في التجارة الخارجية للبلاد (3.7٪) مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية (5.5٪). وعلاوة على ذلك يلاحظ تصاعد دور المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي سجلت (38.1٪) من إجمالي قيمة المستوردات، يليها في ذلك مجموعة الدول العربية (23.7٪) فمجموعة الدول الآسيوية الأخرى (23.1٪).

وفي المقابل كانت أهم الدول المستقبلة للصادرات اليمنية عام 1980م مرتبة بحسب أهميتها هي: الشطر الجنوبي (قبل الوحدة)، فرنسا، الصين الشعبية، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، السعودية. وفي الوقت ذاته شهد عام 1988م نمواً كبيراً في الصادرات اليمنية إلى دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية (39.9٪) من إجمالي الصادرات موزعة على إيطاليا (16.9٪)، وفرنسا (11.6٪)، وألمانيا الغربية (11.2٪).

أما التجارة الخارجية للشطر الجنوبي (قبل الوحدة) فقد تطورت بصورة أقل من مثيلتها في الشطر الشمالي، إذ بلغت قيمة وارداتها خلال 13 عاماً من عام 1975م إلى عام 1988م نحو 3.7 ضعفاً فقط وبمعدل نمو سنوي يقدر بنحو 10.6٪ في المتوسط، في الوقت الذي ازدادت فيه قيمة صادراتها لتبلغ في عام 1988م نحو 4.2 مرة قيمتها في عام 1975م وحققت معدل نمو سنوي قدره 11.7٪ تقريباً.

ومن الجدير بالملاحظة، تلاشي أثر الميناء الحر في عدن على تركيبة الصادرات الإجمالية موزعة بين صادرات وطنية وإعادة تصدير. فقد كان هذا الجزء الأخير هو العنصر المهيمن قبل الاستقلال، إلى درجة أن أهميته النسبية كانت في عام 1975م قد بلغت نحو 56٪ من جملة الصادرات. ثم بدأت في الانخفاض لتصل في عام 1988م إلى نحو 3.4٪ فقط، لتفسح المجال للصادرات الوطنية للتنامي خلال الفترة المذكورة، سواء من حيث القيمة أم من حيث أهميتها النسبية.

وكانت مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة تحتل المرتبة الأولى بين مصادر المستوردات اليمنية في عام 1985م لتبلغ الأهمية النسبية لقيمة المستوردات منها 27.9٪، تليها في ذلك مجموعة الدول الاشتراكية، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والصين (23.2٪)، فالدول الآسيوية الأخرى (20.9٪)، فأستراليا (8.9٪).

وفي عام 1988م حدث تغير طفيف، حيث تبادلت مجموعة الدول الاشتراكية، ومجموعة دول السوق الأوروبية مركزيهما، وبنسبة 25.6٪ و 24.3٪ لكل منهما على التوالي، تليهما الدول الآسيوية الأخرى (16.6٪)، وأستراليا (8.4٪).

وكانت أهم البلدان المستوردة للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1985م هي: اليابان، والشطر الشمالي، وبرمودا، وسنغفوره. وقد حافظت اليابان والشطر الشمالي على صدارتهما لقائمة المستوردين للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1988م أيضاً، ولتتلوهما بلدان أخرى مثل إيطاليا والسعودية وإثيوبيا وبرمودا وهولندا وفرنسا.

التجارة الخارجية وفقاً للمجموعات السلعية:

كان لثلاث مجموعات سلعية سيطرة شبه كاملة على مستوردات الشطر الشمالي منذ عام 1977،

1978م فما بعده، حيث كانت حصة مجموعة (الآلات ومعدات النقل) 29.3٪ و 27.8٪ من إجمالي قيمة المستوردات في عام 1977م و 1980م على التوالي لتحتل بذلك مركز الصدارة بين المجموعات. إلاّ أنها تبدأ بالتراجع بعد ذلك لتصل إلى المركز الرابع، ثم تصعد بعد ذلك إلى المرتبة الأولى بحيث تصل أهميتها النسبية في عام 1988م إلى 13.7٪. وتأتي الأهمية النسبية لمجموعة الأغذية والحيوانات في المرتبة الثانية في 1977م و 1980م (24.9٪ و 26.2٪) على التوالي لتقفز عام 1988م إلى 28.9٪. أما المصنوعات المبوبة التي حافظت على المركز الثالث في العامين 1977 و 1980م (24.8٪ و 25.3٪ على التوالي) فتتقدم عام 1988م إلى المركز الثاني (21.6٪). وفي عام 1988م أيضاً تزداد الأهمية النسبية لمجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم فتحتل المركز الثالث وبنسبة 14.3٪ من القيمة الاجمالية للمستوردات.

وكان لمجموعة الأغذية والحيوانات الحصة الكبرى من الصادرات حتى 1988م حين بدأ العمل بتصدير النفط الخام، لتحتل بذلك مجموعة الوقود المعدني وزيوت التشحيم مركزا متميزاً (84.4٪)، ولتتراجع مجموعة الأغذية والحيوانات إلى المركز الثاني بنسبة 10.5٪.

وفي الشطر الجنوبي (قبل الوحدة) احتلت مجموعة الأغذية والحيوانات المركز الأول من المستوردات في عام 1985م وعام 1988م (29.4٪ و 30.7٪ على التوالي)، تليها في ذلك مجموعة السلع المصنعة بنسبة 16.4٪ في عام 1985م لتتراجع إلى المركز الثالث في عام 1980م بنسبة 16.7٪ فتأتي بعد مجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم التي بلغت أهميتها النسبية 17.4٪ في عام 1988م مقابلها 15.2٪ في عام 1985م.

وتتكون صادرات الشطر الجنوبي من مجموعتين رئيسيتين هما: (الأغذية والحيوانات) التي بلغت أهميتها النسبية 50.4٪ و 27.3٪ في عامي 1985م و 1988م على التوالي، وتمثل أساساً الصادرات من الأسماك والأحياء البحرية ومجموعة (الوقود المعدنية وزيوت التشحيم) بنسبة 24.4٪ و 59.6٪ في عامي 1985م و 1988م على التوالي، بما يعكس الصادرات من البترول ومشتقاته المكررة في مصفاة عدن.

تطور الميزان التجاري للشطر الشمالي قبل الوحدة(بملايين الريالات اليمنية)

السنة	الواردات	الصادرات	العجز التجاري
69/ 1970	166.062	19.032	146.030
74/ 1975	981.000	52.097	928.003
1980	8.454.026	103.013	8.351.013
1988	13.523.063	4.607.036	8.916.027

تطور الميزان التجاري للشطر الجنوبي قبل الوحدة (بملايين الدنانير اليمنية)

	الواردات	الصادرات		العجز التجاري
		مجموع الصادرات	منها إعادة الصادرات	
	61.243	6.648	3.728	54.595-
	236.259	14.546	1.025	221.713-
	225.619	28.111	963	197.508-

الأهمية النسبية للمجموعات السلعيةلواردات الشطر الشمالي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (٪)			الصادرات (٪)		
		78/77	1981	1988	78/77	1980	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.409	2.602	2.809	5.502	4.308	1.005
2	المشروبات والتبغ	202	102	203	005	008	104
3	المواد الخام	005	005	205	1.607	402	206
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	207	702	1.403	000	001	8.404
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	007	008	104	000	001	0.004
6	الكيماويات	507	501	909	401	208	0.002
7	المصنوعات المبوبة	2.408	2.503	2.106	1.904	1.601	0.007
8	الآلات ومعدات النقل	2.903	2.708	1.307	208	2.501	0.002
9	المصنوعات المتنوعة	806	504	502	100	209	0.004
10	مصنوعات غير مبوبة	006	005	002	000	209	0.001
	الإجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000

الأهمية النسبية للمجموعات السلعية لواردات الشطر الجنوبي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (٪)		الصادرات (٪)	
		1985	1988	1985	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.904	3.007	50004	2.703
2	المشروبات والتبغ	102	009	901	302
3	المواد الخام	204	201	906	801
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	1.502	1.704	2.402	5.906
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	308	208	-	-
6	الكيماويات	405	409	-	-
7	المصنوعات المبوبة	1.604	1.606	-	-
8	الآلات ومعدات النقل	2.200	2.101	-	-
9	المصنوعات المتنوعة	501	305	-	-
10	مصنوعآت غير مبوبة	-	-	-	-
	الاجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000

محمد نزار

مراجع: كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 69/ 1970، 74/ 1975، 1980، 1988. كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 77/ 78، 1979، 1980، 1981، 1988. كتاب الإحصاء السنوي لعام 1988.

التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

(الجمهورية العربية اليمنية) سابقاً:

التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كان السمة البارزة للمجتمع اليمني قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م.

اليمن التي اشتهرت بحضاراتها القديمة، وازدهار نشاطها الزراعي والحرفي والتجاري عبر مختلف العصور، عاشت مرحلة من الركود خلال النصف الأول من القرن العشرين لاتقارن بأية مرحلة من مراحل التاريخ.

- اقتصاد وحيد الجانب يعتمد على الزراعة مع تدني إنتاجه وإنتاجيته.
- انخفاض شديد لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ومستوى المعيشة.
- انعدام قاعدة الهياكل الأساسية.
- عدم وجود قطاع صناعي حديث.
- ضعف أداء النشاط الاقتصادي الكلي.
- محدودية التعليم وارتفاع نسبة الأمية.
- ضعف الخدمات الصحية وانتشار الأمراض.
- جهاز إداري حكومي متخلف لايطبق أبسط نظم الإدارة الحديثة.
- ركود ثقافي وعلمي.

ولم يكن هناك حل أمام قيادة ثورة 26 سبتمبر سوى العزم والتصميم على فتح صفحة جديدة في تاريخ الشعب اليمني، تهدف إلى حشد كافة الجهود والإمكانيات من أجل النهوض الاقتصادي والاجتماعي، ورفع المستوى العلمي والثقافي للحاق بركب مسيرة التطور العلمي والتكنولوجي الذي أصبحت تنعم بنتائجه الكثير من دول العالم.

من هنا كانت عملية السعي من أجل التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية هي الخيار الوحيد والضروري لتغيير ملامح التخلف.

مهمة صعبة التخطيط للتنمية في بلد يعاني من كافة مظاهر التخلف، ولاتتوفر لديه موارد مالية كافية، وكوادر متخصصة، والأكثر من ذلك عدم توفر البيانات والإحصاءات اللازمة، والتي تعتبر شرطاً أساسياً للتخطيط. ومع ذلك فقد أثمرت كافة الجهود عن بلورة مفاهيم الأخذ بمنهج التخطيط في اليمن كأسلوب وجزء لايتجزأ من السياسة الاقتصادية. فخلال الفترة من اكتوبر وحتى نوفمبر 1962م انكب فريق من المختصين اليمنيين بالتعاون مع مجموعة من الخبراء من الجمهورية العربية المتحدة لإعداد خطة للتطوير الاقتصادي، وكانت بمثابة برنامج استثماري لمشروعات تهدف إلى تطوير الهياكل الأساسية مع بعض المشاريع الإنتاجية.

وفي ديسمبر 1962م أنشئ المجلس الاقتصادي الأعلى، والذي أوكلت له مهمة رسم السياسة الاقتصادية، ومتابعة تنفيذ خطة التطوير الاقتصادي.

وفي 30 يونيو 1963م صدر قرار رئيس الجمهورية رقم (29) بشأن اختصاصات وتشكيل وزارة الاقتصاد، وأوكلت لها مهام اقتراح برامج التخطيط الاقتصادي.

أما في يونيو 1964م فقد شُكلت اللجنة العليا لاستخدام القروض الأجنبية والتطوير الاقتصادي، أوكلت لها مهام دراسة مشاريع التنمية الاقتصادية ومتابعة تنفيذها، وكذلك استخدامات القروض الأجنبية وتنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية الدولية.

ونظراً لأهمية الإحصاء في عملية التخطيط للتنمية، فقد صدر في 5 اغسطس 1967م قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم (6) بإنشاء إدارة مركزية للإحصاء بوزارة الخزانة والاقتصاد والتموين للقيام بإعداد إحصاءات التجارة الخارجية وجمع كافة البيانات والمعلومات الإحصائية.

وفي إبرايل 1968م صدر قرار جمهوري بالقانون رقم (14) لإنشاء مجلس أعلى للتخطيط مكون من:

رئيس الوزراء أو من ينوب عنه	رئيساً
وزير الاقتصاد	نائباً للرئيس
وزير الخارجية	عضواً
وزير الخزانة	عضواً
وزير الزراعة	عضواً
وزير الأشغال العامة	عضواً
وزير المواصلات	عضواً
نائب رئيس لجنة النقد	عضواً
رئيس مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير	عضواً
مدير عام البنك اليمني للإنشاء والتعمير	عضواً

وقد أوضح القانون مهام واختصاصات المجلس باعتباره السلطة العليا المسؤولة عن وضع خطط وبرامج التنمية، ويساعده في ذلك مكتب سمي بالمكتب الفني.

والجدير بالذكر الإشارة إلى أن تأسيس المكتب الفني من مجموعة من المختصين كان النواة لإنشاء الجهاز المركزي للتخطيط، والذي أنشئ في 10 يناير 1972م بموجب القانون رقم (1) ليصبح الجهة الفنية المسؤولة عن إعداد البرامج والخطط في البلاد.

وبالرغم من كل المحاولات السابقة إلا أنه يمكن القول بأن البداية الصحيحة لعملية التخطيط للتنمية في الجمهورية العربية اليمنية قد بدأت مع بداية تأسيس الجهاز المركزي للتخطيط. إذ أن المهام المحددة له قد أعطته صلاحيات البدء بتوفير الشروط الضرورية للتخطيط للتنمية وأهمها:

- توفير بيانات إحصائية عن كافة القطاعات.
- تشخيص الوضع الاقتصادي، وإبراز خصائصه، وتحديد معوقات التنمية.
- إيضاح أهداف واستراتيجيات التنمية الطويلة والمتوسطة والقصيرة المدى.
- معرفة الموارد البشرية والطبيعية المتاحة.
- تحديد أولويات التنمية على المستوى الكلي والقطاعي والمشروعات.
- تهيئة المناخ المحلي والدولي المناسبين والمساعدين على عملية البدء بتخطيط التنمية.

وقد كان لإنشاء اللجنة العليا لشؤون التخطيط في 10 يناير 1972م بموجب القرار الجمهوري رقم (1) والمكونة من: رئيس مجلس الوزراء رئيساً للجنة، وعضوية وزير الدولة لشؤون التنمية والتخطيط، ووزير الاقتصاد، ووزير الخزانة، ووزير الزراعة، الأثر الكبير على إعلان البدء بالتخطيط للتنمية في الجمهورية العربية اليمنية، حيث أُوكلت للجنة مهام

صياغة الأهداف القومية من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتنسيق السياسات اللازمة لتحقيقها، وإقرار مشروعات الخطط ومتابعة تنفيذها.

وقد شكل البرنامج الإنمائي الثلاثي للسنوات 1973، 1974-1975، 1976م أول محاولة لتخطيط المتغيرات الاقتصادية الكلية والقطاعية، وتحديد قائمة بالمشروعات التنموية اللازمة لبناء الهياكل الأساسية. حيث استهدف البرنامج تحقيق معدل نمو سنوي وسطي للناتج المحلي الإجمالي قدره 6٪، واستثمارات إجمالية قدرها (1725) مليون ريال، منها (936) مليون ريال للقطاع العام، و(789) مليون ريال للقطاع الخاص.

هذا إضافةً إلى جملة من الأهداف الكمية والمشروعات الرامية إلى تنمية: الزراعة، المناجم والمحاجر والثروات المعدنية، الصناعات التحويلية، الكهرباء والمياه، البناء والتشييد، التجارة، المواصلات والنقل، المال، التعليم، الصحة، الشؤون الاجتماعية والعمل، الثقافة والإعلام، الإدارة العامة.

وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة لعام 1972، 1973م من (2277) مليون ريال في عام 1973، 1974م إلى (2707) مليون ريال في عام 1975، 1976م محققاً معدل نمو وسطي قدره (6٪).

كما بلغت إجمالي الاستثمارات المحققة (2211) مليون ريال وبنسبة نجاح قدرها 128.2٪. وقد شكلت استثمارات القطاع الخاص منها 57٪ و43٪ إجمالي استثمارات القطاع العام.

أما نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي فقد ارتفع من (100) دولار في عام 1972، 1973م إلى (113) دولار في عام 1975، 1976م.

ثم جاءت الخطة الخمسية الأولى 1976، 1977-1980، 1981م كأول خطة تفصيلية شاملة التزمت في إطارها بالقواعد الأساسية لإعداد الخطط المتمثلة في تحديد الأهداف والاستراتيجيات، ورسم الإطار العام للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والمؤشرات الكمية للتنمية القطاعية، مع إيضاح البرنامج الاستثماري ومصادر تمويله، إضافةً إلى قائمة واسعة من المشروعات ذات الأفضلية الأولى والثانية والثالثة.

والجدير بالذكر الإشارة إلى أن وثيقة الخطة الخمسية الأولى تضمنت برنامجاً للتصنيع تحوي على مايقرب من (90) مشروعاً صناعياً للتنفيذ خلال الخطة وحوالي (140) مشروعاً صناعياً لتنفيذها خلال الفترة اللاحقة.

أما الأهداف العامة للخطة فقد ركزت على الاتجاه نحو تنمية المقدرة الذاتية للاقتصاد اليمني، وإقامة بنية هيكلية، وتطوير قطاع الإنشاءات والمقاولات، وإقامة نظام متكامل للتربية والتعليم والتدريب، وإقامة اقتصاد زراعي، وصناعي متطور، والسير في طريق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وزيادة نسبة التكون الرأسمالي إلى الناتج المحلي الإجمالي، ومواجهة العجز المالي، وتخفيض حدة الميل في عجز الميزان التجاري، وكسر عزلة المناطق، وتعبئة الموارد البشرية، ورفع مستوى معيشة المواطنين، وبناء دولة الوحدة، وتوفير المعرفة الدقيقة بآفاق التنمية واحتياجاتها، وتحقيق التكامل العربي.

واستهدفت الخطة تحقيق معدل نمو للأداء الاقتصادي قدره 8.2٪، واستثمارات إجمالية قدرها (15971) مليون ريال.

وقد أظهرت نتائج تنفيذ الخطة أن الناتج المحلي الإجمالي مقوماً بالأسعار الثابتة لعام 1975، 1976م قد ازداد من (4935) مليون ريال في عام 1975، 1976م إلى (6555) مليون ريال في عام 1980، 1981م، محققاً معدل نمو قدره 6٪. كما بلغ إجمالي الاستثمارات المنفذة (11558) مليون ريال وبنسبة نجاح قدرها 72.4٪ وكانت نسبة مساهمة القطاع العام في إجمالي الاستثمارات المنفذة 53.5٪، ونسبة مساهمة القطاع الخاص 46.5٪.

ولما كان موضوع إيضاح منطلقات التنمية وأهدافها واستراتيجياتها وإيضاح السياسة الاقتصادية لخطط وبرامج التنمية يعتبر من أهم المعايير الكفيلة بمواصلة مسيرة التنمية المعتمدة على التخطيط، حددت الخطة الخمسية الثانية 1982-1986م ذلك، حيث أكدت منطلقاتها بأن عملية التنمية الشاملة في الجمهورية العربية اليمنية عملية مستمرة، مرنة، معتمدة على منهج تخطيطي مترابط. مبينة المسؤولية الجماعية للمواطنين ومشاركتهم في تخطيط وتنفيذ وتقويم عمليات البناء، والعمل على إعادة وحدة اليمن، ورفع مستوى المعيشة، وتحقيق التقدم المادي والثقافي والتعليمي، وتأمين العدالة وتحسين مساهمات الدولة في النشاط الاقتصادي، وتشجيع وتنشيط إمكانيات ومساهمات القطاع الخاص، والمساهمة في خطوات التكامل الإقليمي والعربي والإسلامي.

كما تضمنت الأهداف: الوفاء بالاحتياجات الأساسية، وتطوير القدرات والمهارات، وإعادة تركيبة البنية المادية للإنتاج، وتحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة والمتكاملة، وترشيد الإنفاق، والاهتمام بتنمية القوى العاملة، وتنمية المقدرة الاستيعابية للاقتصاد اليمني، واستكمال بناء الدولة الحديثة.

وقد استهدفت الخطة تحقيق معدل نمو للناتج المحلي الإجمالي قدره 7٪ واستثمارات إجمالية قدرها (28100) مليون ريال.

وأظهرت نتائج تقييم الخطة بأن الناتج المحلي الإجمالي قد ارتفع من (13109) مليون ريال في عام 1981م إلى (18037) مليون ريال في عام 1986م محققاً معدل نمو وسطي قدره 6.6٪، وقد ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من (375) دولار في عام 1981م إلى (447) دولار في عام 1986م.

وقد بلغ إجمالي الاستثمارات المنفذة (20060) مليون ريال، أي بنسبة نجاح قدرها 71.4٪، بلغت نسبة مساهمة القطاع العام في الاستثمارات 6٪ بينما كان إجمالي نسبة استثمارات القطاع الخاص 34٪.

أما الخطة الخمسية الثالثة 1987-1991م فقد أكدت على مجموعة من الأهداف والاستراتيجيات والسياسات اللازمة لتحقيق دفعة قوية للاقتصاد اليمني.

وفي الإطار العام للخطة تم تحديد اتجاهات ومضامين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمتمثلة في انطلاقها من تصورات مستقبلية بعيدة المدى للتنمية، تنبع من أهداف ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، ومبادئ العمل الوطني التي رسمها الميثاق، ومن الاتجاهات المستقبلية التي وضعتها الحكومة إلى سنة 2001م، والمبنية على مجموعة من الأسس تهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، وزيادة الإنتاج المحلي ورفع معدلات نموه، وتحقيق التوازن بين

قطاعات الإنتاج، وقطاعات الخدمات لتلبية احتياجات السكان، وإعداد وتأهيل الكوادر المختصة والفنية والإدارية، وإعطاء الأولوية لتنمية القطاعات المنتجة، ودعم إمكانيات التنمية الإقليمية والمحلية.

واستهدفت الخطة معدل نمو سنوي للناتج المحلي الإجمالي قدره 8.1٪ واستثمارات إجمالية قدرها (38582) مليون ريال.

وقد أظهرت نتائج تقييم السنتين الأولى والثانية من الخطة الخمسية الثالثة بأن الناتج المحلي الإجمالي مقوماً بالأسعار الثابتة لعام 1986م قد حقق معدل نمو وسطي لعامي 1987، 1988م قدره 8.3٪، ويعزى ذلك إلى زيادة معدل النمو في عام 1988م والذي بلغ 12٪ نظراً لبدء تصدير النفط الخام وتحقيق مورد إضافي جديد.

كما بلغ إجمالي الاستثمارات في عامي 1987، 1988م حوالي (11727) مليون ريال وهو يشكل نسبة 30.4٪ من إجمالي الاستثمارات المستهدفة خلال سنوات الخطة.

(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) سابقاً:

رزح الشطر الجنوبي من اليمن لسيطرة الاستعمار البريطاني فترة طويلة من الزمن وصلت إلى (137) عاماً، لم يهتم خلالها الاستعمار بتنمية كافة المناطق فيما عدا مدينة عدن، والتي اقتضت مصالحه تنمية قطاع الخدمات فيها.

ولذا فإن اقتصاد الشطر الجنوبي من الوطن وحتى عشية الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م اتسم بكل سمات التخلف شأنه شأن البلدان النامية، وشأن الشطر الشمالي حتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م.

ولما كانت عملية التخطيط الشامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية هي الأسلوب الأمثل لاستغلال الموارد المتاحة، وتنمية الموارد المتجددة، والكفيلة بتجاوز تركة التخلف، فقد أولى أول تشكيل حكومي بعد الاستقلال مباشرة أهمية خاصة لهذا الجانب. حيث أنشئت وزارة الاقتصاد والتجارة والتخطيط لتبدأ بوضع الأسس اللازمة لمباشرة المهمة التخطيطية الشاملة في البلاد.

وفي أغسطس 1968م، وبموجب القانون رقم (13) شكل المجلس الأعلى للتخطيط القومي برئاسة رئيس الجمهورية، أو من يفوضه، ويتبعه لجنة استشارية للتخطيط برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة والتخطيط القومي. وأوكلت للمجلس مهام إعداد الإطار العام للخطة وكافة الإجراءات المرتبطة بها.

وفي عام 1969م صدر القانون رقم (33) بإنشاء المكتب الفني كمكتب تابع لرئاسة مجلس الوزراء، ومتخصص في دراسة المشروعات الإنمائية، واحتياجاتها من التمويل الداخلي والخارجي، والتنسيق بين مشروعات القطاع العام والقطاع الخاص، وإعداد البرامج الزمنية لتنفيذها.

أما في 27 نوفمبر 1969م وبموجب القانون رقم (37) فقد أنشئت المؤسسة الاقتصادية للقطاع العام والتخطيط القومي، لتقوم بإدارة مجموعة من شركات القطاع العام، وبمهام إعداد مقترحات الخطوط العريضة لخطة التنمية الشاملة والقطاعية، وتقييم مسودة مشروع الخطة وإعدادها في شكلها النهائي.

ولما لم تتمكن تلك الجهات من تنفيذ المهام الموكلة إليها في عملية التخطيط للتنمية. نظراً لانشغالها بمهام

خارج نطاق التخطيط، والظروف التي عاشتها البلاد بعد الاستقلال، ولأهمية ترجمة السياسة الاقتصادية إلى برامج عملية، وإعداد الخطط الكفيلة بتنفيذها صدر في سبتمبر من عام 1971م القانون رقم (47)، والخاص بإنشاء هيئة التخطيط المركزي تابعة لرئاسة مجلس الوزراء، وبرئاسة نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والمالية. ولأهمية دور الهيئة، ولإعطائها مزيداً من الصلاحيات أوكلت رئاستها إلى رئيس مجلس الوزراء في 2 إبريل 1972م.

غير أن البداية الحقيقية لعملية التخطيط في الشطر الجنوبي لم تبدأ إلا منذ عام 1973م، ومع صدور القانون رقم (6) في شهر مايو من العام نفسه بإنشاء وزارة التخطيط، وبعد إصدار القانون رقم (36) في أكتوبر 1974م، والذي ألغى هيئة التخطيط المركزية، وأحيلت اختصاصاتها إلى وزارة التخطيط كوزارة مستقلة مسؤولة عن العملية التخطيطية في البلاد. ومما ساعد الوزارة على أداء دورها إعطاؤها مهام واضحة تمثلت في إعداد الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، والإطار العام للخطط الطويلة والمتوسطة والقصيرة الأجل، وسياسة الاستثمارات وتقييم مشروعاتها، وكافة المهام المتعلقة بتنسيق وتمويل ومتابعة تنفيذ المشاريع التنموية. وبدأت الوزارة بإعداد أول خطة ثلاثية للسنوات 1971، 1972-1973، 1974م.

وكانت أهم أهداف الخطة الثلاثية إيجاد الأسس الكفيلة بترابط اقتصاد البلاد في وحدة واحدة، وإيجاد البناء الإداري والمؤسسي الكفء، وتحسين مستوى المعيشة، وتنمية المرافق الإنتاجية والخدمية التابعة للقطاع العام، وتنمية مزارع الدولة وتعاونيات الفلاحين.

كما اشتملت على برنامج استثماري لقائمة من المشروعات باستثمارات مخططة قدرها (32.5) مليون دينار. وقدبلغ إجمالي الاستثمارات المنفذة خلال سنوات الخطة (25.1) مليون دينار أي بنسبة تنفيذ قدرها 77٪.

ثم جاءت الخطة الخمسية الأولى 1974-1978م والتي اتسمت بنوع من الشمول للتنمية الاقتصادية الكلية والقطاعية، حيث أسفرت أهم نتائجها عن زيادة الدخل القومي من (75.5) مليون دينار في عام 1973م إلى (123) مليون دينار في عام 1978م بالأسعار الثابتة لعام 1977م، وبمعدل نمو وسطي قدره 9٪. كما ارتفع نصيب الفرد من الدخل القومي من (45.8) دينار في عام 1973م إلى (68.3) دينار في عام 1978م.

وبلغ إجمالي الاستثمارات المنفذة خلال سنوات الخطة (195.9) مليون دينار مقابل استثمارات مخططة قدرها (75.4) مليون دينار. أي بنسبة نجاح قدرها 160٪ إلى الاستثمارات المخططة، وبنسبة نجاح قدرها 71٪ إلى الاستثمارات المعدلة.

أما الخطة الخمسية الثانية والتي تم إعدادها للسنوات 1979-1983م والتي تعدلت فيمابعد إلى خطة خمسية للسنوات 1981-1985م، واعتبار 1979-1985م خطة انتقالية، وذلك لاعتبارات تزامن سنوات الخطط في الشطر الجنوبي مع سنوات الخطط في الدول العربية وفي الدول الاشتراكية، فقد تضمنت الخطة مجموعة من الأهداف الرامية إلى ترسيخ أسس التنمية الشاملة والمتوازنة، حيث تحددت فيها المؤشرات الكلية للتنمية الاقتصادية، والمؤشرات الكمية الخاصة بالتنمية القطاعية لقطاعات الإنتاج

والخدمات المساعدة، إضافة إلى إعطاء أهمية لتنمية الخدمات الاجتماعية والثقافية، كالتعليم والصحة والسياحة والإعلام والإسكان والبلديات والرياضة. وإلى جانب ذلك أوضحت الخطة الاستثمارات اللازمة، وطرق ووسائل تنمية الموارد المالية وتنمية الموارد البشرية والتنمية الإقليمية.

وتمثلت أبرز نتائج تنفيذ الخطة في زيادة الدخل القومي بالأسعار الثابتة لعام 1980م من (159) مليون دينار في عام 1980م إلى (215.1) مليون دينار في عام 1985م، وبمعدل نمو سنوي وسطي قدره 8.2٪ مقابل معدل نمو مستهدف قدره 11٪. أي بنسبة نجاح قدرها 75٪.

وارتفع متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي من 87.5 دينار في عام 1980م إلى (114.2) دينار في عام 1985م.

وقد بلغ إجمالي الاستثمارات المنفذة خلال سنوات الخطة (682.8) مليون دينار، وبنسبة نجاح إلى الاستثمارات المخططة قدرها 134.3٪ و 75٪ إلى إجمالي الاستثمارات المعدلة.

أما الخطة الخمسية الثالثة 1986-1990م والتي اتسمت بطابع من المنهجية والشمول التخطيطي لكافة المتغيرات الاقتصادية الكلية والقطاعية، والإقليمية، فقد اصطدمت بجملة من المشاكل والمعوقات نتيجة للأحداث التي تعرضت لها البلاد بعد أحداث 13 يناير 1986م، ونتيجة للمتغيرات الدولية بعد توجهات البيروسترويكا في الاتحاد السوفييتي، والتحولات التي حدثت في بقية دول أوروبا الشرقية، باعتبار أن مجموعة الدول الاشتراكية كانت تمثل السند القوي لتجربة الشطر الجنوبي في التنمية والتخطيط، المنسجمة مع أسلوب ومنهج الدول الاشتراكية.

وتبين تقارير تقييم الخطة الثالثة للعام الثالث 1988م بأن الإنتاج الاجتماعي الإجمالي مقوماً بالأسعار الثابتة لعام 1985م قد ارتفع من (422.8) مليون دينار في عام 1987م إلى (425.7) مليون دينار في عام 1988م، محققاً معدل نمو ضعيف قدره 0.7٪، وكذلك ازداد الدخل القومي من (236.1) مليون دينار في عام 1987م إلى (238.1) مليون دينار وبمعدل نمو قدره 0.8٪. أما متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي فقد انخفض من (115) دينار في عام 1987م إلى (113) دينار في عام 1988م وبمعدل نمو سلبي قدره 1.7٪.

كما تشير نتائج تنفيذ استثمارات الخطة لعام 1988م بأن الاستثمارات المخططة لعام 1988م حسب وثيقة الخطة كانت (149.1) مليون دينار تم تعديلها إلى (254.9) مليون دينار لضرورة مواجهة الالتزامات القائمة على تنفيذ المشاريع، وعلى ضوء توقعات القرارات المركزية الصادرة من الجهات العليا، بينما بلغت الاستثمارات الفعلية لنفس العام (165.4) مليون دينار، وبنسبة نجاح قدرها 111٪ إلى الاستثمارات المخططة، و 65٪ إلى الاستثمارات المعدلة.

والجدير بالذكر الإشارة إلى ضعف نسبة الاستثمارات المحققة إلى الاستثمارات المعدلة في الخطة لعام 1988م، إذ تعتبر أقل نسبة تحققت عبر سنوات التنمية الماضية.

ولذا فإن الاتجاه نحو تدهور المؤشرات الاقتصادية في شطري اليمن خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات كان من أحد الشروط والعوامل المعجلة

بإجراءات توحيد الشطرين. وكانت عملية التنسيق في مجال التخطيط في رأس المواضيع الرامية إلى وحدة الاقتصاد اليمني، ووحدة الشعب اليمني، والتي بدأت مع اتفاق القاهرة الموقع بين حكومتي الشطرين في 18 أكتوبر 1972م، وبيان طرابلس المعلن في 26 نوفمبر 1972م، واللذان أكدا على تشكيل مجموعة من اللجان المتخصصة والمسؤولة عن وضع الأسس اللازمة لقيام دولة الوحدة في كافة المجالات، ومن ضمنها لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية.

وفي الاتفاق الموقع بين رئيسي الوزراء في عدن في 6 مايو 1980م تم الاتفاق على «التنسيق بين جهات الاختصاص في الشطرين لتوحيد الإحصائيات المختلفة وأسس الاحتساب والتنسيق بين خطط التنمية».

أما في الاتفاق الموقع بين الرئيسين العقيد علي عبد الله صالح وعلي ناصر محمد في عدن 2/ 12/ 1981م، والذي تشكلت بموجبه لجنة وزارية مشتركة كان من ضمن أعضائها وزيرا التخطيط في الشطرين.

وكان من أهم نتائج قرارات الدورة الأولى لاجتماع اللجنة الوزارية المشتركة المنعقدة برئاسة رئيسي الوزراء في عدن خلال الفترة من 29 نوفمبر إلى 1 ديسمبر 1982م تكليف وزيري التخطيط والتنمية في الشطرين باتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ ماتضمنه المحضر الموقع عليه من قبلهما بتاريخ 13 يونيو 1981م، باستمرار التنسيق في مجالات التخطيط.

وفي 30 ديسمبر 1981م أقرت لجنة الدستور المشتركة (مشروع دستور دولة الوحدة) والذي تضمن في المادة (8) من الفصل الثاني مايلي:

«تقوم السياسة الاقتصادية للدولة على أساس التخطيط العلمي وبما يكفل إنشاء المؤسسات العامة العاملة في حقل استغلال واستثمار الموارد العامة والطبيعية، وتنمية وتطوير قدرات وفرص كل من القطاع العام والخاص، والمختلط في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي إطار الخطة العامة للدولة بما يخدم المصلحة العامة والاقتصاد الوطني».

وفي 22 مايو 1990م تم إعلان الجمهورية اليمنية، وكانت وزارة التخطيط والتنمية إحدى وزاراتها الأساسية، والتي أوكلت لها إعداد أول خطة خمسية لليمن الواحد للسنوات 1991-1995م.

محمد محمد قفله

مراجع: رئاسة الجمهورية - المكتب القانوني - التشريعات المالية والاقتصادية، وقانون العمل للجمهورية العربية اليمنية - منشورات الشركة اليمنية للطباعة والنشر نوفمبر 1971. الجهاز المركزي للتخطيط - ج. ع. ي، تشريعات وأنظمة الجهاز المركزي للتخطيط - أغسطس 1975م. الجهاز المركزي للتخطيط ج. ع. ي الخطة الخمسية الأولى 1976، 1977-1980، 1981م الكتاب الأول - تقييم فترة البرنامج الإنمائي الثلاثي. الجهاز المركزي للتخطيط - ج. ع. ي - الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 1987-1991م. اليمن الواحد - سلسلة وثائقية عن الوحدة اليمنية (2) يصدرها مكتب شؤون الوحدة - صنعاء - يونيو 1988. مشروع دستور دولة الوحدة.

التُّرَب

جمع (تُرْبَة) وهي في اللغة (المقْبَرة)، وتربة الإنسان: رَمْسُه.

والتُّرَبُ في مصطلح اليمن: هي الأموال الموقوفة

على قبـور الموتى. وفي عـام 1344هـ/ 1928م، أمـر الإمام يحيى حميد الدين بأن يخصص ريعها لصالح (المدرسة العلمية) التي أسسها، وبعد الثورة (1962م) ألحقت بوزارة التربية والتعليم لينفق الدخل من أراضيها لصالح التعليم، وتبنى مدارس في أراضيها (إن وجد منها في أماكن مناسبة). وقد باتت مؤخراً مثار نزاع بين وزارتي التربية والأوقاف.

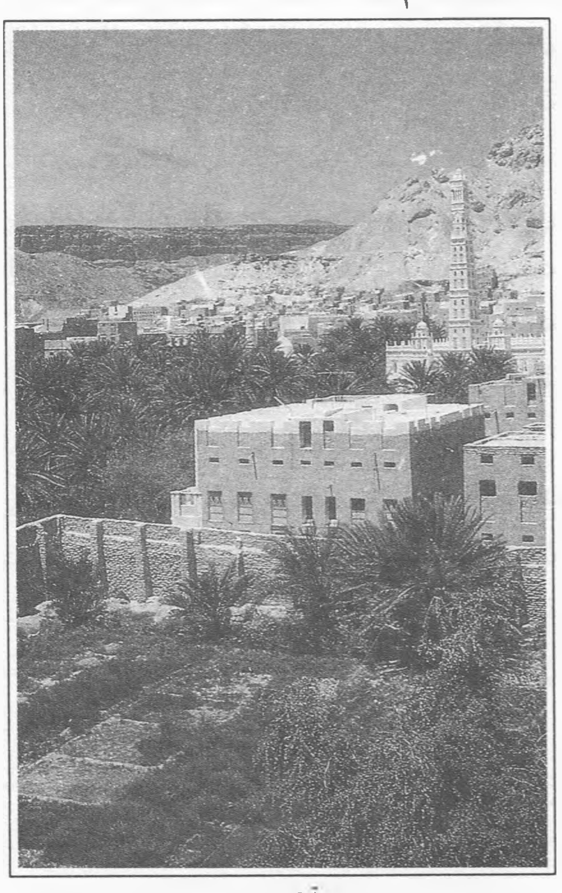
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن.

تَـرِيم

إحدى مدن وادي حضرموت المشهورة حتى اليوم، وهي (شبام وسيؤون وتريم)، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت حيث يبدأ وادي المسيلة. وقيل سُمِّيت باسم تريم بن السكون بن الأشرس بن كندة. ويقال إن أول من عمرها تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر. وقد جاء ذكرها في النقوش اليمنية القديمة ترم (في نقش إرياني 32)، وتريم بالياء في (نقش جام 547).

وفي العصر الإسلامي أصبحت (تَرِيم) مركزاً من مراكز العلم والمعرفة في اليمن، وصفها الهمداني في (الصفة) بأنها (مدينة عظيمة). وكان جامعها المشهور المؤسس في القرن الرابع الهجري من أشهر تلك المراكز، حيث كان طلاب العلم من اليمن ومناطق شرق أفريقيا المجاورة يرتادونها وأربطاها (جمع رباط) المنتشرة بها، وخرج منها علماء فقهاء فضلاء ومشايخ منهم: الفقيه يحيى بن سالم أكدر بلح، والفقيه علي بن أحمد بكير، وتوفيا معاً في سنة 577هـ/ 1181م. ومنهم الفقيه سالم بافضل صاحب الذيل على تفسير القشيري، والفقيه شرف الدين أحمد بن محمد بن صفح والد السبتي صاحب (شرح التنبيه)، والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب المتوفى سنة 612هـ/ 1215م.



تريم

وفي تريم علماء وعباد وزهاد كثيرون، ومقبرتها مشهورة البركة. ويقال إنه مدفون في جبانة تريم أربعون من أهل بدر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري. صفة جزيرة العرب للهمداني. -
Hadramaut: D. Van der meulen & H. von Wissmann Leiden 1932. *رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية)*

التعاون

إن اعتماد الفرد على مجهوده الخاص في مختلف الشؤون والأنشطة المعيشية، وتعاونه مع الجماعة في الميادين التي تتطلب مجهوداً جماعياً، وتحقق مصالح مشتركة هو تقليد يمني متوارث ومتأصل في المجتمع اليمني منذ القدم. وقد بقي محفوراً في الذاكرة الاجتماعية بقواعده وترتيباته وتبعاته كجزء لايتجزأ من السلوك الاجتماعي، ووسيلة من وسائل التنظيم المتبع للمشاركة في تحمل الأعباء والمسؤوليات.

ويبدو أن منبع هذا التقليد، أو الفكر التعاوني هو الفرد في مواجهة الطبيعة، وتأمين مصادر العيش والأمان.

ويتمثل هذا التقليد التعاوني في التطبيق العملي، وبصورة خاصة في ميادين الزراعة، والعمران، ومواجهة الكوارث الطبيعية، وتوفير الحماية ضد الغزو والحملات المعادية وغارات النهب والسلب. فالمزارع يعتمد في الأساس على مجهوده الخاص - منفرداً أو مع أفراد أسرته - في كل الأعمال والأنشطة المتعلقة بزراعة الأرض وإصلاح مرافقها وحمايتها، إلى جانب قيامه بالأعمال الأخرى المتعلقة بمعيشة الفرد وسكنه. لكنه بالنسبة للأعمال التي لايستطيع، أو لايقدر على إنجازها بمفرده، أو بالاشتراك مع أفراد أسرته فإنه يلجأ - طبقاً للتقليد المتعارف عليه - إلى الاستعانة بالقادرين من أهل القرية الذين يلبون طلبه، مدركين بأن تعاونهم معه يشكل بالنسبة لهم التزاماً اجتماعياً، بينما يضع المزارع طالب العون في اعتباره تلبية نداء أي واحد منهم عند مايطلب منه القيام بعمل مماثل عند الحاجة.

ويبرز الالتزام الاجتماع عندما يتعلق الأمر بالصالح العام، حيث يصبح التعاون واجباً مفروضاً على القادرين كافة.

فإذا ماطرأت الحاجة في القرية - مثلاً - لبناء سد صغير، أو بركة عامة للمياه، أو إصلاح مجاري السيل، أو إقامة برج للحراسة فإن إنجاز أي من هذه الأعمال، وماتتطلبه من مواد وأدوات وجهد تقع على عاتق سكان القرية كلهم، موزعة بحسب إمكانيات كل منهم ومقدرته.

ويطبق هذا الشكل من التعاون على جميع الأعمال التي تحقق المصلحة المشتركة، أو تقيم مرافق للاستخدام العام، كالطرقات، والسدود، (والقاعات العامة)، وأماكن العبادة. وتتسع حلقة التعاون باتساع المنطقة المستفيدة من المرفق، أو من الإصلاحات المطلوبة. بداية بالقرية، فالمنطقة المكونة من عدة قرى (عُزَل) إلى مناطق متعددة إلى أن تشمل في بعض الحالات البلاد بأسرها.

والتعاون بالكيفية المذكورة، وفي الميادين المشار إليها معروف في التاريخ اليمني الموثق، إذ تخبرنا النقوش عن العديد من أعمال التشييد والبناء والترميم التي تمت في مختلف المرافق عن طريق المشاركة الجماعية.

تأسس التعاون في اليمن على مبادئ المسؤولية المشتركة، وعلى تبادل المنافع والمساهمة في الأعمال ذات المردود العام.

ويشترط في العمل الجماعي المكرس للمصلحة العامة المناصبة والمساهمة بالإنصاف والمساواة من قبل القادرين على بذل الجهد المطلوب لما يكلفون به من

أعمال، ومن قبل المستطيعين على بذل المساهمة المادية من غذاء للعاملين وأدوات وحيوانات للحرث والنقل والنحت والعمران حسبما تقرره الجماعة المختارة لإدارة التعاون، وتبعاً لإمكانيات المساهمين المادية ومكانتهم الاجتماعية.

وتبدأ هذه القواعد عند المستوى الفردي والعائلي، كما تنطبق على المستويات الأوسع والأعم بحسب الأحوال والحاجات، وتتدرج مستويات إدارة التعاون بالطريقة نفسها -حيث تبدأ عند كبير العائلة في الأسرة الواحدة، ثم تنتقل إلى عاقل القرية، أو أمينها، فشيخ العزلة، أو فرع القبيلة، ثم مايسمى بشيخ الضمان، فداعي القبيلة الكبير، وهكذا حتى المستوى الأعلى، وهو الملك في العصور القديمة.

وإذا ماأخذنا من بناء سد مارب ومن أعمال الإصلاح والترميم التي أجريت له في فترات متعددة من التاريخ اليمني، فإننا نلاحظ من نصوص النقوش التي كُرِّست لتلك الأعمال أنها كانت تتم عن طريق مساهمات القبائل بالعمل والمؤن والعدد بقيادة أكابرهم ومشائخهم، وتحت رعاية وإشراف ملك البلاد آنذاك. ويورد النقش المكرس لإنجاز العمل المنفذ تفاصيل عن أسماء تلك القبائل، وعدد الأيام أو الأشهر التي استغرقها ذلك العمل، ومقادير الأغذية التي ساهمت بها كل قبيلة وأنواعها، وغير ذلك من التفاصيل المتعلقة بالجهد الجماعي، والمساهمات العينية التي قدمت، أو فرضت بالإنصاف لإنجاز العمل المطلوب.

وبإمكاننا أن نستنتج مما سبق أن التعاون في اليمن يأخذ شكلين، إن لم يتميزا تميزاً قاطعاً، فإنهما قد يتداخلان، أو يترافقان عند التطبيق، وهما التعاون للصالح العام بالمناصبة والمساهمة المنصفة، ويسميه البعض (تعاون الشّملة) أو (العانة)، وتعاون المقايضة بأيام العمل، وذلك بأن يتبادل أفراد الجماعة (القرية أو أكثر) أياماً للعمل لصالح بعضهم وفقاً لقواعد متعارف عليها.

وهناك نوع من التعاون في المجتمع اليمني لايرتبط بالميادين والأغراض السالفة الذكر، ولكنه يختص بمساعدة الفرد إذا ماأصابه حادث أو كارثة، أو عندما يرتكب خطأ، أو مخالفة قانونية، أو عرفية تزج به في مأساة، أو خسارة، إذ يتحمل أفراد الجماعة جانباً من التبعات - المادية على وجه الخصوص - لانتشاله من الوضع المأساوي الذي وقع فيه. ويعرف هذا النوع من التعاون - إن جاز لنا تسميته تعاوناً - تعاون الغُرْم.

وفي عصرنا الحاضر تجسد هذا التقليد المتأصل في المجتمع اليمني على المستوى التطبيقي، وبما يتوافق مع متطلبات العصر في قيام الحركة التعاونية التي بدأت في مدينتين من مدن الجمهورية بعد قيام الثورة، ومافتئت بعد فترة قصيرة أن عمت البلاد بكاملها في الريف والحضر، وبمبادرة شعبية خالصة، وعن طريق التنظيم المحلي المستقل.

ونتيجة لما أحيته الثورة من تطلعات وطموحات لدى الفرد اليمني، وماأطلقته من طاقات وجد المجتمع نفسه مفتقراً إلى المرافق والخدمات الضرورية، وإلى الكثير من الاحتياجات الأساسية التي حرم منها في أبسط صورها. ولما كانت الحكومة آنذاك لاتمتلك الموارد أو الخبرات أو الوسائل التي تمكنها من الاستجابة لمطالب المواطنين واحتياجاتهم، فقد بادروا

من ذات أنفسهم، وتبعاً للتقليد المورّوث بتنظيم الجهود الجماعية في مدنهم ومناطقهم، في محاولة لتوفير بعض الخدمات الضرورية، وتأمين طائفة من الحاجيات الأساسية. وكانت وسيلتهم إلى ذلك تشكيل الجمعيات التعاونية.

ومن أوائل هذه الجمعيات التي تشكلت سنة 1965م جمعيتا التعاون الأهلي في كل من صنعاء وتعز، وتلتهما بعد ذلك وبصورة متسارعة جمعيات عديدة في أنحاء متفرقة من البلاد.

كانت تدير هذه الجمعيات هيئات إدارية منتخبة انتخاباً حراً، تدير شؤونها إدارة مستقلة، وتتألف مواردها من التبرعات المحلية والحكومية، ومن إيرادات بعض الرسوم على عدد من المستوردات وتذاكر السفر. ولما زاد عدد الجمعيات التعاونية وتوسعت أنشطتها تم تنظيمها تحت مظلة واحدة في اتحاد عام، وسميت الجميعات طبقاً لذلك التنظيم (هيئات التعاون الأهلي للتطوير)، وسمي الاتحاد (الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير). وشكلت للاتحاد هيئة إدارية عليا منتخبة من قبل الهيئات المحلية انتخاباً حراً مباشراً في عملية ديمقراطية رائدة.

وقامت الهيئات بجمع التبرعات والإعانات، وتجنيد الجهود الشخصية والجماعية لشق الطرقات وبناء المدارس والمستوصفات وإقامة مشاريع المياه والكهرباء، كما شُكلت جمعيات زراعية للإنتاج والتسويق، واهتمت الحكومة بالحركة التعاونية ورصدت لها مبالغ مجزية، وأنشأت مصرفاً خاصاً بالاتحاد العام لدعم الهيئات المحلية بالقروض الميسرة،

وتولت الإشراف على الانتخابات المحلية وعلى انتخابات الاتحاد العام، لكنها فيما بعد حولت الهيئات من وضعها الأهلي المستقل إلى التشكيل الرسمي والتبعية للحكومة، وذلك بإصدار القانون رقم (12) لسنة 1985م بإنشاء المجالس المحلية للتطوير التعاوني، والذي كان نتيجته إضفاء الصبغة الرسمية على هيئات التطوير، وتغليب الرقابة الحكومية عليها مما أفقدها روح المبادرة والتنافس.

وقد تمكنت هيئات التعاون الأهلي التطوير حتى عام 1981م من شق وتمهيد ما مجموعه 17300 كيلومتر من الطرق وبناء 802 مدرسة و48 مستوصفاً، كما أقامت 967 مشروعاً للمياه ومئتي مشروع من المشاريع المتنوعة بما فيها الكهرباء (والقاعات العامة) والنوادي والملاعب، وأجرت أعمالاً للترميم والإصلاح لعدد من المباني الأثرية والمساجد.

وفي المناطق الجنوبية (عدن والمحميات) تعود التجربة التعاونية إلى سنة 1957م عندما أُسست إدارة التعاون والتسويق في عدن، وأُصدر القانون التعاوني للمستعمرة (عدن)، وبموجبه تم إنشاء جمعيات تعاونية في المنطقة، وكانت جمعيات زراعية وأخرى لإنتاج الدواجن والأسماك وجميعات استهلاكية متفرقة.

وبعد الاستقلال أنشأت الدولة تعاونيات في مجالات متعددة ومنها التعاونيات الزراعية بشقيها الإنتاجي والخدمي، والتعاونيات الحرفية والسمكية والاستهلاكية.

بلغ عدد التعاونيات الزراعية الإنتاجية 21 تعاونية، تستثمر الأرض القابلة للزراعة في مساحة قدرها 151108 فدان من قبل 6198 عاملاً زراعياً ينتمون إلى

فرق إنتاجية منظمة بشكل جماعي، أو أسري أو عائلي، وتبلغ نسبة مساهمتها 29٪ من قيمة الإنتاج الزراعي.

ويبلغ عدد التعاونيات الزراعية الخدماتية 36 تعاونية تضم 25940 عاملاً في مساحة تقدر بـ 191386 فداناً وتقوم بتوفير البذور والأسمدة والمبيدات الحشرية وآلات الحراثة.

أما التعاونيات الاستهلاكية فقد أُنشئت بموجب القانون رقم (46) لعام 1972م وبلغ عددها 34 تعاونية موزعة على ست محافظات هي: عدن ولحج وأبين والمهرة وشبوة وحضرموت، وتتولى تزويد المناطق بالمواد الغذائية والسلع الاستهلاكية الضرورية.

أما التعاونيات الحرفية فقد تم إنشاؤها بهدف الحفاظ على الحرف التقليدية المتوارثة وتطويرها، ويبلغ عددها 9 تعاونيات، في مجالات متفرقة، منها الصناعات الجلدية والتجارة والنسيج والخياطة.

وفي مجال الثروة السمكية تم تشكيل ثلاث عشرة تعاونية تهتم بصيد الأسماك بلغ إنتاجها سنة 1982م 20334 طناً، وزاد إنتاجها سنة 1985م إلى 24290 طناً.

أحمد قائد بركات

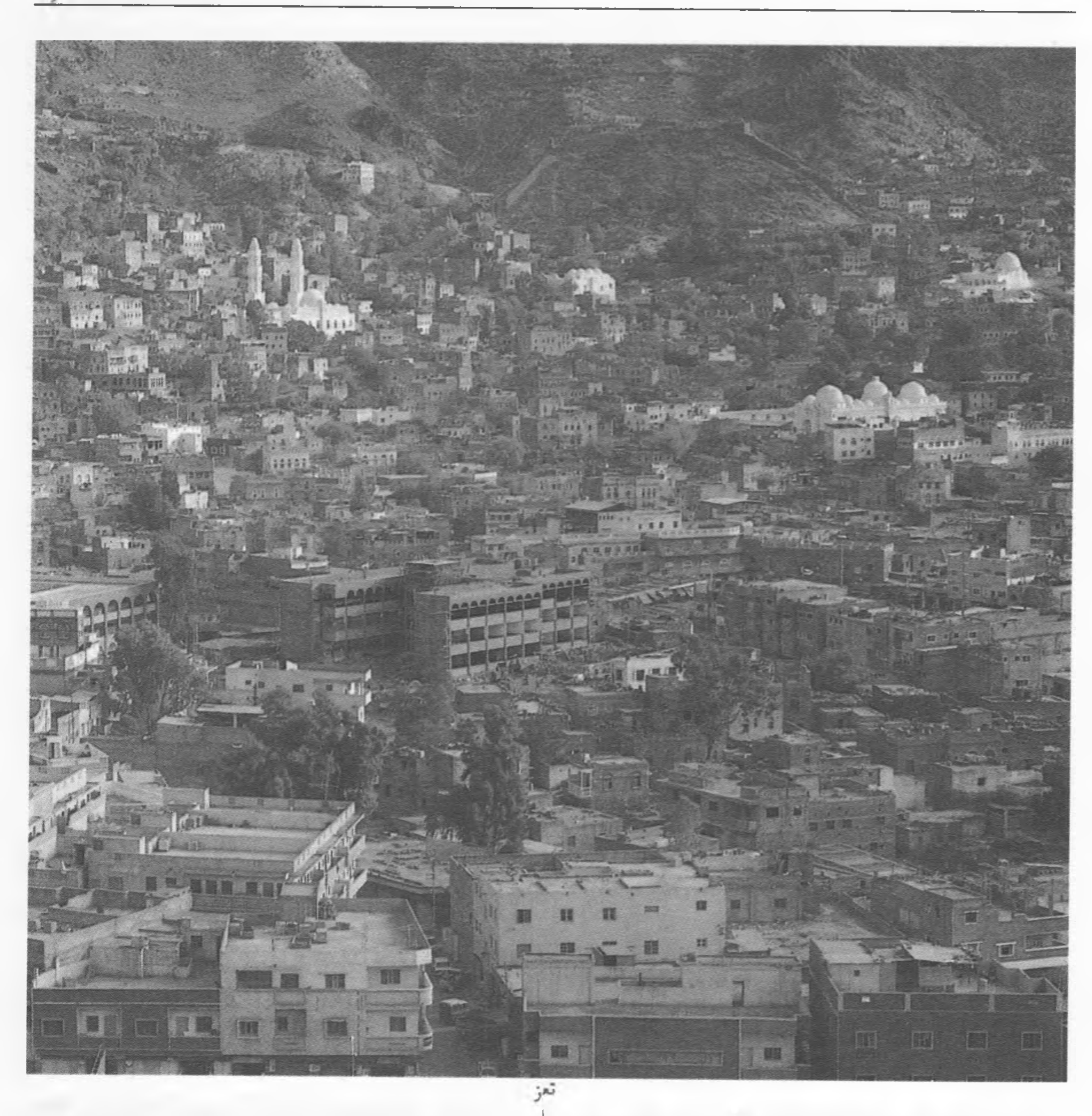
مراجع: وثائق محفوظة لدى الكاتب. د. عبد الله محمد المجاهد: التعاون والتنمية في اليمن الجزء الثاني - مطبعة أطلس - القاهرة 1983م. مطهر علي الإرياني: ذمر علي وابنه ثاران يعودان إلى صنعاء، مجلة الإكليل، العددان الثاني والثالث، ص 248-253.

تَعِز

مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع في سفح جبل صَبِر الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (3000) متر. ظهرت بهذا الاسم في المصادر في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي مقترناً ذكرها بوصول توران شاه الأيوبي إلى اليمن سنة (569هـ/ 1173م)، على أنَّ تعز كانت موجودة قبل ذلك، بدليل أن توران شاه رتَّب فيها أميراً ينوبه مثلما صنع في زبيد وعدن، وأن أخاه طغتكين قد أعاد بناء حصنها واتخذت قاعدة بلاد المعافر*.

ويفيد صاحب كتاب (مرآة المعتبر في فضل جبل صبر) أن تعز هي القاعة التي تسمى اليوم القاهرة، وأما ماتسمى اليوم بتعز.. والتي يضمها السور وفيها جامع المظفر فكانت تسمى عُدينة. ويصف ابن المجاور في كتابه (صفة بلاد اليمن) (القرن السابع الهجري) حصن تعز بأنه: «ذو مكنَة بُني بالجُصّ والحجر بأبواب وأسوار وثيقة عامرة، وليس في جميع اليمن أسعد منه حصناً، لأنه سرير الملك وحصن الملوك». كما ذكر: «أنه قلعة وضعت بين مدينتين، إحداهما المغْرَبة، والثانية تعز، والثالثة سماها مدينة [عدينة] وتقع في لحف جبل صبر».

وكان أول من مدَّنها ومصَّرها الملك المظفر الرسولي سنة (653هـ/ 1255م) وأصبحت عاصمة الدولة الرسولية التي امتد حكمها إلى شتى بقاع اليمن. ومنذ ذلك الحين عرفت تعز بعاصمة اليمن الثانية. وقد زارها ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1377م) في عهد الملك المجاهد الرسولي (721-764هـ/ 1321-1362م) ووصفها بأنها من أحسن مدن اليمن وأعظمها.. وذكر أنها «ثلاث محلات إحداها يسكنها السلطان وحاشيته وأرباب دولته وتسمى باسم لاأذكره.. [وهي المغْرَبة] والثانية



تعز

يسكنها الأمراء والأجناد وتسمى عُدَيْنة، والثالثة عامة الناس وبها السوق العظمى وتسمى المحالب». [والأرجح المحاريب].

وقد بنى الرسوليون عدة قصور في ضواحي تعز أشهرها كانت في ثَعَبَات، وخاصة قصرها المسمى المَعْقِلي الذي بناه المؤيد داود عام (708هـ/ 1309م) ووصف روعته الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

وفي عام (1177هـ/ 1763م) زارها نيبور الدانمركي وذكر أنه يحيط بالمدينة سور تغطيه من الخارج طبقة خفيفة من اللّبن المجفف.. ورسم نيبور خطة المدينة وبين عليها بابي المدينة، وهما الباب الكبير وباب الشيخ موسى، وقبة حسين، والأشرفية، والسوق، وقلعة القاهرة. وكذلك وضع عليها مكان الموقع الأثري لعُدَيْنة.

وفي عـام (1304-1310هـ/ 1887-1892م) زار المدينة العالم الرحالة جلازر، وأشار إلى مكان معسكر العُرضي، وإلى قصر المدينة الذي كان يقع قرب باب النَّصر في الجانب الجنوبي من المدينة، وذكر أن تعز كانت حينذاك أصغر من الحديدة.

وقد وصلنا وصف للمدينة الإنجليزي (سكوت) من عـام (1937م) ذكر من ضمن ماذكره من معالم المدينة مسجد المُعتبية (الأصح مدرسة)، وأنه جرى ترميمه من العثمانيين كما فعلوا بالأشرفية وجامع المظفر. ويضيف أنه رغم خيرات هذه المدينة التي أطلق عليها لقب (ملكة الجنوب اليمني) إلا أنها أقل ازدهاراً مما كانت عليه في الماضي، وسكانها حينذاك لايزيدون عن ثلاثة آلاف نسمة، وسوقها غير كبير، وهناك مساحات داخل سور المدينة خراب وخلاء.

إن النُّبذ الإخبارية السابقة والتي اقتطفت من مصادر أولية تشير بوضوح إلى أن تعز كانت مدينة مزدهرة إبّان العصر الرسولي والعهد العثماني الأول، وكانت في الغالب تفيد من موقعها على طريق التجارة الذي يربطها بالمخاء غرباً أو عدن جنوباً وصنعاء شمالاً. ولكن المدينة ظلت منذ ظهورها صغيرة نسبياً، وفي إطار سورها المعهود، رغم ازدهارها في فترات عدة. ولم تتمكن من الامتداد خارج السور إلاّ منذ أن اتخذها الإمام أحمد في عام (1948م) مقراً لإقامته وقاعدة لحكمه، بحيث أصبحت في مجال علاقاتها الخارجية (وإن كانت محدودة) في وضع أفضل مما كان للعاصمة صنعاء، خاصة وأنها كانت أقرب من صنعاء إلى عدن الميناء الدولي والمستعمرة البريطانية المزدهرة آنذاك، وكان فيها دور البعثات والقنصليات الأجنبية.

وعندما قامت الثورة في 26سبتمبر 1962م لم تتأثر تعز كثيراً نتيجة تحول قاعدة البلاد منها إلى صنعاء، بل بقيت تحفل بالنشاط، ومنطلقاً للثوار في صنعاء وهم يدافعون عن الثورة والجمهورية، وسنداً للثوار في الجنوب اليمني المحتل وهم يناضلون في سبيل طرد المستعمر وإجلائه. ورغم توسع تعز اليوم وامتدادها.. على التلال المجاورة وخاصة في الجهة الشمالية إلا أنها لم تتمكن من منافسة صنعاء العاصمة في سرعة التحول والتوسع بحكم كونها قاعدة البلاد ومركز النشاط الحكومي، ومع ذلك فإن تعز بقيت مدينة عامرة محتفظة بحيويتها الدائمة وتتحفز باستمرار نحو النمو والازدهار.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: صفة بلاد اليمن لابن المجاور، تحقيق أوسكر اوفجرين.
- *Horst Kopp: Zur Stadtenentwicklung von Taiz, in Jemen Report Heft 2 (1986)*
- *Patronage and Architecture in Rasulid Yemen by Noha Sadek, PH. D. Dissertation, University of Toronto, Canada (1990)*

التَّعْكَـر

اسم جبل وقلعة حصينة عظيمة مكينة مطلة على ذي جبلة. وفي كتاب (الإكليل) أن برأسه مسجداً من المساجد الشريفة. ومن الآثار الإسلامية بالمدينة، ماعملته الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد من عمارة الطرقات الباقية من آثارها إلى الآن. وكذا ماأجرته من عمارة العقود المتواصلة، عقداً إثر عقد، من جبل المشنة إلى المدينة، وجعلت فوقها ساقية للماء، أخرجته من الجبل إلى المدينة، للشرب والمجامع.

والتَّعكر: اسم جبل بعدن. يقول عبد الله محيرز في كتاب (العقبة): التعكر والخضراء جبلان يفصل بينهما باب المدينة، أو بالأحرى سلسلة جبلية، اخترق باب المدينة أوطأ أجزائها، فاتخذ بعض الجزء الواقع على يمينه للخارج من المدينة اسم (الجبل الأخضر) والآخر اسم التعكر، ويكوّن الباب وجزء من كلا الجبلين مايعرف (بالعقبة)، وتعلوهما قلعتان سمي الجبلان بهما: حصن الخضراء وحصن التَّعْكر.. فحصن التَّعْكر يشرف ويهيمن على باب عدن، وحصن الخضراء يشرف على الميناء (صيرة). وللجبل التَّعْكر دور بارز في تاريخ مدينة عدن والدفاع عنها. وقد اختفى اسم التَّعْكر نهائياً في عدن على الرغم من بقاء اسم نظيره في جبلة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: معالم الآثار اليمنية: حسين السياغي - صنعاء 1980. العقبة: عبد الله محيرز - عدن 1990.

التعليم الأهلي والخاص

يقصد بالتعليم الأهلي: هو التعليم الذي تُدار مؤسساته بواسطة المواطنين، أما التعليم الخاص فهو الذي تتولى هيئات أجنبية إدارة مؤسساته.

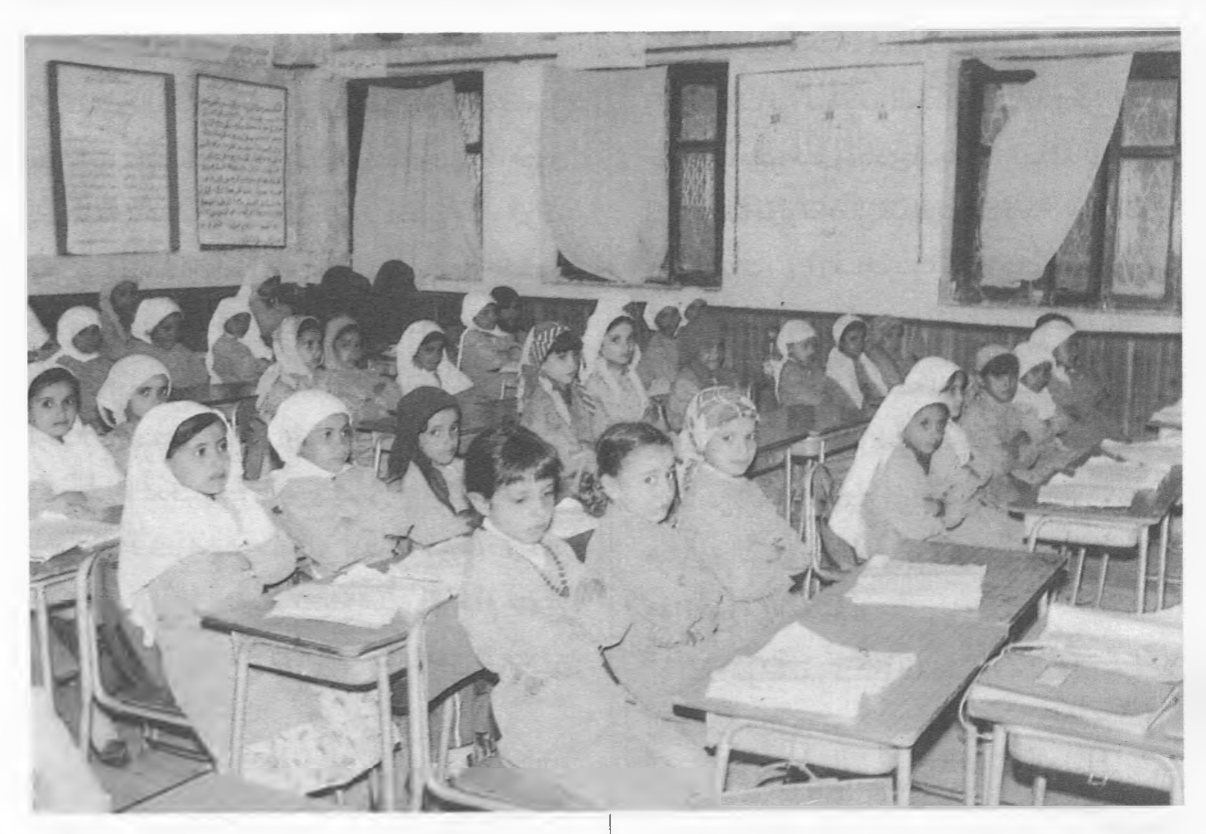
وتنشأ المدارس الأهلية والخاصة عادةً لسد فراغات معينة، أو تلبية نواقص لم يتداركها النظام التعليمي الرسمي، أو لأغراض التجديد والتطوير وإثراء التجارب التربوية الخاصة بهذا البلد أو ذاك، أو لأهداف أخرى.

وتتحفظ الكثير من الدول حيال التعليم الأهلي والخاص. وبخاصة مايدار منه بواسطة أشخاص أو هيئات أجنبية، خوفاً مما قد يخلق من عوامل التمزق والاختلاف في صفوف المجتمع. إذ قد يمكّن لإعداد عناصر تناهض قيم ومبادئ المجتمع، لهذا فإن القوانين التي تسن لمعالجة أوضاع مثل هذه المؤسسات لابد أن تحدد أهدافها وأوجه نشاطها ومناهجها وعلاقتها بالسلطات المختصة.

وقبل الوحدة صدر بالمحافظات الشمالية القانون رقم (37) لسنة 1981م المعروف بقانون التعليم الأهلي والخاص، عالج الكثير من شؤونه وقضاياه. ونقتبس هنا أبرز النصوص الموضحة لموقف الدولة آنذاك من هذا النوع من التعليم:

المادة الرابعة: تنشأ المدارس الأهلية لتحقيق الأغراض التالية:

1- إضافة إمكانيات تعليمية جديدة إلى الإمكانيات القائمة للحكومة بما يساعد على بلوغ أهداف التعليم، وغاياته الدينية والوطنية والقومية.
2- توجيه الجهود والإمكانيات الوطنية إلى المساهمة في تأهيل وإعداد وتدريب الكوادر البشرية اللازمة لمشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
3- التَّوسع في دراسة اللغة الأجنبية الحية بجانب المقررات الدراسية الرسمية الأخرى، بغرض الإسهام في إعداد كوادر من الخريجين تتقن اللغة الأجنبية.
4- إدخال المرونة على نظام التعليم الرسمي القائم عن طريق دراسة مناهج وطرائق جديدة في إطار أحكام قوانين التعليم بما يسد احتياجات التجديد التربوي.
5- بدء المشاركة الشعبية في جهود التنمية التربوية في مجالات التعليم العام وفقاً لخطط التنمية الشاملة،



وفي إطار تنظيمي جديد يجعلها أكثر فاعلية وأوفر مردوداً.

وبعد أن حدد القانون أهداف التعليم الأهلي والخاص وبين أغراضه، حدد الأنواع التي يمكن أن يسمح للأهالي أو الهيئات والأفراد الأجانب إدارتها وذلك في المادة السابعة منه. كمايلي:

يرخص بحسب الشروط والقواعد المنصوص عليها في المادة السابقة بإنشاء مدارس أهلية أو خاصة للعمل في المجالات الآتية:

1- التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي.

2- التعليم المتصل بالإعداد المباشر لحاجات سوق العمل ويشمل:

أولاً - التعليم العام:

آ - التعليم الثانوي الفني بفروعه وأنواعه المختلفة.

ب - التعليم الفني فوق المتوسط - مابعد الثانوية وماقبل الشهادة الجامعية.

جـ - التدريب المهني والحِرَفي في مجالاته وأنواعه المختلفة.

ثانياً - التعليم فيما قبل المرحلة الإلزامية. ويشمل:

1- دور الحضانة.

2- رياض الأطفال.

ثالثاً - التعليم التأهيلي ويشمل:

1- المدارس الخاصة بالمتخلفين في النمو.

2- المدارس الخاصة بالمعوقين وذوي العاهات.

رابعاً - التعليم المتصل بالتنمية الاجتماعية. ويشمل:

1- مدارس الخدمة الاجتماعية المتوسطة إلى ماقبل الشهادة الجامعية.

2- مراكز التنمية الريفية والتعليم غير النظامي.

3- معاهد التعليم النسوي لما قبل الجامعة وفي المجالات التالية:

أ - تربية الأطفال والتغذية والثقافة الصحية.

ب - التدبير وإدارة شؤون الأسرة والاقتصاد المنزلي.

جـ - الإسعافات والتمريض.

د - فن التطريز وأشغال الإبرة.

هـ - فن الخياطة والتفصيل.

وقد حظر القانون على الجهات المسؤولة منح تراخيص فتح معاهد للمعلمين والمعلمات أو مؤسسات للتعليم الجامعي ومافي مستواه (المادة الحادية عشرة). أما المادة العاشرة من القانون المذكور فقد نصت على ضرورة خضوع المدارس الأهلية والخاصة لإشراف الوزارة المباشر. ومَنَح القانون في مادته الثالثة عشرة الوزارة حق الإشراف على هذه المدارس من كافة الجوانب بغرض مراقبة تنفيذ القانون، وكذلك خولها الحق في إلغاء التراخيص الممنوحة وضمها إلى الوزارة إذا هي أخلّت بأي التزام من التزاماتها المنصوص عليها في القانون، أو أغفلت التوجيهات التي تصدر إليها من الجهات المختصة، أو في تكرار الأخطاء في حساباتها، أو عندما تتجاوز الحدود المرسومة لها فنياً أو مالياً أو إدارياً دون موافقة الوزارة، على أن يتم اتخاذ هذه الإجراءات بعد إنذارين يوجهان إلى المدرسة المعنية.

ونص القانون أيضاً على سحب الترخيص وبدون إنذار من أي مدرسة إذا هي أخفت وراء نشاطها التعليمي خدمة أغراض تخل بأمن الدولة أو سيادة القانون، أو تتجه برامجها التعليمية في اتجاه يُغاير الأهداف السياسية التعليمية، أو تتسلّل إلى داخلها وتعلم فيها أفكاراً منحرفة لاتتفق وغايات وأهداف الشعب اليمني من التعليم (المادة 16). كما حدد القانون شروط منح التراخيص لإنشاء المدارس الأهلية والخاصة ونطاق إشراف الوزارة على هذه المؤسسات. وحدد كذلك نظام القبول والمناهج الدراسية والامتحانات والخطط والبرامج التربوية والنظام المالي.

أما عن مدى انتشار التعليم الأهلي والخاص ودوره في العملية التعليمية وتاريخه في اليمن، فمن المعروف أن دستوري ماكانا يسميان بشطري الوطن اليمني قد تضمنا مبدأ إلزامية التعليم الابتدائي ومجانيته. وتدرج الإلزام إلى مستوى التعليم الإعدادي في أحد الشطرين. وقد حاول كل من النظامين آنذاك تطبيق هذا الإلزام والالتزام بالقدر الذي مكنته ظروفه الاقتصادية والاجتماعية، وحققا نجاحات كبيرة على المستويين الكمي والكيفي، إلا أن الإنجازات الكمية (ارتفاع نسبة تسجيل من هم في سن التعليم الإلزامي، ومابعده، وازدياد أعداد المعلمين والمعلمات تبعاً لذلك، وكذلك زيادة أعداد المدارس والفصول الدراسية) كانت أكبر مما تحقق في المجال النوعي وبالذات في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة)، وقد ساعد هذا على ظهور من يطالب بضرورة تحسين مستوى التعليم، وإتاحة الفرص أمام التعليم الأهلي ليأخذ دوره في تطوير العملية التعليمية التعلُّمية، ويسهم في تحمل بعض الأعباء المترتبة على وزارة التربية. وكان ذلك في أواخر الستينات، حين بدأت بعض المدارس الأهلية في الظهور على مستوى المحافظات الشمالية (قبل الوحدة). أما في المحافظات

الجنوبية والشرقية (قبل الوحدة) فقد ظهر التعليم الأهلي في وقت مبكر كما سيتضح بعد.

إلا أن التجربة في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة) ظلت محصورة. ولم تقيَّم من قبل الوزارة رغم أن معظمها كان معاناً. ونظراً لقلة عدد هذه المدارس فإننا سنورد نبذة عن كل واحدة منها مرتبة وفق أقدميتها.

1- مدرسة الفتح الأهلية بالحديدة:

تأسست عام 1969م وتعتبر أول مدرسة أهلية (في المحافظات الشمالية)، ولأنها نشأت قبل صدور القانون فإنها لاتخضع خضوعاً كاملاً للوزارة رغم تلقيها بعض الدعم.

2- المدرسة الأهلية النموذجية بصنعاء:

تأسست عام 1972م وتتبع (الأمانة العامة للتعليم الأهلي) هيئة مكونة من بعض كبار رجال الدولة وممن لهم خبرة في مجال التعليم أو اهتمام بأموره. وكان يرعاها القاضي عبد الرحمن الإرياني عندما كان رئيساً (للمجلس الجمهوري)، والمدرسة معانة من قبل الوزارة. وكانت تتسلم رسوماً في حدود (1800) ريال عن كل تلميذ سنوياً، وقد تتجاوز عن غير القادرين وأبناء التربويين.

ويربو عدد تلاميذها عن ألفي تلميذ وتلميذة في مراحل التعليم العام، وتخضع لإشراف الوزارة، وتطبق مناهجها مع بعض التصرف والمغايرة مثل إدخال مادة اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية.

3- مدرسة محمد علي عثمان بتعز:

تأسست عام 1972م أيضاً، وهي من المدارس المعانة من قبل الوزارة، وتطبق مناهج خاصة وقد ألزمت بتطبيق المناهج الرسمية في مواد التربية الدينية واللغة العربية والاجتماعيات.

ويبلغ عدد تلاميذها حوالي ألف تلميذ وتلميذة. وتتراوح الرسوم السنوية المفروضة خلال عام 1987م بين (4.360 و 6.160) ريالاً.

4- المدرسة الدولية بصنعاء:

أنشئت عام 1977م بمعرفة وزارة الخارجية، يمتلكها ويديرها رجل أمريكي. وقد أنشئت في الأساس لاستقبال أبناء الأجانب إلا أنها صارت تقبل بعض أبناء الموسرين من اليمنيين القادرين على دفع الرسوم الكبيرة التي تتجاوز (5.100) دولار في السنة.

وقد خضعت أخيراً لإشراف الوزارة بعد مدافعات كبيرة.

5- مدرستا آزال بصنعاء:

تأسستا على التوالي في عامي 1979 و 1981م وكانتا في البدء مدرسة واحدة، وجدت من أجل تعليم أبناء أساتذة الجامعة. وبعد أن صارتا اثنتين أخذتا في تسجيل أي متقدم، وتشرف عليهما كلية التربية بجامعة صنعاء وتخضعان لإشراف وزارة التربية. وتلتزمان إلى حد ما بتطبيق مناهجها، وتتلقيان العون من الوزارة، وتفرضان رسوماً سنوية قدرها (5800) ريال.

6- المركز السويدي بتعز:

تأسس عام 1980م باتفاقيتين إحداهما مع وزارة التربية والتعليم، والأخرى مع وزارة الخارجية، ومهامه تشبه مهام مراكز التدريب الأساسية والمهنية. وقد فتح أبوابه للجنسين من أجل تعلم

مبادئ القراءة والكتابة وبعض الحرف اليدوية والمهارات الفنية .

7- وهنالك مدارس خاصة تتبع بعض السفارات كالسفارة الفرنسية والباكستانية إلا أنه لم يتم الاعتراف بها من قبل الوزارة . ولعلها تقوم بتدريس أبناء الجاليات الأجنبية المقيمة في اليمن .

8- وهنالك ثلاثة معاهد أجنبية في صنعاء لتدريس اللغات الأجنبية ، وهي :

- معهدان يتبعان المجلس البريطاني ويقومان بتدريس اللغة الإنجليزية .
- معهد (يالي YALI) لتعليم اللغات الأجنبية ، ويتبع الملحقية الثقافية الأمريكية .

9- وتوجد أعداد من دور الحضانة ورياض الأطفال الأهلية ، منها ماهو تابع لبعض المؤسسات الحكومية أو الخاصة في كل من صنعاء وتعز والحديدة . وقد حصل معظمها على تراخيص من قبل الوزارة وتخضع لإشرافها .

أما في المحافظات الجنوبية والشرقية ، فقد شهدت عدن ظهور التعليم الأهلي كرد فعل للسياسة التعليمية الاستعمارية التي كانت تفرق بين أبناء الوطن اليمني الواحد ، حيث كان لايقبل في المدارس الحكومية سوى الطلاب المولودين في عدن نفسها ، أما التلاميذ القادمون من الأرياف (التي كان بعضها قد دخل ضمن نطاق الحماية البريطانية) أو غيرها أو من شمال الوطن ، فقد كانت توصد أمامهم أبواب المدارس ، لذلك فقد ظهر التعليم الأهلي لمواجهة هذه السياسة من جهة ، ولزيادة نسبة التسجيل من جهة أخرى .

وكانت التجمعات الأهلية الإصلاحية والثقافية هي التي تبنت قيام المدارس الأهلية ، ومن أولى المدارس الأهلية التي ظهرت في عدن مدرسة (بازرعة الخيرية) التي تأسست عام (1330هـ/ 1912م) في حي كريتر (هي مدرسة الشهيد ناجي حاليا) ، وقد أسستها الجمعية الخيرية الإسلامية التي ترأسها الشيخ (أحمد عمر بازرعة) ، كما ظهرت المدرسة الأهلية في التواهي .

وفي عام 1367هـ/ 1948م افتتحت مدرسة أهلية في الشيخ عثمان وهي مدرسة (النهضة) ، وفي عام 1955م افتتح المرحوم الشيخ (محمد بن سالم البيحاني) المعهد العلمي الإسلامي الذي كان يضم مراحل التعليم العام التقليدية الثلاث .

وفي عام 1961م تأسست في الشيخ عثمان (كلية بلقيس) وتضم مختلف المراحل من الروضة وحتى الثانوية العامة . وكانت للبنين والبنات .

وكان التعليم الأهلي في هذه المحافظات يعتمد في تغطية نفقاته على مايُقَدَّم له من عون بعض الدول العربية ، إضافة إلى مايتلقاه من تبرعات الأثرياء اليمنيين ، وتسير الدراسة فيه وفقاً للمناهج المعتمدة في تلك البلدان . وكانت المدارس الأهلية تخضع من فترة إلى أخرى لمراقبة الإدارة التعليمية البريطانية كي تضمن عدم المساس بسياسة المستعمرين في المنطقة .

لقد قام التعليم الأهلي في هذه المحافظات بدور كبير في نشر المعرفة بين صفوف الشباب اليمنيين ، واحتضن الكثير ممن أوصدت أمامهم أبواب مدارس الحكومة البريطانية ، وقد تخرج من هذه المدارس عدد كبير من الطلاب الذين تحملوا مسؤوليات مهمة في عهد الثورة .

عبد الله علي الكميم

د. عبد الجبار عبد الله سعد

التعليم العالي

التعليم العالي هو الحلقة الثالثة في النظام التعليمي في الجمهورية اليمنية الذي يبدأ بالتعليم الأساسي (الصف الأول إلى التاسع)، ثم التعليم الثانوي (الصف العاشر إلى الثاني عشر). ويندرج تحت مسماه كل تعليم يشترط للالتحاق به الحصول على الشهادة الثانوية العامة، أو مايعادلها، وتستمر الدراسة فيه لمدة لاتقل عن عامين دراسيين.

جامعة صنعاء

التعليم العالي في اليمن ظاهرة حديثة، وتعود بدايته إلى العام الدراسي 1970-1971م عندما افتتحت بصنعاء كلية التربية وكلية الشريعة والقانون اللتان التحق بهما 64 طالباً وطالبة وشكلتا النواة الأولى لإنشاء جامعة صنعاء في الشطر الشمالي من الوطن سابقاً، والتي أصبحت تضم الآن (ثمان كليات) أدبية وعلمية هي: التربية، والشريعة والقانون، والآداب، والعلوم، والتجارة والاقتصاد، والطب والعلوم الصحية، والهندسة، والزراعة. وخمسة فروع لكلية التربية في: تعز، والحديدة، وإب، وحجة، وذمار. وكانت الجامعة عند نشأتها تابعة لوزارة التربية والتعليم التي كان وزيرها هو الرئيس الأعلى للجامعة، وأُصْدِرَ في العام 1974 القانون رقم (18) الذي نظم إنشاء جامعة صنعاء، وحدد أهدافها وهيكلها التنظيمي. ويبلغ إجمالي الطلاب الملتحقين بجامعة صنعاء في



جامعة صنعاء

العام الجامعي 1989-1990 م حوالي (31.518) طالباً وطالبة، تمثل الإناث منهم حوالي 31٪ من مجموع الملتحقين. ومن الأهمية الإشارة إلى أن أكثر من نصف طلاب الجامعة (51٪) يدرسون بكليات الآداب، والتجارة والاقتصاد، والشريعة والقانون، وإذا ما أضفنا إلى ذلك طلاب الأقسام الأدبية بكلية التربية والذين يصل عددهم إلى 7470 طالباً وطالبة، فإن الكليات الأدبية تمثل حوالي 75٪ من إجمالي الطلاب الملتحقين، والباقون 25٪ يدرسون بكليات الطب، والعلوم، والزراعة، والهندسة، والأقسام العلمية بكليات التربية. وقد تخرج من جامعة صنعاء في العام نفسه (1658) متخرجاً غالبيتهم (83.3٪) من الكليات الأدبية، والقليل منهم (16.1٪) من الكليات العلمية. وتعاني جامعة صنعاء من التزايد المستمر لأعداد الطلاب الذي لا يواكبه تزايد مواز في عدد أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، بالإضافة إلى النقص في المباني والتجهيزات، وهذا راجع جزئياً على الأقل إلى انتهاج جامعة صنعاء لسياسة الباب المفتوح في قبول الطلاب، والتي لا تتناسب مع حاجات البلاد، كما بدا من خلال الأعداد الهائلة للطلاب 75٪ في الكليات الأدبية، ولا تتناسب أيضاً مع قدرة الجامعة على الاستيعاب.

جامعة عدن:

شهد عام 1970م أيضاً افتتاح أول كلية جامعية بعدن، عاصمة الشطر الجنوبي من الوطن سابقاً، هي: كلية التربية العليا، التي التحق بها 103 طالباً وطالبة، ثم تلاها افتتاح كلية ناصر للعلوم الزراعية في العام 1973م. وقد شكلت الكليتان النواة لإنشاء جامعة عدن التي أصبحت تضم الآن تسع كليات هي: كلية التربية، وكلية الزراعة، وكلية الاقتصاد، وكلية الحقوق، وكلية الطب، وكلية التكنولوجيا، بالإضافة إلى كليات التربية في المحافظات وهي: كلية التربية في زنجبار محافظة أبين، وكلية المكلا بحضرموت، وكلية صَبِر بلَحْج. وقد نظم إنشاء جامعة عدن القانون رقم (22) لعام 1975م، الذي حدد أهدافها والمهام المناطة بها. ويبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها في العام الجامعي 1989-1990م حوالي 4066 طالباً وطالبة، تمثل الإناث منهم حوالي 38٪ من مجموع الملتحقين. ويبلغ عدد الطلاب في الكليات الأدبية (الحقوق والاقتصاد) 1101 طالباً، يمثلون 27٪ من إجمالي عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة، وتزداد هذه النسبة لتصل إلى 59.3٪ إذا ما أضفنا طلاب الأقسام الأدبية بكليات التربية، ويعني ذلك أن حوالي 40.6٪ يدرسون بالكليات العلمية كالطب، والتكنولوجيا، والزراعة، بالإضافة إلى الأقسام العلمية بكليات التربية. وقد وصل عدد المتخرجين من جامعة عدن في عام 1989-1990م حوالي 999 متخرجاً منهم 29.5٪ تخرجوا من الكليات العلمية، وحوالي 70٪ تخرجوا من الكليات الأدبية. ولا تعاني جامعة عدن كجامعة صنعاء من التزايد المستمر للطلاب نظراً لأنها تُقنّن الأعداد التي تلتحق بها في ضوء مؤشرات التنمية في البلاد وقدرتها على الاستيعاب.

وبالإضافة إلى جامعتي صنعاء وعدن، فقد أنشئ عدد من المعاهد العليا التي تقدم برامج دراسية لمدة عامين بعد الثانوية العامة، كالمعهد القومي للإدارة العامة والسكرتارية، والذي أعيدت تسميته بعد الوحدة إلى المعهد الوطني للعلوم الإدارية، والمعهد العام للاتصالات والبريد التابع لوزارة المواصلات بصنعاء والكلية المتوسطة لإعداد معلمي المرحلة

الابتدائية، والملحقة حالياً بكلية التربية بصنعاء. كما تم افتتاح المعهد العالي للعلوم الصحية، ومعهد هندسة الري والمعهد التعاوني بعدن.

وتمثل هذه المعاهد العليا البداية لتنويع هياكل التعليم العالي في اليمن وتوجيهه لتزويد البلاد بحاجتها من الكوادر الفنية الوسطى.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

ومع تشكيل أول حكومة بعد إعلان الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو سنة 1990م أُنشئت أول وزارة للتعليم العالي والبحث العلمي بمختلف مؤسساته في الجمهورية اليمنية، والذي من المتوقع أن يصدر القانون الخاص بإنشائها قريباً، والذي سينظم ويحدد اختصاصات ومهام الوزارة وصلاحياتها وعلاقاتها مع الجامعات والمعاهد والكليات المتوسطة. ويشير مشروع القانون الحالي إلى أن هيكل الوزارة يشمل مجلساً للتعليم العالي ومجلساً للبحث العلمي، بالإضافة إلى قطاعين أحدهما للتعليم العالي، والآخر للبحث العلمي. كما يؤكد مشروع القانون أهمية الاستقلال العلمي والمالي والإداري للجامعات اليمنية، والتي سيصدر بها قانون خاص ينظم إنشاءها وأسلوب إدارتها.

وإذا مانظرنا إلى إجمالي عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم العالي في الجمهورية اليمنية والذي يصل عددهم إلى 35.584 طالباً وطالبة فسنجد أنهم يمثلون حوالي 5.6٪ من إجمالي عدد السكان من فئة العمر (19–22 سنة) وأن الذكور منهم يمثلون حوالي 8.9٪ من فئة الذكور نفسها، بينما تصل نسبة الإناث إلى 2.4٪ فقط من فئة الإناث. ورغم صغر هذه النسب فإنها تمثل تقدماً كبيراً بالقياس إلى ماكان عليه وضع التعليم العالي قبل عقدين من الزمن.

د. محمد محمد مطهر

مراجع: مجيد علي غانم ومحمد محمد مطهر. السكان والتعليم في الجمهورية اليمنية: بحث مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للسياسات السكانية في الجمهورية اليمنية - اكتوبر 26-29 سبتمبر 1991، صنعاء؛ جامعة صنعاء في عشر سنوات: 1970-1980- منشورات جامعة صنعاء، صنعاء، بدون تاريخ؛ الجامعة في 12 عاماً. جامعة عدن، عدن، بدون تاريخ.

التعليم العام

لم يعرف التعليم الحديث طريقه إلى اليمن إلا بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م في المحافظات الشمالية، وثورة 14 أكتوبر 1963م التي توجت نضالات الشعب اليمني بالاستقلال الناجز في المحافظات الجنوبية في 30 نوفمبر 1967م. فقد حرص الأئمة على تضييق أفق التعليم، وإفراغه من محتواه الجوهري، وإبعاده من أي عملية تحديث أو تطوير، وأبقوه شكلاً باهتاً دون مضمون بعيداً عن تحقيق أي هدف وطني عدا الأهداف التي حددوها، والتي لاتتجاوز في غايتها إعداد بعض الكَتَبة في مؤسساتهم. ويكفي للتدليل على بؤس التعليم وسوء أوضاعه آنذاك مارواه المرحوم (نزيه مؤيد العظم) حين زار اليمن وعرَّج على المدرسة العلمية (دار العلوم)، و(مدرسة الأيتام) إذ يقول عن مناهج المدرسة العلمية مانصه: «وكانت مواد الدراسة في هذه المدرسة هي القرآن والصرف والنحو والفقه والتفسير والحديث، وجميع العلوم الإسلامية، والإنشاء والبيان والعروض والحساب والجغرافيا». ويقول عن مدرسة الأيتام: «سرت بمفردي إلى مدرسة الأيتام فاستقبلني مديرها، وهو أسمر اللون ونحيف

البنية ومن أصل حبشي، وكان حضرته مستخدماً أيام الدولة العثمانية في (معية) الوالي، وهو يتقن التركية فسألته: متى تأسست هذه المدرسة ومن أسسها؟ فأجاب بأنها تأسست في آب (اغسطس) سنة 1927م، وأسسها جلالة الإمام يحيى. فقلت وكم عدد طلبتها؟ فقال: ستة مئة طالب. فقلت وهل هم ليليون أم نهاريون؟ فقال: أربع مئة ليليون ومئتان نهاريون. فقلت: وماذا تُدرِّسُون للأولاد؟ فقال: القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن. فقلت وكم صفاً عندكم؟ فأجاب: ثلاثة صفوف، ومتى أتم التلميذ الصف الثالث يدخل المدرسة الرشيدية أو المدرسة العلمية المتوكلية. فقلت: وهل تقدم الحكومة طعاماً ولباساً الطلبة؟ فأجاب بالإيجاب. فقلت: وكم عدد المعلمين؟ فقال: كثيرون وبينهم أستاذ تركي الأصل».

أما الأستاذ عبد الله البردوني فقد قال عن المدرسة العلمية مايلي: «عندما دخل الإمام يحيى صنعاء من مدينة شَهارة عام 1919م متوجاً بالظفر على الأتراك وبالإمامة على شمال اليمن، كان من أول أعماله هدم دار المعلمين التركية كإيذان بمحو ذلك العهد وتشييد عهد الاستقلال، وفي جملة الحملة على دور الأتراك ومراكزهم، وتحويلها إلى أملاك دينية ودور حكومية حوّل الإمام دار استراحة الوالي بميدان شرارة (التحرير) إلى (المدرسة العلمية) وافتتحها في حفل حافل سنة 1344هـ/ 1925م فأصبحت المدرسة العلمية أول دار علوم تنفق عليها الدولة وتنهج دراستها».

ولعل الدكتور محمد سعيد العطار كان أكثر وضوحاً وتحديداً لأبعاد مأساة التعليم في ذلك العهد الموسوم بالتخلف الشديد إذ قال: «لاوجود للتعليم الابتدائي الإجباري ولا للتربية المدرسية التحضيرية. أما مدة الدراسة فهي مبدئياً ست سنوات، وتبدأ في السنة السابعة من العمر، ولاتتوفر المدارس على كل الفصول».

«ومن مجموع التلاميذ المسجلين بالسنة الأولى لايتمكن سوى 11٪ منهم من متابعة التعليم الابتدائي في سنواته الست، و 17٪ لخمس سنوات، و 16.2٪ لأربع سنوات». (التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن: أبعاد الثورة اليمنية) علماً بأن عدد المسجلين لايتجاوز 3٪ ممن هم في سن التعليم من السكان آنذاك والبالغ عددهم 1.260.000 طفل وطفلة حسب تقديرات العطار. وفيما يلي جدول يوضح أعداد المدارس وتوزعها حسب الصفوف:

عدد المدارس موزعة حسب الصفوف	عدد المدارس	النسبة المئوية
مدرسة من صف واحد فقط	79	% 7.1
مدرسة من صفين	123	% 17.9
مدرسة من ثلاثة صفوف	246	% 35.8
مدرسة من أربعة صفوف	261	% 37,9
مدرسة من خمسة صفوف	1	%0,1
مدرسة من ستة صفوف	8	%1,1

أما الجدول التالي فيمثل عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ والمفتشين في عهد ماقبل الثورة موزعين على المحافظات آنذاك، حسب كثافة الفصول:

اللواء	مدرسة ذات فصل واحد	مدرسة مكونة من اكثر من فصل	عدد المعلمين	عدد التلاميذ (ذكور)
صنعاء	262	8	389	15386
حجة	123	2	215	242
صعدة	24	≠	26	1129
إب	52	≠	81	3444
الحديدة	105	≠	164	6226
تعز	110	≠	143	8226
المجموع	676	10	1018	38653

ذلك ما يتعلق بأوضاع التعليم فيما كان يسمى (المملكة المتوكلية اليمنية).

أما في عدن والمحميات فإن الأستاذ (كرامة مبارك سليمان) يصف التعليم هنالك بدقة فيقول: «نستطيع تفسير أوضاع التعليم قبل الاستقلال كمايلي:

أ - سياسة التجهيل: ماكان حق التعليم للجميع معترفاً به، لا من قبل المستعمرين الموجهين الحقيقيين للسياسة العامة في البلاد بما فيها التعليم، ولا من قبل الحكام المحليين، ولذا لايستغرب تفشي الأمية في صفوف معظم السكان سيما قاطني البادية والريف حيث قدرت نسبة الأمية قبل الاستقلال بنحو 90٪.

ب - المساهمات الذاتية للمجتمع: أمام إهمال السلطات الأجنبية والمحلية السائرة في ركابها حق التعليم للجميع وفقاً لسياسة التجهيل المتبعة آنذاك، ساهمت بعض المؤسسات الاجتماعية الوطنية في قيام عدد محدود من المدارس والمعاهد في مستوى التعليم العام. كما أتيحت الفرصة في مستعمرة عدن للإرساليات التبشيرية والجالية الهندية بفتح بعض المؤسسات التعليمية التابعة لها. ومع هذا ظل التعليم قبل الاستقلال رهين سياسة التّجهيل، وموجها لخدمة مصالح وقيم القوى السائدة في المجتمع على امتداد مستعمرة عدن ومحمياتها التي شكلت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بعد الاستقلال.

جـ - تعدد الأنظمة التعليمية: تعكس التجزئة السياسية، واختلال البنية الاجتماعية التي تحكمها علاقات لا إنسانية في واقع النظام التربوي قبل الاستقلال. وهكذا نجد نماذج متعددة للنظام التعليمي قبل الاستقلال أهمها:

1 - التعليم التقليدي: وهو نظام تعليمي قديم، ويعتبر جزءاً من تراثنا الثقافي الذي نجد له أمثلة في كثير من المجتمعات العربية حيث تمثل المعْلامات (الكتاتيب) مرحلته الأولى، وتمثل الأَربطة والمعاهد، والمعاهد الدينية مرحلتيه الثانوية والعليا. وأهم مايميز هذا النظام عدم خضوعه لسن عمرية معينة، ولا لنظام قبول محدد، ولا لسنوات دراسية محددة، ويستطيع الدارس في الأربطة أن يجمع بين الدراسة والعمل. ويتركز التعليم في النظام التقليدي على مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولم يعد هذا النظام صالحاً لتطور المجتمع منذ ماقبل الاستقلال إذ بقي جامداً متخلفاً، وقاصراً على تلبية حاجات المجتمع المتطور.

2- التعليم النظامي: وهو إما حكومي أو أهلي، وأهم مايميز هذا النموذج من التعليم بأنه يلتزم بلوائح تنظيمية، وتخدم أهدافه مصالح وسياسات الجهات المشرفة عليه إذ نجد:

1- نظاماً تعليمياً يحاكي النظام التعليمي السوداني السابق فيما يسمى بالمحميات الشرقية (حضرموت). وتشرف عليه السلطنات.

2- نظاماً تعليمياً يحاكي النظام التعليمي الانجليزي في مستعمرة عدن وتشرف عليه الإدارة البريطانية أو الجاليات الأجنبية.

3- نظاماً تعليمياً يحاكي النظام التعليمي العراقي أو المصري، وتشرف عليه الهيئات الوطنية.

د- تعليم الصفوة: يخضع التعليم قبل الاستقلال لنظام الاصطفاء الاجتماعي، فهو تعليم الخاصة، وليس المجماهير، للمقتدرين دون الفقراء، الأولاد دون البنات، إلا القلة منهن. أما الغالبية العظمى من أبناء العمال والفلاحين وأصحاب الحرف وأبناء البدو الرحل فغالباً مايسلكون طريق آبائهم في مهنهم وطراز معيشتهم دونما حاجة إلى دخول المدارس، فالأمية سبيلهم وكدح الحياة طريقهم. وتبقى المدرسة حكراً لأبناء الفئات البرجوازية والأغنياء. وكل الأفراد المرتبطين بالنظام السياسي والاقتصادي مع قلة من أبناء الطبقة العريضة من الشعب. ولم يقتصر نظام الاصطفاء في التعليم على كونه خاصاً بفئة قليلة محظوظة من المجتمع، بل في مضمونه وطريقته ليفرز في صفوفه العليا عدداً محدوداً من المبرزين.

المدرسة الموحدة ذات الثمانية صفوف نقطة الانطلاق.

لقد كان التعليم في اليمن يتطلب ثورة مستقلة تزيح عن كاهل الشعب والوطن غبار الماضي، وتنتشل المجتمع من وهاد التخلف وبراثن الجهل. وقد واجهت الثورة قدرها وصمدت أمام التحديات الكبيرة، وخاضت معركة التخلص والانعتاق من أوضاع القهر والتردي في جميع المجالات، وفي مقدمتها التعليم، وقد اعتمد النظام التربوي والتعليمي منذ قيام الثورة على مناهج وكتب التعليم التي تدرس في مصر. واستمر هذا الاعتماد حتى عام 1967م في ماكان يسمى بـ(ج. ع. ي)، ثم أخذت الوزارة تشق طريقها وسط ركام من المشكلات واضعة في الاعتبار مبدأ الاعتماد على النفس في مقدمة الأهداف. وقد تم تحقيق ذلك إلى حد كبير على مستوى الشطر الشمالي في الوقت الذي كان الإخوة في الشطر الجنوبي يسطِّرون آخر ملاحم البطولة في معركة التحرر من الاستعمار البريطاني. وصارت الدولة هنا وهناك تبني اليمن الجديد في جميع المجالات وفي مقدمتها العملية التعليمية، بتوفير متطلباتها من كوادر وهياكل وتشريعات ومناهج ومستلزمات أخرى.

واشترك الأهالي والتعاونيات في بناء المدارس وتحمل بعض نفقات التعليم، كما انبرى العاملون في الدوائر الحكومية والمؤسسات الأخرى، وكل القادرين على تحمل أعباء التدريس من المثقفين وخريجي الجامعات والمدارس الثانوية إلى ميدان المعركة التعليمية لمقاومة الجهل، وبناء صرح النهضة التعليمية اليمنية، وتحقيق النجاح الكبير في حدود الطموحات والإمكانيات التي كانت تحكمها الظروف الموضوعية عبر مسيرة الثورة.

وبقدر الجهود التي بُذلت في سبيل بناء المناهج، وإيجاد الكتب المدرسية اليمنية، وإعداد وتدريب العناصر البشرية، وبناء المنشآت التعليمية، وتوفير الوسائل والتجهيزات اللازمة لممارسة العمل التربوي، لم يُغْفَل جانب البنى التنظيمية والتشريعات التربوية، ففي المحافظات الشمالية صدر القرار الجمهوري الذي أنشئت بموجبه وزارة التربية والتعليم وكان برقم (16) لسنة 1963م، وبعده صدر القانون رقم (24) لسنة 1964م من أجل تنظيم التعليم الابتدائي. وهو القرار الذي فرض الإلزام وحدد سن القبول وسنوات الدراسة، وأعقبه القرار رقم (25) في العام نفسه لمعالجة أوضاع التعليم الإعدادي من حيث (سنة القبول، ومدة الدراسة، وعدد الطلاب في كل فصل دراسي، والمواد الدراسية، ونظام الامتحانات).

وفي العام نفسه أيضاً صدر القانون رقم (26) حول تنظيم التعليم الثانوي، وقد حدد أنواع التعليم الثانوي، وشروط القبول والمواد الدراسية لكل نوع، ومُدَدَ الدراسة، ونظام الامتحانات، وغير ذلك.

أما قانون تنظيم البعثات والمنح والإجازات الدراسية فقد صدر عام 1965م برقم (3). وفي عام 1969م صدر القرار الجمهوري رقم (5) بشأن تحديد مدة خدمة الإلزام لخريجي الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية الذي قضى بأن يؤدي كل خريج جامعة أو معهد عال خدمة تدريس لمدة سنتين قبل التحاقه بأي عمل. أما خريجو الثانوية العامة فقد قضى هذا القانون بأن يؤدوا الخدمة التعليمية لمدة سنة قبل التحاقهم بالدراسات الجامعية، وألزم خريجي معاهد المعلمين والمعلمات العامة (ثلاث سنوات بعد الإعدادية) بالعمل ثلاث سنوات في حقل التدريس قبل أن يواصلوا تعليمهم الجامعي إن أرادوا ذلك.

وفي عام 1974م صدر ما يسمى (قانون التعليم العام) الذي أُلغيت بموجبه مجموعة من القرارات والقوانين التربوية السابقة أو عدلت.

أما إعادة تنظيم الوزارة في هذه الفترة (أواسط السبعينات) فقد تضمنها القانون رقم (136) لسنة 1976م.

وبعد ذلك صدرت القوانين والقرارات التالية:

القانون أو القرار	رقمه	مضمونه	تاريخه
1- قرار بإنشاء المجلس الأعلى للمناهج	8	النظر في المناهج وتوحيدها وتطويرها	1980م
2 - قانون المعلم	13	منح المعلم بعض الامتيازات وتحديد من هو المعلم	1981م
3 - قانون التعليم الأهلي والخاص	37	تحديد الغرض من إنشاء المدارس الأهلية والخاصة ونوعية مناهجها	1981م
4 - قرار بشأن تبني الحملة الشاملة لمحو الأمية	87	تبني الدولة الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية في صفوف المواطنين وقطاعات النشاط.	1981م
5 - قراران حول محو الأمية	43،11	بشأن البناء التنظيمي للحملة وتحديد دور كبير جهة من الجهات.	1982م

ولكون المهام المناطة بالتربية والتعليم كبيرة، والإمكانيات محدودة، ولأن الدولة قد استخدمت التخطيط كوسيلة علمية وعقلانية تساعد على تحديد حجم المشكلات وتحليلها ووضعها في سلم من الأولويات، كما تساعد على عملية الإشراف والرقابة والمتابعة اللاحقة، فقد أعدت الوزارة إضافة إلى البرنامج الإنمائي الثلاثي ثلاث خطط خمسية الأولى للفترة من 1976م-إلى 1981م وتتلخص أهدافها في:

1- تعميم التعليم الابتدائي وتحقيق إلزاميته، وتحقيق مبدأ مساواة الفرص التعليمية لكل طفل.
2- توسيع انتشار التعليم الإعدادي والثانوي، والاهتمام والتأكيد على التدريب المهني والفني، لمواجهة حاجات البلاد ومتطلبات برامج التنمية من العمالة الفنية الماهرة.
3- توسيع التعليم الجامعي والعالي.
4- العمل على تحسين نوعية وكفاية جميع البرامج التربوية عبر تحسين تدريب المعلمين وتخطيط المناهج.

وجاءت بعدها الخطة التربوية الخمسية الثانية من 1982 إلى 1986م وكان من أهم أهدافها مايلي:

1- تقوية التعليم الابتدائي لمواجهة الطلب الاجتماعي المتزايد على التربية من خلال وضع سياسة تربوية تضمن الحفاظ على بقاء واستمرار الطلاب المسجلين بالمدرسة حتى نهاية المرحلة.
2- التحسين الكمي والنوعي للمعلم اليمني من خلال تحسين برامج ومناهج التدريب قبل الخدمة وأثناءها، ورفع مستوى المهنة وظيفياً وعملياً.
3- إعادة تنظيم بعض الأقسام التربوية والإدارية بغرض رفع كفاية العاملين فيها لتحقيق تنفيذ الخطة.

4- توسيع التعليم الفني والمهني لمواجهة الطلب المتزايد على قوى العمل المدربة في مختلف مجالات ومستويات التنمية الوطنية.

5- وضع سياسة دقيقة للبعثات والدراسة في الخارج تخدم خطط قوى العمل في البلاد.

6- مواصلة وتوسيع نشاط محو الأمية والتدريب على المهارات الوظيفية الأساسية.

وأخيراً جاء دور الخطة التربوية الخمسية الثالثة 1987-1991م والتي ركزت أكثر على الجوانب والأهداف الواردة في الخطتين السابقتين وتبنت أفكاراً ورؤى جديدة. وهذه هي أهم أهدافها:

1- العمل على إعداد المواطن الكامل جسمياً وعلمياً وروحياً ونفسياً بطريقة تربوية سليمة.

2- تلبية الطلب الاجتماعي على التعليم الابتدائي بتوسيع قاعدته، والعمل على تحقيق إلزاميته، ومواجهة الطلب المتزايد على التعليم الإعدادي والثانوي.

3- تحقيق التوازن بين مراحل التعليم المختلفة، وبين الذكور والإناث، ومراعاة التوزيع الجغرافي لخدمات التعليم، وخفض الفوارق بين المحافظات وبين نواحي وعزل المحافظة الواحدة.

4- التوسع في التعليم المتخصص بأنواعه (الفني، المهني، التجاري، الزراعي) بما يلبي حاجات التنمية الشاملة.

5- التوسع في قاعدة إعداد وتأهيل المعلمين والمعلمات قبل وأثناء الخدمة، والتوسع في إنشاء معاهد إعداد المعلمين الريفية.

6- التركيز على محو الأمية والمهارات الوظيفية وتعليم الكبار بما يحقق للبلاد حاجتها من العمالة الماهرة وشبه الماهرة.

7- استكمال يَمْننة المناهج والعمل على تقويمها وتطويرها، واستخدام التقنيات التربوية المهنية الحديثة لتحسين محتواها وطرائقها.

8- رفع الأداء الإداري، ورفع كفاية وظائف الإشراف الإدارية والتربوية والمالية في المؤسسات التربوية لضمان تنفيذ هذه الخطة.

9- استخدام الموارد المالية المتاحة للتربية والتعليم بصورة أفضل.

أما في المحافظات الجنوبية فإن الأمر قد سار على النحو التالي:

لقد بدأت التغييرات في المحافظات الجنوبية بعد الاستقلال تسير على استحياء، وكانت تتمثل في إبدال كتاب مدرسي بكتاب آخر، وكادر أجنبي بكادر محلي، ثم صارت تتعمق شيئاً فشيئاً. ففي عام 1968م عقد لقاء تربوي كبير في عدن رأسه وزير التربية والتعليم وحضره عدد كبير من القادة التربويين في مختلف مناطق الجمهورية، وأسفر عمايلي:

1- توحيد السُّلَّم التعليمي في جميع المدارس بحيث صار هكذا:

المرحلة	عدد السنوات الدراسية
الإبتدائية	6 سنوات
الإعدادية	3 سنوات
الثانوية	3 سنوات

كما أكد على ضرورة الإشراف المباشر للوزارة على سير العمل التربوي في المحافظات، وعلى إيجاد هيكل للوزارة متخصص ومتماسك، وعلى توظيف العناصر الوطنية بدلاً من الأجانب.

2- ترسيخ سياسة ديمقراطية التعليم وتوسيعه أفقياً

ورأسياً. حيث أُتيحت فرص التعليم لجميع الأطفال: ذكوراً، وإناثاً، حضراً، وبدواً. وبدأت حملات محو الأمية في صفوف الرجال والنساء، وأخذ التعليم في التنوع، والامتداد الرأسي، بظهور كليتي التربية والزراعة.

3- تعديل المناهج الدراسية، وقد تناول التعديل مايلي:
- تعريب لغة التدريس في المرحلة الثانوية.
- إلغاء المناهج الإنجليزية في ثانويات عدن.
- توحيد الكتب المدرسية في جميع مراحل التعليم، وهي مختارة من كتب دراسية مطبقة في بلدان عربية.
- تأليف كتب مدرسية محلية في مواد علم المجتمع والاقتصاد السياسي والتربية الوطنية واللغة العربية والعلوم في سنوات مختلفة من مراحل التعليم العام.

وفي عام 1972م صدر قانون وزارة التربية والتعليم رقم (26) الذي تضمن في ضمن ماتضمن الأهداف العامة للتربية وحددها كمايلي:

1- إعداد الشخصية المتطورة من كل الجوانب.
2- التأكيد على الانتماء للوطن اليمني الموحد.
3- ترسيخ المواقف التالية لدى الجيل الصاعد:
- تأييد التقدم الثوري في المجتمع ودعمه بكل ماأوتي من قوة وعزم.
- الاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي.
- الوقوف مع قوى التقدم في العالم.
- معاداة الأمبريالية والرجعية.
4- إعداد جيل جديد من المعلمين المؤهلين تربوياً وسياسياً.
5- ربط المدرسة بالأسرة والمجتمع.
6- تحقيق ديمقراطية التعليم.
7- ربط النظرية بالتطبيق.
8- اتباع نظام اللامركزية في التنفيذ.

وقد انبثقت من هذا القانون عدد من القرارات التي كانت بمثابة الشروط اللازمة لإحداث تغييرات وتجديدات تربوية لاحقة ومنها:
- القرار الخاص بإلغاء جميع المدارس الأجنبية والأهلية.
- القرار الخاص بإعفاء التلاميذ من الرسوم المدرسية المدولة (مجانية التعليم).
- القرار الخاص بإنشاء إدارات التربية في المحافظات وفروعها في المديريات.
- القرار الخاص بإنشاء مركز البحوث التربوي.
- القرار الخاص بانعقاد المؤتمر التربوي الأول في سبتمبر عام 1975م.

التجديد في النظام التربوي:

1- مراحل التجديد، وتتلخص في:
- مرحلة تجديد التعليم الأساسي: وقد بدأت منذ عام 1975م بعد المؤتمر التربوي الأول الذي انعقد في الفترة من 7-10 سبتمبر 1975م.
- مرحلة تجديد التعليم الجامعي: وقد بدأ التحضير لها منذ إعداد وثائق المؤتمر التربوي الأول.

2- خصائص التجديد:

هيأت الإصلاحات والتجديدات والتغييرات التي سبقت المؤتمر التربوي الأول سبتمبر عام 1975م - رغم عدم مساسها بالبنية التعليمية هدفاً ومحتوى وطريقة - نقول: هيأت المناخ الملائم لتجديد

تربوي هادف بعد عام 1975م وقد تميز هذا التجديد بالخصائص الآتية :

أ - إنه جزء من التحولات الاجتماعية ومدعم لها وملبّ لمتطلباتها .

ب - إنه يشق طريقه في خضم الواقع المتغير بكل إيجابياته وسلبياته .

جـ - إنه نموذج لأول تجربة شاملة في أرض عربية لنظام تعليمي يقوم على مبادئ التعليم البوليتكنيكي المطبق في البلدان الاشتراكية .

د- إنه نموذج يقوم في دولة ذات إمكانات محدودة معبراً نجاحه عن أن إرادة الإنسان وتصميمه الواعي هما أعظم مدد للإمكانيات المادية اللازمة لتنفيذه .

هـ - إنه نفذ على المستوى الوطني العام دون المرور بنموذج اختباري .

و - إنه ديناميكي قابل للتطور والتكامل عن طريق التغذية الراجعة والأبحاث التربوية لمشكلاته الناشئة عن التطبيق .

مجالات التجديد في التعليم الأساسي :

شمل التجديد أربعة مجالات أساسية هي :

- الأهداف .
- المناهج .
- الكادر التربوي .
- الوسائل التعليمية .

فبالنسبة للأهداف : لقد توخت تنشئة جيل تتوافر فيه الصفات التالية :

- النمو المطرد جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً .
- حب العمل وتقديره واحترامه .
- القدرة على الانخراط في الحياة العملية وخدمة المجتمع الوطني الديمقراطي .
- الاعتزاز بالوطن والشعب وبمنجزاته الثورية والإنسانية .

وفي ضوء هذه الأهداف تحددت وظائف المدرسة الموحدة ذات الصفوف الثمانية كمايلي :

- مواكبة التقدم المعرفي والتكنولوجي . . . وهو ماعجزت عنه المدرسة الإبتدائية ذات الصفوف الستة ومناهجها التقليدية .
- فتح آفاق رحبة أمام خريجيها للتطور المستمر وفق مبدأ التربية المستمرة وهذا يعني الحيلولة دون جمود الفرد وعوده إلى صفوف الأميين .
- رعاية وتعهد نمو جميع الأطفال دون تمييز ولمدة ثمان سنوات متواصلة .

وفي مجال المناهج : كان محور المناهج الجديدة هو إعداد الشخصية اليمنية المتطورة من جميع الجوانب . ولم يقف تجديد المناهج على المحتوى النظري، بل تجاوز ذلك إلى التطبيق العملي للمناهج والوسائل وكل العوامل والمجالات التربوية . كما حددت ذلك المادة رقم (5) من قانون التربية والتعليم المذكور «تتضافر التربية والتعليم والأسرة والمنظمات الجماهيرية مشتركة في إيجاد علاقة وطيدة بينها وصولاً إلى إعداد الشخصيات الغنية ذات الجوانب المتعددة التطور المتفانية في سبيل مصلحة المجتمع في الوطن اليمني الموحد» .

وفي مجال إعداد وتدريب الكوادر التربوية : فقد نفذت برامج تدريب كوادر المدرسة الموحدة جنباً إلى جنب في خط مواز لتطوير التعليم الأساسي مستندة

إلى الاستراتيجية العامة للتطوير، مُستهدية بنموذج (حل المشكلات).

وقد تم تدريب كوادر المدرسة الموحدة وفقاً لمايلي:

1- الرواد: وهم أفضل المدرسين من حيث الكفاءة والمستوى، وأكثرهم خبرة من مختلف المحافظات. على أن يكون لكل مديرية فريق من الرواد حسب حجم المدارس وإعداد المعلمين، ويتولى الرواد مايلي:

- تدريب المعلمين في المحافظات على المناهج الجديدة.
- توجيه المعلمين أثناء تدريس المناهج الجديدة.
- متابعة وتقويم العملية التعليمية في مجراها الجديد في المدارس، وتقديم الملاحظات اللازمة للجهات العليا.

أما الرواد فيتلقون دورات تدريبية مركزية خلال سنوات تطبيق المناهج.

2- المعلمون: ويتخصصون كمايلي:

- معلم فصل: للصفوف من: 1-4.
- معلم مادة: للصفوف من 5-8.

3- مديرو المدارس: وقد حددت اللائحة مهامهم كالآتي:

- التدريس: بأخذه بعض الحصص حتى يكون وثيق الصلة بعملية التعليم والتعلم.
- التوجيه: باعتباره الموجه التربوي الأول والمقيم في المدرسة.
- الإدارة: فهو المسؤول الأول عن مدرسته أمام إدارة التربية والتعليم.
- ربط المدرسة بالمجتمع: فهو المسؤول عن عملية تنسيق الأنشطة اللاصفية، وعن دمج الحياة المدرسية بالحياة الاجتماعية.
- التخطيط: يقوم بالمشاركة في وضع خطة المدرسة ويشرف على تنفيذها.

وفي مجال الوسائل التعليمية: تم التركيز على الكتاب المدرسي باعتباره أهم وسيلة تعليمية حتى الآن، حيث تم الاعتناء بإخراجه وتزويده بالصور واللوحات والرسومات النابعة من البيئة، والتي تحاكي الواقع وتعبر عن منجزات الثورة.

كما تم تزويد المدارس بالمعامل والمختبرات والورش، وتم تشجيع المعلمين والطلاب على الابتكار والإبداع في صنع وسائل من خامات البيئة.

وفي مجال الإدارة التعليمية: اعتمد التطوير فيها على ثلاث ركائز هي:

- تغيير أدوار الأشخاص والمؤسسات التعليمية الجديدة.
- مبدأ المركزية الديمقراطية.
- المساهمات الجماهيرية في العملية التعليمية.

وهكذا باختصار شديد قدمنا مسيرة العملية التعليمية ضمن مسيرة الثورة اليمنية.

عبد الله علي الكميم

مراجع: تطور التعليم - بدر الأغبري. المدرسة الموحدة - كرامة مبارك سليمان. مؤشرات المستقبل التعليمي - عبد الله علي الكميم. نظرة في تطور المجتمع اليمني - سلطان أحمد عمر.

التعليم الفني والتدريب المهني

1- أهداف التعليم الفني والتدريب المهني:

يهدف التعليم الفني والتدريب المهني إلى:

تخريج الفنيين القادرين على سد احتياجات

ومتطلبات كافة المرافق وقطاعات العمل والإنتاج والخدمات في الدولة والقطاع الخاص في مجالات التجارة والمحاسبة والأعمال الصناعية والزراعية والثروة الحيوانية، والمساهمة في تطوير هذه المجالات بما يواكب المستحدثات العلمية والتكنولوجية.

2- لمحة تاريخية:

مرت على البلاد عهود طويلة من العزلة التاريخية قبل الثورة أبعدتها عن حضارة العصر، فقد اقتصر التعليم على الجانب النظري والتقليدي وعدم الاهتمام بالتدريب المهني والإعداد التقني والعلوم التطبيقية بصفة عامة. وكان هذا النوع من التعليم غائباً حتى بدأ يظهر بتواضع منذ عام 1895م عندما أسس الوالي حسين حقي حلمي مدرسة الصنايع بصنعاء، وجلب لها الخبراء والمدرسين من اسطنبول، وكان مقرها مبنى المتحف الحربي حالياً بميدان التحرير. وقد تخرج منها العديد ممن طوروا أعمال الزخرفة والنجارة والخراطة، وعمل البعض منهم في الورشة التي شيدها الإمام يحيى بمساعدة الإيطاليين عام 1931م.

وقد شهدت مدينة عدن توسعاً في الأعمال والوكالات التجارية المختلفة في العشرينات من هذا القرن، وكان ذلك سبباً في تأسيس المعهد التجاري العدني عام 1927م.

وفي عام 1936م قام المستشار الزراعي السوري (أحمد وصفي زكريا) بتأسيس أول مدرسة زراعية بصنعاء، يتدرب الطلاب فيها على الأعمال الزراعية مع بعض الدروس النظرية.

وفي عام 1937م افتتحت المدرسة الصناعية بصنعاء لصناعة النسيج، واستقدم لها مدرسون وخبراء من مصر لتدريب الطلاب على أعمال النسيج والحدادة والنجارة.

أما أول مدرسة للبنات فقد تم إنشاؤها في صنعاء عام 1949م لتدريس العلوم الابتدائية والشؤون المنزلية والخياطة والتطريز.

وعلى العموم فقد كان المستوى المهني للحرف والمهن المنتشرة في اليمن على درجة بالغة من الضعف وعدم التطوير، إذ كان يتم نقل الخبرة فيها بالتدريب المباشر والاعتماد على توارث الكثير منها كالزخرفة والحدادة والبناء.

وفي الخمسينات ظهرت بمدينة عدن بعض الأعمال الإنشائية والصناعية الخدماتية آنذاك، والمرتبطة بالتحضير لإنشاء مصفاة الزيت. كما تم في عام 1951م افتتاح المعهد الفني بالمعلا الذي بدأت الدراسة فيه بأربعة تخصصات في المستوى الثانوي المهني، وذلك وفق مناهج معهد (السيتي اند جيلدز) البريطاني. وبعد عشر سنوات (1961م) تحولت الدراسة النظامية بذلك المعهد إلى (شهادة الثقافة العامة).

وفي العام نفسه بدأت الدراسة بالمعهد بمستوى الدبلوم الفني، بهدف إعداد (الكادر المتوسط)؛ أما التعليم التجاري في المعهد، فقد حظي ببعض الاهتمام أيضاً، وقدم الفرع التجاري الذي ضمه المعهد دورة دراسية مدتها سنتان في مبادئ العلوم (التجارية والسكرتارية).

كما تأسس في عدن فترة الخمسينات ذاتها أول مركز للتدريب المهني الصناعي تابع لما كان يعرف بمكتب العمل، وكان يقوم بعقد دورات تدريبية مهنية لخريجي المدارس ممن يلتحقون بالعمل المهني كمتدربين،

وإجراء اختبارات مهارة للعمال من المرافق المختلفة، وإصدار الشهادات التي تحدد مستوى مهاراتهم العملية.

وشهدت نهاية الخمسينات وبداية الستينات بعض النشاط في مجال التعليم والتدريب في تخصصات صحية، كان من أهمها إعداد الممرضين والممرضات لنيل شهادة (ARN) كتأهيل مواز لشهادة (SRN) البريطانية، ودورات في الصحة العامة. وفي عام 1957م افتتح معهد صحي بصنعاء يستوعب مئة طالب وطالبة لتدريس العلوم الصحية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وخبرائها.

3- التعليم الفني والتدريب المهني بعد ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر:

إن الاهتمام بالتعليم وتطويره بعد الثورة كان انعكاساً لما جاءت به الثورة من أهداف ومبادئ لنقل اليمن إلى عصر جديد، وتلبية لمتطلبات التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي حدث، وقد مر تطور التعليم الفني بعدة مراحل واتخذ أشكالاً مختلفة.

ففي مجال التشريعات صدر قانون التعليم الثانوي لعام 1964م والذي نصت المادة (الستون) منه على مجانية التعليم، كما قسمت الدراسة في هذه المرحلة إلى:

أ - التعليم الثانوي العام.

ب - التعليم الثانوي الصناعي.

جـ - التعليم الثانوي الزراعي.

د - التعليم الثانوي التجاري.

وفي عام 1974م صدر قانون التعليم العام الذي ينظم التعليم بأنواعه المختلفة من حيث مدة الدراسة ونظام التقويم والامتحانات، والشهادة الممنوحة، وفي الاتجاه نفسه أكد المؤتمر التربوي الأول عام 1975م المنعقد في عدن ماتطرق إليه قانون عام 1974م، ومن أبرزها أن تكون مدخلات التعليم الفني والتدريب المهني من مخرجات المرحلة الموحدة في عام 1976م.

وأصدر مجلس الوزراء في صنعاء في عام 1977م قرارين رقم (67)، (68) يقضي الأول بتشكيل مجلس للتعليم الزراعي والآخر بتشكيل مجلس للتعليم والتدريب المهني (الصناعي والتجاري).

في العام 1980م أصدر مجلس الوزراء بعدن القرار رقم (50) الخاص بإنشاء الجهاز المركزي للتعليم الفني.

وفي العام 1987م صدر قرار مجلس الوزراء بصنعاء برقم (13) يقضي برفع مستوى التعليم الفني والمهني إلى إدارة عامة للتعليم الفني والتدريب المهني..

كما أصدر المجلس في العام نفسه القرار رقم (5) الخاص بإنشاء مجلس التعليم الفني والتدريب المهني.

4- وفي مجال البناء والتجهيز والإعداد

قامت الدولة بتمويل مشاريع التعليم الفني والتدريب المهني وبرامجه والتوسع فيه، وذلك بوضع اعتمادات في ميزانية الدولة، كما عمدت إلى دعم هذه المشاريع عن طريق القروض الميسّرة من الصناديق والهيئات العربية والدولية.

وشمل التعاون مع الدول العربية والصديقة مجالات المناهج والكتب الدراسية، واستقدام الخبراء

والمدرسين والمدربين، والمنح والبعثات الدراسية، وتبادل الزيارات العلمية، وتقديم القروض والمساعدات لبناء وتجهيز بعض المشروعات، وتوفير مواد التشغيل، وإقامة الندوات وإجراء الدراسات والبحوث.

وقد لعب هذا التعاون دوراً كبيراً في تقدم وتطور التعليم الفني حيث لم يكن في مقدور الدولة وحدها القيام بهذه المهمة، لأن من أبرز خصوصيات التعليم الفني - حيثما وجد - هي تكاليفه الباهظة، سواء في مراحل إنشائه، أو أثناء تنفيذ برامجه التعليمية والتدريبية.

وتحتل قضية التمويل مكان الصدارة لأنها تشكل إحدى التحديات الرئيسية التي تقف عائقاً أمام النهوض السريع والتوسع في هذا المجال، وينبثق الاهتمام في هذا النوع من التعليم أساساً من الإدراك بأهميته لمواجهة المتطلبات المتزايدة من القوى العاملة المؤهلة القادرة على العمل والإنتاج لتحقيق التنمية الشاملة في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

5- نمو المؤسسات التعليمية والتدريبية للفترة (1969-1990م):

شهدت مرحلة العقدين الماضيين نمواً وتوسعاً ملحوظين في المدارس والمعاهد والمراكز الفنية والمهنية المختلفة وذلك كمايلي:

أ - التعليم التجاري:

تم في العام 1969م افتتاح قسم التعليم الثانوي التجاري بمدرسة جمال عبد الناصر بصنعاء والثانوية التجارية بعدن، وتطورت الأقسام والمدارس التجارية حتى وصلت عام 1990م إلى ثلاث مدارس وتسعة أقسام ملحقة بالثانويات العامة.

وقد زادت أعداد الطلاب من (368) طالباً وطالبة إلى (2032) طالباً وطالبة في الفترة نفسها.

ب - التعليم الثانوي الصناعي ومراكز التدريب المهني

تم افتتاح المدرسة الثانوية الصناعية بصنعاء في العام 1970م، وارتفعت أعداد المدارس والمراكز حتى وصلت في العام 1990م إلى (30) مدرسة ومركزاً، كما ارتفع عدد الطلاب من (92) طالباً إلى (6084) طالباً خلال الفترة نفسها.

ج - التعليم الثانوي الزراعي والبيطري:

زاد عدد المدارس من مدرسة واحدة عام 1969م إلى (8) مدارس في العام 1990م وارتفع عدد الطلاب من (120) طالباً إلى (1126) طالباً.

د - التعليم الصحي:

افتتح أول معهد صحي بصنعاء في العام 1960م ووصل عدد المعاهد الصحية في العام 1990م إلى (10) معاهد وارتفع عدد الطلاب من (240) طالباً وطالبة إلى (1430) طالباً وطالبة خلال الفترة نفسها.

هـ - التعليم التقني:

افتتح أول معهد تقني في العام 1970م وبلغت أعداد هذه المعاهد في العام 1990م اثني عشر معهدا يوجد سبعة منها في محافظة عدن وحدها.

وزادت أعداد الطلاب من (300) طالب في العام 1970 إلى (3025) طالباً في العام 1990، وتشمل الدراسة في هذه المعاهد مجالات (الصناعة - والأسماك - والزراعة - والطيران - والصحة -

والإدارة - والتجارة - والاقتصاد التعاوني - والاتصالات).

وكان مقرراً أن يتم افتتاح معهد فني عال في صنعاء في العام 1990م ولكن هذا المشروع لازال يعاني من إشكالات التمويل والتنفيذ منذ العام 1985م.

عبد الملك سليمان المعلمي

مراجع: *مجلة الحكمة اليمانية - السنة الأولى - العدد الرابع - صنعاء. كتاب التعليم الفني والتدريب المهني بالجمهورية العربية اليمنية في عشرين عاماً - وزارة التربية والتعليم - صنعاء 1989م. النشرة الإحصائية السنوية للجهاز المركزي للتعليم الفني - عدن - لعدة أعوام..*

التعليم في اليمن (تاريخ)

بدأ التعليم في اليمن بعد الإسلام أول ما بدأ في المساجد، وانتقل بعدها إلى الزوايا والكتاتيب وبعض المنازل والأماكن العامة والخاصة. واستمرت هذه المؤسسات والأماكن في أداء دورها إلى أن نشأت المدرسة كمؤسسة متخصصة تقوم بوظائف تربوية واجتماعية وثقافية في العصر الحديث. ولاتزال المؤسسات القديمة تؤدي بعض وظائفها في عهدنا هذا.

وكان المسلمون قد اهتموا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ببناء المساجد أسوة به عليه السلام، حيث كان مسجده مركز الحركة العلمية في عصر صدر الإسلام، حتى أنشأ العرب والمسلمون بعد ذلك الأربطة، وغيرها من المؤسسات لتعليم علوم ذلك العصر، كالقرآن والحديث وعلومهما، وكذا علوم الأدب واللغة والتاريخ وعلم الكلام والفرائض وسائر مذاهب الفقه وغيرها.

أما في اليمن فقد اشتهرت مساجدها ودواوين علمائها بالعلم والعلماء، حيث كان التعليم الشفوي، وتعليم القراءة والكتابة أهم أساليب شيوخ الحلقات في المساجد والدواوين.

وكانت صعدة مثل غيرها من المدن، كالبصرة والكوفة في القرن الثالث الهجري أهم المراكز اللغوية والمدارس المذهبية والفكرية. ولما تعددت الجوامع، وظهرت فائدتها تكاثر شيوخها، وتوافد طلابها من المناطق والآفاق القريبة والبعيدة، فنشأت الحاجة إلى إعالة هؤلاء الطلاب والمشايخ الآفاقيين، والمتفرغين لطلب العلم وتعليمه. لهذا فقد تقدم الكثير من الأغنياء في الأرياف والمدن بوقفياتهم على هذه المساجد، فكان الغني يوقف بعض مزارعه ومنازله لهذا الجامع أو ذاك من أجل تأثيثها وإنارتها وترميمها، أو توسيعها وتغطية نفقاتها، أو لبناء المنازل والأربطة من حولها لإيواء الطلاب والمدرسين الوافدين من أماكن بعيدة، وكانوا يُعرَفون بالمهاجرين تشبيهاً لهم بصحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

نشأة المدارس:

إن نمو الحركة الفكرية، وازدياد النشاط الثقافي والتطور العلمي في العالم العربي والإسلامي قد أدت كلها إلى نشوء المدارس كمؤسسات تقوم بمسؤوليات التعليم بأساليب وأشكال أكثر تنظيماً مما كانت عليه المؤسسات السابقة، إضافة إلى استيعابها متغيرات العصر وتطورات العلوم.

وقد حظيت المدارس في العالم العربي والإسلامي بالاهتمام والدراسة، إذ أثارت انتباه المؤرخين كظاهرة

حضارية أثرت في المجتمع علمياً واجتماعياً وسياسياً.

وقد تعددت الآراء حول نشأة المدارس وأصولها وتطورها ودورها، وبقدر ماكان الاختلاف في الأصول؛ كان الاختلاف في تاريخ النشأة وأسبابها ومكانها ونسبتها. على أنه بإمكاننا هنا التمييز بين ثلاثة أنواع من المدارس بحسب نشأتها، وهي لاتختلف إلا بأهمية مواردها.

- المدارس التي أنشأها الأمراء وعلية القوم وتتمتع بدعم رسمي.
- المدارس الرسمية التي أسسها الولاة والحكام، وتتمتع بدعم رسمي من قبل المؤسسين الذين أنشؤوها وأوقفوا عليها وقفياتهم.
- المدارس الخاصة المستقلة.

وكي تجد المدرسة مورداً ثابتاً من المال يمكّنها من مواصلة رسالتها جرت العادة على أن يوقف منشؤوها الأوقاف الواسعة لينفق من ريعها على المدرسين والشيوخ والطلاب. وكان المدرسون يعيّنون بنصوص صريحة أحياناً ترد في كتاب الوقف، أو يعيّنون من قبل الدولة خلافاً للحلقات والكتاتيب، إذ كان بعض المدرسين ينذرون أنفسهم للتعليم دون أجر، أو تعيين من أحد.

أول ظهور للمدارس في اليمن:

لعل أول إشارة عن ظهور مصطلح المدرسة في اليمن، تلك الإشارة التي أوردها الجندي في كتابه (السلوك) عند ترجمته لزيد بن عبد الله بن جعفر اليفاعي المتوفى سنة (514هـ/ 1120م) في مدينة الجَنَد حيث قال: «وكانت مدرسة الفقيه عن يمين المنبر، وربما اتكأ وقت التدريس على المنبر. وكان أصحابه فوق ثلاث مئة مُتَفَقِّه في غالب الأيام يقوم بإعالتهم قوتاً وكسوةً (ج1 ص 304). وهذا يخالف ماورد في كتاب المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل الأكوع الذي جاء في مقدمته: «يعود تاريخ ظهور المدارس في اليمن إلى أواخر حكم الدولة الأيوبية لليمن، وذلك حينما شرع الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ببناء أول مدرسة له بزبيد سنة 594هـ/ 1198م، وسماها المدرسة المعزية».

ويؤكد ماذهبنا إليه أيضاً بأن المدارس ظهرت في اليمن في وقت أبكر من سنة 594هـ/ 1198م ماجاء في كتاب المدارس الإسلامية في اليمن نفسه، حيث جاء في موضع آخر: «إن مدرسة بن أبي النُّهَى قد أنشئت في القرن الخامس الهجري، وإن مدرسة ابن أبي الأمان قد أنشئت سنة 558هـ/ 1163م".

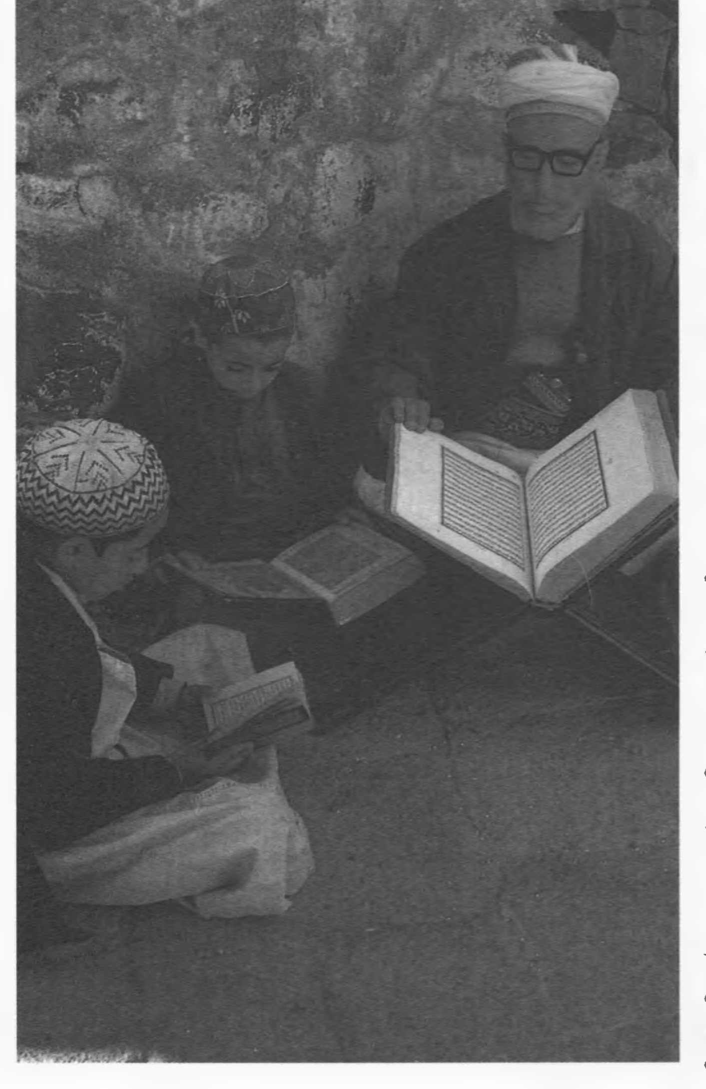
ويضاف إلى هذا ماأشار إليه المغفور له عمارة في - مفيده - عند الكلام عن (مَنّ الله الفاتكي) حيث قال: «هو الذي تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية والشافعية بما أغناهم عمن سواهم»، ومعروف أن (منّ الله) هذا قد عاش في القرن الخامس وبداية السادس الهجريين، بل إن أفضل من هذا ماأورده (أحمد محمد الشامي) في كتابه (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي) عن ابن سَمُرة في معرض كلامه عن (أُحاظَة) في عهد بني وائل - القرن الخامس - عند الكلام عن السلطان (أسعد بن وائل بن عيسى) إذ قال: «وكانت مدرسة هذا الإمام في الجعامي - وهي قريبة من أُحاظة - مدة حياته. ومات بها وعنه أخذ أولاده، تلك كانت أحاظة في القرن الخاس والسادس

الهجرين مدينة عامرة بالحدائق والبساتين والمساجد والمدارس والأدباء والعلماء.

وهذا تأكيد قاطع بأن المدارس في اليمن كانت قد وجدت في القرن الخامس الهجري، وإذا كانت قد وجدت في أُحاظة؛ وهي مدينة صغيرة إذا ماقيست بغيرها من المدن اليمنية العامرة الواسعة آنذاك (كونها تقع في أعلى جبل حُبَيش شمال غرب إب) فكيف بالمدن الأخرى مثل صنعاء وزبيد وصعدة وتريم وعدن وذمار وجبلة وإب والمكلاّ وسيئون، وغيرها من المدن اليمنية التي كانت مراكز علم مثل كوكبان والطويلة وشهارة. إذن فالعلم آنذاك لم يكن منتشراً في المدن اليمنية فحسب، وإنما كان موجوداً في القرى أيضاً، نظراً لوجود مايسمى بالهجَر*، ووجود العلماء وأصحاب النظريات والعقائد المتباينة والأفكار المتعارضة، كالمطرّفية التي خرجت عن عقائد الزيدية وباينتها وجاهرت بمعارضتها. ومن أشهر القرى التي كانت مراكز إشعاع ومنابع اجتهاد قرى بيت حَنَبَص، وبيت بَوْس، ووَقَش، وحدّة وسنّاع. وقد استمرت مراكز علم وأدب وفقه حتى ارتفعت في وجهها سيوف ومعاول الإمام عبد الله بن حمزة* كما ذكر الشامي. وكان هذا في أيام - مطرّف الشهابي - الذي ولد ونشأ في القرن الرابع الهجري، وخرج على مادرج عليه أئمة الزيدية.

ويؤيد ماتوصلنا إليه أيضاً وجود وتداول المصطلحات التّربوية التالية في اليمن في الأزمنة المبيَّنة والشّخصيات الوارد ذكرها في الجدول المبين أدناه.

وقد نذهب إلى أبعد من هذا فيما يتعلّق بزمن ظهور المدارس في اليمن، فنرجح بأنها قد ظهرت في وقت أبكر، وبالتّحديد في القرن الرابع الهجري مستندين إلى ما ورد في الجدول وغيره من الشواهد والوقائع، وإلى أن اليمن حينذاك كان محط أنظار العلماء والمفكرين، وملتقى المجتهدين والمستجيرين، وساحة تجاذب وتصارع الآراء المختلفة: العقائدية والمذهبية الدينية والسياسية والفلسفية. ولايستبعد أن تكون تلك الفرق والطوائف المجتهدة قد أنشأت لها مدارس لتدريس عقائدها ونشر أفكارها، وإذا كنا لم نعثر على مدونات عنها تعضد هذا الرأي فإن القرائن وشواهد التاريخ بعامة تؤكد ذلك.



المدارس في عهد الأيوبيين:

قام بعض الأيوبيين بإنشاء عدد من المدارس بعد أن حلوا باليمن عام (509هـ/ 1173م)، فقد أثبتت المراجع التاريخية أنهم بنوا مايزيد على ثلاث عشرة مدرسة في أنحاء اليمن، قام على إنشائها ملوك الأيوبيين وأتباعهم. ومن هذه المدارس: المدرسة المعزية في زبيد، ومدرسة الميلين التي كانت تقع شرق الدار الناصري الكبير في زبيد أيضاً، وقد بناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب عام (594هـ/ 1198م)، وجدد بناءها الملك المسعود ابن الملك الكامل، وكانت مخصصة لفقهاء الشافعية. أما المعز إسماعيل فقد بنى مدرسة أخرى في تعز* عرفت بالسيفية، وفي رواية أنها كانت داراً للأتابك سيف الدين سنقر، اشتراها منه المعز وجعلها مدرسة، وأوقف وادي الضبّاب على مصالحها.

أما الأتابك سنقر بن عبد الله الذي كان أحد مماليك طغتكين بن أيوب وتوفي عام (608هـ/ 1211م)، فقد أنشأ خمس مدارس في كل من هزيم جنوب غرب تعز، وأخرى في مغربة تعز، ومدرسة في أبين، ومدرستين في زبيد سميتا بـ(الدحمانية والعاصمية). ولم يتخلف موالي بني أيوب عنهم في بناء المدارس، فهاهو فاتن بن عبد الله المعزي مولى المعز إسماعيل بن طغتكين يبني مدرسة في قرية المسانيف شمال غرب ذي جبلة عرفت بالمدرسة الفاتنية، وأوقف على مصالحها أموالاً كثيرة. كما بنى (جمال الدين ياقوت) وكان والياً على حصن تعز أيام (طغتكين) مدرستين في كل من مغربة تعز وعرفت بالأشرفية وذي السفال وعرفت بالياقوتية.

وقام القاضي الرشيد المشهور بذي النون بن محمد المتوفى عام (663هـ/ 1263م) ببناء مدرسة في ذي عُدَينة (أحد أحياء تعز) عرفت بالرشيدية، وأوقف عليها وقفاً جيِّداً، وعدداً كبيراً من الكتب.

وبنى شمس الدين أبو محمد ميكائيل مدرسة بالجَنَد عرفت بمدرسة ميكائيل وأوقف عليها وقفاً كبيراً، أما شيخ الحديث (مجير الدين كافور التقوي) فقد بنى مدرسة في غرب مدينة تعز عرفت بالمجيرية. وقد دَرَّسَ فيها وقبر في فنائها.

المدارس في عهد الدولة الرسولية:

يعتبر حكم بني رسول من أخصب وأسعد فترات الحكم في اليمن على كل المستويات. أما مجال التعليم فقد حظي بأكبر قدر من اهتمامهم، إذ أخذت المدارس تتكاثر، وازدهرت اليمن في عهدهم بالعلم والعلماء، ولم يكن إنشاء المدارس قاصراً على ملوك وسلاطين وأمراء بني رسول، بل حذا حذوهم رجال دولتهم وأتباعهم، وسراة اليمن وأعيانها، والقادرون في عصرهم على بناء المدارس. كما أسهمت نساؤهم من الأميرات والزوجات والشقيقات والأمهات في إقامة العديد من المدارس. وكانوا جميعاً يتباهون في بناء المدارس حتى لقد صارت سمة من سمات عصرهم، ومظهراً بارزاً من مظاهر حكم الرسوليين. ولم يكتفوا بالبناء فحسب، وإنما أوقفوا عليها كرائم أموالهم، ووهبوها خزائن كتبهم الزاخرة بنفائس الكتب ونوادرها في شتى العلوم والفنون.

وقد غطت مدارس الرسوليين معظم مدن اليمن ومراكزه وقراه الكبيرة، وامتدت إلى مكة المكرمة.

أسماء بعض المدارس التي بناها الرسوليُّون

اسم المدرسة	مكان بنائها	الباني	ملاحظات
المنصورية العليا	زبيد	المنصور نور الدين عمر بن رسول	خصصت لتدريس الفقه الشافعي
المنصورية السفلى	زبيد	المنصور نور الدين عمر بن رسول	خصصت لتدريس الفقه الحنفي
المنسكية	زبيد	المنصور نور الدين عمر بن رسول	والحديث
المنصورية	الجند	المنصور نور الدين عمر بن رسول	
العوزبرية	تعز	المنصور نور الدين عمر بن رسول	
الغرابية	تعز	المنصور نور الدين عمر بن رسول	
المنصورية	عدن	المنصور نور الدين عمر بن رسول	
العلوية	زبيد	محمد بن يوسف العلوي	خصصت لتدريس النحو
التاجية	زبيد	تاج الدين بدر الدين المظفري	خصصت لتدريس الفقه الشافعي
المظفرية	زبيد	تاج الدين بدر الدين المظفري	
الأسدية	إب	أسد الدين محمد بدر الدين بن رسول	
الأسدية	قرية الخبالي قرب جبلة	أسد الدين محمد بدر الدين بن رسول	
الشمسية	إب	شمس الدين أبو بكر بن فيروز	
العمرية	زبيد	أبو حفص عمر بن علي بن محمد العلوي	خصصت لتدريس المذهب الحنفي
المؤيدية	مغربة تعز	الملك المؤيد داود بن المظفر	
المظفرية	شرق تعز	الملك المؤيد داود بن المظفر	
دار العدل	حي ذي عدينة (تعز)	الملك المؤيد داود بن المظفر	
المجاهدية	تعز عام 731هـ/ 1331م	السلطان المجاهد علي بن المؤيد	
العباسية	تعز	العباس بن علي بن رسول	
مدرسة جوهر	مغربة تعز	الطواشي أبو الدر جوهر الرضواني	
الطواشية	زبيد	الطواشي أبو الدر جوهر الرضواني	
الأشرفية الكبرى	تعز (800هـ/ 1398م)	السلطان الأشرف	
الظاهرية	تعز	السلطان الظاهر يحيى بن الملك الأشرف	

اسم المدرسة	مكان بنائها	الباني	ملاحظات
الجبرتية	زبيد	الشيخ إسماعيل بن عبد الصمد الجبرتي	كان طلبتها من المتصوفين
الطاهرية	عدن		
السابقية	زبيد	السلطان الطاهر يحيى بن الملك الأشرف	وعرفت بالعفيفية.
ذي عقيب	ذي عقيب - عزلة وارف	مريم زوج السلطان المظفر	شمال غرب جبلة
الجديدة	مغربة تعز	مريم زوج السلطان المظفر	
الصلاحية	زبيد عام 730هـ/ 1330م	مريم زوج السلطان المظفر	
السلمية	وادي زبيد	آمنة بنت إسماعيل والدة المجاهد	وعرفت المدرسة بالمؤيدية
السلامة	قرية السلامة	آمنة بنت إسماعيل والدة المجاهد	وعرفت بمدرسة أم السلطان
الفاتنية	زبيد	آمنة بنت إسماعيل والدة المجاهد	
سلامة	مغربة تعز	ابنة السلطان الملك المؤيد	
الفرحانية	زبيد عام 836هـ/ 1433م	سلامة ابنة الملك المجاهد علي بن رسول	
الياقوتية	رباط البريهي بذي السفال	زوج السلطان إسماعيل	كان ناظرها محمد بن أبي السرور البريهي
العومانية	ذي جبلة	زوج الملك الظاهر يحيى	
		لؤلؤة زوج الأمير علي بن رسول	
النجمية	ذي جبلة	الدار النجمي ابنة علي بن رسول	هي أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول
الشهابية	ذي جبلة		نسبتها إلى أخيها شهاب الدين
الشرقية	ذي جبلة	الدار النجمي ابنة علي بن رسول	نسبتها إلى أخيها شهاب الدين

الطاهريون والمدارس في اليمن:

استمر اهتمام اليمنيين ببناء المدارس في عهد الطاهريين الذين أقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الرسولية، ووجهوا اهتمامهم إلى إنشاء المدارس، ورعاية شؤونها، وإيقاف الأموال على مصالحها. ومن أشهر مدارسهم مايلي:

أسماء بعض المدارس التي بناها الطاهريون

المدرسة	المكان والتاريخ	الباني	ملاحظات
المنصورية	جبن عام 887هـ/ 1482م	السلطان المنصور عبد الوهاب بن داود	
العامرية	رداع عام 894هـ/ 1489م	السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود	
الظافرية	زبيد عام 900هـ/ 1495م	السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود	
العامرية	تعز	السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود	
الشيخ عبد الملك	رداع	عبد الملك بن عبد الوهاب	
النظارية	إب	جمال الدين محمد بن معان النظاري	

هذا وقد عرفت بعض مدن جنوب اليمن وشرقه مثل: عدن وسيئون وتريم وغيل باوزير في حضرموت الأربطة كمؤسسات تعليمية لعبت دوراً هاماً في نشر العلم والمعرفة، وظلت الوسيلة الوحيدة تقريباً للتعليم عبر قرون طويلة، وكان من أهمها (رباط العلامة علي بن علي الحبشي) بسيئون، ورباط (تريم) الشهير بأزهر حضرموت، ثم رباط (غيل باوزير). وتعتبر الكتاتيب (المعلامات) أكثر مؤسسات التعليم انتشاراً في مختلف المناطق حتى بعد وقوع بعض هذه الأجزاء تحت الاحتلال البريطاني وظهور التعليم النظامي.

المدارس في عهود الاحتلال:

أولاً- الأتراك:

عندما امتد النفوذ التركي إلى اليمن خلال الفترات المتعاقبة:

945هـ/ 1538م إلى 975هـ/ 1568م

976هـ/ 1569م إلى 1022هـ/ 1613م

1265هـ/ 1849م إلى 1336هـ/ 1918م

لم يتوقف بناء المدارس رغم الظروف الصعبة التي طرأت نتيجة الغزو، فقد استمر بعض زعماء اليمن، والقادرون من سراة القوم في بناء المدارس وتوفير متطلباتها خلال فترة الوجود التركي في اليمن، رغم أنها اتسمت بالحروب والفتن بين اليمنيين والأتراك استمرت نحواً من 383 سنة حتى وُقّع اتفاق (دعَّان) عام (1329هـ/ 1911م) بين الإمام يحيى حميد الدين والأتراك. وقد قام بعض الولاة العثمانيين ببناء عدد من المدارس نأتي على ذكرها في الجدول التالي:

اسم المدرسة	مكانها وتاريخ بنائها	اسم الباني	ملاحظات
الكمالية	مدينة زبيد	كمال بك	
مصطفى باشا	مدينة زبيد في القرن السادس عشر	مصطفى باشا	
السكندرية	صنعاء عام (984هـ/ 1576م)	اسكندر موز	مكانها غير معروف
العادلية	صنعاء عام (1005هـ/ 1596م)	الوالي مراد باشا	خصصت لتدريس الفقه الحنفي

البكيرية	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	حسن باشا	
دار المعلمين	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	حسين حلمي باشا	
مكتب الصنائع (مدرسة صناعية)	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	حسين حلمي باشا	
الإعدادية	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	حسين حلمي باشا	
الأيتام	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	غير معروف	
البنات	صنعاء أواخر القرن التاسع عشر	غير معروف	
العسكرية		غير معروف	
الصناعية	الحديدة	غير معروف	
الرشيدية	صنعاء	حسن تحسين باشا	من أجل تخريج الموظفين

ولم ينقطع بناء المدارس والمساجد من قبل اليمنيين القادرين، وبالذات في مناطق الشمال حتى في أسوأ الظروف، إلاّ أن التعليم في الجوامع كان يتراوح بين الازدهار والتراجع تبعاً للتقلبات السياسية، والظروف الأمنية التي كانت تسود تلك الحقبة، وذلك لأن الدراسة في المساجد كانت تعزز الروح الوطنية، وتذكي الحماس، وتنمي روح التضحية والفداء في نفوس اليمنيين ضد الغزاة، فقد عمل ولاة الحملة التركية الثّانية على محاصرتها، وبناء مدارس يغلب عليها الطابع التركي، فقد أنشأ حسن تحسين المدرسة الرشيدية في صنعاء من أجل تخريج الموظفين، وإعداد الراغبين في الالتحاق بدار المعلمين التي كانت بمثابة البديل عن حلقات الدرس في المساجد، وخرجت المدرسة الرشيدية عدداً من الكتبة والمحاسبين، كما خرّجت دار المعلمين عدداً من معلمي المرحلة الابتدائية والمدارس العلمية فيما بعد.

وهكذا نجد أن العثمانيين بنوا مدارس معينة لتلبي في الأساس احتياجاتهم الإدارية، شأنهم شأن الأوروبيين الغزاة. وعليه فإننا نلاحظ أن المدارس اليمنية خلال القرون الأربعة الأخيرة قد تقلص عددها، وتضاءل عدد خريجيها، وانكمش دورها في الحياة الثقافية والاجتماعية، مما هيأ اليمن المدخول في مرحلة الانحطاط والتخلف الثقافي والاجتماعي.

ثانياً - الإنجليز:

تم افتتاح أول مدرسة من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي عام (1273هـ/ 1856م) أي بعد احتلال عدن بـ17 عاماً بناء على اقتراح المستشرق الإنجليزي (جي. ب. بدجر) وفقاً لأهداف تبشيرية، وسعياً إلى توفير عدد محدود من أبناء المنطقة يجيدون اللغة الإنجليزية لتسهيل مهمة اتصالات البريطانيين بالمواطنين المحليين، وتأمين بعض الموظفين للإدارة البريطانية، حيث كان معظم تلاميذ تلك المدرسة من أبناء جنود الوحدة الهندية، وعدد قليل من أبناء المنطقة، وقد سُمّيت تلك المدرسة حينها بـ(مدرسة الإقامة في عدن) واستمرت

لمدة عامين فقط. وفي سنة 1283هـ/ 1866م أُعيد فتح المدرسة مرة أخرى بإشراف مدير هندي، وفتحت مدرسة أخرى بمثابة كتّاب لتدريس القرآن الكريم والخط العربي.

وفي عام 1296هـ/ 1879م تم افتتاح مدرسة حكومية أُخرى بالمكلاّ (الشهيدة فاطمة / حالياً)، وأخرى في التواهي عام (1298هـ. 1880م) وثالثة في الشيخ عثمان عام (1299هـ/ 1882م). (أمام مدرسة ردفان / حالياً) وكانت الدراسة في هذه المدارس تتعامل مع اللغة العربية كلغة أجنبية.

ونظراً لازدياد وتنوع حاجات المستعمرين للمدارس، فقد أنشؤوا في الفترة بين (1283هـ/ 1866م-1318هـ/ 1900م) مدرستين معانتين ثانويتين إحداهما في كريتر والأخرى في التواهي، كان منهجهما يشتمل على مادة مسك الدفاتر، وتاريخ إنجلترا والهند وروما، والكتاب الأول من إقليدس، والجغرافيا، والحساب والجبر.

ولما ازداد طلب الإدارة البريطانية إلى الكوادر الإدارية افتتحوا مدرسة جديدة في كريتر (مدرسة السّيلة) (مقر المتحف العسكري). وفي عام (1340هـ/ 1921م) عين أول ناظر لمعارف عدن هو (عطاء حسني) من أصل هندي، وعيّن بدوره مساعداً له من أصل فلسطيني هو الأستاذ (طاهر حمزة) وقد بذلا جهوداً طيبة في سبيل النهوض بمستوى التعليم، واهتم الأخير باللغة العربية كلغة أولى باعتبارها لغة الشعب. وتم في عهد عطاء حسني هذا افتتاح مدرسة ليلية لتدريب المعلمين، وقد تقدمت أول دفعة من الطلاب لنيل شهادة (السنْيَر كمبردج)، كما أرسلت أول بعثة للدراسة في بريطانية، وعاد معظم أفرادها للعمل في حقل التدريس.

وفي هذه الفترة عيّن كامل عبد الله صلاح مديراً للمدرسة الحكومية (السيلة)، وأدخل التعليم الديني لأول مرة في عهد الاحتلال.

وفي عام 1356هـ/ 1937م أنشئت كلية لأبناء المشائخ والسلاطين في (جبل حديد)، وأنشئ بها قسم داخلي، وكان الغرض منها إعداد جيل من الحكام يدينون بالولاء لبريطانيا.

وعندما انتقلت تبعية عدن من الإدارة الهندية إلى البريطانية عام 1356هـ/ 1937م عين (جون أنبر) أول ناظر معارف بريطاني للمستعمرة، كما عين (الأستاذ محمد عبده غانم) ضابطاً للمعارف.

وفي عام (1368هـ/ 1948م) وضع برنامج محدود لتطوير التعليم في عدن شمل بناء مدرستين ثانويتين، إحداهما للبنين وهي ما أُطلق عليها (كلية عدن)، وقد افتتحت عام (1371هـ/ 1952م)، والأخرى للبنات وهي (ثانوية خور مكسر للبنات)، وقد افتتحت عام (1375هـ/ 1956م)، وقبلها كان قد أنشئ المعهد الفني في المعلا عام (1369هـ/ 1950م) لإعداد الفنيين، وتم بناؤه من قبل شركة (إ. بس. الاحتكارية). وفي عام (1382هـ/ 1962م) تم افتتاح مدرسة ثانوية بكريتر سُمِّيت بـ(المدرسة الثانوية الصغرى) وخصصت للبنين. ثم نقلت إلى خور مكسر، وهي المعروفة حالياً بـ(ثانوية الجلاء). وفي العام الدراسي (1383-1384هـ/ 1963-1964م) افتتحت مدرسة ثانوية أخرى بمدينة الاتحاد المعروفة الآن بمدينة الشعب من أجل استقبال أبناء المحميات الأخرى (المناطق الريفية). وحلّت محل مدرسة جبل حديد السابق ذكرها.

هذا وعندما قام الاتحاد الفيدرالي الذي ضم جميع

المحميات البريطانية في رمضان 1382هـ/ 18 يناير 1963م حلّت وزارة المعارف الاتحادية محل إدارة المعارف لمستعمرة عدن، وصارت الوزارة مسؤولة عن سير التعليم في كل ولايات الاتحاد. ومنها عدن التي أصبحت ولاية من ولايات الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي كما كان يطلق عليه.

وبالرغم من نمو عدد المدارس وتزايد أهمية المنطقة في الاستراتيجية البريطانية إلا أن عدد التلاميذ لم يتزايد بنفس الوتيرة حيث بلغ عددهم عشية الاستقلال هكذا:

المرحلة	عدد التلاميذ
الابتدائية	14595
المتوسطة	7106
الثانوية	3443
التعليم الفني	200

وإذا كان التعليم قد انتشر بشكل أو بآخر في عدن إبان الاحتلال لكونها مدينة تجارية وميناءً هاماً، وفيها تتواجد الإدارة الاستعمارية بأجهزتها المختلفة إلا أنه كان متخلفاً في ما كان يسمى بمحميات عدن الغربية، وغيرها من المحميات الشمالية والشرقية، إذ لم يعط التعليم فيها جميعاً أي اهتمام يذكر عدا ظهور عدد محدود من المدارس الابتدائية والمتوسطة في بعض عواصم المحميات تستوعب أعداداً محدودة من التلاميذ، وكان معظمها مكوناً من غرفة واحدة أو غرفتين. وتفتقر إلى التجهيزات الضرورية للتعليم، لأن الهدف من وراء إنشائها هو إلهاء الناس وإيهامهم أن التعليم قد وصل إلى مناطقهم. ففي سلطنة لحج على سبيل المثال، وهي إحدى محميات عدن الغربية والقريبة منها كانت هنالك مدرسة واحدة ثانوية في مدينة الحوطة. وهي الوحيدة في المحميات الغربية إلى جانب مدرستين متوسطتين وعدد محدود من المدارس الابتدائية. وفي بقية المحميات ظهر عدد من الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة. أما محمية عدن الشرقية (حضرموت) فإن التعليم الأهلي قد لعب دوراً كبيراً، وحل محل التعليم الرسمي في كثير من الحالات، كما أن الأربطة كان لها دور كبير في نشر التعليم في المنطقة. وقد جاء التعليم الرسمي متأخراً وعلى استحياء إذ أنشئت أول مدرسة حكومية عام (1363هـ/ 1944م) في (غيل باوزير)، وكانت السلطنة القعيطية أكثر حظاً في التعليم مما كان الحال في السلطنة الكثيرية.

ويمكن الاستدلال على ذلك بالإحصائيات التي أصدرتها مصلحتا المعارف في السلطنتين عام 1385-1386هـ/ 1965-1966م، فقد أشارت إحصائية معارف الكثيري إلى أن عدد الطلاب لم يتجاوز (4424) طالباً وطالبة، بينما أشارت إحصائية معارف القعيطي إلى أن العدد قد بلغ (15996) طالباً وطالبة.

أما المناهج المتداولة في مدارس حضرموت آنذاك فقد كانت المناهج التعليمية السودانية بسبب تأثرها بالمدرسين السودانيين الذين كانوا متواجدين حينذاك. وكانت أفضل من المناهج المطبقة في عدن والمحميات الغربية.

والخلاصة فإن التعليم في مناطق المحافظات الجنوبية قبل الاستقلال كان متعدد الأنظمة، حيث كان النظام الإنجليزي في عدن ومحمياتها الغربية، إلى

جانب النظام العربي في المدارس الأهلية والنظام السوداني في مدارس حضرموت. أما عدد الطلاب الملتحقين في المدارس الرسمية في عموم مناطق الجنوب فقد بلغ عشية الاستقلال عام 1386-1387هـ/ 1966-1967م (64815) طالباً وطالبة.

بيت حميد الدين وموقفهم من المدارس والتعليم:

لعل أصدق تعبير عن حالة التعليم في عهد الإمام يحيى وموقفه وأسرته منه ماجاء على لسان المرحوم الواسعي في كتابه تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) حيث قال: «وبعد رحيل الأتراك عن اليمن عام (1336هـ/ 1918م) استمر الوضع التعليمي كما تركه الأتراك، ولم يحدث أي تغيير أو تنظيم أو تطوير للأوضاع التعليمية. وذلك نتيجة للحروب الأهلية التي دخل فيها الإمام يحيى من جهة، ولتخوفه الشديد من الانفتاح على العالم من جهة أخرى، غير أنه في عام 1344هـ/ 1925م بدأ الإمام يحيى بحركة تعليمية وثقافية محدودة، فأسس المدرسة العلمية ودار الأيتام والمكتبة العامة». ومن الطبيعي أن الواسعي لم يكن بوسعه أن يقول أكثر من هذا في وصف بؤس الأوضاع التعليمية في عهد بيت حميد الدين الذين دخل كبيرهم (يحيى) صنعاء عام (1337هـ/ 1919م) قادماً من شهارة متوجاً بالظفر على الأتراك وبالإمامة على الجزء المستقل من اليمن، وقد شرع على الفور بهدم دار المعلمين التركية تحت ذريعة محو عهد الأتراك وتدشين عهد الاستقلال، وكان في جملة الحملة على دور ومراكز الأتراك وتحويلها إلى أملاك يمنية ودور حكومية تحويل قصر الوالي بميدان التحرير (شرارة سابقاً) إلى المدرسة العلمية، وافتتحها عام (1344هـ/ 1925م) فكانت أول مدرسة تفتتح في عهد بيت حميد الدين تتولى الدولة الإنفاق عليها وتمنهج دراستها وتشرف على إدارتها. ووقف عليها بعض الأغنياء بعض مزارعهم وتشكلت لهذه الأوقاف إدارة سميت بـ(نظارة التُّرب* والخوالي).

ورغم وجود نص في إحدى وثائق جامعة الدولة العربية الصادرة عام (1377 هـ/ 1958م) تحت عنوان (حلقة إعداد المعلم العربي - بيروت - أغسطس 1957م، يُفيد بأن عدد المدارس العلمية في اليمن قد وصل إلى مايقرب من خمس عشرة مدرسة، إلا أننا لم نجد مرجعاً يرشدنا إلى أسماء وأماكن هذه المدارس وتاريخ إنشائها.

أما نزيه مؤيد العظم فقد أورد في كتابه (رحلة في بلاد العربية السعيدة) عن التعليم آنذاك مانصه: «ولاتوجد مدارس بالمعنى المفهوم إلا في صنعاء والحديدة وبعض المدن الكبيرة، ولكن المساجد تقوم مقام المدارس في أغلب القرى والنواحي الصغيرة. ولذلك كانت نسبة الأميين إلى المتعلمين كبيرة جداً» ص 258 ج1.

ولكن أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) جاء بنص مغاير لهذا إلى حد كبير هو أكثر دلالة وأبعد عمقاً، إذ نقله على لسان أحد الشبان اليمنيين المتّقدين حماساً والمتلهفين للتعليم حيث قال: «حَدّثْتُ ذات يوم ولداً ذكياً وماأكثر الذكاء في الأولاد هناك، ولكنه كالأرض الطيبة غير المزروعة، فسألته ماإذا كان يشتهي السفر فقال: عندنا والحمد لله مايغنينا عنه. فقلت: ولكن الأسفار تفقه وتفكه. فقال: الذي عندنا يكفي لمعاشنا فقط. فسألته كيف يبذل الزيادة لو كانت؟.

فأجاب: والله ياسيدي أنا أحب المدارس، كان عندنا أيام الأتراك مدارس منظمة يعلمون فيها الجغرافيا والحساب، وكانوا يعطوننا الكتب والألواح والحبر والأقلام والدفاتر والطباشير - كل شيء - وكله مجاناً. والله ياسيدي أنا محزون، لامدارس اليوم عندنا ولامعلم غير الفقيه. والفقيه سفيه لايحب التعليم ويأخذ مع ذلك ثمانية ريالات في الشهر وينام في المسجد والكتاب بيده، والورق والحبر والكتب ذهبت مع الأتراك. فلو كان عندي مال زائد كنت افتح مدرسة وأعزل الفقيه وأجلب الكتب والدفاتر والألواح والطباشير وأوزعها على الأولاد مجاناً». ص 163 جـ1.

وأدلى العلاَّمة عبد الواسع الواسعي بشهادته عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في عهد ماقبل الثورة فقال: «بلغ الفساد من أنفسنا أن صار الكثير منا يعتقد أن الإصلاح لبلادنا بتمهيد طرقه واستخراج معادنه وثمراته وصناعاته وتجارته لايتم إلا بالأجانب ونكون عيالاً عليهم، فمالنا لانتعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية والزراعية. بعد التعليم يوجد فينا المخترع، ويظهر المكتشف، وينبغ منا الصانع، ونعمل الأسلحة والذخائر والبوارج الحربية والطيارات. إن الكلام في وصف حالنا يطول والشيء إذا كثر مملول، ووصف العلاج أهم من وصف الداء، ودواؤنا التربية والتعليم وإصلاح شؤوننا. مالنا لانبعث طائفة من أبنائنا لطلب العلوم المفقودة لدينا، ونكون مثل سائر الأمم، فيرجع أولادنا وقد نهضت إلى المستوى اللائق بها، ثم تبث ماتعلّمته في أبناء وطنها».

التعليم الحديث في اليمن:

لم يُعرف التعليم الحديث في اليمن إلاَّ بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م، وثورة 14 أكتوبر عام 1963م في الأجزاء الجنوبية والشرقية وانتزاع الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر عام 1967م، أما قبل ذلك فقد كان التعليم متخلِّفاً ومختلفاً في الوقت نفسه، بل ويكاد يكون معدوماً في مساحات شاسعة من أراضي الوطن اليمني، وكان تخلفه يتمثل في عدم وجود سياسة أو فلسفة أو أهداف تربوية، وكانت نسبة الأمية تتجاوز 90٪ من عدد السكان.

أما نوع ماكان يقدم فإنه لايخرج عن مناهج الكتاتيب والتكيّات والحلقات التي كانت تقام في المساجد. وكان أعلى مستوى لايتجاوز الثانوية العامة في العلوم الشرعية وفي علوم اللغة العربية. أما الجهاز التربوي فقد كان غير مؤهل لفهم أبعاد ومتطلبات العملية التعليمية.

ولانبالغ إذا قلنا إن اليمن كان قبل قيام الثورة خارج التاريخ، وإن الحياة الجديدة ومسيرة التحديث في شتى المجالات لم تَدُبَّ إلا بعد استئصال الحكم الإمامي من الشمال والاستعمار البريطاني من الجنوب والشرق. فبداية التاريخ ورياح التغيير في اليمن، بل إن الحياة بمعناها الحضاري لم تبدأ إلا بعد الثورة حين أخذت عوامل التغيير ووسائل التطور تعصف بالأشكال الميتة والهياكل المتهالكة للنظام القديم، وصارت قوى الثورة تبني الوطن من الأساس، وفي كل المجالات، وأهمها مجال التربية والتعليم حيث لم تكن هنالك أية ركيزة من ركائز التعليم، إذ لامناهج ولاكتب مدرسية، ولا فلسفة أو أهداف يرتكز عليها، ولاسياسة يعتمد عليها

ويستمد منها مقوماته . أما المتعلمون فقد كانت أوضاعهم أكثر إيلاماً ومدعاة للسخرية والأسى في الوقت نفسه، فمن الناحية المعرفية لا يتجاوز الكثير منهم مستوى المرحلة الابتدائية في مواد اللغة العربية والتربية الدينية والاجتماعيات، أما من الناحية المهنية فليس هنالك أي خلفية تطبيقية لأنهم لم يتعرضوا للتدريب قط . والمباني المدرسية كانت عبارة عن زرائب صغيرة يحشر الأولاد فيها حشراً، وكان معظمها مرتبطاً بالمساجد، وكان كل شيء ممركزاً يُدار من صنعاء . أما تعيينات المعلمين فكانت من اختصاص الإمام نفسه، فهو الذي يُصدر قرار التعيين، وهو الذي يحدد وظائف المعلم ومكان العمل والمرتب الذي يتقاضاه .

هذا ماكان عليه أمر التعليم في المحافظات الشمالية باختصار شديد، أما المحافظات الجنوبية والشرقية فلم يكن هنالك نظام تعليمي موحد، وإنما كانت نماذج متعددة من النظم التعليمية تعكس واقع التجزئة السياسية التي كانت تعيشها مناطق جنوب اليمن قبل الاستقلال، ولم تتوحد نظم التعليم في هذه المناطق إلا بعد الاستقلال، وقيام السلطة الوطنية الموحدة التي بنت كياناً تعليمياً قومياً يخضع لإشراف الدولة المركزية الجديدة ممثلة في وزارة التربية والتعليم اعتباراً من عام 1388هـ/ 1968م .

أما الكيفية التي تم بناء وتنظيم التعليم على أساسها فقد كانت كما يلي :

1- إلغاء السُّلَّم التعليمي القديم القائم على النظام الإنجليزي، واستبداله بسلم تعليمي جديد ينسجم مع مايطبق في البلاد العربية، والقائم من أساس المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية والمدرسة الثانوية .

2- مركزة التعليم في وزارة التربية والتعليم في العاصمة (عدن) والإشراف عليه في جميع المحافظات مركزياً .

3- جعل التعليم من مسؤولية الدولة، وإلحاق المدارس الأهلية بوزارة التربية والتعليم، وإلغاء الرسوم وقبول أبناء الشعب دون تفريق، وتقديم التعليم مجاناً للجميع .

4- إلغاء المناهج التعليمية الإنجليزية، والعمل على تعريب التعليم، وتوحيده في جميع مناطق البلاد .

وفي مجال التشريعات التربوية صدر القانون رقم (26) لسنة 1972م كأول قانون خاص بالتعليم يحدد الأهداف العامة للنظام التعليمي، كما يحدد الأهداف الخاصة بكل مرحلة تعليمية على حدة، وتنظيم العلاقة بين أطراف العملية التعليمية .

ومنذ الاستقلال وحتى عام 1974م شهد التعليم نهوضاً كبيراً متمثلاً في توسعه أفقياً ورأسياً ووفقاً لإحصائيات العام الدراسي 1973-1974م ارتفع عدد التلاميذ والطلاب في مراحل التعليم العام ودور المعلمين والمعلمات والتعليم التخصصي ليصل إلى (214.824) تلميذاً وطالباً . كما ارتفع عدد المدارس ليصل إلى (1155) مدرسة .

في سبتمبر عام 1975م انعقد أول مؤتمر تربوي لتقييم مسار تطور التعليم منذ الاستقلال وآفاق تطوره اللاحق، وخرج المؤتمر بقرارات مهمة لتصحيح مسار تطور العملية التعليمية تقوم على الأسس التالية :

- إلغاء السلم التعليمي المعمول به منذ الاستقلال

واستبداله بسلم تعليمي جديد يقوم على إطالة المدة الخاصة بالتعليم الأساسي ومد فترة المدرسة الثانوية، بحيث يصبح التعليم العام قائماً على مرحلتين: المرحلة الموحدة وهي الأساسية ومدة الدراسة فيها ثماني سنوات متصلة، ثم المرحلة الثانوية ومدة الدراسة أربع سنوات. والغرض من مد فترة التعليم الأساسي هو مساعدة الطلاب على التكيف في الحياة العملية، وزيادة إنتاجية الطلاب وفاعليتهم، سيما وأن أعداداً من خريجي هذه المرحلة يدخلون ميدان الحياة دون مواصلة تعليمهم اللاحق.

أما التعليم الثانوي فقد مُدَّ لأربع سنوات وأُلغي تقسيمه التقليدي إلى علمي وأدبي تمشياً مع الاتجاهات الحديثة ومن أجل بناء الشخصية بناء متكاملاً.

- إقرار تطبيق مناهج جديدة لتحل محل المناهج التي كان معمولاً بها منذ الاستقلال، بحيث تكون مواكبة للتطور، ومسايرة للاتجاهات الحديثة في هذه المجال.
- وفي عام 1976-1977م بُدئ في تنفيذ السلم التعليمي الجديد والمناهج الجديدة. وتم تأليف وطباعة الكتب المدرسية محلياً، ووزعت مجاناً على التلاميذ، وزاد في الوقت نفسه الاهتمام بالمعلم اليمني، حيث توسعت دور المعلمين والمعلمات وكليات التربية، ونظمت العديد من الدورات التدريبية والتأهيلية للمعلمين قبل وأثناء الخدمة.
- وفي سبتمبر عام 1979م عُقد المؤتمر التربوي الثاني من أجل تقييم تجربة بناء المدرسة الموحدة (التعليم الأساسي) ووضع أسس بناء المدرسة الثانوية الجديدة، وخرج المؤتمر بعدد من القرارات منها:
- بذل مزيد من الجهود للتغلب على المصاعب التي تعاني منها المدرسة الموحدة، وبالذات فيما يتعلق بتطور المناهج والكتب المدرسية وتأهيل المعلمين.
- البدء منذ العام 1979-1980م في بناء المدرسة الثانوية الجديدة وفق المناهج والخطة الدراسية الجديدة.
- وقد شهدت الفترة بين عامي 1975م و1988-1989م تنامياً مضطرداً للتعليم كماً وكيفاً. ووفقاً لإحصائيات العام الدراسي 1988-1989م بلغ عدد الطلاب في مراحل وفروع التعليم المختلفة (376059) طالباً وطالبة، وبلغ عدد المؤسسات التعليمية (1147) مدرسة بينما وصل عدد المعلمين والمعلمات إلى (16076) معلماً ومعلمة.

وفي المحافظات الشمالية نجد أن انطلاقة التعليم بدأت منذ عام 1967-1968م حين بدأ عملية يَمْننة المناهج المدرسية والكتب، وشهدت الفترة ثورة في مجال بناء المدارس، وأخذ الاتجاه نحو عقد الحلقات الدراسية والمؤتمرات التربوية في ازدياد، إذ شهدت العاصمة صنعاء أول مؤتمر للسياسة التعليمية عام 1970م. وفي عام 1974م عقد مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الرابع، وهو المؤتمر الذي أقر وضع استراتيجية التربية العربية، كما عُقدت بعض الحلقات الدراسية المتخصصة، ومن أهمها حلقة (الخارطة المدرسية).

أما في مجال الكتب المدرسية فقد طبع أول كتاب مدرسي يمني عام 1388هـ/ 1968م وهو كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي ثم أخذت الكتب المدرسية

المُيَمَّنَة تترى وتتوالى حتى تمت التغطية كاملة في الثمانينات.

وفي مجال التشريعات التربوية استصدرت الوزارة عدداً من القرارات الجمهورية والقوانين المنظمة لسير العملية التعليمية، كان أولها القرار الجمهوري رقم (16) لسنة 1383هـ/ 1963م بشأن تشكيل وزارة التربية والتعليم وتحديد اختصاصاتها، كما أصدرت ماسمي بقانون التعليم العام عام 1974م، وغيرها من القرارات والقوانين التي استمرت تعالج الأوضاع التعليمية في ظل فترة التشطير.

أما اليوم وبعد قيام الوحدة اليمنية، وتحقيق أعظم أهداف الثورة اليمنية، فإن العمل يجري من أجل استصدار القانون العام للتعليم الذي نأمل أن يعالج الجراح، ويسد جميع الشروخ والتمزقات، كما يتم في الوقت نفسه إعداد الإجراءات الكفيلة بتجاوز كل مساوئ عهود التشطير في مجالات المناهج والكتب المدرسية كالمعلمين والجهاز التربوي والإدارة المدرسية وغيرها..

د. عبد الجبار عبد الله سعد
عبد الله علي الكميم

التقسيم الإداري

أولاً - التقسيم الإداري في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة):

عرفت اليمن أول تقسيم إداري بالمعنى الدقيق في المرحلة الأولى من الاحتلال العثماني، حيث عمدت الدولة العثمانية آنذاك إلى تطبيق النظام الإداري في ولاية اليمن كما فعلت في بقية الولايات الأخرى بهدف إحكام قبضتها عليها وإخماد الثورات والعصيانات في المناطق من ناحية، وتيسير جباية الأموال والأوقاف من ناحية أخرى.

وقد قسمت اليمن إبان فترة الاحتلال العثماني الأول (945-1045هـ/ 1538-1635م) إلى تسعة ألوية. أما في فترة الاحتلال الثاني (1289-1336هـ/ 1872-1918م) فقد جرت ثلاث محاولات للتقسيم: كانت الأولى في تقسيم اليمن إلى ثلاث ولايات هي: ولاية عدن، وولاية تعز، وولاية صنعاء. ولكن لأسباب عسكرية لم يكن هذا التقسيم مناسباً، فجرت محاولة ثانية لتقسيم اليمن إدارياً إلى ثلاث ولايات هي: صنعاء وتعز وعسير، غير أن هذا التقسيم أيضاً لم ينفذ لأسباب مالية. وفي محاولة ثالثة جرى تقسيم اليمن إلى أربعة سناجق: سنجق صنعاء، وسنجق الحديدة، وسنجق عسير، وسنجق تعز، ويتبع كل سنجق عدد من القضوات، وكل قضاء عدد من النواحي والعزل والقرى. و استقر التقسيم الإداري لليمن في فترة الوجود العثماني الثاني على ثلاثة سناجق هي: صنعاء وتعز وعسير.

بعد جلاء الأتراك وقيام حكم الأئمة في المحافظات الشمالية جرى تقسيم البلاد في عهد الإمام يحيى حميد الدين* (1337-1367هـ/ 1919-1948م) إلى ستة ألوية هي: صنعاء، تعز، الحديدة، صعدة، حجة، إب. ثم أضيف لواء سابع هو: لواء المشرق (البيضاء ومارب حالياً) في عهد ابنه أحمد الذي خلفه في سدة الحكم 1948-1962م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وإعلان النظام الجمهوري وضع تقسيم إداري جديد للمحافظات الشمالية على مستوى اللواء والقضاء والناحية وفقاً للاعتبارات الجغرافية والسياسية والاجتماعية.

وتوالت التعديلات على هذا التقسيم حتى استقر وضعه على تقسيم البلاد إلى إحدى عشرة محافظة وأمانة للعاصمة صنعاء، وذلك على النحو التالي:

اللـــواء	عدد القضوات	عدد النواحي
1- صنعاء	6	37
2- تعز	4	20
3- الحديدة	6	20
4- إب	6	21
5- ذمار	2	10
6- حجة	5	33
7- صعدة	5	15
8- البيضاء	2	13
9- المحويت	2	9
10- مارب	1	11
11- الجوف	1	9

ولم تعد صنعاء (المدينة) محافظة، وإنما تحولت في الثمانينات إلى وحدة إدارية خاصة هي العاصمة تدار من قبل (أمانة العاصمة)، وقد ظل التقسيم الإداري على هذا النحو حتى قيام دولة الوحدة (الجمهورية اليمنية) في 22 مايو 1990م، ونتيجة لهذا الظرف أصبح من الضروري إعادة النظر في التقسيم الإداري بما يتوافق مع قيام دولة واحدة اليمن كله. وقد شكلت لجنة خاصة لهذا الغرض فور إعلان الوحدة.

ثانياً - التقسم الإداري في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة).

أ - التقسيم الإداري قبل الاستقلال:

تبين الخريطة السياسية أن واقع ماقبل الاستقلال للجزء الجنوبي من الوطن اليمني عكس واقع التشرذم والتجزئة، وأن المنطقة كانت مقسمة إلى مستعمرة عدن وإمارات وسلطنات صغيرة لكل منها جذورها السياسية الوهمية. وعمل الاستعمار البريطاني على إدارة ماكانت تسمى بمحميات عدن الغربية والشرقية من المستعمرة عدن، وحتى عندما أنشئ مايسمى باتحاد الجنوب العربي المكون من إمارات تتمتع بحدودها السياسية، وأنماط الحكم المختلفة بقيت عدن الموقع الذي حظي بقدر معين من الاهتمام، وعليه فإننا نجد أن مكونات العوامل الأساسية للإدارة المدنية الحديثة قد وجدت في منطقة عدن فقط، وأن الخدمات وبعض الهياكل الأساسية قد أنشئت فيها، وذلك بهدف خدمة المصالح الاستعمارية في المنطقة.

وعلى امتداد المرحلة التي تمتد من 1947م وحتى انطلاقة الثورة المسلحة عام 1963م بذلت بريطانيا جهوداً مكثفة لخلق الإدارة المحلية كمطية للاستعمار القديم، وعبر المجلس التشريعي في عدن، والاتحاد الفيدرالي في الجنوب. وفي واقع الأمر فإن تلك الأشكال الدستورية الزائفة لم تكن إلا مؤسسات صورية شكلية تعمل على محاولة خداع الشعب وتجميل الصورة القبيحة للوجود الاستعماري.

ب - التقسيمات الإدارية بعد الاستقلال:

لقد انتزعت الثورة الاستقلال الوطني ووحدت اثنتين وعشرين مستعمرة وسلطنة ومشيخة وإمارة، وضمتها في كيان واحد يبسط نفوذه من أقصى (الشطر الجنوبي) حتى أقصاه. وفي 30 من نوفمبر عام 1970م (العيد الثالث للاستقلال الوطني) أعلن رئيس مجلس الرئاسة تغيير اسم الجمهورية من جمهورية اليمن

الجنوبية إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، كما صدر دستور للبلاد ينص على إجراء انتخابات مباشرة قبل أكتوبر سنة 1971م، كما نص على تحويل السلطة التشريعية من القيادة العامة للجبهة القومية إلى مجلس الشعب الأعلى الذي أعلن في ذلك العام.

وصدر مرسوم جمهوري رقم (19) في 17 ديسمبر 1966م قسمت المحافظات الجنوبية بموجبه إلى ست محافظات.

وفي 26 يونيو 1968م، صدر القانون رقم (12) لعام 1968م الخاص بنظام الإدارة المحلية الذي ينظم كافة شؤونها. كما جاء في المادة (1) من أحكام هذا القانون فقد تم التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية على الوجه الآتي: تقسيم الجمهورية إلى ست محافظات، وتقسيم كل محافظة إلى مديريات حسب مساحتها وعدد سكانها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية ومواردها المالية، كما تم تقسيم المديريات بدورها إلى مراكز. وبيَّن ذلك القانون طبيعة الإدارة المحلية التي تقود العمل في تلك التقسيمات الإدارية على أساس المحافظات والمديريات والمراكز، وبيَّن صلاحيات العاملين في إطارها واختصاصاتهم وطبيعة التسلسل التنفيذي والإداري. وبيَّن أيضاً طريقة تشكيل مجالس المحافظات واختصاصاتها ومجالس المديريات واختصاصاتها، ونظام سير العمل في المجالس المحلية لتلك المحافظات الست. كما حدد القانون رقم (12) لعام 1968م كيفية تنظيم وإعداد ميزانياتها، ونص القانون على أن المحافظات ونطاقها تحدد بقرار من رئيس الجمهورية، أما المديريات والمراكز فتحدد ويعين نطاقها بقرار من وزير الإدارة المحلية بعد موافقة مجلس الوزراء.

وفي 30 يونيو 1968م صدر قرار وزاري رقم (4) من وزير الإدارة المحلية آنذاك يقضي بتقسيم المحافظات الست إلى مديريات ومراكز على هذا النحو:

المحافظة الأولى: عاصمتها عدن، وتشمل في إطارها 3 مديريات و18 مركزاً.

المحافظة الثانية: عاصمتها الحَوْطة (لحج) وتشمل في إطارها 3 مديريات و13 مركزاً.

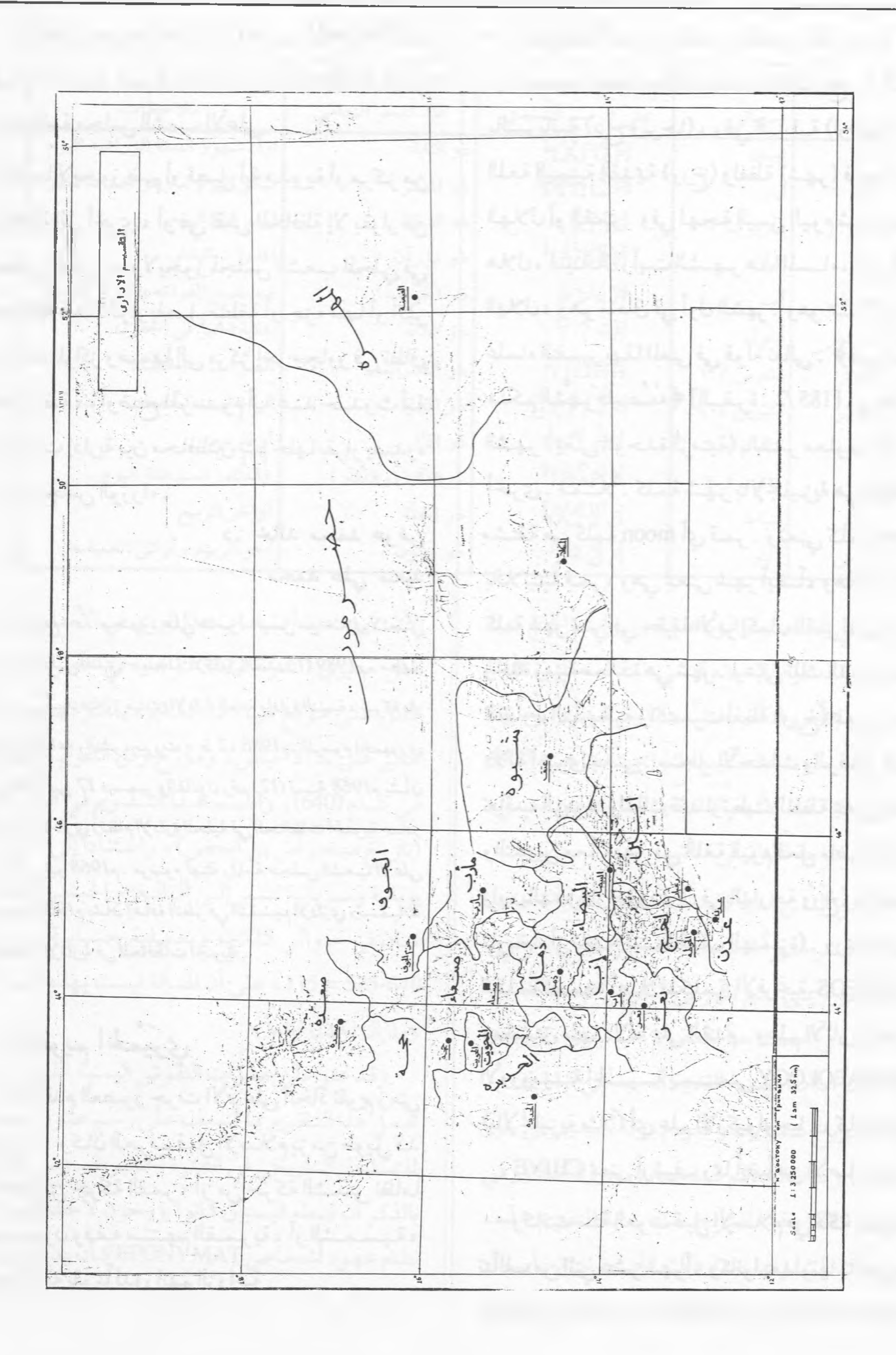
المحافظة الثالثة: عاصمتها جَعار (أبين) وتشمل في إطارها 4 مديريات و13 مركزاً.

المحافظة الرابعة: وعاصمتها الصعيد، وتشمل في إطارها 4 مديريات و17 مركزاً.

المحافظة الخامسة: وعاصمتها المكلاّ، وتشمل في إطارها 5 مديريات و3 مراكز.

المحافظة السادسة: وعاصمتها (الغيضة) وتشمل 4 مديريات و4 مراكز.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد تم إعادة النظر من جديد بشأن التقسيم الإداري وتسميات الوحدات الإدارية في المحافظات الجنوبية، وقد صدر مرسوم لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى قسمت بموجبه إلى محافظات، وتسمى وتحدد عواصمها على الوجه التالي: محافظة عدن: وعاصمتها (عدن)، محافظة تُبَن: وعاصمتها (الحوطة)، محافظة أبين: وعاصمتها (زنجبار)، ومحافظة شبوة: وعاصمتها (عتق)، ومحافظة حضرموت: وعاصمتها (المكلا)، ومحافظة الغيضة: وعاصمتها (الغيضة).



وأشار مرسوم هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى إلى أنه لايجوز ضم أو إلغاء أية محافظة إلا بقرار من هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى.

كما لايجوز ضم أو فصل أية مديرية أو مركز من محافظة إلى أخرى، أو في نفس المحافظة إلا بقرار من مجلس الوزراء، ولايجوز لمجلس الشعب المحلي في المحافظة اتخاذ قرار بفصل منطقة أو جزء منها أو أكثر من أحد المراكز وضمها إلى مركز آخر مجاور في نطاق المحافظة، وأوضح المرسوم أنه عند حدوث أية ملابسات إدارية بين محافظتين يتم حلها بقرار يصدره رئيس مجلس الوزراء.

د. خالد محمد عوض

محمد علي سعيد

مراجع: د. محمود علي عامر: اليمن من خلال لانحتي محمد خليل أفندي - مجلة الإكليل العدد (1) 1989م. مطهر الكبسي وعبيد عنان: مبادئ الإدارة العامة وإدارة التنمية، شركة دار التنوير الطباعة والنشر، بيروت - ط 2، 1986م. المرسوم الجمهوري رقم (19) في 17 ديسمبر والقانون رقم (12) لسنة 1968م بشأن التقسيم الإداري ونظام الإدارة المحلية في المحافظات الجنوبية صادر في 30 يونيو 1968م. مرسوم لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عام 1980م بشأن إعادة النظر في التقسيم الإداري وتسميات الوحدات الإدارية في المحافظات الجنوبية.

التقويم الحِميَري

منذ أقدم العصور جرت الأمم على اتخاذ تقويم زمني تؤرخ به. وكان العرب قبل الإسلام بزمن طويل قد اتخذوا من حركة القمر، أو من حركة الشمس نظاماً يحسبون وفقه سنتهم القمرية، أو الشمسية، ويعتمدونه تقويماً لدوراتهم الزراعية.

ومن اسم القمر في اللغات القديمة (العربية الأصل أو السامية اصطلاحاً) اشتقت لفظة تأريخ. فالقمر بالسريانية (يرح ويرحا)، وفي البابلية (ارحو) وفي اللغة اليمنية القديمة (ورخ) ولفظة (شهر) فيها تعني الهلال أو القمر. وفي لهجة اليمن اليوم شهر تعني هلال، فيقال رأيت الشهر هذا المساء، أي رأيت الهلال، وهو محاق في أول الشهر. وهو عند كثير من علماء التفسير بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فمن شَهِد منكم الشَّهرَ فَلْيصُمْه﴾ [البقرة: 2/ 185]. وعلاقة الشهر (بمعنى الوحدة الزمنية) بالقمر معلومة عند أمم أخرى. فمثلاً: كلمة شهر بالإنجليزية هي Month مشتقة من كلمة moon أي قمر. وتعني كلمة Luna باللاتينية قمر، وهي بمعنى شهر أيضاً، وهكذا. لأن كلمة شهر تعني في حقيقة الأمر إكمال القمر لدورته في وحدة زمنية محددة هي شهر. وعلى تلك الدورة بنيت التقاويم التأريخية واكتسبت لفظة (ورخ) بمعنى شهر دلالة أخرى بمعنى: سجل الأحداث والوقائع عبر تعاقب الزمن. ولذلك فقد ارتبطت اللفظة بمعنى القدَم والتدوين معاً. فهي في اللغة اليوم فعل ماض أُبدلَت واوه بالهمزة أرخ (ومازال في الدارجة وَرّخ) والمصدر تأريخ، أو تاريخ (بتخفيف الهمزة). وربما كانت الكلمة نفسها أصلاً للكلمة الإفرنجية ARCHEOS ومايشتق منها دلالة على القدم. وعلم الآثار باللغات الأوروبية الحية يسمى ARCHAEOLOGY (بالإنجليزية مثلاً) أي علم الاركيولوجيا. وكلمة ARCHIVE بمعنى أرشيف، ربما أيضاً من الأصل نفسه.

وكانت سنة العرب قبل الإسلام في مكة قمرية، تتألف من اثني عشر شهراً، وكانوا يعدلونها بالنسيء، أي الكبس، فتدور السنة القمرية مع السنة الشمسية،

الأشهر اليمنية القديمة

عربي	سرياني	يمني الرسم المسندي	رسمها بالحرف العربي عند البحر النعامي	ملاحظات
ابريل	نيسان	[illegible]	ذو الثابة	اول شهور السنة الزراعية اليوم
مايو	ايار	[illegible]	ذو المبكر	مَبكر اليوم ، وهو نجم لا شهر
يونيو	حزيران	[illegible]	ذو القياظ	اسم غلة اليوم
يوليو	تموز	[illegible]	ذو مذرأن	المذرا : البذار
اغسطس	آب	[illegible]	ذو الخراف	فيه نضج الفواكه والعنب خاصة
سبتمبر	أيلول	[illegible]	ذو علاّن	بداية الخير في الحقول
اكتوبر	تشرين / ١	[illegible]	ذو الصراب	الصّراب : الحصاد
نوفمبر	تشرين / ٢	[illegible]	ذو المهلة	الراحة بعد الحصاد
ديسمبر	كانون / ١	[illegible]	ذو الآل	أو الربيع
يناير	كانون / ٢	[illegible]	ذو الدّثا (ذو الدّثاو)	والدّثاء: اسم غلة اليوم
فبراير	شباط	[illegible]	ذو الحلّة	أواخر الربيع
مارس	آذار	[illegible]	ذو مَعُون	آخر الربيع وأوائل الصيف

ويظل توالي الفصول الزراعية ومواسم الحج دون تعديل . وقد حرم الإسلام النسيء . قال تعالى : ﴿إنما النّسيء زيادةٌ في الكُفْرِ يُضَلّ به الذين كفروا يُحلّونه عاماً ويُحرّمونه عاماً ليواطئوا عدّةَ ماحرم الله﴾ [التوبة : 9/ 37] . لأنهم كانوا يتخذون من النسيء وسيلة لاستباحة القتال في الأشهر الحرم .

أما أهل اليمن قديماً فقد استعملوا تقويماً شمسياً سنته اثنا عشر شهراً شمسياً كالتقويم الميلادي الحالي . وأشهر تقويم يمني قديم ظهر في النقوش اليمنية القديمة هو مايسمى اصطلاحاً بالتقويم الحميري ، ويرجح علماء الدراسات اليمنية القديمة أنه يبدأ في 115 ق . م . وبدايته تؤرخ كما يبدو لقيام دولة حمير في سَرْو حمير . وكان العالم النمساوي إدورد جلازر في 1306هـ/ 1889م قد اقترح سنة بداية التقويم هذه ، ثم توالت الشواهد منذ ذلك الحين تؤيد رأيه أو تدحضه ، ولكن اقتراحه بقي يحظى بالترجيح إلى الآن . ويعتمد أصحاب هذا الرأي في الأساس على نقش حميري (المدونة 621) عثر عليه في حصن الغراب المطل على موقع ميناء قنأ القديم ، يذكر نهاية ملك حمير على يد الأحباش ، ومؤرخ وفق التقويم الحميري في عام (640) ، واسم هذا التقويم في النقوش (تاريخ مبحوض بن أبحضر) ، واستناداً إلى مصادر يونانية وسريانية تشير إلى أن الغزو الحبشي لليمن كان في حوالي 525م ، وبعملية حسابية بسيطة 640-525 = 115 ، على أن المسألة ليست بهذه السهولة ومازال الجدل قائماً .

وقد عثر على عشرات النقوش اليمنية القديمة التي تحمل هذا التقويم مما أسعف على رسم صورة جيدة للتسلسل التاريخي في الفترة الحميرية . ومن الجدير بالذكر أن قدماء اليمنيين كانوا يؤرخون لأحداثهم وفق نظام عهود أشخاص EPONYMAT كأن يذكرون أن ذلك تم في السنة الرابعة من عهد فلان . وقد ظل

السبئيون زمناً طويلاً يؤرخون بأسماء أشخاص مقدسين من ثلاث عائلات رئيسية تتناوب كل سبع سنوات وهي: ذو خليل، وذو حزفر، وذو حذمة، وذو فضحم.

وهناك تقويم حميري آخر يبدأ حوالي 79 ميلادية وقد عثر على اسمه وهو (أب علي) ضمن نقوش منطقة المعسال (وعلان التاريخية حاضرة ردمان وذي خولان).

مطهر علي الإرياني

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: مجلة ريدان - العدد الثالث - 1980م

- New Light On the Himyaritic Calander, A.F.L. BEESTON Arbion Studoes, Vol.1 - 1974.

التِّــلام

قال ابن منظور في لسان العرب: «التَّلَم: شق الكراب في الأرض بلغة أهل اليمن وأهل الغور، وقيل: كل أخدود من أخاديد الأرض، والجمع: أتلام، وهو التِّلام والجمع: تُلُم، وقيل: التِّلاَم: أثر اللومة في الأرض، وجمعها: التُّلُم. وقال ابن بري: التَّلَم: خط الحارث، وجمعه: أتْلام. والعَنَدَة: مابين الخطين».

فلم يأت في اللسان وغيره من المراجع، سوى هذه الصيغة الإسمية وجمعها بمختلف الروايات. وفي لهجاتنا نطلق اسم التِّلْم على: الشق الذي يتركه حديد المحراث في الأرض، وهي عندنا بكسر التاء وسكون اللام، ولانجمعها إلا على: أتلام.

ولكن مادة (تَلَم) في لهجاتنا، مصرفة تصريفاً كاملاً، وهي تدل بمختلف صيغها على حرث الأرض وبذرها في الوقت نفسه.

ولما كانت مادة (بَتَل) - كما سبق - قد حلت محل مادة (حَرَث) في الدلالة على حرث الأرض وشقها خدمة لها وتقليباً لتربتها فحسب، فإن مادة (تَلَم) قد حلت محل كلمتين هما: (حرث) و(بذر)، وذلك في صيغها الفعلية والإسمية المختلفة، فإذا قلنا: بَتَل الفلاحون مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وقلبوا تربتها إعداداً لبذرها؛ وإذا قلنا: تَلَم الفلاحون مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وألقوا فيها البذار في الوقت نفسه، فالبتول يشق الأرض بالثيران، والباذر خلفه يلقي بالبذار، ويسمى ذلك (التِّلام)، فالتِّلام اسم عام لهذا العمل، والتِّلام اسم لكل موسم من مواسم البذار، فيقال: هذا تلام القياظ، أو الربعي، وهذا تلام الدِّثي، وهذا تلام العَلاَّني، وهذا تلام الصِّربي.

ولكل تَلْمَة من هذه المتالِم، أو لكل موعد من مواعيد التلام، ميقاته وموسمه المحدد، وهو يختلف بعض الاختلاف من منطقة جغرافية إلى أخرى، ولكننا نذكر هنا الأشهَر، فالقياظ أو الربعي يُتْلَم في الشتاء في الأراضي المسقية أو في العَقَر إذا صادف نزول مطر في الشتاء وهو نادر. ويحصد القياظ في الربيع، ولهذا يسمى الربعي أيضاً؛ ويُتلم الدِّثي في الربيع ويحصد في الدَّثأ، أي الصيف ويسمى بمحصده؛ ويُتلم العلاني في أواخر الصيف، ويحصد في أواخر الخريف في شهر عَلاَّن وبه يسمى، أما الصِّربي فهو مايحصد مع الذرة في موسم الصراب الرئيسي، وبه يسمى.

وأشهر مواسم التلام هو موسم تلام الذرة في

نيسان، فإذا قيلت كلمة (التِّلام) مطلقة فالمراد تلام الذرة، كانوا يقولون: موعدنا في التلام، أو حدث الأمر الفلاني في التلام.. الخ، والمقصود هو تلام الذرة في نيسان طبقاً لحساب المزارعين.

ولعل إيراد بعض المقولات الشعبية يوضح استعمال مادة (تَلَم) بمختلف صيغها في لهجاتنا، ولهذا نورد من المقولات الكثيرة بعضاً منها؛ فمن ذلك قول علي بن زايد في تحديد موسم تلام الذرة:

يقُولْ عليْ ولَدْ زايدْ إذا اليهُودِيْ تحنَّا
في يومْ عيْد الخُضَيْري فاتْلمْ ولاعادْ تأنَّى

وكان عيد (الخضيري) لليهود - ويحل في نيسان - الموسم الأول لتلام الذرة. وهناك مَتْلَم ثان للذرة إذا فات المتلم الأول، فمن فاته ترك أياماً لايتلم فيها حتى يحل الموسم الثاني، وفي ذلك يقول ابن زايد:

يقُولْ عليْ ولد زايدْ قَدَّمْتْ مالِيْ تُوخّر
تَلْمَـه طلُـوعَ الثُّـرَيَّا تسابقَ النجم الأحمَرْ

ويقول في تلام (المعلاه - البر والشعير والعدس والعتر ونحوها -) المسماة بالصِّربي، وهي أيام قصيرة تؤدي إلى التسابق:

ياتَلْمَةَ (الظَّلْم الأول) يامحْرشَهْ بين الأبتالْ*

ويقول في وجوب الالتزام بالمواسم، حيث أن أي حب ينبت في أي زمان، غير أن صلاح هذا النوع أو ذاك يتوقف على الالتزام بموسمه:

الـدَّهـرْ كُلَّهْ مَتَالمْ غيرَ المتالـم لها أوْقاتْ

وكلمة غير بمعنى غير أنَّ. ومجيء صيغ مادة (تَلَم) كثير في المقولات الزراعية، وترد أيضاً في بعض المقولات الاجتماعية، فمن الأمثال قولهم: «لو تَلَمْنا (لو)، في وادي (عسى)، صرَبْنا* (ليت).»، وقولهم في جزاء الخير بالخير والشر بالشر:

يامَنْ تَلَم بـر جا بـرْ ومَنْ تَلَم حَنْذَرَهْ جات

أي: من زرع برّاً جاءه برٌّ، ومن زرع الحَنْذَرة جاءته الحَنْذَرة، وهي ضرب من الزؤان. وجاء في الأمثال أيضاً:

«مَنْ تَلَمَ الحيلهْ صَرَبَ الفَقْرْ». ويقال: «من زرع.. الخ».

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم الألفاظ اليمنية لمطهر الإرياني.

تَمْنَع

مدينة يمنية قديمة كانت عاصمة الدولة القتبانية، تقع على الضفة اليسرى من أسفل وادي بيحان، ومحلّها اليوم موقع أثري يسمى (هَجَر كُحلان). ورغم أن الاسم (تمنع) ورد كثيراً في النقوش اليمنية القديمة، إلاّ أن قراءة الاسم في كتابات المحدثين لم تستقر على صيغة واحدة. وسبب ذلك أن الدارسين الأوروبيين اعتمدوا في قراءته على تهجئته كما وردت في المصادر الكلاسيكية. كما أنهم ربطوا بينه وبين (تَمْنَة) اسم القبيلة الأدومية التي جاء ذكرها في التوراة، وقد قلدهم في ذلك عدد وافر من المؤلفين العرب المحدثين، فمن ذلك على سبيل المثال ماورد في معجم يمني حديث حيث كتب الاسم (تمنع) بصيغته التوراتية (تمنه)، وكذلك استعملت الصيغة نفسها اسماً لأحد الشوارع في مدينة يمنية كبيرة.

والأرجح أن تمنع (X𐩣𐩬𐩲) اسم جاء على صيغة

الفعل المضارع (تَفْعَل) من الفعل المتعدي مَنَع، بمعنى صدَّ أو دافع أو حفظ، أو من الفعل اللازم مَنُعَ، بمعنى قوي واشتد، كقولهم مَنُعَ الحصن ومَنُعَ الشيء صار عزيزاً ومتعسراً. وصيغة تفعل من منع تأتي تسمية للمكان على الدعاء (مذكرة أو مؤنثة) في أسماء كثير من الأمكنة اليمنية، مثل تأزل (وعلان تأزل) وتنعم وتريم وتفيض. ولهذا فإن تهجئة الاسم ينبغي أن لاتخرج عن صيغتين تَمنع بفتح النون أو تمنع بضم النون.

ولما كان موقع المدينة بهذا الاسم غير معروف في المصادر العربية وغير متوافر في موروث أهل المنطقة، فإنه من المفيد أن يذكر بهذا الخصوص أن العالم النمساوي (جلازر) كان أول من حدد موقع تمنع عاصمة قتبان في وادي بيحان، وقد ذكر ذلك في كتابه (الأحباش في جزيرة العرب وإفريقيا) الذي صدر بالألمانية في ميونخ عام 1895م.

أما أول من زار الموقع من الرحالة والمستشرقين الأوروبيين فهو الإنجليزي (بري) في عام 1900م. وفي عام 1924م نشر (رودوكاناكيس) النقوش التي عثر عليها في أسوار هجر كحلان. وفي عام 1950-1951م تمكنت البعثة الأمريكية (بعثة وندل فيليبس) من التنقيب في بعض خرائب المدينة وكشفت عن معبد رائع يذكرنا بما روي عن (بليني) أنه كان لتمنع 65 معبداً. وتدل خرائب المدينة على أنها كانت من أكبر المدن اليمنية القديمة، وتلي في اتساعها العاصمة السبئية مارب.

وكانت تمنع تقع على طريق اللُّبان مثل شبوة عاصمة دولة حضرموت ومارب عاصمة سبأ. ومما يدل على أهميتها التجارية ماذكرته النقوش من وجود جماعات مَعينية وبعض قبائل (أمير) كَانَتْ تقيم بالعاصمة القتبانية. والمعروف أن المعينيين وقبائل أمير أشهر المشتغلين بالجمال عماد النقل البري على امتداد طريق اللُّبان الطويل. وفي تمنع لاتزال إلى اليوم بقايا مسلّة قتبانية نقشت، على جوانبها أحكام التجارة في سوق المدينة لتروي طرفاً من ازدهار تلك العاصمة المنسية، والتي تنتظر التنقيب الشامل لتكشف تاريخها الذي طمرته الرمال.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع:

- *B.D oe, Southern Arabia, London (1971)*
- *W.W. Muller, Timna and Qataban Report, Nr. 9 (1978).*

التنظيم الشعبي للقوى الثورية

هو تنظيم عسكري سياسي خرج من صفوف الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في مارس 1966م، على أثر توحدها قصير المدى مع منظمة التحرير تحت اسم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل من يناير حتى ديسمبر 1966م. ويرجح أن خلافات الجبهة القومية مع مصر يومئذ قد لعبت دوراً رئيسياً في إعلان قيام التنظيم الشعبي بفعل تأثر كوادره المؤسسة بفكر وسياسات جمال عبد الناصر، واحتفاظها بعلاقات قوية مع القيادة العسكرية المصرية في تعز، التي كانت تشرف على تدريب وتسليح المقاتلين ضد الإنجليز. وقد واصل أفراد التنظيم الشعبي نشاطهم المسلح ضد الإنجليز في الجنوب ضمن (6) مجموعات عسكرية باسم شخصيات تاريخية. وقد شارك التنظيم الشعبي

في الصراع على السلطة بين جبهة التحرير والجبهة القومية إلى جانب الأولى قبيل جلاء قوات الاحتلال في 30 نوفمبر 1967م. وبعد أن غدا نشاط التنظيم الشعبي محظوراً في الجنوب نزح أكثر أفراده إلى الشمال، وشارك بعضهم في الصراع المسلح بين القوات الجمهورية والملكية لفترة قصيرة. وبسبب تعدد المؤثرات الفكرية بين صفوف أفراد التنظيم الشعبي، وحظر العمل الحزبي في كلا شطري اليمن تضاءل النشاط السياسي العلني لتلك المجموعات، وتوزعت ولاءاتها بين التيارات السياسية المختلفة، وبالذات الماركسية، والناصرية والجبهة القومية، بينما حافظ عدد قليل من عناصر التنظيم على انتمائهم السابق والاتصال ببعضهم بصورة فردية. وبعد قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990 وإعلان التعددية السياسية أعلنت جماعات منه استئناف العمل كحزب سياسي تحت اسم التنظيم الشعبي لجبهة التحرير اليمنية، بينما دعت جماعات أخرى أصغر إلى إقامة تنظيم جديد تحت اسم التنظيم الشعبي التقدمي للقوى الثورية.

جار الله عمر

تنظيم الضباط الأحرار

تشكل هذا التنظيم في صنعاء في شهر ديسمبر 1961م، بمبادرة من 15 ضابطاً في الجيش اليمني برتبة ملازم، وقد استقطب هذا التنظيم خلال مدة قصيرة العشرات من الضباط الشباب الذين تخرجوا من المعاهد العسكرية المحلية التي أُنشئت في النصف الثاني من الخمسينات في إطار خطة الدولة لتحديث الجيش، وكان الاتجاه السياسي لهؤلاء الضباط معادياً للإمامة وشديد التأثر بأجواء المد التحرري القومي العربي الذي نشأ في أعقاب الثورة المصرية 1952م.

أقام الضباط الأحرار تنظيمهم على قواعد محددة، تكفل لهم السرية والفاعلية في الحركة والنشاط، وخلال عدة شهور تأسست فروع للتنظيم في المدن الرئيسية لشمال اليمن (تعز، الحديدة، حجة)، وغدا التنظيم قوة مؤثرة وفعالة في القوات المسلحة.

تأسس التنظيم على مبادئ: إسقاط النظام الإمامي، وإقامة نظام جمهوري، وتحقيق جملة من الإصلاحات الداخلية على مثال التجربة الناصرية في مصر، وشملت أهداف الضباط الأحرار - إضافةً إلى ماسبق - تحرير جنوب اليمن من الاستعمار وتحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

أعد الضباط الأحرار أنفسهم منذ البداية للقيام بانقلاب عسكري يعلن الثورة ويطيح بالإمامة ويقيم نظاماً جمهورياً. وفي سبيل تحقيق ذلك أقاموا صلات مع الجماعات السياسية الأخرى في شمال اليمن (تجمع عبد الغني مطهر في تعز، جماعات حركة الأحرار، القوميين العرب، البعث) ونسقوا مع هذه الجماعات خطة مشتركة للإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م، تركزت على التعاون من أجل توفير الأموال اللازمة ونقل وتخزين الأسلحة والمعدات، وتنسيق الموقف مع القيادة المصرية لدعم الثورة المنتظرة والإعداد للإجراءات الواجب اتخاذها للسيطرة على الوضع الداخلي بعد إعلان الثورة.

وفي مساء 25 سبتمبر 1962م نفذ الضباط الأحرار، بالتعاون مع ضباط وطنيين آخرين، خطة الحركة في صنعاء، وفي صباح اليوم التالي 26 سبتمبر 1962م

أكملوا سيطرتهم على العاصمة وأعلنوا الثورة وتأسيس النظام الجمهوري.

بعد انتصار ثورة 26 سبتمبر 1962م تلاشى (تنظيم الضباط الأحرار) كمنظمة سياسية، ولم يظهر له أثر حتى السبعينات، حيث ظهر بعض المشاركين في هذا التنظيم تحت اسم (السبتمبريين) بوصفهم تجمعاً سياسياً وامتداداً لمبادئ الثورة السبتمبرية.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، إعداد لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، مركز البحوث والدراسات اليمني - صنعاء، ط 2 - مطبعة الرياض - الكويت.

تَنْعِم

في النقوش اليمنية القديمة أكثر من موقع بهذا الاسم، الأول: (ت ن ع م) RY 406 ويبدو من النص أنه يقع بالقرب من قرية الفاو على الطريق بين نجران ووادي الدواسر. والثاني ورد (ت ن ع م م) Ja 618 وهو اسم كان يطلق على الأرض والقبيلة [أر ض هـ م و/ و ش ع ب هـ م و/ ت ن ع م م]، ومازال هذا الموقع عامراً، ويقع على بعد حوالي 25 كيلو متراً شرق صنعاء في بني سحام. وفي القرية التي تدعى اليوم (تنعم) آثار قديمة منها العمود الأسطواني الشكل الذي في مسجدها، وسد شاحك الذي كان يسقي أراضيها، وهي التي ذكرها الهمداني.

أما تنعم الثالثة: وتكتب في النقوش (ت ن ع م) أيضاً، فهي التي تقع على سفح جبل كنن.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: رسالة الشيبة (بالألمانية).

تهامَــة

تهامة اسم ساحل باليمن يقع بين جبال السراة شرقاً والبحر الأحمر غرباً. ويطلق في الغالب على ذلك الشريط الساحلي الممتد من اللَّيث شمالاً حتى باب المندب جنوباً، على أن بعضهم يحدد امتداده فيما بين خليج العقبة مروراً بمكة والحجاز حتى عدن.

ويعتقد أن أصل الكلمة في اللغات السامية يعني (وَخَم) إشارة إلى مناخها الحار الوبيل. وفي العبرية البابلية تعني الكلمة (بحر) أو (عميق)، (وفي اللغة تهامة عكس نَجْد أي ما انخفض من الأرض. وفي لغة النقوش اليمنية القديمة ورد الاسم تهامة مقابلاً للاسم طَوْد، والطود هو الجبل ويقابله السهل).

ويتراوح عرض السهل التهامي بين ثلاثين وستين كيلو متراً، ويرتفع عن سطح البحر حتى يصل عند سفوح الجبال حوالي ثلاث مئة متر. وتصل درجة الحرارة صيفاً إلى (45ْ) مئوية، وقلَّ أن تهبط شتاءً عن (20ْ) مئوية سنوياً. أما عامل الرطوبة فيتراوح بين (70-90٪)، والمطر فيه قليل وغير منتظم بمعدل (200م) سنوياً. ويتميز الغطاء النباتي للسهل بأنواع ساحلية وشبه صحراوية مثل الأكاسيا والأثل والكافور والنيلة* مع أشجار الطاري و(Halophytes) على الشاطئ. وفي جنوب تهامة مناطق حصباوية، ومساحات واسعة من الكثبان في الوسط، ومستنقعات وسبائخ على الشاطئ، ويجد المرء على السفوح ينابيع للمياه المعدنية. ويجري في سهل تهامة عدد وافر من الوديان الآتية من الجبال متجهة غرباً، غير أن مياهها لاتصل إلى البحر إلا في حالات السيول غير العادية. وأهم هذه الوديان التي تقع في نطاق

الجمهورية اليمنية من الشمال إلى الجنوب: وادي حَرَض، ووادي مُور، ووادي سُرْدُد، ووادي سهام، ووادي رِمَعْ، ووادي رسيان، ووادي الغيل (موزع). وتتيح التربة الخصبة والري بالمضخات إمكانية زراعة مساحات واسعة بالقطن والذرة والدخن والذرة الصفراء والتبغ والسمسم والفاصوليا والبطيخ والباباي والمانجو والموز، كما تزرع الخضروات كالبامية والطماطم مما يجعل من تهامة أكثر البقاع اليمنية إنتاجاً للمحاصيل الزراعية، أما مواشي تهامة فهي الغنم والماعز والبقر والحمير والجمال.

ويتألف معظم اقتصاد تهامة في الشاطئ من صيد الأسماك وبناء السفن. وقد تضاءل محصول التمر في السنوات الأخيرة، بسبب قلة العمال، وتملح التربة في أسفل الوديان. ومازال سكان تهامة في الداخل يمارسون تربية النحل، وصناعة النسيج والسلال، أما استخراج اللؤلؤ والدباغة فقد قل الاشتغال بهما عما كان عليه بالماضي.

ويستخرج الملح والقصة (الجبس) في منطقة الصليف. ويعتقد أن اليورانيوم من المعادن التي يمكن استخراجها من تهامة. وقد جرت محاولات لاستخراج النفط، ولكن الاستكشافات إلى الآن لم تؤد إلى العثور عليه بكميات تجارية.

وتهامة اليوم تحتضن كثيراً من المصانع الحديثة والهامة مثل الإسمنت (في باجل)، ومنتجات الألبان والمشروبات الغازية والسجائر والكبريت وحلج القطن (في الحديدة). ويصب أنبوب النفط في تهامة قرب الصليف، وفيها أيضاً محطة رئيسة لتوليد الكهرباء.

والمدينة الرئيسية في تهامة هي الحديدة وهي الميناء الرئيسي للجمهورية اليمنية على البحر الأحمر، وكانت كذلك منذ مئتي عام، حيث أزاحت إلى الظل كلاً من المخا واللُّحَيَّة، ونافست ميناء عدن في الأهمية. وهي اليوم مدينة تجارية مزدهرة ذات مطار دولي، وتحوي عدداً من الفنادق السياحية.

أما المدينة الرئيسية الثانية في تهامة فهي زبيد (اختطت سنة 205هـ/ 820م)، وكانت حاضرة لدولة بني زياد. ولقد اكتسبت أهمية سياسية كبيرة عندما اتخذت قاعدة للأيوبيين، وحاضرة الدولة الرسولية في أول أمرها في القرنين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي. وقد اشتهرت زبيد كمركز للعلوم والدراسات الإسلامية، وبلغت شهرتها العالم الإسلامي، وكان فيها حينذاك مالايقل عن 230 مدرسة.

وتدل الأبحاث الأثرية الجديدة على أن الإنسان الأول قد سكن تهامة منذ الألف السابع قبل الميلاد على الأقل، كما عثر على أدوات حجرية منذ العصر الحجري الوسيط. وكان الناس يستأنسون الأغنام والحمير، ويزرعون الذرة، ويصطادون السمك منذ الألف الرابع قبل الميلاد.

وتكثر المواقع واللُّقَى الأثرية في تهامة التي يعود تاريخها إلى ماقبل الإسلام في أماكن عديدة مثل وادي مور، ووادي زبيد، ومَوْزَع، والمخاء، وجزر فَرَسان. وتذكر المصادر الكلاسيكية أخباراً عن تهامة وخاصة ميناء موزع (موزا).

وقد دونت النقوش اليمنية القديمة في العصر الحميري شيئاً من الأخبار عن الصراع الذي كان قائماً بين الحبشة واليمن، وكانت تهامة أهم ساحاته،

وخاصة في فترة ذي نواس (يوسف أسأر يثأر) ملك حمير الذي في عهده احتل الأحباش تهامة ومعظم بلاد اليمن في عام 525 للميلاد.

وكانت قبيلة الأشاعر* التهامية من أوائل القبائل اليمنية التي دخلت في دين الإسلام، وذلك في السنة السابعة للهجرة.

وفي عام 203هـ/ 819م بعث الخليفة العباسي المأمون واليه محمد بن زياد ليُخضع ثورة أهل تهامة. وقد تم له ذلك، وأسس مدينة زبيد عاصمة لإمارة مستقلة حكمها هو وخلفه من بعده زمناً غير قصير. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قامت إمارة المخلاف السليماني شمال وادي مور، وشملت كل مناطق تهامة عسير.

وفي عام 412هـ/ 1021م تولى موالي بني زياد النجاحيون حكم تهامة، ونافسهم في ذلك الصليحيون زمناً.

ودخلت تهامة تحت حكم الأيوبيين عندما غزا اليمن توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين في 569هـ/ 1173م. ثم خلفهم على اليمن بما فيها تهامة بعض أمرائهم في اليمن، وهم بنو رسول في 628هـ/ 1214م. ويعتبر العهد الرسولي في تهامة هو العهد الذهبي لتهامة الذي دام حوالي قرنين من الزمن. ففي هذه الفترة بلغت زبيد أوج تألقها الفكري والثقافي وبلغت شهرتها آفاق العالم الإسلامي.

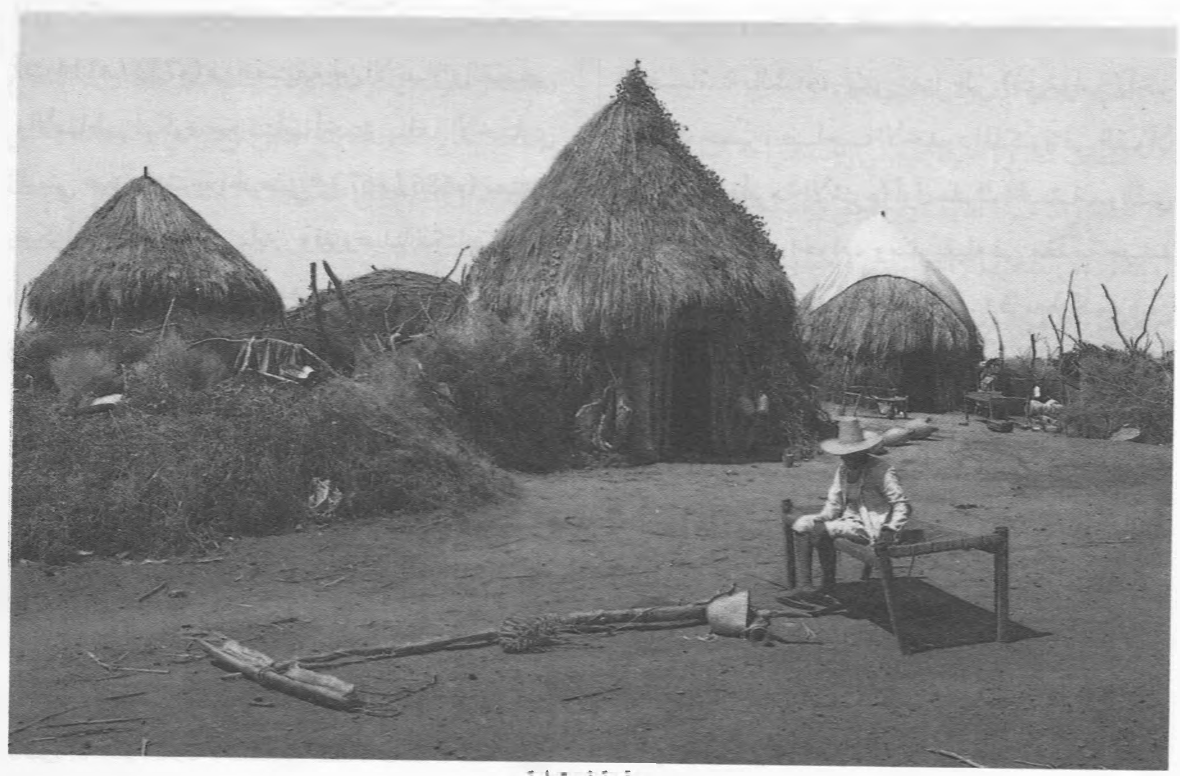
وفي عام 923هـ/ 1517م استولى المماليك على تهامة، ثم تلاهم الأتراك العثمانيون في عام 941هـ/ 1539م. وبقي الأتراك في اليمن، وخاصة تهامة حوالي مئة عام تغير خلالها الكثير من أحوال تهامة، واختفى من مدنها المعروفة في العهود السابقة كل من المَهْجَم، والكَدْراء، والقَحْمَة، وفشل، وتضاءلت أهمية موانئها السابقة، وحل محلها ميناء الحُدَيْدة الذي لم يكن قبل سوى قرية من قرى الصيد.

ولكن تهامة استعادت أهميتها من جديد بسبب تجارة البُنّ الدولية، فازدهر ميناء المخاء منذ أواخر القرن السادس عشر وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. وكان البن يزرع في المنحدرات الغربية المطلة على تهامة، فانتعشت بفضله أيضاً كل من مدينة بيت الفقيه، واللُّحية، حتى أنه كان في أعمال التجارة والصناعة فيها نصيب للأجانب من الأوروبيين، والهنود، والفرس، وغيرهم.

ولكن الأتراك عادوا إلى اليمن مرة أخرى في 1266هـ/ 1849م، ودخلت تهامة حومة الحروب التي قادها الأئمة ضد الأتراك، وقاست أهوال الأطماع الاستعمارية والنزاعات المحلية. ولم تنعم تهامة بالاستقرار حتى بعد خروج الأتراك من اليمن في عام 1338هـ/ 1919م، فقد استمرت التدخلات الأجنبية فيها. وفي عام 1353هـ/ 1934م استولى السعوديون على تهامة الشمالية وعسير.

وقد اشتهر أهل تهامة بمقاومتهم للاحتلال والظلم في العصر الحديث، فقد وقفوا بصلابة ضد الأطماع الأجنبية والاستعمار الأوروبي، وقاوموا الظلم والاستبداد في عهد الأئمة، وكان لقبيلة الزَّرانيق من بيت الفقيه وقائع مشهودة ضد الإمام يحيى حميد الدين.

ومن قبائل تهامة التاريخية قبائل: عَكّ، والأشاعر



قرية في تهامة

في تهامة الوسطى، والأزْد، وكنانة في تهامة الشمالية، والمعافر ومنهم بنو مجيد في تهامة الجنوبية. ومن أسماء قبائل تهامة المعاصرة: المسارحة، وبنو شبيل، وجعدة، وبنو مروان شمال حرض، وبنو حسن قرب ميدي، وبنو عبس، وبنو نشر قرب سوق عبس، والواعظات شمال وادي مور، وبنو جامع شمال اللحية، والزعلية والبعجا جنوب اللحية، وبنو قيس، وبنو سليل جنوب وادي مور من كَمَران إلى جبل مِلْحان، وآل القديمي، والحشابرة في الزيدية، والجرابح في الضّحي، والقهرة في وادي سردد وشمال وادي سهام، والعبسية جنوب وادي سهام من الحديدة إلى جبل بُرَع، والزرانيق من الدُّرَيهمي على الساحل إلى بيت الفقيه في الداخل، وجنوباً إلى ضفاف وادي رِمَعْ، والقريشية من وادي رِمَعْ إلى وادي زبيد، والمعاصلة في حَيْس، والزهريين والمشالحة جنوباً على الساحل إلى المخاء، وأخيراً وليس آخراً بنو حكَم والموازع في موزَع.

فرانسين استون

تعريب: د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: عبد الرحمن الحضرمي: تهامة في التاريخ - مجلة الإكليل - عدد 2 - صنعاء 1980م. ابن المجاور: تاريخ المستبصر تحقيق لوفجرن - ليدن 1951م. الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق جمس ردهاوس ومحمد عسل، ليدن ولندن (1906-1918م).

- Stone, Francine: Studies on Tihamah, London (1985).

التّيْجَان (كتاب)

كتاب التيجان في ملوك حمْيَر: أقدم كتاب في تاريخ اليمن وأخبار ملوكه قبل الإسلام، مزج

المؤرخ الإخباري وهب بن منبّه الأبناوي الصنعاني (ت 114هـ/ 732م) في تصنيفه بين الأخبار والقصص والأساطير ليكون مع كتاب أخبار سلفه الإخباري اليمني عبيد بن شرية الجرهمي* (67هـ/ 686م) مصدراً مبكراً غير مسبوق في بابه. وقد وصلنا الكتاب برواية أبي محمد عبد الملك بن هشام الكلبي عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه.

وتذكر المصادر العربية (كتاباً في أنساب حمير وملوكها) لابن هشام (ت 213هـ/ 828م) وعناوين أخرى مقاربة، وماهي في الواقع إلا عين هذا الكتاب.

بدأ وهب (أخبار) كتابه بأحوال خلق العالم بعد ذكره أنه «قرأ ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء..» ليذكر بعد ذلك أخبار العرب البائدة وينتقل إلى (نسب ولد حام) حتى يصل إلى (يَعْرب) فأخبار (سبأ) الذي كان ملكه خمس مئة عام وسبعين عاماً.. وكان لسبأ عدد عظيم من الأولاد، غير أنه لم يكن له من ينقل ملكه إليه إلا حمير وكهلان، وأنه لما مات سبأ صار الملك بعده إلى ابنه (حميَر).. سارداً أخبار حميَر..، وهكذا إلى أخبار آخر ملوك التبابعة وملوك الغساسنة بالشام، حتى يصل إلى (ذي نواس) آخر ملوك حميَر، صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم، (فأبرهة الأشرم) أول ملوك الحبشة، والذي أراد هدم البيت الحرام، وسار بفيله في مقدمة جيشه «فأهلك الله جيشه بطير أبابيل..» فابنه (يكسوم بن أبرهة) لينتهي الكتاب بقيام سيف بن ذي يزن ملكاً منتصراً موحداً للبلاد، طارداً الأحباش منها. وبمقتله لم يُمَلِّك اليمنيون أحداً «على أنفسهم غير أن كل ناحية مَلَّكوا عليهم رجلاً من حمير، وكانوا كمثل ملوك الطوائف حتى أتى الله بالإسلام. وينتهي بذلك إلى ماكان من أخبار الملوك الدابرة والأمم الغابرة».

طبع الكتاب للمرة الأولى في حيدر أباد الدكن بالهند سنة (1347هـ/ 1928م) مع (أخبار عبيد بن شرية) في طبعة غير محققة، أعاد نشرها مطبوعة مركز الدراسات والبحوث اليمني - بصنعاء عام 1979م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: 26-25.

الثروة الحيوانية

مكونات الثروة الحيوانية :

تتألف الثروة الحيوانية في الجمهورية اليمنية من الأغنام والماعز والأبقار والإبل والفصيلة الخيلية والدواجن بشقيها : التقليدي والحديث . ويعتبر توفر مصادر المياه والغذاء، والارتفاع عن سطح البحر أهم العوامل المؤثرة في انتشار الأنواع الحيوانية، وسيادة تربية نوع من الحيوانات على نوع آخر .

أ - الأغنام :

تنتشر بالجمهورية اليمنية خمسة عروق من الأغنام هي : اليمني - الذماري - الجبلي - البوني - الجهراني، ولايعرف على وجه التحديد أعداد كل عرق منها، ولكن يلاحظ أن اليمني ينتشر في معظم المحافظات، وبصفة عامة، وباستثناء العرق الذماري فإن العروق الأخرى ذات أوزان خفيفة، يكسوها إما شعر أو صوف أو خليط منهما . وتربى الأغنام عادة (باستثناء لواء ذمار) مختلطة في قطيع واحد مع الماعز، ويزداد انتشار الأغنام كلما اتجهنا إلى الجنوب أو الغرب، بينما تقل كثافتها في المناطق الشرقية والجنوب الشرقي .

أولاً - اليمني : تنتشر أغنام هذا العرق في ألوية : مارب - الجوف - صعدة - حجة - سهل تهامة، وتسمى أحياناً بأسماء مناطق تواجدها، فيسمى نوعها ماربي في لواء مارب، تهامي في سهل تهامة، وتتباين صفاتها الشكلية بدرجة كبيرة . فيغطي الجسم طبقتان من الألياف : السفلية من الصوف القصير، والعلوية من الشعر متوسط الطول، ويغطي الرأس والبطن شعر قصير، والكفل مكتنز يميل للاستدارة لايصل العرقوب، وبه عقدة متجهة للأعلى، اللون أبيض مصفر، وقد يكون أسود . يبلغ متوسط وزن النعاج والكباش 22 و 28 كغ على التوالي، بينما يصل متوسط وزن الحمل عند الميلاد 1.25 - 1.5 كغ . ونسبة إنتاج التوائم في هذا النوع من الأغنام مرتفعة، ولاتحلب الأم عادة ويترك النتاج مع أمه حتى يفطم طبيعياً . وتربى هذه الأغنام على المراعي الطبيعية بصفة أساسية .

ثانياً - الذماري : وينتشر في لواتي ذمار وإب، يغطي الجسم شعر قصير أبيض قد يميل للاصفرار أعلى الظهر، والكفل مكتنز مستطيل الشكل يكاد يلامس سطح الأرض، يصل وزن النعاج إلى 35 كغ، والكباش 43 كغ، ومن الممكن أن تصل أغنام الذماري إلى أوزان ثقيلة إذا توفر الغذاء المناسب، ويبلغ متوسط وزن الميلاد 2 - 2.5 كغ، ونسبة إنتاج التوائم بها غير مرتفعة . وتربى هذه الأغنام في المناطق الخصبة بذمار وإب حيث يتوفر قدر ملائم لها من الغذاء والمخلفات الزراعية .

ثالثاً - الجبلي : أقل الأغنام اليمنية وزناً، فيصل متوسط وزن الأنثى البالغة 21 كغ، والذكر 27 كغ، والوزن عند الميلاد 1.5 كغ، والوزن عند أول تلقيح (عند عمر سنة) نحو 18 كغ . وتنتشر هذه الأغنام في المناطق الجبلية بلوائي إب وتعز . وكما هو الحال بالنسبة للنوع (اليمني) فإن الجسم تغطيه طبقة سفلية من الصوف وعلوية من الشعر، ولون غطاء الجسم بني فاتح وبراق، وقدرة النعاج على إنتاج التوائم ضعيفة، وتعيش هذه الأغنام على المراعي الجبلية بعيداً عن أماكن الزراعات .

رابعاً - البَوْني: تنتشر هذه الأغنام في لواء صنعاء فقط في نواحي البون - عمران - ريده - خمر - حُوث. وتسمى أحياناً بالأغنام السوداء نسبة إلى لونها الأسود. يغطي الجسم شعر طويل قد يصل طول الخصلة إلى 15 سم، ويبلغ متوسط وزن النعاج، والكباش، والحملان عند الميلاد على التوالي 23، 28، 1.8كغ. وتربى في العادة قرب المناطق الزراعية للاستفادة من المخلفات.

خامساً الجَهْراني: وتسمى أحياناً بالأغنام البلدية، وتنتشر داخل لواء صنعاء في المناطق التي لاتتواجد فيها الأغنام السوداء (البوني). يغطي الجسم صوف متوسط الطول، بينما الرأس والبطن شبه عاريين ومغطيين بشعر قصير. اللون الغالب هو الأبيض. يبلغ متوسط الوزن للنعاج والكباش والحملان عند الميلاد على التوالي 21، 26، 1.5 كغ، وتربى داخل القرى في المناطق الزراعية.

ب - الماعز:

تنتشر الماعز في كافة أنحاء الجمهورية، خاصة في المناطق الشرقية الأكثر جفافاً حيث يكون أداؤها أفضل بكثير من الأغنام، ويمكن تمييز عرقين أساسيين من الماعز بالجمهورية اليمنية هما: اليمني والتهامي، وتوجد كثير من حالات الخلط العشوائي بين هذين العرقين وبعض العروق الأخرى (الزرايبي - الحضرموتي - النجراني) والأجنبية (الزانين - الأنجلونوبيان).

أولاً - الماعز اليمني: وينتشر في معظم أنحاء اليمن



باستثناء منطقة تهامة، ويتميز بارتفاع إنتاجيته من الحليب (نحو 1 كغ يومياً لمدة 5 أشهر)، وتتميز الإناث والذكور بوجود قرون تتجه للخلف ثم إلى الجانبين، يغطي الجسم شعر متوسط الطول، واللون الشائع (الأسود - الأبيض - البني - أو الخليط منهم). كما يتميز هذا العرق بطول عمره الإنتاجي، حيث تلد الأنثى بمعدل ثلاث مرات كل سنتين (14 مرة كل عشر سنوات) وتعطي توائم بين 2 - 4 أفراد، ويبلغ متوسط وزن الأنثى والذكر البالغ 21، 28 كغ على التوالي.

ثانياً - الماعز التهامي: وينتشر هذا العرق في سهل تهامة بصفة أساسية. وهي حيوانات كبيرة الحجم تشبه الأنجلونوبيان إلى حد كبير، حيث يتراوح متوسط وزن الأنثى بين 29 - 36 كغ والذكر يتجاوز 50 كغ، يغطي الجسم شعر قصير، القرون طويلة ومتجهة للخلف، وتوجد زوائد لحمية أسفل الرأس، وصيوان الأذن كبير ومتدل لأسفل، اللون هو الأحمر مع الأبيض أو الأسود مع الأبيض. نسبة إنتاج التوائم غير مرتفعة، لكنه يتميز بالنمو السريع.

جـ - الأبقار:

يوجد بالجمهورية اليمنية نوع واحد من الأبقار ينتمي إلى أبقار الزيبو ذات اللبب الكبير الذي يمتد من أسفل الرأس وحتى مقدم الصدر، وكذلك بوجود سنام فوق الأكتاف وهي تتحمل درجات الحرارة المرتفعة، وتتركز أساساً في: سهل تهامة - إب - تعز، بينما تختفي في لوائي مارب - الجوف. اللون الغالب هو الأصفر الفاتح (البيج) والغامق (المشمشي). الحلمات رقيقة غير منتظمة. يبلغ الوزن عند الميلاد 18 كغ، ووزن الأنثى البالغة 240 كغ، والذكر 320 كغ.

ويصل متوسط وزن الأنثى عند أول تلقيح نحو 170 كغ حين تبلغ من العمر 2- 2.5 سنة. يقدر الإنتاج الحالي من الحليب نحو 400 كغ في فترة 6 شهور، ويصعب الحكم على ضعف الإنتاجية من عدمه في غياب الظروف القياسية المحكم عليها فهي تتغذى على القصب (الذرة الرفيعة) وهي خضراء أو جافة، دون وضع التغذية الملائمة في الاعتبار.

د- الإبل:

يصف الهمداني الإبل (الجمال) في كتابه صفة جزيرة العرب: إن الجمال في اليمن تعتبر من كرام الإبل، ففيها الأرحبية والمَهْرية والصوفية والتي توالدت من السلالات الإبلية العربية الأصيلة في شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا، حيث تقسم الإبل في اليمن وفق صفاتها الشكلية إلى الإبل الأراك والحر، اللذين يتواجدان معاً في معظم مناطق اليمن.

وقد استمدت إبل الأراك تسميتها من أصل تربيتها على أشجار الأراك المنتشرة في المناطق الشرقية، وتعرف ببنيتها ولونها البني الفاتح (بيج)، ومن شعر قصير يطول فوق الأكتاف والسنام والظهر، وهي أصغر حجماً عند اكتمال نموها من الإبل الحر.

وتنتمي الإبل في اليمن إلى المجموعة ذات السنام الواحد التي تنتشر وتتوزع جغرافياً في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية والسهول الساحلية ذات التضاريس المنبسطة التي تمثلها كل من محافظات الحديدة (سهل تهامة) ومارب والجوف المتاخمتين لصحراء الربع الخالي.. وفي السهول الوسطى والجنوبية ذات المناخ المعتدل التي تمثلها محافظات إب وتعز وذمار والبيضاء ولحج وأبين والمهرة، وفي البيئة

الجبلية والوعرة المتمثلة بمحافظات المحويت وصنعاء وصعدة.

وقد ورد في دراسة بموسوعة الثروة الحيوانية في الوطن العربي الصادرة عن المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أكتوبر 1985م) أن الإبل في الجمهورية اليمنية تتوزع جغرافياً في منطقتين رئيسيتين هما: المنطقة الشرقية، والشمالية الشرقية المجاورة لصحراء الربع الخالي وهي الأكثر عدداً، ومنطقة سهل تهامة في الغرب، والتي انتقلت الإبل عبرها إلى اليمن من القرن الأفريقي عبر البحر الأحمر حيث أن الإبل العربية في السودان وأثيوبيا وشمال الصومال تتشابه إلى حد بعيد مع الإبل اليمنية. كما يطلق على الإبل العربية الرشيدية في السودان وإرتيريا اسم (الزبيدي) كما في منطقة زبيد بسهل تهامة (أشار بذلك ماسون وماوول 1960م).

ويذكر الدكتور عدنان الترسيسي في كتابه بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن السعيد): أن المراجع المعتمدة تفيد بأنه لم يكن هناك ذكر للجمل قبل القرن 15 قبل الميلاد، حيث دخلت الإبل إلى شمال الجزيرة العربية بعد غزو الميتانيين لبلاد الشام، وذلك استناداً إلى دراسة جادة قام بها العالم (كارليتون) عام 1951م. ولكنه يشير في مكان آخر من الكتاب بأن الجمل قد استؤنس في الجزيرة العربية مابين (1200-1300) قبل الميلاد، وأدخل إليها الخير والبركة فربط بين أطرافها. كما يصف الجمل بأنه لعب دوراً هاماً في حياة اليمنيين في التنقل بهم عبر الصحاري الشاسعة، ومكنهم من تنظيم الرحلات التجارية بين جنوب الجزيرة وشمالها. وأن للجمل أدواراً أخرى في حياة اليمنيين هي أكثر أهمية ونفعاً لهم، فهو الذي كان يغذي ابن البادية وأداة انتقاله، وهو النقد الذي تقدر به الثروة وتتبادل به السلع، وهو بالنسبة للمسافر سفينة الصحراء حيث كان يؤمن له شراب لبنه عوضاً عن الماء النادر الوجود في الصحاري، وأمّن بالتالي ازدهار تجارتهم لمدة تربو على (3000) سنة. ومن خصائص الجمل أنه يصبر عن الماء نحو 25 يوماً في الشتاء ونحو 5 أيام في الصيف الحار.

وتشكل الإبل في اليمن ثقلاً كبيراً في تكوين الثروة الحيوانية بمحافظات الجوف ومارب والحديدة والمناطق الصحراوية في المحافظات الجنوبية.

وبحسب البيانات الإحصائية الصادرة عن وزارة الزراعة والموارد المائية لعام 1990م فقد بلغ عدد الإبل في مختلف مناطق الجمهورية مايربو عن (174.790) رأساً.

هـ - الخيول:

يعتبر هذا الحيوان أنبل ماتمكن الإنسان من تدجينه وتربيته والعناية به، ويرجح أن يكون موطنه الأصلي وبداية نشوئه في منطقة الجزيرة العربية، وقد استهوت الخيول العربية الوافدين إلى هذه المنطقة من الأجانب وخاصة الأوروبيين، وتمكنوا من نقل بعضها إلى مواطنهم، وهجنوها مع السلالات الأجنبية الأخرى بغرض تحسينها.

وتعتبر السلالات المتواجدة حتى الآن في اليمن من الخيول العربية الأصيلة، وقد ساعد على نقاء عرقها الأصيل عزلة اليمن لسنين طويلة حيث لم يتخللها وجود أي نوع من أنواع الخيول الأخرى. . ومنطقة

الجواد اليمني الأصيل المسمى الكُحَيْلان هي منطقة الجوف، ولها في تربيته شهرة خاصة . . وتنتمي الخيول اليمنية إلى النوع الثالث، من السلالات الخيلية العربية الأصيلة التي كانت تربى في المناطق الجنوبية الغربية لصحراء الربع الخالي، حيث تمتاز هذه الخيول بأرجل قوية لكنها أقل طولاً من غيرها، وظهر مقوس، كما تتصف هذه السلالة بالآتي :

1- الارتفاع : 156 سم.
2- الألوان المميزة : الأشهب، البني، الكميت، الأكحل.
3- شكل الرأس : مخروطي، وجبهة عريضة، وأذنان صغيرتان، وأنف واسع.
4- شعر الرقبة والذيل : طويل وناعم.
5- الصدر : مضلع وواسع.
6- الظهر : قصير ومقوس.
7- القوائم : قوية وذات أوتار بارزة.
8- المفاصل والركب : قوية وكبيرة.
9- الحوافر : قوية ومدورة.

ويتضح أن تربية الخيول في المناطق المنبسطة والمرتفعة كما هي الحال في هضاب اليمن الخضراء تساعد الخيل الأصيلة على خفة الحركة والرشاقة، وربما هذا النوع من الخيول هو الوحيد الذي يتحمل عبء قلة الأكسجين الذي يتناقص مع الارتفاعات . لذا فإن قيعان اليمن وسهولها الجبلية تعتبر مصدراً للخيول الأصيلة، وهي التي وصلت شهرتها إلى بلاد الهند وحتى الصين، حيث ذكرتها المراجع الصينية، وتفاخرت بأصولها العربية. وكان الكُحَيْلان اليمني على ماروته المراجع مطلوباً من ملوك وسادة القوم في أنحاء العالم أجمع، وكانت أثمانها ترتفع طالما يتحقق الشاري من صحة الحصان، ويتأكد من نسبه . ويحتفظ المختصون بتربية الحيوان بسجلات لنسب الخيل الجياد ويحررون شهادات بذلك، وقد تمكن أهل الهضاب اليمنية الخضراء في المناطق الغنية زراعياً - والواقعة بين الجوف وسلاسل الجبال الشرقية الجنوبية - من تربية أفضل الأنواع ونقلها بعناية وخبرة إلى موانئ البحر الأحمر، وخاصة ميناء عدن لبيعها في أسواق الهند وبلاد كانتون في الصين.

وتتوفر في اليمن بحسب إحصاءات وزارة الزراعة عام 1988م مايقدر بنحو 5000 من الخيل.

و - الدواجن :

يعتبر الدجاج المحلي هو القطاع التقليدي لتربية الدواجن في اليمن، وهو يتميز بصغر حجمه وتعدد ألوانه، ويبحث بنفسه عن طعامه، ويربى على فضلات المنازل. ويتراوح وزن الدجاجة الحية البالغة مابين نصف كغ وثلاثة أرباع الكغ، ويمتلك كل سرب من 5-10 دجاجات، يستخدم بعضاً منها في الرقاد لإنتاج الكتاكيت حيث ترقد الدجاجة على 10 - 12 بيضة.

ويقبل الناس على استهلاك لحوم الدجاج البلدي وبيضه نظراً لتعودهم عليه لاختلاف مذاقه عن النوع الآخر، ولطريقة الذبح التي تتم بواسطتهم، والتي يعتقدون أنها على الطريقة الإسلامية، وهي تختلف تماماً عن الطرق الحديثة التي تتم بها عملية ذبح الدواجن المنتجة في المزارع الكبيرة للدواجن الخاصة بالقطاع التجاري.

ومما يجدر ذكره أنه تم في عقدي السبعينات والثمانينات وحتى الآن الاتجاه نحو إدخال الأساليب الحديثة في عملية تربية الدواجن وتصنيعها كقطاع

تجاري، وقد نشط بشكل ملموس عن طريق عدة شركات الدواجن مجال الإنتاج، والتي هدفت إلى إنتاج الملايين من الدواجن البياضة منها واللاحمة.

وقد بلغ عدد الدواجن المنتج خلال هذه الفترة كما تدل على ذلك آخر الإحصاءات التي توفرت من وزارة الزراعة والموارد المائية للعامين 1989-1990م على النحو التالي:

1- عام 1989م: 95979 طناً.

2- عام 1990م: 39035 طناً.

بينما بلغ إنتاج البيض للعامين المذكورين نحو 333 مليون بيضة لعام 1989م، و335 مليون بيضة لعام 1990م.

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: موسوعة الثروة الحيوانية في الوطن العربي. كتاب الإحصاء السنوي لعام 1990م (وزارة الزراعة، مشروع الإحصاء الزراعي). د. عدنان الترسيسي: بلاد سبأ وحضارات العالم الأولى (اليمن السعيد)، دار الفكر (دمشق)، دار الفكر المعاصر (بيروت)، الطبعة الثانية 1990م. ورقة قطرية قدمت إلى الندوة العلمية الخاصة بتربية الخيول العربية في الجزائر في 1/ 9/ 1988م.

الثروة السمكية

تتمتع اليمن بموقع بحري هام، وساحل يمتد طوله ليصل إلى حوالي ألفي كيلومتر على البحرين العربي والأحمر، وتبلغ مساحة المسطح المائي حوالي 40 ألف كيلو متر مربع، وهي إلى ذلك من المناطق الغنية بالأحياء البحرية المختلفة، حيث تحتوي مياهها على مايقرب من 300 نوع أهمها: الجمبري، والساردين والماكرين والتونة والحبار واللوبستر. وتشير الدراسات العلمية التي أجريت على هذه المنطقة إلى أن إنتاجية خليج عدن تفوق كثيراً إنتاجية المناطق البحرية الغنية بالأسماك إذ تصل إلى حوالي 610 طن في الكيلو متر المربع، ويبلغ متوسط إنتاج الجمهورية اليمنية من الأسماك التي تعد أهم المنتجات البحرية 100 ألف طن سنوياً 70٪ من البحر العربي وخليج عدن و 30٪ من البحر الأحمر. وهذه الكمية يمكن أن تتضاعف إذا توفرت الوسائل العلمية الحديثة المستخدمة في الاصطياد البحري التجاري. وقد احتلت الجمهورية اليمنية بهذا المتوسط الإنتاجي السنوي مركزاً متقدماً على مستوى الوطن العربي إذ تأتي في المركز الثالث بعد كل من المغرب وسلطنة عمان، وعالمياً تحتل المرتبة الستين من بين 161 دولة منتجة للأسماك في العالم.

مراحل تطور القطاع السمكي:

على الرغم من أن البلاد تتاخم مصايد ذات وفرة عالية من الأسماك إلاّ أن هذه الثروة ظلت سنوات طويلة بعيدة عن الاستغلال الوطني، وذلك يرجع إلى عاملين أحدهما: عدم امتلاك الصيادين للوسائل العلمية الحديثة اللازمة لاستغلال هذه الثروة. والثاني: بقاء الجزء الجنوبي والشرقي من البلاد تحت السيطرة الاستعمارية لفترة طويلة غاب فيها الاهتمام المطلوب بهذه الثروة.

وبعد قيام الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962م، ونيل المحافظات الجنوبية الاستقلال كانت الثروة السمكية من القطاعات الهامة التي حظيت باهتمام الحكومة اليمنية. حيث أنشئت الهيئة العامة للثروة السمكية في عدن عام 1970م، والمؤسسة العامة لتنمية الثروة السمكية في الحديدة عام 1980م بهدف تموين الأسواق المحلية بالأسماك الطازجة والمجمدة، إضافة

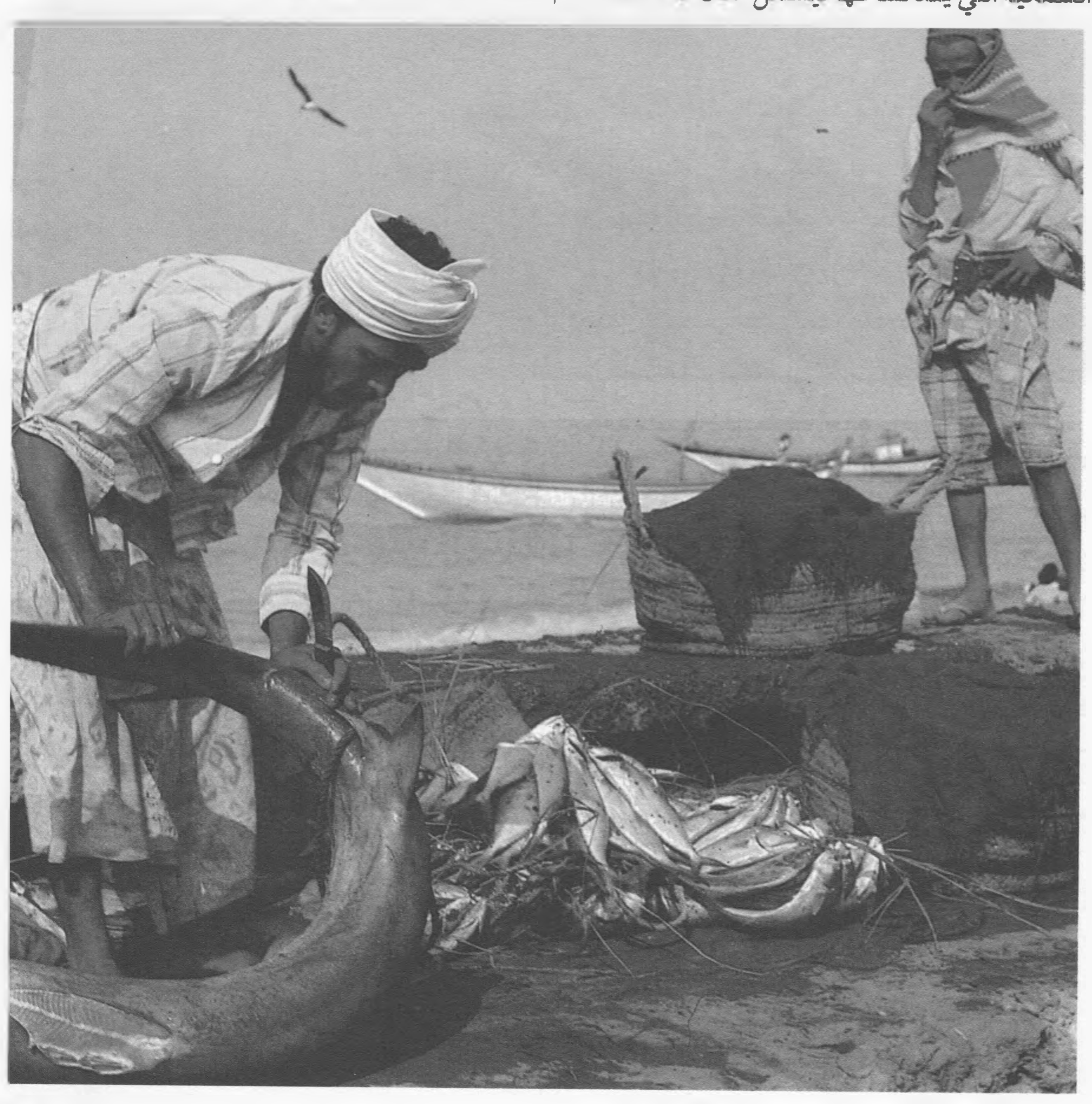
إلى تنمية صادرات البلاد من الأسماك ذات القيمة المرتفعة إلى الأسواق العالمية كالحبار والشُروخ الصخري والجمبري.

ومع تعاظم الأهمية التي يمثلها القطاع السمكي ازداد الاهتمام من قبل الحكومة، فتحولت الهيئة العامة للثروة السمكية في عدن إلى وزارة الثروة السمكية التي يمتد نشاطها ليشمل ثمان محافظات ساحلية من الجمهورية، وأنشئت كذلك العديد من المؤسسات الوطنية ومراكز الأبحاث والشركات العامة للعمل في هذا القطاع تحت إشراف ومسؤولية وزارة الثروة السمكية وهي:

1- مركز أبحاث علوم البحار.

2- معهد الثروة السمكية.

3- المؤسسة اليمنية للاصطياد.



4- المؤسسة العامة لتنمية الثروة السمكية.

5- المؤسسة اليمنية لتسويق الأسماك.

6- المؤسسة اليمنية للصيانة والخدمات.

7- المؤسسة اليمنية للاصطياد الساحلي.

8- الشركة اليمنية الليبية للصيد البحري.

9- الشركة اليمنية السوفييتية المشتركة للاصطياد.

وهناك شركة كورية تعمل بنظام (الأتاوات) 30٪ من الإنتاج للجانب اليمني، 70٪ للجانب الكوري.

وبالإضافة إلى المؤسسات الإنتاجية التابعة للوزارة يوجد حوالي 30 ألف صياد يقومون بتزويد السوق المحلي بالجزء الأكبر من الإنتاج السمكي بالتعاون مع 17 تعاونية وجمعية سمكية.

ويخصص الجزء الأكبر من الإنتاج (95٪) للاستهلاك المحلي والباقي (5٪) للتصدير الخارجي. إذ يقدر متوسط استهلاك الفرد من الأسماك 21 كغ سنوياً في المحافظات الجنوبية، وهي نسبة عالية تتجاوز المتوسط العالمي لاستهلاك الفرد الذي يبلغ 13 كغ سنوياً، وتنخفض هذه النسبة إلى 4 كيلو غرام فقط في المحافظات الشمالية البعيدة عن الساحل، وهناك إمكانيات واسعة لزيادة الاستهلاك من الأسماك، وبالذات في المحافظات الشمالية التي لم تعرف أسواقها الأسماك إلا في السنوات الأخيرة من عقد الثمانينات، وذلك نظراً للارتفاع الحاد في أسعار اللحوم، وانخفاض مستوى إنتاجية الأرض الزراعي، واختفاء القيم والعادات الاجتماعية التي كانت عائقاً أمام استهلاك الإنسان للأسماك.

ويقتصر التصدير إلى الأسواق العالمية على الأنواع الغالية الثمن مثل الجمبري، الحبار، واللوبستر، ويسوق أغلبه في السعودية واليابان وفرنسا. وتبلغ قيمة صادرات البلاد في المتوسط 15 مليون دولار سنوياً.

أهم أنواع الأسماك المتوفرة:

تمثل الأسماك السطحية أكثر الأنواع المتوفرة في البلاد من حيث الغزارة والكثافة، وتشكل نسبة 70-75٪ من حجم الاحتياطي الكلي، ثم الأسماك القاعية يليها الرخويات والقشريات والسلاحف.

الصناعات السمكية:

سادت في اليمن بعض الصناعات التقليدية للأسماك أبرزها: التجفيف والتمليح. أما الصناعات السمكية الحديثة فلم تدخل الطور التجاري إلاّ بعد منتصف السبعينات. وتعتبر صناعة تعليب الأسماك من الصناعات الهامة في الجمهورية اليمنية، حيث يوجد مصنعان للتعليب أحدهما في المكلا بمحافظة حضرموت، والآخر بشقرة في محافظة أبين.

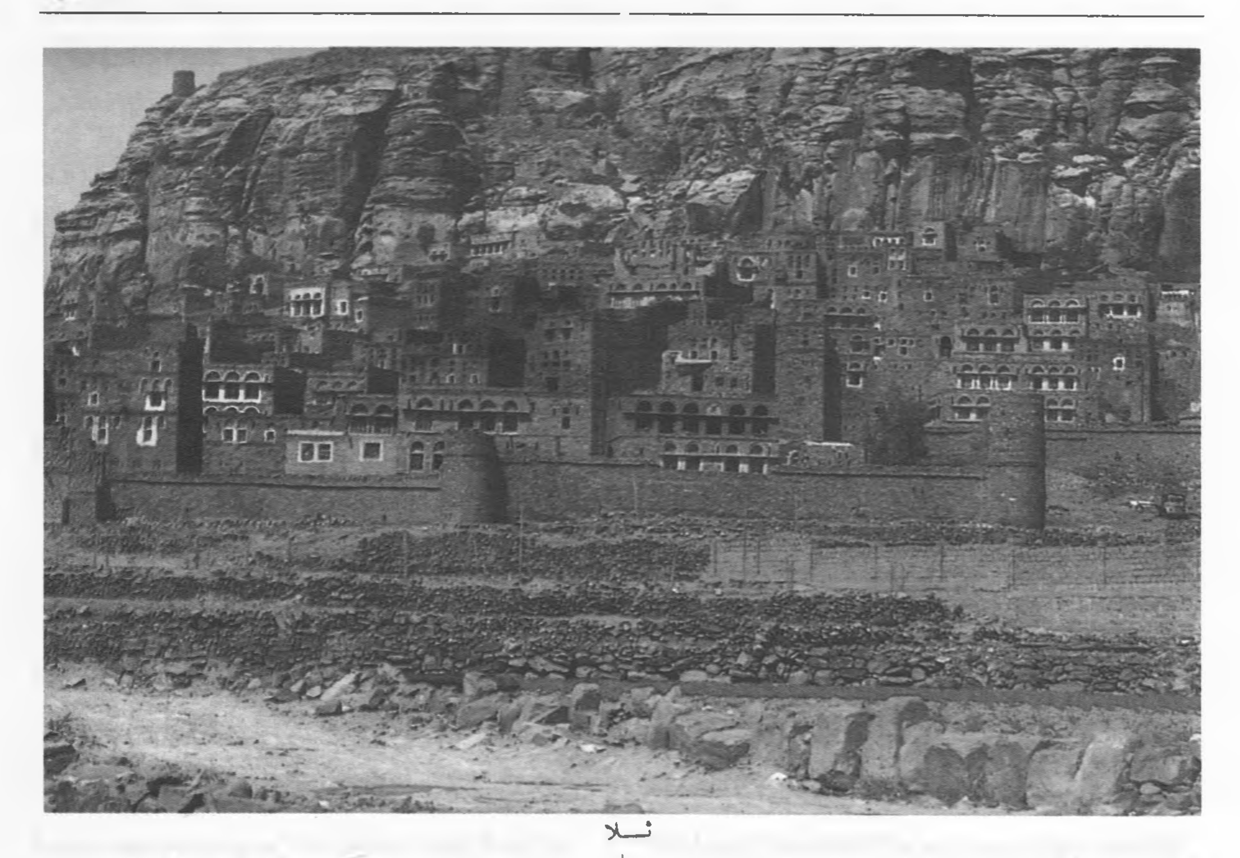
وستظل الثروة السمكية من أهم القطاعات الاقتصادية نظراً لحجم العمالة التي تستوعبها، وباعتبارها من أهم المصادر الغذائية وأكثرها توفراً وأغناها بالقيمة الغذائية.

د. أحمد علي البشاري

مراجع: علي عبد الأمير: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية، مارس 1983م.

ثُلاَ

إحدى مديريات محافظة صنعاء، تقع في الشمال الغربي لها، وهي بلد حميَري قديم، بها آثار كثيرة حميرية وإسلامية. وسميت باسم (ثلاء بن لُباخة بن



ثــلا

أقيان بن حميَّر الأصغر). وبسبب موقعها الحصين، ووقوعها على مرتفع يطل على حَبابَة وشبام وكوكبان من الغرب، وعلى عمران وعيال سريح من جهة الشمال، فإنها ظلت من أهم وأشهر الحصون التي تنازعها الأئمة والأتراك خلال التاريخ الإسلامي. وكانت مركز الإمام مطهر شرف الدين (ت 980هـ/1572م) وموطن الزعيم إبراهيم محمد الحمدي، وبلد زعيم حركة 1955م المقدم أحمد الثلايا.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 1 - ص 166.

ثَمُود

ثمود في الأخبار قبيلة من العرب البائدة، ذُكرَت في القرآن الكريم، واقترن ذكرها بعاد* مراراً، كقوله تعالى: ﴿وعاداً وثموداً وقد تبيّن لكم من مساكنهم﴾ [العنكبوت 29/ 38]. وتكاد تجمع المصادر العربية على أن ثموداً كان مقامها بالحِجْر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام. واقتران ذكرها بعاد يقتضي تقاربهما في المكان. ولهذا فإن الإخباريين يضعون ثموداً في اليمن إلى جانب عاد في الأحقاف. وإذا كانت الأحقاف هي تلك الأرض الشاسعة التي يخترقها وادي حضرموت (يسمى أيضاً وادي الأحقاف) فإن أرض ثمود هي الأرض الصحراوية المجاورة التي يطلق عليها اليوم ديار ثمود (مديرية ثمود).

ولكن الكتابات الآشورية تضعها في الإقليم الواقع شرق الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر بين الحجاز والشام (ثمودي) في القرن الثامن قبل الميلاد. وفي القرآن الكريم قوم ثمود هم أصحاب الحجر فيما

يعرف بمنطقة (مدائن صالح) اليوم .

ومن العجيب أن معظم النقوش القديمة التي عُثر عليها في منطقة الحجر لاتدخل ضمن مااصطلح عليه (بالنقوش الثمودية) . فقد عثر فيها على حوالي أربعين نقشاً ثمودياً فقط . وقد دون أحد هذه النقوش بلغتين هما : النبطية والثمودية ، ويؤرخ النقش حوالي 267 للميلاد . ولهذا ينبغي أن يُفرّق من حيث الأساس بين ثمود والنقوش الثمودية ، كما لايصح في الوقت نفسه نفي العلاقة القائمة بينهما مطلقاً . فقد عثر على أكثر من ألفي نقش كتبت بالخط الثمودي معظمها من الحجاز ونجد ، كما عثر على أعداد منها في كثير من أنحاء الجزيرة العربية ، كالربع الخالي ، وبلاد اليمن ، وحتى في بلاد الشام في منطقة الصفا إلى الشرق من دمشق . ويُجمع الباحثون على أن النقوش الثمودية قد كُتبت بخط مشتق من خط المسند مثل أخواتها مجموعتي النقوش الصفوية واللحيانية ، وأن الكتابة الثمودية أكثر انتشاراً من المجموعتين الأخريين ، كما أنها أطول مدى في الاستعمال . ويقدر بعضهم أن النقوش الثمودية قد كتبت بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي . وهي إجمالاً كتابات يغلب عليها وصف (المخربشات) ومنقوشة على صخور وأحجار دون نظام خاص واتجاه معين .

وإجمالاً فإن قوم ثمود من العرب البائدة الذين عاشوا قديماً في الجزيرة العربية ، وقد انقضت آثارهم ، وقلّت أخبارهم ، ولكنهم ذكروا في القرآن الكريم ، والنقوش الآشورية دلّت على مساكنهم . كما جاء ذكر (آل ثمد) أي آل ثمود في نقش صفوي نشر منذ وقت قريب (هاردنج - وينت 3792) مما يؤكد الأهمية والذكر اللذين حظيت بهما هذه القبيلة حتى طبقت شهرتها شمال الجزيرة وجنوبها ، خاصةً وأنها كانت تشتغل بالجمالة والتجارة ، وتسيطر على طرق التجارة بين الشام واليمن لفترة طويلة . وكان في هلاكها العبرة والعظة كما أخبرنا التنزيل .

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع : - Thamud and Safa , Littmann (Leipzig 1940)
- *معجم المصطلحات الأثرية ، قسم الآثار والمتاحف جامعة الملك سعود - الرياض 1988م . البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ، بيروت 1966م . دائرة المعارف الإسلامية ، مادة : ثمود .*

ثورة أكتوبر 1963م

في الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م بدأت الجبهة القومية الثورة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني الذي حكم جنوب اليمن منذ احتلاله لعدن في 19 يناير 1839م/ ذو القعدة 1254هـ ، وتوسيع نفوذه بعد ذلك ليشمل جميع الأراضي في جنوب اليمن عن طريق معاهدات الحماية مع السلطنات القائمة والتي انتهت في الأخير بقيام المحميات وإنشاء دولة الاتحاد بين عدن والمحميات البريطانية .

وخلال فترة الحكم البريطاني كانت أعمال المقاومة تتكرر من انتفاضات وتمردات قبلية في المحميات إلى إضرابات عمالية وطلابية في عدن ، والتي أدت إلى اختيار الكفاح المسلح كشكل وحيد لمقاومة الاستعمار البريطاني ورفض أسلوب الاستقلال عن طريق المفاوضات الذي كانت تدعو له بعض القوى السياسية . وقد تشكلت الجبهة القومية الحركة التي قادت الكفاح المسلح من عدد من المنظمات السرية وهي : حركة القوميين العرب في جنوب اليمن

المحتل، تشكيل القبائل، الجبهة الناصرية، التنظيم السري للضباط والجنود الأحرار، جبهة الإصلاح اليافعية، المنظمة الثورية لأحرار جنوب اليمن المحتل والجبهة الوطنية. وبعد بداية الكفاح المسلح انضمت ثلاث منظمات علنية إلى هذه الجبهة وهي: منظمة الطلائع الثورية بعدن، منظمة شباب المهرة والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل.

وقد تحددت أهداف الجبهة القومية في تحرير جنوب اليمن المحتل من الحكم الأنجلو سلاطيني، وإغلاق القاعدة العسكرية البريطانية في عدن، والحصول على الاستقلال الوطني الناجز، وحماية ثورة السادس والعشرين من سبتمبر من هجمات القوات البريطانية في الجنوب ومن القوى الملكية والرجعية في الشمال.

وقد جاء الكفاح المسلح تتويجاً للحركة الوطنية والنقابية في جنوب اليمن، حيث كانت اضرابات العمال والطلاب ونشاط الأحزاب السياسية المختلفة تمهيداً فعلياً لهذا الكفاح.

ومن بين الأحزاب السياسية القائمة آنذاك: حركة القوميين العرب، الجماعات الناصرية، حزب البعث العربي الاشتراكي، رابطة أبناء الجنوب العربي، الحركة النقابية، حزب الشعب الاشتراكي، الاتحاد الشعبي الديمقراطي، إضافة إلى الجمعيات الأهلية والوطنية مثل: الجمعية العدنية، والجمعية الإسلامية، وعدد آخر من الأحزاب، والحركات السياسية والنقابية.

وبعد قيام الكفاح المسلح تعددت مواقف الأحزاب والقوى السياسية في اختيار الكفاح المسلح بين الرفض والقبول، ولم يشارك فيه بالبداية غير المنظمات السرية والعلنية التي حددناها سابقاً. إلاّ أن عدداً منها أنشأ جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في 1965م التي شاركت في الكفاح المسلح ووصلت مع الجبهة القومية إلى صيغة اتفاقية لدمج التنظيمين وذلك في 13 يناير 1966م غير أن هذا الدمج لم يدم طويلاً وما لبثت الجبهتان أن انفصلتا في نوفمبر 1966م.

وأمام اشتداد الكفاح المسلح، خاصة في منتصف 1967م بدأت القوات البريطانية في الانسحاب، وتم إسقاط المناطق في الريف، واستولت الجبهة القومية على كثير من المناطق، بينما دارت حرب أهلية عنيفة بين الجبهة القومية وجبهة التحرير في مدينة عدن في أغسطس 1967م، انتهت بسيطرة الجبهة القومية على عدن، خاصة بعد انحياز جيش الجنوب العربي إلى صفوف الجبهة القومية في بداية نوفمبر 1967م.

وقد أعلنت بريطانيا انسحابها من جنوب اليمن، وتم إعلان رغبتها في التفاوض مع الجبهة القومية بشأن الاستقلال الوطني. وتمت مباحثات الاستقلال في جنيف في الفترة 21-29 نوفمبر 1967م بين وفد الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل ووفد المملكة المتحدة، الذي أعلن على أثرها الاستقلال الوطني في ثلاثين نوفمبر 1967م، وتم إعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في نفس اليوم، وتعيين قحطان محمد الشعبي رئيساً للجمهورية.

هشام علي بن علي

ثورة 26 سبتمبر 1962م

منذ انسحاب العثمانيين من اليمن عام 1918م بسبب اشتداد المقاومة الوطنية لحكم الأتراك في البلاد

وعلى إثر هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، تولى حكم اليمن في الشمال الأئمة من أسرة حميد الدين، وقد اتسم النظام الذي أقاموه تحت مُسمًّى (المملكة المتوكلية اليمنية) بالاستبداد واحتكار السلطة بيد شخص الإمام، والعزلة المحكمة عن العصر، ومعاداة التحديث والتقدم والعلم وخنق المعارضة، ورفض كل محاولة لتأسيس دولة حديثة تواجه مستجدات الحياة، مما أوقع البلاد في وضع اجتماعي وسياسي واقتصادي متخلف.

وقد شهدت اليمن عدة محاولات للتخلص من هذا النظام المتحجر الغشوم؛ وكان من أبرزها ثورة 1948م التي استهدفت تأسيس نظام دستوري، وحركة 1955م بقيادة الشهيد أحمد الثلايا*، وكان أعظمها وأكثرها نجاحاً ثورة 26 سبتمبر 1962م التي قضت على الحكم الملكي الإمامي نهائياً؛ وأسست أول نظام جمهوري شعبي في البلاد. وقد قاد الثورة (تنظيم الضباط الأحرار) الذي تأسس بصورة سرية في ديسمبر 1961م، والمكون من مجموعة من ضباط الجيش المثقفين، وعاونته عناصر كثيرة من المثقفين المدنيين وصغار المشايخ والطلبة والموظفين وعناصر من حركة الأحرار اليمنيين التي قادت حركة المعارضة للحكم الإمامي منذ نهاية الثلاثينات من هذا القرن.

وكانت الثورة ذات هوية ديموقراطية وطنية تقدمية برزت من خلال أهدافها التي أعلنتها فور قيامها والمكونة من الأهداف الستة التالية:

1- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما، وإقامة حكم جمهوري عادل، وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.

2- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.

3- رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً.

4- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الإسلام الحنيف.

5- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

6- احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، والعمل على إقرار السلام العالمي، وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

ثم جاء البيان الأول للثورة ليجلي الهوية السياسية بشكل أوضح فتضمن مايلي:

بسم الله، وباسم الشعب اليمني الحر المستقل، وباسم الجمهورية العربية اليمنية تعلن قيادة الثورة أهدافها وسياستها العامة في المجال الداخلي والمجال القومي والمجال الدولي. وأهداف الثورة هي:

1- القضاء على الحكم الفردي المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبي.

2- إنهاء الحكم الملكي، وإقامة حكم جمهوري ديموقراطي إسلامي أساسه العدالة الاجتماعية لدولة تمثل الشعب، وتحقق مطالبه السياسية العامة للجمهورية العربية اليمنية.

3- في المجال الداخلي:

1- إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون، وإزالة البغضاء

والأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية .

2- تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الثوري، ويمكنها من مراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة .

3- رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث يصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة .

4- إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهود البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري .

5- تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعي يتلاءم مع واقع شعبنا، ومع روح الشريعة الإسلامية، والتقاليد الوطنية الصالحة .

6- تشجيع الرأسمال الوطني على ألا يتحول إلى احتكارات واستغلال، ويحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الاقتصادية .

7- تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والاستفادة من خبراتهم وأموالهم .

4- في المجال القومي :

1- الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي .

2- التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .

3- العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فعاليتها لمصالح الأمة العربية .

4- إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء .

5- إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

5- في المجال الدولي :

1- التزام سياسة عدم الانحياز .

2- مقاومة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله .

3- التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد مواقفها من أجل السلام .

4- إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا .

5- قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لاتمس استقلال البلاد .

ومن الواضح أن الثورة في هذه الإعلانات الأولى لاندلاعها قد حددت بشكل واضح خياراتها العامة على مستويات ثلاثة :

- فعلى المستوى الداخلي (الوطني) كان الخيار هو القضاء على الحكم الفردي المستبد، والنفوذ الأجنبي، وإقامة حكم جمهوري وطني ديمقراطي أساسه الاجتماعي إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات، وتحقيق العدالة الاجتماعية ومنع الاحتكار والاستغلال، وإحداث ثورة ثقافية وتعليمية، وإقامة تنظيم جماهيري يحمي الثورة، ويمكن المواطنين من المشاركة في شؤون الحكم، ومراقبة أجهزة الدولة في أعمالها، والعمل على تحقيق الوحدة اليمنية .

- وعلى المستوى القومي أعلنت الثورة خيار الإيمان بالقومية العربية، والعمل على تحقيق الوحدة العربية، وإقامة علاقة أوثق مع الدول العربية المتحررة .

- وعلى المستوى الدولي اختارت الثورة الانضمام إلى حركة عدم الانحياز ومحاربة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله، والتقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة، وإقامة علاقات مع جميع الدول التي تحترم استقلال البلاد وحريتها.

وحسب أصدق الروايات لضباط الثورة فقد كان المفترض أن يقود الثورة الزعيم حمود الجائفي باعتباره من أبرز ضباط الجيش آنذاك؛ لكنه اعتذر عن ذلك بحجة عدم توفر الظروف الموضوعية المناسبة للثورة، وبخاصة وجود الحسن بن الإمام يحيى الطامح في الإمامة خارج البلاد، فكان اختيار الزعيم عبد الله السلال قائداً للثورة، والذي قبل المخاطرة عندما عرضها عليه مبعوث (الضباط الأحرار) القاضي عبد السلام صبرة ودون تردد. وفي اليوم الأول للثورة 27/ 9/ 1962م تم تشكيل مجلس قيادة الثورة بزعامة السلال وعضوية: حمود الجائفي، والنقيب عبد اللطيف ضيف الله، والنقيب عبد الله جُزَيلان، والملازمين علي عبد المغني، وسعد الأشول، وأحمد الرحومي، وصالح الرَّحَبي، ومحمد مُفَرِّح.

ولأول مرة تلقى الثورة ضد الإمامة تجاوباً شعبياً عارماً، فقد سارعت جماهير عريضة لتأييد النظام الجديد من مختلف أرجاء البلاد؛ ومن فئات الطلبة والعمال والمشائخ والعلماء والتجار والزعماء السياسيين لحركة الأحرار، فتوافد على صنعاء أحرار اليمن من الخارج وجموع من مشائخ البلاد. وفي الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م أعلنت الثورة تشكيل (الحرس الوطني) فانخرط فيه عشرات الآلاف من شباب اليمن في شماله وفي جنوبه.

وعلى الصعيد القومي والدولي رحبت الكثير من الدول بالجمهورية الفتية، فاعترفت بها الجمهورية العربية المتحدة في 29/ 9/ 1962م، ثم الاتحاد السوفييتي في أكتوبر 1962م. ثم توالت الاعترافات من الجزائر وسوريا وتونس والعراق، ولم ينتصف شهر نوفمبر إلا وقد اعترفت باليمن أكثر من خمس وثلاثين دولة، وقبل مندوبها في الأمم المتحدة في 20/ 12/ 1962م، كما أن الولايات المتحدة لم تلبث أن اعترفت بالنظام الجمهوري في 19/ 12/ 1962م ومعها كندا وأستراليا، ورفضت السعودية والأردن وإيران وبريطانيا وفرنسا الاعتراف بالنظام الجديد.

ولم تلبث الدولة أن واجهت خصوماً محليين وإقليميين ودوليين كثيرين، فأعلن الحسن بن الإمام يحيى عودته من الولايات المتحدة إلى السعودية، وفي 5 أكتوبر 1962م نصب نفسه إماماً لليمن بدلاً عن البدر المخلوع وشكل حكومة في المنفى. وفي 13/ 10/ 1962م ظهر البدر محمد في السعودية وأعلن بعدها تنازل الحسن لابن أخيه البدر بالإمامة، وحشدت السعودية قوات مسلحة على طول الحدود مع اليمن استعداداً لدعم البدر في استعادة عرشه، وفي المقابل وقفت الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب حكومة الثورة وبدأت مساعدتها عسكرياً لمواجهة التآمرات السعودية والبريطانية، فوصلت إلى الحديدة طلائع من القوات المصرية في الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م ثم ازداد الدعم العسكري المصري، في بداية نوفمبر 1962م. كان هناك من القوات المصرية حوالي ثمانية آلاف جندي يعسكرون في المدن الرئيسية للبلاد (صنعاء - تعز - الحديدة). وتكاثف الدعم السعودي من الشمال ومن شرق الشمال، والبريطاني

من الجنوب والشرق لفلول الملكيين، وبدا أن الثورة في مواجهة معركة طويلة وشرسة لكي تثبت أقدامها في اليمن، وهو ماحدث بالفعل، فقد أشعل خصوم الثورة حرباً شرسة اشتد أوارها في عامي 1963 و1964م حيث بدت حكومة الثورة في مواجهة حوالي أربعين جبهة قوامها بقايا أسرة حميد الدين، وأعوان لهم من الداخل، ومجموعة كبيرة من المرتزقة الأجانب المجلوبين من الكونغو وأوروبا، وبدعم هائل بالمال والسلاح من السعودية وبريطانيا وإيران والأردن وألمانيا الغربية (الاتحادية) ودول أخرى.

احتاجت الثورة إلى مزيد من الدعم العسكري المصري، ولم يبخل عبد الناصر بذلك إذ زاد من إرسال القوات المصرية إلى اليمن حتى بلغ حجمها حوالي سبعين ألف جندي، وتشكلت في صنعاء قيادة مصرية لهذه القوات موازية ومتكاملة مع قيادة جيش الثورة، وتمكنت الثورة من الصمود ببسالة خارقة.

لم تكن الحرب التي يشنها الملكيون هي المشكلة الوحيدة التي واجهت حكومة الثورة، فقد بدأت الخلافات تدب في صفوف الجمهوريين من فترة سابقة على مؤتمر عمران* المنعقد في 1964م، ثم تصاعد بعد مؤتمر خَمِر* الذي أسمي (مؤتمر السلام) وعقد في 2-5 مايو 1965م حضره خمسة آلاف شخص ورأسه القاضي عبد الرحمن الإرياني، واتجه المؤتمرون إلى مهادنة الملكيين ومعارضة سياسة المواجهة التي تنهجها حكومة السلال. وقد عين المؤتمر لجنة خماسية للاتصال بالملكيين، كما قرر إرسال وفود إلى الدول العربية للتعاون معها على إنهاء الحرب في اليمن وغادرت اللجنة صنعاء فعلاً في 25 مايو 1965م وعلى رأسها القاضي عبد الرحمن الإرياني والأستاذ محسن العيني. وتطور الانشقاق في الصف الجمهوري بوصول وفد من عناصر جمهورية إلى عدن في يوليو 1965م ومناشدته للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بضرورة انسحاب القوات المصرية، ومالبث أن اتجه الوفد للقاء بالملكيين في السعودية، وعقدوا مؤتمراً في الطائف في أغسطس 1965م، وخلالها أعلن جمال عبد الناصر مبادرته بالذهاب إلى السعودية واستعداد مصر لحل مشكلة الحرب في اليمن، ووقع مع الملك فيصل في جدة اتفاقية تضمنت قبول مصر سحب قواتها من اليمن، وقبول السعودية قطع المساعدات عن الملكيين، ودعوة اليمنيين إلى مؤتمر مصالحة يعقد في حَرَض خلال نوفمبر 1965م. وفي 23 نوفمبر بدأت أعمال المؤتمر لكنه فشل في بدايته، فقد تشبث الوفد الجمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني بالنظام الجمهوري بصورة مطلقة وعدم المساومة بشأنه، وعادت السعودية في ظل وقف إطلاق النار الذي مهد للمؤتمر إلى تكثيف مساعداتها للملكيين فتجددت المعارك العسكرية مما حمل عبد الناصر إلى إعلان سياسة (النفس الطويل)، ثم سياسة إعادة توزيع القوات على معظم أجزاء البلاد، وتمكن المصريون واليمنيون من ضرب معقل البدر في (قارة) ثم إخراجه منه ليتمركز في (شدا)، واستعادت القوات الجمهورية مناطق كثيرة من ضمنها بَرَط ومارب وحريب في 1966م.

ومع هزيمة يونيو 1967م بدأ عبد الناصر يفكر جدياً في سحب الجيش المصري من اليمن، ولذلك أعلنت مصر في مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في الخرطوم (أغسطس 1967م) اقتراحها بإعادة إحياء

اتفاقية جدة 1965م، وفي مؤتمر القمة (29 أغسطس 1 سبتمبر 1967م) وافقت مصر والسعودية على اتفاقية الخرطوم التي تقضي بسحب القوات المصرية ابتداءً من 15 أكتوبر لتنتهي في نهاية ديسمبر 1967م، وتشكيل لجنة ثلاثية. وأنهى الجانبان مساعدتهما المباشرة في اليمن، غير أن السلال أعلن رفضه للاتفاقية. وعند وصول اللجنة الثلاثية في 3 أكتوبر 1967م ووجهت بمظاهرة عنيفة في صنعاء، فعادت اللجنة إلى القاهرة في الحال، غير أن الانسحاب المصري بدأ بالفعل وتواصل. وقد وفر ذلك إغراء بلا حدود للملكيين كي ينقضوا على النظام الجمهوري، وبدأ السلال يستعد لتطوير القدرة القتالية للجيش، وكان قد أرسل نائبه عبد الله جزيلان إلى موسكو على رأس وفد كبير بغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة، ثم عزم على السفر إلى موسكو بنفسه لاستعجال إرسال المعونات العسكرية السوفييتية التي اتفق عليها مع جزيلان، ولكن حدث انقلاب 5 نوفمبر 1967م بقيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي أقصى السلال من الحكم وشكل مجلساً جمهورياً من ثلاثة أشخاص، وكانت الاستعدادات الملكية جارية على قدم وساق بهدف محاصرة صنعاء. وحسب إعلانات الجانب الملكي نفسه حشدوا لذلك (5000) جندي مدرب، وحوالي (50000) من القبائل، ويدعمهم حوالي ثلاث مئة من الضباط المرتزقة الأجانب. وبدأ الحصار على صنعاء باحتلال الجبال المحيطة بها مع نهاية نوفمبر 1967م، ولم يكن بصنعاء أكثر من 3000 جندي من الجيش، وسارع الاتحاد السوفييتي بإرسال مساعداته من الطائرات والعتاد العسكري، وواجهت صنعاء الحصار لسبعين يوماً بصمود باسل عماده الجيش والمقاومة الشعبية والقبائل، وتم للجمهورية إنهاء الحصار ودحر الملكيين في هزيمة عسكرية ماحقة، وكان ذلك إيذاناً بأن الثورة وجدت لتبقى، وأنه يستحيل إنهاء النظام الجمهوري عسكرياً، وأن مستقبل الملكية في اليمن أغلق إلى الأبد. ومن المؤكد أن القوات المصرية كان لها الدور الرئيسي في صمود النظام الجمهوري واستمرار الثورة، إلا أن الانتصار الذي حققته الثورة في حصار السبعين قد أبان أن الثورة تملك من القوة الذاتية مايكفل لها الاستمرار، وأنها خيار شعبي عام غير قابل التراجع. ولقد قيل الكثير عن تأثير مصر ودورها في تفجير الثورة، لكن لايمكن الجدل بأنها في التحليل الأخير ثورة يمنية أصيلة وسيلةً وهدفاً، ولاشك في تأثير ثورة يوليو 1952م المصرية، ولكن ذلك لايتعدى الإطار القومي العام الذي كان يضم معظم حركات التحرر العربي بما فيها الثورة اليمنية، والنظرة الفاحصة لأهداف ومبادئ الثورة اليمنية تكشف بسهولة الطابع اليمني الخاص بها، فلايمكن القول بأن أهداف الثورة الستة مجرد صدى لأهداف ثورة يوليو الستة.

لقد كان المشروع السياسي والاجتماعي للثورة طموحاً بالقياس إلى المعطيات التي أفرزها الواقع، فلم يكن من السهل إقامة نظام ديموقراطي مضمونه الاجتماعي جذري يعتمد إزالة الفوارق بين الطبقات وإقامة العدالة الاجتماعية، ولذلك ليس من السهل القول بأن الثورة حققت كامل أهدافها، ولكن مع ذلك فإن الثورة قلبت أوضاع البلاد بشكل جذري، ولعل أهم نتائجها هي:

1- إزالة النظام الملكي، وإقامة نظام جمهوري، ولأول مرة أصبحت السلطة السياسية حقاً مشاعاً لجميع

المواطنين وينتـهي الاحـتكار الأسـري المزمن للسلطة. وكان لذلك أثره العميق في تغيير التفكير السياسي للمواطن، وتحريره من ثقافة سياسية لاتعتـرف له بحقـوقـه السيـاسـة. ورغم أن الديموقراطية لم تتحقق بعد الثورة فقد كانت المعارك العسكرية التي اضطرت إلى خوضـها أكثر من خمس سنوات لاتهيئ ظرفـاً مناسـباً لتطور ديموقـراطي، ولكن لايمكن الخطأ في المضـمون الديموقـراطي لهـا، والـذي برز في أهدافـهـا وفي الدستـور الـذي أعلنتـه في إبريل 1963م، ثـم الدساتير اللاحقة له.

2- أنهت الثورة العزلة المحكمة التي ضربها الإمام حول اليمن واتصلت البلاد بالعصر بكل مايصطرع فيه بعد انغلاق طويل.

3- خلقت الثورة الإمكانية الحقيقية لتحرير الجزء الجنوبي للبلاد من الاستعمار البريطاني، والذي تم خروجه من عدن في 30 نوفمبر 1967م، وفتحت الثورة الباب لإعادة توحيد اليمن، وهو هدف تحقق في عام 1990م.

4- قادت الثورة معـركة متصلة مع الجهل والفقـر والمرض والتخلف، وخلال ربع قرن من الزمان، بل وأقل منه كان وجه الحياة في اليمن قد تغير تماماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، مجموعة أفراد من تنظيم الضباط الأحرار. العقيد ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن - ط 2 1988م صنعاء. ثورة 26 سبتمبر - دراسات وشهادات - مركز الدراسات والبحوث اليمني. سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن. ادجار/ وبلانس: اليمن الثورة والحرب - ترجمة د. عبد الخالق لاشين - مكتبة مدبولي - القاهرة ط 1/ 1985م.

جابر أحمد رزق

1258-1323هـ/ 1842-1905م

للشيخ جابر رزق مكانة مرموقة في ميدان الغناء التقليدي اليمني، حيث تدل إنجازاته الموسيقية على طول باعه في ساحة الإبداع الغنائي. وفي هذا الصدد يجدر ذكر أن هذا الإبداع انتظمته رؤية جمالية ارتكزت على الموروث الغنائي التقليدي. فقد ظل من الناحية الإيقاعية محافظاً على الضروب التقليدية اليمنية نفسها، كما أنه من الناحية النغمية ظل متمسكاً بالمنظومة المقامية للغناء التقليدي اليمني نفسها أيضاً. على أن اللافت للنظر أن بعض أعماله تضمنت ضروباً تقليدية عربية، كما أن البعض الآخر منها خضعت موازينها لمعالجات خاصة وضعت شيخنا في صف متقدم جداً في الميدان الإبداعي. ويبدو أنه من المناسب تعقب الخطوات التي جعلت من هذا الفنان مبدعاً على النحو الذي ذكرت. وفي هذا المجال فقد ذكر الأستاذ المرحوم عبد الله الرُّديني في مقدمته التحقيقية لديوان الشيخ جابر رزق (زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان)، ذكر بأن شيخنا كان كثير التنقل بين قرية القابل بوادي ضَهْر (مسقط رأسه)، وذلك لمزاولة الغناء. كان هذا قبل الاحتلال التركي لصنعاء عام 1289هـ/ 1872م، مما يدل على أن موهبة الشيخ جابر رزق جاءت في سن مبكرة. ويشير الأستاذ الرديني على أن جابر رزق كان يمارس الإنشاد، وكذلك الغناء بمصاحبة آلة القنبوس اليمنية. على أن أسرته لم تكن راضية عن استخدام جابر لآلة القنبوس لأسباب تتعلق بالتعصب الديني المذهبي في ذلك الوقت. وعلى هذا يكون تعلم الشيخ جابر لهذه الآلة مغامرة كبيرة لا يبررها إلاَّ حبه لفن الموسيقى. وبعد الاحتلال التركي لصنعاء تزايد نشاط فناننا، خاصة وأن الأتراك أشاعوا حالة من التسامح الديني تجاه الموسيقى. على أن الجدير ذكره هو أن الشيخ جابر ظل فقط مردداً للموشحات اليمنية شأنه شأن أنداده ممن كانوا يزاولون الغناء كالشيخ سعد عبد الله على سبيل المثال. ولم يشق طريقه الخاص إلاَّ بعد انتقاله إلى الحديدة التي وصل إليها، وقد تجمعت في وجدانه أهم العناصر اللازمة لإنتاج فني جديد. ويبدو أن ماكان ينقصه - حتى تلك اللحظة - هو توفر الشحنة الانفعالية المحركة لعملية الإبداع، وهو الأمر الذي تأمن أثناء اللقاء المدهش بينه وبين العلامة عبد الباري الأهْدَل الصغير، وفي رواية ثانية محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل. وفي هذا اللقاء توجه العلامة إلى جابر رزق ناصحاً بعدم استعمال آلة القنبوس والاكتفاء بالإنشاد، وداعياً المولى عز وجل أن يكون له معيناً في قرض الشعر ونسج الألحان. ومنذ هذه الفينة بدأ الشيخ جابر رزق يغوص في عالم الإبداع شعراً ونغماً وأداءً. وتميز إنتاجه بجملة من الخصائص أذكر منها:

- محافظته على العناصر الجوهرية في الغناء التقليدي اليمني.
- ابتكار موازين إيقاعية جديدة لبعض الموشحات مثل موشح (ربِّ حُسنِ المُختّم) حيث ابتكر له ميزاناً خاصاً به (8/21).
- استخدام بعض الضروب الإيقاعية التقليدية العربية، مثال ذلك: استخدام ضرب المعمودي الكبير في موشح (يامالك الملك).
- ضمَّن بعض أعماله عنصر التكوين المقامي والإيقاعي. وهو مالم يكن متبعاً - في حدود معرفتي - في الموشحات اليمنية.

- تبني عنصر التعبير في معالجاته اللحنية لبعض الأعمال. ويبرز هنا - على وجه التحديد - موشح (أقبلت بالرايات) الذي صور فيه مشهد فتح المسلمين لمكة المكرمة.

والشيخ جابر أكد بتلك الاستخدامات صوته الخاص النابع من كيانه الداخلي، وجسد عملياً مشروعه الإبداعي الذي توطد كحلقة أساسية في سلسلة تاريخ غنائنا التقليدي. ويكفي أن المنشدين اليمنيين - حتى اليوم - مافتئوا يرددون إنتاجه الغنائي الغزير. وماذلك إلاّ لإدراكهم بأن لأعماله مفعولها الخاص في نفوس اليمنيين. وربما يكون لهذه الأعمال التأثير نفسه على المستوى العربي لو أحسن تقديمها كمادة ثقافية يعنى فيها بالمحافظة على تفاصيل مضمونها الجمالي.

جابر علي أحمد

الجارودية

هي إحدى فرق الزيدية المنقرضة، وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني (ت 150 أو 160هـ/ 767 أو 777م). وكان رجلاً كفيفاً حارب مع الإمام زيد بن علي عند خروجه. وأهم ماتتميز به الجارودية عن الزيدية رأيها في الإمامة؛ فهي ترى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على إمامة علي بن أبي طالب بالوصف والإشارة دون التسمية والتعيين، بحيث حدد الإمام بعده بصفات لاتوجد في غير الإمام علي، فهو الإمام بعد الرسول. كما أن إمامة الحسن والحسين عند هذه الفرقة جاءت بالنص من النبي عن طريق الإشارة والوصف كما هو شأن إمامة أبيهما علي، ثم إن الإمامة بعد ذلك شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، ويستحقها من شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين، وكان صحيح النسب من هذين البطنين عالماً زاهداً شجاعاً.

وينسب إلى الجارودية زعمهم أنَّ علْمَ ولد الحسن والحسين كعلم النبي، يحصل لهم بالفطرة والضرورة دون تعلم، وأن عند هؤلاء جميع ماجاء به النبي من العلم دون حاجة إلى كسبه من أحد.

وقد افترقت المطرَّفية* إلى ثلاث فرق بشأن الإمام المنتظر: فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) لم يمت، ولن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر. وكان محمد بن عبد الله هذا قد خرج على المنصور العباسي وقتل بالمدينة. وفرقة ثانية ترى في زعمها أن محمد بن القاسم بن علي الذي خرج على المعتصم فأسره بالطالقان حي لم يمت ولايموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر. أما الفرقة الثالثة فتزعم أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي حي لم يمت وأنه القائم المنتظر، وكان يحيى هذا قد خرج على الخليفة العباسي (المستعين) بالكوفة وقتل فيها.

ويروي نشوان الحميري (ت 573هـ/ 1178م) أن بقايا هذه الفرقة كانت موجودة أيامه في صنعاء وصعدة ومايليهما، وكل الروايات عن عقائد هذه الفرقة تأتي من خصومها الزيديين، أو من غيرهم، وليس بين المراجع المتوفرة مايرجع إليهم أصالة.

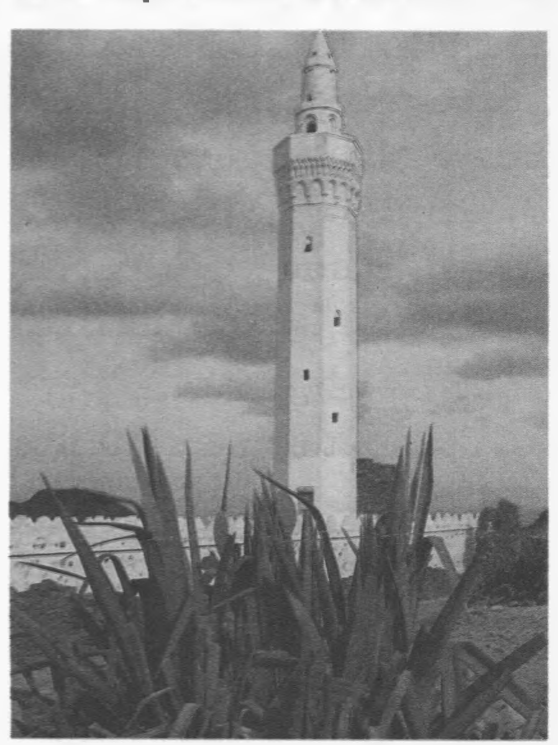
أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان ابن سعيد الحميري: الحور العين ط:

2/ 1985م. المكتبة اليمنية - صنعاء - ص 208. د. أحمد محمود صبحي: الزيدية، منشأة المعارف - الإسكندرية 1980م.

جامع الجَنَد الكبير

يعتبر جامع الجند الكبير في العديد من المصادر أقدم مساجد اليمن، فقد أسسه معاذ بن جبل عام 6 هـ/ 627م في ذلك البلد المشهور بسوقه حينذاك. ثم أعاد الحسين بن سلامة (317-402هـ/ 981-1011م) بناء هذا الجامع الواقع على طريق الحج. ويقال إن الحاكم الصليحي المفضل بن أبي البركات هو الآخر قد قام بأعمال إنشائية بالجامع لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر تحديد ماهيتها، حيث دمر مهدي بن علي بن مهدي الجامع عام 558 هـ/ 1163م، ثم أعاد الحاكم الأيوبي سيف الدين أتابك سنقر بناءه عام 575هـ/ 1179م مضيفاً إلى المبنى الرواق الجنوبي، والرواقين


جامع الجند الكبير

الجانبيين، والصحنين الواقعين بالحرم، ومما يثبت ذلك الأمر وجود بعض الكتابات المنقوشة بالجامع. ويقال أيضاً إنه قد أمر بزيادة علو الحرم، ويذكر دائماً في المراجع بمصطلح (مقدمة) بالطوب المحروق، بحيث أصبح متميزاً عن باقي المبنى الحجري. أما المنارة الشرقية المنهارة، والتي أضر سقوطها عندئذ بالمنشآت الخاصة بالوضوء، فقد أمر السلطان الظّاهر الرسولي (831 - 842 هـ/ 1428-1438م) بإعادة إنشائها، غير أن المنارة انهارت من جديد في وقت لاحق، فلم يُعد إنشاؤها بعد ذلك.

هذا وإن أعمال الترميم الحديثة التي تمت حوالي 1390هـ/ 1970م قد أسفرت عن تغيرات جسيمة كانت بمثابة تجديد شامل للمبنى.

التكوين المعماري:

إن الجامع عبارة عن مستطيل طوله 20، 64 وعرضه 31، 43 متراً تقريباً. أما فناء الجامع المستطيل أيضاً فيحده رواقان شرقي وغربي، يحتوي كل واحد منهما على صحنين فيهما 18 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي. ويتماثل الحرم والرواق الجنوبي أيضاً، لكل واحد منهما أربعة صحون يحتوي كل واحد منها على 11 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي كذلك. ويبدو أن هذا المسقط الأفقي للجامع يماثل جامع الأتابك سنقر نفسه، ومن الجائز أن يقال إن مبنى الجامع السابق له لم يكن جامعاً ذا صحن، فالحرم الحالي مغلق تجاه الفناء بجدار، وهو أمر مناف لطابع الجامع. وتؤدي أربعة مداخل إلى الرواق شرقاً، وثلاثة مداخل متوازية الأبعاد تؤدي إلى الرواق الجنوبي. وإلى تجويف المحراب الواقع محورياً فإن محراباً رائعاً قد

أضيف بزخارف الجبس في عام 612هـ/ 1215م ومحله وسط حائط القبلة الشرقي، مما يرجح موضع المحراب السابق. ويتبع هذا المحراب منبر من العصر ذاته هو من روائع المنابر اليمنية. أما الصحن المتجه من الشمال إلى الجنوب، والكائن أمام المحراب، فهو على الأرجح ملحق ثانوي، كما أنه من غير المؤكد ماإذا كانت المنارة الغربية الحالية قد بنيت في موقع منارة سابقة.

ومن الجدير بالذكر الإضافات الكتابية العديدة إلى المحراب والمنبر من مختلف العصور، والمتضمنة أخباراً خاصة بالإنشاء وأدعية، والتي لم تعد الآن في مواقعها الأصلية ماعدا تلك الكتابات المنقوشة بالحائط الجنوبي. أما منشآت الوضوء ذات الغرف الصغيرة المفردة والمُقَبَّبة، فهي واقعة بالجانب الجنوبي الشرقي.

ب. فينستر

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، 1396هـ - ص 72.

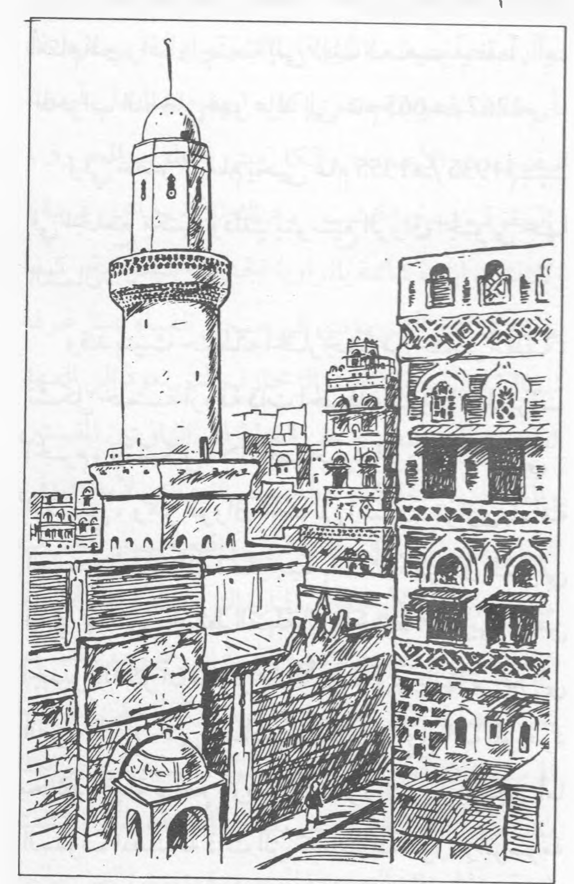
عبد الرحمن بن علي الديبع: كتاب، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع (القاهرة. د. ت) ص 272.

P. M. Costa, The Mosque al Janad, - in: Arabian and Islamic Studies, Festschrift R. B. Serjeant, ed. R Bidwell, G. R. Smith (London, New York 1983) 43ff.

الجامع الكبير بصنعاء (العمارة)

التاريخ: يرجح أن الجامع قد أقامه أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام 6 هـ/ 627م، وذلك في حديقة الوالي الساساني باذان غربي غمدان.

إن التكوين المعماري للجامع بأبعاده الحالية ينطبق تقريباً على شكل الجامع الذي كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/ 705-715م) قد أمر بإنشائه. والروايات لاتذكر ماإذا كانت لهذا الجامع مأذنة حينذاك، علماً بأن بقايا معمارية موجودة بالمأذنة الشرقية تشير إلى كون الجامع قد أنشئ في عصر الأمويين. أما ابن رسته فقد ذكر مأذنة للجامع في القرن الرابع الهجري. ومن التغيرات المهمة إنشاء الرواق الشرقي عام 265هـ/ 878م في عهد محمد بن يعفر. والرواق ذو سقف خشبي مصندق فخم، ثم إعادة تشكيل حائط القبلة بثلاث بوابات عام 553هـ/ 1159م.



الجامع الكبير في صنعاء

ويعود تاريخ المأذنتين الحاليتين إلى عصر الأيوبيين حيث أنشأهما ورد شار بن سامي عام 603 هـ/ 1206م. أما المبنى المكعب المقبب الكائن في الفناء، والذي خطط له أن يكون مستودعاً لمخطوطات القرآن الكريم، فقد تبرع به الوالي العثماني سنان باشا (1016-1018هـ/ 1607-1609م).

ويمكن التدليل على إجراء أعمال ترميم لاحقة بالسقوف، وبأحزمة الكتابات تحت السقوف، منها مثلاً: حزام كتابي بأسماء الأئمة موجود بحائط القبلة كانت الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد قد قامت بعمله.

ومن المرجح أن القباب الفانوسية الثلاث الموجودة أمام المحراب راجعة إلى ذلك العصر أيضاً. أما المحراب الداخلي فهو عائد إلى عام 665 هـ/ 1267م.

وفي عصر الإمام يحيى عام 1355هـ/ 1936م بنيت في الجامع مكتبة وذلك بتوسيع الرواق الجنوبي جهة الشمال.

وقد بنيت حيطانه الخارجية من حجر الطفة، تشكل خمسة أروقة ذات الحيطان المزودة بالممرات الحرم، وتشكل ثلاثة صحون الرواق الشرقي - الغربي، وهو الرواق الجنوبي أصلاً. توازي كافة الصحون الحيطان الخارجية باستثناء الرواق الشرقي الذي يمتد من حائط القبلة إلى الحائط الجنوبي. ومن الجدير بالذكر أن مجموعة الأعمدة وتيجانها ترجع إلى القرن الرابع حتى السادس الميلادي، والباب الموجود بحائط القبلة يرجع تاريخه إلى فترة التاريخ القديم. أما السقوف المصندقة ذات الزركشات المحفورة والمرسومة الفنية فهي فريدة في العالم الإسلامي. ويمكن تحديد تاريخ السقف المصندق للرواق الشرقي بالقرن الثالث الهجري استناداً إلى طرازه، بينما يجب إعادة تاريخ سقوف الرواق الغربي وبعض أجزائه إلى العصر الأموي أو إلى أوائل العصر العباسي.

إن منظر حائط القبلة ذي البوابات الثلاث، وتضاريس الزينة يبدو غريباً (553هـ/ 1159م). أما المأذنتان الكائنتان بالحائط الغربي وبزاوية الفناء الجنوبية الشرقية فهما من أقدم المآذن الباقية باليمن، حتى وإن بدتا بسيطتين في مقطعيهما الرأسيين، أي أنهما مجرد قاعدتين مربعتين مستطيلتين ركب عليهما البدنان الدائران (عام 603هـ/ 1206م). ومن المهم أيضاً ذكر الكتابات الكوفية الكائنة تحت سقف الجامع حيث تعود إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين على الأرجح.

أما منشآت الوضوء فهي موجودة بالجانب الجنوبي الغربي من الجامع.

ب. فينستر

مراجع: *الرازي: تاريخ صنعاء (دمشق 1974م). الحجري: مساجد صنعاء (1361هـ).*

-J. W. Allan in: K. A. C. Creswell, Ashort account of early muslim architecture, ed. and Suppl. by J. W. Allan (1989), P. Costa, La Moschea Grande di sancä, Annali del Istituto Orientale di Napoli LV (1974), D. Finster in: Baghdader mitteil ungen IX-X (1978 - 1979) Archaologische Berichte aus dem Yemen I, III (1982), (1986), R. B. Serjeant, L. Lewcock: San^ca an arabian City (London 1983).

الجامع الكبير في زبيد (عمارة)

يروى أن الحسين بن سلامة (371-402 هـ 981-1011م) هو الذي أسس جامع زبيد الكبير الحالي.

وأخربه مهدي بن علي بن مهدي (554-558هـ/ 1159-1163م)، ولكن بعد 15 عاماً أعاد الوالي مبارك بن كامل بن منقذ بناء الجامع. ومن الجائز أن الجامعين كانت لهما أعمدة خشبية، ولكن لايعرف شيء عن المسقط الأفقي لهما. أما الحاكم الأيوبي طغتكين بن أيوب فقد أمر عام 528 هـ/ 1143م بإعادة بناء أروقته الشرقي والغربي والجنوبي مع المنارة. ويبدو أنه قد أنشأ بذلك جامعاً ذا فناء. وفي أواخر القرن التاسع الهجري غدت (مقدمة) الجامع متداعية للغاية، فأمر السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب عام 897هـ/ 1491م بهدم (جزئياً؟) وإعادة بنائه وزوّد الرواقان: الجنوبي الشرقي، والجنوبي بممرات معقودة كانت قائمة على أعمدة دائرية من الطوب المحروق، ومصقولة بمادة النورة. خلافاً لذلك فإن الحرم زُوِّدَ من جديد بالأعمدة الخشبية ووسعت الصحون كافة مما أدى إلى تضييق مساحة الفناء. أما صحن القبلة فقد نفذ تشكيله موحداً وزيّن بالزخارف الجبسية الفنية، والكتابات المنقوشة، وتبلغ أعلى مستوى لها في الغرف المقببة بالغرب والشرق. ويقال إن المحراب وحائط القبلة كانا مزينين بالذهب واللازورد. أما غرفة القبة الشرقية المحجوزة عن باقي الجامع بالسبائك الخشبية والأبواب فقد اتخذها السلطان مصلى مفرداً يدخل إليه من بوابة ذات ثلاثة مداخل واقعة على الجانب الشرقي. هذا وقد أضيف إلى الحوضين الواقعين شرقاً وغرباً حوض آخر غرباً. وتفيد كتابة بالسقف أن الإمام المهدي لدين الله أمر بإجراء أعمال واسعة النطاق لإعادة البناء عام 1188هـ/ 1774م، بدّلت خلالها الأعمدة الخشبية في الحرم بالأعمدة الدائرية المعمولة بقوالب الحجر، وركبت الحيطان ذات العقود. ويبدو أن الأعمدة الخشبية قد أعيد استعمالها كدعائم للسقف.

التكوين المعماري:

مسقط الجامع الأفقي مستطيل غير متوازي الجوانب 70 ×60 متراً بالتقريب. والجامع الحالي من الجوامع الكلاسيكية ذات الفناء المحاط بالحيطان المعقودة الموازية لحائط القبلة. يتكون الحرم من ستة صحون لكل واحد منها 14 ممراً معقوداً. ويتميز حائط قبلة الحرم بوجود قبتي الزاوية الشرقية والغربية التي يعود تاريخهما إلى العهد الطاهري، والرواق الجنوبي ذو أربعة صحون، والرواقان الشرقي والغربي مزودان بأربعة صحون يحتوي كل واحد منها على أربعة صفوف من الأعمدة، والكل مبني بالطوب المحروق، والسقوف مبنية بالخشب. وهناك ثلاثة مداخل غربية، وثلاث بوابات كائنة بالزاوية الجنوبية الشرقية. كما يوجد مدخل آخر يؤدي إلى صحن القبلة عبر غرفة شمالية مقببة، ومازالت الزخارف التي تعود إلى العهد الطاهري تميز منظر صحن القبلة ذي الزاويتين المقببتين والمحراب. أما الكسوة الفسيفسائية التي لايعرف في اليمن مثيل لها إلى الآن فهي واقعة يسار المحراب مباشرة. ومن الأرجح أن المنارة التي بنيت عام 582 هـ/ 1186م هي أقدم منارة يمنية باقية إلى اليوم، وتتميز بتشكيلها الثلاثي الجميل، حيث ركب على القاعدة المربعة بدن مثمّن الأضلاع بعقود وهمية يليه صاعداً بدن مثمّن آخر بقبة مقرنصة. إن هذه المنارة كانت نموذجاً للمنائر العديدة الموجودة بزبيد (الفرحانية والياقوتية ومسجد الشاعر. . . إلخ)، وكذلك لمنارة



الجامع الكبير في زبيد

مـسـجد المَهْجَم التي أمـر الـسـلطان الرسـولي المظفـر (647-694 هـ/ 1249 -1294م) بإنشـائهـا. هذا ومن اللافت للمنظر دعائم السقف المنحوتة والبالغ عـددها السبعين بالتقريب، والموجـودة في صحـون الحـرم الشمالية الثلاثة، وأغـلـب الظن أن هـــذه الدعائم كانت أصلاً الأعمـدة الخشبية للمبنى الأقدم ولجامع مبارك بن كامل بن منقذ. وتظهر على بعض مقاطع الدعائم زخارف مما اصطلح على تسميته بالإفرنجية: (second bevelled style)

ب. فينستر

مراجع: عبد الرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد (صنعاء 1983م) وتحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء 1979م). يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة (القاهرة 1388هـ) ص 315 و 395.

- M. Shneider, Notes d'Epigraphie Arabe Nord - Yem- (1983), 227 nite, Journal Asiatique Tome CCLXXI FF.

الجُبَـــا

الجُبـا من كل بيت، هـو: سطحـه، والجـمـع: (أجْبي). وهي التـسـمية الأكثر شيوعاً، ويسمى في بعض اللهجات (الرَّيم)، وفي بعضـهـا (الكَيْد). أما السطح فغير مستعملة في لهجاتنا.

وعـمـل (الأجْبي) بـلـغ درجـة عـاليـة من الجـودة والإتقـان في اليمـن، بحكم العـراقة في فن البناء. ورغم أنها من التراب والخشب المحلي إلا أنها تعيش عـقـوداً من الزمن، بل تبلغ بين حين وآخـر القـرن وأكثر، لا تجدد إلا بالرص والملاجة*.

وكان الجُبا يتشكل من العوارض الخشبية التي كانوا يخـتـارونهـا من أجـود الأشـجـار وأقـواهـا، ثـم من الـعـوارض بين كل خـشـبـتين، وتـسـمى الـقُصَع أو الأصـابع، ثم من طبـقـة من فـروع أغـصـان نـبـاتـات وأشجار معينة، وتسمى الغَما، وتكون خضراء ذات

كثافة في أفرعها وأوراقها، ثم من طبقة ترابية، ثم يُملَّج من الخارج، ويملج ويُقَصَّص من الداخل. وبذلك يكون ذا سمك جيد يشكل عازلاً يقي من الحر والبرد.

وتأتي كلمة الجبا والأجبي في المقولات الشعبية، فمن ذلك قول المغنِّي وقد رأى فتاة جميلة في جبا بيتها:

ولا قالوا جَبَا قلبي مُولَّعْ بريْحانَ الجُبا لاشَقَّرُوني

وقول إحداهن وقد أطلت من جبا بيتها على أجبي مدينة شبام فرأتها كلها مملوجة إلا أنها استحلت جبا بيت حبيبها سعيد:

أجْبي شبامْ كلّها ملاجَهْ ماحالي إلاّ جُبا سعيد

وهو يضرب كمثل لاستحسان المرء لمن ومايحب وكل مايتعلق به.

مطهر علي الارياني

مراجع: معجم الألفاظ اليمنية، لمطهر الارياني.

جبل النبي شعيب = حضور

جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل

تنظيم قام يوم 13 يناير سنة 1966م نتيجة اندماج كل من (منظمة تحرير الجنوب المحتل)، و(الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) بموجب اتفاق جرى التوقيع عليه في مدينة تعز من قبل عبد الله عبد المجيد الأصنج عن الأولى، وعلي أحمد السلامي عن الأخيرة، بعد مفاوضات تبنتها ورعتها الحكومة المصرية عبر جهاز مخابراتها العامة، ممثلة في فرعها الذي كان في تعز. وكان مسؤولاً عن دعم ومتابعة مسار حركة المقاومة الوطنية في الجنوب اليمني المحتل، أو عملية صلاح الدين كما كان اسمها (الكودي)، ولكن الكثير من قادة وقواعد (الجبهة القومية) عارضوا عملية الدمج، واعتبروها قسرية وغير شرعية.

وتولى قيادة هذا التنظيم عبد القوي مكاوي الذي اختير أميناً عاماً له بوصفه مستقلاً، وكل من عبد الله الأصنج، ومحمد سالم باسندوه، وعبد الله علي عبيد، والسلطان أحمد عبد الله الفَضْلي، والأمير جَعْبل بن حسين العَوْذَلي عن (منظمة التحرير)، وكل من علي أحمد السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، وعبد الفتاح اسماعيل، وسيف أحمد الضالعي عن (الجبهة القومية). إلاّ أن مشاركة الإثنين الأخيرين جاءت بعد الإعلان عن الدمج بفترة. كما ضمت قيادة التنظيم عبد الله محمد المجْعَلي بوصفه قيادياً سابقاً في (الجبهة القومية)، وكان قد أصبح إذ ذاك مستقلاً.. لكنه لم يبق فيها طويلاً، إن هي إلاّ شهور حتى مات في حادث سيارة.. أما السلطان أحمد الفضلي، والأمير جعبل العَوْذلي فقد جرى فصلهما من (جبهة التحرير) في شهر مايو 1966م لقيامهما بالسفر إلى بيروت، والالتقاء ببعض وزراء (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) الذي أقامه البريطانيون نواة لدولة مستقلة في الجنوب اليمني المحتل.

وقد ساهم هذا التنظيم في النضال الوطني السياسي والمسلح ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل منذ تأسيسه، وحتى الاستقلال في نهاية شهر نوفمبر 1967م، جنباً إلى جنب مع (الجبهة القومية) التي كانت قد أعلنت عن قيامها من جديد في شهر نوفمبر 1966م منفصلة عن (جبهة التحرير)، وإن كان

قد بقي في الأخيرة كل من علي السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، والعديد من قيادات وقواعد (الجبهة القومية) السابقة . كما تم إنشاء تنظيم يحمل اسم (التنظيم الشعبي للقوى الثورية لجبهة التحرير) في أواخر عام 1966م يضم العناصر الناصرية المستقلة عن قيادة (جبهة التحرير). ولم يكن له أي ارتباط بقيادة (جبهة التحرير)، بل كان تعامله مع فرع المخابرات المصرية في تعز مباشرة، ولقد لعب دوراً بارزاً في العمل الفدائي في عدن خاصة.

وبالرغم من وقوف مصر والحكم في شمال اليمن إذ ذاك مع (جبهة التحرير) ودعمهما لها مالياً واعلامياً، واعتراف (الجامعة العربية) بها، فإن (الجبهة القومية) استطاعت فرض نفسها على الساحة حتى استطاعت الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بها كممثل وحيد، واستلام السلطة عند الاستقلال مستفيدة من افتقار (جبهة التحرير) إلى وحدة الفكر، ودقة التنظيم، وماترتب على ذلك من تناقضات في صفوفها، سواء على مستوى القيادة، أو على مستوى القاعدة، برغم أنها كانت تحظى بتأييد شعبي كاسح على الساحة عامة، وفي عدن خاصة بحكم وقوف مصر (عبد الناصر) معها إذ جاء انتصار (الجبهة القومية) عليها في آخر جولة من الاقتتال الأهلي بين الجبهتين في عدن في أوائل شهر نوفمبر 1967م، بدعم من عناصر في الجيش والحرس الوطني التابعين لـ(الاتحاد الفيدرالي المجنوب العربي)، ليحرم (جبهة التحرير) من فرصة استلام السلطة أو المشاركة فيها عند الاستقلال، ولينهي المحادثات التي كانت تجري بين ممثلين عن قيادتي الجبهتين في القاهرة، خاصة مع إعلان آخر مندوب سام بريطاني - السير همفري تريفليان - في عدن اعترافه بـ(الجبهة القومية) دون (جبهة التحرير).

ومع ذلك ظلت (جبهة التحرير) تحتفظ بوجود لها في شمال اليمن لبعض الوقت حتى اختفائها بعدئذ في سنة 1970م عقب تمزق قيادتها وقواعدها، وقد التحق اثنان من قادتها - بعد أعوام قليلة - وانخرطا بحكومة الشمال (الجمهورية العربية اليمنية)، وتوليا عددا من الحقائب الوزارية حتى شهر مارس 1979م. وعلى حين عاد بعضهم إلى عدن، ظل البعض الآخر في الخارج حتى اليوم برغم قيامهم من حين إلى آخر بزيارة صنعاء إلى ماقبل قيام الوحدة بين شطري اليمن في 22 مايو 1990م.

ولعل ماتعرضت له عناصر كثيرة منها عند وعقب الاستقلال على أيدي خصومها من قادة (الجبهة القومية) الذين تولوا السلطة من الاعتقال والتعذيب، أو من التصفيات الجسدية والملاحقات، قد أدى إلى تقليص وجود (جبهة التحرير) في الشطر الجنوبي من اليمن - سابقاً - . غير أن من بقي من خصومها في الحكم عادوا بعد عقدين ونيف عن موقفهم السابق المعادي لـ(جبهة التحرير)، حتى أنهم بدؤوا يعترفون لها بدورها في النضال ضد الاستعمار البريطاني، لدرجة أنهم منحوا مجموعة من قادتها وكوادرها أوسمة مختلفة.

محمد سالم باسندوه

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

تكونت هذه الجبهة في أغسطس 1963م باندماج عدة منظمات سرية منها: (حركة القوميين العرب،

والجبهة الناصرية، والمنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، والجبهة الوطنية، والتشكيل السري للضباط والجنود الأحرار، وجبهة الإصلاح اليافعية، وتشكيل القبائل)، وكلها اجتمعت على إخراج الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن بالكفاح المسلح. وقد رفض حزب الشعب الانضمام إلى الجبهة بسبب ذلك، إلا أن تنظيمات أخرى مالبثت أن التحقت بها وهي: (منظمة الطلائع الثورية بعدن، ومنظمة شباب المهرة، والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل).

وقد اندلعت الثورة المسلحة في 14 أكتوبر 1963م بقيادة الجبهة واتسع نشاطها بعد ذلك، فعقدت أول مؤتمر عام لها سنة 1965م حيث أقرت ميثاقاً وطنياً حددت فيه أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وخلال ذلك كانت قد نشأت (منظمة تحرير الجنوب المحتل) OLOS فجرت محاولات لدمج التنظيمين، وتم التوقيع على اتفاق بذلك بالإسكندرية، وبرعاية الجمهورية العربية المتحدة في 13 يناير 1966م. غير أن الجبهة القومية لم توافق على ماعملته بعض قياداتها في مؤتمر الإسكندرية، ففي مؤتمرها العام الذي عقد في جبلة خلال يونيو 1966م قرر المؤتمر فصل القيادات التي أقرت الدمج، ولكن الجبهة أعادتهم إلى عضويتها في مؤتمرها الثالث الذي عقد نهاية ذلك العام.

ويظهر أن الصراع الذي نشب حول قرار الدمج الشهير قد أبرز أن كيان الجبهة يضم تيارين متضادين جرى تسميتهما في الأدبيات السياسية: بالتيار المعتدل (وهم أنصار الدمج) والتيار اليساري (وهم أنصار استقلال الجبهة، وأنصار التوجه الاشتراكي). وقد انفجر الصراع بين المعسكرين بعيد الاستقلال مباشرة 1967م حسمه المؤتمر العام الرابع للجبهة الذي عقد في مارس 1968م، لكن الصراع ظل متقداً حتى نجاح الجناح اليساري في حركة 22 يونيو 1969م التصحيحية، وغلبت العقيدة اللينينية الماركسية على الجبهة منذ ذلك الوقت.

وفي 1975م توحدت الجبهة القومية مع تنظيمين ماركسيين آخرين هما: (اتحاد الشعب الديموقراطي) و(حزب الطليعة الشعبية)، وكونوا إثر ذلك ماسمي بـ(التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية).

وخلال صراعات طويلة تأسس إثرها (الحزب الاشتراكي اليمني) في أكتوبر 1978م، وهو الحزب الذي قاد جمهورية اليمن الديموقراطية خلال حقبة زمنية امتدت حتى العام 1990م عند قيام الجمهورية اليمنية لليمن الواحد.

أحمد علي الوادعي

مراجع: النجم الأحمر فوق اليمن. د. أحمد عطية المصري. مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط 3 - 1988.

الجبهة الوطنية المتحدة

انبثقت (الجبهة الوطنية المتحدة) في نوفمبر 1955م في مجرى الدعوة لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي لمستعمرة عدن المحدد إجراؤها في 15 ديسمبر 1955م احتجاجاً على ماحتوته مواد قانون الانتخابات مما لايتسق والتطلعات الوطنية. ومن أبرزها: استثناء أبناء المناطق اليمنية الشمالية من المشاركة فيها بما يعد تمييزاً بين أبناء المناطق اليمنية شمالها وجنوبها، وتكريساً من السياسة الاستعمارية للمفاهيم الانفصالية عملياً.

تشكلت الجبهة من منابع اجتماعية واتجاهات فكرية مختلفة ذات امتدادات تنظيمية اجتماعية ومهنية ومستقلة. فقد تكونت من النقابات، والاتحاد اليمني، والجمعيات الاجتماعية، والنوادي الرياضية، وبعض عناصر رابطة أبناء الجنوب العربي، وعناصر من التجار، وبعض الأمراء، وبعض الشباب المستقل. إلاأنها وبدرجة أساسية جاءت معبرة عن تطلعات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة إلى حد ما، وإن اكتسبت قاعدة عمالية واسعة أشهر قادتها محمد عبده نعمان الحكيمي، وعبد الله الأصنج، وعبد الله باذيب.

وكان من برنامجها إفشال الانتخابات، ومواجهة السياسات الانفصالية، والوقوف مع الطبقة العاملة ودفعها من أجل تحقيق مطالبها.

أما خطها الاستراتيجي فقد تمثل بإعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني وإقامة نظام جمهوري تكون نواته المنطقة الجنوبية لليمن في البداية حتى يتم إسقاط النظام الإمامي الملكي في المناطق الشمالية ليشملها بعد ذلك ويتم توحيدها مع الجنوب.

وقد استطاعت (الجبهة الوطنية المتحدة) في سياق نشاطها المعارض للانتخابات أن تفشلها، إذ شملت المقاطعة مايقارب الثلث ممن يحق لهم الانتخاب. وفي أوساط العمال هي التي قادت العمال في نضالهم من أجل تحقيق مطالبهم الاقتصادية، وذلك عبر الإضرابات التي شهدتها المستعمرة خلال الثلاثة الأشهر الأولى من عام 1956م. واستطاعت أيضاً أن توحد النقابات في إطار اتحاد نقابي قيادي لها أطلق عليه (مؤتمر عدن للنقابات) وذلك في 20 مارس 1956م.

استمر وجود الجبهة بعد هذه الفترة، وحققت بعض المنجزات في هذا الجانب أو ذاك، ولكن اعترى تنظيمها الانقسامات فيما بعد، وفتر نشاطها بسبب بروز النزاعات فيها، ونجاح الإدارة البريطانية في إثارة الخلافات بين صفوف الحركة الوطنية إلى جانب ماقامت به القيادات التقليدية والانتهازية تجاه الحركة الوطنية عامةً، والنقابية خاصةً، من إضعاف لدورها وتحجيمها، مما أدى بالجبهة في نهاية أمرها إلى التفتت والضعف. وقد بدأت نذر ذلك بشكل جدي منذ عام 1957م ليبرز بعدها في عام 1958م (الاتحاد الشعبي) كتحالف جبهوي جديد للتصدي للمخططات الاستعمارية. ولعل الأسباب التي أوصلت الجبهة الوطنية إلى ماوصلت إليه تعود إلى أنها نشأت لمواجهة ظرف معين، وإلى صراع بعض القيادات فيما بينها للسيطرة والتحكم فيها، إلى جانب الدور التخريبي الذي لعبته الإدارة البريطانية، ومساعدة بعض العناصر السياسية المحلية لها.

وتعد الجبهة الوطنية التجربة العملية الأولى لتحالف جبهوي، وفرت الخبرة والمنطلقات لتجارب تحالفية أخرى لاحقاً. وهي وإن أصابها الفشل أيضاً، إلا أنها جميعها شكلت الأساس لقيام (الجبهة القومية). وإلى جانب ذلك فإنها تعد بسبب توجهاتها الوطنية وارتباطها بالحركة النقابية من أوائل من رفع شعار وحدة الوطن اليمني، وسعت إلى إعادة اللحمة بين أبناء الشعب اليمني والتصدي للسياسات الاستعمارية الانفصالية.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: د. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً – طبعة أولى – دار الطليعة 1968م.

جحاف = لطف الله بن أحمد جحاف

الجراع = نقار الخشب (طير)

جرير بن عبد الله البَجَلي

ت 51 هـ/ 671 م

أحد صحابة الرسول ﷺ والذي تجود عليه المصادر بلقب الصحابي الجليل، واشتهر بفضل إسلامه.

ومن أخباره القليلة قبل إسلامه أنه حرر أحد أفراد قبيلته من حجز لدى أفراد من قبيلة كَلْب، كما تزعم المناظرة التي تلت ذلك أمام خالد الكلبي. وهي المناظرة التي حكم فيها الأقرع بن حابس التميمي، وحكم بالفوز فيها لجرير.

ولا يُعرف بالضبط إن كان جرير بن عبد الله قد تكنى دوماً بالبجلي، إذ أن قبيلته الأم بَجيلة* كانت قد تشتت بين القبائل الأقوى، طلباً للحماية بعد هزيمتها أمام قبيلة كلب بن وبرة القضاعية.

وقد عرف الفرع الذي ينحدر منه جرير بـ(قَسْر)، وهو الذي ظل - كما يبدو - محافظاً على استقلاله مع فرع آخر هو (أحْمَس). وكان جرير بن عبد الله البجلي سيداً على هذين الفرعين.

قام جرير بن عبد الله، إثر اعتناقه الإسلام بتدمير صنم بجيلة وخثعم وماجاورهما من قبائل، وهو الصنم الأبيض المزار (ذو الخَلَصَة). وقد جرى حوله قتال مرير خرج جرير فيها منتصراً.

وفي حروب الردة شارك جرير في جهات السراة ومن معه من بجيلة ضد من ارتد من هوازن وخثعم وبجيلة.

وفي أيام الخليفة عمر طلب جرير منه توحيد قبيلته المبعثرة بين القبائل الأخرى ليخرج إلى القتال في جهات العراق وفارس، بعد وقعة الجسر التي لم يكتب فيها النصر للمسلمين.

وبعد التوحيد شارك جرير مع قبيلته في معارك: البويب، القادسية، المدائن، جلولاء، ونهاوند، وشارك كذلك في فتح هَمَذَان. وقد استعمله الخليفة عثمان فيما بعد على هَمَذَان وبقي فيها إلى أن عزله الخليفة علي واستقدمه إلى الكوفة. ثم سفر بين علي ومعاوية قبل معارك صفين، ولكنه اتُّهم بعد عودته من قبل الأشتر النخعي بالتواطؤ مع معاوية وبأنه عثماني.

ولأن جرير كان قد صار ثانية في قلة من رجال قبيلته، بسبب استقرار بطونها في جهات الفتح المبعثرة، فلم يجد أمامه - وهو يستشعر بغض معسكر علي له - إلاّ الهرب ليلاً إلى قرقيسياء، مما دعَّم الاتهام بعثمانيته، فأمر علي بعد هربه بحرق منزله في الكوفة.

وقد ظل جرير في قرقيسياء إلى أن مات عام 51هـ/ 671م. وله رواية في الحديث.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري. معجم قبائل العرب لرضا كحالة. دائرة المعارف الإسلامية.

الجريرية

هي إحدى (ثلاث فرق) من الزيدية (الجارودية - البترية - الجريرية)، وقد تسمى (السليمانية)، وهي تنسب في الحالين إلى مؤسسها سليمان بن جرير الرقي. والمراجع عن عقائد وآراء هذه الفرقة وغيرها من فرق الزيدية قاصرة جداً لسببين هما:

- عدم توفر مؤلفات لأئمة هذه الفرقة .
- ضآلة المادة المكتوبة عن هذه الفرقة لدى مؤلفي كتب المذاهب والملل والنحل .

ولذلك انحصر الحديث عن هذه الفرقة فيما تختلف فيه عن الزيدية بشأن مسألة الإمامة فقط، ودون أية إشارة إلى ماعدا ذلك . وكل مايروى عن هذه الفرقة قولها : بتثبيت إمامة الشيخين (أبو بكر وعمر) وتكفير الخليفة الثالث (عثمان)، وأن الله ورسوله لم ينصا على رجل بعينه أو اسمه، وإنما الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها يعقدونها لأصلحهم . وقد يصح عقدها من رجلين من خيار المسلمين، كما أنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل . ومن الواضح أن رأي هذه الفرقة في الإمامة - رغم أنها شيعية - يقترب من رأي الخوارج في جعلها حقاً مشاعاً للأمة دون نظر إلى صلة القرابة أو النسب التي اعتمدتها الشيعة بمن في ذلك الزيدية .

أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان الحميري: الحور العين، ص 207. د. أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، ص 222 - ط: 1 - 1988م - القاهرة.

جعفر بن أحمد بن عبد السلام

ت 576 هـ/ 1177 م

هو جعفر بن أحمد بن عبد السلام، شمس الدين بن أبي يحيى، البهلولي، الزيدي .

قاض، عالم ومحدث كبير، عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان (500-566 هـ/ 1106-1170م) وكان من أنصاره . قام بزيارة العراق لجمع الكتب ونقلها إلى اليمن، وكان أستاذاً للسيد حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور (التالي)، كما كان كذلك شيخاً للحسن بن محمد الرصاص الذي كان من نوابغ طلابه .

وللقاضي جعفر مؤلفات كثيرة منها (النكت والجمل)، و(الأربعون حديثا)، و(نظام الفوائد)، و(إبانة المناهج في نصيحة الخوارج)، و(مقاود الإنصاف البالغة) في أصول الفقه، والعديد من الرسائل والمسائل الفقهية والفلسفية والمذهبية .

توفي بسناع حدَّة جنوب صنعاء سنة 573 أو 576هـ/ 1177م بعد أن تصدى للتدريس بها دهراً .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 148. بروكلمان: 69، 344: GAL S 1. مصادر الحبشي: 96-98.

جعفر بن عُلْبَة الحارثي

شاعر وفارس نجراني من بني الحارث بن كَعْب، لايُعرف مولده، ولكنه توفي عام 154هـ/ 762م، فهو من مُخضرمي الدولة الأُموية العباسية، وهو شاعر مُقل، ولكنه مُجيد مطبوع من طبقة الفحول في الحماسة والغزل . وكان له مكانة بين قومه، وهو من فرسانهم المعدودين، قُتل ظُلْماً بقصاص على قُسَامَة كاذبة، فلما قتل قام نساء قومه يبكين عليه، وقام أبوه إلى ولد كل ناقة وشاة فنحره، وقال مخاطباً النوق والشياه : ابكين معي على جعفر، فمازالت النوق ترغو والشياه تثغو، والنساء يصحن فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ . ومن شعر جعفر لماسجن للقصاص :

هوايَ مع الركب اليمانين مُصعدٌ
جنيبٌ، وجثماني بمكة مُوثَقُ

عجبتُ لمسراها وأنّى تخلّصتْ

إليَّ وبابُ السجن دوني مُغلقُ

ألمّتْ فحيّتْ، ثم قامت فودعتْ

فلمّا تولّت كادت النفس تَزْهقُ

فهذا الشاعر الفارس الذي تكاد نفسه تزهق لوداع طيف حبيبته، هو الذي خرج إلى ساحة تنفيذ القصاص وهو يتناشد الأشعار مع زوجه وأبيه ومن حضر من قومه دون أن يختل له جفن وهو يلاقي الموت.

مطهر علي الارياني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. حماسة أبي تمام.

الجغرافيا الاقتصادية

تعتبر الزراعة أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان في الجمهورية اليمنية حيث يعتمد عليها ثلثا السكان سواء في مجال العمل أو الأنشطة الأخرى المرتبطة بها. كما يساهم الإنتاج الزراعي في الإنتاج المحلي بحوالي 25٪ في المحافظات الشمالية ونحو 10٪ في المحافظات الجنوبية، وتقدم الزراعة المحاصيل الغذائية والفواكه والخضروات والمواد الخام لبعض الصناعات المحلية.

وتختلف الملكية الزراعية في الجمهورية اليمنية في الوقت الحاضر. ففي المحافظات الشمالية تمثل الملكية الخاصة حوالي 80٪ من الأراضي القابلة للزراعة بينما ملكية الدولة تتراوح بين 2-3٪، وملكية الأوقاف تتراوح بين 15-17٪. أما المحافظات الجنوبية فإن الوضع يختلف بعض الشيء وذلك نتيجة لصدور قوانين الإصلاح الزراعي ومصادرة أراضي الأمراء والسلاطين والملاك. ونتيجة لذلك تشكلت الأنماط التالية من الملكية:

- التعاونيات الزراعية: وهذه تساهم بنحو 80.3٪ من المساحة المزروعة.
- مزارع الدولة: وتساهم بنحو 7.7٪ من المساحة المزروعة.
- المزارع الخاصة: وتساهم بنحو 11.9٪ من المساحة المزروعة.

والمساحة الزراعية داخل الجمهورية ليست متوازنة، فنجد أن المحافظات الشمالية تحتوي على 1.5 مليون هكتار صالحة للزراعة، بينما في المحافظات الجنوبية بلغت المساحة الصالحة للزراعة حوالي 123134 هكتار.

والواقع أن الزراعة في الجمهورية اليمنية تتسم ببعض الخصائص والسمات يمكن إجمالها فيمايلي:

1- التذبذب في المساحة المزروعة بين سنة وأخرى بسبب تذبذب الأمطار، ففي 1986م بلغت المساحة المزروعة في المحافظات الشمالية 1.035 مليون هكتار، أي حوالي 69٪ من المساحة القابلة للزراعة، بينما في المحافظات الجنوبية بلغت المساحة المزروعة في نفس العام 61 ألف هكتار، أي حوالي 49.5٪ من المساحة القابلة للزراعة.

2- اعتماد الزراعة على الأمطار ومياه السيول (الفيضان): ففي المحافظات الشمالية 83٪ من المساحات المزروعة تعتمد على كمية الأمطار، وأن 7.9٪ تعتمد على الفيضانات أو السيول التي تسببها الأمطار. ومعنى ذلك أن حوالي 91٪ تقريباً من الأراضي تعتمد على مياه الأمطار والسيول، وأن

4.8٪ تعتمد على الينابيع والغيول وأن 309٪ تعتمد على السيول، وأن 36٪ تعتمد على المياه الجوفية.

ونظراً للجفاف الذي تشهده البلاد والتحسن الذي طرأ على مستوى المعيشة لبعض المناطق فإن الاعتماد على المياه الجوفية في زيادة مستمرة، وهذا سوف يؤثر على مخزون المياه في المستقبل.

3- تفتت وصغر الحيازات الزراعية وتوزيعها في المرتفعات والهضاب والسهول واختلافها بين المحافظات. فقد لوحظ أن متوسطات الحيازة في المحافظات الشمالية تتراوح بين 5.7٪ هكتار للحيازة في محافظة الحديدة، و4.5 هكتار في محافظة مارب، وتقل عن ذلك في محافظات صنعاء، حجة، صعدة، البيضاء، ذمار، تعز، المحويت، ومحافظة إب لتصل إلى 3.1، 2.8، 2.3، 2.2، 1.3، 1.2، 1.2، 0.9 هكتار للحيازة الواحدة على الترتيب.

وتختلف نسبة الأراضي التي تقل حيازتها عن هكتار، ففي محافظة إب تصل إلى 50٪ من الحيازات تقل عن هكتار، وفي محافظة المحويت تصل النسبة إلى 29.7٪ وذمار 22.4٪ وفي محافظة تعز تصل إلى 21.4٪ وهكذا تقل في بعض المحافظات الأخرى.

4- التطور الذي حدث في الجمهورية خلال العقدين الماضيين ساعد على الهجرة الداخلية إلى المراكز الحضرية، وزاد من عدد سكان المدن مما دفع الفلاحين إلى التغيير في استخدام الأراضي الزراعية، فزادت المساحات التي تنتج خضراً وفواكه لمواجهة الطلب على هذه المنتجات. بالإضافة إلى أن التوسع العمراني في المراكز الحضرية التهم نسبة من الأراضي الزراعية.

كما أن هجرة السكان إلى المدن اليمنية أو إلى الخارج ساهمت، إلى درجة كبيرة في عدم التوسع الزراعي وزيادة الإنتاج، بالإضافة إلى تهدم المدرجات الزراعية وعدم صيانتها والاهتمام بها وزيادة أجور العمال الزراعيين.

5- أصبح الإنتاج الزراعي لايفي بحاجة السكان من الغذاء، مما جعل الدولة ترصد مبالغ كبيرة من العملات الصعبة لاستيراد الغذاء من الخارج، خصوصاً وأن التغيير في العادات الغذائية وزيادة سكان المدن وهجرة السكان والتحسن الذي طرأ على الدخول.. كل ذلك ساعد على الاعتماد على الاستيراد للقمح والدقيق، وتحولت الأراضي الزراعية لإنتاج العلف أو القات والفواكه والخضروات والحبوب الغذائية التي لاتستهلك بكميات كبيرة مثل: الذُرة والدُخن والذُرة الشامية والشعير والتي تشكل أكثر من 80٪ من مساحة الأراضي الزراعية.

النشاط الصناعي:

نتيجة لاختلاف التراكيب الجيولوجية وتنوع الصخور من رسوبية ونارية ومتحولة تنوعت الرواسب المعدنية ومصادر الطاقة كالبترول والغاز، بالإضافة إلى وجود الأملاح والنحاس والذهب والزنك والتي أخذت تباشير كل ذلك في الظهور. ويتوقع بدء استغلال المعادن قريباً بعد أن بدأت شركات متعددة في استغلال البترول والبحث والتنقيب عن المزيد من الثروات البترولية. والنشاط الصناعي في

الجمهورية اليمنية جاء بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، وجلاء القوات البريطانية عام 1967م، أمَّا ماقبل ذلك فإن هذا النشاط كان مقصوراً على مدينة عدن حيث أقيمت فيها مصافي لتكرير النفط في عدن الصغرى عام 1954م، وبعض الصناعات الخفيفة لمجابهة الطلب من قبل التجارة الدولية في ميناء عدن وتواجد القوات البريطانية، وبعض الصناعات الحرفية اليدوية التي كانت تقام لتلبية حاجة السكان في القرى والمراكز اليمنية الصغيرة. ونتيجة الظروف التي كانت تعيشها اليمن فإنها غير قادرة على إيجاد نهضة صناعية حديثة لعدة أسباب منها:

- عدم وجود نظام سياسي وطني آنذاك يمتلك الرؤية الاقتصادية السليمة والسعي لتطوير المجتمع اليمني.
- ندرة الموارد المالية في الدولة واعتمادها على قطاع زراعي متخلف قائم على الاقتصاد الزراعي المعيشي.
- انخفاض المستوى المعيشي للسكان، وبالتالي عدم إمكانية إيجاد أسواق للمنتجات الصناعية.
- ندرة الكوادر القادرة على التخطيط والبرمجة للموارد أو الصناعات المختلفة.
- فقر اليمن من الهياكل الأساسية والتي بدونها يصعب بناء اقتصاد وطني متقدم.

ونظراً للتغيرات التي حدثت في العقدين الأخيرين يلاحظ مايلي:

- أن هناك تغيرات كثيرة في المجتمع أدت إلى إحداث تغييرات في الهياكل الأساسية، وإيجاد رؤية سياسية واقتصادية قادرة على إحداث تغييرات عدة في المجتمع اليمني.

لذلك يلاحظ على أن الخصائص العامة للصناعات تكمن فيمايلي:

1- أُنشئت في الجمهورية اليمنية الكثير من الصناعات الغذائية الاستهلاكية لمواجهة الطلب المحلي المتزايد.
2- الوحدات الإنتاجية الصناعية صغيرة ومتوسطة الحجم، وإن وجدت بعض المنشآت ذات الإنتاج الكبير فهي لاتزال محدودة، والسبب يعود إلى قلة الأموال المستثمرة وصغر السوق لتصريف المنتجات.

أما من حيث التوزيع الجغرافي يلاحظ أن الصناعات التي أنشئت، تركزت في المدن الكبيرة مثل: عدن - تعز - الحديدة - صنعاء.

كما أن ملكيتها يغلب عليها القطاع الخاص والمختلط، والقطاع العام الذي يتجه نحو الصناعات الكبيرة التي تتطلب استثمارات ضخمة مثل: إنتاج الإسمنت وتكرير النفط وصناعة النسيج. ويلاحظ على القطاع الخاص أنه لم يتطور بعد ليدخل نطاق شركات الأسهم عريضة المساهمة، فلا زال معظمه في نطاق عائلي أو ضيق المساهمة، بالإضافة إلى عدم الخبرة وقلة رؤوس الأموال لدى البيوت المالية الخاصة في الجمهورية، كما أن قوانين الاستثمار لم تأت ثمارها بعد في استقطاب الاستثمارات العربية والأجنبية حتى أيامنا هذه من أوائل عام 1992م.

د. أحمد محمد شجاع

مراجع: أحمد حبيب رسول: دراسات في الجغرافية الاقتصادية والبشرية لليمن، دار الكلمة صنعاء 1985م، جونترشفايتزر: الأسواق الأسبوعية في الجمهورية العربية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء (عدد خاص) العدد 7 (1987م)،

خالص الأشعب: اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد 1982م.

الجلال = الحسن بن أحمد بن محمد الجلال

الجلال الصنعاني = علي بن عبد الله بن أحمد الحسني

الجمعية الإسلامية الكبرى

أول تنظيم ذي أهداف سياسية واجتماعية نشأ في مستعمرة عدن، وذلك عام 1949م. وقد ضم خليطاً من علماء الدين، وبعض المثقفين ثقافةً حديثة كالشيخ محمد بن سالم البيحاني*، والقاضي علي محمد باحميش ، وسالم الصافي، وعبد الله بن صالح المحضار، ومحمد علي الجفري .

وكان يرأس هذه الجمعية محام باكستاني الأصل اسمه محمد عبد الله، وكان من أهم أهدافها تحقيق التعاون بين المسلمين في عموم الجنوب اليمني، والاهتمام بتدريس المواد الدينية واللغة العربية، والسعي لجعل اللغة العربية لغة التدريس الأولى في المدارس، ولغة التعامل في الدوائر الرسمية. ولم تعمر هذه الجمعية طويلاً، فسرعان ماتلاشى اسمها وانتهى ذكرها.

د. أحمد قائد الصائدي

جمعية الإصلاح

تكونت هذه الجمعية في مدينة إب حوالي عام 1944م، وضمت بين صفوفها عدداً من رجال المعارضة اليمنية الذين كانوا يطمحون إلى تحقيق إصلاح في الأوضاع السياسية، ويتوقون إلى رؤية اليمن تسير في درب التطور الذي كانت تسير عليه بعض البلدان العربية مثل مصر والعراق. ومن أبرز رجالها عبد الرحمن الإرياني، ومحمد علي الأكوع، وأخوه إسماعيل الأكوع، وعبد الكريم العنسي، وحسن الدعيس، ومحمد أحمد صبرة.

د. أحمد قائد الصائدي

الجمعية العدنية

تأسست الجمعية العدنية في مستعمرة عدن عام 1950م، وتعد أول منظمة سياسية جاء قيامها استجابة للمؤثرات السياسية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة. وقد تشكلت على يد كبار ممثلي البيوتات العدنية، وبمساعدة السلطات البريطانية لتلعب دور الوسيط والمساعد في تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية. ورفعت شعار (عدن للعدنيين) مطالبة بتحقيق الحكم الذاتي لعدن في نطاق الإمبراطورية البريطانية، وتعدين الوظائف واحتكار التجارة.

وقد كان تشكيلها ونشاطها تعبيراً عن المصالح السياسية والاقتصادية للبرجوازية التجارية العدنية الوسيطة والتابعة للبرجوازية الأجنبية، وذلك بسبب تداخل وترابط مصالح كل منهما بالأخرى. حيث أن الأولى لم تنشأ إلاّ في أحضان الثانية، وبالتالي فبقاؤها مرتبط إلى حد كبير ببقاء ونشاط الأخرى. وقد عكست شعاراتها ومطالبها موقفاً سياسياً انفصالياً ضيقاً، ليس فقط حيال قضية الوحدة، أو وحدة الوطن

اليمني، وإنما أيضاً حيال قضية وحدة وترابط النضال المصيري للمناطق الجنوبية. كما عكست موقفاً اجتماعياً مميزاً اعتبر القادمين من أبناء أرياف الجنوب وشمال اليمن دخلاء أجانب منقوصي الحقوق، أما الأجانب الأصل ذوو الجنسية البريطانية، أو من دول الكومنولث فقد اعترفت لهم بحق المواطنة. وقد كان المقصود باحتكار التجارة هو الحد من نشاط التجار اليمنيين غير العدنيين.

وقد أكدت هذه السياسات غير الوطنية جملة شواهد ومواقف كان منها على سبيل المثال: الموقف من قضايا (الانتخابات البلدية والتشريعية)، ومن قوانين التعدين والمواطنة العدنية، والعلاقات الصناعية والتحكيم الإجباري، وجمع التبرعات للأغراض الخيرية، والهجرة.

ولكن الجمعية العدنية بالرغم من موقفها المحافظ الانفصالي، واقترابها من السياسة البريطانية لم تستطع أن تتماشى مع تلك السياسة إلى مالانهاية، فقد دبّ الخلاف بين أطرافها، وبدأت انقساماتها على نفسها تظهر تدريجياً. ففي البداية تشكلت القوى المحافظة والمتعارضة جزئياً مع السياسة البريطانية في إطار حزب المؤتمر الشعبي، ثم أسست القوى الليبرالية المتكيفة مع المشاريع السياسية البريطانية حزب الاتحاد الوطني. ورغم هذا، فإن هذين الحزبين لم يخرجا في النهاية عن الحلقة السياسية الاستعمارية رغم اختلاف موقفهما النسبي منها.

لقد وقفت أطراف الحركة الوطنية اليمنية في وجه سياسة الجمعية العدنية وامتداديها: حزبي المؤتمر والاتحاد اللذين تقلص تأثيرهما تدريجياً في الساحة السياسية، وبخاصة في مرحلة الثورة الشعبية التي أدت إلى تلاشي حزب الاتحاد ذي النفس الأطول، وسقوط حكومة الاتحاد، وتحقيق الاستقلال.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: أعداد صحيفة فتاة الجزيرة 529، 552 وغيرها في مطلع الخمسينات. د. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ط 1 - دار الطليعة 1968م.

الجمعية اليمانية الكبرى

بانتهاء الحرب العالمية الثانية رفعت السلطات البريطانية في عدن الأحكام العرفية، ووفرت بذلك إمكانية مواصلة نشاط المعارضة السياسية تجاه الحكم الإمامي من عدن. ولما كانت السلطات البريطانية تسمح حينذاك بقيام الجمعيات، ولاتسمح بإنشاء الأحزاب السياسية، فقد تقدم زعماء المعارضة بطلب لإنشاء جمعية وشراء مطبعة وإصدار صحيفة، وأشفعوا الطلب بصورة من نظام الجمعية بما لم يختلف عن نظام أية هيئة اجتماعية ليست ذات طابع سياسي، وقد استجابت السلطات لهذا الطلب.

في 4 يناير 1946م عقد اجتماع موسع ضم (الأحرار) وأنصارهم، وتقرر فيه تأسيس (الجمعية اليمانية الكبرى) وإنشاء فروع لها في مختلف مهاجر اليمنيين.

حدد نظام الجمعية أهدافها ونظامها الداخلي، وكان مجلس الإدارة أعلى سلطة قيادية ينتخب سنوياً من قبل (المجلس العام) للجمعية، وانتخب المناضل الشهيد محمد محمود الزبيري رئيساً للجمعية، بينما انتخب أحمد محمد نعمان سكرتيراً عاماً لها.

وكان للجمعية مطبعة خاصة بها (مطبعة النهضة اليمانية) وأصدرت صحيفة (صوت اليمن).

نشطت الجمعية باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، وتحريض الرأي العام المحلي والعربي ضد سياسة الحكم الإمامي، والضغط على الحكم في سبيل تحقيق مجموعة من الإصلاحات التي نادت بها المعارضة.

احتلت الدعاية حيزاً هاماً من نشاط الجمعية، فصدرت عنها عدة كتيبات، ضمت تحليلات هامة لأوضاع شمال اليمن، وقدمت فيها المعارضة تصورها للبدائل التي تسعى من أجل تحقيقها.

أضحت (الجمعية اليمانية الكبرى) المركز القيادي لكل حركة معارضة للحكم الإمامي، وغدا زعماء الجمعية: أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري من أهم شخصيات المعارضة، ومثّلا زعامتها لفترة طويلة فيما بعد. وقد حصلت الجمعية على مواردها المالية من تبرعات المهاجرين بصورة أساسية، ومن التبرعات التي كانت تحصل عليها من أنصار المعارضة في اليمن. وقد توقف نشاط الجمعية بعد فشل الحركة الدستورية في مارس 1948م.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: جريدة (صوت اليمن)، عدن، أكتوبر 1946 - مارس 1948م. ثورة 1948 - الميلاد والمسيرة والمؤثرات.

الجمعية اليمنية الكبرى (الجديدة)

أعلن عن تأسيسها في عدن في 16 أكتوبر 1957م، على أثر خلاف حاد بين محمد أحمد شعلان، الذي كان يشغل منصب رئيس الاتحاد اليمني*، وبين زعامات الاتحاد الأخرى. وقد نشأ الخلاف بعد تصريحات شعلان المؤيدة لمطالب الحكم الذاتي لعدن الذي رفضته الحركة الوطنية.

أسهم في تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى (الجديدة) بعض العناصر النشيطة في الاتحاد اليمني في عدن، ومنهم القاضي عبد الكريم العنسي، وظهرت الجمعية كانشقاق في الاتحاد اليمني، وطرحت نفسها كمنظمة موازية له.

في 5 ديسمبر 1957م أصدرت الجمعية برنامجها تحت عنوان: (أهداف الجمعية اليمنية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية)، تمحورت هذه الأهداف حول إقامة حكم عصري يعتمد على نظام تمثيلي، وعلى دستور، ويحرص على تأمين جملة من الحريات العامة والشخصية، وعلى توفير جملة من الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للمواطنين.

وتضمن البرنامج جملة من الأهداف الاقتصادية الدقيقة والواضحة، وورد فيه مطلب بإجراء إصلاح زراعي عن طريق توزيع الأراضي البور على الفلاحين، ومساعدة الدولة لهم في استصلاح هذه الأراضي.

لم تستطع الجمعية اليمنية الكبرى (الجديدة) أن تحتل مكانة (الاتحاد اليمني) السياسية كممثل لحركة المعارضة، ولم تستطع أن تكوّن لها نفوذاً يذكر، سواء في عدن أو في المهاجر، وظل نفوذها محصوراً بين أوساط عدد من التجار في عدن.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أهداف الجمعية اليمنية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية. ي. ك جلوبوفسكايا: ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة

قائد محمد طربوش - دار ابن خلدون - بيروت 1982م.

الجمهورية

لم تظهر الدعوة إلى إلغاء الإمامة (الملكية) وإقامة الجمهورية بشكل واضح وصريح في برامج رجال الحركة الوطنية ومطالبهم ونداءاتهم التي اقتصرت على الدعوة إلى إصلاح نظام الحكم القائم، وعلى المطالبة بتجديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم، وضمان الحريات العامة لأبناء الشعب، وتعد ثورة 1948 بمبادئها المعلنة في الميثاق المقدس خير دليل على ذلك.

إلاّ أن عدداً من الشخصيات البارزة في حزب الأحرار الدستوريين وفي الاتحاد اليمني، وفي أوساط المجاميع السياسية الأخرى قد عبروا عن ميلهم إلى النظام الجمهوري، وأفصحوا عن عزمهم على تأسيس الجمهورية في اليمن، وذلك مايتضح لنا من مراسلاتهم الخاصة، ومن المنشورات السياسية، والمقالات الصحفية الصادرة عن بعضهم في عقد الخمسينات من هذا القرن.

وتشير الرسائل التي سرّبها البعض من وراء الأسوار خلال سنوات اعتقالهم في تلك الفترة إلى أفكار تراودهم عن الجمهورية والنظام الجمهوري، كما تشير الكتيبات، والمقالات، والدراسات التي نشرت بعد قيام الثورة، وفي ظل النظام الجمهوري إلى أن بعض رجال الأحرار أخذوا يفكرون في الجمهورية في منتصف عقد الخمسينات. ويقر أحد أعضاء الاتحاد اليمني (فرع عدن) بأن أول دعوة للجمهورية ظهرت في أوساط الفرع سنة 1956م، وأن الفرع تبنى هذه الدعوة رغم انزعاج رجال الاتحاد في المركز الرئيسي بالقاهرة، ومعارضتهم. وستصبح هذه الدعوة مبدأ أساسياً من مبادئ تنظيم الضباط الأحرار الذين اعتمدوا السلاح أداةً للثورة، وسبيلاً إلى تحقيق النظام الجمهوري.

وبالمقابل فإن الكفاح المسلح الذي خاضه اليمنيون في المحافظات الجنوبية لم يكن يهدف في نهاية المطاف إلاّ إلى تبني النظام الجمهوري في وقت تأكد لهم فيه تواطؤ بعض المشيخات والسلطنات مع الاستعمار، وعجزها عن تجسيد المبادئ التي يناضلون من أجلها إذا تم لها البقاء. وقد عزز من هذا الاتجاه زوال النظام الملكي (الإمامي) وانتصار النظام الجمهوري في المناطق الشمالية.

وأُعلنت الجمهورية يوم الخميس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م تحت مسميات منها الجمهورية اليمنية العربية، ولكن الذي استقر منها هو اسم الجمهورية العربية اليمنية، وكان أول رئيس لها المشير عبد الله السّلاّل، وتبنت النظام الديمقراطي التعاوني العادل.

وفي الجنوب تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية على أنقاض المحميات من مشيخات وإمارات وسلطنات عقب جلاء القوات البريطانية في 30 نوفمبر سنة 1967. وكان أول رئيس لها قحطان الشّعْبي الذي عمل قبل ذلك لفترة وزيراً في حكومة الجمهورية العربية اليمنية. واتخذت الجمهورية النظام الاشتراكي، وتعدل اسم جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في فترة لاحقة.

وقد تعاقب على حكم كل من الجمهوريتين

اليمنيتين خمسة رؤساء، وتلك من المصادفات النادرة حقاً. ففي الجمهورية العربية اليمنية كان رئيس الدولة يُسمى تارة رئيس الجمهورية، وتارة أخرى رئيس المجلس الجمهوري، وتارة ثالثة رئيس مجلس القيادة، وذلك تبعاً لأحكام الدساتير المؤقتة أو الدائمة أو القرارات الدستورية، أو الإعلانات الصادرة عن القيادة السياسية في حينها.

تولى رئاسة الدولة في الجمهورية العربية اليمنية الرؤساء:

- المشير عبد الله السلال: رئيس الجمهورية (سبتمبر 1962 – نوفمبر 1967).
- القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني: رئيس المجلس الجمهوري (نوفمبر 1967– يونيو 1974).
- المقدم إبراهيم محمد الحَمْدي: رئيس مجلس القيادة (يونيو 1974– أكتوبر 1977).
- المقدم أحمد حسين الغَشْمي: رئيس مجلس القيادة. ثم رئيس الجمهورية (أكتوبر 1977– يوليو 1978).
- العقيد علي عبد الله صالح: رئيس الجمهورية (يونيو 1978– 22 مايو 1990).

والرؤساء الخمسة الذين تولوا رئاسة الدولة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والذين كانوا – باستثناء قحطان الشعبي – يلقبون بـ(رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى) هم:

- قحطان محمد الشعبي: (نوفمبر 1967– يونيو 1969).
- سالم رُبيع علي: (يونيو 1969– يونيو 1978).
- عبد الفتاح إسماعيل: (أكتوبر 1978– إبريل 1980).
- علي ناصر محمد: (إبريل 1980– يناير 1986).
- حيدر أبو بكر العطَّاس: (يناير 1986 - 22 مايو 1990).

وفي 22 مايو سنة 1990 توحدت الجمهوريتان في دولة يمنية واحدة هي الجمهورية اليمنية في ظل دستور ديمقراطي ليبرالي. وتتمثل رئاسة الدولة في مجلس الرئاسة من خمسة أعضاء ينتخبون رئيساً للمجلس ونائباً له من بينهم. ومجلس الرئاسة الذي تشكل عقب إعلان الوحدة ضم خمسة أشخاص هم: الفريق علي عبد الله صالح رئيساً للمجلس، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس، وعضوية كل من عبد العزيز عبد الغني، والقاضي عبد الكريم العَرَشي، وسالم صالح محمد.

أحمد علي الوادعي

أحمد قائد بركات

الجندي = محمد بن يوسف بن يعقوب

الجندي = محمد بن يوسف بن يعقوب

جَهْرَان

جَهْرَان: اسم مدينة في النقوش اليمنية القديمة (هـ ج ر ن/ ج هـ ر ن)، غير أنه في الوقت الحالي اسم لقاع يقع جنوب العاصمة صنعاء على الطريق منها إلى ذمار، وجهران اليوم إحدى مديريات محافظة ذمار. وهي منطقة حبلى بالآثار القديمة، فمدينة ضوران* مديرية آنس – مثلاً – مبنية على جبل الدامغ الذي لايمكن الوصول إليها إلاَّ عبر طريقين نُحتا نحتاً، وفي الأطلال الباقية، والأحجار الضخمة المُوَقَّصة (المصقولة) دلالة على أهمية الموقع. والجبل ممتد من

الشرق إلى الغرب، وفيه الجامع الذي بناه الإمام القاسم بن محمد، وفيه من البناء والزخرفة مايضاهي جامع صنعاء. ورغم أن الهمداني لم يعرف المدينة القديمة إلاّ أنه يطيل في وصف جبل دامغ أثناء حديثه عن القصور الأثرية في الجزء الثامن من كتاب الإكليل.

د. عبد الله حسن الشيبة

الجَوْف

واد كبير في مُنْفَهِق (مُطْمَئن) من الأرض يمتد بين جبال نهم وأرحب جنوباً وجبال بَرَط شمالاً. وبه سميت محافظة الجوف التي تقع شمال محافظة مارب. ويصب في الجوف عدة أودية أهمها: وادي الخارد ووادي مذاب ووادي خَبْش ووادي هران.

والجوف اليوم اسم محافظة تضم تسع مديريات (في ثلاث عشرة عُزْلة)، وهي مديريات: الحَزْم والمُتون والغيل والخَلْق والمصلوب وحصن بني سعد والزاهر والحُميدات ومديرية خب* والشَّعف. ومركز المحافظة هو حَزْم الجوف. ويقدر سكانها بحوالي 42.762 نسمة (تعداد 1986م).

وكان وادي الجوف من الوديان التي أقيم فيها قديماً حضارة راقية حيث استفاد السكان من السيول التي تصب في سهل الجوف موسمياً، فشيدوا نظاماً للري تميز بالسدود التحويلية وقنوات الري والمقاسم (سدود توزيعية)، فسقوا أرض الجوف الخصبة، وشيدوا مدناً عديدة، منها مدينة معين (قرناو) التي اشتهرت بكونها عاصمة دولة معين* في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وكذلك بكونها إحدى مدن القوافل على طريق اللُّبان والذي ازدهر كثيراً خلال الفترة المعينية.

ومنذ انهيار نظام الري القديم قلّت إمكانات الزراعة الواسعة في الوادي، غير أنها لم تنقطع تماماً. ويشهد الجوف اليوم بعض النشاط الزراعي مثل: زراعة الشعير والبُر والذرة والجُلْجُلان (السمسم) وأصنافاً عديدة من الفواكه والخضروات. ويُتوقع أن يشهد الوادي في المستقبل القريب ازدياداً في استغلال أراضيه الزراعية خاصة باستعمال الوسائل الزراعية الحديثة، وحسن الاستفادة من السيول التي مازالت تجري كما كانت عليه الحال في قديم الزمان. ومنذ عهد قريب ربطت مدينة الحزم (مركز المحافظة) بطريق معبّد يتفرع في أسفل نقيل الفَرضة عن الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة صنعاء بمدينة مارب مركز محافظة مارب.

وقد فصّل الهمداني (الرابع الهجري) في كتابه (صفة جزيرة العرب) بلاد الجوف وأوديتها وقبائلها وآثارها، واستشهد بقول الشاعر مالك بن حريم:

سنحمي الجوفَ مادامت معينٌ
بأسفله مُقابلة عُرادا

وفي مكان آخر استشهد الهمداني بشعر منسوب لعلقمة ذي جَدَن:

وقد أسُّوا براقش حين أسُّوا
ببلقعة ومُنبسَط أنيق

وحلُّوا من معين حين حلُّوا
بعزهم لدى الفَيْح العميق

وفي الشاهدين ذكر للجوف وأهم مدنه التاريخية وهما : معين وبراقش، ووصف حسن لسهله المنبسط العميق.

وأكثر قبائل الجوف اليوم بدو رحّل وأهل ماشية، وبينهم أيضاً أهل القرى ويشتغلون بالتجارة في الأسواق ويعرفون بالقَرار أو القرَوْ. وكان أكثر الجوف لقبائل مراد قبل الإسلام. ويروى أن قبائل همدان* استقلت به بعد وقعة يوم الرَّزم التي حدثت بين مراد وهمدان في فجر الإسلام، وقبائله اليوم من همدان الجوف وبني نَوْف من بطون دُهْمَة بن دَهَم بن شاكر من بكيل وغيرهم، ويتصل بالجوف من ناحية الجنوب قبائل الجدعان من نهم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: صفة جزيرة العرب، للهمداني. مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري. تقارير التعداد السكاني.

جونه عبد ربه العواضي

من شهداء 26 سبتمبر. شقيق الشهيد الشيخ أحمد عبد ربه العواضي الذي كان له دور بارز في الدفاع عن الثورة، وقد استشهد جونه عبد ربه العواضي في منطقة أرحب شمال صنعاء في معركة مع المتآمرين على الثورة. كان شاباً شجاعاً سليم البنية قوياً، واستشهد ولم يتجاوز عمره الثلاثين عاماً سنة 1964م. كان لفقدانه أثر بالغ في معسكر الثورة.

العقيد علي قاسم المؤيد

جَوْهر المُعَظَّمي

هو جوهر المعظمي (أبو الدُّر)، حبشي الأصل، من مماليك آل زريع، كان تقياً، عاقلاً، حازماً، ذكياً، عالماً له مصنفات في القراءات والحديث والوعظ، لقب بالسلطان والأستاذ، والطَّواشي، ونسب إلى سيّده الداعي المعظم محمد بن سبأ أبي السعود* الذي ولاّه (حصن الدُّمْلُوة) بالحُجَرِيَّة، وأقره من بعده ابنه المكرم عمران. وبعد وفاته سنة 560هـ/ 1165م، بات وصياً على أطفاله، والحاكم المطلق لسنوات طويلة على دولة الزريعيين كلها. وعندما استولى الأيوبيون على اليمن عام 569هـ/ 1173م، ومنها عدن قاعدة (بني زريع)، تعذر عليهم بقيادة توران شاه إخضاع جوهر المعظمي الذي تحصن في الدُّملوة حتى جاء طغتكين بن أيوب، فقام بنفسه في عام 584هـ/ 1188م بإحكام الحصار على ذلك الحصن المنيع، واستمر أربعة أشهر حتى ضاق جوهر ذرعاً من ذلك، ولم يعد بوسعه الصمود، فراسل طغتكين وعرض عليه تسليم الحصن نظير عشرة آلاف دينار، ولا يصل إليه أحد حتى ينزل بعد أن يكون قد اطمأن على إرساله بحراً أبناء سيده المكرم عمران. وقد تمكن بخطة ذكية أن يرحل بكل من معه دون علم طغتكين، حاملاً النفائس، مبحراً من المخا إلى الحبشة التي توفي بها بعد عام 590هـ/ 1194م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط غالي الثمن: 29. الخزرجي: العسجد المسبوك: 1/ 193. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن: 2/ 41. العمري: الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: 36-39.

(الجوهرتين العتيقتين) = كتاب الجوهرتين العتيقتين

جيَّاش بن نَجَاح

ت 498 هـ/ 1104 م

أبو الطامي، وأبو فاتك، الابن الثاني لنجاح (حَبَشي الأصل) مؤسس الدولة النجَّاحية* في زبيد. داهية، شجاع، أديب، مؤرخ، له شعر، أعاد حكم أسرته في زبيد عام 482 هـ/ 1089م، وحكم حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م (راجع/ بنو نجاح).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة، ثغر عدن لبامخرمة، قرة العيون لابن الديبع.

الجيش

كان الجيش، في عصور الحضارة اليمنية القديمة، يتألف من ثلاث فئات: فئة الجند المحترفين التابعين للدولة وكانوا يسمون (أسد أملكن) أي أسود الملك. وفئة المجندين من أفراد القبائل تحت قيادة السادة والأشراف منهم، وفئة ثالثة وهم العبيد والخدم. ويسمى الجندي (أسد) والقطعة من الجند (مصر) والجيش: خمس (خميس). وفي العصر الحميري ألحقت بالخميس فيالق الأعراب.

وللجيوش ألوية ورايات تعرف بها، ويتم التجنيد بأمر من الملك، وتتقاسم القبائل كفاية الأفراد وإعاشتهم، أما أسلحتهم فكانت السيف والرمح والقسي والحجارة. ومن أدوات الوقاية الترس (الدرقة) والدرع.

وعرفت السيوف اليمانية المصفوحة التبعية (درع) والرماح اليزنيَّة. وكان لباس الجندي - كما ظهر في المنحوتات - يتألف من سروال قصير، وقميص نصف كم، وحذاء برقبة وخوذة على الرأس وجَنْبِيَّة.

وكان الجيش يتألف من المشاة والرماة، وفي مرحلة متأخرة كثر استخدام الخيول فشكل الفرسان جزءاً منه، واستخدم لحفظ الأمن والدفاع والهجوم وحماية القوافل وتحصين القلاع.

وفي العهود والدول التي جاءت بعد الإسلام لم يحدث تغيير يذكر في تشكيل الجيوش وطرق تجنيد أفرادها، إذ ظلت معتمدة بشكل أساسي على مجاميع القبائل المناصرة للدولة، أو المعادية لها، وإن طرأ بعض التحسن على أدوات الحرب نتيجة للتجارب المكتسبة في ساحات المعارك والاقتباس والتقليد.

وكان الحاكم - مع ذلك - يحتفظ بعدد مناسب من الفرسان والمشاة والرماة بالقدر الذي كانت تسمح له موارد خزينة الدولة. وفي ظروف الحرب كان الحاكم يجند أفراد القبائل للقتال في حملاته إلى جانب الجيش الرسمي، ويمول تلك الحملات من المال المتوفر في الخزينة، ومن مساهمات الأغنياء والأعيان.

وكان قصر الملك، أو الحاكم، أو القلعة الكبرى في عاصمة الدولة مقراً لحامية المدينة، ومخزناً للأسلحة، مثلما كانت القصور والقلاع والمصانع في مناطق الدولة المختلفة تستخدم للأغراض نفسها. وغالباً ماتكون مقراً لمن تؤول إليه إمارة الجيش.

وفي الكثير من الحالات كان الحكام يعتمدون على العبيد - ذوي الأصول الحبشية على وجه الخصوص - وعلى المماليك في بعض الأحيان، وذلك بالنسبة للجنود، أو للقادة (الأمراء). واستخدم الأيوبيون والرسوليون، بصفة خاصة، فرساناً من المماليك بأعداد ملحوظة ودعوهم أمراء. وكان قائد الجيش عند

الرسوليين نائباً للسلطان أو الملك، ويتمتع بسلطاته، ويزاول صلاحياته. وفي عهدهم قُسّم الجند إلى عدة فئات سموها (عبيد السلاح) و(عبيد الحتكة) و(عبيد اللوى) و(الشفاليت). وهذه الفئة الأخيرة كانت من الجنود الأجانب المتمردين.

وفي وصف نيبور لبلاط الإمام المهدي عباس عند مقابلته له سنة (1176هـ/ 1762م) يشير إلى قوات الإمام فيقدرها بحوالي أربعة آلاف من الجند المشاة، وألف خيالة يقودهم كبار المشائخ، وعدد من العبيد (الأمراء) الذين يتولون وظائف مدنية في أوقات السلم، ويرافق الخيالة الإمام عند خروجه من القصر. ويتسلحون بالرماح وسيوف المبارزة، وبعضهم كان يحمل المسدسات في أقربة السروج، ويلبس كل منهم ملابسه بحسب اختياره، وفي أيام السلم يبقى الجنود المشاة عاطلين عن العمل عدا قيامهم بحراسة أبواب المدن، أو مرافقة الإمام، أو أمير اللواء أو العامل إلى المسجد، أو يؤدون وظائف خدمية في منازل المسؤولين وحدائقهم. وأثناء المعارك كان العبيد يتولون تعبئة البنادق للرماة، وهي السلاح الناري الذي لم يعرفه اليمنيون إلا بعد هجمات البرتغاليين على الموانئ اليمنية، وعند حملات المماليك في القرن السادس عشر حين واجهت قوات عامر بن عبد الوهاب* قواتهم المزودة بهذا السلاح الجديد وهزمت الدولة الطاهرية على أيديهم. وفي تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الثاني نظم الوالي التركي إسماعيل حقي (1295هـ/ 1878م) أول جيش يمني تكون من أربعة طوابير من الشباب اليمني، سميت بالجند الحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد. وتم تدريبها على إخماد الفتن، لكنها صادفت مصاعب أدت إلى إلغائها نتيجة للدسائس في استنبول. ثم أعيد تشكيلها لتعمل قوات للضبط (الضبطية – الجندرمة) مكونة من ستة آلاف جندي، وكلف أفرادها بمهمات متباينة، منها حمل الأوامر الإدارية والرسائل إلى الحكام والأهالي، وجمع المعلومات، وضبط مشاكل الضرائب وحفظ الأمن في الأسواق، ومرافقة المسافرين الرسميين وأعضاء الوفود والحملات الحكومية. وتشكلت من بين هؤلاء الجنود فرقة من راكبي الخيل والبغال هم أمن الجندرمة الخيالة ومرافقو المسؤولين والبريد العثماني، وقد عرفت هذه الفرقة باسم (السواري)، أي الخيالة باللغة التركية، ومقابلها البيادا أي المشاة، وصار مجموعهم يدعى (السّوارية) والواحد منهم (سواري).

وكان تدريبهم ينحصر في الرماية والانضباط واتباع الأوامر، وفي طريقة جمع الضرائب ومزاولة الأعمال المكتبية، ويسلحون ببندقية قديمة وحربة مثلثة، ويقومون بالاستعراض صباح كل يوم جمعة، ثم ينصرفون لمزاولة الرماية (النَصَع).

الجيش المظفر (الأسكي):

وعقب الحرب العالمية الأولى سلمت القوات التركية للإمام يحيى الممتلكات العثمانية والمواقع العسكرية بما فيها من أسلحة. وبقي في اليمن عدة مئات من رعايا الدولة العثمانية ذوي الأصول التركية والعربية (الشامية) وغيرها، وكان من بينهم جنود وضباط وإداريون كان لهم دور في تنظيم الدولة، وبالأخص في تشكيل الجيش بالاشتراك مع عدد من اليمنيين ممن درسوا الفنون العسكرية في تركيا، وذلك

بناء على تعليمات، صادرة من الإمام يحيى بتشكيل الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1919م، على النظام التركي.

تشكل هذا الجيش من عدة مصادر: المحاربون في صف الإمام ضد الأتراك، وفئة جند الضبطية (الجندرمة) السابق ذكرها، ثم أفراد القبائل المختارة من مناطق مجاورة للعاصمة صنعاء، بالإضافة إلى الخيالة ومجموعة بغال الحمل والنقل والجر (النقلية). تم تنظيم هذه المجاميع في بلوكات (سرايا) عدد أفراد كل منها مئة جندي، وطوابير (أفواج) - الطابور أربعة بلوكات - وألايات (ألوية) - الألاي ثلاثة طوابير - وفرق - كل فرقة ثلاثة ألايات. وكانت الرتب العسكرية في التشكيلات المذكورة هي على التوالي، العريف والشاويش والنقيب والأمير.

كان أغلب الأمراء من الأتراك أو الرعايا العثمانيين العرب (الشوام)، والبعض من اليمنيين، وللجيش عامة أمير يمني كان الأول الشريف عبد الله الضمين الذي درس الفنون العسكرية في تركيا وخدم في الجيش العثماني، لكنه استبدل به في وقت لاحق أمير من أوساط الفئة الحاكمة لم يكن له سابق خبرة بالشؤون العسكرية، فلاقى الضباط والمدربون والجنود تحت إمرته ألواناً من المصاعب والمظالم والإحباطات، ومن سوء الإدارة.

قام الضباط المدربون بتلقين الجنود أصول الانضباط العسكري والتعبئة والتكتيك، وتدريبهم على الأسلحة من مدافع وبنادق تركها الأتراك، ومما كان لدى الإمام من مخزونها، أو مما اشتراه بعد تسلم السلطة من بعض الدول الأوروبية، وفي مقدمتها النمسا وإيطاليا، إلى جانب بعض هدايا الأسلحة التي قدمتها لليمن إيطاليا ومنها: البنادق وعدد من الدبابات والمدافع وأصناف أخرى تم شراؤها منها عقب إبرام المعاهدة اليمنية الإيطالية سنة 1926م.

وبموجب تلك المعاهدة أيضاً تم إرسال بعثة يمنية إلى إيطاليا للدراسة والتدريب على الطائرات العسكرية سنة 1927م، وقد أتمت تدريبها بعد ثلاث سنوات، وعاد أعضاؤها إلى اليمن ليكونوا نواة لأول سلاح للطيران في البلاد العربية قاطبة.

لكن تشكيل سلاح الطيران ألغي بعد أن استشهد اثنان من الطيارين هما: أحمد السّراجي، وأحمد محمد الكِبْسي، عندما سقطت طائرتهما أثناء قيامهما باستعراض في أجواء صنعاء حضره الإمام.

واستقدم الإمام إبان ذلك ورشة للسلاح من إيطاليا، مع عدد من الفنيين الإيطاليين الذين دربوا عدداً من العاملين اليمنيين على استخدام الآلات والمكائن، لإنتاج طلقات الرصاص، وعلى أعمال الحدادة والنجارة. وحلت هذه الورشة محل أخرى قديمة كان يديرها نمساوي لتعبئة الرصاص.

وكان للجيش مدرب عام (مدرب الجيش) من أصل تركي أمثال كنعان بك، أو من الرعايا العرب العثمانيين (الشوام) مثل مصطفى وصفي باشا، وحسن تحسين.

كان الفرد يبقى في سلك الجندية مدى الحياة، وعليه أن يقدم للحكومة كفيلاً عنه يكون مسؤولاً أمامها عن كل مايصدر عنه من مخالفات أو تمرد أو فرار، والكفيل يحتاج إلى ضمين يضمنه، وقد يحتاج الضمين إلى معرف، وكلهم معرضون للمساءلة أمام السلطات إذا ماارتكب الجندي مخالفة تستدعي

إحضارهم. ولايسمح للجندي بترك الخدمة إلاّ إذا قدم بديلاً عنه شخصاً آخر، أو يدفع مبلغاً من المال قدره مئة ريال فضية (فرانصي*). وكان مرتب الجندي الشهري أربعة ريالات فرانصي وإدامه اليومي أربعة أرغفة (كُدَم) المعمولة من خليط الذرة والنخالة والشعير والعدس، ويلبس مشدة (صُماطة) ومئزراً (مقْطَب)، وسترة رفيعة، وتلك كانت البدلة الوحيدة في السنة، تسلم له وتستقطع من مرتبه.

ولم يكن هناك قانون ينظم الشؤون العسكرية وأحوال الجنود والضباط، وإنما كانت هناك مجموعة من العقوبات والجزاءات والغرامات التي تفرض عليهم بحسب الحالات والأحوال.

وقد بلغ عدد أفراد الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1938م مايقارب خمسة وعشرين ألفاً من الجنود والضباط، يديره كتبة وإداريون (قمسيون)، وهيئة أركان حرب، ويرأسه أمير الجيش. وكان مؤلفاً من ستة ألايات مشاة، ولواء مدفعية (طوبجية)، مع وحدة نقل من البغال (النقلية)، وطابور رشاش، وطابور خيالة، وآخر هجانة، إلى جانب سرية الانضباط (شرطة عسكرية - القوانين)، وسرية مخابرات (إشارة)، وسرية للموسيقى والمدرسة الحربية.

الجيش الدفاعي:

وفي عقد الثلاثينات وصلت أحوال الجيش المظفر إلى درجة متدنية من سوء التنظيم والانفلات وانعدام الانضباط العسكري، إلى جانب سوء الظروف المعيشية والصحية، الأمر الذي دفع مدرب الجيش أركان حرب مصطفى وصفي باشا السوري الأصل إلى الطلب من الإمام إلغاء هذا الجيش كلية، أوتسريحه وتشكيل جيش جديد من أفراد لم يسبق لهم الالتحاق بالجندية، إلاّ أن مصطفى وصفي لم يوفق في تشكيل هذا الجيش بسبب المعارضة الشديدة من قبل أمير الجيش وقدامى النقباء والعرفاء. غير أن خلفه حسن تحسين باشا تمكن بطريقته الخاصة التي اتسمت بالكياسة، من إنشاء جيش بجانب الجيش المظفر، وهو الجيش (الدفاعي). واعتمد في تشكيله على الخدمة الإجبارية لكل قادر من الشباب في دورات مدة كل منها ستة أشهر. واختار تحسين باشا المنهج الألماني في التدريب، وكانت كل دورة تتألف من 15000 فرد أتم منها عدة دورات، فدرب أعداداً كبيرة من الشباب المجندين.

الجيش البرّاني:

ومع ذلك، فقد ظل الإجراء المتوارث لتجنيد أفراد القبائل تحت إمرة أحد أبناء الشيوخ المناصرين للإمام والمعتمدين لديه، سارياً بصورة مستمرة في الحرب والسلم وفي وجود الجيش النظامي. وقد عرفت مجاميع المجندين هؤلاء بـ(الجيش البراني) الذي يتألف من مجموعات من الشباب المحاربين تحت الطلب وبحسب الاحتياج، حيث يبقى الأفراد تحت قيادة أحد أبناء الشيوخ (العريف) الذي يتقاضى راتباً عن ذلك، ويلتزم أمام الحكومة بتوفير العدد المقرر من الأفراد المحاربين، ويبقى الفرد تحت طلبه هو سنة أو سنتين يستبدل به بعدها إن أراد فرد من أهله أو أقاربه.

ومن أفراد الجيش البراني من كان يعمل بمعية النواب والعمال والحكام في مراكز الألوية والقضوات والنواحي، ويكلف بمهمات الضبط والحراسة

وإحضار أطراف الشجار والمشاغبات إلى المراكز أو المحاكم، إلى جانب مرافقة المسؤولين والقيام بالخدمة أو تقديم المنافع الشخصية لهم.

وعلى وجه العموم فإن كثيراً من العساكر كانوا بمختلف انتماءاتهم وتشكيلاتهم يتحولون إلى مجموعات للضبط وحفظ الأمن والحراسة، والقيام بأعمال ومهمات خارجة عن الواجب العسكري، كالخدمة في القصور والبيوت والمراسلة والبستنة والعناية بالحيوانات والماشية.

البعثات:

في سنة 1931م عقد الإمام اتفاقية مع الحكومة العراقية كان هدفها إرسال ضباط يمنيين للدراسة والتدريب على الفنون العسكرية في المعاهد المتخصصة العراقية، وتأخر إرسالهم مدة خمس سنوات حتى سنة 1936م بعد الحرب اليمنية السعودية، عندما وافق الإمام على إرسال بعثة دراسية عسكرية من تسعة أشخاص، كان من بينهم عبد الله السلال (المشير) أول رئيس للجمهورية فيما بعد، وحسن العمري* (الفريق) الذي تولى مناصب عالية عديدة بعد الثورة من بينها رئاسة الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة. وتبعت هذه البعثة مجموعة أخرى بعد عام مكونة من دارسين عسكريين، وآخرين في أصول التدريس، صاروا بعد تخرجهم قادة وطنيين وأساتذة ورواداً ومربين أمثال: أحمد الثُّلايا، وحمود الجايفي، وأحمد المَرْوَني.

ومن جانب آخر، أرسلت العراق إلى اليمن بعثة عسكرية لتدريب الجيش مكونة من أربعة ضباط وأحد عشر من ضباط الصف المعلمين مع أدواتهم وخرائطهم وكتبهم المرجعية والتعليمية، وقد بذلت البعثة العراقية جهوداً كبيرة ومثمرة، وحاولت إصلاح أحوال الجيش المعيشية والتنظيمية، ورفعت تقارير عن سبل الإصلاح، وأجرت تحسينات ملموسة على المدرسة الحربية وسلاح المدفعية وسرية المخابرات (الإشارة) والرشاش، وكان لها نشاط ملموس في مجال التوعية السياسية.

رأس البعثة العقيد اسماعيل صفوت، وكان من أبرز ضباطها الرئيس جمال جميل المدفعي الذي فضل البقاء في اليمن بعد انتهاء مدة البعثة وعودتها إلى العراق، وتولى منصب مدرب الجيش والمدرسة الحربية، وكان له فضل كبير في تنشئة جيل من الضباط على أسس وطنية وقومية، ودور قيادي بارز في ثورة الدستور عام 1948م واستشهد عقب فشلها إعداماً على يد الإمام أحمد.

ظلت أحوال الجيش وتشكيلاته على تلك الصورة حتى النصف الثاني من عقد الخمسينات، عندما عقد الإمام أحمد سنة 1956-1957م اتفاقيات مع الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا لتزويد اليمن بأسلحة للقوات البرية والبحرية والجوية، وتم فتح مدرسة الأسلحة في صنعاء، ومركز للتدريب عليها في تعز عقب وصولها مع الخبراء الروس الذين تولوا تدريب الضباط اليمنيين ممن التحقوا بالمدرسة والمركز على الأسلحة الجديدة، ومن بينها الدبابات والمدافع الميدانية والساحلية، وعلى فروع الأجهزة العسكرية الأخرى، كأجهزة الإشارة والرادار إلى جانب أعمال الصيانة المختلفة، وأعيد فتح المدرسة الحربية التي كان الإمام أحمد قد أغلقها بعد ثورة سنة 1958م.

وفي الفترة نفسها - أي في النصف الثاني من عقد الخمسينات - استقدمت الحكومة بعثة عسكرية تعليمية من مصر مكونة من سبعة ضباط وضباط صف. فقام الضباط المصريون بالتعاون مع ضباط يمنيين من بين العاملين في الجيش، وممن تخرجوا حديثاً بعد إكمال دورة دراسية وتدريبية خاصة في مصر بوضع برامج ومناهج جديدة للدراسة في المدرسة الحربية ومدرسة الأسلحة، واستبدلوا بالأنظمة والمسميات والنداءات العراقية التي كانت سائدة آنذاك في الجيش اليمني بأخرى مصرية.

وافتتحت مدارس عسكرية أخرى مثل: كلية الطيران، ومدرسة ضباط الصف، ومدرسة المدفعية. كما تم تشكيل قطع جديدة من بينها فوج البدر، واللواء الأول من الجيش الوطني.

الجيش الجمهوري:

بعد قيام الثورة سنة 1962م تفككت التشكيلات العسكرية السابق ذكرها وتفرق أفرادها. فمنهم من عاد إلى القرى، وآخرون انضموا إلى القوى المعادية للثورة والنظام الجمهوري، لكن أعداداً منهم - وخصوصاً الشباب الذين انخرطوا في الخدمة العسكرية في عقد الخمسينات - ظلوا على ولائهم للواجب وللقوات المسلحة، فكانوا النواة الأولى للجيش الجمهوري الجديد حينما أعيد تنظيم الجيش سنة 1962م، إذ صدر قانون التجنيد (قانون رقم -1- لسنة 1962م الذي ثبت الأفراد المنتسبين إلى القوات المسلحة في التنظيمات التي كانوا يتبعونها). وبعد بضعة أشهر صدر الدستور المؤقت في 13 إبرايل سنة 1963م ونص في المادة (28) منه على أن: «الدفاع عن الوطن واجب مقدس، والخدمة العسكرية شرف لليمنيين، والتجنيد إجباري وفقاً للقانون».

بدئ في حينه بإعداد الهياكل التنظيمية، وفي مقدمتها رئاسة الأركان، وما يتبعها من قيادات، وإدارات وأقسام، وشعب خاصة بالعمليات الحربية، وبالإدارة والتنظيم والإمداد والتموين، وإدارة المنشآت والمدارس العسكرية والقيادات المتخصصة في فروع الأسلحة المختلفة. وتم فتح عدد من المدارس العسكرية من بينها مدارس الأسلحة المختلفة: المدفعية والمشاة والمدرعات والإشارة والمظلات، ومدارس الصيانة والتدريب المهني.

وصدرت قوانين تنظم أحوال الضباط والجنود. منها: قانون خدمة الضباط وشروط الترقية وقانون خدمة الأفراد - الصف والجنود - وقانون الإجراءات والعقوبات.

أقبل الشباب، بحماس ملحوظ على الانخراط في صفوف القوات المسلحة والمدارس العسكرية المتخصصة بحيث أمكن إنشاء وتنظيم عدد من الوحدات الميدانية ومنها: ستة ألوية مشاة هي: الثورة، والنصر، والوحدة، والعروبة، والصاعقة، والمظلات، إلى جانب ألوية أخرى تم تشكيلها من بين أفراد الجيش النظامي مثل: لواء التحرير، وثلاث كتائب مدفعية، وأخرى مدرعات، وكتيبة إشارة، وأخرى شرطة عسكرية، وسلاح المهندسين. وكان كل من لواء الثورة ولواء الوحدة قد تم تنظيمهما وتدريبهما وتسليحهما ليكونا نموذجين لتشكيل الألوية الأخرى، فشملا كتائب وسرايا متكاملة للاستطلاع والإشارة والمدرعات والمدفعية الميدانية والمضادة للطائرات،

وكلها مزودة بالعتاد الروسي والتشيكي، بعضه حديث الصنع، والبعض الآخر صنع في أواخر الثلاثينات وبداية الأربعينات، ويتألف من: الدبابات بأنواعها: الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وصواريخ الكاتيوشا، والمدافع المضادة للطائرات والميدانية والهاون والبنادق والرشاشات والمصفحات وعربات النقل.

وفي الفترة المشار إليها تم إرسال أعداد كبيرة من الضباط والجنود للتدريب العسكري والمناورات الميدانية في مصر، كما أرسل عدد من الطلاب إلى الاتحاد السوفياتي لدراسة الفنون العسكرية بمختلف فروعها، من بينهم اثنان وثلاثون طالباً لدراسة الطيران والتدريب على الطائرات المقاتلة والقاذفة، وكان لهؤلاء الطيارين دور أساسي في المعارك ضد القوى الإقليمية والأجنبية، وفي فك الحصار عن العاصمة صنعاء سنة 1967م في الملحمة الكبرى التي عرفت بحصار السبعين* (نسبة إلى السبعين يوماً التي استمر فيها الحصار).

الجيش في المحافظات الجنوبية:

وبالنسبة للجيش في (مستعمرة عدن والمحميات) فإن التشكيلات المحاربة، وأساليب التجنيد، ونوع التسليح لم تكن مختلفة عنها في أي جزء آخر من الوطن اليمني، وذلك حتى مطلع القرن العشرين. وحين أنشأ الوالي العثماني جند الضبطية (الجندرمة) في صنعاء تبعه الإنكليز في عدن والمحميات بإعداد مشروع لتشكيل قوة مماثلة سنة 1905م، إلاّ أن التنفيذ الفعلي لهذا المشروع لم يبدأ إلا بعد جلاء الأتراك، وقيام المملكة المتوكلية اليمنية عقب الحرب العالمية الأولى، إذ بدأ الإنكليز يستعدون لمحاربة السلطة الجديدة، فشكلوا كتيبة مكونة من أربع مئة جندي وضابط تحت قيادة بريطانية تم تدريبهم وتسليحهم وتوزيعهم في مراكز متفرقة من بينها: كَمَران ومَيّون.

وفي سنة 1925م ثارت الحامية المتمركزة في ميّون، وقتلت قائدها الضابط الإنكليزي، وفر أفرادها إلى المملكة المتوكلية اليمنية حيث التحقوا بالجيش النظامي، وبقيت الحامية المتمركزة في كمران على حالها حتى قرر الإنكليز إلغاء الكتيبة بكاملها في أعقاب تمرد حامية ميّون.

جيش الليوي:

وبعد ثلاث سنوات من تسريح الكتيبة الأولى، أي في سنة 1928م أنشأ الإنجليز جيش محميّة عدن الذي عرف بالليوي، (وهي كلمة محرفة عن الإنكليزية LEVY وتعني القوات المجنّدة - المجندين)، من بعض أفراد الكتيبة الأولى، بعد استبعاد الأفراد المنتمين إلى المناطق الشمالية، ومن أوساط مختلف قبائل المحميات، وفي مقدمتهما العَوالق والعَواذل.

تألف جيش الليوي في البداية من كتيبة واحدة قوامها مئتا فرد، ومجموعة الهجانة من خمسين هجاناً وستين جملاً، وأوكل إلى ضابط إنكليزي (قائد الكتيبة الأولى) قيادة هذا الجيش الذي ألحق منذ إنشائه بسلاح الطيران البريطاني.

وإبان الحرب العالمية الثانية زيد من عدد هذا الجيش، وضم إليه جناح جديد للمدفعية المضادة للطائرات.

كان التجنيد يتم بحسب نسب معينة عن كل محمية - إمارة أو سلطنة أو مشيخة - تبعاً لعدد سكانها.

وفي هذه الفترة شكلت قوات أخرى من عدن وحضرموت للدفاع المدني أثناء الحرب.

الحرس القَبَلي :

خضع جيش الليوي للقيادة البريطانية، وللتدريب العسكري البريطاني، وتلقن بعض التعليم الأولي باللغة الإنجليزية.

وبعد إبرام المعاهدة اليمنية البريطانية سنة 1934م أخذ الإنكليز في التدخل الفعلي في شؤون المحميات، فشرعوا في تشكيل الحرس القبلي بغرض قيامه بصد الهجمات من الشمال، أو الهجوم عليه، ولإخماد الانتفاضات المحلية وقمع العصيان وحماية السلاطين والشيوخ، وحراسة المراكز والطرق. وخصص لكل قوة من قوات الحرس القبلي مئة فرد مع عدد من الاحتياطي يصل إلى أربع مئة فرد.

الحرس الحكومي :

شكل الإنجليز بداية سنة 1938م قوة سميت بـ(الحرس الحكومي) لاترتبط بالسلاطين أو الشيوخ، وإنما ترتبط مباشرة بالسلطة الاستعمارية، وكان الغرض المباشر لإنشائها هو مرافقة الضباط السياسيين الإنكليز، وحمايتهم أثناء تجوالهم في المحميات. وقد تعاظم دور القوة هذه فيما بعد، كأداة في يد السلطة الاستعمارية لإخضاع السلاطين وتخويفهم، إلى جانب إخضاع وتخويف أفراد الشعب. وقد تزايد عدد أفرادها بمرور الوقت فبدأ بمئة جندي وضابط، ووصل إلى 350 فرداً تم تسليحهم كفرقة مشاة مع عناصر من الخيالة، وأصبحت هذه القوة مع جيش الليوي قوة لايستهان بها في يد السلطة الاستعمارية. ومن بين القوات التي تم تشكيلها في فترات متزامنة، أو متعاقبة: الجيش اللَّحْجي النظامي، وجيش البادية الحضرمي، وجيش المكلا النظامي، والجندرمة القُعَيطية، والجندرمة الكثيرية.



جيش الثورة الأول



تدريبات مستمرة

جيش الجنوب العربي:

ولدى محاولة الإنجليز إقامة ماسموه بـ(اتحاد الجنوب العربي) شرعوا في تشكيل جيش للاتحاد مكون من عناصر الجيوش والفرق المشار إليها، فبدؤوا أولا بإنشاء ماسمي بالحرس الاتحادي، كي يكون القوة الرئيسية والبديلة لكل التنظيمات العسكرية في المحميات، فبلغ عدد أفراده سنة 1959م مايقارب 4000 جندي وضابط. وبقي الحرس الاتحادي (الليوي) تحت إمرة السلطة البريطانية حتى عام 1963م حين تحول إلى جيش الاتحاد النظامي، مثلما صار الحرس الحكومي وبعض التشكيلات الأخرى الحرس الاتحادي.

وتطور جيش الليوي (جيش الاتحاد النظامي) إلى قوة من المشاة بلغ عدد أفرادها سنة 1965م مايقارب أربعة آلاف.

وفي أواخر سنة 1966م كان الجيش الاتحادي يضم 5500 جندي وضابط، ويتكون من وحدات وقيادات هي: قيادة الجيش، وقيادتان للمناطق، وخمس كتائب، وكتيبة تدريب، وسرية واحدة لكل من الإشارة والمواصلات والسيارات المصفحة، وسرية طبيّة، وفصيلة للإمدادات، وقسم للحركة.

أما الحرس الاتحادي فقد تألف من القيادة، وأربع كتائب مسلحة تسليحاً خفيفاً، وسرية مواصلات، وأخرى للإشارة.

وفي الفترة نفسها كان البدء في إعداد القوانين والأنظمة للجيش الاتحادي النظامي كي تكون بدائل لقوانين وأنظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكم آنداك، كما شُرع في تعريب الوظائف بحيث لم ينته

عام 1966م إلا وأصبحت كلها يمنية، وانتقل دور البريطانيين إلى دور المستشارين، وتم تزويد الجيش وتسليحه بعدد من المدافع والدبابات ومدافع الهاون والمضادة للطائرات مع عدد من الطائرات والآليات المتفرقة.

أحمد قائد بركات

مراجع: سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن 1839-1967م الطبعة الثانية - دار العودة - بيروت سنة 1988م. مقدم ركن/ ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن 1919-1969م. مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة - صنعاء (د. ت).

الجيش البرّاني

هو الجيش التقليدي للأئمة في اليمن، وكان يتكون من أفراد القبائل الذين يمتلك كل منهم سلاحه الشخصي، ويعمل تحت إمرة عريف أو شيخ من قبيلته. وقد حرص الإمام يحيى حميد الدين على بقاء هذا الجيش بعد خروج الأتراك، فأصبح يمثل منافساً للجيش النظامي، وضماناً بيد الإمام لمنع أي تمرد من قبل الجيش النظامي. وكان أفراده لايخضعون للخدمة الدائمة، ولا للانضباط العسكري المعروف.

د. أحمد قائد الصائدي

الجيش الدفاعي

أنشئ في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ليكون رديفاً للجيش المظفر*، وقد ضم المكلفين بالخدمة الإلزامية التي فرضها الإمام يحيى حميد الدين على المواطنين. وكان المكلفون يدعون إلى الالتحاق بالجيش الدفاعي على دفعات، مدة كل منها ستة أشهر، يخضعون خلالها للتدريب، ثم يسرحون وتستدعى دفعة جديدة، ثم تستدعى الدفعة المسرحة من جديد بعد ثلاث سنوات من تسريحها.

د. أحمد قائد الصائدي

الجيش المظفر

هو أول جيش نظامي أنشئ في اليمن بعد استقلالها عن الحكم التركي، وقد أنشئ عام 1919م من بين المقاتلين الذين قاوموا الأتراك، ومن بقايا جيش الجندرمة التركي الذي أنشأه الأتراك في اليمن من جنود يمنيين.

د. أحمد قائد الصائدي

جيولوجية اليمن

تشكل اليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب، ويحدها شمالاً المملكة العربية السعودية، وجنوباً خليج عدن وبحر العرب، وشرقاً عُمان، وغرباً البحر الأحمر. وتنقسم اليمن إلى ثلاث مناطق فيزيوغرافية رئيسية هي:

(1) - السهل السّاحلي: تهامة* والسهل الساحلي الممتد من باب المندب حتى حدود الساحل العماني شرقاً، ويمكن تقسيم هذا السهل إلى جزأين غير محددين تحديداً دقيقاً، ولكن يمكن التعرف عليهما، الأول: وهو الجزء الملاصق للبحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، ويشمل على رسوبيات بحرية تابعة لأواخر العصر الثلاثي وللعصر الرباعي تغطيها رسوبيات هوائية، وتظهر الصخور البركانية الحديثة في أجزاء منه على الساحل عند منطقة بيرعلي

- بلحاف. والثاني: يقع في اتجاه الداخل ويحتوي على رسوبيات دلتية آتية من العديد من الوديان الهامة والتي تنحدر من الجبال وتختفي في هذا السهل الساحلي.

(2) - **الهضبة الجبلية**: وتمتد من المناطق الغربية على ساحل البحر الأحمر إلى المنطقة الشرقية بمحاذاة الصحراء اليمنية في الربع الخالي، وتتكون من الصخور القاعية التابعة للمدرع العربي، ومن الصخور الرسوبية التابعة لتكوين وجيد الرملي، وللعصرين الجيوراسي والطباشيري، والمكونة من الصخور الجيرية والرملية ومن الطفل والجبس، وفي بعض الأجزاء تغطيها سلاسل البراكين اليمنية والبراكين الحديثة. وتشكل مجمعات (COMPLEX) قاعدية وحمضية ومنصات (PLATFORM) رسوبية، ويحتوي تقوس حضرموت الشمالي والجنوبي والغربي الجنوبي على صخور رسوبية من العصر الثلاثي كما هو ظاهر في تكوين أم الرضوم. وتبدو هذه الجبال مجزأة بفعل الوديان التي تتخللها وتسبب في تفتيتها وانجرافها، والتي تتنوع تبعاً للصخور التي تتكون منها هذه الجبال، كما يظهر ذلك في وادي لاعة (شمال وادي الطويلة)، وجبل النبي شعيب، وعبر ضوران آنس جنوباً حيث نُفتت السيول الجارفة صخور المنطقة فتتسع الوديان في اتجاه الغرب، وكما يظهر ذلك أيضاً في الجنوب عند وادي بناء (حسان) ووادي الضيق وخور.. وغيره من الوديان.

وفي الاتجاه من عدن شمالاً تأخذ الجبال في الارتفاع تدريجياً حتى تصل جبل جحاف في الضّالع إلى 2440 متراً، وتمتد شمالاً حتى تتصل بسلسلة البراكين اليمنية التي تتأثر بالفوالق وتصل إلى ارتفاع 2890 متراً، ويشكل هذا الجزء الجبلي عدة مستهضبات ثانوية، أما صخورها فتتكون من الطفّ ومن الحمم (LAVA) التي تظهر متماسكة في وضع أفقي.

ويفسر لنا ذلك وجود السوائل (الوديان) شديدة الانحدار، والتي تتراوح أعماقها بين 1500-2000 متر في أماكن عديدة. وتظهر المنجرفات النهرية بوضوح أكثر شمال وادي لاعة، حيث قطعت الصخور القاعية والرسوبية، وحيث تشكل الصخور الجيرية في أعالي هذه الوديان تلالاً شديدة الانحدار في حجة وكحلان، وكذلك الحال في وادي بَيْحان ووادي حضرموت، وإلى الجنوب عند وادي ضُراً شرق نصاب، ووادي مَرْخَة، وجيزع في المهرة، وغيرها من الوديان الرئيسية.

ويقع في هذا الجزء الجبلي من البلاد إلى الشرق من تهامة وإلى الشمال من عدن قيعان وهضاب يتراوح ارتفاعها مابين 1500-2500 متر، وهي مغطاة بالمنجرفات النهرية والهوائية، وبرسوبيات بركانية، وتفصلها عن بعضها تلال منخفضة الارتفاع. فالجزء الجنوبي من سهل صنعاء - على سبيل المثال - أصبح في شكل مصطبة من جراء وادي وعلان وفروعه. وفي أماكن أخرى تقطع هذه الهضاب فوالق أظهرتها في شكل منخفضات أو وديان امتلأت برواسب نهرية، وتتدرج الهضاب الداخلية بصفة عامة تدرجاً منتظماً نحو الصحراء في المنطقة الشرقية، ويظهر ذلك بجلاء في الجزء الشمالي من البلاد حيث يصب وادي الجوف في الصحراء.

وتتميز المنطقة الواقعة جنوب شرق جبل المَفْلوق - على سبيل المثال - بجبالها الجرانيتية والبازلتية التي ترتفع عن الهضبة الجيرية بالخضرة الكثيفة التي تنمو على طول الوديان الرئيسية، وتبدأ الصحراء الحقيقية شرق المستهضب الذي يشكل جبل هَيْلان، وجبل البَلَق حيث يكون الانتقال من الهضبة إلى الصحراء فجائياً.

(3) - الصحراء اليمنية: تبدأ الصحراء اليمنية بشكل فجائي شرق هضاب المنطقة الجبلية عند سفوح الجبال، وتمتد شمالاً وشرقاً عبر مساحات شاسعة بما في ذلك رملة السبعتين والجزء الشمالي من قوس حضرموت والمَهْرة، والأجنحة الممتدة إلى مفازات الرمال العظيمة في الربع الخالي والتي تتميز بالكثبان الرملية الغالبة على السطح والمعروفة بالرمال المتحركة، وبالوديان شبه المغلقة مع تواجد التربة الصالحة للزراعة في بقاع عديدة منها. ويوجد في هذه المفازات وتحت طبقات الأرض مخزون من المياه الجوفية كما هو الحال في رملة السبعتين، وتحت الرمال والكثبان تقع طبقات من المنجرفات النهرية، ثم بعدها صخور وطبقات من الطفل والحجر الجيري وعدد من طبقات الملح التي تعلو الحجر الرملي الذي يحتوي على مكامن البترول، كما هو الحال في منطقتي صافر وشَبْوة* كما برهنت عليه أعمال الحفر في المنطقتين المذكورتين.

وتتميز الجيولوجيا التركيبية للأرض اليمنية بظواهر يمكن تقسيمها بوجه عام إلى قسمين رئيسين هما:

أ - الصخور القاعية المتحولة ذات الطيات المتعددة، والتي تعود إلى حقب ماقبل الكمبري الأقرب والمعروف ببرتوروزويك PROTEROZOIC.

ب - صخور الغطاء شبه الأفقية وغير المتحولة، والتي تقع لاتوافقياً على صخور القاعة، وتتكون من الصخور الرسوبية والبركانية وتعتمد مكاشف، كل من الطبقات السفلى للصخور الرسوبية والصخور القاعية على درجة الفعل التحاتي - EROSION -.

ومن المرجح أن يكون التركيب الجيولوجي العام محكوماً بتصدعات إقليمية شبه عمودية ذات اتجاه شمال - شمال غرب إلى جنوب - جنوب شرق متوازية مع أخدود البحر الأحمر عمودية على خليج عدن. وتظهر هذه التصدعات في المنطقة كلها، كما تظهر فيها أعداد غير محدودة من التصدعات الثانوية.

ويتميز النظام الإقليمي للفوالق بوجود ثلاث مجموعات:

- فوالق موازية للبحر الأحمر.
- فوالق عمودية على البحر الأحمر وموازية لخليج عدن.
- نظام ثانوي تابع ومتقاطع مع الفوالق السابقة.

ويرى البعض أن التشكل التكتوني على طول التصدعات لايقتصر على حركة بناء القارات العائدة إلى نشوء البحر الأحمر، فوقوع سلاسل البراكين اليمنية في بعض المناطق مباشرة على سلاسل كحلان، واختفاء سلاسل عمران ومجموعة الطويلة فجأة يدلان على أن الفوالق ذات الاتجاه العام شرق - غرب شكلت البلاد قبل ترسب سلاسل البراكين اليمنية بفترة طويلة. وعلى العموم فإن الفوالق كثيرة جداً بحيث يصعب تسجيلها على الخريطة.

وفي أماكن عديدة نجد أن الحمم (المجما - MAG-MA) قد نفذت على امتداد الفوالق وأن البازلت قد ملأ الشقوق المفتوحة، وجاءت فوالق ثانوية لقطع العروق البازلتية، وفي بعض المواقع نجد أن البازلت الصاعد على امتداد خط الفوالق قد حطم شظايا كبيرة من الصخور المحيطة، وقد جاء انبثاق الصخور البازلتية متزامناً مع تشكل البحر الأحمر.

أما البراكين الحديثة فتتميز بشكلها الخاص المتمثل بالفوهات البركانية الظاهرة وتنقسم إلى المجموعات التالية:

- صنعاء - عمران
- صرْواح - مارب
- ذَمار - رَداع
- عَدَن - شُقْرة
- بير علي
- شرق سيحوت

إن الصخور القاعية في اليمن صخور متوسطة إلى عالية التحول يتراوح عمرها بين 600-800 مليون سنة أو أكثر، وتتكون من الجرانيب وأنواع الجنيس - GNEISS - والميجماتيت ومن صخور بركانية وترسيبية متحولة، وتتكشف في مناطق من الشمال الشرقي في جبال بَرَط والشمال الغربي كمنطقة حَيْدان، وعلى امتداد الهضبة اليمنية حتى شمال غرب المكلا.

أما الصخور الرسوبية فتتراوح أعمارها مابين العصر الأردوفيشي (500 مليون سنة)، وتتكون الصخور الرملية المعرفة بتكوين وجيد الرملي، والتي تتكشف بصورة رئيسية شمال منطقة صعدة والجوف، ويتموضع فوقها نوع من الشيلز المتكون في ظروف مناخية جليدية يرجع عمرها إلى العصر البرمي، تتواجد في منطقة صَعْدة* وحَجَّة.

- سلاسل كُحْلان الرملية تتكشف كذلك في مناطق صعدة وحجة بسماكة كبيرة، وبسماكة أقل في مناطق اليمن الأخرى حتى حضرموت والمهرة، وتتبع العصر الجيوراسي الأسفل (180 مليون سنة).
- مجموعة عمران الجيرية: تأتي فوق سلاسل كحلان، وتنتشر في جميع المناطق اليمنية وبسماكات مختلفة من منطقة إلى أخرى، وتعود إلى العصر الجيوراسي الأعلى (130 مليون سنة)، وتنقسم في المنطقة الشرقية إلى تكاوين شقرة ومضبي ونيفة.
- مجموعة الطويلة ومَجْزر الرملية تتكشف في أغلب المناطق اليمنية، وتتبع العصرين الطباشيري والثلاثي، وتتكون من شظايا صخرية، وصخور رملية رمادية، وطبقات كنجلومراتية، وشظايا مرو.
- صخور العصر الثلاثي وتنقسم إلى:

(1) سلسلة البراكين اليمنية، والتي تغطي معظم الهضبة الغربية، وتتكون من صخور البازلت وانسيابات وسوائل مجماتية مختلفة التركيب الكيميائي والخواص المعدنية، إضافةً إلى صخور جرانيتية حديثة مثل جبل صبر.

(2) مجموعة حضرموت: وتتكون من رسوبيات بحرية مختلفة: جيرية ورملية وملحية، وقد قسمت إلى تكاوين جزع، وروس، وحبشيت، والشحر.

- صخور العصر الرباعي : وتتواجد في تهامة والسهل الســاحلي ووادي الجـوف والـربع الخـالي والـوديان والسـهـول، وتتكون من الطمي والصلصال والرمال المختلطة بالطفل، وترسبات نهرية مصطبية، ومراوح غرينية، ورمال هوائية . ويعود إلى هذا العصر كذلك الانسيابات اللافية والبازلتية وعروق انبثاقية بازلتية من سلاسل البراكين الحديثة سابقة الذكر .

أحمد قائد بركات

علي جبر علوي

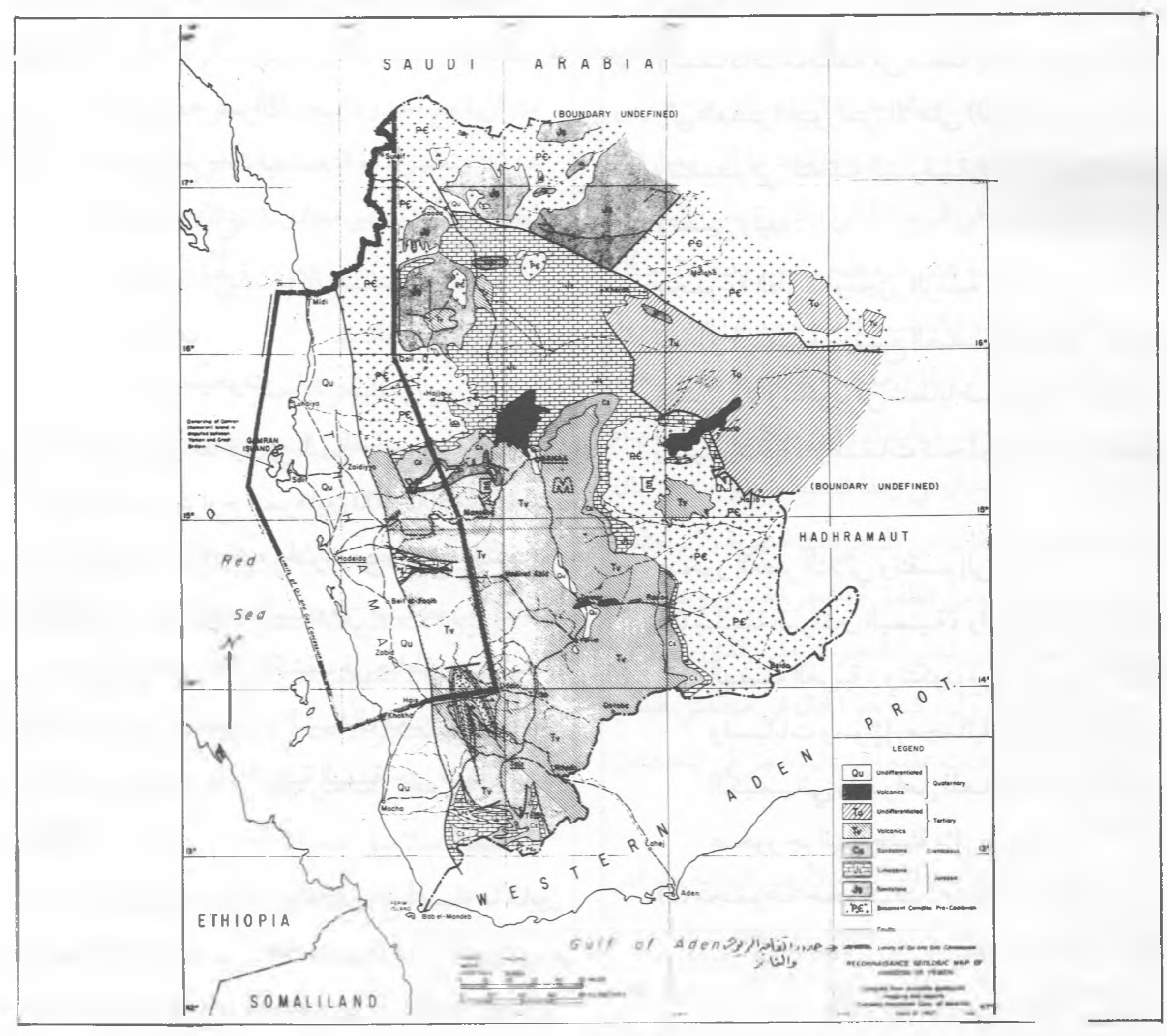
مراجع :

- GEUNKENS,F NOTES GEOLOGIAUES SUR UN RECENT VOYAGE AU YEMEN (1955) BULL. SOC. BELG. GEOL.

- GEUKENS, F .CONTRIBUTION A LA GEOLOGIC DU YEMEN (1960) MIN NST. UNIV. LOUVAIN.

- LAMARE, P. (1930), SUR LA STRUCTURE DES MONTAGNE ENVIRONMENT SANAA

- USGS MAPS & REPORTS (SEVERAL) (1963 - 1978) ON ARABIAN PENINSULA.



خارطة جيولوجية أصدرتها المؤسسة الأمريكية للاستثمار لما وراء البحار 8/ 4/ 1960م، وقد عثر عليها مخفية داخل راديو الإمام أحمد بعد الثورة.

حاتم بن إبراهيم الحامدي

ت 596 هـ/1200م

داعية إسماعيلي ومن علمائهم، عاش في صنعاء ينشر الدعوة ويمارس النشاط السياسي والدعائي، إذ كان يطمح إلى (حماية الدعوة بالدولة). وقد أثمر نشاطه بأن ملَكْتهُ حِميَر وهَمْدَان حصن كَوكبان، فدخل لذلك في حرب مع علي بن حاتم اليامي انتهت بهزيمة الحامدي وخروجه إلى حَراز*، وهناك تفرغ للتأليف ونشر علوم الدعوة. كان غزير الإنتاج عميقه، وأخذت كثير من المفاهيم معه تأخذ شكلها النهائي، خصوصاً فيما يتعلق بمعتقدات الإسماعيلية في تكون العالم الإبداعي وعالم ماتحت فلك القمر، والمعاد (الثواب والعقاب والجنة والنار).

له العديد من المؤلفات الظاهرية والباطنية (التأويلية). وبعض هذه الأخيرة تعتبر من أهم وأندر المخطوطات الإسماعيلية (كالشموس الزاهرة) و(تنبيه الغافلين) و(مفاتيح الكنوز) وغيرها.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ونزهة الأفكار، ج 1

H. Corbin: Histoire de la Ivanow: A guide to Ismaeli - Philosopnie Islamique.

حاتم بن أحمد بن عمران اليامي

ت 556 هـ/1161م

حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمْداني، حميد الدولة: سلطان من الباطنية الإسماعيلية. كان له في اليمن شأن، وإليه تنسب (روضة حاتم) من ضواحي صنعاء. كانت زعامته في قبائل همدان، وزحف بسبع مئة فارس منهم على صنعاء سنة 533 هـ فاحتلها واستقر بها إلى أن دخلها الإمام أحمد بن سليمان سنة 545 هـ بعد أحداث ومعارك. فخرج حاتم إلى روضته، ثم انتقل إلى حصن (ظفار) وأغار على صنعاء سنة 550 هـ فرده أحمد بن سليمان. ومات بعد ذلك في (درب صنعاء)، وكان فارساً شاعراً، أورد الخزرجي طائفة من جيّد شعره.

الأعلام للزركلي

الحارث بن كَعْب (بنو)

ورد اسم الحادث بن كعب في نقش مسندي هو (جام 660)، والنقش يعود إلى عصر شَمَّر يُهرعِش الكبير الذي وحد اليمن وأصبح لقبه هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بين الأعوام الممتدة من 285-330 للميلاد.

ونرجح أن الحارث بن كعب شخصياً هو الجد الجاهلي المؤسس لقبيلة الحارث بن كعب الشهيرة للأسباب التالية:

1- يذكر النقش اسم (حرثن/ بن/ كعبم) وهذه هي الكتابة الحرفية لاسم (الحارث بن كعب) تماماً حسب قواعد الكتابة المسندية، وليس في سلسلة الأنساب العربية ممن يُسمّى الحارث بن كعب من هو أجدر من الحارث بن كعب الجد المذحجي النجراني الكهلاني السبئي ليكون المعنيّ بالذكر في هذا النقش، للصلة النسبية والمكانية والزمانية بسياق هذا النقش ومكانه وزمانه.

2- نسب النقش الحارث بن كعب وصاحبه سواد بن

عامر إلى (بني جري)، وبنو جري بطن معروف من جعفي، وجُعْفي من مذحج.

3- ذكر النقش النخع وأن المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وصاحبه هم من النَّخَع وجرم، والنخع هو عم الحارث بن كعب، فهو النخع بن عمرو المذحجي، والحارث هو ابن كعب بن عمرو المذحجي. والنخع جد مؤسس لفرع كبير معروف من مذحج من سعد العشيرة إحدى أكبر فروع مذْحَجْ.

4- وذكر النقش أن من المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وسواد جماعة من جَرْم، وجرم من طيّئ، وطيئ من مذحج، ثم من كهلان*، ثم من سبأ، وكانت لهم منازل بنجران وأحوازها قبل استقرارهم في نجد، وجَرْم أيضاً بطن من بني مزيقياء من الأزد الكهلانية، وكانوا أيضاً مجاورين لبني الحارث بن كعب.

5- وذكر النقش منطقة (الفُرْط) حيث أدركهم القائد وهب أوام فأسرهم، والفرط في أعلى نجران مما يلي الجوف، قال الهمداني: والفرط من ديار بني الحارث، كما قال: وعينا ذنب ماءان مما يصلى نجران في أعلى الفُرط، ويسمّى ما بين الجوف ونجران: الأفراط، واحدها فُرْطٌ.

وبنو الحارث بن كعب في التراث العربي، من القبائل ذات المكانة السياسية والاجتماعية والعسكرية والدينية الكبيرة بين عرب الجنوب وعند عرب الشمال.

وديارهم التي تمتد من جبال السراة غرباً إلى تخوم الربع الخالي شرقاً، ومن أطراف الجوف وديار شاكر جنوباً إلى أحواز اليمامة شمالاً، كان لها دورها في مكانتهم التاريخية الكبيرة قبل الإسلام وبعده في سائر أصقاع جزيرة العرب.

وكتب التراث مليئة بأخبار وأنساب بني الحارث بن كعب ورجالاتها، وهم من حيث التسلسل النسبي: بنو الحارث بن كعب بن عمر بن عُلَه بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج ورأس بني الحارث وبيضة عزهم بنو الديان بن عبد المدان*. وبطون الأسفار معطرة بذكرهم الفواح.

وفي الوثنية كانت كعبة نجران أشهر كعبة بعد كعبة مكة، وفي أواخر العصر السبئي الرابع، وقُبيل نهاية الدولة الحميرية في اليمن اعتنق أهل نجران وعلى رأس الجميع بنو الحارث بن كعب المسيحية، فكان ماكان بينهم وبين الملك يوسف أسأر يَثأر الشهير بيوسف ذي نواس مما جاء ذكره في القرآن الكريم، وفي النقوش المسندية والوثائق السريانية.

وفي الإسلام وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم محاورين ومجادلين، وكانت معهم حادثة المُباهلة*، وأسلم منهم من أسلم وبقي منهم من بقي على المسيحية، وأرسل إليهم الرسول خالداً وعلياً وعكرمة وعمرو بن حزم، وأسلم على يد خالد خلق، كما أسلم من بنجران من همدان على يد علي، ولهذا يُقال: وأسلمت همدان كلها على يد علي، والمراد من بنجران من همدان، وكانت جموع من همدان قد حلت بنجران قبل وبعد يوم (الرَّزْم) الشهير.

وفي الفتوحات اشترك من أسلم من بني الحارث بن كعب بفاعلية فيها، وفي زمان عمر بن الخطاب عادت للمسيحية قوة في نجران، وكثرت الخيل، وكثر

السلاح في بني الحارث وغيرهم من المسيحيين، فرأى عمر إجلاءهم، وجلاهم إلى العراق والشام.

مطهر علي الإرياني

مراجع: *نقوش سبئية من محرم بلقيس لألبرت جام (بالإنجليزية). النسب الكبير لابن الكلبي. صفة جزيرة العرب للهمداني.*

الحارثي النجاشي = قيس بن عمرو ابن مالك

حركة المعارضة اليمنية = حركة الأحرار اليمنيين

حــــاز

هو الاسم الحالي لقرية صغيرة في ناحية همدان بطرف قاع المُنَقَّب بخلاف أقيان القديم. تقع على بعد 30 كيلومتر تقريباً شمال غرب صنعاء. والاسم ذُكر في النقوش اليمنية القديمة أكثر من مرة (هجرن/ حزيم)، وكانت حاضرة الثلث حملان من اتحاد قبائل سمعي.

وصفها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) بأنها «قرية عظيمة وبها آثار جاهلية». ويمكن لزائرها اليوم رؤية بقايا سورها القديم وبعض آثارها.

د. عبد الله حسن الشيبة

الحازمي = حسن بن خالد بن عز الدين

حَـاشـد

إحدى كبريات قبائل همدان، تُنسب إلى حاشد بن جُشَم بن حَيْران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهي قبيلة عظيمة، وتشمل أراضيها جبال الأهنوم وظليمة وعُذَر والعُصَيمات وخارف وغيرها. وتنقسم (حاشد) إلى أربعة أقسام: صريمي وخارفي وعُصيمي وعذري، وتفصيلها كالتالي:

أولاً- بنو صُرَيم وهم من ولد صُرَيم بن مالك بن حرب بن وادعة بن عمرو بن عامر بن كاشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. ومن بطونها المعروفة حالياً:

أ - الظاهر: ومنهم: يَشيع، والعُقَيلي، والعَذرات، ودلُون، وقصر الشياح، وبيت الوادعي، وخيران، ومدينة خَمِر، وفيها مركز قضاء بني صريم.

ب - غَشْم: ومن فخائذها: النايف، والمسيجد، القصيرة، الهيلة، العيانة.

جـ - الستّين والجراف: ومنهم: بيت حومي، بيت كُلاب، الخوع، بيت زياد، بيت الراشدي.

د - أهل أب الحُسَين: ومنهم: الحذي، الموفد، بيت التاوي، حيدان، الدَّرب، بني العزِّي، المحاذي، الأثيلات.

هـ - بنو غشيمة: ومنهم: العفيرة، مجدان، الدرب، بني وهاس.

و - بنو مالك: ومنهم: القزع، قيهة، بيت أبو فارع، مشراف.

ز - بنو قيس: ومنهم: دمّاج، المسّبيع، الضلعة، قرفان.

ح - خيار: ومنهم: بني راشد بني شويط الحَبْلة، المهاصر، القطارين.

ثانياً – خارف: وهم من ولد خارف بن عمرو بن وهب بن عمير بن كعب بن شراحبيل بن عمرو بن جشم بن حاشد. ومن بطونهم:

أ – الصَّيْد: (بفتح الياء المثناة من تحت) وهي: خُميس هَرَّاش، وخُميس حَرْمل، وخُميس أبو ذيبة، وخُميس القُديمي، وخُميس القايفي. ومن قراهم المشهورة: كانط وناعط فيهما آثار حميرية.

ب – الكَلْبيون: وهم: ثُلث ضَحْيان والثلث الواسط، وثلث بيت زُود.

جـ – بنو جُبْر: وهم: خميس عيال يحيى، ومنها مدينة ذي بين، وخميس عيال حسن ومنه الشطبة، وخميس عيال قاسم، وخميس قاع الشمس، وخميس الغولة.

ثالثاً – العُصَيمات: من ولد العصيمات بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جُشم بن حاشد. وهم أربعة أقسام: جَبْري، وفضْلي، وغنيي، وقيْص.

أ – ذو جبرة: ومن فخائذها: جوادي وسلاَّبي. وتنقسم ذو جواد إلى علو وسفل ومن العلو ذو غريب، وهم ذو ناصر بن مسعود وذو علي بن مسعود وذو أحمد بن مسعود.

ومن ذو ناصر بن مسعود: الحمران بن الأحمر من رؤوساء حاشد، وذو علي، وذو السندي.

ومن ذو علي بن مسعود: ذو سيلة وذو وابل.

ومن وذو أحمد بن مسعود: ذو قطيش وذو منيف وذو يحيى بن أحمد. ومن فروع ذو قطيش: ذو أبو شويعة وذو أبو علبة وذو عيد.

ومن فروع ذو يحيى بن أحمد: ذو حمزة وذو عويد وذو مسَلَّم وذو مفْلح، ومساكنهم وادي صولان، فهؤلاء ذو جواد الأعلَوين.

وأما ذو جواد السفل الساكنون وادي صدان، فمنهم: الحناتبة، وذو أبو سن، وذو عكارس، وذو منصور، ومنهم من سكن وادي هبة وهم: بيت نيسان، وبيت فلحان، وبيت سوادة، وبيت بَعرة.

وأما ذو سَلاَّب – وهم القسم الثاني من ذو جبرة– منهم ذو محمد بن علي، وذو أحمد بن علي.

أما ذو محمد بن علي فهم ذو منصور وذو مسْهر، ومن ذو منصور: ذو غانم، وذو عكام، وذو سعيد، ومن ذو غانم: ذو رويعي وذو ميضاح وآل أبي الخير.

ومن ذو سعيد: طايفة بجوار جبل الأهنوم، وطايفة بجبل حاشد بالقرب من ظُلَيمة وطايفة في البَطنة*.

ومن ذو مسْهر: ذو بجَاش، وذو شنتر، وذو أبو شوصا، وذو غُليس، وذو بيحان، وذو قعبان.

وأما ذو أحمد بن علي فهم: ذو خيران، ومنهم ذو المحرق، وذو عرْفج، والذياب، وذو الأشجح، ومن ذو الأشجح: ذو الزجْر.

ب – ذو فضل: وهم قسمان: عناشي ودقَيمي. ومساكن ذو عناش قرب حوث، ومن ذو دقَيم: ذو فارع من رؤوساء حاشد، ومساكنهم عنقان وذو بيل، ومنهم بدو في جبال ذو فارع. ومن ذو دقَيم أيضاً: الدقيمات والخواقرة في بوبان قرب خَيوان، ومنهم الخواقرة في جبل جُرَع من ناحية كُحلان تاج الدين، والدُقيمات في وادي قُطابة.

ومن ذو دقَيم: ذو خُضَير وذو مسَرح في بوبان.

جـ - الغنايا ذو غنيمة: وهم: ذو محمد، وذو منصور، وذو مطر.

ومن ذو محمد: ذو قعيس، وذو علوان، وذو أم الخير، وذو كامل.

ومن ذو منصور: ذو ولي، وذو كامل.

ومن ذو مطر: ذو ناصر، وذو عايش، وذو جابر، وذو صالح، وذو الحجاجي.

د - ذو قِيصه: وهم قليلون لايزيدون عن عشرين بيتاً يسكنون شرقي وادي هبه.

رابعاً - عذَر: ولد عر بن سعد بن دافع بن مالك بن جُشم بن حاشد. وهم: غيثاني وقاسمي وعرجلي.

فمن ذوغَيْثان: ذو سليمان، وذو أحمد، وكبار ذو غيثان الدواجمة وابن رافع، والفايزي.

وأما ذو قاسم فهم: قاسمي وحليفي.

والعَراجلَة هم: شرقي وغربي، ومن الشرقيين: السكيبات والبراغشة، وكبار الشرقيين: ابن زعبة وابن رطاس وابن فلحان والشعوثي والشوعي.

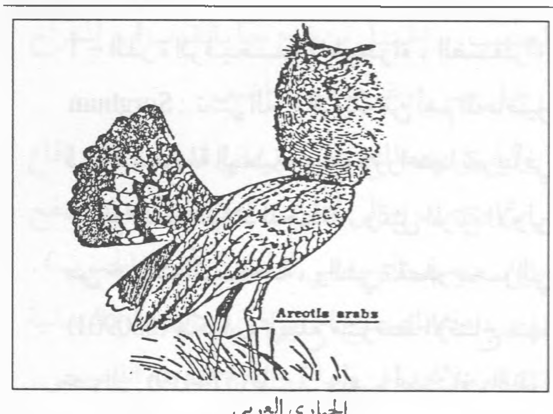
معجم المقحفي

الحامدي = إبراهيم بن الحسين

الحُبارى العربي

يعتبر من أكبر أنواع الحبارى التي لاتزال تترعرع بأعداد مناسبة في أراضي تهامة.

يبلغ ارتفاع هذا الطير حوالي 90سم، ويزن حوالي 10كغ. وعادة مايتواجد بين أشجار السدر والطلح، وفي المناطق الزراعية، وخاصة حقول الذرة والدخن.



الحبارى العربي

يقتات هذا الطائر على أنواع الحشرات المتواجدة على سيقان هذه المحاصيل. ويعرض ذكَر هذا الطائر عرضاً علنياً جميلاً لم يسبق أن وصف في الكتب من قبل، وذلك لمناداة وجذب انتباه الأنثى خلال فصل التناسل بشكل لامثيل له بين طيور أخرى، ولم يشاهد من قبل في العالم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

حبــوب (محاصيل)

تعتبر محاصيل الحبوب من أهم مصادر الغذاء للإنسان والحيوان، إذ تحتوي بذورها الجافة على نسبة عالية من النشاء حوالي (70٪)، إضافة إلى بعض البروتينات والدهنيات. كما أن سوق النباتات والأوراق تقدم كعلف للحيوانات، وتقدر المساحة التي تغطيها هذه المحاصيل بحوالي 859791 هكتاراً، ويبلغ إنتاجها من الحبوب حوالي 864047 طناً.

ومن أهم محاصيل الحبوب التي تجود زراعتها في اليمن هي:

أ - الذُّرة الرفيعة (الحمراء، الصفراء) Sorghum : تعتبر الذرة الرفيعة من أهم المحاصيل في الجمهورية اليمنية، وتجود زراعتها تقريباً في جميع مناطق البلاد المختلفة. وتمثل المرتبة الأولى من حيث المساحة، والتي تقدر بحوالي (660901) هكتار، ويبلغ متوسط الإنتاج منها حوالي (574419) طناً. وأهم أصناف الذرة الرفيعة التي تتم زراعتها في اليمن هي: - قَدَس، حمراء حُجَرية، تجارب، سيبون، قيرع، زعر.

ب - الدُّخن Millet : تجود زراعة هذا المحصول في المناطق الساحلية بشكل أساسي، وكذلك في المناطق الجبلية والوديان الدافئة، ويشغل محصول الدخن مساحة قدرها 132739 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 93556 طناً، وأهم أصنافه هي: دخن تهامة، اكرسات (مركب العالمي).

جـ - القمح Wheat : يقوم المزارعون بزراعة هذا المحصول في معظم وديان ومدرجات المناطق المتوسطة والعالية الارتفاع، وكذلك في المناطق الشرقية والشمالية، وتنعدم زراعته في السهول الساحلية المتاخمة للبحر الأحمر. ويشغل القمح مساحة قدرها 94420 هكتاراً تنتج مامجموعه 162571 طناً. ومن أهم الأصناف التي تزرع في البلاد هي: (سوناليكا - بلدي)، بافون 67، بوني، ذمران.



الحصاد

د - الشعير Barley : تبلغ المساحة المزروعة في البلاد من الشعير 52857 هكتاراً، وتبلغ كمية الإنتاج منه 58586 طناً، وتجود زراعته في المناطق المعتدلة والبـــاردة. وأهـم الأصناف هـي : عــرفـــات (اريفات).

هـ - الذرة الشامية Maize : تتركز زراعة الذرة الشامية في المناطق نفسـها التي تجود فيـها زراعة الذرة الرفيعة، وتشغل مساحة قدرها 51613 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 1032 كجم/ هكتار، وأهم الأصناف المنتشرة في البلاد هي: صنف تهامة واحد، وصنف تهامة اثنان.

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية، للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية، للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري - إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18 إبريل (نيسان) 1986م، للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

الحَبيــْل

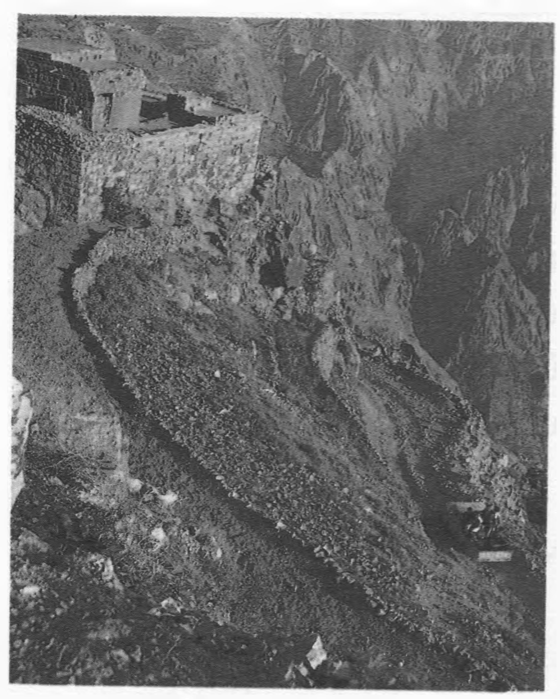
هناك مواضع كثيرة في اليمن تعرف حتى اليوم باسم (الحَبيل) ومنهـا: حـبيل أزْحَم جنوب شرق قَعْطَبة، وحـبيل المُجلّية شرقي جبل صَبِر في تعز، وحـبيل سَلْمـان غـربي تعـز، والحـبيل بين لحج والصُّهَيْب، والحبيل من قاع جَبَاً بالقرب من المِسْراخ من جبل صبر، وغيرها من المواضع.

والحبيل مصطلح جغرافي يماني قديم، ويعني «قاع غير مزروع متدرج إلى أعلى، يكون عادة امتداداً لسفح جبل». ويصف الهمداني (الحبيل) بأنه (كالجبوب). وقد ورد هذا المصطلح الجغرافي في النقوش اليمانية القديمة، ولانجده في معاجم اللغة العربية الفصحى. ومن المؤكد أن المواضع المعروفة باسم (حبيل) في اليمن تتصف من الناحية التضريسية بما ذكرناه آنفاً، وأخذت مع الزمن تعرف بالاسم (حبيل).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، دار اليمامة 1974م. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان، برلين 1987م (بالألمانية).

حَجَّــة



منظر طبيعي - حجة

إحدى المحافظات الشمالية للجمهورية، وتقع شمال غرب صنعاء مكونة من عدة نواح من أهمها: مبين حجة، وكُحْلان، والمحابشة، والشاهل، ووَشْحَة، وشَهارة، وحبور، وحَرَض. ومدينة حجة عاصمة المحافظة، تبعد عن صنعاء 127كم، وترتفع عن سطح البحر 1900متر، وهي إحدى بلاد همدان تنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد، وفيها عدة حصون أهمها: الجاهلي ونَعْمان والقاهرة. وقد ارتبطت حجة بثلاثة أحداث هامة في تاريخ اليمن المعاصر، فقد كانت القاعدة التي لجأ إليها الإمام أحمد حميد الدين عند قيام ثورة 1948م، ومنها انطلق إلى حصار صنعاء، ثم فتحها، ونهبها، ووأد الحركة الدستورية، وكانت معتقل أحرار اليمن بعد فشل ثورة 1948م، وفيها أعدم أو سجن كبار رجال حركة الأحرار، ومنهم إمام الحركة عبد الله بن أحمد الوزير، وعبد الله السلال، ومحمد صالح المسمري، وأحمد الحَوْرش، ومحيي الدين العَنْسي، وحسين الكبسي، وزيد المُوشكي، وسيف الحق إبراهيم، وعبد الرحمن الإرياني، وأحمد المَرْوني، ومحمد الفُسَيّل، وغير هؤلاء من أحرار اليمن. وأخيراً كانت حجة متجه الإمام المخلوع محمد البدر بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، ولكنه أخفق في الوصول إليها بفضل استبسال أهالي المدينة. وظلت المدينة حصناً منيعاً للنظام الجمهوري طوال الحرب التي شنها الإماميون على الثورة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 1، ص 242.

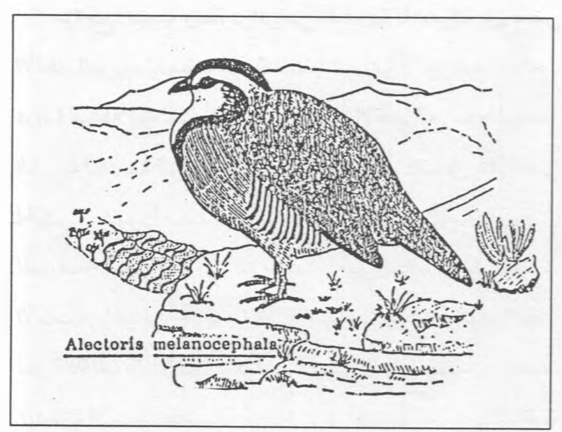
الحجري = محمد بن أحمد الحجري

الحَجَل

من الطيور المحلية واسعة الانتشار في المناطق التي تقع على ارتفاع من 250 إلى 2800 متر عن سطح البحر. وهو أحد أنواع الحجلان السبعة في العالم التي لايعرف عنها الكثير، ويتغذى على بذور النباتات وأوراق الأعشاب المختلفة. وعادةً مايعيش هذا الطائر مجاوراً للحقول الزراعية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.



الحجل

الحجل الجبلي

أحد الطيور المحلية الجذابة اللون، وينتشر في المرتفعات الجبلية وعلى ارتفاع 2500 متر عن سطح البحر أو أكثر. وينحصر وجود هذا النوع من الطيور في المنطقة الواقعة بين صنعاء وشبام حيث يُشاهد واقفاً على الصخور الجبلية الجرداء.

ويقتات هذا النوع من الطيور بأنواع الحبوب

المتعددة. وقد لوحظ خلال الجولات الاستكشافية وجود بعض فراخ لهذا النوع من الطيور مما يؤكد تناسلها في بلاد اليمن.



الحجل الجبلي

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

حَجُـور

منطقة واسعة تقع شمال مدينة حجة*، وتنسب إلى حجور بن أسلم بن عليّان بن زيد بن جُشَم بن حاشد، وهي سلسلة من الجبال والوديان الخصيبة، وتنقسم حجور إلى ثلاثة أقسام:

- حجور الشام وتشمل الجزء الشمالي من حجور، وأشهر بلدانها عاهم، والجميمة، وكُشرة، ووَشحه التي كان فيها أحد سجون الإمام أحمد حميد الدين.
- حجور اليمن وأشهر بلدانه كُعَيدنه إحدى مديريات محافظة حجة.

وحجور البشري أو (أبو منصور) وأشهر بلدانها الشّاهلْ والمحابشة التي كانت إحدى مدن العلم.

وتمتد حجور من خولان بن عمرو (ويقال ابن عامر) شمالاً في محافظة صعدة إلى قريب مدينة حجة جنوباً، وتتصل بعَبْس ومَوْر في تهامة غرباً، وأراضيها خصيبة وفيرة المياه، وهي من أجمل أراضي اليمن.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 1 - ص 240-243.

الحَـدا

ناحية وقبيلة مشهورة، تتبع محافظة ذمار، وتقع في الجنوب الشرقي منها على مسافة 30 كيلومتراً، ومركزها مدينة زراجَة. وهي منسوبة إلى «الحدا بن مراد بن مالك، وهو (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان».

وتشمل ناحية الحدا عدة مخاليف، هي: الكُمَيم، السدس، الأعماس، ثوبان، الصهيد، عَبيدة، العابسية، مخدرة، زراجة، بني زياد، بني بخَيت، كومان، ومخلاف بني حديجَة. وكل مخلاف يشمل جملة بلدان وقرى ومزارع وجبال، ومياهها جميعها تسيل في مارب.

وفي الحدا حصون ومواقع حميرية أثرية مشهورة منها: (بينون)* في مخلاف ثوبان، و(النخلة الحمراء) في مخلاف الكميم، وفيها عثر عام 1350هـ/ 1933م على تمثال (ذمار علي) ملك سبأ وذي ريدان المحفوظ الآن بالمتحف الوطني بصنعاء.

وقد وصف بعض مناطقها شاعرها الشعبي المشهور علي بن زايد*. وإلى (بَرْدون) منها ينسب الشاعر المعاصر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني.

ومن الأخبار - غير المؤكدة - ماذكره عن الحدا المؤرخ ابن الوزير (1045-1090هـ/ 1635-1680م) الذي ذكر في طبق الحلوى (حوادث سنة 1046هـ/ 1636م) «وفيها خروج الحدا عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزيدية» مضيفاً: «ولتقارب الديار أثر في هذه القضية».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 246. ابن الوزير: طبق الحلوى: 50.

حَـــدَّة

يطل على مدينة صنعاء عدد من القرى تقع على الآكام وسفوح الجبال التي تحيط بها سلسلة متتابعة من الغرب إلى الجنوب الغربي. ومنها قرى: عَصِر، وعطّان، وحَدّة، وسَنَع، وبيت سَبَطان، وبيت بَوْس، وأرْتِلْ، وحَمِلْ، وكلها قرى تابعة لمخلاف (حَازَة) الذي يسمى مخلاف بني شهاب، التابع لناحية بلاد البستان (بني مطر) من قضاء صنعاء. وكل هذه القرى متشابهة في موقعها وطبيعتها ومحاصليها وأشجارها وغيولها. وحدّة واحدة من هذه القرى، وتبعد عن صنعاء حوالي 5 كم إلى الجنوب الغربي. وكانت إحدى مُتنَزَّهات صنعاء الأكثر شهرة من غيرها، وكان بها غيل عظيم يسمى (حُمَيس) وماجل (خزان ماء) كبير يُملأ بماء الغيل، ثم يوزع الماء على الأشجار والمزارع بحسب قاعدة متعارف عليها بين السكان تُنظم أدوار الري ومواعيده وعدد ساعاته لكل المشاركين في ماء الغيل.

تقع القرية على أكمة واسعة تتصاعد على جوانبها المدرجات المزروعة بأشجار اللوز والبرقوق، بالإضافة إلى مزارع الحبوب الواقعة في القاع الممتد من سفح الآكام، وهو جزء من قاع صنعاء.

كانت حَدّة إلى وقت قريب، لايتعدى العشر من السنين، عامرة بالأشجار، وكان غيلها جارياً يتدفق بالماء العذب طوال السنة من عين تقع أعلى الأكمة.

قيل فيها:

ولما جئت حــدّة أكرمتني
وخَلَّتْ بين من أهوى وبيني
فقلت لها: أتيتُك من أزال
فأين أُقيمُ؟ قالت: فَوْقَ عيْني

وكان بها طاحون عظيم للغلال يعمل بقوة دفع الماء ولايزال أثره قائماً، لكن الغيل أخذ في التناقص فيما تأخر من السنين حتى كاد ينضب تماماً في الوقت الحاضر، ولم يبق منه سوى وشل ضعيف يخرج من العين ولايكاد يكفي لشرب السكان، فجفت الأشجار الباسقة المعمرة لمئات السنين والواقعة على المدرجات المرتفعة وبدت كالأشباح البائسة.

والسبب في اندثار هذا المتنزَّه التاريخي المشهور يعود إلى الجفاف الذي توالى على البلاد، وفي عدة سنوات فيما تأخر، وإلى نزع المياه الجوفية بواسطة المضخات من الآبار التي تم حفرها بالآلات الارتوازية إلى أعماق كبيرة في القيعان التي كانت تُغذي هذه العيون، والواقعة فوق مستوى آكام حدة والقرى الأخرى المشابهة لها.

وحَدَّة اسم لعدد من القرى والعزل منها:

حَدّة: عزلة في وادي الحار من بني قيس، وعزلة في عود بناحية النادرة قضاء يريم.

وحَدّة غُليس: من قرى جبل حَجّاج ناحية السَدّة قضاء يريم أيضاً.

وحدة: قرية في جبل صبر المطل على تعز.

أحمد قائد بركات

مراجع: مجموع الحجري.

حدود اليمن عند الهمداني

انظر: (يَبْرين) و(الهُجَيرة) و(تثليث) و(جُرش) و(كُتنة) و(عنز) و(أم جَحْدَم) و(كُدُمُل) و(حَمْضَة).

الحُدَيْدة

بضم الحاء المهملة وفتح الدالين المهملتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة، أكبر مدن تهامة الآن، وأشهر موانى اليمن على البحر الأحمر. ويرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري، حيث استخدمت كمنطقة صيد، ثم استخدمت كمرسى للسفن من سنة 859هـ/ 1455م، ثم قرية وميناء صغير عام 920هـ/ 1514م، وذلك عند مطاردة الجراكسة للسفن البرتغالية دفاعاً عن سواحل البحر الأحمر، وذلك أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري. وفي عام 1264هـ/ 1848م أصبحت قاعدة للأتراك ومنطلقاً لهم إلى صنعاء، وأصبحت بوجودهم مركزاً إدارياً هاماً. وفي عام 1341هـ/ 1923م تسلمها محمد الإدريسي من الإنجليز، ثم تمكن الإمام يحيى من السيطرة عليها عام 1341هـ/ 1923م، وكانت الحديدة - على حد تعبير القاضي محمد الأكوع - إحدى أعمدة انتصار ثورة 1962م، فقد سهلت تزويد اليمن والقوات المصرية بالعتاد والأزواد والنجدة، وأصبحت عروسة البحر الأحمر، فقد اتسع عمرانها وترامى بنيانها. وهي على بعد 226 كم



الحديدة

من صنعاء غرباً، وبها مركز المحافظة التي تنقسم إدارياً إلى تسع عشرة ناحية .

1- المراوعـة . 2- برع . 3- الصليف . 4- كمران . 5- زبيد . 6- حيـس . 7- جبل رأس . 8- الخوخـة . 9- بيت الفقيـه . 10- الدريهـمي . 11- الزيديـة . 12- القنـاوص . 13- الضـحى . 14- المغـلاف . 15- المنيرة . 16- الزهرة . 17- اللحية . 18- باجل . 19- المنصورية .

ومن أعلام الحديدة : الشاعر والأديب جابر رزق المتوفى سنة 1318هـ/ 1900م، له ديوان مخطوط يسمى (زهر البستان) في ثلاثة مجلدات، طبع بتحقيق الأستاذ عبد الله الرُّديني . ومن علماء الحديدة : بنو مطير من عبس، وبنوالأهدل (منهم بنو طاهر) وبنو مكرَّم وغيرهم .

والحديدة - أيضاً - قرية من عزلة يحير بناحية الرضمة، والحديدة : بلدة في البيضاء .

معجم المقحفي

الحَـرُّ

الحَرُّ والحَرُور، هو : جرف التربة بالمحرّ المربوط إلى الثيران أو غيرها من حيوانات الحراثة . يقال : حرَّ المزارع أرضه يحرّها حراً وحُرُورا فهو حار لها وهي مَحْرورة، والحَرّ أو الحرور، من الأعمال الزراعية الأساسية في حياة المزارع اليمني بحكم طبيعة الأراضي الزراعية في اليمن . ويمكن ذكر أهم أعمال الحرّ فيما يلي :

أولاً - عند استخراج أرض جديدة، وخاصة إذا كانت في منحدر عند سفح جبل أو أحد منعطفاته أو شعابه، فعند تحديد البقعة يبنون حولها أساساً لجدارها، ثم يثيرون التربة ويحرون التراب نحو بداية الجدار حتى يتساوى التراب مع مابنوه، ثم يرفعون الجدار ويثيرون التراب ويحرون، وهكذا حتى تتساوى الأرض المحاطة بذلك الجدار الذي يسمى الحَرَّة لأنهم يحرون إليه .

ثانياً - يحرون الأرض عندما تتقادم تربتها السطحية ويصيبها مايسمونه (القَمَل) وهو ذهاب خصوبتها لتكرار الزراعة فيه لسنين، فيحرونه إلى خارج الأرض تخلصاً منه .

ثالثاً - حينما تصاب الجربة بما يسمونه الفَجير أو المَثْبر، بأن يثلها مافيها من الماء أو يفجرها السيل فينهار الجِدار وتنجرف التربة، وهنا يعيدون ماثبر من الجدار ويقومون بالحر أو الحرور إليه لملء ماأحدثه الانجراف من فجوة .

رابعاً - حينما تتهجم الجربة بالانهيار، أو مايسمونه السَّمَّات بداخلها فيحرون لملء السَّمَّات، وكذلك حين يرتفع فيها مكان وينخفض آخر لسبب من الأسباب .

خامساً - يحرون الأرض حينما يرمي فيها السيل الجَلَّة - صغار الحجارة والحصى - أو حينما يرميها بالنَّيس - رمل الوادي المحبب .

سادساً - يحرون التراب حينما يبنون الشُّروج - قنوات الري الكبيرة - أو حينما يبنون المضارب والمرازف أي المصدات لحماية الأرض من السيل . كما يحرون في أعمال أخرى . والمحَرُّ، هو : أداة الحر، وهو ألواح مثبتة من خشب طوله ضعف ارتفاعه وتشد إلى طرفيه ووسطه ثلاثة حبال تربط إلى حيوانات الحراثة عند الحر والحرور، وجمع المحر : محرات .

وحينما ظهرت الآلة الجديدة لجرف التربة (البلدوزر) الذي سمي في الأقطار العربية باسم (الجرافة) أطلق عليه الناس بعفوية اسم (الحرّارة) ولايزال هذا هو اسمها. وللمحر ذكر في المعاجم.

مطهر علي الإرياني

حَــراز

هو قضاء واسع مركزه الرئيسي مناخة الواقعة على الطريق بين صنعاء والحديدة، وهي مدينة ذات مركز تجاري متوسط.

وحراز مخلاف أيضاً ذكره الهمداني في (الصفة) وكان يضم سبعة أسباع هي: حراز، وهوزن، وكرار، وصعفان، ومسار، ولهاب، ومجيح، وشبام، ويجمع الجميع اسم حراز وهوزن. وفي النقوش اليمنية القديمة كان يعرف هذا المخلاف باسم (أرض هوزن) (نقش CIH 343) وهي اليوم ضمن ناحيتين في محافظة صنعاء: ناحية مناخة، وناحية صعفان. وفي ناحية مناخة عدة عزل بعضها تحمل أسماءها القديمة إلى اليوم مثل: لهاب وهوزن ومسار.

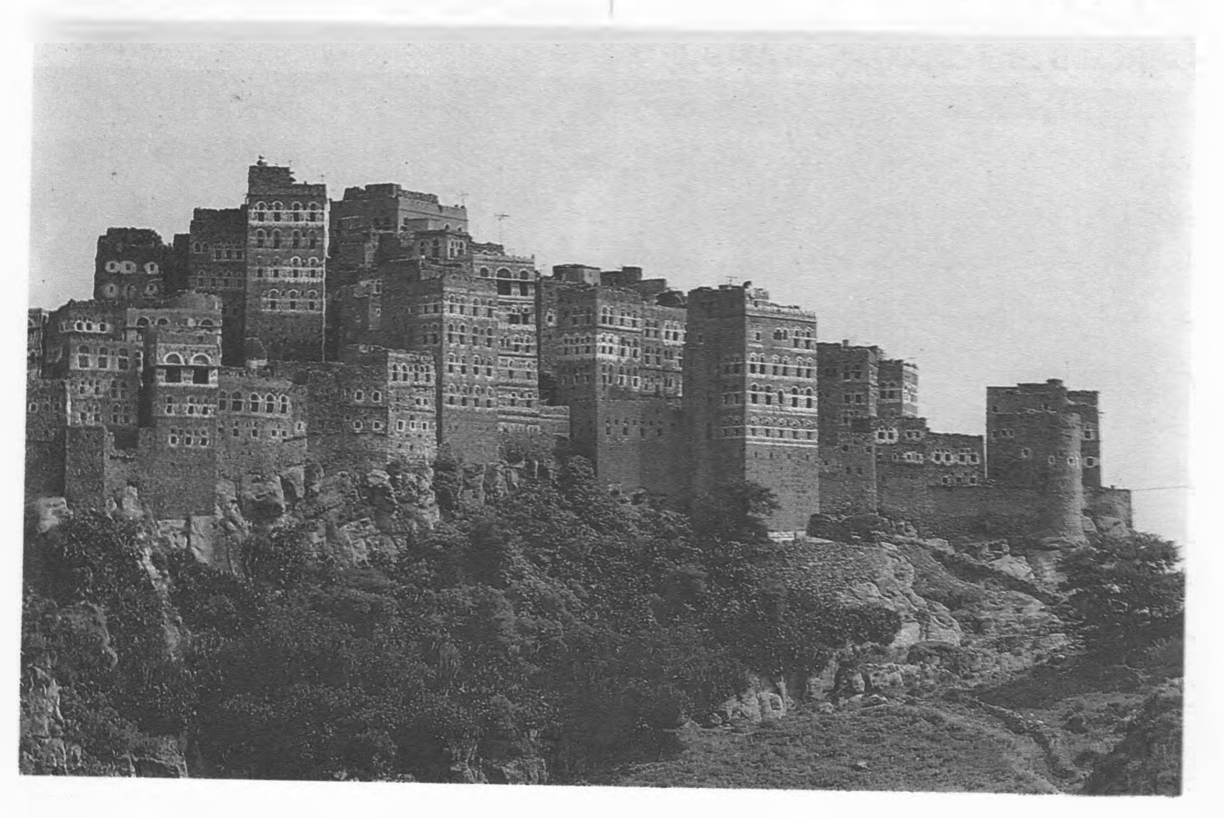
د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م صنعاء. رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية).

الحرة علم = علم

حَــرَض

بفتحتين وراء مهملة ثم ضاد معجمة، بلدة مشهورة في الشمال الغربي من حجة وبالشرق من ميناء ميدي وبالقرب من الحدود الشمالية مع السعودية. ينسبها الإخباريون إلى حرض بن خولان



بن عمرو بن مالك بن حمير. وهي مدينة أثرية كانت تُعرف باسم (وادي عبد الله)، وقد عُثر تحت أنقاضها على آثار حميريـة مما يدل على حضارتها وقدمها، كما لعبت في جميع أدوار التاريخ أحوالاً هامةً حتى اليوم حيث عُقد فيها مؤتمران للسلام.

قال الحجري: وإلى حرض ينْسَب وادي حرض، ومأتاه من جبال خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ومن شمالي بلاد حَجُور، ويسقي أراضي كثيرة من بلاد حَرَضْ، ويفضي إلى البحر الأحمر. ومن فضلاء حرض أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمي المتوفى سنة 801 هـ ترجمه الشَرَجي في (طبقات الخواص)، وأبو العباس أحمد بن يحيى المُساوي بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم ياء آخر الحروف، توفي سنة 841هـ ترجمه الشرجي أيضاً، وأبو المظفر منصور بن جعدار المتوفى سنة 753هـ ترجمه الشرجي قال: «وأصله من جبال مدينة حرض»، وأبو عبد الله محمد بن علي الأطرق توفي سنة 721هـ.

وممن نُسب إلى حرض العلامة الحافظ يحيى بن أبو بكر العامري الحرضي، من أعيان القرن التاسع الهجري، ومن آثاره كتاب (غربال الزمان) في التاريخ، وكتاب (بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل - ص)، و(التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة - ط)، وغيرها من المؤلفات.

وحرض الضبياء: وادمن أودية عَنَّة في العُدين.

معجم المقحفي

الحرف اليدويــة

اشتهرت اليمن بالرواسب المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرخام والأحجار الكريمة التي تم استغلالها في فترات التاريخ، كما اشتهرت بزراعة القطن والنيلة وغيرها، وهي كلها مجتمعة تشكل أساساً لتطوير الصناعات اليدوية المختلفة.

ونحن مدينون للعلامة الهمداني* بالمعلومات المفصلة عن استخراج الذهب والفضة والحديد التي وردت في مؤلفاته، وخاصة كتاب (الجوهرتين العتيقتين)، وكتاب (صفة جزيرة العرب)، فهناك - مثلاً - ذكره لمنجم الفضة في الرضراض في (نهم) والذي يسمّى اليوم (الجبلي). وقد اكتشفت المسوحات الأثرية الحديثة نظاماً من منشآت المنجم لثلاثين سرداباً، ودلت نتائج الكربون المشع أن الفضة كانت تستخرج من هذا المكان مابين القرنين السادس والتاسع بعد الميلاد.

وتجدر الملاحظة أيضاً أن منجم الحديد في رغافة قرب صعدة الذي أشار إليه الهمداني ظل مستغلاً حتى القرن التاسع عشر. ونظراً لوجود أنواع مختلفة من المواد الخام فليس من الغريب أن تتوفر لدينا براهين عديدة كدلائل على وجود الصناعات الحرفية بدرجة عالية من الإتقان. وتعكس اللُّقى الأثرية - التي تعود إلى فترات ماقبل الإسلام - هندسة معمارية راقية غنية التفاصيل، وأعمالاً دقيقة من النحت. وبالإمكان الحصول على شواهد من الشعر العربي القديم عن صناعات أخرى كالأقمشة والسيوف اليمانية التي حظيت بالتقدير العالي في ذلك العصر. ويجب أن لايغيب عن البال مايُروى عن الملك اليمني أبي كرب أسعد أنه هو أول من كسا الكعبة بقماش منسوج في اليمن، ولاتزال المساجد المتعددة الباقية منذ بداية العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر تقف برهاناً (دليلاً) قاطعاً على ذلك الإبداع الحرفي.

ومن بين الأعمال المعمارية اليمنية المتقنة بدرجة عالية تجدر الإشارة - بصورة خاصة - إلى الأعمال التابعة للعهد الرسولي والعهد الطاهري، وبالإمكان تكرار القول نفسه عن صناعة الغزل والنسيج، وأعمال المعادن والزجاج والخزف.

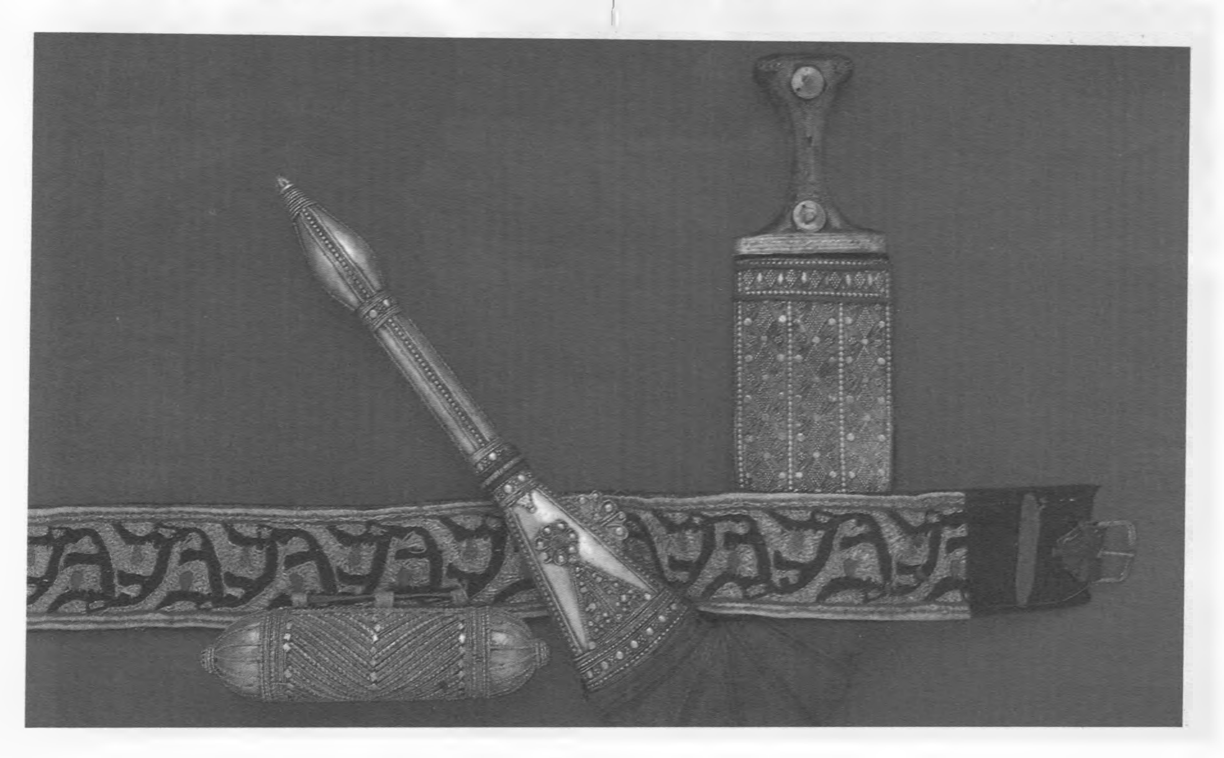
لقد كان انتعاش الحرف اليدوية اليمنية وهبوطها يعتمد دوماً على الوضع التجاري الدولي السائد في الفترة التاريخية المعنية، وذلك كما يدل عليه صعود وهبوط صناعة الغزل والنسيج، واضمحلال الصناعات الخزفية قرب مدينة زبيد التي انتعشت في العصور الإسلامية، وكذلك صناعة الزجاج في عدن على سبيل المثال.

ويمكن تقسيم الحرف اليدوية اليمنية إلى نمطين باعتبار المكان، حيث نميز بين الحرف اليدوية في المدن، وبين الحرف اليدوية في المناطق الريفية.

ففي المراكز الحضرية تتركز الحرف اليدوية في الأحياء الإنتاجية من الأسواق، وتتميز بدرجة كبيرة من التنوع تبعاً لتخصصاتها، فهناك - على سبيل المثال - فروع خاصة بين الحدادين منها: فرع السكّاكين الذين يصنعون التركيبات المعدنية للأبواب والشبابيك، وفرع العبالين (ABBAL) الذين يتخصصون في صناعة الأدوات الزراعية (وكذلك إعادة شحذ الأدوات الزراعية المستعملة أو تجديدها)، وفرع النصّالين صانعي الجنابي. ويبدو التخصص بين النجارين أقل وضوحاً، إذ نجد بينهم صناع أغماد الجنابي (العسْواب)، وصناع الأقفال الخشبية (المغالق)، ونجّارين ممن يصنعون الأمشاط الخشبية، أو أبراج الطيور فقط.

وفي المناطق الريفية نشير إلى:

أولاً: مراكز الإنتاج التي تلبّي منتجاتها الطلب في مجال واسع المساحة، وتظهر هذه المراكز الإنتاجية نمطية لافتة للنظر في صنع الأشياء المختلفة التي تؤلف التراث المادي للبلاد. وبالإمكان إيراد بعض الأمثلة فقط على هذه الفئة: صناعة الغزل والنسيج في بيت



الفقيه، ومركز الخزف في صُراب بوادي السّر ومَسْور (خولان)، أو عزان قرب الطويلة، أو إنتاج الأواني الحجرية في جبل رازح.

ثانياً: إن التمييز بين الحرف اليدوية في المناطق القبلية يظهر في التعايش بين فئتين منها: الحرفيون المزارعون وهم أفراد القبيلة الذين يتخصصون إلى جانب انشغالهم بالزراعة بحرف معينة، كالنجارة والبناء والحدادة، ولكنهم لايتمتعون بالمهارة العالية، والحرف التي يمارسها أشخاص لاينتمون إلى القبيلة ويعيشون في منطقتها ومنهم (المزاينة)، وأضرابهم من صانعي الأواني الفخارية، والدباغين، والنسّاجين. ويوجد عدد قليل من اليهود في شمال البلاد يعملون في صناعة الفضة، وأعمال الحدادة والنجارة.

وهناك من الحرف في المناطق الريفية ماتستحق الذكر، وهي الحرف المنزلية كصناعة السّلال والتطريز التي تمارسها النساء الريفيات.

ونلاحظ بصورة عامة تشابهاً بين المناطق فيما يتعلق بالنظرة الاجتماعية إلى الحرف، أو المهن الشريفة، والحرف، أو المهن الوضيعة رغم إمكانية إثبات وجود خروج عن هذه النظرة إقليمياً، فعلى سبيل المثال يعتبر البناء حرفة شريفة في المناطق الجبلية، بينما ترتبط المهنة في حضرموت بالفئات المضطهدة اجتماعياً: المساكين والضعفاء.

ويمكننا ملاحظة أساليب فنية مختلفة للحرفة اليدوية الواحدة، وأفضل مثال على ذلك الخزافون، ففي تهامة يستخدم هؤلاء العجلة أو الدولاب، وفي أنحاء أخرى يتم تشكيل القطعة الخزفية بواسطة المسفحة (والجمع: مسافح) على قاعدة مخروطية (المنطعة)، أو على صفائح مستديرة من الحجر أو الصلصال (دوار)، كما تختلف الأدوات المستعملة للحرفة نفسها، فمثلاً يستعمل النساجون أشكالاً مختلفة من المناسج (الأنوال)، ويستخدم الحدادون



صنــاعة النسيج في بيت الفقيه

في أواسط اليمن نوعاً من الكير يشبه «الأكورديون» لإحماء الحديد بنفخ الهواء، ويحتمل أن يكون في الأمر تأثير تركي. وفي المنطقة الشرقية يتم النفخ بواسطة كير جلدي بسيط (منفاخ). وفي المراكز الحضرية يرأس كل فريق من النجارين عاقل ينتخبه أفراد أو أعضاء الفريق.

والعُقّال أشخاص تؤهلهم للمنصب صفاتهم ومكانتهم الاجتماعية وسمعتهم، ومن وظائف العاقل:

1- الإشراف على تنفيذ القرارات الصادرة عن أعضاء الفريق عن اجتماعهم (قاعدة المجموعة).

2- التحكيم في النزاعات بين الأعضاء، وفي حالة نشوب نزاع بين أعضاء من فريقين منفصلين يقوم عاقل الفريق المعني بدور الوسيط.

3- الدعوة إلى الاجتماع إذا اقتضى الوضع الاقتصادي، أو قضت الأوامر والقوانين عقده، ويتم الاتفاق في مثل هذا الاجتماع على الأسعار إلى جانب مواضيع أخرى لضمان توفير أساس عادل للمنافسة بين أعضاء المجموعة كافة.

4- رعاية مصالح المجموعة لدى الفرق المنظّمة الأخرى ولدى السلطة.

5- تحصيل الزكاة من أعضاء الفريق.

ونشير في هذا الصدد إلى نجاري صنعاء على سبيل المثال في تطبيقهم للقواعد المتعلقة بتوزيع الخشب المستورد بين النجارين بالتساوي أو بصورة عادلة، ويتم التحكم بالاستيراد جماعياً، ويمنع الشراء الفردي. وتشرف على توزيع الخشب لجنة خاصة مكلفة بذلك، ويتم خزنه في حظيرتين تمتلكهما جماعة النجارين، ومن خلال التوزيع المُنظّم للخشب توفر طائفة من القواعد أُسساً للتنافس العادل بين النجارين.

وتمر الحرف اليدوية في وقتنا الحاضر بتحولات عميقة، فالاستيراد المستمر للسلع المصنعة ميكانيكياً يضع الحرف اليدوية في موقف يهددها بالانقراض، والحرفيون هم أول من تصيبهم نتائج هذه الأزمة، لأنهم لايتمكنون من التحول إلى استخدام الأساليب الحديثة نظراً للتكلفة العالية للآلات اللازمة. ومن ناحية أخرى، فإنه بسبب النقص في المعرفة الفنية لايمكنهم الصمود أمام المنافسة عند ماتواجههم السلع المستوردة، وقد نجح عدد محدود فقط من النجارين في التكيف مع الوضع الجديد، وفي زيادة الإنتاج، وذلك باستخدام الآلات.

أما فروع الحرف اليدوية التي لم تتأثر بذلك فهي المنتجات التي لاتنافسها السلع المستوردة بالدرجة نفسها مثل: صناعة السروج (الأوطفة)، وصناعة الفخّار، والصباغة، والنسيج... الخ.

وهناك تأثير سلبي يطرأ على بعض الحرف، ففي صناعة الجنابي - على سبيل المثال - يؤثر الطلب المتزايد من قبل السيّاح الذين يرغبون في اقتناء الجنبية كتذكار، في انتشار بضاعة ذات جودة متدنية.

د. ولتر دوستال

ترجمة: أحمد قائد بركات

مراجع: *Dostal, W. 1972 Handwerker und Handwerkstechniken in Tarim (Südarabien, Hadramaut). Publikationen zu wissenschaftlichen Filmen. Ergänzungsband 3. Göttingen.*

Gingrich, A. & Heiß, J. 1986 : Beiträge zur Ethnographie der Provinz Saᶜda (Nordjemen). Österreichische Akademie der Wissenschaften, Phil.-Hist.Kl., Sitzungsberichte, 462.Band, Veröffentlichungen der Ethnologischen Kommission Nr.3. Wien.

Grohmann, A. 1930, 1933 : Südarabien als Wirtschaftsgebiet. Schriften der Philosophischen Fakultät der Deutschen Universität in Prag, Vol.7, 13. Brünn - Prag - Leipzig - Wien.

حركة 1955م

أغلب المراجع التي تتحدث عن حركة 1955م التي قادها المقدم أحمد الثُلايا ضد الإمام أحمد حميد الدين تعزوه إلى حادث مصادفة غير مخطط له حين حصلت اشتباكات بين جنود من الجيش وبعض المواطنين في (الحَوْبان) القريبة من مدينة (تعز*) التي كان الإمام أحمد يقيم فيها آنذاك.

غير أن تطور الأحداث إلى انقلاب عسكري أرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش وتنصيب أخيه عبد الله إماماً لليمن بدلاً عنه، وخلال ساعات قليلة لاتساعد على هذه الرؤية لما حدث، فالأحداث اللاحقة لما حدث في الحوبان تبين أن انقلاب 1955م - رغم مايشاع عنه من عرضيته - كان أحد فصول الصراع الوطني مع الإمام.

بدأت الحادثة بأن جماعة من جنود سرية (القناصة) ذهبت إلى الحوبان خارج تعز في شعبان سنة 1375هـ/ 1955م للاحتطاب من هناك بغرض طهي الطعام لسريتهم فاعترضهم بعض المواطنين من قرية (النجدة) في (الحوبان)، ولكن الجنود صمموا على الاحتطاب بالقوة، فأفضى الأمر إلى اشتباك ناري مع المواطنين سقط بسببه أحد الجنود قتيلاً، وفر بقية الجنود إلى تعز واستنجدوا بزملائهم ليثأروا للجندي المقتول من قبل المواطنين، فتحركت سرية من الجند إلى الحوبان، وعادوا إلى تعز عند غروب الشمس بعد أن بالغوا في الثأر لزميلهم. وبلغت هذه الحادثة إلى الإمام فأمر بعقابهم، الأمر الذي دفع السرية للبحث عن مخرج يقيها العقاب، فعزم جنودها على المقاومة واستنهاض بقية الجنود إلى جانبهم. وكان الحادث قد أوقع هرجاً ومرجاً في صفوف الجيش بـ(عرضي) تعز، فحضر خلال ذلك، قائد الجنود المقدم أحمد الثلايا ومعه مجموعة من الضباط من ضمنهم النقيب محمد قائد سيف، ومرشد السريحي، وعند اجتماع الثلايا بالجنود أنكر عليهم مافعلوه في الحوبان، وخطب فيهم موضحاً أن عدوهم الحقيقي ليس المواطنين في الحوبان، أو في غير الحوبان، وأن العدو هو الذي ألجأهم إلى الاحتطاب من أملاك المواطنين، وهم جنود الدولة ورجال جيش البلاد. وبعد نقاش ظهر أن الجنود يكنون احتراماً كبيراً للمقدم الثلايا فأسلموا قيادهم إليه. ويروى أنه أخرج من جيبه نسخة من المصحف الشريف وعاهدهم على الصدق والإخلاص والاتحاد من أجل الثورة. ولما تم العهد كشف الثلايا لجنوده خطته السياسية والتي كان من أهم بنودها:

1- إعلان خلع الإمام أحمد وتنصيب أخيه عبد الله بدلاً عنه، وذلك بحجة عدم صلاحية أحمد للحكم لاحتجابه عن الناس وإدمانه المخدرات.
2- إبلاغ الإمام أحمد بهذا القرار وتعميمه على وحدات الجيش، وإلى العلماء والمشائخ، وكبار الشخصيات اليمنية.
3- إذا رفض الإمام التنازل لأخيه تطلق على قصره النار من كافة أسلحة الجيش الخفيفة والثقيلة.

وافق الجميع على هذه الخطة، غير أن سير الأحداث اتخذ اتجاهاً مختلفاً عما تم التخطيط له. وكان واقع ماحدث بعد ذلك وحسب رواية الشماحي والشامي - على النحو التالي:

- الخميس 8 شعبان 1374هـ/ 31 مارس 1955م:

تمكن المقدم الثلايا من تطمين الجيش وإثناء أفراده عن القرار الذي كانوا قد عزموا عليه خوفاً من انتقام الإمام، وقام الثلايا قائد الانقلاب باستدعاء كبار الشخصيات من العلماء وأعضاء الحكومة والمشايخ للاجتماع بالعرضي، وحضر الاجتماع عدة شخصيات منهم: أحمد النعمان، وعبد الرحمن الإرياني، ومحمد عبد الله الشامي (أمير البيضاء)، ومحمد الذاري، وحمود الوشلي، وزيد عقبات، وعبد الله الشماحي، ويحيى السياغي، وأحمد محمد زبارة،

ويحيى الكبسي، ويحيى باشا، وأمير الجيش بتعز محمد الحوثي، وعبد الله الأغبري، وآخرون. واستدعي إلى الاجتماع سيف الإسلام عبد الله أخو الإمام، وفي الاجتماع ظهر رأيان: الأول أن يتم مبايعة عبد الله إماماً لليمن بدلاً من أخيه أحمد، وهو ماحبذه المقدم الثلايا، ورأي آخر يرى التمسك بشكل من الشرعية بأن يعلن الإمام أحمد تنازله عن الملك لأخيه عبد الله، وقد حبذ المجتمعون هذا الرأي، وابتعث المجتمعون أمير الجيش محمد الحوثي، وأمير البيضاء محمد الشامي للحصول على صك التنازل من الإمام أحمد. وقد استجاب الإمام، ووقع على صك للتنازل، غير أن عبارات الصك جاءت غامضة ومواربة إذ لم يصرح بالتنازل عن العرش، وإنما بالتنازل عما أسماه (الأعمال)، ولم يتنبه المجتمعون إلى ذلك، فقد بادروا عند وصول الوثيقة إليهم إلى مبايعة عبد الله إماماً لليمن باسم (المتوكل على الله)، وذلك عند الساعة الثانية من صباح الخميس بالتوقيت الزوالي، وبدا للمجتمعين أن المشكلة الملحة بعد التنازل هي وجود محمد البدر (ابن الإمام) في الحديدة، واحتمال تحركه ضد الحركة بفاعلية، فَعُقِدَ اجتماع اقتصر على الثلايا والإرياني والنعمان والإمام الجديد عبد الله، وتقرر إرسال وفد إلى البدر بالحديدة برئاسة النعمان ومعه أحمد الشامي والأغبري لإقناع البدر أو القبض عليه، وكلف الأمير الحسن بن علي بالذهاب إلى صنعاء للحصول على تأييد الأمير العباس، وعلماء وأعيان صنعاء، والذي عاد عند المساء حاملاً رسائل التأييد والمبايعة. وفي المساء عقد اجتماع آخر بمقر المقدم الثلايا وبدت الأمور مطمئنة من جهة الداخل، وظهرت مشكلة الأخطار الخارجية المحتملة، والتي قد تجيء من الحسن بن يحيى الطامع الدائم في الإمامة، وموقف المملكة العربية السعودية، ونظام عبد الناصر في مصر، وتقرر في الاجتماع إرسال ثلاثة وفود كان أحدها سيتجه إلى الحسن لإقناعه.

– الجمعة 9 شعبان 1374هـ/ 1 إبريل 1955م:

التطورات التي حدثت في هذا اليوم ومابعده كشفت عن مفاجآت غير عادية لحركة الثلايا، فقد تبين أن الوفد الذي ذهب إلى البدر برئاسة النعمان قد انضم إلى البدر وأعلن ولاءه منذ وصوله هناك، وأن البدر رحل إلى حجة وأطلق من بقي في سجونها من الأحرار، وكسب ولاء مجموعة كبيرة من الضباط الأحرار من ضمنهم: محمد الرعيني، وعبد الله السلال، وحسن العمري. وتمكن من الاتصال بأبيه في تعز في قصره، واستنهاض ومراسلة مشايخ وأعيان البلاد، وإرسال وفد إلى السعودية برئاسة النعمان والشامي. وتمكن الإمام من محبسه توزيع منشور بخطه يعلن فيه إلى الناس أن ابنه قد صعد إلى حجة، وأن القبائل ملتفة حوله، ويناشد الجميع التزام الحكمة والاتزان. وعلى أثر المنشور حرك الشيخ العماري الأهنومي مظاهرة مؤيدة للإمام ومناهضة للحركة. وفي القاهرة أعلن الزبيري إدانته للحركة من إذاعة (صوت العرب) واعتبرها مؤامرة أمريكية. وإزاء تلك التطورات عقد الثوار اجتماعاً لتدارس الموقف، وكان العسكريون أمثال: حسين الجناتي، والجدري، وأحمد الدفعي، ومحسن الصعر يرون ضرورة المبادرة إلى قتل الإمام أحمد، أو على الأقل إخراجه من قصره واحتجازه بمقر القيادة، إلا أن هذا الرأي عارضه إمام الانقلاب عبد الله والمقدم الثلايا بشدة، حتى لايستغل البدر ذلك في إثارة الناس، واستقر الرأي على أن يرغم الإمام على التنازل عن العرش بصراحة لاغموض فيها، وأن يكتب إلى ابنه البدر رسالة يأمره فيها بمساندة عبد الله، والتوقف عن أي نشاط مضاد. وأن يكتب

رسالة أخرى إلى أعيان ومواطني البلاد يطلب فيها لزوم طاعتهم لأخيه عبد الله. وذهب إلى الإمام لهذا الغرض وفد برئاسة الإمام الجديد عبد الله ومعه آخرون من ضمنهم: القاضي عبد الرحمن الإرياني، وأمير الجيش محمد الحوثي، واستجاب الإمام لهذه المطالب وزعم لهم عزوفه عن السلطة، وأن كل مايرجوه هو استقرار واستقلال اليمن، والحفاظ على كرامته. وقام الإمام الجديد برسم آلاف الصور من الوثائق التي وقعها الإمام أحمد وتوزيعها في أنحاء البلاد. وخلال ذلك كان الإمام أحمد ينفذ خططه المضادة دون علم قادة الحركة بالاتصال بالجنود واستعادة ولائهم، ومراسلة المشائخ والأعيان، واستمالة من يقبل بالذهب والنقود أو المناصب، ويظهر أن مكيدة أحمد في التنازل النهائي قد انطلت على قادة الحركة فانصرفوا عن إحكام الرقابة عليه إلى تدعيم الوضع الجديد، الأمر الذي سهل على الإمام إحكام تدبيره المضاد خلال يوم الأحد 2 إبريل سنة 1955م دون أن يجد عائقاً.

وعند عصر الإثنين التالي وبحركة مسرحية خرج الإمام من محبسه وفتح الباب على سجانه بشدة وهو شاهر سلاحه صارخاً بأعلى صوته، فبهت السجانون وذهلوا مما ساعده على السيطرة على الموقف، وإخضاع الجنود فأمرهم بإخراج النساء والأطفال من القصر ونقلهم إلى قصره في (صالة تعز)، وأمرهم بتسليم سلاحهم، ثم بعد ذلك فتح النار على مقر قيادة الحركة القريب من القصر، وكان المقر مكاناً غير حصين يقع تحت سيطرة قصر الإمام وقلعة القاهرة في صبر والتي كان الإمام قد استمال الجنود المتمركزين فيها.

وبعد اشتداد المعركة كان مقر قيادة الحركة يتعرض للنيران من قصر الإمام ومن قلاع صبر، وقد قاوم الثلايا ومجموعته ببسالة خارقة، وحاول عبد الله (الإمام الجديد) الجنوح إلى السلم، إلا أن الإمام رفض ذلك كلية مستشعراً رجحان الكفة لصالحه، خاصة وأن الجيش بدأ ينقسم إلى أكثرية ترغب في الاستسلام، وأقلية على رأسها الثلايا تصر على الصمود والتخطيط لهجوم مضاد على قصر الإمام، وفي آخر لحظة - وكان ذلك نهار الثلاثاء - حاول قادة الحركة العمل على وقف إطلاق النار، وعمل هدنة مع الإمام، وبعثوا لهذا الغرض (محمد الذاري). ويروي الشماحي أن الذاري لم يذهب إلى الإمام حسب قرار قادة الحركة ولجأ إلى بيته، وخلال ذلك تداعى الجيش وانهارت الحركة نهائياً واستسلم الجميع للإمام أحمد.

وكالعادة كان انتقام الإمام أحمد قاسياً جداً إذ أعدم مجموعة كبيرة من الضباط والمشائخ والعلماء كان منهم الشهيد: أحمد الثلايا، وأحمد الدفعي، وعلي السمة، وقائد معصار. ومن العلماء حمود السياغي، ومحمد حسين عبد القادر. ومن المشائخ علي صالح المطري، ومحسن الصعر، وعلي الغولي. وأرجع من ميدان الإعدام حسين الغفاري، وعبد الرحمن الإرياني. ونجا من السيف آخرون منهم الملازم (آنذاك) محمد علي الأكوع.

وليس من اليسير تحديد أسباب فشل حركة 1955م، ففي اليومين الأولين تمكن قادة الحركة من زمام الأمور، وحصلت الحركة على تأييد واسع جداً في أنحاء البلاد لكنها انهارت بسرعة. ولاشك أن من عوامل هذا الفشل مايلي:

- الإبقاء على حياة الإمام وعدم إحكام الرقابة عليه.
- البداية العرضية للحركة مما جعلها تسير في نسق ارتجالي.
- الموقف المضاد للحركة من قبل رموز (حركة الأحرار) وعلى الأخص محمد محمود الزبيري في الخارج، وأحمد محمد نعمان في الداخل.
- وجود (البدر) بن الإمام في الحديدة وحريته المطلقة في الحركة.
- الانقسامات في صفوف قادة الحركة، والتي ظهرت عند كل القرارات السياسية الهامة.
- تمكن البدر من الوصول إلى حجة وحشده لحوالي ثمانية آلاف مقاتل من القبائل، واتصاله بالدول العربية في المشرق العربي، وعلى الأخص المملكة العربية السعودية.
- وجود الأمير عبد الله بن الإمام يحيى على رأس الحركة وهو المعروف عند (حركة الأحرار) بصلاته الوثيقة بالدوائر الغربية.

ومع ذلك فقد كانت حركة 1955م رغم إخفاقها المبكر درساً ثميناً جداً لحركة المعارضة للإمام، فقد أظهرت بجلاء عقم سياسة (استبدال إمام بإمام)، وأبرزت أهمية التخطيط المسبق والمتقن لأي ثورة ضد الإمامة، وهو ما استوعبه تنظيم (الضباط الأحرار) جيداً عند إعداده لثورة سبتمبر.

أحمد علي الوادعي

مراجع: عبد الله عبد الوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة - ط 3، 1985م. أحمد محمد الشامي: رياح التغيير - ط 3، 1984م. العقيد ناجي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن - ط 2، 1988م.

حركـــة 5 نوفمبر 1967م

يقترن هذا التاريخ بالحركة التي قامت بإقصاء رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال وحكومته، وتشكيل رئاسة جديدة للدولة وحكومة بديلة ذات سياسة وتوجه مختلفين عن سابقتها، وذلك نتيجة لمراحل وأحداث واتفاقيات ولقاءات متتالية اتسمت بها السنوات الخمس التي تلت الثورة اليمنية سنة 1962م على المستويات الوطنية والقومية والدولية. ففي اليمن (الجمهورية العربية اليمنية آنذاك) شهدت الفترة الواقعة بين منتصف سنة 1966م والربع الأخير من عام 1967م أوضاعاً شديدة الوطأة على المواطنين، وأحداثاً مأساوية، وإجراءات تعسفية قاسية من قبل قيادة القوات المصرية والحكومة القائمة آنذاك في اليمن برئاسة المشير عبد الله السلال.

فبعد عودة المشير رئيس الجمهورية من القاهرة بعد غيبة طويلة أقيلت الحكومة القائمة، وعطل الدستور، وألغي المجلس الجمهوري، وشكلت محكمة أمن الدولة، وقامت قيادة القوات المصرية في اليمن والحكومة بحملة اعتقالات ومحاكمات واسعة، واحتجز العديد من الأشخاص من (العناصر الوطنية الشريفة) وعُذّبوا في سجن خاص كانت تديره المخابرات العسكرية المصرية في صنعاء، وأعدم بعضهم. كما اعتقل في سجون مصر بالقاهرة نخبة من قادة اليمن السياسيين والعسكريين الذين وصلوا إليها بدعوة من حكومتها لشرح الأوضاع للرئيس جمال عبد الناصر، ومن بينهم أعضاء في رئاسة الدولة (المجلس الجمهوري) والحكومة التي أقالها المشير عبد الله السلال.

من جانب آخر كانت هجمات القوى الملكية والمرتزقة التي تمولها المملكة العربية السعودية قد اشتدت ضراوتها على الصعيدين: العسكري والسياسي، الأمر الذي شدد بدوره من الإجراءات التعسفية والحملات العسكرية من قبل القيادة المصرية والحكومة.

وفي الفترة نفسها وبعد الحرب العربية الإسرائيلية في الأيام الأولى من يونيو سنة 1967م عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم (السودان) في 31 أغسطس سنة 1967م واتفق الطرفان: السعودي والمصري الممثلان في الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وشكل المؤتمر لجنة ثلاثية* من وزراء خارجية كل من العراق والسودان والمغرب لمراقبة الانسحاب وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية، وقد رفض اليمنيون حكومةً وشعباً التعاون مع اللجنة ورأوا في الاتفاق المذكور انتقاصاً من سيادة اليمن واستقلاله، لكن الجانب المصري التزم بموافقته على سحب القوات المصرية من اليمن الذي تم في أواخر السنة نفسها، في حين تصاعدت الحملات العسكرية، وحوادث التخريب من قبل المجاميع الملكية والمرتزقة، الأمر الذي دفع القيادات السياسية والعسكرية اليمنية إلى طرق أبواب أخرى للمساعدات، فقررت سفر رئيس الجمهورية إلى كل من الاتحاد السوفياتي ومصر والعراق لطلب تلك المساعدات.

بدأ الرئيس المشير عبد الله السلال رحلته هذه في الثاني من نوفمبر 1967م بزيارة لمصر ومقابلة الرئيس جمال عبد الناصر الذي حثه على العودة إلى صنعاء ونصحه بأن تعتمد اليمن على نفسها. وفي الرابع من نوفمبر وصل إلى بغداد للغرض نفسه، وفي الخامس منه قامت الحركة وأعلن في صنعاء إقالته من جميع مناصبه، وتشكيل مجلس جمهوري (رئاسة جماعية) برئاسة القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وعضوية الفريق حسن العمري، والشيخ محمد علي عثمان، وتم تأليف حكومة جديدة برئاسة الأخ محسن أحمد العيني.

أعلنت الحكومة أنها ستقوم بتصحيح الأوضاع والمصالحة مع الأشقاء والأصدقاء والعمل على تحقيق السلام في ربوع اليمن.

وفي 25 نوفمبر من السنة نفسها صدر الدستور المؤقت الذي عرف بدستور نوفمبر، والذي تمت صياغته على غرار دستور (خَمِر)، فقد كان مشابهاً له في الغالب نصوصاً وأحكاماً، وإن كان قاصراً في بعض نصوصه عن ذلك الدستور من الناحية الديمقراطية، وبالأخص فيما يتعلق بالحقوق والواجبات العامة.

وفيما يتعلق بشكل رئاسة الدولة، فقد استعيض عن منصب رئيس الجمهورية برئيس المجلس الجمهوري الذي يمثل رئاسة الدولة، وحدد عدد أعضائه، وجعلت رئاسته دورية بين أعضائه كل ثمانية أشهر بما يشير إلى أن الحركة - نتيجة للأوضاع والأحداث السابقة للحركة - قد فضلت القيادة الجماعية في رئاسة الدولة.

غير أن هذا الدستور لم يدم، ذلك لأن النظام الجمهوري واجه بعد صدوره أصعب فتراته، وأشد أيامه خطورة، وأعنفها مقاومة وصموداً، وقدم المواطنون أمثلة نادرة من التضحية والفداء، وذلك

عندما اشتدت الهجمات من قبل قوى الملكيين والمرتزقة، وحوصرت العاصمة صنعاء لمدة سبعين يوماً تمكن النظام في نهايتها من فك الحصار وهزيمة القوى المعادية.

وألغي دستور نوفمبر بعد عشرة أشهر من صدوره، وصدر إعلان دستوري يقضي - إلى جانب أحكام أخرى - بإلغاء اسم مجلس الشورى الذي ورد في دستور نوفمبر، وإحلال اسم المجلس الوطني الذي تشكل بقرار رئيس المجلس الجمهوري من 45 عضواً في 7 مارس 1969م، وأعطي بعض صلاحيات المجلس التشريعي إلى جانب قيامه بمهمة وضع مشروع الدستور الدائم.

أنجز المجلس المذكور مشروع الدستور في 26 سبتمبر 1970م وطرح لما يمكن أن يسمى بالاستفتاء الذي إن لم يكن عاماً فقد كان بالقدر الذي سمحت به إمكانيات البلاد وأجهزة الدولة آنذاك، وتم إعلانه يوم 28 ديسمبر 1970م دستوراً دائماً للبلاد، وبموجبه تم انتخاب وتعيين أعضاء مجلس الشورى الذي تكون من 159 عضواً، وشكلت الحكومة برئاسة الأستاذ أحمد محمد نعمان، ونالت ثقة المجلس بتاريخ 24 مايو سنة 1971م.

واستمر الوضع - مع تبدّل الحكومات ورؤسائها - تحت ظل الدستور الدائم الناتج عن حركة 5 نوفمبر 1967م حتى قيام الحركة الثانية بزعامة المقدم إبراهيم الحمدي يوم 13 يونيو سنة 1974م الذي ألغى مجلس الشورى، وعلق الدستور، وشكل وترأس مجلساً رئاسياً سمي مجلس القيادة، وسمي رئيسه رئيس مجلس القيادة.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دار الفكر - دمشق 1982م. أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية - دار الفكر - دمشق 1990.

حركة الأحرار اليمنيين

نستعمل مفاهيم: (المعارضة اليمنية)، و(حركة المعارضة اليمنية)، و(حركة الأحرار اليمنيين) في الأدبيات اليمنية بالدلالة نفسها. وهي كلها تشير إلى نشاط تلك المجموعات السياسية التي ناهضت الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية منذ منتصف الثلاثينات وحتى عام 1962م. على أنه ينبغي التمييز بين مفهوم حركة المعارضة كمفهوم يحمل دلالة عامة، وبهذا المعنى يمكن أن يستوعب نشاط تلك الجماعات السياسية التي ظهرت في النصف الثاني من الخمسينات، كحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي.. الخ، وبين مفهوم حركة المعارضة بالمعنى الضيق، الذي يرادف مفهوم (حركة الأحرار اليمنيين). وبهذا المعنى الأخير سوف نستخدم هذا المصطلح.

تعود بداية المعارضة للحكم الإمامي في شمال اليمن إلى منتصف الثلاثينات، وتحديداً إلى مابعد عام 1934م. ففي هذا العام مُني الحكم الإمامي بهزيمتين مريرتين: كانت الأولى عندما رضخ الحكم الإمامي للضغوط البريطانية فوقع معاهدة 11 فبراير 1934م مع الحكومة البريطانية، اعترف الإمام يحيى بمقتضاها بالسيادة البريطانية في جنوب اليمن، وجاءت الهزيمة الثانية على يد الملك السعودي عبد العزيز الذي شن حرباً ضد اليمن، واستطاع إجبار الإمام يحيى على

توقيع معاهدة الطائف (19 مايو 1934م) والتنازل عن إقليم عسير وإقليم نجران.

أظهرت هاتان الهزيمتان نقاط ضعف النظام الإمامي، وسمحت لمخزون التذمر من هذا الحكم أن يعبر عن نفسه ويرتفع إلى السطح. كما عبرت هاتان الهزيمتان الكبيرتان عن احتداد التناقضات التي كان يزخر بها المجتمع ونظام الحكم معاً.

كانت أبرز هذه التناقضات حينها تتمثل في التناقض بين دعوة الإمام يحيى لتوحيد اليمن، كهدف وطني عام، وبين الطابع السُّلالي والطائفي الضيق للحكم الإمامي. والتناقض بين حاجة المجتمع إلى التطور الشامل، وبين ممارسات الحكم الإمامي المُحافظة التي عطلت كل إمكانية للتقدم. والتناقض بين الميول المركزية للدولة وبين النزعات القبلية الضيقة. والتناقض بين أقسام واسعة من الشعب، وبالذات المزارعين (الرعية)، وبين الدولة التي أرهقتهم بالضرائب والواجبات، وأذلتهم بعساكرها وموظفيها. ثم التناقض بين تطلعات شرائح اجتماعية متنفذة (القضاة، مشائخ الأرض، مشائخ القبائل) للمساهمة في الحكم، وبين الطابع الفردي والسُّلالي للحكم الذي كبح تلك التطلعات.

عبرت المعارضة السياسية بظهورها عن حاجة المجتمع إلى قوة طليعية تُذلِّلُ تلك التناقضات، وتفسح السبل أمام تطوره الصاعد. وعكست المعارضة فيما بعد تطلعات ومصالح تلك الفئات والشرائح التي تضررت من الحكم الإمامي وممارساته.

تشكلت نواة المعارضة السياسية في أوساط الشباب المتنور الذي توفرت له فرص الاطلاع على الموروث الثقافي، وعلى الأدب السياسي المعاصر لتلك الفترة، وقد نهلت الجموع الأولى من طلائع المعارضة في بناء ثقافتها السياسية من مصدرين أساسيين:

الأول: هو الأدب المعتزلي الذي يحض على الثورة على الحكام الظلمة، ويؤكد على قدرة الإنسان وحقه في صياغة مصيره.

الثاني: تمثل في مؤلفات زعماء الإصلاح من العرب والمسلمين الذي برزوا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن هؤلاء: جمال الدين الأفغاني (1839-1897م)، ومحمد عبده (1849-1905م)، وعبد الرحمن الكواكبي (1854-1902م). ومن أفكار هؤلاء المصلحين استقت طلائع المعارضة جُلَّ مفاهيمها السياسية، كمفاهيم: الدستور، والشورى، والحكم النيابي، والاستبداد والحرية. وتمثلت طلائع المعارضة أفكار هؤلاء المصلحين ودعوتهم إلى التقدم، والأخذ بأسباب العلم الحديث، واستيعاب منجزات الحضارة المعاصرة كأمور لابد منها للتصدي لهجمة الغرب الاستعماري على شعوب الشرق، واستوعب رجال المعارضة استنتاجات هؤلاء المصلحين من أن تحقيق التقدم مرهون بتغيير أنظمة الحكم الاستبدادية في الشرق.

قطعت المعارضة اليمنية في تطورها ثلاث مراحل كبيرة:

- المرحلة الأولى: وتبدأ بعام 1935م عندما جرت أول محاولة لإنشاء منظمة سياسية للمعارضة، وتنتهي بعام 1944م عندما تشكل حزب الأحرار اليمنيين.
- المرحلة الثانية: تبدأ بعام 1944م، وتنتهي عند عام

1955م الذي وقع فيه انقلاب مارس - إبريل 1955م.

- المرحلة الثالثة: وتشمل الأعوام الممتدة من 1955م وحتى 1962م عندما قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م وأطيح بالنظام الإمامي.

في بداية المرحلة الأولى (عام 1935م) سعت تجمعات المعارضة المنتشرة في عدن وصنعاء وإب وتربة ذبحان إلى توحيد نفسها في إطار منظمة سياسية واحدة، غير أن مثل هذه المنظمة لم تتشكل في الواقع، رغم أن هناك من توهم قيامها، فأعطاها تسمية (الجمعية اليمنية)، وأعطاها البعض الآخر تسمية (هيئة النضال)، ولكن المصادر التاريخية وشهادات المعاصرين نفت أن تكون قد تشكلت في ذلك العام منظمة سياسية بالمعنى المتعارف عليه. ولعل محاولة ما قد بذلت لإنشاء منظمة سياسية، ولكنها لم تكلل بالنجاح، إلا أنها أوجدت نوعاً من الصلات بين مختلف تجمعات المعارضة. ومن الواضح أن ظروف العمل السري، وحداثة عهد أولئك الشباب بالعمل السياسي ومقتضياته، وصعوبة الاتصال بين مختلف مناطق شمال اليمن، كانت من الأمور التي عسرت ظهور منظمة سياسية موحدة آنذاك للمعارضة.

لم يمنع عدم ظهور مثل هذه المنظمة المعارضة من القيام بنشاط دعائي ضد الحكم الإمامي، وكان هدف هذه الدعاية هو التعريف بعيوب النظام الإمامي، وإشهار ممارسات موظفيه وعساكره تجاه الأهالي، وإظهار تقصيره في توفير الخدمات العامة من تعليم وصحة ومواصلات وكهرباء.. الخ، وكانت هذه الدعاية تمارس شفوياً في التجمعات الخاصة، وتضمنت في الوقت نفسه المطالب الأساسية للمعارضة، وهي المطالب التي اختزلت في شعار واحد (الإصلاح).

فيما بعد وعندما صدرت مجلة (الحكمة اليمانية)* استطاعت المعارضة التعبير عن جانب من أفكارها ومطالبها علناً، وعلى نطاق واسع عبر هذه المجلة، وأهم مادعا إليه هؤلاء في (الحكمة) هو: تحسين نظام الإدارة، وإشاعة التعليم وتطوير مناهجه، والأخذ بالعلوم الحديثة، وبناء جيش وطني قوي، وإقامة صناعة وطنية كضمان لاستقلال البلاد وازدهارها، وتطوير الزراعة بالاعتماد على التكنيك الحديث، والعلم، ووحدة الشعب بطوائفه المختلفة. كما تعرض رجال المعارضة لموضوع الدستور وحكم الشورى ولكن بحذر شديد، وهكذا فقد ساهمت المجلة إسهاماً كبيراً في نشر أفكار المعارضة والترويج لمطالبها في الإصلاح.

وإلى جانب نواة المعارضة التي تشكلت في داخل شمال اليمن نشطت في أواخر الثلاثينات نواة أخرى للمعارضة تشكلت في القاهرة من الطلبة الدارسين فيها، وكان من بين هؤلاء الدارسين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري*، اللذان أصبحا فيما بعد على رأس حركة المعارضة، وتصدرا زعامتها حتى عام 1962م.

نشطت نواة القاهرة أساساً في كتابة المقالات المناهضة للحكم الإمامي في الصحف المصرية، وفي 28 سبتمبر 1940م شكل أفرادها منظمة سياسية سرية في القاهرة عرفت باسم (كتيبة الشباب اليمني)، وفي الأدبيات المكرسة لهذا الموضوع يطلق على هذه المنظمة

تسميات مختلفة منها: (الكتيبة الأولى)، و(الكتيبة اليمنية الأولى).

صاغت (كتيبة الشباب اليمني) لنفسها برنامجاً ونظاماً تحت اسم (قانون كتيبة الشباب اليمني)، وفي هذه الوثيقة عبر أصحاب المنظمة عن عزمهم على إنشاء فروع لها في داخل اليمن، أما أهداف المنظمة فقد صيغت بعبارات شديدة العمومية في القانون.

في عام 1941م عاد محمد محمود الزبيري إلى المحافظات الشمالية حاملاً معه وثيقة جديدة هي (برنامج هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ويمكن اعتبار هذه الوثيقة بمثابة أول برنامج يعرض أهداف المعارضة بصورة موسعة، ويتكون البرنامج من مقدمة و 37 فقرة، وقد تضمن أهدافاً أخلاقية - تربوية، وأهدافاً تنويرية، وأهدافاً اقتصادية - اجتماعية، وأهدافاً وطنية عامة. ومن أهم هذه الأهداف: الحفاظ على استقلال البلاد من أطماع المستعمرين، ونشر التعليم، وإنشاء شركات وطنية، والأخذ بالنظم التجارية الحديثة، والعناية بالصناعة والزراعة، ورفع مستوى الفلاح والرأفة بحاله، ونشر الخدمات الصحية. أما مسألة الحكم فقد تجنبها البرنامج كما يبدو لحساسية هذا الموضوع لدى الإمام يحيى الذي تقدم إليه الزبيري بالبرنامج آملاً منه التجاوب وتحقيق هذه الأهداف.

غير أن الإمام يحيى رفض البرنامج جملةً وتفصيلاً، واتخذ إجراءات تنكيلية بحق الزبيري وبحق عدد آخر من شباب المعارضة.

وفي بحثهم عن سند من السلطة يتجاوب معهم في تحقيق مطالبهم الإصلاحية لجؤوا إلى سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى في مدينة تعز، غير أنه برهن بأنه ليس أحسن حالاً من أبيه، بل أخذ يتهددهم بالتنكيل، مما أجبرهم على الرحيل عن المحافظات الشمالية في عام 1944م، فتوجه بعضهم إلى القاهرة، وتوجه البعض الآخر إلى عدن.

في المرحلة الأولى استطاعت المعارضة أن تبرز إلى الساحة السياسية كقوة جديدة تناهض الحكم القائم وترفع لواء الإصلاح، كما استطاعت أن تبلور لنفسها عدداً من الطروحات السياسية والفكرية كأدوات لابد منها للعمل السياسي. وخلال هذه المرحلة نضجت الحاجة لدى المعارضة إلى تكوين منظمة سياسية تؤمن مركزاً قيادياً واحداً لكل عناصر وتجمعات المعارضة. غير أن المعارضة كانت ماتزال قوة محدودة التأثير، ولم تخرج بعد عن نطاق جمهور الشباب المتنور.

بدأت المرحلة الثانية من تاريخ المعارضة بتشكيل (حزب الأحرار اليمنيين)* في خريف عام 1944م، ومنذ هذا التاريخ بدأ تداول اسم (حركة الأحرار) للدلالة على حركة المعارضة نسبة إلى اسم الحزب. كما أصبح أبرز شخصيات المعارضة يعرفون باسم (الأحرار).

أعلن الحزب المعارضة تجاه حكم الإمام يحيى، ونظّم حملة إعلامية ضده عبر الجرائد العدنية، وبالذات جريدة (فتاة الجزيرة)، واستهدف الحزب في هذه الحملة إظهار عيوب النظام الحاكم في شمال اليمن وإبراز تقصيره تجاه الوطن والشعب، وفي الوقت نفسه حدّدت هذه الحملة مطالب المعارضة في الإصلاح. كما نشطت المعارضة باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، فتلقت منهم دعماً مالياً ساعدها

على تمويل نشاطها. غير أن نشاط الحزب تجمد في العام نفسه عندما دبت الخلافات بين كوادره الأساسية، ثم حظرت السلطات البريطانية نشاط الحزب تماماً بعد احتجاج الحكم الإمامي.

ورداً على قيام حزب الأحرار وإشهاره المعارضة من عدن قام الحكم الإمامي بحملة اعتقالات واسعة في عام 1944م، طالت عدداً كبيراً من البارزين من المعارضة الموجودين في المحافظات الشمالية، كما طالت حملة التنكيل أقارب وممتلكات أولئك الذين نزحوا إلى عدن.

في 4 يناير عام 1946م شكّل الأحرار منظمة جديدة في عدن عرفت باسم (الجمعية اليمنية الكبرى)* وأصدروا (صوت اليمن) (31 أكتوبر 1946م - مارس 1948م) كجريدة ناطقة بلسان الجمعية. وقد تركز نشاط الجمعية في السنوات الأولى على العمل الدعائي، وكسب تأييد ممثلي الرأي العام العربي، وضمان تأييد تجمعات المهاجرين. مارس الأحرار نشاطهم هذا عبر جريدة (صوت اليمن) التي كانت تصدر في عدن، وجريدة (الصداقة) التي كانت تصدر في القاهرة برعاية عبد الغني الرافعي، كما اهتمت حركة الأحرار بإصدار الكتيِّبات وطبع وتوزيع المنشورات، ومن خلال هذه الكتابات قدم الأحرار تصوراتهم حول مشاكل شمال اليمن وطرحوا بدائلهم.

خلال هذه الفترة نضجت تصورات الأحرار كحركة سياسية، وصاغوا برنامجاً سياسياً متكاملاً استوعب أهم قضايا المجتمع. وقد تناولت الوثيقة التي نشرت في جريدة (الصداقة) (العدد 71 الصادر في 5 أغسطس 1946م) تحت عنوان (مطالب الشعب اليماني) أبرز تصوراتهم.

فقد ارتأت هذه الوثيقة إقامة حكم دستوري - شوروي، يغير طابع الحكم من حكم استبدادي إلى حكم ديمقراطي، وإنشاء إدارة عصرية تستطيع الإيفاء بمهام الإصلاح، ومن أبرزها: تأمين الخدمات العامة للسكان من تعليم ورعاية صحية ومياه شرب وكهرباء، والنهوض باقتصاد الوطن عبر إقامة صناعة حديثة، وتطوير الزراعة، وتأمين التعليم المهني، وتخفيف الأعباء الضريبية على الفلاحين، وكسر احتكار التجارة من جانب كبار الموظفين، وتطوير المواصلات والاتصالات. وأفردت الوثيقة حيزاً هاماً لحقوق السكان السياسية، فدعت إلى تأمين حرية الكلام والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات، وتأمين حياة الناس وأعراضهم وأموالهم، وحظر الاعتقال التعسفي وضمان حرية السفر والتنقل دون قيود. وأعلنت الوثيقة «اعتبار العلم والعلاج والعيش حقاً طبيعياً لكل يماني يحصل عليها كما يحصل على الهواء والشمس». ونصت الوثيقة أيضاً على ضرورة الاهتمام بالمهاجرين وحفظ حقوقهم وكرامتهم في أماكن شتاتهم. وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية دعت الوثيقة إلى كسر حاجز العزلة، وفتح أبواب اليمن لأبناء الأقطار العربية، والاستفادة من خبراتهم، وتوثيق الصلات مع الدول العربية الأخرى.

في أواخر 1947م اتجه نشاط الأحرار نحو الإطاحة بحكم الإمام يحيى وإقامة حكومة دستورية، ولما كانت حركة الأحرار ماتزال عاجزة وحدها عن تنفيذ هذه المهمة فقد اتجهت إلى التحالف مع قوة أخرى في

البلاد، هي قوة الأسر الهاشمية المناوئة للأسرة الحاكمة، وكان يتصدّر هذه القوة حينها عبد الله بن أحمد الوزير. وتم الاتفاق بين الأحرار والوزير على الإطاحة بآل حميد الدين (الأسرة الحاكمة)، وإقامة حكم دستوري – شوروي، وتحقيق جملة من الإصلاحات تم تثبيتها في (الميثاق الوطني المقدس)*. وبموجب هذا الاتفاق حصل عبد الله الوزير على منصب الإمامة، بينما حصل الأحرار على عدد من المناصب في الحكومة ومجلس الشورى، إضافة إلى تثبيت إصلاحاتهم كبرنامج ملزم للحكم الجديد.

في 17 فبراير 1948م نفذ الأحرار وآل الوزير ماعزموا عليه، فأطاحوا بالإمام يحيى عبر ثورة في صنعاء، وأُعلن عبد الله الوزير إماماً دستورياً، ثم شُكلت هيئات السلطة الجديدة: الحكومة ومجلس الشورى.

في 13 مارس 1948م تمكن سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى من اقتحام صنعاء، وألقى القبض على زعماء الحركة الدستورية في اليوم التالي، ثم أعلن نفسه إماماً، وبذلك فشلت المعارضة في تحقيق مشروعها السياسي.

أصيب نشاط المعارضة بالشلل بعد نكسة ثورة 1948م حتى 31 مايو 1952م حين أسس الأحرار في عدن منظمة جديدة هي (الاتحاد اليمني)*، وقد تميز نشاط الاتحاد اليمني بابتعاده عن القضايا السياسية، والتركيز على المهام التنويرية، والعناية بأمور المهاجرين من شمال اليمن في أماكن شتاتهم. ومما أثر في ضعف نشاط (الاتحاد اليمني) عند قيامه غياب الصف القيادي لحركة الأحرار نتيجة إعدام بعضهم، ووقوع آخرين في السجن مثل (أحمد محمد نعمان) أو لجوء البعض إلى الاختفاء والهرب إلى خارج البلاد مثل (محمد محمود الزبيري).

بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م في مصر استطاع الزبيري أن يخرج من مخبئه في الباكستان، وأن ينتقل إلى القاهرة، حيث ترأس هناك فرع (الاتحاد اليمني)، وقد أنعشت الثورة المصرية وعودة الزبيري نشاط المعارضة في الخارج، فأصدر الزبيري برنامجاً جديداً للأحرار تحت اسم (آمالنا وأمانينا) في أواخر عام 1952م.

وعندما وقع انقلاب 31 مارس 1955م في تعز ضد الإمام أحمد ساهم زعماء الأحرار الذين أُفرج عنهم قبل ذلك بقليل في تعديل مجرى الأحداث لصالح الإمام أحمد وابنه محمد البدر، وعلق الأحرار آمالاً على أن الإمام سوف يتجه إلى القيام بالإصلاح الذي طالما نادوا به، غير أن الإمام أحمد خيب تلك الآمال مما حدا بأحمد محمد نعمان إلى اللجوء إلى القاهرة في أغسطس 1955م والالتحاق بزميله الزبيري، ثم إشهار المعارضة مجدداً للحكم الإمامي، وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من تاريخ حركة المعارضة.

أفزعت هذه الخطوة الإمام أحمد وأجبرته على إعلان بعض الخطوات الإصلاحية التي حاكى بها الإصلاحات التي دعت إليها حركة الأحرار. ومن جملة تلك الخطوات:

إعلان تشكيل حكومة ومجلس استشاري، ثم الإعلان عن النية في استثمار النفط والمعادن، وإقامة صناعات واستغلال الأراضي الزراعية.

لم تؤد تصريحات الإمام أحمد إلى إحداث أي

تغيير يجعله قريباً من الإصلاح، وكان القصد منها احتواء شعارات الأحرار لا غير، غير أن هذه التصريحات أدت إلى خلق أوهام بين صفوف بعض قادة المعارضة، وقد استغل الحكم الإمامي ذلك لتخريب المعارضة من الداخل، مما حدا بقيادة الأحرار إلى إصدار برنامج جديد تحت عنوان (مطالب الشعب) في 21 فبراير 1956م.

أسفرت هذه الأوهام بين صفوف الأحرار ونشاط الحكم التخريبي عن انشقاق كبير في صفوف الأحرار، عندما أعلن جماعة منهم عن تشكيل منظمة موازية للاتحاد اليمني، أطلقوا عليها اسم (حزب الشورى)* في 16 أكتوبر 1956م.

ثم تلا هذا الانشقاق انشاق ثان، عندما شكلت مجموعة من قادة المعارضة في عدن منظمة (الجمعية اليمنية الكبرى الجديدة)* في أكتوبر 1957م.

وفي بداية 1958م شكل (عبد الغني مطهر) الذي كان من قادة الأحرار البارزين في الحبشة تجمعاً جديداً مستقلاً عن قيادة الزعامة التقليدية للأحرار: (أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري)، ضم هذا التجمع عناصر معادية للإمامة من بين أوساط الموظفين والتجار والعسكريين، وأقام صلات ببعض القضاة والمشائخ، وتميز هذا التجمع بطرح شعار الجمهورية، والمراهنة على الجيش للإطاحة بالإمامة.

أضعفت تلك الانشقاقات حركة الأحرار، وعبرت عن تمايز تيارات سياسية مختلفة في حركة المعارضة، وعن أزمة سياسية.

وخلال الأعوام من 1958-1961م ظهرت في اليمن منظمات سياسية جديدة معادية للحكم الإمامي، وهذه المنظمات هي: (حركة القوميين العرب)*، و(حزب البعث العربي الاشتراكي)*، و(تنظيم الضباط الأحرار)*، كما ظهر تجمع صغير للماركسيين عُرف باسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي)* فيما بعد. وانخراط هذه المنظمات في النشاط المناهض للإمامة عبر عن اتساع مفهوم حركة المعارضة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد هذا المفهوم منحصراً في حركة الأحرار، التي أصبحت قوة من مجموعة قوى تناهض الحكم الإمامي.

وبظهور هذه الأحزاب الجديدة تبلور خطان في حركة المعارضة المناوئة للإمامة:

الخط الأول راهن على القيام بإصلاحات في البلاد، ولكن دون اللجوء إلى الإطاحة بالنظام الإمامي (خط الثورة من فوق). وراهنت على هذا الاسلوب قيادة حركة الأحرار التقليدية والتجمع الماركسي. أما الخط الآخر فقد راهن على الإطاحة بالإمامة وإعلان الجمهورية وإحداث تغييرات مختلفة على مثال النموذج الناصري في مصر (أسلوب الثورة العنيفة)، وانحاز إلى هذا الأسلوب حركة القوميين العرب والبعث والضباط الأحرار وبعض القوى الوطنية.

تعاطفت قيادة مصر مع ممثلي أسلوب الثورة العنيفة، فأضعف ذلك بشدة نفوذ قيادة الأحرار التقليدية وأخرجها من مسرح التأثير على مجرى الأحداث. وقد اتجه مجرى الأحداث منذ إعلان حل اتحاد الدول العربية في 26 ديسمبر 1961م نحو القيام بانقلاب عسكري يطيح بالإمامة ويعلن الجمهورية. وتم تحقيق هذا المشروع في 26 سبتمبر 1962م، خلافاً

لتصورات قيادة الأحرار التقليدية مما عبر عن خسارتها لمركزها القيادي السابق في الحركة المعادية للإمامة.

أثرت حركة الأحرار تأثيراً عميقاً في مجرى التطور العام للمجتمع اليمني، وشكلت لسنوات عديد قوة رائدة في هذا المجرى، وتبدّى دور هذه الحركة فمايلي:

أولاً - أضعفت حركة الأحرار عبر مشاركتها في الأحداث السياسية الكبيرة النظام الإمامي من مصادر قوته، مما مهد فيما بعد لسقوط هذا النظام.

ثانياً - مارست حركة الأحرار دور القوة الضاغطة على النظام الإمامي فكانت تجبره على تخفيف غلواءاستبداده وجوره على الأهالي، وتحت هذا الضغط أنجز الحكم الإمامي بعض المشاريع الحيوية (طرقات، ميناء الحديدة، مدارس، بعثات دراسية إلى الخارج)، وعمل على تحديث الجيش، وخفف من قيود العزلة عن العالم العربي.

ثالثاً - تحت تأثير النضال الذي خاضته وقادته حركة الأحرار تطور الفكر الاجتماعي السياسي واغتنى بمفاهيم جديدة (الدستور، والحكم النيابي، والسيادة الشعبية)، وتبلورت قيم لم تكن مألوفة، كالمطالبة بالحرية، واعتبارها حقاً طبيعياً، والحرص على الوحدة الوطنية، والسعي إلى سعادة الشعب، وطرق الأدب أبواباً جديدة كالتغني بالحرية واستنهاض قدرات الشعب ضد الاستبداد، وتخليد شهداء الكفاح الشعبي.. إلخ.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، دار العودة - بيروت 1982م. أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق، دار الفكر - دمشق 1982م. خالد عبد الجليل: حركة 1948م الدستورية، صوت العمال - عدن 17/ 3/ 1988م، 24/ 3/ 1988، 31/ 3/ 1988م. علي محمد عبده: مسار الحركة الوطنية اليمنية، منشورات وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء. محمد أحمد نعمان: أزمة المثقف اليمني. عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي: اليمن - الإنسان والحضارة - دار الكلمة - صنعاء 1984م.

حركة القوميين العرب في اليمن

تشكل فرع حركة القوميين العرب في اليمن في صيف عام 1959م، على أيدي بعض الدارسين اليمنيين الذين التحقوا بالحركة في القاهرة فيما بين عامي 1956 و 1959م.

وتوسعت الحركة في اليمن انطلاقاً من مدينة عدن، فشكلت خلايا لها في مختلف مناطق المحافظات الجنوبية ثم مدن المحافظات الشمالية. وقد استطاعت الحركة أن توجد لنفسها نفوذاً قوياً في النقابات العمالية والأوساط الطلابية والنسوية، وفي الهيئات الثقافية والرياضية.

صاغت الحركة في اليمن لنفسها برنامجاً سياسياً دقيقاً، قام على أساس إسقاط الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية، ومن ثم اتخاذ المحافظات الشمالية قاعدة لخوض حرب شعبية مسلحة في جنوب اليمن لنيل الاستقلال السياسي، ومن ثم توحيد شطري اليمن في جمهورية واحدة. وقد طرح فرع الحركة في اليمن شعارات الحركة الأم نفسها: تحقيق استقلال البلدان العربية، ومقاومة كل أشكال السيطرة الاستعمارية، وإنجاز الوحدة العربية، وإحداث تنمية شاملة على مثال النموذج الناصري في مصر.

أسهمت عناصر حركة القوميين العرب في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م. غير أن الدور البارز للحركة تمثل في الإعداد لثورة 14 أكتوبر المسلحة في مستعمرة عدن والمحميات من خلال تكوين (الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل)* التي اضطلعت بدور قيادة الثورة وتحقيق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م.

ومن الأدوار البارزة لحركة القوميين العرب مبادرتها إلى تشكيل النقابات العمالية في المحافظات الشمالية، وتشكيل الهيئات الطلابية والفلاحية والنوادي الثقافية والرياضية. وقد لعبت هذه المؤسسات دورا معترفاً به في الدفاع عن النظام الجمهوري كما أسهمت الحركة، إلى جانب الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى، في تنظيم صفوف (المقاومة الشعبية) كمنظمة شعبية مسلحة ضمت المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن صنعاء والنظام الجمهوري إبان حصار صنعاء الشهير (ديسمبر 1967م- فبراير 1968م).

في المحافظات الجنوبية ذاب تشكيل حركة القوميين العرب في تنظيم (الجبهة القومية)، ثم فك فرع حركة القوميين العرب في اليمن ارتباطه بالمركز القومي، وشكل أعضاء الفرع في المحافظات الشمالية (الحزب الديمقراطي الثوري اليمني) في 28 يونيو 1968م الذي انصهر في (الحزب الاشتراكي اليمني) عند إنشائه في 1978م.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: قحطان محمد الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن - دار النصر - القاهرة 1962م. سلطان أحمد عمر: نظرة في تطور المجتمع اليمني، دار الطليعة - بيروت 1970م.

حَرِيب

بفتح الحاء وكسر الراء المهملة، مدينة حية وأثرية، بالجنوب الشرقي من مارب بمسافة 90 كيلومتراً أسفل جبل (شُقير). ويتصل بهذه الناحية من شمالها وادي الجُوبه من بلاد مراد، ووادي عَبيدة، ومن شرقيها ناحية بَيْحان، ومن جنوبيها بلاد مُراد وقيفة، ومن غربيها كذلك. ومركز ناحية حريب درب آل علي، ومن أعمال هذه الناحية: بلاد آل أبو طَهيف، وآل عقيل، وآل مظفر، وآل غانم.

وفيها من قبائل مراد: آل جَناح، وآل أبو عشَّة، والصعاترة، والمطاوعة. ومياه حريب تصب في الرملة من شمالي بَيْحان، وتمر من حريب بعض أودية بلاد مراد. ومن قبائل ناحية حريب: آل عقيل وهم أربع لحام: آل ضيف الله، وآل عبد الله، وآل الصالحة، وآل شعنون.

وحريب هذه هي التي سماها الهمداني في الصفة حريب بيحان.

وحريب: واد أعلاه لخولان الطيال ويسمى (حريب خولان)، وأسفله لنهم ويسمى (حريب نهم). وقد جاء في النقوش اليمنية القديمة ذكر وادي حريب نهم هذا (سرن/ حرب) في نقش جام (649). وتنتهي مسايله إلى الجوف، وهو واد عامر بالسكان والزروع. وتسمى إحدى نواحي مارب (حريب القراميش) وهي تشمل القرى المحيطة بالوادي نفسه في منهاه من ناحية الجوف.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: حسين الويسي: اليمن الكبرى، ص 47/ 72. المفصل في تاريخ العرب، 2/ 130. عبد الله الشيبة: أسماء الأماكن

اليمنية ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة - ماربورج 1982م (بالألمانية).

الحَـــرِيْـــو

الحَرِيْوُ: العـروس الذكـر، والحَرِيْوَةُ: العـروس الأنثى، وجـمـع الحَرِيْو: حَرَاوَى، وأَحْراو، وجـمـع الحَرِيْوَة: حَرَايُو، وحَرِيْوات، ويقـال: حراوي بتقديم الواو في صيغة الجمع حرايو.

والحَرِيْو والحَرِيْوة همـا بفـتح الحـاء وكـسـر الراء وسكون الياء آخرهما واو، وهما كلمتان ذاتا صيغة غريبة على اللغة العربية وعلى لهجاتنا أيضاً، صحيح أنهما على وزن (فعيل)، مثل أمير وكبير وصغير.. إلخ، ولكن الغريب أن تأتي كلمة في لغتنا منتهية بحرفي علة هما الياء السّاكن ثم الواو، ولا نعلم كلمة عربية في قواميسنا بهذا الوزن، أما في لهجاتنا العربية اليمنية، فقد لاحظ الناس غرابتها حتى أنهم يحكون حكاية بذل فيها جهد كبير حتى عثر لها على أخت وحيدة، حيث يقولون إن شاعراً شعبياً حضر عرساً وأعجبه مابين الحَرِيْوَين من حديث وانسجام فقال وتحدى من يجيزه ببيت يعجز الحاضرون عن إجازة قوله:

ماأحلى حَديثَ الحَرَاوى

ياليتَ مَنْ هـوْ حَرِيـوْ

إلا أن أحدهم بعد مضي أيام من البحث عن قافية على وزن حريْو، وجدها في لهجة من لهجات تهامة حيث أن المعكَاوَة التي يزين بها الرجال شعر رؤوسهم أو يلبسونها على رؤوسهم الحاسرة إلا من الشعر والعكاوة.. اسماً آخر في لهجاتهم وهو العكيْو، فجاء فرحاناً وقال: أجزت بيتك، وأنشد:

ونْ كُنْتُ ساكنْ تهامَةَ

يَلْبِسُـوكْ العَكَيْـوْ

فالعكيْو هي الكلمة الوحيدة في لهجاتنا، التي على وزن حَرِيو ولم نسمع لهما عن ثالثة.

والحَرِيْو والحَرِيْوه والحَرَاوَى والأحْراو والحَرَايُو والحَرِيْوات والحراوي، كانت هي الكلمات السائدة في لهجاتنا لهذه الدلالة، ولم يكن يستعمل كلمة عروس أو عروسة إلا بعض الخاصة فيما ينظمونه من أشعار فصيحة أو شعبية ملحونة للغناء في هذه المناسبات. وفي الآونة الأخيرة بدأت تنتشر الكلمتان المعروفتان في بعض الأقطار العربية، وهما: العريس للرجل، والعروس أو العروسة للمرأة. وتأتي مادة (حريو) بمختلف صيغها في كثير من المقولات الشعرية والنثرية.

مطهر علي الإرياني

حزب الأحرار اليمنيين

أُعلن عن تأسيسه في عدن في خريف عام 1944م (مابين يوليو وسبتمبر)، وقد تأسس الحزب بمبادرة من العناصر النشيطة في حركة المعارضة اليمنية* المناهضة للحكم الإمامي الذين نزحوا من تعز إلى عدن، كمنظمة سياسية علنية للمعارضة.

ضم الاجتماع التأسيسي للحزب، إضافة إلى هؤلاء، عدداً من رعايا المملكة المتوكلية اليمنية المقيمين في عدن من العمال والتجار، كما حضر الاجتماع عدة شخصيات اجتماعية عدنية من بينهم محمد علي لقمان.

في هذا الاجتماع جرى تشكيل قيادة الحزب،

فانتخب الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب، والسيد زيد الموشكي، نائباً للرئيس، والقاضي محمد محمود الزبيري* مديراً للحزب، والسيد أحمد محمد الشامي سكرتيراً عاماً، والحاج عبد الله عثمان أميناً عاماً للصندوق.

ليس هناك مايشير إلى أن الحزب قد وضع لنفسه لوائح لنظامه الداخلي، ولعل ذلك عائد إلى أن قادة الحزب لم يتوصلوا بعد إلى وضوح كامل حول ماينبغي أن تكون عليه العلاقات بين قيادة الحزب وقواعده، وبين مركزه في عدن وبقية مراكز المعارضة في المملكة المتوكلية اليمنية.

أقام الحزب صلات بتجمعات المهاجرين اليمنيين، وحظي بدعمهم الأدبي والمالي مما مكنه من النشاط، غير أن أموال الحزب كانت أقل مما يكفيه لسد حاجات عشرات الأعضاء الذين وفدوا من الشمال وليس لديهم موارد مالية، مما تسبب فيما بعد في أزمة داخلية.

نشط الحزب باتجاه كسب الرأي العام المحلي والعربي لدعوة الأحرار للإصلاح. وبتوجيه من الحزب بعثت عدة مذكرات إلى الإمام يحيى* تناشده تعديل سياسته الداخلية وتطالبه بالإصلاح. كما بعث الحزب بعدة رسائل إلى ملك مصر فاروق، والملك السعودي عبد العزيز، وإلى ملك العراق فيصل بن غازي، وملك شرق الأردن عبد الله بن الحسين، وإلى أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام، وإلى الزعيم المصري مصطفى النحاس، ناشدهم فيها التوسط لدى الإمام يحيى لاتخاذ مجموعة الإصلاحات التي نادى بها الحزب.

احتجت الحكومة اليمنية لدى السلطات البريطانية على نشاط الحزب، فقامت هذه السلطات بحظر نشاطه، وحذرت زعماءه بأن بقاءهم في عدن سيكون مرهوناً بعدم مزاولة أي نشاط سياسي. وكانت الحكومة البريطانية حينها حريصة على إرضاء الحكومة اليمنية في ظروف الحرب العالمية الثانية.

تزامن هذا الحظر مع انفجار الخلافات الداخلية في الحزب بسبب أزمته المالية، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة اليمنية قد أرسلت بتطمين العناصر الفعالة في الحزب ووعدهم بالعفو إن هم تركوا الحزب وعادوا إلى شمال اليمن، وقد أسفرت كل تلك الملابسات عن تجمد نشاط الحزب تماماً في إبريل عام 1945م.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، جدة 1405هـ/ 1984م. محمد علي لقمان، فاروق علي لقمان: قصة الثورة اليمنية، دار فتاة الجزيرة - عدن ب/ت.

حزب البعث العربي الاشتراكي

ظهر البعث كتيار فكري وسياسي في اليمن ابتداءً من عام 1956م، أما كتنظيم فقد ظهر في عام 1959م على أيدي الطلاب اليمنيين الذين التحقوا بحزب البعث خلال دراستهم في مصر والشام.

انطلق حزب البعث في اليمن من مدينة عدن، ثم ظهرت حلقات له في حضرموت وصنعاء وتعز وفي مدن أخرى، ومن مختلف هذه الحلقات تشكل فرع حزب البعث في اليمن كتنظيم موحد، وقد توسع حزب البعث بين صفوف المثقفين والطلاب والموظفين والعمال والضباط، واستطاع أن يحصل على نفوذ

ملحوظ في قيادة المؤتمر العمالي* في عدن وفي بعض الهيئات الطلابية. غير أن نفوذه في اليمن تراجع في الوسط الشعبي بعد الخلاف الحاد الذي انفجر بين مركز البعث والناصرية في عام 1961م.

رفع حزب البعث في اليمن شعارات: إسقاط النظام الإمامي في المحافظات الشمالية وإقامة نظام جمهوري، وتحرير المحافظات الجنوبية من السيطرة الاستعمارية البريطانية، وتحقيق الوحدة اليمنية، كما طرح - على المستوى القومي - الشعارات المركزية للبعث نفسها والتي تمحورت حول أهداف نيل حرية الشعوب العربية، وإنجاز الوحدة العربية، وتحقيق تنمية شاملة، مع التأكيد على العدالة الاجتماعية (وحدة - حرية - اشتراكية).

ساهم حزب البعث في اليمن في التحضير للثورة اليمنية من خلال نشاط عناصره في الهيئات الشعبية وفي الجيش. وآزر البعث ثورة 26 سبتمبر 1962م، وساهم في الجهود التي بذلت في الدفاع عنها وحمايتها. أما في المحافظات الجنوبية فكان موقف البعث من ثورة 14 أكتوبر 1963م أكثر تعقيداً، بسبب ملابسات تحالفه مع قيادة حزب الشعب الاشتراكي*. وبسبب خلاف البعث مع الناصرية على المستوى القومي.

فيما بعد تعرض تنظيم حزب البعث في اليمن إلى عدة انشقاقات، في البداية انشق البعث إلى قسمين، قسم ارتبط بمركز البعث في دمشق، وقسم ارتبط بمركز البعث في بغداد. ثم قررت جماعة كبيرة من البعث في اليمن فك ارتباطها بالبعث القومي وتكوين حزب خاص بها في عام 1394هـ/ 1974م عرف باسم (حزب الطليعة الشعبية). ثم لم يلبث هذا الأخير أن انصهر في (الحزب الاشتراكي اليمني)، وخلال السبعينات والثمانينات تمكن البعث من استقطاب عناصر مؤيدة له أو صديقة في صفوف مشايخ اليمن وكبار الضباط والوزراء.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر العام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية 1975م.

الحزب الدستوري

هو أحد حزبين آل إليهما المؤتمر الشعبي*، أما الحزب الآخر فهو (الحزب الوطني الاتحادي)*. وقد كان على رأس الحزب الدستوري عائلة لقمان*. وقد ظل هذا الحزب عند مواقع الجمعية العدنية*، فبقي ينادي بشعار (عدن للعدنيين) ويطالب بإبقائها منفصلة عن اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

حزب الشعب الاشتراكي

تكون حزب الشعب الاشتراكي من داخل مؤتمر عدن للنقابات، وأُعلن عن تأسيسه رسمياً في يوليو 1962م.

وحسب وثائق الحزب تأسس للأغراض التالية:

1- إفشال محاولات السلطات البريطانية إغلاق المؤتمر العمالي بحجة ممارسة النشاطات السياسية.

2- مواجهة التطورات السياسية التي لم يستطع المؤتمر العمالي مواجهتها بسبب صفته النقابية.

3- جمع العمال في تنظيم سياسي واحد يمثلهم سياسياً

في حين يقوم المؤتمر العمالي بتمثيلهم نقابياً.

بينما يرى خصوم الحزب أن تأسيسه يعود إلى الأسباب التالية:

1- خوف قادة مؤتمر عدن للنقابات من توسع نفوذ التنظيم الماركسي (اتحاد الشعب الديمقراطي) داخل الحركة العمالية.

2- استجابة لنصيحة حزب العمال البريطاني التي نقلها وفده إلى عدن في 17 يونيو 1962م، والتي تضمنت الدعوة إلى إنشاء حزب يكون الجناح السياسي للمؤتمر العمالي، ويمثله في أي محادثات رسمية مع السلطات البريطانية، لأن المؤتمر العمالي لايحق له ذلك. ويستند هذا الرأي إلى تشابه تجربة حزب الشعب الاشتراكي مع تجربة حزب العمال البريطاني، والعلاقات القوية بين قيادة الحزبين.

استقطب الحزب إلى جانب قاعدته الأساسية المؤلفة من العمال عدداً من الموظفين وصغار التجار والمدرسين والنساء والطلبة.

وقد تكونت قيادة الحزب من الهيئة العليا المؤلفة من عشرين شخصاً، والهيئة التنفيذية المكونة من خمسة أشخاص. وكان عبد الله بن عبد المجيد الأصنج يحتل منصب رئاسة الحزب في حين تقلد محمد سالم باسندوة منصب نائب الرئيس.

وحددت وثيقتا الدستور والبرنامج مبادئ وأهداف وشعار الحزب وفقاً لمايلي:

المبدأ: إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي، والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية، وتحرر إقليم اليمن من الاستعمار والرجعية، ووحدته على أساس ديمقراطي اشتراكي هما السبيل العملي للمساهمة في وحدة الأمة العربية في دولة عربية واحدة.

الهدف: بناء مجتمع اشتراكي تسوده العدالة الاجتماعية لخلق مجتمع عربي مثالي.

الشعار: الحرية.. الوحدة.. الاشتراكية.

وساهم الحزب في نضال الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني والإمامة من خلال:

- قيادة النضال النقابي لتحقيق مطالب العمال عبر مؤتمر عدن للنقابات.
- المساهمة في تجذير الوعي الوطني من خلال أنشطته السياسية والثقافية.
- مساندة ثورة 26 سبتمبر 1962م.
- المشاركة في إيصال قضية جنوب اليمن إلى الرأي العام العربي والغربي، وكذا إلى هيئة الأمم المتحدة، ولجنة تصفية الاستعمار التابعة لها.

امتنع حزب الشعب الاشتراكي عن المشاركة في تأسيس الجبهة القومية، كما تحفظ تجاه الثورة المسلحة وذلك لاعتقاده أنه لايجوز اللجوء إلى العنف إلا بعد فشل الأساليب السلمية، ويرى خصوم الحزب أن هذا الموقف من الكفاح المسلح يعود إلى مراهنة حزب الشعب الاشتراكي على نجاح أسلوب المفاوضات مع احتمال وصول حزب العمال البريطاني إلى السلطة.

ولكن الحزب وافق على الكفاح المسلح في مايو 1965م وشكل من أجل ذلك مع قوى سياسية أخرى (منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، وأعلن في يناير 1966م عن دمج منظمة التحرير والجبهة القومية في منظمة جديدة عرفت باسم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، ولكن هذا الدمج لم يكتب له النجاح.

وبعد استقلال الجنوب واستلام الجبهة القومية السلطة السياسية حُرِّم نشاط الحزب، ولهذا انتقلت معظم عناصره إلى صنعاء واتخذت منها مقراً لها. وشارك الحزب في نشاطات وأعمال القوى المعارضة لحكومة جنوب اليمن آنذاك.

ومع التطورات في البلاد انتهى أي ذكر لهذا الحزب.

د. صالح علي باصرة

مراجع: دستور حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). برنامج حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). عادل رضا: ثورة الجنوب تجربة النضال.. وقضايا المستقبل - دار المعارف - القاهرة 1969م. إبراهيم خلف العبيدي: الحركة الوطنية في الجنوب اليمني 1945-1967م - جامعة بغداد 1979م. د. أحمد عطية المصري: تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت 1986م.

حزب الشورى

جرى الإعلان عن تأسيس حزب الشورى اليمني في بيان صدر في عدن في 16 أكتوبر 1956م. وشكل الحزب قيادة له ظهر فيها الشيخ عبد الرقيب حسان كرئيس للحزب، وعلي عبد العزيز نصر كأمين عام، غير أن المؤسس الفعلي للحزب كان إبراهيم علي الوزير، وفي يده كانت القيادة الفعلية للحزب.

ظهر الحزب كانشقاق في صفوف (الاتحاد اليمني)* المنظمة الشرعية لحركة الأحرار اليمنيين*، وطرح نفسه كمنظمة موازية (للاتحاد اليمني).

أعلن الحزب عن أهدافه في شكل (بيان من قيادة حزب الشورى اليمني) صدر في 16 أكتوبر 1956م، أشار إلى أن الحزب سيسعى إلى إقامة حكم عادل يرتكز على دستور، وإلى تأمين حرية المواطنين وحرية الوطن. وأكد البيان أن الحزب سيعمل على نشر الوعي بين صفوف الشعب، ونشر التعليم، والتبشير بأفكار: الحرية، والإخاء، والمساواة.

كانت عدن المركز الرئيسي للحزب، وركز نشاطه في المجال الإعلامي، والاتصال بالشخصيات السياسية، ومحاولات كسب الأنصار بين صفوف المهاجرين، وأصدر نشرة إعلامية تحت اسم (نشرة داخلية).

لم يستطع الحزب أن يكون بديلاً عن (الاتحاد اليمني)*، كما لم يتمكن قادته من احتلال مكانة الزبيري والنعمان في قيادة حركة المعارضة، فظلّ الحزب محدود التأثير في الوسط السياسي.

وفي عام 1959م، قام زعماء حزب الشورى بتغيير اسمه إلى (اتحاد القوى الشعبية).

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: بيان من قيادة حزب الشورى اليمني. زيد بن علي الوزير: محاولة لفهم المشكلة اليمنية، مؤسسة الرسالة.

حزب الطليعة الشعبية = حزب البعث العربي الاشتراكي

الحزب الوطني الاتحادي

في النصف الثاني من الخمسينات انشق المؤتمر الشعبي* إلى حزبين كان أحدهما هو (الحزب الوطني الاتحادي)، والآخر هو (الحزب الدستوري)*. وكان على رأس الحزب الوطني حسن علي بيومي، وعبد الرحمن جرجره.

أما برنامجه السياسي فقد كان منسجماً مع السياسة البريطانية الجديدة إزاء الجنوب اليمني، فقد رأى الحزب أن عدن لن تستطيع أن تنعزل عن محمياتها، ولذا لابد أن تتحد معها في كيان سياسي واحد مع احتفاظها - بحكم مستواها المتطور - بوضع متميز داخل ذلك الكيان. وهكذا مثل النهج السياسي للحزب استجابة للمخطط البريطاني الهادف إلى ضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

الحِسْبَة

نظام إسلامي، ووظيفة شبه قضائية، عرفها التاريخ الإسلامي، تقوم على فكرة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ورغم أن الأصل في النظام الإسلامي قيام الناس جميعاً بهذا الواجب، فقد خصص لها في بعض العصور الإسلامية موظف خاص يسمى (المحتسب): إذا كان معيناً من ولي الأمر، أو (المتطوع بالحسبة) إذا قام بها دون تكليف، ومثل هذا في اليمن كان قيام بعض أبناء الأئمة الزيدية في الاحتساب، إما معارضة لإمام آخر، أو لعدم اكتمال شروط الإمامة في (المحتسب) وكان يلقب نفسه في هذه الحالة بـ(الداعي)*. وقد اختلف نظام (الحسبة) واختصاص (المحتسب) باختلاف العصور واجتهادات الفقهاء والمذاهب ونوعية الحكام أو الولاة في البلدان الإسلامية.

وتكاد معظم كتب الفقه لاتخلو من تحديد مهام المحتسب وواجباته والشروط الواجب توفرها فيه، حتى أفرد لها بعض العلماء أبحاثاً وكتباً خاصة كـ(قاعدة في الحسبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ/ 1328م) المطبوع بعنوان (الحسبة في الإسلام)، والذي ينص فيه بأن (ولاية الحسبة) كولاية القضاء والمال «هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية» يلزم فيها العلم والعدل، غير أن (المحتسب) له «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم..». وقد قام معاصره في مصر الفقيه الشافعي محمد بن محمد القرشي المعروف بابن الأخوة (729هـ/ 1329م) بتأليف كتاب (معالم القربة في أحكام الحسبة) (ط) يعتبر من أهم الكتب - القليلة في الموضوع - وقصد به مساعدة المحتسب في مهمته الكبيرة التي أصبحت في عصر المماليك في مصر «من وظائف الإدارة الهامة، فكان يشرف على الأسواق والطرقات ويحافظ على الآداب العامة وتطبيق القوانين المرعية، وكان له نواب يطوفون الشوارع والمساجد والأسواق والمدارس والحمامات لهذا الغرض».

ومن أقدم ماكتب في (الحسبة) رسالة بعنوان (كتاب الحسبة) للإمام الناصر للحق الحسن بن أحمد الأطروش (ت 304هـ/ 917م) أحد أئمة الدولة الزيدية في الديلم، ورغم أن الرسالة (البحث) لاتزيد عدد صفحاتها عن عشرين صفحة (نشرها محققة البروفسور سرجنت) إلاّ أن أهميتها في السبق والإحاطة، ثم تعويل زيدية اليمن فيما بعد عليها. فعمل الحسبة - كما ينص الأطروش في البداية «عمل دقيق، ومن يُعنى بمعانيها وأخذها بحقها قليل، فهي عندي تمام القضاء وأصل المعرفة...».

استمر (المحتسب) يؤدي وظيفته - على تفاوت -

في الأقطار العربية عبر القرون حتى بداية القرن الماضي، وقيام بعض الأنظمة الحديثة التي تطورت في عصرنا فحلت (النيابة العامة)، و(الشرطة)، ومختلف المؤسسات الرقابية والتأديبية محل الوظيفة التي كان يزاولها (المحتسب). وقد بقي نظام الحسبة الإسلامية واجتهادات العلماء مصدراً للتشريع الحديث والتقنين، كما في مصر التي كان آخر عمل لمحتسب فيها عام 1220هـ/ 1805م.

وكذا في اليمن بعد الثورة التي اقتفت أثر مصر، والتي لم يكن فيها لنظام الحسبة في العصر الحديث أي دور يذكر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الموسوعة الإسلامية. مقدمة معالم القربة للقرشي، القاهرة 1976م. الحسبة في الإسلام لابن تيمية، الكويت 1403هـ/ 1983م.

حسن بن أحمد بن حسن الإرياني

1319-1388هـ/ 1882-1949م

القاضي العلامة الأديب الشرفي الحسن بن أحمد بن الحسن بن قاسم بن علي بن حسين الإرياني. مولده في هجرة إريان من أعمال بلاد يريم في سنة 1319هـ. ولازم القاضي العلامة الفاضل الحسين بن عبد الله بن علي الإرياني رحمه الله، واقتبس من أنواره، ثم لازم حاكم إب القاضي الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني، وأخذ عنه وتخرج به، واستفاد بذهنه الوقاد وحافظته، واشتغل بالأدب ونظم الشعر الحسن. وتولى القضاء في مدينة إب، وتوفي سنة 1388هـ.

نزهة النظر - محمد زبارة - ج 1 - ص 205.

الحسن بن أحمد بن محمد الجلال

1013-1084هـ/ 1604-1673م

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح، الجلال. العالم والمجتهد الكبير. ولد بهجرة رغافة بالقرب من صعدة وبها نشأ، وأخذ العلم عن كبار علماء صعدة وشهارة ثم علماء صنعاء ومن حولها، وبرع في جميع العلوم، وصنف التصانيف الجليلة. وكان له مع معاصريه من العلماء مجادلات واختلافات فقهية وفكرية وصفها الإمام الشوكاني بـ(القلاقل والزلازل)، ومن ذلك ماكتبه معاصره المؤرخ يحيى بن الحسين (ت 1100هـ/ 1688م).

وكان الجلال علماً شامخاً في الفقه الزيدي، متحرراً بالغ الاجتهاد، يتضح ذلك من مؤلفاته وكتبه التي منها: (ضوء النهار) الذي وصفه الشوكاني: «بأن الأزهار لم يشرح بشرح مثله، بل لانظير له في الكتب المدونة في الفقه». وله شرح على كتاب (الفصول اللؤلؤية) لصارم الدين الوزير، وشرح (مختصر المنتهى)، و(شرح التهذيب) في المنطق (صدر عن مركز الدراسات بصنعاء)، وفي أصول الدين (عصام المتورعين)، و(العصمة من الضلال)، وله أيضاً (حاشية شرح القلائد) للإمام المهدي أحمد صاحب (الأزهار)*، وحاشية كمل بها (السعد على الكشاف)، وله قصيدة مشهورة سماها (فيض الشعاع)، بالإضافة إلى أبحاث ورسائل صغيرة كثيرة (ذكر بعضاً منها الأستاذ الحبشي في مصادره، ص 221)، اشتهر منها رسالته (براءة الذمة في نصيحة الأئمة) التي اعترض بها على معاصره الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم (ت 1087هـ/ 1676م)

في حَرْبه مع قبائل بلاد يافع والمشرق، ومع ذلك فقد كان الإمام المتوكل يُجلّه ويحترمه.

استوطن قرية الجراف خارج صنعاء شمالاً حيث توفي بها وقبره هنالك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 274-275 وبه مصادر ترجمته. البدر الطالع: 1/ 191-194. نشر العرف: 2/ 568-582. مصادر الحبشي: 129 و130 و221 و222.

الحسن بن أحمد الهَمْداني

280- بعد 336هـ/ 893- بعد 947م

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من (المقالة العاشرة) من كتابه (سرائر الحكمة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء 19 صفر سنة 280هـ، أي حوالي 893م.

ولانعرف شيئاً عن نشأته سوى أنه بدأ يحادث النفس بالأسفار مذ بلغ السابعة من عمره، وكان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر. ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة، ثم انتقل إلى صعدة واستقر بها، وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره، وبعد زمن ارتحل إلى مكة طالباً للعلم، وهو في الخامسة والعشرين من عمره وجاورها أكثر من ست سنوات.

وكانت فترة مكة من أخصب سنيّ التحصيل لديه، حيث تفتحت له آفاق المعرفة، واتسعت بسطته في العلم، فتصدر للتدريس وعلّم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه.

وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم، ويظهر أنه اقتنى خلال هذه الفترة بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها.

وفي حوالي (311هـ/ 923م) رجع إلى اليمن ونزل صَعْدة* مرة أخرى، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان، وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية، وكان قد توفر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر. وقد أدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها، كما أسهم فيها بنصيب وافر، ولاسيما في علوم الأخبار والأنساب والشعر.

واشتهر الهمداني بالعلم بين أهلها، فعرض جاهه، ورفع قدره، واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وماجاورها من همدان وحمير.

وكانت صعدة من المراكز التي ورثت الخلاف السياسي والفكري. واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها: عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب. وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة وأحقيتها، وقد

تنازع فيه الناس بالسنان، وتجادلوا بالحجة واللسان، فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام، وخاصة عن حياة عرب اليمن، فكان أن انعكس ذلك الصراع وماانتج عنه على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة.

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذ كان في صميم الأمر، فهو شخصية أدبية مرموقة، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه، وله صلات عديدة برجال خَوْلان في صعدة وهمدان في أرضها. وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها، وانتقل الصراع من السياسة والفكر إلى الأدب فتبارى الشعراء في نظم الأشعار التي تذكي الحمية وتوقظ العصبية بنوع من المفاخرة الشعرية، كان الكُمَيت بن زيد الأسدي قد بدأها قبل حوالي قرنين في قصيدته الموسومة بالمُذَهَّبة، حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه.

ويبدو أن الأمر قد تفاقم بين الهمداني وغيره من الشعراء، فنظم قصيدته التي ينحو فيها منحى الكُمَيت، وسماها (الدَّامغة) فاستغلها خصمه، فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن وسبل الاتهام وأثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة. وسجن الهمداني على إثر ذلك، وكانت نكبة عظيمة ومشهورة رغم أنها لم تعدُ عشرة أيام، سنة (315هـ/ 927م). وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان.

على أن الإمام الناصر توعد الهمداني إن عاد إلى مثلها، فخرج على إثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض، والقدر الرفيع. ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبد الله اليَهَري قد تم بصنعاء في هذه الفترة، وهو عالم ونسَّابة كما وصفه الهمداني بقوله: «شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها، وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها».

ويستدل من بعض الإشارات على أن الهمداني لم يأبه إلى توعد الناصر فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان، وألف (شرح الدامغة) في صنعاء، وظن أنه في حمى آل يعفر* الحميريين، وأنهم لاريب مانعوه. ولمابلغ الناصر أن الهمداني لم يكفْ وقيل: إنه تَنَقَّصه أيضاً في بعض أشعاره، كتب إلى أسعد بن أبي يعفريعرفه بما بلغه من ثَلْب الهمداني له، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب بن أخيه أمير صنعاء يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتحديده فَحُدِّدَ وضُمَّنَ الحبس.

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة على يد الناصر، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر، أي بين سجنه عام (315هـ/ 927م) وسجنه عام (319هـ/ 931م).

وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل، فطالبوا به متوعدين فأذن بإطلاق سراحه في حوالي 17 ذي

القعدة من عام 321هـ/ 933م)، فانتقل بعد ذلك إلى ريدة من بلاد قاع البون حيث قضى الهمداني بقية عمره.

وقد يكون أهم سبب دعاه للاستقرار فيها هو وجود سند عائلي وقبلي، فقد كان سكان ريدة من اللعّويين الذين نعتهم الهمداني برهطه. إلى جانب وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عني الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها. وهناك انصرف كلية إلى التأليف الغزير، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وقد أشار غير مرة إلى فترة اشتغاله بتأليفه نحو عام (330هـ/ 941م). ويستفاد من كتاب (صفة جزيرة العرب) أنه كتبه بعد كتاب (الإكليل)، أما مصنفاته الأخرى مثل (اليعسوب والأيام والقُوى والزيج) فتدل الإحالات إليها في كتبه أنها ألفت قبل عام (330هـ/ 941م).

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة، وبعضها مازال مفقوداً إلا أنه من الثابت أنه كان غزير التأليف، وأن إقامته في ريدة كانت أغنى فترات الإنتاج عنده، بعد أن شغل قبل ذلك في مكة وصنعاء بالجمع والتحصيل.

توفي الهمداني في ريدة، وبها قبره وبقية أهله، وقبره اليوم مجهول، وتاريخ وفاته غير ثابت، وفيه خلاف، ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (336هـ/ 947م).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: المقالة العاشرة: تحقيق محمد بن علي الأكوع 1979م. علي بن الحسن الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مخطوط. لوفجرن، أوسكار: مادة «الهمداني» في دائرة المعارف الإسلامية، النسخة الإنجليزية.

حسن بن أحمد بن يوسف الرُّبَاعي

1200-1276هـ/ 1786-1860م

حسن بن أحمد بن يوسف الرباعي الصنعاني: فقيه، عالم، محدث، قاض، تَتَلْمَذ على شيخ الإسلام الشوكاني. له (فتح الغفار لجمع أحكام سنة المختار) طبع في مصر باسم (فتح الغفار المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار) في جزأين.

الأعلام المزركلي

حسن بن حسن الأكوع

1234-1307هـ/ 1819-1890م

هو حسن بن حسن بن محمد الأكوع: قاضٍ، فقيه، علاَّمة، مُفت، وهو حفيد شيخ الإسلام الشوكاني* من ابنته، أخذ عنه وهو صغير السن، وأخذ عن خاله العلامة أحمد بن محمد الشوكاني* وطبقته من تلاميذ والده الإمام وغيرهم من كبار علماء صنعاء، وتضلع في علوم الفقه وأصوله والحديث وعلومه. نصب للقضاء ولقب بشيخ الإسلام في عام 1281هـ/ 1864م خلفاً للعلامة أحمد بن محمد الأكوع، وبعد دخول الأتراك صنعاء عين مفتياً واستمر كذلك حتى توفي بالروضة في سلخ ذي الحجة سنة 1307هـ/ 1890م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 214-216. العمري: فترة الفوضى وعودة الأتراك: 163.

حسن بن حسين العَمْري

1335-1410هـ/ 1916-1989م

قائد عسكري محنك وشجاع، سياسي مناضل مشهور، ولد بمسقط رأس الأسرة (هجرة العَمَارية) من بلاد (الحَدَأ) شرقي مدينة (ذمار)، وبكتّابها درس مبادئ الكتابة والقراءة. وفي العاشرة من عمره جاء صنعاء طلباً للعمل، كما هو شأن الكثير من أسلافه وأفراد أسرته القضاة والفقهاء المقيمين بالعاصمة منذ زمن بعيد، فألحقته أسرته (بمدرسة الأيتام) التي تخرج منها عدد كبير من زملائه ممن كان لهم دور ريادي في الحركة الوطنية. ثم التحق بالمدرسة الحربية بصنعاء، وتخرج منها، وكان ضمن أول بعثة عسكرية درست بالعراق (1354هـ/ 1935م). عمل بسلاح الإشارة، وكان من الضباط المشاركين في ثورة الدستور* عام (1367هـ/ 1948م)، وبفشلها قُبض عليه فأمضى - مع آخرين - سبع سنوات في سجن حَجَّة. وبعد خروجه من السجن عمل بوزارة المواصلات، وقام بدور وطني هام في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م التي تعين في أول حكومة لها وزيراً للمواصلات وكان برتبة (عميد)، ونال رتبة (لواء) في مطلع عام 1964م.

وعين في 10/ 2/ 1964م رئيساً للمجلس التنفيذي، ثم شغل منصب نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة سنة (1964-1966م)، وكان أول من حمل رتبة (فريق) في الجيش اليمني وبها اشتهر.

كلف بتشكيل أول حكومة في 3/ 9/ 1384هـ / 6/ 1/ 1965م، وقام بعد ذلك بتشكيل ورئاسة خمس حكومات آخرها في 3/ 7/ 1391هـ 23/ 8/ 1971م وجمع خلالها بين قيادته للجيش ورئاسته للحكومة وعضويته للمجلس الجمهوري (بعد 5 نوفمبر 1967م).

برز دوره كقائد عظيم له دور مشهود في تحقيق النصر فيما عرف (بحصار السبعين يوماً) على فلول القوى المعادية للجمهورية والمحاصرين للعاصمة، وتم ترسيخ النظام الجمهوري.

اعتزل السياسة بعد تحقيق السلام، ومنح أعلى وسام (وسام السبعين من الدرجة الأولى) في ذكرى العيد الفضي للثورة (26 سبتمبر 1987م)، ووافته المنية في رمضان 1410هـ/ 1989م في أحد مستشفيات ألمانيا، ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث شيع في موكب جنائزي رسمي وشعبي كبيرين، ودفن في مقبرة الشهداء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر. الشماحي: اليمن، الإنسان والحضارة.

حسن بن خالد بن عز الدين بن محسن التهامي اليماني الحازمي

1188-1235هـ/ 1774-1820م

فقيه مجتهد من سلالة أسرة حسنية في عسير تدعى (الحوازمة)، برع في التفسير والحديث، وكان يحرم (التقليد). ولد في هجرة ضمد، وتقدم بعمله وبشجاعته، فكان وزيراً للشريف حمود بن محمد (1233هـ)، وشهد ماينيف على عشرين وقعة، أواخرها مع الترك (العثمانيين) يصدهم عن عسير. وآلت إليه إمارتها، فقام بها نحو عشرين شهراً. قال

النعمي: وفي سفح جبل شكر (بفتح الشين والكاف المشددة، من بلاد رفيدة) اشتبك الأمير الحسن بن خالد في قومه العسيريين، مع محمد بن عون وحملته (العثمانية) وانتهى القتال بهزيمة الأتراك، إلا أن شرذمة منهم اختفت في بعض المضايق ثم أطلقت النار على الأمير حسن عندما كان مجتازاً بالقرب من موقعها فسقط عن جواده قتيلاً. له نظم حسن وتصانيف صغيرة (رسائل) دينية، و(مجموع مكاتبات ومراجعات) بينه وبين علماء وقته.

الأعلام للزركلي

حسن بن علي بن جابر الهَبَل

1048-1079هـ/ 1638-1668م

شاعر بليغ، رقيق، كثير التَّشيُّع، كان والده حاكم صنعاء أيام المتوكل إسماعيل، وهو من بيت علم أصلهم من هجرة (بني الهَبَل) المجاورة لهجرة (آل الشوكاني) بخولان على بعد 40كم جنوب شرقي صنعاء. ظهر نبوغه مبكراً واختص به المهدي أحمد بن الحسن «وكان له كالوزير قبل الخلافة»، وصف شعره الشوكاني بأنه «يكاد يسيل رقة ولطافة وجودة سبك، وحسن معان»، وشعره كثير مشهور، من ذلك القصيدة التي مطلعها:

أَتُرى يَسْلُو الْهَوى وَلَهُ عند سُكَّان الحِمَى وَلَهُ

والأخرى:

ياقليل الحفظ للذِّمَم أيُّ شرعٍ حَلَّ فيه دَمي

أما قصيدته البليغة التي مطلعها:

لو كان يعلم أنّها الأحداقُ

يوم النقا ماخاطَرَ المُشتاقْ

جَهِلَ الهَوَى حتى غدا في أسْرِه

والحب مالأسيره إطلاقُ

ففيها على روعتها مما وجه إليه من نقد في مغالاته ومبالغته في التشيع. وقد اخترمت المنية الشاعر الهَبَل ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، وديوان شعره أخرجه مُحَقَّقاً الأديب الشاعر السيد أحمد بن محمد الشامي عام 1406هـ/ 1986م بعد أن حذف بعض الأبيات التي كان فيها مآخذ عليه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 199، وراجع مقدمة محقق ديوان الهبل.

حسن بن علي بن محمد بن عائض

(ت 1357هـ/ 1938م)

حسن بن علي بن محمد بن عائض: آخر أمراء هذه الأسرة، في عسير اليمن تولاها بعد أبيه. وأعلن السيد محمدبن علي الإدريسي حركته في مدينة صبيا (أواخر 1326هـ). ونما أمره بعد اتفاقه مع الطليان. ثم أظهر الدعوة إلى الشرع وتكفير الترك والقيام عليهم. ونادى القبائل فجاءه كثير من رؤسائها يبايعونه، وفي جملتهم أمير عسير (صاحب الترجمة) وحاصر مدينة أبها، وابن عائض معه على رأس بني مفيد سنة 1328-1329هـ، ثم تحول عنه ابن عائض إلى الشريف حسين بن علي حين قدم من مكة ودخل أبها. فجعله الشريف معاوناً لمتصرف أبها. ولما جلا الترك عن أبها بعد الحرب العالمية الأولى انفرد ابن عائض بالحكم، وأسرع إلى صبيا فاتفق مع الإدريسي على أن يكون تابعاً له. ومالبث أن تحول عنه إلى الملك حسين بن

علي، فقاتله الإدريسي ولم يفلح. ووصل من نجد وفد برئاسة عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، فقاتله ابن عائض، وظفر ابن مساعد فدخل أبها، واستسلم ابن عائض فاصطحبه ابن مساعد معه إلى الرياض، وأكرمه عبد العزيز بن سعود وأذن له بالعودة إلى بلاده على أن يتولى إمارتها من قبله. وبعد نحو عامين تمرد ابن عائض وطرد الأمير السعودي ومن معه من أبها سنة 1340هـ فانتدب الملك عبد العزيز ابنه فيصلاً (الملك فيما بعد) وأقبل هذا في جيش من (الإخوان) فضرب جيش ابن عائض في (خميس مشيط) واستمر زاحفاً إلى أن دخل أبها، وفر ابن عائض، وعاد فيصل إلى الرياض. وحدثت أمور استسلم ابن عائض في نهايتها للأمير عبد العزيز بن إبراهيم، منصوب الملك عبد العزيز في أبها، وأرسله هذا إلى الرياض فأقام مصون الكرامة إلى أن توفي بها.

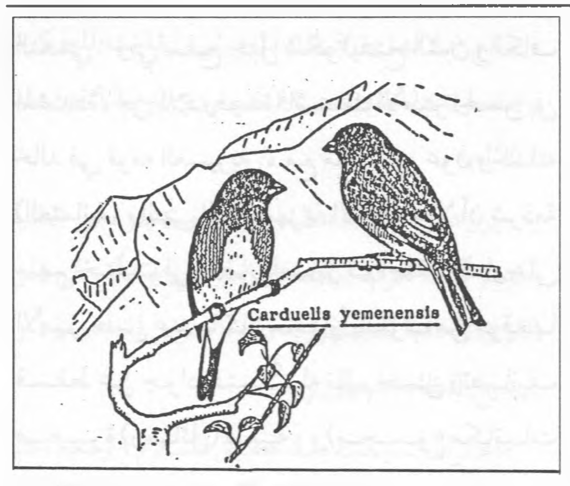
الأعلام للزركلي

الحسون اليمني

أحد الطيور المحلية المنتشرة في المناطق التي تقع على ارتفاع 1800-3660 متراً عن سطح البحر حيث تتجمع أزواجاً، أو على شكل أسراب تصل إلى 40 طيراً. وعادة مايلاحظ هذا النوع من الطيور في المناطق الخضراء وبين الحقول، ولاتستطيع العيش في أقفاص المنازل حيث اختارت لنفسها البيئة الطبيعية بين أشجار السدر والطلح كمكان لأمانها، وبناء أعشاشها، وتناسلها.

وتقتات بالحشائش وبذور النباتات الأخرى إضافة إلى بذور الذرة.

د. حسين عبد الله العمري



الحسون اليمني

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل الهمداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

حسين بن أحمد بن صالح العرشي

1276-1329هـ/ 1859-1911م

عالم، فقيه، قاض، شاعر، مؤرخ، ولد بهجرة الكبس* من خولان، وبها نشأ وانتقل إلى ذمار لطلب العلم فأخذ عن مشائخها. التحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* عام 1310هـ/ 1892م فلازمه وكان ممن تولى له الكتابة وألف في سيرته (بهجة السرور) وصل فيها إلى عام 1317هـ/ 1899م. اشتهر له كتابه (بلوغ المرام فيمن تولى من ملك وإمام) وهو تاريخ لليمن شرح فيه قصيدة له تقع في ستين بيتاً سماها (مسك الختام) وضمن اسمها في عنوان الكتاب الذي وصل بحوادثه إلى سنة 1318هـ/ 1900م، وقد عني بنشره الأب أنستاس الكرملي وأوصل حوادثه بملحق إلى سنة 1358هـ/ 1939م وهي سنة طبعه. وللعرشي مدح

ومراسلات شعرية مع رجال عصره، وقد توفي بميناء الليث في طريق عوده من الحج في 21 ذي الحجة سنة 1329هـ. 12 ديسمبر 1911م.

د. حسين عبد الله العمري

حسين بن أحمد السيَّاغي

1180-1221هـ/ 1766-1806م

هو حسين بن أحمد بن حسين السيَّاغي، عالم، فقيه، أديب، شاعر، محقق، صنعاني المولد والنشأة والوفاة.

من بيت علم وفقه وقضاء، فقد كان جده ثم والده ممن شغل القضاء في صنعاء دون قطع الصلة بهجرة (آل السيَّاغ) في الحيمة التي ينسبون إليها.

أخذ عن كبار مشائخ وعلماء صنعاء في علوم اللغة والحديث والفقه والأصول، وكان رفيقاً وزميلاً لشيخ الإسلام الشوكاني* الذي وصفه بأنه: «برع في هذه المعارف كلها، وفاق، وصار من أعيان علماء العصر المفيدين في عدة فنون. وله إكباب على العلم واشتغال بما سواه، مع ذهن وقّاد، وفهم صحيح وإدراك جيد، وسمت حسن، ورصانة ومتانة دين». وكان بينه وبين صديقه الشوكاني «مكاتبات ومشاعرات، ومباحثات في عدة مسائل، وله نظم جيد ونثر حسن».

له حاشية نفيسة على شرح الحسن الجلال* (لآداب المناظر)، غير أن أهم مصنفاته وأوسعها انتشاراً في اليمن وخارجه شرحه الحافل (الروض النضير: شرح المجموع الفقهي الكبير) للإمام زيد بن علي*، خرَّج فيه الأحاديث وشرحها، واستنبط الأحكام المأخوذة منها، وذكر أقوال العلماء في مسائل الخلاف، وتكلم فيما عارضها من الأحاديث بالجمع والترجيح.

وافته المنية وهو في الأربعين من عمره وقبل إكمال الأبواب الثلاثة الأخيرة من كتاب (السير) وكتاب (الفرائض) وهو آخر كتب المجموع، فأكمل ذلك العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم أحد تلاميذه، وقد طبع (الروض النضير) للمرة الأولى في القاهرة سنة 1347هـ/ 1928م في أربعة مجلدات، وبات من أهم مراجع فقه الزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 214. زبارة: نيل الوطر: 1/ 366-374.

حسين بن عبد الله الارياني

1265-1341هـ/ 1849-1922م

القاضي العلامة الأديب حسين بن عبد الله بن علي الارياني.

مولده سنة 1265هـ. وأخذ العلم عن القاضي العلامة يحيى بن علي الارياني، وعن السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وعن السيد سليمان بن محمد، وعن السيد داود حجر، وعن السيد أحمد زيني دحلان وغيرهم، وأجازوه إجازة عامة. وكان متفنناً، وله ذكاء وفطنة، وله شعر حسن.

تولى القضاء في ناحية (النادرة) وفي (خبان) أيام الإمام المتوكل على الله يحيى. وكانت وفاته في هجرة إريان في شهر ربيع الثاني سنة 1341هـ.

نزهة النظر - محمد زباره

حسين بن عبد الرحمن بن محمد.. ابن الأهْدَل

789-855هـ/ 1387-1451م

حسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني العلوي الهاشمي، بدر الدين، أبو محمد. والأهدل أحد جدوده: مفتي الديار اليمانية، وأحد علمائها المتفننين.

ولد ونشأ في أبيات حسين (باليمن) وانتقل إلى زبيد، ومنها إلى مكة، ثم عاد إلى إلى أبيات حسين. وحدّث ودرس وأفتى حتى أصبح شيخ اليمن بلا مدافع، وتوفي في أبيات حسين. من تصانيفه (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين -خ) في استمبول ودار الكتب، و(بيان ذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم)، و(اللمعة المقنعة في ذكر فرق المبتدعة - خ) في الجامع بصنعاء، و(تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن - خ) في المكتبة العبدلية بجازان، مجلدان اختصر بهما تاريخ الجندي وزاد عليه زيادات حسنة، وفي النسخة نقص، و(مختصر تاريخ اليافعي - خ) رأيته في خزانة محمد سرور الصبان بجدة، غير كامل، و(القول النضر على الدعاوى الفارغة بحياة الخضر)، وكتاب في (الأصول).

الأعلام الزركلي

حسين بن عبد القادربن الناصر شرف الدين الكوكباني

1061-1112هـ/ 1651-1701م

شاعر أديب، عالم، سياسي، من أحفاد الإمام شرف الدين وأعلام كوكبان. كان ذا رئاسة وفضل وعلم وأدب. دعا لنفسه عام 1098هـ/ 1687م معارضاً لصاحب المواهب المهدي محمد بن أحمد*، لكنه لم يصمد كآخرين أمامه، وفر خوفاً منه إلى مكة، ثم عاد إلى صعدة، وسجن بعض الوقت، ثم أمضى بقية عمره بشبام كوكبان حتى توفي وبها دفن.

له ديوان شعر بديع، فيه لطف وبلاغة، جمعه شقيقه محمد بن عبد القادر وسماه (القول الحسن من شعر الحسين) (خ)، كما قام صديقه الأديب المؤرخ الحيمي* صاحب (طيب السمر) بشرح بعض شعره وترجم له كما فعل آخرون من مؤرخي آداب عصره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحيمي: طيب السمر (خ) ق: 225. الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 221. د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني: 98-99.

حسين بن علي الحَلالي

1312-1373هـ/ 1894-1953م

قاض، فقيه، أديب، إداري، سياسي، ولد ونشأ بأحْلال آنس هجْرَة أسرته القضاة (آل الحلالي). عمل في قضاء آنسْ حتى تعين عام 1345هـ/ 1926م عاملاً على قضاء الحُجَريَّة من لواء تَعز الذي كان السيد علي بن عبد الله الوزير أميراً عليه، وقد أظهر الحلالي كفاءة ومقدرة إدارية عالية حتى عين نائباً للواء الحديدة. وحين قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان من أنصار الإمام أحمد، وبعدها تعين رئيساً للديوان*

الملكي في تَعِز، لكنه لم يلبث أن استقر بصنعاء حيث توفي بها بعد أن زار بعض البلاد العربية ورأس وفد اليمن إلى أحد اجتماعات الجامعة العربية بالقاهرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر: 1/ 278. أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير: 547.

الحسين بن علي بن حيدر بن محمد.. (ابن أبي مِسْمَار)

1215-1273هـ/ 1800-1856م

الحسين بن عليّ بن حيدر بن محمد البركاني الحسني بن أبي مسمار: أمير التهائم في اليمن، من الأشراف. كان عاملاً على (صبيا) ثم على الزهراء، واستقبل إبراهيم (باشا) المصري في الحديدة سنة 1251هـ/ 1835م. وكان أهل (يام) يستعدون للاستيلاء على تهامة، فانتدبه إبراهيم لدفعهم، فقاتلهم وظفر بهم. ولما جلا جيش محمد علي عن اليمن والحجاز سنة 1256هـ/ 1840م انتظم الأمر في التهائم لابن أبي مسمار. وورد عليه مرسوم من السلطان عبد المجيد العثماني بإقرار ولايته. وأعان محمد بن يحيى بن المنصور على امتلاك بلاد ريمة وجبل ضوران وذمار. فقوي أمر محمد وطمع بملك الحسين (ابن أبي مسمار) فنشبت بينهما حروب جرح بها الحسين وانهزم إلى دير القطيع، ثم إلى زبيد فالمخا. ونصرته قبائل يام فملك زبيد واسترد التهائم. ولم تستقر إمارته، فرحل إلى الآستانة، وعاد إلى مكة، فتوفي فيها. وكان شجاعاً، له مشاركة في العلوم، والمؤرخ (عاكش) كتاب في أخباره سماه (الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك).

الأعلام للزركلي

حسين بن علي العَمْري

1266-1361هـ/ 1850-1942م

هو حسين بن علي بن محمد العَمْري، فقيه، علاّمة، محدّث، قاض، أستاذ، حجة، لُقب بشيخ الشيوخ واشتهر بشيخ الإسلام.

صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وسياسة، توفي والده وهو صغير السن فنشأ بحجر عمّيه الفقيه قاسم بن محمد، وإسماعيل بن محمد، وبهما تخرج. مشائخه الكبار كثر ممن واصل عليهم الأخذ في مختلف العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم، «حتى فاق في جميع العلوم، الشرعية والعقلية والنقلية، واعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية»، وبات مرجعها ورأس علمائها.

تولى قضاء صنعاء، وتولى القيام بجميع الأوقاف وأعمالها بزهد وعفاف وأمانة حتى عزله الأتراك سنة 1311هـ/ 1894م، وكانت (الفتاوى) تدور عليه من صنعاء وغيرها من الأنحاء، وهو مع كل ذلك لم يترك التدريس لطلاب العلم والعلماء في مواعيده المضبوطة الدقيقة. حج لنفسه سنة 1319هـ/ 1902م والتقى بعلماء الحجاز ومصر والعراق والشام وأجاز من راسله منهم.

قام بدور هام في حصار الإمام يحيى حميد الدين سنة 1323هـ/ 1905م لمدينة صنعاء، فتدخل ليَخْرج القادة الأتراك والحامية التركية من المدينة وغيرها من

المدن المحاصرة على أن يرابطوا في الساحل والموانئ، ويدخل الإمام، وتُفك ضائقة الناس فيما عرف (حوزة النفر*)، حتى يتم الاتفاق مع الباب العالي. وبعد عشر سنوات كان واسطة (اتفاق دعّان) عام 1329هـ/ 1911م بين الطرفين.

تولى بعد الانسحاب العثماني منصب أول (رئيس للمحكمة الاستئنافية العليا)، وكان قد تجاوز السبعين، لكنه لم يلبث أن استقال بعد سنوات قليلة متفرغاً للتدريس في (قبة المهدي عباس) المجاورة لداره في السايلة، والتي كان يقصدها طلاب فنون العلوم العقلية والنقلية. وقد مدحه الشعراء والعلماء. وكان تلميذه الإمام يحيى يقوم له من بين معاصريه، وله معه مراسلات ومعاتبات ونصائح كثيرة.

توفي مساء أول يوم عيد الفطر (شوال/ 11 نوفمبر) وقد ناف عن التسعين ببضع سنين، ودفن في خزيمة صباح يوم الأحد ثاني شوال في موكب جنائزي كبير. وكان من بين من رثاه من الشعراء أبو الأحرار الشهيد القاضي محمد محمود الزبيري*، والقاضي عبد الكريم مطهر*، والقاضي عبد الله الشماحي*، وسيف الإسلام (الإمام) أحمد حميد الدين*، وشعراء آل الإرياني وآخرون. وقد خلف ستة أبناء علماء معروفين توفى أكبرهم (العلامة الشاعر) محمد الكبير في شرخ شبابه (1330هـ/ 1912م) وكان ابنه الثاني (القاضي عبد الله بن حسين)* أكثرهم شهرة بعده، وأعظمهم أثراً في الحياة السياسية والإدارية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان.. الحسين بن علي العمري لتلميذه المؤرخ عبد الله عبد الكريم الجرافي. زيارة: نزهة النظر: 1/ 265-274.*

الحسين بن القاسم بن محمد

999-1050هـ/ 1591-1640م

عالم، فقيه أصولي، شاعر، قائد عسكري، أحد أبناء الإمام القاسم بن محمد*. قاد الجيش في الثورة ضد الأتراك. تتلمذ على كبار علماء عصره وكان شيخه العلامة لطف الله بن محمد الغياث كثير الإعجاب به، ففاق أقرانه وبرز في الأصول والمنطق وعلوم العربية والحديث والتفسير. اشتهر له كتاب (الغاية)* وشرحها، الذي وصفه الشوكاني بأنه لايوجد في عصره «من كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، ومع هذا فهو ألفه وهو يقود الجيوش ويحاصر الأتراك في كل موطن...» وله كتاب (آداب العلماء والمتعلمين - ط).

تفرغ للعلم بعد خروج العثمانيين الأتراك من اليمن وتوفي أيام أخيه المؤيد محمد بن القاسم في مدينة ذمار، وهو الجد الأعلى لأسرة (بيت حميد الدين)* آخر من حكم من آل (القاسم بن محمد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *الشوكاني: البدر الطالع: 2/ 226. راجع الغاية.*

حسين بن محمد بن عبد الله الكبسي

1311-1367هـ/ 1893-1948م

عالم، سياسي، أستاذ، وطني، من هجرة الكبس* بخولان، ولد بقرية (نبعان) من بلاد خُبان، قضاء يريم، ودرس على علماء ذمار، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم، فأخذ عن كبار مشائخها، فدرس في جامعها الكبير، ثم في المدرسة العلمية، فبات من كبار أساتذتها، وتولى نظارة أوقافها، وفي عام

1356هـ/ 1937م اختاره الإمام يحيى لمرافقة ابنه سيف الإسلام الحسين في جولته الرسمية إلى أوروبا واليابان، ثم زار الصين، واستفاد كثيراً من رحلاته، وحضر عام 1364هـ/ 1945م توقيع ميثاق الجامعة العربية بالقاهرة، ثم عين مندوباً بها. وكان من أنصار التجديد، وزعماء ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م، فشارك في وضع الدستور وعين وزيراً لخارجية حكومة الثورة، وبفشلها كان ضمن شهدائها، حيث أعدم بمعتقل حجة في 5 رجب 1367هـ/ 13 يونيو 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 71-72، زبارة: نزهة النظر 1/ 287، الشامي: رياح التغيير في اليمن.

حسين مهدي الجناتي

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م ولد في مسقط رأسه من قرية (الجنات) بالقرب من مدينة عمران إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش في تجنيد (الدفاع) في بادئ الأمر، ثم أخذ دورة تدريبية حصل بموجبها على رتبة (الملازم) كزميله الملازم محسن سنان الصعر، وانضم إلى إحدى سرايا (الفوج النموذجي) (النمونة) التي أنشأها المقدم أحمد يحيى الثلايا، والتي تميزت عن وحدات الجيش الأخرى بملابس خاصة تميل إلى اللون الأزرق، وبتنظيم وتدريب متفوق، وبالتَّشبع بالمشاعر الوطنية.

وقد كان للشهيد الجناتي وزملائه من ضباط وجنود النمونة أدوار بارزة في أحداث حركة 1955م، فكان اعتماد قادة الحركة عليهم أكثر من غيرهم في الدفاع عن مقر القيادة في العرضي (الثكنة) وحوض الأشراف، وفي حراسة المطار، وقد تمكن هو وزملاؤه من صد الجيش الذي قاده الشيخ علي عبد الله الضباب أحد مشائخ صبر ومنعوه من احتلال المطار.

استشهد الملازم حسين الجناتي مع زملائه عقب فشل الحركة بسيف الإمام في ميدان الكرة - ميدان الشهداء حالياً - وعمره آنذاك حوالي الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

حسين بن ناصر مبخوت الأحمر

1318-1379هـ/ 1900-1960م

الشيخ الشهيد حسين بن ناصر مبخوت الأحمر شيخ مشائخ قبائل حاشد. ولد في حصن حبور ظليمة حاشد (1318هـ/ 1900م)، وتربى في رعاية والده الشيخ ناصر مبخوت الأحمر، وتعلم في مكتب خاص في حبور، ورافق والده في تحركاته بعد أن بلغ عمره خمس عشرة سنة، وحارب ضد الأتراك في أواخر أيامهم مع الإدريسي في مناطق تهامة.

وفي سنة 1339هـ/ 1921م احتل قلعة القاهرة في حجة*، هو والسيد محسن شيبان، وجرى بينهما وبين السيف أحمد بن الإمام يحيى حرب بالمدفعية من القاهرة إلى نعمان، وانتهى الموقف بمصالحة، واستمر الصراع بينه وبين أحمد ابن الإمام الذي كان أميراً للواء حجة حينذاك، في مناطق كثيرة من اللواء، وأشهرها معركة (بنساء) سنة 1341هـ/ 1923م، ثم انتقل الصراع إلى داخل حاشد في سنة 1343هـ/ 1925م إلى سنة 1347هـ/ 1928م في الظاهر، والسَّتين، وخمر، وحورة، والعشة، وحبور، وانتهى الأمر بالخضوع

للإمام وهروب الشيخ ناصر مبخوت الأحمر إلى المملكة العربية السعودية. واستمر الشيخ حسين ناصر في نضال سياسي مع الإمام يحيى والإمام أحمد من بعده، وسجن مراراً حتى استشهد على يد الإمام أحمد في شهر رجب سنة 1379هـ/ 1960م في قاهرة حجة الذي سبق له أن احتلها في بداية حياته.

استشهد وهو في الواحد والستين من العمر.

عبد الله بن حسين الأحمر

حسين يحيى الزين

1359-1383هـ/ 1940-1963م

ولد في مدينة شبام 1940م، التحق بالمدرسة العلمية في شبام، ثم التحق بالمدرسة التحضيرية سنة 1953م، والتحق بالكلية الحربية سنة 1958م. كان عضواً في تنظيم ضباط الثورة، اشترك في عدة معارك منها: معركة هَمْدَان، ثُلاَ، كَوكَبَان. تعين قائداً للشرطة العسكرية. كانت له شخصية قيادية رائعة وكان مثالاً للضابط الملتزم.

اغتاله أحد أفراد الشرطة العسكرية كان قد أصيب بانهيار عصبي سنة 1963م.

العقيد علي قاسم المؤيد

حصار العاصمة صنعاء.. وملحمة السبعين

إذا كان يوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة 1962م، وهو تاريخ قيام الثورة وإعلان الجمهورية، بداية لانعتاق الشعب اليمني من الاستبداد وانطلاقه المتحرر من الاستعمار، فإن ملحمة حرب السبعين يوماً تُعد مرحلة تثبيت النظام الجمهوري واستمرارية الثورة.

وقيام ثورة 26 سبتمبر لم يكن وليد الصدفة، وإنما كان امتداداً لنضال الشعب اليمني ضد نظام حكم الأئمة الذي ظهر أواخر القرن الثالث الهجري (897م)، وتتَابَع بعد ذلك حتى أُلغي هذا النظام بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، وضد الاستعمار الذي ظل يسيطر على جزء عزيز من الوطن لفترة تزيد على القرن وربع القرن من الزمان.

الظروف الموضوعية التي سبقت حصار العاصمة صنعاء:

مثلت ثورة 26 سبتمبر 1962م إحدى أهم الحركات الثورية في المنطقة، وهي إنجاز وطني شكل منعطفاً جديداً في تاريخها. لذا وجدت المساندة والدعم من قبل الأوساط التحررية العربية والعالمية، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة والمنظومة الاشتراكية، لكنها واجهت تحالفاً من الإمبريالية والقوى الرجعية في الداخل والخارج ومؤامرات للإجهاز عليها وإسقاطها.

ولكن الشعب ظل يدافع عن الثورة والنظام الجمهوري بمساندة الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر، والمنظومة الاشتراكية، ودارت رحى الحرب بين الجمهوريين والملكيين لمدة تزيد على خمس سنوات، في أنحاء متفرقة، أدت إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة.

تخلل هذه الفترة عقد عدد من المؤتمرات بقصد محاولة الخروج من هذه الحرب الدائرة بين الملكيين

والجمهوريين، بدءاً بمؤتمر عمران، أعقبه مؤتمرات: خمر*، أركويت، جدة*، الجَنَد، وكان مؤتمر حرض* بين الجمهوريين والملكيين من أهم هذه المؤتمرات، وفشل لتمسُّك كل جانب برأيه، وأخيراً مؤتمر الطائف*. ولاشك في أن هذه المؤتمرات قد حاولت الالتفاف على الثورة ومبادئها مثل مؤتمر الطائف الذي أدى إلى شق الصف الجمهوري، حيث ظهرت الخلافات وتعدّدت الرؤى، هناك من كان يرى أنه لافائدة من أي حوار مع الملكيين، وأن هذا يعد ضياعاً للوقت والجهد، والدخول في متاهات ستعمق الخلافات في الصف الجمهوري، وآخرون كانوا يرون أن استخدام المرونة والتفاهم مع الملكيين سيحقن الدماء ويوقف الحرب وينهي الصراع.

وظهرت مجموعة منذ عام 1964م سمِّيت بـ(القوة الثالثة) وتكونت من ذوي الرأي المعتدل من الجمهوريين والذين يرون إمكان الحل بالطرق السلمية، وانتهجت سياسة متميزة عن الملكيين والجمهوريين، وكان معظم هذا التجمع من رجال المعارضة التقليديين والعلماء الذين وقفوا إلى جانب حل القضية اليمنية سلماً، وانقسمت هذه المجموعة إلى قسمين: قسم يرى أن الوفاق والحل السلمي أفضل من استمرار الحرب، خاصة في ظل وجود القوات المصرية، مع الحفاظ على النظام الجمهوري.. أما القسم الآخر فكان يرى أن الحل الوسط هو الأسلم.. فلا جمهورية ولاملكية بل (دولة إسلامية).

مؤتمر الخرطوم في أغسطس 1967م، ونتائجه:

عقد مؤتمر القمة العربي بالخرطوم إثر نكسة حرب حزيران، وكان ضمن جدول أعماله القضية اليمنية، وتوصل المؤتمر إلى قرار بتشكيل لجنة ثلاثية (سميت لجنة السلام) (مكونة من مندوبين عن السودان، العراق، المغرب، برئاسة محمد أحمد محجوب). وكانت مهمة هذه اللجنة:

أ - الإشراف على الانسحاب الكامل للقوات المصرية من اليمن، على أن يتم ذلك قبل منتصف ديسمبر 1967م.

ب - الإشراف على وقف الإمدادات المادية والعسكرية من المملكة العربية السعودية للملكيين.

جـ - الإشراف على إجراء استفتاء شعبي عام يقرر اليمنيون فيه ويؤكدون النظام الذي يرتضونه.

د - تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة من جميع الأطراف المعنية.

(ولم يكن للقيادة السياسية اليمنية رأي في هذا الاتفاق، وهذا ما أحدث شرخاً في العلاقات اليمنية/ المصرية).

وقد وصلت اللجنة الثلاثية* إلى صنعاء في 3 أكتوبر 1967م، والتقت بالقيادة المصرية، ورفض رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال مقابلتها. وقد أحدث وجود هذه اللجنة ردود فعل عنيفة في أوساط الجماهير التي سارت بمظاهرة إلى مبنى القيادة المصرية، مما أدى إلى إطلاق النار، وقتل وجرح أشخاص من جراء الاشتباك بين الجنود المصريين والمواطنين اليمنيين. وكان الرأي منقسماً في القيادة اليمنية حول استقبال اللجنة الثلاثية: فاتجاه يرى أنه لابد من استقبال هذه اللجنة واتخاذ موقف مرن

والحوار معها، أما الاتجاه الآخر، فيرى عدم قبول اللجنة أو التحدث إليها لأن ذلك يعني الحوار حول (الدولة الإسلامية).

وبرزت أصوات المقاتلين القائلة بأنه لامساومة، وأصبح السلاح هو الحكم فيما بين الملكيين والجمهوريين.

الوضع السياسي نتيجة حركة 5 نوفمبر 1967م:

انقسم الجمهوريون إلى فريقين: فريق متشدد ويرى أن الحركة تعتبر تنفيذاً لقرارات وتوصيات مؤتمر الخرطوم، والتي تعني الاستسلام، وكان هذا الفريق يرى أن على الجمهورية أن تقف في وجه أعدائها. واجتمع القادة السياسيون والعسكريون وبعض قادة التكتلات الحزبية كالناصريين والاشتراكيين والقوميين وقرروا الصمود، وعدم التفريط في الثورة والجمهورية، وأعلنوا شعار (الجمهورية أو الموت).

مما يجدر الإشارة إليه أنه عقب حركة 5 نوفمبر 1967م، ثار شك لدى المؤيدين للثورة (كالاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة - مصر) في قدرة الجمهوريين على الصمود أمام الهجمات من الجانب الملكي، مما جعل الإمداد بالسلاح والذخيرة والمؤن أمراً صعباً، بل وانسحبت كل السفارات من العاصمة ولم تبق غير سفارتي الصين والجزائر.

موقف الصف الملكي (القوى المعادية) من الأحداث بما فيه المرتزقة:

فسر الملكيون ماحصل في 5 نوفمبر 1967م بأنه انشقاق خطير في الصف الجمهوري وأن هذا الانشقاق، بالإضافة إلى انسحاب القوات المصرية، وعدم إمداد الجمهوريين بالسلاح والذخائر والمؤن من المصريين وروسيا قد جعل النظام الجمهوري في وضع ضعيف يمكن الانقضاض عليه وإسقاطه بسهولة.

وكان قد تكوّن رأي لدى الملكيين أن احتلال مناطق ومدن نائية، وقطع طرق الإمداد على الجمهوريين لم تكن له فائدة كبيرة، وأن احتلال العاصمة صنعاء هو الخيار الوحيد لحسم الموقف، وستسقط كل الحسابات، فستسقط بعد احتلالها مواقع الجمهوريين ويتم الاستيلاء على السلطة.

وهاجم الملكيون القوات الجمهورية في كل مكان، وسقطت بعض المدن كصعدة، وحوصرت حجة، واحتلوا المعسكرات والمواقع التي انسحبت منها القوات المصرية وبدأ الضغط الشديد على العاصمة صنعاء، وقد أدرك الملكيون المهاجمون والجمهوريون المدافعون عن العاصمة الأهمية الاستراتيجية لسلاسل الجبال المحيطة بصنعاء فتسابقوا إلى احتلالها والتمركز فيها لأنها تشكل مواقع ذات أهمية بالغة للدفاع أو الهجوم.

في ظل المتغيرات الاستراتيجية وخاصة الهجوم على صنعاء، كان لابد من تماسك الصف الجمهوري، واتخاذ موقف قوي، وهذا ماكان، إذ استبدلت حكومة محسن العيني بحكومة الفريق حسن العمري في 21/ 12/ 1967م، لمواجهة الظروف العسكرية، وكانت أولى مهام هذه الحكومة هي مواجهة الموقف الخطير في البلاد، الناتج عن تركيز هجوم الملكيين على العاصمة صنعاء في محاولة لإسقاطها.

الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية عند بدء حصار صنعاء وخلاله:

1- الوضع السياسي :

بعد أن فشلت كل المؤتمرات والمحاولات لوضع حد للحرب بين الملكيين والجمهوريين، وخاصة بعد فشل اللجنة الثلاثية التي تشكلت ضمن قرارات مؤتمر الخرطوم، وبعد هجوم الملكيين على العاصمة، سكت الجانب المنادي بالحوار والتفاوض في الصف الجمهوري، وانتصر الرأي القائل بالصمود وصد العدوان، وأصبح رأي الجميع واحداً ورفع شعار (الجمهورية أو الموت) . . ولم يبق أمام المدافعين خيار غير إسناد ظهورهم إلى الحائط والصمود والوقوف وقفة رجل واحد، وأظهر الجمهوريون تماسكاً شكل منعطفاً تاريخياً، بالإضافة إلى أن السياسة الخارجية للجمهوريين اتسمت بالمصداقية ومثلت انعكاساً لإرادة المدافعين. وبهذا اتسمت السياستان الداخلية والخارجية بتناغم أدى إلى تغيير آراء الحكومات الخارجية ومواقفها من الجمهوريين، وبدأ التعاطف معهم.

جاء هذا التغيير بعد أن يئس البعض من استمرار النظام الجمهوري، ولكن الصمود كذّب كل ظن.

2- الوضع الاقتصادي والتمويني :

ورثت ثورة 26 سبتمبر 1962م نظاماً اقتصادياً متخلفاً بسبب العزلة الداخلية والخارجية، وكانت البنى التحتية للبلاد تعتمد على الاقتصاد العائلي، وعلى الزراعة البدائية.

وزادت الحرب بين الجمهوريين والملكيين الاقتصاد ضعفاً . . لولا المساعدات التي كانت تقدمها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمنظومة الاشتراكية.

وكان لانسحاب القوات المصرية أثر كبير على الإمداد والتموين، وخاصة للقوات المسلحة اليمنية، وكان من نتيجة قطع الطرق وحصار صنعاء بالطبع، قلة أو انعدام وصول الإمداد والتموين (هذا هدف رئيسي للمهاجمين)، بالإضافة إلى أن الملكيين ركزوا مدفعيتهم من الجبال التي سيطروا عليها على قصر السلاح، وبه المخزون الاستراتيجي لغذاء الجنود وسلاحهم، فأوقفت حركة الإمداد والتموين تماماً.

ولكن المدينة الصامدة لم تستسلم، فقد أخرج سكان صنعاء كل مالديهم من مخزون سلعي وساعدوا المدافعين بكل ماكانوا يطلبونه، وتحول الكثير من أبناء العاصمة إلى مقاومة شعبية، والتحق البعض بالقوات المسلحة أو الأمن. وفرضت الرقابة على النشاط التجاري وعلى الأسعار التي تم تحديدها والالتزام بها. كما تم مصادرة السلع المخفية.

ورغم انقطاع العاصمة عن العالم الخارجي، إلاأن المحافظات الأخرى دفعت المساعدات بالمواد الأساسية والذخيرة والرجال بطرق مختلفة. وكان للطيران المدني دوره الكبير، إذ قام بنقل الذخيرة والمواد الأساسية من الحديدة إلى صنعاء بصورة مستمرة رغم المخاطر التي كان يتعرض لها من نيران الملكيين . . وكانت تهبط الطائرات في بعض الحالات في شوارع صنعاء مغامرة من الطيارين الذين يصرون على إيصال المدد للمدافعين، وخاصة الذخيرة التي كانت بالنسبة للمدافعين قضية حياة أو موت.

3- الوضع العسكري :

منذ قيام الثورة في 1962م، والملكيون يقومون بين

فترة وأخرى بالهجوم على بعض المعسكرات وقطع طرق الإمداد، بل واحتلال بعض المدن، وبعد انسحاب القوات المصرية في 1967م انتهزت القوى المعادية للجمهورية هذه الظروف التي كانت تعتقد أنها الفرصة الممتازة لإسقاط العاصمة صنعاء واحتلالها مستندة إلى عدة اعتبارات وحسابات منها: التفوق العسكري على الفرق الجمهورية من حيث عدد الأفراد والأسلحة الحديثة والقيادة والخبرة الأجنبية . . ومنها أن احتلال بعض المدن البعيدة قد برهن على عدم جدواه . كما أن السائد لدى الملكيين أن الجيش المصري هو الذي كان يدافع عن صنعاء وغيرها، ومن ثم فإن انسحاب المصريين قد شكل لهم وضعاً مناسباً لإسقاط العاصمة، هذا إلى جانب الخلاف بين الجمهوريين وخاصة عقب حركة 5 نوفمبر 1967م.

وبالإضافة إلى أن الملكيين لابد أنهم كانوا على اطلاع بأن الدبابات وناقلات الجنود المدرعة لدى الجمهوريين أصبحت غير صالحة للعمل . كل هذه العوامل شكلت بالنسبة للملكيين الدوافع الرئيسية لحصار صنعاء وإسقاطها بالتعاون مع المرتزقة، وبالدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه الملكيون من المملكة العربية السعودية وغيرها .

وكان الجيش الجمهوري في هذه الظروف ضعيفاً في تكويناته وتدريبه وإمكاناته، وخاصة خطوط إمداداته واتصالاته، ورغم ذلك وقف بإمكاناته المحدودة الوقفة المشرفة بالتعاون مع كل فئات الشعب .

فقد تعاونت المقاومة الشعبية مع القوات المسلحة والأمن، وشاركت في أعمال الحراسة، وتوزيع السلع التموينية، وفي القتال عند الحاجة، وشارك في الدفاع عن صنعاء الجيش الشعبي المكون من كل أبناء اليمن . أما الطيران العسكري فقد شارك بفعالية، إذ قام بضرب تجمعات المهاجمين . وهكذا تكاتفت الجهود للدفاع عن العاصمة من داخلها، كما تكاتفت الجهود بتجميع أبناء المحافظات الأخرى لاختراق الحصار وفتح الطرقات .

كما أن المحافظات الجنوبية (سابقاً) ساهمت في هذه الملحمة، فبعد الاستقلال أيدت الجبهة القومية الجمهوريين في الشمال، ففي 8 فبراير 1968م اتحدت وحدتان من قوات جيش اليمن الجنوبي مع فصائل من الجيش الجمهوري للهجوم على رجال القبائل الملكيين على حدود بيحان على طول نقاط الحدود المشتركة في ذلك التاريخ، هذا بالإضافة إلى الأفراد المتطوعين للعمل في صفوف الجمهوريين . وخسر الملكيون بعد تحرير الجنوب مصدراً رئيسياً للإمداد والتموين ومركزاً هاماً لتدريب وتجميع المرتزقة الأجانب .

خطة الملكيين المهاجمين وخطة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء:

أولاً - خطة الملكيين :

وضع هذه الخطة عدد من المرتزقة وعلى رأسهم الجنرال الأمريكي (كوندي) والجنرال (بوب دينار)، وكانت هذه الخطة ذات شقين : اقتصادي وعسكري . وكانت تقضي بقطع طرق الإمداد والتموين عن العاصمة، ومنع الدخول إليها، أو الخروج منها، والانقضاض السريع على المواقع العسكرية، والضرب الشديد بالمدفعية بعيدة المدى على المعسكرات والمطارات والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والخدمية، وخاصة الاذاعة والكهرباء والقصر

الجمهوري . . والضرب العشوائي على العاصمة لنشر الذعر بين أهالي المدينة . وكان أخطر المواقع الاستراتيجية التي سيطر عليها الملكيون حول العاصمة هو جبل عيبان وجبل الطويل اللذين نصب فيها المرتزقة مدافع الهوزر بقيادة المرتزق (بوب دينار)، هذا إلى جانب احتلالهم جبل ظفار وبعض التلال القريبة منه .

وتضمنت الخطة ، الهجوم على العاصمة من أربع جهات :

1- محور شرقي بقيادة قاسم منصر .

2- محور غربي بقيادة أحمد بن الحسين حميد الدين واللواء شردة .

3- محور شمالي ، بقيادة علي بن ابراهيم حميد الدين .

4- المحور الجنوبي ، ويقوده ناجي علي الغادر وقاسم سقل .

ومع كل محور عدد من الخبراء العسكريين الأجانب (المرتزقة) للتعامل مع الأسلحة المعقدة ، والتي يعجز الملكيون عن استخدامها . وكان القائد العام للهجوم على صنعاء محمد بن حسين حميد الدين .

وكان الملكيون يتوقعون نتيجة للحصار والضرب الشديد على العاصمة أن تنهار المدينة وأن تفعل المجاعة فعلها ، فيقومون بتحطيم دفاعات المدينة واختراقها بمساعدة من داخل المدينة . . ولكن المدينة كانت قادرة على إطعام نفسها ، وقادرة على حماية نفسها من كل اختراق .

وتم التعامل مع الطابور الخامس الذي كان يتوقع الملكيون منه المساعدة الفعالة للمهاجمين ، لأن المدافعين كانوا حذرين من هذه الفئة وتعاملوا معها بما أملت عليهم المواقف والظروف ، وكانت القوات الملكية المهاجمة كبيرة تجاوزت الخمسين ألف مسلح ، بالإضافة إلى مايقارب ثمانية آلاف جندي نظامي مدرب على أحدث الأسلحة ، كما صرح بذلك أحد القادة الملكيين .

أما الجمهوريون فلم يكن عدد المحاربين فيهم يتجاوز أربعة آلاف جندي بمن فيهم قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبي عند بدء الحصار ، ونستطيع القول إن النسبة كانت (1 - 7) . . أي جندي جمهوري مقابل 7 ملكيين . وقد استخدم الملكيون الحرب النفسية بهدف إضعاف المقاومة ، فقد أعلن ناطق باسم القوات الملكية في 7 ديسمبر 1967م أنه يمهل الجمهوريين 40 ساعة للخروج من صنعاء وإلا فإنهم سيتعرضون للإبادة ، كما نشرت وأذاعت وسائل الإعلام الغربية وعدد من العربية أخباراً عن سقوط صنعاء في يد الملكيين .

ثانياً - خطة الجمهوريين العسكرية :

إزاء تلك المستجدات قامت القيادة بتجميع الوحدات القريبة من صنعاء ، فأصدرت يوم 25/ 11/ 1967م أمراً بعودة المظلات والصاعقة من طريق الحديدة ، وسحبت لواء النصر من ثلا ، وكان الهدف من هذا الإجراء هو تفادي قطع الإمداد والتموين على هذه الوحدات من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكي لاينفرد بها الملكيون ويحاصروها ، لأن خطوطها الخلفية كانت قد قطعت ، ومن ناحية ثالثة لتعزيز قوى الدفاع عن العاصمة .

وجهزت هذه الوحدات مع الوحدات الأخرى

والمقاومة الشعبية، والقوات الشعبية، ووضعت القيادة خطة للدفاع. ولتنفيذ هذه الخطة كان لابد من تقسيم ساحة القتال إلى محاور أساسية . . كالتالي:

أ - المحور الشمالي: بقيادة قائد سلاح المدرعات.

ب - المحور الشرقي: بقيادة قائد قوات المظلات.

جـ - المحور الغربي: بقيادة قائد سلاح المشاة.

د - المحور الجنوبي: بقيادة قائد الصاعقة.

إلا أن خطة المحاور لم يعمل بها، وترك التصرف والصلاحية لقيادات المواقع المباشرة والمتعاملة مع الملكيين، وباتت العلاقة مع القيادات العليا علاقة تموينية، ولتلقي المعلومات عن سير المعارك والتنسيق مع العمليات الحربية.

وكان التعاون أو التنسيق فيما بين المواقع الدفاعية جيداً، فعندما كان يتعرض أي موقع للضغط من جانب الملكيين سرعان ماكانت تقوم المواقع المجاورة بتوجيه نيران أسلحتها صوب العدو، وكان لهذا أثر معنوي على المقاتلين في مختلف المواقع.

وضمن الخطة، تم تشكيل مجلس للدفاع الوطني، ضم قادة الوحدات والأسلحة، ولكسر دائرة الحصار، صدر عفو عام عن الضباط والجنود النظاميين الموجودين في الصف الملكي.

أنواع أسلحة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء:

انسحبت القوات المصرية وسحبت معها كل أسلحتها ومعداتها، ولم يكن بالجيش اليمني وحدات منتظمة ومتكاملة، ولهذا تم تجميع الوحدات والأسلحة، وكان عدد الرجال لايزيد عن 4 آلاف مقاتل فقط كما سبق إيضاحه.

ويمكن الإشارة إلى أن أنواع الأسلحة التي استخدمت أثناء الدفاع عن العاصمة كالتالي:

- مدافع مختلفة عيار 75 و 120 و 82مم.
- دبابات 34.
- مدفعية ميدان عيار 85 و 75مم.
- مدافع مضادة للطيران.
- مايقارب سرية طائرات ميج 17.
- طائرات اليوشن قاذفة.
- طائرات نقل عسكرية.

مراحل خطة الدفاع خلال فترة الحصار:

مرت خطة الدفاع بثلاث مراحل . . هي كالتالي:

المرحلة الأولى:

وتقضي الخطة بالصمود حتى يصبح الجنود جزءاً من المواقع، والتركيز على الدفاع فقط. يساعد في هذا الدفاع الطيران العسكري لتشتيت تجمعات المهاجمين . . كما قضت الخطة أيضاً بالاقتصاد في استعمال الذخيرة، وعدم إطلاق النار إلا عند الضرورة، والاستمرار في المقاومة لأطول مدة . . والقتال من خندق إلى خندق ومن منزل إلى منزل في حالة تمكن الملكيين من اختراق أحد المواقع الدفاعية، أو التسلل إلى المدينة أو اقتحامها.

المرحلة الثانية:

قضت الخطة بالإغارة ذات الأهداف المحدودة، والانقضاض السريع على مواقع الملكيين، والتسلل

خلف خطوط العدو لإرباك قواته وتدمير أسلحته، أو الحصول عليها وعلى الأسرى والعودة. كذلك فتح ثغرات في تحصينات الملكيين، والتصرف السريع عند الاشتباك مع أية مجموعة ملكية تتسلل إلى المواقع الأمامية، أو الخلفية للمدافعين.. وكذلك القيام بالهجوم المضاد، واحتلال مواقع الملكيين بمساندة الطيران، والتركيز على احتلال الأماكن المرتفعة للإشراف على الطرق لفتحها وحمايتها، والقيام بعمليات انتحارية لتدمير أسلحة العدو كما حصل في دار الحيد وجبل الطويل. فقد تحركت مجموعات انتحارية وحطمت أسلحة العدو التي كانت مركزة نيرانها على المواقع الدفاعية، خاصة في اتجاه جبل نقم ومطار الرحبة الدولي.

المرحلة الثالثة:

قضت الخطة بالهجوم المكثف لإنزال أكبر خسائر ممكنة بالملكيين المهاجمين وإجبارهم على أن يتحولوا إلى موقف دفاعي، والسيطرة على الطرق بعد محاولة فتحها. وقد ساعد على ذلك وصول إمداد بالطيران المدني، وتكثيف القوات الجوية هجومها على تجمعات وإمدادات وخلفيات قوات الملكيين. إذ تمكن الجمهوريون من شن تلك الهجمات بعد أن وصل العدد الكبير من الطيارين العسكريين اليمنيين بعد تخرجهم من روسيا، ووصول الإمدادات عن طريق الجو من الحديدة وغيرها. إلى جانب ذلك ارتفاع الروح المعنوية للمدافعين من قوات مسلحة وأمن ومقاومة شعبية وجيش شعبي نتيجة الأخبار المشجعة التي وصلت بأن هناك قوات كبيرة تحركت من جميع المحافظات إلى الحديدة للهجوم على قوات الملكيين من الخلف وفتح طريق صنعاء - الحديدة، وكذلك تحرك قوة من تعز وإب لفتح طريق صنعاء - تعز.. وحملة لفك الحصار عن حجة وفتح طريق صنعاء - صعدة، وكوكبان - ثلا.

ومن المواقف التي ساعدت المدافعين وعززت من صمودهم مقاومة أهالي العاصمة فقد ألفوا أصوات المدافع. إلى جانب مضي المدة التي حددها الملكيون عندما أعلنوا أنهم سيدخلون صنعاء (خلال أيام معدودة).. ولم يتم لهم ذلك، فأحس السكان بالاطمئنان ووثقوا في قوة المدافعين، وتأكدوا أن الملكيين لن يتمكنوا من اختراق دفاعات العاصمة، وأنهم غير قادرين على دخول العاصمة ونهبها كما حصل عام 1948م، حيث انتهى الحصار بقتل ونهب مدافعين عزل، وتأكدوا أن التاريخ لايعيد نفسه، كما أن الحرب النفسية والإشاعات لم تؤثر في صفوف المدافعين، بل كان العكس هو الصحيح، فقد ارتفعت الروح المعنوية لديهم جميعاً، وكذلك عزز صف الجمهوريين وقوف الشطر الجنوبي (سابقاً) في جبهة الدفاع عن صنعاء، إذ وصلت من لديهم قوة للمساندة.

ومع أن الحصار ظل مستحكماً، إلاّ أن المدافعين تمكنوا من اختراقه في عدة جبهات، وتمكنوا من الاستيلاء على الأسرى والأسلحة بعد كل اشتباك وإيصالها إلى القيادات المعنية.

مما سبق، يتضح أن مهمة القوات الجمهورية كانت في المرحلة الأولى هي الدفاع فقط، والحفاظ على المواقع التي هم بها.. وبعد فترة تمكن المدافعون من اختراق الحصار ومهاجمة أكثر من موقع للحصول على

السلاح والأسرى، وقطع طرق إمداد المهاجمين والعودة إلى المواقع السابقة نفسها، أما في المرحلة الثالثة فكان هدف الجمهوريين هو الهجوم على مواقع الملكيين والسيطرة عليها، وحرمان الجانب الملكي من استمرار احتلال المواقع المرتفعة التي تسيطر على الطرق، وتكون مواقع مناسبة لحمايتها، وحماية العاصمة صنعاء.

دفع الجمهوريون في كل مرحلة من المراحل المذكورة ثمناً لها من دماء المقاتلين، فقد اشتبك الجمهوريون والملكيون في كل المواقع، ودارت المعارك العسكرية في كل من السهل والجبل، واستمرت هذه المعارك سبعين يوماً مشكلة بذلك ملحمة السبعين، والنصر لجانب الجمهوريين الذين أبلوا بلاءً حسناً، وقد استشهد الكثير منهم، وبهذا الصمود استحقوا النصر.

فك حصار العاصمة صنعاء:

تمكن الجمهوريون من دحر القوات الملكية بعد حصار دام سبعين يوماً، ويمكن اعتباره الحدث الثاني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر المجيدة. فملحمة السبعين كانت أقوى برهان على الالتفاف والتأييد الشعبي لثورة 26 سبتمبر وتثبيت النظام الجمهوري.

وانتهى الحصار يوم 8 فبراير 1968م، وهو يوم فتح طريق صنعاء الحديدة. تم ذلك عندما اخترقت الحصار قوات نظامية وشعبية قادمة من المحافظات الأخرى عن طريق الحديدة - صنعاء، إلى جانب هجوم المدافعين عن العاصمة، واحتلال مواقع الملكيين في المرتفعات التي تم احتلالها من قبل الجمهوريين بعد معارك طاحنة أدت إلى فرار أكثر القوات الملكية ومعهم المرتزقة الأجانب، وقد حصل الجمهوريون على كثير من السلاح والذخيرة والمؤن، وكان هذا اليوم هو اليوم الفاصل الذي استحق أن يسمى يوم انتصار الجمهوريين على فلول الملكيين والمرتزقة.

ولا شك في أن الفضل في هذه الملحمة التاريخية لايعود لفئة أو أفراد، ولكن الفضل يعود للشعب بكل فئاته ومن مختلف مناطق الجمهورية.

ولو تساءلنا عن الأسباب الحقيقية لفشل الملكيين وانتصار الجمهوريين، فلا بد من أن نشير إلى أن الأرضية السياسية والاجتماعية التي وجدت عند بدء الحصار كانت مهيأة للدفاع عن العاصمة، باعتبار أنه الخيار الوحيد لجميع القوى الوطنية التي شكلت تحالفاً قوياً، وجبهة واسعة لمواجهة الحصار والدفاع عن العاصمة، وأنكر الجميع ذواتهم ولم يعل صوت على صوت الدفاع عن صنعاء.

ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن العوامل الداخلية هي التي مثلت العنصر الحاسم في صنع ملحمة النصر وفك الحصار عن صنعاء، إلى جانب بعض العوامل الخارجية.

العوامل الداخلية، والأسباب الحقيقية لانهزام الملكيين والوقفة المشرفة للجمهوريين في ملحمة السبعين يوماً:

1- الصمود البطولي للقوات المسلحة والأمن والمقاومة الشعبية والجيش الشعبي، هذا الصمود النابع من إيمان الرجال المدافعين عن العاصمة بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها، وقناعتهم بأن الموت أشرف من التخلي عن مكسب الثورة

والجمهورية. وهذه القناعات شكلت الدوافع الأساسية للوقوف أمام جحافل الملكيين.

2- تهيب الملكيين من اختراق مواقع المدافعين، وإدراكهم لإمكانية سقوط أعداد كبيرة من الضحايا بين صفوفهم، وأن سلامتهم كانت تكمن في بقائهم في المرتفعات والجُرُف، لأن نزولهم للسهول يعرضهم للإبادة من الجمهوريين. وكانت خطة الملكيين تكمن في إرهاق المدينة والمدافعين حتى ينهاروا. وبانتظارهم هذا أضاعوا الوقت المناسب للهجوم.

ولم يحدث الانهيار في صفوف الجمهوريين كما كان يرغب الملكيون ويتوقعون بل زادوا منعة وقوة وارتفعت روحهم المعنوية.

3- ضربت القوى الملكية في مختلف المناطق، كما حدث في حجة وصعدة وغيرهما، وفتحت جبهات قتالية خلف خطوط الملكيين، مما شكل إرباكاً لهم، وانخفاضاً الروح المعنوية، وتقليلاً لإمدادهم بالمؤن والسلاح. كل ذلك عزز من صمود المدافعين، على الرغم من أن ميزان القوى كان يميل لصالح الملكيين حول صنعاء فقط، نظراً لأن معظم المقاتلين من المناطق المجاورة للعاصمة، التي كانت تعطي ولاءها للملكيين بفضل الإغراءات المادية، وهي الحصول على المال والسلاح.

4- العمق البشري والجغرافي أثر بصورة أساسية في صمود المدافعين، حيث كانت الغالبية العظمى من السكان تدين بالولاء للنظام الجمهوري، وشكل الدعم المادي والمعنوي من مختلف المناطق والمحافظات عنصراً أساسياً في صمود العاصمة المحاصرة، فكانت تنقل القوى البشرية المقاتلة جواً، بالإضافة إلى الدعم المادي الذي كان يصل تباعاً عن طريق الجو كالأغذية والوقود والذخائر والأسلحة.

5- لم تكن القوى الملكية موحدة، فهي ثلاث مجموعات: مجموعة وقفت إلى جانب إعادة الملكية وعلى رأسها بيت حميد الدين، ومجموعة تحبذ أن ترى أسرة أخرى تحكم، ومجموعة تدعو إلى (دولة إسلامية).

6- المقاتل الملكي لم تكن له قضية، فهو يقاتل من أجل الحصول على المال والسلاح، كما كان يهدف إلى النهب والسلب. أما الجمهوريون فكانت عقيدتهم (الجمهورية أو الموت). فالمقاتل الجمهوري له قضية هي المحافظة على الجمهورية ومكاسبها، والثورة ومبادئها وأهدافها.

7- كان الملكيون يفتقرون إلى الطيران والدروع والبحرية.

8- شكل جلاء الاستعمار البريطاني من جنوب الوطن عام 1967م عنصراً جديداً في توازن القوى السياسية في المنطقة، وشكلت السلطة الوطنية سنداً قوياً عزز من صمود صنعاء، حيث حرمت الملكيين من شريان حيوي هام كان مصدراً مهماً لإمداده بالأسلحة والأموال والقوى المقاتلة. ومن المعروف أن قوات الملكيين كانت تدرب في معسكرات داخل الجنوب، كما أن الاستعمار البريطاني استعمل سلاحه الجوي لدعم الملكيين، كما حدث عند احتلال الملكيين لمدينة حريب.

وتعددت أوجه الدعم لصنعاء المحاصرة من السلطة الوطنية في الجنوب ابتداءً بالبيانات السياسية إلى الدعم المادي والعسكري ودعوة المواطنين للانخراط في صفوف المدافعين عن صنعاء . كما أرسلت البيانات والنداءات السياسية إلى المنظمات العربية والدولية للتنديد بالتكالب الرجعي على النظام الجمهوري .

العوامل الخارجية التي ساندت العوامل الداخلية في فك الحصار:

1- رغم هزيمة حزيران 1967م فإن الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ورئيسها جمال عبد الناصر لم تتردد في دعم ومساندة الثورة اليمنية، فعند حصار صنعاء قابل عبد الناصر الوفد المتوجه إلى بيروت لمقابلة اللجنة الثلاثية*، وشرح الوفد لعبد الناصر إمكانية الصمود والدفاع عن العاصمة، فأمر وزير حربيته بتجهيز معونة عسكرية مكونة من ذخائر وأسلحة خفيفة قدرت بمليون طلقة وقطع أسلحة خفيفة ومتنوعة .

2- رغم الموقف العسكري الصعب بالنسبة لسوريا إلاّ أن الأشقاء السوريين قدموا لصنعاء دعماً مادياً تمثل في إرسال الطيارين لقيادة الطائرات اليمنية، واشترك أولئك الأبطال في معارك الدفاع عن صنعاء . كما قدمت دمشق بعض الأسلحة الخفيفة والمؤن العسكرية . كما كان لدعم سوريا للقضية اليمنية أثر كبير في المحافل الدولية .

3- كما أرسلت الجزائر أثناء الحصار وفداً برئاسة شريف بلقاسم الذي وصل صنعاء أثناء الحصار، فكان أثره المعنوي كبيراً في نفوس سكان العاصمة والمدافعين عنها، وأحسوا أنهم ليسوا وحدهم في معركة المصير .

4- المساعدة التي قدمتها المنظومة الاشتراكية، وبالذات الاتحاد السوفياتي الذي أمد صنعاء المحاصرة بالعتاد الحربي والوقود والغذاء والخبراء والطائرات المقاتلة والقاذفة والنقل، ووصل الدعم إلى أعلى مستوى حين شارك الطيارون السوفييت في المعارك التي دارت رحاها على مشارف صنعاء بصورة مباشرة، وخاصة في الأوقات العصيبة من ساعات الحصار، وكان ضحيتها أحد الطيارين حين سقط في شرق العاصمة صنعاء .

5- قدمت جمهورية الصين الشعبية المساعدات المادية والعسكرية للثورة منذ قيامها وإبان حصار صنعاء .

تلك هي أهم العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت في دعم معركة الصمود وفك الحصار عن صنعاء، وإجلاء فلول المرتزقة والقوات الملكية عنها، والعوامل الداخلية هي العنصر الحاسم في دحر الغزاة وتحقيق الانتصار النهائي .

د. عبد الله حسين بركات

مراجع: اليمن الحرب والثورة .

حَصَبَان

هجرة من هجر العلم في حراز* غرب صنعاء، اشتهرت كغيرها بالفقهاء، وبها صنف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* (ت 840هـ/ 1436م) بعض مؤلفاته .

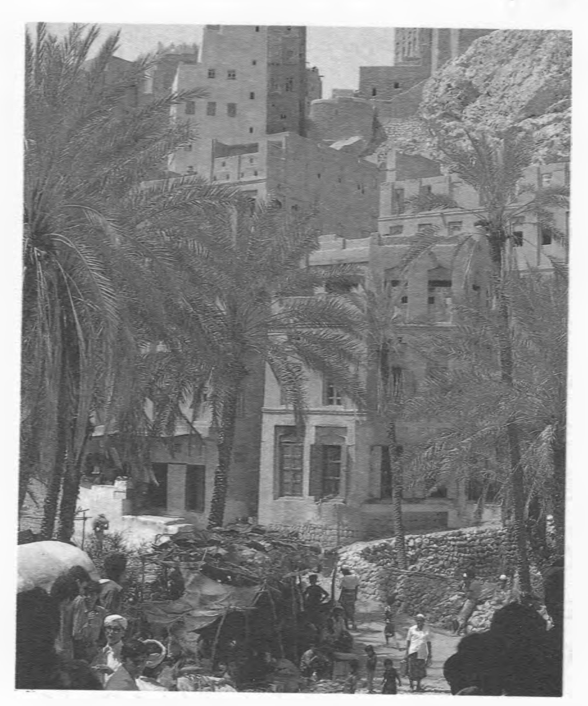
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 262 .

الحضراني = أحمد بن محمد

حضرموت

حضرموت قبيلة من قبائل طغى اسمها كما طغى اسم سبأ مثلاً على المملكة التي أقامتها على أرضها، ثم توسعت بمد سلطانها على ماحولها من قبائل كانت أغلب الظن لها كياناتها السياسية، فعرفت الأرض التي انتشر فيها سلطان تلك الدولة باسم (أرض حضرموت) بمعنى أرض حضرموت القبيلة وأرض مملكة حضرموت، كما يقال أحياناً (أرض سبأ) بالمعنى نفسه.



على أن اسم حضرموت طغى أيضاً على الوادي المعروف، وهو ثالث ثلاثة أودية كبار في شبه الجزيرة هي من الشمال إلى الجنوب: الدمه، فالدواسر، فحضرموت. وكلها تمتاز بربط الأجزاء الشرقية والغربية في منطقتها، ولكن وادي حضرموت الذي يبلغ طوله 160كم، وتصب فيه أودية فرعية كثيرة من الجانبين ينقسم إلى مقاطع عديدة لكل مقطع منها اسمه الخاص، أبرزها وادي الكسر في الغرب، وهو عبارة عن دلتا لأودية من الجانبين أكبرها وأهمها أودية جنوبية هي دوعن (الأيمن والأيسر)، وعمد، والعين.

وفي أنحاء الكسر كانت تقوم مدينة هامة، هي في الوقت نفسه مركز إداري واستراتيجي، ولعله اقتصادي أيضاً، اسمها صوران التي ذكرت في نقوش من القرن الثالث، وقد ظلت قائمة حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الأقل حيث ذكرها الهمداني في (الصفة) ووصفها بأنها قرية مقتصدة إذ كانت قد فقدت أهميتها القديمة كمركز متقدم في الوادي. ولعل مدينة أخرى في المنطقة استحوذت على الأهمية التي كانت لها خاصة بعد مجيء كندة إلى أنحاء الكسر الذي أصبح يعرف خاصة أيام الهمداني بكسر قشاقش. والمنطقة التي تلي الكسر من الشرق تعرف بالباطنة على أيامنا هذه، تليها منطقة السرير الممتدة فيها بين شبام على الأقل وبداية مايعرف بوادي المسيلة، وهي المنطقة الأهم في الداخل. وقد وصفها البعض بأنها المنطقة التي تنتشر فيها أشجار النخيل بكثافة، وهذه - أغلب الظن - من مناطق قبيلة حضرموت الأصيلة. هذا في حين أن المناطق الواقعة غربيها بما فيها الكسر كانت موطن قبيلة الصدف إحدى كبريات القبائل الحضرمية القديمة التي ورد ذكرها في نقوش القرن الثالث.

ولدى انعطاف الوادي منحدراً نحو الجنوب بعد تريم يبدأ وادي المسيلة الذي يتميز بانكشاف المياه

الجوفية وجريانها على سطح الأرض على صورة نهر صغير.

ويعج الوادي في مقاطعه المذكورة بالأودية الفرعية الصابة فيه من الجانبين، منحدرة من الهضبة الحضرمية التي يشقها الوادي المذكور إلى نصفين يسميان بالجول الشمالي والجول الجنوبي. وفي كل تلك البقاع تنتشر مدن قديمة قائمة أو مندثرة. ومن أهم المدن الباقية شبام، وسيئون، وتريم، ودمون، ومشطه، وعينات التي ذكرت جميعها في نقوش من القرن الرابع الميلادي. وتستحق شبام عناية خاصة منا، لا لطابعها المعماري الممتاز وحسب، وإنما لدورها التاريخي الذي يشبه من بعض الوجوه دور صنعاء بالنسبة إلى مملكة سبأ. فقد اختير موقعها بعناية، وأقيم بالقرب منها من الغرب، سد (أو موزع كما يسمى) لتحويل المياه إلى الأراضي الشاسعة التي تحيط بها من ثلاث جهات هي الشرق والشمال والغرب.

ولقد ظلت شبام طيلة العهود الإسلامية وإلى وقت قريب مركزاً إدارياً رئيسياً في الوادي. وهي إلى جانب ذلك كله سوق تجاري مشهور عبر القرون.

ومع أن مواطن قبيلة حضرموت المعروفة في المصادر الإسلامية تكاد تتركز في أنحاء السرير إلا أن حاضرة المملكة الرئيسية (شبوة)* كحواضر الممالك اليمنية الأخرى الكبرى - تقوم على مشارف رملة السبعتين قريباً من مخرج أحد الأودية المنحدرة من الهضبة الحضرمية في جزئها الغربي الذي يتميز عن الجزأين الشمالي والجنوبي المذكورين آنفاً باسم (السوط) وهو اسم ورد في أقدم النقوش السبئية منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي. وكانت تلك الحاضرة أيام ازدهارها محاطة بأعمال ري، آثارها باقية إلى اليوم في أنحاء وادي المعشار امتداد وادي العطف الذي هو بدوره امتداد لوادي عرمه (عرمو في النقوش). ويحتمل أن تركيبة سكان شبوه كانت تتكون في جانبها الأكبر من قبيلة حضرموت.

ومن قبائل حضرموت الرئيسية سيبان وهي قبيلة كبيرة يبدو أن ديارها الأصلية أيام كرب إل وتر بن ذمار علي تمتد إلى أنحاء عبدان التي كانت أو أصبحت منذ مطلع القرن الرابع مقراً للأذواء اليزنيين. واليزنيون كانوا قد ظهروا في نقوش القرن الثالث بين الأذواء التابعين لمملكة حضرموت، كما ظهرت سيبان بين القبائل التي قاومت الحميريين عند إعلان ضمهم لحضرموت في القرن الرابع. ومازالت سيبان قبيلة كبرى واتحاد قبائل يعرف في الاصطلاح المحلي الحضرمي باسم (زي). وديارهم اليوم ومنذ حين في المناطق الممتدة بين المكلا ودوعن. ولهم في الجول الجنوبي جبل مرتفع مرموق يعرف باسم كورسيبان. وفي الإكليل أبيات من الشعر تشيد بقوة وخطورة هذه القبيلة إلى جانب القبائل الأخرى الهامة بحضرموت. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن علاقة خاصة كانت تربط اليزنيين بتلك القبيلة، خاصة منذ القرن الرابع الميلادي، إذ من بين الألقاب الكثيرة التي كان يتحلى بها أولئك الأقيال الأذواء لقبا محرج (= محارج) وكبور (= كبار) سيبان. ولقب محرج يضاف أحياناً إلى ألقاب بعض الأقيال في وصف علاقتهم بشعوبهم، أي قبائلهم. (انظر حرج في المعجم السبئي، مثلاً). أما لقب الكبير فيتخذه عادة زعماء بطون القبائل الكبيرة أو جالياتها خارج أوطانها الأصلية كما في حالة معين في ددان، أو تمنع مثلاً. ولعل كبير

حضرموت الذي جاء ذكره في نقش من شبوة إنما هو كبير قبيلة حضرموت الموجودة في شبوة بالذات. ويكون ذلك دليلاً على وجود جاليات من قبائل أخرى فيها.

هذا ويفترض أن مهرة (وهي قبيلة تقع ديارها في أراضيها المعروفة إلى الشرق من حضرموت، وكانت تتداخل مع قبيلة حضرموت) تقع ضمن مملكة حضرموت القديمة. وقد جاء ذكر مهر بين القبائل الحضرمية الثائرة بقيادة أحرار يهبر، في القرن الثالث الميلادي، ضد العاذ يلط ملك حضرموت بني عم ذخر.

وقد دلت الدراسات التي تمت مؤخراً على أن مناطق إنتاج اللبان اليمني كانت تنحصر فيما بين أطراف ظفار المحاذة لجبال عمان الغربية، وبين جبال حضرموت وأوديتها شاملة مهرة. وكلها مناطق ظلت طويلاً تابعة لمملكة حضرموت، ومن أجلها اكتسبت تلك المملكة، عند الكتاب الكلاسيكيين: الإغريق والرومان، اسم (أرض اللبان). والذي يلفت النظر أن كل هذه المناطق يحدها من الشمال رمال الصحراء الكبرى - صحراء الربع الخالي. ولكن مع أن طريق البخور الرسمي هو ذاك الذي يخرج من الجوف متجهاً نحو الشام، وتتفرع منه طريق تمر بوادي الدواسر متجهة نحو إقليم البحرين فالعراق فإن طريقاً آخر يبدأ في دمقوت أوريسوت على البحر العربي يؤدي إلى الساحل الشرقي لجزيرة العرب ومن ثم إلى العراق. ويكاد الباحثون يتفقون على أن الموطن المثالي للجمال العربية كان جنوب الربع الخالي وخاصة بلاد مهرة التي تنتج أجود وأشهر أنواع الجمال. ولكن الباحثين يختلفون حول تاريخ استخدام الجمل أداة للنقل، وعلاقة كل ذلك بالتجارة العربية وبطريق البخور، هذا في حين أن بعض الباحثين من الأمريكان ذهبوا إلى احتمال وجود علاقة قديمة بين حضرموت وبلاد الرافدين من خلال الطريق الشرقي المار بأطراف الربع الخالي.

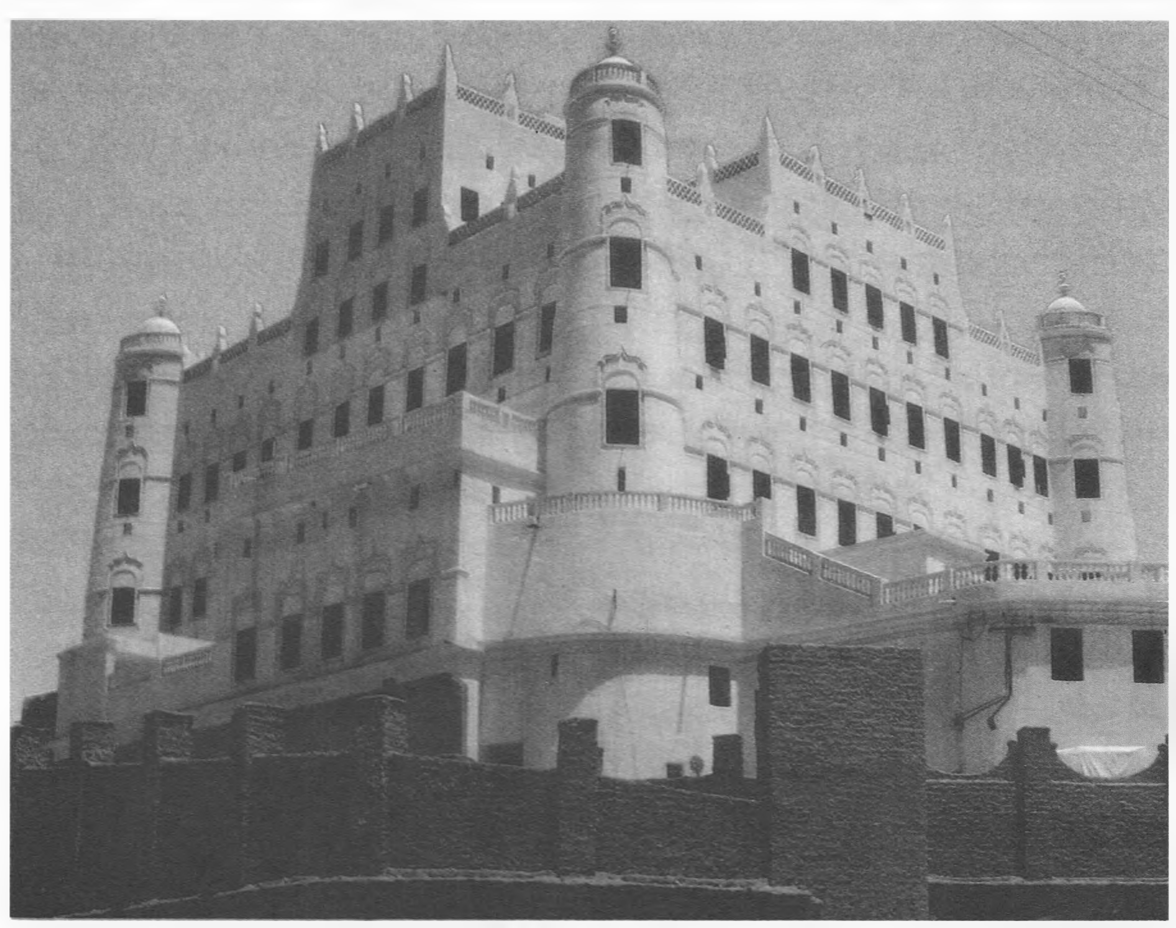
وفي رمال صحراء الربع الخالي يبحث البعض منذ حين عن آثار عاد أقدم الأمم العربية المتحضرة ومدينتهم التي يسميها الإخباريون (وبار).

ومع أن أحداً لم يقع بعد على أثر قوم عاد بصورة ثابتة، ذلك الجيل من العرب العاربة، الذي اشتق من اسمه لفظ عادي وعادية وعاديات للأشياء القديمة إلاّ أن ربط الإخباريين بين وبار والإبل الحوشية التي نتجت عنها الإبل المهرية يجعل من المحتمل أن بلاد عاد، وهم بشهادة القرآن الكريم أصحاب أودية كانت تقع في المناطق الجنوبية الشرقية من حضرموت بما فيها وادي المسيلة امتداد وادي حضرموت حيث يقوم شاهد قديم يعرف باسم (قبر هود) تقام له زيارة سنوية منتصف شهر شعبان من كل عام.

ولعله من أجل هذا يطلق البعض على وادي حضرموت اسم وادي الأحقاف وهو المكان الذي أنذر فيه هود قومه كما جاء في القرآن الكريم.

ومن علائم قوة الرابط بين حضرموت وعاد هو أن بعض النسابة يرقون بنسب حضرموت إلى قحطان بن هود مباشرة ويجعلونها صنواً لسبأ، ومنهم نسابة صعدة على سبيل المثال.

ولطول الساحل الذي تتمتع به حضرموت (الممتدة من حدودها الشرقية التي تبلغ جبال عمان الغربية



قصر سيئون في حضرموت

لتنتهي بأطراف هضبتها في الغرب) فقد تعددت موانيها التي قامت عبر التاريخ. وكان أهمها وأشهرها هو ميناء (قناء) الواقع أسفل جبل يعرف في النقوش باسم (عرماوية) ويعرف اليوم باسم (حصن الغراب) أقيمت على سطحه استحكامات شهيرة يقود إليها من الشاطئ، حيث تقع منشآت الميناء القديمة، طريق متعرجة معبدة. وهو ميناء اللبان، يصدر منه مايصدر من حضرموت بحراً، ويرد إليه ضمن الواردات الأجنبية بعض اللبان الذي يحمل بحراً من موانئ مناطقها الشرقية مثل موسكا أو سمهر في إقليم (الساكل) (ظفار حالياً)، أو من سقطرى الجزيرة المعروفة والتابعة لها أيضاً. كما أن هناك مدينة الأسعى الساحلية التي حلت محلها مدينة الشحر قبل سبعة قرون فقط تقريباً. وقد ذكر الهمداني الأسعى باسمها في صفة جزيرة العرب. وأقدم ذكر لذلك الاسم جاء في نقش يمني يعود إلى مطلع القرن السادس الميلادي. ولابد أن هذا الانتشار الذي تحقق لسلطان ملوك حضرموت قد تم عبر مراحل عديدة، ولكننا لانكاد نعرف شيئاً عنها بسبب ضياع النقوش الحضرمية، خاصة تلك التي يتوقع العثور عليها في معبد سين أو سيان (المعبود الوثني) في شبوة. فبعد أكثر من عشر

سنوات من الحفريات هناك لم يُعثر على شيء يذكر، وتكاد تنحصر معارفنا التاريخية القديمة عن حضرموت في ماحوته النقوش السبئية قبل غيرها.

ويلاحظ أن معظم من نعرف من ملوك حضرموت كانوا يحملون اللقب البسيط (ملك حضرموت). ولدينا نقش، من موقع (قلت) على الطريق من البحر إلى شبوة من خلال وادي حجر، يشير إلى ملك اتخذ لقب (مكرب حضرموت)، كما أن بعض نقوش العقيبات (وهي عقبة تربط شبوة بوادي عرمه من أقصر الطرق الممكنة) كانت أيضاً لحكام يحملون لقب المكرب أيضاً.

وتحدثت نقوش سبئية عن أقيال لحضرموت في حين أن هذا اللقب لم يرد صراحةً في النقوش الحضرمية المعروفة. ولكن هذا لاينفي معرفة حضرموت بنظام القيالة مع اختلاف التسمية، ففي بعض نقوش العقلة ورد لقب (ذي عينات)، و(ذي يزن) مثلاً. ولقب الأذوائية في طبيعته صنو للقب القيل الذي يبدو أن موطنه الأصلي كان في الهضبة الغربية حوالي صنعاء، أو في أرض سمعي بالذات التي أصبحت أيام الهمداني تعرف ببلاد همدان. هذا في حين انتشر لقب (الذو) في معظم الممالك اليمنية الأخرى إن لم يكن كلها. وفي ظل الحميريين أصبح لقبا القيل والذو متداخلين. ولعل الحضارمة قد عرفوه في تلك المرحلة كما يظهر من بعض المصادر الإسلامية.

هذا وقد شهدت حضرموت ازدهاراً شديداً في الفترة التي نسميها فترة (ملوك سبأ وذي ريدان)، أي القرون الثلاثة الأولى لعصر مابعد الميلاد. ويعود ذلك فيما يبدو إلى عدة عوامل: منها ازدياد الإقبال على مادة اللبان الذي جعلها تولي اهتماماً خاصاً بمنطقة السأكل (إقليم ظفار) حيث أقامت ميناء سمهر على خور روري (بالقرب من سلالة) في القرن الأول قبل الميلاد حسب التقديرات المختلفة لتاريخ ذلك النقش الذي سجل بناء ذلك الميناء. كما أن حركة التجارة في ميناء (قنأ) وفي سقطرى، كما يظهر من كتاب الطواف حول البحر الأحمر، كانت نشطة. وكانت الوفود والتجار يتوافدون على البلاد براً وبحراً، كما نلمس من نقوش العقلة التي من بينها نقش يذكر هنديين حضرا إلى ذلك المكان أيام العاذ يلط بن عم ذخر.

وخاضت حضرموت حرب الثلاث مئة عام التي دارت حول مشروع توحيد كل من سبأ وذي ريدان، وغيرت مواقفها من الأطراف المتحاربة وفقاً لمصالحها الخاصة. وتمكنت في مطلع القرن الثالث من السيطرة على معظم بلاد ولدعم خاصة قتبان وردمان وخولان. فأصبحت نتيجة لذلك جارة مباشرة لكل من سبأ وحمير، ولكنها أخرجت من بلاد ولدعم نتيجة تحالف سبأ وحمير أواخر أيام شعر أوتر.

وبعد توحيد سبأ وحمير بصفة نهائية على يدي ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش أصبح الطريق ممهداً لتوحيد اليمن كله. وهو مابدأه شمر يهرعش في النصف الثاني من عهده حين احتل شبوة وأضاف إلى لقب أسلافه (ملك سبأ وذي ريدان) عبارة (وحضرموت ويمنه) حيث يمكن أن يعني (يمنه) الساحل المعروف في المصادر الإسلامية باسم الشحر.

وكما عرفت كل الممالك اليمنية القديمة البداوة في مناطقها الصحراوية فإن بعض المناطق الحضرمية قد

عرفت البداوة أيضاً. وقد استخدم ملوكُها البدوَ أو (العرب كما تقول النقوش) مقاتلين في حروبها. ولدينا من نقوش العقلة ذكر لبدوي (عربي) يصف نفسه بأنه (مقتوي). وكما أنه من حروب حضرموت لاستعادة أراضي ولدعم من الحميريين، أواخر القرن الثالث الميلادي كان قائد أعراب حضرموت يلقب بـ(سودعربن) أي سيد أو (زعيم) العرب، أي (البدو). ولكن حضرموت لم تفلح في مسعاها ذاك. وفي ظل الدولة الحميرية شارك الأعراب أو البدو الحضارمة في الحملة التي انطلقت من دمقوت (ميناء في مهرة) تحت قيادة الأقيال اليزنيين للإغارة على منطقة اليمامة والبحرين في وقت ماقبل منتصف القرن الرابع الميلادي.

ولقد تعرضت التركيبة السكانية لحضرموت، وخاصة في الوادي، لتغيرات عبر التاريخ، لعل أهمها استقرار أعداد كبيرة من كندة أو أعرابها في الأنحاء الغربية منها نتيجة انخراطهم في جيش الأعراب الحميري الكبير منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، ومشاركتهم بفاعلية في إخضاع مقاومة حضرموت للدولة التبابعة.

على أن انهيار السلطة المركزية لدولة التبابعة منذ أواخر القرن الخامس، وتمزق تلك الدولة بعد قرنين من ازدهار مشهود أدى إلى أحداث القرن السادس الذي شهد التدخل الأكسومي فالساساني. وجاء الإسلام وحضرموت مقسمة بين كندة في الغرب وأمراء حضارمة في الشرق، وهم الذين وجهت إليهم الدعوة لدخول الإسلام..

د. محمد عبد القادر بافقيه

الحضرمي = عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن

الحضرمي = عبد الله بن يحيى الحضرمي

حَضُور

جبل يعرف أيضاً بجبل (النبي شعَيب). يقع على بعد نحو 18 كم إلى الغرب من صنعاء، وهو أعلى جبل في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية، وارتفاعه 3700متر عن سطح البحر، وبه من الآثار مسجد وقبة يقال: إن بها قبر النبي شعيب عليه السلام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الهمداني: الإكليل 2/ 6285، صفة الجزيرة: 108، تاريخ صنعاء 558.

حُفَاش

جبل من أشهر جبال اليمن، غرب صنعاء يطل على تهامة، فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة، ومنه كان يجلب القات (الحفاشي) إلى صنعاء في القرن الماضي قبل انتشاره قربها، وهو ناحية من نواحي محافظة المحويت، قريب من جبل ملحان*، ويذكرهما الهمداني في (الصفة) كجبلين مشمخرين مشرفين على تهامة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 277. صفة جزيرة العرب.

حق ابن هادي

هي أتاوة يدفعها أحد المتخاصمين بعد أن يصدر بحقهما حكم لصالح أحدهما. ويظهر أن ابن هادي ولد يدعى والده هادي، وكان إذا نازل الخصم بحكم يرضيه، يأتيه الوسيط ويطلب منه مبلغاً من المال يعطى لابن هادي الذي بذل والده هادي مسعى لدى الحاكم أو القاضي، بحيث تمكن من تخليص أحد الخصوم، وأكسبه القضية المتنازع عليها. ويقال إنه من شيوخ التهائم في مطلع هذا القرن، وكان في الماضي شخص يدعى الشاوش هادي، ويعمل مع مأمور الضبط، ويتقاضى من أي شخص يقع في يد مأمور الضبط مبلغاً من المال يسمى حق أبي هادي. ويقال في دارج أهل صنعاء أحياناً إذا كان الشخص في حالة من الفاقة يقول لمن يتقاضاه: أنا اليوم أبي هادي! أي لم أقبض شيئاً من الأجرة أو الدخل.

أحمد حسين المروني

الحَقْل

هو القاع الواسع، وأشهر حقول اليمن: حقل صعدة، وحقل البون، وحقل صنعاء، وحقل سُهْمَان في بلاد البُستان، وحقل جَهْران، وحقل آنس، وحقل شرعة في عَنس من لواء ذَمار، وحقل قتاب: وهو حقل يخصب في بلاد يريم، وحقل الرَحَبة شمال صنعاء يقع فيه مطارها الدولي الآن. (انظر أيضاً قاع).

والحقلين: قرية في خُبان من بلاد يريم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 278.

حقوق الإنسان في الدساتير اليمنية

إذا أخذنا عبارة (حقوق الإنسان) بمعناها الواسع فإنه يمكن إرجاع منشئها في الأدبيات السياسية اليمنية الحديثة إلى عام 1946م حيث نشر محمد محمود الزبيري* وأحمد محمد نعمان – وهما من كبار قادة (الحركة الوطنية) – برنامج نشاطهم في عدن، وتضمن في الهدف الخامس المطالبة بـ(-حرية القول)، و(حرية العمل)، وهي من صميم حقوق الإنسان التي تضمنتها الإعلانات والمواثيق الدولية، ولكن البرنامج المذكور لم يتضمن أكثر من ذلك.

وبعد ذلك بحوالي عامين قامت حركة 1948م التي أطاحت بالإمام يحيى وأعلنت ماسمي بـ(الميثاق الوطني المقدس) أشارت فيه إلى الوجهة العامة لسياسة الحركة. ويلاحظ أن حقوق الإنسان هنا قد حظيت بنصيب أوفر مما كان قد أعلن في 1946م، حيث أقرت مبدأ المساواة بين جميع اليمنيين (م29)، ومبدأ الحرية في الرأي والكلام والاجتماع، وهو مايعني أن النظام الجديد سيكفل مبدأ حرية الصحافة وحرية التنظيم والاجتماعات العامة.

غير أن الميثاق الوطني المقدس لم يكن مكرساً لتحديد طبيعة أو لون النظام السياسي للحركة، إذ أحال ذلك إلى الدستور الذي كانت الدولة الجديدة تنوي إصداره فيما بعد، وعهدت بصياغته إلى لجنة خاصة من أهل الكفاءة (م 4 من الميثاق). ولكن الدستور المذكور لم يصدر بسبب فشل الحركة بعد أقل من شهر من قيامها. ومن المؤكد أن موقف الحركة من حقوق الإنسان كان سيتضح أكثر لو قدر للدستور أن يصدر.

والحقوق التي جاء بها الميثاق الوطني المقدس أصيلة، إذ لايمكن القول بأنه تأثر بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لأن هذا لم يصدر إلا في نهاية عام 1948م، أي بعد الحركة بعدة أشهر.

والحق أن حظ هذه الحقوق كان أوفر وأوسع بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م، وذلك لأن إزالة النظام الملكي بما عرف عنه من جمود واستبداد، وفّر ظروفاً أكثر استجابة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

ولقد توالت الدساتير في الصدور منذ قيام الثورة، فصدر أول دستور في التاريخ اليمني عام 1963م، ثم تلاه دستور 1964م، ثم دستور 1965م، ثم الدستور الدائم في 1970م ودستور المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) في عام 1978م، وليس من بينها دستور واحد خال من قدر قليل أو كثير من حقوق الإنسان المعروفة في الإعلانات والمواثيق الدولية، أما في مجموعها فتتضمن معظم - إن لم يكن كامل - حقوق الإنسان المعروفة.

في الدستور الأول للثورة (1963م) جاءت حقوق الإنسان في الباب الثالث منه، وتضمن بعضاً من أهم تلك الحقوق، منها مبدأ المساواة أمام القانون (م17)، والشرعية الجنائية (م18، 19)، وحظر تسليم اللاجئين السياسيين (م22)، وحرمة المنازل، وحظر مصادرة الأموال (م 23، 25)، وكفالة حق التعليم وحق الصحة. لكنه جاء خالياً من حرية النشاط السياسي، وحرية الصحافة والتفكير والعقيدة. وقد تلافى هذه النواقص الدستور الصادر بعد ذلك في إبريل عام 1964م، حيث أضاف ضمان حرية المراسلات وسريتها (م 32)، وحرية الرأي (م 33)، وحرية الصحافة والطباعة والنشر، وحرية إنشاء النقابات (م 39)، وحق المواطنين في تقديم شكاوى إلى هيئات الدولة عن مخالفة الموظفين العموميين للقانون، أو واجبات وظائفهم (م 44).

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م صدر الدستور الدائم للمحافظات الشمالية في ديسمبر 1970م، وتضمن الباب الثالث منه مسرد حقوق الإنسان، وجاءت معظم نصوص الباب كسابقاتها، إلا أنه لم يقرر مبدأ حرية الصحافة، وحرية البحث العلمي. وكان أهم ماجاء فيه إقراره لمبدأ حظر الحزبية والعمل الحزبي بجميع أشكاله (م 37)، والذي كان له أثر فاعل على الحياة السياسية للبلاد في المرحلة التالية، وحق تشكيل الأحزاب لم يرد في نص الدستور السابق له، إلاأن الدستور الدائم كان الوحيد الذي حظر العمل الحزبي بنص صريح، وكان النص انعكاساً للجو السياسي القائم آنذاك، وإن كان يلاحظ أن الدولة لم تلبث أن أنشأت حزباً رسمياً بعد ذلك (1973م) اسمته (الاتحاد اليمني).

وصدر دستور في المحافظات الجنوبية عام 1978م على أعقاب دستور صدر في بداية السبعينات. وأعلن الدستور في بدايته التزام الدولة بأحكام ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (م 10/ أ)، وعالج حقوق الإنسان والحريات الأساسية في الباب الثاني، والذي تضمن معظم حقوق الإنسان كما في الدساتير الأخرى، غير أنه اهتم أكثر بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مما لم يكن موجوداً في الدساتير اليمنية الأخرى. كما أنه كفل الحقوق السياسية والإنسانية مع تقرير ضمان الدولة لتلك الحقوق

وتيسير تحقيقها، فهو يقرر مبدأ المساواة للمواطنين، مثل غيره من الدساتير، لكنه يلزم الدولة أن توفر الفرص السياسية والاقتصادية اللازمة لتحقيق هذا المبدأ (م 35)، وكذا الحق في العمل (م 37)، والحق في التعليم (م 40)، وغيرها من الحقوق. كما ضمن حقوقاً لم تكن موجودة في الدساتير السابقة، مثل: حق مساواة المرأة بالرجل في جميع المجالات (م 36)، وحق الراحة (م38)، وحق المواطنين في المشاركة السياسية (م 43)، والحق في التجمع والتظاهر (م 44)، وحظر الاعتقالات (م 45).

وجاء دستور دولة الوحدة وترسم في غالب الأحوال خط الدساتير التي سبقته، وضمن الكثير من حقوق الإنسان المعروفة، كمبدأ المساواة أمام القانون (م 27)، وحظر إسقاط الجنسية عن المواطنين (م 28)، والحريات الشخصية (م 32)، وحرية وسرية المراسلات (م 36) وغيرها. وكان أهم ماجاء به دستور الوحدة كفالة حرية إنشاء الاحزاب والعمل السياسي (م 39)، غير أنه أغفل بعضاً من الحقوق التي كانت الدساتير التي سبقته قد كفلتها ومن أهمها: حق التجمع والتظاهر ومبدأ حرمة المساكن والحق في الراحة وحرية الصحافة والنشر.

وتجدر الإشارة أن هذا السرد المختصر لحالات حقوق الإنسان في الدساتير اليمنية لم يعن بحالها في الجانب التطبيقي، وهي تتوقف على مدى فعالية الضمانات الدستورية والواقعية لممارسة هذه الحقوق.

والحق أن معظم هذه الدساتير قد كفل مبدأ الفصل بين السلطات، ومبدأ استقلال القضاء، ومبدأ سيادة القانون، وجميعها من أهم الضمانات التقليدية لهذه الحقوق. وقد أضاف دستور دولة الوحدة ضماناً آخر ربما يكون ذا أهمية خاصة، وهو إقراره مبدأ القيادة الجماعية (الباب الثالث) وكفالة حرية العمل السياسي للمواطنين.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الحركة الوطنية في اليمن: أحمد جابر عفيف، دار الفكر - دمشق 1982. أسرار ووثائق الثورة اليمنية: مجموعة من ضباط الثورة: ط 2، دار الرياضي - الكويت. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية: محمد راشد عبد المولى - مشروع الكتاب - وزارة الإعلام والثقافة.

الحكمة (مجلة)

مجلة حكومية شهرية أدبية فكرية أسسها في صنعاء أحمد عبد الوهاب الوريث* في (1357هـ/ 1938م)، واستمر صدورها لأكثر من عامين إذ أقفلها الإمام يحيى بعد أن صدر منها ثمانية وعشرون عدداً في (صفر 1360هـ/ 1941م). وقد لعبت الحكمة دوراً تنويرياً وإصلاحياً ووطنياً مهماً في تلك الفترة، حيث نهجت خط الدعوة إلى إصلاح الأوضاع في الشمال، والتحرر من الاستعمار في الجنوب متأثرة في ذلك بأفكار مدرسة جمال الدين الأفغاني (ت 1315هـ/ 1897م)، ومحمد عبده (ت 1323هـ/ 1905م)، وكانت منبراً لكثير من أقلام الأحرار حيث كتب فيها أحمد المطاع، وأحمد البراق، ومحمد العزب، وأحمد الحورش وغيرهم. وتوجد أعدادها في مكتبة دار الكتب بصنعاء، وفي مركز الدراسات والبحوث اليمني.

وقد أعيد إصدارها من قبل اتحاد الأدباء والكتاب

اليمنيين إذ صدرت في عدن ابتداء من إبريل 1971م ورأس تحريرها الأديب عمر الجاوي حتى عام 1991م.

والحكمة الجديدة اتخذت شكلاً متطوراً بالقياس إلى القديمة، فهي تمتاز بالتبويب الفني المتقن حيث تتوزع أبوابها بين قسم للبحوث والدراسات، وقسم آخر للشعر، وثالث للقصة، وأبواب أخرى متغيرة. وكانت الحكمة الجديدة المطبوعة الوحيدة التي تصدر بهيئة تحرير من عدن وصنعاء، وتوزع فيهما غالب الأوقات وذلك خلال فترة التشطير. وقد لعبت دوراً توحيدياً هاماً من خلال دعوتها الملحة إلى إعادة توحيد الوطن. كما أدت خدمات جيدة للثقافة الوطنية، وعلى صفحاتها ظهر وتطور الكثير من الأدباء الشباب.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين: اليمن ووسائله الإعلامية، ط: 1، 1985. د. محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، ط: 1، 1983م - مطابع الطوبجي - القاهرة.

الحكمي = ابن فليته

الحكمي = الشعر الحكمي

الحكمي = عمارة بن علي

الحكيمي = عبد الله علي الحكيمي

الحُلْبَة

نبات حَوْلي ينتمي إلى العائلة البقولية واسمه العلمي - Triganella Faenum Graecum -، موطنه الأصلي بلدان شرق البحر المتوسط، ويزرع في كل من الهند واليمن ومصر والمغرب.

والحلبة عُشْب أوراقه مركبة ريشية ثلاثية، أما الأزهار فهي فراشية بيضاء تميل إلى الاصفرار، والقرون يتفاوت طولها، فقد يصل أحياناً إلى 15 سم، وتحتوي بداخلها على البذور.

وتنتشر زراعة الحلبة في اليمن في مناطق المرتفعات والقيعان، وخاصة قيعان صنعاء وذمار ويريم وقتاب (كتاب).

وتستخدم الحلبة كغذاء فتؤكل قرونها وهي خضراء، وتستخدم بذورها التي تحتوي على بروتينات وكربوهيدرات وأملاح وزيوت، وبعض الفيتامينات والقلويات التي يُعزى إليها الفائدة الطبية.

كما تستخدم الحلبة في إعداد (السَّلتة) إحدى الوجبات الشعبية المنتشرة في اليمن، وذلك بإضافتها إلى مزيج من الخضروات، وبعض مرق اللحم والبهارات واللحم المفروم والبيض أحياناً، وذلك بعد أن تسحق وتُنقع بالماء وتخفق حتى تصير لزجة ومتفخة وتزول مرارتها، وتستخدم كمشروب أحياناً.

وتعتبر الحلبة من الأدوية الشعبية المنتشرة في اليمن، ويعتقد أنها تفتح الشهية وتقوّي الجسم وتخفف آلاماً عديدة. وتدخل أيضاً في وصفات الطب الشعبي كمُلَيِّنة للبطن، ومُدِرَّة للَّبن، والبول، وعلاج الربو، وضيق التنفس، وملطفة لالتهاب اللوزتين.

وتباع بذور الحلبة في الأسواق بنوعين: حلبة (يمني) وهي بذور خضراء بُنِّيّة، وحلبة (حبشي) وهي بذور صفراء بُنِّيّة، كما تباع مطحونة مع عُود الحلبة،

وتعصر مع سليط التَرْتَر، وتستعمل في وصفات عديدة، واستعمالات أخرى داخل اليمن وخارجه.

وقد ذكرت الحلبة نباتاً ودواء في كتب الصيدلة والطب والنبات مثل (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار، و(القانون في الطب) لابن سينا، و(المعتمد في الأدوية المفردة) للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكتاب (صفة جزيرة العرب) للحسن بن أحمد الهمداني وغيرها. والجدير بالذكر أن الحلبة كانت من جملة الأعشاب الطبية التي وجدت صورها في البرديات المصرية القديمة مما يعطي هذا النبات صفة (الاستعمال الدائم)، وخاصة كعشب طبي في مناطق الشرق القديم منذ آلاف السنين، ولا غرابة أن لُقّبت الحلبة (سلطانة الأدوية).

قيس يوسف محمد

مراجع: مصادر النباتات الطبية عند العرب: كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1986م. المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق مصطفى السقا، ط 3 - القاهرة 1975م. ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق عبد الله محمد المجاهد 1987م.

- TRADITIONELLE HEILMITTEL IN JEMEN-ARMIN SCHOPEN- STEINER 1983.

- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار.

حَلْمَلَمْ

اسم موضع ورد ذكره في نقش سبئي واحد حتى الآن (Ry 520). وهو الموضع الذي يذكره الهمداني أيضاً في (الصفة) ضمن بلاد همدان. ومازال الموضع يحمل اسمه القديم، ويقع في مصانع حمير على بعد حوالي كيلو متر واحد من ضلاع الأشمور في عزلة الأشمور ناحية عمران بمحافظة صنعاء. وهما اليوم قريتان حلملم الأعلى وحلملم الأسفل. وينطق الاسم اليوم بكسر أوله.

د. عبدالله حسن الشيبة

مراجع: التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م، تقرير أولي، محافظة صنعاء. رسالة عبد الله الشيبة في أسماء الأماكن (بالألمانية). صفة جزيرة العرب للهمداني.

- GAZETTEER OF HISTORICAL NORTH - WEST YEMEN, R. T. O. WILSON, OLMS, HEILDESHEIM (1986).

حَلْي بن يعقوب

كانت مدينة عامرة تتبع مخلاف عثّر، تقع على ساحل تهامة على الخط 18°50، وموقعها الآن جنوب القنفذة حيث كانت تمثل الفاصل بين تهامة اليمن والحجاز. وقد وصفها وجامعها ابن بطوطة في رحلته (النصف الثاني من القرن الثامن/ الرابع عشر للميلاد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: في صفة بلاد اليمن عبر العصور: العمري، الإرياني، يوسف عبد الله: 151، 192، 221؛ مجموع بلدان اليمن للحجري: 1/ 280.

الحَمَّام

الحمام (ج) حمّامات: مكان الاستحمام، و(الحَمَّامي): منسوب إلى الحمام فهو صاحب الحمام أو العامل فيه. والحمامات في اليمن نوعان: حمامات الينابيع الساخنة (الطَّبيعية) وهي كثيرة، توجد في بعض الوديان والتّهائم والمناطق البُركانية كحمَّام علي بآنس، وحمام السُّخْنة جنوب شرقي الحُدَيْدة، وحمام

دَمْت بقضاء يَرِيم وغيرها. و(الحَمّامات العامة) في المدن، وأشهرها حمّامات صنعاء، وهي المفتوحة لكل الناس مقابل أجر معلوم، والمقصودة بالحديث هنا.

1- تاريخ الحمام في اليمن:

عرف اليمنيون الحَمّامات قبل الإسلام، وكانت تُبنى بجوار المعابد، كما كانت - بعد الإسلام - تُبنى في الغالب إلى جوار المساجد لصلة النظافة بالطهارة وواجب التطهر (الاغتسال) قبل أداء فروض الصلاة والعبادة. وإذا كانت معلوماتنا مازالت قليلة جداً عن تلك الحمامات القديمة، فمن المعروف انتشار الحمامات (العامة) في صنعاء وبعض المدن الأخرى بعد الإسلام، شأنها شأن المدن والحواضر العربية والإسلامية للهدف ذاته (الطهارة)، بالإضافة إلى كونها باتت مظهراً حضارياً للمدينة العربية الإسلامية في عصر الازدهار.

حتى قال العلماء بأن (الحمّام) من شروط المَصْر السّبعة: (الوالي والقاضي والطبيب والسوق والجامع والنهر والحمام).

وإذ بحث الفقهاء مايجوز ومالايجوز في الحمام، واهتم - مثلهم - الأطباء بالأحكام الطبية والفوائد الصحية، فقد أطنب الكتاب والأدباء في وصف الحمام ومدحه نثراً وشعراً. وكان نصيب الحَمّام في اليمن من كل ذلك الكثير، إلاّ أن له تاريخه وخصوصيته التي حافظ عليها على مر العصور، وميزته من غيره بما في ذلك (الحَمّام التركي) الذي شاع فيما بعد في العصر الحديث. ولعل من أقدم ماوصلنا وصف المؤرخ الرازي الصنعاني (ت 460هـ/ 1068م) وحصره لعدد حَمّامات مدينة صنعاء عام 381هـ/ 911م، إلاّ أن صنعاء - وإن تميزت بحَمّاماتها واستمرارية وظيفتها - لم تنفرد بتشييد الحمامات إذ لم تخل معظم المدن الأخرى من واحد أو أكثر، خاصة تلك التي كانت مركز إمارة أو عاصمة لإحدى الدويلات المتعاقبة على حكم البلاد، كل بحسب ازدهارها واهتمام الحكام أو الولاة بالعمران فيها، كما كان حال تعز وزبيد وغيرهما في ظل الدولة الرسولية. غير أن المدن الباردة والمرتفعة في المنطقة الوسطى وشمال البلاد كانت أكثر حظاً وحاجة للحمام، ومع ذلك فقد عبر الرحالة الأوروبي DELA ROZUE قبل أكثر من قرنين ونصف القرن (طبعت رحلته في لندن عام 1144هـ/ 1732م) عن دهشته من وجود حمام عام في عدن رغم حرارة الجو فيها.

2- وصف الحمام ووظيفته:

مر الحمام بمراحل كثيرة غير مسجلة حتى استقر على وضعه الحالي والمتوارث منذ بضعة قرون سواء من حيث الشكل وهندسة البناء ومواده، أو من حيث الهدف والتقاليد التي ارتبطت به. ولايستبعد بأن الحمام كفكرة يمنية قد استفاد من الحمام (الطبيعي) الذي يهبط إليه بسلم، فجرى إنشاء كل الحمامات تحت مستوى الأرض ولايظهر منها إلا السقف المبني على شكل قباب بعدد غرفه (التي تسمى خزائن) لها فتحات صغيرة يتسرب منها الضوء عبر قَمَرِيّات استبدلت بالزجاج في العصر الحديث، وبهذا يحافظ الحمام المبني أساسه بالحجر الأسود (البازلت) ثم بالحبش الأسود، على حرارته التي يكتسبها من فرن كبير يبنى تحته في المؤخرة حيث يعلو الفرن الدَّسْت (خزان عظيم) من النحاس مبني عليه بالآجر (الطوب

الأحمر) يفضي إلى خزانة (المَغْطَس) الذي يكون مصدراً للمياه الساخنة لكل خزائن الحمام، وإلى جواره (حوض عميق) آخر للمياه الباردة، كما يُنزل إلى الحمام من مدخله عبر سلم حجري مريح يفضي بعد عبور ممر له باب إلى ردهة الحمام حيث الاستقبال وغرفة الملابس (المخلع) وبركة (الشذروان). يتم من خلف الحمام النزول إلى الفرن عبر درجات تؤدي إلى غرفة مستطيلة تسمى (الملَّة) هي مخزن الوقود الذي كان إلى عهد قريب في معظمة من الفضلات البشرية التي يتم تجميعها من أسفل مخرجات حمامات منازل المدينة القديمة ويتم نشرها حتى تيبَّس في ساحة مكشوفة منخفضة قريبة من (الملة) تسمى (المضحى) قبل إحراقها في الفرن. ولقد كان لذلك الاستخدام – على سوئه – عدة مزايا أهمها: رخص الوقود لغلاء الحطب وتنظيف مخرجات المنازل التي لم يكن لها مجار عامة كما هو الآن، بالإضافة إلى الحرارة العالية من الفضلات، واستمرارها كمصدر مادة الوقود للحمامات حتى عندما كانت صنعاء تحاصر أو غيرها من المدن ويتعذر جلب الحطب من خارجها.

أما بقية خزائن (غرف) الحمام وفي رأسها (الصدر) الذي يتوسط خزانتين إحداهما (المَغْطَس) فتكتسب حرارتها من تسرب لهب الفرن تحتها عبر فوهات خاصة تمتد إلى تحت الأرضية والجدران المصلولة بالحبش وتصاعد دفئها من مخارج مُحكمة لقربه من مصدر النيران وهو المكان الأول – بعد التطهر في خزانة المَغْطَس – الذي يقصده المتحممون للعرق والاستفادة من جوه الحار، وهو المقصود بوصف صاحب (تاريخ صنعاء) قبل أكثر من ألف عام بقوله: «ويدخل الرجل الحمام حتى يبتدي عرقه، ثم يعرق حينئذ...»، وذلك قبل الخروج إلى الخزائن الأخرى المعتدلة الحرارة لتلقي خدمات الحَمّام على يدي الحمامي، أو أحد مهرته من الأساطية الذين يقومون بالتدليك بالكيس والتليف بالصابون حيث يتحلق المتحممون حول أحواض حجرية صغيرة تزود بالمياه من أنابيب ممتدة من المغطس وحوض المياه البارد الذي بجواره، وقد تستخدم الدلاء لنقل المياه في الغالب، خاصة عند الاغتسال النهائي الذي يتم في خزانة المغطس قبل الخروج إلى (المخلع) حيث تترك الملابس بعهدة الحمامي الذي يقوم بواجب الخدمة ومنها تكييس من يحتاج إلى مثل ذلك نظير مقابل لاعلاقة له بأجرة الحَمّام التي كانت تخضع لتقنين رسمي حدده (قانون صنعاء)* عام 1237هـ/ 1822م ببقشة* واحدة من الريال. وقد تصاعدت أجرة الحمام وغيرها من خدماته عبر السنين لكنها كانت دائماً متناسبة مع دخل العامة من الناس، وذلك باعتبار الحمام مؤسسة موقوفة للخير العام يرعاها وقف خاص وإدارة يتبعها، وهو ماجعل الحَمّام مستمراً لأداء مهمته والإنفاق على الصيانة والتجديد، في حين يكون دخله – مقابل الخدمات – للحمامي وأسرته والعاملين معه، الذين يتوارثون العمل والمهنة جيلاً بعد آخر.

3- أقدم الحمامات في صنعاء وأكثرها شهرة:

يذكر لنا المؤرخ الرازي الصنعاني بأنه كان يوجد في صنعاء عام 381هـ/ 991م «اثنى عشر حماماً...»، رغم ما أصابها أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع الميلاد من خراب ودمار وحروب. ولعله من طريف المقارنة أن نجد المؤرخ المعاصر زبارة (ت 1380هـ/

1960م) قد قام بحصرها بعد ألف عام فكانت «أربعة عشر حَمّاماً»، ولايعني ذلك أن الأولى هي نفسها المتأخرة، فالحمامات شأنها شأن غيرها من المباني كانت عرضة لعوائد الدهر وتقلب الأحوال. ففي الوقت الذي اندثر كثير من الحمامات التاريخية، القليل منها لايعرف إلا اسمه، حافظ عدد آخر منها على المكان والبناء نفسه مع زيادات أو تجديدات تمت في مراحل لاحقة عبر السنين. ومع احتفاظ بعض القائم حتى اليوم بالاسم القديم نفسه، فقد حمل البعض الآخر، اسماً مُجَدَّداً لاحقاً، فعرف واشتهر به. وفيما يلي أهم الحمامات العامرة بمدينة صنعاء القديمة:

حمام السلطان:

يعتبر حمام السلطان، القائم حتى اليوم في حي (بستان السلطان) غربي السايلة المعروف بصنعاء أقدم الحمامات العامة التي تمثل النموذج التاريخي المتوارث والمشهور، وقد حمل اسم بانيه (السلطان) طغتكين بن أيوب (توفي بمدينة المنصورة ودفن بتعز عام 593هـ/ 1397م) الذي اختط الحي وبنى فيه قصره ودور الأمراء والقادة الأيوبيين ومسجداً والحمام. ومد قناة فأجرى (غيل البرمكي) ليعبر بستان السلطان الذي كان من أحسن الأحياء وأرقاها. وقد هدم القصر الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت 614هـ/ 1217م) حين استولى على صنعاء «ونقل بعض أبوابها وأخشابها إلى ظفار» وهو حصنه المعروف (بظفار ذيبين). أما الحمام فقد كان آخر من جدده الإمام المهدي عبد الله (ت 1251هـ/ 1836م) بالصفة التي هو عليها إلى الآن.

حمام شُكْر:

من الحمامات القديمة المعروفة، يقع شرقي سايلة صنعاء في أول الشارع المقابل لقبة المهدي عباس، ويرجع تاريخه إلى زمن أقدم من عام 977هـ/ 1569م حين تم تسجيله في (المسودة السنانية) ونسبته إلى أسرة صنعانية، ويقال إنه كان قبل ذلك حماماً خاصاً باليهود. (راجع حمام الجلاء).

حمام الطواشي:

في عام 1028هـ/ 1619م زار اليمن رسول مبعوث من سلطان الهند يعرف بالطواشي، ومعه «هدية عظيمة لمحمد باشا» الوالي العثماني على اليمن، وخلال مقامه بصنعاء بنى الحمام والمسجد المعروفين باسمه إلى اليوم، وجعل مصالح الحمام وقفاً للمسجد. وقد عُرف حمام الطواشي بفوائده الطبية وبمغطسه العميق، وفي ذلك قال الأديب القاضي أحمد بن محمد الحيمي* (ت 1151هـ/ 1738م) صاحب كتاب (حدائق النمام في الكلام على مايتعلق بالحَمّام):

إن المَغْطَسْ قد راق   بِحَمَّام طواشي
فلكَمْ كفَّ من الآلام   جماً وطوى شي

حمام الميدان:

لعلَّ حَمّام الميدان العامر إلى اليوم الذي بناه الوالي العثماني حسن باشا الوزير (988-1012هـ/ 1580-1603م) مقابل قصر السلاح في الجانب الغربي من الميدان، هو الوحيد - مع حمام العرضي المتأخر - الذي بناه الأتراك في صنعاء. ورغم

أنه بني على الطراز المعماري اليمني، إلاّ أنه أدخل عليه بعض الإضافات التركية في ردهة المدخل وخزانة المخلع، وهو من أحسن الحمامات وأوسعها. ويذكر الأستاذ الحبشي محقق (حدائق النمام) للحيمي بأن الطبيب اليمني الواقدي «قد أثنى على بنائه وقاعدته الصحية» والوالي حسن باشا هو الذي شيد أيضاً (قبة البكيرية) في الجانب الشرقي من الميدان.

حمام الجلاء:

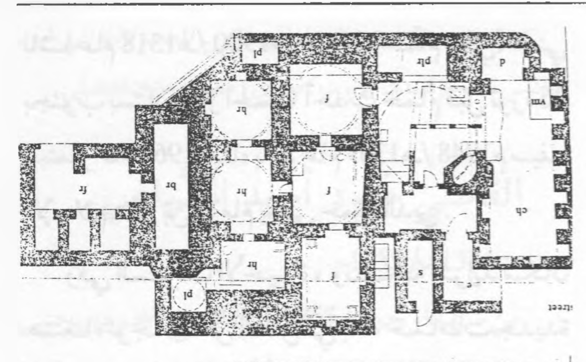
يرجع تاريخ هذا الحمام إلى ماقبل القرن العاشر للهجرة - السادس عشر للميلاد، وكان خاصاً باليهود في الحي الذي كانوا يسكنونه شرقي السايلة حتى تم نقلهم إلى (قاع اليهود)* بعد عام 1086هـ/ 1676م أيام حكم الإمام المهدي أحمد بن الحسن (ت 1092هـ/ 1681م)، وعرف الحي من يومها باسم (حي الجلاء). وقد قام المهدي عام 1091هـ/ 1680م ببناء (مسجد الجلاء) محل (كنيس اليهود)، جنوبي الحمام بعد إجلائهم، وكلا الحَمَّام والمسجد عامر إلى اليوم.

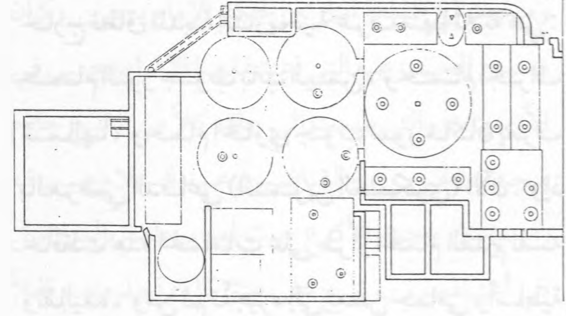
حمام المتوكل:

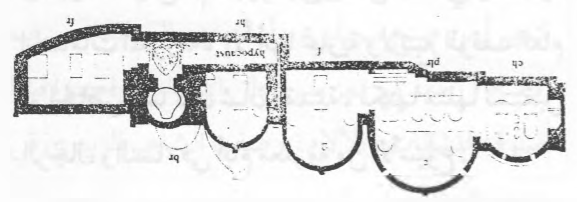
حمّام مشهور، عامر، بناه في (باب السبح) شمالي (قبة المتوكل) التي بناها أيضاً، الإمام المتوكل القاسم بن حسين (1128-1139هـ/ 1716-1727م). وقد قام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (ت 1251هـ/ 1835م) بترميمه وتجديده على الحالة القائمة الآن.

حمامات أخرى:

وهناك عدد آخر من الحمامات تحمل أسماء أحياء صنعاء القديمة مثل حمام سبأ وحَمّام ياسر وهما من أقدمها، وحمام سوق البقر والبونية وكذا حمام







ch= خزانة تغيير الملابس (المخلع).
plr= ردهة الدخول يتوسطها النافورة (البركة للماء البارد).
f= خزانة باردة (معتدلة الحرارة).
hr= الصدر والمغطس.
br= الدست (وتحت الفرن).
fr= غرفة الوقود (الملّة).

رسم تخطيطي لمقطعين رأسي وأفقي للحمام (نموذجه حمّام شكر، مأخوذ عن كتاب صنعاء مدينة عربية إسلامية)

(الفيش) جنوبي (قاع اليهود)* وحمام العرضي الذي بناه داخل مبنى العرضي الوالي العثماني المشير عبد الله

باشا عام 1318هـ/ 1900م. وكان (حمّام علي) المبني بجنوب بستان (دار الحمد) أحدث حمام قبل ثورة 26 سبتمبر عام 1962م بناه بعد عام 1367هـ/ 1948م سيف الإسلام علي بن الإمام يحيى حميد الدين.

وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لتزايد سكان صنعاء توجه بعض الناس في بناء حمامات جديدة خارج نطاق المدينة التاريخية عرف منها ثلاثة هي: حمام النور جنوب باب اليمن، وحمام الجراف شمالها، وحمام الخاوي جنوب سور ماكان يعرف بالعرضي الدفاعي (التموين العسكري) الآن. وإذ حافظت هذه الحمامات على طراز الحمام القديم نفسه وتقاليده، ومن ثم تأجيره إلى بعض حمامي وأساطية الحمامات المعروفة، إلاّ أنها تجارية ولاتتبع الوقف العام أو الخاص كما كان شأن القديمة، لكنها مثلها تستقبل الرجال والنساء في أيام معلومة من الأسبوع.

وغني عن البيان بأن تحديث الحياة في المدينة واستحداث حمامات المنازل المزودة بالمياه وسخاناتها قد خفف كثيراً من الإقبال على الحمامات العامة، والتي مع كل ذلك مازال لها روادها وذكرياتها التي ارتبطت بتاريخ المدينة العتيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء للرازي، تحقيق د. حسين عبد الله العمري - دمشق دار الفكر (ط 3) 1989م. مساجد صنعاء للحجري، صنعاء - وزارة المعارف 1361هـ. حدائق النمام في الكلام على مايتعلق بالحمام، للعديمي، تحقيق عبد الله محمد الحبشي - دمشق 1987م. الفصل الثالث والعشرون من كتاب مدينة صنعاء تحرير البروفسور آي. بي سرجنت والدكتور آي. لوكوك، R. B. Serjaant+R.Lewcok: SANA AN ARABIAN ISLAMIC City, London, 1983.

حَـمَدَة

اسم قرية كبيرة ذكرت في النقوش اليمنية، ومازالت حتى اليوم تحمل الاسم نفسه، وتقع في ناحية جبل عيال يزيد من محافظة صنعاء، وتبعد عن مدينة ريدة حوالي 9 كيلو مترات باتجاه الشمال.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة (أسماء الأماكن/ الشيبة).

Gazetteer of Historical N. W. Yemen, by R. T. O.-Wilson Olms VERLAG (1989).

الحمـــزات

ينسب الأشراف (الحمزات) إلى الأمير (حمزة) بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحيم، من أحفاد القاسم بن إبراهيم الرسّي.

قدم مع والده من الحجاز عام 418هـ/ 1021م) حيث دعا الإمام أبو هاشم لنفسه في حصن (ناعط)* من بلاد حاشد، واستمر في محاولات السيطرة على صنعاء، فدخلها لآخر مرة عام 433هـ/ 1041م، وخرج إلى (ريدة)* شمال صنعاء حيث مات ودفن بناعط. لم يكن ابنه الأمير (حمزة) مؤهلاً للإمامة، ومع ذلك فقد قام بدور سياسي انتهى بهزيمته في معركة قتله فيها الصليحيون عام 558 أو 559هـ/ 1067م). وكان لأبنائه وأحفاده من الحمزات أدوار مختلفة في الحياة السياسية اليمنية. (انظر) أئمة الدولة الزيدية الأولى ومصادرها.

د. حسين عبد الله العمري

حَمْضَــة

قال الهمداني: «سُمِّيت اليمنُ الخضراءَ لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق، إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين، إلى حد مابين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتنة، منحدراً في السراة على شَعَف عَنْز إلى تهامة على أم جَحْدم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدُمُّل بالقرب من حَمْضَةَ.»

وذكر الهمداني حَمْضَةَ في سياق آخر يحددها ويُحدِّد بها أكثر فقال عن حدود اليمن على ساحل البحر الأحمر من جملة ماقال: «.... فإلى الشَّرْجة ساحل بلاد حكَم، فباحة جازان، إلى عَثَّر فرأس عَثَّر، إلى ساحل حَمْضَة، فهذا مايحيط باليمن من البحر.»، ويفهم من كلام آخر للهمداني أن حمضة حد غير داخل في المحدود فهي من كنانة.

وذكرها المعجم الجغرافي العام للسعودية لحمد الجاسر فقال: بفتح الحاء - من قرى القحمة بمنطقة جازان. أما ياقوت فيذكرها بفتح فكسر ويقول: من قرى عثَّر من أرض اليمن من جهة قبلتها.

وذكرها العقيلي في معجم منطقة جازان فقال: حَمْضة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم: واد وقرية تنسب إلى الوادي في بلاد المَنْجَمَة جنوب بلاد القحمة. وفي مكان آخر قال: قرية صغيرة سميت باسم وادي حَمَضَة التي أقيمت على عدونه، ولاتزال تحتفظ باسمها التاريخي إلى الآن، وموقعها جنوب بلدة القحمة بنحو عشرين ميلاً - تقريباً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. المعجم الجغرافي لحمد الجاسر. معجم البلدان لياقوت الحموي. معجم جازان للعقيلي.

القاضي حَمُّود أحمد السَّياغي

ت1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م، كان مع أخويه يحيى ومحمد في طليعة المناوئين لحكم الإمام يحيى. وكان ضمن المجموعة التي اعتقلها الإمام يحيى في الأربعينات والتي ضمت إلى جانبه كلاً من الشيخ جازم محمد الحروي، والقاضيين عبد السلام صبرة، واسماعيل محمد الأكوع حيث أمر بربطهم بالسلاسل في أعناقهم، ووضع على عنق كل واحد منهم قفلاً كبيراً من صنع محلي، وأرسلهم إلى ابنه سيف الإسلام أحمد في تعز سيراً على الأقدام. واجهوا فيها صنوف المشقات والآلام، وصفها الشاعر الزبيري في إحدى قصائده.

تعرض القاضي حمود أحمد السياغي عقب ذلك للسجن أكثر من مرة حتى قامت حركة 1955م بقيادة المقدم أحمد الثلايا، وكان السياغي حينها في مدينة (إب). وعلى أثر فشل الحركة طلبه الإمام أحمد فاستكتب السياغي نائب الإمام في إب بأنه لم يكن له ضلع فيما حدث في تعز، ولكن ذلك لم يجد شيئاً أمام إصرار الإمام على إعدامه.

وعندما سأل العلامة محمد بن يحيى الذاري الإمام عن أسباب عزمه على إعدام السياغي مع علمه ببراءته أجابه الإمام قائلاً: «ثقيل دم!».

استشهد القاضي حمود السياغي إلى جوار أخيه القاضي يحيى، في وقت واحد 21 شعبان

1374هـ/ 1955م فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يقارب الأربعين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

حمُود شَرَف الدِّين

ت1338هـ/ 1919م

حمود بن محمد بن يحيى من آل الإمام شرف الدين، قاض، عارف بالأدب، طموح إلى الإمارة. نشأ في كوكبان، وخرج على أميرها أحمد بن محمد، وهو خاله فتجاذبا ثوب الإمارة، وفشل حمود فرحل إلى صنعاء في طلب العلم، ثم عاد إلى كوكبان، وقد احتلها الأتراك، فولوه التدريس والقضاء والأوقاف في بعض الجهات إلى أن قام الإمام يحيى حميد الدين بمصاولة الأتراك، فلبى حمود دعوته، واشترك معه في قتالهم سنة 1323هـ، فولاه القضاء ببلاد (الطويلة) فاستمر إلى أن توفي بها. له كتاب في (النحو) شرح به كافية ابن الحاجب.

الأعلام الزركلي

حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار الحسني، التهامي

1170-1233هـ/ 1756-1818م

شريف، أمير، كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير)، وقد انضم إلى سلطان نجد عبد العزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة 1217هـ/ 1802م، ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة، بعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية، والحديدة، وزبيد، وحيس. وتجددت حروبه مع ابن سعود سنة 1224هـ/ 1809م، وكان ابن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) قد تجهز لحربه قبل خلافته في هذا العام، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني، ثم انتقض هذا الصلح، وقامت بينهما الحروب سنة 1229هـ/ 1814م، لكن ضعف صنعاء كان بالغاً، ولم تعد سيطرتها على تهامة إلاَّ في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة 1233هـ/ 1818م بمساعدة قوات محمد علي والي مصر.

وقد عرف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم، ووضع القاضي عبد الرحمن البهكلي* سيرة له سمّاها (نفح العود بسيرة الشريف حمود)، نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة 1402هـ/ 1982م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 240، ديوان الشوكاني: 257-258، زبارة: نيل الوطر 1/ 408-414

حُمَيْد بن أحمد المحلي الهمداني

ت652 هـ/ 1254م

أبو عبد الله حسام الدين المعروف بالقاضي الشهيد، مؤرخ فقيه، من أهل صنعاء، كان من كبار أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، حضر معه معركة الحُصَيات، بينه وبين المظفر الرسولي يوسف بن عمر، فاستشهد القاضي بها. قتله الأشراف بنو حمزة. له كتب، منها (الحدائق الوردية في سير

الأئمة الزيدية - خ) جزآن مصوران في معهد المخطوطات بالقاهرة. ومنه نسخة في مكتبة الجامع بصنعاء، والمتحف البريطاني (الرقم 3812) وفي الامبروزيانة، و(محاسن الأزهار في فضائل العترة الأخيار - خ) 140 ورقة منه في مكتبة الجامع بصنعاء، وبالمتحف البريطاني (الرقم 3820) جعله شرحاً لقصيدة من نظم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، و(مناهج الأنظار. الناصمة من الأخطار - خ) في العقائد وعلم الكلام في خزانة محمد بن محمد بن إسماعيل المطهر بصنعاء.

الأعلام الزركلي

حميد بن حسين بن ناصر الأحمر

1349-1379هـ/ 1930-1960م

ولد يوم 12 شهر ربيع الأول من سنة 1349هـ/ 1930م في حصن حبور، وما أن بلغ عمره ثمان سنوات إلاّ ووصل الدور عليه لدخول السجن كرهينة لدى الإمام يحيى بعد أن توفي الرهينة الأولى في سجن صنعاء عمّه عسكر بن ناصر مبخوت الأحمر. وكان نصيب الطفل حميد بن حسين الأحمر هو سجن نافع حجة* حيث قضى فيه عشر سنوات، ودرس في مكتب السجن الذي يدرِّس فيه الرهائن أولاد المشائخ.

وفي سنة 1367هـ/ 1948م عند فرار الإمام أحمد من تعز إلى حجة بعد قتل والده الإمام يحيى وجد الشاب حميد بن حسين الأحمر في منطقة الأمان، وهو يتحصل غلول ممتلكات (الداثلة) هناك فاختطفه وزج به في سجن نافع حجة وعمره حينذاك ثماني عشرة سنة. وقد اختلط في سجن نافع والقاهرة والمنصورة بقادة الفكر والسياسة وعلماء الدين والأدباء من ثوار 1948م، ودرس أنواع العلوم على أيديهم، ومنهم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان، وشيخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وكثيرون غيرهم.

تنقل في سجون نافع والقاهرة والمنصورة، وأخيراً أمر الإمام بنفيه إلى حبس حصن بيت عذاقة مسوّر حينما بلغه أنه يتلقى دروس العلم على أيدي العلماء، وبعد أن قضى في سجون حجة ومسور خمس سنوات، تم نقله إلى تعز مقام الإمام أحمد، واستمر في الإقامة الجبرية تحت الحراسة - حتى سافر الإمام أحمد إلى روما سنة 1378هـ/ 1959م - يتنقل حيث يوجد الإمام في تعز والحديدة أو السخنة، وحضر مع الإمام أحمد إلى صنعاء عندما طاع لاستقبال الملك سعود، ورافق الإمام أيضاً إلى جدة عندما زار المملكة العربية السعودية، وقد قام خلال تواجده في مقرات الإمام بأدوار سياسية ولقاءات مع مختلف الفئات والفصائل، وقام بدور أخذ البيعة لولي العهد البدر للهدف الذي أجمع عليه الأحرار.

وبعد سفر الإمام أحمد إلى روما تصدر موقف المشائخ والمثقفين والضباط الأحرار للتحضير للجمهورية، وقد انتهت تلك الانتفاضة بالفشل، وألقي القبض عليه، وأعدم في 13 رجب سنة 1379هـ/ 1960م بمدينة حجة، ومعه والده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر.

ولقد كانت دماؤهما الزكية هي التي ألهبت مشعل الثورة، فلقد كان لقتلهما نصرة للثورة،

حيث وقفت قبائل حاشد إلى جانب الثورة ودافعت عنها.

عبد الله بن حسين الأحمر

حِمْيَر

تُجمِعُ كُتُبُ الأنساب عَلَى أنّ (حِمْيَر) اسمُ وَلَدٍ لِسَبأ، فيه المُلْك والعُقْبُ والذِّكْر.

والاسم (حِمْيَر) وزن فِعْيَل صيغة اشتقاقية مَعْرُوفَةٌ مثل سِلْيَم (سِلْيام) حِلْيَل، حِزْيَز، حِمْيَم، أسماء أماكن في اليمن. وجبل حِلْيَن على مقربة من جبل العَرّ في يافع يحمل صيغة الاسم (فِنْيَل) إلى اليوم. وفي لغة النقوش وبعض لهجات اليمن اليوم صيغة شبيهة تستعمل للجمع وإن كانت هذه الصيغة واوية وليست يائية؛ فيقال في جمع طريق طِرْوَق (بكسر أوله وسكون الراء وفتح الواو) وفي جمع بِرْكة بِرْوَك، ويجمع كريف بمعنى خزان ماء كِرْوَف. ويعتقد أن صِرْواح اسم المدينة السبئية القديمة المشهورة (وهو جمع صَرْح بمعنى قصر) على الوزن نفسه بإشباع حركة الفتح القصيرة. ومن أسماء مارب في المصادر العربية والكلاسيكية مِرْيَب (بسكون الراء وفتح الياء) واسم مِرْيَمة اسم مكان شائع مؤنث: مريم.

ومن معاني (حمرم) في اللغة اليمنيّة القديمة حِلْفٌ يجمع القبائل، ويرد في صيغة إبرام حلف لتجمع قبائل سبأ. وصيغة (أحمرن) جَمْعٌ تقابل في اللغة الأحْمُور، (وزن الأفعول) بمعنى حمير. واللفظ في ظاهره من الفعل (حمر) جمعُ صيغة فاعل أو نحوه، بمعنى تحالف قبلي أو تجمع، كقولهم حاشد من التَّحشُّد وبكيل من التَّبكّل وحمير من التَّحمُّر أو التَّحْمير.

ويجوز أن يكون فعل اللفظ (عتيقاً) (archaic) وأصله (خمر) بمعنى وهب في اللغة اليمنية القديمة، وقد أثبتت هذا المعنى معاجم اللغة، ومثل هذا الإبدال شائع بين لغة النقوش ولغتنا، فيقال مثلاً في النقوش (خَيْل) بدلاً من حَوْل أو حَيْل بمعنى قوة، و(خصب) بمعنى حَصَب كما جاء في المعجم السبئي.

وأقدم ذكر لحمير في النصوص التاريخية ورد عند (بليني) في كتاب التاريخ الطبيعي. ويظن (فون فيسمان) أنّ الخبر يعود إلى (جوبا) الذي نقله بدوره عن غيره، وذلك حوالي مطلع القرن الأول قبل الميلاد؛ أو أن (بليني) أخذه من (استرابو) الذي جمع معلومات الحملة الرومانية إلى اليمن في حوالي 24 ق.م. ومؤدّى نص (بليني) هو أن الحميريين كانوا «أكثر القبائل في اليمن عدداً».

ويقدر تايخ أقدم نقش يذكر حمير بالقرن الأول الميلادي من عهد مُكَرِّب حضرموت يشكُر إل يُهَرْعِش بن أب يَسَع. وهو نقش وادي البناء (RES 2687,3)، ويذكر هذا النقش أن سوراً كبيراً اسمه (قلت) بُنِيَ لِصَدِّ هجمات حمير.

وتظهر في خارطة بطليموس أسماء قبائل معين وسبأ وحمير وحضرموت. وحمير عند النسابة (شعب) عظيم في اليمن من ولد حمير بن سبأ. ومن قبائل حمير مالك والهَمَيْسَع وهما شعبا حمير لأن كل واحد من القبيلين شعب وجمعه شعوب. وكذلك يقال لحمير وكهلان شعبا سبأ، ولمُضَر وربيعة شعبا نزار.

ومعنى (شعب) في لغة النقوش قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي. وتكرر في النقوش ذكر حمير مقترناً بلفظ

(شـعب)، فـفـي نـقـش (Ja 576,3-5): (شـعـب حميرم)، و(Ja 577,2): (شـعـب حميـرم ولد عم)، ونقـش (Gl 1655,3): (شـعب ومصر حـميرم) أي شعب وجيش حمير.

وحمير اسم أرض أيضاً، وقد جاء في النقوش ذكر ذلك، ففي نقوش - (Ja (576,4 -578,15-579,8 576,4) (Ja 580,9) وغيرها: (أرض حـميرم). أو تذكر الأرض مقترنة بأماكن أخرى مثل: (أرض حـميرم وردمن [ردمان]) في نقش (Gl 1655,12)، أو (أرض حميرم ورحبتن) في نقش (نامي 15، 15)، أو (أرض قـتبن وحميرم وردمن) في نقش (CIH 140,4).

ويستفاد من هذه النقوش ومن (صفة جزيرة العرب) للهمداني أن أرض حمير الأصل هي سَرْو حِمْير، وقلب سَرْو حمير هي بلاد يافِع، وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا وادي أبْيَن. وتخترق الوادي قبل وصوله إلى السهل من الشمال إلى الجنوب. ويرفد هذا الوادي في أعلاه بدرجة رئيسية واديان هما وادي شرْعة (وادي خُبّان هو الاسم الغالب على الرافد حالياً)، ووادي بَنّا، ويشمل عادة الاسم (بنا) الوادي بأكمله. وتعرف الأرض الواقعة في أعلى الوادي، والتي يخترقها الرافدان بنَجْد سَرْو حمير أو أرض رُعَيْن. ويرجح أن الاسم الأقدم لسرو حمير هو (دهس) وقد ورد في نقش كَرِب إل وَتَر المشهور (RES 3945). ويحدد الهمداني أرض سرو حمير وأوديته وهي «العُرّ وثَمَر وحَبّة وعَلَه وحَطيب ويَهَر وذو ناخب وذو ثاوب وسلفة وشعب وعرميحان وسُلَب والعَرَقة ومدورة والمجزعة وتيم». «وكل هذه المواضيع وديان وقرى ومساكن ليافع». ومعظم هذه الأماكن مازالت تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم، مثل العُرّ وثَمر وعَلَه وحَطيب ويَهَر وذو ناخب وسُلَب. وكذلك ورد بعض هذه الأسماء في النقوش اليمنية القديمة مثل ثَمر وعُلَهْ.

ويدخل بعض هذه المواضع اليوم ضمن التقسيم الإداري لمديرية يافع من محافظة لَحَج والتي تضم أربعة مراكز وهي: الحَدّ، ويَهر، ولَبْعُوس، والمُفْلَحي. وبعضها يدخل ضمن مديرية رُصُد في محافظة أبين. وتتركز أهم هذه المواضع شرق وادي بنا في الهضبة الجبلية التي يخترقها في الأعلى وادي حطيب، وفي الأسفل وادي يهر، وبين أعلى جبلين في يافع وهما ثَمر شمالاً والقارة جنوباً.

أما نجد السرو فيشمل معظمه حالياً نواحي: يريم، والرَّضْمة، والسَّدَّة، والنّادرة، ودَمْت. ويذكر الهمداني أن مآتي وادي أبين من شراد وبنا، أرض رعين. ثم يفصل الهمداني مخلاف ذي رُعَيْن فيقول: «منه مصانع رعين ومنه شخَب وكُهال، ومن الأودية سَبّان ووادي خُبان وذو بَلَق ووادي حرد ووادي ذي يعزز وثريد، ومن المصانع حصن كُحْلاَن وحصن مثوة وكُهال، ومنها الصَّوْلَع ولبو والمواعلة ومليان وهيرة، وصلاف فإلى ماحاد جَيْشان فيَحْصُب العلو من ناحية ظفار فراجعاً إلى مخلاف ميْتَم وحدود مذحج من بني حُبَيْش وحقل صالح من أرض الربيعيين والزياديين. وقد يعد من مخلاف رعين التَّراخم مثل بنا وشراد والخبار وميتم وشرعة وماوة، وكانوا ملوك رُعَيْن... وجميع مخلاف رعين لا يسكنه إلا آل ذي رعين مثل يحير ووسن والأمْلوك والأحْروث وغيرهم. وأحياء آل ذي رعين بهذا المخلاف أوفر منهم في جنوب بلد رعين ومشرقها الذين غلب على أكثرهم مذحج».

ويفسر الهمداني هذا الأخير بقوله: «وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها، فإنها تكاد أن تتحصَّل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً، وكذلك سَرْو مَذْحج لم توطنه مذحج إلا بآخره، وهو من أوطان ذي رعين وسوقهم، فيه قبور ملوكهم وقصورها وآثارها، وأكثر مواضعه وبقاعه سُمِّي بأسماء متوطنه من آل ذي رعين». وهذا مما يدل على أن ذا رعين كانت تتجاوز نجد وسرو حمير إلى بقاع من سرو مذحج. والسَّرْوان متجاوران وكذلك النجدان، أي نجد حمير ونجد مذحج، ورَدَاع بينهما. قال الهَمداني: «ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين، وبين نجد مذحج الذي عليه رَدْمان وقَرَن..».

وذُو رُعَيْن في الأنساب هو يَريم ذو رُعَين الأكبر بن سَهل بن زيد بن عَمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، وينمى عبد شمس إلى الهَمَيسع بن حمْيَر.

وقد اختفى مخلاف ذي رُعَين اليوم، ولم يبق منه إلاّ عزلة رُعَين، وهي من أعمال يَرِيْم؛ وقُراها هي خاو ومـاور ومليـان وسَنَفان ومَرِس ودَمـاس وحِتقل والأسلاف وبني ساري وقعيقعان والمقداحة والواسطة والقُدْمة وبيت الشامي.

وعلى بعد بضعة كيلومترات جنوب يريم تقع اليوم آثار مدينة ظفار عاصمة حمير على تلة صخرية غير منتظمة الشكل في طرف أحد الوديان. وإلى الطرف الأوسع من هذا التل تقع اليوم قرية صغيرة تحمل الاسم نفسه (ظَفَار). وإلى شمال هذا التل تبرز قمته المنيفة المسماة إلى اليوم رَيْدان. وبقايا البناء في ذلك المكان تؤكد ماعهد من أخبار عن الأقدمين متواترة إلى اليوم من أنه كان محل قصر ريدان. وقد تحدثت الأخبار عن ريدان قصر المملكة وتغنت به الأشعار، كقول الشاعر يتحدث بلسان أَسْد تُبّع:

وريْدانُ قَصْري في ظَفَار ومنزلي
بها أسَّ جَدّي دورَنا والمَناهـلاَ

أو قول أحدهم:

ومَصْنَعة بذي رَيْـدان أُسّت
بأعلى فرْع مُتْلفَة حَلُـوق

والمصنعة هي القلعة ومكان قصرها المنيف.

وربما اتخذ الاسم ريدان نقلاً عن اسم سابق لمصنعة قتبانية تحمل الاسم نفسه، وربما نسب القصر إلى جبل ظفار الذي كان يحمل الاسم ريدان سلفاً. والاسم ريدان (واشتقاقاته) شائع الاستعمال، وهو الرَّيْد في العربية الفصحى، ومعناه الحَرْف من حروف الجبل، أو الحَيْد في الجبل كالحائط، وهو الحرف الناتئ منه. وفي لهجات اليمن اليوم: «الرَّيْدُ هو حافة مشرفة في الجبل يعلوها منبسط من الأرض متسع يصلح لأن تكون فيه مزارع ومراهق وقد تكون فيه قرية أيضاً.. وهو كل شاهق في الجبل والحافة المشرفة». وفي لغة النقوش: (ريد) بمعنى كَتف جبل. وذي الريد من قُرى خُبان، وأيضاً من عزلة وادي الحبال في وادي بنا. والريد قرية من عزلة سودان. وريدان حصن في عزلة الأملوك من مخلاف الشِّعر وأعمال النادرة. وريدان اسم جبل وحصن أيضاً جنوب مدينة تمنَع عاصمة قتبان، وعثر على نقش في المكان نفسه (RES 3871) يذكر الاسم ريدان.

وفي النقوش اليمنية القديمة استعملت النسبة (ذريدن) أي (ذو ريدان) لتدل على الكيان السياسي الذي أقامه اتحاد قبائل حمير، وشاع استعماله في

ألقاب ملوكهم حتى طغى على اسم حمير. وسبب ذلك كما يبدو أن دولة حمير لم تكن سوى استمرار لدولة سبأ الكيان السياسي الأكبر في اليمن في الألف الأول قبل الميلاد. وكانت دولة حمير هي الكيان السياسي الأكبر بعد الميلاد وخاصة منذ القرن الثالث الميلادي. وكانت قد ورثت في الواقع دولة سبأ. كما أن عاصمتها ظفار ورثت مارب عاصمة سبأ. واتخذ ملوك حمير لقب ملوك سبأ، وأضافوا إليه نسبتهم التي تميز بها كيانهم السياسي في أول أمره؛ فكانوا يلقبون بملوك سبأ وذي ريدان. و(سبأ وذي ريدان) هو في حقيقة الأمر اللقب الرسمي لدولة حمير منذ أن بدأت تنافس سبأ سلطاتها في المرتفعات اليمنية في القرن الأول الميلاد. وأصبح بعد ذلك لقبها مع إضافات أخرى تالية حين تمكنت من توحيد اليمن كله في أواخر القرن الثالث الميلادي، وبقيت كذلك حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

وأقدم ذكر لذي ريدان في النقوش التي توفرت إلى الآن يعود إلى القرن الأول الميلادي. فقد ظهر ضمن اللقب الملكي للملك السبئي ذَمَار عَلي وَتَر يُهَنْعِم ملك سبأ وذي ريدان بن اسْمه عَلي ذَرِيح، أحد ملوك السلالة التقليدية في مارب. وأقدم ذكر لملك حميري يستعمل اللقب، ملك سبأ وذي ريدان، يعود إلى زمن يَاسر يُهَصْدق ملك سبأ وذي ريدان، وذلك في حوالي أواخر القرن الأول الميلادي، أو بداية القرن الثاني في نقش (CIH 130)، وانظر نقش (CIH 41). ويؤيد ذلك ماجاء في نقش (RES 4775,4): «ذمار علي يُهبر بن ياسر يهصدق وابنه ثأران ملكي سبأ وذي ريدان». وفي القرن الرابع الميلادي استعمل ملوك حمير لقباً أطول، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويَمَانَة. وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ازداد اللقب طولاً بإضافة (الأعراب) إليه فصار: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويَمَانَة وأعرابهم طَوْداً وتِهَامة.

وكان لقب يوسف أسأر يَثْأر آخر مَلك حميري قبل دخول الحبشة إلى اليمن هو ملك كل (أشعبن) أي ملك كل القبائل (الشعوب). ووصفه نقش حصن الغراب (CIH 621) بملك حمير. وحمير في الواقع تجمع ذلك كله.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الهمداني: الإكليل ج 2، تحقيق محمد بن علي الأكوع - القاهرة 1967م. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط دار اليمامة 1974م. الحميري، نشوان بن سعيد: القصيدة الحميرية وشرحها - القاهرة 1378هـ. مدونات النقوش اليمنية ودراسات حولها كثيرة.

- Von Wissmann, H. :Ancient History of Himyar. In Le Museon 77 (1964) PP. 438.

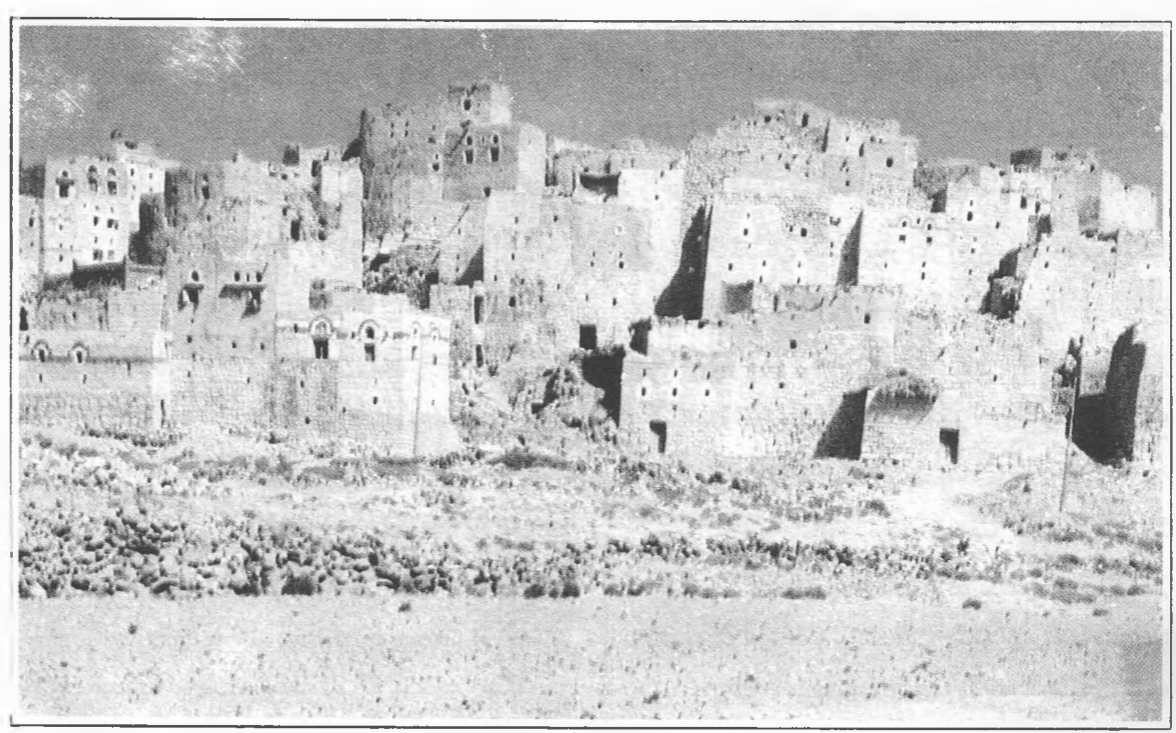
الحميقاني = عبد الرب بن عبد الخالق الحميقاني

الحوالي = أسعد بن إبراهيم (الأمير)

الحوالي = يعفر بن عبد الرحيم

حُــوث

بضم الحاء، مدينة تقع على طريق صنعاء - صعدة، وتبعد عن صنعاء 120 كم، وهي مديرية تتبع محافظة صنعاء، وكانت أهم مركز للعلم في حاشد،



حــوث

وبها جماعة من علماء الإسلام في الوقت الحاضر منهم محمد البدري، وزيد الكبير. وقد سميت باسم حوث بن السَّبيع من قبيلة همدان، وكانت مقام العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/ 1117م) صاحب كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم). وقد قال فيها:

بشاطئ حوث من ديار بني حرب

لقلبي أشــجان معذبة قلبي

أحمد علي الوادعي

حَوْزة النَّفر

الحَوْزَة: في اللغة: النّاحية والتُّخم (ج) تخوم، و(حَوازُ) صنعاء: قُراها ونواحيها المجاورة، وهي أيضاً بمعنى (التَّملُّك): فحـوزة الـرجل: ملكه، وحَوْزَةُ الإسلام: حدوده ونواهيه. لكنها في المصطلح اليمني، تأتي بمعنى (الحِصار) و(المَنْع) الذي يَضْربه المحَاصر لمدينة أو قَوْم مُدةً من الزَّمن ينتج عنها نفاد مؤنهم أو غلاؤها، لأنهم كانوا في (حوزة) مفروضة عليهم، وكأنهم باتوا أيضاً بالمعنى المجازي - في (حوزة) المسَيْطر حتى يخضعوا أو يسلِّموا بمطالبه. وقد وقعت (حَوْزاتُ) عديدة في ظل الوجود العثماني في اليمن كان عامة الناس يؤرخون أهم أحداثهم من مولد أو وفاة أو نحو ذلك بما اشتهر منها. ومن أمثلة ذلك في التاريخ الحديث والمعاصر (الحَوْزة) التي وقعت في نهاية حكم الإمام المنصور علي عام 1223هـ/ 1808م حين عمت الفوضى وحوصرت العاصمة صنعاء فاشتد حال الناس وارتفعت أسعار الطعام بما لا يقدرون عليه، وانتشر مرض الطاعون، بل وكاد الناس يأكلون الميتة كما يذكر المؤرخ جحاف. ولم تنته تلك (الحوزة) إلا

بعد تسويغ العلماء، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الشوكاني* عزل الإمام المنصور وتولية ابنه المتوكل أحمد (ت 1231هـ/ 1816م).

ولعل من آخر أشهر (الحَوْزات) في مطلع هذا القرن: (حَوْزَةُ النَّفر): التي وقعت سنة 1323هـ/ 1905م نتيجة الحصار الشديد الذي ضربه الإمام يحيى حميد الدين* على العاصمة صنعاء حتى استسلمت الحامية التركية ودخلها، ولم ينسحب منها إلاّ بعد وصول جيش عثماني بقيادة المشير أحمد فيضي باشا لإعادة الاستيلاء على المدينة. وقد ارتفعت أسعار الحبوب حتى بلغ سعر (النَّفَر) = ربع صاع ريالاً فرانصياً* بعد أن كان الريال يُشترى به أكثر من قدح حب (والقدح 63 نفراً)، ولهذا سميت تلك الحوزة (بحَوْزة النَّفر) التي عم أثرها واشتدت وطأتها على مناطق أخرى كثيرة حتى كادت تعم البلاد.

د. حسين عبد الله العمري

الحُوطَة

الحُوطة؛ (ج) حُوَط: هي القرية أو البلدة التي تكون مركز علم وتدريس منتشرة في حضرموت وبعض المحافظات الجنوبية، شأنها شأن الهِجَر (مفرد هِجْرة)* المعروفة في مناطق المحافظات الشمالية من البلاد التي يتوفر فيها علماؤها أو فقهاؤها على تدريس أبناء (الحوطة) ومن يصل إليها مبادئ العربية وفقه الدين. وقد اشتهرت حوطة لحج واتسعت بعد أن اتخذها عمال المتوكل إسماعيل* منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر/ السابع عشر للميلاد، ومن جاء بعدهم مركزاً وعاصمة لمنطقة لحج.

د. حسين عبد الله العمري

حَيْس

مدينة معروفة من تهامة جنوبي زبيد على بعد 35 كم منها، وهي مركز المديرية، نسبت إلى الحَيْس بن يريم بن ذي رُعَين الحميَري. يسقيها وادي نخلة. وتشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة (بالحَيْسي) نسبة إليها. سكنها عدد من العلماء والأدباء، وكان ممن استقر بها العالم الصوفي عمر بن محمد الخامري، الحضرمي (ت 882هـ/ 1477م) وقبره شرقي المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وكان للناس فيه اعتقاد، ولقبره زيارة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الديبع: البغية 182، مجموع الحجري: 2/ 390، حوليات النعمي التهامية للعمري 30-31 ومواضيع كثيرة منه.

الحيق

الحَيْق: الفرضة في البحر مما يصلح لرسو السفن سواء اتخذ لذلك أم لم يتخذ، والقواميس وكتب البلدان لاتهتدي إلى هذا التفسير لكلمة الحيق.

ونقوش المسند تذكر (حيق قنأ) أي فرضة قنأ وكان فيها الميناء الرئيسي لحضرموت قديماً وتسمى اليوم بئر علي، وفي النقش (إرياني 13/ 13) يحمد صاحبه إلهه لأنه أعانه عندما «هاجم حيق قنأ ميناء ملك حضرموت ودمر مافيه من سفن كثيرة.. إلخ».

وذكر الهمداني عدداً من الحيوق منها حيق بني مجيد وحيق بني نباته من الصدف في حضرموت وحيق أبين، وقد ينسب من يسكنون بالقرب من هذا الحيق أو ذاك إليه، وفي اليمن بنو الحيقي وهم قريبون من حيق قنأ، وفيها جبال الأحيوق وهي الجبال الجنوبية المحاذية للبحر العربي من باب المندب إلى عدن وتشمل أحيوق بني مجيد وأحيوق أسافل المعافر، وأحيوق أسافل الأصابح، وفي جبال الأحيوق تقول أغنية شعبية: من الرجز:

لَمَعَ الْبُرُوقْ عَلَى جِبَالَ الأَحْيُوقْ

خَلَّيْ الجِبالْ تِنْزِلْ رَمادْ مَسْحُوقْ

معجم الألفاظ اليمانية: مطهر علي الإرياني

الحَـيْـمَـة

مديرية معروفة من مديريات محافظة تعز؛ والحيمتان: (الداخلية) ومركزها العرّ، والحيمة (الخارجية) ومركزها مَفْحَقْ، وهما مديريتان من مديريات (محافظة صنعاء) تقعان على مسافة نحو 60 كم غرب صنعاء وكانت الحيمة تعرف ببلاد (الأخْرُوج) كما يذكر الهمداني في (صفة الجزيرة) نسبة إلى الأخروج بن الغوث بن سعد، أسفل جبل حضور* المعروف بجبل النبي شُعيب، وهو أعلى قمة في الجزيرة العربية، ومدرجات الحيمتين ووديانها من أخصب المناطق الزراعية وأجملها، وتكثر بها زراعة البن. وفي الحيمتين كثير من الحصون التاريخية المنيعة كحصن يَنَّاع، وكان من حصون (بني الصليحي)* وحصن رَدْمان «الذي فيه قبر المطلب بن عبد مناف» وغيرهما. وإلى الحيمة ينسب القضاة والأدباء (بنو الحيمي) المقيمون بصنعاء، كما ينسب إلى بعض عزلها وقراها المعروفة آخرون.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الهمداني: الصفة 106؛ مجموع الحجري: 1/ 254-255، 302.

الحيمي = أحمد بن محمد بن حسن

الخامري (الصوفي) = عمر بن محمد

خــب

اسم واد ومديرية من مديريات محافظة الجوف (مديرية خبّ والشعف). وتقع المديرية إلى الشرق من بَرَط، وتشمل المنطقة التي بين وادي الجوف جنوباً ووادي سلبه وقعيف شمالاً. وتتألف المديرية في الغرب من نطاق جبلي قاحل تتخلّله بعض الوديان المزروعة، وفي الشرق من كثبان رملية تمتد في عمق الربع الخالي. كما يتألف وادي خب من التقاء واديين هما: وادي مقْعَر ووادي حَنيَّة، وتسقى هذه الوديان من سيول الأمطار الموسمية التي تهطل على جبال برط فيزرع فيها العنب والموز والحوامض وشتى أنواع الحبوب مثل الذرة والبر وكذلك القضب والطماطم وغيرها.

وينتمي معظم سكان خب إلى قبيلة ذي حسين، ويتوزعون على عدة عُزَل هي المَحجْل والمَقعَر والدَّحْل والملاّحة والمرهَنَة ثم أوْبن وجبل اللوذ واليتّمة، وأحياء بدوية أخرى تمتد في داخل الربع الخالي.

د. يوسف محمد عبد الله

خُثْعَم

قبيلة كهلانية من ولد خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان. وبطون خثعم أربعة: شهران، وناهس، وكور، وأكلب. ومساكنهم في جبال السراة من عسير. تقع ديارها اليوم على طريق الطائف - أبها بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. وكانت قد نزلت، بعد أن أجلتها الأزد في بيشة وسراة الحجر وأعراض نجد وتبالة وغيرها. ولمع منهم في الإسلام نبلاء وفرسان منهم: عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (من قوّاد مروان بن محمد الأموي، وقد قتله العبّاسيون لمّا فتحوا مصر)، ومنهم المثّنى بن زياد الخثعمي، وقد كان من قوّاد العباسيين أو موظفيهم الكبار.

ومن خثعم كان عثمان بن نسعة، وهو ممن ولّي الأندلس، وولده في شدونه Sidona وهي دار خثعم بالأندلس، وكانت لهم قرية (راسب) بين مكة والطائف. ولمحمد بن سلمة اليشكري كتاب (أخبار خثعم وأنسابها وأشعارها).

مجموع الحجري. معجم المقحفي

الخدمــة المدنيــة

الحديث عن الخدمة المدنية لابد وأن يتناول عدة جوانب أهمها:

الجهاز الإداري للدولة وبنائه التنظيمي، والقوى العاملة، والتشريعات الإدارية المنظمة لذلك، ومعرفة الإدارة الحكومية التي تشرف على تطبيق نظم الخدمة المدنية. وذلك من خلال فترتين زمنيتين: الأولى تخص العهد الإمامي بدءاً من ولاية الإمام يحيى حميد الدين، والثانية تخص العهد الجمهوري ابتداء من 26 سبتمبر وحتى قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م.

أولاً - العهد الإمامي:

منذ أن تولى الإمام يحيى السلطة واليمن تعيش في ظل حكم فردي مطلق، الإدارة فيه حبيسة تقاليد تركية غير مكتملة، كيفها الإمام لتحقق توجهاته بإحكام

السيطرة والمركزية الشديدة، بحيث لايخرج نظامه عن المهام التقليدية للدولة القديمة المتمثلة بالدفاع والأمن والقضاء وجمع الزكوات.

ولهذا نرى أن عهد الإمام مورست فيه السلطات بواسطة أجهزة إدارية محدودة في غاية البساطة، يصفها تقرير وزارة الخدمة المدنية والإصلاح الإداري المقدم إلى المؤتمر الدولي العشرين للعلوم الإدارية في عمان أغسطس 1986م بمايلي:

1- الإمام، ويقف على قمة السلطة، ويمثل أعلى سلطة سياسية وتنفيذية وقضائية، ويدير بنفسه شؤون البلاد، ويبت في جميع القضايا.
2- رئيس الوزراء، ويعاون الإمام في ممارسة سلطات الحكم، ويشرف على تنفيذ تعليماته وتوجيهاته.
3- مكتب كتّاب الإمام، ويتكون من عدد من الكتاب يتبعون رئيس الوزراء.
4- الأجهزة المركزية في العاصمة صنعاء وهي: مكتب للمحاسبة أو محاسبة المقام الشريف، ومكتب الإنشاءات، ومكتب المعارف، وبيت البريد، وبيت السلك، والإدارة الخارجية.
5- أما إدارة المحافظات (الألوية سابقاً) فكل لواء به أمير، وكل لواء مقسم إلى قضوات والقضوات إلى نواح.

هذا عن الهيكل التنظيمي الذي لم يتطور إلا في التسميات، حيث وجد وزراء للمعارف والصحة والمالية والمواصلات لكنها أسماء بلا مسميات.

يقول الرحالة الإيطالي (سلفاتور إيونتي):

«ليس لملك اليمن حكومة ولكن له بلاد، وهذا يلائم حالته ومركزه تمام الملاءمة، فهو ملك أوتقراطي... وكثيراً مايعين الإمام وزراء ولكن هذه الألقاب التي يخلعها عليهم ليست في الغالب سوى ألقاب شرف، ولاشيء غير ذلك... يصدر قراراته في كل أمر من أمور الدولة جلّ أو هان أولاً بأول..».

ليس هناك تشريعات إدارية، وليس هناك نظام للتوظيف، وكل مايتعلق بشؤون الوظيفة والموظف هو أوامر الإمام إلى عدد من موظفي الدولة لم يتجاوز (1600) موظف في أواخر عهد الإمام يحيى 1941م، ولم يصل في آخر فترة عهد الإمام أحمد 1962م إلا أقل من (4000) موظف.

يمكن أن نقول إن الأمور ظلت على حالها منذ عام 1919م وحتى عام 1962م، وإن جرت تغييرات ومحاولات إصلاحية محدودة بعد فشل حركة 1948م إبان عهد الإمام أحمد حيث طرأ على أوضاع الجهاز الإداري تطور نسبي فازدادت أعداد العاملين وتحسنت أجورهم إلا أن كل ماحصل لم يحدث نقلة كبيرة، وظلت شؤون الدولة تدار بنفس الأسلوب الذي يمكن أن نسميه بالعرف الإداري الذي نشأ وتكون في عهد الإمام يحيى.

ثانيا - عهد ثورة 26 سبتمبر 1962م - العهد الجمهوري:

جاءت الثورة لتمثل انعطافاً تاريخياً كبيراً، وتحولاً جذرياً في حياة الشعب اليمني السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليخرج من حياة العزلة الداخلية والخارجية وحياة الجمود المتبلدة إلى حياة الانعتاق والتحرر.

وقد ورثت الثورة أوضاعاً متخلفة لاتخدم أبسط الطموحات، فلا هياكل أو تنظيمات إدارية،

ولا مؤسسات ولا هيئات . . إدارات ذات تسميات وأشكال واختصاصات تقليدية، ووزارات معدودة غير مكتملة البناء التنظيمي والتشريعي والوظيفي، بالإضافة إلى قوى عاملة غير كافية لإدارة جهاز الدولة مما شكل تحدياً قوياً لحكومة الثورة .

وسوف نركز على إبراز الوضع الإداري من الجوانب التالية :

أ - هيكل الجهاز الإداري للدولة :

تمثل القرارات التي أصدرها مجلس قيادة الثورة لسلطة الدولة الجديدة بداية لتكوين سلطات وأجهزة الدولة، والمهام الموكلة إلى مجلس الوزراء والوزراء كبيرة وصعبة، خاصة في المراحل الأولى للثورة، فقد كان وضع البناء التنظيمي لكل وزارة، وتحديد الاختصاصات وتقدير الاحتياجات من الموظفين، وإعداد التشريعات التي يحتاج إليها نشاط كل وزارة يمثل هماً أولياً للتشكيلات الوزارية الأولى .

كانت البدايات لإنشاء أجهزة إدارية هي تلك القرارات الصادرة في عام 1963م بإنشاء وتنظيم واختصاصات (13) وزارة . وظلت الإصدارات بإنشاء وتنظيم أجهزة الدولة والتوسع فيها وتعديلها وإلغائها وإنشاء مصالح وهيئات ومؤسسات تتبع أجهزة رئيسية بشكل تجاوز فيه البناء الوظيفي الشكل الطبيعي للاحتياجات الفعلية .

إن التوسع ظل أهم سمة بارزة في الإدارة، وبدل أن يكون محركاً للنمو والتقدم أصبح يمثل مشكلة ترهق كاهل الدولة وتحتاج إلى حل . وفي عام 1963م صدر القرار الجمهوري رقم (8) بإنشاء الهيئة العامة لشؤون الموظفين، وهي جهاز يعنى بالإشراف على شؤون الخدمة المدنية ابتداء من الإعداد والمساهمة لمكونات واختصاصات أجهزة الدولة، إلى تقديم المقترحات والدراسات والآراء عن جوانب الإصلاح والتنمية الإدارية، وإعداد وتقديم مشروعات القوانين والقرارات الخاصة بشؤون الموظفين والإشراف على تنفيذها . ويعتبر هذا أول جهاز رسمي يوكل إليه بهذه المهام . وفي عام 1966م ألغيت الهيئة العامة لشؤون الموظفين وحلت محلها الهيئة العليا للتخطيط والإحصاء والرقابة بالقرار الجمهوري رقم (22)، لعام 1966م . ثم صدر القرار الجمهوري رقم (11) عام 1967م بإنشاء الهيئة العامة للخدمة المدنية، إلى أن أوقفت عن العمل بالقرار رقم (1) من اللجنة العليا للتصحيح . حيث أنشئ الديوان العام لشؤون الموظفين بالقرار الجمهوري رقم (5) لعام 1976 . وفي عام 1977م صدر قرار عضو مجلس القيادة ورئيس مجلس الوزراء رقم (29) بإنشاء لجنة نظراء لفريق الإصلاح الإداري تتبع رئاسة الوزراء . وفي عام 1981م أنشئت وزارة الخدمة المدنية والإصلاح الإداري بالقانون رقم (4) .

هذا عن جهاز الخدمة المدنية حتى قيام دولة الوحدة، أما عن معهد الإدارة العامة فقد أنشئ في عام 1963، وتطور إلى أن سمي بالمعهد القومي للإدارة العامة في عام 1970م . وفي عام 1991م صدر القرار الجمهوري رقم (95) بشأن إنشاء المعهد الوطني للعلوم الإدارية .

ب - التشريعات ونظم الخدمة المدنية :

إن التشريعات ونظم الخدمة المدنية التي تخص الموظفين والعاملين في الدولة لم تكن موجودة في العهد الإمامي، وإن حكومة الثورة أعطت هذه القضية اهتماماً كبيراً حيث أصدرت أول قانون يحكم شؤون

الخدمة، فقد كان القانون رقم (2) عام 1963م في شأن نظام موظفي الدولة، أما القانون رقم (1) 1963م فهو في شأن مجالس شيوخ القبائل.

ومن المعروف أن الهيئة العامة لشؤون الموظفين بدأت في مباشرة أعمالها من أواخر مايو 1963م. وقد صدر لقانون الهيئة لائحة تنفيذية برقم (32) 1964م. وظل العمل بهذا القانون، وهذه اللائحة إلى أن استبدل به القانون رقم (5) 1971م ثم استبدل هذا بالقانون رقم (49) 1977م الذي عمل به حتى استبداله بالقرار بقانون رقم (1) بشأن القانون العام للخدمة المدنية الذي صدرت لائحته التنفيذية برقم (2) 1990م قبل قيام دولة الوحدة. وبعد قيام الجمهورية اليمنية صدر القانون رقم (19) 1990م بشأن الخدمة المدنية.

جـ - القوى العاملة:

القوى العاملة تعتبر أهم عوامل الإدارة، منها يتم تحريك وتفعيل الخرائط والتشريعات الإدارية، وبالكل تكتمل الإدارة. والطبيعي للأمور أن يكون حجم العاملين بقدر حجم العمل، فإذا نقص العدد عن احتياجات العمل مثّل عدم قدرة على إنجاز المهام المراد تحقيقها، وإذا زاد العدد مثّل مشكلةً تحتاج إلى حل، لأنه عبء ليس له مردود.

وقد كانت الإدارة اليمنية في العهد الإمامي على ماسبق أن بينا ضئيلة في تكوينها ومهامها، وكان بالتالي عدد العاملين بها لايتجاوز (1600) موظف في نهاية عهد الإمام يحيى، إلى (4,000) في عهد الإمام أحمد. ثم تطور هذا العدد ليصل في بداية السبعينات إلى (14,000)، ثم يركض إلى أن يصل قرابة (25,000) في منتصف السبعينات، ثم يقفز قفزات غير طبيعية إلى أن يصل (40,000) من بداية الثمانينات، فينطلق بسرعة الضوء في السنوات الأخيرة إلى أن يصل إلى مايتجاوز (160,000) موظف. هذا في الجهاز الإداري والمؤسسات، والهيئات العامة، والإحصائيات التي بين يدي من وزارة الخدمة المدنية والإصلاح، ومن وزارة التربية والتعليم تدل بما لايدع مجالاً للشك إلى أن حجم القوى العاملة قد أصبح مهولاً، ويمثل في حدّ ذاته مشكلة في غاية من التعقيد، تبين بما لايدع مجالاً للشك حجم الإهمال والتراكم واللامبالاة فيما يتعلق بسياسات التوظيف. تقول نشرة إحصائية للقوى الوظيفية بوحدات الجهاز الإداري في المحافظات الشمالية فقط أصدرتها وزارة الخدمة المدنية في أغسطس سنة 1991م، وهي خاصة بحجم القوى الوظيفية حتى 31/ 12/ 1990م إن عددها الكلي من الجهاز الإداري للدولة (60468) فإذا أضفنا إلى ذلك عدد القوى العاملة في المؤسسات والهيئات العامة حسب إحصائية مأخوذة من الوزارة نفسها (30.808) فإن الجملة ستكون (91.276)، فإذا أضفنا المدنية والإصلاح الإداري، (69.767)، إلى العدد (91.276) سيكون إجمالي القوى العاملة في الجهاز الإداري والمؤسسات والهيئات العامة وفي المحافظات الشمالية فقط (161.044)، ولايدخل في هذا العدد العاملون في سلك السلطات العليا والقضاء وربما الدبلوماسيون، كذلك لايدخل العاملون في المشاريع التابعة لوزارة التربية والتعليم في كل من التغذية، الصحة المدرسية، التعليم الفني بجميع أنواعه، محو الأمية، وحدة تنفيذ مشروعات التعليم، مطابع الوزارة، اللجنة الوطنية لليونسكو، فإذا كان العدد الإجمالي السابق ذكره وهو (161.044) لايمثل

حجم القوى العاملة في الدولة بكاملها، ولا يدخل فيه ماتم ذكره - كما لايدخل فيه من قريب أو بعيد عدد المنتسبين للقوات المسلحة والأمن، إذ يشمل الجهاز المدني فقط، إذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك - ثم إذا أضفنا إلى ذلك كله أن كل هذه الإحصائيات والمعلومات تخص فقط المحافظات الشمالية - ماكان يسمى بالجمهورية العربية اليمنية - فإن مشكلة التضخم تبدو واضحة. أما إذا أضفنا إلى هذه الأعداد، أعداد العاملين في الجهاز الإداري في المحافظات الجنوبية - ماكان يسمى بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - وهي مأخوذة من قيادات في وزارة الخدمة المدنية، تقول إن عددها حتى 22 مايو 1990م هو (125296) منها (60766) في الجهاز الحكومي و(62827) من القطاع العام و(1713) من القطاع المختلط.

وبناءً على ماسبق تكون صورة القوى العاملة في الجهاز الإداري والمؤسسات والهيئات العامة وغير داخل فيها ماسبق ذكره، تكون (161.044) + (125.306) = (286.350)، ولايستبعد أن يتجاوز هذا الرقم ثلاث مئة ألف إذا تم إحصاء ماتم استبعاده، وكذا من دخلوا الخدمة العامة أو أعيدوا إليها بعد قيام الجمهورية اليمنية.

هذه الصورة تمثل الشكل أو الكم للعاملين في أجهزة الدولة، وقد عرفنا من خلاله ضخامة المشكلة، فكيف بنا إذا ماسبرنا غور هذه المشكلة بقصد معرفه (الكيف)؟. ويتناول معرفة الكيف الوقوف على الحالة الوظيفية لهذه الأعداد لمعرفة مستويات التأهيل العلمي، والتدريبي، ومعرفة التوزيع الوظيفي، وهل كل القوى الوظيفية تعمل؟ وإذا كانت تعمل هل تعمل في مجالات تخصصها؟. كذلك يقتضي معرفة الكيف معرفة حجم الأجور المدفوعة لها والمردودات من تشغيل هذا الكم من القوى والعائد عنها. هنالك نقاط وأسئلة كثيرة نحتاج إلى الوقوف عندها وفحصها والإجابة عليها وطرح الحلول المناسبة.

خــاتمة:

كل ماكتب هنا عن أوضاع وتطور الخدمة المدنية اقتصر على جوانب معينة، وهنالك جوانب هامة جداً لم تذكر وهي أساسيات في العمل الوظيفي كأدوات العمل ومبانيه، وأنماط إصدار المراسيم أو القوانين أو القرارات أو التعليمات أو الأوامر والتأشيرات، وأساليب إعداد الخطابات وحفظ المستندات، وممارسة الاختصاصات وتنازع المسؤوليات، والانضباط والسلوك الإداري. وقد اقتصر ما أورد هنا وبإيجاز كبير على ملامح الجهاز الإداري وتشريعاته والقوى العاملة فيه.

علي عباس زبارة

الخزرجي = علي بن الحسن بن وهاس

الخَضْراء

مدينة أسسها الإمام المهدي محمد بن أحمد بن حسن* (ت 1130هـ/ 1718م) المعروف بـ(صاحب المواهب)* في عام 1103هـ/ 1691م في أرض لمرعى على بعد ميل شمالي مدينة رداع، كانت تسمى (البتراء). وقد سخر لها جهوداً وأموالاً كثيرة فتم إنجاز أهم دورها ومساجدها وسورها في وقت قصير، ومن

ذلك: «الجامع الكبير قرب داره المسماة (دار الجامع) ومسجد التوبة، ومسجد عظيم هو مسجد المشهد، ثم مازالت العمائر تنمو دوراً عظيمة له ولأولاده وسائر أصحابه حتى استوعبت عرصتها، وصار يبتاع البيت الحقير بثلاث مئة وقية من ضربته يومئذ، الدرهم قفلة»، وهي قيمة كبيرة بمقياس زمنه. كما تم عمارة (حمام عظيم) رفعت له المياه من تحت سور الحصن، وأنشئت الأسواق المختلفة وكثر فيها الحوانيت والسماسر* والخانات، «واجتمع في سوقها أهل الصناعات والأسباب من العرب والهند والترك»، وقد بلغ سكانها أكثر من عشرة آلاف، ودورها أكثر من 1200، وبعد ثمان سنين مرض المهدي بالخضراء فقرر الانتقال إلى منطقة ذمار حيث اختط في شرقيها مدينة (المواهب)* ، وغادر الخضراء في منتصف عام 1111هـ/ 1700م ومعه انتقل القادة والأمراء ورجال دولته، وتبعهم الناس حتى هجرت المدينة وأقفرت، ثم خربت، وباتت أثراً بعد عين، ومن أطلالها بقية إلى اليوم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن الرشيد (خ)، معاصر صاحب الخضراء والمواهب: ق 95.

خضروات (محاصيل)

تعتبر محاصيل الخضر من المحاصيل الهامة غذائياً واقتصادياً حيث زاد الطلب عليها بتطور مستوى المعيشة، وأصبحت من المأكولات الضرورية التي لاتخلو منها المائدة اليمنية حيث تستهلك طازجة أو مطبوخة، وتأتي أهميتها الاقتصادية نظراً لأنها من المحاصيل ذات العائد والربح السريع، وقد اعتنى المزارعون بزراعة هذه المحاصيل حتى غطى الإنتاج الاحتياج المحلي وصدر الفائض إلى أسواق الدول المجاورة في الجزيرة والخليج. وتقدر المساحة المزروعة بالخضروات 50353 هكتاراً وجملة الناتج 731359 طناً، ومن أهم محاصيل الخضروات هي:

1- البطاطس Potato: تجود زراعة البطاطس في اليمن في المناطق الباردة والمعتدلة، وأنسب درجات الحرارة لنمو هذا المحصول هي 16-20م، ويستهلك اليمنيون كميات كبيرة من البطاطس في غذائهم لذا فهو يمثل المرتبة الأولى في المساحة بين محاصيل الخضر، حيث تقدر المساحة بـ(11462) هكتاراً ويبلغ إجمالي إنتاجها (140880) طناً، ومن الأصناف المنتشرة زراعتها في اليمن هي من الأصناف المستوردة ذات الإنتاجية العالية التي تم إدخالها خلال العقدين الماضيين بعد أن تمت تجربتها حقلياً وأثبتت نجاحاً متفوقاً، وهذه الأصناف هي: اسبونشا، دايمونت، شيفثن، كينيك، ديزري، كارينال، رادوزا.

2- الطماطم Tomato: يشغل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد البطاطس من حيث المساحة والتي تقدر بـ(10231) هكتاراً، وإجمالي الإنتاج (136034) طناً. وتجود زراعة محصول الطماطم في المناطق الدافئة والتي لاتزيد درجة حرارتها عن 36 م، وتشير مراجع هيئة البحوث والإرشاد الزراعي إلى أن الدرجة المثلى لنمو الطماطم هي 21-32م. ومن الأصناف المنتشرة في البلاد (أصناف أجنبية أثبتت نجاحها بعد إجراء التجارب عليها حقلياً)، وهي:

1- روما في أف جاينز 137.

2- بنجاب شهاره.

3- لبست أوف أول.

3- البطيخ (الحبحب) Watermelon: يمثل الحبحب المرتبة الثالثة من حيث المساحة والإنتاج بين الخضروات التي تزرع في اليمن، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المساحة المزروعة بهذا المحصول = 977.6 هكتاراً، ويقدر إجمالي الإنتاج 204110 طن. وتنتشر زراعة هذا المحصول في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والأراضي الرطبة، والأصناف المنتشرة زراعتها باليمن هي: شارلستون جري، شوجر بي بي.

4- الشمام Sweetmelon: تجود زراعة محصول الشمام في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والشمس الساطعة. وتبلغ المساحة المزروعة 3949 هكتاراً وإجمالي إنتاجها 58983 طناً، وأهم أصنافه المنتشرة في اليمن هي: دي يو، هارامدو.

5- البصل Onion: يعتبر محصول البصل من محاصيل الخضر الهامة في اليمن، وينمو في كثير من المناطق وتحت ظروف مناخية مختلفة، وتقدر مساحته بـ(5010) هكتار تنتج (77691) طناً، ومن أهم أصنافه بوسارد تكساس إيرلي، يلوجرانو.

6- الثوم Garlic: تنتشر زراعة الثوم في المناطق الباردة والمعتدلة البرودة ولايتحمل الثوم درجة الحرارة المرتفعة، وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (463) هكتاراً بمردود (7457) طناً، ومن الأصناف المزروعة: خولاني، حبيشي، صنعاني، صبري.

7- الفاصوليا Beans: تزرع الفاصوليا في المناطق ذات الجو المعتدل، ولاتتحمل الصقيع، ومن أصنافها البلدي، لاورا. وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (1328) هكتاراً تنتج (7652) طناً.

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: *تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية، للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري، إنتاج المحاصيل - دار المعارف مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18إبريل (نيسان) 1986م، للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.*

خُلَبْ

بضم الخاء المعجمة وفتح اللام زنة خُلَبْ، أي الطين. وهو اسم واد يقع جنوب جيزان وشمال ميدي في تهامة اليمن. وقد ورد ذكر الوادي في نقش يمني قديم (نقش جام 616). ويذكر الهمداني في (الصفة) أن (السقيفتان) قرية لحكَم علي وادي خُلَب، وهما اليوم خراب وأطلال.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: *صفة جزيرة العرب للهمداني. رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية).*

خَنْفَر

مدينة في محافظة أبين* شرقي عدن، لها تاريخ قديم وإسلامي معروف، خرج منها كثير من العلماء

والأدباء، وإليـهـا يُنسب علي بن الفـضـل القـرمطي الخنفري*، وكـان بهـا «جـامع كـبـيـر حـسـن البناء، وعمارته جيدة وأكيدة، ومئذنة الجامع أعجوبة. ولعله خرب فقد تعرضت المدينة لغزو البدو (الهيائم) غير مرة، منها ماذكره بامخرمة عام 928هـ/ 1522م. وهي اليوم مركز لإحدى مديريات أبين الأربع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 310.

خــــولان

يرد ذكر خولان (خولن) – دون تحديد للمكان – في النقوش اليمنية القديمة ابتداءً من عصر (مكربي سبأ). وفي النقوش التي تعود إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول – القرن الثالث الميلادي) نجد ثلاثية من (الشعوب) تحمل اسم خولان:

1- خولن جددن (خولان الأجدود).

2- خـولان المتـحـالفـة مع ردمـان (خـولان رداع عند الهمداني).

3- خولان خضال (خولن خضلم).

وكانت أراضي (خولان الأجدود) تقع في منطقة ممتدة من جبل أم ليلى شمالاً وحتى الجنوب الغربي لحقل صعدة، أما أراضي خولان المتحالفة مع ردمان، فيبدو أنها كانت تمتد في أنحاء مايعرف اليوم بالحد في الطرف الشـمـالي من يافع حتى مناطق ردمان، وتقع أراضي خـولان خضـال (خولن خضلم) في المناطق المحيطة بصرواح خولان وإلى الغرب منها.

في القرن العاشر الميلادي أعاد الهمداني – في الجزء الأول من الإكليل – نسب خولان إلى مالك بن حمير عن طريق عمرو بن قضاعة، ثم عاد ونسبها إلى كهلان في الجزء العاشر من الإكليل.

وفي الوقت الحاضر، تعرف (خولان خضال) بخولان الطيال، أو خولان العالية، ومنازلها شرقي مدينة صنعاء إلى قرب مارب. وتعرف (خولن جددن) أو خولان الأجدود اليوم بـ خولان بن عمرو أو خولان ابن عامر، ومساكنها تشمل منطقة واسعة من محافظة صعدة. أما خولان المتحالفة مع ردمان والتي ظلت معروفة إلى زمن الهمداني فقد اختفى ذكرها.

وتتكون خولان الطيال من بطون عدة منها: بنو سحام، وبنو جبر، وبنو شدَّاد، وبنو ظبيان، بنو الصوفي، بنو الرويشان، بنو القيري، وغيرهم. أما خولان ابن عامر فإن من بطونها: جماعة، سحَار، حيدان، رازح، بني حي، بني بحْر، بني مالك، بني غالب، بني حرْب، بني مجيد، بني عويض.

وقد أوضحت النقوش العائدة إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول – الثالث الميلادي) طبيعة الانتماء السياسي والديني لشعوب خولان. فيبدو – وهو أقرب الاحتمالات – أن خولان خضال هي من الشعوب التي تدخل ضمن ماسمي بـ(ولد المقه) وأراضيها تقع ضمن الأراضي المسمَّاة بـ(ملك المقه)، وخولان المجاورة لردمان والمتحالفة معها هي من الشعوب التي أطلق عليها (ولد عم)، أما خولان الأجدود فإن إلهها هو (عثتر)، وأراضيها ضمن الأراضي التي تعود للإله عثتر (ملك عثتر).

د. علي محمد عبد القوي الصليحي

مراجع: أحمد عبد الرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1982م. محمد بافقيه وأحمد

باطايع: نقوش من الحدأ، مجلة ريدان - العدد الخامس 1988م.
مطهر علي الارياني: في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط 2/ 1990م. يوسف محمد عبدالله: مدونة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية - عدد2 - مارس 1979م، عدد 3 - أكتوبر 1979م.

خَـيْـوَان

مديرية تتبع محافظة صنعاء، وتقع شمالاً منها بمسافة 130 كم وتنسب إلى خيوان بن زيد بن مالك بن جُشَمْ بن حاشد بن همدان. قال الهمداني يسكنها (المعَبْدِيّون) و(الرضوانيون) و(بنو نعيم) و(آل أبي عشَن) وبها قبر الجدَّين بكيل وحاشد، وإلى خيوان ينسب الشاعر ابن أبي البلس أحد أبرز شعراء دولة الإمام الهادي وابنه الناصر، وجماعة من المحدثين ذكر منهم ابن مخرمة وهب بن جابر الخيواني روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره، وخالد بن علقمة الخيواني روى عن سفيان الثوري وغيره.

وتشتهر خيوان بخصب تربتها فهي من غرر بلاد حاشد، وأغلب حاصلاتها الذرة، تنتج منه نوعاً لامثيل له في المناطق الأخرى.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الصفة للهمداني. مجموع الحجري ج 1- ص 223.

دَاذويه بن هرمز الأبناوي

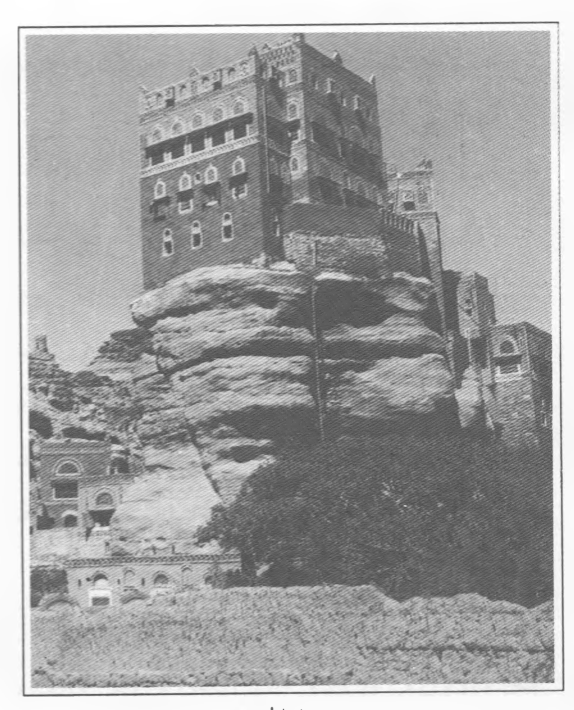
أسلم مع زوجه أم سعيد بنت النعمان بقدوم الصحابي وبر بن يحنس إلى صنعاء على عهد الرسول ﷺ، وكان فيمن اشترك في قتل الأسود العنسي، ثم قتله قيس بن مكشوح أيام أبي بكر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *طبقات ابن سعد: 5/ 534. تاريخ صنعاء: 80، 140، 150، 294.*

دَار الحَجَرْ

دار جميلة مشهورة، بناها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي على صخرة عظيمة مرتفعة على سفح (وادي ضهر)* وزير المنصور علي* (ت 1223هـ/ 1808م) العالم الشاعر علي بن



دار الحجر

صالح العمّاري (ت 1213هـ/ 1798م) الذي كان متفرداً بعلم الهندسة. وكان مهندساً معمارياً صمّم للمنصور وغيره كثيراً من البيوت والقصور التي كان منها (دار الحجر)، وقد بقيت الدار شامخة على مرّ العصور، وهي من أملاك الدولة. وقد أضاف في البناء وعمر مفرجها الحالي الإمام يحيى حميد الدين، وهي الآن مركز سياحي تابع لمؤسسة السياحة.

د. حسين عبد اله العمري

مراجع: *د. حسين العمري: مئة عام من تاريخ اليمن (ط 2) 1986م.*

الدَّار الشَّمْسي

ت 659هـ/ 1296م

الدار الشمسي ابنة السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول: أميرة رسولية، من بيت ملك وعلم. امتازت بالحزم والعقل. وهي أخت الملك المظفر (يوسف بن عمر)، وكان يرجع إلى سياستها وتدبيرها في كثير من شؤونه. من مآثرها: (المدرسة الشمسية) بذي عدينة من مدينة تعز، و(المدرسة الشمسية) أيضاً في زبيد. توفيت في تعز.

الأعلام للزركلي

الداعي

داعي الدعاة: لقب كان يطلق على زعماء الدعوة الشيعية من الفاطمية والإسماعيلية في الأقطار التي انتشرت بها، ومنها اليمن. وكان يطلق على داعي

الـدعــاة اسـم (الحُجَّة) وهـو يـلـي (البــاب) عـنـد (الإسماعيلية)* في المرتبة، و(الباب هو الذي يلي الإمام).

وفي حين حمل ملوك الدولة الصليحية*، وأولهم علي بن محمد الصليحي* (ت 459هـ/ 1067م) لقب (الداعي)، فتميزوا بحمله، كان من النادر أن يتلقب أئمة الدولة الزيدية [على كثرتهم وطول فترة حكمهم] بهذا اللقب الذي كان يحمله في الأساس «من يقوم بأمر الإمامة احتساباً، إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه». ويذكر الداعي النيسابوري في (الموجزة الكافية) أن من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في الداعي: العلم والتقوى والسياسة.. وكان شرط العلم هو الشرط المرجح في اختيار الداعي. وكان معظم الدعاة في اليمن ممن اشتغلوا بالتأليف خاصة في بلد كاليمن يحترم العلم أكثر من المال والسلطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية.

د. أبو باشا: الألقاب الإسلامية.

الداعي = يوسف بن يحيى بن أحمد بن يحيى الحسين

الداعي = علي بن محمد الصليحي

داود بن يوسف بن عمر

ت 721هـ/ 1322م

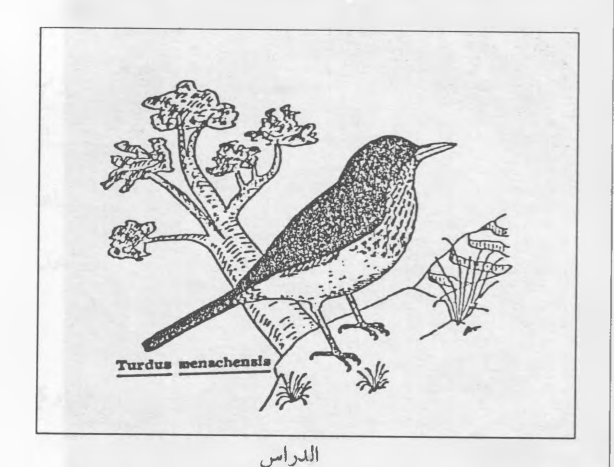
داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، السلطان الملك المؤيد، هزبر الدين بن الملك المظفر، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة 695هـ/ 1296م واتسقت له الأمور. كان شجاعاً جواداً، له مآثر منها: (المدرسة المؤيدية) في تعز. وكان أديباً، مشاركاً في العلوم، محباً لأهلها. واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة) وزاد على الأصل مباحث. وجمع مكتبة نفيسة اشتملت على مئة ألف مجلد. وتوفي في قصر الشحرة ودفن في تعز.

الأعلام للزركلي

الدبري = إسحاق بن إبراهيم

الـدرأس

يكثر انتشار هذا النوع من الطيور المحلية في المناطق



الدراس

الجبلية والوديان الوسطى للمرتفعات الجنوبية، وعلى ارتفاع من 1200 إلى 2600 متر عن سطح البحر، ويتغذى على أنواع اللافقاريات مثل الديدان والقواقع. بيد أن ثمار بعض الأشجار الزيتية بين أشجار السدر تعتبر الغذاء الرئيسي والمفضل لهذا الطائر.

ويعتبر هذا الطائر من الأنواع المهددة بالانقراض لأن بيئته مهددة بدورها بالانقراض بسبب تكاثر السكان وقطع الأشجار التعسفي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

دَرْدَحَ

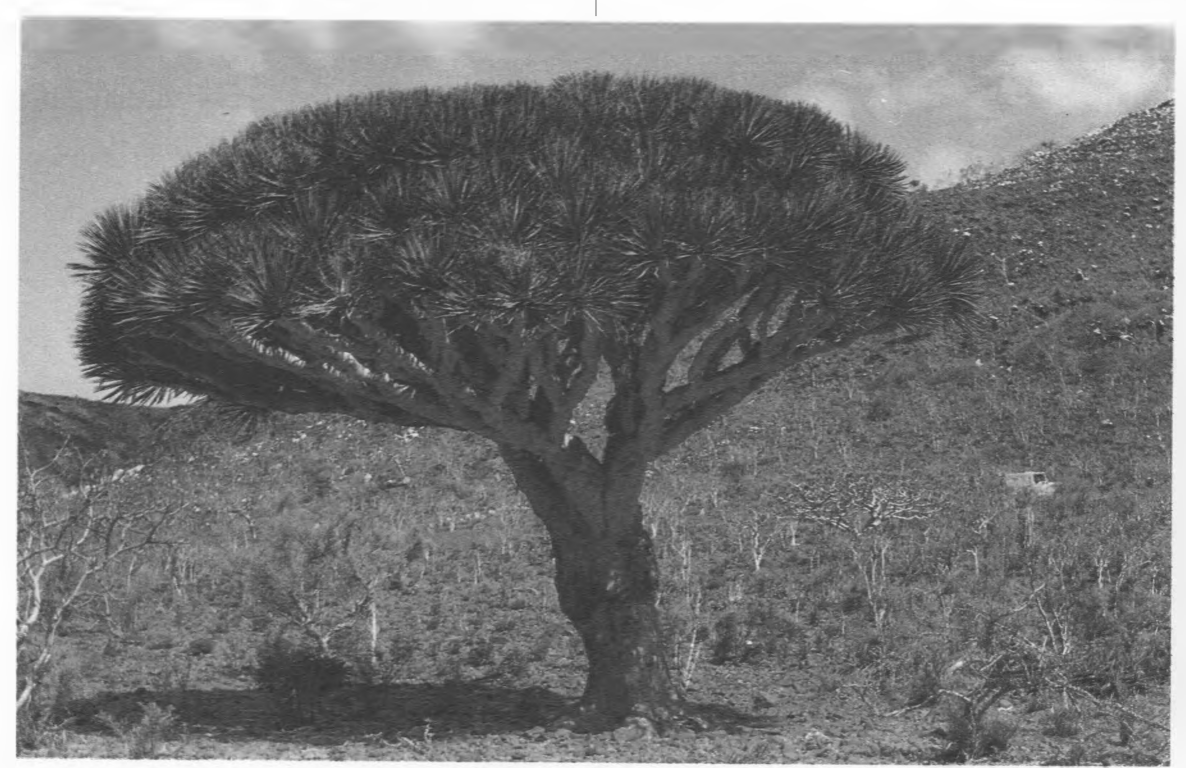
دَرْدَحَ، يُدَرْدِح، دَرْدَحَةً: (دارج) بمعنى يُعزِّر تعزيراً، والدَّردحة: التعزير والتأديب بالجلد تنفيذا لحكم شرعي مع التشهير بمرتكب كبيرة، وذلك بجرجرته في شوارع المدينة وضرب المَرْفَع (الطبل) على ضهره بغرض الردع.

ورجل (مُدَرْدَح): سيِّئ الخلق بذيء العبارة قليل الحياء، والمتظاهر بأعمال جماعية غير لائقة، أو مجافية للذوق العام، يقال لها تشبيهاً: دَرْدَحَة.

د. حسين عبد الله العمري

دم الأخوين

شجرة نادرة يكثر انتشارها في مرتفعات



دم الأخويــــن

جزيرة سقطرى واسمها النباتي (DRACAENA Cinnbari BALF.F.) وهي شجرة معمرة يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار، سميكة الجذع والفروع، ثنائية التفرّع، وتتكون أوراقها السيفية الحادة في نهايات الأفرع، وتوجد الأزهار في عناقيد زهرية متفرعة في نهايات الأفرع أيضاً، وأجزاء الزهرة محاطة بغلاف زهري مكون من ست فلقات، والثمار لبّية كروية الشكل تحوي بذرتين أو ثلاث بذرات.

تنمو الشجرة طبيعياً على ارتفاع 500 متر عن سطح البحر، كما هو الحال في بلدة مومي بالجزيرة حيث يكثر انتشارها، وتبدو للناظر إليها من بعيد وكأنها مظلة. ذكرها الهمداني في كتاب (الصفة) لدى الحديث عن جزيرة سقطرى، قال: «وبها دم الأخوين وهو الأيدع». ونوع جزيرة سقطرى فريد، ولايوجد في أي مكان آخر، ويسمونه هنالك (الداراقونس).

وهناك نوع آخر من الجنس نفسه D. SERRNLATA واسمه المحلي (العراب) ويوجد في المرتفعات الجبلية مثل لودر ومودية والجبال المحيطة بمدينة المكلا. ونوع ثالث اسمه D. OMBET وجد في جبل برع. وقد عرف إلى الآن حوالي ثمانين نوعاً من أشجار دم الأخوين تحتوي جميعها على عصارة فيها راتنج أحمر هو المعروف بدم الأخوين، وهو سائل أحمر يفرز من الساق والفروع.

يجمع الراتنج بعد تجمده في أشهر الصيف بكشط كتل الراتنج بآلة حادة من تجاويف يتجمع فيها كانت قد قطعت في جذع الشجرة. وأحسن درجات المادة هو الراتنج بحجم الفصوص الذي يتكون على الفروع.

وتدخل عصارة دم الأخوين في صناعة الورنيش، وفي صباغة الرخام، وفي صناعة المراهم، وحبر الطباعة وغيره. وفي سقطرى يزين به جدران المنازل من الخارج والأواني الفخارية.

أما فوائده الطبية فيعتقد أنه ينفع في علاج المغص بذوبان مسحوقة قدر ملعقة صغيرة ونصف في كأس ماء، ولاتتناوله المرأة الحامل لأنه يسبب الإجهاض. وهو شديد القبض ويقطع النزف من أي عضو كان، ولهذا يستخدم كمادة مطهرة تداوى بها الجراح.

د. يوسف محمد عبد الله

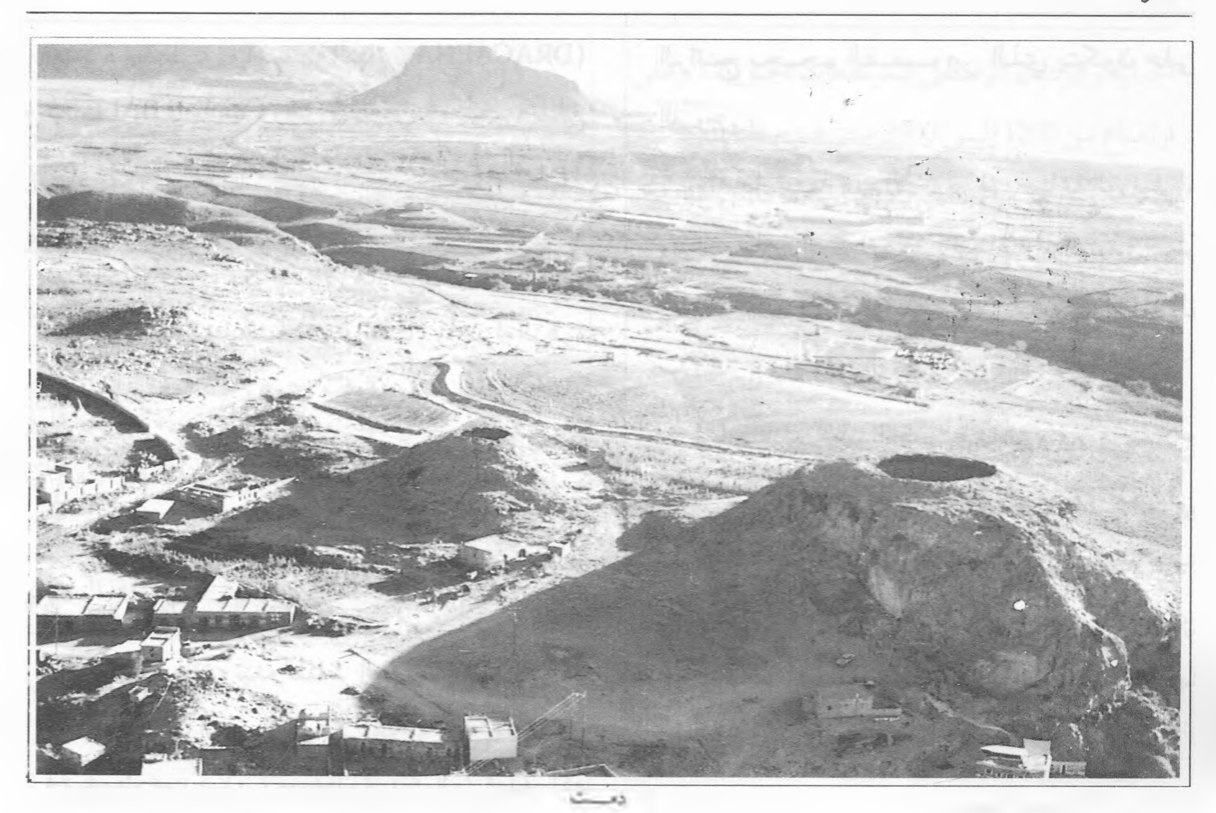
مراجع: علي سالم باذيب: النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1991م. الجامع لابن البيطار.

دمْت

مركز ناحية، كانت تتبع رداع، وهي الآن من نواحي قضاء النادرة* في محافظة لواء (إب) جنوب صنعاء، تبعد عن مركز اللواء نحو 130 كم شمال شرق، وبها حمام طبيعي مشهور يستشفي الناس بمياهه الساخنة، وقد ازدهرت حديثاً منطقة الحمام وبني عدد من النزل قريباً منه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 332.



دمت

الدُمْلُوَة

حصن قديم شهير من حصون الحُجَرية (المَعَافر)* جنوبي تعز سكنه (آل زريع)*، واتخذه أبو الدُر جوهر المعظمي* - وصي الزريعيين - مقر حكمه، ومعقلاً تعذر على الأيوبيين الاستيلاء عليه حتى غادره ومن معه دون الوقوع في أيديهم سنة 584هـ/ 1180م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بامخرمة: ثغر عدن: 2/ 42. مجموع الحجري: 1/ 236.

الدَنْوَة

قرية بين جبلي حُبَيْش ونَعْمَان غربي مدينة إب، اشتهرت بظهور الفقيه المتصوف سعيد بن صالح بن ياسين العنسي* الهتَّار، المَذحَجي الذي اشتهر أمره، وقوي أثره في المنطقة، وخرج على إمام صنعاء الهادي محمد بن المتوكل أحمد، بعد أن أعلن نفسه مهدياً وضرب السكة باسمه. وقد قاد الهادي بنفسه حملة انتهت بمعركة أخيرة يوم الاثنين 27 شوال 1256هـ/ 21 ديسمبر 1840م سقطت فيها الدَنْوة في أيدي قوات الهادي، واقتيد الفقيه سعيد أسيراً إلى مدينة إب حيث أمر الهادي بضرب عنقه وصلبه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 333. د. حسين عبد الله العمري: مئة عام من تاريخ اليمن (ط 2): 291-298.

دهماء المرتضى

ت 837هـ/ 1434م

دهماء بنت يحيى المرتضى أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى درست عليه وعلى الإمام المطهر، وكانت عالمة بارزة في الفقه والفرائض وعلم الكلام، وتصدت للتدريس في مدينة (ثلا)، ودرس عليها الكثير من طلبة العلم. ولها عدة مؤلفات منها كتاب (الأزهار) ويقع في أربعة مجلدات ذكر الإمام الشوكاني أنه من أحسن شروح (الأزهار)، وكتاب في الفقه والفرائض (شرح على منظومة الكوفي)، ولها كتاب في علم أصول الفقه بعنوان (شرح مختصر النهى)، وكتاب في علم الكلام بعنوان (الجواهر). وقد كسبت في (ثلاء) سمعة طيبة، ومكانة علمية كبيرة، ولذلك تمسك بها أهالي (ثلاء) وارتاعوا حين طلبها أخوها المهدي إلى (حراز) مع أهله، وتوسلوا إليه بيوسف بن أحمد عثمان كي يبقيها على التدريس في مدينة (ثلاء)، وظلت على التدريس إلى أن ماتت.

ولم تذكر المصادر تاريخ ولادتها، ولكنها تذكر وفاتها عام (837هـ/ 1434م). قبرت في مدينة (ثلاء) ولها هناك قبر عليه قبة وسعها الإمام المتوكل على الله علي شرف الدين، وصارت من أعظم مساجد مدينة (ثلاء).

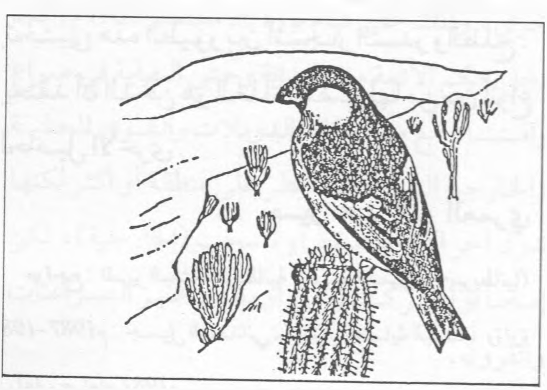
أحمد علي الوادعي

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع: جـ 1 - ص 348 دار المعرفة بيروت. زبارة: أئمة اليمن: جـ 1 - ص 308 مطبعة النصر، تعز سنة 1952م.

الدهيوق

أحد الطيور المحلية الجذابة اللون، ويعتبر من الأنواع المهددة عالمياً بالانقراض، ولم يعد له مكان للبقاء إلا في هذه الرقعة من العالم، حيث يكثر انتشاره في مناطق تعز جنوباً وحتى صعدة شمالاً، وعلى ارتفاع من 1200 إلى 2200 متر عن سطح البحر.

أما بيئة هذا الطائر فهي بين الأشجار العشبية وأشجار السدر والصخور المغطاة بالأعشاب. ويقتات على ثمار أشجار السدر والعرعر.



الدهيــوق

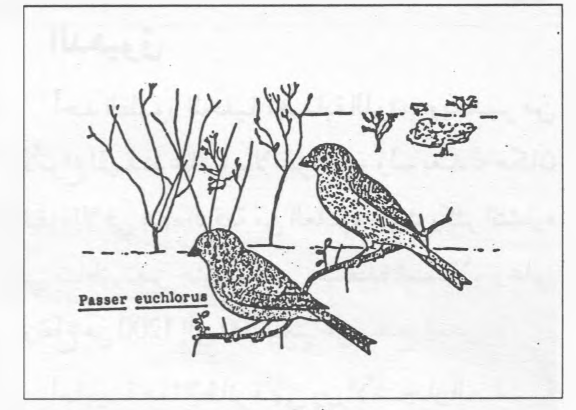
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة، صنعاء 1987م.

الدواري = عبد الله بن حمزة

الدوري (الباشق)

هو من الطيور التي تشاهد على شكل أسراب تُعَد بالآلاف في المناطق الساحلية باليمن والجانب المقابل



الدوري

في أفريقيا، حيث تعيش مع الإنسان مستفيدة من حقول الذرة والدخن المنتشرة على أراضي تهامة. وتختبئ هذه الطيور بين أشجار السدر والطلح. ويعتقد أن الدخن هو الغذاء المفضل لها من بين أنواع المحاصيل الأخرى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة، صنعاء 1987م.

الدَّوشان

جرى العرف القبلي في البلاد على تقسيم المجتمع القبلي إلى فئات بحسب الأصل والنسب، وبالنظر إلى الحِرَف والمهن التي تزاولها كل فئة. ومن جملة المراتب الاَجتماعية المعروفة بحسب ذلك العرف مرتبة مادعاهم بـ(بني الخُمس). ويندرج تحت هذه المرتبة طائفة من الحرفيين نذكر منهم على سبيل المثال: المزاينة: وهم القائمون بالخدمة العامة في القرى في مناسبات الأعياد والضيافة، بالإضافة إلى عملهم الأصلي وهو الحلاقة والختان. كما تندرج تحت المرتبة فئة القشامين (انظر مقشامة)*، والحمامين والجزارين.

ويأتي من بين بني الخمس فئة الدواشين، لكن الدوشان يميز نفسه عن بقية أعضاء هذه الفئة من خلال ميزات تتمتع بها فئته دون غيرها من الفئات في هذه المرتبة. فله أن يظهر بمظهر خاص، ويجوز له لبس العسيب والجنبية مستقيماً في وسط بطنه، ويرتدي قميصاً مُنيلاً له كم (مفتوح طويل) ومقطباً (إزار أبيض)، ويحمل عصا طويلة برأسها فأس صغير يسمى (حطيبي)، وله عادةً شعر طويل يرسل على أكتافه. والدواشين دائمو التجوال، ويسكنون في خيم من الزعل (صوف الغنم المغزول) تسمى خدور، مفردها خدر.

ووظيفة الدوشان عُرفاً متعددة الجوانب فهو:

- يقوم بإلقاء المديح للمشائخ والأعيان وأصحاب الولائم في المناسبات العامة والخاصة، ويقول هذه المدائح بصوت عال يشابه الإعلان الجماهيري، ويلقي جُملاً متوارثة من قديم الزمان.
- الدوشان وسيلة تقليدية للإعلام، فهو يعلن حالة الحرب أو السلم بين قبيلة وأخرى. كما يشيع قرارات المقاطعة والشكوى والتذمر عن الجرائم، كالنهب أو القتل أو الاعتداء على فرد من أفراد القبيلة، أو على أراضيهم.
- يعلن نصوص اتفاقية الصلح والسلام بين القبائل أو الأسر البارزة.
- مهيج ومحمس للقوم يتقدم الصفوف أثناء الحرب.
- شاعر القبيلة، يتخصص في ذكر وحفظ أمجادها والإلمام بسلسلة النسب لأفرادها.

- مراسل وسفير للقبيلة أو العائلة البارزة إلى قبيلة أو عائلة أخرى.
- يقوم بدور الإسعاف في الحروب، ولايتعرض له أحد من الجانبين المتصارعين.
- ينقل العتاد والمؤن لقبيلته المحاربة، ويتنقل بحرية بين الفئات المتصارعة، والإساءة إليه عيب كبير.
- لايشترك في الحرب إلاّ مع عنصر غير قبلي، فعلى سبيل المثال: كان دوشان أرحب أول من تسلق سور صنعاء عند نهبها وإباحتها سنة 1948م عقب فشل الثورة.

والدوشان لاينظر إلى نفسه كخادم، وإنما كشاعر، وإن زاول الخدمة في المناسبات. ولذلك يتمتع الدوشان باحترام أكثر مما يتمتع به أفراد مرتبة بني الخُمس الآخرين، وعطاؤه أكثر منهم، ذلك لأنه ينقل المآثر والمكارم، ويشيعهما في المجالس والمنتديات.

إن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي -حصلت بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م قد أثرت على الأعمال والوظائف العرفية التي يفرضها المجتمع القبلي، لذا نرى أن مجاميع عديد من الفئات والمراتب المذكورة في العرف القبلي قد انخرطت في المجتمع، وفي الوظائف العامة والخاصة دون تمييز.

أحمد قائد بركات

مراجع: فضل علي أبو غانم: البنية القبلية في اليمن.

دولة الأئمة الزيدية (الأولى)

284-444هـ/ 897-1052م

تشكل عودة الإمام يحيى بن الحسين* الحسني الرّسّي من جبل الرّس بالقرب من المدينة، في مطلع عام 384هـ/ 897م بناءً على طلب وفد من زعماء ورؤساء القبائل اليمنية، منعطفاً تاريخياً هاماً في تاريخ اليمن. فقد أسس الإمام يحيى بن الحسين، الذي لقب نفسه (بالهادي إلى الحق) حكم الأئمة الزيدية باليمن الذي استمر أحد عشر قرناً بين قوة وضعف. فكان يشمل في بعض الفترات حكم اليمن الطبيعية من حدود عمان جنوباً حتى حدود الحجاز شمالاً، وينكمش أحياناً فيقتصر على صنعاء وشمالها، أو على بعض المناطق الشمالية ومركزها صعدة في أحيان أخرى، وذلك حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م. لقد دخل حكم الأئمة منذ البداية وحتى النهاية في صراع واقتتال مع مختلف الدويلات والقوى المحلية والخارجية التي كانت تسيطر على منطقة أو أكثر لكنها تدول آخر الأمر وتسقط أو تنسحب (الخارجية)، لكن إماماً أو أكثر كان يبقى أو يظهر عبر الصراعات والقرون.

سبق للهادي الخروج من الحجاز إلى اليمن عام 280هـ/ 893م لكنه عاد أدراجه لكثرة الخلافات والصراعات الناشبة بين القبائل، أو بين الدويلات المتصارعة من اليعفريين والقرامطة الإسماعيليين بزعامة علي بن الفضل والحسن بن حوشب وغيرهما، ولخذلان القبائل له وتقاعدها عن نصرته.

ولقد وجد بعض رؤساء القبائل في شخصية الهادي القيادية، وفي علمه ونسبه حلاً للخلافات وتعدد الولاءات، كما وجد نفسه في ذلك متنفساً لطموحاته، ونشر مذهبه المستند في أصوله الفقهية إلى مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب الذي لايعترف بعصمة الأئمة ونظرية المهدي المنتظر أو الإمام المستور كما هو عند بعض الشيعة من إمامية (إثنا عشرية) وإسماعيلية، كما يجيز الخروج على حكم الظّلمة، وسجل بخروجه واستشهاده عام 123هـ/ 741م بداية تاريخ الفرقة الزيدية المنسوبة إليه.

تمكن الهادي بعد وصوله صعدة* ومبايعة قبائلها له من التوفيق بينها وتوحيدها تحت قيادته، واستطاع أن يدخل صنعاء غير مرة؛ كانت الأولى في عام 288هـ/ 901م ليتصارع مع اليعفريين ثم يتحالف معهم ضد الحركة الإسماعيلية بزعامة علي بن الفضل الذي استولى على صنعاء عام 293 و 297هـ/ 906 و 909م من يد الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي تحالف مع الهادي وتمكنا من استعادة صنعاء بعد ثلاث سنوات من الحروب واتساع سيطرة ابن الفضل. وقد استعان الهادي في حروبه بأنصار له من الطبريين من بلاد فارس كانوا يقاتلون معه عن عقيدة، وقد عاد من بقي منهم بعد وفاة ابنه المرتضى. وشكلت السنوات الأربع عشرة منذ مجيئه اليمن حتى وفاته في صعدة عام 298هـ/ 910م عن (53عاماً) ملحمة حقيقية استخدم فيها السيف والقلم والقوة والعقيدة، وسجل فصولها كاتب سيرته وأحد أنصاره علي بن محمد العلوي.

وإذ أفلح الهادي بتأسيس دولة الأئمة الزيدية الأولى وقاعدتها صعدة التي ازدهرت كثيراً (علمياً وتجارياً)، وبات مركز الدعوة الزيدية، أصبحت صنعاء - بالمقابل - نهباً لمختلف القوى، ثم مركزاً لآل يعفر الذين تحالفوا مع أبناء الهادي من بعده، وخلا له الميدان بوفاة علي بن الفضل (303هـ/ 915م) وتدهور الإمارة الزيادية في آخر فتراتها.

بويع محمد المرتضى بن الإمام الهادي خلفاً لأبيه لكنه لم يلبث أن تخلى عن الأمر زاهداً في نهاية العام التالي (ذي القعدة 299هـ/ 912م)، ولزم داره بصعدة حتى توفي شاباً عام 310هـ/ 922م، وقد بايع الهمدانيون وبنو فطيمة وغيرهم من قبائل صعدة أحمد الإبن الثاني للهادي الذي لقب بالناصر، فاستمر حكمه اثنتين وعشرين سنة (301-322هـ/ 913-934م)، دخل الناصر خلالها معارك كثيرة مع خليفة الداعية الفاطمي (منصور اليمن الحسن بن حوشب) في مَسْوَر والأشمور من بلاد (حجة) وكوكبان، وكانت الغلبة له. كما تمكن من دخول (عدن) ودان له كل جنوب اليمن. وإذ تجنب أي صراع مع صنعاء وأميرها أسعد بن أبي يعفر الذي كان يقف على الحياد، وكانت له مع أولاد الهادي علاقة حسنة (ويد سابقة أيام والدهم)، دخل الناصر آخر أيامه في صراع مع الأمير اليعفري حسان بن عثمان الذي تمكن من دخول صعدة إثر وفاة الناصر عام 322هـ/ 934م وكان قد تجاوز الستين من عمره.

وشكلت السنوات 322-366هـ/ 934-977م سلسلة من الصراعات بين أبناء الناصر من ناحية، وبين حلفائهم ومن معهم من آل الضحاك* والدعام وآل أبي الفتوح الخولاني وغيرهم من ناحية أخرى، فبعد أن بايع العلويون الأمير يحيى بن الناصر أحمد وتلقب بالمنصور في صعدة لم يلبث أن خرج عليه أخواه الحسن والقاسم، وتلقب الأخير بالمختار، وكانت مدينة صعدة مسرحاً للقتال والخراب. وبعد وفاة

الحسن عام 329هـ/ 941م استمر المختار بين مختلف الولاءات التي كان آخرها مع ابن الضحاك الذي ولاه المختار صنعاء وأعمالها عام 344هـ/ 955م، غير أنه انقلب عليه وتمكن من سجن المختار في (ريدة) حتى توفي في العام نفسه. أما الأخ الأكبر المنصور يحيى فقد قبع في صعدة حتى توفي بها عام 366هـ/ 967م. ومن قاع البون قام ابنه يوسف بن يحيى الذي لقب نفسه بالداعي، وتمكن من الاستيلاء على صنعاء (369-371هـ/ 979-981م)، وتكررت الحروب التي كانت هذه المرة صنعاء ميداناً لها، وانضم إلى الصراع الأمير عبد الله بن قحطان اليعفري.

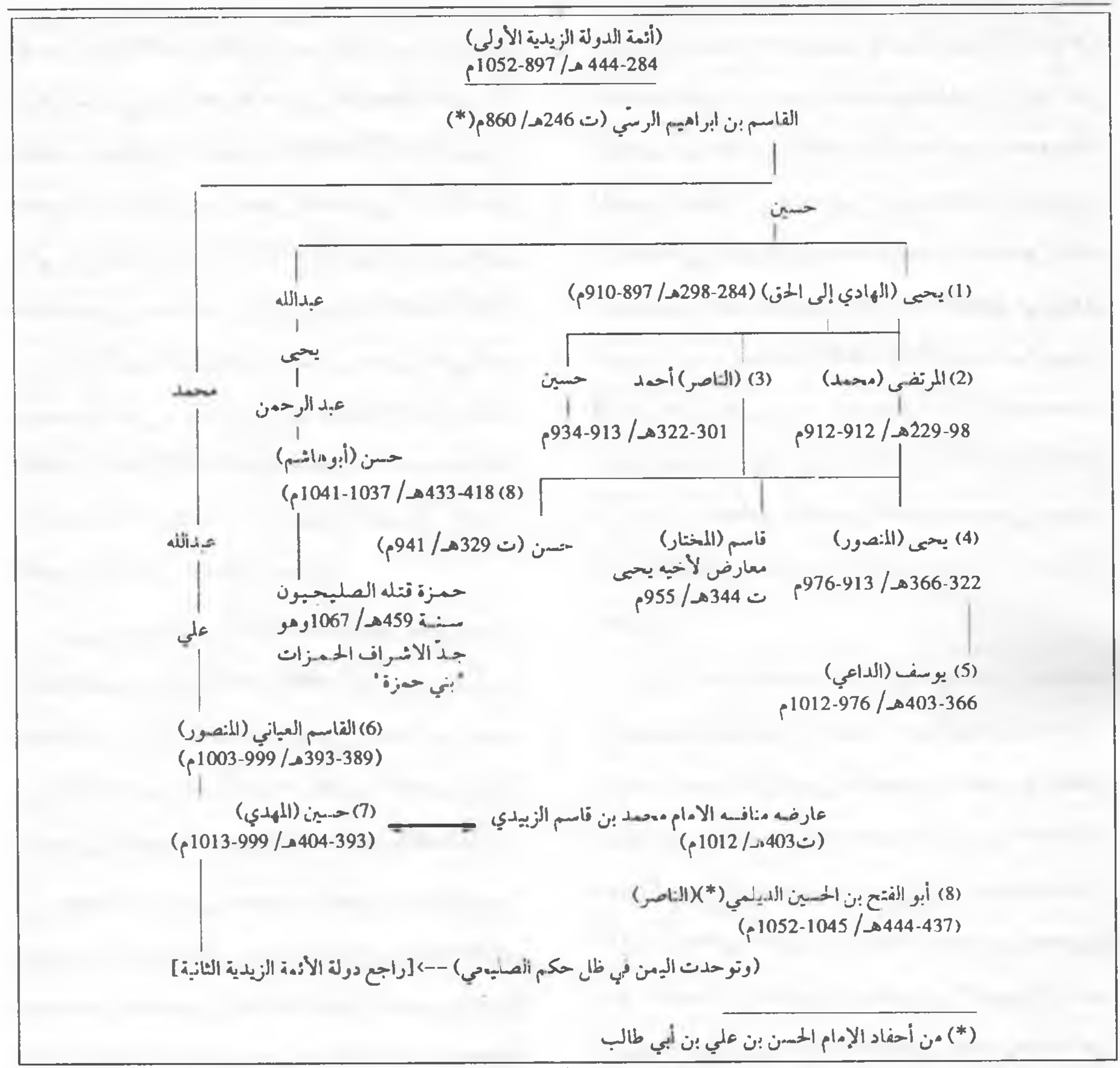
وفي حومة الصراع والاقتتال ظهر على مسرح الأحداث في مطلع 389هـ/ 999م القاسم بن علي بن عبد الله - من أولاد القاسم الرسي - قادماً من صعدة من (تَبَالة) عسير داعياً لنفسه، وتلقب بالمنصور، وكان شيخاً في الثامنة والسبعين عرف بالعلم والفصاحة.

وبعد أن خرج من صعدة وأخضع نجران وعسير* لدعوته انقلب عليه أهل صعدة مساندين للإمام الداعي يوسف بن المنصور، وكان قد اتخذ القاسم من مدينة (عيان) في بلاد سفيان مركزاً لإقامته، ومنطلقاً لدعوته، وإليها ينسب (بالقاسم العياني). وقد عاد العياني إلى صعدة وألحق بها الخراب والدمار بعد أن اضطر الداعي للخروج منها. وكانت السنوات الخمس من إمامة القاسم العياني التي امتد فيها نفوذه إلى صنعاء وذمار سنوات صراع مع أحفاد الهادي وقبائل نجران وابن أبي الفتوح وآل الضحاك حتى وفاته عام 393هـ/ 1003م.

وعلى نقيض القاسم العياني سناً وعلماً وفضلاً دعا من بعده لنفسه ابنه حسين بن قاسم الذي كان شاباً في السابعة عشرة من عمره، تلقب بالمهدي خارجاً عن مذهب الزيدية، بل المذاهب الإسلامية بدعواه أنه (المهدي المنتظر). وبعد صراع مع مختلف القوى في الساحة التي كان من بينها معارضة إمام له هو الإمام محمد بن قاسم الزيدي، قتل هذا المهدي في وادي العرار قرب ريدة عام 404هـ/ 1013م بعد أن أجبرته القبائل على الهروب من صنعاء. أما الإمام محمد الزيدي فقد قتل قبله في العام السابق (403هـ/ 1012م) في حقل صنعاء، ومات في العام نفسه في صعدة الإمام الداعي يوسف بن المنصور بعد أن اعتزل الصراع.

إن هذه الفترة المضطربة التي برز فيها دور الزعامات والعصبيات القبلية: حاشدية وخولانية لم تنته بمقتل الإمام الوحيد الذي ادعى بأنه المهدي المنتظر، ولا بمقتل معارضه ومنافسه الإمام محمد الزيدي، فقد كان مقدراً للصراع أن يستمر وأن يخرج إلى اليمن إمامان: الأول أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى، وهو حفيد آخر لجد الهادي يحيى بن الحسين (القاسم بن إبراهيم الرسّي)، دعا لنفسه في حصن ناعط من بلاد حاشد إثر مقدمه من الحجاز عام 418هـ/ 1027م وكان معه ولده (حمزة) الذي نسب إليه السادة الحمزات في اليمن، وقد قتل في معركة هزمه فيها الصليحيون سنة 459هـ/ 1067م. لقد دخل أبو هاشم صنعاء أكثر من مرة سرعان ماكان يغادرها، وكانت آخر مرة في عام 433هـ/ 1041م خرج منها إلى ريدة حيث مات ودفن بناعط.

أما الآخر: فهو الإمام أبو الفتح بن الحسين



الديلمي* الذي جاء مكة من الديلم بفارس، ومنها وصل إلى صعدة في عام 437هـ/ 1045م، وبث دعاته بعد أن تلقب بالناصر، فناصرته همدان وخذلته غيرها. وكغيره استولى على صنعاء في العام التالي ثم أخرج منها. وماهي إلا أربعة أعوام حتى وجد الديلمي نفسه في مواجهة الملك علي بن محمد الصليحي* الذي كان قد انطلق قبيل ذلك من رأس حصن مسار موحداً اليمن، فقتل الديلمي في معركة غير متكافئة في موضع ردمان شرقي ذمار من بلاد عنس عام 444هـ/ 1052م.

وبهذا أسدل الستار على الحقبة الأولى من تاريخ دولة الأئمة لزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي للحق يحيى بن الحسين، تحقيق، د. سهيل زكار (دمشق 1974م). قرة العيون لابن الديبع: 1/ 218-241. غاية الأماني: 1/ 167-255. زبارة: أئمة اليمن: 1/ 5-93. الحداد: 3/ 125-161. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 108، 223-246، 256.

دولة الأئمة الزيدية (الثانية)

532-980هـ/ 1138-1585م

منذ وحَّدَ الملك علي بن محمد الصليحي* اليمن تحت حكمه، وقتل الإمام أبا الفتح الديلمي سنة 444هـ/ 1052م، لم ينهض بالإمامة الزيدية في شمال اليمن من يعتد به من الأشراف أحفاد القاسم بن إبراهيم الرسّي ممن اكتفى بالحسبة لمواجهة الدولة الصليحية التي استمرت في سيطرتها والقضاء على أي من أولئك الأمراء من الأشراف حتى وفاة الملكة السيدة بنت أحمد عام 532هـ/ 1138م. بيد أنه في مطلع العام نفسه خرج من الجوف إلى نجران ثم إلى صعدة والظاهر الإمام أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر الحسيني - من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين - داعياً لنفسه متلقباً (بالمتوكل على الله). عرف أحمد بن سليمان بغزارة العلم والتصنيف والشجاعة والطموح، كما كان شاعراً بليغاً. وقد انتشرت دعوته وأعاد للإمامة الزيدية بعض مكانتها بعد أن انقسمت قبل ذلك إلى فرقتين (مخترعة) و(مطرفية)، ورزحت تحت سيطرة الدولة الصليحية حتى نهايتها، فكان بظهوره واتساع قبول دعوته في الشمال، ثم استيلائه على صنعاء عام 545هـ/ 1150م بعد معارك مع السلطان الشاعر حاتم بن أحمد الهمداني، بمثابة المؤسس للدولة الزيدية الثانية.

لقد تمكن السلطان حاتم من استعادة صنعاء في العام التالي، وإذ دخل بعدها في تحالف مع الإمام المتوكل عام 548هـ/ 1153م قام الأخير بحشد الجموع لحرب القبيلتين المناصرتين للسلطان (وادعة الشام، ويام) متهماً إياهما بالباطنية، وأنزل فيهما القتل والخراب فساءت العلاقة بينهما. وفي عام 553هـ/ 1158م استجاب المتوكل* أحمد بن سليمان لدعوة أهل زبيد (أو موالي بني نجاح) لصد غارات علي بن مهدي الرعيني، آملاً في مد نفوذه والقضاء على بني مهدي. وبعد أيام قضاها في (زبيد) حكم خلالها على آخر أمراء النجاحيين سيئ السمعة (فاتك بن محمد*) بالحد فقتلوه، عاد أدراجه إلى ذمار ثم إلى صعدة دون أن يتمكن من مواجهة ابن مهدي.

لقد كانت الدعوة المطرفية* قد بلغت ذروتها، ولم يعترف علماؤها بإمامة أحمد بن سليمان لتشددهم في شروط الإمامة، فاستعان لمناظرتهم ومجادلتهم بالقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام* (ت 573 أو 576هـ/ 1177م) الذي جاء بكتب المعتزلة من العراق، وكان قاضياً له على صنعاء، ووضع بنفسه مؤلفات للرد عليهم. وكان عام 565هـ/ 1169-1170م عام امتحان كبير للمتوكل إذ تكتل عليه أولاد القاسم العياني في حرب كانت نهايتها أخذه أسيراً سجيناً في مصنعة ثافت/ أثافت قرب خَمِر، ولم يفرج عنه إلاّ بوساطة السلطان علي بن حاتم بن أحمد وفزعة همدان، ولم يلبث أن عمي ومات في حيدان غربي صعدة في ربيع عام 566هـ/ 1170م.

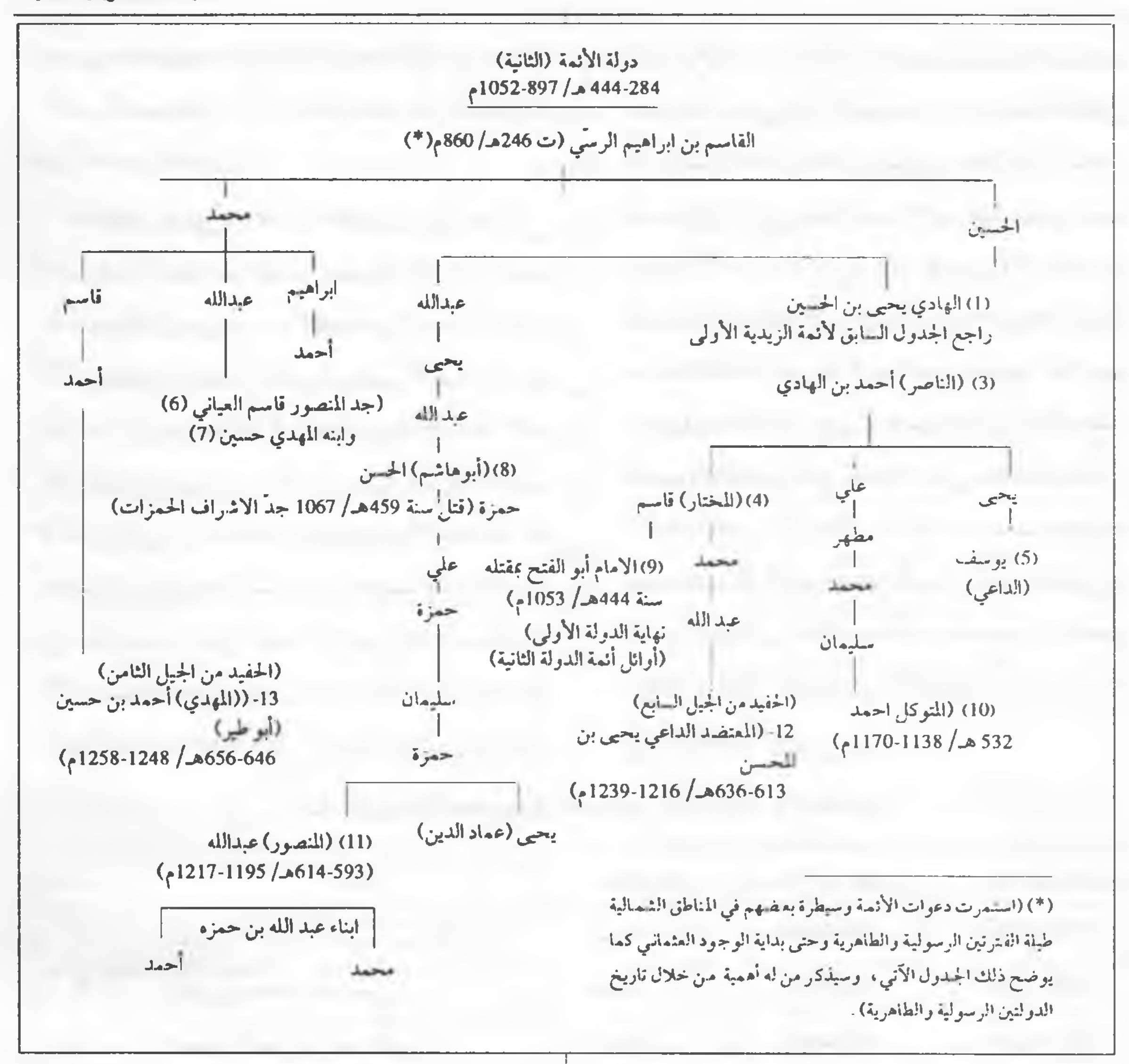
لقد استمر الصراع بين مختلف الدويلات القائمة في اليمن الثلاث سنوات التي سبقت مجيء الأيوبيين فقضوا عليها، وكان في صعدة الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان الذي صالحهم ودخل تحت إدارتهم، بيد أن الزيدية وعلماءها من تلاميذ القاضي جعفر انشغلوا كثيراً بأفكار المعتزلة* ونشرها والتأليف فيها، واستغرقوا في مجادلة خصومهم من (المطرفيَّة)*،

ولم يجدوا من أحفاد الأئمة من هو أهلاً للإمامة، حتى كان عام 583هـ/ 1187م حين دعا لنفسه عالم شاب من أحفاد الإمام حمزة بن أبي هاشم الرسّي، كان شيوخه ووالده من تلاميذ القاضي جعفر بن عبد السلام، ذلك هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة* الذي لم تتم له البيعة من العلماء ورجال الحل والعقد إلاّ في عام 593هـ/ 1195م، بعد أن أثبت غزارة علمه وجدارته. وقد استقر أمره بعد وفاة طغتكين بن أيوب في العام نفسه، واستولى على صنعاء وذمار. وفي عام 600هـ/ 1202م عَمّر حصن ظفار ذيبين حيث أقام فيه، وكان له مع بني حاتم* وغيرهم من الأشراف - أحفاد الأئمة السابقين - وقائع وحروب انتهت بالصلح مع السلطان علي بن حاتم والقضاء على الأمير يحيى بن سلفه الإمام أحمد بن سليمان. وقد دخل مع المطرفية في مجادلات ومراسلات كفرهم فيها ثم حاربهم وأباح أموالهم، وقام في عام 611هـ/ 1213م بهدم مساجدهم في سَنَاع - جنوب صنعاء - ووقَش - غربها - وغيرهما. وبذلك تمكن عبد الله بن حمزة من تشتيت المطرفية، فلم تقم لهم أو لفكرهم قائمة. وقد ساعده على نشر سلطانه ذلك الانقسام والضعف الأيوبي حيث ساند بعض أمرائهم وتحالف معه حتى خرج إلى اليمن الملك المسعود بن الكامل في مطلع عام 612هـ/ 1215م، فهرب المنصور من حصنه (ظفار) شمالاً واستمر في قتال مع المسعود حتى تصالحا في غرة شعبان سنة 613هـ/ نوفمبر 1216م. وإذ انتقل بعيد ذلك إلى حصن (كوكبان) لم يلبث أن توفي في العام التالي 12 محرم 614هـ/ مايو 1217م ونقل جثمانه ليدفن بحصنه (ظفار) المطل على ذيبين شرق مدينة (رَيْدة) مخلفاً وراءه من التراث الفكري (الزيدي - الاعتزالي) مالم يسبق لأحد من الأئمة قبله.

كان لعبد الله بن حمزة عدد من الأبناء أكبرهم الأمير محمد الذي لم يكن كأبيه، ومع ذلك فقد أعلن (الاحتساب) ودخل ومعه إخوته وسائر الأشراف في حروب مع الإمام يحيى بن المحسِّن بن محفوظ (من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين) الذي أعلن دعوته بنواحي صعدة إثر وفاة المنصور عبد الله بن حمزة، وتلقب (بالمستضد بالله)، وبايعه معظم العلماء. غير أنه وبعد سنوات من التنقل والصراع مع الحمزات الذين كانت لهم الغلبة تلاشى أمره، وانعزل في هجرة (ساقين) متفرغاً للعلم والتأليف حتى توفي عام 636هـ/ 1239م.

ومضت عشر سنوات اقتتال، تحالف خلالها بعض أبناء عبد الله بن حمزة مع الدولة الرسولية* الفتية حين أعلن أحمد بن الحسين المكنى (بأبي طير) دعوته عام 646هـ/ 1248م وتلقب بالمهدي، فأيده العلماء وهمدان. وقد عرف بالفضل والعلم والزهد، لكنه نكب بتألب الأشراف (الحمزيين) عليه، فبعد أن حقق انتصارات على آل رسول بعد مقتل السلطان نور الدين على يد مماليكه في الجند (انظر الدولة الرسولية)، واستولى على صنعاء وذمار دخل مع الأشراف وأنصارهم في معارك طويلة حتى قتل آخر الأمر وحيداً بعد فشل عسكره، وانفض الناس من حوله في صفر 656هـ/ 1258م.

وهكذا فلم يكن الأمر بأحسن حالاً لعدد يتجاوز العشرين إماماً تتابعوا في ظل الدولتين الرسولية والطاهرية، وحتى ظهور الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م ومجيء العثمانيين الأتراك بعيد ذلك.



ولم تكن أهمية بعض أولئك الأئمة أمثال المؤيد يحيى بن حمزة (ت 749هـ/ 1349م)، والمهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت 840هـ/ 1436م) وحفيده المتوكل يحيى شرف الدين (ت 965هـ/ 1558م)، في ميدان السياسة والحكم، خاصة ولم تتجاوز سيطرة أحسنهم حالأ شمال البلاد حتى ذمار جنوباً، بل تأتي أهميتهم وذكرهم بما تركوا من مؤلفات وآثار فكرية وأدبية هامة تذكر لهم كغيرهم من معاصريهم من العلماء والأدباء البارزين في هذا العصر. لقد لاحظ بعض مؤرخي فترة (الدولة الزيدية الثانية) هذه أن غير واحد من الأئمة - إن لم يكن جميعهم - قد «عورض أو حورب أو أوذي من قبل أولاد الإمام الذي سبقه». وهي ظاهرة لها صلة بمبدأ الخروج على الحاكم الظالم عند الزيدية*، لكنها استغلت في أغلب الأوقات، ولازمت سلباً حتى نهاية تاريخ الإمامة في التاريخ المعاصر. فالمتوكل أحمد بن سليمان هزمه وسجنه أولاد القاسم العياني، كذلك، حاربوا بعده عبد الله بن حمزة ومعهم ابن الأول الأمير يحيى، وفعل أولاد ابن حمزة مع خلفه يحيى بن

المحسِّن مافعلوه، كما كان ابن عبد الله بن حمزة (الأمير أحمد) على رأس الجيش الذي قتل المهدي أبا طير أحمد بن الحسين.

أمّا المؤيد يحيى بن حمزة - الذي لم يكن من فرع (الحمزات) أحفاد عبد الله بن حمزة - فقد خرج عليه وعارضه أكثر من إمام، وكذا أُدخل الإمام المجتهد الكبير المهدي أحمد بن يحيى المرتضى * السجن لسبع سنوات، لم يتح له قبلها أو بعدها مزاولة السلطة. لقد مثل ذلك مع غيره من الصراع بين مختلف القوى الأخرى التي مرت معدنا والفترات اللاحقة مأساة حقيقية كان وقودها اليمنيون. وعكست آثارها السيئة في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، مع أنها - رغم كل ذلك - كانت مناخاً خصباً تصارعت فيه الأفكار والفرق والمذاهب، فازدهر الفكر والفقه والأدب، وكثرت المدارس وانتشرت (هجَر) العلم في كل الأنحاء، فتعددت المدارس الفِقهية والفكرية، التي تبلورت مع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، وتميزت من بينها مدرسة (الاجتهاد) الزيدية ذات الجذور الاعتزالية، ثم المنفتحة بعد ذلك على مختلف مذاهب أهل السنة ومنابع الثقافة العربية الإسلامية، فأسهم أعلامها ومجتهدوها الكبار حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد، في مختلف العلوم والآداب العربية الإسلامية، وكانت شعب المعارف فيها متعددة قل أن يوجد لها نظير في الوطن العربي أو العالم الإسلامي آنذاك منذ أطبقت عصور التدهور والظلام وأقفل الفقهاء من (المقلدين) باب الاجتهاد في مختلف الأمصار.

أئمة الزيدية المعاصرون للدولتين الرسولية والطاهرية

مسلسل	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالهجري	مدة الحكم بالميلادي
1	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)(1)	شوابة	656-646	1258-1248
2	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	660-656	1262-1258
3	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	670-660	1271-1263
4	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	تعز	674-670	1275-1271
5	المتوكل المطهر بن يحيى	ذروان حجة	697-676	1298-1277
6	المهدي محمد بن المطهر	صنعاء	728-697	1328-1298
7	المؤيد يحيى بن حمزة	ذمار	749-729	1348-1329
8	الواثق المطهر بن محمد	صنعاء	750-730	1349-1133
9	المهدي علي بن صلاح	السودة	730	1330
10	الداعي أحمد بن علي الفتحي	رغافة	750-730	1349-1330
11	المهدي علي بن محمد	صعدة	773-750	1372-1349
12	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	793-773	1391-1372

(١) هو الإمام الثالث عشر في مسلسل من سبقه من الأئمة.

13	المنصور علي بن صلاح الدين	صنعاء	840-793	1436-1391
14	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	793	1391
15	الهادي علي بن المؤيد	فلله	830-796	1427-1394
16	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	ذمار	879-840	1474-1436
17	المهدي صلاح بن علي	صنعاء	849-840	1445-1436
18	المنصور الناصر بن محمد	صنعاء	866-840	1462-1436
19	المؤيد محمد بن الناصر	صنعاء	908-866	1502-1462
20	الهادي عز الدين بن الحسن	رغافة	900-879	1495-1474
21	الناصر حسن بن عز الدين	فلله	929-900	1523-1495
22	محمد بن علي الوشلي	صنعاء	910-880	1504-1475
23	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	الظفير	965-912	1557-1506
24	المطهر بن يحيى شرف الدين	ثلا	980-965	1585-1578

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحدائق الوردية للمحلي: (مخطوط المتحف البريطاني). ابن حاتم: السمط 143-207؛ 41-231، 203-206، 276 ومابعدها. الخزرجي: العقود اللؤلؤية: 1/ 74-135؛ 2/ 143؛ 198؛ 310. ابن الديبع: قرة العيون 143-207-401-418، 2/ 7-34. غاية الأماني: 295-445 ومابعدها. الشوكاني: البدر الطالع 1/ 122، 2/ 311. زبارة (أئمة): 1/ 95-118، 143-151، 176، 228-235، 312-320. الجرافي (المقتطف): 114-141. مصادر الحبشي. مصادر العمري: 148-226. الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 544 ومابعدها، 3/ 37-87، 163-179 ومابعدها.

دولة الأئمة الزيدية (الثالثة) (حكم بيت القاسم بن محمد)

1045-1265هـ/ 1636-1849م

توفي الإمام القاسم بن محمد - مؤسس الدولة القاسمية - (في شهارة) عام 1029هـ/ 1620م، بعد عام من توقيعه معاهدة صلح مع العثمانيين مدتها عشر سنوات، وبعد أن قام بدور بارز في محاربة الأتراك انتصر في معارك كثيرة عليهم، وتراجع في أخرى حتى تحقق الاعتراف به في المناطق الشمالية ليكوّن بذلك نواة الدولة الزيدية في العصر الحديث، التي اتسع حكم أبناء القاسم من بعده ليعم كل اليمن.

كما خلف عدداً من الأبناء حكم منهم اثنان من بعده، وساهم الآخرون في عهده وبعد موته في الحياة السياسية والحربية، وجمع بعضهم كالحسين بن القاسم (ت 1050هـ/ 1640م) بين العمل العسكري والتأليف العلمي والفقهي.

خَلَفَ الابن الأكبر محمد بن القاسم والده وتلقب بالمؤيد، وتسارعت الأحداث من العام الثامن لحكمه حين انتقض الصلح بينه وبين العثمانيين عام 1036هـ/ 1627م.

وقاد أخواه حسن وحسين معارك كثيرة ضد العثمانيين في مناطق متعددة امتدت، من حصار صنعاء إلى حصار المدن الجنوبية والتهامية، ومضت الحروب بين الطرفين حيث انضم إلى المؤيد زعماء قد كانوا مع الأتراك في أبي عريش وصبيا وغيرها، وتم التفاوض مع العثمانيين على تسليم صنعاء وتعز عام 1038هـ/ 1629م. وبذلك باتت تهامة باستثناء زبيد والمخا تحت سيطرة المؤيد، ورحلت القوات العثمانية إلى زبيد.

لقد جرت خلال ذلك وحتى عام 1045هـ/ 1636م معارك كثيرة قتل فيها من الطرفين قادة وأعداد غير معلومة كانت خسائر العثمانيين فيها فادحة خاصة في المناطق الجبلية. وقد كان حصار زبيد قاسياً طويلاً، فتفشت الأمراض في صفوف المحاصرين ومات منهم كثيرون، بينهم يوسف ويحيى أخوا قائد الحصار.

ومع ذلك فقد أثمر طول الحصار بعقد هدنة قصيرة، لكن اضطراب أوضاع القيادة العثمانية المحاصرة، وشدة الصراع بين الأمراء بلغت درجة من الفوضى اضطرت بعد أقل من شهر قانصوه باشا (الوالي العثماني الأخير) للهروب من قيادته واللجوء إلى معسكر الحسن بن القاسم خارج زبيد. وقد كان هذا الحادث بداية النهاية، إذ سرعان ماطلب قادة العسكر العثماني مغادرة (زبيد) فتم تسهيل انتقال الجميع إلى (المخا) ورحيلهم بأمان بحراً إلى مصر في جمادى الآخرة 1045هـ/ أكتوبر 1636م.

وهكذا انتهت السيطرة العثمانية على اليمن بعد قرن من الوجود الذي لم يعرف الاستقرار. ولم يكن له في الواقع أي تأثير على الحياة الاجتماعية أو الفكرية أو السياسية العامة.

توطدت بعد هذا أركان سلطة الدولة القاسمية، فلم يغادر الحسن بن القاسم تهامة عائداً إلى (ضوران آنس) حيث توفي (عام 1048هـ/ 1638م) إلا بعد أن عين العمال، ورتب الحاميات العسكرية بما في ذلك جزر (فَرَسان) و(كمران)، وكذلك كان دور إخوة المؤيد الآخرين في مناطق أخرى، ومنهم الحسين في ذمار والمنطقة الوسطى، وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

وفي عام 1054هـ/ 1087م توفي المؤيد، فبايع العلماء في (ضوران) إسماعيل بن القاسم* (وهو الابن السادس) الذي تلقب بالمتوكل على الله ليكون ثالث إمام من (بيت القاسم)، وكان أول انقسام ينشب بين الإخوة إذ أن إسماعيل قد سبق أخاه الأكبر منه (أحمد) بإعلان دعوته، لكن الأمر انتهى لعلو مكانة الأول في العلم والسياسة. وقد أبان المتوكل إسماعيل عن مقدرة وبعد نظر، فكانت أول أعماله إعادة السيطرة المركزية على كل اليمن الطبيعية، بداية من استعادة لحج وعدن في العام الثاني لحكمه، وحضرموت في عام 1069هـ/ 1658م، وباتت اليمن تحكم مركزياً من حدود عمان جنوباً إلى حدود الحجاز شمالاً. لقد طال حكم المتوكل على الله إسماعيل لأكثر من ثلاثين عاماً حتى توفي بضوران عام 1087هـ/ 1676م. وكان عمره أطول الفترات استقراراً وازدهاراً، انعكس ذلك في فترة الاستقرار التي دامت لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة من أحفاد القاسم بن محمد قبل أن تقود الطموحات والصراعات أبناء بيت القاسم إلى الاقتتال والتنافس بينهم للسيطرة والانفراد بالحكم. ولم يعد الاحتكام

إلى قاعدة اكتمال شروط الإمامة الزيدية معمولاً به، وإذا تم فيكون ثمن ذلك التنازل والتسوية مع المعارضين والخارجين على الإمام المعترف به بمنحه لهم حق الاستقلال بإدارة إقليم أو منطقة واسعة من مناطق اليمن، مع الاعتراف الشكلي بذلك الإمام الذي قد يعارضه إمام آخر - وذلك كما كان يحدث في تاريخ الأئمة من قبل - وتكثر أمثلته في نهاية فترة الاستقلال هذه التي تنتهي بعودة العثمانيين للمرة الثانية إلى السواحل اليمنية عام 1265هـ/ 1849م.

لقد أعلن المهدي محمد بن أحمد - حفيد الحسين بن القاسم - دعوته في المنصورة من بلاد الحجرية إثر وفاة المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل سنة 1097هـ/ 1686م. فكان ذلك مثار خلاف وقتال طويل مع أسرته، ولأكثر من ثلاثين عاماً وهو يواجه الخارجين عليه، وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان (الناصر)، وحيناً كان (الهادي)، وآخر (المهدي) حتى لقب بذي الدعوات (الثلاث). وقد عرف بتقلب المزاج وشدة البطش مع الإقدام والشجاعة. وفي عهده استعاد جزيرة زيلع، وكان بين نجاح وفشل، وانتصار وهزيمة، حتى حاصره في عاصمته (المواهب) التي اختطها شرق ذمار ابن أخيه الإمام المتوكل قاسم بن حسين عام 1126هـ/ 1714م، لكنه لم يذعن ويبايع للأخير إلا عام 1129هـ/ 1717م وقد توفي في العام التالي.

وقبل أن يصل إلى الحكم المهدي عباس - وهو الإمام العاشر - من بيت القاسم وآخر أهم الأئمة منهم كان الصراع والعداوة بين والده المنصور حسين وعمه أحمد بن القاسم أمير تعز قد بلغ مبلغاً جعل الثاني يكاد يكون شبه مستقل بمنطقة الجنوب عن حكم أخيه المنصور في العاصمة صنعاء.

وحين توفي المنصور حسين عام 1161هـ/ 1748م خلفه ابنه المهدي عباس الذي ماكان بوسعه أن يصلح مافسد بين أبيه وعمه ويعيد مركزية الحكم لولا مساعي وجهود كبيرة قام بها العلامة والمجتهد الكبير محمد بن إسماعيل الأمير (ت 1182هـ/ 1768م) تم بها إصلاح ذات البين، ثم ساعد وفاة أمير تعز في العام التالي، المهدي عباس في أن يعيد للدولة حكمها المركزي بعد قيامه بحملات على بعض المناطق، وأن يضمن بعد وفاته عام 1189هـ/ 1775م وبعد حكم 28 سنة أن يخلفه ابنه المنصور علي (1189-1224هـ/ 1775-1816م)، فحفيده المتوكل أحمد (1224-1231هـ/ 1801-1816م)، فابن هذا المهدي عبد الله (1231-1251هـ/ 1816-1835م)، وأخيراً المنصور علي بن المهدي عبد الله الذي حكم وخلع، أو تنازل غير مرة لمنافسين آخرين من أبناء عمومته.

كان حكم المنصور علي قد طال وساءت الأحوال السياسية والاقتصادية بشكل لم يسبق له مثيل خلال أكثر من ثلاثين سنة مضت من حكمه، وضعفت الإدارة واستشرى الفساد فيها، وزاد الأمر سوءاً انتشار الحركة الوهابية في شمال الجزيرة، وخروج الشريف حمود بن علي أبي مسمار عن سلطة إمام صنعاء في عسير (المخلاف السليماني)*، ثم تحالفه مع الحركة الوهابية التي امتدت إلى تهامة. ولم يتمكن المنصور الذي شاخ وخرف - من مواجهة كل تلك الأخطار فأفتى شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) بعزله وقيام ابنه المتوكل أحمد،

بشؤون الدولة. كان المتوكل أحمد على درجة عالية من الخبرة والكفاءة العسكرية والسياسية، فقام بحملات عسكرية في الشمال والجنوب أعادت للدولة هيبتها.

لكن تهامة لم تستعد إلا بعد ثلاث سنوات من وفاته أيام ابنه المهدي عبد الله. فلقد كان من نتائج الحروب التي قام بها جيش والي مصر محمد علي باشا في الجزيرة العربية باسم السلطان العثماني القضاء على الحركة الوهابية ودولتها السعودية الأولى في نجد (1233هـ/ 1818م)، ومن ثم سلّم القائد المصري خليل باشا الموانئ اليمنية وساحل تهامة إلى إمام صنعاء بعد مفاوضات تمت عام 1234هـ/ 1819م. ورغم طيش المهدي عبد الله، وصغر سنه، فقد أتاحت له استعادة الموانئ إيراداً منتظماً ساعده في تسيير دولاب الإدارة، ومواجهة أخطار الفوضى، وهجوم بعض القبائل التي تعرضت له العاصمة نفسها. كما كان لاستعانته واستشارته الدائمة لمستشار والده من قبله قاضي القضاة شيخ الإسلام الشوكاني عامل استمرار جعله آخر أئمة العصر ممن طال حكمهم - غير منازع - لعشرين عاماً حتى وفاته عام 1251هـ/ 1835م، ولم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمره.

خلف المهدي عبد الله ابنه علي الذي لم يدم حكمه (الأول) سوى عام وبضعة أشهر، وقد خلع بما يشبه الانقلاب الذي قاده ابن عم له من آل القاسم هو الناصر عبد الله بن حسن الذي أدى تعصبه إلى قتله على أيدي الباطنية من قبائل همدان عام 1250هـ/ 1840م. وفي عهده القصير كان مجيء الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا يكن التي تقدمت من الساحل إلى الداخل، ولم يتمكن من مواجهتها، لكنها انسحبت في مطلع عام 1256هـ/ 1840م بعد إجبار بريطانيا والدول الكبرى محمد علي باشا على الانسحاب من اليمن والجزيرة وبلاد الشام، ومن ثم حصر حكمه في مصر. لقد كانت وفاة المهدي نهاية عصر وبداية حقبة تميزت بالاضطراب والفوضى، فساءت أحوال الناس، وكثر فيها ظهور الأئمة الصغار المتصارعين، فزالت سيطرة صنعاء على الجنوب، واحتل الإنجليز عدن عام 1254هـ/ 1839م، وبعد عشر سنوات عاد العثمانيون الأتراك إلى السواحل اليمنية (1265هـ/ 1849م). وكان ذلك تمهيداً لمحاولة استيلائهم على صنعاء بعد عقدين، وإرهاصاً بسقوط حكم بيت القاسم، وعودة السيطرة العثمانية على اليمن (للمرة الثانية) بعد استقلاله لأكثر من قرنين من الزمن.

لقد نعمت اليمن بالاستقرار وعودة سيطرة الحكم المركزي على كل الأراضي اليمنية لفترة طويلة من حكم الأئمة الأوائل من (بيت القاسم). وبالرغم من الاضطرابات التالية والأزمات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الصراعات بين آل القاسم، وعن الحروب والحوادث القبلية والخارجية، وآثارها المدمرة في الحياة اليمنية، فمن اللافت للنظر استمرار ذلك النشاط والازدهار الفكري والأدبي الذي سبق هذا العصر، حيث نبغ عدد كبير من العلماء المجتهدين والأدباء والشعراء والرحّالة والمؤرخين كان من بينهم عدد من آل القاسم، كالقاسم بن محمد وابنه الحسين*، والمتوكل على الله إسماعيل، وآخرين بعدهم.

وكان معاصر المتوكل إسماعيل: الحسن بن أحمد الجلال (ت1082هـ/ 1673م)، مروراً بالعلامة

المقبلي* (ت 1108هـ/ 1728م)، والمجتهد ابن الأمير* (ت 1182هـ/ 1768م)، ونهاية بشيخ الإسلام الشوكاني*، وكثير من معاصريهم ممن كانوا منارات علم واجتهاد، ودعاة إصلاح قلّ أن تجد لهم نظيراً في الوطن العربي والعالم الإسلامي الذي أطبق عليه التقليد والجمود، وخيمت عليه عصور الانحطاط والظلام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مطهر الجرموزي: السير الثلاث القاسم وابنيه المؤيد والمتوكل (الدرة المضيئة.. والجوهرة المنيرة.. وتحفة الأسماع - خ). ابن أبي الرجال: مطلع البدور - خ. عامر بن محمد بن رشيد الأملحي: بغية المريد - خ. جحاف: درر نحور الحور العين - خ. الحوثي: نفحات العنبر - خ. الشوكاني: البدر الطالع. زبارة: نشر العرف، نيل الوطر. الجرافي: المقتطف. سالم (د. السيد مصطفى): الفتح العثماني الأول لليمن. العمري: مئة عام من تاريخ اليمن، مصادر التراث اليمني، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث.

دُوَيدار

دويدار: (ج) دَوادرَة: لفظ فارسي الأصل يسمى به السكرتير أو الخاص في دور الأمراء، واستخدم في اليمن لمن يقوم بوظيفة الخدمة من الصبية - دون سن البلوغ - في منازل الموسرين وآل الإمام. ويسكن في الدار مخالطاً أفراد الأسرة مؤدياً خدماته التي تكون في أغلبها التنقل بين صاحب الدار وضيوفه، وبين أهله من النساء، أو بينهم وغيرهم من الأسر ذات العلاقة.

د. حسين عبد الله العمري

الديانة في اليمن قبل الإسلام

تقتصر معارفنا عن الديانة في اليمن القديم على تلك المعلومات التي تقدمها لنا النقوش اليمنية القديمة، وتلك الإشارات المذكورة في كتابات ابن الكلبي، والحسن الهمداني، بالإضافة إلى ماجاء في القرآن الكريم عن معتقدات الجاهلية. ومما يضيف إلى صعوبة البحث في ديانة اليمانيين لما قبل الإسلام هو الطابع التذكاري للنقوش، وغياب نصوص في الأدب الديني الميثولوجي.

وبسبب قلة التنقيبات الأثرية تظل معلوماتنا عن الفن المعماري الديني، وكذلك عن المعابد ودورها محدودة، ورغم ذلك فإننا نحاول الإفادة من المعلومات المتوفرة عن الديانة في اليمن القديم، وتقديم صورة واضحة قدر الإمكان تشمل المناحي المختلفة للعقيدة الدينية لدى اليمانيين قبل الإسلام.

إن أول شيء يلمسه الباحث هو تغلغل العقيدة الدينية، ومنذ العصور المتقدمة في حياة أهل اليمن قبل الإسلام. برز ذلك من خلال تشييد المباني العامة، والدينية، ومنشآت الري، والطرق، وبناء المدن وتسويرها، والقبور، والمنازل باسم الآلهة، وتحت حمايتها. كما لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في توطيد وحدة (شعوب) الممالك اليمنية القديمة. ففكرة الدولة كان يعبر عنها بالثالوث (الإله، الحاكم، الشعب). فالدولة السبئية مثلاً يعبر عنها من خلال: إلمقه (الإله الرسمي)، كرب إل (الحاكم)، سبأ (الاتحاد القبلي)، وكان الإله الرسمي هو بمثابة أب (الشعوب) الممالك اليمنية القديمة، فالسبئيون أطلق عليهم (ولد إلمقه)، والقتبانيون (ولد عم)، كما أطلق ملوك أوسان على أنفسهم (أبناء ود).

وتحتوي النقوش التي يرجع تاريخها إلى العصر السبئي القديم على أسماء الآلهة الرئيسية التي كونت مايمكن تسميته (مجمعات الآلهة) الوثنية في كل من سبأ، وقتبان، وحضرموت، ومعين. وكان يقف على رأس (مجمع الآلهة) الإله (عثتر) معبود اليمانيين في الحقبة التاريخية المبكرة، وإلى جانب الإله (عثتر) فإن مجمع الآلهة يضم الإله الرسمي (القومي) وآلهة (الشعوب) المنضوية في إطار هذه المملكة أو تلك التي شكل اتحادها الصرح الذي قامت عليه الدولة. ويدخل ضمن (مجمع الآلهة) آلهة الحماية الخاصة بالأسر الحاكمة في الفترات التاريخية المختلفة، ويتكون مجمع الآلهة في سبأ من: (عثتر، هوبس، إلمقه، ذات حميم، ذات بعدان). ويتكون في قتبان من: (عثتر، عم، أنبي [أنباي]، حوكم، ذات صنتم، ذات ظهران). أما في حضرموت فهو مكون من: (عثتر، سين [سيان]، حول، ذات حسولم). وفي معين: (عثتر، ود، نكرحم، ذات نشقم).

وضمن آلهة المجمعات المذكورة فإن كلاً من الآلهة (إلمقه) في سبأ، (وعم) في قتبان، و(سين) في حضرموت، يمثل الإله الرسمي (القومي).

ولم تقتصر عبادة اليمانيين على الآلهة المذكورة في المجمعات الرسمية للآلهة، فقد كانت هنالك معبودات أخرى تمثل الآلهة المحلية. فالإله (تألب ريام) هو المعبود المحلي الأعلى لاتحاد الشعب (سمعي) الذي يتكون من قبائل (شعوب): حاشد ويرسم وحملان، والمعبود الرئيسي لشعب غيمان هو (حجرم قحمم)، ويعتبر (ذسموي) ذو سماوي إله قبيلة (أمرم) أمير. وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتقد اليمانيون بوجود آلهة خاصة بحماية الأسر والحقول والمنازل والقصور والآبار... إلخ.

ولاتتوفر المعلومات التي تشير إلى شكل الآلهة عندهم، فلقد عُبّر عنها برموز على شكل حيوانات، وبرسوم متنوعة قد يتعذر فهم دلالتها، فالوعل كان رمزاً مشتركاً بين آلهة (عثر، إلمقه، تألب ريام)، ورأس الثور كان رمزاً مشتركاً بين الآلهة (إلمقه، عم، ود)، وكان الثعبان رمزاً للإله (ود) في معين. وتوجد على النقوش النذرية، وكذلك على الأدوات والنقود والمباخر، وعلى أعمدة المعابد رسومات للهلال، وللنجم، ولرؤوس حيوانات خرافية، ولثعابين متشابكة.. إلخ. وهذه الصور - الرموز - لايمكن الجزم بمعناها الحقيقي، ولابنوع الإله الذي تمثله رغم وجود كثير من التخريجات التي تحاول دراسة وتحليل هذه الأشكال، والعلامات الرمزية التي قد تستهدف بشكل تعسفي إضفاء طابع محدد على الديانة في اليمن القديم. إن الرأي السائد في البحوث والدراسات المتعلقة بالديانة في اليمن القديم، والقائل بالطبيعة الفلكية لهذه الديانة ارتكز - بالإضافة إلى قضية التشابه القائم بين بعض أسماء الآلهة في بلاد مابين النهرين وتلك التي عبدها اليمانيون - على تفسير مدلولات الأشكال الحيوانية والصور الرمزية الأخرى. إن رؤوس الثيران المنحوتة، وبأشكال مختلفة، اقتصرت لدى أصحاب هذا الرأي السائد فقط في مجال الرمز على القرون، فقرنا الثور الملتفان نحو الأعلى فوق الرأس نُظر إليهما كرمز للهلال، واعتبرت رسوم الهلال الذي تعلوه نجمة رمزاً للقمر والكوكب الزهرة. هذه التخريجات شكلت الأساس للرأي القائل بأن الديانة في اليمن القديم هي

ديانة فلكية تقوم على عبادات الثالوث: (الزهرة)، في قتبان، و(سين) في حضرموت، و(ود) في معين. أما الإلهة (الشمس) فتمثلت بـ(ذات حميم)، و(ذات بعـــدان)، و(ذات ظهــران)، و(ذات صنتم)، و(شمس).

ولكن بعض الدراسات الحديثة لاتعطي لهذه الحيوانات والصور تلك المعاني الرمزية الدالة على الطبيعة الفلكية لديانة اليمانيين قبل الإسلام، بل إن بعض هذه الرموز عندها مثل: الهلال والنجم يقدمان صورة أخرى عن طبيعة العقيدة الدينية في اليمن باعتبارها رمزاً للكون في المكان والزمان.

احتل المعبد مكانة هامة في إطار المعتقد الديني، فالمعبد هو بيت الإله، لذلك فقد شُيدت للآلهة مئات المعابد. وبالإضافة إلى المعابد المكرسة لآلهة (الشعوب) المحلية مثل (تألب - ريام، حجرم قحمم، نكرحم، يدع سمه)، كانت هنالك معابد الآلهة الرسمية والآلهة العامة. وكان لتلك المعابد، وخاصة تلك التي تقع بالقرب من حواضر الدول كمعبد (إلمقه) المسمى (أوام) قرب مارب دور خاص ومميز عن بقية المعابد، فلقد كان الاعتراف بسلطة الدولة السبئية من قبل (الشعوب) والجماعات يتوج بزيارة معبد (إلمقه) المسمى (أوام).

اعتقد اليمانيون بتواجد معبوداتهم بصفة، أو بأخرى في المعابد المكرسة لها، لذلك كانوا يتوجهون بقرابينهم ونذورهم وابتهالاتهم وصلواتهم، ليس للمعبود بشكل عام، بل لذلك المعبود الذي يتواجدون في معبده، مثل: (إلمقه) سيد (أوام)، (إلمقه) سيد (برأن).

وتعتبر معابد الآلهة، وخاصة المكرسة للآلهة الرئيسية مباني عامة تشارك الدولة في بنائها والحفاظ عليها. وفي سبأ تدلنا النقوش على أشهر مكرب شيد المعابد وسورها ويدعى (يدع إل ذرح بن سمه علي)*، فهذا المكرب بنى وسور معابد (إلمقه) في صرواح، وفي المساجد جنوب مارب، كما أنه سور معبد (أوام).

إن أطلال المعابد المكتشفة تبين المستوى الرفيع الذي بلغه الفن المعماري الديني في تلك الفترة. وتتميز المعابد المكرسة للإله (عثتر) في وادي الجوف بأن بناءها يعكس الطور المتقدم للفن المعماري الديني، فالمعبد المكرس للإله (عثتر ذ- رصفم) بالقرب من مدينة السوداء (نشان) الأثرية، والذي يسمى محلياً (بنات عاد) يعتبر تحفة فنية رائعة، ويقدم لنا صورة نموذجية عن المعمار الديني في الألف الأول قبل الميلاد. فالمعبد مربع الشكل تقريباً وهو محاط بسور، وبوابته التي تقع في الجهة الغربية محاطة بأربعة أعمدة حجرية، عمودان في كل جانب، ويتكون المعبد من فناء مكشوف محاط برواقين، في كل رواق ثمانية أعمدة حجرية، وهذه الأعمدة تحمل غطاءً حجرياً مكوناً من بلاطات كبيرة وكتل حجرية أخرى. وفي الطرف الآخر للفناء المقابل للبوابة يوجد (المحراب)، وهو قائم على مصطبة مرتفعة أرضيتها عن أرضية الفناء، ومحاط بعمودين حجريين من الجهتين: الشمالية والجنوبية. وعلى أرضية الفناء، وأمام المصطبة أقيمت مذبحة قرابين حجرية دائرية الشكل، وزينت أعمدة الفناء، وكذلك الواجهات الداخلية للبلاطات بصور منحوتة تمثل أشكالاً مختلفة: حيوانية ونباتية.

لقد مثل المعبد المكان المقدس الخاص بالإله، لذلك كانت تقدم فيه القرابين والنذور للآلهة. وكان لكل معبد احتفالاته ومناسباته الدينية الخاصة، بالإضافة إلى كونه مكاناً تمارس فيه الطقوس والشعائر الدينية المعتادة. وكانت بعض المعابد مزارات يفد إليها الناس في مناسبات محددة من كل عام، ويقومون بتأدية طقوس وشعائر خاصة بهذه المناسبة، وهو مظهر من مظاهر الحج في الأزمنة القديمة.

تقدم القرابين والنذور للآلهة إما على شكل أضحيات حيوانية، أو على صورة تماثيل آدمية وحيوانية من الرخام والبرونز، وهذا السلوك مرتبط أشد الارتباط بفكرة إرضاء الإله والتقرب إليه من قبل أصحاب القرابين والنذور، وكانت تقدم للتعبير عن الشكر والامتنان للإله بعد ميلاد طفل أو الشفاء من مرض، أو العودة بالسلامة من حرب أو سفر. كما أن القرابين والنذور كانت تقدم للإله بغرض الحصول على الولد الصالح، والغلة الوافرة، وسلامة البدن، والحواس والوقاية من الأعداء. وهنالك نوع من القرابين يقدم بناء على الأوامر الإلهية الخاصة بإحضار الهدايا وتقديم الضحايا وممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة. وكان للمعبد - بالإضافة إلى دوره الديني - دور كبير في الحياة الاقتصادية، فقد كان عائد المعابد من الضرائب على المنتجات الزراعية والحيوانية والبضائع ضخماً، إذ كان يُدفع لها العشر المخصص للآلهة من كل تلك المنتجات، كما أن المعبد هو المكان الذي تقدم فيه الهدايا المختلفة. أما إدارة المعابد، وبخاصة الكبيرة والهامة منها، فقد كانت منوطة بمجلس للكهنة، ويقف على قمة الهرم الكهنوتي للمعبد الكاهن الكبير، فمعبد الإله (إلمقه) المسمى (برأن) والمعروف (بعرش بلقيس) كان يوجد فيه مجلس للكهان يرأسه كبير الكهان (كبر قين برأن). وفي سبأ كانت هنالك فئة من كهان الإله (عثتر) مختارة وفق نظام دقيق وصارم من بين ثلاث عشائر، ويبقى كل كاهن في وظيفته سبع سنوات، والمهام الرئيسية لهؤلاء الكهنة هي تأمين ممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالمطر والري باعتبارهم مكلفين بذلك من الإله (عثتر).

ويحتل (الصيد المقدس) مكاناً هاما ضمن إطار الممارسات الدينية للفئات الحاكمة، فالنقوش المكتشفة بالقرب من أطلال مدينة (يلا) السبئية الواقعة في بني ظبيان تعطينا فكرة أولية عن هذا النوع من الممارسات الدينية التي كانت تقام في مواسم محددة. وفي موسم الصيد هذا يشترك (المكرب) مع حاشيته وكبار رجال دولته، وكانت مواسم الصيد الخاصة بالإله (عثتر) هي أبرز مواسم (الصيد المقدس). ومن ضمن الآلهة التي كان لها (موسم صيد) الإلهة (شمس). وتقدم لنا (ترنيمة الشمس) التي عثر عليها في منطقة (قانية) صورة روحية شفافة تعكس الجو الديني الذي يجري فيه موسم الصيد للإلهة (شمس)، ويبدو أن الوعل كان الحيوان المقدس للإله (عثتر)، وأن أحد الأغراض الهامة التي من أجلها يمارس (الصيد المقدس) هو التقرب للإله، أو الإلهة لضمان موسم مطير.

شملت طقوس العبادات إقامة (الولائم) للآلهة، وكانت أبرز (الولائم) تلك التي تجري في (المجتمع التعبدي) لجبل اللوذ المطل من الشمال على وادي الجوف، وكانت (الولائم) المقامة في هذا (المجمع

التعبدي) مكرسة للإله (عثتر)، وكان (المكرب) أو (الملك) هو الذي يشرف على تنفيذ الشعائر الخاصة بهذه المناسبة، ويشارك في مراسيم الاحتفال رؤساء (الشعوب) المنضوية في دولة سبأ. وكان الهدف الرئيسي من إقامة هذه (الولائم) المكرسة للإله (عثتر) هو تكريس وتثبيت التحالف القائم بين (شعوب) الدولة السبئية الذي اتخذ الصبغة الدينية مظهراً له. وتوضح مايسمى بـ(الصيغة الاتحادية) التي كانت تكتب في تلك المناسبات باسم المكرب أو الملك أن المشاركين في المراسم والاحتفالات يعبدون آلهة أخرى غير الإله (عثتر). ويبدو أن تكريس (الوليمة) للإله (عثتر) يمثل اعترافاً من قبل الآلهة الأخرى بدوره المميز في قيام أو تحالف بين (شعوب) الدولة السبئية. وفي هذه المناسبات كانت الذبائح تقدم للإله (عثتر). وفي

تمثال من البلق لرأس ثور

قمة جبل اللوذ كانت تشعل النار فيرى لهبها في كل مناطق الجوف.

إن ممارسة العبادات وأداء الطقوس والشعائر المرافقة لذلك اقتضى توفر مايمكن تسميته بـ(الأثاث التعبدي)، لذلك فقد استخدمت أنواع من المذابح الحجرية والبرونزية، بعضها مخصص للأضاحي، والبعض الآخر مناضد لإراقة الخمر المقدس، أو مباخر لإحراق اللبان وغيره (البخور)، ومذابح الأضاحي - بصورة عامة - هي على شكل منضدة حجرية مزودة بحافة وبفتحة (ميزاب) أو عدة فتحات تنتهي في شكل رأس ثور لخروج الدم، أما المباخر والتي كان يحرق فيها اللبان وغيره فأشكالها متنوعة، ومن بين الأنواع الأكثر انتشاراً تلك المباخر ذوات الوجوه الأربعة والتي كتب على كل وجه منها اسم نوع مختلف من البخور. وقد عثر في بعض المقابر على أنواع مختلفة من المباخر، مما يدل على استخدام البخور في العبادات المنزلية وطقوس الدفن.

ظلت (الديانة الوثنية) هي السائدة في اليمن القديم - رغم مظاهر عبادة الإله الخاص بكل (شعب) - حتى مشارف القرن الأول الميلادي، ففي هذه الفترة، وبالذات في سبأ بدأت تختفي تدريجياً أسماء تلك الآلهة التي كانت تكُون (مجمع الآلهة) السبئي مع الإله (إلمقه)، وأصبح الإله (إلمقه) هو الإله الوحيد في معظم النقوش التي عثر عليها في معبد أوام (محرم بلقيس) الذي يبتهل إليه في نهاية النقوش. هذه الظاهرة التي عبرت عن النزوع نحو عبادة إله واحد، وخاصة في سبأ، أدت مع قيام الدولة الحميرية في نهاية القرن الثالث الميلادي إلى الاختفاء النهائي لأسماء

الآلهة في تلك النقوش المكرسة لهذا الإله. إن هذا التطور في العقيدة الدينية أدى في نهاية المطاف، إلى ظهور عقيدة توحيدية جديدة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، وهو زمن هُجر فيه المعبد الرئيسي للإله (إلمقه) أبرز معابد الآلهة الوثنية في اليمن القديم.

ويلاحظ في نقوش النصف الثاني للقرن الرابع الميلادي ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن) ويتلو ذلك بمدة زمنية قصيرة ظهور الديانة اليهودية. وفي النقوش المتأخرة دلائل على انتشار الديانة المسيحية في اليمن، وقد دفع انتشار اليهودية والمسيحية في اليمن كثيراً من الباحثين إلى القول بأن الديانات التوحيدية التي ظهرت في اليمن قبل الإسلام هي الديانات اليهودية والمسيحية فقط، وإن عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة (الرحمن) هي إما ديانة يهودية أو مسيحية، غير أن البحث الدقيق في معطيات نقوش تلك الفترة، وتتبع سير تطور الفكر الديني لدى اليمانيين يؤكد على أن التوحيد اليماني ربما سبق دخول أي من الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن عبادة (الرحمن) ليس لها أي علاقة بعبادة إسرائيل أو بالثالوث المقدس المسيحي.

ومع الأسف فإن قلة المصادر عن عبادة (الرحمن) لدى أهل اليمن قبل الإسلام لاتمكننا من التعرف على طبيعة ذلك التوحيد، ولاتسعفنا بالاطلاع على الطقوس والشعائر التعبدية الخاصة بهذه الديانة التوحيدية.

ظلت الديانات التوحيدية الثلاث تتنازع إيمان أهل اليمن حتى ظهور الدعوة المحمدية، وحينئذ دخل أهل اليمن بغالبيتهم في الإسلام مع التباشير الأولى لهذا الدين الجديد.

د. علي محمد عبد القوي الصليحي

مراجع: علي محمد عبد القوي الصليحي: الإله إلمقه - طبيعة ووظيفة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه بالفرنسية 1989م. هوفنر (ماريا).

الدَّيلمي

نسبة إلى أقاليم (الدَّيلم) من ولاية طبرستان بإيران.

د. حسين عبد الله العمري

الديلمي = أبو الفتح بن الحسين

الديلمي = الضحاك بن فيروز

الديلمي = فيروز الأبناوي

الدِّيْمَة

الديمة: جمعها (دِيَم) وهي مطبخ البيت، وتقع عادة في الأدوار العليا منه، وذلك لتجنب تصاعد الدخان من الحطب (الوقيد) إلى نواحي البيت. وفي أحد جوانب الديمة تبنى مصطبة من الحجر أو اللبن ترتفع عن مستوى الأرضية بحوالي متر، وبها فجوات تركب داخلها (التناوير) (جمع: تنور)، وتثبت بالجبس والطين، ويغطى الفراغ بين الفجوة والتنور بالرماد للاحتفاظ بالحرارة. ويمكن تركيب مابين واحد

إلى ثلاث تناوير، وبحسب الحاجة وحجم البيت والعائلة.

تصنع التناوير من الطين المجفف على شكل برميل مخروط تتراوح فتحته بين 45 و 60 سم، وقاعة بقطر يزيد على ذلك، وله فتحة صغيرة (15- 20 سم) على ارتفاع 20 سم من أرضية الديمة، وتسمى (باب المناق) للتهوية التي تساعد على احتراق الحطب، كما تستخرج من خلاله الجمرات لاستعمالها في المواقد للطبخ أو لبوري المداعة*.

يشعل الحطب داخل التنور الذي يغطى جزئياً بغطاء حديدي لحفظ الحرارة حتى يحمى بما فيه الكفاية فتتم عملية الخبز باليد أو بواسطة المخبزة، وهي وسادة محدبة مركبة في غطاء من الخوص المشغول ولها ممسك على ظهرها يمسك به الخباز عند تشكيل الخبز ولصقه بباطن التنور.

يصعد الدخان الناتج عن وقيد الحطب داخل التنور إلى أعلى ثم إلى الهواء من خلال السّية (المدخنة)، وهي عبارة عن فتحة كبيرة فوق مصطبة التناوير وبكامل طولها، وبعرض يقارب المتر، تخترق السقوف حتى تصل إلى سطح البيت، فيشكل فوقها بالبناء غطاء مثلث القطاع على جوانبه عدد من الفتحات العمودية 15 × 20 سم يخرج منها الدخان إلى الهواء.

وفي جانب آخر من الديمة مصطبة أخرى ارتفاعها يقارب المتر مبنية من الحجر الأسود وقاعها مبلط بالحجر نفسه ومونة القضاض*، ومشكلة كالحوض المستطيل، ولها امتداد مسطح يستعمل لتقطيع الخضار وتحضيرها للطبخ.

أما الحوض فيستعمل لغسل الأواني وله فتحة خاصة لخروج ماء الغسيل إلى خارج البيت عبر قناة تصريف، وهي مجرى عمودي مكشوف في عرض البيت معمول من القضاض يسيل الماء على سطحه إلى أسفل البيت حيث توجد القوعة (البالوعة). وفي بعض المنازل توجد في الديمة فتحة مرتفعة مؤدية إلى بئر المنزل حيث يمكن نزع الماء إلى الديمة من داخلها.

أحمد قائد بركات

الدين العام الخارجي

تعتمد خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل أساسي على مصادر التمويل الخارجي.

وتشكل القروض القسم الأكبر من تلك المصادر، ولذلك فإن حجم الدين الخارجي المستحق على الجمهورية اليمنية يظل مرتبطاً بالخطط والبرامج الإنمائية، وبالمشاريع المدرجة بها، والتي يتم تمويلها من تلك القروض في أية فترة من الفترات.

لقد أخذت نسبة مساهمة المصادر الخارجية في تمويل المشاريع الإنمائية في الارتفاع بداية بالبرنامج الإنمائي الثلاثي، والخطة الخمسية الأولى، وماتبعها من الخطط، حيث كانت لاتزيد عن 10٪ من إجمالي مبالغ التمويل، وصارت اليوم تتجاوز نسبة 70٪ من مبلغ إجمالي القروض.

وقد بلغ إجمالي القروض الخارجية للجمهورية اليمنية (11022.89) مليون دولار، وكان المستخدم من هذه القروض حتى أواخر سنة 1990م هو (8856.40)

مليون دولار، كما بلغ إجمالي المسدد من إجمالي القروض الخارجية حتى الفترة المذكورة (971.39) مليون دولار. أما الرصيد القائم للمديونية الخارجية فقد بلغ في أواخر سنة 1990م (7885.02) مليون دولار، الجزء الأكبر منه ديون طويلة المدى ميسرة الشروط، إذ تتراوح مدة التسديد بين (25-40) سنة بفائدة لاتزيد عن 3٪ وقد تصل إلى 1.5٪ أو أقل من ذلك.

هناك فئة من الديون تحت مايسمى بالتسهيلات التجارية، وتشكل جزءاً صغيراً من إجمالي رصيد المديونية الخارجي، إذ لاتزيد تبعاً لإحدى الإحصائيات عن (688) مليون دولار.

ويتمثل الرصيد القائم من المديونية الخارجية في المبالغ المستحقة للجهات التالية:

- الدول العربية 659.38 مليون دولار (ويمثل) 8.4٪ من كل رصيد.
- منظمات دولية وإقليمية 1053.49 مليون دولار (ويمثل) 13.3٪ من كل الرصيد.
- دول أجنبية 6172.15 مليون دولار (ويمثل) 78.3٪ من كل الرصيد.

ومن الإحصائية القصيرة السابقة يتضح أن الدول الأجنبية تتصدر الترتيب في القروض التي منحتها للجمهورية. ويأتي الاتحاد السوفييتي في مقدمة هذه الدولة، إذ تشكل القروض المستحقة له نسبة 71٪ من رصيد القروض الممنوحة من الدول الأجنبية. ولقد تم الحصول على تلك القروض بحسب اتفاقيات ثنائية بين الحكومة اليمنية وحكومات الدول العربية والأجنبية المانحة، وعن طريق الاتفاقيات المعقودة مع المنظمات الدولية والإقليمية.

وتأتي المنظمات والصناديق الإقليمية والدولية في المرتبة الثانية بالنسبة لحجم القروض الممنوحة لليمن، وفي مقدمة تلك المنظمات وكالة التنمية الدولية التابعة للبنك الدولي.

يتم تسديد القروض (الأقساط والفوائد) بحسب البرنامج الذي تعتمده الحكومة بداية كل سنة مالية، إلا أن بعض الأقساط والفوائد المستحقة يتأخر تسديدها تبعاً للظروف الاقتصادية والمالية للحكومة التي تعتمد على مصادر النقد الأجنبي المتاح من مصادر متفرقة أهمها تحويلات المغتربين اليمنيين.

وقد بلغت جملة الفوائد المسددة عن القروض حتى أواخر سنة 1990م (338) مليون دولار. أما الفوائد والأقساط التي لم تسدد حتى ذلك التاريخ فتبلغ (620.75) مليون دولار تقوم الحكومة بوضع برنامج زمني لتسديدها بالاتفاق مع الدول والمنظمات المعنية التي يفترض أن تفي بالتزاماتها تجاه القروض الأصلية وتمويل المشاريع المترتبة عليها.

وقد حولت بعض الدول جزءاً من هذه القروض إلى هبات ومنح للجمهورية اليمنية وأعفتها من التبعات المترتبة عليها، وفي مقدمة تلك الدول ألمانيا وهولندا.

يشكل الدين العام الخارجي نسبة 110٪ من الإنتاج القومي الكلي في بعض الإحصائيات، أي أكثر من 50٪، وهي نسبة كبيرة جداً بمعايير البنك الدولي في تصنيف البلدان ذات المديونية العالية، إذ يعتبرها تحت هذه المجموعة متى بلغت النسبة المشار إليها. وتصل نسبة المبالغ المترتبة على خدمة الدين العام إلى أكثر من

30٪ من قيمة الصادرات، وتتصاعد المبالغ المترتبة على ذلك بمايقارب الضعف كل سنة.

ويتم استثمار القروض في مشاريع البنية الأساسية ومشاريع الخدمات وبعض المشاريع الإنتاجية، وفي مقدمتها الطرق والموانئ، ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية، والكهرباء، والمياه، والتربية والتعليم، ومشاريع التنمية الزراعية، وصيد الأسماك وصناعة الإسمنت.

وقد زادت القروض المترتبة على الجمهورية اليمنية زيادة منتظمة بداية بسنوات البرنامج الإنمائي الثلاثي، ومروراً بالخطة الخمسية الأولى حتى الخطة الخمسية الأخيرة، وذلك بين سنتي (1972-1987م) بمعدل يقارب 20٪ في المتوسط.

أحمد قائد بركات

مراجع: البنك المركزي: التقرير السنوي. الجهاز المركزي للتخطيط، كتاب الإحصاء السنوي.

الدِّيوان

الدِّيوان: (ج) دَوَاوِين ودَيَاوِين، وله معنيان:

1- عربي: من المصدر (دَوَّنَ): يُدَوِّن تَدْوِيناً، والكتاب تجمع فيه قصائد الشعر. والديوان: أنشأه (الخليفة عمر بن الخطاب، أول من دوَّن الدَّوَاوِين): أي رتَّب الصُّحُف (الدفاتر) يكتب فيها أهل الجندية وأهل العطية والعمال وسواهم.

2- فارسي (مُعَرَّب): وهو المكان الذي يُجْتَمع فيه لفصل الدعاوى، أو النظر في أمور الدولة، وهو المقصود (هاهنا)، ومن ديوان (البيت)*.

أنشئت الدواوين وتعددت أغراضها في مختلف حقب تاريخ الدول العربية الإسلامية المتعاقبة حتى العصر الحديث، وبقي شائعاً ومستعملاً حتى اليوم: (ديوان الموظفين)، (ديوان المحاسبة)، (الديوان الأميري)، (الديوان الملكي)، (الديوان الإمامي). وقد عَرفت اليمن - شأنها شأن غيرها - أنظمة (الدواوين) في ظل الدولة العربية الإسلامية أولاً، ثم في حكم (بيت القاسم)* (945-1045هـ/ 1538-1635م).

وبعد الانسحاب التركي من (ولاية اليمن) بعد الحرب العالمية الأولى، كان (الديوان الإمامي) طيلة حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322-1367هـ/ 1904-1948م) بمثابة (الديوان الملكي) في الدول العربية كمصر والعراق. وكانت مهمته - بِمَنْ جُمِعَ فيه من معنيين وكتَّاب - تلقي المعاملات والمراسلات (الداخلية والخارجية) وإحالتها أو الرد عليها، ورفع مايلزم بشأن المهم منها إلى الإمام للبت والأمر بما يراه، أو يمهره بتوقيعه أو بإشارة (لابأس). ولم يكن لهذا الديوان رئيس، فالإمام يحيى هو المعني بذلك، وإن كان القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر* قد حمل لقب (الكاتب الأول للديوان).

وبعد عام 1353هـ/ 1934م تمكن ولي العهد سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى من إقناع والده بإنشاء (المجلس النيابي) أولاً، ثم (المجلس العالي) أخيراً برئاسته، في محاولة لمشاطرة والده السلطة، وسحب بعض اختصاصات (الديوان) إلى هذا المجلس الذي ضم فيه عدداً من الكتاب والمتنورين، بيد أن أمر المجلس انتهى بانتقاله إلى تعز عام 1357هـ/ 1938م

وتعيينه أميراً (نائباً) على لوائها .

الديوان الملكي :

وبعد فشل ثورة الدستور في عام 1367هـ/ 1948م خلف سيف الإسلام ولي العهد أحمد والده ، وحاول شقيقه السيف عبد الله بن يحيى* وزير خارجيته تحسين صورة النظام الجديد في الخارج بعد حملة الإعدامات الجماعية التي تمت ، فأعلن في القاهرة «أن الحكومة الجديدة ستعمل مافي وسعها من الجهد لوضع نظام جديد مبني على أسس حديثة ، وسنستعين على ذلك بذوي الكفاءات من المثقفين والزعماء والاختصاصيين والمستشارين من العرب . . » فكان من القرارات التي قصد بها محاكاة الدول العربية إنشاء (الديوان الملكي) ، واختير رئيساً له سياسي إداري معروف هو القاضي حسين بن علي الحلالي* الذي كان نائباً للواء الحديدة . ولم يطل العهد بالديوان الجديد إذ سرعان ما أصابه الشلل ، وانتقل رئيسه من مقر الإمام أحمد بتعز ليستقر بمنزله بصنعاء حيث توفي بها عام 1373هـ/ 1953م . ورغم أن الإمام قد عين أخاه المطهر خلفاً للحلالي . إلاّ أنه توفي بعيد ذلك بقليل . ولم يعد يسمع الناس كثيراً بالديوان الملكي . ودرجت تسمية ديوان الإمام أحمد بتعز باسم (المقام الشريف) حتى وفاته ، ومن ثم إلغاء النظام الملكي بعد أسبوع بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وإعلان النظام الجمهوري .

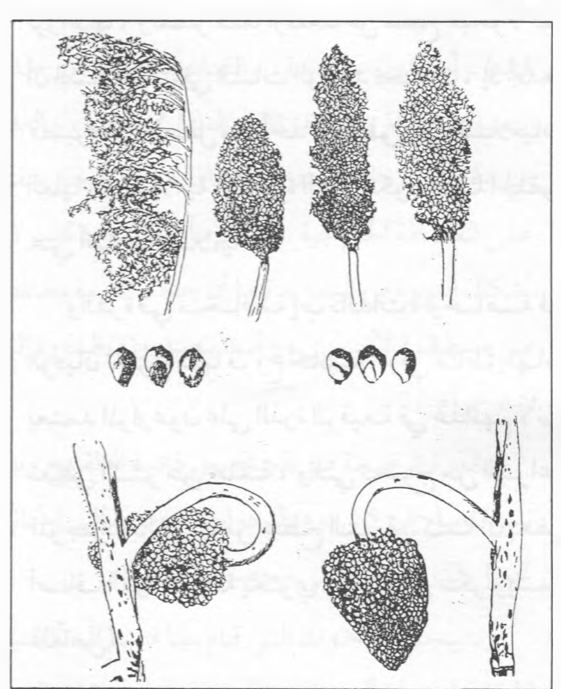
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *الواسعي: تاريخ اليمن، وراجع مواد: دستور، نظام، جمهورية .*

الذرة البيضاء - الحمراء - الغرب

(الذرة الرفيعة) الاسم العلمي .Sorghum sp

الذرة الرفيعة بأشكالها المختلفة البيضاء - الحمراء - الغرب من المحاصيل الأكثر انتشاراً على امتداد اليمن شماله وجنوبه، شرقه وغربه. والذي ساعد على انتشارها تحملها للجفاف في المناطق ذات الأمطار القليلة.



بعض أنواع سبولة الذرة الرفيعة

أهمية الذرة الاقتصادية:

من المحاصيل الحقلية التي تزرع في العديد من دول العالم، وخاصة في البلدان النامية في الشرق الأقصى، وبلدان التخطيط المركزي في آسيا مثل الصين. كما تزرع مساحات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم دول أفريقيا. وتتركز زراعة الذرة الرفيعة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. وطبيعة نمو الذرة الرفيعة يحتاج إلى مناخ دافئ لذا نجدها محدودة الانتشار في المناطق الباردة، وخاصة شمال الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كما أن محصول الذرة الرفيعة من المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية المنخفضة إذا ما قورن بالمحاصيل الحبوبية الأخرى، نظراً لقلة الاستفادة منه، وقلة محتواه الغذائي. وتزرع الذرة الرفيعة في بعض الدول العربية وبدرجة رئيسية في اليمن والسودان، كما وتزرع في جنوب مصر وبعض مناطق العراق.

ونجد في المرتبة الأولى الدول النامية في الشرق الأقصى منها بنجلادش والهند وباكستان، ثم بلدان التخطيط المركزي في آسيا ومنها الصين وكوريا، ثم البلدان النامية في أفريقيا. وتدخل اليمن ضمن البلدان النامية في الشرق الأدنى في آسيا. ولقد وصل الإنتاج العالمي لمحصول الذرة الرفيعة والدخن في 1976 إلى 102458 ألف طن.

وتوجد زيادة ملحوظة في الإنتاج العالمي في السنوات الأخيرة، إلا أن هذه الزيادة لاتقارن بمحاصيل الحبوب الأخرى، خاصة القمح والذرة الشامية. أما في اليمن فتنتشر الذرة الرفيعة على امتداده، وهناك تنوع كبير جداً إذ يوجد مايزيد عن 1600 طراز للذرة موزعة على اليمن، ويختلف حاصل الهكتار الواحد من منطقة لأخرى إذ يصل في بعض المناطق إلى 3.5 طن للهكتار، ويأخذ في التناقص حتى يصل إلى نصف طن للهكتار.

الوصف النباتي:

الذرة من المحاصيل النجيلية إذ يتبع العائلة Gramimeae ويتبع جنس Sorghum وينتمي لهذا الجنس بعض الأنواع السائدة في اليمن.

والذرة الرفيعة حولية، والبعض يمكن أن يعطي أكثر من خلفة كما في تهامة، نظراً لتوفر الظروف الجوية المناسبة للنمو.

الجذر:

جذور الذرة الرفيعة ليفية وتتكون من:

1- الجذور الابتدائية Primary Roots

والجذور الأولية هي التي تقوم بوظائف الجذور طول فترة نمو النبات، إذ يخرج جذر واحد أولي يحفر إلى أسفل، وتخرج منه عدة فروع.

2- الجذور العرضية ADVENTITIOUS Roots

3- جذور هوائية Prop Roots

وعموماً إن جذور الذرة الرفيعة تتعمق كثيراً في التربة، وخاصة في ترب مناطق زراعة الذرة في محافظة إب مثل السحول ووادي ميتم ووادي السياني، والأجزاء الغربية من محافظة ذمار مثل وادي الحار ومغرب عنس وعتمة.

كما أن جذور الذرة الرفيعة أكثر كثافة من الذرة الشامية، ولذا نجد أن هذه الجذور تثبت النبات جيداً، خاصة في المناطق التي يصل فيها طول الساق للذرة إلى ثلاثة أمتار وأكثر، وبالتالي نجده قادراً على امتصاص المواد الغذائية والماء من التربة، كما أن من صفات الذرة تحمل الجفاف، وقد ساعدها على ذلك وجود المجموع الجذري.

الساق:

الذرة الرفيعة لها ساق طويل في معظم الأراضي اليمنية التي تشتهر بزراعتها، وقد يصل في بعض المناطق إلى 4 أمتار، وهناك مناطق يصل فيها طول الساق إلى 50-75سم فقط، خاصة في المناطق الباردة. كما أن سمك ساق الذرة يختلف من منطقة لأخرى، إذ يصل إلى 5 سنتميترات في بعض المناطق، والبعض الآخر من 1-2 سم، وذلك نتيجة التنوع الكبير في الأصناف المنزرعة، وطبيعة المنطقة التي ينمو فيها.

تتكون ساق الذرة من عقد وسلاميات، وعادة تكون السلاميات طويلة في المناطق الأساسية لزراعتها، وتقصر كلما ارتفعنا عن سطح البحر. كما أن السلاميات في النبات الواحد تختلف، إذ نجدها قصيرة في الأسفل، وتأخذ في الطول في السلاميات العليا، والسلامية الأخيرة التي يتكون منها الحلقوم هي أطول السلاميات.

والذرة في محافظة إب بالذات، وخاصة في الوديان تخرج منها فروع جانبية. وفي مناطق تهامة يعتمد المزارعون على الذرة الرفيعة في غذائهم لأنها تعطي أكثر من خلفة، والتي تخرج من البراعم الموجودة بالقرب من سطح التربة. كما أن بعض أصناف الذرة الرفيعة يحتوي ساقها على سكر ويسمى (العّاص).

ورقة الذرة الرفيعة:

الأوراق متبادلة على امتداد الساق، ويصل عدد الأوراق من 20-30ورقة، خاصة في المناطق ذات الأصناف الطويلة، والتي يستفاد منها في صنع الشّرف الذي يعتبر من الأعلاف المفضلة لدى المزارع اليمني، وحوافي الأوراق غشائية، ويكون العرق الأوسط واضحاً ويميزها عن الذرة الشامية.

النورة (السبولة):

ونورة الذرة الرفيعة عنقودية، وتأخذ أشكالاً عديدة

على امتداد اليمن، فمنها ذات الحلقوم المزدحم والملتوي إلى أسفل، وذي الحبوب المزدحمة، ومنها ماهو سائب وذو حلقوم ملتو، ومنها ماهو سائب ذو حلقوم مستقيم، أو مزدحم ذو حلقوم مستقيم أيضاً.

والسنابل في أزواج واحدة منها تكون جالسة على المحور إذ تعتبر خنثى نظراً لاحتوائها على أعضاء التذكير والتأنيث وتكون خصبة، بينما تكون السنبلة الثانية لها عنق قصير، وقد يكون لها أعضاء للتذكير فقط، أو تكون عقيمة. والقنابع سميكة في حالة السنبلة الخصبة وبها زهرتان: السفلى عقيمة، والعليا هي الخصبة، والعصافات شفافة، وقد يوجد سفاء على العصافة الخارجية. وعموماً هناك تعدد كبير في أشكال النورة في اليمن، كما أن حجم النورة يختلف من منطقة لأخرى، وقد يصل وزن النورة إلى كيلوجرام.

والذرة الرفيعة من المحاصيل ذاتية التلقيح وبها نسبة تصل إلى 5٪. وهناك دراسة موسعة إلى إمكانية تحويل الذرة الرفيعة إلى محصول خلطي.

ونتيجة للبحوث التي قام بها قسم المحاصيل الحقلية ثبت أن ألوان الذرة الرفيعة الموجودة في اليمن تختلف من منطقة إلى أخرى، إذ تكون إما صفراء وهو السائد أو حمراء أو بيضاء أو صنعانية أو جراعة اللون، وهناك حبوب بنية، وغير ذلك من الألوان الطبيعية. ولقد أثبت البحث وجود أكثر من 1600 طراز من الذرة الرفيعة.

وتنتمي معظم أصناف الذرة في اليمن إلى Sorghum Vulgare والتي تستخدم لغرض الاستفادة من حبوبها في التغذية.

زراعة الذرة الرفيعة في اليمن:

الأصناف Variety:

زراعة الذرة في اليمن قديمة ويوجد العديد من الأصناف. ولكل منطقة أصنافها الخاصة، كما أن موسم النمو يختلف من منطقة لأخرى، ففي تهامة يستمر من 70-90-100 يوم وفي المرتفعات يصل إلى 180 يوماً.

أهم الأصناف:

1- الجراعة:

وهذه تنتشر في المرتفعات، وتكون نورتها ملتوية التواء كبيراً وذات حجم كبير، وبذور هذا الصنف مزدحمة على النورة ولون الحبوب، مصفر.

2- منزلة:

وهذه تنتشر أيضاً في المرتفعات ومناطق الوديان وحلقومها ملتو أيضاً، ذات لون أصفر، وذات حبوب كبيرة. ويصل طول النبات من 2-3 أمتار ويصل إنتاجه إلى 2 طن للهكتار الواحد.

3- قدم الحمام:

ينتشر في تهامة ونورته مستقيمة، وهو صنف مستورد.

4- غربة:

ينتشر أيضاً في تهامة ومناطق متفرقة من محافظة تعز، ونورته مستقيمة.

5- سفاري:

ذو بذور صفراء، وطول النبات يصل إلى مابين 150-200 سنتميتر ويصل إنتاج الهكتار الواحد إلى طن ونصف وأكثر، وينتشر هذا الصنف في محافظة إب.

6- ذرة صنعاني :

وهذه ذات لون طباشيري، وتنتشر حول صنعاء، وكلما اتجهنا شمالاً.

7- الذرة الحمراء :

وهذه تنتشر في بعض المناطق الباردة، خاصة في القيعان. وتكون نباتات هذا النوع ضعيفة ولاتتحمل الضريب (الصقيع)، وإنتاجية الهكتار منخفضة جداً وتزرع بمنطقة حرف سفيان شمالاً وطريق الحديدة صنعاء والمناطق المجاورة لها، ويصل إنتاج الهكتار الواحد من طن إلى طن ونصف.

وهناك العديد من الأصناف التي لها مسمياتها المحلية، والتي تختلف في اللون والحجم وشكل النورة وطول النبات.

د. عبد الله محمد المجاهد

ذَمَار

ذَمار: بفتح الأول، مدينة تقع جنوب صنعاء على بعد 100 كيلو متر منها، وهي مركز محافظة ذمار. وكان لموقع المدينة المتوسط بين العاصمة ومدن الجنوب في سهل زراعي منبسط أثرٌ هام في حياتها التجارية والسياسية. وترتفع عن سطح البحر ثمانية آلاف قدم. كانت أحد مراكز العلم والثقافة العربية والإسلامية في اليمن، ويُعد جامعها من أقدم المساجد الإسلامية فقد عُمِّر في أواخر حياة الرسول العظيم ﷺ أو في مطلع خلافة أبي بكر. وكان للمدينة قبل الإسلام دور تاريخي أيضاً، فقد ورد ذكرها كثيراً في النقوش اليمنية القديمة: (هجرن/ ذمر) أي المدينة ذمار.

وينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري القارئ، يلقب مُزنة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد، ويحيى بن الحارث وحدث عنهما، وولي قضاء دمشق.

وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب) أن ذمار قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة يُنال ماؤها باليد، ويسكنها بطون من حمير*، وأنفار من الأبناء*، وبها بعض قبائل عنس، وأن ذمار مخلاف نفيس، كثير الخير، عتيق الخيل، كثير الأعناب والمزارع، به بينون* وهكر وغيرهما من القصور القديمة، وفيه جبل إسبيل. وفي مخلاف ذمار أيضاً جبل اللّسي وهو جبل بركاني معروف على بعد عشرين كم شرق المدينة، ومدينة المواهب*، وكانت عاصمة الإمام محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم صاحب المواهب*، وتبعد عن مدينة ذمار حوالي عشر كيلو مترات من ناحية الشرق.

وقلعة ذمار هي هران ومدرستها المشهورة هي مدرسة الإمام شرف الدين (القرن العاشر الهجري)، وهي من أنفس مدارس ذمار، وحولها منازل كثيرة لسكنى المهاجرين والوافدين إلى ذمار لطلب العلم، وأغلب تدريس العلم فيها يكون بالمدرسة الشمسية.

وفي ذمار مساجد كثيرة، غير الجامع الكبير، منها: مسجد الإمام يحيى بن حمزة الحسيني المتوفى سنة 747هـ/ 1346م، وقبره بجوار مسجده، ومسجد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 879هـ/ 1474م، وقبره بجوار مسجده، وبالقرب منه مشهد الحسين بن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1050هـ/ 1640م، ومسجد الحسين بن سلامة*

صاحب زبيد، ومسجد الأمير سنبل بن عبد الله عمّره سنة 1042هـ/ 1632م، وأرخ له بقوله: «يارب ابن لي عندك بيتاً في الجنة»، ومسجد الأسد بن إبراهيم بن أبي الهيجاء الكردي، وهو والد فاطمة بنت الأسد زوجة الإمام صلاح الدين.

وقبه دادية من عمارة بعض أمراء الأتراك، ولها أوقاف جليلة في بلاد خبان.

ومسجد الويس، ومسجد السيد صلاح، ومسجد الربوع، ومسجد عمر، ومسجد الشيخ، ومسجد فرح، ومسجد عبيلة، ومسجد الصديق، ومسجد دريب، وإليه تنسب عَقَبة دريب. وبذمار حمامان.

وتنقسم المدينة القديمة إلى ثلاث محلات: الحوطة، والجراجيش، والمحل. ويقع السوق في وسط المدينة بين المحلات الثلاث وحوله سماسر ينزلها المسافرون ودوابهم. أما اليوم فقد اختلطت هذه الأحياء، وأقيمت أحياء أخرى، وامتد عمران المدينة في كل اتجاه إلى ضعف ماكان وأكثر.

وأكثر مزارع ذمار: البرُّ والشعير والذرة والقضب ونحو ذلك. وفيها بساتين يسمونها المقاشم*، يزرع فيها البصل والكراث والفجل والجزر، وتسقى من المياه التي تنزع من الآبار إلى المساجد للطهارة. وأحسن مياه ذمار بئر المنزل جنوبي ذمار على مسافة نصف ساعة، وقد غارت الآن مياهها.

ولم تزل ذمار مدينة عامرة بالعلماء والأدباء عبر تاريخها الطويل. وممن نسب إلى ذمار: ربيعة بن الحسن بن علي الحافظ المحدث الرحال اللغوي أبو نزار الحضرمي الصنعاني الذماري الشافعي، ولد في شبام حضرموت، توفي سنة 609هـ، ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ.

ومن بيوت العلم في ذمار: بنو الوريث، وبنو الكاظمي، وبيت الدولة، وبنو المهدي، وكلهم من ذرية الإمام القاسم بن محمد بن علي، ثم بنو السوسوة من ولد السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي مصنف شرح الأساس* للقاسم بن محمد*.

وبيت الدَّيْلمي من ولد الإمام أبي الفتح الديلمي* المتوفى سنة 440هـ/ 1048م، وبيت الحوثي من أولاد الإمام يحيى بن حمزة الحسني، وبنو مطهر من ولد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان.

وفيها القضاة بنو العَنسي من مذحج*، وبنو الأكوع من حميَر، وبيت العَيْزَري من بكيل، ثم من بني نوف نسبوا إلى جبل النيازرة من بلاد الأهنوم، وبنو الشِّجْني نسبة إلى شَجن من بلدان مغرب عنس، وبنو الحَجّي، وبنو الحُودي نسبة إلى ذي حُود من بلاد آنس، وبنو المنقذي نسبة إلى مَنْقذه من مخاليف بلاد عنس، وبنو الصدِّيق، وبيت ذعفان، وبيت المجاهد، وبيت الغَفّاري، وأيضاً بنو الوشلي من ذرية الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة 696هـ/ 1297م، والقضاة بنو خضر، وبنو جُباري نسبة إلى جُبارة من قرى عَنْس السَّلامة، ومن الأشراف المشهورين بنو المَشْرعي، منهم السيد عبد الله المَشْرعي الشاعر، وله شعر حميني، وبينه وبين معاصره القاضي محمد بن عبد الرحمن العنسي هزلية مشهورة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي: 89-192، مجموع الحجري: 1/ 341-346، الأكوع: المدارس الإسلامية 268-279.

ذو الدعوات الثلاث = محمد بن أحمد حفيد الحسن القاسم (الإمام)

ذو القرنين

ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الكهف) واختلف المفسرون في نبوته، كما اختلف المؤرخون والنسابون في نسبه وزمانه، وإن كانوا يتفقون بأنه من أذواء* (ملوك) حمير، الذين عدّهم الهمداني في (الإكليل) (مئة وأربعة وأربعين)، منهم (ذو القرنين) من أولاد كهلان بن سبأ.

وهو «الهميسع السيّار، ويكنى بالصعب - يقول أهل السجل. .»، أو هو حفيده ابن الحارث الأعلى «مالك الصعب ذو القرنين السيّار بقول همدان». وللعلامة نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/ 1178م) قول ثالث في نسب ذي القرنين عزي للإمام علي وابن عباس أن ذا القرنين السيّار: «هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر». وقد ذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى القول بأن (ذا القرنين) هو الإسكندر المقدوني مجاراة لبعض مؤرخي الإسلام، وكان ممن تصدى لهذا الرأي الشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل للهمداني: 2/ 318، 455-460، 10/ 1-6. حسين العمري: المنار واليمن: 38-41.

ذو الكلاع الأصغر

ت37هـ/ 657م

سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء. كان في أواخر العصر الجاهلي، ولما ظهر الإسلام أسلم. ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة في زمن عمر، فروى عنه. وشهد وقعة اليرموك، وفتح دمشق، ثم سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية، أيام (صفين) وقتل بها. وكان جسيماً وسيماً. والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه متفقون على تعريفه بذي الكلاع.

الأعلام للزركلي

ذو مقار

قبيلة من حميَر تُنسَب إلى ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر. قال الأستاذ أحمد شرف الدين: منهم العواسج بحيدان، وإليها ينتمي أحمد بن زيد بن عمرو، وقد سكن جرش وتحالف مع محمد بن أبان الخَنْفَري ضد قبيلة بني سعد بن سعد الخولانية. وهو القائل في بعض أيامه مع عنْز بن وائل:

ولست بمجزاعٍ إذا الدهر عضّني
ولا مستكيناً للمطوف المشاغب

سناني رفيقي والكميت ملاعبي

وسيفي شقيقي في المكرّ وصاحبي

ومنهم: قشيب بخولان صعدة، وفي حاشد ويريم ذو مقار، وذو حوال (بنو يعفر). ومنهم يعفر بن عبد الرحمن مؤسس الدولة الحوالية (225-393هـ/ 840-1003م)، وقال الهمداني عنه: كان أرجل من قام في الإسلام وحارب وكان ابنه محمد بن يعفر جباراً يقول: ماعجبت إلا ممن يغضب فيرضى. أما إبراهيم بن محمد فكان أديباً عالماً خطيباً بليغاً، وهو فارس حمير في عصره كان حسن السياسة عظيم الدهاء بعيد الغور.

معجم المقحفي

ذو نواس = يوسف ذو نواس

ذي السُّفَال

بذال معجمة ثم ياء مثناة ثم سين ساكنة مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم وألف ولام، وقد ينطقها العامة اليوم بكسر السين. وهي مدينة بالجنوب من إب بمسافة 43 كيلو متراً وبالسفح الجنوبي من جبل التعكر وعدادها من مخلاف جعفر. قال الأكوع: تقع في أعلى وادي ظبأ المشهور بالخصب والقُرى المتناثرة الزاهية هنا وهناك. وهي مدينة نَزهة جميلة خرج منها علماء كبار وأدباء مثل آل المصوع وآل العلقمة، ومات بها عماد الدين يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان المشهور، وغير هؤلاء كثير، كأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الوهاب بن أسعد السفالي، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي. وقد قامت ذي السُّفَال - والكلام مازال للأكوع - على أنقاض مدينة (ذي العلا) التي ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) التي تبعد عنها بضع خطوات. وقد عادت إليها الحياة بعد الثورة، وكانت تُسمى (الهجر) والهجر في لغة حميّر تعني (المدينة).

وفي ذي السُّفَال مركز قضاء ذي السُّفَال التابع إدارياً لمحافظة إب، ويتبعه من النواحي:

1- ناحية السَّبرة: وتشمل عزلة بني الجُماعي (بها مركز الناحية بنجد الجُماعي)، وعزلة مطاية، وعزلة عروان، وعزلة بلاد الشعيبي (وكانت تسمى عزلة الأحرار)، وعزلة عينان، وعزلة الأزهور، وعزلة بني عاطف، وعزلة الأخلود، وعزلة الأبروه، وعزلة وادي سَيّر، وعزلة زُبيد، وعزلة الأزارق.

2- ناحية السَّياني: وهي بالشرق من ذي السُّفَال، وتشمل: عزلة معشار الدامغ، وعزلة معشار هَدَفان، وعزلة الهادس، وعزلة المجزع، وعزلة العارضة، وعزلة العربيين، وعزلة عَمد الداخل، وعزلة عَمد الخارج.

وقد ذكر ذي السُّفَال الحموي في معجم البلدان، وبامخرمة في معجمه وغيرهما، ولأنها من المناطق النَزِهة الجميلة قد أشار إلى ذلك القاضي أحمد بن حسن بن قاسم المجاهد الجَبَلي المتوفى سنة 1298هـ بقوله:

روّح فؤادك في رُبى ذي السُّفَال

وانظر براريها وشاهد

فيها الهوى بلّور والماء الزلال

والليل في الأفراح زائدْ

والأديب حسين بن محمد الكبسي قصيدة حُميني في مدحها أولها:

تاهت على أشكالها ذي السُفال

حتى علَت من فوق كوكبْ

ماإب ماجبله لها من مثال

فحسنها لاشك أعجبْ

طابت بها أيامنا والليال

ولذّ مطعمها ومشربْ

نسيمها كم هيجت كل بال

شوقاً لمن يهدي ومن حبْ

معجم المقحفي

رابطة أبناء الجنوب

تأسست عام 1951م وشكلت نقلة في العمل السياسي من الأفق المحصور في مستعمرة عدن - والذي كانت تمثله الجمعية العدنية - إلى أفق أوسع ضم مستعمرة عدن ومحمياتها، أي ماكان يسمى بالجنوب العربي. وقد انخرط بين صفوفها كثير من الوطنيين ذوي الأفق: القومي، الماركسي، والديني جنباً إلى جنب مع بعض ممثلي الأسر السلاطينية والعائلات الغنية. وسعت إلى تحقيق استقلال عدن، وإقامة دولة تضم عدن ومحمياتها. كما رفعت شعارات قومية، ونادت بتحقيق الوحدة العربية، ولكنها وقفت من فكرة الوحدة اليمنية موقفاً سلبياً، وسعت إلى تكريس مبدأ انفصال شمال اليمن عن جنوبه. وبسبب موقفها هذا، إضافة إلى ارتباطها بالأسر الحاكمة في المحميات، انسحب من بين صفوفها الوطنيون ذوو الاتجاهات القومية والماركسية وأنشؤوا لهم تنظيماتهم المستقلة. ومن أبرز رجال الرابطة رئيسها محمد علي الجفري، وأمينها العام شيخان عبد الله الحبشي، ومن أعضائها عبد الله باذيب* الذي انسحب منها وأسس أول تنظيم ماركسي في اليمن، وقحطان محمد الشعبي أحد مؤسسي فرع حركة القوميين العرب في اليمن، والذي أصبح فيما بعد أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال.

وبعد جلاء الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م انتقلت قيادات الرابطة إلى الخارج، وشاركت في معارضة ومحاولة إسقاط النظام الذي كان قائماً آنذاك. وبعد إعلان دولة الوحدة - ومع إباحة التعددية الحزبية في البلاد - أعادت الرابطة تجميع بعض عناصرها وأنشأت تنظيمها بتسمية جديدة (رابطة أبناء اليمن) والمرموز لها بـ(رأي).

د. أحمد قائد الصائدي

الرازي = (أحمد بن عبد الله):

انظر تاريخ مدينة صنعاء

الرِّباط

الرِّباط لغةً: ملازمة ثغر العدو والإقامة على جهاده بالحرب، والحصن والمكان الذي يرابط فيه الجيش، والمواظبة على الأمر. وورد في المنجد: الرباطات هي المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء.

والرِّباط في اليمن: مدرسة داخلية يشبه الكلية اليوم يدرس فيه الطالب، ويتناول - غالباً - طعامه وشرابه على نفقة الرباط من الوقفيات المخصصة له.

وكان ساكن الرباط (وهو المرابط والجمع مرابطون) يتطوع فينذر نفسه للدفاع عن دار الإسلام.

وقد تغير مفهوم الرباط كمؤسسة عسكرية، واكتسب في بعض البقاع مفهوماً صوفياً أكثر منه عسكرياً. حيث يقوم المرابطون بأداء الرياضة الصوفية الروحية بدلاً من التدريبات العسكرية. ومن الأربطة ماتحول في آخر الأمر إلى مايشبه الخانقاه أو الزاوية. وأصبح مايميز الرباط والزاوية والخانقاه في العصر الرسولي في اليمن هو وظيفة كل منها، إذ لم يكن السلاطين يرعون الأربطة كما كان الحال عليه في دار الإسلام عموماً لدى نشأتها، وإنما كانوا يرعون المدارس وينفقون عليها بسخاء، ويتركون للأربطة تدير شؤونها

بنفسها، وبرعاية مشايخها من أهل العلم ورجال الصوفية.

ومن الأربطة المعروفة في العصر الرسولي في عدن رباط الشيخ أبي الغيث الذي أوقف السلطان الأشرف إسماعيل أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم بالرباط المذكور. ورباط الفقيه الصوفي أبي بكر بن أحمد المخزمي، ورباط بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي، ورباط الشاذلية، وفي لحج وزبيد وغيرهما أربطة أخرى.

وأقدم رباط في حضرموت هو رباط العلاّمة (علي محمد الحبشي) الذي أسسه عام (1296هـ/ 1878م) في مدينة سيئون، وكان يعرف برباط سيئون، ثم تلاه رباط تريم، ورباط غيل باوزير.

وكان رباط تريم - ويعرف بـ(أزهر حضرموت) - قد افتتح في 14 محرّم 1305هـ/ 1887م وتخرج منه العديد من العلماء والطلاب من حضرموت، وغيرها من مناطق اليمن، والجزيرة العربية، ومن الصومال وزنجبار والملايو وأندونيسيا.. وغيرها. وكان على رأس هذا الرباط في مرحلة من مراحله العلامة عبد الله بن عمر الشاطري.

أما رباط غيل باوزير فقد أنشأه الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سالم حوالي عام (1321هـ/ 1903م). وقد تخرج منه علماء كبار ووعاظ ومرشدون دينيون.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن قبل ثورة 26 سبتمبر، مجلة الإكليل - العدد الأول - السنة الخامسة صيف 1407هـ/ 1987م - ص 28.

الرباعي = حسن بن أحمد بن يوسف

رَبَّش

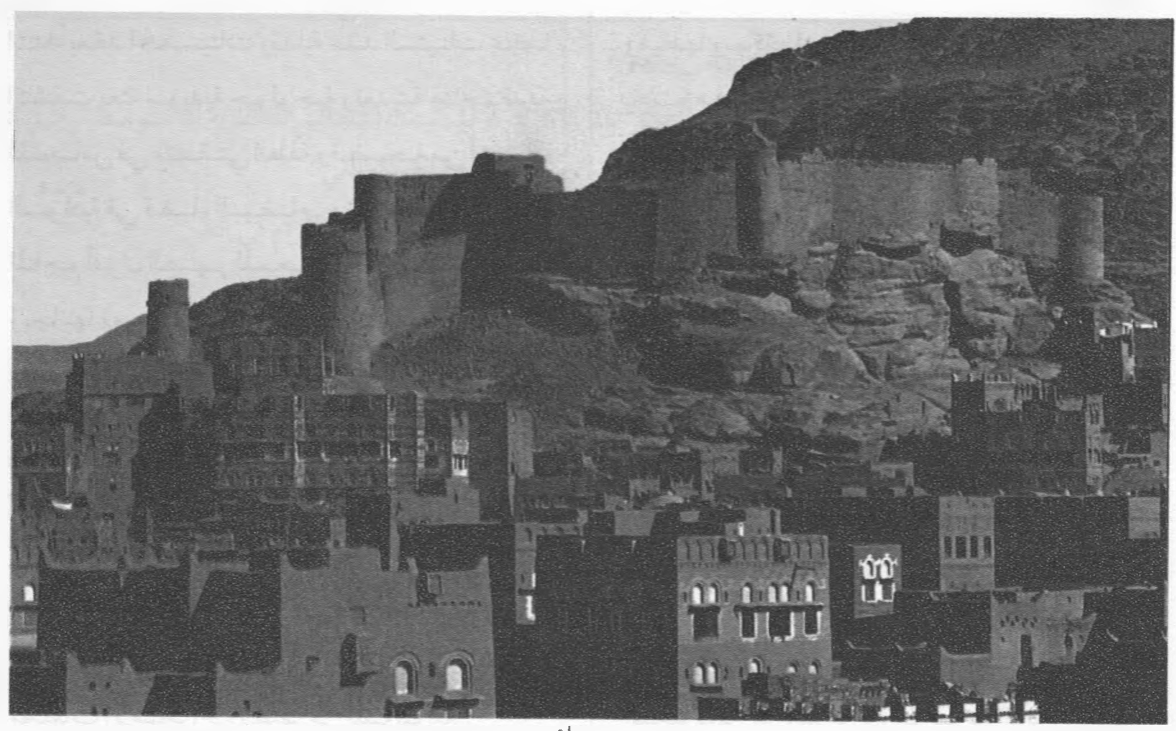
رَبَّشَ: ارتَبَشَ، رَبْشَةَ، فهو (مربوش)، بمعنى اختل عليه الأمر. وهو استخدام (دارج) معروف، لعله من (الرُبْشَة) التي تعني اختلاف الألوان وتعددها، وأرض ربشاء: كثيرة العشب مختلفة ألوانها كما في (القاموس).

د. حسين عبد الله العمري

رَدَاع

رداع: اسم مدينة عامرة في الشرق من ذمار على مسافة خمسين كيلو متراً، وهي مركز القضاء. وقد ذُكرت رداع في نقش لكرب إيل وتر من القرن السابع قبل الميلاد، وبها من الآثار الإسلامية المدرسة المعروفة بالعامرية - بناها السلطان عامر بن عبد الوهاب (القرن التاسع الهجري). ورداع هذه تسمى رداع (العرش) تمييزاً لها عن رداع (الحوامل)، ذُكرت في النقوش اليمنية القديمة أيضاً، وتقع على بعد حوالي 10 كيلو متر شمال مكيراس. وينسب إليها الهمداني في كتاب الإكليل قبيلة خولان رداع، وهي غير خولان صرواح، وخولان صعدة. وإليها ينسب أحمد بن عيسى الرداعي صاحب أرجوزة الحج، ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب. وفي رداع قلعة مشهورة.

د. عبد الله حسن الشيبة



رداع

رَدْمان

حـصن في بني النِّمْري - بكسر النون - من (الحيمة* الداخلية) على مسافة نحو 50 كم غرب صنعاء، فيه قبر المطلب بن عبد مناف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *مجموع الحجري: 1/ 254، 361.*

الرَّسَامَة

الرَّسامة لُغَة: جاءت من فعل رَسم بمعنى أمر، ومنها المرسوم والمراسم. وفي الاصطلاح عامية: هي مبلغ من المال، يؤخذ من السجين عند إطلاقه، وينتفع بها مدير السجن وأعوانه، ويدعى حارس السجن بالرَّسمي.

أحمد حسين المروني

رَسِيْسَة

رَسِيْسَة، الرَسِيسة: المستطلع للأخبار (الجاسوس). (دارج)، والأصل من قولهم رَسَّ خَبرهم: سعى في معرفته من قبلهم، والرَّسيس: الخبر لم يصح (القاموس: رس).

د. حسين عبد الله العمري

الرضراض (منجم)

تذكر المصادر التاريخية وفي مقدمتها كتب الهمداني، وبالأخص كتاب الجوهرتين العتيقتين العديد من المواقع التي توجد فيها المعادن والأحجار الكريمة، إلا أن منجم الفضة المسمى بالرضراض قد حظي باهتمام خاص.

لقد تم التعرف على مناجم قديمة في السنين الأخيرة

ابتداءً بعقد الخمسينات وبداية عقد الستينات عندما اكتشفت بعثة سويدية جيولوجية وتعدينية مناجم قديمة للنحاس في منطقتي الطفّة وفضحه من أعمال السَّوادية في قضاء البيضاء. وشوهدت حول هذه المناجم أفران الصهر المعدن الخام في حالة جيدة وبجانبها (مساحق) الطّحن، وكذلك شوهدت كتابات مسندية منتشرة على الصخور المجاورة.

وتوجد آثار لمناجم الحديد القديمة في مواقع شمال غربي صعدة وتبعد عنها 30 كلم، ولاتزال حتى يومنا هذا قابلة للاستخراج لولا منافسة الحديد المستورد. وقد استمر استخراج الحديد من هذه المناجم حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن. ويمكننا اليوم مشاهدة مخلفات الاستخراج والصهر في تلك المواقع.

ولم تبرهن الأبحاث والتحاليل التي أجريت حتى الآن لتلك المواقع ولعينات من الخام أخذت منها على جدوى تجارية أو اقتصادية تبرر استغلالها أو تطويرها.

لكن المنجم الوحيد من بين المناجم القديمة الذي يبشر بجدوى اقتصادية هو منجم الفضة في الرضراض.

لقد تم إعادة اكتشاف المنجم حديثاً من قبل هيئة المساحة الجيولوجية بفضل المعلومات التي وردت في وصف المنجم عن الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب). حيث ورد ذكره في أكثر من موضع في الكتاب ووصف معدنه بقوله: «أما معدن الفضة في الرضراض فلا نظير له».

وفي كتابه (الجوهرتين العتيقتين) وصفه بإسهاب مع ذكر تفاصيل عن المنطقة المحيطة به؛ أشجارها ومياهها وسكانها. ويعتبر كتاب الجوهرتين العتيقتين بحثاً هاماً في الطرق الفنية لاستخراج المعادن الثمينة.

يقع منجم الرضراض في الوادي الذي كان قديماً يسمى باسمه على الحد بين منطقة نهم* ويام تحت قرية سامك المندثرة، وعلى بعد 40 كلم من صنعاء إلى الشرق. ويعرف موقع منجم الرضراض اليوم بجبل الصلّب، والمنجم نفسه باسم جبلي. يذكر الهمداني في كتاب الجوهرتين العتيقتين أن المنجم والقرية خُربتا بعد قتل محمد بن يعفر من قبل بعض القبائل المتمردة عليه، والذين قتلوا من وقع في أيديهم من عمال المنجم والسكان ونهبوا الممتلكات، كما يذكر أن عمال المنجم كانوا من الفرس، وأن الفرس كانوا يحتكرون صناعة الاستخراج المعدني في البلاد. ويضيف إن استخراج الفضة من المنجم بدأ قبل الإسلام، وأنه كان غزير الإنتاج لايضاهيه منجم آخر ويغلّ في الأسبوع الواحد حمل جملٍ من الفضة، أي مايعادل عشرين ألف درهم، أو مليون درهم في السنة. ولما كان الدرهم يقارب 3 غرام فإن كمية الإنتاج حسب قول الهمداني كانت آنذاك ثلاثة آلاف كيلو غرام من الفضة في السنة. وكان الموقع يضم مايقرب من أربع مئة فرن، وكان يأتي إليه التجار المشترون للفضة من العراق وفارس ومصر، ويجنون من ذلك أرباحاً كثيرة.

يغطي موقع المنجم مساحة تقارب ألفين وثلاث مئة لبنة (عشرة هكتارات)، ويتألف من محجر مكشوف وثلاثين سرداباً متفاوتة في الطول والعرض والارتفاع، وأكبرها طوله 150 متراً، وعرضه 30-40 متراً وارتفاعه بضعة أمتار، وله عشرة آبار عمقها

يتراوح بين عشرة وخمسة وعشرين متراً وهي للتهوية وإخراج المعدن الخام. وتشاهد بجانب الموقع أكوام من مخلّفات الاستخراج تقدر بـ(120000) مئة وعشرين ألف) طن.

كان الناس قد نسوا الموقع المحدد للمنجم منذ زمن طويل حتى أن اسم الرضراض لم يعد معروفاً لدى أحد من المواطنين المحليين. وقد جرت عمليات البحث والتنقيب الأولى في بداية عقد الثمانينات بالرجوع إلى وصف الهمداني لموقع المنجم، وعن طريق الأعمال الحقلية على امتداد 50 كلم في وادي نهم - حريب من قبل مجموعة جيولوجيين يمنيين وفرنسيين، كما استخدمت طائرة الهيلوكبتر للتفتيش والتصوير. وفي أوائل ديسمبر سنة 1980 تم التعرف على موقع المنجم القديم.

ومنذ ذلك الحين مرت أعمال المسح والتنقيب والتحاليل بمراحل عديدة أسفرت عن نتائج إيجابية، وبرهنت على وجود مخزون تجاري قابل للاستخراج من خام الفضة والزنك والرصاص يقدّر بما بين 5 و6 مليون طن، وهو خام مركب للمعادن الثلاثة المذكورة أعلاه.

وقد أثبتت التحاليل المخبرية أن متوسط تركيز كل معدن منها هو كمايلي:

الفضة 130-150 غرام في الطن

الزنك 18-20٪ في الطن

الرصاص 3-40٪ في الطن

أما الخطوات اللازمة لفتح المنجم واستغلال الخام فقد اقتربت مؤخراً من المراحل النهائية، وذلك بالتعاقد مع شركة أجنبية بالشروط التي يحددها قانون المناجم وقانون الاستثمار.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن.. ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة. فيرنر باوم. تقارير محفوظة في هيئة المساحة الجيولوجية - صنعاء.

الرقص

الرقص الشعبي في اليمن ضروب كثيرة، وأنواع متعددة، وأول تقسيم عام له هو أن هنالك رقصاً



رقص شعبي

شمالياً، ورقصاً جنوبياً، ورقصاً للسهول الغربية – تهامة –، ورقصاً السهول والمناطق الشرقية.

ثم إن هنالك تنوعاً في الرقص داخل كل منطقة من هذه المناطق، ويكون هذا التنوع إما برقصات خاصة، أو بتعديلات على الرقصات المشتركة هنا وهناك.

والرقص الشعبي إيقاع، والرقص الإيقاعي يعتمد كلياً على الإيقاع ودرجته، فإنه يمكن القول بصفة عامة أن هنالك الإيقاع البطيء والإيقاع متوسط السرعة، والإيقاع السريع، والإيقاع الأكثر سرعة، وهنالك الإيقاع التعبيري الذي يتنوع في الرقصة الواحدة.

وهنالك الرقص المشترك الذي يؤديه الرجال والنساء كل جنس على حدة، أو بشكل مختلط في بعض المناطق. وهناك من الرقص ماهو خاص بالرجال، وماهو خاص بالنساء.

وأشهر الرقصات هي: (الدعسة)، و(الموج)، و(السارع)، و(البيضانية)، و(اللَّحجية)، و(الشرح)، و(النشة)، و(الهصعة)، و(الطمرة)، و(الدبزة).... الخ.

وتوجد رقصات تعبيرية، فيها شيء من التمثيل مثل (الفنطسية)، و(العبشلية)، و(هكذا وانت مالي)، ورقصة (النسور).

وقد أقيم مهرجان الفنون مرتين من خلال التلفزيون، فكان في ذلك خير لأنه أحيا الرقصات وسجلها للحفظ والتطوير على أسس سليمة في المستقبل، ورغم أن معظم المناطق قد شاركت في هذين المهرجانين إلا أن هناك مناطق لم تشارك، ومناطق أخرى لم تقدم كل ماعندها.

وللرقص اليمني خصوصيات واضحة سواء من حيث إيقاعاته الموسيقية بأدوات الإيقاع المعروفة وبالجمل الموسيقية، أو من حيث حركاته وتعبيراته البدنية الفنية. وقد لاحظ هذه الخصوصية عدد من الخبراء في الرقص والموسيقى الشعبية من عرب وأجانب، ولكن هذا المجال من مجالات التراث الشعبي لايزال بحاجة إلى الدراسات العلمية المفصلة.

مطهر علي الإرياني

رمَع

واد مشهور بين وادي زبيد جنوباً ووادي سهام شمالاً. ويفهم من النقوش اليمنية القديمة أن الاسم كان يطلق على منطقة محصنة بعدد من الحصون (مصنع/ رمع). يذكر ياقوت في (معجم البلدان) أن رمَع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين.

ووادي رمَع يأتي من ضوران آنس ومن حمام علي وشمال جبال عتمة* وشمال وصاب وجنوب ريمة*، وينزل إلى بني سوادة والمشرافة ثم الجروبة والحسينية من أرض الزرانيق ويصب في البحر. وقد أنشئ حديثاً على الوادي سد تحويلي وقناة رئيسية بحيث تبلغ المساحة المزروعة حوالي 24.000 هكتار.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن: الشيبة (بالألمانية). معجم البلدان والقبائل.. إعداد المقحفي.

رَنْقَش

رنقش: من (رَقَّش) بمعنى زَيَّن ونقش في الفصيح، ومنه (ارتَقَش): أظهر حسنه وزينته، وقد استخدم في الدارج الصنعاني لوصف خاتم بعض أجزاء القرآن الكريم، فيقال: (رَنْقَش) وهو (مُرَنْقش). وذلك إما من المعنى الأصلي وهو (رَقَّش) الكلام: كتبه وزينه. أو لأن الخاتم يتزين بمناسبة (رِنْقَاشه). وقد اتخذ الاشتقاق الدارج نفسه معنى مجازياً آخر لمن ينفق مالاً بإسراف حتى (يُرَنْقش)، أي يفلس.

د. حسين عبد الله العمري

الرَّهِينَة

شخص يودعه الشيخ الذي يرتاب الإمام في ولائه لدى الإمام، وغالباً يكون ولد الشيخ أو أحد أعز أقربائه، فإذا خلع الشيخ ولاءه للإمام، أو أنكره تصرف الإمام في (الرهينة) كيف يشاء، ولهذا يحجم الشيخ عن معارضة الإمام، أو الخروج عن طاعته لعلمه المسبق بالمصير السيئ لرهينته.

وقد كان نظام (الرهائن) من أهم الأدوات التي استخدمها الإمام يحيى، ومن بعده الإمام أحمد، كي يضمن الولاء السياسي له من قبل القبائل، إذ أن رهن ابن شيخ القبيلة أو العزيز عليه يكفي كي تمتنع القبيلة عن أي عمل يسيء إلى المركز السياسي للإمام حتى لاتتعرض الرهينة للأذى من قبل الإمام انتقاماً، ولذلك فإن نظام الرهائن لايؤتي ثمرته في مجتمع غير قبلي.

وكان الإمام يودع (الرهينة) في السجن العادي مع المجرمين والمحكوم عليهم، ولايؤذن له بالخروج إلا إذا أبدل بغيره. وكان الرهينة في الغالب من صغار السن الذين لم يبلغوا سن الرشد، فإذا كبر وصار زواجه أمراً ملحاً أمكن - وبصعوبة - إبداله بغيره الأقل سناً.

وقد كان الرهائن يعيشون حياة بالغة الذل والقسوة، يخالطون فيها عتاة المجرمين في سن المراهقة واليفاع، ويحرمون من أسرهم والتمتع بالحياة الأسرية الطبيعية. وفضلاً عن ذلك سوء الملبس والتغذية والرعاية الصحية. وكان مفزعاً جداً وكارثة محققة أن يطلب الإمام من الشيخ، أو أحد الأعيان رهينة. ولذلك كان نظام الرهائن من أبشع صور الظلم الإمامي، ومحل تذمر ومقت من قبل المواطنين. وليس مبالغة القول الذي يرى بأن هذا النظام كان من أسباب الثورة على النظام الملكي في اليمن، ولذلك فقد سارعت الثورة اليمنية (1962م) إلى إلغائه فور قيامها.

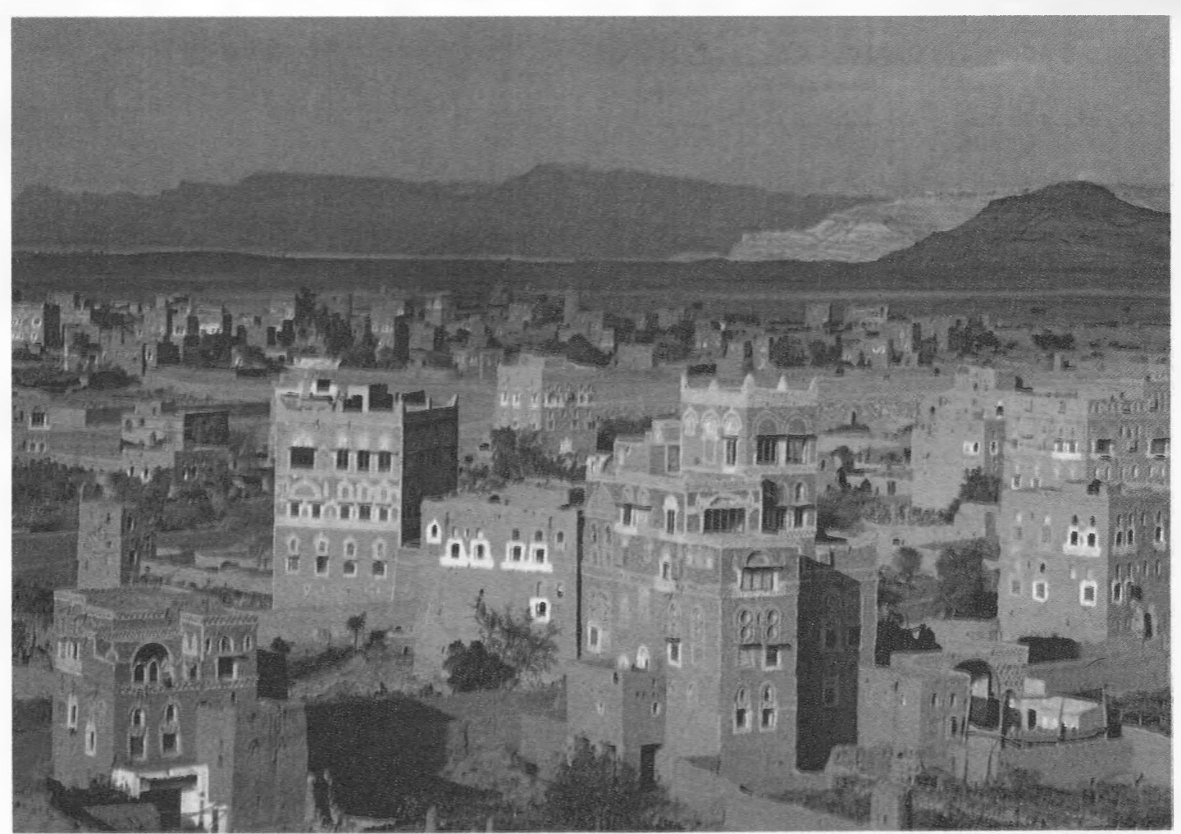
وتقدم رواية القاص زيد مطيع دماج (الرهينة) صورة وافية فذة لحالة الرهينة أيام حكم آل حميد الدين.

أحمد علي الوادعي

الرَّوضَة

مُتَنَزَّه صنعاء في موسم الأعناب، تقع شمالها على بعد 9 كم، كانت قرية صغيرة تعرف بـ(المَنْظَر) حتى اختطها مدينة وسكنها السلطان حاتم بن أحمد اليامي * (ت 556هـ/ 1173م)، وسميت (رَوضة حاتم) نسبة إليه، كما نسب أحد أرباعها المعروف بـ(درب السلاطين) إلى السلاطين آل حاتم اليامي، وهذا الدرب هو (ربع الروضة)، والربع الثاني: بنو ليث، والثالث: بير زيد، والرابع: ربع ابن حسن.

وقد اشتهرت الروضة بحدائق العنب الذي لا يفوقه غيره، واتخذ منها كثير من مشاهير وأعيان صنعاء مقراً وسكناً، واقتنى عدد من الموسرين بيوتاً يخرجون فيها لخريف العنب في موسم الصيف. وفي الروضة نحو عشرين مسجداً يحتل جامعها الكبير - الذي بناه أحمد بن الإمام القاسم بن محمد (ت 1066هـ/ 1656م) - مركزها، وكان أحمد هذا يعرف بـ(أبي طالب) وإليه ينسب ذريته (بيت أبو طالب) الساكنين بها إلى اليوم، وكان منهم علماء وأدباء، ومنهم بقية طيبة. وفي العصر الحديث بُني بها حمام مشهور، وكان يمر بها ويسقي أعنابها غيل مستمر استخرجه المهدي أحمد بن الحسن * (ت1092هـ/ 1681م)، وقد نضب في مطلع الستينات من هذا القرن. وأخبار الروضة كثيرة في التاريخ والأدب، وقد وصفها الأدباء، وتغنى بطيب هوائها وحدائق أعنابها الشعراء. وقد اتسعت الآن المدينة وبُني بها أكثر من مدرسة حديثة، وبقيت مركزاً



الروضة

لمديرية بني الحارث* المتصلة بصنعاء من جهة الشمال .

د . حسين عبد الله العمري

مراجع: *مجموع الحجري: 1/ 210-211، العمري: مئة عام من تاريخ اليمن: 36، زبارة: نشر العرف 2/ 11.*

الرّيال الفَرانصيّ

تتوافر اليوم معلومات كافية عن فئات العملات وأصناف النقد* الذي تم تداوله في البلاد منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) . فقد ضربت نقود مختلفة في مراكز متفرقة من اليمن تبعاً للإمارة أو الدويلة التي ضربتها في مقرّ سلطتها . ومنذ ذلك الحين حتى النصف الثاني من القرن العشرين اتُّخذ الدولار الفضي النمساوي، أو مايقابله من عملة أخرى معياراً لتسعير وحدات العملة المضروبة محلياً . وكان الدولار يسمى ريالاً أو قرشاً .

ففي عهد المهدي عباس، على سبيل المثال، ضرب القرش (الريال) الفضي سنة 1176هـ/ 1762م، وكان يزن 19.5-19.6غرام، وهو الوزن المساوي لوزن الدولار الفضي الأجنبي أو مايقابله من العملة الفضية العثمانية في ذلك الوقت .

وفي الوقت نفسه ضرب المهدي عباس نقوداً صغيرة مبنيّة على سعر الدولار وتشكل جزءاً منه . وسميت الوحدة منها بُقشة*، وكان صرف الريال (القرش) أو الدولار يتأرجح بين 40 و 80 بقشة .

وفي سنين لاحقة، ونظراً لندرة الفضة وكساد التجارة، وبسبب اضطراب الأحول الأمنية وعموم الفوضى في البلاد كان الأمراء أو الأئمة المتنافسون يضربون عملات نحاسية باسمهم، مبنية في كل الحالات على قيمة الدولار النمساوي، أو مايقابله من العملة العثمانية، أو العملات الأجنبية الأخرى . وقد سادت تلك الأحوال في منتصف القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، فضربت عملات نحاسية متعدّدة كانت تسمى حرفاً، ووصل صرف الدولار (الريال - القرش) إلى آلاف من تلك الوحدات من 2000 إلى 3000 إلى 4000 إلى 5000 حرف حتى 9000 حرف .

ورغم وجود ريالات أو قروش (دولارات) متعددة، إلا أن الدولار النمساوي كان العملة الأكثر تداولاً، وقد استمر مرجعاً نقدياً بعد اختفاء الريالات الأخرى من الأسواق، وعرف بعد ذلك بالريال (الفَرانصيّ)، وصار وحدة نقدية معتمدة في التعامل التجاري والرسمي داخل البلاد وفي أنحاء أخرى من الجزيرة العربية حتى منتصف عقد الستينات من هذا القرن عند إصدار العملة الجمهورية الورقية سنة 1964م .

والشائع المتداول من الدولارات النمساوية هو (تَالَر مريا تيريزا) THALER MARIA THERESA، وهو ريال (قرش) دولار الإمبراطورة النمساوية المعروفة الذي طبعت صورتها على إحدى وجهيه وعلى الوجه الآخر شعار الإمبراطورية النمساوية المتميّز بالنّسر ذي الرأسين والتاج الامبراطوري، والمؤرخ سنة 1780م ويزن مابين 19.5-19.6غرام من الفضة بنسبة تقل عن نسبة 100٪ منها .

ومن المرجح أن هذا التّالر أو الدولار كان يضرب أو يصنع في بلاد غير النمسا بعد زوال الإمبراطورية،

وخصوصاً بعد منتصف عقد العشرينات من هذا القرن.

أحمد قائد بركات

مراجع: *اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة، فيرنر داوم. صنعاء مدينة عربية إسلامية، لي كوك وسارجنت.*

رَيْدة

بلدة عامرة في قاع البَوْن شمال صنعاء على مسافة 70 كيلومتراً، وفيها توفي أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني*، وتمييزاً لها عن بقية المواقع التي تحمل الاسم نفسه كان تسمى بريدة شهر، وريدة البون، أو ريدة عمران. وقد ذكرها الهمداني في مؤلفاته. كما أنها ذكرت في نقش يمني قديم (ربع/ذريدت). أما المواقع الأخرى التي تحمل الاسم نفسه فهي: ريدة الصعر، وريدة الدين، وريدة المعارة، وريدة الجوهيين في المرتفعات، وريدة المشقاص على الشاطئ الشرقي الساحلي لمدينة الشحر، وكلها بحضرموت. وريدة أيضاً في بني مغيد من عسير، وكانت مركزاً لحاكم عسير عايض بن مرعي، وريدة قرية كبيرة ذات غيول سميت بها عزلة ريدة من أعمال ذي السفال. وأصل التسمية من (ريد) ومؤنثه: ريدة، وهو في اللغة الحرف أو الحيد في الجبل، وهو الجزء الناتئ منه. وفي لهجة اليمن اليوم: الريد: هو حافة ممتدة مشرفة على الجبل يعلوها منبسط من الأراضي يصلح لأن تكون فيه مزارع، وقد تكون فيه قرية أو مجموعة قرى (ريد).

وذي الريد من قرى خبان، والريد قرية من عزلة سودان. وريدان اسم جبل وحصن جنوب مدينة تمنع في بيحان. وذو ريدان (ذريدن) في النقوش اليمنية القديمة هم الحميريون وعاصمتهم ظفار وقصرهم ذو ريدان.

د. عبد الله حسن الشيبة

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: *الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع. نقوش منطقة يلا... (اسميو) روما 1988م. حمير، يوسف محمد عبد الله في مجلة ريدان عدد 6 (1991م).*

رَيْمة

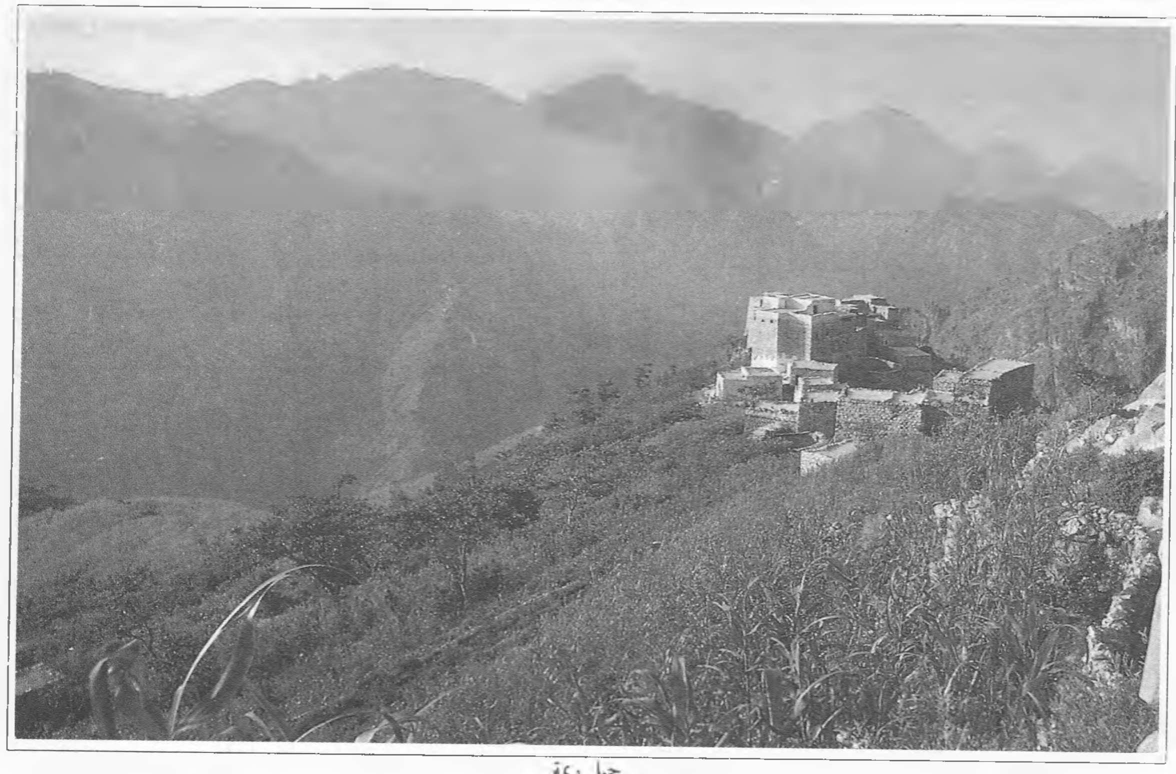
قضاء من قضوات لواء صنعاء ومركزه الجبي، وينقسم إلى خمسة نواح هي:

ناحية المركز (الجبي)، وكسمة، والسلفية، وبلاد الطعام، والجعفرية.

ويبعد المركز عن العاصمة صنعاء قرابة 100 كلم إلى الجنوب الغربي منها. وتقع ريمه مابين وادي رمع ووادي سهام، وتشرف سفوح جبالها على تهامة إلى الغرب، وعلى وادي صيعان وقضاء حراز إلى الشمال، ومغرب عنس إلى الشرق، وجبال وصاب إلى الجنوب.

وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع، ويزيد فيها معدل سقوط الأمطار عن كثير من غيرها من مناطق البلاد، وجبالها كثيرة الأشجار والغيول والعيون، وعرة المسالك.

وفي صفة الجزيرة قسمها الهمداني إلى سبعة أسباع، مثلما قسم حراز في موضع أخر. ويقول عنها أيضاً إنها بلاد كثيرة الزرع والبقر والعسل.



جبل ريمة

وفي معجم البلدان سميت ريمة الأشباط ووصفها بأنها مخلاف كبير اليمن.

وتصب وديان ريمة في وديان سهام ورماع وذؤال، ثم تتجه إلى الغرب في تهامة حتى البحر الأحمر.

ومن محاصيل ريمة الحبوب بأنواعها، وخصوصاً الذرة الرفيعة والشام (أو الرومي)، والبن، وتشتهر بالعسل. ويقدر عدد سكانها بعد الإحصاء الأخير (1986م) بأربع مئة ألف نسمة.

ويوجد في البلاد عدد من المواقع والقرى والمحلات تسمى ريمة، من بينها: ريمة حميد (القريبة من صنعاء)، وهي قرية من سنحان. وريمة المناخي فوق المذيخرة (تبعد 23 كم عن مدينة إب) من ناحية الغرب، وكانت مقر إمارة بني جعفر المناخي في القرن الثالث الهجري. وريمة جبل في بني قيس من بلاد خبان من أعمال يريم. وفي مجموع الحجري ريمة حصن من حصون صنعاء.

وينسب إلى ريمة عدد من الفقهاء والأدباء.

أحمد قائد بركات

مراجع: *صفة الهمداني، مجموع الحجري*

الـزابـــور

هي مادة من مواد البناء التي تشيد منها البيوت والأسوار. وهي عبارة عن خلطة من الطين والرمل وقليل من التبن والماء، وتعمل بخلطها بالمجارف أو الرصع بواسطة الأقدام.. وتترك للتخمر بضعة أيام. وخلالها تساعد المواد الكيماوية الموجودة في التبن والقشاش بعد أن تختلط بالطين لتقوية الخلطة.

تشكل الخلطة في قطع كروية يتناولها العمال المهرة ويشكلون منها الحوائط التي يتراوح سمكها بين 40-50سم. كما يتراوح ارتفاع كل طبقة من طبقات الزابور بين 50-70سم. ويوضع بين كل طبقة وأخرى فرشات من الخشب أو الحصي، وذلك بغرض ربط الحوائط وتقويتها.

تبدأ الطبقات في المباني المرتفعة كالبيوت المكونة من عدة طوابق بسماكة معينة، ثم تقل هذه السماكة مع ارتفاع الحائط عن سطح الأرض، وهكذا حتى نهاية الارتفاع بحيث تظهر الطبقات من الخارج منفصلة عن بعضها، وتضفي على المبنى شكلاً مخروطياً.

أحمد قائد بركات

الـــزار

يختلف الزار في اليمن - مفهوماً ورقصاً - عما هو معروف في بعض البلدان العربية وخاصة في مصر، فالزار في اليمن في الغالب خاص بالرجال، ورقصته فرديه وليست جماعية، ولايصل في الرقص إلى مرحلة الزار أو (التَزَوُّر) إلاّ الرجل الذي يدعي ويعتقد العامة أنه استوطنه (الزاّر) أو (الزوُاري). والزواري هذا كائن شيطاني غير شرير، ولكنه طروب شديد الانفعال بالموسيقى والغناء يستخدم الإنسان الذي يقال له (المُزَوَّر) في إشباع رغبته هذه بالرقص الخارج عن حدود المعقول.

والمُزوَّر في الاعتقاد السائد يكون شاباً وسيماً، أو رجلاً قوياً شغوفاً بالنساء ميالاً إلى الطرب والغناء، والعطر والرياحين والزهور، فيحدث أن تحبه من النساء اللائي يهوينه، امرأة شهوانية شريرة تريد أن تستحوذ عليه فلا يستجيب لها، ولهذا فإنها (تزوّره) بطريقة ما، وكثيراً ماتكون عن طريق غصن ريحان تودع الكائن الشيطاني فيه، وتقدمه له فيستنشقه، ويدخل من أنفه ويحتل رأسه وسائر جسده.

وهذا المزور يصبح مغرماً بالغناء والرقص، لايسمع عن فرح أو احتفال في المناطق المجاورة إلاّ توجه إليه، ولاتعقد جلسة سمر وغناء إلاّ وحضرها، وقد يكون منهمكا في عمل ما أثناء النهار فيسمع صوت مزمار فيترك كل شيء ويتوجه إلى مصدر الصوت، كل ذلك ليرقص حتى يتزوَّر.

وهو في محافل الرقص معروف، فيبادر إلى مراقصته الشباب، فيرقص مع الأول والثاني والثالث وهكذا حتى يشعر مراقصه الأخير أنه قد بدأ يتزوَّر فيخلي يده ويجلس، وهنا تتركز أنظار الحضور على (المزور) ويعطونه (جنبيتين) فيحملهما في يديه، ويخرج وهو في حالة انفعال شديد عن كل قواعد الرقص المعروف، فيفسح الناس له الساحة ويسرعون الإيقاع، ويأخذ في الرقص العنيف وكأنه أصبح تحت سيطرة (الزار) الذي يتصرف بكل أعضاء جسده كيفما شاء، ويتلاعب بالجنبيتين في يديه بطريقة خطرة، ويستمر على هذه الحالة حتى يهدأ الزار ويخمد جسد

المزور في شبه إغماء فيشممونه العطور حتى يفيق.

مطهر علي الإرياني

زبارة = محمد بن محمد بن يحيى

الزبيدي = أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي

الزبيري = محمد محمود الزبيري

زراعة (محاصيل)

تجود في اليمن زراعة محاصيل عديدة ومتنوعة نتيجة لتباين مناخاتها الناتجة عن الوضع الطبوغرافي والتضاريس المختلفة للبلاد، إضافة إلى وجود موسمين لسقوط الأمطار يتراوح معدل سقوطها السنوي مابين 1000م في المرتفعات وحوالي 100م على سواحل البحر الأحمر، و 50م في أطراف المناطق الشرقية. وأهم المحاصيل الزراعية التي تجود زراعتها في اليمن هي:

1- محاصيل الحبوب: وتشمل الذرة الرفيعة، والشامية، والدخن، والقمح، والشعير. انظر مادة: حبوب (محاصيل).

2- محاصيل الخضار: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

- العائلة الباذنجانية: وتشمل الطماطم، والبطاطس، والباذنجان، والفلفل.

- العائلة القرعية: وتشمل البطيخ، والشمام، والكوسا، والخيار.

- العائلة الزنبقية: وتشمل الفاصوليا، والبسلّى أو الباقلاّء. انظر مادة: خضار (محاصيل).

3- محاصيل الفاكهة: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

- الفاكهة المتساقطة الأوراق: وتشمل العنب، والرمان، والتفاح، والخوخ، والتين، والبلس العربي، واللوز، والجوز، والمشمش، وغيرها.

- الفاكهة دائمة الخضرة: وتشمل الموز، والحمضيات، وعنَب العظام (المانجو)، وعنب الشام (البابای، وعنب الفلفل)، والجوافه (الزيتون عند اليمنيين... الخ. انظر مادة: فاكهة (محاصل).

4- المحاصيل النقدية: وتشمل القات، البن، والتنباك. انظر مادة: نقدية (محاصيل).

5- المحاصيل الزيتية: وتشمل القطن، والسمسم. انظر مادة: زيتية (محاصيل).

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري، إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18 إبريل (نيسان) 1986م المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

الزرانيق

من أشهر قبائل تهامة ونسبهم في الأشاعرة، وهم

في الأصل قبائل المعازبة الذين ردد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم. والزرانيق: فرع من المعازبة، لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت، حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمن الزرانيق، ومساكنهم مابين وادي رمَع ووادي ذؤال، ومابين البحر الأحمر وجبال ريمة الأشابط، وأم قراهم بيت الفقيه ابن عجيل*، وهذا الفقيه ابن عجيل هو من قبائل المعازبة، وهو أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة 690هـ ترجمه الشرجي في طبقات الخواص، قال: ودفن في قريته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده.

وقد ترجم ابن مخرمة للمعازبة بقوله: المعازبة طائفة كبيرة بقرى زَبيد، منهم شجعان وعلماء وزهاد ولايزالون يخرجون على السلطان. قال الحافظ: لم أسمع بجمعهم بواحد، وإنما يقال من المعازبة ومن أجلّهم العجيليون الذين منهم شيخ العارفين أحمد بن موسى بن عجيل، ومن نبهائهم علي بن أحمد بن عبد الله الصريدح الشافعي المالكي نسبه إلى ابن مالك تفقه بعمه يوسف والفقيه أحمد بن عجيل وانتفع به خلقٌ كثير. قال الجندي: اجتمعت به وقرأت عليه وكان قليل المثل أعجوبة في استحضار الفقه، توفي سنة 622هـ كذا في التبصرة نقلاً عن الجندي - ولعله سنة 722هـ - قال: واليوم مشهور فيهم النسبة إلى المفرد فيقال فلان المعزبي، ومنهم شارح الإرشاد في عصرنا الفقيه العلامة عمر بن علي الوجيه المعزبي وغيره.

مجموع الحجري

الزفـــــة

هي مراسيم تشييع تقام لعدد من المناسبات منها: زفة الحَرِيْو (العريس) - زفة الحَرِيْوة (العروسة) - زفة الوالدة.

زفة الحَرِيْو:

يشيع الحريو طبقاً لمراسيم معينة وخطوات متبعة. تبدأ الزفة عادة بعد صلاة العشاء بساعة أو ساعتين من ليلة الحلفة (الدخلة) فيتجمع الزفافون من أقارب أو أصدقاء الحريو المدعوين إلى حفلة العرس في وسط الصرحه* القريبة من بيته، وإذا كانت الصرحة بعيدة فتبدأ الزفة من مكان مناسب في الشارع.

يصطف الزفافون في صفين عن يمين الحريو ويساره، وقد توسطهم لابساً ملابس تقليدية ثمينة وزاهية، ويقف أمامه عدد من الصبيان والبنات وقد أمسكوا بالمزاهر المملوءة بالشذاب والشموع وبالمسارج والثريات، وعند نهاية الصفين يقف مواجهاً للحريو النشاد، وهو شخص محترف يتقن الأناشيد التقليدية الخاصة بالمناسبة والمعبرة عن البهجة والسرور، والتي تمتزج عادة بالأدعية والابتهالات.

يستهل النشاد الزفة بأناشيد بطيئة الإيقاع متأنية النغم، ويشاركه ويحاوبه جمهور من الزفافين في الصفين بينما يخطو الحريو ومن معه خطوات وئيدة وهكذا. ومن هذه الأناشيد:

صلى إله السما على الذي حاز الجمال الأسـما

ياالله

والآل ماطير الغصون عني.. ياالله

صلو عليه وآله تسليما

بينما ينتقل النشاد من نشيد إلى آخر في بحور من الشعر والأنغام المتسارعة حتى يصل الجميع إلى باب بيت الحريو فيزداد تسارع النغم حتى يشبه الهجلة.

ومنها:

وحقك يالمليح حقك وصالك ليلة القدر

من قدَّر عليَّ حبك حبيبي لاتطيل هجري

ويستمر ذلك في شكل حوار بين النشاد والمجموعة وهم يخاطبون الحريو داعين له بالسعادة ومتمنين له حياة مليئة بالأفراح والتوفيق.

ويصعدون درج البيت* حتى يصلوا به إلى الديوان في انتظار وصول الحريوة من بيت أهلها.

وعند وصولها وإيداعها المكان المخصص في البيت يشيع الحريو من الديوان إلى مكان الحريوة بزفة قصيرة مشابهة في أنغامها وكلماتها النشيد المتسارع الذي أدوه عند دخول البيت في بداية الزفة.

زفة الحريوة العروسة:

أما زفة الحريوة فلها مراسم وقواعد وأيام تختلف عن مراسم وقواعد وأيام الحريو.

وتقام بصورة متكررة، وفي أيام متعددة، فإلى جانب الزفة يوم الحَلْفَة فإن الحريوة تزف لعدة أيام سابقة لها في بيت أهلها، كما تزف لأيام معلومة بعدها في بيت زوجها.

ويختلف عدد هذه الأيام والزفات من منطقة إلى أخرى، كما أن عدد الزفات فيما تأخر من الزمان قد اختصر عما كان عليه في سابق الأزمان. وعموماً، فإن العادة الشائعة اليوم هي 3 أيام في بيت أبيها و3 أخرى في بيت زوجها.

تسمى الأيام الثلاثة السابقة لدخول الحريوة بيت الزوجية بالأسماء التالية:

1- يوم الذبَّال. 2- يوم النقْش. 3- يوم الحلْفَة.

وبما أن العرف أو العادة تقضيان أن يكون يوم الحلفة يوم أحد أو يوم خميس فإن يوم الذبال يكون يوم جمعة أو يوم ثلاثاء ويوم النقش سبت أو أربعاء.

سُمّي يوم الذبَّال بهذه التسمية لأنه اليوم التي تعكف فيه النساء في بيت الحريوة على فتل الذبائل من العطب (القطن) وتنظيف المسارج وملئها بالزيت وترتيب الذبائل وتزيينها بالشذاب والبردقوش ثم إسراجها.

في يوم الذبال تلبس الحريوة قميصاً من الطاس أو الجرت وعدداً من الحلي ومقرمة على الرأس من القماش نفسه، ويغطى وجهها ورأسها بقناع من الدانتيل أو الحرير المُسَيَّم بالخيوط الذهبية أو الفضية.

تجتمع النساء من الأقارب والأصدقاء يوم الذبال بعد الظهر في ديوان بيت الحريوة، ومنهم من يبقى في بيتها طوال العرس، وتحضر النشّادة المحترفة ومجاوباتها التي تقيم الزفة، كما تؤدى أناشيد تتخللها زغاريد أثناء جلوس النساء في ديوان البيت حتى ساعة متأخرة من بعد العشاء.

بعد استكمال لبس العروسة وزينتها تبدأ الزفة من المكان الخاص بها حتى الديوان، والذي يقع في طرحة (دور) من البيت أسفل المكان المذكور، ويحيط بها أقاربها وأصدقاؤها، كما تتقدمهم النشادة ومعاوناتها (المجاوبات) وعدد من البنات الصغيرات يحملن المزاهر المملؤة بالشذاب والشمع، والبنات الحاملات للشريات (المسارج)، وقد يستعاض في

الوقت الحاضر عن الثريات بصحون كبيرة مملؤة بالطحين أو الجص ومغروس فيها شموع صغيرة كثيرة العدد تضيء بما يشابه إضاءة الثريات.

تردد النشادة ومعاوناتها (مجاوباتها) ابتهالات وتهان ومدائح وتمنيات بأنغام رصينة ووئيدة وكأنها ابتهالات دينية. وتغيّر النشّادة من الألحان والكلمات مع تقدم خطوات الحريوة نحو الديوان حيث تدخل العروسة لتأخذ مكان الصدارة فيه، وعادة تجلس على كرسي بينما تجلس النساء على الأرض، وهناك تتابع النَّشادة الأقوال والأنغام فتمدح أم الحريوة وأباها وأخواتها وإخوانها وأقاربها كافة.

وتبقى الحريوة بين النساء لمدة تتراوح بين نصف الساعة والساعة فتنتقل إلى مكانها حيث تجتمع مع أخواتها والصغار من أقاربها وصديقاتها حيث يتبادلن ألواناً من الحديث المرح وتناول المرطبات والمكسرات. أما النساء فيبقين في الديوان حتى بعد العشاء وينتهي بذلك يوم الذبّال.

أما زفة يوم النقش فيسبقها حمام مع الصديقات وضيافة غداء لبيت الحريو من النساء يتبعها (تفرطة)، وهي تجمع النساء للنشيد والغناء وتبادل القصص والأحاديث.

سمّي هذا اليوم يوم النقش لأن الحريوة تنقش بالخضاب في يديها ورجليها وينتقش معها من يرغب من أخواتها وأقاربها وأصدقائها، وتلبس الملابس نفسها الخاصة بيوم الذبّال، كما تزف زفة مشابهة، وتجلس فوق الكرسي في الديوان مغطاة الوجه، ثم تقوم (الشارعة)، وهي المرأة المتخصصة بالعناية بالحريوة طوال أيام العرس، تقوم برسم خيط رفيع على يد العروسة من الخضاب أمام الحاضرات.

أما زفة يوم الحلفة فهي جزء من سمرة بالليل تلبس فيها العروسة تاج وزينة الزفاف، وتزف إلى الديوان كما سبق، لكنها في هذه الليلة تكشف عن وجهها للنساء الحاضرات، وبعدها يرافقها إخوتها ووالدها ومن يختار من الأصدقاء إلى بيت العريس.

أما في بيت الزوج فهناك زفة يوم الثالث أثناء التفرطة وتلبس التاج وزينة العرس التي أتت بها إلى بيت زوجها، ويليه السابع وهو يوم ضيافة لأهل العروسة من النساء، وتلبس العروسة لباساً خاصاً لها، أهمه العصبة، وهي عبارة عن عدد من المقارم والزينات تشكل على رأسها. أما اليوم الثامن فهو يوم الحنة ويسمى يوم التشابيك، وفيه تزين العروسة بالتشابيك (القنباعي)، وهو تاج مستطيل على الرأس مشبك بمختلف الحلي والزينات، وقد تختلف أيام ومراسيم العرس من منطقة إلى أخرى.

زفة الوالدة:

أما زفة الوالدة فتتكرر لأيام عديدة خلال الأربعين يوماً التالية للولادة، وتبدأ الزفة الأولى في اليوم العاشر بعد الولادة حين تشيع الوالدة من مكانها إلى ديوان البيت حيث تتجمع النساء للمجابرة وسماع الأناشيد.

أما كلمات وألحان الزفة فهي تختلف عن كلمات وأنغام زفة العرس، وأغلبها كلمات أشعار مديح رصينة للوالدة ومولودها، ووصف للزينات وللحضور من النساء. وتتكرر مثل هذه الزفة بأن تتبرع إحدى القريبات أو الصديقات بتوظيف النشادة وتزويد الحاضرات بالزبيب واللوز والكعك والقهوة وخلافه،

وتدعى هذه الضيافة (البنّان) وكأنها آتية من كلمة البن، وللأصدقاء والأقارب أن يبنّوا الوالدة كيفما أرادوا خلال الأربعين يوماً.

أحمد قائد بركات

زكي بركات

1363-1406هـ/ 1944-1986م

شاعر وكاتب ولد في مدينة عدن ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية. أتم الدراسة الجامعية في بغداد، كما نال دبلوم الأدب في معهد الدراسات العربية في القاهرة. له العديد من القصائد الشعرية التي اتخذت الحداثة سمة لها، لكن حداثته لم تكن ملحقة فوق التأريخ، بل كانت منغرسة فيه، ونجد رموزاً وأقنعة لشخصيات تأريخية مثل علي بن الفضل، أو سيف بن ذي يزن. قدم دراسته لنيل الدبلوم بعنوان (الزبيري شاعر الحرية) وضمنها كتابه المنشور بعنوان (في سبيل الوعي العلمي).

عمل زكي بركات في مجال التدريس، ثم تفرغ للعمل السياسي، وقد أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، ورئيساً لتحرير الصحيفة الناطقة باسمه (الثوري). واستمر في هذا العمل حتى مقتله في أحداث يناير 1986م.

هشام علي بن علي

الزّهْب

الزّهْب: بلهجة تهامة هو: (الجِربة) أو (الحَول) والحقل.

د. حسين عبد الله العمري

زيتية (محاصيل)

القطن Cotton: يتبع القطن الجنس Gossypium أحد أجناس العائلة الخبازية Malvaceae، ويعتبر من المحاصيل الهامة في البلاد، وذلك لما يقدمه من مواد أولية: (القطن الشعر) لصناعة الغزل والنسيج، وكذلك البذرة لاستخراج الزيوت منها كغذاء للإنسان، والكسب والقشرة كعلف للحيوانات، وذلك إلى جانب العديد من الاستعمالات الهامة.

ويعود تاريخ بداية زراعة القطن في اليمن إلى عام 1948م في المحافظات الجنوبية في منطقتي دلتا أبين، ودلتا أحور بمحافظة أبين، ودلتا تبن بمحافظة لحج. وفي المحافظات الشمالية يعود إلى عام 1951م في سهل تهامة بلواء الحديدة حيث زرعت مساحة قدرها 318 معاداً (المعاد= 0.37 هكتار) كان إنتاجها 137 طناً قطناً خاماً. ولازالت زراعة القطن مستمرة إلا أنها تمر بتقلبات عديدة تتسم بالزيادة والنقصان، وذلك نتيجة لظروف وعوامل جوية وزراعية واقتصادية.

وتشير معطيات الإحصاء الزراعي لعام 1989م بأن مساحة القطن بلغت 15782 هكتاراً حيث بلغ مردودها حوالي 13036 طناً. ومن أهم أصناف القطن المزروعة في البلاد هي: أكالا إس جي، وكوكر (قصير التيلة)، وك ٤ طويل التيلة، وكوكر 100 ويات متوسط التيلة.

السمسم Sesame: ينتمي نبات السمسم إلى العائلة السمية Pedaliceae وإلى النوع Sesamum indicam، ويعتبر من المحاصيل الزيتية حيث يستخرج الزيت من بذوره، وتبلغ مساحته في اليمن حوالي 21943 هكتاراً تنتج مامجموعه 8133

طناً، وتجود زراعته في المناطق ذات الجو الدافئ، ولايتحمل الصقيع، وتعتبر الأراضي الصفراء الرملية في سهل تهامة ملائمة لزراعته، ويسمى الجلجلان.

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري، إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18 إبريل (نيسان) 1986م للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

زيـــد الموشـكي

1329-1367هـ/ 1911-1948م

شاعر ومناضل صلب في حركة الأحرار اليمنية، كان من أبرز رجالها بعد محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان، وهو أول شاعر شهيد في تاريخ اليمن الحديث.

واسمه: زيد بن علي محمد الموشكي، من قرية (مَوْشك) الواقعة على بعد عشرة كيلومترات غرب مدينة ذمار*. يروي زميله القاضي عبد الله الشماحي أنه من مواليد مدينة شهارة حين هاجر إليها والده وعمه لطلب العلم. وحسب الراوي نفسه يعتبر زيد من مواليد 1329هـ/ 1911م. وتحكي روايات سيرة الشاعر الشهيد أن والده كان شغوفاً بالعلم تنقل للدراسة بين ذمار وشهارة وحُوث، ودرس على العلامة عبد الوهاب الشماحي الذي يعتبر من أبرز علماء اليمن في القرن 14 الهجري.

وقد تلقى زيد دراسته عند مقتبل عمره في (شَهارة) و(حُوث) و(ذَمار) حيث استقر فيها والده، ثم بعثه والده للدراسة في (المدرسة العلمية) بصنعاء، حيث درس فيها حتى بلغ مرحلة (الغاية)، وهي أعلى مراحل تلك المدرسة وشعبة المجتهدين من طلابها.

وكان الموشكي من أذكى وأنجب الطلاب، ولذلك لمع اسمه بسرعة، ويظهر أن علاقته توثقت بآل الوزير في ذمار وصنعاء منذ مرحلة دراسته. ويرى الدكتور عبد العزيز المقالح أن عبد الله الوزير إمام حركة 1948م هو الذي رشح الموشكي إلى الإمام يحيى ليختاره مدرساً لأبنائه، ولقد اختاره الإمام فعلاً لهذا العمل، وتولى تدريس أبناء الإمام في مصيف ومعقل آل الوزير ببني حشيش (وادي السر). وقد أتاح له ذلك إقامة علاقة وثيقة مع هؤلاء، وأتاح له المقام في (السِّر) فرصة الخلوة والفراغ للقراءة والتأمل، كما أتاحت له صلة الصداقة بآل الوزير، وصلة العمل في تدريس أولاد الإمام فرصة الاطلاع على طبيعة النظام السياسي الفاسد لحكم الإمام. وكان من البديهي مع شخص يتسم بالوعي العميق، والنقاء الأخلاقي والعاطفة الوطنية المخلصة كالموشكي أن يتجه إلى حركة الأحرار التي كانت قد بدأت نواتها تتبلور، وكان من البديهي -كذلك- أن يجد نفسه أحد عناصرها الرئيسية، وخلال مقامه للتدريس في السر بدأت تظهر اتجاهاته

السياسية المعارضة لسياسة الإمام والرافضة للأوضاع التي يعيشها الشعب اليمني، ولم يخف الأمر على الإمام يحيى، فقد شعر بما يعتمل في صدر الرجل، ولذلك قلص من ثقته في الموشكي، وهو ماسجله زيد في قصيدة امتزج فيها الاعتذار بالتحدي والكبرياء ختمها ببيت له دلالة واضحة على موقف الموشكي ورؤيته لما يجري:

وما أنا إن أرهقتني غير واحد

من العالم المرهوق بالجور والعُنُف

ولم تساعد القصيدة على تحسين العلاقة بين الرجلين، بل زادت الأمر سوءاً بسبب الموقف الصلب للموشكي من تردي الأحوال العامة للبلاد. ويبدو أن الإمام قد عزم أخيراً على اعتقال الموشكي، وأن الموشكي أحس بذلك فهرب إلى ذمار، ثم بعد ذلك التحق بولي العهد أحمد بن الإمام في تعز إلى جانب مجموعة من الأحرار الذين كانوا قد سبقوه في الالتجاء إلى الأمير أحمد حميد الدين بتعز، ومنهم الأستاذ أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، وأحمد محمد الشامي وغيرهم، وكان أحمد - كما يروي زميلهم عبد الله الشماحي - «قد استقبلهم بحفاوة، وأدناهم منه، وفتح أذنيه لآرائهم ونظرياتهم ومقترحاتهم» بشأن مستقبل البلاد، غير أن الأمير أحمد لم يلبث أن كشف لهم حقيقة سياسته حين توعد هؤلاء بأنه (سيخضب سيفه) بدمائهم مما أدى إلى هرب الأحرار من تعز إلى عدن، فهرب النعمان والزبيري ومطيع دماج، ثم تبعهم آخرون كان من ضمنهم الموشكي. مكث الموشكي في عدن حتى بداية 1948م، وقد أتاحت له الإقامة هناك فرصة الاطلاع على طرف من الثقافة المعاصرة بقدر ماأتاحته الحياة الثقافية هناك، والمتسمة بقدر من الانفتاح النسبي في ظل إدارة الاستعمار البريطاني لهذا الجزء من اليمن. ويروي الأستاذ أحمد قاسم دماج أن الموشكي كان ملازماً عصر كل يوم لمكتبة (فيكتوريا) التي ضمت كمية جيدة من الترجمات العربية للكتب الأجنبية، كما أُتيح للموشكي الوقوف على واقع (حزب الأحرار) الذي كان الزبيري والنعمان قد أنشآه هناك بعد فرارهما من تعز عام (1363هـ/ 1944م). ولم يلبث الموشكي أن عاد إلى تعز ومعه أحمد الشامي، ثم تبعهما مطيع دماج أول من سبق الأحرار إلى عدن. وتفسر بعض الروايات عودة الموشكي بسبب يعود إلى اختلافه مع بعض رفاقه في (حزب الأحرار)، غير أن أرجح الروايات ترجع سبب عودته إلى دواعي العمل الكفاحي للأحرار وضرورة تصعيده من الداخل. وكان الأمير أحمد المقيم آنذاك بتعز قد بدأ انتهاج سياسة استمالة الأحرار بدلاً من سياسة المواجهة التي كان قد أفصح عنها سابقاً، ولذلك فقد أحسن استقبال الموشكي وزملائه. والمواقف اللاحقة للموشكي تؤكد أن عودته إلى الأمير أحمد في تعز لم تكن تراجعاً عن موقفه السياسي الرافض نهائياً لسياسة الإمام، إذ كان الموشكي من أهم الشخصيات التي سعت إلى استصدار (فتوى شرعية) تجيز قتل الإمام يحيى من الناحية الشرعية باعتباره طاغية ظالماً، وقد صدرت الفتوى فعلاً بتوقيع عبد الله أحمد الوزير إمام ثورة 1948م والشهيد حسين الكبسي. كما أن علاقة الموشكي بالأمير أحمد لم تكن على مايرام بسبب الصراحة التي اتّسم بها الموشكي ورفضه المساومة أو التنازل عن قناعاته. وفي سيرة حياته الكثير من المواقف الشجاعة والجريئة خلال مقامه مع هذا الأمير بعد

العودة من عدن، مما يلقي الضوء على أسباب عودته للدور الذي أوكل إليه خلال ثورة 1948م، فقد كلف الموشكي على رأس مجموعة من العساكر والأنصار بالتخلص من أحمد حميد الدين في تعز فور القضاء على الإمام يحيى في صنعاء، وصادف يوم الثورة أن كان الموشكي في عدن لعلاج زوجته ولم يصل تعز لمباشرة مهمته إلا في اليوم التالي، حيث كان أحمد قد غادرها إلى حجة عن طريق الحديدة، وتابعه الموشكي مع ثلة من الجنود، لكنه اعتقل في الحديدة بعد أن كان أحمد قد وصل إلى حجة ومن الحديدة اقتيد إلى حراز ثم إلى سجن (القاهرة) بحجة. وهناك أعدمه الإمام أحمد مع إمام الحركة عبد الله الوزير يوم الخميس 29 جمادى الأولى (1367هـ/ 1948م). فكان مع رفيقه أول من سبق إليهم سيف الإمام. ويروى أنه قال قبيل إعدامه: «لئن أبقى الله بيت حميد الدين فلن يعبد بعد». وتعرض الموشكي قبل إعدامه لتعذيب شديد، وحرص الإمام أن يقطع رأسه في (القاهرة) حتى لا يجر عليه غضب الناس، ثم أرسل رأسه مع الوزير إلى صنعاء.

وقد خلف الموشكي مجموعة من الكتابات الشعرية والنثرية ظهر بعضها في (البريد الأدبي) وفي مجلة (الحكمة)، ونشر مركز الدراسات اليمني جزءاً منها في الكتاب الذي كرسه للموشكي وأعده الدكتور عبد العزيز المقالح وآخرون. ويعكس هذا النتاج شخصية الموشكي المتسمة بالوطنية الصادقة، والصراحة والشجاعة والبساطة أيضاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبد العزيز المقالح وآخرون: زيد الموشكي شاعراً وشهيداً، مركز الدراسات اليمني 1984م. عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، ص 208، 214، ط 3 - 1984م.

الزيديــة

نشأت الزيدية، أول مانشأت، عن موقف جماعة من الشيعة التفت حول فكرة وجوب (الخروج) على الحاكم الظالم المتمثل وقتها في سلطة الخلافة الأموية ومقاومتها، وهي فكرة تتعارض والموقف الذي اتبعه تيار من الشيعة تمحور من حول الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي (ت سنة 114هـ/ 732م) وابنه جعفر الصادق من بعده (الإمامية أو الإثنا عشرية فيما بعد). وقد وجدت هذه الجماعة في الإمام زيد بن علي بن الحسين رمزاً يلتفون من حوله لينتسبوا فيما بعد إليه. فقد خرج زيد سنة 122هـ/ 740م وقاتل عامل الأمويين في الكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/ 723-742م) وانتهت المعركة بمقتله بعد أن انفض عنه عدد كبير من أنصاره ممن عرفوا (بالرافضة) لامتناع الإمام زيد عن موافقتهم في قولهم في إنكار صحة خلافة الشيخين أبي بكر وعمر قبل علي، وقوله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

انقسمت الزيدية بعد الإمام زيد إلى فرقتين رئيسيتين، هما: (البترية) و(الجارودية)* مع وجود فرق أصغر متفرعة عنهما. كانت (البترية) فرقة كوفية قريبة في آرائها من جماعة (أهل الحديث) وفقهاء مذاهب السنة فيما بعد، في حين كانت (الجارودية) قريبة في آرائها من الإمامية، من حيث إنكار إمامة الخلفاء الأول، والقول بإمامة علي والحسن والحسين

بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد تغلبت آراء الجارودية في الزيدية منذ القرن الثالث الهجري إلى أن جاء بعض أئمة الزيدية المتأخرين في اليمن فأدخلوا بعض التغيير على آرائها الأصلية، على الرغم من أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين*، وهو أول من أدخل الزيدية إلى اليمن كان مايزال في موقفه من الخلفاء الأول جارودياً.

وقد كان مبدأ (الخروج) على الإمام (الحاكم) الظالم هو ماميز الزيدية عن غيرها من فرق الشيعة ومذاهب أهل السنة، ولذلك خرج كثير من دعاة الزيدية وأئمتها ولقوا حتفهم في مقارعة الخلافتين الأموية والعباسية، ومن أشهرهم: يحيى بن زيد بن علي في خراسان (ت 125هـ/ 743م)، ومحمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة المنورة، وأخوه إبراهيم في البصرة (ت 145هـ/ 762م)، والحسين بن علي الفخي في (فخ) وهي على الطريق بين مكة والمدينة (ت 169هـ/ 785م)، ومحمد بن إبراهيم (أخوا القاسم بن إبراهيم الرَّسي)، ومحمد بن زيد بالبصرة (ت 199هـ/ 814م). انظر (مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني).

ويلاحظ أن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي لايتحدث عن (الخروج) نصاً كشرط من شروط الإمام، بل قال إن طريق الإمامة «الدعوة العلنية غير المكتومة» وحوَّل الهجرة الجماعية لقتال الإمام الظالم إلى هجرة فردية عن طريق قطع الفرد المسلم علائقه بالحكّام الظَّلَمة وعدم مُخَالَطتهم، وهذا النص ينطبق على وضعه الخاص بعد مقتل أخيه محمد بن إبراهيم في (خروجه) على الخلافة. فقد استقر القاسم في الرس في حالة من الانقطاع والزهد، وعمل على بث الدعوة الزيدية في طبرستان، فكانت النتيجة ظهور أول دويلة زيدية هناك بعد أربع سنوات من موت القاسم سنة (246هـ/ 860م). وكان حفيده الإمام الهادي هو الذي جاء ليؤسس دولة زيدية في اليمن في خروجه الثاني عام (284هـ/ 897م).

وفي اليمن بدأت الزيدية مرحلة جديدة دخل بواسطتها علم الكلام المعتزلي ليساهم في تنشيط الحياة الفكرية ويوطد تقاليد الجدل والاجتهاد الفقهي اللذين أورثا ذلك النتاج الأدبي والفقهي الواسع في الكتابة والتعليم الديني. ولايمكن الحديث قبل الإمام المجتهد العلامة المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في النصف الأول من القرن التاسع الهجري عن تيار فكري واحد يسود الزيدية، ولا عن شروط للإمام ثابتة العدد. بل كان العلماء والأئمة يسهمون في الجدل ويجتهدون بقدر ماتسمح لهم مواهبهم وحظوظهم من العلم، على الرغم من أن بعض شروط الإمام كانت مقبولة عند الجميع. ولذلك نجد أقوال الهادي يحيى بن الحسين متميزة عن أقوال جده القاسم بن إبراهيم، وشروطه للإمام متميزة عن شروط القاسم. وهذا ما نجده أيضاً عند الحسين بن القاسم العياني* والمتوكل أحمد بن سليمان*، والمنصور عبد الله بن حمزة*، والمؤيد يحيى بن حمزة*، بل إننا قد نجد تمايزاً بين مراحل مر بها ماكتبه بعض الأئمة، كأن نجد تمايزاً بين ماكتبه الهادي قبل انهماكه في القتال لتثبيت إمامته، وبين ماكتبه خلال ذلك - (أمضى فترة إمامته في اليمن حتى مماته في حروب مستمرة مع أمراء ودويلات عصره التي كانت تتنازع ولاء القبائل المختلفة) - وبين ماكتبه بعد أكثر من قرنين أحمد بن سليمان حينما كان على وفاق مع المُطَرِّفِيَّة* يشاركهم الأخذ بتراث علم

الكلام كما ترسخ في اليمن، وبين ماكتبه بعد ذلك عقب وصول كتب المعتزلة الجبائية من العراق مع القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام* والفقيه محمد بن سعد المرادي.

ومنذ مجيء الهادي إلى اليمن تعاقب الأئمة على دول تمتد فتسيطر على كل اليمن أحياناً، وتنكمش إلى دويلة صغيرة في الشمال أحياناً أخرى، بل وقد تختفي نهائياً لبعض الوقت بحسب الظروف السياسية في البلاد، حتى أعلن إلغاء الإمامة رسمياً بقيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م وأعلنت الجمهورية. (راجع مادة التاريخ السياسي لليمن).

ويمكن القول على وجه الإجمال إن ماتجمع غالبية الزيدية عليه هو الاعتقاد بأن نصب الإمام واجب على المسلمين، وأن أدلة الإمامة سمعية لاعقلية، أي مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، واعتقاد إمامة علي بن أبي طالب والحسن والحسين بنص خفي (يستنتج من تأويل أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، متميزة بذلك عن الإمامية والإسماعيلية وغيرهما ممن تقول بإمامة علي والحسين بنص (جلي) واضح.

وترى الزيدية أن الإمامة بعد الأئمة الثلاثة الأول في من دعا من أبناء الحسن والحسين إلى مبايعته، وخرج لمقارعة الحكام الظلمة. وعلى الرغم من أن الزيدية تحصر الإمامة في أبناء الحسن والحسين، فإنها ترفض أن تكون الوراثة طريقاً إلى الإمامة، وإن كان تاريخ الإمامة قد شهد ظهور عدد من الأسر الحاكمة مثل آل الهادي، وآل القاسم العياني، وآل شرف الدين، وآل القاسم بن محمد الذين كان آخرهم حميد الدين، بل إن كل إمام كان يعمل لضمان أن تنتقل الإمامة إلى ابنه. وترى الزيدية أن طريق الإمامة (الدعوة والخروج) وليس (العقد والاختيار)، كما قالت المعتزلة وجمهور السنة. وتكاد الشروط المثالية للإمام لدى الزيدية، (ماعدا شروط النسب والدعوة والخروج) تماثل شبيهتها لدى أهل السنة من خلال تأكيدها على التمكن من علوم الدين والاجتهاد، والورع، والأمانة، والشجاعة، هذا من حيث المبدأ، لكن التطبيق العملي قد جعل (الغلبة) للقوة وللقدرة على حشد المحاربين. وفي تاريخ اليمن شواهد انتصر فيها القوي على العالِم كما في حالة سقوط الإمام المؤيد يحيى بن حمزة*، والإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى*.

ولم يحدث أن استقرت الزيدية على قائمة موّحدة لأئمتها على الرغم من وجود إجماع على إمامة أبرزهم، فشروط الإمامة بتشديدها على العلم والاجتهاد من جهة، وعلى الخروج من جهة أخرى، قد جعلت العديد من الأمراء يخرجون عن القائمة. لكن الخلاف عادة مايشتد وقت الحدث، أما فيما بعد فغالباً مايحمل الجميع على السلامة. ويميل مؤرخو الزيدية إلى إعذار الجميع لأسباب عقيدية، وهو مانجده - مثلاً - في أعمال حُمَيد المُحَلي* (652هـ/ 1254م). وأحمد بن يحيى بن المرتضى، ويحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد*، وأخيراً المؤرخ المعاصر محمد بن محمد زبارة * (ت 1330هـ/ 1960م).

وعند الزيدية درجات أقل من منصب الإمام، مثل (المُحتسب)* و(الداعي)*، ولايوجد في الواقع

تعريف جامع مانع معترف به دائماً لهذين المنصبين في تراث الزيدية المبكر. وفيما بعد، في اليمن، بدأت محاولات تعريفهما، من ذلك: أن من لم تتوفر لديه شروط الإمامة كاملة كان يعلن نفسه (محتسباً) لإمام أو حاكم عاصره. وقد جعل بعض مجتهدي زيدية اليمن شرط (المحتسب) (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن جماعة المسلمين في مواجهة أي اعتداء عليها، وحماية الضعيف) ولم يعطوه حق إمامة صلاة الجمعة، وجباية الزكاة، وإعلان الجهاد، وتطبيق العقوبات الشرعية. لكن الواقع أن بعض المحتسبين أو الدعاة كانوا يتخذون ذلك مقدمة لاختبار مدى تجاوب القبائل معهم لإعلان إمامتهم، وبعضهم كان يعلن نفسه إماماً معارضاً لإمام يعترف به المؤرخون فيطلقون على المعارض لقب (داع).

وفي عصر خروج الناصر الأطروش (ت 301هـ/ 2-913م) في طبرستان، والهادي يحيى بن الحسين في اليمن أعلن الناصر جواز قيام إمامين إذا تباعدت المسافة بين الإقليمين أو (المِصْرَين)، وهو ماقال به أيضاً صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وشُرّاحه الذين كان آخرهم شيخ الإسلام الشوكاني* في (السيل الجرار)*. لكن الإمامة في الأساس شمولية لاتعترف بغير إمام واحد في كل ديار الإسلام، وإن كان التاريخ قد شهد في فترات عديدة قيام أكثر من (إمام) ينازع (أئمة أخرين) في بلد واحد هو اليمن.

د. علي محمد زيد

مراجع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني. الصلة بين المعتزلة والزيدية. علي محمد زيد: معتزلة اليمن - دولة الهادي وفكره، دار العودة - بيروت 1980م. سيرة الهادي يحيى بن الحسين ومجموع كتاباته (خ). الحدائق الوردية: لمحمد المحلى (خ). مؤلفات الإمام أحمد بن يحيى المرتضى. الجلال: ضوء النهار. د. محمود أحمد صبحي: الزيدية.

- Arendonk, Van, Les debuts de L' Imamat Zaymans,dite au Yemen, Trad. Francaise J. Ryck . Lyde,1960

الزَيْـدِيَّـة

من المدن الحديثة في بطن تهامة بالقرب من وادي سردد وفي الجهة الشمالية الشرقية من الحديدة بمسافة 62 كيلومتراً. وهي مركز قضاء الزيدية ومن توابعه.

1- ناحية القناوص: وهي تشكل: عزلة العطاوية، وعزلة الحشابرة، وعزلة كشارب، وعزلة القوزي، وعزلة المقاعشة، وعزلة بني مهدي، وعزلة المهادلة.

2- ناحية الضّحى: وتشمل: عزلة الجرابح السفلى، وعزلة الجرابح العليا.

3- ناحية المغْلاف: وتشمل: عزلة بني السبرة، وعزلة بني محمد، وعزلة المحامدة.

4- ناحية المُنيرة: وتشمل: ربع القحم.

وتعتبر أراضي قضاء الزيدية من أوسع المناطق الزراعية، حيث تمتد 70 كيلومتراً من الشرق إلى الغرب. و70 كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب، وتسقيها مياه وادي سردد المشهور.

معجم المقحفي

زَيْلَع

ميناء يقع في خليج عدن على الساحل الصومالي ويبعد عن باب المندب حوالي 79 ميلاً.

ويعتقد بعضهم أنها ميناء AVALITES المذكور في

كتاب (الطواف حول البحر الأرتيري)* (القرن الأول للميلاد)، وأن هذا الاسم مازال موجوداً على الساحل الشمالي في خليج زَيْلَع بصيغة محرفة هي ABALIT، وتطلق القبائل الصومالية على المكان اسم (أُوسال) مما قد يومئ إلى الاسم اليمني القديم (أوسان)* والذي ورد أيضاً في كتاب الطواف. وقد كان الأوسانيون يسيطرون في تلك الأيام على معظم ساحل الشرق الأفريقي. على أن البعض الآخر يرى بأن موقع ABALIT ليس في زيلع، وإنما في عَصَب على الساحل نفسه إلى الشمال من باب المندب، وعصب ميناء قائم إلى اليوم. ومهما كان الأمر فإن زيلع كانت مركزاً للتجارة في القرون اللاحقة لفترة كتاب الطواف*، وهي قريبة من باب المندب وإلى الساحل العربي، وتنطبق عليها المسافات التي أوردها صاحب كتاب الطواف أكثر من غيرها. وفي القرن (الرابع الهجري - العاشر الميلادي) ذكرها الحسن الهَمْداني في كتابه (الصفة) ضمن مايجاور سواحل اليمن من الجزر، وقال: «فيها سوق يجلب إليه المعْزى من بلاد الحبش وتشترى أُهُبُها (الجلود) ويرمى بأكثر مساليخها في البحر». وكانت زيلع تدخل في الغالب ضمن أعمال اليمن، واستعملت منفى تتخذه الدول اليمنية لإبعاد الخارجين عليها. وقد استمرت تابعة لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن، ثم استولت بعد ذلك على زيلع وبربرة وهرجيسة وغيرها مما عرف بالصومال البريطاني، وظلت مسيطرة عليها حتى استقلت وانضمت إلى ماعرف بالصومال الإيطالي ومنهما معاً تكونت جمهورية الصومال الحالية التي انضمت إلى دول الجامعة العربية.

وينسب إليها كثير من العلماء والأدباء ممن نزلوا زبيد وتلقوا العلم فيها، ومنهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، والشاعر عبد الله بن أبي بكر بن محمد الزيلعي (ت 762هـ/ 1362م) وغيرهم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: كتاب الطواف حول البحر الأرتيري، ترجمة وتحقيق ويلفرد شوف، ط 2 - نيويورك 1974م (بالإنجليزية). صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد علي الأكوع - ط دار اليمامة 1974م. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، تحقيق إسماعيل الأكوع، الكويت 1985م.

زينب الشهارية

ت1114هـ/ 1731م

اسمها: زينب بنت محمد المؤيدي، وهي أشهر شاعرة يمنية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، قال عنها الشوكاني بأنها شاعرة مجيدة كانت عالمة بالأصول والنحو والمنطق والنجوم والرمل السيمياء. وقد ترجم لها عدة من كتاب التراجم في اليمن غير الشوكاني، فقال عنها أبو طالب في كتابه (ذوب الذهب): «كانت أعجوبة الدهر. لها القصائد المطولة والمقطعات اللطاف»، وأشاد بشاعريتها يوسف بن يحيى في كتابه (نسمة السحر)، وأحمد الخيمي في (طيب السحر)، وقد نشأت بشهارة في ظل والدها محمد بن أحمد بن داود، وكان عالماً كبيراً له مؤلفات في النحو والفقه، توفي في مدينة (حيس) عام 1062هـ/ 1652م، ومع عفتها كانت في بداية حياتها متفتحة درست الكثير من طلاب العلم وتراسلت مع معاصريها من الأدباء، ويروى من شعرها إلى بعض أعيان عصرها:

مابال أخلاقك تلك الحسانْ

يابهجة النادي ونور المكانْ

تفكرت من بعـد تعريفها

والحال ماامتاز بعـد البيانْ

أيـن الصفا والخلق المرتضى

حين التدانـي والزمان الزمانْ

ومن أشهر أبياتها تفضيلها شهارة على صنعاء حين قالت :

أليس صنعاء تحت الضهر مع ضلعٍ

أمّا شهارة فوق النحر والمقلِ

وضهر وضلع : واديان غرب صنعاء . أما النحر : فأحد أبواب شهارة ، والمقل : عين ماء أسفل منه .

وقد تزوجت علي بن المتوكل وكان من محنها أنها أحبته ولم يحبها ، وقالت في عاطفتها نحوه شعراً كثيراً فيه رقة وفن وعاطفة حراء عميقة ، ولم يتخلف لنا منه سوى النزر القليل رواه زبارة في كتابه (نشر العرف) من ذلك هذا العتاب الرقيق المشبوب :

إن الكـرام إذا مااستعطفوا عطفوا

والحر يغضـي ويعفو وهـو يعترفُ

والصفح خير وفـي الإغضاء مكرمة

وفي الوفاء لأخلاق الفتى شـرفُ

عاقب بما شئت غير الهجر أرضى به

فالهجر فيه لإخوان الهوى تلفُ

وحين هم بمفارقتها كتب إليها :

لاأنتمُ مني ولا أنا منكمُ

قد كنت أعتقد الوفاء وكنتمُ

فأجابت عليه :

كونوا كما شئتم فأنتم أنتمُ

مني الوفاء وفيتمُ أم خنتمُ

وكانت قصتها مع هذا الزوج عميقة الأثر على حياتها ولذلك لجأت بعد فراقه إلى العزلة والتصوف حتى ماتت بشهارة عام 1114هـ/ 1731م .

أحمد علي الوادعي

مراجع : *الشوكاني : البدر الطالع ج 1 - ص 258، دار المعرفة - بيروت . محمد زبارة : نشر العرف ج 1 - ص 709 ط مركز الدراسات اليمني .*

زينة (نبات)

تنمو في البلاد وتزرع نباتات وشجيرات الزينة في مختلف المناطق ومن أهمها :



الزنبق الأبيض

أ - شجر :

سرو مخروطي، ورد الربيع، جاكرندا، فايكس، أكاسيا، ورد، لجستروم، ثويا، بلمبيقو، ياسمين (فل)، دفله، بنت القنصل، ثفتيا، هبسكس، لانتانا، تكوما .

ب - شجيرات :

سنانير، ملكة الليل، نجوشان

جـ - متسلقات :

جهنمية، إيوميا، ياسمين، باشن فروت

د - أبصال

أبصال موز كاذب، اليم، زنبق

هـ - نخيل

نخيل واشنطون

و - شوكية وعصارية

كلانشو، برايوفلم، الوى (الصَّبِر)، سيسال

ز - حوليات

تين شوكي، زينيا، داليا، بتونيا، حنك السبع، قرنفل، ماريقولد، أقحوان، كوزمس، عباد الشمس، ذيل القط

ح - نباتات داخلية

هيدرا، نبات العنكبوت، كسيرة البئر، سجاد، جلد النمر

م. إسماعيل محمد المتوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري، إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18 إبريل (نيسان) 1986م للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

سبأ

اسم يجمع عند النسابة قبائل اليمن بني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو عندهم سبأ الأكبر ويسمى أيضاً عبد شمس. قالوا، وكان له عدد كبير من الولد غير أن العقب والذكر والملكُ كان لولدين هما حمير* وكهلان*، وتكاد أن تحصر أنساب أهل اليمن فيما انحدر منهما. ويقال لهما شعبا سبأ فمن بني حمير قضاعة وخولان ومهرة والمعافر والأصابح والكلاع والأملوك وغيرها. ومن بني كهلان الأزد ومذحج وهمدان وكندة وطيىء والأشعر وعكٌ وغيرها.

وسبأ اسم أرض في مشرق اليمن تمتد في الأصل على ضفاف وادي أذنة (ذنة) وأشهر حواضرها مارب، وقد يطلق الاسم سبأ على بلاد اليمن كله.

وسبأ اسم دولة كانت عمود الكيان السياسي في اليمن عبر تاريخه القديم وباسمها ارتبطت عدد من الرموز التاريخية التي اشتهرت بها اليمن مثل: ملكة سبأ، وسد مارب وجنتيه. آية سبأ. ومارب مدينة سبأ، والبلدة الطيبة في أرض سبأ. والمثل العربي المشهور: «تفرقوا أيدي سبأ»، رمز الضعف والشتات.

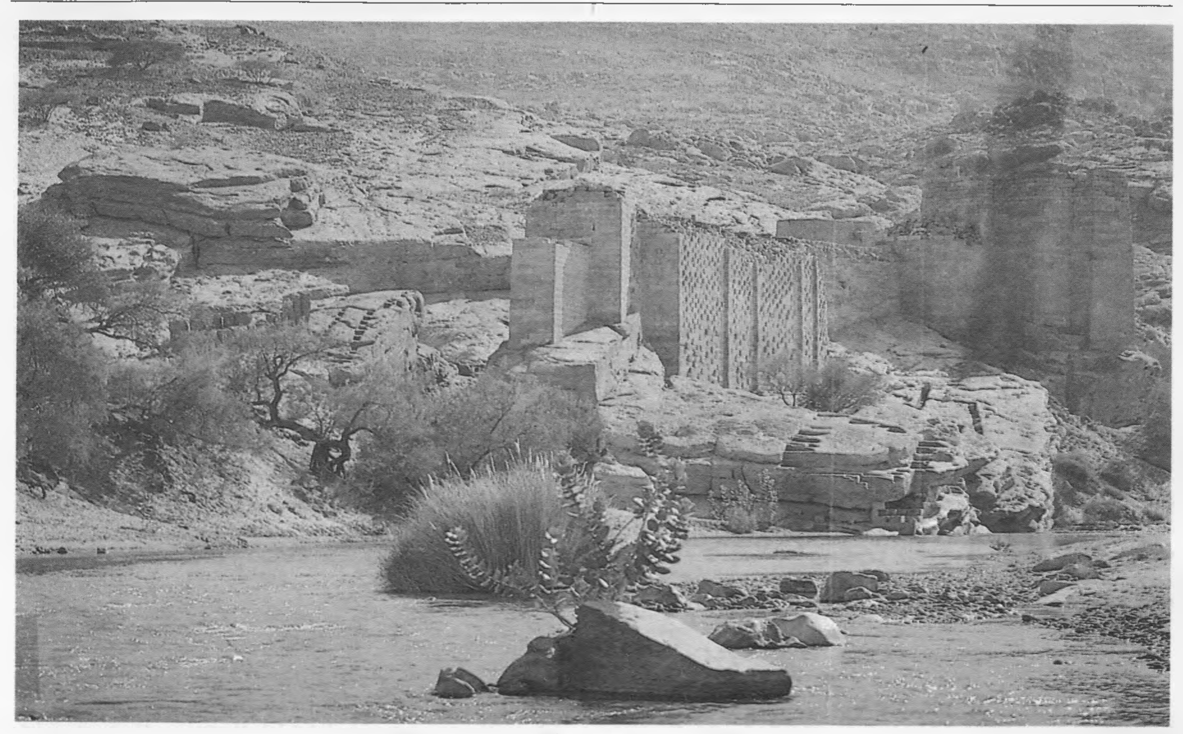
والاسم سبأ ليس من الفعل سبى (بمعنى أسر، ومنه المصدر السبي بمعنى الأسر، والسبايا بمعنى الأسرى من النساء والأطفال ونحوه) وإنما اشتق الاسم من الفعل سبأ، مهموز الآخر ومعناه في لغة النقوش اليمنية القديمة: غزا، أو قام بغزوة، وفي معناه العام أدى (عملاً) أو أنجز (مهمة). وسبأت (سبأة) تعني غزوة أو حملة. وفي النقوش سبأ / لسم/ رحمنن = محارب في سبيل الله. وسبأ تعني قوة غازية أو طريق.

وجاءت اللفظة بهذا المعنى في معجم شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري* (السادس الهجري) قال: المسبأ، مهموز، الطريق في الجبل، ووجد في سيف ذي رعين من ملوك حمير: أنا ابن ذي رعين بن سبأ ذي المسبأين؛ أي ذي الطريقين في الغزو. وذكر الاسم سبأ (سبا، شيبا، سيبا) في العهد القديم حوالي 23 مرة، وفي القرآن الكريم جاء اسم سبأ في سورة النَّمل: **﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾** [النمل: 27/ 22]، وفي سورة سبأ: **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾** [سبأ: 34/ 15].

أما في النقوش الآشورية فقد ذكرت مقترنة بحاكمين سبئيين هما يثع أمر بين بن اسمه علي (ايت امرا سبأ) في القرن الثامن قبل الميلاد ضمن حولية الملك الآشوري سرجون الثاني. وكذلك كرب ايل وتار بن ذمار علي (كرب الو شار مات سبأ) في القرن السابع قبل الميلاد ضمن نقش معبد أكيتو في آشور من عهد الملك سنحريب.

وذكرت سبأ في المصادر الكلاسيكية ووصف أهلها عند المؤرخ بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل بلاد العرب.

وتاريخ سبأ في حقيقة الأمر هو عمود التاريخ اليمني القديم، ودولة سبأ في الألف الأول قبل الميلاد هي أكبر تكوين سياسي ظهر فيه. وماتلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية أقل شأناً منها، وكانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل مَعين وقتبان وأوسان وحضرموت*. أما آخر تلك الدول ظهوراً (حمْيَر)*



سد مارب القديم

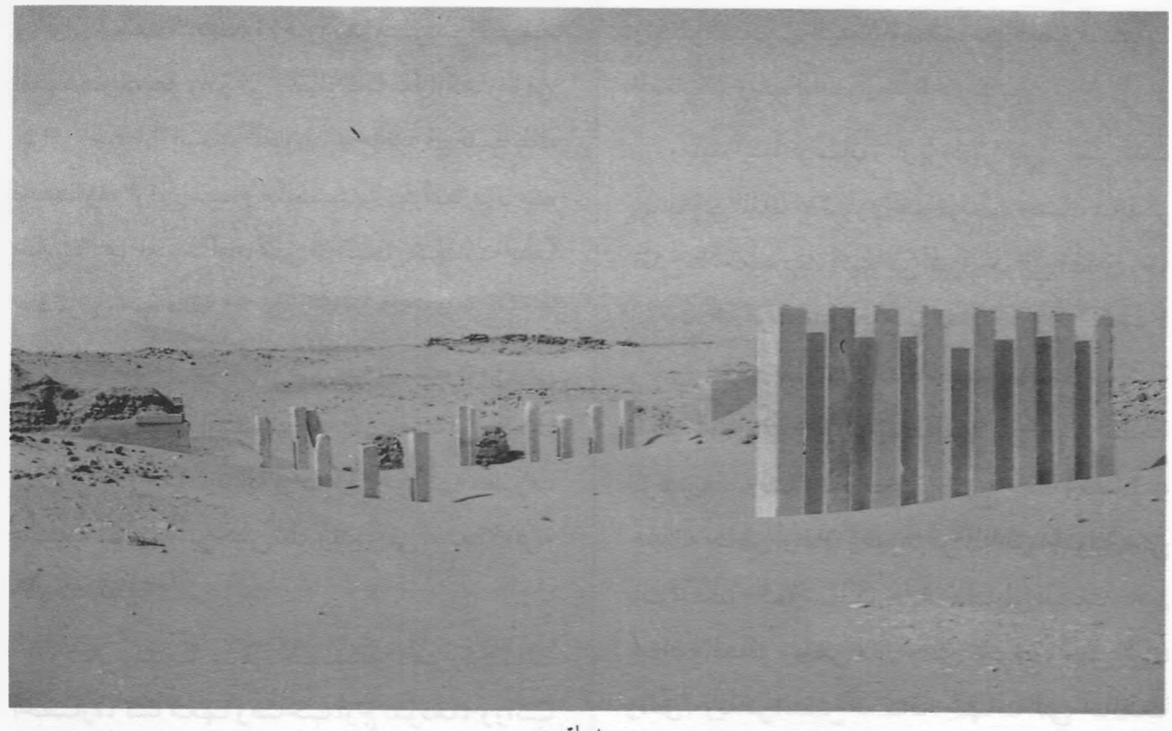
فقد اندمجت فيها بعد صراع معها، ولكن ملوك حمير ظلوا يحملون لقب ملك سبأ إضافة إلى ذي ريدان. وذو ريدان هم حمير في الأصل، نسبة إلى مصنعة ريدان قصر المملكة في ظفار الداصمة التي حلت محل مارب.

وكانت مارب عاصمة دولة سبأ، وتدل الخرائب والآثار التي تكتنف قرية مارب على مكان قصر سلحين، والذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهمداني قبل ألف عام، والذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصحراء، يتحكم بطريق التجارة الهام المعروف بطريق اللُّبان، وكان اللُّبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في بلاد المَهْرة وظُفار. وذلك بسبب توفر الشروط الطبيعية اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين، وقد أدى ذلك الطلب المتزايد إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة، وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان يمتد هذا الطريق بصفة رئيسة من ميناء قَنَأ في مصب وادي ميفعة على البحر العربي إلى غزة* في فلسطين على البحر المتوسط مروراً بمدينة شبوة ومارب ثم يمر بوادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين، طريق يمر عبر قرية الفاو في وادي الدواسر ومنه إلى اليمامة وهَجَر في منطقة الخليج ثم إلى جنوب وادي الرافدين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب ثم ددان في شمال الحجاز،



معبد بلقيس

ومنها إلى البَتْراء، ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غزة بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق وإلى مدن الساحل الفينيقي.

على أنه يتعذر ازدهار طريق طويل كهذا، دون وسيلة نقل مجدية. ويعتقد أن استئناس الجمل - بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال ولمسافات طويلة - كان نقلة هامة في ازدهار طريق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة، قد تم في العصر البرونزي؛ أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد. وذلك أمر يتوافق مع ماورد في التوراة من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد. وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق. ويمكن أن يستدل أيضاً على مايفيد بوجود علاقات تجارية، كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن إذ تذكر الأخبار المرتبطة بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب ومنها اللبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما ورد في التوراة أقدم الأخبار التي وصلتنا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا وشغلت الناس عشرات القرون، وذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار، وبقيت عالقة في الموروث الثقافي لعدد من الأمم بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، وخاصة موروث أهل اليمن، فمملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم**﴾ [سورة النمل: 27/ 23].

وإذا كانت التجارة ومواردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الحياة العامة وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، وخاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب* هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وكان سد مارب آية ماوصل إليه السبئيون من رُقيّ حضاري وكفاية اقتصادية ومهارة فنية في مجال السيطرة على المياه ودراية وخبرة في مواجهة الظروف الطبيعية القاسية، وحسن نظر وتدبير في استغلال تربة الأرض الطيبة.

وكان سد مارب في حقيقة الأمر رمز تلك الحضارة، نشأ معها وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على أثرها.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل وهو أمر يتوافق أيضاً مع ماسلف ذكره من أخبار تُنبئ عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

ويعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد، تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المُكَرّبين والملوك، الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا مايقارب الخمسين ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول ق. م. ومن هؤلاء الحكام يَثَع أمر بَينَ بن اسْمُه علي، الذي تذكره الحوليات الآشورية حوالي عام (715ق. م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني.

وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية، ومنها أنه سور مدينة مارب.

ومنهم أيضاً كَرب إل وتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سنحريب، حسب مايذكر نقش بناء معبد بيت أكيتو في آشور حوالي 685 ق. م، ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صرواح الكبير، والذي يذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه يهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أَوْسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المَنْدَب. كما شملت حملاته مناطق امتدت مابين نجران والمعافر وبعض مدن وادي الجوف، مثل نَشان ونشْق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقِتْبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في مناطق عدة، وسور عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويستفاد من النقش أن ذلك الحاكم تمكن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها كل اليمن تقريباً. كما جمع قبائل سبأ وجدد ميثاقها وقارب بين آلهتها.

ويعتبر المُكَرِّب يَدَع إل ذريح بن اسْمُه علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عُثر على نقوش عديدة من عهده، تذكر منشآته المعمارية وخاصة المعابد. وقد ارتبطت باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبدأوام البيضاوي الكبير محرم بلقيس، ومعبد صرواح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راق من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة واستطاعت أن تكوّن دولاً مستقلة.

ويرجح أنه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إبان عهد يثع أمر وتر بن اسمه علي ملك سبأ بدأت مدن الجوف تخرج من نفوذ دولة سبأ بقيادة مدينة يثل (براقش) ونشق (البيضاء)، حيث أقام المعينيون دولتهم المستقلة واتخذوا من مدينة قَرْناو (مَعين) عاصمة لهم في وادي الجوف، وتمكنوا من بسط نفوذهم على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت* التي تملك أرض اللبان في ظفار، وبعون من قتْبان* الدولة التي اقتطعت من سبأ مناطقها الجنوبية وصارت تؤلف دولة قوية في عهد الملك القتباني يدَع أب يجل بن ذمار علي، وامتدت حدودها الشمالية حتى بلغت وادي الجُوبة (مدينة نجاء)، وبلغت جنوباً إلى الساحل الجنوبي، وغرباً إلى ساحل تهامة الجنوبي. ومن المرجح أيضاً أن مملكة (سمعي) قد قامت في هذه الفترة. وهو الكيان السياسي الذي تألف من اتحاد قبلي ثلاثي في المرتفعات شمال غربي مارب، وتشكل من ذي هَجَر وحاضرته شبام سخيم*، وحاشد وحاضرته ناعط، وحُمْلان وحاضرته حاز*. على أن هذا الاتحاد بقي على علاقة قوية بمارب حتى في فترات ضعف دولة سبأ، وحمل حكامه في الغالب لقب الأقْيال.

وبقيت سبأ رغم وجود تلك الدول المستقلة أكبر تلك الدول وأهمها، وتعايشت معها زمناً طويلاً، وشاركتها النفوذ السياسي والنشاط التجاري الذي بلغ أوج ازدهاره في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وهي الفترة نفسها التي شهدت ازدهار الدول المستقلة على امتداد طريق اللبان فكانت أشبه بدول مدن القوافل التي تتقاسم النفوذ والثروة، وقد تتصادم المصالح فيختل الوفاق وتنشب بينها الحروب ثم لاتلبث أن توحدها المصالح المشتركة وتجد سبيلها إلى السلام الذي بدونه لايمكن لها جميعاً أن تنعم بالخير العميم.

وفي أواخر القرن الثاني وعبر القرن الأول قبل الميلاد تمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يحتكرون طريق اللبان البري. فبدأ يخف عطاء هذا الطريق، وأثر ذلك على أوضاع الدول اليمنية القائمة عليه مما أضعف من قوتها وأنقص من هيبتها وفي مقدمتها دولة سبأ الأم. فطمع الناس بها دولاً وقبائل فكانت حملة اليوس جاللوس الرومانية التي أخفقت عند أسوار مدينة مارب في عام 24 ق.م في محاولة السيطرة على طريق التجارة والاستيلاء على بلاد اللبان.

كما ساعد هذا التحول في التجارة الدولية من ناحية أخرى على زيادة سلطة الأقيال في المرتفعات ونفوذ حواضر اتحاد سمعي وطمع أقياله في منافسة ملوك سبأ في مارب على الحكم ولقب المملكة. كما ساعد هذا الوضع على نمو قوة حمْيَر التي كانت قد ظهرت على حساب قتْبان في حوالي 115 ق.م. ثم ظهرت كقوة ضاربة في القرن الأول الميلادي مستفيدة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر فأسست

موانئ لها وأنشأت أسطولاً تجارياً، وأصبحت عاصمتها ظَفَار في أعلى نجد سَرْو حمير بسند جبل ريْدان المشرف على قاع الحقل الفسيح في قلب المرتفعات الوسطى.

وكان من نتيجة التحول التجاري الكبير أيضاً انتهاء دولة معين* في الجوف في القرن الأول ق. م. وبدأ الضعف يدب في دولة قتبان تحت ضربات دولة حضرموت من ناحية ودولة حمير من ناحية أخرى، وانتهت كدولة في القرن الثاني بعد الميلاد. ودخلت اليمن فترة من الصراع المرير حول اللقب الملكي في سبأ استمر حوالي قرنين.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي انتهت دولة حضرموت على يد الملك شَمَّر يهرعش بن ياسر يهنعم، والذي تمكن أيضاً من جمع الكيانين السياسيين الباقيين وهما: سبأ وحمير ضمن سلطة واحدة وعاصمة واحدة هي ظفار، وحمل اللقب الملكي الموحد: ملك سبأ وذي ريدان وهي (حمير) وحضرموت ويمانة. وانتهت مارب كعاصمة وانتقل مركز الثقل السبئي من مارب إلى ظفار. ورغم أن الدولة الجديدة تمثل في الأساس غَلَبة دولة حمير، إلاّ أن الاسم سبأ بقي يتصدر لقب ملوكها حتى نهاية دولة حمير في الربع الأول من القرن السادس الميلادي. كما أن مارب خلال تلك الفترة التي فقدت فيها دورها كعاصمة سبئية ظلت محتفظة بمكانتها التاريخية الهامة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ - الجزء الأول والثاني - تأليف فون فيسمان (بالألمانية). أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: 3 أجزاء - دار الفكر 1990م. الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل (عدة أجزاء). القصيدة الحِمْيَرية وشرحها.

- *DIE GESCHICHTE VON Saba' II, Hermann Von Wissmann, 1982, WIEN.*
- *ZUR GESCHICHTE UND LANDESKUNDE VON ALTSUEDARABIEN, Hermann Von Wissmann, 1964, WIEN.*

سبأ بن أحمد الصليحي

ت 492 هـ/ 1099 م

سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، الداعي، السلطان، أبو حمير، المنصور، الحاكم الثالث والأخير من الأسرة الصليحية.

أسند إليه ابن عمه المكرم أحمد بن علي الصليحي* أمر تهامة والجبال المحيطة بها، ثم خلف المكرم إثر وفاته 484هـ/ 1091م، وبعهد منه، إلاّ أن زوجة المكرم السيدة بنت أحمد* استصرخت عليه الخليفة الفاطمي المستنصر الذي أيدها في تولية ابنها الطفل الذي لم يلبث أن مات، فعاد النزاع بين سبأ والسيدة حتى تدخل الخليفة الفاطمي بينهما، ورضيت بزواجها منه إطاعة لأمر الخليفة ومحافظة على الدعوة والملك، ومع ذلك فلم يتم دخوله عليها في قصة طويلة.

عُرِف السلطان سبأ بالشجاعة والكرم والفصاحة وقول الشعر، وقد مكث بعد ذلك في (حصن أشْيَح) «يقدم المساعدة إلى الملكة في كل مايعود على الدولة بالخير حتى وافته المنية سنة إحدى وتسعين [أو اثنتين وتسعين] وأربع مئة. وبموته خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين»، لكن الملكة السيدة بنت أحمد حافظت على بقية المناطق مااستطاعت وبقيت الحاكم غير المنازع حتى توفيت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة بن علي اليمني: *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، تحقيق محمد علي الأكوع - القاهرة 1976م - ط 2. د. حسين الهمداني: *الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن 150-159*.

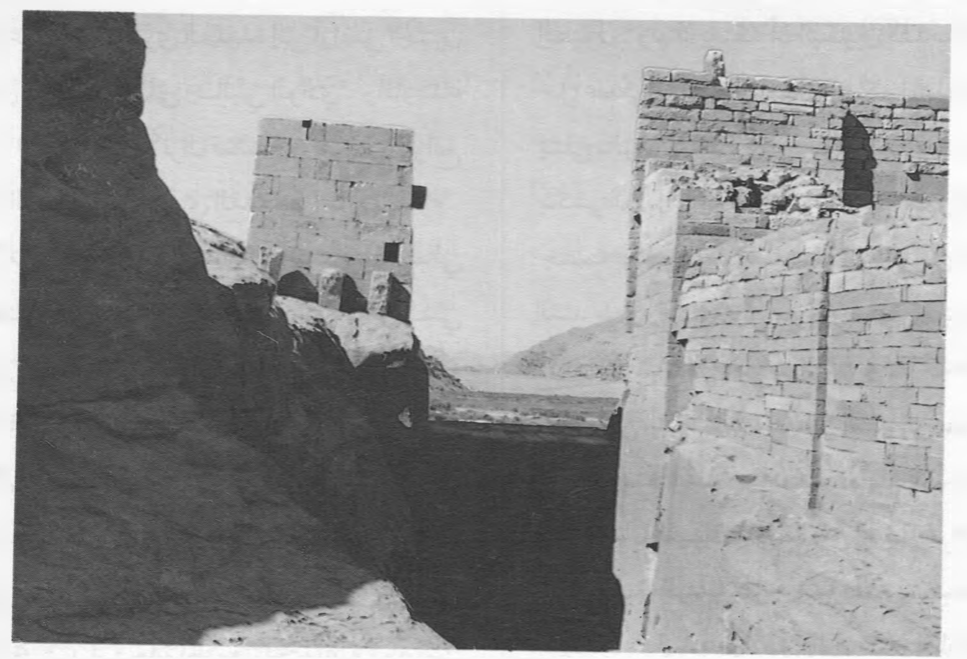
السحولي = يحيى بن صالح بن يحيى

ســـد مارب

هو سد كبير أقامه السبئيون على وادي أذنة (ذَنَة) بين مأزمي جبلي البَلَق الشمالي والبَلَق الأوسط. وجبال البَلَق هي سلسلة من الجبال تؤلف الحاجز الأخير للمرتفعات الشرقية قبل أن تلتقي بالصحراء. ووادي أذنة هو أعظم أودية اليمن وميزابه الشرقي، وتشغل مساقطه حيزاً كبيراً من المرتفعات الشرقية ومنحدراتها، تقدر مساحته بحوالي عشرة آلاف كيلو متر مربع.

وقد ذكرته النقوش اليمنية القديمة باسم (عرمن) أي العَرِم، وذكر بالاسم نفسه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**..﴾ [سبأ 34/16]. والعَرِم أو العَرِيْم بلغة النقوش وفي اللَّهجة اليمنية هو: السد أو الحاجز الذي يعترض الوادي أو ماأشبهه، ويحول سَيْله أو يحجز ماءه وطميه.

وكان اليمنيون القدماء لدى تشييدهم سد مارب قد سخَّروا الإمكانات الطبيعية والجيولوجية الملائمة، واستفادوا من التجارب السابقة لهم في هذا المجال، فشيدوه في مضيق جبلي ملائم يتيح شقّ مخارج جانبية واسعة عبر الصخور، وعلى قاعدة صخرية يقوم عليها جسم السد، وبحيث يمكن ربطه من طرفيه (صَدَفَيْه) ربطاً محكماً بالصخر في أسفلي الجبلين، ثم أقاموا جسم السد الترابي الذي بلغ طوله حوالي 680



القناة الجنوبية لسد مارب

متراً عبر المضيق مابين الصَّدَف الجنوبي على سفح البَلَق القبلي، وبلغ ارتفاعه حوالي 16 متراً، وكانت قاعدته مبنية بالحجارة الضخمة.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: «وكان العَرِم مُسْنَداً إلى حائط وآثر مابين عَضاد المذاخر بمعارب من الصخر عظام مُلْحمة الأساس بالقَطْر...» ومعنى وآثر: ثابت الأساس، وعضاد المذاخر: بوابات المصارف، والمعارب: هي أحجار كبيرة مُهَنْدَمَة «متزاوجة» ومفردها مِعْراب.

وكان السد مصرفان جانبيان، وهما عبارة عن (هُويسين) يكونان مخرجين كبيرين شُقَّ أسفلهما من الصخر وشيد أعلاهما بواجهات سميكة من الحجارة المستطيلة المهندمة. ووظيفة هذين المصرفين هي تصريف المياه المتدفقة من السد عبر المخرجين المتصلين بقناتين رئيسيتين توصلان المياه إلى المُقَسِّمين الرئيسين، ومنهما عبر قنوات الري العديدة إلى أراضي الجنتين اليسرى واليمنى على جانبي الوادي. وآثار بناء الصَّدَفين (المصرفين) لاتزال قائمة، وهي في الواقع أبرز آثار السد ومنشآت الري القديمة في مارب اليوم. كما بقي من جسم السد شيء يُصالي المصرف الشمالي وآثار القناة الرئيسية الشمالية والمقسم الرئيسي الشمالي، وكانت تشاهد إلى عهد قريب آثار شبكة الري والمقاسم والقنوات الفرعية. وقد أبانت الصور الجوية التي أخذت في السبعينات آثاراً واضحة لحقول أرض الجنتين وبقايا عدد وافر من المقاسم.

وتفيد الدراسات الأثرية لبقايا منشآت الري أن السد كان قد شُيِّد استجابة لظروف اجتماعية، وضمن شروط الواقع، وحسب إمكانات العصر بحيث يقوم بأداء وظيفتين الأولى: هي رفع منسوب الوادي إلى مستوى معين يسهل منه سقي أراضي الجنتين التي ترتفع بطبيعة الحال عن بطن الوادي ارتفاعاً قد يصل إلى بضعة أمتار، والثانية: هي حجز وادي أذنة كله، وتحويل مايجري فيه من سيول، وبعض ماتحمله السيول من طَمْي إلى تلك الأراضي، فهو في معظمه حاجز لتحويل مجرى الوادي يتعامل مع السيل مباشرة، فيحتويه ثم يسرع في تصريفه عبر المصرفين، وهو في أقله خزان يجمع مياه السيول لتوزيعها عند الحاجة.

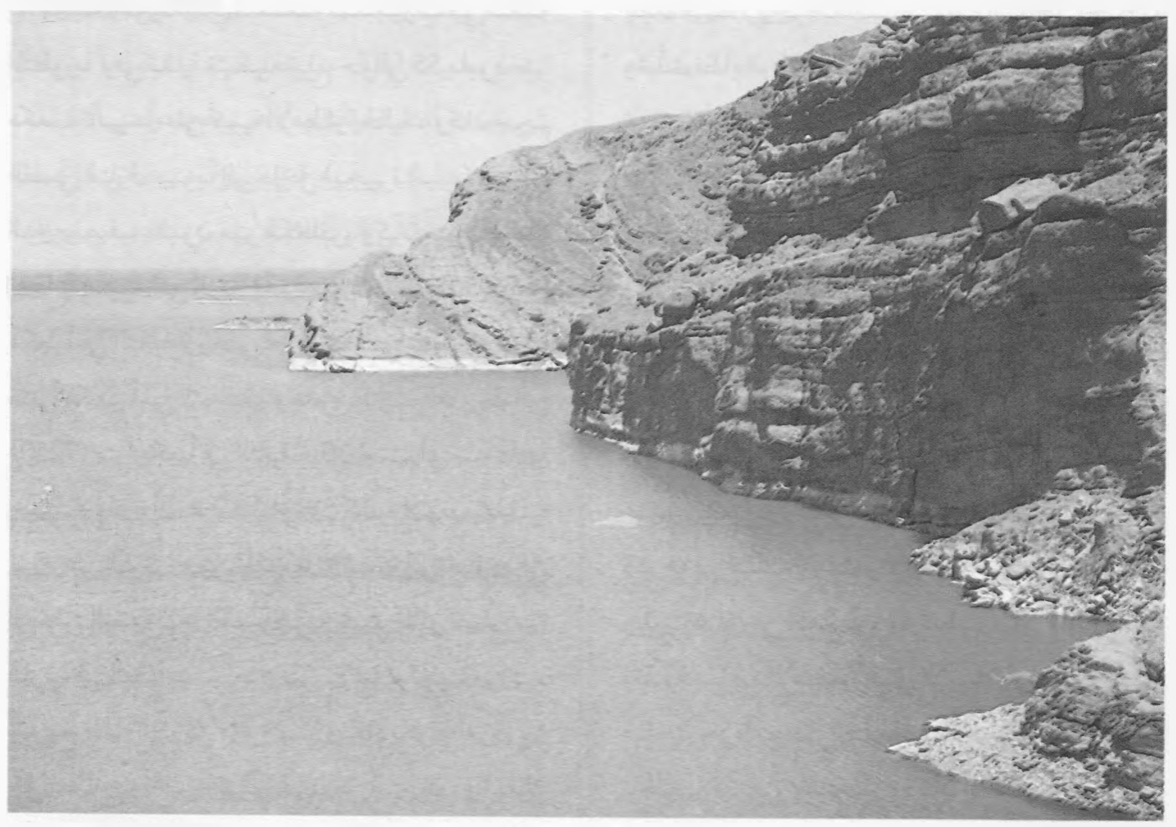
ويقدر بعض العلماء الذين عُنُوا بدراسة الترسبات في باطن السد أنه كان لابد وأن يمتلئ بطن السد تدريجياً بما تحمله السيول من طمي وحجارة ومواد خشنة أخرى حتى في حالة كونه سداً تحويلياً وليس خزاناً، ولابد يوماً ما من استنفاد فرص إعلاء جدار السد لمواجهة ضغط رواسب الطمي، وسرعة تدفق السيول. ولهذا يعتقد أن اليمنيين القدماء اهتدوا إلى حل عملي وسليم، وهو أن يتركوا السد زمناً حتى يمتلئ بالرواسب نظراً لصعوبة تنظيفه، وبعد حين ينكسر السد نتيجة الامتلاء بالترسبات والضغط على جسمه فتجرف المياه المتدفقة إلى الوادي بعض مافي السد من رواسب (فيتنفَّس) ويسهل حينها وبفضل ذلك استعمال الإمكانات البشرية المتاحة لجرف الجزء الأكبر من الترسبات من بطن السد إلى بطن الوادي، كما يصنع الفلاحون هذه الأيام عندما (يَحُرُّون) باستعمال الثيران ماتجمع من ترسبات خشنة بفعل السيول تنظيفاً (للجرَب) والاستفادة من تلك الترسبات في دعم (أعرَام الجرَب) وإقامة (حرَّات) جديدة.

ويرى أحد الباحثين (برونر في تقارير أثرية

بالألمانية) أنه إذا كانت سعة سد مارب في شكله المتطور، وفي بداية تشغيله تبلغ حوالي 55 مليون متر مكعب تأسيساً على كمية الأمطار الحالية، وكان حجم الطمي النازل سنوياً إلى داخل (بحيرة السد) حوالي اثنين ونصف مليون متر مكعب، وكان متوسط قوة اندفاع السيول في السد لمدة عامين حوالي (950) متراً مكعباً في الثانية، ومتوسط عشر سنوات هو (3750) متراً مكعباً في الثانية، ومتوسط مئة عام حوالي (7250) متراً مكعباً في الثانية - فإن جسم أي سد عادي حينئذ لايمكن أن يصمد أمام تلك السيول وطميها فترة تزيد عن القَرن. ومن المفيد الإشارة إلى ماورد في النقوش اليمنية بهذا الخصوص، حيث تذكر تصدّع سد مارب في الفترات المتأخرة قبل الإسلام ثلاث مرات، وتاريخ تلك النقوش معروف، ويكاد يكون الفرق بين كل تصدع وآخر حوالي قرن من الزمان. والنقش الأول هو (جام 671) ويتحدث في مجمله عن تصدع العرم (ثبرت/ عرمن) وإصلاحه في عهد الملكين (ثأران يُهَنْعم وابنه مَلْكي كَرِبْ يُهأمن) في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، والنقش الثاني (كوربوس 540) ويتناول تصدع سد مارب وإصلاحه في عهد الملك (شرحبئيل يعفر) في حوالي 450 للميلاد، والنقش الثالث (كوربوس 541) ويتحدث عن تصدع السد وإصلاحه في عهد (أبرهة*) حوالي 542 للميلاد.

ولاريب أن السد قد تصدع مرات أكثر، ولأسباب عديدة مثل السيول الغزيرة والفيضانات النادرة والزلازل ممايدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، وقد يحدث التصدع بسبب الإهمال، وضعف السلطة، وتحوُّل مراكز الدولة والحضارة. أمّا التصدع الأخير فكان تصدعاً خارقاً للعادة وكارثة كبرى أتت على معظم بنيان السد، وجرفت أكثر منشآت الري في الجنتين، وشلّت نظام الري بأجمعه حتى بُدِّلت صورة الحياة في تلك الأرض، قال تعالى: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾ [سبأ: 34/ 16]. ويرجح العارفون أن ذلك كان قبل ظهور الإسلام بزمن يسير. ولما كان تفجر سد مارب قد خُص بالذكر في القرآن الكريم، وكانت حادثة تفجره الأخيرة قريبة العهد من ظهور الإسلام، فقد تركت صدىً كبيراً بين الناس داخل اليمن وخارجه، وشاع ذكرها في كتب التراث والأخبار وتناقلوا أخبارها، وبقيت عالقة في أذهانهم، وارتبطت بهجرة أهل اليمن وتفرّقهم في الأمصار قبل الإسلام وبعده، حتى صارت جزءاً من ذكريات ماضيهم التليد، تتجدد دوماً بالحنين، وتتعزّز بالفخار، فكان أن غلب على أخبار السد نَفَس الملحمة وروح المبالغة، فامتزجت الحقيقة بالخيال واختلط صوت التاريخ بدَويّ صداه، خاصة وأن سد مارب في أرض سبأ كان قد عاصر تقريباً كل عهود حضارة اليمن القديم المزدهرة ولفترة لاتقل عن ألف وخمس مئة عام، حيث نشأ معها، وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على أثرها، وظل صداها يتردد على مسامع الزمن مرتبطاً بذلك السد: آية تلك الحضارة، كما قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ**﴾ [سبأ: 34/ 15].

وقد دلت الدراسات الأثرية الحديثة في وادي أذَنَة على وجود آثار سدين في أدنى السد القديم هما أقدم منه، ولكنهما أضعف شأناً، ويثبتان أن فكرة إقامة السد قد سبقت الألف الأول قبل الميلاد بأكثر من ألف



سد مارب الحديث

عام، وأنها مرت بمراحل وتجارب عديدة قبل أن تظهر بشكلها المتطور المعروف في حوالي مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وفي عام 1986م أقيم في أعلى السد وعلى بعد حوالي ثلاثة كيلومترات سد حديث يتسع لحوالي (400) مليون متر مكعب، وهو وإن كان يختلف عن سلفه مكاناً وحجماً ووظيفة وغاية إلا أنه من حيث الجوهر والأثر لايختلف عنه كثيراً، فهو في الواقع آية جديدة: ﴿جنّتان عن يمين وشمال كُلُوا من رزق ربّكم واشكُرُوا لهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَربٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 34/ 15].

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع:

- *Archäologische Berichte aus dem Jemen II, Mainz (1983).*

- *مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1966م. الإكليل للهمداني: ج 8، تحقيق نبيه فارس والكرملي والأكوع. دراسات عربية في ذكرى محمود الغول، نشر جامعة اليرموك بالتعاون مع HARRASSOWITZ في فيسبادن 1989م.*

السدّار

ملبوس يمني ينسج بطريقة يدوية من صوف الضأن أو الماعز، ويتكون من قطعتين به ثلاث فتحات للرأس واليدين، وهو يشبه الفستان الحديث الذي يكون

عاري الرقبة والصدر واليدين والساقين، إذ أن السّدار يكون إلى الركبتين أو تحتهما.

وهذا الثوب تلبسه الفتاة الريفية العازبة حتى تتزوج، ولاتلبس معه شيئاً باستثناء غطاء الرأس، واستعمال (سروال) مع السّدار كان نادراً جداً، وكان من المألوف أن تجد فتاة ريفية ترعى الأغنام أو تنزع الماء أو تحرث في الأرض وهي بالسّدار فقط عارية الساقين والصدر والساعدين ولايجد الريفي في ذلك غضاضة.

وكان هذا الثوب خشناً جداً ولايستر بشرة الفتاة، ولذلك تجد جسمها جافاً أحرقته الشمس والرياح لتعرضه لهما طوال اليوم. وكان هذا النوع من الثياب منتشراً في المناطق الشمالية والشرقية من اليمن، وقد اختفى تماماً بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، وصار لباسه عملاً مشيناً.

أحمد علي الوادعي

السدر = العلب

السدود (الأسداد)

لقد حقق أهل اليمن في قديم الزمان العديد من المنشآت التي ساعدتهم على حسن استغلال المياه، ويطلق اليمنيون بلغة سبأ وحمير القديمة كلمة عرم (عريم) وكلمة سد بلغة قريش التي أخذت مكانها على العديد من أنواع المنشآت التي أدت إلى تخزين المياه والسيول أو تحويلها أو تجميعها لاستخدامها للزراعة وسواها، ومنها الماجل والكرواف والصهاريج المتسعة مثل صهاريج الطويلة في عدن مع أنها ليست بالسد بمفهومه العصري، وإنما خزانات للاحتفاظ بالمياه وليس لاستعماله للري على نطاق واسع.

كما أقيم أغلب السدود لكي تتحكم في توجيه السيول وضبطها خشية إغراق الأراضي والمساكن والمزارع وجرف التربة. وجدير بالذكر أن الزراعة بواسطة الري الفني اقتضت إجراء دراسات قام بها بعض العلماء ضمن أعمال البعثة الأميركية لدراسة الإنسان في بيحان في مطلع الخمسينات من هذا القرن، وأعمال البعثة الألمانية من معهد الآثار الألماني في الثمانينات الذين حاولوا التعرف على أصول الري والزراعة في اليمن منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد.

وقد ذكر المؤرخ العلامة (الحسن بن أحمد الهمداني*) سدود اليمن في الجزء الثامن من مؤلفه الإكليل وفي صفة جزيرة العرب، فقال:

«إن سدودهم كانت تزيد عن مئة سد، وهي التي ساعدت على ازدهار اليمن وحسن استغلالها زراعياً».

وذكر أيضاً أسماء بعض السدود المشهورة منها سد الخانق بصعدة، وسد أضرعه من بلاد عنس، وقصعان قرب قرية ذي صارف، وقتاب وشحران وعراش وطمحان وغيرها كثير في أرض يحصب، وكذلك سد بيت كلاب في همدان، وسد خيرة في ظاهر دعان، وكذلك سد شبام.. أما الحواجز أو الصهاريج التي أشادها اليمنيون على مراكز طرقهم التجارية عبر الصحراء فعديدة، نذكر منها سد الحصيد جنوب خيبر بأعالي الحجاز.

وأسماء السدود باستثناء المجموعة التي تشكل سد مارب*، فهي كثيرة نوردها كالآتي:

1 - سد عامر : في وادي أشرع لواء صنعاء، ويسمى الآن وادي ضبوعة .

2- سد ابن خطير : في جبل حزمان/ ناحية السوادية/ البيضاء .

3 - سد السوا : بسند حصن القديم ناحية المواسط / تعز/ آثاره قائمة .

4 - سد براقش : على الوادي المجاور لبراقش / الجوف (قديم)/ آثاره باقية .

5 - سد الجفينة : في مارب (قديم)/ آثاره باقية .

6 - سد حبايض : في خولان العالية / يصب إليه نهر جار طوال السنة، مياهه تذهب إلى سد مارب .

7 - سد قصرية الحمادي : في عزلة المنار / بعدان/ لواء إب .

8 - سد حمض : غربي مدينة ذمار، وأحد روافد ميزاب زبيد .

9 - سد قصرية حالة : غرب مدينة ذمار وصدفاه لايزالان قائمين بالصخور .

10- سد العقمة : أعلى مدينة وادي موزع / تهامة .

11- سد ظُوظان : في وادعة / همدان الدنيا/ شمال صنعاء .

12- سد شعوب : في ضاحية صنعاء .

13- سد بيت دفع : في أرحب .

14- سد مطران : من أسداد ذي رعين / شرق شمال مدينة يريم .

15- سد المنغة : في قرية الأغراب / عزلة الأعماس/ يريم .

16- سد الجاهلي : في قرية هجاره/ جبل عصام .

17- سد الجبجبي : في بيت يحوق/ عزلة الأعماس/ يريم .

18- سد جبير : في بيت الأشول/ عزلة عرافة/ يريم .

19- سد الجدني : في قرية الجدني/ عزلة الأعماس/ يريم .

20- سد جربة بخت : في قرية ذي جهد/ جبل حجاج/ يريم .

21- سد جيش : في بيت الجحينة/ عزلة الأعماس/ يريم .

22- سد الحرض : في قرية بيت الجذعي/ عزلة الأعماس/ يريم .

23- سد الخطوار : في بيت يحيى عباد/ عزلة الأعماس/ يريم .

24- سد الحلك : في قرية العايدي/ جبل حجاج/ يريم .

25- سد الداخلة : في قرية حجاره/ يريم .

26- سد الدرابه : في بيت الشامل/ عزلة الأعماس/ يريم .

27- سد الدولة : في عزلة إرياب/ قرية الدربعا .

28- سد ذي أرجح : في ظفار/ عزلة عرافة/ يريم .

29- سد ذي البثن : خرابة العايدي/ يريم .

30- سد ذي أحواد : في قرية العرافة/ يريم .

31- سد ذي حميد : في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة .

32- سد ذي سمين : في قرية روثان/ جبل حجاج .

33- سد ذي العاهري : قرية هلباب/ عزلة العرافة .

34- سد ذي الموقع : في قرية خربة صالح علي/ جبل حجاج .

35- سد زبران : في قرية الضيعة/ عزلة المرخام .
36- سد الزيادي : في قرية بيت صالح مثنى/ عزلة الأعماس .
37- سد الزيلة : في قرية ذي حريم/ عزلة العرافة .
38- سد ساهب : في قرية المعبر/ عزلة جبل عصام .
39- سد سراف : في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة .
40- سد السعيد : في الأغراب/ عزلة الأعماس .
41- سد السعيد : في الحقلين/ جبل عصام .
42- سد السعيد : في رباط الشعرى/ من بني منبه .
43- سد السوادة : في خربة صالح علي/ جبل حجاج .
44- سد سيان : في قرية الأكسود/ بني منبه/
45- سد شحرار : في غرب ظفار/ ذي ريدان .
46- سد شرقان : في خربة العايدي/ جبل حجاج .
47- سد الشيخ : في قرية بيت الجلعي .
48- سد الشعيبية : في قرية بيت الجلعي .
49- سد صبر : في قرية خيله .
50- سد الغابل : في قرية بيت الشامي .
51- سد العقبة : في قرية بيت الجلعي .
52- سد عمران : في قرية بيت الأشول .
53- سد عهر : في قرية خربة السيد/ جبل الحبالي .
54- سد الغرب : في قرية خيلة .
55- سد الغراب : في خربة صالح علي .
56- سد فقح : في قرية بيت الجلعي .
57- سد اللاوي : في قرية بيت الجلعي .
58- سد المحوات : في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة .
59- سد المحروق : في قرية جرف ناجي .
60- سد مرح : في ضواحي مدينة تريم .
61- سد المشمري : في قرية خدار .
62- سد معمر : في قرية خدار .
63- سد المنذاة : في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة .
64- سد الموقد : في منكث .
65- سد الميقاف : في بيت حوق/ عزلة الأعماس .
66- سد النقعه : في قرية مخزق/ جبل حجاج .
67- سد النقق : في قرية بيت الأشول .
68- سد النقوب : في قرية العايدي .
69- سد يناع : في قرية بيت الشامي/ عزلة الأعماس .
70- سد جاسم : في صبرة/ صعدة .
71- سد خشم ليان/ الصفراء/ صعدة .
72- سد هجرة خلة/ مجز/ صعدة .
73- سد القطرين : في الحشوة/ صعدة .
74- سد عظلة : في الحشوة/ صعدة .
75- سد الحجر : في مجز/ صعدة .
76- سد عماقية : في قطابر/ صعدة .
77- سد المروة : في الظاهر/ صعدة .
78- سد اللصم : في ساقين/ صعدة .
79- سد الصلبة : في حبابة/ صنعاء .
80- سد قعبة : في الطويلة/ صنعاء .
81- سد عامر : في عمران/ صنعاء .
82- سد الرونه : في حبابه/ صنعاء .
83- سد رزم الجوزة : في السر/ بني حشيش/ صنعاء .
84- سد رزم الضيعة : في السر/ بني حشيش/ صنعاء .

85- سد رزم الدار : في السر/ بني حشيش/ صنعاء .

86- سد أتوه : في أرحب/ صنعاء .

87- سد قطوان : في أرحب/ صنعاء .

88- سد شيبان : في نهم/ صنعاء .

89- سد بني سحام : في خولان/ صنعاء .

90- سد العنب : في عجمة خولان/ صنعاء .

91- سد الخنق : في خولان/ صنعاء .

92- سد اليمانية السفلى : في الصيفاء/ خولان/ صنعاء .

93- سد الطبقة : في النوابة/ خولان/ صنعاء .

94- سد العوجان : في ذي قاسم/ خولان/ صنعاء .

95- سد أذهاب : في خولان/ صنعاء .

96- سد المجرور : في بني جبر/ خولان/ صنعاء .

97- سد الماود والشعيلة : في حباب/ خولان/ صنعاء .

98- سد مقفذ الذيب : في العولي عيال/ سريح صنعاء .

99- سد واخر الجول : في طاهر/ همدان/ صنعاء .

100- سد صبره : في همدان/ صنعاء .

101- سد أسلع : في بوقة أنس/ ذمار .

102- سد الجب : في آنس/ ذمار .

103- سد الجمعة : في جبل الشرق/ ذمار .

104- سد ضبر : في رشيده/ جبل الشرق .

105- سد أذنة : في بني بدا/ الحدأ/ ذمار .

106- سد دحقه : في حيقان/ الحدأ/ ذمار .

107- سد العشة : في زويد/ الحدأ/ ذمار .

108- سد الخنق : في الشلاله/ عنس/ ذمار .

109- سد الكتبة : في الرضمه/ إب .

110- سد المضيق : في البيضاء .

111- سد المحجبة : في الطفة/ البيضاء .

112- سد الهدار : في ذي ناعم/ البيضاء .

113- سد حرير : في الطفة/ البيضاء .

114- سد أسلم : في البيضاء .

115- سد جبره : في البيضاء .

116- سد ركب الصقيع : في البيضاء .

ويستند العلامة جرجي زيدان إلى ماطلع عليه في الإكليل وسواه في مراجع موثوقة ليستنتج بفضل هذه السدود وغير ذلك من أسباب الحضارة قائلاً :

«أهل اليمن حضر من أقدم أزمانهم، فهم أهل مدن وقصور وهياكل وأثاث ورياش لبسوا الخز وافترشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة واغترسوا الحدائق والبساتين» .

والإشارة إلى اغتراس الحدائق والبساتين يفهم منها بالضرورة الحصول على المياه في جميع المواسم، وبالتالي وجود حواجز لحفظها، ثم استعمالها عند الحاجة لها لتأمين اغتراس الحدائق والبساتين .

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع : *صفة الجزيرة للهمداني، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع 1983م. تاريخ مدينة صنعاء للرازي (460هـ/ 1068م) ط (3) 1988، تحقيق الدكتور : حسين عبد الله العمري. بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن السعيدة) للدكتور : عدنان ترمسيسي - دار الفكر 1989م. تاريخ اليمن الكبرى - الويسي 1955م. مجموع بلدان اليمن وقبائلها - المؤرخ العلامة القاضي : محمد أحمد الحجري اليماني، تحقيق : اسماعيل علي الأكوع. اليمن ماضيها*

وحاضرها - للدكتور أحمد فخري. تاريخ العرب قبل الإسلام - للعلامة جواد علي.

السِّرّ

واد معروف يشتمل على قرى عديدة في ناحية بني حُشَيْش على مسافة نحو 30كم شرقاً إلى الشمال من صنعاء. وفي أعلاه هجرة العلماء (آل الوزير)، ويقال لها (بيت السيد) أو (بيت عثمان). وقد ذكره الهمداني في (الصفة) بأنه: «وادي سر بن الرُّوَيَّة، فيه العيون والآبار، وهو من عيون أودية اليمن، وبه قرى كثيرة، ومنازل لآل الروية». ومنه منفذ الطريق من صنعاء إلى البصرة. ولازال الوادي كثير الخير تجود فيه زراعة العنب والفواكه، كما انتشرت فيه - للأسف - زراعة القات.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *الهمداني: صفة جزيرة العرب. زبارة: شرح ذيل أجود المسلسلات: 55.*

السُّرار

السِّرار: (بفتح السين والراء)، هو سايلة مدينة صنعاء القديمة، وصفه صاحب (الأعلاق النفيسة) في أواخر القرن الثالث/ أوائل القرن العاشر للميلاد بأنه «واد يشق صنعاء نصفين على ضفتيه قصور مبنية من الجص والآجر والحجارة، وعامة هذه القصور للدباغين، وإليه أيضاً تنفذ فوهات أزقتها..»، وهو وصف مازال ينطبق على (سايلة) صنعاء التي تشق المدينة التاريخية من الجنوب إلى الشمال حيث تمتد شرقها أحياؤها القديمة، وفي الغرب منها أحياؤها الأخرى: بستان السلطان والنهرين والحرقان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تاريخ صنعاء: 180-181. الأعلاق النفيسة لابن رسته: 115.*

سُرْدُدْ

واد مشهور بين وادي مُور شمالاً ووادي سهام جنوباً، وقد ذكر في النقوش اليمنية القديمة، كما تردد ذكره في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

يأتي وادي سردد من الأهجر غرب صنعاء جنوب شبام كوكبان، وغرب وشمال جبل شعيب، وشمال الحيمة والشَّاحذية، وجنوب سارع، وشمال حراز، وجنوب حفاش وملحان، تجتمع بخميس بني سعد. ويمر هناك في مضيق، وبه نُهير دائم لكنه يضيع تحت الرمال، وتسقي مياه سيول سردد بلاد المَهْجَم والضّحي والزيدية، وينزل إلى البحر جنوب الزيدية.

د. عبد الله حسن الشيبة

سعد علي الأشول

ت1387هـ/ 1967م

قائد في سلاح المدرعات ومن خريجي المدرسة الحربية قبل 1948م، تعرض للسجن والتشريد في ثورة 1948م الدستورية، ثم التحق بمدرسة الأسلحة جناح المدرعات. اشترك في ثورة سبتمبر 1962م، وكان من أبرز أعضاء فرع تنظيم الضباط في تعز. اشترك بعد

الثورة في عدة أعمال عسكرية، كما تولى رئاسة أول هيئة للخدمة المدنية في حصار السبعين. وفي شهر ديسمبر 1967م أصابته شظية من قذيفة مدفعية عندما كان متمركزاً مع قواته في الجبل المطل على قرية القابل والوادي، أُسعف إلى المستشفى العسكري، ولانعدام الكوادر الطبية احتقنت الدماء داخل جسمه وفارق الحياة.

أبرز صفاته الصدق والأمانة ومواجهة المواقف الصعبة بشجاعة نادرة.

العقيد علي قاسم المؤيد

سعيد بن حسن العنسي

1150- بعد 1217هـ/ 1737- بعد 1802م

سعيد بن حسن بن سعيد العنسي: قاض فاضل، من أهل ذمار*، ولي القضاء للمنصور (علي بن العباس) في بلاد (عتمة) وبلاد (وصاب). وله كتب منها: (ضوء النجوم في بحث التخوم). قال فيه صاحب نيل الوطر: «وهو كتاب جليل مشتمل على تحقيق تخوم الأرض».

الأعلام للزركلي

سعيد حسين الذبحاني

ت 1380هـ/ 1960م

من شهداء الحركة الوطنية، شخصية فذة تميز بالشجاعة والفدائية ولقب (بإبليس). ولد في قرية الكداش بذبحان من بلاد الحجرية، غادر قريته برفقة والده إلى عدن وهو في أوائل سني عمره، وهناك نشأ وترعرع.

هاجر سعيد الذبحاني إلى شمال الجزيرة العربية، وهناك أمضى سنوات عدة في العمل وكسب الرزق، وعندما توفر له قدر من المال استأذن الإمام في فتح مكتبة الجيل الجديد في كل من تعز والحديدة، فأذن له الإمام بذلك شريطة ألا يروج فيها للكتب السياسية.

وعقب ثورة القبائل عام 1379هـ/ 1959م عقد العزم على تخليص بلاده من الإمام وسعى لتنفيذ خطته فتمكن من الحصول على القنابل، وقبل أن يقوم بنسف قصر الإمام في السخنة الذي كان الإمام فيه يومذاك، انكشف أمره، وألقي القبض عليه، وأودع سجن حجة.

تمكن سعيد الذبحاني من الفرار، غير أن الحرس اكتشفوا أمره، وكان قد أصيب في رجله وهو يحاول الهرب من السجن، ولكنه قاتلهم حتى سقط شهيداً في عام 1380هـ/ 1960م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: سفيان البرطي: شهداء الثورة

سعيد (الأحول) بن نجاح الحبشي

ت 481 هـ/ 1088 م

ثاني حكام الدولة النجاحية في زبيد (انظرها)، قَتَل الملك علي بن محمد الصليحي* في المهجم (459هـ/ 1067م)، ولم يلبث أن قتله الصليحيون في معركة فاصلة تحت حصن قيضان بالشعر في المنطقة الوسطى عام 481هـ/ 1088م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة؛ قرة العيون لابن الديبع؛ وراجع: دولة بنو نجاح.

سُقُطرَة > سُقُطرى

جزيرة يمنية كبيرة تقع في بحر العرب، تبعد عن رأس فرتك على الساحل الجنوبي لليمن 193 ميلاً بحرياً. ضبط ياقوت اسمها في معجمه بضم أوله وثانيه وسكون طائه وألف مقصورة. وروي الاسم بالمد في آخره سقطراء ويُكتب أيضاً بالتاء المربوطة. أي أنه يجوز في رسم الاسم علامات التأنيث الثلاث، وهو اليوم بالتاء المربوطة (سقطرة) والأرجح سقطرى.

ويعتقد أن الاسم سقطرى محرف عن الكلمة السنسكريتية (سكهادارا) و(دويفا سكهادارا) تعني جزيرة (دار السعادة)، على أن مدى قدم التسمية الهندية غير معروف، مما قد يرجح أن التسمية الهندية تحريف للاسم الأصل (سكرد) في لغة النقوش اليمنية القديمة. وقد دلل (والتر مولر) في بحثه عن اللُّبان على أن اسم المكان (سكرد) الوارد في نقش (كوربوس 621 سطر 6) وفي نقش (ينبق 47 سطر 5) هو المقصود به سقطرى. أي أن (سكهادارا) تحريف بإبدال الدال والراء من سكرد، ولا اعتبار في مثل هذه الحالات لأصوات اللّين، إذ هي لا ترسم في لغة النقوش اليمنية، كما أن إثبات الهاء أو إهمالها أمر شائع، وقد تقتضيه طبيعة رسم الاسم في الهندية.

واسم الجزيرة في المصادر اليونانية (بطليموس وبلينيوس) دو سكريدس، دو سكريدا وهي فيما نرجح أيضاً تحريف للاسم اليمني القديم نفسه سكرد حيث دو أو ديو السابقة في التسمية اليونانية هي على الأرجح تحريف ذو أداة النسبة في لغة النقوش، فيقال ذو غيمان، أي الغيماني، وفي حالة الجمع ذو غيمان أي أهل غيمان، ويقال ذو نشق، أي سكان مدينة نشق (البيضاء في الجوف)، ويمكن أن يقال أيضاً الأَنْشوق. وقد تدل صيغة الأفعول هذه على المكان أيضاً كقولهم اليوم الأَعْبوس والأحكوم، والمقصود بلد الأعبوس ووادي الأحكوم وهكذا. ودو سكريدس، ديو سكريدس هي تحريف ذو سكردا بإهمال صوت اللين (الياء) وإعراب الآخر باليونانية (س) وإبدال الراء والدال كما هي في حالة التسمية السنسكريتية تماماً. ومثل هذا الحذف أو الإبدال في نقل الأسماء بين اللغات أمر معلوم.

وتقع جزيرة سقطرة في خط طول 54 درجة وخط عرض 30.12 درجة، وتبعد نحو 300 ميل عن الساحل اليمني. ويبلغ طول الجزيرة على امتداد محور الشرق والغرب حوالي 80 ميلاً، ويبلغ عرضها عند الأطراف حوالي 5 أميال تتسع في الوسط حتى تصل إلى 22 ميلاً. وتبلغ المساحة الكلية للجزيرة حوالي 1200 ميلاً مربعاً. والمركز الرئيسي للجزيرة هو مدينة حديبو (اسمها القديم تمريدا)، وتقع على الساحل الشمالي في الطرف الغربي لسهل فسيح وخصب تحيط به سلسلة جبال يتوسطها جبل مجير الذي يبلغ ارتفاع قمته 5000 قدم.

ويبلغ عدد سكان الجزيرة في مصادر رسمية حوالي (72109) نسمة (إحصاء 1984م) وبعض العارفين هذه الأيام ينقصون هذا العدد إلى أقل من النصف. وتتبع الجزيرة إدارياً محافظة عدن وتؤلف مع بعض الجزر الأخرى مديرية سقطرى. وثاني مدن الجزيرة

هي قلنسية وهي ميناء الجزيرة على الساحل الغربي. وتنقسم طبيعياً إلى قسمين هما منطقة البادية ومحلها الجبال في وسط الجزيرة والتي تغطيها أحراش كثيفة، ومنطقة الساحل، وتقع عليه مدن الجزيرة الصغيرة مثل حديبو وقلنسية وقاضب ونوجد.

وتُعدُّ جزيرة سقطرى إحدى الحدائق النباتية الطبيعية في العالم، وتستحق أن تدرج ضمن قائمة التراث الطبيعي العالمي لندرة نباتاتها مثل دم الأخوين* وكذلك حيواناتها مثل قط الزباد المتوحش. وتتمتع الجزيرة بموقع جيد على ملتقى الطرق البحرية في المحيط الهندي، ولهذا فقد كانت منذ القدم محط أنظار الغزاة والقراصنة. وكان أهلها يدفعون عنها الأذى ببناء القلاع والأسوار وغير ذلك من سبل التحصين، إضافة إلى مناخها الحار وشدة الرياح الموسمية التي تعوق الحركة منها وإليها لمدة أشهر. وقد عاشت الجزيرة عبر الزمن في عزلة نسبية مما ساعد في الحفاظ على عديد من السمات المميزة لحياة سكانها اقتصادياً واجتماعياً ولغوياً ودينياً، وكذلك الحفاظ على خصوصية مميزة لبيئتها الطبيعية نباتياً وحيوانياً.

ويعتمد السكان في معيشتهم على الرعي والزراعة وصيد الأسماك. ورغم وجود مناطق قاحلة في الجزيرة كالناحية الغربية إلا أن مصادر المياه في الجزيرة وفيرة ومتنوعة، وخاصة في الناحية الشمالية والوسطى، ومن هذه المصادر السيول التي تجري في مواسم الأمطار في الوديان باتجاه الجنوب وباتجاه الشمال، والينابيع الدائمة الجريان، والآبار التي يتراوح عمقها بين 20-30 قدم، وأكثرها ذات مياه عذبة صالحة للشرب.

وتتركز معظم الأراضي الزراعية في منطقة توهجد التي تمتد على طول الساحل الجنوبي تقريباً، وهي منطقة يقل تعرضها للرياح الموسمية الشديدة.

تاريخ الجزيرة:

إن أقدم ما عثر عليه علماء الآثار في سقطرة إلى الآن هو موقع قديم يقع بالقرب من قرية راكف الحالية في شرق الجزيرة، ترجح البعثة العلمية السوفييتية اليمنية المشتركة التي عملت في سقطرة من (1985-1987م) أنه بقايا مشغل لصنع الأدوات الحجرية من الصوان، تغطي فيه اللُّقى الأثرية بقعة تشغل مساحتها حوالي 400×400م. وفي القرية نفسها عثر على مجموعة من المدافن تنفرد بعلياتها (هكذا) الصندوقية الشكل التي لامثيل لها في باقي مناطق سقطرة، وفيها هياكل وجماجم، وعدد كثير من العظام، وبقايا سكاكين حديدية ودبوس برونزي وإناء كروي من الفخار ضيق العنق مصنوع باليد من الفخار الأحمر، من شأنها أن تدفع باتجاه القول بأن تاريخ المدافن يعود إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

وفي منطقة أريوش عثر على مخربشات ورسوم صخرية قديمة يصعب تحديد تاريخها وأصالتها، ولكن المخربشات تذكرنا بالنقوش اليمنية القديمة، والرسوم تشبه بعض ما عثر عليه في الجزيرة العربية من تصاوير سحرية، ومناظر للإنسان والحيوان.

وقد دلَّت الدراسة الأولية للقى الأثرية التي عثر عليها في مدينة وادي حجرة على بعد كيلومترين جنوب قرية السوق وفي مقبرتها ونظيراتها في مواقع أثرية أخرى بالجزيرة أن قطعاً من أوان فخارية مستوردة إلى الجزيرة يعود تاريخها إلى القرن الثاني حتى القرن

السادس للميلاد، بل يمكن إرجاع تاريخ هذه المقابر مع عدد آخر في أماكن متفرقة إلى مابين القرن الثاني والثاني عشر للميلاد.

ومن المعلوم أن ذكر الجزيرة قد ورد في المصادر الكلاسيكية عند بليني في كتاب التاريخ الطبيعي (ديوسكريدو)، وفي كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)* الذي ذكر أن سقطرى (ديو سكريدس) جزيرة كبيرة... سكانها قليل.. وهم خليط من العرب والهنود وبعض الروم الذين يبحرون إليها للتجارة.. وتخضع الجزيرة لملك بلاد اللبان الذي تخضع له ازانيا وهو كرب إيل وعامله في المعافر، ويتاجر مع الجزيرة ملاحون من ميناء موزع (موزا)..

وجاء ذكرها في كتاب (صفة جزيرة العرب)* للهمداني (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ضمن جزائر البحر اليمنية قال: «وإليها ينسب الصبر السقطري.. وفيها من جميع قبائل مهرة* وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى، ويذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم كسرى، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم، وبها نخل كثير ويسقط إليها العنبر.. وأما أهل عدن فيقولون إنه لم يدخلها من الروم أحد ولكن أهلها الرهابنة، ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشُّراة (فرقة من الخوارج) وظهرت فيها دعوة الإسلام... وبها مسجد بموضع يقال له السوق».

د. يوسف محمد عبد الله

السّكان

نفذ في الجمهورية اليمنية تعدادان للسكان منذ السبعينات من هذا القرن وإن اختلفا في مواعيدهما، ففي المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) كان أول تعداد في عام 1973م والثاني في عام 1988م.

وفي المحافظات الشمالية (قبل الوحدة) جرى التعداد الأول في عام 1975م والثاني في عام 1986م، ومن ثم يمكن دراسة حجم السكان ونموه والتغييرات التي حدثت والتوزيع السكاني والخصائص السكانية الأخرى مابين التعدادات السابقة.

والواقع أن المعلومات السكانية عن الجمهورية اليمنية قبل السبعينات كلها تقديرية ولايمكن الاعتماد عليها في دراسة علمية، باستثناء مدينة عدن التي أجريت فيها تعدادات سكانية منذ 1881م وحتى 1955م.

وتعتمد هذه الدراسة على تلك المعلومات التي وفرتها التعدادات السكانية التي أجريت في الجمهورية اليمنية بعد السبعينات.

نمو السكان:

كانت اليمن ولازالت تمثل منطقة مزدحمة بالسكان في الجزيرة العربية، وساعدها ذلك على بناء حضارات قديمة، واستغلال الأراضي الزراعية الواسعة وبناء السدود والمدرجات، كما أن التربة الخصبة والأمطار الموسمية شجعت على الاستقرار والازدهار. وكان للموقع الجغرافي دور كبير في ازدهار اليمن وسيطرتها على التجارة، حيث استطاعت اليمن أن تصل بين حضارتي المحيط الهندي والبحر المتوسط عبر القوافل البرية في البداية والسفن البحرية فيما بعد، مما أهلها التعرف على حضارات البحر المتوسط والمحيط الهندي وتبادل المعلومات والخبرات مع تلك الشعوب.

واليمن تمثل (مخزناً بشرياً) في الجزيرة العربية، وعندما تتغير الظروف الطبيعية أو السياسية أو الاقتصادية تندفع الهجرات اليمنية نحو الشمال على شكل موجات بشرية، وقد حدث ذلك أيام انهيار سد مارب، وعند ظهور الإسلام، وأخيراً عند ظهور الثروات النفطية.

وقد أظهرت التعدادات السكانية أنَّ الحجم الكلي للسكان قد ارتفع من 6.5 مليوناً عام 1975م إلى 9.3 مليون نسمة في عام 1986م، وقد ارتفع عدد السكان في عام 1988م إلى نحو 10.6 مليون، أي بزيادة مطلقة تقدر بنحو 3.7 مليون نسمة. وبنسبة نمو قدرت بنحو 3.1٪، وذلك خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية عدا المهاجرين البالغ عددهم مليوني نسمة، ويتوقع الجهاز المركزي للإحصاء أن سكان الجمهورية اليمنية إذا استمر نموهم بنفس المعدل الحالي فإن عددهم سوف يرتفع في عام 2018 إلى أكثر من الضعف، وهذا العدد سوف يشكل ضغطاً كبيراً على الموارد المتوفرة والخدمات الاجتماعية واستهلاك المياه والكهرباء.

ويمكن إرجاع الزيادة السكانية إلى الخصوبة المرتفعة والوفيات المنخفضة نسبياً بسبب التحسن الذي طرأ على حياة السكان خلال العقدين الأخيرين، بالإضافة إلى الزواج المبكر وتكرار الولادات وعدم استخدام وسائل تنظيم الأسرة والعناية الصحية وتوفير مياه نقية للشرب، وغيرها من العوامل التي ساعدت على قلة الوفيات، ولم تؤثر كثيراً على انخفاض الخصوبة.

التركيب النوعي والعُمْري:

التعرف على تركيب السكان النوعي والعُمْري يمثل أهمية خاصة في الدراسات السكانية، فهو الذي يمكننا من معرفة نسبة الذكور والإناث في المجتمع. والنسب النوعية بين السكان في الريف والحضر ونسبة القوى العاملة والإعالة، ونسبة من هم في سن أقل من 15 سنة من السكان، ونسبة من هم في سن الشيخوخة.

وبمنطوق الأرقام يتضح أن الحجم الكلي للسكان قد ارتفع من حوالي 6.5 مليون عام 1975م إلى حوالي 9.3 مليون نسمة في عام 1986م في المحافظات الشمالية. كما ارتفع في المحافظات الجنوبية من 1.6 مليون نسمة تقريباً عام 1973م إلى حوالي 2.34 مليون عام 1988م.

ومعنى ذلك أن عدد سكان الجمهورية اليمنية قد ارتفع من 8.1 مليون نسمة عام 1975م إلى 11.6 مليون نسمة عام 1988م بما في ذلك المهاجرين في الخارج.

ومن خلال التعدادات السابقة اتضح أن نسبة الإناث تصل إلى 50.9٪ من مجموع السكان المسجلين عام 1986م. والمحافظات الجنوبية بلغت نسبة الإناث فيها 51.5٪ من مجموع السكان المسجلين عام 1988م. وهكذا يلاحظ أن عدد الإناث يفوق عدد الذكور، وهذا يعكس الهجرة -حيث يهاجر الذكور وتبقى الإناث في البلاد.

أمّا مايسمّى بالنسبة الجنسية (النوعية) فإنها في المحافظات الشمالية تصل إلى 962 ذكر لكل 1000 أنثى، وفي المحافظات الجنوبية 941 ذكر لكل 1000 أنثى، إلاَّ أن هذه النسب لاتتوزع بالتساوي على محافظات الجمهورية، ففي بعض المحافظات

تنخفض النسبة عن المعدلات العامة وبعضها الآخر يرتفع عن المعدلات العامة. ففي بعض المحافظات الشمالية لوحظ أن محافظات: أمانة العاصمة، الجوف، مارب، صعدة، ترتفع فيها النسبة النوعية حيث بلغت 1244، 1016، 1057، 1007 ذكر لكل 1000 أنثى، على الترتيب، وهذه المحافظات شهدت هجرة إليها من الذكور للعمل في النشاطات الاقتصادية والخدمات العامة خلال سنوات الخطط الاقتصادية. وهناك محافظات تقل فيها النسبة النوعية عن المعدل العام، فهي 904، 910، 922، 927 ذكر لكل 1000 أنثى في محافظات: تعز، البيضاء، إب، وذمار على الترتيب، وهذه هي المحافظات التقليدية في إرسال المهاجرين منذ فترة مبكرة، لذلك نجد أن نسبة الذكور فيها منخفضة. وفي المحافظات الجنوبية تعتبر محافظة شبوه، حضرموت، أبين، أكثر المحافظات انخفاضاً في النسبة النوعية، فقد سجلت هذه النسبة 875، 901، 924 ذكر مقابل 1000 أنثى على الترتيب، وهذه هي المحافظات التي ترسل المهاجرين إلى الخارج. بينما محافظة عدن بلغت النسبة فيها 1083 ذكر لكل 1000 أنثى، وهذه تستقبل الهجرة الداخلية، لذلك ارتفعت النسبة النوعية فيها.

د. محمد جعفر محمد

مراجع: الكتاب الاحصائي السنوي لعام 1988م، العدد السادس - عدن 1990، نتائج التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م، الجهاز المركزي للتخطيط - صنعاء (د. ت).

السكسكي = محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي

السلام (صحيفة)

صحيفة «دينية أدبية ثقافية سياسية إخبارية» كانت تصدر في (كارديف) بإنجلترا. أسسها ورأس تحريرها المصلح المعروف عبد الله الحكيمي في 6 ديسمبر 1948م، وكانت تصدر أسبوعية ثم نصف شهرية ابتداء من (1950م) وبتمويل من الرابطة العلوية التي أسسها الحكيمي نفسه. وكانت بعض أعدادها توزع سراً في شمال اليمن بسبب الحظر الصادر من قبل الإمام على الصحافة. ولأن الصحيفة كات تكشف فساد حكم الإمام، وتدعو إلى الإصلاح والتقدم، فقد واجهت الصحيفة صعوبات مادية أدت إلى احتجابها في 25 مايو 1952م بعد أن صدر منها (107) أعداد.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين: اليمن ووسائله الإعلامية، ط 1 - 1985م.

سلطان/سلطنة

لم يشتهر لقب (سلطان) في تاريخ اليمن الإسلامي إلا حين حَمَلَهُ حُكَّام الدولة الطاهرية* في النصف الثاني من القرن التاسع حتى نهاية الربع الأول من القرن العاشر/ السادس عشر للميلاد. وكان قبل ذلك وبعده لقباً لبعض مشاهير رؤساء القبائل أو الكيانات القبلية الصغيرة، وليس لرؤساء وحكام الدولة المتعاقبة على حكم اليمن.

وفي العصر الحديث، ومع بداية ضعف السيطرة المركزية في العاصمة صنعاء على كل أنحاء اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى حدود عُمان جنوباً بدأ يظهر على الخارطة السياسية للبلاد بما عرف فيما بعد بسلطنات الجنوب وسلاطينه:

سلطنات الجنوب:

تعود بداية نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن إلى أوائل القرن الثامن عشر عندما قامت بعض القيادات القبلية في أجزاء متفرقة من جنوب اليمن بالانفصال عن الدولة اليمنية المركزية التي تأسست بعد الجلاء العثماني عن اليمن 1045هـ/ 1635م، وقد ساعدت على ذلك مجموعة من العوامل كان من أبرزها:

1- ضعف القيادة السياسية بسبب الصراعات الداخلية حول منصب الإمامة.

2- تذمر السكان بسبب سوء الأوضاع نتيجة للسياسة الداخلية والخارجية المتخلفة.

3- تضرر المصالح الشخصية لبعض القيادات المحلية في ظل الدولة المركزية.

4- النشاط الخارجي ضد الدولة المركزية.

ففي عام 1703م استقل آل كثير بحكم حضرموت، وفي عام 1728م تأسست سلطنة العبادل في لحج، وتلا ذلك انفصال يافع، وقيام السلطنة الفضلية، وسلطنة العوالق، وغيرها من سلطنات ومشيخات جنوب اليمن.

ومن المعلوم بأن قيام تلك السلطنات والمشيخات قام به سلاطين وأمراء الجنوب، وهم في الأصل كبار شيوخ القبائل الرئيسية التي تمكنت من إقامة اتحادات قبلية أطلق على كل واحدة منها اسم (سلطنة أو إمارة) يتوارث حكمها السلاطين والأمراء. ويختلف نظام الوراثة بين سلطنة أو إمارة وأخرى، ففي بعض السلطنات يرث الحكم أكبر أفراد الأسرة، وفي سلطنات أخرى يرث السلطنة أكبر أبناء الحاكم السابق. ويوجد في بعض السلطنات مجلس الأسرة الحاكمة، أو كبار شيوخ القبائل يتولى اختيار السلطان الجديد، وقد تدخلت بريطانيا في مرات عديدة في اختيار الأمراء والسلاطين.

ومعظم السلاطين من ذوي الثقافة المحدودة التي لاتتعدى معرفة القراءة والكتابة وبعض أساسيات الدين الإسلامي، ولهذا السبب، ومن أجل إعداد سلاطين وأمراء يستطيعون إدارة شؤون سلطناتهم برؤية عصرية تتوافق والمتغيرات الداخلية والخارجية، وبشكل يحفظ لهم مصالحهم ومصالح المستعمر، أسست الإدارة البريطانية مدرسة خاصة عام 1934م أسمتها (مدرسة الأمراء) لإعداد سلاطين وأمراء المستقبل.

ومنذ احتلال بريطانيا لعدن عام 1254هـ/ 1839م ارتبط السلاطين الأوائل بمعاهدات تبعية مع بريطانيا، وتنوعت هذه المعاهدات وفقاً لمسار تطور سياسة التوغل البريطاني في المناطق الواقعة خلف عدن، فهي في البداية معاهدات صداقة، ثم معاهدات حماية، وأخيراً معاهدات استشارة، وذلك على النحو التالي:

- معاهدات الصداقة والسلام منذ عام 1839م وحتى عام 1872م.

- معاهدات الحماية وذلك منذ عودة العثمانيين إلى الأجزاء الشمالية من اليمن عام 1872م، وحتى قبل الحرب العالمية الثانية.

- معاهدات الاستشارة، وأول معاهدة من هذا النوع وُقّعت مع السلطنة القُعيطية في حضرموت عام 1937م، وآخر معاهدة وقعت مع السلطنة العبدلية عام 1952م.

- ومنذ عام 1959م بدأت بريطانيا في إدخال جزء كبير

من سلطنات الجنوب فيما عرف بـ(اتحاد الجنوب العربي) وذلك لمجابهة تنامي الحركة الوطنية .

ومن خلال تلك الأساليب المرنة والمتدرجة تمكنت بريطانيا من مد سيطرتها ونفوذها على أجزاء جنوب اليمن كله .

وقامت بريطانيا أيضاً بإعادة ترتيب خارطة السلطنات والإمارات حيث ساعدت على إنهاء سلطنات أو إقامة سلطنات جديدة، ومثال على ذلك القضاء على إمارة الكسادي في المكلا، ودعم قيام وتوسع السلطنة القعيطية في المكلا وأجزاء كبيرة من حضرموت .

ووزعت بريطانيا السلطنات من الناحية الإدارية إلى قسمين هما : سلطنات المحمية الغربية، وسلطنات المحمية الشرقية .

ويمكن تقسيم سكان السلطنات والإمارات إلى سبع فئات اجتماعية هي :

1- الأسر الحاكمة .

2- شيوخ القبائل التابعة للسلطنة وعلماء الدين .

3- القبائل .

4- الموظفون والمثقفون، وهم فئة صغيرة بسبب محدودية التعليم والطبيعة التقليدية للنظام الإداري .

5- التجار .

6- المزارعون .

7- العمال وأصحاب المهن الحرفية .

ومجتمع المحافظات الجنوبية مجتمع قبلي يتألف من بضع مئات من القبائل، ومن الصعب وضع حد فاصل بين القبيلي والمزارع، فأغلب أفراد القبائل يمتلكون أراض زراعية صغيرة، والتنظيم القبلي هو أساس نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن، فكل إمارة أو سلطنة هي اتحاد لعدة قبائل متشابهة أو متضامنة المصالح، وتعيش على أرض واحدة، أو على أراض متجاورة، ويطلق على الاتحاد اسم القبيلة الزعيمة، وهذا الاسم يطلق في معظم الأحيان على اسم السلطنة أو الإمارة .

الزراعة هي أساس اقتصاد سلطنات وإمارات الجنوب، والأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة صغيرة ولاتتجاوز 2٪ من إجمالي مساحة الأرض، كما أن الأدوات المستخدمة في الزراعة بدائية ويدوية . وبعد الحرب العالمية الثانية شجعت بريطانيا زراعة القطن وخاصة في لحج وأبين، وبدأت زراعة القطن من درجة الصفر عام 1946م، وبلغت المساحة المزروعة بالقطن عام 1952م (10.000) فدان، ثم ارتفعت إلى (55.000) فدان عام 1962م . وغطت بريطانيا بمحصول القطن اليمني جزءاً من حاجة مصانع الغزل والنسيج في بلادها، ومن أجل هذا الهدف عرقلت بريطانيا محاولات تأسيس صناعة الغزل والنسيج في السلطنات والإمارات .

كانت المدارس والمؤسسات الثقافية والمستشفيات والوحدات الصحية محدودة في عددها ومتواضعة في إمكاناتها، وموجودة في المدن الرئيسية فقط، مثل المكلا وسيئون وزنجبار والحوطة ومودية .

كان الريف التربة الخصبة التي نشأت فيها البدايات الأولى للثورة المسلحة عام 1963م ضد الاستعمار البريطاني وسلاطين وأمراء الجنوب، وهذا يعود للأسباب التالية :

1- حالة البؤس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي عاشها سكان الريف.

2- التراث النضالي للانتفاضات والتمردات القبلية والفلاحية ضد توسع النفوذ البريطاني في أراضي السلطنات والمشيخات.

3- الاختلافات والصراعات القبلية.

4- وجود السلاح بحوزة السكان كظاهرة اجتماعية تاريخية.

ومنذ 20 يونيو 1967م توالى انهيار سلطنات وإمارات جنوب اليمن بفضل ماعرف بمرحلة حرب التحرير الشعبية التي قادتها الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل.

وفي 30 نوفمبر 1967م تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كخاتمة نهائية، وبديل جديد لعهد سلطنات وإمارات ومشيخات جنوب اليمن التي عاشت على المسرح السياسي أكثر من قرنين من الزمن. وبسقوط تلك السلطنات تم إلقاء القبض على بعض السلاطين وهرب البعض الآخر إلى الخارج. وصدرت قرارات قضت بمصادرة ممتلكات وأراضي سلاطين وأمراء الجنوب، كما تم أيضاً في يناير 1968م تشكيل (محكمة أمن الدولة العليا)، وصدرت عن هذه المحكمة أحكام حضورية وغيابية بالإعدام أو السجن بحق معظم السلاطين وأمراء الجنوب.

ويبرز الجدول التالي سلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب التي كانت قائمة قبيل الاستقلال، كما أصبحت بعد الوحدة (22 مايو 1990م) جزءاً من المحافظات الجنوبية الست.

الرقم	السلطنة/ الإمارة/ المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
1	مشيخة المقربي	بير أحمد	15.000	محمية غربية	1960م	م/ عدن
2	سلطنة لحج (العبدلي والصبيحة)	الحوطة وطور الباحة	115.000	محمية غربية	أكتوبر 1959م	م/ لحج
3	سلطنة الحواشب	المسيمير	20.000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ لحج
4	إمارة الأميري (تتبعها ردفان)	الضالع	48.000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ لحج
5	مشيخة المفلحي	خلة	8.000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
6	مشيخة العلوي	القشعة	8.000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
7	سلطنة يافع السفلى	المحجبة	60.000	محمية غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ لحج
8	سلطنة يافع العليا	القارة والحصن	50.000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
9	سلطنة الفضلي	شقرة وزنجبار	50.000	محمية غربية	1960م	م/ أبين
10	سلطنة العواذل	زارة	23.000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
11	سلطنة دثينة	مودية	20.000	محمية غربية	1960م	م/ أبين
12	مشيخة الشعيب	العوابل	12.000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ أبين
13	سلطنة العوالق السفلى	احور	22.000	محمية غربية	1960م	م/ شبوة

الرقم	السلطنة/ الإمارة/ المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
14	سلطنة العوالق العليا	نصاب	20.000	محمية غربية	براير 1965م	م/ شبوة
15	مشيخة العوالق	الصعيد	30.000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ شبوة
16	إمارة بيحان	بيحان القصاب	30.000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ شبوة
17	مشيخة حورة السفلى	حورة	3.000	محمة غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
18	مشيخة عرقه	عرقه	3.000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
19	سلطنة الواحدي	بالحاف وبير علي	20.000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
20	سلطنة القعيطي	المكلا	265.000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
21	سلطنة الكثيري	سيئون	35.000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
22	سلطنة المهرة (قشن وسقطرى)	قشن	45.000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ المهرة

د. صالح علي باصرة

مراجع: عبد الرحمن جرجرة: أرضنا الطيبة هذا الجنوب، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت 1966م. نجيب سعيد أبو عز الدين: الإمارات اليمنية الجنوبية 1937-1947م - دار الباحث - بيروت 1989م. محمد حسن العويلي: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي - دار العصر الحديث - بيروت 1971م. المراسيم الجمهورية رقم (26 و27) لعام 1968م والقرارات الجمهورية رقم (14 و15 و16) لعام 1968م الجريدة الرسمية عدن - العدد (6) يناير 1968م والعدد (18) إبريل 1968م. مواد شعب، وزارة الإرشاد القومي والإعلام بدولة اتحاد الجنوب العربي، مطبعة دار الكتب بيروت، بدون تاريخ. قحطان محمد الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن (عدن والإمارات) دار النصر للطباعة والنشر - القاهرة 1962م. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

سلطان ناجي

1354-1409هـ/ 1936-1989 م

مدرس، تربوي، باحث، مؤرخ، ولد بالحجرية ودرس بمدارس عدن وأكمل تعليمه العالي في الجامعة الأميركية في بيروت. التحق بسلك التعليم في مطلع الستينات في عدن، ثم تفرغ للترجمة والبحث التاريخي من أوائل 1970م، واستقر أخيراً في صنعاء، وتوفي في لندن إثر نوبة قلبية، ونقل جثمانه إلى صنعاء في 7 إبريل 1989م ودفن فيها.

نشر له عدد من البحوث والترجمات التاريخية عن اليمن في دوريات ومجلات عربية ويمنية. ومن كتبه المطبوعة (التاريخ العسكري لليمن 1839-1967م) ط: 1967م، و(بيبلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) باللغتين العربية والإنجليزية ط: جامعة الكويت 1973م، و(دور جريدة فتاة الجزيرة العربية في أحداث 1948م بصنعاء) منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت) 1981م.

د. حسين عبد الله العمري

سليمان بن أحمد المهري

ت نحو 961 هـ/ 1554م

هو سليمان بن أحمد بن سليمان المهري: بحّار، فلكي، يلقب (معلم البحر)، نسبته إلى مهرة وكان من سكان جزيرة (سقطرى) ويعد من تلاميذ ابن ماجد، فهو يعتبره من (المعالمة) المتقدمين ويستشهد كثيراً بأقواله في كتبه، ويبدو أنه أدركه في السنوات الأخيرة من عمره. وقد بلغت العلوم البحرية في اليمن بابن ماجد وسليمان المهري أعلى درجات تطورها. له تأليف في علوم البحر وأنوائه وأحوال النجوم والرياح ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وجاوة والصين. منها (خمس رسائل) نشرها المستشرق الفرنسي جبريال فران مع رسائل لابن ماجد، هي: (قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس)، و(تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، و(المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر)، و(شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، وله (العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الأعلام للزركلي، العلوم البحرية عند العرب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، حسن صالح شهاب - ط 2 سنة 1981م.

سليمان بن حسن

ت بعد 902 هـ/ 1496م

سليمان بن حسن: أحد دعاة الإسماعيلية وعالمهم في مدينة تعز. كان يتحدث بالمغيبات والمستقبلات، فقبض عليه السلطان عامر بن عبد الوهاب سنة 902هـ/ 1496م بتعز، وألقاه في مكان قذر. وأمر بإحضار كتبه وإتلافها، فأتلفت.

الأعلام للزركلي

سمسرة

السمسرة لغة: هي حرفة السمسار، والسمسار: جمعه سماسرة وسماسر، هو المتوسط بين البائع والمشتري، ومالك الشيء، وقيمه. ومازال هذا الأمر شائعاً، إلا أن المعنى في اليمن قد تطور وأطلق على المكان الذي كانت تجرى فيه عمليات السمسرة والتجارة ويتبادل فيه التجار البيع والشراء (كسمسرة محمد بن حسن بن القاسم (ت1079هـ/ 1668م)، وقد فرغ من بنائها في سوق صنعاء عام 1069هـ/ 1659م)، وأوقفها لهذا الغرض، واستمرت وظيفتها بهذه الصفة إلى عهد قريب. وقد شاع إبان العهد العثماني قيام بعض الولاة ببناء (السَّماسِر) في طرق السفر ومحطاته بين المدن، يلجأ إليها المسافرون للراحة، كما هو الحال في مايعرف في بلاد الشام (بالخانات) باعتبار ذلك حسنةً جاريةً ووسيلةً يُخلِّدون بها أعمالهم. وبعد الانسحاب العثماني الأول (1045هـ/ 1635م) درج بعض الأئمة وكبار الموسرين على بناء أو إصلاح (السَّماسر) التي بات بعضها في المدن، أو خارجها بمثابة (النُّزُل) التي تديرها بعض الأسر القروية، وتؤجر فيها غرفاً بسيطة للنوم، وتقدم الطعام والقهوة، وأُطلق على صاحبها (مُقَهْوِي) وزوجته (مُقَهْوِية)، لأن غالب مايطلب هو (القهوة). وأدخلت الفنادق الحديثة في المدن، ومازال دور تلك السماسر قائماً في معظم القرى القريبة من محطات

طرق السفر بعد أن أدخل على بعضها بعض الوسائل الحديثة كالكهرباء والمياه النظيفة ونحو ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

السمط غالي الثمن: انظر ابن حاتم

السِّنارة: (حصن)

من الحصون المنيعة في لواء صعدة، بُنيت فيه قلعة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1302هـ/ 1880م، وكان الإمام يحيى حميد الدين* إذا غضب على شخص يرسله إليها ليحبس مدة قد تطول أو تقصر، كقلاع أخرى في لواء حجة استخدمها أيضاً سجوناً لمعارضيه.

أحمد حسين المروني

مراجع: *زبارة: أئمة 1/ 37 حوادث سنة 1302 هـ/ 1885م.*

سَنْحَان

قبيلة ومديرية من مديريات صنعاء، كانت جزءاً من مخلاف (ذي جُرَّة) القديم الذي كان يشملها واليمانيتين من خولان العالية وبلاد الروس - كما يذكر الهمداني في الصفة - وجميعها تابعة إدارياً لمحافظة صنعاء اليوم.

وتقع سنحان في الشرق الجنوبي من صنعاء متصلة بها، وتتصل من ناحية الشمال ببني حُشَيْش وجبل بَراش ونُقُم المطلين على صنعاء، ومن الشرق بني بهلول وخولان العالية، ومن الجنوب بلاد الروس (وهم روس سنحان) ومن الغرب مديرية بني مطر.

وتكثر المواقع الأثرية والتاريخية بسنحان، كما تتميز بسريان عدد من الغيول التي كانت تسقي صنعاء. ويتبع الناحية كثير من القرى وهجر العلم القريبة من صنعاء، والمشهورة بتاريخها ورجالها أمثال: العلامة الكبير عبد الرزاق الصنعاني* (ت 210هـ/ 825م)، والمحدث المشهور إسحاق بن إبراهيم الدَّبري* (287هـ/ 900م) الذي رحل إليه الإمام الشافعي، وآخرين في مختلف العصور منهم علماء بصنعاء في العصر الحديث ينسبون إليها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تاريخ صنعاء: 468، مجموع الحجري: 1/ 185 و 3/ 433.*

سَنَيْدار

سَنَيْدار: (ج) سنادرة:

(1) هو لقب (سَادن) المسجد أو الجامع في صنعاء وغيرها من مدن شمال اليمن، المسؤول عن فتح المسجد في أوقات الصلاة ونظافته وحفظ المصاحف والكتب، والأذان في مواعيده. وغالباً مايكون سكنه ببيت موقوف مجاور أو ملاصق للمسجد. ويتقاضى من الوقف* الخاص أو العام راتباً شهرياً كان يدفع في الماضي أحياناً نقداً، وغالباً عيناً من بعض الحبوب المتوفرة في مخازن الأوقاف. وكثيراً ماكانت وظيفة السنيدار تتوارث من جيل إلى آخر. فقد رأى بعض المستشرقين بأن اللقب نفسه كان يطلق من قبل على سادن (بِيعة) اليهود قبل أن يعمم على سَدَنة المساجد.

(2) والسنيدار: اسم أسرة معروفة في صنعاء أصلها من الحدأ، اشتغل معظمها بالتجارة وعرف

بعض أفرادها بالعلم والفضل وفعل الخير. ومن مشائخ شاهل بلاد حجة أيضاً (آل السنيدار).

د. حسين عبد الله العمري

سِهام

واد مشهور من أودية تهامة، ورد ذكره في النقوش اليمنيّة (سرن/ سهم)، وذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب)، ويقع مابين واديي سُرْدُد في الشمال، وزَبيد في الجنوب. ومأتي سهام من مشارف خولان العالية الغربية ووعلان وسامك وعافش، وتنضم إليه السيول من شمال آنس، وجنوب بني مطر، وجنوب الحيمة، وجنوب حراز، وشمال جبال ريمة، ويمر بشمال جبل برع فيسقي أرض المراوعة والقطيع، ويصب في البحر جنوب الحديدة.

د. عبد الله حسن الشيبة

السُّهْفَنَة

هي بفتح فسكون ففتح، هجرة علم نبع فيها كثير من علماء الشافعية، وبلغت شأوها في العهد الرسولي.

وتقع السهفنة في الجبال على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً شمال تعز بين القاعدة وذي السفال، وفي الناس من يحذف الهاء فيقول السَّفَنَة كما جاء على ألسنة الناس اليوم. ويقول الجندي: «وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم من عصر القاسم بن محمد الجمحي السَّهْفني إلى عصرنا هذا - أي عصر الجندي - لم تكد تخلو من فقيه مدرس وطلبة مجتهدين». وكان الطلاب يقصدونها من أصقاع اليمن المختلفة، وسكن فيها ودَرَّس ودرس عدد من آل أبي الخير، ومن آل عمران أصحاب سير ومن آل البريهي.

وذكرها ياقوت فذكر بعض كرامات علمائها. وذكرها الحجري أيضاً فلم يزد إلا أنها اليوم خراب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: طبقات الجندي. العقود اللؤلؤية للخزرجي. معجم البلدان لياقوت الحموي. مجموع الحجري.

السَّوا

تقع مدينة السوا جنوب مدينة تَعز، وتبعد عن سوق النَّشَمة بحوالي 9كم. وسوق النشمة يقع على الخط الرئيسي المؤدي من تعز إلى التُّربة. وتعتبر السوا اليوم مركزاً لعُزْلة تضم عدداً من القرى والمحلات، وتتبع إدارياً ناحية المواسط قضاء الحُجَرية - محافظة تعز.

أما موقع المدينة فقد كان مجهولاً لدى المهتمين بتأريخ اليمن القديم وآثاره، حتى أن أبناء المنطقة لايعرفون ذلك الموقع، غير أن موقع القصر يسمى عند الناس اليوم حصن القُدَم. وجاء ذكر القصر في نقش مدينة السوا (رقم 1) باسم شبعان. ومن أهم مايميز هذه المدينة موقعها الجغرافي الهام الذي يتحكم بطريق التجارة الذي يربط المدن اليمنية القديمة بتجارة البحر الأحمر. وتثبت النقوش اليمنية القديمة أن لمدينة السوا علاقة مباشرة بتلك المدن. قد جاء ذكرها في نقش قتباني (ريبرتوار 4329) يعود تأريخه إلى حوالي القرن

الثاني قبل الميلاد يتحدث عن تشييد محفد في مدينة (هربت) وهي هَجَر حنو الزُّرير حالياً. وشيد هذا المحفد أصحاب (أو جماعة) من مدينة السوا مقيمون في المدينة. وكتاب (الطواف حول البحر الارتيري) يذكر أن مكان مدينة السوا يقع في المعَافر، وأن (قيلها) كان يقيم في المدينة نفسها.. ويشير إلى أن المسافرين كانوا يتجمعون في مدينة السوا لاختيار الوقت المناسب للسفر بالبحر.

ومما أكسب مدينة السوا أهمية، تلك العائدات الكبيرة من الضرائب المفروضة على السلع التجارية في سوق مَوْزَع الذي كان يستقبل البضائع من خارج اليمن وداخلها، وكان يتبع إدارياً (قيل) المعَافر المقيم بمدينة السَّوا. ونستطيع القول إن مدينة السَّوا كانت منطقة استيطان حضاري تعود جذوره إلى ماقبل الميلاد، وازدهرت في القرون الأولى بعده.

عبد الغني علي سعيد

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: مجلة ريدان، العدد الخامس 1988م. كتاب (الطواف حول البحر الارتيري)، ترجمة شوف 1974م. مدينة السوا - دراسة تأريخية أثرية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

سَوْدةُ الهمدانية

هي سَوْدة بنت عمارة بن الأسد الهمدانية شهدت مشاهد صفين مع علي، ولها خبر طريف مع معاوية بن أبي سفيان بعد أن آلت إليه الخلافة مذكور في العقد الفريد. قالت ترثي الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

صلى الإله على رُوحٍ تضمنه
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لايبغي به ثمناً
فصار بالحق والإيمان مقرونا

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين. دار العلوم للطباعة والنشر 1982 الرياض. العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 1 - ص 344.

السياسة الخارجية

تعريف عام:

السياسة الخارجية - لأي دولة - لايمكن النظر إليها إلا على أنها نوع من النشاط الكلي الشامل الذي يجد امتداده القوي في السياسة الداخلية، فالترابط بين السياسة الداخلية والخارجية أصبح من الوضوح بحيث يمكن القول بأنهما تعبران عن حقيقة واحدة. وهي بهذا المعنى تجسد التقاليد الثابتة المرتكزة على المعطيات البشرية والجغرافية، والإمكانيات المختلفة الصالحة كأساس لحماية أمن الدولة وسلامتها، لأن السياسة الخارجية تستمد قوتها وتأثيرها في المحيط الخارجي من الجسد السياسي المحصن من عوامل الضعف أو الاختراق الخارجي. وهنا تبرز الأهمية القصوى لعملية التخطيط الدقيق في ميدان السياسة الخارجية، وضرورة وجود الأجهزة المتخصصة لتحليل البيانات والمعلومات ورسم إطار التحرك والتعامل الخارجي، وهو عالم تعرفه اليمن مطلقاً إبان حكم الإمامة حتى صبيحة 26 سبتمبر 1962م حين

أعلن مجلس قيادة الثورة سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

سياسة اليمن الخارجية خلال حكم الإمامة:

لقد أظهر العصر الحديث أهمية الوضع الجغرافي والاستراتيجي المتميز لليمن، لذلك فقد كانت عرضة للحملات الاستعمارية التوسعية المختلفة الرامية إلى السيطرة على شواطئها المطلة على المحيط الهندي والبحر الأحمر. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتؤكد تلك الأهمية في إطار سعي الحلفاء لتحطيم الوجود العثماني في البلاد العربية، وتوسيع رقعة النفوذ الأوروبي، والإنجليزي على وجه الخصوص انطلاقاً من تواجده في مدينة عدن التي احتلتها بريطانيا عام 1255هـ/ 1839م، وتحويلها إلى نقطة حماية لطرق التجارة إلى الهند والشرق الأقصى، ولمنابع نفط الخليج العربي الذي بدأ يبرز كعنصر اقتصادي حيوي بالنسبة للصناعة الأوروبية الصاعدة.

علق اليمنيون آمالاً كبيرة على الإمام يحيى لإنجاز الاستقلال، وطرد الوجود العسكري التركي من اليمن، لكن الصلح الذي أبرمه مع الأتراك في إطار اتفاقية (دعّان 1911م) أظهر مدى محدودية نظرته السياسية بهذا الخصوص، فالمطالب التي حملها الإمام كانت جد متواضعة، إذ لم يكن الأمر بالنسبة له في هذه الاتفاقية يتعدى المطالبة بالإشراف على القضايا الشرعية في شمال البلاد، وتكريس وضعيته كزعيم ديني مهملاً القضايا الوطنية والسياسية الأخرى.

يقول إدجار أوبلانسي «بأن الإمام يحيى* كان يرفض السماح بإقامة الهيئات الدبلوماسية الأجنبية، وإن كان يستقبل مع بعض معاونيه من وقت لآخر بعثات وممثلين دبلوماسيين بناء على دعوة وترتيب مسبق، وكان التجار الأوروبيون في مدينة الحديدة الساحلية مثلاً يقومون بدور الاتصالات الرسمية بالدول الأجنبية، وجلّ العلاقات التي كان ينسجها الإمام يحيى تلبي مصالحه المتمثلة بشراء بعض الأسلحة، والتبادل التجاري». وفيما عدا ذلك ظلّت إدارة الإمام متواضعة جداً، والعزلة هي محور سياسته الخارجية.

عند مقتل الإمام يحيى 1948م، لم يكن لليمن سوى سفير واحد في الخارج (القاهرة) ولم يكن لوزارة الخارجية أي وجود يذكر، فقد كان خلال فترة حكمه يقاوم بشدة أي اتجاه للتحديث والتغيير حتى لاتهتز سلطته المطلقة، وبذلك تكون قد ضاعت من اليمن فرص كثيرة، فكل ماقام به بعد رحيل الأتراك عام 1918م هو أن شكل ديواناً برئاسة القاضي عبد الله حسين العمري* الذي كان يقوم بأعمال وزير الداخلية في الوقت نفسه، وضم ذلك الديوان محمد راغب الذي تولى تسيير الشؤون الخارجية، وإن كان لايحمل في الواقع لقب وزير، وهو من الأتراك الذين تخلفوا في اليمن. وفي أواخر أيامه شكل وزارة محدودة وشكلية استحدث فيها وزارة المعارف والمواصلات والخارجية، لكنه عين على رأسها بعض المحسوبين والموظفين المقربين محدودي العدد، أمّا نجله الإمام أحمد* (1948-1962م) فإن الحكومة التي شكلها - على محدوديتها - في أوائل الخمسينات كان كل أعضائها تقريباً من أفراد العائلة المالكة، واقتصر وجود وزارة الخارجية على مكتب صغير في مدينة تعز

ضم بعض الموظفين والعاملين على الآلة الكاتبة لم يتجاوز عددهم أصابع اليد، ولم يكن هناك سوى عشر مفوضيات سواء للعالم الخارجي لدى اليمن، أو لليمن لدى العالم الخارجي.

برغم انعدام التمثيل الدبلوماسي لليمن خلال حكم الإمام يحيى، إلاّ أنه أبرم عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأخرى من بينها:

أ - معاهدة مع إيطاليا عام 1926م.

ب - معاهدة مع الاتحاد السوفيتي عام 1928م.

جـ - مع هولندا عام 1933م.

د - مع السعودية عام 1934م (اتفاقية الطائف)، وفي العام نفسه وقّع الإمام معاهدة للتعاون والصداقة مع بريطانيا.

هـ - مع أثيوبيا عام 1935م.

و - مع فرنسا عام 1936م، وفي العام نفسه أيضاً وقّعت معاهدة صداقة مع بلجيكا.

ولكن حتى تلك الدول التي وقعت المعاهدات والاتفاقيات مع النظام الإمامي لم تقم أية علاقات دبلوماسية مقيمة، كما أن البلاد كانت تفتقر إلى جهاز مختص يرعى العلاقات الخارجية، ولم يكن هناك أي وجود لوزارة الخارجية كما هو معروف في العالم آنذاك، فقد ظلت علاقات اليمن بالعالم الخارجي محدودة جداً، كما أن التحاق اليمن بالجامعة العربية عام 1945م، ثم بالأمم المتحدة عام 1947م، لم يتجاوز إطاره الشكلي، لأن العزلة والانغلاق ظلا همـا السمتين البارزتين لحكم بيت حميد الدين حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م.

أولاً - السياسة الخارجية خلال معركة تثبيت النظام الجمهوري 1962-1970م:

ظلت عملية التغيير الاجتماعية مستمرة بعد الثورة بهدف بناء أسس الدولة العصرية، دولة النظام والقانون، وخلق المجتمع المتماسك والمندمج، وتحقيق أعلى معدلات التقدم المادي والمعيشي للسكان، كما بذلت جهود حثيثة من أجل بناء قاعدة قوية لتأسيس الدور الإقليمي والدولي للبلاد، وفي هذا الإطار أصبحت وزارة الخارجية اليمنية بعد الثورة هي المسؤولة عن رسم السياسة الخارجية، وحماية المصالح والحقوق الوطنية، وتنظيم علاقات الجوار وتوثيق العلاقات مع الأقطار العربية والأجنبية، ومن أجل ذلك بادرت إلى فتح العديد من السفارات في عواصم العالم المختلفة، والمساهمة بفاعلية في ظل المؤتمرات واللقاءات الدولية على ضوء الإمكانيات والأماني الوطنية، وخصائص النظام الجمهوري الجديد الذي شرع على الفور في بناء جهاز وزارة الخارجية ليكون قادراً على استيعاب البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها المعاصرة، والإشراف التام على العلاقات الخارجية للدولة.

رغم أن القادة الجمهوريين قد أعلنوا نواياهم السلمية منذ أول يوم للثورة، وأكدوا عزمهم على تركيز جهودهم من أجل رفع مستوى الشعب اليمني اقتصادياً واجتماعياً، وتنمية أواصر الأخوة والصداقة مع جميع الدول، والالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية، واحترام النوايا، والرغبة في التعايش مع المحيط المجاور، فإن ذلك لم يكن - كما يبدو - كافياً

لأولئك الذين بدؤوا على الفور في معاكسة النظام الثوري الجديد.

فبعد أسبوع واحد كان قد جُلب إلى مناطق الحدود المجاورة (إمامان) في وقت واحد لاستعادة العرش المفقود، الأول: الحسن بن يحيى حميد الدين الذي كان مندوباً لأخيه الإمام أحمد في نيويورك ثم نصب نفسه إماماً جديداً، والثاني: الإمام المبعد محمد البدر، وقد تزامن ذلك مع وجود حشود ضخمة بلغت ذروتها في 15/10/ 1962م، الأمر الذي أثار مشكلة أمنية للبلاد اضطرت معها القيادة الجديدة إلى طلب العون المصري لنجدة الثورة، ومالبث أن تطور الصراع بين الإرادة الوطنية المنطلقة مع الثورة وحلفائها المصريين، وبين القوى المعاكسة، وهو الصراع الذي استمر 6 سنوات تقريباً.

فتحت الثورة آفاقاً جديدة أمام الحركة الوطنية في اليمن كله، شماله وجنوبه، فقد عبرت أهداف الثورة عن صدق التزامها بالنهوض بأعباء دعم حركة تحرير الجنوب من ربقة الاستعمار البريطاني. وأصبح هذا الأمر من أولى الأولويات بالنسبة لها، ترجمة للهدف الخامس من أهداف الثورة الذي ينص على «العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة». ولما كانت الظروف الموضوعية ناضجة لخوض معركة التحرير بالسلاح فإن العمل قد بدأ فور انتصار الثورة في الشمال من أجل إنجاز ذلك الهدف الوطني، وأضحى الجزء الشمالي منطقة مفتوحة للتنظيم والتدريب والتسليح، والبدء في معركة التحرير في أكتوبر 1963م. وخلال معركة التحرير هذه تحمل الجزء الشمالي أعباء تلك المرحلة النضالية في وقت كان هو ذاته مهدداً من دول الجوار التي كانت تدعم القوات المعادية بكل المعدات والإمكانيات.

ولهذا فإن اليمن خلال هذه الفترة عانت الكثير من جراء المواقف البريطانية المعادية، والسياسة الانتقامية التي اتبعتها بعض الدول الأوروبية، فلقد أصبح من المحتم على النظام الجمهوري أن يحارب دبلوماسياً وعسكرياً على جبهتين لترسيخ الثورة على قاعدة الوحدة الوطنية الشاملة. ولقد كان خروج الاستعمار من الجنوب 1967م وفشل محاولات إسقاط النظام الجمهوري في الشمال 1968م إيذاناً ببدء مرحلة جديدة بالنسبة لمجمل العلاقات الإقليمية في الجزيرة العربية، والنظام الإقليمي العربي بصفة عامة.

بشكل عام يمكن القول بأن التغيير الذي عرفته اليمن بعد الثورة قد أدى إلى تغيير جذري ملازم في مجال السياسة الخارجية على اعتبار أن السياسة الخارجية - في امتداد طبيعي للسياسة الداخلية، سواء من حيث المنطلقات، أو من حيث ديناميكية الأداء، فالفارق هو في المجال فقط، فالثورة كانت تعتبر حينذاك تطوراً سياسياً كبيراً في سياق الصراع المحتدم بين القوى التقدمية والقوى المحافظة في الوطن العربي، وامتداداتهما الخارجية، وقد جاءت السياسة الخارجية للثورة انعكاساً قوياً لاصطفاف اليمن إلى جانب قوى التحرر العربية، وبذلك ساهمت في زعزعة قواعد الاستعمار البريطاني في الجنوب، كما دعمت علاقاتها بشكل أوثق مع ماكان يعرف بدول المعسكر الشرقي آنذاك ودول عدم الانحياز، في حين ظلت علاقاتها متوترة وباردة - بعض الشيء - مع الدول العربية التي

أخذت - آنذاك - موقفاً مع الجانب المعادي خلال فترة الصراع في الستينات .

ثانياً - مؤشرات السياسة الخارجية في ظل التشطير 1970-1989م :

يمكن اعتبار عام 1967م من الأعوام المهمة في مسار السياسة اليمنية على المستوى الداخلي والخارجي ، فقد كان شهر نوفمبر بمثابة القنطرة التي عبرت منها الثورة في الشمال والجنوب على حد سواء نحو أفق سياسي جديد . ففي الوقت الذي تم فيه إبعاد المشير عبد الله السلال من الحكم، وتولي القاضي عبد الرحمن الإرياني زمام السلطة في صنعاء، كانت القوات البريطانية تواصل رحيلها من عدن لتتولى الجبهة القومية السلطة فيها في 30/ 11/ 1967م، وفي تلك الظروف اجتازت الثورة المعطيات السياسية ، وبدأت تحالفات وتوازنات جديدة على مستوى شبه الجزيرة العربية، وعلى المستوى الإقليمي ككل .

لم يطرأ أي تغيير يذكر على السياسة الخارجية لليمن حتى عام 1970م الذي تحققت فيه المصالحة الوطنية التي كانت خاتمة المطاف للصراع العسكري، وبداية لتحسن العلاقات اليمنية مع المملكة السعودية ، وفي العام نفسه بدأت العلاقات تتحسن مع الدول الأوروبية الغربية على مختلف المستويات، أما العلاقات مع الولايات المتحدة فإنها لم تُستأنف إلا في يوليو 1972م على إثر زيارة وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي لصنعاء . ولاشك أن إعادة الحرارة إلى العلاقات اليمنية مع الدول الأوروبية الغربية قد جرى فهمه بصورة مرنة من قبل الاتحاد السوفييتي والصين وغيرهما من البلدان الاشتراكية التي كانت تقدم مساعدات اقتصادية وعسكرية مهمة لليمن بشطريه .

على مستوى العلاقات بين شطري اليمن كانت السمة السلبية البارزة خلال هذه الفترة هي المسار المتناقض للنظامين في صنعاء وعدن، ورغبة كل منهما في التأثير على الخيارات السياسية والاقتصادية للطرف الآخر، فقد ظل النظام في عدن متمسكاً بالاشتراكية العلمية مع إضفاء الطابع الأيديولوجي على علاقاته بجيرانه، وتوثيق علاقاته بدول الكتلة الاشتراكية حينها، وبالتالي شهدت اليمن عملية استقطاب إيديولوجي واجتماعي يزداد حدة عندما يبرز أي خلاف بين النظامين، وإن كان قد جرى التغلب على ذلك التناقض بإبرام العديد من الاتفاقيات الوحدوية تجاوباً مع المشاعر الشعبية الوحدوية وتحقيق الوئام والاتفاق حول أسس مشتركة لمبدأ الوحدة بين الشطرين .

مع بداية عام 1980م بدأت ملامح صياغة مشروع وطني شامل يرمي إلى ترسيخ دعائم الاستقرار، وبناء الدولة الحديثة، وإحياء المؤسسات الدستورية، والاستفادة من أجواء الاستقرار لمواصلة البناء السياسي والاقتصادي، الأمر الذي كان له تأثير بارز على أداء السياسة اليمنية في تعاملها مع المحيط المجاور، وتفاعلها مع البيئة الدولية بشكل عام . وامتاز أداء الدبلوماسية اليمنية في النطاق العربي، وعلى مستوى الجامعة العربية بالحكمة والتبصر والمرونة، الأمر الذي أكسبها مزيداً من الفاعلية داخل المؤسسات القومية، حيث استمرت السياسة اليمنية في مواصلة دورها في دعم قضية الشعب الفلسطيني، وتحقيق

التضامن العربي، وحل المشاكل العربية بالحوار الأخوي، وفي إطار المؤسسات القومية.

من حصاد الدبلوماسية اليمنية خلال حقبة الثمانينات مايلي:

أ - تصاعد وتيرة اللقاءات الوحدوية بين قيادتي الشطرين بعد أن اتخذ الرئيس علي عبد الله صالح الخطوة الأولى بزيارة عدن في 30/ 1/ 1981م ودخول الحوار الوحدوي مرحلة جادة تمثلت في ترسيخ الأجواء السلمية الأخوية، وإبرام العديد من الاتفاقيات، وتأسيس العديد من الشركات والمشاريع المشتركة، ومتابعة أعمال اللجان الوحدوية، وتنفيذ ماتفق عليه في شتى المجالات بما في ذلك إنجاز مشروع دستور دولة الوحدة.

ب- بناء جسور الثقة والتعاون مع الدول العربية والإسلامية، وتوسيع العلاقات مع مختلف الدول الأجنبية. وفي هذا الصدد ظلت السياسة الخارجية اليمنية وفيّة لمبادئها فيما يتعلق بدعم القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بكل طاقاتها باعتبارها القضية القومية الأولى، وأكدت دعمها لكل جهد سلمي يحفظ للمنطقة استقرارها ويعيد للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية العادلة. وقد استطاعت السياسة اليمنية في كل تدخلاتها العربية والدولية خلال الثمانينات أن تؤدي دورها بما يخدم مصالحها الوطنية، ويدعم علاقاتها مع مختلف دول العالم بكل مرونة من خلال إدراكها لواقع العلاقات الدولية وتعاملها الحذر مع المتغيرات الدولية والالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة، واحترامها لكل التعهدات، الأمر الذي أكسب السياسة اليمنية ميزة الانتشار في العلاقات الثنائية المتطورة في التكتلات الدولية، وأبقت خياراتها السياسية مفتوحة تجاه الجميع.

جـ - كان للسياسة الخارجية اليمنية الواقعية والمتوازنة أثرها الكبير في خدمة المصالح الوطنية، وقد انعكس ذلك بوضوح على المردودات الاقتصادية والمالية التي أردفت مسيرة التنمية بمصادر تمويل يعتد بها، فقد أسهمت العلاقات الثنائية المتطورة مع الدول الشقيقة والصديقة، والمنظمات الإقليمية والدولية في تمويل ودعم برامج وخطط التنمية في اليمن، وأسهمت في توسيع مجالات التعاون التجارية والثقافية والاقتصادية والفنية مع هذه الدول التي قدمت بعض المساهمات في تحديث البنيات الاقتصادية والاجتماعية، وتشييد البنية التحتية التي تفتقر إليها البلاد على ضوء إمكانياتها المتواضعة. ومع توفر أجواء الاستقرار السياسي لم تعد لليمن أهمية عالمية كونها تتمتع بموقع جغرافي مهم في شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، وتطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي فحسب، وإنما ستتضاعف هذه الأهمية في المستقبل بعد أن تم استخراج النفط من حقول مارب وشبوة وحضرموت.

ثالثاً - السياسة الخارجية لليمن الموحد:

منذ اتفاق عدن التاريخي في 30/ 12/ 1989م بين قيادتي شطري اليمن الذي أعلن بموجبه إعادة توحيد اليمن وانتهاء مرحلة التشطير، أصبحت السياسة

الخارجية تعبيراً عن هذه الحقيقة الاستراتيجية المهمة، إلاّ أنه يصعب القول بأن أي تغيير يذكر قد حدث على مستوى الأسس العامة التي ظلت السياسة اليمنية السابقة وفية لها رغم الظروف السياسية التي مر بها الوطن اليمني قبل الوحدة، فاحترام اليمن وسيادته واستقلاله وكرامته ووحدة أراضيه، والتعامل المتكافئ في العلاقات بين الدول، والالتزام الصارم بحقوق الإنسان وبمبدأ التعايش السلمي، وميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كانت ولا زالت هي المحددات الرئيسة للسياسة الخارجية اليمنية مع إيلاء أهمية خاصة للمحيط الإقليمي المجاور المتمثل في الحرص على تنمية علاقات اليمن بدول شبه الجزيرة العربية ودول القرن الإفريقي باعتبار المكانة الجغرافية لليمن في تلك المنطقة الحساسة من العالم.

لقد أكد دستور الجمهورية اليمنية في مادته الأولى حقيقة الانتماء العربي والإسلامي للشعب اليمني، فاليمن دولة مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لاتتجزأ، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والعالم الإسلامي، وعلى هذا الأساس يمكن فهم السياسة الخارجية في حركتها الدؤوبة من أجل بناء صرح التعاون العربي، وتمتين الروابط المختلفة مع دول الأسرة العربية، والعمل على صيانة الأمن العربي من المؤامرات الأجنبية، والتعامل مع القضايا القومية بجدية وحزم، فالسياسة الخارجية اليمنية بشكل عام ذات توجه قومي يستهدف تحقيق الغايات والأهداف الوطنية، وحماية الأمن الوطني من أي اختراق خارجي.

تمكنت الجمهورية اليمنية في ظرف قياسي من توطيد علاقاتها الدولية على أوسع نطاق، فالمرونة والانفتاح والواقعية السياسية واحترام المواثيق الدولية التي اعتمدتها الدبلوماسية اليمنية مكنتها من الانتشار المحسوس، وتوثيق الصلات مع معظم دول العالم. فقد أصبح للجمهورية اليمنية بعد الوحدة أكثر من 56 بعثة معتمدة لدى الدول الشقيقة والصديقة بالإضافة إلى التمثيل غير المقيم لدى أربعين دولة تغطي معظم دول العالم، بالإضافة إلى عدد لابأس به من الملحقيات ذات الطابع الفني، مما يعكس حجم وتنامي التعاون بين تلك البلدان والجمهورية اليمنية.

فيما يتعلق بتسيير السياسة الخارجية اليمنية يمكن القول من حيث المبدأ بأن وزير الخارجية هو المسؤول الأول عن هذا المجال داخل الفريق الحكومي، وهو الرئيس المباشر للموظفين الدبلوماسيين، وعنه تصدر التعليمات لممارسة اختصاصاتهم، كما يسهم بشكل رئيسي في إعداد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.. ولكن تعقُّد وتنوع العمل في هذا الحقل جعل من مشاركة بعض الأجهزة العليا في الدولة ضرورة ملحة بموجب الدستور الذي منح سلطات لمجلس الرئاسة في المجال الدبلوماسي يمكن تلخيصها في:

إن رئيس المجلس هو الذي يبرم المعاهدات، وتكون لها قوة القانون بعد استكمال إجراءات التصديق عليها من قبل المجلس التشريعي، كما يعتمد رئيس مجلس الرئاسة الممثلين السياسيين للدولة في الخارج، ويقبل أوراق اعتماد السفراء العرب والأجانب، وممثلي المنظمات الدولية.

وبصورة عامة فإن اليمن باعتباره من دول العالم الثالث، فإن تأثيرات البيئة الخارجية بكل ضغوطها، والبيئة الداخلية بتركيبتها الاقتصادية والاجتماعية

السائدة، وتخلف أجهزة المعلومات والتحليل تظل هي السمات المشتركة لهذه الدول، وكلها عوامل تؤثر بشكل نسبي على قراراتها السياسية، وحركتها في المحيط الخارجي بصفة عامة.

أهم الشخصيات التي تولت وزارة الخارجية منذ عام 1962م حتى عام 1992م:

الاسم	التاريخ
1- الأستاذ محسن أحمد العيني	28 سبتمبر 1962م
2- المشير عبد الله حسين السلال	يناير 1963م(١)
3- الأستاذ مصطفى أحمد يعقوب	25 إبريل 1963م
4- الدكتور حسن محمد مكي	فبراير 1964م
5- الأستاذ محسن حسين السري	2 مايو 1964م
6- الأستاذ عبد القوي حاميم	7 يناير 1965م
7- الأستاذ محسن أحمد العيني	مايو 1965م
8- الأستاذ مصطفى أحمد يعقوب	أكتوبر 1965م
9- الدكتور حسن محمد مكي	يناير 1966م
10- الأستاذ محمد عبد العزيز سلام	22 سبتمبر 1966م
11- الدكتور حسن محمد مكي	5 نوفمبر 1967م
12- الأستاذ يحيى حمود جغمان	14 سبتمبر 1968م
13- الأستاذ أحمد قائد بركات	3 إبريل 1969م
14- الأستاذ محسن أحمد العيني	فبراير 1970م(١)
15- الأستاذ محمد أحمد نعمان	2 مايو 1971م(١)
16- الأستاذ عبد الله عبد المجيد الأصنج	23 أغسطس 1971م
17- الأستاذ محسن أحمد العيني	18 سبتمبر 1971م(١)
18- الأستاذ محمد أحمد نعمان	31 ديسمبر 1972م
19- الأستاذ عبد الله عبد المجيد الأصنج	إبريل 1973م
20- الأستاذ محسن أحمد العيني	21 يونيو 1974م(1)
21- الأستاذ يحيى حمود جغمان	21 نوفمبر 1974م
22- الأستاذ عبد الله عبد المجيد الأصنج	26 يناير 1976م
23- الدكتور حسين عبد الله العمري	21 مارس 1979م
24- الدكتور حسن محمد مكي	2 يوليو 1979م
25- الأستاذ علي لطف الثور	15 أكتوبر 1980م
26- الدكتور أحمد الأصبحي	13 نوفمبر 1983م
27- الدكتور عبد الكريم الإرياني	24 نوفمبر 1984م

(١) بالإضافة إلى رئاسة مجلس الوزراء

ومن الشخصيات التي تولت الوزارة في المحافظات الجنوبية قبل الوحدة:

1- الأستاذ فيصل عبد اللطيف الشعبي

2- الأستاذ سيف الضالعي

3- الأستاذ علي سالم البيض

4- الأستاذ محمد صالح عولقي

5- الأستاذ محمد صالح مطيع

6- الأستاذ سالم صالح محمد

7- الدكتور عبد العزيز الدالي

عبد الملك سعيد عبده

مراجع: د. حامد ربيع: الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر. عبد الملك سعيد: الثورة والتنظيم السياسي - رسالة ماجستير عام 1989م. فرو هوليدي: الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربي - دار ابن خلدون - بيروت.

السياغي = حسين بن أحمد (صاحب الروض النضير)

السياغي = يحيى أحمد السياغي

السيد الحميري = إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري

سيدة بنت أحمد الصليحية

440-532هـ/ 1049-1138 م

الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، واسمها (سيدة) تكاد تجمع عليه أغلب المصادر التاريخية، ويورده كذلك معاصرها عمارة اليمني (ت 569هـ/ 1173م)، ويتابعه بقية المؤرخين، ويتفق معهم في ذلك المؤرخون الإسماعيليون، ومن أبرزهم إدريس عماد الدين الذي يقول بذلك، ويستند إلى نص وصيتها التي تقول في مستهلها: «هذا ماأوصت به . . سيدة ابنة أحمد»، وكذلك في أكثر من موضع من الوصية مما يقطع الشك باليقين. أما اسم أروى فنرجح أنه لحقها في عصر متأخر كثيراً ولأسباب لانزال نجهلها.

ولدت في (حراز) غرب صنعاء، ونشأت في حجر أسماء بنت شهاب (أم المكرم الصليحي أحمد بن علي)* وتزوجها المكرم، وفلج، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها عاصمة (ذي جبلة).

وقامت بتدبير المملكة والحروب إلى أن مات المكرم سنة (477هـ/ 1084م) وخلفه ابن عمه (سبأ بن أحمد)*، فكتب خليفة مصر إلى الحرة: قد زوجتك بأمير الأمراء سبأ على مئة ألف دينار. ومات سبأ سنة (492هـ/ 1099م) وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذي جبلة واستولت على ماحوله من الأعمال والحصون وأقامت لها وزراء وعمالاً. وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنة. وهي التي دبرت في سنة 481هـ (أو 479) قتل سعيد الأحول أحد قاتلي علي بن محمد الصليحي والد زوجها. ويقول أحد العلماء بالإسماعيلية ومذهبهم إنها «تعد من زعماء الإسماعيليين». فقد استطاعت سيدة ممارسة الدعوة والحكم، بفضل وقوف الدعوة والدعاة إلى جانبها، ولما كانت تتمتع به من صفات شخصية وبعد نظر وعلم.

توفيت بذي جبلة سنة (532هـ/ 1138م) ودفنت في جامعها وهو من بنائها، ولها مآثر وسبل وأوقاف. وهي أطول من حكم من ملوك الصليحيين وآخرهم شأناً.

د. حسين عبد الله العمري

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: *إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار. عمارة اليمني: تاريخ اليمن. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.*

سيف الإسلام

سيف الإسلام: لقب مشهور في التاريخ العربي الإسلامي، حمله كثير من الأمراء والقادة. وفي تاريخ اليمن الحديث كان يحمله الرجل الثاني بعد الإمام من أسرة بيت القاسم بن محمد*، الحاكمة، ويكون في الغالب ابن الإمام (المرشح لخلافته) والذي كانت تناط به مسؤولية إمارة الجيش. وعندما استقر حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322-1367هـ/ 1904-1948م)

اشتهر أولاً ابنه الكبير أحمد بن يحيى* (الإمام فيما بعد) بلقب سيف الإسلام قبل أن يتعمم اللقب على بقية أبنائه التسعة بعد أحمد الذين عرفوا (بسيوف الإسلام)، وجرت مخاطبة كل واحد منهم بلقب سيف الإسلام. ولم يحمل غيرهم اللقب إلاّ ابن الإمام أحمد، سيف الإسلام محمد البدر بعد عام 1367 هـ/ 1948م، وكان ذلك إيذاناً من أبيه في أن يصبح ولي عهده، وهو ماتم له في منتصف الخمسينات. وبقيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م وإعلان النظام الجمهوري ألغي نظام الإمامة العتيق وانتهت ألقابها. (راجع مادة أبناء الإمام يحيى).

د. حسين عبد الله العمري

سيف الإسلام = أحمد بن قاسم حميد الدين

سيف بن ذي يزن

نحو 110-50 ق. هـ/ نحو 516-574 م

سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري. من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم. قيل اسمه معد يكرب. ولد ونشأ بصنعاء، وكان الأحباش قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فنهض سيف، وقصد أنطاكية وفيها قيصر ملك الروم، فشكا إليه ماأصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بن المنذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس) فحدثه بأمره، فبعث كسرى معه نحو ثماني مئة رجل ممن كانوا في سجونه، وأمَّر عليهم شريفاً من العجم اسمه (وهرز)، فسار بهم إلى الأبلة (غرب البصرة)، وركبوا البحر، وخرجوا بساحل عدن، فأقبل عليهم رجال اليمن يناصرونهم، فقتلوا ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة الأشرم، ودخلوا صنعاء، وكتبوا إلى كسرى بالفتح، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمتصرف في شؤونها سيف بن ذي يزن. واتخذ الملك سيف (غمدان) قصراً له، وعاد الفرس إلى بلادهم، واستبقى سيف جماعة من الحبشان أشفق عليهم وجعلهم خدماً له. ووفدت عليه أمراء العرب تهنئه، فمكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك. وائتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء. وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. وفي كتاب (الملك سيف - ط) لعلي ناصر الدين، جملة حسنة من سيرته..

الأعلام للزركلي

السيّل الجرّار: (كتاب)

-حَاشيةٌ انتقادية في الفقه، شَرَح فيها الإمام الشوكاني* كتاب (الأزهار)* للإمام أحمد بن يحيى المرتضى*، وتعقب أشهر الشروح على (الأزهار) التي سبقته للجلال* والمقبلي* وابن الأمير*. فرغ الشوكاني من تأليف كتابه الكبير (4 أجزاء) عام 1235هـ/ 1820م، وعَنْوَنَه بـ(السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار)، وقد ذكر في مقدمة كتابه بأن غايته أن يكون حكماً بين (الأزهار) وبين مخالفيه أو نقاده من

كبار المجتهدين قبله، وكان ذلك دأبه بين النجاح كثيراً والإخفاق أحياناً فيما كان يجتهد فيه دونما تقيد أو التزام مذهبي. أمّا منهجه؛ فكمن سبقه من الشراح بداية بنقل عبارات الفصل (الكتاب) من (الأزهار) ثم الشرح والتعليل موافقاً أو مخالفاً، مُرجحاً أو جارحاً، مبتدئاً باللغة ثم الاصطلاح - إن وجد - ومنتهياً بالحكم الفقهي أو الأصولي، مدللاً فيما يذهب إليه بمختلف الأدلة الإجمالية من كتاب وسنة، بل وفي بعض الأحيان بما لايقول به من (إجماع أو قياس) (راجع مادة إرشاد الفحول).

لقد صنّف (الأزهار) في كتاب مختصر وجيز، حملت عباراته وجُمله القصيرة المُحْكَمَة ماحوته مُفصلةً كُتُب الفقه أو شروحها، وفي هذا كمن سرُّ القوّة والضعف فيه، وهو مافتح الباب على مصراعيه للمجتهدين من علماء الزيدية في وضع حواشيهم الانتقادية التي كان (السيل الجرار) آخرها. وأثارت بأسلوبها الناقد - وخشانة التعبير في بعض الأحيان - حَملةً شعواء من غلاة المتعصبين والمتمذهبين واجهها صاحب (السيل الجرار) بسماحة المسلم وحجة العالم.

طُبع القسم الأول من (السيل الجرار) وصدر محققاً في جزأين عن (هيئة البحوث الإسلامية بالقاهرة) عام 1390هـ/ 1970م. ولم تصدر بقية أجزاء الكتاب حتى قامت (دار الكتب العلمية ببيروت) عام 1405هـ/ 1985م بنشر الكتاب كاملاً بقسميه في أربعة أجزاء ممتازة بتحقيق (الاستاذ محمود إبراهيم زايد) أحد المحققين الأربعة المشاركين في القسم الأول المطبوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره (262-322).

الشّافعية (في اليمن)

قبل أن يُقَدَّر لمذهب الشَّافعي - أحد مذاهب السنّة الأربعة - الانتشار في اليمن بعد القرن الثالث للهجرة، كان لصاحب المذهب الإمام الكبير محمد بن إدريس الشافعي (ت 205 هـ/ 819 م) صِلَةٌ عميقة مبكرة باليمن تمثلت في تتلمذه على علمائها، ثم توليه قضاء نجران، ومصاهرته بالزواج من أهل صنعاء، وذلك ماجعله نفسه «ينظر إلى اليمن نظرة أشبه بنظرة المرء إلى موطنه عنايةً واهتماماً». وليس من شك في أن ذلك كان من أسباب انتشار مذهب الإمام الشافعي فيما بعد في اليمن، مثلما كان لإقامته في السنوات الأخيرة من عمره ووفاته بمصر من أسباب الانتشار والذيوع فيها.

كان السائد في اليمن حتى أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، مذهب الحنفية والمالكية قبيل مجيء الإمام الهادي يحيى بن الحسين* وتأسيسه الدولة الزيدية، وتزامن بعد ذلك، ومن القرن الرابع اتساع انتشار (الزيدية)* والشافعية في ظروف زمانية ومكانية وسياسية متباينة تبلورت في نهاية المطاف أن يصبح المذهبان الزيدي والشافعي هما المذهبان السائدان في عموم اليمن وحتى اليوم.

يُمثِّل فقه الإمام الشافعي نقلة عقلية ونوعية كبيرة في أصول الفقه الإسلامي بين مدارس الفقه السابقة بما أضافه من تعميم (للقياس) وإعْمَال للرأي، «فهو الذي حدد أصول الاستنباط وضبطها بقواعد عامة كلية، وكان بهذا السَّبْق واضع علم أُصول الفقه، لأنَّ الفقهاء قبله كانوا يَجتهدون من غير أن يكون بين أيديهم حدودٌ مرسومةٌ للاستنباط، وكانوا قبله يعتمدون على فهمهم لمعاني الشريعة». والشَّافعي بهذا وبغيره كما دوَّنه في سفرَيه الهامّين: (الرِّسالة) في الأصول، و(كتاب الأم) في الفروع، وسطٌ بين مذهب الحنفية* القائلة بالقياس والرأي، ومذهب شيخه الإمام مالك و(المالكية) المتمسكة بالنص وإجماع (أهل المدينة) والتي لاتقول بالرأي أو القياس إلا عند الضرورة.

إن ذلك الشائع المنتشر من الحنفية والمالكية وآراء مدرسة أهل الحديث والفقهاء في عموم اليمن لم يكن راسخاً بين علماء اليمن واليمنيين، وقد مهد ذلك للشّافعية - كما للزيدية - كبدائل مذهبية ترسخت مع الأيام، ووجدت على أيدي علماء دعاة وأنصار ومناظرين ينقلون كتب الشافعية وينشرون المذهب. فمن أوائل رجال المذهب الناشرين له في مخلاف (الجند) و(صنعاء) و(عدن) وغيرها: العلامة القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي، المتوفى بسهفنة* عام 437، أو 439هـ/ 1045م. (وهي المعروفة اليوم بسفنة شمال مدينة القاعدة في الطريق إلى ذي السفال من لواء تعز) وإليها أيضاً ينسب.

كان المذهب الشافعي قد عرف (بزبيد)* التي أصبحت مركزاً للشافعية بشكل خاص، ومصدر إشعاع علمي ومدرسي إسلامي هام لعدة عصور، وانتشر في تهامة بفضل جهود الفقهاء (بني أبي عَقَامة). وفي (زبيد) كان تتلمذ العلامة الجمحي السهفني، وكانت له مدرسة في (سهفنة) تخرج منها تلاميذ وفقهاء نشروا المذهب في المناطق الجنوبية كالمعافر (الحجرية) ولحج وأبين وغيرها.

وغير الجمحي ظهر علماء كبار منهم: العلامة جعفر بن عبد الرحيم المحابي (ت 460هـ/ 1067م) صاحب مصنف (الجامع)، والمحدِّث الحافظ، الرَّحّالة

عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة (ت 493هـ/ 1099م)، وغيرهم ممن تلاهم أمثال الإمام العمراني* صاحب (البيان)، وابنه العلامة أبي الطيب بن طاهر بن يحيى العمراني (ت 587هـ/ 1191م) قاضي (ذي جبلة)، وتلاميذ مدرستهما، فكان لهم فضل نشر المذهب والعكوف على تدريسه، والرحلة إلى الحجاز ومصر لنقل كتب الشافعية. ولأن المذهب كان في الغالب قد انتشر في تهامة والمناطق الجنوبية، فقد زاده ثباتاً بها بأنه بات مذهب الدويلات والأسر الحاكمة التي قامت بها منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، كبني نجاح* في (زبيد)، وبني رسول* في (تعز)، وبني طاهر* في (رداع والمقرانة). وقد شجع ملوك وسلاطين تلك الدول العلماء والأدباء، وقربوهم إليهم، ومنحوا عطاياهم لمصنفاتهم. كما ازدهرت مراكز العلم ومدارسه التي اعتنوا ببنائها كالأشرفيَّة في تعز، والعامريَّة في رداع، غير مدارس أخرى كثيرة في زبيد وعدن والجَنَد ومدن حضرموت.

ومن بعد القرن الثامن للهجرة شهد المذهبان الشافعي والزيدي تقارباً وعلاقات حميمة قوّاها كبار مجتهدي المذهبين وتلاميذهم حتى بات علماء الزيدية المجتهدون من العلامة ابن الوزير* في القرن التاسع الهجري إلى شيخ الإسلام الشوكاني* في القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد يعدون أنفسهم من (أهل السنة) تمييزاً عن القلة من المتعصبين الذين كانوا يُعرفون بالإمامية والجارودية*، أو بعض (الهدوية)* الزيدية.

أما نتاج شافعية اليمن الفقهي والأدبي فكثير، وإن لم يخرج في شقه الأول عن دائرة التقليد المذهبي التي كان مركز ثقلها في مصر، ومع ذلك فقد وجدت بعض المصنفات اليمنية قبولاً وانتشاراً كمصنف المؤرخ العلامة ابن الديبع* (ت 944هـ/ 1536م) (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه (جامع الأصول) لابن الأثير وطبع في الهند عام 1301هـ/ 1884م، كما طبع في مصر عام 1331هـ/ 1913م، واتسع انتشاره في العالم الإسلامي وتَداوُله بين الطلبة، وكان قد عني به جماعة من علماء اليمن منهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير*.

كما مثل العلامة الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـ/ 1791م) صاحب (تاج العروس)* ومعاصر الشوكاني آخر أهم أعلام مدرسة زبيد الشافعية، كما كان الشوكاني آخر كبار المدرسة الزيدية. وقد مثل المرتضى الزبيدي «نمطاً من أنماط رفض التفكير البدعي السائد» حين عاد إلى كتاب (إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي)، وشرحه شرحاً جديداً كان له أثره في أعمال مدرسة المجددين السلفيين أواخر القرن التاسع عشر الماضي، ومطلع القرن العشرين الميلاديين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، القاهرة 1957م. الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط مركز الدراسات صنعاء 1987م. د. وداد القاضي: رحلة الشافعي إلى اليمن بين الأسطورة والواقع - مجلة (دراسات عربية) في ذكرى محمود الغول - عمان الأردن 1984م. د. أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن - القاهرة 1987م. د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر - دمشق 1990م.

الشاقوص = العمارة والبناء

شِبَام

شِبَام، بكسر الشين: اسم مكان تشترك فيه عدة مواضع في اليمن مثل: شبام حَراز، وشبام حضرموت، وشبام الغراس، وشبام كَوكَبان.

شِبَام حَراز: جبل وحصن في حَراز يطلان على مدينة مناخة غربي صنعاء على بعد (2930) متراً، ويقال لها أيضاً شبام اليعابر. وقديماً كانت شِبَام من مخلاف حَراز وهَوزَن وهما بطنان من حِميَر.

وشبام ومَسار جبلا حَراز - وهما من الجبال والحصون المشهورة - وقد اتُّخذا حصناً في عهد الملك علي بن محمد الصليحي (439-459هـ). وعَمَّر داراً في قمة جبل شبام. وفُتح حصن شِبَام على يد السلطان سَبأ بن يوسف اليَعبري الذي ساعد الداعي حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني (557-596هـ)، وقد قام هذا الداعي بعد فتح الحصن بعمارته. وفي عام 1871م استولى الأتراك على شِبَام حَراز فكان هو ومَناخة أمنع معاقل الترك في اليمن.

شِبَام حضرموت: من أهم مدن وادي حضرموت، ويعتقد أن أقدم ذكر لها يعود إلى القرن الرابع بعد الميلاد، فقد ذُكرت قديماً في نقوش المسند بضبط (شِبَم) ضمن مملكة حضرموت (نقش إرياني 32).

أما شِبَام عند الهمداني فهي مدينة كبيرة تسكنها حضرموت، وبها ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كندة، وهي أول بلد حِميَر. ويرى أنها سُمِّيت شِبَام نسبةً لأهل شبوة، «وكان الأصل في ذلك شباه، فأُبدلت الميم من الهاء». ويحيط بمدينة شبام حضرموت سور كبير، وهي على الطراز القديم، وشوارعها ضيقة ملتوية، ويوفر موقعها الذي اختير لبناء أقدم (ناطحات سحاب) في العالم مركزاً دفاعياً لمدينة حصينة، وترتفع بيوت شبام المبنية من اللبن - بشكل مثير للإعجاب - مسافة ثلاثين إلى أربعين متراً، ويتراوح عدد أدوارها بين خمسة وستة عشر طابقاً، ويتراوح سمك جدران الدور الأرضي بين متر ونصف ومترين، ويتناقص هذا السمك نحو الأعلى حتى الحافة العليا للبيت، كما أن معظم جدران البيوت مطلية بالطين، إلا أن المنطقة العليا منها تطلى بطبقة كبيرة من الجير الأبيض.

شِبَام كوكبان: تقع في منطقة خصبة على سفح جبل كَوكبان الشاهق، إلى الشمال الغربي من صنعاء وعلى بعد 34 كيلو متراً.

قديماً ذكرت شبام هذه في نقوش المسند باسم (شبمم) و(ذ شبمم) منذ فترة مملكة سَبأ ومملكة (سبأ وذي ريدان) ومابعدها، وعرفت المدينة باسم (شبام أقيان) و(شبام حميَر) و(شبام يَحبُس)، وسُميت كذلك (شبام يَعفُر) نسبة إلى الملوك من آل يَعفُر (225 - 393 هـ) الذين سكنوها وأقاموا بها التحصينات والأسوار، فضلاً عن القصور والمنازل والمساجد والحمامات والأسواق.

ويرتبط الجامع الكبير بمدينة شبام كَوكبان بالدولة اليَعفرية التي اتخذت شبام عاصمةً لها، ويعود تاريخ بناء هذا الجامع - كما يُعتقد - إلى قبل عام (300هـ)، ولعله من بناء الأمير أسعد بن يَعفر، أو محمد بن

يَعفُر، ثم تواصل فيه التجديد والتعمير حتى نهاية الدولة اليَعفُرية. وقد تعرض الجامع للتلف والخراب حتى أُعيد تجديده في العصر العثماني، وزخرفة سقف الجامع على غرار سقف الجامع الكبير في صنعاء، وفيه أعمدة رخام قديمة ونقوش مسند حجرية.

وتتميز شبام كَوكبان بطابعها الخاص وأسواقها الشعبية، وعلى جبل كَوكبان (ذخار) خلف شبام الكثير من الكهوف المنحوتة في الصخر، وكانت تستخدم قبل الإسلام كمقابر للأفراد شأنها في ذلك شأن شبام الغِراس ووادي ضهر وغيرهما.

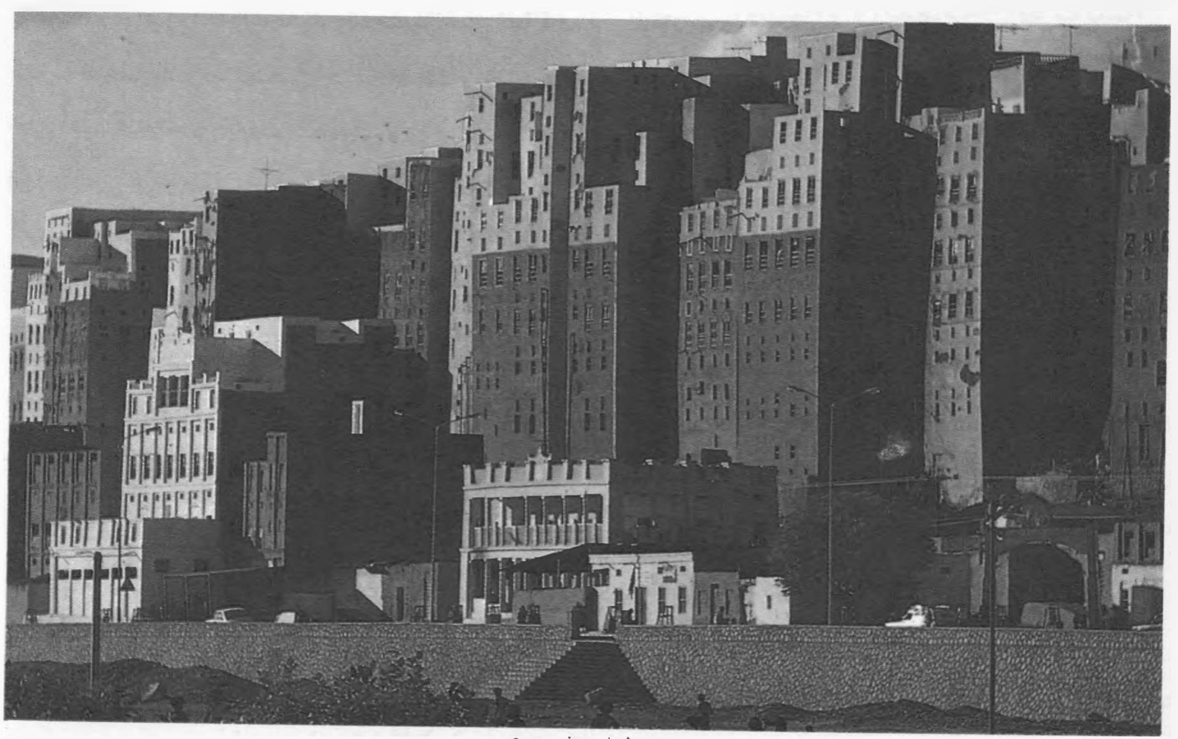
شِبَام الغِراس: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء وعلى بعد 25 كيلو متراً منها، وتدخل إدارياً في ناحيتي بني حُشَيش وبني الحارث لواء صنعاء، واسم المدينة القديمة يعرف في نقوش المسند باسم (هجرت شبمم) و(ذ شبمم) و(شبمم)، كما كانت أيضاً حاضرة (ثلثن ذ هجرم). وتثبت المصادر العربية عدة تسميات للمدينة نفسها وهي: (شبام سُخَيْم) نسبة إلي بني سُخَيْم الذين سكنوها قديماً وتولوا قيالتها، و(شبام القصة) نسبة إلى مادة الجص التي اشتهرت بصناعته، و(شبام ذي مَرْمَر) نسبة إلى جبل وحصن ذي مَرْمَر المطل عليها مباشرةً. وكانت في القرن الخامس عشر الميلادي تعرف باسم مدينة شبام بني السُّخَيْمي عندما تعرضت للخراب ولم يعد لها أي ذكر فيما بعد.

يرجح أن تكون مدينة شبام سُخَيْم قد برزت وازدهرت منذ ماقبل القرن الثالث قبل الميلاد ضمن مدن القيعان في المرتفعات، خاصة وأن ساكنيها من قبيلة يَرْسَم الذين يعود ذكرهم إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وداخل ماعرف باسم مملكة سَمْعَي.

ولقد اكتسب موقع مدينة شبام سُخَيْم أهمية تاريخية، ويعود ذلك إلى عدة عوامل من أهمها: وقوعها عند الطرف الشرقي لمدخل وادي السر الذي يمر منه الطريق الرئيسي الذي يربط المناطق المنخفضة الشرقية ومارب وصِرْواح، والمناطق المرتفعة مثل صنعاء وماجاورها. وكذلك وقوع المدينة أسفل حصن ذي مَرْمَر، وقربها من وديان زراعية مكنت حكام هذه المدينة من استغلال موقعها لفترة زمنية طويلة. كما كان لها من الناحية الاقتصادية دور هام، ويتمثل بوفرة الإنتاج الزراعي والاهتمام بوسائل الري، والاستمرار في النشاط الصناعي والتجاري، وخاصة استخراج وتصنيع مادة الجص وألواح المرمر وتصديرها إلى مناطق متفرقة، وهذا النشاط لايزال مستمراً حتى اليوم.

من خلال الدراسة التاريخية والأثرية لحصن ذي مَرْمَر تبيَّن أن اسم الحصن قد ورد في نقوش المسند باسم (عرذمرمر) منذ حوالي مطلع القرن الثالث قبل الميلاد. ويبدو أن الحصن قد زامن قيامه قيام مدينة (شبام سُخَيْم). ويستفاد من نقش جديد (باش 16) أنه كان هناك معبد لتألب ريام في هذا الحصن واسمه (تألب ريام بعل ذي مَرْمَر). وهناك بقايا آثار قديمة إسلامية حيث ظل الحصن قائماً على امتداد العصور الإسلامية، من أبرزها بقايا أجزاء السور والمدخل، والمنشآت المائية، ومدافن الحبوب، ومنشآت المنازل، وثكنات الجند، والقصر والمسجد، وبعض الزخارف والكتابات التي تزينهما.

محمد عبد الله باسلامه



شبام حضرموت.

مراجع: محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984م. الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ط 3 - 1983م. مطهر علي الإرياني: في تاريخ اليمن - القاهرة 1973م. محمد باسلامه: شبام الغراس، مؤسسة العفيف الثقافية - دار الفكر - دمشق ط 1 - 1990م.

شبْوة

تقع شبْوة، التي كانت العاصمة القديمة لدولة حضرموت، في الطرف الغربي من وادي حضرموت. ومع أن حضرموت كانت قد ذُكرت في العهد القديم (سفر التكوين منذ القرن العاشر قبل الميلاد) إلاّ أنها لاتظهر كمدينة إلاّ في القرن الثالث قبل الميلاد عند المؤرخين الإغريق مثل (ايراتوستين). وفيما بعد كتب بليني PLINY وصفاً حياً للمبادلات التجارية فيها، في حين أن كتاب (الطواف حول البحر الإريتري) قد ذكر غناها أيضاً في القرون الأولى بعد الميلاد.

لقد ظل الموقع لوقت طويل مجهولاً لدى الرحالة الأوروبيين إلى أن تعرف عليه فيلبي H.St. J. B. Philby سنة 1936م، ثم أجرى هاميلتون R. A. B. Hamilton بعده بعض الاستكشافات سنة 1938م. وأجرت البعثة الأثرية الفرنسية برئاسة جاكلين بيرين، ثم برئاسة جان فرنسوا بريتون عمليات تنقيب عديدة من 1974م إلى 1987م.

ولقد دلّت الدراسة الفاحصة على نظام متقن للري كان يمتد مساحة حوالي خمسة آلاف هكتار حول مثلث التلال حيث توجد المدينة القديمة. ويعود تاريخ أول منشأة فيها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ثم امتدت المدينة وسُوِّرت بنظام مزدوج للدفاع عنها.

وتشتمل المدينة على مئة وعشرين قاعدة من الحجر، تدعم الأساسات العليا للمنازل المَبْنيَّة بالخشب. على أن التنقيب لم يجر فيها بتوسع إلاَّ في محل (القصر الملكي) المسمى (شُقُر)، وحفرت البعثة أيضاً منازل أخرى عديدة، ومعبد الإله (سيان ذو أليم)، وقبرين يعودان إلى فترة ازدهار المدينة خلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

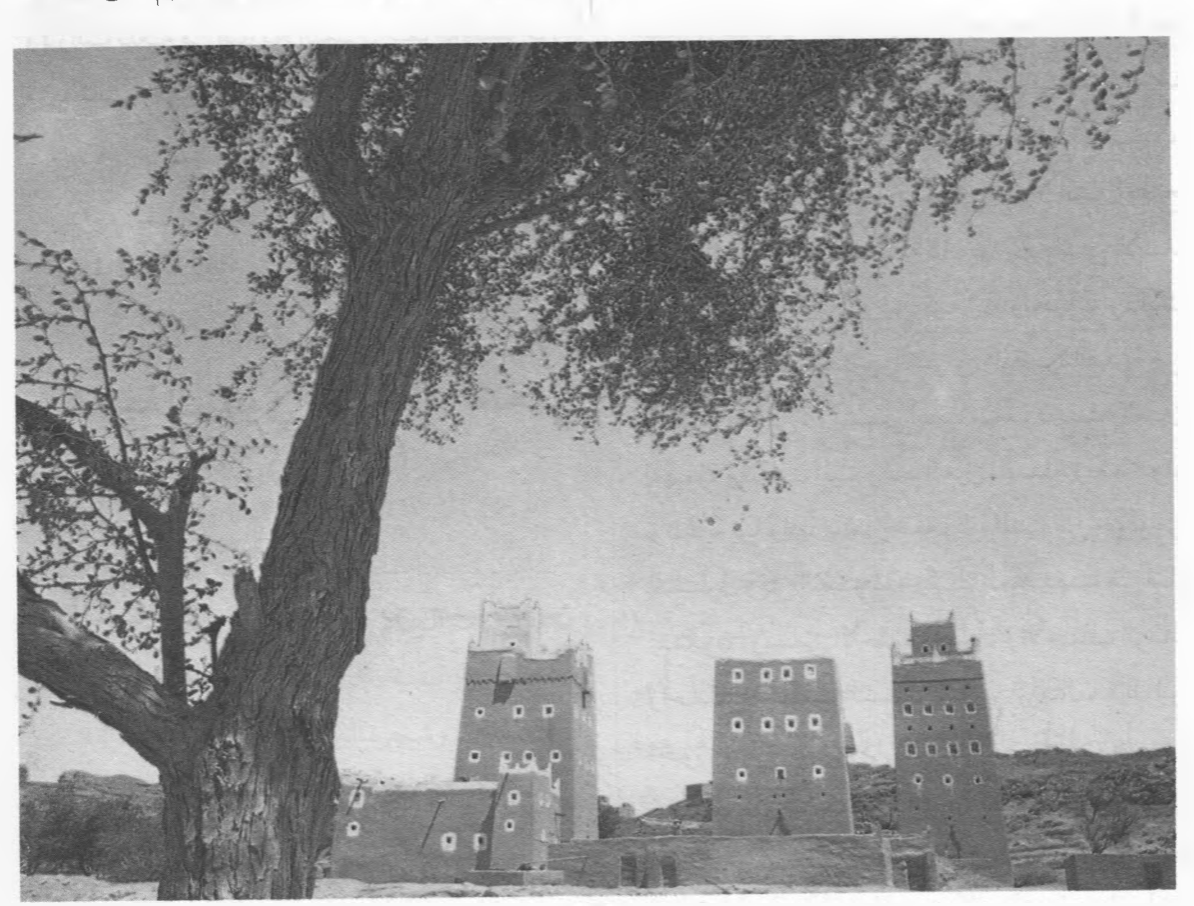
جان فرانسوا بريتون

مراجع:

- *Jacqueline Pirenne: FOUILLES DE SHABWA I. Geuthner, PARIS (1990).*
- مجلة ريدان: عدد 1 - عدن 1978م.

شَبْوَة (محافظة)

شَبْوَة بفتح الشين وتسكين الباء، مدينة أثرية قديمة، ومحافظة تقع إلى الشرق من الجمهورية اليمنية بين مارب وحضرموت. أوردها الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فقال: «شبوه: بلد قديم حميري فيما بين مارب، وحضرموت، وفيها أحد جبلي الملح الحجري، والآخر بصافر...». وكانت تسمية شبوة تطلق على المدينة الأثرية التي كانت عاصمة حضرموت، ثم صارت في عهد الحكم السبئي في النصف الأخير من القرن الأول الميلاد إحدى أهم المدن التجارية السبئية، وذكرتها المصادر اليونانية باسم (سبونا)، وأصبحت التسمية تطلق اليوم على محافظة



شبوة

من محافظات الجمهورية اليمنية، تبلغ مساحتها 37910كم٢، وتنقسم إدارياً إلى أربع مديريات، و 17 مركزاً. وعاصمتها الإدارية (عتَق) وأهم مدنها: (بيحان) التي ينتسب إليها الشيخ محمد بن علي البيحاني (ت 1976م)، وميناء بير علي (قنأ)* المشهور في التاريخ والواقع على البحر العربي.

ولقد دخلت محافظة شبوة عصراً جديداً بالاكتشاف النفطي فيها بكميات تجارية، والذي تم عام 1987م بعد فترة من الدراسات الجيولوجية، والمسوحات الزلزالية، وبالاكتشافات الجديدة التي تتوالى، الأمر الذي عزز من أهمية الدور الذي كانت ولازالت تلعبه في التاريخ اليمني. كما أنه أيضاً عزز من مكانتها الحضارية.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: مجموع الحجري. أحمد قائد بركات: النفط في اليمن - مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء 1991م.

شبيبة السلفي = الاتحاد الشعبي الديمقراطي

الشجري = يحيى بن صالح بن يحيى السحلولي

الشِّحْر

الشحر: بكسر الشين وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة، اسم صقع ومدينة على ساحل اليمن الجنوبي، قال في معجم البلدان: الشحر بكسر أوله وسكون ثانيه، وقال الشحرة الشط الضيق والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند في ناحية اليمن. قال الأصمعي: وهو بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله. وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم، وينسب إلى الشحر جماعة منهم: ابن خوي بن معاذ الشحري اليماني سمع بالعراق وخراسان من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي وغيره.

وقال بامخرمة: «سميت مدينة الشحر بذلك لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يسمون الشَّحْراء بفتح الشين وسكون الحاء المهملة وفتح الراء ثم ألف فحذفوا الألف وكسروا الشين، ومنهم من لم يكسرها والكسر أكثر. وتسمى الأشحار أيضاً كالجمع، وتسمى الأشغاء، بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين ثم ألف لأنه كان بها واد يسمى الأشغا وكان كثير الشجر، وكان فيه آبار ونخيل، وكانت البلاد حوله من الجانب الشرقي والمقبرة القديمة من جانبه الغربي. ويسمى أيضاً سَمْعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون لأنه بها وادياً يسمى سمعون والمدينة من حوله من الشرق ومن الغرب، وشرب أهلها من آبار سمعون. ويسمى الأحقاف أيضاً، والأحقاف الرمال واحدها حقف، والشحر كثير الرمال، قال ابن الجوزي: واختلفوا في الأحقاف في أي موضع هو على أقوال، أصحها الشحر، وقد ذكر هذه الأسماء النقيب أبو حنيفة واسمه أحمد كان من أولاد تجار عدن

ثم صار نقيباً لفقراء زاوية الشيخ جوهر ثم عزم الشحر.

وخرج من الشحر جماعة من الفضلاء كآل أبي شكيل، وآل السبتي، وآل أبي حاتم وغيرهم، وإليها ينسب خلق كثير منهم محمد بن معاذ الشحري سمع من أبي عبد الله الفراوي. والجمال محمد بن عمر بن الأصفر الشحري الشاعر سمع منه القوصي بمادرين سنة 680هـ/ 1281م». انتهى ماذكر بامخرمة.

ومن أهل الشحر أبو عبد الله فضل بن عبد الله الحضرمي، ترجمه الشرجي قال: حج سنة 764هـ/ 1363م واجتمع بالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي.

والشحر اليوم مديرية في محافظة حضرموت تشمل مدينة الشحر نفسها والديس والحامي والريده وقصير وغيل بن يمين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 446. معجم البلدان لياقوت. ملامح التطور في اليمن الديمقراطية خلال 20 عاماً 1987م.

شريح بن الحارث الكندي

ت 80 هـ/ 699 م

هو شريح بن الحارث بن قيس، الكندي، الكفي، اليماني، أبو أمية، القاضي، الفقيه، العالم. يقال له شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل، يماني. وقيل: هو من أولاد الأبناء الذين كانوا باليمن، ليس له صحبة على الأصح، وهو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ، وانتقل من اليمن زمن الصديق، وقصة قضائه على علي شهيرة، وقد ولاه عمر قضاء الكوفة. قيل: إنه إنما خرج من اليمن، لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج. وله شعر فائق، وعلم بالقضاء واسع، وعدالة منقطعة النظير. روى عن عمر، وعلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وهو نزر الحديث، وعنه أخذ قيس بن أبي حازم، ومرة الطيب، والشعبي، وابراهيم النخعي وغيرهم. واستعفى من القضاء قبل موته بعام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات ابن سعد: 6/ 131. طبقات خليفة: 1/ 330 وتاريخه 288. التاريخ الكبير: 2/ 2/ 229. المعارف: 433. الجرح والتعديل: 2/ 1/ 332. أخبار القضاة: 2/ 189.

شَظَب

هجرة من هِجَر العلم قرب مدينة السُّودة شمال غرب صنعاء وهي المعروفة بسُودة شَظَب. وفيها قبور طائفة من العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 452.

شعار الجمهورية وخاتَمها

وفقاً لقرار مجلس الرئاسة رقم 2 لسنة 1990م يتكوّن شعار الجمهورية اليمنية من نسر يبسط جناحيه على العلم الوطني، ويرتكز على قاعدة كتب عليها الجمهورية اليمنية، كما نقش على بطن النسر رسم يمثل سد مارب وشجرة البن، ويرمز النسر إلى قوة الشعب وانطلاقه في أفق التَّحَرُّر، ويَرْمُز السّد والبن إلى أبرز خصائص اليمن.

ويتألف خاتم الجمهورية من الشعار موضوعاً داخل

إطار دائري الشكل وينقش في جانبي الدائرة زخارف عربية.

ويستعمل الشعار في الحالات التالية وجوباً:

- العملة اليمنية.
- المطبوعات الحكومية.
- علم رئيس مجلس الرئاسة.
- تليفزيون الجمهورية اليمنية.
- وسائل النقل لرئاسة الجمهورية.
- العلامات المميزة للرتب وأغطية الرأس والخاصة بالقوات المسلحة والأمن.
- الهدايا التي تقدم باسم رئيس مجلس الرئاسة.
- واجهات السفارات اليمنية.

ويحظر استخدامه لأغراض غير ماتقدم دون إذن من رئيس مجلس الرئاسة.

ويمنع القانون استخدام الشعار في الأغراض التالية:

أ - كجزء من شعارات الوزارات والمؤسسات والهيئات العامة أو غيرها إلاّ بشرط:
- موافقة رئيس مجلس الرئاسة.
- إيداع نموذج لذلك الشعار لدى رئاسة الجمهورية.
- للأغراض التجارية والدعائية.
- للزينة.
- كجزء مكون لأي نقوش أو مصوغات.
- في أي مطبوع.

ويحرم القانون إظهار شعور الاحتقار بقصد ضد الشعار، ويعاقب على ذلك بالحبس (سنتين).



ويلاحظ أن هذا الشعار هو ذات الشعار الذي اتخذته الجمهورية العربية اليمنية حتى قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م، باستثناء النجمة الخضراء التي في وسط العلم.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الجريدة الرسمية عدد (1) مايوم 1990م.

شعب

لفظ يرد في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى قبيلة مستقرة والجمع (شعوب) و(أشعوب). ويشمل اللفظ أيضاً معنى أوسع، فيدل على تجمع كبير يضم قبائل عدة في تكوين اجتماعي وسياسي واحد. مثل (شعب سبأ)، و(شعب همدان)، و(شعب حمير). وقبائل سبأ وهمدان وحمير في هذا السياق قبائل

مستقرة وبنيتها الاجتماعية هرمية وليست أفقية كالقبيلة البدوية، حيث شيخ القبيلة فرد متميز بين متساوين، ورابطة الدم والنسب جوهرية في بنيتها، ومعاشها يعتمد على التنقل بحثاً عن الماء والكلأ. أما القبيلة المستقرة (شعب) فتشارك الحضر كل خصائصهم، ولاتقوم رابطتها بالضرورة على النسب الصريح، وإنما تقوم علي روابط أخرى أيضاً مثل الموطن والمصلحة المشتركة. والأرجح أن معنى (شعوب) في القرآن الكريم قريب مما ذكرناه، قال تعالى: ﴿ياأيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا..﴾ [الحجرات: 49/ 13]. فالشعوب هي مجموعات قبائل الحضر والقبائل هي عشائر البدو. قال ابن الأثير في كتاب (النهاية في غريب الحديث): «الشعوب للعجم والقبائل للعرب» ويقول الهمداني في الإكليل: «يقال لحِمْيَر وكهلان شعبا سبأ». وفي اللغة: الشعب والجمع شعوب بمعنى القبيلة العظيمة أو الطبقة الأولى التي عليها العرب وهي: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصائل وهكذا. وفي اللغة السائدة اليوم، الشعب: هم سكان وطن ما في إطار كيان سياسي واحد، أو دولة، أو أمة ذات روابط مشتركة مثل اللغة والسجايا والثقافة والأرض والمصير والواحد، وفي الغالب يجمعهم أيضاً أصل واحد، ومثال ذلك شعوب: العرب والإيرانيين والأتراك والألمان واليونان. وقد تقصر في الاستعمال عن ذلك فيطلق اللفظ اصطلاحاً على سكان أي دولة مهما تعددت روابطهم وتخالفت، فيقال: الشعب الأمريكي، والشعب المالطي، والشعب الباكستاني.

د. يوسف محمد عبد الله

الشعر الحكمي

يصنف الشعر في اليمن إلى (حكَمي) و(حُمَيْني*).

فالحكمي (بفتح الحاء والكاف)، أو بكسر الحاء وفتح الكاف أو تسكينها) يطلق على ذلك الشعر الملتزم بقواعد اللغة الفصحى ومفرداتها وعروضها تمييزاً له عن الشعر المعروف في اليمن (بالحميني)، أو غيره من شعر شعبي لايخضع لتلك القواعد والعروض، وتكون غالب لغته من الدارج.

ولقد ذهب مؤرخو الأدب في اليمن مذاهب شتى في أصل التسمية، من ذلك نسبته إلى قبيلة (حكَم) في تهامة اليمن لاشتهارها بالفصاحة، وبروز عدد كبير من شعرائها كعمارة الحكمي* الشاعر والمؤرخ المشهور وغيره، ومن قائل يعيد التسمية إلى (حِكْمة) باعتبار ماجاء في الحديث المأثور: «إن من البيان لسحْرا، وإن من الشِّعْر لَحكْمة»، إلى غير ذلك من الأقوال، غير أنه أصبح من المعروف والشائع اليوم أن (الشعر الحكمي) وصف للشعر العربي (المُعْرَب) السليم، ولايدخل تحته الشعر الحميني أو الشعبي.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني. أحمد محمد الشامي: من الأدب اليمني.

الشعر الحميني

شكلٌ من أشكال الشعر الشعبي في اليمن. يقول عنه صاحب تاج العروس: «إن الحميني ضرب من بحور الشعر المحدثة، وهو المعروف بالموشح، واستعمال الأسلوب العامي وإباحة الخطأ في القواعد أدّيا إلى إلحاق كلمة (ملحون) المشتقة من (لحن) بمعنى الخطأ في الإعراب بالشعر الحميني، ليس كصفة عارضة للتمييز بين ماهو ملحون وماهو غير ملحون، بل كصفة ثابتة تدل على أن كل الشعر الحميني ملحون، وأن اللحن صفة أساسية له. وتستعمل كلمة (ملحون) كبديل أو مرادف لكلمة (حميني).

لقد عزا بعض الباحثين اشتقاق لفظة (حميني) من (حمْن) وهو صقع يمني معروف (ذكره ياقوت في معجم البلدان)، وقد لطفت سكون الميم بحرف علة أو صغرتها للتحبب والفن، ومن ذلك ما أورده المؤرخ المسعودي (ت 346هـ/ 957م) في مروج الذهب في سياق حديثه عن الأغاني اليمنية: «أنها كانت تصنف إلى صنفين (حميَري) و(حَنفي)». وربما صحّف النساخ بعد المسعودي أو حرفوا اللفظتين وأن أصلهما (حميني) و(حكمي).

أما عن بداية تاريخ الشعر الحميني فقد ورد في مقدمة ديوان ابن شرف الدين مايفيد أن أول من أظهر حجة هذا الفن (ابن فليته) في القرن الثامن الهجري (ت 762هـ/ 1361م). والمرجح أن هذا الشعر مارسه اليمنيون قبل ابن فليته سواء كانوا يطلقون تسمية (حميني) أم غير ذلك، فياقوت الحموي المتوفى 626هـ/ 1229م يذكر في معجمه في سياق حديثه عن (غيل البرمكي) بأنه: نهر يشق صنعاء اليمن وفيه يقول شاعرهم:

واعويْلـي إذا غـاب الحبيب
عن حبيبه إلى من يشتكي
يشتكي إلـى والـي البلد
والدموع مثل (غيل البرمكي)

وهو شعر غير موزون وملحون. ويستشهد الأستاذ أحمد الشامي بما ورد في (الأغاني) لأبي الفرج من بيت ملحون نُسب إلى أعشى همدان في القرن الأول الهجري والبيت هو:

من دعالي غُزَيلي أربَحَ الله تجارته

وهو شعر على طريقة الشعر الحميني، كما أن الشامي يذكر أن هناك مايشير إلى أن هذا النوع من الشعر (الملحون) قد عرفه أهل اليمن في الجاهلية، فالهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) في معرض ذكره لوادي سعوان يذكر أن بعض قدماء حمير قال:

واملك الأرض مسور
واختها بتُوْعـر
وأحْور... فأحْوَر
وسَعْوَان لو تُمطَّر

وهو خليق أن يكون أصلاً من أصول الشعر الحميني.

ويغلب على الشعر الحميني تناوله الحب والغزل موضوعاً رئيسياً له، ويقسم من الناحية الفنية إلى صنفين:

1- المُبَيّت: وهو شعر حميني تتألف فيه القصيدة من فقرات تتكون في العادة من أربعة أسطر وثمانية

أشطر، أو من سطرين وأربعة أشطر، ولكل فقرة قافية مستقلة، وقافية بينها وبين الفقرات الأخرى، وللفقرات كلها وزن مشترك كما هو الحال في الشعر المُسَمَّطْ.

2- المُوَشَّح: ويطلق في اليمن على الشعر الحميني حين يتألف من فقرات، لكل فقرة منها في العادة ثلاثة أجزاء، وللفقرات كلها نمط مشترك، وفي هذا النمط يكون الجزء الأول من الفقرة عادةً من أربعة سطور أو ثمانية أشطر، ومن سطرين أو أربعة أشطر، ويكون الجزء الثالث أو الأخير الذي يقال له (تقفيل) مكوناً في العادة من نصف عدد سطور (أو أشطر) الجزء الأول، أما الجزء الثاني أو الأبسط الذي يقال له (توشيح) فيتكون في العادة من ستة أشطر عندما يكون الجزء الأول مكوناً من ثمانية أشطر، ومن ثلاثة أشطر عندما يكون الجزء الأول مكوناً من أربعة أشطر، ويكون لهذا الجزء الأوسط قافية مستقلة وأحياناً وزن مستقل.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: الهمداني: صفة جزيرة العرب. المسعودي: مروج الذهب. أحمد الشامي: من الأدب اليمني. د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني. د. عبد العزيز المقالح: شعر العامية في اليمن.

الشماحي = عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد

شَمَّرْ يُهَحْمِد (شَمَّرْ يُهَحْمِد)

ظلت معارف الدارسين مشوشة حول هذا الملك الحميري في العصر السبئي الرابع، فأول ماعرف عنه كان من خلال نقوش خصمه الملك السبئي (إِلْشَرَح يحضب) الذي لم يكن يطلق عليه إلاَّ اسم: شمر ذي ريدان تحقيراً له وتقليلاً من شأنه، نظراً لما كان بينهما من صراع وحروب كثيرة.

ولما اكتشفت نقوش المعسال، في أرض ردمان، ونقش بيت ضبعان، في مخلاف ذي جرة، تبين أن شمر ذا ريد، إنما هو الملك الحميري: شمر يُهَحْمِد ملك سبأ وذي ريدان، والذي لم يكن هو أيضاً يطلق على خصمه إِلْشَرَح إلا لقب ملك سبأ، وليس ملك سبأ وذي ريدان، كما كان إِلشرح وأصحابه يذكرون.

والاسم: شمر ذي ريدان، أوقع الدارسين في مصيدة التخمينات، فحدس عدد منهم أن اسمه هو شمر يُهرعش الأول عند بعضهم، والثاني عند بعض آخر، ولم تتبين الحقيقة إلا بعد ظهور النقوش المذكورة.

وشمر يُهَحْمِد ثم كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان - كرب إِلْ ذو ريدان عند إِلشرح - مهَّدا لعهد ياسر يُهَنْعِم وشمر يهرعش الملكين القويين اللذين سعيا لتوحيد اليمن، وتحققت وحدة اليمن كاملا في عهد ثانيهما.

وقد حكم شمر يُهَحْمِد وكرب إل أيفع بين عامي 230م و/ 265م، وكانت عاصمتهما ظفار، وكانت وعلان من أرض ردمان - في منطقة المعسال اليوم - إحدى حواضرهما.

مطهر علي الإرياني

شَمَّر يُهَرْعِش (شِمْر يُهَرْعِش)

هـو: شمر يُهَرْعش مـلـك سـبـأ وذي ريـدان وحـضـرمـوت ويمنة، ابن ياسر يُهَنْعم ملك سبأ وذي ريدان والشائع لدى العلماء شَمَّر بتشديد الميم.

ونقوش المسند تذكره في ثلاث مراحل تمتد طوال نحو أربعين عاماً: فأما المرحلة الأولى فمنذ أوائل عقد الستينات من القرن الثالث الميلادي إلى بداية عقد الثمانينات، وهو في هذه المرحلة يذكر تابعاً لوالده بصيغة: ياسر يُهَنْعم وشِمْر يُهَرْعش - أو وابنه - ملكي سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثانية فيذكر فيها وقد انفرد في الحكم، بصيغة: شمر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثالثة والتي تمتد إلى بداية القرن الرابع، فتذكره بلقب: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة.

فشَمَّر يُهَرْعش هو أول من جمع اليمن كله تحت رايته، بل إن الوثائق النقشية من يمنية وغيرها، وكذلك مؤلفات المؤرخين القدماء، تذكره بكثير من الإجلال، وتنوه بما كان له من نفوذ على سائر أرجاء الجزيرة العربية، وبما كان له من صلات بملوك وممالك ذلك العهد خارج نطاق جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

شمس العلوم (كتاب)

(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) معجم نفيس، صنفه العالم اللغوي والأديب والفقيه والمؤرخ (نشوان بن سعيد الحميري)، المتوفى سنة 573هـ/ 1178م. وجعله في ثمانية أجزاء. ووضع له مقدمة شملت أبواب التصريف، وذكر فيها مخارج الحروف وتقسيمها، وأحكام المزيد، والإبدال، والحذف، وأبنية الأسماء والأفعال ومصادرها.

أما مواد المعجم فقد سلك المؤلف في ترتيبها مسلكاً لم يسلكه أحد من أصحاب المعاجم قبله، إذ رتبها أساساً على حروف الهجاء، وجعل لكل حرف من حروف الهجاء كتاباً، ثم جعل له ولكل حرف معه من حروف الهجاء باباً، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أحدهما للأسماء، والآخر للأفعال، مقدماً الأصلي على المزيد، ومبتدئاً في أول كل كتاب بالمضاعف، وجاعلاً لكل كلمة من الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً، ومرتباً الكلمات في كل وزن، ومشيراً إلى حرفها الأخير مع ضرب الأمثلة. وقد قصد نشوان من ترتيب مواد معجمه على ماتقدم الأمن من التصحيف، وحصول الطالب على ملتمسه فيه سريعاً دون عناء ومشقة بحث.

ويمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه ماتيسر من شذرات الأخبار مثل ذكر ملوك العرب، ومنهم ملوك وأعيان اليمن، وأهل الرئاسة والمكارم، دون ذكر سيرهم واستقصاء خبرهم. كما أودع فيه ماعرض ذكره من منافع الأشجار، وطبائع الأحجار، لأن المنافع والخواص - في رأي المؤلف - أكثر فائدة من معرفة الأسماء والأشخاص. ومما يزيد في أهمية هذا المعجم، أنه تضمن شواهد كثيرة من آيات القرآن الكريم، وعلم التفسير، القراءات، والإعراب، والعروض وأوزانه، وما وافق من الأخبار والأنساب، وعلم الفلك، وعلم الحساب. وتضمن أيضاً ماتفق له من أصول الأحكام والحلال والحرام، مع ذكر أول من صنفها في الدفاتر من فقهاء الإسلام، دون من

رواها وصنفها بعدهم من فقيه أو إمام، وإسناد الروايات إلى أهل الفضل والعلم والإيمان من خيار الصحابة.

كما يمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه أيضاً بعضاً من الألفاظ المعجمية والقديمة الخاصة بأهل اليمن، وبعضاً من الألفاظ اليمنية المحكية في عصره، وأخباراً عن اليمن. وباختصار يمكن القول بأن كتاب شمس العلوم معجم لغة وعلم، أو موسوعة لغوية علمية بمقياس عصرها.

وقد نال معجم نشوان بن سعيد الحميري شهرة واسعة داخل اليمن وخارجها، وشكل علامة مميزة لمرحلة من مراحل تأريخ التأليف المعجمي عند العرب، فذكرته مجموعة من أمهات مصادر التراث العربي ومنها: معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م)، وكتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لعلي بن يوسف القفطي (ت 646هـ/ 1248م)، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، وغيرها كثير.

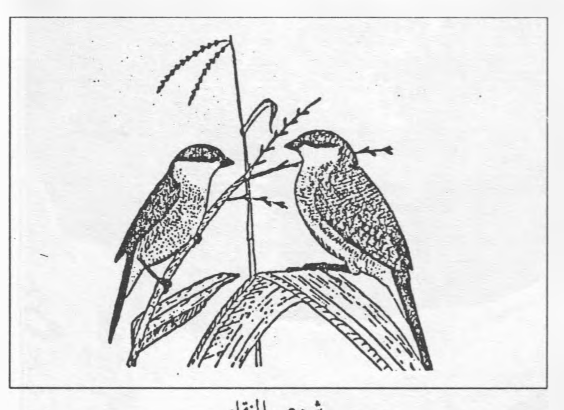
وقد اختصره ابنه أبو عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الحميري في جزأين، وسماه (ضياء الحلوم). كما اجتزئت من كتاب (شمس العلوم) مختارات أصدرها عظيم الدين أحمد في مؤلف صغير بعنوان (منتخبات في أخبار اليمن) وقد طبع لأول مرَّة في مدينة ليدن سنة 1916م، وأعادت نشره مصوراً مع ترجمة مقدمته للمرة الثانية وزارة الإعلام والثقافة في اليمن سنة 1981م. ونشر من كتاب (شمس العلوم) جزآن (أ – ج) بعناية المستشرق K.V. Zettersteen في مدينة ليدن سنة 1951-1953م. كما نشر منه جزآن (أ–ش) بعناية القاضي عبد اللّه عبد الكريم الجرافي وطبعا في القاهرة.

أما مخطوطات كتاب (شمس العلوم) الكاملة، فهناك عدة نسخ منها موزعة – فيما نعلم – بين: المكتبة الحكومية الألمانية في مدينة برلين الغربية تحت رقم 6963/ 6964، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا تحت رقم 34 و603، والمتحف البريطاني تحت رقم 858 و861 و862 و863. ونسخة أيضاً لفت انتباهي إليها الدكتور يوسف محمد عبد الله وهي من المقتنيات الحديثة لدار المخطوطات في صنعاء، وأما المخطوطات غير الكاملة للكتاب، فما نرجحه أنها موزعة في أكثر من مكان داخل اليمن وخارجه. وتقوم لجنة من العلماء المختصين برئاسة الدكتور حسين عبد الله العمري بإصدار المعجم كاملاً ومحققاً وتعتمد في ذلك على جميع النسخ المذكورة.

د. إبراهيم محمد الصلوي

شمعي المنقار

من الطيور المحلية صغيرة الحجم التي توجد في المناطق الغربية للمرتفعات الوسطى وعلى ارتفاع من



شمعي المنقار

250 إلى 1950 متراً عن سطح البحر وتفضل الحقول والوديان والمدرجات الجبلية، وهي غير واسعة الانتشار. وتتغذى هذه الطيور على بذور الأعشاب البرية ومزروعات الذرة والدخن.

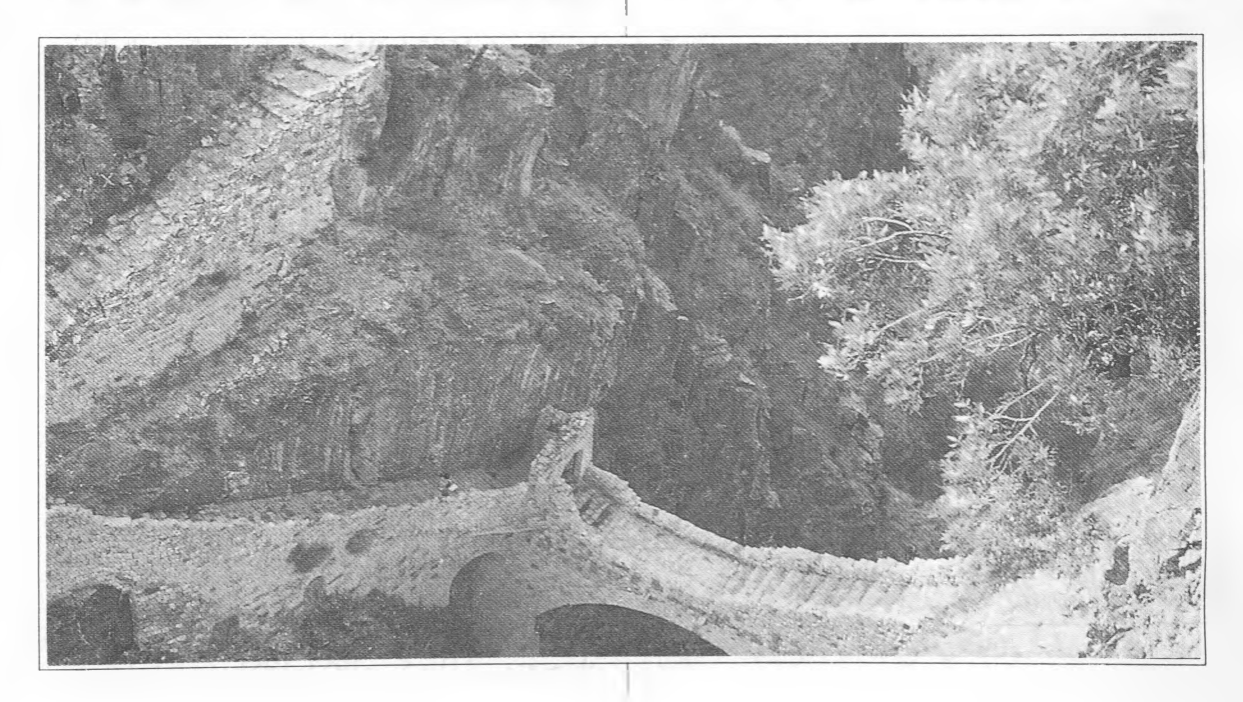
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

شَهَارَة

بضم الشين وأحياناً بفتحها، جبل كبير في الأهنوم، ومدينة مشهورة على رأس الجبل تسمى شهارة الرأس، نسبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العياني المتوفى سنة 478هـ/ 1085م، وشهارة الفيش وهي قلعة تقع شرق شهارة الأمير، ويصلها بالأخيرة جسر يربط بين الجبلين، بناه الإمام يحيى حميد الدين.

ويقال بأن أول من اتخذ شهارة معقلاً، أسعد الكامل، وقد ظلت حصناً منيعاً على طول التاريخ اليمني، واتخذها الإمام القاسم بن محمد (ت 1054هـ/ 1644م) عاصمة لملكه إلى أن مات، وكذلك ولده المؤيد محمد بن القاسم (ت 1129هـ/ 1717م). وكانت واحداً من أهم الحصون التي عسر على الأتراك الاستيلاء عليها خلال تواجدهم في اليمن رغم محاولاتهم المتكررة، إذ لم يصلها الأتراك إلاّ في العام 995هـ/ 1587م خلال حملة جريئة سيرها الوالي التركي مصطفى عاصم باشا، وحاصرها الأتراك في عام 1323هـ/ 1905م، وطال حصارها، فعزم الأتراك على اقتحامها وفتح أبوابها بالقوة، ولكنهم أخفقوا، وقتل منهم على أبوابها عشرات الجنود، وكانت من أشهر المعارك اليمنية ضد الأتراك. وقد ساعد على تحصين شهارة كونها مدينة لايمكن الوصول إليها إلاّ من



خلال أبوابها المحدودة، وهي: باب النحر، وباب النصر، وباب السَّرَو.

وكانت شهارة من أكبر معاقل العلم في اليمن تضاهي في ذلك صعدة وذمار وزبيد، وعلى الأخص في القرون الثلاثة الأخيرة، وقد تخرج من مدرستها مئات العلماء. وشهارة ناحية تتبع محافظة حجة الواقعة في الشمال الغربي من مدينة صنعاء.

أحمد علي الوادعي

شَوكَان

شوكان: هِجْرة من هجَر العلم في خولان، شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها الفقهاء والعلماء القضاة (آل الشوكاني)، من أحفاد الدَّعام بن إبراهيم أحد رؤساء اليمن وزعماء همدان أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلاد. ولم تخل شوكان من علمائها الذين قاموا بدور كبير في النضال ضد الأتراك، وتولى بعضهم مناصب القضاء بعد خروجهم. ومن أشهرهم في العصر الحديث شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1835م)، وابنه وأسرته بصنعاء من بعده.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 481- 482، 2/ 478.
مجموع الحجري: 2/ 458.

الشوكاني = أحمد بن محمد

الشوكاني (شيخ الإسلام) = محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله

الشوكاني = يحيى بن علي بن محمد

الصّافيَة

الصّافيَةُ: (ج) صَوَاف: الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم، وفي اليمن صواف كثيرة واسعة هي من أحسن الأراضي الزراعية. ومن أقدمها: (صافية صنعاء)، و(صافية ذَمَار) اللتان كانتا لباذان* - آخر من حكم صنعاء من الأبناء* - «فأصفاهما عمر بن الخطاب لأنه بلغه أنه أسلم إسلام طاعة قبل أن تفرض الفرائض، ولم يكن له ولد مسلم فأصفى ماله لذلك».

وكانت صافية باذان بصنعاء تعرف باسم فارسي هو (الدينباذ)، وهي التي بُنِيَ فيها مسجد (فروة بن مسيك)* العامر حتى اليوم - بعد تجديد عمارته - شمال حي باب شعوب خارج سور صنعاء القديمة، بينما حملت المنطقة جنوب سور صنعاء الجنوبي منذ زمن بعيد اسم (الصافية). وهي الآن من أحياء صنعاء الواسعة الحديثة، بعد أن كانت أرضاً زراعية تمد المدينة بالحبوب والخضار، حتى امتد إليها البناء وتوسع بعد قيام الثورة عام 1962م. ولانعرف فيما إذا كانت الصافية الجنوبية هذه كانت في الأصل لباذان أيضاً فمعظمها أملاك خاصة وأراض وقفية. وهناك اليوم صواف مشهورة في الجوف وتهامة، هي من أملاك الدولة وأراضيها المتوارثة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي: 133، 141. مئة عام للعمري، (ط 2): 260.

صالح بن أحمد العروسي

ت1382 هـ/ 1962 م

تخرج من الكلية الحربية في 1947م، اشترك في ثورة 1948م. قاد وحدات مختلفة في الجيش، وآخر عمل له قبل الثورة قائد سرية في قصر السلاح مع زميله مراد زَامل. كان مكلفاً من قبل تنظيم الثورة بالسيطرة على قصر السّلاح، وقام بفتح بوابة القصر ومخازن الأسلحة صباح يوم الثورة بأمر المشير عبد الله السلال.

توجه على رأس حملة عسكرية إلى منطقة سُنْوَان على مدخل الجَوْف، اشتبك في عدة عمليات مع أعداء الثورة، واستشهد في إحدى تلك العمليات في نوفمبر 1962م. كان مثالاً في الإخلاص والشجاعة.

العقيد علي قاسم المؤيد

صالح الرحبي

1343-1382 هـ/ 1925-1962 م

ولد في الرحبة منطقة بني الحَارِث والتحق بالعمل في الجيش في سلاح المدفعية، وتدرج في المراتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مساعد أول.

وفي ثورة 1948م كان مكلفاً مع سرية الرشاش تحت قيادة محمد حسن غالب بالدفاع عن الحركة فاحتلت سريته قصر الإمام يحيى (دار السعادة)، وبعد فشل الثورة سجن في سجن القلعة. بعد إطلاق سراحه انتظم في حركات سرية مع الضباط، وتنقل بين صنعاء وعدن في مهمات وطنية. انتمى إلى تنظيم الضباط الأحرار وكان فاعلاً مؤثراً، ومنفذاً لكثير من الواجبات المحفوفة بالمخاطر نظراً لشجاعته وصلابة عوده.

استشهد في اليوم الثالث للثورة 29 سبتمبر 1962م

خلال عمل الترتيبات الخاصة بأمن قصر السلاح حيث اغتاله أحد أفراد الحراسه الموالي للإمام.

العقيد علي قاسم المؤيد

الشيخ صالح العنتري

1310-1385هـ/ 1892-1965 م

ولد في التحيْتا بمحافظة الحديدة. تعلم العزف على العود على يد الفنان اليمني محمد شعبان في أثيوبيا. أجاد أداء الموشحات اليمنية وألواناً من الغناء الشعبي اليمني. كان نجماً مشهوداً له في حفلات الزواج (المخادر) في عدن، وكانت له صولاته الفنية في جيبوتي. انضم إلى فرقة صنعاء عندما تشكلت عام 1965م. ثم انتقل في العام نفسه إلى فرقة نادي الفنون بالحديدة. توفي أيضاً في العام نفسه في مدينة صنعاء.

جابر علي أحمد

صالح بن مهدي المَقْبَلي

1047-1108هـ/ 1637-1696 م

هو صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي نسبة إلى قرية (المَقْبَل) من بلاد كوكبان، علم شامخ من أعلام الفكر والفقه والاجتهاد في اليمن.

ولد بمدينة (ثلا) شمال صنعاء، ثم انتقل إلى كوكبان، وتتلمذ صغيراً على السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن المفضل، فكان ينزل للقراءة عليه بمدينة ثلا من شبام (نحو 10 كلم) كل يوم، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم سنة 1077هـ/ 1666م. وفي صنعاء - كما يقول الشوكاني -: «جرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من (الحدة) و(التصميم) على ماتقتضيه الأدلة وعدم الالتفات إلى (التقليد). وكان عظيماً قوي النفس، شجاعاً في المجاهرة بالحق وعدم المبالاة بأذية الناس، حيث أدى به الأمر إلى ترك اليمن والرحيل إلى مكة سنة 1080هـ/ 1669م فلم يسلم من الإيذاء بها...».

من أشهر كتبه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ)، وهو من أعظم كتبه وأكثرها فائدة، ناقش فيه أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية، وحث فيه على الاجتهاد وترك التقليد ونبذ الخلافات. وقد اعترض على أبحاثه في (العلم الشامخ) هذا بعض علماء مكة ونسبوه إلى الزندقة، والسبب في ذلك - كمايقول شيخ الإسلام الشوكاني -: «عدم التقليد ثم الاعتراض على أسلافهم، وقد رفعوا الأمر إلى سلطان الروم [الترك] الذي أرسل بعض علماء حضرته فلم ير منه - أي المقبلي - إلا الجميل.» طبع الكتاب بمصر سنة 1328هـ.

وقد أعقبه بكتاب آخر سماه (الأرواح النوافخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ) استدرك فيه مافاته في كتابه السابق، وقد طبع مع الكتاب نفسه وكذيل له (سنة 1329هـ). في مجلد واحد يحوي قريب 800 صفحة، وأعيد طبعه حديثاً.

وله رسائل وأبحاث أخرى من أهمها (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) جمع فيه مباحث (تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية)، ومنه نسخة خطية بقلم العالم المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم 199 ومؤرخة سنة 1130هـ، وقام فضيلة الرئيس العالم القاضي عبد

الرحمن بن يحيى الإرياني بتحقيقه، ونشرته مطبوعاً دار الفكر بدمشق عام 1403هـ/ 1982م في سلسلة إصدارات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء.

ومن أهم مؤلفاته حاشية على (البحر الزخار) أسماها (المنار). وصدر الكتاب عن دار الجيل بصنعاء ومؤسسة الرسالة ببيروت عام 1987م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 283- 284. طيب السمر: الحيمي: 96-98. ترجمة مصطفى الحموي المثبتة بآخر العلم الشامخ، وذيله الأرواح النوافخ: ص 774. خلاصة الأثر: 2/ 16. البدر الطالع: 1/ 288- 292. زبارة: نشر العرف: 1/ 781.

الصحافة

لم تعرف اليمن الصحافة المطبوعة إلا عام 1872م حين حمل الأتراك في غزوتهم الثانية لليمن (مطبعة الولاية)، وهي أول مطبعة تعرفها الجزيرة العربية.

وكانت نشرة (يمن) التي صدرت عام (1289هـ/ 1872م) أول نشرة دورية تطبع في اليمن، وقد خصصت لنشر قرارات وتعليمات الولاة الأتراك. ثم طور الولاة الأتراك نشرتهم فأصدروا صحيفة (صنعاء) الأسبوعية عام (1298هـ/ 1879م)، وقد شمل التطور موضوعات الصحيفة، فأضافت الأخبار المحلية والخارجية، ونقد بعض الظواهر السلبية في الإدارة إلى جانب نشر قرارات الوالي وأخباره. وقد صدرت ابتداءً من عام (1304هـ/ 1889م) باللغتين العربية والتركية.

وبانسحاب الأتراك عام 1918م أقفلت مطبعة الولاية أبوابها حتى عام 1926م حين صدرت صحيفة (الإيمان) التي تعتبر النواة الأولى لنشأة الصحافة اليمنية داخل اليمن، ثم تلتها مجلة الحكمة عام 1938م.

أما في محافظات اليمن الجنوبية فقد اتجه اليمنيون - وأغلبهم من محافظة حضرموت - إلى الهجرة إلى أندونوسيا، وهناك أصدروا مايقرب من ثلاث عشرة صحيفة ابتداءً من عام 1906م وحتى عام 1939م، حين أصدر الاستعمار الإنجليزي في عدن عدداً من النشرات الدعائية، أولها (صوت الجزيرة) عام 1939م، وكانت تطبع بالرونيو وقد اعتبرت أول نشرة يومية تصدر في اليمن، وقد خضعت للإشراف المباشر للوالي الإنجليزي. كما أصدرت حكومة عدن الإنجليزية - في الأربعينات - عدة نشرات ذات طابع دعائي سياسي لمواجهة الدعاية الألمانية.

تعتبر (فتاة الجزيرة) التي صدرت عام 1358هـ/ 1940م أول جريدة يمنية تصدر في محافظات اليمن الجنوبية، وكانت في النصف الأول من الأربعينات منبراً مهماً من منابر المعارضة ضد حكم الإمام في محافظات اليمن الشمالية وحتى عام 1946م حين صدرت في عدن صحيفة (صوت اليمن) لسان الجمعية اليمانية الكبرى، والتي تعتبر أول صحيفة حزبية يمنية تصدر في اليمن.

ومن أبرز الصحف اليمنية في الأربعينات (الفضول) وقد صدرت في عدن عام 1948م وأصدرها الأديب عبد الله عبد الوهاب نعمان بعد فشل حركة الدستور عام 1948م. وكرد فعل لظهور صحيفة الفضول في عدن وصحيفة السلام في كاردف، صدرت في عدن صحيفة (سبأ) عام 1949م لصاحبها محمد عبده صالح الشرجبي، وكانت موالية للإمام أحمد، وقد نقلت إلى تعز بعد أن أغلقها في عدن الحاكم

الإنجليزي (سيجر).

وبينما لم تصدر في المحافظات الشمالية في الخمسينات وأوائل الستينات - سوى صحيفة (النصر) الرسمية عام 1950م، وصحيفة (الطليعة) الأهلية عام 1959م، فقد صدر في جنوب اليمن مايقرب من أربع وثلاثين جريدة ومجلة تناولت موضوعات: الاقتصاد، والدين، والفنون، والصناعة، والسياسة، وأغلبها جرائد سياسية تصدر أسبوعياً. وقد ظهرت لأول مرة جريدتان يوميتان هما (اليقظة) عام 1956م، و(الأيام) عام 1958م، وكان عدد من هذه الصحف يمثل أحزاباً ونقابات.

ويعتبر عقد الستينات عقد التحولات على الساحة اليمنية، ففي المحافظات الشمالية تفجرت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م فأطاحت بحكم الإمام، وتفجرت ثورة الرابع عشر من أكتوبر وأرغمت الاستعمار على الرحيل عام 1967م.

أما في العهد الثوري فقد تصاعد دور الصحافة الرسمية، وتضاءل دور الصحافة الأهلية، فقد صدر في المحافظات الشمالية عدد من الصحف الرسمية أبرزها (الثورة)، و(الجمهورية) و(الأخبار) بالإضافة إلى (الجريدة الرسمية)، ولم تصدر أي صحيفة أهلية حتى أواخر الستينات وبعد انتصار السبعين*، حيث ظهرت أربع صحف أهلية وبشكل متقطع.

وبعد استقلال الجنوب اختفت الصحافة الأهلية، وصدرت عدة صحف رسمية أهمها (الثوري)، و(أربعة عشر أكتوبر)، وصحيفة شبه رسمية هي صحيفة (صوت العمال) عام 1969م. أما في عقد السبعينات والثمانينات فقد نشطت الصحافة وصدر مايقرب من خمس وعشرين صحيفة ومجلة وأغلبها صحف أهلية في الشمال، بينما لم تظهر في المحافظات الجنوبية من الصحف الأهلية سوى مجلة (الحكمة) التي أصدرها اتحاد الأدباء عام 1971م.

وبدخول عقد التسعينات دخلت اليمن عصر الوحدة بين شطري اليمن، ودخلت أيضاً عصر الديمقراطية حيث تزدهر الصحافة والثقافة وتتعدد الآراء والأفكار، وخلال ستة أشهر فقط صدر مايقرب من اثنتي عشرة صحيفة، كان منها إحدى عشرة صحيفة أهلية أغلبها صحف حزبية.

ويبرز الجدول التالي تطور الصحافة اليمنية خلال أربعة وثمانين عاماً، وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الصحف اليمنية لم تكن تصدر بانتظام فكان صدورها متقطعاً ومحدود التوزيع.

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	المكان	اسم مالك الصحيفة	أهلي	رسمي
1- الإمام	1906	أسبوعية	أدبية دينية	سنغافورة	محمد بن عقيل بن يحيى	=	
2- الإصلاح	1908	أسبوعية	أدبية	سنغافورة	محمد بن عقيل بن يحيى	=	
3- الإرشاد	1920	أسبوعية	أدبية	جاوه	حسن أبو علي الفقه	=	
4- حضرموت	1924	أسبوعية	اجتماعية	سور أبايا	عيدروس المشهور	=	
5- الإيمان	1926	شهرية	سياسية	صنعاء	الحكومة اليمنية		=
6- الرابطة	1929	شهرية	دينية	جاوه	هاشم بن محمد الحبشي	=	
7- التهذيب	1930	شهرية	التنوير	سيئون	محمد بن حسن بارجاء	=	
8- العرب	1931	أسبوعية	جامعة	سنغافورة	حسين علي السقاف	=	

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	المكان	اسم مالك الصحيفة	أهلي	رسمي
9- النهضة الحضرمية	1932	شهرية	أدبية	سنغافورة	طه السقاف	=	
10- الشعب الحضرمي	1933	شهرية	جامعة	سنغافورة	فرج طالب الحضرمي	=	
11- السلام	1936	أسبوعية	جامعة	سنغافورة	أحمد عمر بافقيه	=	
12- المرشد	1938	نصف شهرية	اجتماعية	سور أبابا	نخبة من الشباب المهاجرين	=	
13- الحكمة اليمانية	1938	شهرية	اصلاحية	صنعاء	أحمد عبد الوهاب الوريث	=	
14- الذكرى	1939	نصف شهرية	دينية	سنغافورة	عبد الله بن عبد الرحمن الحبشي	=	
15- فتاة الجزيرة	1940	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد علي لقمان	=	
16- صوت حضرموت	1943	شهرية	جامعة	سنغافورة	طه السقاف	=	
17- الأفكار	1945	شهرية	جامعة	عدن	محمود علي لقمان	=	
18- صوت اليمن	1946	أسبوعية	سياسية	عدن	الجمعية اليمانية الكبرى (حزبية)	=	
19- الفصول	1948	نصف شهرية	سياسية	عدن	عبد الله عبد الوهاب نعمان	=	
20- السلام	1948	أسبوعية	سياسية	كاردف	عبد الله علي الحكيمي	=	
21- مدرستنا	1948	فصلية	تربوية	عدن	طلبة ومدرسو الحكومة الثانوية بعدن	=	
22- الذكرى	1948	أسبوعية	دينية	عدن	الجمعية الخيرية الإسلامية	=	
23- المستقبل	1949	شهرية	أدبية	عدن	عبد الله عبد الرزاق باذيب	=	
24- سبأ	1949	نصف شهرية	جامعة	عدن	محمد عبده صالح الشرجي	=	
25- الشباب	1949	نصف شهرية	سياسية	عدن	يوسف مهيوب سلطان	=	
26- النهضة	1949	أسبوعية	سياسية	عدن	إبراهيم راسم (رابطة أبناء الجنوب)	=	
27- النصر	1950	نصف شهرية	سياسية	تعز	الحكومة اليمنية		=
28- العروبة	1950	شهرية	جامعة	عدن	عبد الرحيم سعيد عمر	=	
29- صوت الشعب	1950	أسبوعية	سياسية	لحج	فضل عوزر	=	
30- العدني	1951	أسبوعية	دينية	عدن	علي محمد حميش	=	
31- الميزان	1951	أسبوعية	سياسية	عدن	صالح إبراهيم جريري	=	
32- أخبار الجنوب	1951	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد أحمد بركات	=	
33- الصباح	1951	أسبوعية	اقتصادية	عدن	عبد الكريم علي لاجي	=	
34- الجنوب العربي	1951	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد عمر بافقيه (رابطة أبناء الجنوب)	=	
35- القلم العدني	1954	أسبوعية	سياسية	عدن	علي محمد لقمان (الجمعية العدنية)	=	
36- البعث	1955	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد سالم علي عبده (الجبهة الوطنية المتحدة)	=	
37- الفجر	1955	أسبوعية	سياسية	عدن	هبة الله علي	=	
38- اليقظة	1956	يومية	سياسية	عدن	عبد الرحمن محمد عمر جرجرة	=	
39- القات	1956	أسبوعية	سياسية	عدن	علي ناجي محسن	=	
40- الرقيب	1956	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد علي باشراحيل	=	
41- مجلة الوهط	1956	سنوية	تربوية	لحج	مدرسة الوهط الإعدادية	=	
42- الصانع	1957	سنوية	تربوية	عدن	طلبة المعهد الفني بالمعلا	=	
43- الفكر	1957	أسبوعية	سياسية	عدن	علي ناجي محسن (البعث)	=	
44- العامل	1957	أسبوعية	سياسية	عدن	مؤتمر عدن للنقابات	=	
45- مجلة العلم	1958	فصلية	تربوية	عدن	كمال حيدر وعثمان عبده	=	
46- النور	1958	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد باسم باسندوة (المؤتمر العمالي)	=	
47- الأيام	1958	يومية	سياسية	عدن	محمد علي باشراحيل	=	

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	المكان	اسم مالك الصحيفة	أهلي	رسمي
48- مجلة كلية عدن		فصلية	ثقافية	عدن	طلبة كلية عدن	=	
49- الزمان	1959	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد حسن عوبلي (الحزب الوطني الاتحادي)	=	
50- الكفاح	1959	يومية	سياسية	عدن	حسين علي بيوني (الحزب الوطني الاتحادي)	=	
51- الطليعة	1959	أسبوعية	سياسية	تعز	عبد الله عبد الرزاق باذيب	=	
52- أنغام	1959	شهرية	فنية	عدن	علي عبد الله أمان	=	
53- الطليعة	1959	أسبوعية	سياسية	المكلا	أحمد عوض باوزير	=	
54- الرائد	1960	أسبوعية	سياسية	المكلا	حسين محمد البار	=	
55- الفجر الجديد	1960	شهرية	فنية	عدن	محمد حسن سعد	=	
56- النور	1960	نصف شهرية	سياسية	بيحان	مكتب سكرتارية إمارة بيحان		=
57- الوطن	1961	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد سعيد الحصيني	=	
58- الحقيقة	1961	أسبوعية	سياسية	عدن	محمد سالم باسندوة	=	
59- صوت الجنوب	1961	أسبوعية	سياسية	عدن	وزارة الداخلية للاتحاد الفيدرالي		=
60- الغد	1961	شهرية	فنية	عدن	حسن علي عمر	=	
61- الشعب	1961	أسبوعية	سياسية	عدن	حسين اسماعيل خدابخش خان	=	
62- الأمل	1961	نصف شهرية	ثقافية	أبين	ناصر علي صرح	=	
63- الثورة	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	تعز/ صنعا	القيادة العسكرية - وزارة الإعلام		=
64- الجمهورية	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	تعز	مكتب وزارة الإعلام		=
65- الأخبار	1962	يومية	سياسية	تعز	مكتب وزارة الإعلام		=
66- الجريدة الرسمية	1963	دورية	قرارات	صنعاء	مكتب المستشار القانوني		=
67- الثغر	1964	نصف شهرية	سياسية	الحديدة	مكتب الإعلام بالحديدة		=
68- الثوري	1967	أسبوعية	سياسية	عدن	اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي		=
69- 14 أكتوبر	1967	يومية	سياسية	عدن	وزارة الإعلام		=
70- مجلة الحياة	1968	شهرية	سياسية	تعز	حسين السيد محمد	=	
71- الرسالة	1968	أسبوعية	سياسية	تعز	محمد المجاهد	=	
72- الشعب	1968	أسبوعية	سياسية	صنعاء	محمد علي مصلح	=	
73- صوت العمال	1969	أسبوعية	سياسية	عدن	المجلس المركزي للاتحاد العام للنقابات	=	
74- مجلة الوحدة	1969	أسبوعية	سياسية	تعز	عز الدين يس	=	
75- الصباح	1970	أسبوعية	سياسية	الحديدة	سعيد علي الجريك	=	
76- الحقيقة	1971	أسبوعية	جامعة	تعز	يحيى عبد الرحمن الإرياني	=	
77- صوت اليمن	1971	أسبوعية	جامعة	صنعاء	عبد الملك الطيب	=	
78- مجلة الحكمة	1971	شهرية	ثقافية	عدن	اتحاد الأدباء اليمنيين	=	
79- مأرب	1971	أسبوعية	سياسية	تعز	هاشم علي عابد	=	
80- الكلمة	1971	شهرية	جامعة	الحديدة	محمد عبد الجبار سلام	=	
81- صنعاء	1972	نصف شهرية	سياسية	صنعاء	عبد الكريم تقي	=	
82- اليمن	1972	أسبوعية	جامعة	صنعاء	محمد أحمد الصباغ	=	
83- البلاد	1972	أسبوعية	سياسية	صنعاء	محمد أحمد الشرعبي	=	
84- الرأي العام	1973	أسبوعية	سياسية	صنعاء	علي محمد العلفي	=	
85- اليمن الجديد	1973	شهرية	ثقافية	صنعاء	وزارة الإعلام		=
86- الاتحاد	1974	أسبوعية	سياسية	صنعاء	التنظيم السياسي للاتحاد اليمني		=

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	المكان	اسم مالك الصحيفة	أهلي	رسمي
88- الشروق	1975	أسبوعية	فنية	صنعاء	رياض شمسان	=	
89- 13 يونيو - 26 سبتمبر	1975	أسبوعية	سياسية	صنعاء	الشؤون العامة والتوجيه المعنوي		=
90- التصحيح	1976	أسبوعية	سياسية	صنعاء	اللجنة العليا للتصحيح		=
91- الأمل	1976	نصف شهرية	سياسية	ذمار	مكتب وزارة الإعلام		=
92- المسيرة	1978	شهرية	سياسية	صنعاء	عباس علي الشامي	=	
93- النضال	1978	شهرية	ثقافية	صنعاء	سفيان البرطي	=	
94- السلام	1979	أسبوعية	جامعة	صنعاء	عبد الله مقبول الصيقل	=	
95- الحرية	1980	نصف شهرية	سياسية	صنعاء	عبد الكريم صبرة	=	
96- الأمل	1980	أسبوعية	سياسية	صنعاء	سعيد الجناحي	=	
97- الميثاق	1983	أسبوعية	سياسية	صنعاء	لسان حال المؤتمر الشعبي		=
98- الصحوة	1985	أسبوعية	سياسية	صنعاء	محمد عبد الله اليدومي	=	
99- المسيرة التعاونية	1985	نصف شهرية	جامعة	صنعاء	الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي		=
100 المنار	1985	أسبوعية	سياسية	صنعاء	علي عباس باشا	=	
101 الحارس	1986	نصف شهرية	جامعة	صنعاء	العلاقات العامة بوزارة الداخلية		=
102 المستقبل	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	محمد أحمد الشيباني (الحزب الاشتراكي)	=	
103 العروبة	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	عبده محمد الجندي (ناصري)	=	
104 الوحدوي	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	هادي محمد عامر (وحدوي ناصري)	=	
105 صوت الحقيقة	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	خالد يحيى محمد حسن المتوكل	=	
106 الجماهير	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	عبد الرحمن مهيوب (حزب البعث)	=	
107 الوحدة	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	وزارة الإعلام		=
108 التصحيح	1990	نصف شهرية	سياسية	صنعاء	مجاهد القهالي (جبهة التصحيح)	=	
109 الراصد	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	عبد الودود المطري	=	
110 البورزان	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	صالح عبده الدحان	=	
111 المنبر	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	فيصل بن شملان (حزبية)	=	
112 البلاغ	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	إبراهيم محمد الوزير (حزبية)	=	
113 السياسة	1990	أسبوعية	سياسية	صنعاء	ناصر المطيري	=	

د. محمد عبد الملك المتوكل

مراجع: الصحافة اليمنية ما بين 1872-1990م. محمد عبد الملك المتوكل: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها 1983م مطابع الطوبجي التجارية - القاهرة. مجلة الحكمة: عدد 26 يناير سنة 1974م - عمر الجاوي - نشأة وتطور الصحافة اليمنية. عبد الله يحيى الزين: اليمن ووسائله الإعلامية، مطابع الطوبجي القاهرة. علوي عبد الله طاهر: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م - الكويت 1985م. عمر الجاوي: الصحافة النقابية في عدن 1967م - مؤسسة 14 أكتوبر - عدن. سلطان ناجي: دور فتاة الجزيرة في أحداث 1948م بصنعاء - الكويت 1980م.

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

أ - الصخور الإنشائية:

تمتاز اليمن بطبيعة جيولوجية متنوعة حيث يتواجد فيها أغلب الصخور المعروفة على الكرة الأرضية من الصخور المتحولة والرسوبية والبركانية، والمستخدمة في جميع المجالات الإنشائية، وأهم هذه الصخور مايلي:

1- الجرانيت: يتواجد في عدد كبير من المناطق منها: البيضاء - بيحان - العوالق - مكيراس - مراد - يافع - تعز - ريمة - باجل - برط - اللود - صعدة وغيرها.

وهي ذات نوعية جيدة وبألوان رمادية ووردية وبيضاء، وتستخدم في أعمال البناء وأغراض الزخرفة والتلبيس.. وأهم الأجسام الجرانيتية التي تمت دراستها هي:

السويدة - محافظة أبين: ذو لون رمادي ووردي وخواص فيزيائية جيدة، ويمكن استخراجه بشكل كتل كبيرة خالية من الشقوق وقدر الاحتياطي بـ(40) مليون طن.

كما تتواجد احتياطيات ممتازة في منطقة السوادية والحيكل والمحراق، وهوذو نوعية جيدة في محافظة البيضاء يمكن تقديرها بعدة ملايين من الأمتار المكعبة.. كما أن جرانيت وادي الدومة وجبل دهنة وبراع في باجل يمتاز بقربه من ميناء التصدير، وفي صعدة يتواجد الجرانيت في جبل قهللة ووادي علف ومنطقة أم ليلى.

كما أن الأجسام الجرانيتية المنتشرة بشكل كبير في منطقة مكيراس - مودية - مراد - حريب بيحان - بيحان - العوالق، ومنطقة جبل اللود وشماله تشكل أكبر تواجد لهذه الصخور وتمتاز عن غيرها من الناحية الفيزيائية والاقتصادية.

وكذلك فإن صخور المجماتيت والنيس المنتشرة ذات التركيب الجرانيتي والمتواجدة في منطقة البيضاء - يافع وبرط يمكن استخدام بعضها بديلاً عن الجرانيت.

2- الجابرو: يستخدم كالجرانيت وهو نوع أسود جميل المنظر لزخرفة واجهات المباني، ويتواجد بوادي نشور، ووادي عكوان شمال صعدة، وجنوب مدينة عتق، وجنوب وادي خب، وفي منطقة مورة ونَبرة في وادي يهربمنطقة يافع.

3- الرخام: ويتواجد الرخام الأبيض في وادي عيان، ووادي شرس بمنطقة حجة، وجبل شبَان، وجبل ظراف بمحافظة تعز، أما اللون الرمادي فيوجد في وادي مقصب، ويوجد الرخام الصلب المتعدد الألوان في جبل الثَّنِيَةْ، كما يوجد الرخام الأبيض المتبلور في منطقة الريَّان شمال (أبو كعب).

كما يوجد في جبل المخطط وجبل المحبر جنوب ملح في نهم الرخام المتحول من الحجر الجيري لتكوين عمران بكميات كبيرة، ويتواجد أيضاً هذا النوع في الحبيلين بردفان.

4- صخور الطف: تتواجد ضمن صخور بركانيات العصر الثلاثي، وتمتاز بتعدد ألوانها الجميلة وصلابتها المتوسطة، وهذا ماجعلها أفضل الصخور المستخدمة في البناء. وتغطي مناطق شاسعة بين محافظة لحج وصنعاء، وتستخرج حالياً من المناطق التالية:

في محافظة صنعاء تتواجد في جبل قروان - والربوع - وزيدوم - ووادي أسفل - ووادي الرونة وعدة مواقع أخرى.

وفي ذمار: مناطق بحران - وصباح - وماور - وزراجة.

وفي تعز: مناطق الراهدة والقدنَة.

وفي القاعدة: مناطق الخرائب - والظلماء - ورحاب.

وفي باجل: وادي معرة - وجبل الخسم.

5- صخور البازلت والأنديزيت: متوفرة بشكل كبير ضمن الصخور البركانية، وتستخدم في أعمال البناء والخرسانة وردم الطرق. ومن أمثلتها: سمارة، ومنطقة عدن الصغرى.

6- الحجر الجيري (البلق): ويستخدم إنشائياً في أعمال البناء وكرخام، وصناعياً في الإسمنت وتنقية الحديد من الشوائب أثناء الاستخلاص، وفي صناعة المطاط وغيره، ويغطي هذا النوع من الصخور أكثر من 60٪ من مساحة اليمن، خاصة محافظة حضرموت والمهرة ومنطقة عمران - وخَمِر وصعدة - والناحية الغربية من أخدود الجوف - ومارب - وشبوة وغرب منطقة تعز.

7- الترافرتين: يستخدم لزخرفة واجهات المباني والأرضيات، ويتواجد في حريب نِهْم، ودَمْت، ووادي حبش في الجوف. . ولم تَجْرِ عليه الدراسات حتى الآن.

8- أحجار الزينة: ومنها الرخام العقيقي المستخدم في النحت وصناعة التحف، وتتواجد في جبل هيلان بمارب، ومنطقة أحور، وفي منطقة الجوف. وقد استخدم اليمنيون القدماء هذا النوع من الصخور في صناعة تماثيلهم. ويدخل ضمن هذه المجموعة: أحجار العقيق اليماني المتواجد في المناطق البركانية مثل: آنس وذمار وعتمة.

ومنها أيضاً البريل المتواجد في جبل السحل (مراد) والأموزنايت المتواجد في وادي حجر حضرموت.

ب - الصخور الصناعية:

1- ملح الطعام يتواجد بكميات كبيرة في المنطقة الساحلية المحيطة بشبه جزيرة الصليف، وفي منطقة اللحية، وفي عدد من المواقع في منطقتي صافر وشبوة.

2- الجبس: يستخدم محلياً في تلبيس وزخرفة الجدران الداخلية وصناعة العقود، كما يستخدم في صناعة الاسمنت، ويصدر جزء منه إلى السعودية للغرض نفسه.

كما يمكن أن يستخرج منه الكبريت والفسفور لصناعة الأحماض، ويتواجد في مناطق الصليف، وجبل معرب، وجبل قمة على الساحل الغربي، ومنطقة الغراس، وبني ستار، وخلقة شرق صنعاء. كمايتواجد بكميات كبيرة بمنطقة الكنائس الجوف، وفي الجبيل والشاروق شرعب منطقة المحفد، وأحور في محافظة شبوة، كما تمتد مناطق شاسعة شمال مدينة المكلا - الشحر محتوية على كميات من الجبس مثل غيل باوزير.

3- الكاولين: ويستخدم في صناعة الخزف والورق وصناعات أخرى، ويتواجد ضمن تكوين المُكَلاّ في المناطق الجنوبية مثل جبل النور والسمة، وفي

منطقة مداك، وجبل العين في صعدة. كما أن هناك بعض الدلائل الأولية لتواجد الكاولين في منطقة بني العوّام بحجة، وبعض مناطق آنسْ وجُبَنْ.

4- خام الزجاج: ويمكن تقسيم المصدر في اليمن إلى أربعة أقسام وهي: المَرْو في صخور القاع - والكوارتزيت من الحجر الرملي المتحول - والحجر الرملي نفسه - ورمال بعض الوديان.

ويتواجد بجبل منيف في الضالع، والجهة الشرقية من وادي حرض، وفي المنزالة، ووادي مروان، ووادي أكبر، وبني عوير، وجبل براش في صعدة، كما يتواجد في منطقة الريان بالجوف، والمنصور بالحجرية، وذهبان في صنعاء، ومنطقة حبيل الجبر بردفان، ووادي حبان بمحافظة شبوة.

5- الفلدسباد: ويستخدم في صناعة الخزف. وأهم تواجداته هي في منطقة الصعيد والبرحة في محافظة شبوة، وفي قرية الشعب بالبيضاء والمنطقة الجنوبية والغربية لمدينة صعدة، وهي عبارة عن أجسام بجماتيتية ضمن صخور القاع.

6- الحجر الخفاف (البيومس) والبرليت: وهي صخور بركانية حمضية تستخدم في أعمال البناء، وتتواجد في منطقة ذمار حول البراكين الحديثة، وفي منطقة عدن وعدن الصغرى.

7- الصلصال: والمستخدم في صناعة الخزف والطوب، ويتواجد في السهل التهامي ورسوبيات الوديان في الهضبة الوسطى، وفي وادي الراي بمحافظة شبوة، وبعض مناطق وادي حضرموت.

8- الزيوليت: ويستخدم في الأسمدة وغذاء الحيوانات وصناعة الورق... الخ. ويتواجد في منطقة العدنة بتعز، وفي وادي بنا، وجنوب شرق كتاب، ووادي حليل، ووادي خُبير بيريم، وجبل حداد، وشمال أسيل في ذمار. وغيره.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: دليل مختصر عن تواجد المواد الصناعية والإنشائية - وزارة النفط والثروات المعدنية - قطاع الثروات المعدنية، إدارة المحاجر والشؤون الهندسية، صنعاء 1988م. يحيى المفلحي، وعلي محمد شاكر، وأحمد شرف الدين: تقرير ملخص، البريل والترمالين في منطقة الجوبة (جبل السحل)، صنعاء 1985، تقرير داخلي.

- GEOMIN- YOMINCO, 1984, INVENTORY ON THE Const and Industrial Materials in Yemen.

صَرْحَـــة

الصرحة هي: ساحة وسط الحي السكني تحيط بها المنازل من جميع الجهات، وهي من العلامات المميزة للتخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة. والحي أكبر من الحارة، ويتألف من عدد منها، لذلك فإن الصرحة تسمى باسم الحي أو الحارة المشهورة أو الكبرى فيه، وينسب إليها سكان الحارات كلها.

خططت الصرحة كي تستخدم لأغراض وأنشطة عديدة منها.

- ساحة للعب الصبيان والبنات من أبناء الحي والحارات التابعة له، وذلك في مواسم الألعاب المختلفة، وفي رمضان حيث يجتمعون بالفوانيس ويؤدون أغاني ليالي رمضان (يمسون)، وفي العشر السابقة لعيد عرفة (الأضحى) يشعلون النيران في وسطها ويقفزون ويمرحون ويطلقون نداءات خاصة في الموسم.

- مكان لحط الأثقال عن الجمال والحمير من حطب، ومواد بناء وحبوب وبضائع ومنتوجات أخرى، ومنها إلى البيوت والمخازن المحيطة بها، وقد تبقى بعض هذه المواد وخصوصاً مواد البناء بضعة أيام حتى يتم استخدامها أو خزنها.
- موقف لزفة العريس عادة من وسط الصرحة إلى وسط بيته.
- موقف لبداية تشييع الجنائز.
- ميدان لتدريب وترويض الخيول الصغيرة (تعريصها).
- مكان لتعفير الحمير.
- مركز لتجمع الماعز التابعة لأهل الحي في الصباح، ليأخذها الراعي إلى المراعي خارج المدينة، وفي المساء عند عودته لتسليمها إلى مالكيها.
- مكان لأي اجتماع للتشاور وحل المشاكل، والفصل في الخصومات، فيما بين السكان.

يكون الانتماء إلى الصرحة من قبل الصبيان والأحداث ظاهراً وقوياً. وللصرحة شيخ من بين الأحداث أو الصبيان، وعادة مايكون الأقوى والأجسر فيهم، ويسمى عندهم شيخ الصرحة. وتقام بين الصرحات منافسات في الألعاب الرياضية، كما يحدث بين مجاميعها صدام وعراك بالعصي بمايشبه معارك السلف في ميادين الحرب والمبارزة، ولذلك يطلق شيخ الصرحة أسماء على أفراد مجموعته غير أسمائهم الحقيقية، وتكون عادة من أسماء الأبطال التاريخيين كشمر وسيف وعقبه والمهلب.

أحمد قائد بركات

الصَّرْدَف

هجرة من هجر العلم في ناحية الجَنَد على بعد نحو عشرة كيلومترات من شرقيها، وتقع تحت جبل سَوْرَق الذي يرى إلى الشرق من تعز، ويُشاهد قائماً وحده من طريق السيارات العام على يمين المتوجه من تعز إلى إب.

وهي إحدى القرى المباركة، اشتهرت بكثرة فقهائها وعلمائها وخاصة في العهد الرسولي، ومن أشهر علمائها آل زرقان، ومنهم أبو محمد عبد الله بن علي الزرقاني، كان رحّالاً في طلب العلم، وكان من الأئمة المعدودين في اليمن، وهو من المتقدمين في نشر المذهب الشافعي، ومن رجال أوائل القرن الثالث الهجري. والصَّرْدَف يُسمى أهلها بالصَّرادف، وهم قوم من حمير كما ذكر الهمداني، وقد دثرت القرية ردحاً من الزمن، وعادت اليوم للازدهار.

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني: ص 134. السلوك للجندي وتعليقات الأكوع.

صِرْواح

صرواح (الخربة) هي ثانية مدن مملكة سبأ بعد مارب وثانية عاصمة أيضاً. تقع في منطقة خولان الشرقية على مسافة حوالي 37كم غربي مارب. وكانت المدينة في مملكة سبأ محتلة موقعاً مهماً، إذ أنها كانت المركز السياسي والديني الثاني، وظلت تحتفظ بأهميتها الكبيرة حتى عصور مملكة سبأ المتأخرة. ولكن صرواح بمساحتها التي تبلغ 210×230 متراً أصغر بكثير من مارب. ويبدو أن البلدة كانت مبنية على مرتفع صخري طبيعي ومحاطة بسور دفاعي يمكن إثبات

وجود عدة مراحل إنشائية له، وقد بقي منه برج في أحد أركانها واضح المعالم في الجهة الجنوبية الغربية، ومن المحتمل أن البناء كان يمتد خارج السور أيضاً. ورغم أن منطقة الخربة كثيرة الفجوات وقد تعرضت لحفر السرقة كثيراً، فإن بقايا العمارة هناك مازالت من أضخم الأنقاض المعمارية التي بقيت في اليمن إلى اليوم. ويهيمن معبد (المقه) بسوره الجامع الذي يصل إلى ارتفاع 16 متراً تقريباً على الموقع كله وهو إنجاز كبير وعجيب لمكرب سبأ (يدع إلذريح بن اسمه علي) والذي اهتم كثيراً بالمجال المعماري، ويشهد له في ذلك إلى جانب معبد صرواح كل من معبد أوام بمارب ومعبد ألمقه في المساجد، فآثار هذه المعابد الباقية تدل على جلال معماره وشدة اهتمامه.

إن مقدس (ألمقه) بصرواح يصعب توضيح معالمه دون إجراء الحفريات، فإن التدمير الذي حل به قديماً، ثم تحويله إلى قلعة بعد ذلك بزمن، وأخيراً اتخاذه سكناً لأهل القرية قد شوه حالته المعمارية الأصلية تشويهاً شديداً. أما السور الضخم الذي كان محيطاً بالمعبد بشكل دائرة غير منتظمة تنقص من ارتفاعه بجانبه الشرقي فقد بقي بعض أجزائه سالماً. والسور مركب من طبقتين متوازيتين على الحافتين تربط بينهما الأذرع المستعرضة تمتيناً لهما، وملئت الفراغات المتخللة لهما بطبقات حجارة مختلفة الأحجام. أما منطقة السور السفلي فهي مكونة من القوالب الحجرية (الجروب) التي تصل إلى حد خمس طبقات متتالية بعضها على بعض، وتتلوها ثلاثة صفوف من الحجارة لطبقتين صاعدة وراجعة بمقدار عدة سنتميترات إلى الداخل، وتعلوها طبقة مكونة من الحجارة المصقولة التي قطعت بدقة، ثم وضعت بعضها فوق بعض بعناية. هذا ولازالت بعض من أجزاء السور المحيطة بالمعبد حتى منطقة الدعائم المستعرضة موجودة حتى الآن. إن طبقتين من الأفاريز المسننة المزدوجة مازالتا بموقعهما الأصلي، وتتمة للترتيب الأصلي يجب إضافة الأفاريز المكونة من أشكال الجدى المواجهة للناظر إليها صاعداً، وهي الأفاريز التي ركبت في غير مواقعها الأصلية. ولانعرف كيف كان منظر نهايات السقف الحقيقية، ومن المرجح أنه كانت هناك نفاثات ماء منحوتة على أشكال حيوانية. وتنقطع حلقة السور جهة الغرب غير أنه من المفروض تصور الحلقة مستمرة. ولكن من غير المؤكد ماإذا كانت الحلقة مستمرة على امتداد شكلها البيضاوي. إن هذه المنشأة - شأنها كشأن السور البيضاوي الشكل لمحرم بلقيس - عبارة عن السور الخارجي المحيط بالمعبد، وليس سور المعبد ذاته، ذلك أن المعبد كان موجوداً في الداخل، ولايظهر من المعبد اليوم سوى خمس دعائم من الدعائم الست الأصلية التي كانت تشكل البوابة الخارجية للمعبد التي صممها المعماري وفق منطق الطراز المعماري المعهود في اليمن القديم. هذا وتوحي قواعد دعائم عثر عليها داخل المنشأة بأنها كانت عبارة عن بناء مستطيل يشبه ماعرف بالمعبد السبئي التقليدي الطراز. وتطالعنا بعض الكتابات المنقوشة بالمبنى على أن (يدع إيل ذريح) هو منشئ هذا المعبد. كما تفيد بعض الكتابات الأخرى الموجودة على امتداد السور الخارجي أنه كان قد أحاط المعبد فيما بعد بالسور الكبير وبناء عليه يمكن تحديد تاريخ هذه المنشآت بأوائل القرن السابع قبل الميلاد. أما الكتابة المنقوشة في إحدى دعائم البوابة الخارجية للمعبد، والتي تتألف من عدة سطور، فلا تنتمي إلى المنشأة مباشرة، إذ أن واضعها

هو يكرب ملك وتر الثاني ملك سبأ وابن يدع إيل بيِّن، وذلك حوالي 245 قبل الميلاد.

كما تدل الكتابات المنقوشة التي عثر عليها بصرواح على وجود معابد أخرى، وطبقاً لذلك يمكن رؤية بعض الأنقاض من هذا القبيل في صور شمسية قديمة نسبياً إذ لم تعد الأنقاض موجودة اليوم. وهناك معبد قديم جداً يكاد التعرف على معالمه اليوم شبه مستحيل. وجدت على دعائم البوابة الخارجية نقوش تذكر أسماء بعض الأماكن علماً بأنه قد أعيد تصميم البوابة الخارجية رسماً بخمس دعائم خطأ بدلاً من الدعائم الست، بالإضافة إلى أنه يوجد مبنى وصفه (فون فيسمن) H. V. Wissmann بمبنى ألمقه بعل أوعال، ثم يوجد عمودان منفردان متناقصا القطر نزولاً غربي الخربة الرئيسية. ومما يثير الالتفات إليه - وفي قطاع المدينة الشمالي خاصة - وجود كتل حجرية مستطيلة كبيرة من نوع القوالب الضخمة ومصمتة الداخل لانعرف شيئاً عن وظيفتها حتى الآن، ومن الجائز أنها ذات علاقة بنظائرها الموجودة بمارب. وقد ربط صرواح بمارب طريق أنشأه الملك السبئي اسمه علي ينوف في حوالي 400 قبل الميلاد.

بورغن شميدت

صعـــدة

مدينة تاريخية على الهضبة اليمنية تبعد حوالي 243 كيلو متراً شمال العاصمة صنعاء. وتقع على ارتفاع 1800م في الطرف الجنوبي لقاع صعدة الفسيح الذي يمتد حوالي 30 كيلو متراً من شماله الشرقي إلى جنوبيه الغربي. وهي عاصمة إدارية لمحافظة صعدة التي تشمل



صعـــدة

أربع عشرة مديرية. ويبلغ عدد سكان مدينة صعدة حوالي (24.245) نسمة تعداد (1986م) وهي اليوم أكثر من ذلك.

أما عدد سكان المحافظة فقد بلغ في تعداد 1986م حوالي 323.110 نسمة.

جاء ذكر مدينة صعدة في النقوش اليمنية القديمة من القرن الثالث الميلادي على الأقل هجرن/ صعدتم (مثلاً نقش شرف الدين 31). وقد كانت حينذاك حاضرة المخاليف الشمالية ومقر العاقب (العامل). ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وقال إنها كانت تسمى في الجاهلية (جماع) وهي مدينة خولان قضاعة الكبرى. كما ذكر أن صعدة مخلاف في بلد خولان قضاعة، وأنها بلد الدباغ في الجاهلية وفي موسط بلاط القرظ (شجر مادة الدباغة). ويذكر الحجري في مجموعه أن أعمال صعدة (قبل ثورة 1962م) كانت تنحصر في مديريات خمس: (1) مديرية سُحار (صحار عند الهمداني) ومركزها الستّارة (حصن جنوب المدينة)، (2) مديرية جماعة ومركزها مجز، (3) مديرية خولان مركزها ساقين، (4) مديرية رازح مركزها النضير، (5) مديرية همدان وهي تشمل بلاد وائلة وإخوانها من دُهْمة ومركزها كتاف. والأربع النواحي الأولى كلها من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

أما تقسيمات محافظة صعدة الإدارية اليوم فهي أربع عشرة مديرية. سحار، ساقين، حيدان، الظاهر، رازح، غمر، شدا، باقم، مجز، منبه، كتاف، البقع، الحشوة، الصفراء.

وفي صعدة قبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت 298هـ) وقبور أولاده، وبها جامعه محط أنظار العلماء الزاهدين، ومنذ ذلك الحين وصعدة هِجرة وقاعدة أئمة الزيدية.

وكانت ولاتزال محطة هامة على طريق التجارة الممتدة من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحجيج من مختلف الجهات اليمنية.

وصفها ابن المجاور في القرن السابع الهجري (في صفة بلاد اليمن والحجاز) فقال:

«مدينة وأسواق ودور وأملاك.. أدوار عليها الدروب.. ويحوي هذه الدروب درب واحد هو السور.. والبلدة عامرة كثيرة الخلق والخير وذات معاش..».

وكانت صعدة قديماً واقعة بسفح جبل تُلُمص. وكان يروي أرضها سد الخانق الشهير الذي تهدم في القرن الثالث الهجري وأضحى بطنه منذ ذلك الحين مغموراً بالسكن والزراعة مما أعاق إعادة بنائه. ولم تكن صعدة الموطن العامر الوحيد في قاع صعدة، وإنما تدل الآثار اليوم على قرى عديدة أخرى كانت عامرة، وسدود منتشرة على امتداد القاع، وقد عثر في صخور (المُسَلْحقات) على رسوم صخرية نادرة لحيوانات منقرضة، ومناظر للصيد تجمع بين حيوانات أخرى مثل الجمل والوعل، ربما يعود تأريخها إلى فترة ماقبل التأريخ، كما عثر على صخور أخرى نُقرت فيها قبور صخرية (الخزائن) يعود تأريخها إلى فترات ماقبل الإسلام.

وتتصل بلاد صعدة في شمالها ببلاد سَنْحان

ووادعة وعَبيدة وجُرَش من بلاد عسير، ومن شرقيها بيلاد يام ونجران والرملة الخالية، وفي جنوبيها بجبل بَرَط والعمشية، ووادي مَيْر من بلاد همدان، ومن غربيها بتهامة من جهة حَرَض وبلاد بني مروان والمسارحة وبني الحارث وأبو عريش.

وقد اشتهرت صعدة بصناعة النصال والأدوات الزراعية الحديدية لوجود مناجم الحديد بجوارها، والأواني الحجرية، واشتهرت أيضاً بأسواقها العامرة إلى اليوم.

ومن أبرز ملامح مدينة صعدة سورها المبني من الطين (الزابور)، ويعود تاريخ بنائه بشكله الحالي إلى عهد الإمام المتوكل يحيى شرف الدين (912-965هـ/ 1506-1557م). وللسور خمسة أبواب هي باب اليمن وباب نجران، وباب المنصورة، وباب جُعران، وباب السلام. ويبلغ عدد مساجد المدينة حتى أواخر السبعينات من هذا القرن 26 مسجداً؛ بعضها مخصص للنساء فقط.

وفي المدينة عدد من السماسر والحمامات والسقايات، وعلى التل الوحيد في المدينة تقوم (القَشْلة) أو القلعة. ويُعتقد أنها بنيت بشكلها الحالي في بداية الوجود العثماني الثاني خلال حكم الإمام المنصور، كما يعتقد أن قصر المدينة وحصنها القديم الكائن ضمن سور المدينة قد تهدم في هذه الفترة أيضاً.

وفي مدينة صعدة ثلاث عشرة حارة وهي:

حارة الدرب، حارة الجربة، حارة الشيبان، حارة التوت، حارة الدِلْيان، حارة الدوار، حارة الشخة، حارة السُّمارة، حارة القصر، حارة درب المام، حارة السوق، حارة الميدان، (أو الزيدان أو الحائط)، وحارة المنطقة بين حارة الدرب، والسُّفال.

إن صعدة مدينة تقليدية ذات تكوين عمراني وروحاني عريق، ولها نسيج معماري متميز، وهي تمر اليوم بفترة تحول حاسمة تواكب فيها التطور السريع الذي تشهده اليمن منذ قيام ثورته، ويخشى أن تندثر معالم المدينة التاريخية، في خضم زحف الحياة المعاصرة إلا إذا حظيت المدينة ببرنامج صيانة وإحياء يكفل لها التخطيط الحضري السليم الذي يوفر إيقاعاً ملائماً في التطور، وفي الوقت نفسه لايغفل تراث المدينة واستمراريته.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها لمحمد بن أحمد الحجري،

Sáda, von, Niewoeehner - Eberhard, Wiesbaden (1985).

نتائج التعداد العام للمساكن والسكان العام 1986م، الجهاز المركزي للتخطيط - صنعاء.

صلح دعـان

هو صلح عقد في 29 ذي القعدة 1329هـ/ 11 سبتمبر 1911م بين أحمد عزت باشا مندوباً عن السلطان العثماني، وبين الإمام يحيى حميد الدين في قرية دعّان القريبة من مدينة عمران بعد سلسلة من الحروب وقعت بين الطرفين. ويعتبر هذا الصلح انعطافاً هاماً في تاريخ اليمن حينذاك، فقد أدى إلى تهدئة الأحوال بها بعد أن كانت تعرف بأنها مقبرة الأناضول، وكانت السلطنة في حاجة إلى هذه التهدئة لمواجهة أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، والتفرغ

لمشاكلها في البلقان. وكان الصلح منعطفاً هاماً أيضاً في تاريخ الإمام يحيى، إذ كان الخطوة الأولى نحو تحقيق آماله في تأسيس (المملكة المتوكلية اليمنية) عند الاستقلال المأمول، إذ اعترفت السلطنة في هذا الصلح بالإمام يحيى زعيماً وحيداً للطائفة الزيدية في اليمن مقابل اعترافه ببقاء السيادة العثمانية على البلاد.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد سالم: تكوين اليمن الحديث. د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة. د. حسين العمري: اليمن والمنار.

الصليحي = (المكرم) أحمد بن علي بن محمد

الصليحي = سبأ بن أحمد الصليحي

الصليحي = علي بن عبد الله بن محمد الصليحي

الصليحي = علي بن محمد الصليحي

الصليحيــــون

429-492هـ/ 1037-1098 م

قبيل نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد ظهرت على مسرح الأحداث شخصية يمنية خطيرة وفذة، استند صاحبها (السني الأصل) إلى مبدأ الدعوة الشيعية (الإسماعيلية) التي اعتنقها، ذلك هو الداعي الملك علي بن محمد الصليحي الذي أعلن دعوته من قمّة جبل (مَسَار) بحراز في الشمال الغربي من صنعاء عام 429هـ/ 1037م، ومن هناك انطلق ليوحد اليمن كله. وقد استولى على زبيد عام 454هـ/ 1063م بعد وفاة صاحبها الأمير (نجاح)، واتخذ من صنعاء عام 455هـ/ 1063م عاصمة لملكه الذي امتد من مكة في الحجاز إلى أقصى حضرموت، وجمع في العاصمة زعماء اليمن وأمراءها، وجعل منهم مجلساً لاستشارته. قتل الملك الصليحي على يد سعيد الأحول بن نجاح في (المهجم) بقرب زبيد (12 ذي القعدة سنة 459هـ/ ديسمبر 1067م) وهو ذاهب للحج في طريقه لزيارة المستنصر الفاطمي بمصر الذي كان يتلقى منه الولاية. وقد خلفه ولي عهده المكرم أحمد بن علي الذي قاد جيشاً في العام التالي استعاد به زبيد، واستنقذ أمه الأسيرة أسماء بنت شهاب، وانتقم من مقتل أبيه. وفي عام 461هـ/ 1069م تزوج المكرم السيدة بنت أحمد التي لم تلبث أن أصبحت صاحبة السلطة الفعلية والحاكمة لإصابة زوجها بالفالج، وتعرضت صنعاء للخطر بعيد ذلك لكن الصليحيين استعادوها عام 475هـ/ 1082م، ورأت الملكة السيدة بنت أحمد نقل عاصمتها إلى (ذي جبلة) التي اختطها عام 458هـ/ 1066م عبد الله بن محمد الصليحي في مخلاف جعفر (لواء إب)، وتم لها ذلك في عام 480هـ/ 1087م، بينما بقي المكرم في صنعاء لبعض الوقت.

كانت السيدة الملكة على درجة عالية من العلم والكمال، وأثبتت بحسن إدارتها مقدرة مكّنتها من الاستمرار طويلاً، وقد كان في حُسن اختيارها لمن اعتمدت عليهم من وزراء وولاة على مختلف المناطق أثر في ذلك الاستمرار. كما أنها بعد وفاة زوجها المكرم

عام 477 أو 484هـ/ 1084 أو 1092م حافظت على لقب الملك في أبناء الصليحي متلقية أمر الدعوة والدولة لابنها الطفل الأمير علي بن المكرم مع مشاركة ابن عم أبيه أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي* في النيابة وكان مشرفاً على القسم الأعلى من اليمن. وهكذا ارتبط تاريخ الدولة بعد مؤسسها الملك الداعي علي بن محمد الصليحي حتى نهايتها بالملكة السيدة بنت أحمد الصليحي التي توفيت، في عام 532هـ/ 1138م عن عُمْرٍ ناهز التسعين، وحُكمٍ تجاوز السبعين عاماً، مخلفة مآثر وعمراناً وأوقافاً واسعة. وكانت في آخر سنواتها قد دخلت في دوامة الغموض الفاطمي في مصر حول الإمام المستور وانتمت إلى فكرته، فكان أن استقل عنها نوابها (آل زريع) في عدن. وبوفاتها أسدل الستار على الحكم الصليحي والدعوة الفاطمية التي لم يعتنقها اليمنيون، وعاد الصراع ثانية بين القوى المحلية الأخرى حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ. 1173م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الديبع: قرة العيون: 1/ 118، 252 ومابعدها. عمارة: 101 ومابعدها، 275، 351-359. بامخرمة: ثغر عدن: 2/ 156-164. غاية الأماني: 1/ 247-297. الحداد: 2/ 211-279. د. الهمداني (حسين): الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

الصليف

هي قرية ومنجم للملح تقع في شبه جزيرة تسمى بالاسم نفسه على شاطئ البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة الحديدة 70 كلم، وهي من أعمال ناحية الزيدية من لواء (محافظة الحديدة). تبعد قرية الصليف عن الزيدية حوالي 40 كلم، وتقابل جزيرة كمران الواقعة على بعد 7 كلم إلى الغرب.

تشتهر الصليف بمناجم الملح* والجبس، ويعود بداية استغلال المنجم فيها إلى سنة 1297هـ/ 1880م على يد الأتراك العثمانيين.

ويقول نزيه مؤيد العظم (رحلة في بلاد العربية السعيدة 1936م) إن بعض الوفود الأجنبية حاولت الحصول على امتياز استثمار مملحة الصليف من الإمام يحيى ولكنه رفض. كما يذكر أن ابن الإمام ونائبه في الحديدة آنذاك (محمد) قد اهتم بالمملحة وقام بإرسال عينات إلى عدن والهند وغيرها من الأسواق. لكنه توفي سنة 1932م فانتهى المشروع. أما اليوم فيتم استخراج الملح وطحنه وتصديره من المنجم بكميات كبيرة، وتديره الشركة اليمنية العامة لاستخراج الملح والجبس، كما يصدر الجبس من المحاجر إلى بلدان أخرى منها المملكة العربية السعودية للاستخدام في صناعة الإسمنت.

وبسبب تواجد قباب الملح في شبه جزيرة الصليف جذبت انتباه شركات التنقيب عن النفط، فكان من أول الشركات التي عملت، فيها شركة ديامان الألمانية التي أجرت عمليات التنقيب والحفر الاستكشافي في بداية عقد الخمسينات، ولكنها تخلت عن المنطقة سنة 1954م.

وفي بداية الستينات كانت الصليف مركزاً لعمليات التنقيب عن النفط في تهامة من قبل شركة ميكوم الأمريكية، وقد حفرت الشركة ثلاثة آبار استكشافية في شبه الجزيرة من بين آبار أخرى حفرتها في الزيدية والحديدة، وقد تركت المنطقة وأوقفت

عملياتها التي استمرت في الفترة مابين سنتي 1961 و1964م.

أحمد قائد بركات

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث. مجموع الحجري. تقارير محفوظة بهيئة المساحة الجيولوجية - صنعاء.

الصمصامة

اسم لسيف الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، كما أن الصمصامة لغة: تعني السيف القاطع.

شاع ذكر هذا السيف في كتب الأدب والتاريخ شيوعاً لانظير له، فالصمصامة أشهر سيوف العرب جميعاً. تمثل به الشعراء وضربت به الأمثال، كما أعلى مقامه حديث منسوب لابن عباس أمام بعض اليمانية: «لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها».

وقد نسج الخيال الشعبي - الذي وجد طريقه إلى التدوين - قصصاً وأساطير حول الصمصامة، حتى غدا من العسير فرز الثابت تاريخياً من المضاف إليه، إلا أن ماورد حوله من قصص مثير يمكن أن يعتبر جزءاً من الجمال المضاف إلى مضاء شفرته وأصالة مادته.

وتذهب الروايات إلى أن معدنه كان حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، كما قيل إن حديده قُدّ من جبل نقم المطل على صنعاء. ورأى نشوان الحميري أن الصمصامة من بقايا السيوف اليرعشية الحميرية، وأن علقمة بن ذي قيفان الملك الحميري أهداه لعمرو.

أما عمرو فقد أرجع تاريخ السيف إلى زمن عاد كما جاء في شعر منسوب له:

وسيف لابن ذي قيفان عندي
تخيره الفتى من عهد عاد

ولا يستغرب بعد هذا أن يكون الصمصامة أحد السيوف المهداة للملك سليمان من الملكة بلقيس.

ومن الأخبار المقبولة تاريخياً أن الصمصامة انتقل في الإسلام إلى خالد بن سعيد بن العاص إما هدية أو سلباً، وظل السيف في آل سعيد بن العاص يتوارث ومعه جمالياته الخيالية، حتى اشتراه خالد القسري وأهداه لهشام بن عبد الملك، وظل عند بني مروان حتى زال ملكهم.

ثم جدَّ في طلبه بنو العباس، السفاح والمنصور والمهدي، وابتسم الحظ للهادي فظفر به. ثم تصمت أخباره ليظهر في عهد هارون الرشيد. وفي سنة 231هـ/ 864م أخمدت معارضة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، وقبض عليه، وقتله الواثق بالصمصامة كما يروي ابن الأثير.

وتجعل الروايات للمتوكل نصيباً في الصمصامة، الذي يعطيه لغلامه باغراً التركي، فيقتل باغر المتوكل بالصمصامة، وينقطع خبره.

د. أحمد علي السري

مراجع: مطاع الطرابيشي: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، سنة 1974م. الأصفهاني: كتاب الأغاني.

الصناعة

مقدمة:

ثبت تاريخياً بأن سكان جنوب الجزيرة كانوا إلى

جانب ريادتهم في التعدين واستخراج كثير من ماحوته أرضهم الطيبة، كانوا أيضاً رواداً في الصناعات الحرفية، وخاصة فيما يتصل بالذهب والفضة والبرونز اليمانية والنصال وأشياء أخرى تميزت بالدقة وحسن الصنعة.

كان هذا حال المفهوم الصناعي للبدايات الأولى. وبما أن الصناعات أو الحرف جزء من التفاعلات العامة للحالة السياسية والاجتماعية فقد حدث لهذا القطاع ماحدث للقطاعات الأخرى، كنتيجة طبيعية لما حل بكل أوصال الدولة الإسلامية الكبرى.

وجاء الأتراك مرتين متتاليتين، وكان لمجيئهم الثاني دور في إحياء بعض الصناعات الحرفية واستحداث بعضها، إلا أنها كانت في أبسط صورها، ولم تكن تفي باحتياجات السوق كاملة (جيش، موظفين، ومواطنين). وكانت تتمثل في نسج معظم محتاجات الجيش من الملابس، وإعادة تصنيع بعض قطع السلاح وتموينات، إلى جانب تغطية مستلزمات البناء والنقل الخفيف، وأدوات الإنتاج الزراعي، ومستلزمات الحياة المعيشية الأخرى، كالأدوات الحرفية نفسها، والأواني والموازين والمكاييل وما ماثل.

وبخروج الأتراك وانتهاء الحرب العالمية الثانية دخلت اليمن في طور جديد من حكم الإمام يحيى، والذي انتهى معه ماكان قائماً، واضمحل ماتوارثته الأجيال، مع الحفاظ على استمرار ماكان ضرورة ملحة لاستمرار الحياة. ومع وجود المنافذ (عدن - الحديدة - المخاء - اللحية) في تلك الفترة، واستقبال منتجات محسنة ورخيصة، زاد اضمحلال الصناعات الوطنية تلقائياً.

وجاءت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة لتضع علامة فاصلة بين زمنين. ورغم ماحاق بالنشاط الاقتصادي بصفة عامة، والقطاع الصناعي بصفة خاصة، نتيجة حرب الدفاع عن النظام الجمهوري التي استمرت قرابة السبع سنوات، إلا أن تاريخ اندلاع الثورة يعتبر فاصلاً بين مفهومين للحياة الاقتصادية سواء تأخر ظهورها أم تقدم. ذلك أنه في عهود ماقبل 1962م لم تتوافر شروط الاستثمار الصناعي مثل البنى الأساسية من طاقة وطرق وموانئ ومطارات وكوادر وغيرها، ولم تتوافر شروط التراكم الرأسمالي الذي لو تم لكان بإمكانه خلق الظرف الملائم لبدايات على الأقل، لأن القطاع الزراعي لم يكن بمقدوره القيام بهذه النقلة لتخلفه، رغم أنه كان يمثل القطاع الأساسي في الحياة الاقتصادية آنذاك، وهذا مايؤكد أن علاقات الإنتاج بشكل عام كانت - وإلى ذلك التاريخ - بدائية ومتخلفة، وغير قادرة على الانتقال إلى طور أكثر تقدماً.

الصناعة قبل 1962م:

كان الحرفيون اليمنيون يصنعون بمهارة البسط والأقمشة القطنية والحريرية، وبلغ إجمالي الإنتاج من الأقمشة القطنية حوالي 137 ألف متر بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت المواد الخام المحلية المصدر الرئيسي لهذه المنتجات، بالإضافة إلى استيراد جزء من المواد الخام من بلدان جنوب شرق آسيا (الهند والباكستان.. الخ). وكانت الأباريق والقلل الصينية من أهم منتجات صناعة الفخار.

وكان يوجد في اليمن نوع آخر من الحرف التقليدية، مثل صناعة عصر الزيوت التي كانت

تستخدم الجمال كوسيلة للإنتاج، وبلغ عدد معاصر الزيوت قبل الثورة حوالي 200 معصرة.

وقد تخصصت بعض المدن اليمنية بإنتاج أصناف معينة من السلع. فمثلاً تخصصت مدينة الحديدة في صناعة القوارب الخاصة بالصيد (السنبوك) والمصنعة من الخشب الأحمر، ومدينة حجة في صناعة الجنابي (الخناجر اليمنية)، وحريب بإنتاج البساط الملون بالأبيض والأسود وصبغة النيلة، وتخصصت مدن أخرى في صناعة السيوف وحصر الصلاة وأغطية الرأس (الكوفية).

أما صنعاء فكانت تمثل - ومازالت تمثل - أهم وأكبر مراكز الحرف في اليمن، حيث تتمركز فيها صناعة الحلي والفخار والخياطة وحرف أخرى.

وهكذا فقد كانت منتجات الصناعة الحرفية تغطي في بداية هذا القرن احتياجات السوق المحلية وتقوم بتصدير مافاض منها إلى الخارج. إلا أن الحرف اليمنية تعرضت منذ الحرب العالمية الثانية لموجة شديدة من المزاحمة والمنافسة من جانب السلع المصنعة آلياً الرخيصة الثمن، والمستوردة من الدول الصناعية المتقدمة، فأصاب بعضها التدهور وأخرى الانقراض.

وعلى سبيل المثال فقد تقلص عدد المصابغ من مئة وخمسين مصبغة إلى نحو ثماني مصابغ مع بداية عام 1962م، وفي مدينة زبيد انخفض عدد ورش النسيج من خمسين ورشة في بداية هذا القرن إلى ثلاث ورش في عام 1962م.

وإبان السيطرة العثمانية على اليمن كان هناك صناعة استراتيجية ومعالجة صخور الملح، ولم يتوقف العمل في هذا المصنع إلا عام 1918م، وفي بداية الخمسينات أنشئ في الحديدة مصنعان لتنقية وكبس ونسج القطن، مجهزان بآلات قديمة (أربعون نولاً) بلغ عدد عمال المصنعين حوالي مئة عامل، معظمهم من النساء.

كما بلغت الطاقة الإنتاجية السنوية لهما في أحد المصادر حوالي (105) ألف متر مكعب، وفي مصادر أخرى (3-4) ألف طن، وقد نجم عن هذه الطاقة الإنتاجية الضعيفة أن كان هذان المصنعان عاجزين عن معالجة كل الأقطان التي تنتجها اليمن وسبب ذلك هو تردي القطن من جراء سوء تخزينه.

(كانت الطاقة الإنتاجية المصممة تساوي عشرة آلاف متر من الغزل في اليوم).

ومن الجدير بالذكر أنه في عام 1925م أقدمت الحكومة اليمنية بمساعدة الإيطاليين على بناء مجمع صناعي في مدينة صنعاء، وكانت أهم منتجاته (خراطيش السلاح) بمعدل أربع آلاف خرطوشة في اليوم، وإصلاح الأسلحة النارية، بالإضافة إلى إنتاج الصابون والنسيج والسجاد، وقد قام الإمام أحمد بإغلاق هذا المجمع في نهاية الخمسينات.

أما إنتاج الطاقة الكهربائية فقد بدأ في اليمن في الثلاثينات، حينما قام الإمام يحيى بتركيب بعض المحطات الكهربائية في كل من تعز وصنعاء والحديدة بغرض إنارة قصوره مع أفراد عائلته وبعض المصالح الحكومية. وفي نهاية الخمسينات قام الإمام أحمد بتركيب بعض المولدات الكهربائية في صنعاء وتعز والحديدة للخدمات العامة، وتزويد بعض المنشآت الصناعية التي تقوم بمعالجة الخامات الزراعية بالطاقة،



صناعة القوارب في اللحية

وكان إجمالي طاقة هذه المولدات تساوي 1960 كيلو وات/ ساعي بنهاية عام 1961م.

وفي بداية الخمسينات أعلنت حكومة الإمام عزمها عن وضع خطة للتنمية الوطنية، وتحديث المنشآت الصناعية العاملة، ودعم جهود القطاع الخاص للاستثمار في مجال الصناعة، فتوجهت إلى عدد من البلدان الأجنبية بطلب المساعدة التقنية والمالية، ووقعت مع بعضها عدداً من الاتفاقيات لإنشاء عدد من المصانع: مصنع للنسيج في صنعاء، ومصنع للزجاج في تعز، ومصنع لتعليب الأسماك في الحديدة، وكذلك مصانع السكر والإسمنت والحلوى والسجاير ومنتجات الألمنيوم. إلا أن أياً من هذه المشاريع لم ير النور.

فقد كان الإمام تحت ضغوط حركة المعارضة وتصاعد نشاطها، وبدافع المناورة يتظاهر بعزمه على إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية، لكنه مالبث أن تراجع عما كان قد وعد به، لأنه كان يخشى من أن تؤدي هذه الإجراءات إلى ظهور طبقة عمالية صناعية وطنية تزعزع أركان عرشه وتطيح بملكه.

وبصورة عامة يمكن القول إن نهاية الخمسينات تمثل بداية نشوء الصناعة الورشية في اليمن. فعلى سبيل المثال قد تم في عام 1961م إنشاء تسع منشآت صناعية صغيرة يزيد عدد العاملين في كل منشأة عن خمسة أشخاص، وحتى نهاية العام المذكور كان عدد المنشآت الصناعية قد بلغ تسعاً وستين منشأة، إلا أن معظم هذه المنشآت الصناعية لم يكن أكثر من معامل صناعية، يطغى فيها العمل اليدوي على العمل الآلي.

ويتضح مما تقدم أن الصناعة كقطاع مستقل من قطاعات الاقتصاد الوطني لم تكن قد تشكلت بعد.

وهكذا وبفضل العوامل السابقة الذكر - تتابعاً واجتماعاً أحياناً - وصل هذا القطاع إلى مرحلة غاية في التخلف غير مبقية على أي من شروط الانتعاش أو التطور أو البقاء على ماكانت عليه.

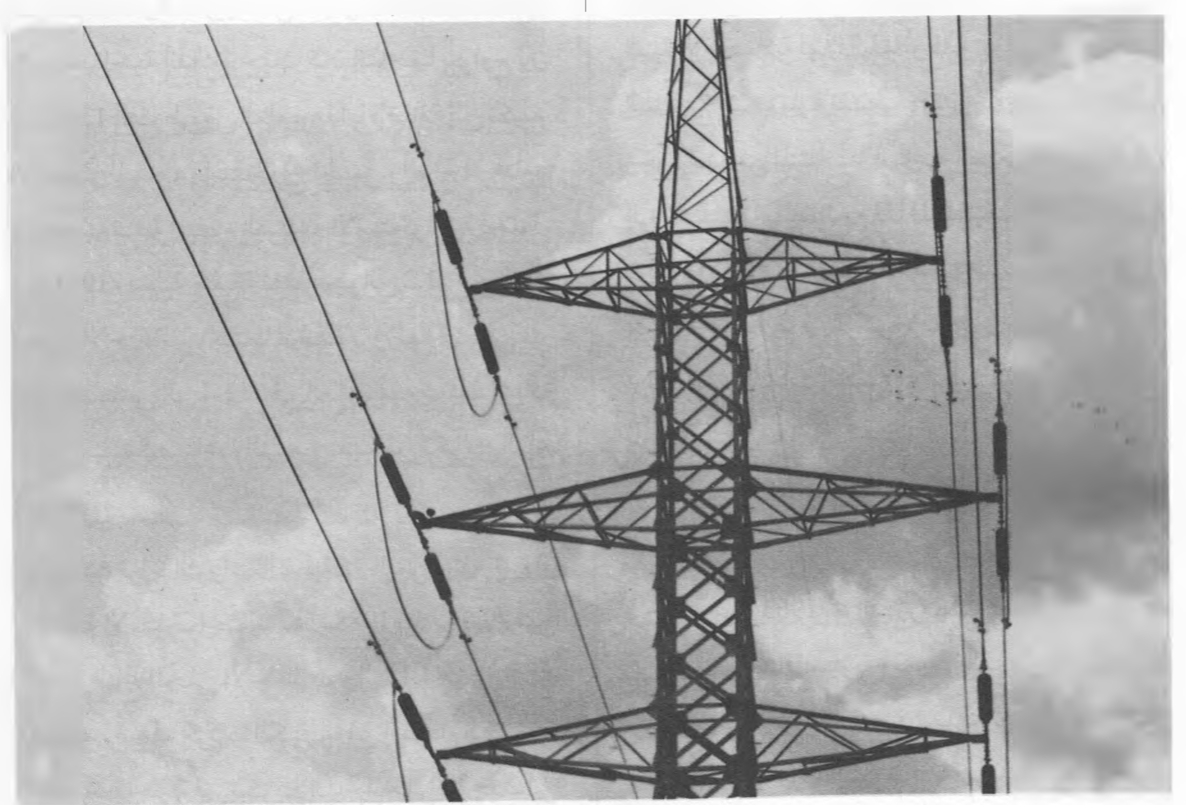
الصناعة بعد 1962م:

وبعد ثورة 26 سبتمبر 1962م حدثت إنجازات كلية ملحوظة في اتجاهات التنمية الصناعية ومعدلاتها. حدث هذا التغير بفعل عدد من العوامل أبرزها هدم أسوار العزلة وإقامة شبكة واسعة من الصلات الاقتصادية والتجارية مع العالم الخارجي والنشاط

الملحوظ للرأسمال الوطني.

إلا أن انخفاض الطاقة الكهربائية في اليمن كان من أبرز العوامل والتحديات أمام قيام صناعة راسخة. لهذا فقد وجهت حكومة الثورة جهودها نحو التوسع في إنتاج الطاقة الكهربائية. وخلال السنوات الأولى من عمر الثورة اليمنية ازداد إنتاج الطاقة الكهربائية بمعدلات عالية وسريعة بالقياس إلى ماكانت عليه قبل قيامها. إذ بلغت قوة محطة كهرباء مدينة صنعاء بمفردها حوالي 5500 كيلو وات عام 1971م، ومدينة تعز 4000 كيلو وات، والحديدة 2500 كيلو وات، وارتفع عدد المحطات العاملة إلى ثلاث عشرة محطة عام 1971م بطاقة قدرها حوالي 30 ألف كيلو وات يعمل فيها مايقارب 1162 عاملاً. وقد كانت معظم هذه المحطات ملكية خاصة (شركات مساهمة)، إلا أنه في بحر النصف الثاني من عقد السبعينات تم إنشاء (المؤسسة اليمنية العامة للكهرباء) التي ضمت جميع هذه المحطات. وبنهاية عقد السبعينات كان إجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية في المدن الرئيسية الثلاث خمسين ألف كيلو وات في الساعة، أي بحوالي أكثر من سبعة أضعاف ماكان عليه في بداية السبعينات.

كانت الدولة تدرك الأهمية البالغة للطاقة الكهربائية في التنمية الاقتصادية والصناعية على وجه الخصوص. لهذا فقد وضع ضمن أولويات الخطة الخمسية الأولى إنشاء أول محطة كهربائية مركزية تعمل بالبخار في رأس الكثيب - شمال الحديدة - وبطاقة سنوية للمرحلة الأولى وقدرها 150 كيلو وات في


الطاقة الكهربائية في الأرياف والمدن

الساعة، وقد بدأ العمل في هذه المحطة عام 1979م وانتهى عام 1983م وفي عام 1988م بلغت قدرة المولدات لهذه المحطة أكثر من 400 ألف كيلو وات في الساعة، يعمل فيهاأكثر من أربعة آلاف عامل.

لقد مهدت ثورة 26 سبتمبر السبيل لقيام صناعة وطنية حديثة بفرعيها الاستخراجية والتحويلية، ترتكز على العمل الآلي بديلاً عن العمل اليدوي.

فكان نصيب الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والناتج الصناعي ضعيفاً لايكاد يذكر في عقد الستينات. فقد بلغ الوزن النسبي لهذه الصناعة 0.9٪ من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، و16.4٪ من مجمل الناتج الصناعي. وكانت مناجم الملح في الصليف (انظر صناعة الملح) المجهزة بواسطة شركات ألمانية غربية من أكبر منشآت الصناعة الاستخراجية آنذاك، حيث كان إنتاجها يتراوح بين 100-120 ألف طن في العام، هذا بالإضافة إلى تكسير الأحجار للبناء، واستخراج الجبس وألواح الرخام. وارتفعت نسبة إسهام الصناعة الاستخراجية بحلول عام 1981م بنسبة طفيفة تقدر بحوالي 1.2٪ من الناتج المحلي الإجمالي، بينما انخفض وزنها النسبي في الناتج الصناعي إلى 11.7٪ في العام نفسه بسبب الزيادة في نصيب الصناعة التحويلية في تكوين الناتج الصناعي.

وباستخراج الثروات النفطية في اليمن ارتفع إسهام الصناعة الاستخراجية في عام 1988م إلى 9.5٪ من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وإلى 44.1٪ من الناتج الصناعي. هذه الزيادة الكبيرة في إسهام الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والناتج الصناعي ترجع - كما هو واضح - إلى دور النفط والغاز الكبير في مكونات الصناعة الاستخراجية، حيث بلغ نصيبها أكثر من 91٪ من إجمالي ناتج الصناعة الاستخراجية في العام نفسه. وهذا يعني أن دور الصناعة الاستخراجية كقطاع متعدد المهام في تعزيز وتطوير الاقتصاد الوطني والصناعة بشكل خاص مازال ضعيفاً للغاية. فشبكة الروابط العكسية والأمامية بينها وبين باقي قطاعات الاقتصاد الوطني محدودة للغاية، فالصناعة الاستخراجية مازالت تتصف على أنها قطاع أحادي الجانب، يستحوذ استخراج النفط والغاز بنصيب الأسد في تكوين ناتجها الإجمالي.

ينظر إلى الصناعة التحويلية ونسبة إسهامها في تكوين الناتج الإجمالي على أنه من أبرز معالم تطور البنية الاقتصادية لهذا البلد أو ذاك. وفي اليمن كانت الصناعة التحويلية تقتصر - بدرجة رئيسية - على وجود عدد من المنشآت الصناعية الصغيرة التي لاترقى إلى تسميتها بالمصانع وفقاً للتصنيف المتعارف عليه دولياً. إلا أن هذه الصناعة قد تميزت بعد قيام الثورة بتسارع ملحوظ في تمركز الإنتاج ورأس المال. حيث ارتفع عدد المنشآت الصناعية الكبيرة (وفقاً للتصنيف المحلي) التي يعمل فيها عشرة عمال فأكثر بحوالي أكثر من عشرين ضعفاً عام 1980م بالقياس إلى ماكانت عليه قبل الثورة.

ففي عام 1963م تم إنشاء مصنع للجلود بمساعدة يوغسلافيا بطاقة سنوية وقدرها ألفا طن من الجلود. وفي ديسمبر 1964م افتتح في مدينة تعز معمل لإنتاج الأواني المنزلية من الألمنيوم. أما في مدينة الحديدة فقد

أنشئ بمساعدة سوفييتية مصنع لإنتاج الصفائح المعدنية للمنتجات النفطية بطاقة إنتاجية قدرها 700 ألف صفيحة في العام.

وبمطلع عام 1967م انتهى الخبراء الصينيون من إنهاء أكبر مصانع البلاد وهو مصنع الغزل والنسيج، وبموجب اتفاقية وقعت بين اليمن والصين، وكانت الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع تقدر بحوالي 7.8 مليون متر من الأقمشة القطنية في السنة. وفي عام 1977م وقعت بين الحكومتين اتفاقية أخرى لبناء مصنع أخر بطاقة سنوية قدرها (9.14) مليون متر، وبتكلفة قدرها (58) مليون ريال. وتعتبر صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الأساسية والرائدة في اليمن، يتجاوز دورها مجرد إنتاج الأقمشة، فبالرغم من أنها لاتسهم بأكثر من (4٪) من الناتج الصناعي، إلا أنها تشغل أكثر من (16) ألف عامل، أي مايساوي (11٪) من العاملين في قطاع الصناعة، وتقيم شبكة من العلاقات الأمامية والعكسية مع قطاع الزراعة وقطاعات أخرى.

وثاني أكبر هذه المصانع هو مصنع الإسمنت الذي انتهى تشييده عام 1970م بموجب الاتفاقية التي وقعتها اليمن مع الاتحاد السوفيتي عام 1964م، وكانت الطاقة المصممة للمصنع تقدر بحوالي (50) ألف طن من الإسمنت في العام. إلا أن هذه الطاقة لم تكن تلبي إلا جزءاً يسيراً من احتياجات السوق المحلية من مادة الإسمنت. لذلك فقد وقعت لاحقاً اتفاقية مع الحكومة السوفييتية لتوسيع الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع إلى (250) ألف طن على أن يتم الانتهاء من العمل بنهاية عام 1981م، كما وقعت اتفاقية مع الحكومة اليابانية لبناء مصنع الإسمنت في مدينة عمران بطاقة إنتاجية قدرها (500) ألف طن في السنة. ويبلغ الإنتاج الإجمالي من مادة الإسمنت عام (1988م) مايساوي (805) ألف طن، أي بحوالي (12) ضعفاً عما كان عليه عام (1975م).

وبصورة عامة فقد ارتفع عدد المنشآت الصناعية التي توظف عشرة عمال فأكثر من (19) منشأة إلى (66) منشأة عام 1975م، وارتفع هذا الرقم إلى نحو (101) منشأة صناعية عام 1984م.

كانت الزيادة في عدد تلك المنشآت أكثر وضوحاً في الصناعات الغذائية (26 منشأة) تليها الصناعات المعدنية (24)، ثم صناعة مواد البناء (17)، ومثلها الصناعات الكيماوية (17)، ومعظم قوة العمل الصناعية تتمركز في هذه الصناعات.

إن تطور هيكل الإنتاج الصناعي يبين إسهام الفروع المختلفة لقطاع الصناعة والوزن النسبي لها في الناتج الصناعي. فالصناعات الغذائية تحتل المرتبة الأولى في قائمة حجم الإنتاج، إذ أنها تسهم بحوالي (56٪) من الناتج الصناعي عام 1984م وتأتي بعدها في الترتيب الصناعة الكيماوية (27.7٪) يليها إنتاج الطاقة (14.8٪) ثم تأتي صناعة مواد البناء في المرتبة الرابعة (10.3٪) تليها الصناعة المعدنية (6.7٪) وأخيراً تأتي صناعة النسيج لتحتل المرتبة السادسة حيث بلغت نسبة إسهامها في الناتج الصناعي حوالي (4.7٪) أما الصناعات الأخرى كصناعة الورق والخشب والطباعة فنسبتها لم تتعد (0.4٪).

إن صعود الصناعة الغذائية إلى مركز الصدارة من حيث مستوى الإنتاج يشير إلى توجه الحكومة نحو

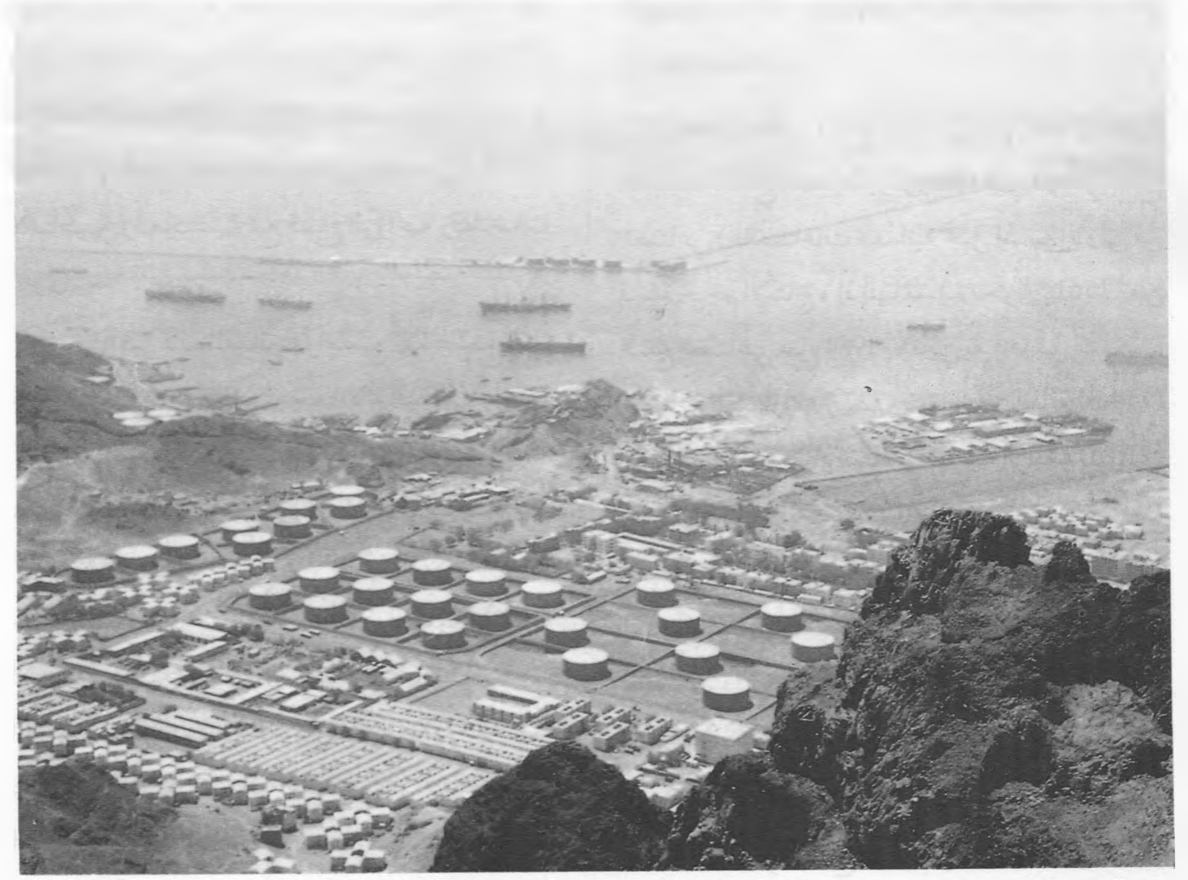
تشجيع الصناعات الإحلالية لتلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من السلع المصنعة الخفيفة. كما أن التوسع العمراني قد عكس نفسه على تطور الصناعات المعدنية وصناعات مواد البناء.

لقد تركزت الصناعات الغذائية في اليمن على المشروبات غير الكحولية والصحية والخبز والبسكويت والحلوى والزيوت النباتية والشحوم الحيوانية ومصنوعات الألبان والمثلجات.

وتشتمل الصناعات المعدنية الخفيفة على إنتاج الأبواب الحديدية وخزانات المياه والبراميل والخزنات الفولاذية والغناطيس، وقدور الألمنيوم وهياكل النوافذ وأبواب الألمنيوم. وتعاني الصناعة المعدنية أكثر من غيرها من ضعف المعرفة الفنية.

أما الصناعات الكيماوية فما زالت في طور النشوء، وتقتصر معظمها على الطلاء ومواسير اللدائن الصناعية والأدوات المنزلية المصنوعة من اللدائن، وتواجه تلك الصناعات منافسة حادة من جانب الواردات في كل من طرفي الجودة والسعر.

إن من أبرز مقومات الصناعة اليمنية وأخطرها على الاقتصاد القومي هو اعتمادها الكبير والمتزايد على المواد الخام الأجنبية، مما يشكل عبئاً كبيراً على حاصلات البلاد من العملات الصعبة. فقد ارتفع نصيب المصادر الخارجية من المواد الخام الداخلة في



خزانات النفط في عدن

إنتاج الصناعة الغذائية من (24٪) عـام 1975م إلى (80٪) تقريباً عام 1980م، ومن (11.4٪) لصناعة الغزل والجلود إلى (22.8٪)، وفي صناعة مواد البناء من (14.0٪) إلى (88.3٪) وهذه النسبة في الصناعات الأخرى تتجاوز (80٪)، وبشكل عام فإن نسبة اعتماد الإنتاج الصناعي على المواد الخام الأجنبية تساوي (80٪) تقريباً.

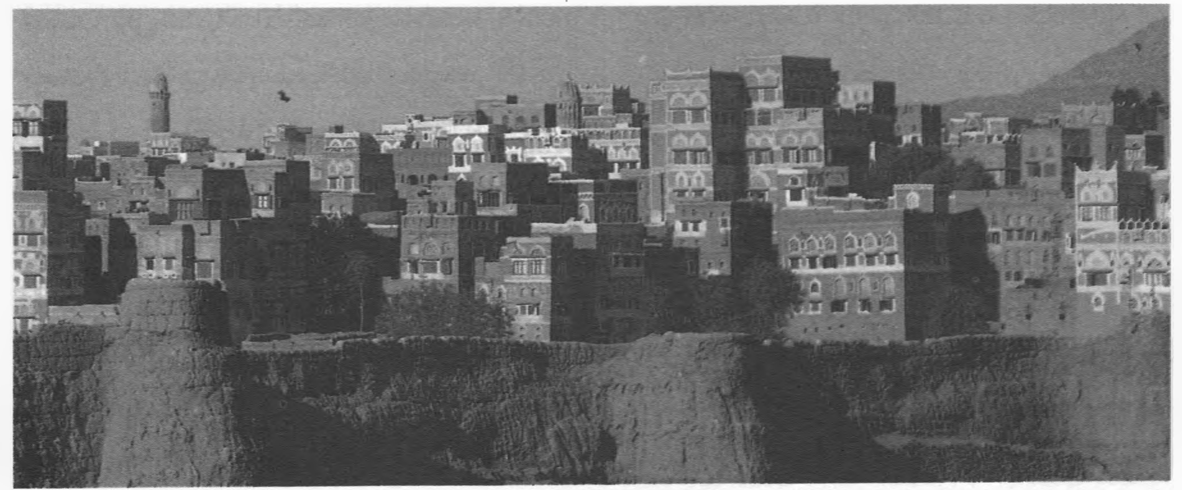
والصورة العامة للتطور الكمي في الإنتاج الصناعي تشير إلى أن هذا الأخير قد حقق ارتفاعاً خلال العقدين الأخيرين بحوالي (200) ضعف، وارتفع نصيب الصناعة في تكوين الناتج المحلي الإجمالي من (4.7٪) عام (1969-1970م) إلى أكثر من (24٪) عام 1989م.

هذا النمو الكبير في حجم الناتج الصناعي إنما يعود أولاً إلى القاعدة الصفرية التي انطلقت منها الصناعة اليمنية، وثانياً إلى الجهود الحثيثة في مجال التنمية الصناعية وخصوصاً الصناعة النفطية، إذ بلغت نسبة استخراج النفط والغاز وتكريرهما في الناتج الصناعي عام 1989م أكثر من (43٪) مما رفع نسبة الناتج الصناعي في تكوين الناتج المحلي الإجمالي بدرجة كبيرة. ولم تكن هذه النسبة تساوي قبل استخراج النفط أكثر من (13٪) عام 1989م.

د. محمد عبد الواحد الميتمي

صنعـــاء

صنعاء مدينة تاريخية هامة وعاصمة الجمهورية اليمنية ويصل تعداد سكانها نحو نصف مليون نسمة أو يزيد قليلاً، وتقع وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع حوالي 2150 متراً بسند السفح الغربي من جبل نُقُم. وقديماً كانت المدينة لاتحتل سوى مساحة صغيرة من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتد من جبل نُقم شرقاً وجبل عيبان غرباً، ولكنها تزايدت في العهود الإسلامية واتسعت دائرة سورها. وفي القرون الأخيرة استحدثت في غربها مدينة (بير العزب) تلاصقها، وربما تفوقها مساحة، وكان للوجود العثماني اليد الطولى في إنشائها، حيث كان بها مساكن موظفي الدولة العثمانية وحدائقهم. وكذلك بنى فيها بعض الأئمة قصوراً لهم، وألحقوا بها بساتين لتكون متنزهاً لهم ولعائلاتهم، وفي غربي بير العزب أقيم في القاع



صنعاء

في القرن السابع عشر حي يهود صنعاء .

ومنذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م بدأت صنعاء تشهد تغييرات هائلة ، واتساعاً سريعاً ، وامتدت صنعاء القديمة و(بير العزب) خارج أسوارها ، وتكثف زحفها العمراني في جميع الاتجاهات .

وتذكر الأخبار أن صنعاء من أقدم المدن العربية . وتروي تلك الأخبار أن «سام بن نوح احتوى (كَرَه) السكنى في أرض الشمال فأقبل طالعاً في الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار إلى الإقليم الأول فوجد اليمن أطيبه مسكناً ، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها . . » وتحمل صنعاء اسم (مدينة سام) إلى اليوم ، وتسمّى أيضاً (آزال) وهو اسم ورد في العهد القديم لأحد أبناء يقطن بن عار . وجذر الاسم موجود في اللغة اليمنية القديمة بمعنى القوة والمنعة . ومنه اشتق اسم الملك السبئي (يأزل بين) ، واسم المدينة اليمنية القديمة (وعلان تأزل) ، أما الاسم صنعاء فمشتق من الجذر القديم (صنع) بمعنى حصن ومُنع وهو موافق لمعنى (أزل) .

وفي لغة النقوش اليمنية القديمة يقال (تصنّع) بمعنى تحصن ، وفي تسميات الأمكنة اليمنية مصنعة والجمع مصانع والتصغير مُصينعة ، وكلها تعطي معنى القرى الحصينة في الأماكن المرتفعة .

ويعود أقدم ذكر لمدينة صنعاء في النقوش اليمنية القديمة إلى عهد (هلك أمر بن كرب إيل وتار يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان الذي عاش في القرن الأول الميلادي ، ويذكر النقش نفسه (A452 SAMMLUNG E.GLASER VII) مدينة شعوب ، وبها يسمى اليوم حي من أحياء صنعاء ، وباب صنعاء القديمة الشمالي (باب شعوب) .

وتذكر صنعاء في النقوش بعد القرن الأول مراراً ، وخاصة في القرن الثالث الميلادي ، ولاسيما في عهد الملكين السبئيين (إلي شرح يَحْضُبْ ويأزل بين) في حوالي منتصف القرن المذكور .

وقد اشتهرت صنعاء بقصرها غُمدان* . ويذكر الهمداني في إكليله أن الذي بنى غمدان هو (إلي شرح يحصب) ، وأن (شعرم أوتر) هو الذي أوصل بنيان القصور وأحاط صنعاء بحائط . ولعلّ (إلي شرح يحصب) هذا هو نفسه ملك سبأ وذي ريدان السابق الذكر ، غير أن النقوش لاتشير إلى بناء القصر ؛ ، إنما إلى استيلائه هو وأخوه على كل من قصر غُمدان في صنعاء وقصر سلحين في مارب (نقش إرياني 18 وجام 577) .

أما أقدم ذكر للقصر في النقوش فقد جاء في (نقش نامي 12) الذي دوّن في عهد الملك السبئي المذكور (شعر أوتر) حوالي أوائل القرن الثالث الميلادي ، والذي ادّعى قصر غُمدان وسلحين معاً ، مما يدل على أن تأريخ بناء قصر غمدان أقدم من ذلك . وكان غُمدان على الأرجح يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين إذ كان ملوك سبأ يسكنونه حين يقدمون إلى صنعاء . قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل : «إن الملوك كانت تسكن في مارب حيناً وحيناً في صنعاء» . وبقيت صنعاء وقصرها في المرتبة الثانية بعد مارب العاصمة السبئية ، ولما حلت ظفار العاصمة الحميرية محل مارب بقيت صنعاء في المرتبة الثانية أيضاً . إلاّ أنها اكتسبت أهمية خاصة قبل الغزو الحبشي لفترة قصيرة ثم بعده ، وحلت محل ظفار وأصبحت العاصمة الأولى لليمن .

وتذكر الأخبار أن سيف بن ذي يزن أقام في صنعاء بقصر غُمدان حاكماً لليمن بعد الأحباش، وإليه في صنعاء وَفَد وجوه العرب ومنهم قريش برئاسة عبد المطلب جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مهنئين بالظفر على الحبشة. ولما دخل زمان الهجرة النبوية كان باذان* الفارسي عامل كسرى برويز الثاني مقيماً في صنعاء وأسلم عام 628م.

كما اشتهرت صنعاء في عهد أبرهة الحبشي بمعلم معماري آخر هو (القَليس)، وهي كنيسة بناها أبرهة لتكون قبلة العرب، ولتصرفهم عن الحج إلى الكعبة، واعتبرت هي وغُمدان من المباني العجيبة التي تناقل ذكرها الناس وبالغوا في أوصافها.

ولم تكن صنعاء قبل الإسلام حاضرة هامة فحسب، وإنما كانت أيضاً محطة تجارية وسوقاً من أشهر أسواق العرب. واشتهرت بذلك أيضاً بعد الإسلام حتى قيل إنها «كانت وجهة كل تاجر وعالم» وشاع عنها قولهم:

لابد من صنعاء وإن طال السفر

وإن تحنّى كل عود وانعقر

واكتسبت صنعاء بعد الإسلام ملامح جديدة، فقد دخلها عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسس فيها واحد من أقدم الجوامع الإسلامية هو (الجامع الكبير)، تركزت فيه تعاليم الإسلام وازدهرت فيه العلوم، ولم يزل بصنعاء دوماً عالم مجتهد وفقيه أصولي وأديب شاعر أصيل. ومنهم الأوائل مثل: وهب بن منبه*، وعبد الرزاق الصنعاني*، وبشر بن أبي كُبار البلوي*، والحسن بن أحمد الهمداني*، والشعراء مثل: علقمة ذي جدن، ووضّاح اليمن، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي وغيرهم.

ويعتبر الجامع الكبير بالنسبة لمدينة صنعاء أشهر معلم إسلامي، فقد تم بناؤه بناءً على أوامر الرسول ﷺ بعد العام السادس الهجري. واختلف فيمن قام بتأسيسه؛ فقيل الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وقيل هو الصحابي وبر بن يحنّس الأنصاري، وقيل بل الصحابي فروة بن مُسيك المرادي، على أن هناك مسجداً آخر في صنعاء يحمل اسمه ويتمثل اليوم في مصلى العيد خارج المدينة القديمة شمال باب شعوب. وقد تعاقبت عليه سلسلة من الإصلاحات والإضافات منها ماشيده الوالي الأموي أيوب بن يحيى الثقفي عام 86هـ بأمر الوليد بن عبد الملك، وأخرى قام بها علي بن الربيع الحارثي عام 134هـ، ومنها ماقام به الأمير اليعفري محمد بن يعفر الحوالي بين عامي 266هـ و270هـ. وتوالت التوسيعات حتى صار إلى ماهو عليه، كما أوقف عليه أوقاف كثيرة من أشهرها ماأوقفه الأمير أسعد اليعفري في ضلع همدان مازالت سارية إلى اليوم.

وفي صنعاء القديمة مئة وستة مساجد لم يبق منها عامراً بالعبادة إلا أربعين إلى جانب مابني خارج المدينة القديمة بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م والتي بلغ تعدادها الآن حوالي مئتين وخمسين مسجداً.

إن صنعاء تلك المدينة العتيقة التي ربما كانت قد بدأت تتشكل كقرية طيبة بسفح جبل نُقُم، ثم مدينة تاريخية حصينة قد تطورت خطتها قبل الإسلام وبعده لتصبح مدينة عامرة يحيط بها سور من الطين بأربعة أبواب رئيسية هي باب اليمن وباب شعوب وباب السبحة وباب ستران. أما بقية الأبواب مثل باب

خزيمة، وباب الشقاديف فمحدثة حينما أحدث حي بئر العزب، ولعلّ ذلك في القرن الثاني عشر أو قبله بيسير.

ويذكر الرازي* (ت 480هـ/ 1068م) وغيره أن صنعاء استكملت عمارتها في الإسلام وكثر ريفها والخير فيها والإتيان من جميع النواحي إليها، كما كثرت دورها ومساجدها وسقاياها وبلغت سبعين ألف مسكن في خلافة هارون الرشيد (170هـ). وقالوا إن صنعاء تلاشت بعد ذلك في أيام أحمد بن قيس الضحاك الهمداني* (ت 380هـ)، ومن الصعب تصديق عدد الدور وكذلك عدد المساجد حينذاك (عشر آلاف مسجد)، فبغداد نفسها ربما لم يتجاوز سكانها في الفترة نفسها أكثر من مئتي ألف نسمة فما بالك بدورها.

ومن الفترات التي توسعت فيها مدينة صنعاء عهود كل من الدولة الهمدانية (القرن الحادي عشر/ السادس الهجري)، والدولة الأيوبية (القرن الثاني عشر الميلادي) حيث أنشئ حي النهرين إلى غرب المدينة، وأقيم على طرفه الجنوبي مقر للحاكم عرف ومازال ببستان السلطان أجري عبره الغيل الأسود، وينسب سورها إلى السلطان طغتكين بن أيوب. وفي العهد العثماني الأول (المئة العاشرة للهجرة) استحدث حي جديد في الجانب الغربي هو (بير العزب). كما بني في شرقها جامع البكيرية، وحمام الميدان على الطراز العثماني، وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي استحدث في الجانب الغربي من (بير العزب) الحي المعروف بقاع اليهود. وفي أواخر القرن الثامن عشر للميلاد أنشأ الإمام المتوكل القاسم عدداً من القصور ومسجداً وحمامات وحديقة (بستان المتوكل) في الطرف الغربي من المدينة. وفي أيام الوجود التركي الأخير بنيت مقابل جنوب سور المدينة عمائر ذات طابع مختلف عن طراز المدينة واستخدمت ثكنات عسكرية وهي المعروفة (بالعرضي)*.

وليس هناك وثائق وخرائط تحدد معالم تطور مدينة صنعاء بدقة عبر أزمانها غير أنه في العصر الحديث توفرت بعض الخرائط المفيدة للمدينة مثل خارطة نيبور ووصفه لها (1763م)، وخريطة مانزوني (1879م) وخارطة الرالي العثماني عاصم باشا، وخريطة راثينز وفون فيسمن (1929م)، وأخيراً خرائط تخطيط المدن اليمنية الحديثة.

وهناك شذرات تأريخية دالة تفيد أن صنعاء قد مرت بأطوار تغيير وتجديد وامتداد وانحسار يتعذر اليوم



صنعاء

تتبع كل ذلك بدقة، غير أن الثابت هو أن المدينة العريقة قد استطاعت أن تحافظ على ديمومة الحياة فيها، وأن تبقى عبر الزمن عاصمة، أو حاضرة هامة حاملة سحنات الماضي في معالمها الأساسية كالقصور والسور والجامع والسوق، وفي عمارتها التي اتسمت بالتواتر والتجدد معاً، فمثلاً يصفها الرحالة المعروف ابن بطوطة (779هـ/ 1877م) وقد زارها فيقول: «وهي [أي صنعاء] قاعدة بلاد اليمن الأولى، ومدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالآجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء، طيبة الماء. ومدينة صنعاء مفروشة [ربما بالأحجار] كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها، وجامع صنعاء من أحسن الجوامع».

ومن أبرز الملامح التقليدية للمدينة أسواقها، وسوق صنعاء من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام. ويجد المرء وصفاً لسوق صنعاء في المصادر العربية منذ القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، وذلك في كتاب تاريخ صنعاء للرازي. ويستفاد من نص قانون صنعاء* الذي يعنى بنظام سوق صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي، ومن أوصاف الرحالة الأوروبيين مثل جون جوردين (1609م)، وكارستن نيبور (1763م) أن سوق المدينة كان متميزاً ومتعدد الأغراض. وقد ارتبط توسع السوق بازدهار المدينة ونموها واعتماد المنتجات الحرفية عليه. وذكر صاحب كتاب (سوق صنعاء) البرفسور (والتر دوستال) (1979م) أنه كان بصنعاء 49 سوقاً. وكان فيها حينها (1974م) 29 سمسرة* تُستعمل كمخازن للتجارة ومصارف للتبادل التجاري بالنقود ونُزل تقدم خدماتها للمسافرين ودوابهم وبها أماكن لحفظ أمتعتهم.

لقد صمدت صنعاء قروناً طويلة في وجه الحروب والحصار والكوارث، وبقيت معلماً حياً وشاهداً على حضارة عربية إسلامية أصيلة ذات مستوى فني رفيع مزج بين الفن التقني والجمال المعماري، ومستجيبة في الوقت نفسه لحاجات سكانها المادية والروحية. وحتى العصر الحديث بقيت صنعاء تحافظ على إيقاع مريح في التزاوج بين نسيجها المعماري في حالته الأصلية ومتطلبات الحياة العصرية. وظلت إلى قيام ثورة 1962م وهي عاصمة تشمل الأحياء الثلاثة صنعاء القديمة، وبير العزب، وقاع اليهود* (قاع العلفي حالياً). وكانت الأحياء الثلاثة محاطة بسور طوله نحو خمسة أميال، له أبواب صنعاء القديمة الأربعة ثم الخمسة الأبواب الأخرى: (باب خزيمة، وباب البلقة، وباب القاع، وباب الشقاديف، وباب الروم).

ولكن التطور الكبير الذي حدث بعد الثورة، والزحف العمراني الهائل الذي نقل بسرعة مذهلة عاصمة اليمن من العصور الوسطى إلى العصر الحديث قد أصاب إيقاع المدينة بخلل بالغ، فتهدم سورها، ولم يبق من أبوابها إلا باب اليمن، كما هجر دورها كثير من السكان، وتسببت مشروعات إدخال الوسائل الحديثة كشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي إضافة إلى حركة مرور السيارات في مضاعفة الأضرار، وأصبح من الضروري إنقاذ تراث المدينة وأحيائها بصون الجزء القديم تلافياً لما قد يحدث لها من تشويه على غرار ماحدث لمدن تاريخية أخرى أضر بجمالها النمو السريع، ولم ينظر لها إبان نموها في إطار محيطها

الحضري العام ضمن تخطيط شامل دقيق.

ومن حسن الحظ أن المدينة استثارت خيال المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) والمهتمين في داخل اليمن وخارجه، فاتخذ في المؤتمر العام لليونسكو الذي انعقد ببلغراد عام 1980م قرار يقضي بالشروع بحملة دولية لصون المدينة. وفي عام 1982م صدر قرار مجلس الوزراء رقم (5) بتشكيل لجنة المحافظة على مدينة صنعاء القديمة وتحسينها، وفي عام 1984م صدر القرار الجمهوري رقم (76) «بشأن قيام حملة وطنية ودولية لحماية وتحسين مدينة صنعاء القديمة للحفاظ على معالمها وطابعها المعماري، وتطوير الخدمات، وإبراز التراث الحضاري فيها». وشكل لأغراض هذه الحملة مجلس أمناء برئاسة رئيس مجلس الوزراء مكون من خمسة عشر عضواً من الوزراء المعنيين وآخرين من الاختصاصيين والمهتمين، ويتبعه مكتب فني يتولى الإشراف العلمي والفني والإداري على المشاريع والأعمال الخاصة بصيانة وتحسين مدينة صنعاء والتي تتم الموافقة عليها من قبل مجلس الأمناء.

د. حسين عبد الله العمري

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء، أحمد بن عبد الله الرازي، تحقيق حسين العمري، ط 3 - دار الفكر - دمشق 1987م. الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني: ج 8 (1940). مجموع بلدان اليمن وقبائلها، محمد أحمد الحجري - مجلد 2 - ط 1 (1984م). سوق صنعاء، والتر دوستال، ترجمة وفيق غنيم - الرياض (1990م). الهمداني لسان اليمن، دراسات في ذكراه الألفية، يوسف محمد عبد الله (1986م).

- Serjeant, R.B. & Lewcock, R.: Sana'a - An Arabian Islamic City, London (1983).

مجلة الإكليل العدد (2، 3) صنعاء (1983م).

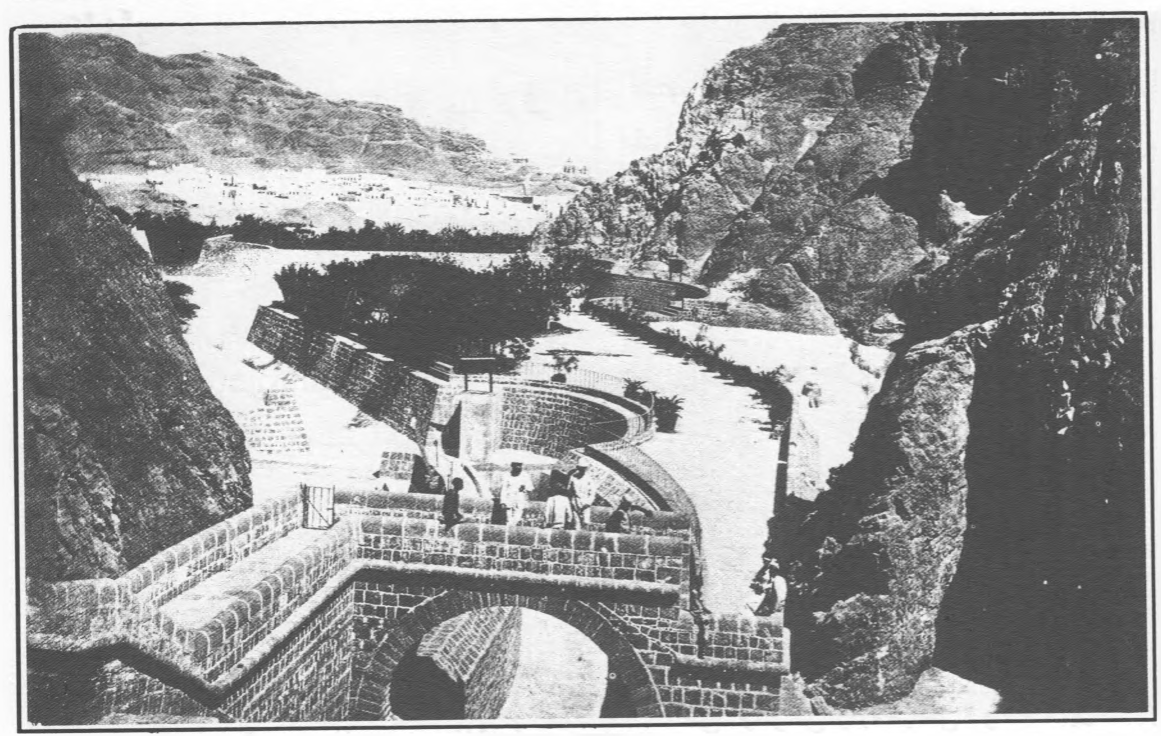
الصنعاني = عبد الرزاق بن همام الصنعاني

صهاريج عدن

يشير صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإريتري) - منذ القرن الأول الميلاد - إلى وجود أماكن التزود بالماء العذب في عدن، وأشار الهمداني إلى أن بها بؤوراً للماء (وهي جمع بئرة - الحفرة لحفظ الشيء)، وأكد المقدسي وهو معاصر له إلى وجود حياض عدة فيها في القرن العاشر الميلادي. ورأى ابن المجاور فيها عدداً من الصهاريج لخزن الماء في مطلع القرن الثالث عشر وكذا ابن بطوطة عندما زارها في الثلث الأول للقرن الرابع عشر. وأرخ ابن الدَّيبع خراب أغلبها في العقد الأول للقرن السادس عشر ودُفِنَ عدد منها، وبقي بعضها ظاهراً للعيان رآها بعض الرحالة في القرن التاسع عشر، واكتشف عدد منها في أحياء المدينة المختلفة في منتصف ذلك القرن.

عاصرت الصهاريج المدينة طيلة تاريخها المكتوب، بل إنه من الضروري وجودها في مدينة كهذه يشح فيها الماء، ويتعرض من عاش فيها للمشقة إن هي حوصرت وانقطع عنها الماء، فيعتمد أهلها على بعض آبارها الشحيحة أو المالحة أو ماخزنته هذه الصهاريج من مياه الأمطار التي تهطل في مواسم متباعدة. وقد نسب بناؤها كثيراً إلى الفرس والترك، وهو وَهْم، فَذَكَر ابن بطوطة لها ينفي نسبتها إلى الأتراك، وذكر كتاب (الطواف) لها في القرن الأول ينفي نسبتها إلى الفرس، بل يوحي بنسبة بنائها إلى الحميريين.

أما ذلك النظام المشهور بـ(صهاريج الطويلة)


صهاريج عدن

والباقي كَمَعْلَمٍ تاريخي وأثري اشتهرت به المدينة خلال القرن المنصرم، فله هدف مختلف عن الصهاريج القديمة، فتلك خزانات متلاصقة، هي في الواقع مصارف جبلية لتَلَقِّي مياه الأمطار التي تسقط كشلالات على هضبة جبل شمسان (السلسلة الجبلية التي تحيط بعدن) وتحويلها إلى هذه الصهاريج في داخل المدينة.

وبعد عقدين من احتلال الإنجليز لعدن، وعندما فرضت السلطنة العبدلية حصاراً على المدينة وهددت بقطع الماء عنها لجأت سلطات الاحتلال إلى الكشف عن الخزانات المدفونة في الطويلة وإعادة ترميمها، لا كمصارف لتحويل المياه إلى خزانات داخل المدينة، ولكن إلى صهاريج لخزنها في داخل الطويلة، بل أضافت صهريجاً ضخماً لم يكن موجوداً من قبل عرف بصهريج كوجلان. وتدخل المهندسون في مآتي المياه في الهضبة، وبنوا سدوداً هدفها حصر الحجارة والطمي قبل نزول الماء في الصهاريج، وهي مهمة كانت تقوم بها المصارف نفسها قبل تحويلها إلى خزانات. ولم تمتلئ الصهاريج منذ ذلك الحين إلا مرتين أو ثلاثاً عند هطول أمطار غير عادية، وعطلت هذه السدود المجاري القديمة، فاتخذت المياه لنفسها مخارج أخرى في الهضبة نفسها.

وصارت الصهاريج اليوم معلماً تاريخياً تمثل أكثر من مرفق لحفظ الماء، وأنشئت فيها حديقة صارت متنزها لأهل مدينة عدن.

عبد الله أحمد محيرز

مراجع: عبد الله أحمد محيرز: صهاريج عدن، عدن 1987م.

الصيد المقدس = مكرب

ضَبْطِيَّة

هي الضَّابطيَّة، الواحد (ضابطي) : جند الوالي العثماني، يجندون من أبناء الولاية، ويستخدمون لجمع الأموال والمحافظة على الأمن، وإحضار المجرمين أو المتخاصمين وغيرهم إلى باب الحكومة. وقد عمم هذا على (ولاية اليمن) الوالي العثماني المشير محمد عزت باشا بعد تعيينه عام 1299هـ/ 1882م وإلغاء ماكان يعرف باسم (العسكر الحميدية) نسبة إلى السلطان عبد الحميد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: أئمة: 1/ 17.

الضحاك بن فيروز الديلمي الأبناوي الحميري

تابعي من أهل صنعاء، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله ابن الزبير عليها أكثر من مرة، توفي أيام عبد الملك بن مروان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات فقهاء اليمن: 52. الرازي: تاريخ صنعاء: 295، 432.

ضَمَد

ضَمَد من الأودية المشهورة في عسير، ورد ذكره في عدد من نقوش المسند، وأهم مدينة عليه هي مدينة ضَمَد أيضاً، ومن قراه المشهورة الشقراء.

ومدينة ضمد وبلدة الشقراء من الهجَر العلمية الشهيرة، أنجبتا الكثير من العلماء والأدباء والشعراء.

يقول ابن أبي الرجال* في مطالع البدور: إن مما اشتهر على ألسنة الناس أن ضمد لايخلو ذكره باعتبار الوادي، وأهله من عالم محقق وأديب بليغ إلى زماننا هذا. ويقال إن معظم القضاة والمفتين في تلك الأصقاع يكادون أن يكونوا جميعهم من علماء مدينة ضمد.

ويقول حسن عاكش إنه عدد من أهل ضمد مالايقل عن مئة عالم ممن سمع بهم أو عاصرهم، وفيهم من اتصف بكمال التحقيق، أو اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً وكلاماً وأصولاً وعربية وغير ذلك، ولهم تصانيف موجودة.

وضَمَد بفتحتين للوادي وللمدينة، يقول حسن عاكش: وهو من أودية اليمن الواقعة بين صبيا وجازان. ويذكره ابن الأثير كموضع باليمن، ويقول ياقوت هو: موضع بناحية اليمن، ومن قراه أيضاً عثر وليس العكس.

مطهر علي الإرياني

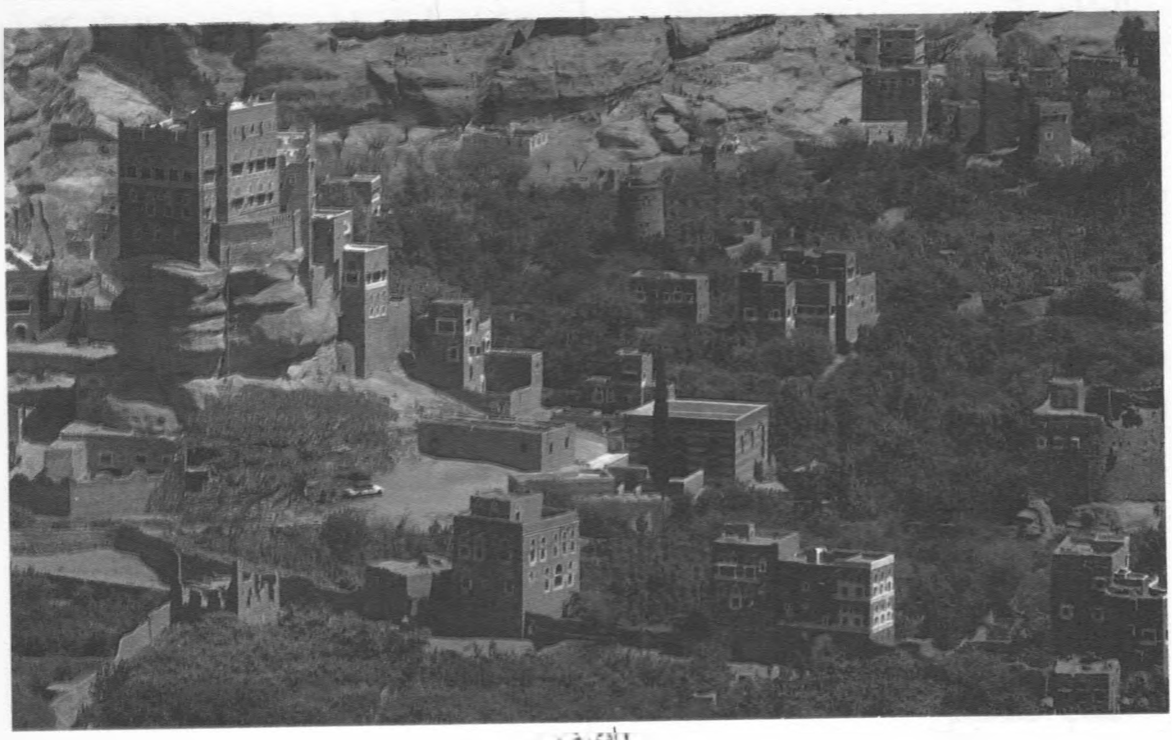
مراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي. المخلاف السليماني لحسن عاكش.

الضمدي = عبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي

الضمدي = أحمد بن عبد الله

ضَهْر

ضَهر بن سعد بن عُريب بن ذي مَقْدم، ينسب إليه



وادي ضهر

(وادي ضَهْر) المشهور شمال غرب صنعاء على مسافة 14 كم منها، ويبلغ طول الوادي نحو 6 كم، ويعتبر من أجمل الأودية ويمتاز بمزارع العنب والفواكه المثمرة - التي طغت عليها حديثاً شجرة القات - وتشرف على منتصفه (دَار الحَجَر)* المعروفة، وكان يمر به غيل دائم الجريان، كما تقطعه السائلة التي تعبرها السيول الموسمية. وكان وادي ضَهْر في الأصل من مخلاف مأذن كما يذكر الهمداني، ويتبع الآن مديرية هَمْدَان، في حين تتبع قرية القَابِلْ الملاصقة به من شماله مديرية بني الحارث*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 2/ 51. مجموع الحجري: 2/ 554. الويسي: اليمن الكبرى 68.

ضُوْرَان

مدينة مشهورة في جبل آنِس* فيها مركز القضاء، اتخذها المتوكل على الله إسماعيل* عاصمة لحكمه، واشتهرت بجامعها. تعرضت المدينة في تأريخها لهزات الزلازل، لكنها تدمرت في زلزال ديسمبر 1982م الذي اجتاح محافظة ذمار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 554.

ضِيْن

جبل معروف من بلاد عيال سريح، شمالي صنعاء، إليه كان تحديد اتجاه قبلة جامع صنعاء الكبير، في رأسه مسجد قديم، ويقال إن أعلاه قبر (قدم بن

قادم) من قبائل حاشد وهو جد مشهور. وللعرب حوله روايات وأخبار كثيرة، وورد بذكره رواية وحديث شريف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 2/ 289. تاريخ صنعاء للرازي: 81-85 و 559. مجموع الحجري: 2/ 555.

الطاهرية

بلدة من أعمال رَدَاع . منها السلاطين بنو طاهر بن معوضة بن تاج الدين الذين حكموا اليمن بعد بني رسول، وكان على رأس إمارتهم وأول سلاطينهم عامر بن طاهر (811-869هـ/ 1408-1464م) الذي أنشأ إمارته في عدن وامتدت سيطرته من حيس إلى عدن، ومايلحق ذلك كتعز وإب، ثم ضم إليها ذماراً، وحاول الاستيلاء على صنعاء فهاجمها خمس مرّات فامتنعت عليه وقُتل على بابها، وبه سُمّيت الدولة .

وآل الطاهر : في صعدة من ذُرِّية سبأ الملطوم .

معجم المقحفي

الطبُّ الشّعبي

تمتد البدايات الأولى للطب الشعبي في اليمن إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح . . إلخ . وظل المرض لقرون طويلة أمراً مجهولاً، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما، كالتضميد، أو الجراحة، أو باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات .

ورغم تقدم العلم وازدهار الطب إلا أن اليمن ظلت إلى ماقبل ثورتي 26 سبتمبر 1962م و 14 أكتوبر 1963م تؤمن بالطب الشعبي وتلجأ بمرضاها إلى الأطباء الشعبيين الذين انتشروا في معظم المناطق اليمنية .

ولعل غياب الطب الحديث، وانعدام المستشفيات والأدوية ألجأ الناس إلى الطب الشعبي، أو إلى بعض المشعوذين الذين يبيعون للناس الحروز والتمائم، أو يقدمون لهم بعض الوصفات العلاجية مقابل بعض الهدايا أو النقود .

وكانت أدوات الطبيب الشعبي بعض السكاكين الحادة، أو الأمواس للجراحة البسيطة لاستئصال الدَّمامل أو سواها، وقمع للحجامة، وسنارة صغيرة للكي، بالإضافة إلى بعض المراهم المركبة محلياً من بعض النباتات، إلى جانب بعض القراطيس لكتابة الحروز والتمائم، وربما يحتاج إلى صحن أبيض أو صينية بيضاء لكتابة (المحو)، أي كتابة بعض الآيات القرآنية التي يقوم المريض بمحوها بالماء، ثم يشرب ماء المحو تبركاً بآيات الله البينات . وقد تستدعي الحاجة بعض الزيوت للتدليك، أوغيرها من المواد البسيطة .

ويوصي الطبيب الشعبي ببعض الوصفات العلاجية لعلاج بعض الأمراض مثل استعمال (الإهليلج) كمسهل، بعد أن تنزع نواته ويسحق جيداً، ثم يمزج مع السكر ويسف سفوفاً، أو يخلط بالعسل، ويؤخذ صباحاً قبل الإفطار (على الريق) .

ومن المواد المسهلة للمعدة أيضاً شربة (السَّنا) وهي أوراق خضراء معروفة، تسحق أو تنقع بالماء الحار وتستعمل على الريق .

وهناك بعض المراهم لعلاج بعض الجروح في الطب الشعبي مثل : المرهم المعمول من مادة تسمى (مرتك) تباع عادة في محلات بيع البهارات، وتسحق هذه المادة سحقاً جيداً حتى تصير ناعمة، وتنخل ثم يضاف إليها بعض من الصبر السقطري بعد أن يسحق سحقاً ناعماً، وتعجن المادتان بسمن بقري عجناً جيداً حتى يمتزجا ويصبحا قواماً واحداً، ثم ينظف الجرح ويوضع عليه المعجون .

وهناك وسائل في الطب الشعبي لعلاج بعض

الأمراض، كالصداع مثلاً، فالطبيب الشعبي ينصح مريضه بأن يأخذ قليلاً من شجرة (مريم) وتطبخ وتربط على الرأس، أو يأخذ ورق (الحَرْمَل) ويهرس جيداً، يُضمد به الرأس بعد حَلْقه ويواظب على ذلك.

وفي علاج (الشقيقة) يؤتى بكراع الماعز وقت ذبحها واحدة من المقدمة والأخرى من المؤخرة، ويخرج النقي من كل منهما ويسخن على النار، ثم يدهن رأس صاحب الشقيقة.

وفي علاج الكسور فإنهم يستخدمون عملية التجبير في معالجة الكسور والرضوض، وقد اكتسب بعض الأطباء الشعبيين مهارة عجيبة في معالجة الكسور أو تجبيرها.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

الطراز (كتاب)

كتاب في البلاغة لمؤلفه: الإمام يحيى بن حمزة* العلوي 669-749هـ/ 1270-1349م)، وعنوانه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز). يعد هذا الكتاب من أهم المشاركات اليمنية في البلاغة العربية، ومؤلفه من علماء اليمن الموسوعيين، إذ تجاوزت كتاباته مجال الأدب والبلاغة إلى مجالات الفقه والتصوف والفلسفة إلى جانب المؤلفات النحوية، والإرشادات التربوية التي ضمَّنها وصاياه، كما كان رجل حرب وسياسة منذ أن بويع بالإمامة عام 730هـ/ 1331م، وقتاله للقرامطة في (همدان) ومراسلاته للسلاطين في عصره (بني رسول في الداخل).

والتوقف عند كتابه (الطراز) يجب أن لا يصرف أنظارنا عن كتاب آخر في البلاغة ألفه بعد كتاب (الطراز)، وهو كتاب (الإيجاز)، الذي اتجه به مؤلفه نحو مدرسة (السكاكي) ذات الميل إلى التقسيم البلاغي الثلاثي. وقد ظل الكتاب بعيداً عن الدارسين حتى قام كاتب الدراسة بتحقيقه ودراسته في عام 1984، وعقد مقارنة بين منهج المؤلف في الكتابين.

ينطلق العلوي في كتابه (الطراز) من منطلق منطقي في محاولته تحديد الماهيات أولاً لعلم البلاغة، الذي بدا فيه الخلط واضحاً في مقدماته بين إطلاق مصطلح (علم البيان) أو (علم البيان والمعاني) مع ورود إشارة موجزة عن (علوم ثلاثة هي البيان والمعاني والبديع).

يدرس العلامة ابن حمزة علوم البلاغة في كتاب (الطراز) من خلال تقسيمها إلى (فنون)، وفيها نلاحظ ارتباطه بغير مدرسة السكاكي، بالرغم من تأليفه للكتاب في القرن الثامن الهجري. وفنون الدراسة عنده هي:

الفن الأول: المقدمات السابقة.

الفن الثاني: المقاصد اللائقة (علوم البلاغة).

الفن الثالث: التكملات (فصاحة القرآن وإعجازه).

وإذا كان الفن الأول قد أجمل فيه المقدمات والمبادئ لتكون فاتحة لأمره، فإن الفن الثاني قد قسمه إلى أبواب:

الباب الأول: في كيفية استعمال المجاز وذكر مواقعه في البلاغة.

الباب الثاني: في ذكر الدلائل الإفرادية وبيان حقائقها.

البـــاب الثالث: في مراعاة أحوال التأليف وبيان ظهور المعاني المركبة.

البـاب الرابـع: في ذكر أنواع البديع وبيان أقسامه.

أما المجلد الثالث من كتاب (الطراز) فقد احتوى على (الفن الثالث) الخاص بفصاحة القرآن وإعجازه، كما تضمَّن في جزء منه على مايلفت النظر، إذ حوى تقسيمات لعلوم البلاغة الثلاثة، ودراسة لها من خلال (المنهج السكاكي) مع ورود اسمه أيضاً في هذا الجزء فقط. وبدا عند التتبع والدراسة أن هذا الجزء قد أضيف إلى النسخة الأصلية، سواء من قبل المؤلف نفسه، أو من قبل النسَّاخ، وربما تم تأليفه بعد انتهاء المؤلف من كتابه كاملاً، حيث خلا من ذكر السكاكي أو الاعتماد على تقسيماته، ثم اطلع المؤلف على كتاب السكاكي فرأى أن لايخلو كتابه (الطراز) من هذا المنهج (الجديد).

د. رياض القرشي

مراجع: الإمام يحيى بن حمزة العلوي: الإيجاز في علوم حقائق الإعجاز، رياض القرشي (دراسة وتحقيق) - جامعة القاهرة كلية الآداب، (رسالة ماجستير) عام 1984م. د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة (ط 4) سنة 1977م. عبد الله الحبشي: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن - مركز الدراسات اليمني (ط 1978م).

الطِّرمّاح

1305-1367هـ/1888-1948م

هو الشيخ الضرير أحمد بن حسين الطِّرمّاح من مواليد سنة 1305هـ/ 1888م في دار سَلْم وهي قرية من ضواحي صنعاء. وقد هاجر إلى الجامع الكبير بصنعاء لطلب العلم، وقرأ القرآن بالأحرف السبعة ثم علمه لتلاميذه، كما اشتغل بتفسيره وعلم الحديث. كان ذكي الفؤاد سريع البديهة حاضر الجواب عندما يسأل في أي مسألة تتعلق بالأحكام الشرعية، وقد مارس المحاماة ودافع عن كثير من المظلومين، وكان الإمام يحيى يجله ويخشى مواجهته. توفي سنة 1948م.

أحمد حسين المروني

الطِّرِمّاح بن حكيم

ت نحو 125هـ/ 743م

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم الذي ينتمي إلى قبيلة طيئ الكهلانية، ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة، نذكره لشدة انتمائه إلى اليمن، وإلى اليمانية في أيام العصبية ، وهو من الشعراء الفحول المقدمين، وخطيب مفوه لم يقف في وجهه أحد من فحول الشعر، بما فيهم جرير والفرزدق، ولم يجرؤ أحد في حياته على خوض لجة العصبية ضد اليمانية.

ومن المفارقات أنه كان خارجياً على مذهب الشُّراة من الأزارقة، شديد العصبية لأهل اليمن، ومع ذلك كان صديقاً للشاعر الكميت بن زيد الأسدي، وهذا كان شيعياً شديد التعصب لعدنان على قحطان، ولكن هذا الأخير لم يجرؤ على نظم قصيدته (المذْهَبَة) التي هجا فيها اليمانية حياً حياً تلبية لطلب عبد الله بن معاوية بن جعفر الهاشمي لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض مايحب الهاشميون كما قال له، إلا بعد موت الطرماح، فكان ماكان من ثورة فتنة العصبية بين اليمانية والعدنانية في جميع أقطار العالم الإسلامي، وسقوط الدولة الأموية، وأيلولة الخلافة إلى الفرع العباسي لا العلوي من بني هاشم.

وفي حياة الطرماح ظهرت بوادر هذه الفتنة فألجمها شعره، بادئاً بشعراء بني تميم وبني أسد أقوى القبائل العدنانية، فلما هجا الفرزدق جديلة من أحياء اليمانية، وتعرض شعراء من بني أسد لمثل ذلك، قال الطرماح مما قاله في القبيلتين معاً:

لوْ حَلَّ وردُ تميْم ثم قيلَ لها
حَوْضُ الرسول عليه الأزدُ لم تردِ

أو أنزلَ اللهُ وَحياً أن تعذّبها
إن لم تَعُدْ لقتال الأزدِ لم تَعُدِ

لو كان يخفى على الرحمن خَافيةٌ
من خلقه خَفِيتْ عنه بنو أسدِ

وقال:

فلو كان يبكي القبر من نتن ريحة
بكت من تميم كل يومٍ قبورها

وقال:

تميمُ بطُرْق اللؤمِ أهدى من القطا
ولو سلكتْ سُبْلَ المكارمِ ضلت

وقال:

وماخُلقت قيسٌ وأفناءُ غالب
وضبّةُ إلاّ بعدَ خلقِ القبائلِ

مطهر علي الإرياني

مراجع: شرح دامغة الهمداني. النسب الكبير: 1/ 243. الأعلام للزركلي.

الطشي = أحمد بن علي

طَلْحَة الملك

تعرف باسم (طلحة)، وهي قرية جنوب مكة، تقع على الدرجة 48/17/ و30/43. اعتبرها الجغرافيون العرب أول حدٍّ اليمن من الشمال (مما يلي مكة).

والطلح: بلد من سحار في محافظة صعدة يقام فيه سوق أسبوعي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مروج الذهب للمسعودي: 351. تاريخ صنعاء للرازي: 5. مجموع الحجري: 2/ 559.

الطُّواف حول البحر الإريتري

كتاب فريد مجهول المؤلف كان يستعمله التجار في العصر الروماني دليلاً لهم في تجارتهم بين مصر وشرق إفريقيا واليمن والهند. ويختلف العلماء في تاريخه فمنهم من يضعه في القرن الأول الميلادي، ومنهم من يضعه في القرن الثالث، والأرجح أن الكتاب دليل ملاحة يتجدد عبر الزمن بحكم تغيير الدول، وتعاقب الأحداث، وتزايد المعرفة خلال الثلاثة قرون الأولى للميلاد.

واستناداً إلى مادة الكتاب ينبغي أن ينسب إلى مؤلف يوناني مصري، وتدل معلومات الكتاب على أن المؤلف كان من جملة التجار الذين جابوا بسفنهم مناطق البحر الأحمر وشواطئ البحر العربي والطريق البحري إلى الهند.

ويحوي الكتاب إجمالاً معلومات عن الملاحة والاتجاهات والمسافات عبر الطريق البحري، ويذكر السلع التي تباع وتُشترى في الموانئ، كما يقدم طرفاً من الأخبار المفيدة عن أسماء البلدان وحكامها التي تنزل السفن في موانئها، ويشير إلى الأخطار التي قد تصادف التجار في بعض الموانئ.

كما أنه يتناول أحياناً وصف تلك البلاد وعاداتهم ومساكنهم وشيئاً من تاريخهم أو عجائب من أخبارهم.

ويجد القارئ فيه مادة ثمينة عن بلاد اليمن وموانئها وتجارتها في تلك الفترة، فهو يذكر مثلاً مدينة السَّوا عاصمة إقليم المعافر وحاكمها كُلَيب وميناءها مَوْزع وولاءها لملك سبأ وحمير في ظَفار، وامتداد نفوذ حاكم السَّوا باسم الدولة الحميرية إلى (ربطة) على الساحل الإفريقي قرب دار السلام اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع:

- *The Periplus Maris Erythraei Translation and Commentary By Lionel Casson. Princeton Universry Press (1989).*

مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري، دراسة للدكتور يوسف محمد عبد الله، مجلة ريدان، عدد 5 عام 1988م.

الطَّـوْد

الطود لغة، هو: الجبل العظيم. قال تعالى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 26/ 63]. وقالت عائشة رضي الله عنها عن أبيها رضي الله عنه: ذاك طود منيف.

والجذر اللغوي لهذه المادة، هو من الثلاثي الأجوف، أوله الطاء، وثانيه حرف علة واوي، وثالثه الدال. يقال: طَادَ الشَّيْءُ يَطِدُ طَوْداً فهو طاد، أي: ثبت ورسخ.

وإذا كان الطود اسماً مطلق الدلالة، أي يُطلق على أي جبل عظيم، فإن كلمة (طود) التي تأتي نكرة منونة في نقوش المسند اليمني القديم، ليست كذلك، بل هي اسم علم يدل على مكان بعينه أو منطقة بعينها.

وكلمة طود، لم تأت في نقوش المسند، إلا ضمن عبارة أُضيفت إلى اللقب الملكي الحميري في أواخر القرن الرابع الميلادي في عهد الملك اليمني الشهير (أبي كرب أسعد) المعروف في المراجع العربية بـ(أسعد الكامل) أو (التُّبَّع الأكبر)، والعبارة التي أضافها إلى اللقب هي (. . . وأعرابهم طوداً وتهامة)، فأصبح لقبه ولقب من جاؤوا بعده من الملوك هو: (. . . ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طوداً وتهامة). ومن هذه الإضافة يفهم أن (الأعراب) هنا هم الأعراب التابعون لملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة، وأن هؤلاء الأعراب يسكنون أو ينزلون منطقة اسمها (طود) مع مايحاذيها ويتبعها من سهل تهامة اليمن.

قال جواد علي في المفصل 2 (ص 571-572): «ولابد أن تكون الإضافة التي ألحقت بآخر اللقب دلالة سياسية مهمة. . . والظاهر أن الذي حمله على إلحاقها به، هو ظهور أهمية الأعراب، ولاسيما أعراب الهضاب وأعراب جنوب نجد من قبائل (معد)، وقبائل تهامة أو التهائم، أي المنخفضات الساحلية، بالنسبة إلى زمانه، إذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبية تأثيراً واضحاً، وصار في استطاعتهم إحداث تغيير كبير في الوضع السياسي، فانتبه لقوتهم هذه، وأعارها أهمية، فأضاف كبيرة اسمهم إلى اللقب، دلالة على سيطرته عليه، وخضوعهم له. . ومعنى ذلك أن حكم (أبي كرب أسعد) كان قد شمل التهائم بأعرابها وقراها، وكذلك قبائل (معد) التي تمتد منازلها من أرض نجران إلى مكة ونجد».

إن المكان الذي يتبادر إلى الأذهان من كلمة (طود) عند قراءة هذه الإضافة إلى اللقب الملكي، هو الجزء الشمالي الغربي من سلسلة جبال السراة، وتدخل في

عمومه الهضبة الجبلية الممتدة مما يلي جبل (رازح) شمال صعدة إلى (الطائف)، أو من مآتي وادي خُلَب في الجزء الجنوبي مما يسمى جبال السراة إلى مصبات وادي عتْوَد في شمالها، وهو مايسمى اليوم جبال عسير أو بلاد عسير*.

وجاءت بعض كتب البلدان، مشيرة إلى ذلك، ولكن بشكل أوسع وأكثر شمولاً، فياقوت يقول: «الطود هو: الجبل العظيم، وهو أيضاً اسم علم الجبل المشرف على عرفة وينقاد إلى صنعاء، ويقال له: السراة...».

وأكثر المراجع العربية وأهمها، تذكر هذه المنطقة -السراة- التي تمتد من أراضي خولان قضاعة - خولان الشام - إلى الطائف أو جرش أو مكة شمالاً، وإلى نجران شرقاً، وتذكر أهم من ينزلها من قبائل اليمن، كما تورد عدداً كبيراً من أسماء قراها ووديانها وجبالها، وأهم من ينزلها من قبائل اليمن (خثعم)، و(بجيلة)، و(الأزد - أزد السراة وقسم من أزد شنوءة)، و(عك)، و(حكم)، و(جنب)، وقوم من (حمْيَر)، ومن ساداتهم (بنو خليل)... إلخ. كما تذكر من بطون هذه القبائل، وأشهر بطون هذه القبائل: أحمس، وأسلم، وقسر، ودوس، وبارق، وغامد، وراسب، وزهران، وشهر، وألمع، وشهران، وحزيمة، ومنها جرير بن عبد الله الذي قال الرسول منبئاً بوفادته: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن. وكان يجاور القبائل اليمانية في هذه الديار من شمالها، كنانة، وهذيل، وثقيف من القبائل العدنانية، ويحالهم فيها منهم عنز، وعسير، وهذه الأخيرة قبيلة صغيرة كانت عند وادي بيشة، وقال عنها الهمداني: وعسير يمانية تنزرت، ومن هذه القبيلة أُخذ الاسم المحدث - عسير أو بلاد عسير - الذي يطلق اليوم على المنطقة كلها.

يذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عن منطقة (طود) أو (أرض طود) أو (بلاد طود) كما سماها، فيعطيها أحياناً عمومية يجعلها تشمل منطقة السراة هذه كلها، أو مايسمى اليوم (بلاد عسير)، بينما حصرها في مكان آخر، وقصرها على منطة تقع في شمال أرض السراة.

ويأتي في كلامه مايوافق نقوش المسند، فقد رأينا أن كلمة (طود) جاءت في الإضافة الملحقة باللقب الملكي، بصيغة النكرة الميمية بدلاً عن التنوين، أي (طَوْدَمْ) = (طوداً)، والهمداني يقول: «يقال: بلاد طود، ولايقال بلاد الطود، إلاّ من يريد (بلاد الجبل - أي جَبل) كأن يقول أرض السهول وأرض الجبال ص 327». وعند انتهائه من الكلام عن المنطقة المحددة التي حصر بلاد طود فيها، يقول: «... وهذه أرض طود... إلخ» ولكنه لم يمنع كلمة (الطود)، ولم يمتنع عن استعمالها مادامت لاتخل بالقصد.

ومن تحديداته العامة التي تشمل المنطقة كلها، إيراده لبيت من قصيدة لجماعة البارقي يقول:

ملكوا الطودَ من (سروم) إلى
الطائف بالبأس منهم والثباتِ

ثم إيراده لبيت من شعر أحد بني عمرو بن الغوث يقول:

وهذا الطود طود الغور منكم
ودون الطود أركان الجبالِ

ثم قوله معقباً: يريد بالطود ماقطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامتها، ويسمى طوداً - أي بالتنكير - وأشار إلى أنه كذلك في نقوش المسند.

وحينما يتكلم الهمداني عن الجزء الشمالي من السراة، والذي خصصه بعد التعميم بالاسم (طود) فإنه يحصر هذه التسمية تقريباً، في منطقة (جُرَش وأحوازها) ويقول عن بعض من دخل من خولان في عنز: «وأما حكيم وسعد - من خولان - فأقاما في عنز مع من تخلف من قومهما فهم بطود من أرض جُرَش.. إلخ». الإكليل 1/ 383.

ويقول في الصفة: «جُرَش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمْيَر، وهو من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سؤدد وعَوْد وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفي شق قرية جُرَش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش والغاز من نزار من الغرباء وهم رابطة لعنز على العواسج ويملي إليهم عنز بصرخها ونجدتها. وجُرَش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء - حمومة وحمة وكولة - ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجُرَش رأس وادي بيشة، ويصالي قصبة جُرَش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميّها عسير قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيَّة، وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاث مئة من تاريخ الهجرة، والدَّارة والفُتَيْحا واللصبَّة والملحة وطبَب وأتانة وعبل والمغوث وجَرَشة والحدبَة هذه أودية عسير كلها. ومن النجدي أوطانها الرُّفَيْد بلد حصون وزروع لعَنْز ووادي هذا وسَعْيا ويسكنها البشريون من الأزد، وقد يقال إنهم من بلحارث، ثم يصلاها عَنَقَةُ ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عنز، ثم تَنْدَحَةُ وهي العين من أودية جُرَش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شَهْران العريضة، والعَيْبا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنز، والقَرْعا لشَيْبَة من عنز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقَى وهم مسالمون للعواسج.

والذي يصالي جنب من ديار عنز الرُّفَيْد والغُوص وأداي وعَنَقَةوالرّاكس والعين عين الرفيد وتمنية والدقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عَنْز، والغوص يسكنه بنو حديد من عَنْز، والرّاكس يسكنه بنو غَنْم من عَنْز، والعين يسكنه بنو العرّاص من عنز، وتَمْنية يسكنها بنو مالك من عَنْز، والمَسْقى لشَيْبَة من عَنْز، وطَلْعان لبني أسد من عنز، والعَيْبا لبني أبي عاصم من عنز، وذو اليَنيم يسكنه بنو ضرار، والدارة وأبْها والحُلَلَه والفُتَيْحا فحمرة وطَبَب فأَتَانة والمغوث فجرَشة بالأيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود، وأما أغوارها إلى ناحية أم جَحْدَم فالذَّيبَة والسَّاقَة لبني جابرة من شَيْبَة ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع، ومن جُرَش إلى رأس العقبة، ثم إلى أسفل عقبة ضَلَع ثم إلى ياسبين ثم إلى سبَّتَين، ثم إلى عفرانين وإلى القوائم إلى أم جحدم، ومن جرش إلى بلد بني نَهْد وخَثْعَم وشرقياً وشمالياً: تنداحة، ثم ذات الصُّحار لكُوْد من عَنْز، ثم الشَّقرة لبني قُحافة، ثم بنات حرب لجُلَيْحَة، ثم حسد لبني الهزر، ثم بلد نَهْد من جُرَش إلى كُتَنَة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عَنْز سراة الحجْر بن الهنو بن الأزد ومُدُنها الجَهْوَة ومنها تنومة

والشرع من بَاحَان، ثم يتلوها سراة غامد ثم سراة دَوْس ثم سراة فهم وعَدْوان، ثم سراة الطائف (الصفة 255-258).

ويمكن القول إن هذا النص قد احتفظ لنا بمشهد حي ظل شاخصاً من عهد أبي كرب أسعد الذي أضاف إلى لقبه الملكي عبارة (. . . وأعرابهم طوداً وتهامة) إلى عهد الهمداني الذي جاء فثبت ذلك في كتابه صفة جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني - طبعة دار اليمامة. النسب الكبير للكلبي. المفصل لجواد علي.

طيران (الطيران في اليمن)

أ - البداية:

قام الأمير محمد البدر* نجل الإمام يحيى بزيارة لإيطاليا، وبعد عودته حاول إقناع والده بإرسال البعثات التعليمية واستقدام الأساتذة والأطباء والمهندسين. وقد أرسلت إلى إيطاليا أول بعثة للطيران على إثر اتفاقية التعاون بين إيطاليا واليمن، والتي تم التوقيع عليها بصنعاء في 2 سبتمبر سنة 1926م أثناء زيارة جاكوبو غاسبريني (حاكم اريتريا) في ذلك الوقت.

والبعثة مكونة من ثمانية أشخاص وهم: أحمد اسماعيل الكبسي، عبد الله كامل القليسي، حسين الوشلي، عبد الله محسن العلفي، محمد أحمد رسام، أحمد حمود مرعي، عبد الرحمن الطفري، عبد الواسع العلفي.

وقد تخرجت هذه البعثة بعد ثلاث سنوات من الدراسة، وذلك سنة 1930م، ووصلوا جميعاً في العام نفسه وهم يقودون طائرتين مروحيتين ذاتي جناحين مع اثنين طيارين (مدربين) إيطاليين، مع ثلاثة مهندسي طيران إيطاليين، وقد قاموا برحلتين من صنعاء إلى الحديدة والعودة. وفي إحدى الطلعات، وبعد الإقلاع من مطار (باروت خانة) جنوب صنعاء، هوت الطائرة المقلعة إلى الأرض وانفجرت واستشهد في هذه الحادثة المؤلمة الطيار أحمد إسماعيل الكبسي، والطيار حسن الوشلي. ثم بعد ذلك بفترة وجيزة أثناء الطيران حول دائرة المطار حدث حريق مفاجئ في الطائرة الأخرى فهوت إلى الأرض وانفجرت، ونتج عن ذلك وفاة أحد الطيارين الإيطاليين، وأحد المهندسين الإيطاليين، وبعدها توقف الطيران، وأحالوا الطيارين إلى ضباط في الجيش اليمني برتبة ملازم ثان.

وفي الأربعينات اشترى الإمام أحمد ثلاث طائرات DC-3 (داكوتا) وصلت طائرتان منها في نوفمبر سنة 1948م، سمى الإمام إحداها بلقيس والأخرى (شبام). وفي سنة 1949م وصلت الطائرة الثالثة فسماها (المنيرة).

وقد استقدم الإمام عدداً من الطيارين والمهندسين الأجانب لتشغيل وصيانة الطائرات، وبالذات من السويد ويوغسلافيا.

وسافرت دفعة ثانية لدراسة الطيران سنة 1954م، من ضمنها علي أحمد المقصص، وأحمد حسين الشامي، وعبد الرحيم عبد الله.

ثم لحقت دفعة ثالثة في نوفمبر سنة 1954م انخرط فيها أحمد سيف عبد الله، ومصطفى عرب، وصالح عبد الله. وفي العام نفسه أيضاً لحقت بهم مجموعة شملت: علي يحيى خصرف، وغالب حزام، ويحيى الجحدري، ومحمد شداد، وقاسم الجنيد، ومحمد ثابت.

واشترى الإمام أحمد في نهاية الخمسينات طائرة رابعة من طراز (داكوتا) وأسماها (براش)، وأيضاً تم شراء طائرتين من طراز (اليوشن 14) في نهاية

الخمسينات، وأسماهما الإمام (العقاب) و(العنقاء).

ومن بداية الخمسينات وحتى نهايتها كانت تقوم برحلات داخلية غير منتظمة وبحسب أوامر الإمام لنقل بعض أفراد الأسرة ومسؤولي الدولة وأي شخص يتحصل على أوامر من الديوان الملكي آنذاك.

وفي أواخر الخمسينات وبداية الستينات حاول التجار وأصحاب الأعمال اليمنيين إقناع الإمام أحمد بتكوين شركة (الخطوط الجوية اليمنية) التي تم لها بعد تكوينها في سنة 1961م شراء طائرتين من الإمام هما: بلقيس وشبام، وقد تم تأسيس الشركة برأسمال مصرح وقدره خمس مئة ألف ريال فضي (ماريا تريزا) ينقسم إلى مئة سهم بواقع خمسة ريالات لكل سهم، وكان عدد المساهمين 45 تاجراً ومساهماً. وكان أول رئيس لمجلس إدارة الشركة هو أحمد عبد الله العاقل. وبدئ العمل في 1/ 1/ 1962م على الخطوط الداخلية: صنعاء - تعز - الحديدة - البيضاء - رداع - صعدة - عبس - عدن. والخارجية: جيبوتي وأسمرة.

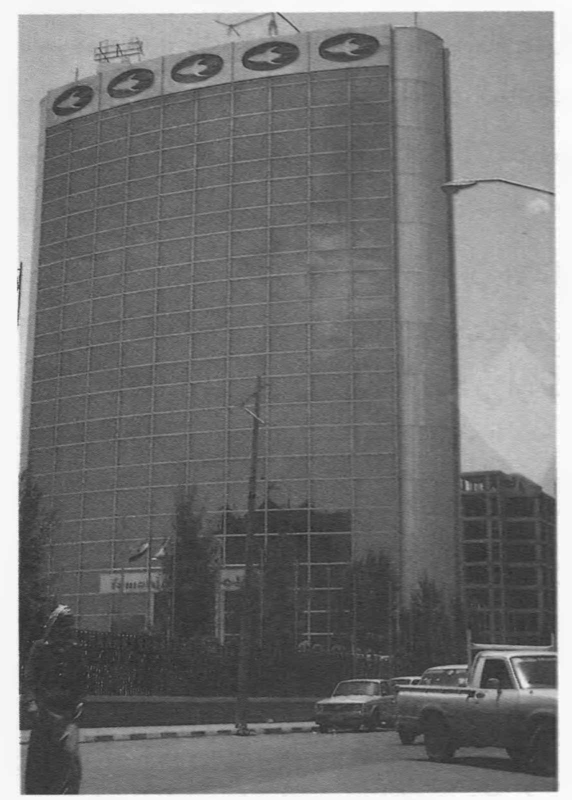
وفي عام 1962م وبعد قيام الثورة المباركة تم شراء طائرتين أخريين من الحكومة، وأصبحت الشركة تمتلك أربع طائرات من نوع داكوتا.

وعند بدء العمل في بداية 1962م استعانت الشركة بخمسة موظفين إداريين، ومع حلول 1966م كان عدد الموظفين 65 موظفاً.

وقد قامت حكومة الثورة سنة 1963م بإرسال بعثة يمنية مكونة من 25 طالباً إلى مصر للدراسة في مجال المراقبة الجوية والإرصاد والإشارة. وتخرجت البعثة سنة 1965م وكانت النواة الأولى لتكوين مصلحة الطيران والإرصاد الجوية. وقد تطورت الخدمات وجهزت المطارات اليمنية حتى عام 1990م بأحدث الأجهزة والمعدات لاستقبال أحدث الطائرات في القرن العشرين.

وكان هناك محاولة في سنة 1967م لإنشاء شركة طيران يمنية مصرية ولكنها لم تدم أكثر من أربعة أشهر وبعد ذلك تم تصفيتها.

وقد تم تطوير خدمات الخطوط الجوية اليمنية في عام 1972م حيث استأجرت الشركة طائرات نفاثة من نوع كرافيل من شركة الخطوط السورية، وفي العام نفسه استأجرت الشركة اليمنية طائرات من طراز بوينج 37ب، وأيضاً بوينج 727 من شركة بريطانية. وفي سنة 1976م استأجرت أيضاً طائرتين من طراز بوينج 37 و 727، وفتحت خطوطاً دولية جديدة إلى جدة - الكويت - أبو ظبي - الشارقة - الظهران - البحرين -



مبنى الخطوط اليمنية في صنعاء

الخرطوم – أديس أبابا – القاهرة .

وفي يوليو سنة 1978م تم اشتراك الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية في إنشاء الخطوط الجوية اليمنية برأسمال مشترك 51٪ للجانب اليمني و 49٪ للجانب السعودي، بمبلغ وقدره 130 مليون ريال، وقد رفع بعد سنتين إلى 260 مليون ريال. وقد تم شراء أربع طائرات من طراز بوينج 727 إضافة إلى الطائرة الأولى 737 والتي كان قد تم شراؤها في العام نفسه. وقد افتتحت خطوط جديدة إلى ألمانيا وبريطانيا وروما وتركيا وموسكو وفرنسا ودمشق وعمان.

وخلال العشر السنوات الأخيرة حتى سنة 1986م تم إرسال العديد من البعثات في جميع مجالات الطيران، وتم شراء المعدات وبناء الهناجر الضخمة والحديثة لصيانة الطائرات، سواء المدنية، أو العسكرية، وكذلك تم تزويد المطارات بأحدث الأجهزة والوسائل الحديثة للطيران لاستقبال أحدث الطائرات وترحيلها وتأمين سلامة الطيران.

ب – المجال العسكري:

على أثر زيارة ولي العهد محمد البدر إلى الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا سنة 1956م، وبعد توقيع اتفاقية التعاون وصلت إلى ميناء الحديدة في أواخر سنة 1956م حوالي 38 طائرة.

وقد استغل ولي العهد محمد البدر سفر والده الإمام أحمد إلى إيطاليا للعلاج سنة 1958م وقام بفتح كلية الطيران، التحق بها 50 طالباً تم اختيارهم من المدرسة الثانوية والمدرسة العلمية من خيرة الشباب، وقد وصلت بعثة من المدربين السوفييت، وبعثة من جمهورية مصر للقيام بتدريب الطيارين اليمنيين، وعين (العقيد) عبد الله السلال مديراً لكلية الطيران. ولكن بعد عودة الإمام أحمد من إيطاليا سنة 1959م تم قفل الكلية وإحالة الطلبة إلى مدرسة الأسلحة. وقد تم تخرجهم سنة 1961م برتبة ملازم ثان، وتم توزيعهم على مختلف الأسلحة، وقد شارك الكثير منهم في قيام الثورة المباركة سنة 1962م.

وبالنسبة للطائرات التي وصلت فقد وضع بعضها في المطار الجنوبي بصنعاء، والبعض منها خزنت ولم تقم بالطيران حتى قيام الثورة سنة 1962م.

وفي سنة 1961م أرسلت بعثة إلى الاتحاد السوفييتي مكونة من أربعة طلبة تخرجوا طيارين على اليوشن 14 سنة 1965م وعادوا في العام نفسه إلى الاتحاد السوفييتي ليتخصصوا على الطائرات العسكرية، وتخرجوا سنة 1967م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر سنة 1962م أرسلت أول دفعة إلى الاتحاد السوفييتي في شهر يونيو سنة 1963م مكونة من 45 طالباً، وتخرجوا سنة 1965م (7 طيارين و 38 مهندساً). بعد هذا أرسلت بعثتان للدراسة العسكرية إلى مصر.

وكان هؤلاء جميعاً هم أساس بناء القوات الجوية اليمنية والتي تم إنشاؤها بقرار من القيادة العامة في 20 نوفمبر سنة 1967م وكان أول قائد لها هو الرائد طيار محمد شائف جار الله.

وقد ساهمت قوات الطيران في الدفاع عن الثورة والجمهورية في حصار السبعين يوماً بشجاعة فائقة، حيث قامت بضرب مواقع الملكيين والمرتزقة ومنعهم من أي تقدم، وضرب (إذاعتهم) عدة مرات، وكذلك طرق الإمداد ومناطق التجميع. وقامت بدور كبير بمساندة القوات المسلحة في فك الحصار عن صنعاء

وتطهير فلول المرتزقة حتى انتصرت الثورة والجمهورية وسيطرت على جميع أراضي الجمهورية.

ثم توالت التطورات بتوفير أسراب من الطائرات، وتدريب الكوادر اليمنية في مختلف تخصصات الطيران في الاتحاد السوفيتي وسوريا والسعودية وفي الداخل أيضاً.

عقيد طيار ركن: محمد يحيى المهدي

الطيـــور

نظراً لتمتع اليمن بمناخات متعددة، ومتفاوتة الدرجات على مدار السنة، بتعدد المناطق الجغرافية والطبيعية الممتدة في سهول الوديان بين البحر الأحمر غرباً، وخليج عدن جنوباً، والبحر العربي شرقاً، وبينها مناطق الجبال والمرتفعات الوسطى، فقد تعددت أنواع الطيور وأشكالها تبعاً للبيئة التي تعيش فيها. ورغم أن دراسة علمية للطيور في اليمن لم يتح لها بعد حظ من التقصي والاهتمام إلا أنه ومن وقت مبكر يرجع إلى القرن الثامن عشر اهتم بعض العلماء والمستشرقين الغربيين بموضوع (الطيور) في اليمن. ولعل أقدم من سجل بعض الملاحظات والمعلومات في هذا الصدد البعثة الدانمركية - تعيسة الحظ - التي وصلت صنعاء في منتصف يوليو (6 محرم 1177هـ/ 1763م) وأصبحت معروفة ببعثة (نيبور Niebour) لأنه الوحيد الذي عاد إلى كوبنهاجن حياً، وقام بتنظيم وترتيب وكتابة نتائج البعثة العلمية، ومن بينها بعض المعلومات المتعلقة بالنباتات والطيور. وقد اهتم الفرنسيون بالنباتات والطيور في اليمن ضمن اهتماماتهم بالحبشة والقرن الإفريقي في الربع الثاني من القرن التاسع عشر. فمن بين عدد من العلماء الفرنسيين الذين زاروا اليمن وكان لهم أكثر من مهمة: عالم النبات المعروف (بول أميل بوتا) الذي كان يعمل طبيباً لدى محمد علي باشا، ووصل الحديدة عام 1837م. وكان (بوتا) مكلفاً - في الظاهر - من قبل متحف التاريخ الطبيعي بباريس للقيام باستكشاف اليمن، وقد قام برحلة إلى تعز مروراً بتهامة وجمع عدداً من العينات النباتية والطيور، عاد بها إلى فرنسا عن طريق المخا، ولم يتمكن من الوصول إلى صنعاء. وبعد قرن نشرت في أوروبا عام 1937م خلاصة لجهود عدد سابق من العلماء ممن زاروا اليمن وكتبوا في الموضوع.

وقُبيل أن ينشر عالم الطيور (MEINERT ZHAGON) كتابه عن (الطيور العربية) زار اليمن عام 1948م ليضمنه ماتسنى له من معلومات رغم الصعوبات الجمة التي كان يلاقيها أي زائر أو باحث لليمن. ومنذ بدء الاستقرار بعد الثورة جرت دراسات متفرقة بين عامي 1970 و 1982م قام بها خبراء من بينهم (LORNWALLIS)، و(R.F.PORTER) لخصت معلومات كثيرة عن أكثر من خمسين طيراً جاءت تحت عنوان (مراقبة الطيور في اليمن خلال فصل الربيع).

وفي السنوات الأخيرة الماضية (من أواخر عام 1985م) وضعت وزارة الزراعة في صنعاء بالتعاون مع خبراء من (المجلس العالمي لحماية الطيور) ومقره كمبردج في بريطانيا، وجمعية علم الطيور البريطانية في الشرق الأوسط، خطة خمسية (1986-1991م) للقيام باستكشاف ومسح مختلف بيئات الطيور في اليمن، وإجراء دراسات علمية وميدانية، ومن ثم الاقتراح بالتشريعات الخاصة بالحماية والرعاية، ونشر المعلومات مع إشراك الجهات المعنية كالجامعة (كلية

العلوم) وغيرها لمواصلة الجهود العلمية في هذا الحقل الهام.

لقد كان من النتائج الأولية للبعثة في شتاء عام 1985م والمرحلة الثانية في منتصف سبتمبر 1986م حتى مايو 1987م، برئاسة الدكتور (ميشيل راندز Mi-chaal Rands) وزميله(R.f.Porten) وآخرين، مع فريق العمل اليمني المشارك، التوصل إلى جملة من النتائج والحقائق العلمية القائمة على الدراسة والمسح الشامل في مناطق تهامة وتعز، وغيرها من البيئات المتعددة التي تمت فيها مسوحات أخرى متعلقة بالحيوانات البرية (الثديية)، والفراشات، والغطاء النباتي الذي تعتمد عليه الطيور، إلى غير ذلك مما له علاقة بالتناسل والسلوك الخاص بالطيور المحلية أو المهاجرة.

أنواع الطيور في اليمن:

إن أول مايتبادر إلى ذهن القارئ العربي عند ذكر الطيور في اليمن طائر (الهُدْهُد) المذكور في القرآن الكريم، بمنقاره الطويل الرقيق وقنزعة رأسه المميزة، لكنه موجود في اليمن كما هو في فلسطين وبلاد الشام وغيرها، شأنه شأن عشرات أخرى من أنواع الطيور كالحمام والنسور والغربان والعصافير وغيرها.

وقد كان من نتائج المسح الذي تم في تهامة وتعز وبعض المناطق الأخرى في المحافظات الشمالية الغربية (الشمال ـ سابقاً) التعرف على 278 نوعاً من الطيور، فزاد بذلك معرفة (337) نوعاً من بينها ثلاثة عشر نوعاً فريداً من الطيور اليمنية المحلية التي لايوجد من فصيلتها في أي بلد آخر، وقد تمت دراسة هذه الطيور وتحديد بيئاتها وذلك على النحو الآتي:

1 - الحجل الجبلي: يتواجد على ارتفاع 2500



الهدهد

متر، ويقتات على الحبوب.

2 - الحجل العربي: يتواجد على ارتفاع (250-2500) متر، ويقتات على الأعشاب والبذور، وهو واسع الانتشار.

3 - نقار الخشب (الجرّاع): يتواجد على ارتفاع (100-2400) متر، ويقتات على اللافقاريات.

4 - البلبل: يتواجد على ارتفاع (2200-3000) متر، ويقتات على الحشرات والبذور.

5 - أبو بليق: يتواجد على ارتفاع (1500-3600) متر، ويقتات على اللافقاريات والثمار.

6 - الدّراس: يتواجد على ارتفاع (1200-2600) متر، ويقتات على الديدان والقواقع والثمار.

7 - المغرد: يتواجد على ارتفاع (1780-2800) متر، ويقتات على الديدان.

8 - الباشق (الدوري): يتواجد في المنطقة الساحلية (تهامة) بين

9- شمعي المنقار: يتواجد على ارتفاع (250-1950) متر، ويقتات على البذور.

10- النعار العربي: يتواجد على ارتفاع (700-2800) متر، ويقتات على الحشائش والبذور.

11- الكناري اليمني (الهزاري): يتواجد على ارتفاع (2000-3600) متر، ويقتات على البذور وفضلات الخبز.

12- الدهيوق: يتواجد على ارتفاع (1200-2200) متر، ويقتات على فواكه الأشجار.

13- الحسون اليمني: يتواجد على ارتفاع (1800-3660) متر، ويقتات على الحشائش والبذور.

وللمزيد من الفائدة - يجد القارئ - تفاصيل أكثر عن كل طائر من هذه الطيور أو عن بعضها في أماكنها من الموسوعة.

طيور نادرة في حاجة للحماية:

لاتقتصر البيئات اليمنية المختلفة على تلك الأنواع المحلية المتوطنة من الطيور أو المتشابهة مع غيرها، بل توجد أنواع مهاجرة نادرة، فمن بين الأنواع المهاجرة التي تتوقف في اليمن في طريق هجرتها الموسمية من أوروبا إلى أفريقيا، وجد في منطقة تعز عدد من طائر (أبو قردان Geromticus eremita) الذي يعتبر من الطيور النادرة جداً والمهددة بالانقراض، إذ لم يبق منه سوى 400 طير في مختلف أنحاء العالم. وقد عزا الباحثون الذين رصدوا 14 طيراً من أبي قردان في منطقة (الحوجلة) إلى أن اليمن هي مكان تناسله، وليست مرحلة في طريق هجرته، وذلك لعثورهم على فرخين صغيرين ضمن هذه المجموعة.

وفي تهامة حيث الأراضي الزراعية في الوديان وجد طائر (الحبارى) العربي (اللوّم) النادر عالمياً حيث يعيش بين أشجار السدر.



أبو قردان - لوحة مائية لـ (كيث بروكي)

لقد تبنت الجهات المعنية (وزارة الزراعة) عدداً من التوصيات والمقترحات المتعلقة بدراسة الطيور مستقبلاً وطرق حمايتها، ومن بينها إصدار قانون خاص بحماية الطيور والحيوانات البرية محافظة على الثروة الوطنية فيها، وقد قدم إلى مجلس الشورى (النواب) في الشمال سابقاً مشروع ذلك القانون أواخر عام 1988م لكنه لم يُجز، ولعل الجهات المختصة ستتابع ذلك مستقبلاً في ظل اهتمام دولة الوحدة بتوحيد الكثير من التشريعات القائمة وإصدار مالم يكن قد صدر، مع التركيز على التوعية والتوسع في إدخال مادة الطيور في مناهج التربية والتعليم والجامعة.

د. حسين عبد الله العمري

م. جميل البعداني

مراجع: ايريك ماكر: اليمن والغرب، تعريب د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر - دمشق (ط 2) 1985م. التقرير الأول لفريق الخبراء - ديسمبر 1985م. التقرير الخامس و(الأخير)، مايو 1987م. جميل البعداني: ساعد على حماية طيور الجنتين، وزارة الزراعة والثروة السمكية بصنعاء، يونيو 1987م.

طيِّئ

قبيلة كبيرة تُنسب إلى طيئ بن أُدَدَ بن زيد. وتُنْمَى في نسبها الأعلى إلى كهلان بن سبأ. وهي من أقدم القبائل العربية التي استوطنت في شمال الجزيرة العربية حتى أضحى اسمها عند الآراميين والفرس وأهل الصين رديفاً لاسم العرب إجمالاً، ومنهم البدو والحضر. كانت منازلهم باليمن في الأصل فهاجروا منها ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وانتشروا حتى ملؤوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً. ومن منازلهم المشهورة: دومة الجندل وسكاكة والقارة وتيماء.

ومن بطونهم وأفخاذهم: بنو جديلة، وبنو تيم، وبنو عُلْوة، وبنو لام بن عمرو، وبنو بُحْتر، وبنو شمرٍ، وبنو ثَعَل. وكانت الرياسة في الجاهلية في بني تيم الذين يقول فيهم امرؤ القيس بن حجر حين استجار بهم:

أقر حشا امرئ القيس بن حُجر

بنو تيم مصابيح الظلام

ومن أعلامهم في الجاهلية المشهورين حاتم بن عبد الله بن سعد المعروف بحاتم الطائي، وينتسب إلى بني ثعل، وشهرته بالجود معروفة، ومنهم أوس بن حارثة بن لام، وكان رئيس قومه المشهورين في بلاد طيئ. وقدم على الرسول ﷺ سنة 9هـ/ 630م وفد من طيِّئ فيه زيد الخيل وهو سيدهم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا. ولما ارتدت العرب تمسكت طيئ بالإسلام وشاركت في الفتوحات، فحاربت مع المثنَّى في العراق سنة 14هـ/ 635م. وطيِّئ اليوم من قبائل جزيرة العراق والشام المشهورة.

ومن أعلام طيئ المشهورين في العهود الإسلامية الشاعر أبو تمام بن حبيب بن أوس الطائي صاحب ديوان الحماسة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين بيروت 1968م. جمهرة أنساب العرب لابن حزم. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي، تحقيق كروب هايدابرج 1975م.

الظافر = عامر بن طاهر

الظاهرة

هي تسمية لطريقة الإعلام والإعلان في الأسواق والميادين والأماكن العامة. عن أوامر رسمية، أو بلاغات حكومية ينادي بمضمونها شخص مختص، وكذلك الإعلان عن أخبار أو شكاوى أو دعوات للاجتماع، أو إعلام بخصام، أو شجار، أو ضياع، أو سرقة أشياء ثمينة.

ففي المدن يصيح الشخص المكلّف بالظاهرة من قبل السلطة ليعلن البلاغات المطلوب إسماعها الناس مبتدئاً صياحه بالقول: «يامن سمع الظاهرة» ثم يردد فحوى البلاغ الرسمي. وفي الريف يكلّف الدوشان* بالظاهرة ويبدأ صياحه في ميدان القرية بالقول: «يقولوا القبيلة الفلانيّة إنهم يدعوا بعضهم البعض للاجتماع» أو أي قول آخر يناسب القضية أو الحالة.

وقد يصاحب الدوشان المزين* الذي يضرب الطاسة لجذب الانتباه.

أحمد قائد بركات

ظفران

حصن يقع في منتصف جبل كوكبان مطل على منطقة شبام وضواحيها، وهو حصن مدينة شبام* المانع والحامي لها حيث يرتفع عنها بنحو 600 متر.

د. حسين عبد الله العمري

عـــاد

عـاد عند الإخـبـاريين قـومٌ من أقـدم العـرب، ويَعدّونهم من العرب البائدة الذين أبادهم الزمان بعد أن سَلَفَ لـهـم فـي الأرض مُلكٌ جَليـلٌ، ولـتـقـادم انقراضهم ذهبت عنا حقائق أخبارهم.

جاء ذكرهم في عدد من سور القرآن الكريم وكيف أن نبيّ الله هود عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله ونَبْذ ماكانوا عليه من وثنية، وذكَّرهم بما أَمَدَّهم الله من أنعام وبنين وجنات وعيون، وخاطبهم كما جاء في التنزيل بقوله: **﴿أتبنون بكل ريع آيةً تعبثون، وتتخذون مصانعَ لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾** [الشعراء: 26/ 128-130]، غير أن قوم عاد **﴿جحدوا بآيات ربهم وعَصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾** [هود: 11/ 59]. ولما لم يأبهوا للنذير نبيهم وخوفه عليهم من عذاب يوم عظيم، **﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم، ماتذرُ من شيءٍ أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾** [الذاريات: 51/ 41-42].

ويشير القرآن الكريم إلى أن هناك عاداً الأولى وعاداً الثانية، ويرى بعضهم أن عاداً الأولى هم عَاد إرَم، وأن عاداً الثانية هم أهل الأحْقَاف. وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تفسير المراد من قوله تعالى: **﴿ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾** [الفجر: 89/ 6-7-8]. كما تباينت آراؤهم في تفسير الأحقاف في قوله تعالى: **﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾** [الأحقاف: 46/ 21]. فمنهم من قال إن إرم ذات العـمَاد مدينة في تيه أَبْيَن بين عدن وحضرموت، وذهب آخرون إلى أنها دمشق أو الاسكندرية، وذهب بعضهم إلى أن الأحقاف هي الرَّمْل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشِّحْر، وقال آخرون: «الأحقاف جبل بالشام». وهناك من فسر عاد إرم على الإضافة وذات العماد وصف بمعنى أعمدة الخيام، أما تفسيرها الشائع فهي عاد أصحاب المدينة المفقودة ذات الأعمدة الحجرية الضخمة. وفي اللغة الأحقاف جمع حِقْف وهو الكَثِيبُ من الرَّمْل يَعْوَجُّ ويَتَقَوَّس، وكل شيء اعوج فقد احْقَوْقَف (الجمهرة مادة حقف) ولذلك فقد التمس كثير من الإخباريين مواضع قوم عاد في الصحاري.

ولكن اسم عاد جاء مقترناً باسم ثَمُود في مواضع عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى: **﴿وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم﴾** [العنكبوت: 29/ 38]. وفي سورة الفجر بعد ذكر عاد يأتي قوله تعالى: **﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾** [الفجر: 89/ 9]. وهو مما جعل بعضهم يلتمس بلاد ثمود في مناطق جبلية، أو في هضاب ذات صخور خاصة، وأن ثموداً هم أصحاب الحِجْر **﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾** [الحجر: 15/ 82]. وكذلك اعتبر بعضهم كما سلف الذكر أن الأحقاف جبل، ولذلك فإن مساكن عاد وثمود ينبغي أن تكون متجاورة وأنها كانت صخرية أو في مناطق الحرات. وقد أطلق العلماء اليوم على آلاف النقوش التي عثر عليها في مناطق وادي القُرى في الحِجْر أو مدائن صالح اسم النقوش الثمودية رغم أن هذه النقوش تتجاوز في انتشارها تلك المناطق،

واحتاروا في تسمية آلاف النقوش الأخرى التي عثر عليها في مناطق ممتدة من حَوْران إلى بَدَنة وعَرْعَر، ثم اصطلحوا عليها اسم (الصَّفَوية) نسبة إلى مكان اسمه الصَّفا في حوران. ولكن بعض الدارسين لاحظ أن هناك قرائن تفيد أنه يمكن أن تُسمى تلك النقوش بالعاديَّة إذ أن لفظ (وَجَم) يتكرر كثيراً جداً فيها، وتذكر معاجم اللغة أن (الوَجَم) عادة قديمة كانت معروفة لدى قوم عاد، وهي حجارة مركومة تنصب ليعرف بها قبورهم، وقال رؤبة بن العجاج (145هـ):

وهامة كالصَّمد بين الأصماد

أو وُجُم العادي بين الأجماد

وفي معجم البلدان (مادة جش إرم) ذكر أنه جبل عند أحد جَبَلي طيّئ في ذروته مساكن لعاد وإرم وفيه صور منحوتة من الصخر. وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) (مادة عاد) أن ديار ثمود كانت غير بعيدة من ديار عاد استناداً إلى ما جاء في خارطة بطليموس، أي في أعالي الحجاز في المنطقة الجبلية التي يخترقها الطريق التجاري الذي يوصل الشام ومصر بالحجاز واليمن حيث بئر إرم بحِسْمى وهي من مناهل العرب.

ومهما كان الأمر فإن أصحاب النقوش الصفوية (العادية) والثمودية كانوا يكتبون بخط المُسَنَد أو بما هو مشتق منه مما يومئ إلى كونهم قبائل يمنية مهاجرة انتشروا في تلك المناطق كما فعلوا بعد ذلك بقرون مرة أخرى.

أما ماذهبت إليه جمهرة الإخباريين والمؤرخين فهو أن منازل عاد كانت في اليمن، وبلاد الأحقاف هي في مناطق حضرموت ويسمى وادي حضرموت إلى اليوم وادي الأحقاف، وقبر النبي هود من أشهر المآثر بوادي حضرموت ومازال القبر معروفاً يزار إلى اليوم. والمراد بالأحقاف في رأي أحد علماء حضرموت المحدثين هي جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي في شمال حضرموت، وأضيف وادي حضرموت إليها لقربه منها، وهو قول مفيد ويرجح ماذهب إليه سلفه والله أعلم. وتقول العرب في كل شيء قديم عادي، بل ويطلق علماء الآثار اليوم على كل ماتقادم عليه العهد من آثار اسم العاديات وفي الحالين نسبة إلى عاد.

د. يوسف محمد عبد الله

عامر بن طاهر بن معوضة

811-870هـ/ 1408-1465 م

هو عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين، الأموي القرشي، الملك الظافر أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن. كان الملك الطاهر (يحيى بن إسماعيل الرسولي) قد تزوج أخت عامر، وكانت إقامته مع إخوته وأبيهم طاهر في لحج، فولي بعضهم أعمالاً للمظفر (يوسف بن عبد الله)، وقاتلوا خصمه الملك المسعود (أبا القاسم بن إسماعيل) حتى خلع نفسه، ودخل عامر وأخوه المجاهد على ثغر عدن، واستفحل أمرهما سنة 858هـ/ 1454م، فتولى عامر يشاركه أخوه حكم البلاد التي وقعت تحت يديهما. وافتتح ماجاورها، فكان له من حيس إلى عدن، ومايلحق ذلك كتعز وإب. ثم ضم إليها ذمار.

وفي شوال من سنة 866هـ/ 1462م استولى الملك الظافر على مدينة صنعاء وولى عليها ابن أخيه الشيخ

عبد الوهاب بن داود، إلاّ أن الإمام محمد بن ناصر استعادها في أول سنة 869هـ/ 1464م. فحاول الملك الظافر الاستيلاء على صنعاء مرة أخرى، فهاجمها خمس مرات، فامتنعت عليه، وقتل على بابها سنة 870هـ/ 1465م.

الأعلام للزركلي

العائلة الممتدة

The Extended Family

تحتل العائلة أهمية بالغة في قلب المجتمع الإنساني، وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وأساس قيامه وديمومته واستمراريته.

والعائلة كمؤسسة بنيوية - اجتماعية عريقة في القدم حيث تمتد جذورها إلى نشأة الحياة الإنسانية الأولى، وهي أساسية وجوهرية في تكوين الفرد وبناء شخصيته، ففي نطاقها يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى، كما يتلقى - لأول مرة ثقافة محيطه ومعاييره الاجتماعية والخلقية.

تتألف العائلة في كل مجتمع من أفراد تربطهم روابط الدم والقرابة، وتقوم فيما بينهم علاقات حقوقية والتزامات متبادلة، ويكون عليها - في حدود إمكاناتها - أن تفي بحاجات أفرادها من مأكل وملبس، وتأمين حاجاتهم الروحية والنفسية من حب وإحساس بالانتماء والأمان.

والواقع أن العائلة اليمنية لاتخرج عن هذا الفهم العام للعائلة، فهي المحطة الأولى للإنسان، والجماعة الاجتماعية الأولى التي يتفاعل معها الفرد: طفلاً، فمراهقاً، فشاباً ناضجاً، فشيخاً، يتلقى - من خلالها - معارفه الأولى، ويكتسب معتقدات وأهداف مجتمعه اليمني، ويتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية والاندماج مع الآخرين.

وتدلل الشواهد التأريخية والميدانية على أن المجتمع اليمني قد عرف أشكالاً من النظم الأسرية من أهمها أنه قد تعايش مع نمطين أو شكلين من أشكال العائلة هما:

- الشكل العائلي الممتد، (العائلة الممتدة والواسعة نوعاً ما).
- الشكل العائلي الصغير، (العائلة أو الأسرة النواة).

والعائلة الممتدة: هي تلك التي تتكون من الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم، فهي إذن تتكون من أكثر من جيل وأكثر من أسرة، يعيش أفرادها معيشة واحدة، يجمعهم سقف واحد، ويرتبطون بعلاقات قرابية حميمة متماسكة، ومصالح مشتركة، وقد يندرج تحتها بعض أقارب الزوج كالعم أو العمة أيضاً، فهذا النمط العائلي يتيح للأقارب السكن مع الأسرة.

وهذا النمط الممتد قد عرفته مختلف المجتمعات الإنسانية وتعايشت معه طويلاً نتيجة الأنظمة الاجتماعية - الاقتصادية المتباينة والمتعاقبة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية عبر تاريخها الطويل.

ولقد تعايش المجتمع اليمني طويلاً مع النمط العائلي الممتد، وعلى الرغم من الاختفاء التدريجي له، إلاّ أنه لايزال قائماً في بعض جوانب المجتمع وبخاصة في الريف حيث تشكل العائلة فيه وحدة اجتماعية - اقتصادية، تميل لزيادة الحجم لاعتبارات اجتماعية واقتصادية وثقافية. وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري، أبرزها:

1- ظاهرة الزواج المبكر للولد والبنت على حد سواء، وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك.

2- النظام الاجتماعي - القبلي وماترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي.

3- النظام الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد اللذان يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة في هذا الحد أو ذاك.

4- أنظمة الزواج وشيوع الزواج الداخلي (من داخل الشبكة القرابية).

5- العزلة التي فُرضت على المجتمع قبل قيام الثورة اليمنية، وماأدت إليه من تكتل قرابي خاصة في مواجهة التعسف الإمامي.

ولهذه الاعتبارات وغيرها من أحكام ومقاييس تقليدية ظلت العائلة الممتدة هي المحور الأساسي الذي يدور في فلكه كل أفراد العائلة، وبخاصة في الريف والمناطق الأقل تطوراً، ومع ذلك فقد تعايش المجتمع - أيضاً - مع النمط الأسري المعروف (بالأسرة النواة) (The Nuclear Family) التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، يعيشون حياة مستقلة وينتظمون في ظل علاقات تسودها الاتجاهات الديمقراطية والطموحات الحياتية، مع بروز أدوار جديدة ورائدة للمرأة في ظل الأسرة الصغيرة.

وتعايش المجتمع اليمني مع نمطين من أنماط العائلة (الممتد، والنواة) يؤدي بنا إلى القول: إن أي تحليل للعائلة اليمنية، ونظامها وبنائها الاجتماعي ينبغي أن يأخذ في الاعتبار الفروق الريفية - الحضرية والعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

لقد تعرض البناء الأسري اليمني لتحولات وتغيرات كثيرة تزامنت مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدها المجتمع اليمني، من هذه التحولات البنائية الملموسة نجد تحولاً في حجم الأسرة، وفي وظائفها وخصائصها الثقافية، فثمة اتجاه متنام نحو النمط الأسري الصغير (الأسرة النووية) تفرضه المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لعل من أبرزها:

- انتشار التعليم وخروج المرأة إلى ميدان العمل.
- نمو ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة، ومن الريف إلى دول النفط.
- تقسيم العمل واتجاه الأبناء نحو الاستقلال الاقتصادي.
- الاتجاه المتنامي نحو الزواج الخارجي، أي من خارج الشبكة القرابية.
- اشتراط كثير من أهل الزوجة تأمين سكن الزوجية المستقل عن أسرة التوجيه، أي أسرة الأب والأم الأصلية.
- الاتصال والتفاعل الحضاري.

تلك هي أبرز العوامل التي أسهمت في تفتت الأسرة الممتدة وتكوين أسر نووية في المجتمع، ومن خلال هذه العوامل (وغيرها) نجد أن العوامل الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية قد أسهمت في تحول الأسرة اليمنية عن النمط الأسري الممتد إلى نمط الأسرة النواة.

ويتفق المجتمع اليمني في هذه الخصائص مع كثير من البلدان العربية حيث القاعدة الصناعية فيها لاتزال في طور النشأة. وقد ذكرت دراسة حول الأسرة

الأردنية، أن التغيرات التي لحقت بالبناء الأسري في الأردن تتمثل في العوامل نفسها التي لعبت دوراً في تحول الأسرة في المجتمعات العربية الأخرى، وهي لاتتعلق بالتصنيع كما قد يفترض عدد من دارسي الأسرة العربية، وإنما تتعلق بالشروط والظروف التي تضعف الأسس التي تقوم عليها الأسرة الممتدة سواء وجد التصنيع أم لم يوجد.

إن هذا التحول في حجم الأسرة اليمنية قد ارتبط بتحولات بنائية أخرى من أهمها:

- تطور نظام البناء: فلم نعد نشاهد نمط المسكن الواسع الذي يتميز بشكل معين، ويتناسب مع النظام الأسري الممتد.

- التحول في نظم ومفاهيم الزواج والمصاهرة والإنجاب والتقاليد المرتبطة بها، فالزواج من حيث كونه وظيفة اجتماعية أصبح أكثر ميلاً إلى تكافؤ الزوجين: الاجتماعي والثقافي والاقتصادي من أي اعتبار عائلي آخر.

كما أن الإنجاب - كظاهرة - أصبح من اختصاص الأسرة الصغيرة (النواة)، فالزوج والزوجة هما اللذان يقرران عدد الأبناء المناسب، ومد فتراته أو التواصل فيه، إذ لم يعد للعائلة الكبيرة دور يذكر في هذا الشأن، ولم يعد للحماة (أم الزوج) السلطة على زوجة الابن أو النساء الأخريات في الأسرة التي كانت لها في السابق.

- تحول في وظائف الأسرة الاقتصادية، ونمط المعيشة والاستهلاك، فقد أخذت الأسرة اليمنية الحديثة تتجه نحو المظاهر الاستهلاكية بصورة كبيرة، وتتعامل بدرجات متفاوتة مع مختلف متغيرات العصر المادية والتكنولوجية. وقد صاحب التغيرات البنائية والوظيفية في الأسرة، تغير واضح في أوضاع المرأة اليمنية وأدوارها، في أسرتها ومجتمعها.

وتبين الشواهد الواقعية أن هذه التحولات في الأسرة اليمنية لم تؤثر أو تضعف من تماسكها، فهي لاتزال تتسم بالألفة والانسجام والالتقاء المستمر والمتواصل بين أعضاء الأسرة وأعضاء الشبكة القرابية، فالأسرة النووية الصغيرة برغم استقلالها عن أسرتي التوجيه (أسرة الزوج أو أسرة الزوجة) في المسكن ونمط المعيشة إلاّ أنها ظلت ممتدة من حيث الترابط والتوادد، وهذا دليل على أن المجتمع اليمني - كغيره - من المجتمعات العربية - الإسلامية، ممتثل للقيم والعادات والتقاليد الرائعة النابعة من الدين الإسلامي الحنيف، والتي تدعو إلى الألفة والترابط والتلاحم والتراحم.

وعلى الرغم من كل التحولات المختلفة التي طرأت على البناء الأسري من حيث الحجم والوظائف والأدوار إلاّ أن الأسرة اليمنية لازالت تتسم بأنها أبوية من حيث السلطة. فالرجل (الزوج أو الأب) هو المحور الذي تتمركز حوله الأسرة، وعليه تقع مسؤولية الإعالة ومنه تصدر القرارات والتوجيهات، ويظل صاحب القرار الأول في شؤون الأسرة، وتحت سلطته تندرج أنواع من السلطة وتتفاوت طبقاً للنوع والسن والأدوار، وإن كنا نجد في هذا المجال ظهور اتجاهات جديدة في الأسرة نحو مزيد من الديمقراطية في العلاقات بين الزوج والزوجة، وبخاصة في الأسرة النواة، وبينهما وبين الأبناء، خاصة مع حصول المرأة

على قدر جيد من التعليم وخروجها إلى ميدان العمل ومساهمتها في اقتصاد الأسرة.

د. نورية علي حُمد

مراجع: د. نورية علي حُمد: التحولات الاجتماعية - الاقتصادية والبناء الأسري، (دراسة اجتماعية مقارنة للبناء الأسري في الريف والحضر اليمني) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس 1985م، د. علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثامنة - القاهرة 1975م، مجد الدين خيري. المميزات النتائية للأسرة النووية الأردنية - مجلة العلوم الاجتماعية - العدد الثاني - السنة الحادية عشرة - يونيو 1983م - الكويت.

عباس بن (المجاهد) علي بن (المؤيد) داود الرسولي

ت 778 هـ/ 1376م

الملك الأفضل، من ملوك الدولة الرسولية، كان عالي الهمة، مؤرخاً، عالماً، أديباً، خلف والده (المجاهد) سنة 764هـ/ 1363م وأقام بزبيد وبها توفي، ونقل جثمانه ودفن بتعز، له مؤلفات ومختصرات طبع منها: (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين). من مآثره مدرسة مشهورة في تعز، وتجديده لسور مدينة زبيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية 2/ 127. مصادر الحبشي: 474-476. أعلام الزركلي: 4/ 37.

عَبْد

عبد (ج) عبيد: رقيق، مملوك، و(الرِّق) - مصدر -: العبودية، الرقيق: المملوك. للواحد والجمع. يقال: «عَبْدٌ رقيقٌ»، و«عَبيدٌ رقيقٌ». وقد يجمع أيضاً على أرِقَّاء، ويقال للأنثى «رقيق ورقيقة».

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

عرفت اليمن - قبل الإسلام - كسائر الجزيرة العربية وبلاد الشرق والعالم القديم، نظام الرق وملكية العبيد، ولما جاء الإسلام كانت حال العبيد في اليمن وأوضاعهم كغيرهم في أمصار الدولة العربية الإسلامية، حيث جرى التعامل معهم وفق ماتقتضيه الشريعة الإسلامية وأحكام الدين الحنيف الجديد مع الظروف والمستجدات التي شملت عناصر وشعوباً أخرى لم يسبق للعرب التعامل معها، بل وحكمها. واستحدث بعد الإسلام معنى للفظة (مولى) وجمعه (موالٍ) ليُعَرَّف به المعتقون أو المُحَرَّرون من العبيد. ومع اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية لم يقتصر (العبيد) أو (الموالي) على جنس بعينه كالزنج أو الأحباش - وهو السائد في اليمن - بل تكاثرت عناصر الأتراك، والشركس، والمغول، وغيرهم ممن ظهر نفوذهم وأخذ يتنامى منذ العصر العباسي. كما تطور عبر العصور نظام (الموالي) ليكون منهم (المماليك)* الذين تمكن بعض زعمائهم من حكم مصر والشام والحجاز، ووصلت سيطرتهم إلى اليمن قبل أن يقضي على حكمهم السلطان العثماني سليم الأول عام 922هـ/ 16-1517م.

وعندما ضعفت سيطرة السلطة العباسية على اليمن منذ القرن الثالث/ الحادي عشر للميلاد كان للأمراء والدويلات التي تنازعت حكم البلاد عدد كبير من العبيد والموالي ممن كان يُعول عليهم (بنو يعفر) و(بنو

زياد)، وغيرهم في مختلف شؤونهم الخاصة والعامة. وكانت (زبيد) بعيد ذلك بقليل قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش، لينتقل الحكم كلية من أيدي (الزياديين) في آخر سني دولتهم المنهارة إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم، وكان الحسن بن سلامة وهو مملوك نوبي الأصل، أبرز من حكم لربع قرن (373-402 أو 403هـ/ 983-1012م) بكفاءة وهمة عاليتين في محاولة دؤوبة لإعادة تماسك الدولة المنهارة. وعلى أنقاضها (أي الدولة الزيادية) وبدماء كثيرة سالت على أبواب العاصمة (زبيد) تم للمملوك (نجاح)* تأسيس أول دولة يتوارثها العبيد واستمرت في صراع مع غيرها قرناً ونصف القرن، خضعت في آخرها لعبث الوزراء العبيد المتنفذين في ظل أمرائهم الأطفال تماماً، كما حدث مع سادتهم السابقين، فكان من السهل - آخر المطاف - سقوط حكمهم في يد الأمير اليمني علي بن مهدي الحِمْيَري الرعيني سنة 554هـ/ 1159م.

لقد استمرت (زبيد) بعد ذلك كمركز شهير لسوق النخاسة وبيع الرقيق الذي لم يقتصر على الجنس الأسود، بل ومن أصول هندية وشركسية وغيرها خاصة من الجواري، بالإضافة إلى استمرار تدفق الأحباش بالشراء للعمل في فلاحة الأرض الواسعة، وذلك حتى مطلع العصر الحديث كما يستفاد من (سيرة الحبشة) للعلامة المؤرخ الحسن الحيمي* (ت 1070هـ/ 1659م). وفي وقت متزامن مع ذلك راجت في عدن تجارة العبيد وسوق النخاسة لمدة قرون، كما شهدت في آخر حكم الدولة الزريعية* (476-569هـ/ 1063-1173م) ظاهرة (الحسن بن سلامة) في نهاية الدولة الزيادية، وذلك بسيطرة حكم المملوك الزريعي (أبو الدُّر جوهر المعظمي) الذي تعذر على الأيوبيين إخضاعه في حصن (الدَّمْلُوَة)* حتى تمكن بحيلة من الفرار والنجاة بنفسه إلى أرض الحبشة. وكان الأيوبيون ممن استعان بالمماليك العبيد ذوي الأصول التركية والجركسية والمغولية، في الخدمة العسكرية، وقد أحضروا معهم إلى اليمن منذ عام 569هـ/ 1173م أعداداً منهم كجنود وأمراء. وخلّف الأيوبيون لبني رسول حكم اليمن (626-858هـ/ 1229-1454م) كما خلّفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك - ممن بقي منهم - وغيرهم ممن استكثر منهم مؤسس الدولة الرسولية منصور الأول نور الدين عمر بن علي بن رسول «حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية ما لايحسنه مماليك مصر»، وكانت نهايته على يدهم فقتلوه في قصره في الجَنَد عام 647هـ/ 1229م. وبعد ذلك انخرطوا في سلك الإدارة وشاركوا في السياسة والتآمر ضد أسيادهم من الحكام. وفي ظل الدولة الرسولية المزدهرة كان كبار القوم والموسرين أيضاً «يملكون العبيد والخصيان من الهند والحبوش». بيد أن أمر العبيد والمماليك استفحل في آخر الدولة الرسولية حتى تعذر على آخر حكامها السلطان المسعود (847-858هـ/ 1443-1454م) إمكان إخضاع سيطرتهم على (زبيد) وهو ما تم على يد بني طاهر* ورثة الدولة الرسولية الأقوياء.

وفي العصر الحديث - بعد خروج العثمانيين الأتراك عام 1045هـ/ 1635م لم يعد للمماليك والعبيد ذلك الدور الكبير والخطير في الحياة العامة، كما أن

تجارة الرقيق لم تعد مزدهرة وإن كانت لم تتوقف، وقلّت ملكية العبيد في تهامة، كما ندر في مدن الشمال والجنوب من يستخدمهم باستثناء الأئمة من بيت القاسم بن محمد*، فقد ملك معظمهم عدداً متفاوتاً من العبيد الذين كانوا يتوارثونهم أو يشترونهم. وكانوا يتسرون أو يتزوجون بجوار - أغلبهن حبشيات، كما كانوا يستعينون بالمحررين والموثوق بهم في الإدارة (العُمالة) والجيش، ودَرَج (آل القاسم) على تحرير معظم مماليكهم من العبيد، وكانوا يمنحون لقب (أمير) وأحياناً (نقيب) لمن يتبوأ منصباً في الجيش، فهو (أمير الجند) ومن نال حظوة في الحاشية فيضاف كلقب له.

وكانت أسماؤهم - شأنهم شأن كثيرين قبلهم في اليمن وغيره - تغلب عليها أسماء الأحجار الكريمة كياقوت، وفيروز، وجوهر، والماس.. وكان اسم المالك الأصلي (المُحَرِّر) يضاف إلى الاسم الأول كفيروز المتوكل وياقوت المهدي. ولم يكن تولية بعض أولئك مناصب هامة يشكل أي خطر على الأئمة، بل كان من أسباب ذلك الولاء والطاعة المؤكدة لسادتهم من ناحية، وسهولة عزلهم ومصادرة أملاكهم في أي وقت، وبخاصة أنه ليس لهم جذور قبلية يستندون إليها، أو دعاوى سياسية يمكنهم بها الاتكاء عليها. وليس من شك في أن بعضهم كان مهيباً وذا قدرة قتالية ممتازة، كما أن بعضهم تفقّه وتأدب، وبرز منهم ومن أحفادهم بعدهم علماء وفضلاء أمثال الشيخ الماس بن عبد الله الحَبَشي (ت 1298هـ/ 1881م)، الذي كان من كبار علماء صنعاء وكان من تلاميذه عدد معروف من جيل الإمام يحيى في مطلع القرن العشرين.

لقد احتل الإنجليز عدن عام 1254هـ/ 1839م وعاد الأتراك العثمانيون إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م ولم تعرف ولاية اليمن في ظل الحكم العثماني الأخير ظاهرة الاتجار بالرقيق التي كانت متسعة في إفريقيا، كما أن أسواق النخاسة اختفت، خاصة تلك التي كانت في عدن المحتلة حيث تبنت بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية سياسة محاربة هذه التجارة المتعارضة مع مبادئ (الحرية والمساواة) بغض النظر عن احتلالها لإفريقيا وآسيا واستنزافها لخيرات شعوبها. ومع ذلك فلم تنقطع العلاقات التجارية والتاريخية بين اليمن والحبشة التي كانت مصدراً قديماً لتصدير العبيد، وبقي من ذلك مع مطلع القرن العشرين حالات قليلة معظمها في ساحل تهامة. وبنهاية الحرب العالمية الأولى (1918م) ورث الإمام يحيى حميد الدين* حكم ولاية اليمن عن الأتراك، وبعد ربع قرن لم يكن في بلاطه سوى أميرين أو ثلاثة من المماليك المحررين شغلوا وظائف في الدولة، لهذا لم يجد مشكلاً في أن يتبادل مع بريطانيا رسائل بإعلان «منع بيع الرقيق الإفريقي» وتحريم الاتجار به، واعتبار تلك الرسائل جزءاً من اتفاقية التعاون والصداقة الموقعة بين الطرفين في صنعاء في 11 فبراير عام 1934م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: *الأمراء العبيد والمماليك في اليمن*، ومصادره.

عبد الله (الطيب) بن أحمد بامخرمة

870-947هـ/ 1465-1540م

عالم، مؤرخ، فقيه، قاض. ولد بعدن وأخذ بها وبزبيد على جماعة من العلماء والمشائخ علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير. ولي قضاء عدن، وكان في آخر عمره عمدة الناس في الفتوى. له مشاركات في عدة علوم من أهمها: في التاريخ كتابه (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر)، وهو مخطوط في ثلاثة مجلدات رجع فيه إلى بعض كتب التراجم اليمنية، بعد أن لخص فيه كتاب (اليافعي) المطبوع (مرآة الجنان) ورتبه على طبقات ووصل فيه في جزئه الأخير إلى سنة 927هـ/ 1522م، وكتابه المطبوع (تاريخ ثغر عدن) نشره في (أبسالا) عام 1926م المستشرق السويدي أوسكار لوفجرين O. Lofagren اشتمل قسمه الأول على تاريخ عدن كما تضمن قسمه الثاني على أكثر من مئتي ترجمة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحبشي: مصادر الفكر - 51و 428، د. حسين العمري: المؤرخون اليمنيون - 15.

عبد الله بن أبي القاسم، أبو الحسن بن مفتاح

ت 877 هـ/ 1442م

فقيه، عالم، زاهد، فاضل، من موالي بني الحجي. كانت إقامته في (غضران) آنس. قال الشوكاني: «وقبره يماني صنعاء، كان عليه مشهد وتهدم» له (المنتزع المختار من الغيث المدرار - ط) أربعة مجلدات، في فقه الزيدية، انتزعه من (الغيث المدرار في شرح الأزهار*) وكلاهما للإمام المهدي أحمد بن يحيى المتوفى سنة 840هـ/ 1436م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطابع: 1/ 394.

عبد الله بن المتوكل أحمد بن علي المنصور، (الإمام المهدي)

1208-1251هـ/ 1793-1836 م

من أحفاد (القاسم بن محمد)* من أهل صنعاء، مولداً ووفاة. خلف والده المتوكل أحمد وهو شاب. كان شديداً فتاكاً، دان له اليمن رغبة ورهبة. ولي في حياة أبيه أعمالاً، منها إمارة ريمة وولاية عمران. وبويع يوم وفاة أبيه (سنة 1231هـ/ 1816م) وأعادت إليه حكومة الترك بلاد تهامة سنة 1234هـ/ 1819م، وخرج عليه الإمام أحمد بن علي السراجي فقتله أنصار المهدي سنة 1250هـ/ 1834م، واستمر إلى أن توفي بصنعاء. وله فيها آثار، منها مسجد وحمامات ومنازل للغرباء من طلبة العلم. وجمع السيد يحيى بن المطهر أخباره في كتاب سماه (العنبر الهندي في سيرة الإمام المهدي). قال الشوكاني: «كان راجح العقل، شريف الأخلاق، محمود الخصال».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مئة عام من تاريخ اليمن 185-235. البدر الطالع: 1/ 78. الأعلام للزركلي.

عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير

1307-1367هـ/ 1889-1948م

عالم، إداري، سياسي، إمام، نشأ في مسقط رأس

أسرته (هجرة آل الوزير) بوادي السر* شمال شرق صنعاء وأخذ عن والده، ثم هاجر إلى صنعاء لطلب العلم فأخذ عن مشائخها الفقه وعلوم العربية. وبعد وفاة والده عام 1333هـ/ 1915م عينه الإمام يحيى حاكماً لقضاء ذمار فكان حسن السمعة، فأناط به بعد ذلك أعمالاً مختلفة منها قيادته للجيش في عدة مناطق كان آخرها عام 1350هـ/ 1931م في مناطق مارب والجوف، ثم عين نائباً (محافظاً) للواء الحديدة، وقام بعيد ذلك بدور هام في المحادثات اليمنية - السعودية في مدينة الطائف، وكان مخولاً من الإمام يحيى، فوقع عنه (اتفاقية الطائف)* الشهيرة عام 1353هـ/ 1934م. وبعد أن خلفه سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى على لواء الحديدة عام 1358هـ/ 1939م لزم مقام الإمام كمستشار مقرب كانت له مكانته المرموقة. ولما اغتيل الإمام يحيى وأعلنت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م التي كان له ضلع فيها اختير إماماً واتخذ من (قصر السلاح) مقراً له بعد أن تلقب بالهادي، وبفشل الثورة اقتيد مع أقطابها إلى سجن حجة حيث أعدم مع زيد الموشكي في يوم واحد فكانا من أوائل شهداء ثورة الدستور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر: 1/ 368، أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي الوزير: 560- 561.

عبد الله باذيب

1350-1396هـ/ 1931-1976 م

ولد في الشحر بحضرموت عام 1931م. تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة بازرعة الأهلية في عدن، ودرس الثانوية في مدرسة حكومية بكريتر، لكن ظروفه المادية لم تمكنه من إتمام المرحلة الثانوية.

أصدر مجلة (المستقبل) في 1949م وهو لا يزال طالباً في المدرسة الثانوية، وكان رئيس تحريرها غير المعلن. عمل في الصحافة وتولى مسؤولية إدارة وتحرير عدد من الصحف، وقد تعرض للسجن بسبب مقاله «المسيح الجديد الذي يتكلم الإنجليزية». أسس أول تنظيم سياسي يتبنى الالتزام بالفكر الاشتراكي وذلك في 1961م تحت اسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي) وكان شعاره (نحو يمن حر ديمقراطي موحد)، وقد اندمج هذا التنظيم مع حزب الطليعة الشعبية والجبهة القومية في إطار التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية في 5 فبراير 1975م.

عُيّن باذيب وزيراً للتربية والتعليم في 1969م، ثم وزيراً للثقافة والسياحة في 1972م. وبعد قيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية اختير باذيب ليكون عضواً في المكتب السياسي، وسكرتيراً لدائرة الثقافة والإعلام في اللجنة المركزية.

توفي باذيب في 1976م.

له العديد من المقالات الصحفية والدراسات الأدبية، وقد جمع عدداً منها في حياته بعنوان (توابل). تميزت كتاباته بالعمق الفكري والإخلاص لمبادئ الفكر الإشتراكي، وقد جُمعت كتاباته في جزأين تحت عنوان (كتابات مختارة) إلاّ أنها لم تتضمن شيئاً عن مقالاته الأدبية والنقدية.

هشام علي بن علي

عبد الله بن حسين بن علي العَمْري

1304-1367هـ/ 1887-1948م

عالم ورجل دولة مشهور، ولد ونشأ بصنعاء في حجر والده شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري*، وهو ثاني أبنائه. درس على مشاهير علماء صنعاء علوم العربية وآدابها والحديث والفقه وأصوله، كما اطلع على نظم الإدارة العثمانية، وكان يحضر مع والده (مجلس إدارة الولاية) بصنعاء. بدأ حياته العملية بمساعدة والده في شؤون القضاء وكتابة فصل الخصومات. وفي عام 1349هـ/ 1911م وهو في الخامسة والعشرين من عمره قام بدور هام مع والده في التوصل إلى (اتفاق دعان*) الذي عقده الإمام يحيى حميد الدين مع اللواء أحمد عزت باشا، وبقي بعدها عامل صلة بين الإمام يحيى والإدارة العثمانية بصنعاء حتى انسحاب الأتراك بنهاية الحرب العالمية الأولى. وعندما دخل الإمام يحيى صنعاء عام 1336هـ/ 1918م وجد فيه الإداري الكفء، فعوّل عليه في تأسيس الدوائر الحكومية وتنظيم الجيش المظفر. وطيلة حكم الإمام يحيى كان بمثابة الوزير الأول (رئيس الوزراء). وقد أشاد بذكره بعض من كتب عنه فقالوا: «كان له معرفة بالناس، ذو خلق كريم، ويعد أحد رجال اليمن المنظور إليهم علماً وكمالاً وخبرةً وكفاءةً». ووصفه الكاتب الإيطالي سلفادور أبونتي بأنه: «فطن لبيب، معتدل لاأثر فيه للمتعصب، يستطيع تفهم الآراء الغربية ويتقبلها قبولاً حسناً..». وكان متابعاً لشؤون السياسة وعلوم العصر، وله فضل النصح للإمام يحيى في خروج بعض البعثات التعليمية من اليمن إلى العراق وغيره، كما يذكر له موقفه من حركة المعارضة وتعاطفه مع مطالب الإصلاح وفكرة الدستور، لكنه في آخر الأمر لم يكن موافقاً على قتل الإمام يحيى، بل انتظار وفاته، لكبَر سنّه، ولما أحيط به من قدسية في نظر القبائل، ومن ثم القضاء على ابنه الخطير ولي العهد سيف الإسلام أحمد. ومع ذلك الخلاف، فقد عبر قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) عن تقديرهم له ولمكانته بتعيينه وزيراً للدولة مسؤولاً عن إدارة الألوية (المحافظات)، وذلك كما ورد في ملحق خاص (بالميثاق الوطني المقدس*). ويتفق الأساتذة الكتاب: الشماحي والشامي والوزير والمشير السلال مع آخرين في القول إن تصادف وجوده مع الإمام يحيى غداة تنفيذ خطة الثوار لاغتيال الإمام قد أربك القيادة، وكادت الخطة تؤجل لكن لم يكن ثمة مفر بسبب وجوده مع الإمام داخل السيارة، فاستشهد في الحادث. وكان ذلك بسواد حزيز على بعد بضع كيلو مترات جنوب العاصمة صنعاء في 7 ربيع الأول سنة 1367هـ/ 18 يناير 1948م.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 375، الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي، سلفادور أبونتي: مملكة الإمام يحيى: 104-105.

عبد الله بن حمزة

561-614هـ/ 1166-1217م

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، الإمام المنصور بالله، من أشهر العلماء الأئمة. فقيه، شاعر، لم يكن راغباً في الحكم حتى كلف بالإمامة وبويع له سنة (593هـ/ 1197م)، واستولى على صنعاء وذمار،

وكان بينه وبين بني حاتم* وقائع، وبينه وبين طغتكين بن أيوب معارك منذ خرج إلى اليمن سنة (579هـ/ 1183م) حتى مات سنة (593هـ/ 1196م). وكان على خلاف عظيم مع فرقة (المُطَرَّفِيَّة) المنشقة عن (الزيدية*)، وبلغ به الأمر - على سعة علمه - أن كفرهم وأعمل السيف فيهم.

وقد استقر له الأمر بعد ذلك، وتصالح مع علي بن حاتم واستمر كذلك حتى مات بكوكبان* ونقل إلى بكر ثم إلى ظفار.

له مؤلفات كثيرة، من ذلك: (الشافي) في أصول الدين، و(حدائق الحكمة)، و(الجوهرة الشفافة)، و(العقد الثمين)، و(ديوان شعر)، وكثير من الرسائل والأجوبة الفقهية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 151 وبه مصادر ترجمته، زبارة: الأئمة 108-143، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (المنصور) النسخة الإنجليزية، سيرة عبد الله بن حمزة، تأليف ابن أفقم وتحقيق عبد الغني عبد المطي.

عبد الله بن حمزة الدوّاري

ت 1269هـ/ 1852م

هو عبد الله بن حمزة بن هادي الدواري الصنعاني، قاضٍ، عالم، فلكي، طبيب ماهر، متعدد المواهب. برع في علمي الطب والنجوم، وأتقن قواعد علم الفلك، وصار عُمدة لطلابه.

له كتاب (بُلْغَة المقتات في معرفة الأوقات) قصره على ماتحسن معرفته من علم النجوم، ومايجب على المجتهد تحصيله، وانتهى فيه إلى سنة 1300هـ/ 1882م، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير الغربية (98 مجاميع)، وله ملحمة (لما يكون في جميع البلدان) تدل على تبحره في علم الفلك، ورسائل أخرى. ولحفيده لطف بن عبد الله بن عبد الله (الذي اقتفى أثر والده وجده في تحقيق علمي الطب والفلك) إكمال الجدول (البُلْغة) لجده وصل به إلى سنة 1659هـ/ 2231م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر 2/ 78-79، عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن 488.

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري

553-616هـ/ 1158-1219م

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري: ممن تولوا السلطنة بحضرموت. ولد في تريم، وتفقه وقرأ الحديث. وكانت لأبيه زعامة قومه. وبمجيء الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م عين توران شاه أحد قواده (عثمان الزنجيلي) والياً على عدن، وزحف هذا إلى حضرموت فضمها إلى ولايته، وجعل النيابة عنه فيها لآل راشد. وخلع طاعته فأرسل إليهم من أخضعهم (سنة 575-576هـ/ 1179-1180م)، وساق منهم إلى عدن بعض الأسرى وفيهم عبد الله (صاحب الترجمة) وأخ له اسمه (شجعنة) وأبوهما. وأطلق الأولان، فقام شجعنة بأمر (تريم) سنة 577هـ/ 1181م إلى أن قتله أحد العبيد (سنة 593هـ/ 1197م)، فتولى عبد الله (المترجم له) الحكم فيها في هذه السنة وضم إليها أكثر بلاد حضرموت. وخرج عليه كثيرون،

واضطرب أمره، فصبر على الأحداث إلى أن بويع بيعة عامة في جامع تريم (سنة 606هـ/ 1209م)، وصلحت حال البلاد ابتداءً من هذه السنة، فاستمر إلى أن أعاد عليه الكرة أحد قادة الأيوبيين (عمر بن مهدي اليمني) فظفر بعبد الله (سنة 616هـ/ 1219م) ونفاه من عاصمته (تريم)، فانصرف إلى مكان يدعى (قارة العر) فاغتاله أحد رجال القبائل.

الأعلام للزركلي

عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحي

1325-1406هـ/ 1907-1985م

قاض، عالم، فقيه، أديب، شاعر، مؤرخ، خطيب، من بيت علم وقضاء. من قرية الشَّمَاحي المعروفة قرب ذمار، أخذ ونشأ في كنف والده العلامة المحقق وطبقته حيث كان معه في ظفير حجة وغيرها قبل أن يستقر في صنعاء، فكان من تلامذة المدرسة العلمية المبرزين، اشتغل بالقضاء والسياسة وساهم في حركة المعارضة فكان خطيب ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها دخل سجن حجة حتى عام 1372هـ/ 1953م، وكان متعدد المواهب واسع الثقافة، وشغل بعد الثورة عدة مناصب قضائية وسياسية منها: عضوية مجلس الشورى والمجلس الوطني. له الكثير من الشعر والمقالات واشتهر له كتابه (تاريخ اليمن: الإنسان والحضارة) ط 1972م.

ولم يزل بحيويته ونشاطه حتى عشية وفاته في 10 شهر ربيع 1406هـ/ 22 ديسمبر 1985م حين توفي فجأة وقد قارب الثمانين وكان يومها عضواً في المجلس الاستشاري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر (ترجمة والده)، أحمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، وانظر ماذكر عن نفسه في كتابه (تاريخ اليمن).

عبد الله بن علي بن أحمد الوزير

1074-1147هـ/ 1664-1734م

عالم، مؤرخ، شاعر، أديب أستاذ، صنعاني المولد والمنشأ والوفاة. برع في عدة علوم منها التفسير والعلوم الإلهية، وكان معاصره الإمام المتوكل قاسم بن حسين يقرأ عليه في كشاف الزمخشري بحضور أعيان علماء صنعاء، وتتلمذ عليه كثيرون من أشهرهم العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، ثم ترك التدريس في آخر عمره ومال إلى السكون والدعة والتأليف. من مؤلفاته (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون - خ) هذب فيه تاريخ يحيى بن الحسين* (أنباء الزمن) ووصله إلى حوادث سنة 1045هـ/ 1635م، وألحقه بكتابه (ط) 1986م (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) وسجل فيه الحوادث التالية من سنة 1046هـ/ إلى سنة 1090هـ/ 1636-1679م. له في الأدب والشعر رسائل منها (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب - ط) وديوان شعره المسمى (جوارش الأفراح وقوت الأرواح) مازال مخطوطاً، منه نسخ في اليمن، ودار الكتب بالقاهرة، والأميروزيانا في نابولي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 388، زبارة: نشر العرف 1/ 113، العمري: المؤرخون اليمنيون 58، مصادر الحبشي: 344.

عبد الله بن علي الإرياني

1202-1275هـ/ 1787-1858م

القاضي العلامة عبد الله بن علي بن علي بن حسين الإرياني مولده بهجرة إريان من أعمال بلاد يريم في المحرم سنة 1202هـ وأخذ عن علماء عصره وأجازه القاضي محمد بن علي الشوكاني*. وكان عالماً جليلاً تولى الحكومة بمدينة يريم للمتوكل أحمد بن المنصور علي، وسار في القضاء سيرة حسنة واجتمع فيها بالقاضي محمد بن علي الشوكاني وجرت بينهما مباحثات علمية. مات في حصن إريان رابع صفر سنة 1275هـ.

نيل الوطر: محمد بن محمد زبارة

عبد الله بن علي بن جعفر

ت 713هـ/ 1313م

عبد الله بن علي بن جعفر المعروف بالعفيف.

شاعر، كاتب، نعته الخزرجي بأديب اليمنيين وشاعر الدولتين: (الأشرفية، والمؤيدية).

كان من كتاب الإنشاء في الدولة المؤيدية، وله مدائح كثيرة في الملك المؤيد. توفي في زبيد.

الأعلام للزركلي

عبد الله بن علي الحكيمي

ت1373هـ/ 1954م

ولد في الأحكوم من قضاء الحجرية بمحافظة تعز. نشأ في مدينة الشيخ عثمان وتلقى العلم على يد بعض العلماء فيها، وانخرط في سلك الجندية مع الجيش العربي في عدن ورقي إلى رتبة ضابط. ثم ترك الخدمة العسكرية وعمل ملاحاً بإحدى البواخر واستطاع أن يتنقل في بلدان عدة. مكث فترة في الجزائر لطلب العلم والتقى بالشيخ أحمد بن مصطفى العلوي صاحب الطريقة الشاذلية الذي أجازه وأوفده للإرشاد الديني في بريطانيا سنة 1936م. وفي بريطانيا اتخذ من مدينة (كارديف) مقراً لإقامته حيث كان فيها تَجَمُّع أكبر جالية يمنية. وفيها أصدر جريدة (السلام) وأسس (الجمعية الإسلامية العلوية) و(المركز الإسلامي الأعلى لمسلمي كارديف وملحقاتها). زار عدداً من البلدان لشرح القضية اليمنية بعد النكبة التي حصلت للجماعات المعارضة لآل حميد الدين والتقى بالمهاجرين اليمنيين في مهاجرهم للغرض نفسه. عاد إلى عدن في 15 يناير 1953م وكان لعودته إلى عدن أثر كبير في إحياء الآمال بعد فشل ثورة عام 1948م، وسجن بها عدة مرات لنشاطه السياسي ضمن حركة الأحرار والمعارضة لنظام الحكم الإمامي والوجود الاستعماري البريطاني.

وقد نجح الحكيمي نجاحاً كبيراً في ضم صفوف اليمنيين المهاجرين في بريطانيا، وكان لصوته صداه في اليمن نفسها إذ كانت صحيفته ترفع صوته في وجه الإمام منادياً له بالإصلاح والاستجابة لمطالب الشعب اليمني. وكانت أفكار الحكيمي وطنية وإصلاحية تدعو إلى الحرية وإلى الوحدة وإلى العلم من خلال مصطلح الدعوة إلى اتباع التعاليم الإسلامية، وبانتهاج القدوة الحسنة وسلوك صوفي عال في سبيل الحق والخير وإزالة الظلم.

توفي فجأة في عدن بتاريخ 4 أغسطس 1954م.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: علوي عبد الله طاهر: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م الكويت 1985م ص 41، الشيخ عبد الله علي الحكيمي: دعوة الأحرار، مشروع الكتاب وزارة الاعلام والثقافة - صنعاء 1981م.

عبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي

ت بعد 1068هـ/ 1657م

مؤرخ، يلقب بشيخ الإسلام، من أهل شقيري (بقرب ضمد) في عسير. من كتبه (العقيق اليماني، في وفيات وحوادث المخلاف السليماني - خ). أرخ به حوادث جازان وصبيا وأبي عريش وما حولها من المخلاف السليماني وجعله ذيلاً لكتاب (غربال الزمان) المطبوع للحرضي. وترجم فيه أباه فقال: إنه ولي الحكم الشرعي في جهة الصلاحية في بلده، وتوفي بها سنة 1016هـ.

الأعلام للزركلي

عبد الله بن عمر بامخرمة

907-972هـ/ 1501-1565م

هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، تقي الدين: مفتي اليمن وعلامته في عصره. ولد في الشحر بـ(حضرموت) وتبحر في العلوم، ودرّس في بلاده وزبيد وعدن وتعز والحرمين. وولي قضاء الشحر (سنة 943هـ/ 1536م)، ثم استقال ورحل إلى عدن، ثم حج، واستوطن عدن إلى أن مات. كان ينعت بالشافعي الصغير. من كتبه: (المصباح في شرح العدة والسلاح)، و(الدرة الزهيّة في شرح الرحبيّة)، و(حقيقة التوحيد) في الرد على طائفة ابن عربي، و(الفتاوى - خ) في وقف آل يحيى بتريم، و(اللمعة - خ) في علم الفلك، رسالة صغيرة في خزانة الرباط (3023ك)، وكتاب في مايحتاج إليه في (معرفة الأوقات وسمت القبلة ومعرفة الساعات) مختصر، ورسالة في (علم الحساب) تتعلق بالبيوع والضمان مأخوذة من علم الجبر والمقابلة، وتأليف في (علم المساحة)، و(تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للأسنوي)، ورسالة في (العمل بالربع المجيب)، ورسالة في (ظل الاستواء)، و(الجداول المحققة المحررة) في علم الهيئة وله أراجيز وشعر فيه جودة.

الأعلام للزركلي

عبد الله بن قيس بن سليم = أبو موسى الأشعري

عبد الله بن محمد بن أحمد الوزير

ت1367هـ/ 1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية، كان شاباً في مقتبل العمر طويل القامة، وسيم الوجه، عيناه تشعان ذكاء، وبرغم أنه لم يتجاوز العشرين من العمر إلاّ أن موهبته وثقافته الواسعة قد أهلته لأن يكون أديباً وشاعراً وملماً بكثير من علوم اللغة والدين والفقه.. وأضفت على شخصيته زعامة مبكرة تفرض

احترامها على الآخرين.

كان الإمام أحمد يستحضر في ذاكرته صورة هذا الشاب بشخصيته القوية، وذكائه الوقاد، وقدرته على الحوار وهيبة الزعامة المبكرة التي تطل من ملامح وجهه عندما عرفه في تعز قبل ثورة 1948م الدستورية، حينذاك أحس الإمام أن هذا الشاب لايجسم صراع الطموحات بين أسرة بيت حميد الدين، وأسرة آل الوزير في الحاضر فحسب، ولكنه بشخصيته يمثل اكتساح الطموح الوزيري في المستقبل لأية طموحات (حميدية) في إسناد الإمامة للبدر، أو لأي شخص من أسرة بيت حميد الدين.

وهاهي الصورة تطل من ذاكرة الإمام أحمد بكل عنف وقوة، بعد سقوط آل الوزير، وسقوط كل أحرار اليمن وأبطالها أسرى عقب ثورة الدستور.. فيرسل في يوم الجمعة الخامس من جمادى الثانية 1367هـ/ 1948م برقية بالشفرة إلى نائبه في حجة، وإلى العجا الذي يعتمده في مهمات القتل، وعندما دخل عليه ولده البدر قال له: «أتذكر «عبد الله بن محمد الوزير» إنه الآن في طريقه إلى ميدان حورة لقطع رأسه حتى لايبقى من بيت الوزير من ينافس بيت حميد الدين.

وفي نفس اليوم نُفِّذ حكم الإعدام في ميدان حورة حيث طلب الشهيد عبد الله بن محمد الوزير من جلاديه أن يسمحوا له بركعتين قبل أن يقطعوا رأسه. وتجمعت كل النساء، والشيوخ والأطفال والرجال في حجة يشاهدون هذا الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من العمر يؤدي الصلاة، ثم يتوجه مبتسماً إلى الجلاد قائلاً: «الآن في إمكانك أن تقطع رأسي.. وأدعو الله أن يغفر لك، فأنت تقتل نفساً بريئة لاذنب لها». وضج الميدان بالبكاء والعويل.. وكان قطع رأس الشهيد عبد الله بن محمد الوزير منعطفاً حاداً في تاريخ اليمن.. فقد انتقل بكاء النساء والأطفال في ميدان حورة بسرعة هائلة ليعم الساحة اليمنية كلها.. ويحول مشاعر الغضب ضد الأحرار الذين قتلوا الإمام يحيى.. إلى مشاعر الكراهية والغضب ضد الإمام أحمد وأسرته الذين قتلوا شاباً في مقتبل العمر لاذنب له.

محمد عبد الله الفسيل

عبد الله بن محمد الإرياني

1335-1385هـ/ 1917-1966م

من شهداء الواجب الوطني، عالم، أديب، سياسي، ولد في حصن ريمان (إريان) من بلاد إريان في محافظة إب، في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والعمل في القضاء. أخذ العلم عن شيخه العلامة يحيى بن محمد الإرياني رئيس محكمة الاستئناف العليا آنذاك، وغيره من المشائخ. توفي والده سنة 1350هـ/ 1931م وهو لمّا يزل في السابعة عشرة من عمره، غير أنه كان قد بلغ شأواً من التعليم في الفقه والنحو والبلاغة وأصول الدين، حيث كان مضرب المثل في الذكاء والنبوغ.

انتقل من بلدته (إريان) إلى مدينة صنعاء، وهناك واصل تعليمه واجتمع مع زملائه القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري فيما بعد، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، وأحمد المطاع، وأحمد الوريث، وغيرهم. ثم مالبث ولي العهد أحمد أن

أعاده في سنة 1945م إلى تعز وقلده منصب حاكم منطقة شرعب. وقد ساعده وجوده في تعز على الالتقاء بزملائه الأحرار الذين جرت بينهم وبينه مساجلات أدبية دلت على روح الثورة والوعي الثوري، واشتهرت هذه المساجلات في التاريخ الفكري لليمن فيما يسمى بالبريد الأدبي، وله نماذج كثيرة من الشعر بالفصحى والعامية. وكان قد شارك في تأسيس جمعية الإصلاح* أو جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة إب، والتي كان لها خلايا كثيرة في مناطق مختلفة من البلاد، وكانت إلى جانب الجمعية اليمانية وخلايا الأحرار الأخرى أحد مظاهر الرفض المبكر للقهر الإمامي.

وكان له دور مشهود في ثورة 1948م، فقد سعى إلى تأليب قبائل المناطق المجاورة لمدينة تعز لمنع عودة ولي العهد أحمد إليها، إلا أن نجاح الإمام أحمد في القضاء على الثورة في صنعاء واعتقاله لزعمائها، قد أفشل خطة الإرياني فألجأه ذلك إلى الاختفاء لدى قبائل منطقة الزغارير، وعبثاً حاولوا إخفاءه، فعاش عقب الثورة وضعاً قلقاً صاحبه تهديد الإمام ووعيده.

تقلب الإرياني في مناصب إدارية وقضائية هامة في فترة ماقبل الثورة كان آخرها رئيساً لهيئة القضاء الشرعي العام.

وبعد قيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م، كان محل ثقة واحترام الثوار، ولعب دوراً رئيسياً في تأسيس النظام الإداري، وكان مرجعاً للرأي الصائب والنصيحة الصادقة، وقد تقلد مناصب رئيسية كان آخرها وزيراً للإدارة المحلية، ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، ونائباً لرئيس الجمهورية والقائد العام.

استشهد وهو يؤدي واجبه الوطني في مكتبه بوزارة الإدارة المحلية، وكان يومذاك يقوم بمهام رئيس الوزراء، بأربع طلقات من مسدس رجل يدعى (عبد الوهاب الوشلي) في 13 إبريل 1966م/ 20 ذو الحجة 1385هـ وعمره خمسون عاماً.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: أحمد عبد الرحمن المعلمي: شهيد الوطن القاضي العلامة عبد الله بن محمد بن يحيى الإرياني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

عبد الله بن محمد الضمين

ت1362هـ/ 1943م

قائد عسكري محنك، فاضل من أشراف الجوف، من أحفاد الإمام عبد الله بن حمزة*. التحق في شبابه بالخدمة العسكرية التركية في ولاية اليمن، ومع الانسحاب التركي بعد الحرب العالمية الثانية كان قد منح رتبة بكباشي (مقدم)، وعندما شكل الإمام يحيى الجيش النظامي عام 1337هـ/ 1919م، كان أول قائد للجيش (المظفر)*. خاض مع السيد عبد الله الوزير* في حروب تهامة والجوف ومارب والبيضاء بين عامي 1343 و 1350هـ/ 1924 و 1931م، وقاد معارك كثيرة أخرى بمفرده عرف فيها بالشجاعة والحنكة. توفي أيام الإمام يحيى عام 1362هـ/ 1943م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: أئمة 2/ 13 و 287، أحمد الوزير: حياة الأمير علي الوزير 84 و 563.

عبد الله بن محمد اللُقيَّة

1348-1380هـ/ 1930-1961م

من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وقد استشهد على إثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م بالحديدة. من مدينة صنعاء، قوياً، جلداً، هادئاً، لقب بـ(البارد)، لون بشرته يميل إلى الصفرة.

التحق عبد الله اللقيه بالمدرسة الحربية وتخرج منها مع زميله محمد عبد الله العُلفي* في آخر دفعة قبل أن تغلق المدرسة بعد مقتل الإمام يحيى وفشل ثورة 1948م الدستورية. تعرض المسجن مع العميد محمد علي الأكوع في مبنى المدرسة الحربية لمدة عامين، وزاول الأعمال الشاقة في حاشد عند شق طريق صنعاء - صعدة لأكثر من عام، وسجن أيضاً في حجة، وأخيراً التجأ من بطش سيف الإسلام الحسن إلى الإمام أحمد في تعز، وهناك وُزِّع مع زملائه على السرايا، ولكنه ظل يتابع الاطلاع على الكتب الوطنية، ويتطلع إلى مستقبل أفضل، ثم انتقل إلى الحديدة حيث كان زميله الملازم محمد عبد الله العلفي ضابطاً لمستشفى المدينة.

وقد لاحظ الدكتور فضل الله الزاقوت وهو سوري الأصل يعمل بالمستشفى هناك وطنية هذين الرجلين، فأخذ يحثهما على عمل شيء يخلص البلاد مما هي فيه من سوء وترد. وكان مدير المستشفى حسين عبد الله المقدمي، وطنياً أيضاً، وفيما كان المقدمي يتحدث بحضور الملازم العلفي عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة المصابين من عكفته (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة، تحين العلفي هذه الفرصة، وأسرع إلى زميله الملازم اللقيه يستدعيه، ويطلعه على الأمر، فاتفقا على اغتيال الإمام أحمد. وفي الساعة التي حضر فيها الإمام تم تنفيذ الخطة. إلاّ أن المحاولة فشلت في قتل الإمام رغم إصابته المباشرة.

وعلى أثر فشل المحاولة أُلقي القبض على الملازم اللقيه، ونقل إلى مدينة تعز، وقد تعرض أثناء فترة استجوابه للتعذيب الشديد حتى قيل إن ولي العهد محمد (البدر) كان يطعن جسد اللقية بالسيف لحمله على الاعتراف بالذين شاركوه محاولة اغتيال الإمام.

واستشهد في ساحة الإعدام - بميدان الشهداء بتعز حالياً - مع زميله الهندوانه وعمره أكثر من ثلاثين عاماً. راجع (محمد عبد الله العلفي)

العميد محمد علي الأكوع

عبد الله مُحَيْرِز

1350-1412هـ/ 1931-1991م

هو عبد الله أحمد محمد عوض محيرز من مواليد مدينة عدن (كريتر). نشأ وتعلم بمدارس عدن، ثم نال شهادة جامعية من بريطانيا في مجال الرياضيات. قضى شطراً كبيراً من حياته مدرساً في كلية عدن (المدرسة الثانوية النموذجية)، كما تولى العمادة فيها (1950-1967م).

عمل بالسلك الدبلوماسي من عام 1968م حتى 1974م، وزيراً مفوضاً في لندن، وقائماً بالأعمال في باريس، ومندوباً دائماً لدى اليونسكو.

عمل مديراً عاماً للمركز اليمني للأبحاث الثقافية (عدن) من 1975 حتى 1989م، وفي دولة الوحدة عام 1990م عُيّن نائباً لرئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية، وبقي في منصبه حتى وفاته في 21 سبتمبر 1991م.

عُرف بكفاءته التربوية وثقافته الواسعة، وتتلمذ على يديه عدد وافر من رجال العلم والثقافة حتى غلب عليه لقب (الأستاذ) دون ذكر اسمه.

من أبرز أعماله قيامه بحصر وتصوير مئات المخطوطات اليمنية والوثائق المتعلقة باليمن (عدن خاصة) في مكتبات أوروبا وأمريكا، وإنشاء المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، وإسهامه في تحقيق الحملتين الدولية والوطنية لمدينتي صنعاء وشبام حضرموت. كما عني عناية خاصة بمسقط رأسه (عدن) فنقب عن أخبارها وأبرز معالمها ونشر عنها مادة علمية مفيدة.

أهم مؤلفاته كتاب (صهاريج عدن)، وكتاب (العقبة في عدن)، وكتاب (الآداب المحققة في معتبرات البندقة). ومن المؤلفات الهامة التي كانت قيد التحقيق عندما وافته المنية (قلائد النحر) لبامخرمة. وكتاب عن (الإدارة) من عهد بني رسول، في تحقيقه توظيف مفيد لمعارف عبد الله محيرز وخاصة في مجال الرياضيات.

حظيت جهوده بالتقدير، فحصل على وسام الآداب والفنون، وأخيراً وسام العلوم من الدرجة الأولى في 30 سبتمبر 1989م.

د. يوسف محمد عبد الله

عبد الله بن محيي الدين العراسي الصنعاني

1134-1187هـ/ 1722-1773م

أديب، شاعر، قاض، من علماء صنعاء. ولي أوقافها ثم أوقاف اليمن كله. وحسنت سيرته. وصنف (تخريج أحاديث الثمرات - خ) المجلد الثاني منه في جامع الروضة من أعمال صنعاء. فرغ من تأليفه سنة 1180هـ وسماه (الفتوحات الإلهية في تخريج مافي الثمرات من الأحاديث النبوية) ويسمى: (الثمرات في تفسير الآيات) أي (آيات الأحكام) للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان (832) ولصاحب الترجمة شعر موشحات. ومنظومة سماها (مفتاح السعادة الأبدية) 700 بيت في فضل كلمة التوحيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي.

عبد الله بن يحيى الحضرمي

ت130هـ/ 747م

إمام أباضي، ثائر، كان قاضي حضرموت، وعرف بالحضرمي الأعور، أعلن خروجه على بني أمية عام 127هـ/ 745م بدعم من أباضية عُمان، في بداية حكم مروان بن محمد. لقب نفسه (طالب الحق)، وخلع طاعة مروان، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة واليها الأموي، ومكث بها أكثر من عام يحكم اليمن. جمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على مكة والمدينة، لكنه لم يلبث أن تراجع أمام جيش أموي بقيادة عبد الملك السعدي الذي

تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله بن يحيى خارج صنعاء سنة 130هـ/ 747م. وواصل السعدي مطاردة بقية أنصاره إلى حضرموت وقضى عليهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ خليفة بن خياط: 2/ 582، 596، الكامل لابن الأثير: حوادث سنتي 129 و 130هـ، غاية الأماني: 1/ 124-126.

عبد الله بن يحيى بن محمد حميد الدين

1331-1374هـ/ 1913-1955م

أمير، سياسي، إمام، الابن السابع من أبناء الإمام يحيى وشقيق سيف الحق إبراهيم بن يحيى*. كان من أركان حكم والده، تخرج من المدرسة العلمية وكان ملماً بثقافة العصر، تولى لأبيه وزارة المعارف، ثم عينه أميراً (محافظاً) للواء الحديدة عام 1352هـ/ 1932م إضافة إلى الوزارة حتى الحرب اليمنية - السعودية عام 1353هـ/ 1934م ثم عاد إلى الحديدة ثانية عام 1358هـ/ 1939م. مثل والده عند تأسيس الجامعة العربية عام 1364هـ/ 1945م وتردد بعد ذلك إلى الخارج ممثلاً في المحافل الدولية والعربية. وعندما قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان في القاهرة وبفشلها عينه أخوه الإمام أحمد وزيراً لخارجيته فقام بجولة في بعض الدول العربية واستمر في منصبه حتى أعلن نفسه إماماً في انقلاب عام 1374هـ/ 1955م. وبفشل الانقلاب أمر أخوه الإمام أحمد بإعدامه مع أخيه العباس بن يحيى وآخرين من القادة والسياسيين.

د. حسين عبد الله العمري

عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني

680-743هـ/ 1281-1343م

عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكي، تاج الدين، فاضل، له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ. كان معجباً بنفسه، يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره. ولد بمكة ورحل إلى الشام ومصر، واستقر باليمن فولي الوزارة، ثم عُزل وصودر، فرحل إلى القدس، وتوفي بالقاهرة. من كتبه (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين - خ) في دار الكتب (الرقم 1612 تاريخ) في 62 ورقة، و(لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان - خ) في مكتبة جامعة أوكسفورد، زاد فيه تراجم 32 شخصاً من أهل اليمن وغيرهم، و(الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا - خ) في دار الكتب، و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن - ط).

الأعلام للزركلي

عبد الرب بن عبد الخالق الحميقاني

هو الشاعر الشعبي الذي كان مشاركاً في حركة الأحرار، وله عدد من القصائد المنشورة في صحيفة (صوت اليمن) التي يتجلى فيها روح السُخط والألم التي كانت تجيش بها صدور أبناء وطنه المنكوب أيام الطاغية يحيى حميد الدين. من ذلك هذه الأبيات المنشورة في العدد 37 من (صوت اليمن) الصادرة يوم 17 يوليو 1947م.

أنا أشهَد الله معبود واحدْ

من أنزل الغيث ذائب وجامدْ

بأن الحكومة اليمنية كَسْحًا وراقدْ

وصنجا، عديمة، معاكس وباردْ

لعُمَّالها أهل المظالم، مُساعدْ

وملعون من كان كاذب معاندْ

وكم من شباب من الشعب شاردْ

وشهم تقيَّد، وقد كان قائدْ

معجم المقحفي

عبد الرحمن بن إسماعيل = وضاح اليمن

عبد الرحمن حزام باكر

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء. طويل القامة، قوي الملامح، لون بشرته يميل إلى الحمرة، متدين، وشديد الحرص على النظافة.

يبدأ تاريخه في مقارعة الأئمة من ثورة 1948م التي شارك فيها وسجن بعد فشلها ثم أطلق سراحه، فواصل خدمته في الجيش حتى قيام حركة 1955م بقيادة الثلايا وكان يشغل حينها منصب (أمير فوج)، وقد عينه المقدم الثلايا مديراً لشرطه تعز.

أدى النقيب عبد الرحمن باكر دوره في الحركة بكل تفان وإخلاص إلاّ أن عدم استعانته بأفراد من الجيش المخلصين للحركة مكن جنود الشرطة ومديرهم السابق محمد أفندي من الظفر به على إثر تخلي الإمام أحمد عن تعهده لقادة الحركة بالتنازل عن العرش لأخيه سيف الإسلام عبد الله، فأوصلوه إلى الإمام أحمد في قصره فصاح فيهم قائلاً: «أتوصلونه إليَّ بخير» وقد أعدم بطريقة وحشية حيث أخذوه إلى كراج السيارات ومثلو بجثته بخنجر مدير الكراج الذي فقد عقله على إثر التعذيب. وعندما لم يتمكنوا من ذبحه بالخنجر أحضروا أحد الجزارين وأجبروه على ذبحه، فَعُلِّقَ رأس النقيب عبد الرحمن باكر صبيحة اليوم التالي لاستشهاده على فروع إحدى الأشجار الموجودة في ميدان الكرة (الشهداء بتعز حالياً) بناء على أوامر الإمام أحمد.

استشهد النقيب عبد الرحمن باكر وكان عمره يناهز الخامسة والخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

عبد الرحمن بن سعيد الهمداني

ت66 هـ/ 686م

هو عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني: شجاع، من أشراف قومه، من شبام، كان سيد قومه. قاتل المختار الثقفي بجمع كبير من أهل اليمن على مقربة من الكوفة، وقتل في إحدى وقائعه معه.

الأعلام المزركلي

عبد الرحمن بن سليمان الأهدل

1179-1250هـ/ 1766-1835م

عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، الحسيني الطالبي. فقيه، محدث، مؤرخ، من أهل زبيد، مولده ووفاته فيها. عاصر الإمام

الشوكاني وأخذ عنه. له كتب منها: (النَّفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني - ط) في التراجم، و(فرائد الفوائد - خ) مجلدان، و(الروض الوريف في استخدام الشريف)، و(تحفة النساك في شرب التمباك)، و(فتح القوي) حاشية على المنهل الروي لوالده، و(مجاميع) في علوم مختلفة، و(الجنى الداني على مقدمة الزنجاني) في الصرف، و(فتح العلي في معرفة سلب الولي - خ) رسالة في 28 ورقة، من مجموعة القاضي محمد بن عبد الله العمري*. ولمعاصره سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه (فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان) كتبه سنة 1263هـ/ 1821م.

د. حسن عبد الله العمري

مراجع: مصادر الحبشي، الأعلام للزركلي.

عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي

ت114هـ/ 732م

عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصرم الغافقي أبو سعيد: أمير الأندلس. من كبار القادة الشجعان. أصله من غافق (من قبيلة عك، اليمنية)، رحل إلى إفريقية، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك الأموي في دمشق، وعاد إلى المغرب، فاتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز، أيام إقامتهما في الأندلس. وولي قيادة الشاطئ الشرقي من الأندلس، وكثرت جموعه بعد مقتل السمح بن مالك (سنة 102هـ/ 720م)، فانتقل إلى أربونة، فانتخبه المسلمون فيها أميراً، وأقره والي إفريقية. ونشأ خلاف بينه وبين عنبسة بن سحيم (أحد القادة) فَعُزل عبد الرحمن وولي عنبسة مكانه، فصبر مدة يغزو مع الغزاة إلى أن ولاه هشام بن عبد الملك إمارة الأندلس سنة 112هـ/ 730م، فزار أقاليمها، وتأهب لفتح بلاد الغال (Gaule أو Gallia) وكانت تُعرف بالأرض الكبيرة، وهي فرنسا الآن، فدعا العرب من اليمن والشام ومصر وإفريقية إلى مناصرته، وأقبلت عليه الجماهير، فاجتاز بهم جبال البرانس (Pyrénées) وأوغل في مقاطعتي أكيتانية وبورغونية، واستولى على مدينة بوردو، ودحر جيوش (شارل مارتل)، وتقدم يريد الإيغال، فجمع (شارل) جيشاً كبيراً من الغاليين والجرمانيين، فنشبت حرب دامية في بواتيه (Poitiers) بقرب نهر اللوار، قتل فيها عبد الرحمن. وكانت قاعدة الأندلس في أيامه مدينة قرطبة. وهو الذي بنى قنطرتها المشهورة في سعتها وعظمتها وأبراجها.

الأعلام للزركلي

عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن، السقاف، العلوي الحضرمي

1300-1375هـ/ 1883-1956م

فقيه، عالم، أديب شاعر، مؤرخ، مفت، ولد ونشأ بمسقط رأس أسرته (سيئون)، كان غزير العلم وجيهاً، بات علامة سيئون ومفتي حضرموت. راسل الإمام يحيى حميد الدين شعراً ونثراً وحرضه على تحرير حضرموت والجنوب من الاستعمار البريطاني، ثم زاره في مطلع عام 1345هـ/ 1926م، ومكث ضيفاً

لديه بصنعاء شهرين، وكان يخطب ويعظ بالجامع الكبير بطلاقة أعجب بها الناس. وقد جمع من مكتبة الإمام يحيى مادة تاريخية ضمنها في كتاب كبير أشبه بالأمالي في تاريخ حضرموت، له رسائل وديوان شعر، وطبع له بمصر (الإماميات) وهو شعر في رسالة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 344، الحبشي: مراجع تاريخ اليمن: 245، أعلام الزركلي: 3/ 315-316.

عبد الرحمن بن علي بن الديبع

866-944هـ/ 1461-1536م

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني، الزبيدي، الشافعي، المعروف بابن الديبع.

ترجم لنفسه في آخر كتابه (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) فذكر مولده بمدينة زبيد «في يوم الخميس الرابع من شهر المحرم سنة 866هـ»، وأن والده غاب عن مدينة زبيد في آخر تلك السنة «لم تره عيني قط». فنشأ في حجر جده لأمه العلامة اسماعيل بن محمد مبارز الشافعي، وحفظ القرآن الكريم على خاله محمد الطيب بن إسماعيل مبارز، وكذلك علم القراءات وعلم العربية، ثم اشتغل بعلم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى مهر في ذلك، كما أخذ من آخرين منهم: ابن جغمان الذي قصده إلى (بيت الفقيه)، والمفتي أبو حفص الأشعري، والشرجي.

حج عدة مرات أولها في آخر سنة (893هـ/ 1488م) وقد توفي جده خلال ذلك، فعاد وأقام عند خاله، ثم حج للمرة الثانية سنة (895هـ/ 1490م). وفي المرة الثالثة سنة (897هـ/ 1492م) التقى بالإمام الحافظ السخاوي فصحبه وتتلمذ عليه بمكة، وقرأ كتباً «وما لا يحصى من الأجزاء والمسلسلات».

وحين عاد إلى زبيد ألف كتابه (كشف الكربة)، ثم (بغية المستفيد)، وذيلها، و(قرة العيون بأخبار اليمن الميمون)، وهي مطبوعة.

وقد برع في علم الحديث والفقه، وألف (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير، وقد طبع في الهند عام (1301هـ/ 1884م)، وفي القاهرة عام (1330هـ/ 1912م).

واشتهر ذكره وبَعُد صيته، وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب يعظمه فولاه التدريس، وإجابةً إلى طلبه ألف (العقد الباهر في دولة بني طاهر)، وحين مات السلطان عامر* مقتولاً سنة (923هـ/ 1517م) نظم ابن الديبع شعراً يرثيه، وله نظم في مسائل علمية وضوابط وتواريخ. اشتهر أمره في كل أنحاء اليمن وغيرها، وممن ترجم له شيخه السخاوي (ت 902هـ/ 1496م) في (الضوء اللامع).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 72-73، الضوء اللامع: 4/ 104-105، البدر الطالع: 1/ 335-336، مصادر أيمن السيد: 200-205.

عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري

ت790هـ/ 1388م

هو عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري، وجيه

الدين: من وزراء الدولة الرسولية. كان محمود السيرة، فاضلاً. تنقل في المناصب من كتابة الإنشاء في حكم الملك الأفضل إلى قضاء الأقضية في حكم الملك الأشرف، إلى تولي الوزارة فيها. وكانت وزارته ثلاث سنين وشهوراً. توفي في زبيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي

عبد الرحمن الغولي

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م. يُنسب إلى قريته (غولة عجيب) شمال قاع البون وعمران.

كان قوي البنية، طويل القامة، ممتلئ الجسم، صبوح الوجه، وجيهاً ومقدماً في قومه. شارك مع أقرانه من شيوخ القبائل في حركة 1955م أمثال الشيخ علي حسين المطري في صف سيف الإسلام عبد الله وقائد الحركة المقدم أحمد الثلايا ضد الإمام أحمد وإرغامه على التنازل عن الحكم لأخيه الإمام عبد الله بعد مبايعته.

ولما فشلت الحركة سيق مع زملائه المشاركين في الحركة إلى ساحة الإعدام، ومما يدلل على صلابته وشدة بأسه أن السياف ضربه بالسيف في المرة الأولى حتى منتصف عنقه واندفع الدم عالياً، ولكنه رغم ذلك ظل واقفاً حتى سقط بالضربة الثانية وسالت دماؤه على الأرض إلى مسافة من جسده.

استشهد الشيخ عبد الرحمن الغولي وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره في 21 شعبان 1374هـ-1955م.

العميد محمد علي الأكوع

عبد الرحمن بن يحيى الآنسي

1168-1250هـ/ 1755-1834م

الشاعر، الأديب، العالم، القاضي. أشهر شعراء اليمن في القرن الماضي ومن أعظم شعراء (الحميني)* وأرقهم وأكثرهم شعبية. ديوان شعره الحميني المسمى (ترجيع الأطيار في مَرْقَص الأشعار) مشهور مطبوع، أما ديوان شعره الفصيح (الحكمي)* الذي سماه (الأنموذج) فما زال مخطوطاً، ويوجد لدى كثير من اليمنيين، ومنه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الغربية) برقم 123 - أدب.

قام الآنسي بدور سياسي وقضائي كبير، فقد تولى القضاء والعمالة في أكثر من منطقة وجهة في اليمن، كما كان له مراسلات ومطارحات أدبية وشعرية مع علماء وأدباء عصره، وخاصة مع صديقه شيخ الإسلام الشوكاني* المتوفى معه في العام نفسه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: نيل الوطر: 2/ 43، البدر الطالع: 1/ 340-352، ديوان الشوكاني: 61 وأماكن كثيرة فيه، د. غانم: شعر الغناء الصنعاني 161 وملاحقه.

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

1313-1386هـ/ 1895-1966م

هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العُتْمي: فقيه من العلماء، (بني المعلم) من بلاد عتمة. ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية، وتعلم بها. وسافر إلى جيزان (سنة 1329هـ/ 1911م) في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير، وتولى رئاسة القضاة، ولقب بشيخ الإسلام.

وبعد موت الإدريسي (1341هـ/ 1921م) سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححاً كتب الحديث والتاريخ (حوالي سنة 1345هـ/ 1926م) زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة (1371هـ/ 1952م) فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي (1372هـ/ 1953م) إلى أن شوهد فيها منكباً على بعض الكتب وقد فارق الحياة. وقيل: بل توفي على سريره، ودفن بمكة. له تصانيف منها: (طليعة التنكيل - ط)، وهو مقدمة كتابه (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل - ط) في مجلدين، و(الأنوار الكاشفة - ط) في الرد على كتاب (أضواء على السنة) لمحمود أبي رية، و(محاضرة - ط) في كتب الرجال، وكتاب (العبادة - خ) مجلد كبير، ورسائل في تحقيق بعض المسائل، مازالت مخطوطة، بينها (ديوان شعره) وحقق كثيراً من كتب الأمهات، منها: أربعة مجلدات من كتاب (الإكمال) لابن ماكولا، وأربعة مجلدات من (الأنساب) للسمعاني، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للإمام الشوكاني.

الأعلام للزركلي

عبد الرحيم بن علي البُرَعي

رغم شهرة عبد الرحيم البرعي في اليمن وخارج اليمن إلاّ أن المعلومات التي يذكرها عنه كُتّاب التراجم قليلة جداً، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وماهو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ، وعالم كبير، وأن معظم شعره في المدائح الرَّبانية والنبوية. ثم بعد ذلك تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة عن حياته، فالمستشرق (بروكلمان) يذكر أنه توفي في عام (450هـ/ 1085م)، واستناداً إلى المستشرق (روتر) فإن البرعي له مسجد دفن فيه يقع في (وادي سَفْرة) على الطريق بين المدينة وينبع بالحجاز. غير أن الروايات اليمنية تقول إنه لازم بلدته في (بُرع) ومات فيها عام (803 هـ/ 1401م).

والبرعي نسبة إلى جبل بُرَعْ في تهامة، وكان المترجم له من كبار علماء اليمن في عصره، وفد إليه الطلبة من أماكن شتى من اليمن، ومازالت قصائده الربانية والنبوية ترتل في اليمن إلى اليوم.

وله ديوان شعر طبع مراراً في القاهرة وبومباي، ولكنها طبعات شعبية ركيكة ومبتورة. ويوجد من ديوانه مخطوطات منها مخطوطة في جامع تريم بحضرموت، وفي مكتبة (الإسكوريال) بإسبانيا.

أحمد علي الوادعي

مراجع: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي. عبد الوهاب البريهي ص 43 مركز الدراسات اليمني، مصادر الفكر العربي الإسلامي: عبد الله الحبشي ص 325، ذيل البدر الطالع لمحمد زبارة ص 212.

عبد الرزاق بن محسن الرُّقَيْحي

1266-1323هـ/ 1850-1905م

هو عبد الرزاق بن محسن بن محمد الرُّقَيْحي، فقيه، عالم، محدث، واعظ، خطيب، من بيت علم وفضل.

ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، فكان إمام جامعها الكبير وخطيبه، كما كان من بعده أبناؤه وأحفاده حتى اليوم. عرف بالعلم مع الورع والنسك، وكان مهتماً «بتقييد الشوارد النافعة والظرايف واللطائف الأدبية،

والحوادث التاريخية». وللمؤرخ زبارة نقولات عنه.

توفي بقرية سنّع ليلة الجمعة 9 صفر 1323هـ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 355.

عبد الرزاق بن همّام الصنعاني

126-211هـ/ 744-827م

عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري، الصنعاني، أبو بكر. عالم، حافظ، محدث، ثقة، مفسر، مشهور.

ولد بصنعاء، وكان من أبرز تلاميذ معمّر بن راشد، إمام ثبت في الحديث، له تصانيف، وروى أحاديث كثيرة، رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وروى عنه كثير منهم ابن جريج، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن يحيى بن الجعد وخلق كثير.

كف بصره في آخر عمره فكان يملي من الذاكرة، وكان عبد الرزاق من خيرة معتدلي الشيعة في اليمن.

أشهر كتبه (المصنف) (طبع في بيروت 1972م) وذكر صاحب (تحفة الأحوذي . . .) أن منه نسخة بخط الإمام الشوكاني، وهي في ألمانيا (1/ 335)، وله (التفسير) (خ) وقد نقله الطبري كاملاً برواية الحسن بن يحيى بن الجعد (ت263هـ/ 876م) وذلك كما لاحظ ابن حجر، و(الأمالي في آثار الصحابة) منه أقسام في الظاهرية ودار الكتب المصرية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: در السحابة، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر - دمشق، طبقات فقهاء اليمن: 66-68، تاريخ صنعاء: 502.

عبد الكريم بن أحمد مطهر

1304-1366هـ/ 1886-1946م

هو عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مُطهر.

قاض، كاتب، أديب، شاعر، سياسي، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وكتابة.

أخذ عن مشائخ صنعاء وأعلامها علوم العربية وآدابها، والفقه والأصول والتفسير والحديث، وحقق النحو والمعاني والبيان، ففاق أقرانه في البلاغة وجزالة الشعر. كاتبه بلغاء اليمن، ثم راسل بعض مشاهير كتاب الأقطار العربية.

عمل في مطلع حياته كاتباً بمحكمة الاستئناف الشرعية مع شيخه العلامة حسين بن علي العمري*، ثم التحق بعد دخول الإمام يحيى صنعاء عام 1337هـ/ 1919م في مقامه للكتابة، وتدرج حتى أصبح الكاتب الأول، فكان محرر معظم مراسلات الإمام الخارجية. وفي عام 1345هـ/ 1926م صدرت صحيفة (الإيمان)* الناطقة بلسان حال الإمام والمملكة المتوكلية اليمنية* فكان رئيس تحريرها ومحرر معظم موادها الرئيسية، واستمر في العملين حتى وفاته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان، زبارة: نزهة النظر 1/ 358.

عبد الكريم بن فضل العَبْدَلي

ت1180هـ/ 1766م

هو عبد الكريم بن فضل بن علي بن صلاح بن سلام العَبْدَلي: أول من تسمى سلطاناً من (العبادل) شيوخ

لحج وعدن. تولى المشيخة بعد مقتل أبيه سنة 1155هـ/ 1742م وكان لبني يافع نصف خراج عدن (500 ريال) تدفع لهم كل عام وفق الحلف الذي كان بين الشيخ فضل والسلطان سيف اليافعي، فقطعه عبد الكريم. وشبت حروب بين اليافعيين والعبدليين انتهت بالصلح على المناصفة كما كانت. وأرسل عبد الكريم هدايا إلى إمام صنعاء، فعادت المودة بينهما وصلحت أيامه إلى أن توفي بمساكن الحسينية في مدينة الحوطة ودفن بها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الأعلام للزركلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن لأحمد فضل بن محسن العبدلي - ط 1 سنة 1351هـ، ط 2 سنة 1400هـ/ 1980م.

عبد الكريم بن فضل العَبْدَلي

1298- نحو 1352هـ/ 1881- نحو 1933م

هو عبد الكريم بن فضل بن علي بن محسن العبدلي: من سلاطين لحج في عهد الاستعمار البريطاني. ولد في عاصمتها (الحوطة) وولي بعد مقتل ابن عمه السلطان علي بن أحمد سنة 1333هـ/ 1915م وكانت المعركة ناشبة بين الإنجليز المحتلين لعدن وأهل اليمن مع قوة من الترك. وهاجر أعيان لحج إلى عدن وأطرافها وتركوا بيوتهم وأموالهم فاستولى عليها الأتراك ونهبوها... وبقي السلطان عبد الكريم في عدن قبيل نهاية الحرب (1336هـ/ 1918م)، وسافر إلى مصر بدعوة من الحكومة البريطانية وعاد. فلما أعلن الصلح بانتهاء الحرب كان الأتراك (العثمانيون) معسكرين في لحج وبقية النواحي التسع. وبعد مداولات بين قائد هذه الحملة العثماني وحكومة عدن البريطانية عاد السلطان عبد الكريم إلى الحوطة (1337هـ -1919م). وفتح عبد الكريم سنة 1349هـ/ 1930م أول مستشفى في لحج وأسس المدرسة المحسنية (نسبة إلى صاحب فكرتها محسن بن فضل) وأدخل في البلاد الكهرباء.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية اليمن في أخبار ملوك لحج وعدن، تأليف أحمد فضل بن علي العبدلي - ط 1 سنة 1351هـ، الأعلام للزركلي.

عبد اللطيف هادي سالم

1363-1382هـ/ 1944-1962م

من ضباط الثورة التحق بكلية الطيران سنة 1959م، ولما ألغيت أخذ دورة في المظلات. ثم التحق بمدرسة الأسلحة قبل سبتمبر 1962م. اشترك في ثورة 26 سبتمبر 1962م، وتوجه بعد الثورة في حملة عسكرية على طريق سِنْوَان الجَوْف وكان مثالاً للتضحية والانضباط والفضيلة. استشهد في نوفمبر 1962م في معركة سِنْوَان المشهورة التي كان أبرز شهدائها الأبطال: الشهيد محمد الحمزي، الشهيد قاسم الأمير والشهيد عبد اللطيف هادي سالم، وكان أصغر الشهداء الثلاثة.

العقيد علي قاسم المؤيد

عبد الواسع بن يحيى الواسعي

1295-1379هـ/ 1878-1960م

عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني: مؤرخ

من العارفين بالحديث، فقيه، من أهل صنعاء. قام برحلة إلى الهند وزار الحجاز والشام ومصر ونشبت الحرب العالمية الأولى، وهو في دمشق، فأقام بها خمس سنين، وبها تزوج وأنجب ابنه (الحاج سعيد الدمشقي)، كما خلف في مصر ابنه الطبيب الدكتور محمد كامل الواسعي الذي عمل وزيراً للصحة في حكومة عام 1966م. ثم عكف على التدريس والإفادة في صنعاء إلى أن توفي.

له كتب ورسائل صغيرة أهمها كتابه (تاريخ اليمن - ط) سماه (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن). ومن رسائله: (مجموعة - ط) تشتمل على ثلاث رسائل، اثنتان منها في الحديث والثالثة في فضل اليمن ومحاسن صنعاء. كما ساهم في نشر وطبع بعض كتب التراث اليمني. وتوفي معمراً وقد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تحفة الإخوان الجرافي 94، زبارة: نزهة النظر 410/ 411، الأعلام للزركلي: 4/ 178.

عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة

.866-894هـ/ 1462-1489م

من سلاطين الدولة الطاهرية باليمن. عهد له عمه علي بن طاهر. وولي بعد وفاته سنة 883هـ. كان حليماً ذا رأي وبأس. له آثار في اليمن. وكانت إقامته في زبيد، وتوفي بها.

الأعلام للزركلي

عبد الوهاب نعمان

ت 1367هـ/ 1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية. ولد في منطقة ذبحان من بلاد الحجرية من أسرة بني النعمان المشائخ، تميز بالورع والتقوى، انخرط في سلك الحركة الوطنية في وقت مبكر، وناضل بقلمه عبر جريدة الفضول التي كانت تصدر بعدن، وضحى بكل ثروته في سبيل القضية الوطنية، وتعرض منزله للهدم وعائلته وأطفاله للتشريد.

تولى قيادة حركة الإصلاح الوطنية التي ظهرت في تعز في أوائل الثلاثينات، ولما فشلت هذه الحركة سيق مع زملائه مشائخ وأعيان تعز الأعضاء في الحركة مكبلين بالأغلال إلى صنعاء، وهناك مكث في السجن مدة طويلة بلغت حوالي العشرين عاماً، سمح له في نهايتها بالتحرك ضمن صنعاء لايغادرها، وقد انتهز هذه الفرصة، وأجرى اتصالات مع زملائه الأحرار في صنعاء واتفقوا على ضرورة التخلص من حكم الإمام يحيى.

وعندما قامت ثورة 1948م الدستورية كان أحد أعضائها البارزين، وعلى أثر فشل الثورة كان ضمن المعتقلين. استشهد مع زملائه أحمد المطاع، ومحمد بن محمد الوزير، وعبد الله محمد الوزير في 5 جمادى الآخرة 1367هـ/ 1948م، وكان آخر ما نطق به وهو يمثّل للإعدام الآية القرآنية **﴿ياأيتها النَّفْسُ المطمئنَّةُ، ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنَّتي﴾**. [الفجر 89/ 27-30].

ياسين أحمد التميمي

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

العبدلي = أحمد بن فضل
العبدلي = أحمد بن محسن
العبدلي = محسن بن فضل

العَبْــر

مدينة تقع في الشمال من شبوة، في واد يحمل الاسم نفسه، وقد ورد عند الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) «. . . فمن أراد حضرموت من نجران والجوف، جوف همدان ومارب فمخرجه العبر، منهل فيه آبار». كما ورد ذكر هذا الموقع في النقوش اليمنية القديمة (هجرن/ عبرن)، ومازالت المدينة تحمل الاسم نفسه.

د. عبد الله حسن الشيبة

عَبيد بن شرْيه الجُرهمي

ت 67هـ/ 686م

من المعمرين المشهورين، عاش في صنعاء، وكان مخضرماً، دعاه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق فسافر إليها، فأكرمه معاوية وأدناه، وكان يسمع منه التواريخ والأخبار، وأملى على كتبة معاوية أخبار العرب في اليمن.

امتد به العمر إلى خلافة عبد الملك بن مروان (65-86هـ) فتوفي بدمشق سنة (67هـ/ 686م).

ينسب إليه (كتاب الملوك الماضين) وكذلك كتابه المطبوع (أخبار عبيد بن شريه الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: فهرست ابن النديم: 89، 194، الإكليل: 1/ 21-22، ابن قتيبه: 265، معجم الأدباء: 12/ 72-78(ط القاهرة)، الأعلام: 4/ 189، مصادر العمري: 23.

عُتُمَــة

هي ناحية من نواحي قضاء آنس. وصفها الحجري في (مجموعه) بأنها واسعة كثيرة الخيرات، ويحدها من الشمال والشرق بلاد آنس والشرق والجنوب مغرب عنس وريمه.

وتصب مياه عتمه إلى وادي رماع الذي ينفذ مابين وصاب وريمه، ثم إلى تهامة فالبحر الأحمر، ومنها مايسيل جنوباً إلى قفر حاشد.

وتنقسم ناحية عتمه إلى 66 عزلة ويبلغ عدد سكانها حسب الإحصاء الأخير لسنة 1986م سبعين ألف وخمس مئة نسمة.

ومناخها معتدل وتضاريسها جبلية، لكنها ليست منحدرة أو شاهقة الارتفاع، وإنما تتدرج في الارتفاع والانخفاض بشكل معتدل. وآكامها مزروعة، وبها العديد من العيون والغيول. ومن زراعتها: البن والذرة والبر والشعير كما تنتج العسل. وتشتهر عتمة بمواشيها الطيبة.

وفي عتمة قلاع عديدة منها: قلعة سَماه، وحصن الشَّرم لبني مَعُوضة. ومن عتمة اشتهر الكثير من بيوت العلم منهم: بنو السماوي، وبنو المعلمي، وبنو الغابري، وغيرهم.

أحمد قائد بركات

مراجع: مجموع الحجري، إحصائيات وزارة الإدارة المحلية.

عَشَّر

من مدن ساحل تهامة المندثرة الآن. كانت مركزاً لمخلاف عثَّر تابعة لزبيد قاعدة الدولة الزيادية، حتى استقل عامل بني زياد سليمان بن طرف بالجزء المعروف فيها بعد بالمخلاف السليماني*، وذلك بين الشرجة إلى حلي بن يعقوب شمالاً، وجعل من عثر مركز حكمه مع محافظته على الولاء والخطبة لآل زياد وضرب السكة باسمهم حتى اشتهر الدينار العثَّري بقيمته الثابتة في كل أنحاء اليمن.

وقد عرفها الجغرافيون العرب بأنها فرضة صنعاء وصعدة، أي ميناؤهما البحري، ويرى الأستاذ عاتق البلادي في كتاب رحلات له (بين مكة واليمن 1404هـ/ 1984م) بأن المدينة كانت معروفة حتى القرن الثامن الهجري/ الثاني عشر للميلاد، معللاً اندثارها بقربها من الشاطئ حيث تكثر الرمال السافية، وبأن أهل تهامة يبنون القصور والدور بحجر البحر الذي لايصمد لعاديات الزمن، بالإضافة إلى أن الكثير من بيوتها كان من (العشش)، كما كان في الماضي، وهي لاتعمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

أما المحقق العقيلي في معجمه فقد ذكر أن موقعها الآن فيما يعرف بساحل (الجعافر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: صفة الجزيرة: 68-80، مجموع الحجري: مادة (عثر) 2/ 579، البلادي: بين مكة واليمن: 251-254.

عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري

804-848هـ/ 1401-1445م

فقيه، له مشاركة في الأدب والشعر. درس بمدارس زبيد، وانتقل إلى إب في سنة وفاته باستدعاء مالكها أسد الدين أحمد بن الليث السيري الهمداني، فتصدر للفتوى والإقراء، فلم يلبث أن مات بالطاعون. له (البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر)، اطلع عليه السخاوي، و(الهداية في تحقيق الرواية - خ) قراءات، في دمشق، وغير ذلك.

الأعلام للزركلي

العثمانيون في اليمن

عرف العثمانيون طريقهم إلى اليمن مرتين، الأولى: أوائل القرن السادس عشر الميلادي، عندما وجه السلطان سليم الأول (918-927هـ/ 1512-1520م) فتوحات العثمانيين إلى الشرق فحارب الصفويين في فارس، وهزم المماليك في الشام ومصر (1516 و 1517م). أما المرة الثانية: ففي منتصف القرن التاسع عشر عندما عمل العثمانيون على استعادة سيطرتهم على الجزيرة العربية بعد خروج محمد علي باشا منها (1256هـ/ 1840م). وفي كلا المرتين، كان موقع اليمن العامل الأول في جذب العثمانيين إليه، وفي كليهما أيضاً كان العاملان البشري والطبيعي على السواء السبب الرئيسي في إخراجهم منه.

ففي المرة الأولى كانت الجيوش العثمانية قد استولت على المنطقة العربية، الإقليم تلو الآخر بعد أن هزمت الصفويين في عقر دارهم، وكانت صنعاء قد سقطت في أيدي المماليك، في الوقت الذي سقطت فيه القاهرة في أيدي العثمانيين (923هـ/ 1517م)، فاعترف المماليك في اليمن بالسيادة العثمانية الجديدة، ولو ظلت حتى عام (945هـ/ 1538م) سيادة اسمية.

وقد تأخرت السلطنة العثمانية في إرسال حملة بحرية كبيرة إلى الهند حتى عام 1538م لمحاربة البرتغاليين هناك، ولبسط سيادتها الفعلية في اليمن، نظراً لانشغالها في جبهة البلقان ضد الإمبراطورية النمساوية، وفي جبهة العراق ضد الصفويين، وفشلت الحملة في تحقيق أغراضها في الهند لعجز قائدها سليمان باشا الخادم وكبر سنه، وسوء سمعته التي سبقته إلى هناك بعد أن قتل غدراً آخر الطاهريين في عدن عند مروره بها وولى عليها أميراً عثمانياً. وقام سليمان الخادم بالعمل نفسه مع آخر المماليك في زبيد أثناء عودته من الهند، وبالغ في رسائله إلى السلطان سليمان القانوني (927-974هـ/ 1520-1566م) في وصف فتوحاته في اليمن، وأخبره بأن الإمام شرف الدين قد دخل في طاعته حتى يغطي فشله في الهند. وعين السلطان بناء على رسائل قائده الفاشل أول وال لليمن، وهو الذي اشتهر باسم مصطفى باشا النشار (947-952هـ/ 1540-1545م) نظراً لشدته في معاملة الأهالي، واضطر السلطان أن يرسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة أويس باشا عندما تكشفت حقيقة الأوضاع هناك، وعندما علم أن مصطفى النشار قد أرسل نجدة إلى مسلمي الحبشة بناء على طلبهم. وأحرز أويس باشا الانتصارات المتتالية أمام جيوش الإمام شرف الدين الذي كان قد بسط سيطرته على أنحاء اليمن إلى حوالي عدن جنوباً وإلى أسوار زبيد غرباً، وساعد أويس باشا على تحقيق تلك الانتصارات انضمام داعي الإسماعيلية وأعوانه إلى جانبه، بالإضافة إلى انقسام أسرة الإمام شرف الدين على نفسها، بعد أن حرم ابنه المطهر من خلافته بحجة أن به عرجاً - وهذا يخالف شروط الإمام الزيدية - إلى جانب ما اشتهر به من الشدة والقسوة في معاملة الأهالي. وتسبب هذا في تمرد المطهر على أبيه، وفي اتصاله بالعثمانيين وإغرائهم بالتقدم إلى صنعاء، غير أن أويس باشا قُتل على يد نفر من جيشه في مدينة ذمار، وقد قضى أحد أمراء الجيش على الفتنة وتوجه إلى صنعاء فاستولى عليها، بعد أن انسحب المطهر منها ليتحصن في حصن (ثلاء)، بعد أن أعاد إليه أبوه كافة الصلاحيات السابقة ليتمكن من الدفاع عن باقي ممتلكات الأسرة. وتقدم الأمير ازدمر الذي أصبح والياً في اليمن (956-962هـ/ 1549-1554م) إلى الجهات الشمالية فاستولى على حصونها حتى مدينة صعدة باستثناء ممتلكات المطهر الذي صمد في حصنه (ثلاء) حتى عقد أزدمر باشا معه الصلح فبقيت له مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية، فتم بذلك للعثمانيين حكم اليمن بأكمله من صعدة شمالاً إلى عدن جنوباً لأول مرة.

وقد استمر الحكم العثماني في اليمن زهاء قرن من الزمان (945-1045هـ/ 1538-1635م)، توالى فيه على حكم البلاد اثنان وعشرون والياً، كما اشتهرت فيه أسرتان من أسر الأئمة هما أسرتا شرف الدين والقاسم بن محمد.

ولم يستقر الأمر للعثمانيين دائماً طوال هذا القرن، بل تخلله الكثير من الثورات في مختلف أنحاء البلاد، وإن اختلفت أسباب هذه الثورات من مكان إلى آخر. وترجع هذه الأسباب في مجملها إلى فساد بعض الولاة وأعوانهم من حكام الأقاليم، وظلمهم للأهالي وطمعهم في جمع الأموال والثروات، في وقت كانت البلاد تمر فيه بضائقة اقتصادية نتيجة تحول طريق التجارة العالمية إلى رأس

الرجاء الصالح.

ويصعب في هذا المجال تتبع حكم الولاة الواحد بعد الآخر وموقف الأهالي من كل منهم، ولكن يمكن القول إن الحكم العثماني حينذاك تأرجح بين شد وجذب، أو توسع وانكماش حسب قوة بعض الولاة وميلهم إلى الإصلاح، أو حسب قدرة بعض القوى السياسية والاجتماعية على الثورة وتحقيق الاستقلال لمناطقهم لفترة من الوقت.

وقد برز المطهر بن شرف الدين في تاريخ اليمن حينذاك لصموده أمام العثمانيين في حصن ثلا، ولإجبارهم على عقد الصلح معه، فاستغل سلبيات الحكم العثماني، ودعا إلى الثورة بعد أن نقض الصلح، وتمكن من مطاردة العثمانيين حتى حاصر فلولهم في زبيد، وكان الوالي محمود باشا (968-973هـ/ 1560-1565م) الذي مارس كل وسائل الظلم وسفك الدماء في سبيل جمع المال حتى يحقق طموحاته في تولي المناصب العليا في السلطنة، كان قد اقترح بعد أن قفز إلى حكم مصر تقسيم اليمن إلى ولايتين، مما زاد من ضعف السيطرة العثمانية فيها. وقد اضطرت السلطنة، وهي مازالت في أوج مجدها، أن ترسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة سنان باشا الوزير (977-978هـ/ 1569-1570م) تمكنت من إعادة السيطرة العثمانية على البلاد، كما عقدت صلحاً مع المطهر الذي توفي عام 980هـ/ 1572م) بالشروط السابقة نفسها. ومهدت هذه الحملة، ووفاة المطهر، وتنازع الأبناء فيما بينهم، إلى هدوء الأوضاع بعض الوقت، مما ساعد حسن باشا الوزير على الاستمرار في الولاية مدة طويلة (988-1013هـ/ 1580-1604م)، وعلى إرسال نائبه سنان باشا الكيخيا إلى المناطق الجنوبية للقضاء على ثوراتها.

ولم يكن الهدوء النسبي هذا إلا استرجاع الأنفاس ليعلن اليمنيون بعدها عن سخطهم وتذمرهم لما يقع على كاهلهم من ظلم، فانتهز الإمام القاسم بن محمد هذه الفرصة، وادعى الإمامة أواخر عهد حسن باشا الوزير، فتعثرت ثورته بعض الوقت حتى وفاته (1030هـ/ 1620م)، وتمكن ابنه المؤيد محمد من أن يواصل الثورة حتى خرج العثمانيون من اليمن عام (1045هـ/ 1635م). فورثت الأسرة القاسمية حكم اليمن الموحد زهاء قرنين من الزمان، بلغت اليمن في نهايتهما درجة كبيرة من الضعف والتفتت مما أغرى العثمانيين بالعودة إليه ثانية.

واختلفت الملابسات الدولية والعثمانية، بل والمحلية التي أحاطت بعودة العثمانيين إلى اليمن هذه المرة في منتصف القرن التاسع عشر، فقد بلغت الحركة الاستعمارية ذروتها في ذلك القرن، وفي الوقت نفسه كانت السلطنة العثمانية تعمل على إدخال بعض (التنظيمات) على أجهزتها حتى تتمكن من مواجهة الهجمة الاستعمارية الطامعة في تمزيقها. واستطاعت السلطنة بمعاونة بريطانيا ومساندة الدول الأوروبية الأخرى إجبار محمد علي باشا على الانسحاب من ممتلكاته العربية بما في ذلك تهامة اليمن التي وصلت إليها قواته عام (1251هـ/ 1835م) أثناء مطاردتها للوهابيين في الجزيرة العربية، وفرضت عليه معاهدة لندن عام (1256هـ/ 1840م) التي لم تترك سوى ولاية مصر له ولأسرته من بعده.

ولم تستطع السلطنة العثمانية أن تمد نفوذها الفعلي

المباشر إلى تهامة اليمن إلا بعد ذلك بمدة سنوات لعجزها ولمشاغلها المتعددة وخاصة في البلقان. وكان محمد علي قد سلم تهامة اليمن إلى حليفه الشريف حسين بن علي أمير أبي عريش، فتضافرت الأطماع المتناقضة بين الشريف وحليفه السابق إمام صنعاء الطموح محمد بن يحيى المتوكل، وبينه وبين جاره أمير عسير محمد بن عائض، إلى أن يستعدي الشريف القوات العثمانية من الحجاز للانتقام من جاره ومن حليفه القديم اللذين غدرا به، فأسرع توفيق باشا إلى اليمن وقضى على إمارة آل عائض في عسير، وتقدم إلى الحديدة واستولى عليها، وذلك في عام (1266هـ/ 1849م). ورأى إمام صنعاء أن يفوت الفرصة على الشريف وأن يتقرب إلى الأتراك في الحديدة، فتوجه إلى هناك ودعاهم إلى التقدم إلى صنعاء بحجة القضاء على مابها من اضطرابات، غير أن العثمانيين لم يستقروا بها إلا عدة أسابيع لمعارضة الأهالي لهم. وبقي العثمانيون في تهامة فقط مدة طويلة حتى واتتهم الفرصة مرة أخرى للاستيلاء على صنعاء في عام (1289هـ/ 1872م) على يد أحمد مختار باشا.

ولاقى العثمانيون أوضاعاً متأزمة هذه المرة أكثر مما كان عليه الأمر خلال القرن السادس عشر، فقد احتلت بريطانيا عدن منذ عام (1255هـ/ 1839م) للوقوف أمام طموحات محمد علي باشا في اليمن المتضاربة مع مصالحها في جنوب البحر الأحمر بالإضافة إلى حرصها على تأمين طريق الهند وحراسته. وعملت حينذاك على عقد معاهدات حماية مع مشايخ وسلاطين المناطق المحيطة بعدن. وتسارعت خطواتها في هذا السبيل بعد عودة العثمانيين إلى تهامة اليمن لحماية عدن ذاتها، ولتأمين طرق تجارتها إلى داخل الجزيرة العربية. وساعدت السياسة التي اتبعتها بريطانيا مع المحميات من معاهدات الحماية، ودفع المرتبات للسلاطين والمشايخ والأمراء، والتظاهر باحترامهم وتبجيلهم وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية، ساعدت هذه السياسة جميعها على أن تنجح بريطانيا في جذب هؤلاء المشايخ إليها، بعكس سياسة الأتراك التي كانت تعتمد على فرض السيطرة بالقوة وابتزاز الأموال، بالإضافة إلى ماكان يحيط حكمهم من سمعة سيئة من قبل، ونتج عن هذا وضع نواة التشطير لليمن الذي برز فعلياً إلى الوجود عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

ولم تقف أزمات العثمانيين في اليمن عند حد احتلال بريطانيا لعدن، وفرضها معاهدات الحماية على الجهات المجاورة، بل كانت السلطنة ذاتها في حالة عجز وضعف شديدين رغم المحاولات المستمرة لإصلاح شؤونها. وانعكس هذا العجز على موقفها من قبائل تهامة القوية مثل الزرانيق والقُحرا، فقد كانت هذه القبائل تعتدي على حامياتها وعلى أسلاك البرق وأعمدتها من حين إلى آخر، كما أنها لم تملك إلا أن تعزل واليها توفيق باشا في تهامة عندما بلغها أن بريطانيا قد مدت حمايتها إلى منطقة الضالع بحجة أنه تهاون في الأمر، ولم ينكر عليها ذلك. ومما يدل على ضعف العثمانيين في ذلك الحين أنهم لم يتقدموا إلى صنعاء مباشرة بعد وصولهم إلى تهامة، وقد فشلت محاولاتهم في السيطرة على تعز، ولم يتجهوا إلى صنعاء إلا بعد أن اتصل بهم أحد أئمتها وأحد عُقّالها وأغراهم بالتقدم إليها للقضاء على الاضطرابات فيها وفيما حولها، وذلك بعد أن كانت الحكومة المركزية قد انهارت تماماً لتنافس الأئمة فيما بينهم، ولتواصل

الحرب بين القبائل.

غير أن دخول العثمانيين صنعاء كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخهم وفي تاريخ اليمن. إذ نظراً لوعورة المنطقة الجبلية ووضوح البنية القبلية بها، فقد لاقى العثمانيون ثورات ومصاعب كثيرة خلال فترة حكمهم الذي امتد إلى نهاية الحرب العالمية الأولى كما سنرى. ومن ناحية أخرى فإن وجود العثمانيين في البلاد، وارتكاب بعض ولاتهم وموظفيهم السيئات والمفاسد قد شكل عبئاً جديداً على كاهل اليمنيين، مما هيأ النفوس وأتاح الفرصة من جديد لنشاط الإمامة والتفاف القبائل حولها، فاشتعلت المنطقة بالثورات والحروب حتى اضطرت السلطنة إلى أن ترسل أحمد فيضي باشا المعروف بالشدة والقسوة والياً على اليمن ثلاث مرات في فترات متفرقة لإخماد الثورات بها. ولم يمنع هذا ظهور بعض الولاة المصلحين الذين حاولوا تهدئة الأحوال وتقريب العلماء إليهم، ومحاربة الفساد والمرتشين من كبار المسؤولين بل وعزلهم من مناصبهم، وتكوين فرقة عسكرية من أبناء البلاد، وإقامة بعض المؤسسات مثل دار المعارف ودار المعلمين ودار الصنايع. وكان من أشهر هؤلاء الولاة إسماعيل حقي باشا، وعثمان باشا نوري، وحسين حلمي باشا، غير أن هذه الإصلاحات لم تستمر طويلاً لقصر مدة ولاية كل منهم، وضعف السلطنة بشكل عام نتيجة فساد الإدارة وانعكاس ذلك كله على الولايات. ويتضح هذا الضعف بجلاء إذا لاحظنا كثرة عدد الذين توالوا على حكم صنعاء في تلك المدة القصيرة بين (1289-1336هـ/ 1872-1918م)، فقد بلغ عددهم حوالي خمسة عشر والياً. ويرجع هذا إضافة إلى ماذكر إلى اضطراب سياسة السلطنة تجاه اليمن بين ثورات ومفاوضات، وإلى الشك في بعض ولاتها - حتى الصالحين - بسبب الوشايات التي تجد مرتعاً لها في جهاز إداري فاسد.

أما من ارتفع شأنهم من الأئمة في الفترة نفسها فهم: الإمام المتوكل محسن، والإمام الهادي شرف الدين، والإمام المنصور محمد بن حميد الدين، وابنه المتوكل يحيى. وقد حوصر الأتراك في صنعاء نفسها أكثر من مرة في عهد إمامة الأخيرين، كان آخرها عام (1329هـ/ 1911م)، وهو الحصار الذي مهد إلى عقد (صلح دعان)* الذي هيأ بدوره إلى قيام المملكة المتوكلية في اليمن بعد خروج الترك منه عقب الحرب العالمية الأولى.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: *سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن 1538-1635م، حسين عبد الله العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن.*

عـــدن

هي شبه جزيرة بركانية، تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية، وتهيمن على الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلى أوروبا. وتتكون من مدينة عدن القديمة التي تسمى عدن أيضاً، وإن أطلق عليها بعد الاحتلال البريطاني عدة مسميات تمييزاً لها: (Crater, the Camp, the Fort) وتعني بالترتيب (فوهة البركان، والمعسكر، والقلعة)، بالإضافة إلى عدة مدن ومستوطنات خارجها نشأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أهمها مدينتا التواهي، ميناؤها الحالي، والمعلا، ميناء قديم كان



عدن

مرسى للسفن الشراعية ومرفأ لإصلاحها . واشتهرت كثغر لليمن وفرضة ترد إليها سفن الشرق والغرب منذ القدم . وقد ذكر اسمها في نقش يوناني كتب في (قفط) في صعيد مصر في القرن الأول الميلادي، وسماها صاحب كتاب (الطواف حول البحر الاريتري) في الفترة نفسها بالعربية السعيدة، وهو اسم عمم على اليمن كله فيما بعد. وتكرر هذا الاسم في عدة مواقع خاصة في الجزء اليمني من السراة، الفقرة الجبلية التي حددها الحسن الهمداني بأنها تبدأ من عدن وتنتهي بشكل أو بآخر في الشام. ولعل الاسم مصطلح جغرافي يصبح علماً بإضافته إلى اسم آخر لتمييزه عن مواقع أخرى تحمل الاسم نفسه. وتضع القواميس العربية لعدن معاني هي أقرب إلى الاستقرار والاستيطان والأمان؛ صفة لاتبعد عن التسمية

الكلاسيكية (العربية السعيدة)، بل ورد كفعل في النقوش اليمنية بمعنى قريب من ذلك.

وقد وضع بطليموس في كتاب الجغرافيا موقعاً سماه فرضة العرب (Arabia Emporium) قيل: إنه اسم آخر لعدن، ولكن يعود إلى الهمداني تحديد موقع لها باسمها المعروف بخطوط الطول والعرض وبأوصاف تميزها عن غيرها من (العدنات) كسوق تهامية جنوبية.

أما قبل الإسلام فيشوب تاريخها كثير من الغموض، فلم يرد أي شيء عنها في المساند عدا ذكر الاسم، إلا أنه وردت إشارة عارضة إلى خرابها في كتاب (الطواف) المذكور، ووصفها بعض المؤرخين بأنها كانت في الجاهلية أحد أسواق العرب الذي تفد

إليه القوافل في المنتصف الأخير من رمضان من كل عام، ويمشي الناس فيها بدون خفارة. فقد أرسيت فيها تقاليد أمنية أضفت عليها الاستقرار الضروري للرخاء وهي سمة أخرى للعربية السعيدة.

أما في القرون الثلاثة الأولى للإسلام فقد كانت في قبضة الأبناء، ووصفها من كتبوا عنها أنها اشتهرت كفرضة لليمن وإفريقيا والشرق. وكانت أكثر تفاعلاً وعلاقة بالشعوب الأجنبية وأكثر إطلالاً على العالم الخارجي.

إلا أن تاريخها يزداد وضوحاً ضمن تاريخ الصليحيين، فقد صارت إقطاعاً كافأ به المكرم الصليحي* أولاد زريع اليامي ليد سلفت منهم في نصرة أبيه لدعم الدعوة المستنصرية الفاطمية في اليمن. ونشأت فيها حينذاك دولة فتية عرفت بالدولة الزريعية جعلت منها قلعة حصينة وميناء هاماً ومركزاً اقتصادياً وثقافياً، وهو أمر لازمها في معظم فترات تاريخها، إذ مافتئت المصادر العربية تذكرها، ولم تغب أبداً عن ذاكرة التاريخ بعد هذه الفترة. وهي فترة وصفت فيها بأنها فرضة اليمن ودهليز الهند والصين.

وحرصت الدول اليمنية المتعاقبة على المحافظة عليها وحمايتها والاعتماد على من تثق فيهم بإدارة شؤونها. فقد كان دخلها من مينائها والعائدات من أسواقها ومتاجرها مصدر دخل لايستهان به لها، بل ربما كان - أحياناً - الدخل الوحيد الذي تعتمد عليه. وتزخر الحوليات التي تؤرخ للدولة الرسولية بأخبار الخزائن التي ترفع موسمياً من عدن إلى تعز. فلا غرو - إذن - أن تجند الأجناد، وتتم الاستعدادات لصد أي محاولة لغزوها أو استعادتها من أي متغلب تمكن من احتلالها، كما صنع ثاني ملوك الرسوليين* المظفر حين غزا ظفار وبلغه نية سالم بن إدريس الحبوضي باحتلالها، أو المجاهد الرسولي الذي قضى أكثر من سبع سنوات وهو يحاول استعادتها من ابن عمه الظافر.

وقد ضعف أمرها في أواخر الدولة الرسولية في منتصف العقد الخامس من القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، حينما ازدهرت جدة وحلت محلها، وتضافرت عليها عوامل أدت إلى هذا المصير، ومنها: تنافس سلاطين آل رسول على الاستئثار بحكم اليمن، وسوء الإدارة، وجور الحكام وهروب التجار ولجوء السفن إلى موانئ أخرى من أشهرها ميناء المخا، إضافة إلى وباء فتك بجزء كبير من سكانها. وورثتها الدولة الطاهرية مدينة محطمة، إلا أنها تمكنت من انتشالها والعودة بها إلى سابق عهدها في بضعة عقود، وانتعشت اقتصادياً، وثقافياً، بيد أن عوامل أخرى دولية أوقفت هذا النمو مرة أخرى، إذ حاولت احتلالها دول كبرى تنافست على الطريق إلى الهند وهم: المماليك، والبرتغال، والعثمانيون. وقد جاء المماليك والطاهريون في عنفوانهم فردوهم عنها خائبين، وجاء البرتغاليون والطاهريون يحاربون في جبهات عدة في اليمن فتركوا لنائبهم مرجان الظافري التصدي لهم، وقد صمدت المدينة وردتهم عنها رغم محاولات البرتغاليين العنيفة وإنزالهم بعض القوات لاحتلال مواقع على بعض تلالها من خارج سورها. أما الترك العثمانيون فقد وصلوا وقد انهارت الدولة الطاهرية ولم يبق إلا عامر بن داود آخر ملوكهم يحكم

عدن، فأخذت منه بخدعة في 945هـ/ 1538م والحادثة مشهورة أسهبت في شرحها كتب التاريخ.

وحكم العثمانيون عدن حكماً قلقاً، وأرغموا على مغادرتها مرتين. وأُجلوا عنها بعد قرن من الحكم انحدرت فيه المدينة اقتصادياً، وضعف أمرها، ولم يعودوا إليها. واختلفت الأيدي عليها في الثلاثة قرون التالية، فتداولتها الأئمة الزيدية، وتغلبت عليها بعض القبائل من يافع، ثم احتلتها الدولة العبدلية في حوالي 1143هـ/ 1760م وبقيت تحت أيديهم زهاء قرنين حتى احتلها الإنجليز في 1254هـ/ 1839م.

واحتلها الإنجليز وهي في أسوأ أحوالها، ثم انتعشت تجارياً، ونقل ميناؤها التقليدي من صيرة (خليجها الأمامي) إلى التواهي الذي سماه الإنجليز نقطة السفن (Steamer Point).

وفي 14 أكتوبر عام 1963م قامت ثورة مسلحة أدت إلى الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م، وصارت عاصمة (اليمن الديمقراطية الشعبية) إلى حين إعلان وحدة اليمن وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو عام 1990م حيث اعتبرت ميناء اليمن الكبير.

عبد الله أحمد محيرز

عُـدَين

العدين (تصغير عَدَن)، قضاء واسع من لواء (محافظة) إب في الجنوب الغربي من صنعاء، يتصل من شماله بوادي زبيد الفاصل بينه وبين وصاب* ومن الشرق ناحية حُبَيش ومخلاف الشوافي، ومن الجنوب ذي السفال وتعز، ومن الغرب قضاء زبيد من محافظة الحديدة.

و(العدين) قسم من أرض (الكلاع) الذي كان يطلق عليه وعلى بلاد حبيش وذي السفال وإب، ويشكل هضبة يشمخ فيها عدد من الجبال والحصون، ويتخللها عدد من الوديان. وقد طرأت هذه التسمية لحدوث تعديل - لسبب غير معروف - على الطريق الذي يربط جزءاً من تهامة بما يليه من الجبال، فمرت الطريق قرب (عُدَين) من قطع الأرض الزراعية، كان متوسطاً في طريق المسافرين ورواحلهم فأقيمت فيه (مقهاية: سَمْسَرة* للراحة والنزل) عرفت بـ(مقهاية العُدَين)، ثم نشأت في المكان بلدة اسمها (العدين) تطور شأنها حتى اتخذت مركزاً للناحية أوسع سميت العُدَين أيضاً، ثم أصبحت مركزاً لقضاء يضم ثلاث نواحٍ هي: العدين وشَلَفْ ومُذَيْخرَة*، وسُمي القضاء بنواحيه الثلاث (قضاء العدين)، ويتبع كلاً منها عدد كبير من العزل فصّلها الحجري في مجموعه.

اشتهرت العدين بجمال الطبيعة وخصب الأرض ومزارع البن والفواكه في وديانها الجارية الدافئة كوادي (الدُّور)، ووادي (عَنَّة) التي تغنّى بجمالها الشعراء، ووصفها الأدباء من أبنائها، وممن وفد إليها كمركز جذب مضياف انتشر فيه العلم وازدهر الأدب. وقد ارتبطت مدينة العدين حديثاً (عام 1987م) بعاصمة اللواء إب بطريق طوله 30 كم غرباً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 2/ 344، مجموع الحجري: 2/ 590.

العُــرّ

العُرّ في لغة النقوش المسندية هو: الحصن، والجبل الحصين الذي يتخذ ملاذاً في الخوف، والمدينة

الحصينة فوق جبل، ونحن اليوم ننطقها بكسر العين، ومابقي منها على ألسنتنا هو أسماء حصون وقرى ومدن لها الصفات المذكورة نفسها، أو رؤوس جبال منيعة محددة، أي ليس كل قمة عرّاً، فمن ذلك عرّ الخيمة، وهي مركز الناحية، وعرّ عدن معروف، وفيه قال السيد الخميري:

لي منزلان بلحج منزل وسـط
منها ولي منزل في العرّ من عدن

والعرّ في بلاد صعدة، والعرّ من قرى سماه في عتمه، والعرة قرية على تلة من همدان بالقرب من صنعاء، والعرّ جبلٌ في بني سيف من بلاد يريم.

ورغم كثرة ورود هذه الكلمة في النقوش المسندية، إلا أنها لم تبق في لغتنا وقواميسها، والذي في القواميس هو: عرعرة الجبل: أعلاه. وجمع العر في النقوش هو: أعْرُر أو أعْرار.

مطهر علي الإرياني

العراسي = عبد الله بن محيي الدين العراسي

العرشي = حسين بن أحمد العرشي

العُرْضي

العرضي: تركية الأصل تعني الغرفة أو الثكنة. والعرضي بصنعاء هي الثكنات التي بناها للعسكر النظام (الجيش) الوالي العثماني المشير محمد عزت عقب تعيينه عام 1299هـ/ 1882م، وذلك في موقعها الحالي جنوب السور بين باب اليمن والخندق «ونقلت لعمارتها أحجار وأنقاض دار صبرة التي كانت في سوق البقر، ودار الذهب وغيرها».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: أئمة 1/ 17.

العُرْفُ

يحاول هذا المدخل أن يرسم صورة موجزة للعرف عموماً عند قبائل المرتفعات اليمنية، علماً بأن البحث في هذا الميدان مازال قاصراً ويحتاج إلى المزيد مستقبلاً.

يستعمل المصطلح (عرف) بمعنى القانون المألوف (العرفي)، ويأتي أيضاً مقترناً بكلمة (سلف) في التعبير (عرف وسلف). ومن التعابير الأخرى المستخدمة في هذا الصدد: حكم المنع أو شرع المنع وفي النادر شرع القبائل.

تأصل العرف اجتماعياً:

يتميّز الوسط الاجتماعي لقبائل اليمن بنظام الانتساب إلى السّلسلة الأبوية وهو النظام الذي يهيئ بنية السلوك الاجتماعي.

ويحدّد إطار السلوك الاجتماعي في نظام الانتساب الأبوي عن طريق صلة النسب التي تربط الفروع بالقرابة الأبوية.

ينطوي الانتساب في نظام الأبوة في اليمن على مفهوم الأصل أو الأصيل، وتعني فكرة الأصل هذه، أو الإطار الذي يفكر داخله أفراد القبيلة مايدل على أنهم متكافئون اجتماعياً. وبهذا تحفظ نقاوة النسب

بمعناها السالف الذكر عن طريق الآلية الاجتماعية لقانون زواج اللحمة الذي يسود بين المجموعة ذاتها. وبمعنى آخر فإن الرباط الزوجي يظل ممكناً فقط بين أطراف ذات نسب متساوٍ، والنتيجة لإيديولوجية (النسب الصريح) أو (السلالة النقية) هذه هي تقويم يعتمد التمييز في المكانة الاجتماعية بينها وتلك الجماعات التي لا تتمكّن من إثبات النسب المساوي.

إن المغزى الاجتماعي للوعي بالنسب وبالتالي بالوراثية ينبع منطقياً من مفهوم (إيديولوجية) النسب تلك، ويشكل جانباً أساسياً من الحياة الاجتماعية، كما ويكون ملازماً لها.

إن الهويّة التي تنتج عن النسب تقرر عضوية الجماعة المنتسبة. وبناء على النسب تشتق الشروط المطلوبة لمنح الحماية وتقرير الحقوق في المسائل المتعلقة بالإرث وتحديد مدى الالتزام ببذل المساعدات المتبادلة.

ولنذكر كمثال واحد مصطلح (عَصَبَة) وهو مفهوم وثيق الارتباط بالعرف اليمني، وحيث الإشارة إلى جماعة تضم كافة قرابة الأب حتى الجيل الأعلى الثالث، وذلك لغرض الأخذ بثأر الدم.

إن محاولة التعرف على المبدأ الأساسي لعرف القبائل اليمنية تستلزم إبداء ملحوظة أخيرة على البنية الاجتماعية، وهي أنه في المجتمعات القبلية اليمنية تدرّج اجتماعي تختلف خصائصه من منطقة إلى أخرى، وفي هذه البنية المتدرجة تحتل القبيلة المركز الأهم والأكثر امتيازاً، أما الجماعات الدنيا فتتدرج بحسب الترتيب التالي:

المَزاينَة أو أهل الثُّلث أو أبناء الخُمس أو العنادل، ثم الدواشين (ومفردها: دوشان*) وفي الأخير اليهود. وهؤلاء يضطلعون بالأعمال اليدوية في إطار اقتصاد القبيلة. مثل صناعة (الفخّار والصناعات الجلدية وماشابه ذلك) مكمّلين بذلك الأنشطة اليدوية لأفراد القبيلة (المزارعين والحرفيين).

ويُحتفظ للسادة بمركز متميّز بصورة خاصة في البنية الهرمية لمجتمعات القبائل بصفتهم منتسبين لأهل البيت، وجميعهم: السّادة والجماعات الدنيا يقعون تحت حماية القبيلة.

بنية العرف القبلي ومبادئه الأساسية في اليمن:

أولاً – ملاحظات عامة:

أ – دُوِّنت أغلب متطلّبات العرف والطرق التي سوّيت بموجبها القضايا كتابياً من قبل رؤساء القبائل، وتساعدهم هذه المدوّنات عن طريق القياس على الوصول إلى قرار بشأن مايتلو من قضايا مشابهة.

ب – وهناك ميزة خاصة للعرف اليمني تتمثل في التمييز بين الفعل العمد والفعل الخطأ، والذي استمد من الشريعة الإسلامية، وذلك في حالات القتل.

ثانياً – مبادئ العرف :

بإمكاننا فهم وظائف العرف بصورة مناسبة من خلال المبادئ الأساسية وهي :

أ – المساواة الاجتماعية بين أفراد القبيلة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات (اللوازم) الناتجة عن الاشتراك في النسب، ويتضمن جدول الواجبات التوسط في حلّ النزاعات إلى جانب المشاركة في المجالس القبلية (محضر – محاضر – ميعاد) حيث تتم مناقشة القضايا المتعلقة بالعرف والسياسة ومعالجتها. إن أهلية العَصَبة يجب أن يُنظر إليها من خلال مقدرة العاصب على الدفاع عن نفسه إذ يغدو مؤهلاً عندما تُسلّم له الجنبية في وقت مايحدده والده.

ب – فكرة السيادة : إن القبيلة، كظاهرة سياسية لتجمع قائم على النسب، مؤسسة على شبكة من الروابط الوراثية (حقيقية أو مختلقة). وبصفتها رابطة سياسية فإنها تدّعي لنفسها الاستقلال الذاتي، أي أن الاستقلال الذاتي هدف تسعى إليه القبيلة، ولايضيرها في ذلك عدم ملاءمة الوضع السياسي القائم لتحقيق دعواها تحقيقاً كاملاً.

جـ – هدف إيجاد حلول للنزاعات على أساس الإجماع عن طريق الوساطة والالتزام بمبدأ المعاملة القانونية بالمثل. ويقصد هنا بالمعاملة بالمثل التعويض عن الضرر بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه.

د – التمييز بين القتل بحق والقتل بدون حق على ضوء قانون الانتقام (TALION) الذي بموجبه تكون حالات القتل فيه قد وقعت (يكون القتل قد وقع) تبعاً للقواعد المتفق عليها، والتي تعتبر لذلك بحق، ويميّز بينها وبين الحالات التي لايمكن تبريرها بإجماع الآراء، وهي الحالات المندرجة تحت فئة الأفعال التي تتطلب التعويض.

هـ – تقديم عقيرة (ضحية) ككفارة في حالات النزاع داخل القبيلة، وبين القبائل، وفي حالات اللجوء، وتكون الضحية أو العقيرة كبشاً أو ثوراً بحسب الحالة. ومن أمثال ذلك : ثور (الخيرة أو الاسترضاء) ويضحى به على قبر المقتول (القتيل)، وثور (الصواب) أمام بيت القتيل بعد انتهاء المفاوضات على القيمة وعلى طريقة دفع الدية، وأخيراً ثور (الصلح) أو المصالحة يضحى به أمام بيت القتيل بعد دفع الدية. وتختلف شروط التضحية بالثور من قبيلة إلى أخرى مثل ثور (الهجين) وثور (الدفن) وثور (الردم). ويجب التمييز بين هذه العقائر أو الأضحيات وبين العقائر الأخرى التي تقدم للتعويضات، وهي عقيرة (الغلاق).

و – مستويات اتخاذ القرار :

يتخذ القرار في مستويات اجتماعية متعددة :

– بين أهل البيت من قبل رب البيت الذي يعترف له أفراد الأسرة بالمقدرة على اتخاذ القرار، فهو (يتعقّل ويعفو)، أي يعاقب ويسامح.

– في المستوى العام من قبل الرجال ذوي المسؤولية قانوناً، والذين بإمكانهم أساساً أن يلعبوا دور الحكم، ويلزمهم قبول الدّور إذا مادعوا إلى ذلك.

- على مستوى جماعة السكنى من قبل الأعيان (مفرده عين).
- مستوى مناطق القبيلة المحلية من قبل مشائخ الجماعات نفسها.
- على مستوى القبيلة من قبل شيخها ولجنة المشائخ.
- على مستوى التقاضي في محكمة ثانوية، أي محكمة قبلية في حال الاستئناف (فروع - مرايغ).
- على مستوى اتحاد قبلي عن طريق رئيس الاتحاد.
- على مستوى السادة، وفي المناطق الشرقية على مستوى المشائخ. كمثال لحالات الحياد.

ويعتمد اختيار أحد المستويات المذكورة لحل النزاع على نوع القضية ومدى صعوبتها وتعقيدها.

وتتم إجراءات التحكيم أساساً على النحو التالي:

- اتخاذ الخطوات المهيئة لوضع محايد كشرط أساسي للمتوسط في النزاع، وتسمى هذه الخطوات (عود العدل).
- الإعلان عن مكافأة يعبر عنها بتسوية قائمة على مسألة الشرف أي (صلح في الوجه).

وتهيئ عملية الوصول إلى قرار الفرصة لأطراف النزاع لسماع أقوالهم وأقوال الشهود، ويستشير الحكم كبار القوم أحياناً، ويعلن قرار التحكيم في حضور الطرفين.

وفي حالات النزاعات المعقدة التي يرفع فيها الحل للمستويات العليا لمنظومة اتخاذ القرار يكون من الأهمية بمكان إحضار ضمناء أو كفلاء (جمع: ضمين - كفيل)، ليضمنوا امتناع الطرفين عن الاستمرار في النزاع وبرغبتهما في التحكيم وقبوله. ويسمح نظام الكفالة (الضمان) بإمكانية أن يقدّم الكفيل (الضامن) ضامناً آخر له يسمى (كفيل الردم) الجمع: ردماء، وكفيلاً آخر مشاركاً ويسمّى (الصوان)، ويكون في العادة من أقارب الدم لأحد المتقاضين. ويكون إشراك هؤلاء في العملية أو الاستغناء عنهم مرهوناً بمدى صعوبة الحالة. وإذا ماشكل ضمناء الطرفين حلفاً فإن هذه الضمانة المشتركة تسمى حينئذ شبّحاً (شبّح)، ويدعى الشيخ الوسيط في النزاع شيخ الضمان. وترادف كلمة الوسيط الكلمات: موَسط، وحاكم، محكّم. ويهيئ الإجراء القانوني إمكانية للاعتراض على الحكم، وفي هذه الحالة يعيّن صاحب الشأن بالاتفاق مع المحكّم الأول محكماً آخر، ويكون المحكمون الآخرون هؤلاء بمثابة جهة الاستئناف، ويدعون في مناطق المرتفعات (فروعاً) وفي المشرق مرايغاً (مرايغ). وتعبّر عملية تسليم الجنابي للمحكم عن النّية لحل النزاع، وبصورة خاصة تسليم البنادق، وتسمى (بنادق العدل)، وتلعب هذه البنادق دوراً هاماً خلال الإجراء المؤدي إلى التحكيم، كما تسلم الأسلحة أيضاً إلى الضامن (الضمين) للغرض نفسه. ويجب التمييز الواضح هنا بين الأسلحة التي يتسلمها أطراف النزاع كتعويض أو عقوبة، وبين الأسلحة هذه التي تسلّم رهناً، ودليلاً على حسن النية.

إن تسليم السلاح جزء لايتجزأ من عملية الإجراء القانوني، كما أنه إجباري، وتختلف التسمية للإشارة إلى هذه العملية باختلاف القضية محل النظر. كما أنها تختلف من قبيلة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال:

لدى قبيلة أرحب هناك بنادق النصف (العدل) وبنادق (الوفاء)، وتسلم في حالات الإساءات التي لاتتعلق بالقتل، وبنادق (الصّبرة) والتي تقدم في حالات الجروح البسيطة وماشابه ذلك. وتوظف عملية الاستماع إلى الشهود أيضاً خلال سير الإجراء القانوني المتبع، وكذلك حلف اليمين وأخذ العهد، وفي حالة (البشْعة). ولحلف اليمين: ترسم دائرة على الأرض (خطِ الله) ويخطو حالف اليمين إلى وسطها، وبعد أن يقدم طالب الحق دعواه عليه يقوم الغريم بحلف اليمين، ويتم البشاع من قبل مختص (المبشْع)، وذلك باستعمال قضيب من الحديد يحمى عليه حتى يصير أحمر كالجمر. ويخط به ثلاث مرات في لسان الشخص الممتحن، فإذا لم تظهر على لسانه آثار الكي فهو بريء.

ويتم الفصل في النزاع عن طريق التعويض، وهي غرامة بعضها نقود (تسريح)، والجزء الآخر ماشية (غلاق)، بالإضافة إلى أجور المحكمين مقابل خدماتهم. وفي حالات جرائم الدم يمكن أن تطلب عائلة المصاب فتاةً من عائلة المعتدي تعويضاً إضافياً، وكانت تسمى هذه الغرامة الإضافية (بنت العدل).

ومن القضايا التي لاتزال دون تسوية قضية تقدير الديَّة. ورغم أن تقديرها يتم أساساً عن طريق التفاوض أثناء عملية الوساطة، فإن هناك أموراً متفقاً عليهاً في كل قبيلة. مثل (المربوع) وهي دية مضاعفة أربع مرات. و(المعنوق) عشر مرات و(المحدَّش) أو (الغالي وغلا) إحدى عشرة مرة، ويتوقف فرض هذه الديات على وقائع الحالة وحقائقها.

وتوجد إلى جانب دفع الدية عادات متعددة ومختلفة فيما يتعلق بقضية العقاب. فعلى سبيل المثال: يعدم القاتل في أرحب بعد قطع يده اليمنى، وتشير الإدانة في سفيان إلى تقديم رأس القاتل في (النقاء والعيب). ولكن في هذه الحالة بدلاً من الدية يجب أن تسلم جماعة أقارب الضحية مبلغ مئة ريال ماريا تريزا، ويدعى المبلغ (مزادة الغداء). ويمكن ملاحظة حلول أخرى غير هذا العقاب، إذ شاع بين قبائل حاشد إجراء الهدم الجزئي لبيت القاتل وطرده من القبيلة.

ثالثاً - المصالح المحمية (المصانة):

ترتبط المصالح المحمية ارتباطاً وثيقاً بالقواعد المتبعة في النظام الأبوي، ونوجز فيما يلي مايجدر ذكره منها مستثنين مايتعلق منها بالمياه وتبادل السلع.

1- الشرف: وهو الاعتبار والاحترام الذي يمكن للشخص المسؤول قانوناً أن يطالب به بحكم حيازته لحقوق وواجبات مستمدة من موقعه داخل أترابه طبقاً لقانون العرف. ومن أهم معاني الشرف أهلية المرء ونظرة الناس إلى أعماله وتصرفاته. ويجب أن يُفهم الشرف على أنه مفهوم جمعي، ولكن في الوقت نفسه فإن للشرف مفهوماً فردياً يعبر عنه بلفظ (وجه)، ويمكن فهم الكلمة على أنها تشير إلى الشخص بالمدلول الأخلاقي. وعبارة (أنت في وجهي) تعني أنك تقع تحت حماية شرفي أو شخصيتي، ومن الشرف والوجه تشتق الأفعال الإيجابية التالية:

(عرض): وتشير إلى السلوك الذي إذا ماوضع في المدلول العام يشير إلى المركز الجمعي للعائلة أو لمجموعة الأقارب أو القبيلة.

(كرامة): وتشير إلى أفعال تتعلق بالكرم. [الأرجح أن الكرامة من أمور الشرف وليس الكرم].

(شيمة): وتدل على قيمة أخلاقية. وينعت بها السلوك الحميد للبنات والنساء. ويتمثل الجانب السلبي من الكلام عن الشرف في وصف الأفعال التي تأتي تحت فئات (العيب) و(الحشم) وهو بمثابة (العار) في المدوال العام. أما العيب فهو فقدان الشرف، وتتحدد درجات فقدان الشرف بإضافة الصفة المحددة، وبذلك يمكن تحديد مايترتب عليه من دعاوى الضرر المختلفة.

وتصنف الإساءات التي تدخل في العيب إلى درجات، كالعيب الأسود، والعيب الأحمر، والعيب الأبيض. لكنا نجد لدى كل قبيلة من القبائل اليمنية تصانيف ودرجات للعيب مختلفة عما ذكرناه هنا، إلا أن جميع التصانيف تتناول جرائم قتل النفس والإضرار البدني وخرق الضمانات الأمنية، وهي أمور تنشأ كلها من العلاقات الداخلية بين أفراد القبيلة ذات النسب الواحد، وكذلك من العلاقات بينهم وبين أفراد قبائل من خارجها. إن (العيب) وسيلة فعالة بدرجة عالية في الحيلولة دون الإخلال بالقواعد، لذلك فإن القبائل اليمنية قد طوّرت شكلاً بارعاً للإجراء القانوني، وبالأخص للحالات الخطيرة، الذي بواسطته يعلن الفرد مطالبته برد الاعتبار عن طريق التسوية، وذلك بأن ينصب عصا العيب (اللائمة، والجمع: لوائم)، أو الجذن (جذون)، وهو إعلان لحشد الرأي العام، ويشير إلى أن فعلا مزعوماً مخالفاً للقانون قد حصل. وينصب عصا العار عند نقاط أو أماكن يغشاها الناس. وهي عبارة عن عمود صغير من الخشب محروق أعلاه وتربط عند منتصفه خرقة سوداء شقت من لباس امرأة، ويعلن الشخص المخدوش شرفه على مسامع الأشهاد اسم الشخص المتهم في القضية، كما يروي وقائع التهمة، وتؤخذ اللائمة في حضور الشهود، كما يعلن تقديم الإرضاء. ويدعى الشخص المقصود باللائمة (مجذون) أو (مشتوم)، ويعني ذلك أن ليس بإمكانه القيام بأي نشاط اجتماعي يحدده العرف، فهو في هذه الحالة لايستطيع على سبيل المثال، القيام بمهمة دليل المسافرين أو شاهد في قضية أو ضامن.

وتعلن أفعال الشرف المميزة على القبائل برفع راية بيضاء، ولدى بعض القبائل عادةٌ، أو تقليدٌ هو رفع الرايات البيضاء والسوداء، وهي بمثابة فعل شرعي يتبين بموجبه على المتهم إنهاء النزاع خلال مدة محددة من الوقت وبذلك يرد اعتبار الغريم.

فإذا ما أجيبت الدعوى تنزع الراية السوداء، وإذا لم تجب تنزع البيضاء.

2- **نقاء النسب**: تتعرض قواعد العرف المتعلقة بالمصالح المحمية بالقانون للنواحي التالية:

أ - الخُلُق الجنسي: تختص هذه القاعدة بحرمة بكارة البنات، أو المعاشرة مع غير الزوج بالنسبة المتزوجات.

ب - القاعدة الإلزامية الخاصة بالزواج من بين الجماعة التي تحظر الزيجات المختلطة على أفراد القبيلة من بين أفراد الجماعات الذين هم أقل مستوى اجتماعياً بحكم تدني أنسابهم.

3- **دماء أفراد القبيلة**:

أ - إن حماية دماء أفراد القبيلة، ومن يقعون تحت

حمايتهم من مسؤولية كل شخص صاحب وجاهة، فهو يضمن حمايتهم ويعتمدون عليه فيها (بائس)، ويندرج ضمن هذه المجموعة الأطفال، وكذلك النساء والمسنون والمرضى والضيوف وأفراد القبائل الأخرى، الذين يعيشون في منطقة القبيلة طبقاً للعرف، وكذلك السادة والمضطهدون اجتماعياً ممن أخذت القبيلة على عاتقها حماية أرواحهم وممتلكاتهم، وإن قتل الشخص المشمول بالحماية يدخل ضمن مايسمى (بالعيب الأسود).

ب - ومن سبل الحفاظ على الدماء صلة (السَّمي) وبموجب هذه الصلة يطلب الشخص الواقع تحت الاعتداء الوشيك من الشخص المعتدي السماح له بتسمية أحد أولاده باسمه إظهاراً لخضوعه له، فإذا سلك المعتدي السلوك المطابق للقواعد فسيلبي ذلك الطلب، ويترتب على ذلك الكف عن ارتكاب أي نوع من العنف من قبل المعتدي على المستسلم.

وفيما يتعلق بالطفل السَّميّ (المسمى باسم المعتدي) فإن هذا الطفل وسلالته يقعون تحت حماية القبيلة التي ينتمي إليها الشخص الذي سمّى الطفل باسمه والذي كان قد قَبِلَ صلة السَّميّ هذه.

جـ - تشمل حماية الدم في معناها الأوسع حرمة جثة القتيل، ويعتبر تشويهها في إطار (العيب الأسود).

رابعاً - الاستقلال الذاتي للقبيلة:

تعتبر القبيلة نفسها كياناً مستقلاً ذاتياً، أي أنها جماعة مستقلة سياسياً وتمارس السلطة في المنطقة التي تعيش فيها، لذلك كان عليها وضع ترتيبات في العرف تنظم إقامة الغير في منطقتها. وهذه الترتيبات تختص بالآتي:

أ - حق السكن والحماية الجماعية من قبل القبيلة، ويشار إلى ذلك بعبارة (قرابة الجوار)، وتعني حماية حياة الجار وممتلكاته.

ب - حق المرور والإقامة المؤقتة وحقوق الضيافة. وبالإمكان التمييز بين مستويين من الحماية تبعاً لنوعية العلاقات بين القبائل، أحدهما: مستوى (السَّيّر)، وتشمل منح ضمان الحماية الذي يمكن لأفراد القبيلة الوجهاء أن يوفروها أثناء السفر عبر منطقة القبيلة المعنية. وثانيهما: مستوى الرفيق (أو الخاوي) وتختص بالشخص من خارج القبيلة الذي تستثنيه الظروف في مستوى السير، وهي مبنية على الحماية من قبل صاحب أهلية من القبيلة يرافقه عبر منطقة القبيلة، ويكون بمثابة الضمين على حياته وممتلكاته، مقابل أجر متفق عليه مسبقاً ويلتزم الغريب بدفعه، ويبين الاتفاق مدة الرحلة وخط سيرها. وقد ينحصر الضمان على منطقة الرفيق، ولكن يمكن أيضاً باتفاق مشائخ القبائل أن تشمل كامل المنطقة القبلية. ومع ذلك ففي أرحب مثلاً كانت موافقة الجماعة القبلية لازمة لكي يقوم الشيخ بدور الرفيق في كامل منطقتهم.

جـ - ويمنح حق الضيافة من قبل المضيف ويشمل كامل الحماية للزائر.

وتوجد عند القبائل حلول قانونية مختلفة بالنسبة لهذه المسألة والتي بموجبها تستمر الحماية حتى

مغادرة الضيف بيت المضيف .

د - حق القبيلي الغريب في استخدام منطقة القبيلة (علاقة القطير) :

وهي عندما يقع القبيلي الغريب في مأزق بسبب انعدام المرعى أيام الجفاف أو القحط، فبإمكانه كي يضمن بقاء قطيعه، أن يطلب من القبيلة المجاورة ترتيب الانتفاع بالمرعى في منطقتها، وعند منحه ذلك يدعى (قطير) وله أن يدخل المنطقة دون مرافق ويتمتع بحماية القبيلة المضيفة، ولكن لايجوز له أن يتجاوز إلى الحقول المحروثة . وتُبنى صلة القطير على مبدأ المساعدة المتبادلة بين القبائل .

هـ - حق اللجوء : هناك، في الغالب، ثلاث حالات للإجراءات القانونية في منح حق اللجوء، وأهم المتطلبات القانونية للبدء في ذلك أن يكون هناك صلة نسب بين طالب اللجوء (ربيع)، وبين القبيلة التي يطلب منها حق اللجوء، فإذا ماتم قبوله يقوم شيخ القبيلة المانحة للحماية بدور الوسيط في النزاع الذي بسببه ترك (الربيع) قبيلته .

و - وفي العلاقات القبلية المشتركة هناك صنفان من الشراكة القانونية ويلعب كل منهما دوراً هاماً، وهما : شراكة الحليف، والتحالفات . ويبنى أحدهما على الشراكة الشخصية بين أفراد من قبيلتين مختلفتين، ومسؤولية الحليف هي العناية بمصالح شريكه في قبيلته، وبهذه العلاقة القانونية المبنية على المعاملة بالمثل يمكن التقليل من حوادث الصراع بين القبائل حيث يوظف كل من الشركاء تأثيره كوسيط .

ومقارنة بالشراكة الفردية المشار إليها فإن التحالف أو الحلف (إخواء) أو (مواخاة) يعني إخوة على مستوى علاقات القبائل فيما بينها والناتجة عن اعتبارات سياسية، وتبدأ (المواخاة) بأن تحضر إحدى الجماعات ثوراً إلى مكان معين، إما في سوق الجماعة القبلية التي يرغب الفريق المذكور في دخول حلف معها، أو تأتي به أمام بيت شيخها .

خامساً - أملاك القبيلة وأملاك أهل البيت الواحد :

أ - تحدد الشروط السائدة المتعلقة بالممتلكات عن طريق العلاقات الجدلية بين الأراضي العامة (المشاعة) المعروفة ملكاً للقبيلة، وبين الأراضي المملوكة لأهل البيت الواحد . وتحافظ القبيلة على حق حيازة الأرض بحظر بيعها أو نقل ملكيتها إلى الغرباء القبليين .

وفي الوقت الحاضر يتم تحديد مدة أو مرحلة انتقالية يتم خلالها إعطاء الفرصة للجماعة لأية مطالبة أو دعوى جماعية أو أسرية خاصة بملكية الأرض بصورة علنية . وتوفر قاعدة الجوار المصداقية اللازمة لدعوى القبيلة في الملكية . وطبقاً لهذه القاعدة فإن على الشخص الذي يرغب في بيع حقل أن يعرضه للبيع على جيرانه، أي على أهل البيت المنتمين إلى جماعته المحلية . إن فكرة قاعدة الجوار هذه تحول دون بيع الأرض لأفراد غير أفراد القبيلة .

ب - إن الحق المطلق في التصرف بالأرض المملوكة لأهل البيت الواحد يقع في يد كبير البيت . وعموماً فإن المبدأ الأساسي في قانون الميراث هو

أفضلية الابن البكر أو الأكبر على إخوانه الأصغر سناً في مسألة تخصيص ميراثهم. وفيما يتعلق بحقوق النساء في ميراثهن توجد حلول مختلفة لدى القبائل، وبالإمكان الوصول إلى استنتاج بأن النساء عموماً يستثنين من حق المطالبة بوراثة الأرض، غير أنه توجد استثناءات لهذه القاعدة.

جـ- والموضوع الآخر الذي تلزم الإشارة إليه هو قاعدة في العرف متعلقة بالسرقة. وهذه الجريمة واحدة من الجرائم التي تعتبر اعتداءً على شرف المعتدى عليه، إذ أنها تسوِّد وجه صاحب البيت، ذلك لأن المتهم اعتدى على حرمة البيت (هجرة البيت).

فإذا ماقبض على السارق أو قتل في الموقع فإن قتله يعد مشروعاً، إذ أن الدخول بالقوة إلى البيت يعد هجوماً. ويقوم شيخ الجماعة المحلية بحجز المجرم ليس بهدف استرجاع المسروقات فحسب، بل أيضاً لدفع التعويض كغرامة (غالي البيت) مقابل الأضرار الواقعة (نقص - نقيصة)، وعلى المجرم إلى جانب ذلك أن يقدم عقيرة (كبش) أمام بيت المسروق. ويطرد السارق الذي يتعذر إصلاحه من القبيلة، وبهذه الوسيلة تتخلص الجماعة من الشخص الذي لايطاق اجتماعياً.

سادساً - السوق (السوق الأسبوعي):

تؤسس قواعد السوق حالة السلام فيه تأسيساً راسخاً بصفتها شرطاً لاغنى عنه وسابقاً لإقامته. وينبع ذلك من مكانة الحرم المعقودة على منطقة أو مساحة السوق. وتسمى (هجرة السوق). فمن الثابت قانوناً، ونتيجة لذلك منع الشغب العنيف على أرضه خلال يوم السوق، وتكرس هذه الحالة عن طريق الضمانة الجماعية (ضمان السوق) من قبل الجماعة التي يقع السوق في منطقتها، ومن قبل كبير القبيلة بصفته ممثلاً لها كلها والتي تعهدت بتوفير الضمانة، ويعين عند بعض القبائل شيخ للسوق يضمن الأمن والنظام تسانده الضمانة الجماعية.

سابعاً - الهجرة - منطقة اللجوء:

وبما أن المجتمعات ذات النظام الأبوي تميل بطبيعتها إلى توليد النزاعات فقد أُسِّست مناطق للجوء تبعاً لقواعد العرف، وهي مناطق اكتسبت مراكزها كحرم، وبالتالي يمنع فيها النزاع العنيف منعاً باتاً، وفيها أماكن يمكن للأطراف المتنازعة الاجتماع فيها بهدف حسم الشجار أو إنهائه.

وهناك صنفان من الأماكن تتخذ مناطق للجوء، وهما: الأماكن العامة كمكان اجتماع القبيلة مثل المسراخ والملقى والسوق، والأماكن المقدسة مثل: الهجرة والحوطة، وهذه الأخيرة تتمثل في قبور الأولياء، ومقام السادة، وفي بعض الأحيان حيث يسكن القضاة، أو الأماكن التقليدية مثل صرواح وأرحب.

أ. د. ولتر دوستال

ترجمة: أحمد قائد بركات

مراجع:

Abu Ghanim, Fadl Ali Ahmad: Al-bunyah al-qabaliyah fi-alYaman.Sana'a 1985 /1405 H. - Adra, N. Qabyala, the tribal concept in the Highlands of the Yemen Arab Republic. Diss. University Microfilms International Nr. 83 11 576, Ann Arbor, 1982 - Chelhod. J: Le droit

intertribal dans les hauts plauteaux au Yemen. in: Al-Bahit Festschrift Joseph Henninger, Studium Instituti Anthropos, Vol.28: 49-76, 1976 - Glaser, Ed: Meine Reise durch Arhab und Haschid. Petermann's Mitteilungen. Vol. 30; 170-170-183, 204-213, 1884.

عُـزلـة

اسم للوحدة الإدارية في التقسيم الإداري لشطر اليمن الشمالي قبل الوحدة، وهي قسم من الناحية، وتتألف من عدة قرى.

أحمد قائد بركات

العَسْـب

تعبير يشير إلى الهبة النقدية التي يمنحها الكبير للصغير، والرجل للمرأة من أهله وأقاربه وأنسابه، وذلك عند زيارتهم في منازلهم لتقديم التهاني والتبريكات بحلول عيد من الأعياد.

والسلام في العيد واجب عرفي مفروض على الكبار لأرحامهم، وعلى الصغار لأهلهم الأقربين، وبعض الجيران المفضلين.

يعسب الكبير أرحامه وأقاربه كما يعسب الصغار التابعين لهم. ويجوز أن يمنح العَسْب الشخص البالغ العاقل الميسور لأقاربه من النساء وإن كن أكبر منه سناً، وكذلك لأطفالهن. يقدم العسب عادةً قبيل مغادرة المنزل بعد إتمام مراسم السلام والتهاني والتبريكات التي يتخللها تقديم المرطبات والقهوة وأصناف متنوعة من المكسرات والحلويات والزبيب، وبعد التطيب بالعطور والبخور، وتبادل الحديث والاستئناس بالمسلِّم وأولاده إن صحبوه. وقد يصحبه أولاد المقربين إليه وإلى صاحب الدار أو صاحبتها

وغالباً مايتجمع الصغار في جماعات تضم الإخوة والأخوات من أسر تجمعها قرابة مشتركة، فينتقلون من بيت، إلى آخر حيث يسلِّمون ويشربون ويأكلون مما يقدَّم عادة لسلام العيد. وعند نهاية السلام ينقدهم صاحب البيت أو صاحبته مبلغاً من النقود أي عَسْب العيد.

والعَسْب للأرحام عادة مايكون مبلغاً مجزياً يمكنهن من اقتناء بعض الحلي أو الملابس، وذلك في حالة كونهن في أسرة ميسورة الحال تستغني عن صرفه في الإيفاء ببعض الحاجيات الضرورية للأسرة.

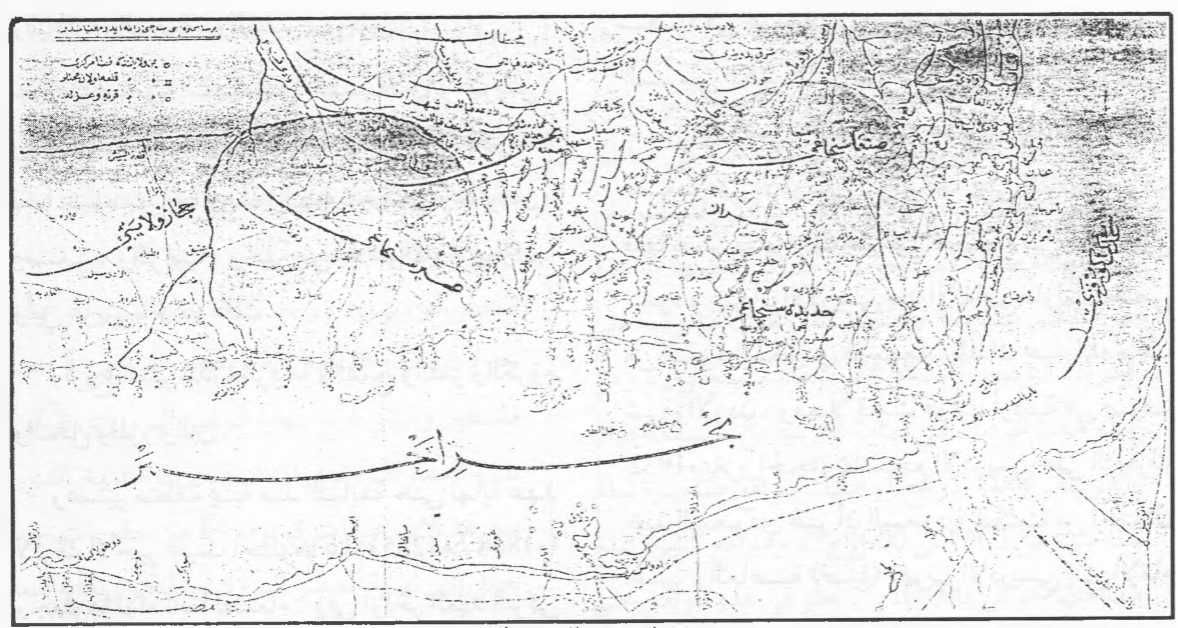
أما الصغار فغالباً مايجمعون المبالغ المتحصلة من العَسْب ليشتروا بها أدوات كانوا يتمنون الحصول عليها كالدراجات وأدوات الرياضة والتسلية. ومنهم من يصرفها في الاستمتاع بأنواع الحلويات والأشربة وفي شراء بعض الألعاب المسلية.

ومنهم من يجمع المبالغ ويسلمها لوالده أو والدته للاستعانة بها في تغطية بعض المصاريف المنزلية.

أحمد قائد بركات

عسـير

يقع عسير إلى الجنوب من خط °20 شمالاً، ويتصل من شماليه ببلاد الحجاز، ومن شرقيه ببلاد نجد، ومن غربيه بالبحر الأحمر، ومن جنوبه ببلاد صَعْدَة في الجبال، وببلاد حرض وميدي في تهامة، وهي امتداد في بنيتها وتضاريسها لليمن، فكثير من جبالها تسمو إلى 1500متر وتصل قمتها إلى مايقرب



خارطة عثمانية لليمن والحجاز

من 3300متر.

وإطلاق اسم (عسير) على هذه المنطقة الشاسعة لم يأت إلاّ في فترة متأخرة، والاسم الأقدم لها (طَوْد) في نقوش المسند. (انظر مادة طَوْد) أو (أرض طَوْد) و(السراة) عند الهمداني ومن جاء بعده، و(السراة) و(جبال السراة) هو الأشهر من أسمائها.

وأصل الاسم المستحدث (عسير) من اسم قبلي غامض كان هناك، وتكلم عنه الهمداني فقال: «فجَرَش في رأس وادي بِيْشة، ويصالي قصبة جُرَش أوطان حَزِيمة من عَنْز ثم يواطن حَزِيمة من شاميها عسير قبائل من عَنْز، وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عَنْز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة وهي (أبها) وبها قبر ذي القرنين. .» إلخ.

ولعل الأتراك هم أول من عمم هذا الاسم على هذه البلاد، وعمموا استعماله، فهم عندما حكموا اليمن قسموه إلى (سناجغ) كان بينها (عسير سنجاغي) أي - محافظة أو لواء عسير - انظر الخريطة -وكانت هذه المحافظة تشمل ستة أقضية هي: بنو شهر، غامد، ألمع، محايل، القنفذة، صبيا وأبو عريش، أي أنه كان يشمل عسير أو السراة وتهامتها، أما اليوم فتشمل عسير سبعة أقضية جبلية وتهامية وهي: أبها، وهي عاصمة عسير حالياً وترتفع 1500 متر عن سطح البحر، وفيه مركز عسير، النماص، غامد، رجال ألمع، محايل، القنفذة، صبيا.

ومياه بلاد عسير تسيل إلى جهتين إلى البحر الأحمر غرباً، وإلى جهة نجد شرقاً، ومن أوديتها الغربية: وادي خُلُب، ووادي جازان وضمد، ووادي بيش، ووادي رانية، وهي أكبر وديان عسير، ووادي عتود، ووادي بيض، ووادي حَلْي، وغير ذلك.

ومن بلدانها الساحلية القنفذة والليث وهما أهم موانئها بعد جيزان، ودوقة، وحَلْي بن يعقوب،

والبرك، والقحمة، والشقيق، وجازان.

ومن مدنها التهامية: صبيا، وأبو عريش، وضمد. ومن مخاليفها القديمة: عثر، وقد ذكر كما ذكر غيره من بقاع هذه الجهة كعكاد، وعكوتين، وضمد، والزايب، وحلْي بن يعقوب، وجازان، وأبي عريش، وغير ذلك.

وتزرع عسير الذرة الرفيعة والقمح والتمر والكروم والنخل والموز والبن.

وعسير منطقة يمنية منذ التبابعة حتى نهاية عهد الأتراك الأخير حيث احتلوها عام (1285هـ/ 1868م) وجعلوها لواءً تابعاً لصنعاء. وفي أواخر العهد التركي ومنذ 1905م تغلب في المنطقة الأدارسة الذين امتد نفوذهم بدعم من إيطاليا، ثم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ليصل إلى الحديدة، وواجه الأتراك مقاومة الأدارسة في عسير وتهامة ومقاومة الإمام يحيى في الجبال، وخلال ذلك قام تحالف وثيق بين الأدارسة والإمام يحيى في مواجهة الأتراك. غير أن هذا التحالف انفرط بعد اتفاقية دعّان 1911م بين الإمام يحيى والأتراك، وامتدت سيطرة الأدارسة لفترة طويلة غير أن حكمهم اعتراه الضعف منذ وفاة محمد الإدريسي في 30 يناير 1923م. وقد استغل الإمام يحيى الأمر فحاول استرداد عسير ونجران وطرد الأدارسة منها، وتمكن من استرجاع معظم تهامة حتى (ميدي)، وهدد جيزان والعاصمة (صَبِيَا)، فهرب الأمير علي الإدريسي إلى عدن وخلفه عمه السيد حسن الذي طلب مساعدة ابن سعود الذي أسرع في استغلال الفرصة فدفع قواته لتحتل صَبِيَا وجيزان.

وعقد حسن الإدريسي معاهدة حماية مع ابن سعود في عام 1926م بواسطة أحمد الشريف السنوسي الكبير الذي سارع من ليبيا لينقذ إمارة نسيبه حسن الإدريسي، غير أن ابن سعود وطد نفوذه أكثر فضغط على الإدريسي ليوقع معه على اتفاقية يعترف فيها بضم عسير والمناطق التي تحت يده إلى أملاك ابن سعود، غير أن الإدريسي بعد الاتفاق حاول التخلص من النفوذ السعودي فاستعان بالملك عبد الله ملك شرق الأردن، وفعلاً قامت قوات أردنية في صيف 1932م بغزو الحجاز مما شجع الإدريسي على التحرك ضد السعودي غير أن السعودية تمكنت من احتلال عسير والعاصمة (صَبِيَا) فهرب الإدريسي إلى الإمام يحيى، وفي إبريل 1933م حاول الإمام إخراج السعوديين من عسير ونجران وأبها وغيرها، وفعلاً تغلغلت القوات اليمنية في المناطق الجبلية بقيادة الأمير أحمد بن يحيى حميد الدين حتى وصلت نجران، غير أن القوات السعودية اجتاحت السهل التهامي كله تقريباً حتى وصلت إلى الحديدة وإلى قرب زبيد، وانتهت الحرب بنصر ساحق للقوات السعودية. انسحبت القوات اليمنية من نجران، وطلب الإمام يحيى الهدنة، ولكن ابن سعود اشترط لقبولها إخلاء جبال نجران من القوات اليمنية وتسليمها للقوات السعودية، وتسليم الإدريسي، وعقد معاهدة بين الدولتين، وقبل الإمام المهزوم الشرط وتم عقد المعاهدة في 23 يونيه 1934م وخرجت عسير ونجران من أيدي اليمنيين منذ ذلك التاريخ.

أحمد علي الوادعي - مطهر علي الإرياني

مراجع: مجموع الحجري. صفة جزيرة العرب للهمداني. قلب الجزيرة لفؤاد حمزة.

العصور البرونزيـــة

تشير الدراسات الأولية إلى أن معظم مواقع العصور البرونزية المكتشفة تتواجد في مناطق المرتفعات الشرقية، وهي الهضاب التي تشرف على الوديان الخصبة للمرتفعات، كما أن بعضها تتواجد في المناطق المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على أطراف الوديان المحاذية لرملة السبعتين، وفي مدرجات الوديان في تهامة القريبة من سلسلة الجبال الغربية. وهذه المواقع نوعان: مواقع صغيرة تبلغ مساحتها من 500 إلى 1000 م٢، ومواقع كبيرة تبلغ مساحتها حوالي 10.000م٢. عثر في هذه المواقع على بقايا مباني دائرية أو بيضاوية ومستطيلة أو شبه مستطيلة أو مربعة الشكل، شيدت في فترات مختلفة من العصور البرونزية، والعصر المبكر، والمتوسط، والمتأخر. بعض هذه المباني تتكون من غرفة واحدة، والبعض الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر خصصت غرفة واحدة كمخزن للطعام، وأحيطت معظم المباني التي تتكون من غرفتين وأكثر بسور دائري.

وتشير الدراسات الأولية إلى أن السكان الذين عاشوا أثناء العصور البرونزية اختاروا هذه المدرجات والهضاب وشيدوا عليها مستوطناتهم لقربها من الوديان الخصبة والمياه ولتوفر مصادر المواد الخام المستخدمة في البناء، وأن هذه المستوطنات هي قرى ليس لها طابع تحصيني، ولم تشهد نشأة المدن التي أخذ مفهومها يتبلور في نهاية العصر البرونزي المتأخر.

وكشفت أعمال المسح والتنقيب التي قامت بها كل من البعثة الإيطالية في المواسم 1983-1986م في خولان والحدا وتهامة، وعبده عثمان عام 1988م في قانية ووعلان ووادي الجوبة، عن أدوات حجرية وبرونزية ومواقد ومطاحن وأوان وكسَر فخارية ومواد عضوية دالة. وأسفرت نتائج الدراسات التي أُجريت على الأدوات الحجرية والبرونزية أنها من منتجات العصر البرونزي، ووجد أن الفخار الذي عثر عليه في خولان يشبه الفخار الذي عثر عليه في أريحا في فلسطين والذي أُرّخ بنهاية العصر البرونزي المبكر إلى بداية العصر البرونزي المتوسط، وأن التاريخ الذي نتج عن تحليلات عينات كربون 14 من حفريات خولان يصل إلى نهاية العصر البرونزي المبكر وبداية العصر البرونزي المتوسط، بينما تعطي نتائج تحليلات كربون 14 من المواقع في تهامة تاريخاً للاستيطان في هذه المواقع يعود إلى العصر البرونزي المتوسط ويستمر حتى العصر البرونزي المتأخر. وكانت نتائج تحليلات كربون 14 الذي أُخذ من مواقع الحفريات في وادي الهضبة في منطقة قانية قد أعطت تاريخاً للاستيطان في هذا الوادي يعود إلى بداية العصر البرونزي المبكر.

وتشير الدراسات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي استوطن هذه المواقع في منطقة خولان والحدا وقانية، كان على دراية بالزراعة وتربية الحيوانات، حيث عثر في حفريات خولان على عينات توضح لنا أنواع المحاصيل التي زرعها الإنسان في هذه المنطقة خلال العصر البرونزي من أهمها القمح والشعير والذرة والدخن، وأن العظام التي عثر عليها أوضحت أن الحيوانات التي كانت تربى هي الماعز والضأن. وعثر على بقايا أنظمة الري والزراعة

في وادي الهضبة في قانية وتشمل قنوات الري والحقول الزراعية المدرجة وأوضحت الدراسة الجيمورفولوجية للتربة في هذه الحقول أن التربة الزراعية فيها ترسبت في الفترة التي أعقبت الفترة الرطبة، أي في حوالي نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وأن هذا النشاط الزراعي كان نتيجة لملاحظة الإنسان للمتغيرات البيئية والرطوبة الدائمة التي تحتفظ بها الرواسب الغرينية، فاستغل هذه المتغيرات وأقام تلك المنشآت الزراعية. وتشير الدلائل الجيمورفولوجية أن الرواسب الغرينية في الوديان التي تتواجد فيها مواقع العصور البرونزية كانت تحتفظ بالرطوبة الدائمة، وكان مصدر هذه الرطوبة طبقات المياه الجوفية في الكتل الجيرية القريبة من هذه الوديان.

د. عبده عثمان غالب

مراجع:

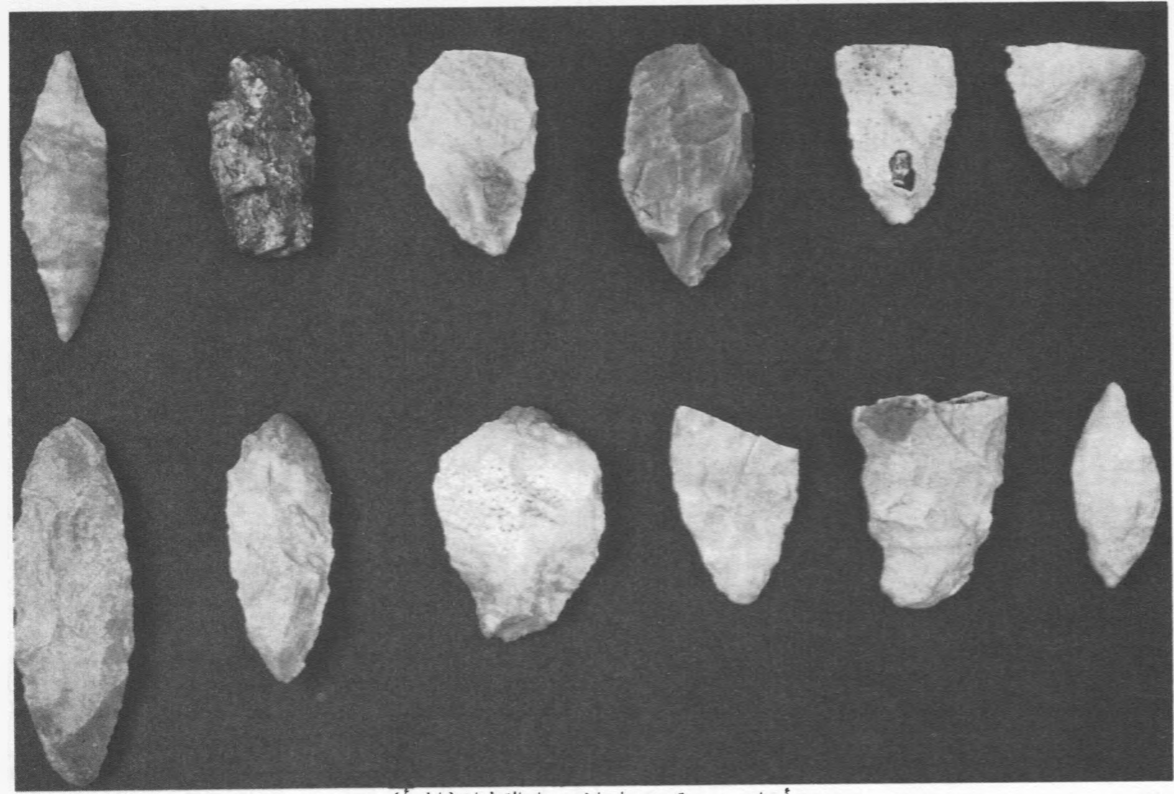
Ghaleb Abdu O.: Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi AL-Jubah (Yemen) (A Dissertation) 1990.

عصور ماقبل التاريخ

1- كشفت أعمال المسح والتنقيب الأثرية والجيمورفولوجية التي قامت بها البعثات الأثرية خلال السنوات الماضية عن مواقع وملتقطات أثرية من عصور ماقبل التاريخ في حَضْرَموت ومَأرِبْ والجَوْف ونَجْرَان وخَوْلاَن والحَدَا وقاع جَهْرَان وتهامة. وبينت الدراسات التي أُجريت على تلك الملتقطات أنها تنتمي للعصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى والعصر الحجري الحديث، والعصر الحجري النحاسي، وهي العصور التي تعارف علماء الآثار عليها، وأن المواقع التي عثر عليها في شبَام، دَوْعَن وتَرِيْم وسَيْئُون، ومَعْبَر ومَأرِبْ وأطراف رَمْلَة السَّبْعَتَيْن القريبة من الجَوْف ونَجْرَان وسُرْدُدْ والمَنْدَب، تعتبر من أهم المواقع التي أمدتنا بمعلومات هامة عن استيطان إنسان العصور الحجرية في اليمن، وعن أبرز جوانب التطور فيما أنتجه من الأدوات الحجرية.

وزودتنا الدراسات الجيمورفولوجية بمعلومات عن البيئة الطبيعية أثناء العصرين الجيولوجيين (بلايستوسين وهولوسين)، تشير إلى أن اليمن كانت أرضاً رطبة تتساقط عليها أمطار غزيرة، وتكثر فيها الجداول والمياه التي تجري في وديانها، وكانت تنمو النباتات الطبيعية في معظم مناطقها. وأن هذه البيئة الطبيعية ظلت غنية في مواردها الاقتصادية حتى فترة متأخرة من عصر (بلايستوسين) عندما بدأت اليمن ومناطق أخرى من الجزيرة العربية تتعرض لفترات من الجفاف، وتحولت مناطق مختلفة من اليمن إلى أرض خالية من النباتات الطبيعية وأخرى صحراوية.

كما تبين لنا من المعلومات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي عاش أثناء العصور الحجرية القديمة، ظل يتجول في هضاب المناطق المرتفعة، وجاب مناطق الربع الخالي والسهول التهامية بجمع النباتات الطبيعية ويصطاد الحيوانات البرية لتوفير طعامه اليومي. وعثر الباحثون الأثريون على أدوات حجرية أنتجها هذا الإنسان واستخدمها في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية وخلّفها في الأماكن التي طرقها. وهذا الإنسان لم يعرف الاستقرار في المراحل الأولى من حياته، فكان يأوي



أدوات حجرية عثر عليها في جبل القطران (الحدأ)

إلى مستوطنات يقيمها في العراء بالقرب من مصادر المياه والنباتات الطبيعية والحيوانات المفترسة إلاَّ في مرحلة متأخرة من العصر الحجري القديم الأوسط . والأدلة الأثرية تبين أن حياة الاستقرار لم تكن معروفة لدى هذا الإنسان قبل العصر الحجري الحديث، وأن المباني السكنية التي عُثر على بقايا لها في أماكن مختلفة في تهامة وخَوْلاَن والحَدَا ودَوْعَن ومَارب، شيدت بأحجار غير مشذبة وبأشكال مختلفة منها البيضاوي والدائري والمربع والمستطيل، لم تكن شائعة قبل الألف السادس قبل الميلاد في المناطق المذكورة.

ومعظم الأدوات الحجرية هي ملتقطات سطحية، عُثر عليها في طبقات المدرجات الرسوبية التي تكونت أثناء فترات عصر (بلايستوسين) ولم يُعثر في تلك الرواسب على بقايا عظام بشرية أو حيوانية أو مخلفات نباتات طبيعية أو صدف، وما عُثر عليه في حفريات وادي سُرْدُدْ ويَلاَ في خَوْلاَن من عظام الماعز والضأن والصدف تنتمي للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي.

2- العصر الحجري القديم الأسفل:

أقدم الأدوات الحجرية المكتشفة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأسفل، وهي أدوات حصوية مصنوعة من أحجار طبيعية شطفت من جانب واحد، ويطلق على هذا النوع من الأدوات الفأس اليدوي البدائي، عثر على هذا النوع من الأدوات بين المواد الرسوبية في العراء في وادي دَوْعَن وأماكن أخرى في حَضرَمَوْت، وفي الوديان الفرعية في نجران وعَسِيْر

وفي جبل غَوْل الرَّاعي وحَيْدَ بن أحمد في منطقة مَعْبَر، وفي المدرجات الحصوية في منطقة باب المَنْدَب، وفي منطقة مارب والأطراف الغربية للربع الخالي، وفي شبام وتريم وسيئون في حضرموت، عثر على أدوات حجرية أخرى تعرف باسم الفؤوس اليدوية اللوزية أو الرمحية الشكل والمناقش والأساطير والمكاشط والسكاكين متعددة الأشكال التي صنعت من النواة وبطريقة التشظية ولها حد قاطع وسمك أقل من الأدوات الحصوية.

3- العصر الحجري القديم الأوسط:

شاعت في هذا العصر طريقتان هما: (الليفلوازية) و(الموستيرية) اللتان استخدمتا في إنتاج الأدوات الحجرية، مثل المكاشط ورؤوس السهام البدائية والسكاكين والأزاميل. عثر على أدوات متنوعة (ليفلوازية وموستيرية) في عدد من المواقع في حضرموت والربع الخالي والجوف ومارب وتهامة ومَعْبَر.

4- العصر الحجري القديم الأعلى:

استمرت الطريقة (الليفلوازية) التي اتبعها الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر في إنتاج الأدوات الحجرية، وظهرت إلى جانبها صناعة النصال من شظايا طويلة ورفيعة، مثل: السكاكين والمكاشط. وعثر على نماذج للأدوات الليفلوازية والنصلية في المواضع التي عُثر فيها على أدوات العصر الحجري القديم الاوسط في حضرموت وتهامة ومارب والربع الخالي والجوف ومَعْبَر.

5- العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي:

لم تكشف الدراسات التي أُجريت في عدد من مناطق اليمن عن أدلة تشير إلى أنَّ الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر قد مارس الزراعة واستأنس الحيوانات واستوطن في قرى زراعية منذ بداية العصر الحجري الحديث، وأن المساكن الدائرية أو المستطيلة التي عثر على بقايا لها في تهامة وخَوْلاَن والحَدَا وحَضْرَمَوْت، هي مواقع تنسب للفترة من (6000 إلى 3000) سنة قبل الميلاد، وهي الفترة التي تشمل نهاية العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي كله، وهناك احتمال قوي أن تكون هذه المساكن من العصر الحجري النحاسي، وقد تخص أي عصر من العصور التاريخية المبكرة.

والمساكن التي تنسب للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي هي مساكن صغيرة الحجم، حُفر بعضها ووجد أنها لاتحتوي على تراصفات عميقة تدل على تعاقب الاستيطان بها. وقد عثر على بقايا لهذه المساكن في ضفاف الوديان في خَوْلاَن والحَدَا وحَضْرَمَوْت وسَرْدَد ومنطقة المَنْدَب ومَارِب. ومن الأدوات الحجرية التي عثر عليها، الأدوات المشظاة، مثل: السكاكين المستطيلة والمدورة والأدوات ثنائية الوجه المصنوعة من الزجاج البركاني، ورؤوس الرماح، ومثاقب ثلاثية الجانب وأدوات، قطع أخرى متعددة الأشكال ومعظم هذه الأدوات عثر عليها في وادي ذُنَة، وادي عُشْ، جبل أعمَاس، جبل قَطْران، حزم العبادلة، جبل الوتدة، وادي الثيلة، وادي النجد الأبيض، المسنة، جبل الجميمة، جبل العرقوب، وادي دَوْعن، شبَام، وادي سردد، وفي هذه المواقع عثر على عظام الماعز والضأن البرية، وهذا مايؤكد استمرار الإنسان الذي عاش أثناء العصر الحجري

الحديث في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية.

د. عبده عثمان غالب

مراجع:

Ghaleb Abdu O. :Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi AL-Jubah 1990, (Yemen) (A Dissertation).

العُصَيْمَات

هي أحد بطون قبيلة حاشد، وتنسب إلى العُصَيْمَات بن عذَر بن سعد بن دافع بن مالك بن جُشَمْ بن حاشد، وتتوزع بين مديرية حوث ومديرية العشن التابعتين لمحافظة صنعاء، وتنقسم قبائل العصيمات إلى أربع عشائر: جَبْري وفَضْلي وغَنّي وقَيْص، ومن أشهر فُخوذ العصيمات ذو ناصر بن مسعود الحُمْران الذين ينتسب إليهم المشايخ آل الأحمر، وذو خيران، وذو سعيد في وادي البطنة.

وفي العصيمات وادي البَطْنَة من أخصب وديان اليمن، يزرع فيه من الحبوب الذرة بأنواعها، وتصلح فيه الخضروات والفواكه، وبالأخص البطاطس والطماطم والباميا والبرتقال والليمون وسائر الحمضيات.

وقبيلة العصيمات من أقوى قبائل حاشد، وقد لعبت دوراً كبيراً في الدفاع عن الجمهورية، واستشهد من أبنائها الكثير في معارك الثورة مع فلول الملكيين. وهي مع ذلك أقل المناطق حظاً من المشاريع التنموية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 220 و 2/ 605.

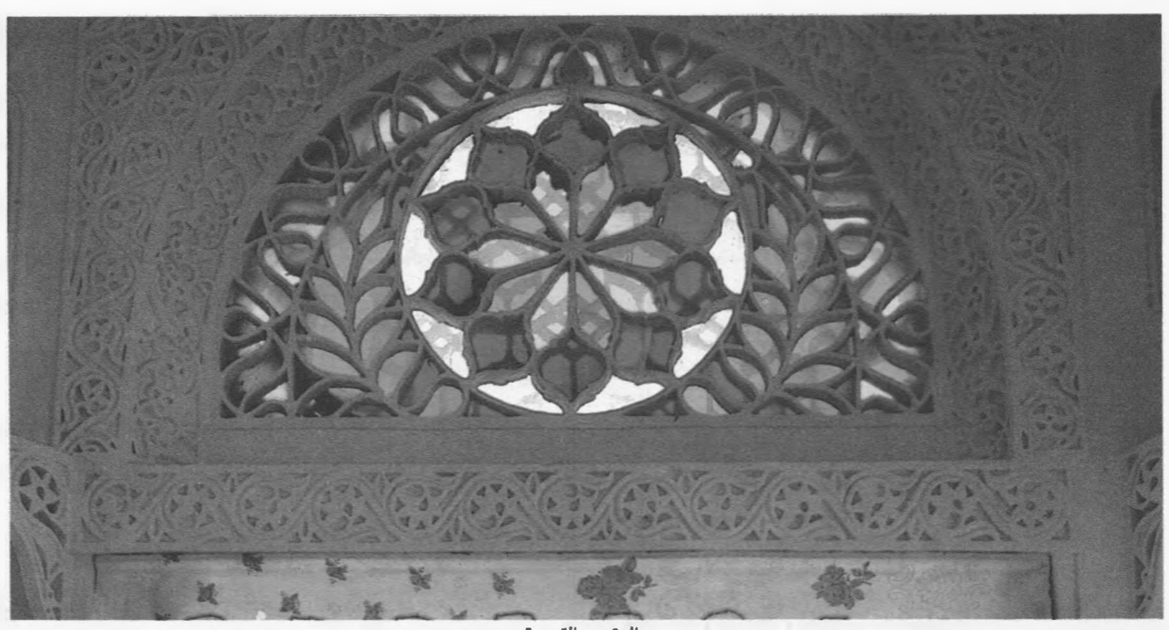
العفيف اليماني = عبد الله بن علي بن جعفر

العَقْد (القَمَرِيَّة)

العَقْدُ: هو من العلامات البارزة في بناء البيت، ويشكل عنصراً معمارياً متميزاً ينفرد به الطراز المعماري اليمني، ويعم وجوده كافة العمارات لمختلف الاستخدامات بما فيها البيوت والدوائر الحكومية والمراكز والمكاتب التجارية.

يُبنى بيت العقد ويشكل فوق عتبة الطاقة (النافذة) العليا على شكل فتحة نصف دائرية ينطبق قطرها على العتبة. ولتغطية الفتحة بكاملها - هي العقد - تركب فيها وحدة معمارية زخرفية مساوية للفتحة في مقياسها، تصنع الوحدة وتزخرف في مكان بعيد عن الفتحة بحيث يتم نقلها وتركيبها وتثبيتها كوحدة مستقلة، وذلك من قبل حرفيين مختصين في عمل العقود. وللتعرف على صناعة العقد وعلى تفاصيل تكوينه في شكله النهائي يمكننا متابعة ذلك من خلال العمل الذي يزاوله الحرفي في صناعة العقد ونوع المواد التي يستعملها في تلك الصناعة.

تمد عجينة من القصّ (الجبس) على لوحة كبيرة من الخشب ليعمل منها بلاطة بسمك 4-5 سم وبالحجم والشكل المقارب لحجم وشكل العقد المطلوب عمله. يرسم على البلاطة بخطوط تحفر في القص الطري بالعين المجردة أو بواسطة البيكار، أنماط من الأشكال الزخرفية، ثم يُحفر بسكين خاصة داخل الخطوط



العقد ـ القمرية

لتشكيل فتحات لها أضلع بسمك $1\frac{1}{2}$ سم على الأكثر، بحيث تخترق الفتحة كامل سمك البلاطة من الأمام إلى الخلف، ويترك إطار بعرض 4 سم وبمقاس فتحة العقد في المبنى، ثم تنظف الفتحات والأضلع والإطار من مخلفات الحفر أو القطع، ويترك العقد المحفور على اللوحة الخشبية حتى يجف (3-4) أيام.

وبعدها يُنزع العقد بكاملة بعناية من اللوحة فيقلب ثم يطرح عليها بحيث يسير خلفه إلى الأمام ووجهه فوق اللوحة. يقطع الزجاج من مختلف الألوان - عادة الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر - إلى قطع تزيد في مقاسها قليلاً عن مقاس الفتحات المحفورة في العقد، وتوضع القطع على الأضلاع فوق حافات الفتحات ثم تصب عليها خلطة القص السائل وتترك برهة لتجمد فيثبت الزجاج على العقد. وبعد أن تجمد الخلطة تحفر وتنظف أماكن الفتحات من فوق الزجاج ويترك العقد ليجف مرة أخرى فيكون جاهزاً لتركيبه على فتحة العقد في المبنى.

وبوجه عام يركب في الفتحة عقدان أحدهما داخلي وهو المزخرف بالزجاج الملون، والآخر خارجي، وتغطى فتحات الزخرفة فيه بالزجاج الأبيض الذي يمكن تنظيفه من الخارج باستعمال السقالة عند إعادة تقصيص المبنى وتجديد زخارفه من الخارج.

إلى جانب الشكل النصف دائري من العقود فإنه بالإمكان تشكيلها وصناعتها بحسب شكل الفتحة بالمبنى التي قد تكون دائرية أو أسطوانية أو نصف أسطوانية أو مستطيلة.

ويسمى العقد في بعض المناطق (قَمَرِيَّة) أما في صنعاء فيميز عن القمرية التي هي عبارة عن غطاء لفتحة العقد مشكل من المرمر الشفاف بسمك $1\frac{1}{2}$ سم ويصنع في مواقع محاجر المرمر القريبة من صنعاء. وهذا النوع من الغطاء يستعمل للعقود الصغيرة فوق النوافذ، أو على فتحات الإضاءة في المخازن،

أو الأماكن في الطرحة الأولى. وقد انقطع استعمال القمرية فيما تأخر من السنين بسبب تغير الاستعمالات المعمارية وارتفاع تكاليف المرمر مقارنة بعقود القص.

أحمد قائد بركات

مراجع: صنعاء مدينة عربية إسلامية: ليكوك، وسارجنت.

الْعَقْم - الْعَقْمَة

هناك بعض المواضع في اليمن تعرف باسم (الْعَقْم) أو (العَقْمَة) حتى اليوم، ومنها: (الْعَقْم) في بني زياد في منطقة الحدأ وبه آثار سد قديم. و(العقمة) موضع بين الكدحة والسُّوا على الوادي الممتد إلى موزع وبه آثار سد قديم أيضاً. و(عُقْمان) واد في منطقة حاشد بالقرب من محل يعرف باسم السَّودة، وهو واد خصب يزرع فيه البن، وغيرها من المواضع. وغالباً مايكون في المواضع المعروفة باسم (العقم) و(العقمة) إما سد قديم، أو تكون كحاجز على واد تجري فيه السيول في موسم الأمطار. وقد أصبحت المواضع المذكورة مع الزمن في اليمن تعرف بتلك الأسماء.

و(عقم) و(عقمة) في الأصل من مصطلحات الري والزراعة في اليمن قديماً وحديثاً، وهي مشتقة من الجذر (عَقَم) بمعنى (حَجَزَو سَدَّ)، ومنها (معقم) من مصطلحات البناء، ويعني (عتبة الباب). ولانجدها بالمعاني المشار إليها في تراث اللغة العربية الفصحى. وجاء عند نشوان بن سعيد الحميري في مؤلفه (شمس العلوم) أن أهل اليمن يستخدمون في لغتهم (الْعَقْمُ) بمعنى: «السد، حاجز لحماية قطعة الأرض المزروعة»، الحاجز، و(المعقم): «الحاجز بين كل شيئين». ولاتزال المصطلحات (عَقْم) و(عَقْمَة) و(مَعْقَم) تستخدم حتى اليوم بالمعاني المذكورة.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (خ)، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م (بالألمانية).

عقيل بن يحيى الإرياني

1324-1346هـ/ 1905-1927م

القاضي، العلامة، الأديب النبيل، عقيل بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن حسين الإرياني، مولده بهجرة إريان في شهر رمضان سنة 1324هـ أربع وعشرين وثلاث مئة وألف، وأخذ عن والده وبصنعاء عن السيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير وغيره. وكان نبيلاً شاعراً فصيحاً. وقد وفد إلى صنعاء في شهر ربيع الآخر 1345هـ خمس وأربعين وثلاث مئة وألف في شأن ما كان بين والده القاضي العلامة العماد وبين الشيخ محمد بن اسماعيل باسلامة محافظ لواء إب. له بالإضافة إلى الشعر رسالة في علاقات المجاز سمّاها: (القول الممتاز في علاقات المجاز)، ورسالة في علم التوحيد سمّاها: (السيف الباتر لأعناق عُبّاد المقابر). وكانت وفاته عن واحد وعشرين عاماً في ربيع الثاني 1346هـ.

نزهة النظر - زبارة

عَـكٌّ

من قبائل اليمن من الأزد في تهامة، جاء ذكرها في النقوش اليمنية القديمة (عكم) انظر (جام 574 وجام 649)، وهم من ولد عك بن عدثان (بالمثلثة) بن عبد الله بن الأزد كما في القاموس. قال في معجم البلدان: هو عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقال آخرون هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان.

وبطون عك أربعة: غافق، وساعدة من ولد الشاهد بن عك، وعبس، وبولان من ولد عبد الله بن عك.

ومن فروع غافق: القيانة والمقاصرة ودهنة، والرماة، والمذابة، ولعسان، وشبام.

ومن فروع ساعدة: لام، وصحر، ودعج، وزعل، وقين، وقاضية، وعلامة، وهامك ووالبة، وقحر، والربصاء، وزق، والرقايا، والمغالسة.

ومن فروع عبس: زهير، ومالك، وصريف، وزيد، وعبيدة، ومور، والعساكر، والحجبا، وغنم، وتاج، ومنسك، وعمران، وبجيلة، والحشا، والحرثة، والهزمة، وسبعة، المثاوية.

ومن فروع بولان: العلوي، والحربي، والقهبي، والجرابح، وعدوان، والزبرة، والواعظات، والهليلي، والضحي، والكعبين.

والمعروف اليوم من قبائل عك في تهامة الرماة، والحجبا، والربصة، والرقايا، والمغالسة، والعبيسة، والقحرى، والجرابح، وصليل والواعظات، والبعجية، والرغلية، وبني جامع، ومور، والزيدية، وعبس، وجبال دهنة، ودير السبعة، وسوق بجيلة، وذوال.

مجموع الحجري

العلب (السدر)

شجرة شوكية معمرة دائمة الخضرة واسمها العلمي (Zizyphus Spina Christi. L Willd) وتنتمي إلى العائلة العنابية «النبقية» Rhammnaceae. موطنها الأصلي مناطق جبال الهملايا وشمال الصين وجنوب أوروبا.

والعلب شجرة قوية ساقها خشبية متفرعة ولون العلف أسمر مائل للاحمرار به أخاديد، والأفرع منتشرة ومتدلية وتنتشر عليها أشواك حادة صغيرة، والأوراق بيضاوية الشكل تعريقها واضح، والعنق محمر اللون، والأزهار صغيرة خضراء مصفرة وتظهر في الصيف، والثمار صغيرة كروية الشكل يبلغ قطرها 1.5 - 2 سم لونها أخضر مصفر قبل النضج، وتحتوي على مواد قابضة تزول عند النضج عندما يتحول لونها إلى الأحمر، وتحتوي الثمرة على بذور حجرية.

والثمار ذات طعم حلو مستحب لها رائحة. وتحتوي على نسبة عالية من السكريات وبعض الفيتامينات، وتسمى النبق وفي اليمن (الدوم) أو (البعار)، كما يقال شجرة الدوم وشجرة النبق.

وتسمى الشجرة في اليمن (العلب)، وفي بعض المناطق تسمى (العرج)، أما اسمها المشهور عند العرب عموماً فهو السدر، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾** سورة سبأ [الآية 16]، وذلك إشارة إلى تبدل الأرض بعد تفجر

سد مارب في مشرق اليمن .

وشجرة العلب هي من أكثر الأشجار أهمية في اليمن، حيث يستفاد من ورقها كعلف للماشية والجمال. وخشبها متين يستخدم كأخشاب للبناء وصناعة الأدوات الزراعية، وتسور بأفرعها الشوكية (الزرب) - بعد الاستفادة من ورقها - الأراضي الزراعية.

والعلب من أكثر الأشجار المثمرة تحملاً للظروف الجوية القاسية وللأراضي الفقيرة، ويكثر انتشاره في تهامة وحتى المنحدرات الغربية والجنوبية والشرقية.

جاء ذكر هذه الشجرة في النقوش اليمنية القديمة باسم (علب) (انظر نقش عَبَدان الذي يشير إلى اهتمام اليمنيين القدماء بزراعتها). ويروى أن من أغصانها الشوكية صنع اليهود الإكليل الذي وضعوه على رأس المسيح عليه السلام عندما شبه لهم أنهم صلبوه.

واستخدامات العلب في اليمن كثيرة، ففي صنعاء تستعمل أوراق العلب الجافة المطحونة (سرر) كدواء لجراحات الأطفال، وكذلك في غسل الميت، وفي تعز تستخدم أوراقه وسيلة تجميل (غسل) بعد أن يمزج بالليمون الحامض حتى يصير عجينة وتطلى به وجوه الناس وشعورهم. وفي تهامة تستخدم عجينته الممزوجة بالحناء في تلطيف الحرارة على الأجسام. ومن المعلوم أنه كان يستخدم إلى عهد قريب كإحدى وسائل تنظيف الشعر في اليمن وصبغ الشعر الأبيض.

ويذكر صاحب كتاب (المعتمد في الأودية) فوائد طبية عديدة لها، ولهذا كان لها عند أهل اليمن اهتمام خاص، لفوائدها الكثيرة: الاقتصادية والطبية، ولاستعمالاتها العديدة في حياتهم خاصة، ولتكريمها بالذكر في القرآن الكريم.

كما يذكر ابن البيطار: أن العلب «النبق نافع للمعدة عاقل للطبيعة مشهي إذا أكل قبل الطعام، الورق قابض ينقي الأمعاء والبشرة ويقويها، مجفف للشعر، ينضج الأورام ويحللها إذا شرب منه قدر درهم».

كما استفاد منها اليمنيون كدليل للكشف عن تواجد المياه الجوفية، والمحافظة على عدم انجراف التربة في الوديان الخصبة من السيول المدمرة، وهي من البدائل الأكثر إنتاجاً وانسجاماً مع البيئة، ولقد أدى شدة احتطاب هذه الشجرة إلى انجراف التربة والإضرار بالمنحدرات الجبلية والأراضي الرعوية، بل إنه زاد من مخاطر السيول.

ويعتقد أن أجود أنواع العسل يأتي من جني زهر العلب. والثمار تؤكل طرية وتجمع لتجفف وتؤكل عند الحاجة وأحياناً تغلى ويؤكل لبها ويشرب عصيرها. وقد استخدمت الثمار في أوقات المجاعة في الماضي كمصدر للغذاء. حيث كانت تُطحن ويعمل منها سويق.

قيس يوسف محمد عبد الله

العلفي = أحمد بن إسماعيل

عَـلْقَمَـةُ بن ذي جَـدنْ

غلب عليه لقب (نوّاحة حميَر) لكثرة مابكى عليهم في أشعاره. ويقول عنه الرواة إنه وبشّار بن برد من عجائب الدنيا لجمعهم بين العمى وحُسن وصف المناظر الجميلة والموحشة، وقد طال عمر هذا الشاعر،

فعرف الجاهلية ومات في آخر المئة الأولى للهجرة (آخر سنة 100 هـ). وقد عنيت الروايات بأشعاره في حميَر وآثارهم حتى أوصله الحزن إلى الحكمة. وما أشجى حكمة الحزانى كما نجد في قول شاعرنا:

لكلِّ جَنْبٍ يافتى مُضْطَجَعْ
والمَوْتُ لايَنْفَعُ منْهُ الجَزَعْ

يريد بالمضطجع (القَبْر) الذي لايفيق نائمه. وقد تردد الشاعر على آثار حصن (بينون) القائم بالحدأ، والمعروف باسمه التاريخي إلى اليوم.

بينون أقْوَتْ فلا خَـدينْ
فأنْتَ صَبٌّ بهَا حَـزينْ
تبكي على إثْر حَيٍّ صِدْقٍ
خانَتْهُمْ عيشَةٌ خَـؤُونْ
تبكي حَزيناً ديَـارَ حَيٍّ
قد فَرَّقَتْ أهْلَهَا المنُونْ

ويستكثر الشاعر من نواحه على حميَر، ولايُسَمَّى نواحةً إلاّ شجي الصوت قوي الأداء. ولعل علقمة كان ينشد بأشعاره على الطرقات، فكان يردد المسافرون ماأشجى ذلك الصوت، أما معانيه الشعرية فهي من الشائعة بين الشعراء، فلم تظفر بالمعاني النادرة، والصور المعبرة في شعره، ولكن الشجن الذي عبأ به صوته الشعري كان حاد الإيقاع يأسر السامع لسهولة لغته مثل قوله:

لاتَهْلكَنْ جَزَعـاً في إثْرِ مَنْ مَاتَا
فَإنّه لايَرُدُّ الدَّهْـرُ مافَاتَا
أبَعْد (بينون) لاعَيْنٌ ولاَ أثَـرٌ
وبعد (سَلْحين) يَبْني النَّاسُ أبْياتَا

أما حياته فكانت مضطربة عاش يهيم على وجهه مدة عمره الطويل إلى أن توفي آخر المئة الأولى من الهجرة، وهذا استخلاص من أخباره التي لم تحدد سنة موته.

عبد الله صالح البردوني

علم - الحُـرَّة عَـلَم

ت 545هـ/ 1150م

عَلَمٌ، أم فاتك (الأول) بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، الملقبة بالملكة الحرة. كانت جارية مغنية، اشتراها منصور بن فاتك سنة 517هـ/ 1123م وهو يومئذ ملك زبيد وما حولها. فولدت له فاتكاً، وحظيت عنده. وكانت عاقلة حكيمة كثيرة الحج موفقة الخير، فجعل لها تدبير مملكته، لايبرم أمراً دونها، فنهضت بها. وعوجلت بقتل زوجها بالسم، وولي الملك ابنها فاتك، وهو طفل، واستبد بهما قاتل زوجها، فقتل بالسم أيضاً (سنة 524هـ/ 1130م) فعادت إليها أمور الدولة. واستوزرت قائداً اسمه الفاتكي (نسبة إلى فاتك بن جياش) فلم تحمد سياسته فاستقال، فاستوزرت آخر اسمه مفلح الفاتكي ويلقب بأبي منصور، وكان من القواد وفيه حزم وشجاعة، فضبط الأمر مدة، ثم حسده بعض أقرانه من عبيد الحرة، فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات (سنة 529هـ/ 1135م)، وتولى الوزارة قائد من العبيد اسمه سرور. واحتال أحدهم على ابنها السلطان فاتك فقتله

بالسم (سنة 531هـ/ 1136م) واستمرت تملك ولاتحكم إلى أن توفيت في زبيد، وهي آخر من ولي ملكاً من دولة بني نجاح.

الأعلام للزركلي

العلم الوطني

يتألف العلم الوطني للجمهورية اليمنية من ثلاثة ألوان هي على الترتيب من أعلى إلى الأسفل: الأحمر فالأبيض فالأسود، ويكون العلم على شكل مستطيل عرضه ثلثا طوله، يتكون من ثلاثة مستطيلات للألوان الثلاثة، ومتساوية الأبعاد بطول العلم. وقد حل هذا العلم محل علمي دولتي شطري اليمن اللذين كانا في شكل يختلف عنه قليلاً.

العلم الوطني

من آداب علم الجمهورية اليمنية التي قررها قانون إنشائه رقم (1) لسنة 1990م والصادر في 27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م مايلي:

1- يجب أن يرفع العلم على:

أ - مباني مجلس الرئاسة - أماكن إقامة رئيس مجلس الرئاسة - مباني الحكومة - دور السفارات والمفوضيات والقنصليات اليمنية في الخارج - السفن والطائرات اليمنية.

ب - على دور الحكومة في الأعياد الرسمية والمناسبات العامة من شروق الشمس إلى غروبها.

جـ - عند إعلان الحداد الرسمي في الجمهورية يرفع العلم إلى منتصف السارية فقط.

2- ويعاقب القانون عقوبة جنائية كل من:

- حمل أو عرض في المحال أو الاجتماعات العامة، أو وزع أو عرض للبيع العلم الوطني، وكذا من يستخدمه كعلامة تجارية أو كجزء منها، أو بقصد الإعلان، أو رفع العلم ممزقاً، أو في حالة غير لائقة.
- كل من أسقط أو أعدم أو أهان بأية طريقة كانت العلم الوطني، وكان ذلك كراهة أو احتقاراً، وبصورة علنية، أو في محل عام.

ويرمز اللون الأحمر - في العلم - إلى الثورة، والأبيض إلى مبادئ الثورة ونقائها، والأسود يرمز إلى عهد الاستبداد الإمامي والاستعمار.

أحمد علي الوادعي

العلوي = يحيى بن حمزة العلوي

علي أبو بكر

ت 1370 هـ/ 1951 م

ولد بحضرموت، مارس الغناء في وقت متأخر من عمره، وقبل شهرته في ميدان الغناء عمل في أحد مرافق الإنجليز (كاتباً)، وذلك لإجادته اللغة الإنجليزية، ثم عمل دلالاً. تميز بسلوك حسن وضعه

في مكانة خاصة. تدل سيرته الذاتية على إخلاصه للفن أيما إخلاص.

جابر علي أحمد

علي بن إبراهيم بن محمد

1171-1219هـ/ 1758-1805م

من آل الأمير، واعظ زاجر يماني، مولده ووفاته بصنعاء. قال جحاف في ترجمته ماملخصه: تصدر للوعظ من سنة 1208هـ، وكان يألف المساكين، فنفر منه الصدور، فرموه بالبدعة، فأنكر عليهم عمائمهم الكبار وطول أكمام قمصانهم ومشيهم الخيلاء. وكان كثير الضحك منهم حتى كانت ثورة العامة بصنعاء (سنة 1216هـ) لسبب آخر، فحبسه الإمام مع الآخرين، ثم منع من الوعظ فعمل القصائد الملحونة (العامية، كالزجل) ينعى فيها على الوزراء والقضاة أعمالهم، وألقاها إلى المنشدين بالأبواب والأسواق، فوضعوا لها الألحان فحفظها الصغير والكبير. وكان يقول: مُنعنا من الوعظ في المساجد فأدخلناه البيوت والمجامع. له تصانيف، منها (الفتح الإلهي بتنبيه اللاهي - خ)، و(النفحات الربانية)، و(سوانح الفكر)، و(رسالة فضائل أهل البيت - خ).

الأعلام للزركلي

علي بن حاتم بن أحمد اليامي

ت 597 هـ/ 1200م

سلطان هَمْدان، من الباطنية الإسماعيلية، شاعر فارس، كانت قبائل همدان على طاعته. قام بأمرها بعد وفاة أبيه (سنة 556هـ/ 1160م)، واستقر له ملك صنعاء والجوف وصعدة. وحفلت أيامه بالحروب. وكان داهية شجاعاً أديباً، قصده كثير من شعراء الديار المصرية ومدحوه فأكرمهم، ومنهم الرشيد بن الزبير. ولما عاد الرشيد إلى مصر سئل عن اليمن، فقال: وجدت فيها ماليس في غيرها: وجدت مدينة وهي زبيد، ونزهة وهي صنعاء، وملكاً كريماً وهو علي بن حاتم.

الأعلام للزركلي

علي بن حسن الأكْوَع الصنعاني

ت 1203هـ/ 1788م

قاض، فقيه، فلكي، وزير، فاضل، كان له اشتغال بعلم الفلك. ولي الوزارة للمهدي عباس ثم لابنه المنصور علي، فاستمر بضع سنين. ونكبه المنصور سنة 1193هـ/ 1779م وصادر أملاكه وحبسه نحو عام. وأطلقه، فحج وانقطع عن الأعمال العامة. وكانت له معرفة بالزيج والنجوم، فوضع (جدولاً) في الشهور الرومية والعربية، واختصر بعض الكتب. وتوفي بصنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي، العمري: مئة عام من تاريخ اليمن.

علي بن حسن الخزرجي

ت 812هـ/ 1409م

هو علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي،

الزبيدي، اليمني، موفق الدين، أبو الحسن، العالم، المؤرخ، الشاعر، قابله الحافظ ابن حجر في زبيد وقد نيف على السبعين وذلك قبيل وفاته بقليل.

ويعد مؤرخ الدولة الرسولية التي عاصرها، وقربه إليه الملك الأشرف إسماعيل (778-803هـ/ 1376-1400م)، كما أرخ لليمن عموماً، ووصلنا من كتبه تاريخه الذي وضعه على السنين (العسجد المسبوك)، و(الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن...)، وهو على الأسر والدول التي حكمت اليمن، وكتابه المشهور المطبوع (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)، والذي ترجمه السير. ج. رودهاوس، وتولى نشره بعد وفاته المستشرقان براون ونيكلسون في ثلاثة أجزاء (سنة 1906 و 1907م)، وأعاد نشره (مركز الدراسات والبحوث) بصنعاء عام 1987م بتحقيق القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع، وكذلك (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 59 وبها مصادر ترجمته، انباء العمر: 2/ 441، الضوء اللامع: 5/ 210، ملحق البدر الطالع: 161.

علي بن حسين الكبسي

ت 1383 هـ/ 1963 م

قائد من سلاح البحرية تخرج من الاتحاد السوفييتي بعد الثورة 1963م. توجه في حملة عسكرية إلى المَحَابِشَة واستمر فترة ف المنطقة، وأثناء حصار الخارجين على الثورة لمدينة المَحَابِشَة في مايو، يونية 1963م استشهد وهو يدافع في موقعه في قرية القد. وفضل الشهادة على الاستسلام للعدو الذي احتل القرية. وتحكم الشهيد الكبسي في طريق المَحَابِشَة الرئيسي حتى وصول العقيد محمد مطهر الذي فك الحصار، ولكن بعد استشهاد الكبسي ونفر من خيرة رجالات الجيش والحرس الوطني.

العقيد علي قاسم المؤيد

علي بن حَسَن المطَري

ت 1376هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م، ومن قبيلة بني مطر الواقعة غرب صنعاء، وأحد مشائخها الكبار، ووالد الشيخ المعروف أحمد علي المطري (ت 1411هـ/ 1991م) والذي كان أحد أبرز قادة القبائل بعد ثورة سبتمبر ومسؤول الدفاع فيما بعد.

كان ملازماً لسيف الإسلام عبد الله كظله، وعندما قامت حركة 1955م بايع عبد الله بالإمامة. وصمد طيلة أيام الحرب ضد الإمام أحمد، وعندما فشلت الحركة سيق مع زملائه إلى ساحة الإعدام، وهو الثاني من المشائخ الذين أيدوا الحركة إلى جانب الشيخ محسن الصعر. استشهد وعمره يقارب الستين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

علي بن حَمُود السِّمة

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م. من مدينة صنعاء، التحق بالجيش في كتيبة الإداريين، وعمل سكرتيراً للمقدم أحمد الثلايا طيلة أيام الحركة.

كان علي حمود السِّمة أحد الذين صمدوا بقوة في الحرب ضد الإمام أحمد. وعقب فشل الحركة اعتقل، ومثل للإعدام، فناداه الإمام قائلاً: «علي محمد السِّمة» فرد عليه السِّمة: «علي حمود السِّمة، مش علي محمد»، فقال الإمام: «علي حمود علي حمود»، ثم تحدث السِّمة بلهجة عامية (دارجة) تَنُمُّ عن التحدي للإمام: «انجزنا بالإعدام بِغَيْر هدار».

وقد استشهد مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ في ما يُعرف الآن بميدان الشهداء بتعز، وهو يتجاوز قليلاً الثلاثين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

علي بن داود بن يوسف الرسولي

706-764هـ/ 1306-1363م

الملك المجاهد، الحاكم الخامس من بني رسول*، خلف والده المؤيد داود وهو في الخامسة عشرة عام 721هـ/ 1321م، وطال حكمه أكثر من أربعين سنة كانت سجلاً ملحمياً من القتال والسفر لإعادة مركزية حكمه، ولم يأت بعده من يعتد به من أسرته سوى حفيده الأشرف إسماعيل*. عمَّر مدينة ثُعبات بتعز واعتنى بتسويرها وحدائقها، وابتنى مدارس ومساجد في تعز وغيرها. له شعر ورسائل في البيطرة والخيل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع:

الخزرجي: العقود اللؤلؤية 2/ 2 ومايليها. ثغر عدن: 2/ 139.

مصادر الحبشي: 571.

علي بن زايد

هو أشهر حكماء اليمن الشعبيين، واشتهر بهذا الاسم دون نسبة إلى قبيلة أو إلى مكان، وأكثر الناس يرون أنه من أهل قرية مَنْكَث بالقرب من ظفار العاصمة الحميرية القديمة، والأدلة على هذا أقوى وأكثر من أدلة نسبته إلى أي مكان آخر، وهو نفسه ذكر في إحدى مقولاته الشعرية أنه من أهل مَنْكَث وفيها داره وأهله، كما أن بعض مقولاته تحتوي على عناصر لغوية هي من صميم لهجة هذه المنطقة وماجاورها. أما عصره فلا يمكن تحديده إلاّ بأنه عاش بعد ظهور الإسلام، وبعد استقرار اللهجات اليمنية على الحال الذي هي عليه اليوم أو قريباً من ذلك، أما مجيء بعض مظاهر العبادات اليمنية القديمة في بعض مقولاته مثل:

ياغـــارتَشْ يا الثُّرَيَّا   مَنازل الصَّيْفْ زَلَّت

فليس إلاّ من قبيل رواسب من الماضي بقيت في عادات الناس، خاصة إذا لاحظنا أن الثريا لايزال لها دور في حسابات المزارعين الموسمية إلى اليوم، فاستغاثته بها دون الله ليس إلاّ من هذا القبيل، وفي مقولاته أدلة كثيرة على إسلاميته.

والناس يطلقون على مقولاته الشعرية القصيرة اسم (الأحكام)، أو (أحكام علي بن زايد)، لأنها لديهم بمثابة الفتاوى الصحيحة في كل ماتتناوله من شؤون الحياة.

وأحكامه تتناول الحياة الزراعية وأحوالها، وحساباتها ومواسمها أولاً، كما تتناول بعض القواعد والأعراف الاجتماعية، وتتطرق أحياناً إلى أحوال الحياة وتصاريفها.

فمن الضرب الأول: وهو كثير – قوله:

الدَّهــــرْ كُلُّهْ مَتَالِمْ غَيْرَ المَتَالِمْ لها أوْقَاتْ

وقوله:

يقُول علي ولــدْ زايدْ قَدَّمْتْ مَـــالي توخَّرْ
وَخَّـرْتْ مـــالي تقَدَّمْ وسَابَقَ النَّجْمَ الأحْـمَرْ

ومن الثاني قوله:

ذِيْ مَايْغَـــارِمْ ويغْرَمْ لهَ المَنَـــايَا تشـــلَّهْ

ومن الثالث قوله:

يقولْ علي ولْدْ زَايِـدْ الدَّهـــرْ هَبَّه بهَبــَّهْ
أحيـــانْ وحْنا نروحْ واحْيانْ ولَوْ قُلْتْ حَبَّهْ
ولَيْلَـــةْ مَرْقَداً جيْـدْ ولَيْلَـــةْ بالهجـــبَّهْ
ويَوْمْ وانــــا مصَبَّحْ ويَـــومْ قَـــصْ وتَرَبَّهْ

والغالبية العظمى من مقولاته وأحكامه تأتي على هذا الوزن من بحر المجتث، وقد حكمها ابتداؤه لها كلها بقوله: «يقول علي ولْدْ زَايِدْ» فهذا شطر من هذا البحر ومابعده يأتي على منواله.

وتروى له مقولات على أوزان شعرية أخرى قد يكون بعضها صحيحاً، ويبدو على معظمها الصنعة وبعدها عن روحه وأسلوبه، كما أن بعض مايأتي على وزنه المفضل (المجتث) قد يكون مما نسب إليه وليس له.

عبد الله صالح البردوني

علي السمة

1355-1404هـ/ 1936-1984م

ولد عام 1936م، تدرج في السلم الدراسي حتى الثانوية، وبدأ حياته الفنية عام 1948م. له مجموعة أغنيات وطنية وغزلية. أول تسجيل إذاعي له عام 1962م. منح رتبة نقيب نتيجة أعماله الجليلة أثناء قيام ثورة سبتمبر. كانت له مساهماته الفنية والعسكرية أثناء حرب السبعين. أخذ دورة عسكرية في الاتحاد السوفييتي لمدة ثلاثة سنوات. شارك في الكثير من المهرجانات الفنية. قتل عام 1984م.

جابر علي أحمد

علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، المعروف بالجلال الصنعاني

1169-1225هـ/ 1756-1810م

مجتهد، فقيه، مؤرخ، من أهل صنعاء. نصبه المنصور (علي بن العباس) سنة 1213هـ/ 1798م، في جملة الحكام بالديوان، فباشر القضاء، وحمدت سيرته. من كتبه (التاريخ المختصر) جعله طبقات، واستوفى فيه ذكر العلماء والشعراء والملوك والكتاب، وبلغ فيه إلى سنة 820هـ/ 1417م، و(الطريق الأسلم في المتشابه والمحكم)، و(شرح جامع الأصول لابن الأثير)، ومنظومتان في (الفرائض)، و(المنطق).

الأعلام للزركلي

علي بن عبد الله الإرياني

1271-1323هـ/ 1854-1904م

القاضي، العلامة، الأديب الشاعر البليغ، الكاتب الشهير، علي بن عبد الله بن علي بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الصديق الإرياني.

مولده بإريان في ذي الحجة سنة 1271هـ، ونشأ بها، وأخذ عن القاضي يحيى بن علي الإرياني بالسماع والإجازة، وعن السيد محمد بن أحمد الأهدل، والقاضي يحيى بن حسن المجاهد، والسيد داود بن حجر القديمي، والسيد أحمد دخلان نزيل مكة وغيرهم. وفي تاريخ الحوادث ذكر أسباب هجرته مع أخيه العلامة حسين بن عبد الله إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وأنهما لما وصلا إلى صنعاء كان الباشا حسين حلمي قد هم بحبسهما لظهور قصيدة في تهييج الإمام المنصور سماها: (الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور). وكان متكلماً فصيحاً وشاعراً بليغاً. وله أرجوزة في الفقه نظم فيها منظم مسالك الدراري لشيخ الإسلام الشوكاني وتقرب من ألف وخمس مئة وثلاثين بيتاً فيما صح دليله واتضح سبيله.

وقد توفي في شهر ربيع الأول 1323هـ في محل غربان من بلاد ظليمة.

نزهة النظر - زبارة

علي بن عبد الله بن محمد الصليحي

ت 533هـ/ 1139م

من سلاطين (الصليحيين) في أواخر أيامهم. ولي بعد وفاة السيدة (بنت أحمد) التي يرى بعض المؤرخين أنها آخر الصليحيين، سنة 532هـ، وكانت ولايته أقل من سنة، انتهت بوفاته.

الأعلام للزركلي

علي بن عبد الله بن محمد الوزير

1302-1367هـ/ 1885-1948م

عالم، قائد، إداري محنك، ولد بهجرة (آل الوزير) بوادي السر من بني حشيش، ونشأ في حجر جده العلامة الإمام محمد بن عبد الله، توفي والده بمكة وهو في الثامنة، وانتقلت الأسرة إلى الجوف عام 1312هـ/ 1885م، فأصيب الطفل بالجدري وخسر إحدى عينيه فعرف فيما بعد بالفريد. وبعوده هجرته واصل فيها وفي الروضة ثم صنعاء تعليمه على يد علماء ومشائخ العصر، وكان ذكياً مجتهداً، وبدأ حياته العملية كأسلافه من العلماء والفقهاء بفصل الخصومات بين المتقاضين في وادي السر حتى كان عام 1329هـ/ 1911م حين انتدبه الإمام يحيى مسؤولاً في منطقة حدة لإحكام الحصار على صنعاء قبل اتفاق دعان*، وبعد ذلك قام بمهمات عسكرية وإدارية أظهر فيها كفاءة وحزماً حتى عين أميراً (محافظاً) على لواء تعز عام 1338هـ/ 1920م بعد معارك كثيرة خاضها هناك.

وقد تميزت السنوات الأخيرة من إمارته بتعز بفتور العلاقة مع الإمام وابنه ولي العهد أحمد الذي خلفه، فنقل إلى قضاء المحويت وكان ذلك على مضض منه، وبعد أن نال من الشهرة والمكانة مالم ينافسه فيهما أحد. كان مقره بتعز موئلاً للوافدين والساخطين، وكان كريماً سخياً طموحاً، قويت علاقته مع أقطاب حركة المعارضة ومن بينهم زميل ابنه عبد الله ورفيق غربته أبو الأحرار الشاعر الكبير القاضي محمد محمود الزبيري* الذي كان ممن ورد إليه في تعز عام 1353هـ/ 1935م. نعين رئيساً لوزراء حكومة ثورة

الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها سيق مع آخرين إلى معتقل حجة حيث استشهد بإعدامه مع الشهيد الخادم غالب يوم الثلاثاء 13 شعبان 1367هـ/ 20 يونيو 1948م ولابن أخيه العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير كتاب حافل بعنوان (حياة الأمير . . .) (ط بيروت 1408هـ/ 1987م).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر: 2/ 436، زبارة: أئمة اليمن: 2/ 11.

علي عبد المغني

1354-1381هـ/ 1935-1962م

من أبرز قادة ثورة 26 سبتمبر 1962م ولد حوالي 1935م بقرية المسقاة وادي بنا محافظة إب. تعلم القرآن في مكتب القرية. التحق بمدرسة الأيتام بالمدرسة الثانوية في صنعاء. اشترك في أنشطة سياسية وطلابية في الفترة 1950-1957م.

التحق بالكلية الحربية وشارك بتأسيس تنظيم الضباط الأحرار مع زملائه في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. كان ذكياً متقد الحساسية، وطنياً ومتحمساً، وكان واسع الاطلاع ممتلئاً بالشعور القومي العربي.

كانت لديه القدرة على اجتذاب الأصدقاء والأعوان والتأثير عليهم. كان عضواً في قيادة ثورة 26 سبتمبر. وبعد أقل من أسبوع قاد حملة عسكرية صغيرة إلى مارب، حيث واجهته عصابة غادرة قرب مدينة مارب اشتبك معها بنيران الأسلحة المحدودة وأصيب بطلقات نارية وقع على أثرها شهيداً. وكان من أوائل شهداء الثورة في الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م. ولم يحتمل الناس فقدان هذا الرمز العظيم للثورة، فتعددت الروايات حول شخصه وقدراته العسكرية والسياسية ومواهبه الفذة، ونسج الكتاب والمؤرخون فصولاً رائعة في حياته القصيرة المليئة بالمواقف الوطنية. وأحاطوا حادث استشهاده بحكايات تصل بعضها إلى وصفه بالرجل الأسطورة.

لقد كان الشهيد علي عبدالمغني عظيماً حقاً وبما تحمل العظمة من علو الروح وسمو الأهداف وكرم التضحيات.

العقيد علي قاسم المؤيد

علي بن علي الآنسي

1325-1401هـ/ 1933-1981م

هو صوت ذو طعم خاص ولون متميز. بدأت موهبته تفرض نفسها عليه منذ الطفولة حيث كان تميزه في مادة الأناشيد في المدرسة واضحاً، وهو الأمر الذي حدا بأستاذ الأناشيد عبد الله الرحبي أن يولي التلميذ عنايته الخاصة. وتتفتح مع الأيام موهبة فناننا مخترقة أسوار الأئمة الحاكمين المضروبة على الحياة في اليمن. ويبدو أنه أطل أول ما أطل على الأغاني التقليدية اليمنية التي كانت تتردد عبر حناجر الفنانين: إبراهيم محمد الماس، وصالح عبد الله العنتري، وأحمد عبيد قعطبي. . إلخ. وكان إذ يستمع إلى تلك الأغاني يدرك بجبلته تفاصيل أسرارها الآسرة المنبعثة من سهول وجبال ووديان اليمن، فيزداد تعلقاً بها، ورغبة جامحة في أن يتمكن يوماً ما من اللحاق بموكب هذا الغناء الجميل. على أن هذه الرغبة المشروعة

تتراجع أمام قتامة الحياة المفروضة من جبروت الإمام الحاكم. وهنا يجد الفنان الآنسي نفسه في وسط مجموعة من المثقفين الوطنيين يتهامسون عن جور الإمام ويرسمون بأحلامهم صورة زاهية ليمن آخر تتفتح فيه المواهب وتزدهر الحياة، ويرد فيه الاعتبار لحضارة شعب جاء ذكرها في القرآن الكريم **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال﴾** [سبأ: 34/ 15]. وكان علي الآنسي يلتقط الكلمات الحالمة من أفواه أصدقائه فتتداخل مع عالمه الحسي المرهف، وتتشكل قيماً وطنية وإنسانية تصبح جزءاً من نسيجه الروحي. وتمر الأيام وإذا بهذا النسيج يتفجر نغماً في أناشيد وطنية ترنم بها قبل الثورة مثل (أذن الفجر)، و(في السهول والجبال). على أن وردة فناننا لم تملأ الدنيا رقصاً إلا مع جلجلة صوت مذيع إذاعة صنعاء وهو يعلن نبأ قيام ثورة سبتمبر على حكم الأئمة فتسيطر الفرحة على كل كيانه ويقوده شعوره العفوي إلى دار الأستاذ علي أحمد الخضر، أحد أصدقائه. وكانت المفاجأة السارة أن يجد فناننا صديقه الأستاذ علي بن علي صبره في المكان نفسه. ويتفق الثلاثة على ضرورة تقديم عمل فني ينقلون عبره فرحتهم إلى كل الناس في اليمن، وكان هذا العمل هو (جيشنا ياجيشنا) الذي كتبه ولحنه الأستاذ علي أحمد الخضر وزمجر به صوت الفنان القدير علي الآنسي. وتتوطد دعائم النظام الجمهوري الذي رهن فناننا نفسه لأهدافه الستة الخالدة، وتتعزز رحلته الفنية بهذا النظام عبر مجموعة من الأناشيد الوطنية التي ساهمت في شحذ همم الوطنيين الذين انبروا المدفاع عن نظامهم الفتي. ومع تطور الأحداث السياسية في اليمن بدأت تلوح في الأفق محاولات وأد النظام الوطني. وكان عقد المؤتمرات أحد الوسائل التي أريد بها تحقيق هدف كهذا. والفنان الآنسي الذي التحمت أوردته بأهداف الثورة رفض جميع تلك المؤتمرات. ولعل نشيد (إرادة أمة) الذي كتب كلماته ولحنه وغناه عقب مؤتمر أركويت عام 1964 م يعبر أصدق تعبير عن هذا الرفض.

والفنان علي الآنسي الذي تحمس للثورة ظل يعيش في الوقت نفسه هموم أشواقه الفنية، بل ربما كان حماسه للثورة ناجماً عن كون ثورة كهذه من شأنها توفير تربة مناسبة للإبداع الفني. على أن وعيه الوطني ظل ينتظم أعماله الإبداعية بتنوع أغراضها، حيث أن معالجاته الفنية خلت من الإسفاف والتبسيط، وحافظت على درجة عالية من الجد جنّبها الوقوع في مجاهيل الاستهلاك الفني ومكّنها من تمثل قيم الفن السامية. فأنت عندما تسمعه في أغنية غزلية لايحط بك إلى النزعات الدنيا، وإنما يرتفع بك إلى أسمى العلاقات الإنسانية، إن على صعيد اختيار الكلمات أو على صعيد الصياغة اللحنية. وتحضرني الآن أغنية (نجوم الليل) التي كتب كلماتها الأستاذ عباس الديلمي كنموذج على تلك الأغاني الغزلية الرفيعة، وفي أغنية (الحب والبن) كلمات الشاعر الأستاذ مطهر الإرياني لابد أن يسترعي انتباه المستمع الجيد أناقة الآنسي في اختيار مفرداته النغمية التي عبرت عن الأبعاد الفكرية والجمالية للقصيدة. وهذه الصفة تكاد تكون ملازمة لأغلب الإنتاج الغنائي لفناننا، على أن مايجب ألاّ يغرب عن البال هو أن الآنسي ظل حريصاً على التمسك بالعناصر الجوهرية للغناء التقليدي اليمني، وهو الحرص الذي نجده ماثلاً في:

1- الإيقاعات المستخدمة.

2- المقامات المستخدمة.

3- طبيعة الصياغة اللحنية.

ويمكن القول - أخيراً - بأن الآنسي - سيظل علماً غنائياً كبيراً، وستستمر أعماله تجلجل في السماء محفزة الضمائر والعقول نحو الأسمى والأبقى أثراً.

جابر علي أحمد

علي بن علي بن أحمد اليدومي، اليماني

1272-1350هـ/ 1855-1932م

عالم، فقيه، حجة، قاض، أستاذ، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ على جلّ مشاهير علماء صنعاء، وبرز في الفقه وعلوم الحديث. وفي عام 1309هـ/ 1891م لحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في الأهنوم ولازمه، ونصبه للقضاء العام ولقبه بشيخ الإسلام وبهذا اللقب اشتهر. وبعد وفاة المنصور واصل العمل والقضاء مع ابنه الإمام يحيى فكان مرجع الأحكام حتى عقد صلح دعّان 1329هـ/ 1911م، فعاد للاستقرار مع أهله بصنعاء بعد أن كان يتردد عليهم بخيوان من بلاد همدان. وفي صنعاء تفرغ للعلم والتدريس، وأخذ عنه الكثير من الطلاب والعلماء في التفسير والحديث والأصول، وقد عرف بالنزاهة وقول الحق وسرعة الفصل في الأحكام، مع رجاحة العقل وغزارة العلم، وقد كلفه الإمام يحيى عام 1340هـ/ 1921م بالتوجه إلى تعز لفصل الخصومات والقضايا المتشعبة في الأموال والغيول الموقوفة على المساجد والمدارس في لواء تعز، وقد أصدر في كل ذلك أحكاماً جازمة غير منقوصة. وقد توفي بصنعاء في شوال عام 1350هـ/ مارس 1932م وخلفه مقتدياً آثره وفضله ابنه العلامة القاضي عبد الله بن علي المتوفى بصنعاء عام 1391هـ/ 1971م، وقد ناهز التسعين من عمره. وينسب آل اليدومي إلى اليمانية من بلاد خولان مشرق صنعاء مسقط رأس الأسرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 1/ 378و 438.

علي بن علي الإرياني

1171-1229هـ/ 1757-1813م

القاضي العلامة علي بن علي بن حسين الإرياني. مولده ثالث المحرم سنة 1171هـ، وأخذ في فروع الهدوية عن القاضي عبد الله بن حسين دلامة الذماري، وأخذ في الفروع والحديث عن عدة من علماء عصره. وكان عالماً متفنناً أديباً أريباً شهماً أريحياً فاضلاً فطناً شهد له القاضي الشهير يحيى بن صالح السحولي بأنه بقية علماء الشافعية بجهته. تولى القضاء بمدينة يريم وببلاد عتمة وتوفي هنالك في سنة 1229هـ.

محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر

علي بن محمد بن أحمد العنسي

ت 1139هـ/ 1727م

شاعر، عالم، قاض، ولد ونشأ بصنعاء، وأخذ

على كبار علمائها، زاول القضاء فكان حاكماً في الدُّدَيْن ووصاب والحَيْمة. وكان شاعراً بليغاً، اشتهر شعره (الحكَمي) و(الحُميني) الرقيق، وكان شيخاً للعلامة ابن الأمير* وطبقته. قام العلامة الكبير عبد القادر بن أحمد الكوكباني* بجمع شعره ورسائله الأدبية وسمى ديوانه (كأس المحتسي من شعر القاضي علي بن محمد العنسي) وهو مخطوط منه نسخ في عدة مكتبات عربية وأوروبية، وطبعت حديثاً مختارات من شعره الحميني بعنوان قصيدته المشهورة (وادي الدور)، توفي فجأة في عُزّ الحَيْمَة حيث كان حاكماً بها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 1/ 475، نشر العرف: 2/ 295، مصادر الحبشي.

علي محمد صالح الأحمدي

1336-1382هـ/ 1918-1962م

من شهداء ثورة 26 سبتمبر 1962م، من مواليد سنة 1918م في بلاد قيفة من محافظة البيضاء، تلقى دراسته الابتدائية في كتاتيب القرية، واقتادته ظروف المعارضة التي عرفت بها عائلته من آل الأحمدي المشائخ ضد الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد إلى سجون حجة، حيث بقي هناك حتى وفاة أخيه الشيخ أحمد محمد الأحمدي، فطلب من الإمام أحمد الإذن له بالذهاب إلى بلاده للقيام بواجب العزاء، ومنحه الإمام الإذن بذلك، وأرسل بصحبته مجموعة من العساكر. وعلى أثر انتهائه من القيام بواجبات العزاء دبّر مع بعض من أصحاب قريته خطة للهروب إلى عدن، وتمكن بالفعل من تنفيذ هذه الخطة، ووصل إلى عدن. وهناك التحق في صفوف الأحرار، وكان عضواً نشيطاً في الجمعية اليمنية الكبرى. سخر الكثير من عائداته المالية التي كان يتحصل عليها من أعمال المقاولات في مساعدة الفارين من سلطة الإمام أحمد، وأمن للعديد من الشباب فرص الدراسة في الأقطار العربية، وكان ممن شاركوا في ثورة 1948م الدستورية.

وفي سنة 1952م تأسس الاتحاد اليمني، وهو الإطار السياسي للمعارضة اليمنية خارج المملكة المتوكلية، وكان الشهيد الأحمدي أحد عناصره الرئيسيين، وتولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد بعدن، ومن هناك ظل مع زملائه يقاوم طغيان الإمامة في الشمال، ومضايقة الإنجليز لعناصر المعارضة في مستعمرة عدن حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م حيث ترك كل ممتلكاته هناك والتحق في صفوف الحرس الوطني، وتولى منصب وزير الإعلام في أول حكومة تتشكل عقب الثورة برئاسة عبد الله السلال.

قاد حملة عسكرية عناصرها خليط من الجنود النظاميين وعناصر من أبناء القبائل، وكان ضمن هذه الحملة الشهيد أحمد عبد ربه العواضي، والشهيد أحمد سالم العواضي، وقد استهدفت هذه الحملة القضاء على التمرد الذي أعلنته العناصر الإمامية في المناطق الشرقية، والتي كانت تحاصر مدينة حريب آنذاك. وبينما هو يجتاز مع أفراد الحملة عقبة جبل أنلح في طريقه لفض الحصار عن مدينة حريب باغته الكمين الذي نصب له بوابل من الرصاص سقط على

أثره شهيداً في 2 ديسمبر 1962م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: وثائق خاصة بعائلة الشهيد.

علي بن محمد الصليحي

403-459هـ/ 1012-1067م

هو علي بن محمد بن علي الصليحي، أبو الحسن. رأس الدولة الصليحية وأحد من ملكوا اليمن عنوة. ينتسب إلى أسرة سنية ثم تحول إلى المذهب الإسماعيلي وهو في سن الشباب تحت تأثير الداعي سليمان الزواحي، حتى أصبح مرجعاً فيه وفي غيره من المذاهب، وكان عالماً، مقداماً، شاعراً، ملكاً عظيماً ومتسامحاً.

اختار الحج وسيلة لكسب الأنصار ولنشر أفكاره في أوساط الحجاج، وفي المناطق التي يمر بها، وخصوصاً في منطقة نجران.

وفي عام 439هـ/ 1047م احتل حصن مسار (في حراز) ومنها أعلن دعوته إيذاناً بقيام الدولة الصليحية وتوحيد اليمن، ثم تتابعت فتوحاته، ولم يحل عام 455هـ/ 1063م حتى كان قد أقام دولته - وعاصمتها صنعاء - من حضرموت إلى مكة.

وقد وصفه المقريزي بأنه: «أحد ثوار العالم، ومن أبرز رجالات اليمن في عصره، شجاع، ذكي، وشاعر مبدع».

قتله بنو نجاح في المهجم قرب زبيد عام 459هـ/ 1067م وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في مذبحة رهيبة أودت بكل من كان معه من الصليحيين.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار جـ 1 (خ)، عمارة اليمني: تأريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني

1217-1250هـ/ 1802-1834م

فقيه، عالم، أخذ عن والده شيخ الإسلام، ولد في صنعاء وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها (القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد - خ) في خزانة الرباط (المجموع 1105 كتاني) مات بالروضة*شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: نيل الوطر 2/ 162. الأعلام للزركلي.

علي بن محمد لقمان

1336-1386هـ/ 1918-1966م

من مواليد مدينة عدن. أصدر صحيفة أسبوعية بعنوان (القلم العدني) ثم صحيفة يومية باسم (الأخبار).

شاعر متميز، حذا حذو الشعراء الرومانسيين وأبدى تأثراً واضحاً بكوليردج ووردزورث وترجم قصائد من أشعارهم. أصدر عدداً من الدواوين والمسرحيات الشعرية منها: الوتر المغمور، أشجان الليل، بجماليون، عنب من اليمن.

هشام علي بن علي

علي بن محمد المطاع

ت 1371 هـ/ 1952 م

هو علي بن محمد بن أحمد المطاع، فقيه، إداري، سياسي بارع، كان عضواً في (مجلس الإدارة) الذي أسسه الأتراك، دخل الآستانة أيام السلطان عبد الحميد، وتولى نظارة الأوقاف خلفاً للعلامة حسين بن علي العمري سنة 1311هـ/ 1894م. وكان صديقاً لمحمد هاشم أفندي ياور الوالي المشير فيضي، وحين خلف حسين حلمي باشا المشير فيضي سجنه حتى أفرج عنه الإمام يحيى عند دخوله صنعاء بعد حصارها سنة 1323هـ/ 1905م، وقد تولى بعد ذلك أعمال قضاء رداع وتوفي عام 1371هـ/ 1952م ولم يعقب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر - مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - صنعاء 1979م، 2/ 466، أئمة: 2/ 143.

علي ناصر القَرْدَعي

1367هـ/ 1948م

أحرار اليمن وأبطاله كثيرون، ونذكر الشيخ علي بن ناصر القردعي المرادي المذحجي لفرادته بين مشائخ القبائل المشرقية ذات الطابع البدوي.

كان بطلاً مشيحاً، وطلته كَطَلَّة الأسد الهَصُور، وكان ورعاً تقياً تعرض بسبب مناوءته لحكم الإمام يحيى لمواقف عديدة كان فيها متمكناً من المقاومة والقتل، ولكنه كان يفضل أن ينفذ من الموقف بمغامرة مهلكة مفضلاً ذلك على أن يرتكب القتل مهما كان موقفه عادلاً مادام هناك ولو نسبة مئوية ضئيلة للنجاة دون أن يريق دماً. وقد عارض حكم الإمام يحيى بكل جرأة، ولكنه لم يشترك بعملية قتله عام 1948 في سواد حزيز كما هو معروف، إلاَّ بعد أن احتاط لنفسه، فطلب دون غيره من المشاركين فتوى دينية تبيح ذلك، وحصل عليها من عبد الله الوزير، وحسين الكبسي فاطمأنت نفسه وأقدم على العمل بكل حماس.

كانت قصارى أفكار من يعارضون الإمام أن ينتقدوا ظلمه واستبداده، ولكن القردعي ارتفع إلى مستوى نقد المجتمع لتفرق أبنائه وإعانتهم للظالم على أنفسهم، وكان ذلك وعياً متقدماً بالنسبة لزمنه وبيئته، فهو يقول عن الناس من قصيدة:

كُلاًّ يُبَى يجزعَ العَوْجا على الثاني

ونتوْ سَوَى تحت هجْ اعْوَجْ تجرونّهْ

ورغم حصوله على مستوى لابأس به من التعليم الديني خاصة، إلاّ أنه كشاعر مُبْدع كان ينظم قصائده بلهجته الشعبية البدوية، ولكنه يأتي فيها بمعان وأفكار وصور شعرية بديعة لاتجدها إلا عند فحول كبار الشعراء، ومن شعره عندما فر من سجن القصر في إحدى مرات حبسه:

وأنا احمدك يالذي سَهَّلْتْ مخراجي

من حَبْس فيه الرَّسَمْ والقيدْ والحراجْ

وسَبْعَـــةَ ابوابْ مافيَّاتهنْ شـــاجي

ومُبهمات القفولْ الســُـودْ للصنَّاجْ

وانا احمدَ اللّهْ هبّتْ فوجَ الافـــواج

وانا في الحَيْدْ مترَقِّبْ مع الأبهـــاجْ

وشعره كثير بليغ معبر.

مطهر علي الإرياني

علي بن يحيى الإرياني

ت 1321 - 1358 هـ/ 1902 - 1339 م

القاضي العلامة الأديب جمال الدين علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن حسين الإرياني.

كانت ولادته في محرم سنة 1321هـ في حصن إريان من بلاد يريم المسماة قديماً (يحصب) وبينها وبين هجرة إريان نحو نصف ميل. نشأ صاحب الترجمة بحجر والده، وقرأ عليه في النحو والفقه، ثم رحل إلى صنعاء، وقرأ على العلامة إسماعيل بن علي الريمي، والسيد عبد الخالق بن حسين الأمير، والقاضي عبد الله بن محمد السرحي، والسيد أحمد بن علي الكحلاني، وأجازه والده القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والسيد أحمد بن محمد الأهدل؛ وقام بالتدريس في هجرة (إريان) فقصده الطلاب من المناطق القريبة والبعيدة.

ولاه الإمام يحيى القضاء في (وصاب)، ولكنه استقال عقب حكم انتصف فيه لمواطن من ظالميه، ولكنه لقي من هذا الحكم عنتاً، فاستعفى ولزم مسقط رأسه، واختاره الناس حاكم تراضٍ، وأموه من كل مكان حتى من مراكز النواحي والقضوات ومن مركز اللواء.

توفي عام 1358هـ عن سبعة وثلاثين عاماً، وله ديوان شعر كبير، رتبه بعد وفاته أخوه القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني.

وفي حياته نُشر عدد من قصائده في صحيفة (الإيمان) ومجلة (الحكمة)، ومن شعره ماسار على الأفواه، وخاصة قصيدته التي تعدد مظالم الحكم، وكذلك قصيدته في نصح الإمام يحيى والتي يقول فيها:

قف للخليفة موقف النُّصَّاح
لاموقف الشاني له واللاحي

شرُّ الملوك مملَّكٌ يخشى أذى
سطواته الساعون بالإصلاح

ماهاجر اليمنيُّ عن أوطانه
طلباً لنيل الرزق والأرباح

ماذاك إلاّ ناتج عن علةً
الصمت فيها جاء كالإفصاح

مطهر علي الإرياني

مراجع: نزهة النظر، الديوان.

عماد الدين = إدريس عماد الدين

عَمَّار بن ياسر

57 ق. هـ - 37هـ/ 567-657م

عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان. صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي. وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحُداً والخندق وبيعة الرضوان. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه (الطيب المطيَّب). وفي الحديث: «ماخيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما». وهو أول من

بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة، فأقام زمناً وعزله عنها. وشهد الجمل وصفين مع علي. وقتل في الثانية، وعمره ثلاث وتسعون سنة. له 62 حديثاً. ولعبد الله السبيتي النجفي كتاب (عمار بن ياسر - ط) في سيرته.

الأعلام للزركلي

عُمارة بن علي الحكمي

515-569هـ/ 1121-1174م

هو عُمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحدقي الحكمي، نجم الدين. أبو محمد، الفقيه، الشاعر، المؤرخ، السياسي.

ولد بمدينة (مرطان) على مقربة من زبيد في بضع عشرة وخمس مئة هجرية، فنشأ في بادية قومه الفصحاء حتى دخل مدينة زبيد لطلب العلم سنة (530هـ/ 1135م) فأعجب به شيخه وأقرانه لفصاحته، وكان حينئذ دون العشرين، وأصبح أحد الشعراء الذين ضمتهم حاشية السلطان الداعي محمد بن سبأ (ت 548هـ/ 1158م) كما ذكر في تاريخه. وفي عام 551هـ/ 1156م توجه عُمارة «إلى مصر رسولاً لأمير المعظمين..» قاسم بن هاشم بن فليتة إلى الفائز الفاطمي خليفة مصر والوزير الصالح بن رزيك، وعاد إلى مكة ومنها إلى وطنه، ثم بعثه أمير الحرمين برسالة أخرى إلى مصر فاستوطنها ومدح أعيانها وطار صيته وعلا قدره.

كان شافعي المذهب شديد التعصب للسنة، ومع ذلك كانت له منزلة رفيعة عند أمراء الدولة الفاطمية ووزرائها حتى دالت دولتها وتسلطن الناصر صلاح الدين الأيوبي فمدحه عمارة وجالسه. ويروى أنه تواطأ مع بعض المتعصبين للفاطميين لإعادة دولتهم وتعاونوا مع الفرنج في فلسطين فقبض عليهم، وكان عمارة بينهم فأعدم في (2 رمضان سنة 569هـ/ 6 إبريل سنة 1174م) وصلب وبقي معلقاً في القاهرة لمدة ثلاثة أيام.

ألف عُمارة تاريخه الذي اشتهر به إجابة إلى طلب صديقه القاضي الفاضل سنة 563هـ/ 1168م كما ذكر في المقدمة وهو (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد).

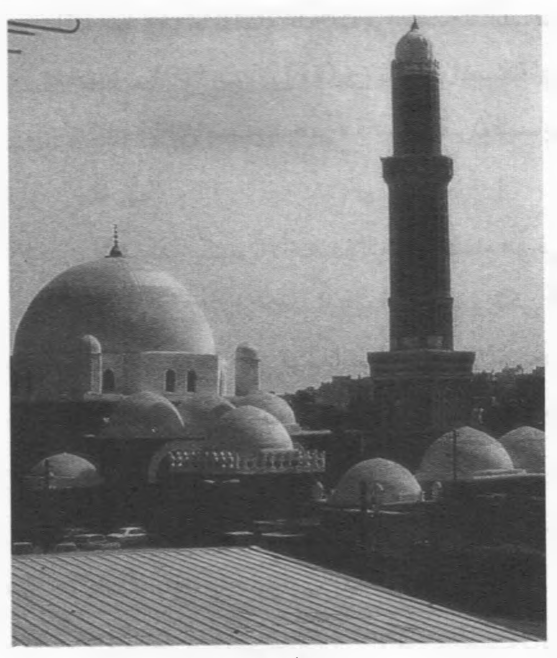
وله أيضاً (أنموذج ملوك اليمن) و(النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية)، الذي تحدث فيه عن نفسه وعن وزراء الدولة وأعيانها معاصرين أو غير معاصرين له. والكتاب هام ليس فقط في تاريخ الدولة الفاطمية وأخبار رجالها، بل في معرفة دور الشعراء في نشر تعاليم الفاطميين وبعض عوامل سقوط الدولة الفاطمية التي كان شاهد عيان لها وذهب ضحية أمل خادع في عودتها. طبع الكتاب في مجلدين ضما شعره وأخباره وذلك في (شالون سنة 1897م) بعناية HARRWIG DERENBOURG .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خريدة القصر: 3/ 101-144، ابن خلكان: 1/ 376، البداية والنهاية: 12/ 274، السلوك للجندي (ط)، العبر: 4/ 408، النجوم الزاهرة: 6/ 70.

عمارة المساجد - العمارة الإسلامية

يروى أن عمارة المساجد في اليمن قد بدأت بإنشاء مسجدي الجند وصنعاء سنة 6 للهجرة ولايعرف شيء عن تكوينهما المعماري. أما مسجد تمور (تمور بلدة



جامع البكيرية ـ صنعاء

صغيرة قرب النادرة) فإن تكوينه المعماري قديم، ومن الجائز أن مبناه المكعب الأصلي قد حول إلى مسجد. هذا ومن المرجح أن الأروقة ذات الأعمدة العديدة قد شكلت المساجد الأولى في اليمن (الجامع الكبير بصنعاء، الجامع الكبير بزبيد) التي حولت فيما بعد إلى المساجد ذات الفناء (مسجد الأشاعر بزبيد وجامع الجند الكبير مثلاً). يعتبر المسجد المكعب مصلى خاصاً أو مصلى لسكان قرية صغيرة، بينما جاز أن استعملت المساجد ذات الفناء وذات الأروقة المزودة بالأعمدة الكثيرة بصفتها جوامع لإقامة صلاة الجمعة. لقد توارث الناس كافة الطرز المعمارية للمساجد وبقيت شائعة حتى في الأزمنة المتأخرة، أما المساجد التي فيها أضرحة، وهي مبان مقببة ومحاريبها مجوفة في أغلب الحالات فلا يمكن إثبات وجودها باليمن إلاّ في زمن متأخر، ومنها على سبيل المثال يَفْرُس ومسجد السودي بتعز اللذين اتخذا شكلهما النهائي خلال القرن الحادي عشر الهجري فقط، أي في العصر العثماني.

التكوين المعماري:

تتميز العمارة الإسلامية باليمن بأربعة طرز من المساجد:

1- المسجد المكعب عديم النوافذ أصلاً، ذو المسقط الأفقي المستطيل، وذو المدخل الواقع على خط المحور (مسجد تمور ومسجد صرحة مثلاً).

2- المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة عديم الفناء (جامع يريم الكبير مثلاً).

3- المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة وذو الفناء (جامعا الجند وصنعاء الكبيران مثلاً).

4- المساجد المقببة ذات زاوية مقببة واحدة أو عدة زوايا



مسجد الجند

مقببة مضافة (البكيرية بصنعاء، والأشرفية بتعز مثلاً).

من المحتمل أن الطرز المعمارية الثلاثة الأولى عبارة عن تحويل وظيفي لطرز ماقبل الإسلام، ويمكن إثبات صحة هذا الفرض بالنسبة إلى المساجد المكعبة (المعبد في مكينون ومسجد العباس بأسناف /خولان مثلاً).

تتألف سقوف المساجد في أغلب الأوقات من المصندقات ذات الزخارف التي ترتكز على الأعمدة مباشرة (مسجد شبام/ كوكبان مثلاً)، وتكون الأعمدة ذات السقف المرتكز عليها مباشرة من الطراز المعماري التقليدي باليمن، بينما لم تكن تستعمل العقود في الوقت المبكر إلاّ لواجهات الفناء، ثم أصبحت العقود سائدة ابتداء من القرن الثامن الهجري.

أما مجموع السقوف المصندقة المزخرفة بالرسوم والنحوت التي كثيراً ماتقسم المجال الداخلي إلى غرف ذات الأهمية المتفاوتة فهو فريد في العالم الإسلامي قاطبة.

1- إن المسجد المكعب يمكن أن يكون ذا مسقط أفقي مستطيل أو مربع، كما أنه يمكن أن يكون مزوداً بعمودين أو بعمود واحد أو عديم الأعمدة حسب الحجم.

(مسجد العراف بجبلة مثلاً، تاريخ الإنشاء 474 أو 494هـ/ 1081 أو 1101م).

يمكن أن يضفي تقسيم السقف درجات متفاوتة الأهمية غير بائنة على المسقط الأفقي، ومنها مثلاً إبراز أهمية الصحن المتوسط في مسجد قيدان (من القرن السابع حتى الثامن)، وإبراز الصحن المتوسط وزوايا القبلة الثلاث في مسجد العباس بخولان (519هـ/ 1125م)، وترتيب المصندقات متقاطعاً في مسجد صُرْحة (من القرن السابع الهجري).

2- إن المسجد الكثير الأعمدة العديم الفناء هو في الغالب أقدم طراز معماري وأبسطه، ويمكن أن يكون المسقط الأفقي لهذا الطراز عريضاً (مسجد الأشاعر بزبيد من سنة 405هـ/ 1014م، ومسجد الشمسية بذمار من سنة 947هـ/ 1540م) أو مربعاً (مسجد سليمان بن داود بمارب من سنة 467هـ/ 1074م) على سبيل المثال.

3- من الظاهر أن المساجد ذات الأفنية كانت نادرة للغاية في العهد المبكر. ومن أقدم نماذجها التي أمكن إثبات وجودها جامع صنعاء الكبير (86-96هـ/ 705-714م)، وجامع شبام/ كوكبان الكبير (من القرن الثالث الهجري) اللذان يتميزان بكثرة المصندقات بالسقف. أما مسجد ذي أشرق (من سنة 415هـ/ 1024م) فصحنه متوسط عريض نسبياً، شأنه شأن الجامع الكبير بجبلة (من سنة 480هـ/ 1087م تقريباً)، حيث تكون هناك زاوية مقببة على النمط الفاطمي مقدمة للصحن المتوسط، ويحيط رواق بجوانب الفناء الأربعة. يوجد الصحن المتوسط العريض نسبياً في مسجد الصومعة بحُوث، وفي مسجد الهادي بصعدة (من القرن الثامن الهجري غالباً)، وفي مسجد ظفار ذي بين (حوالي 600هـ/ 1203م) على سبيل المثال. ويبدو أن وجود المنائر كان منحصراً في المساجد ذات الأفنية إبان الحقبة المبكرة كما هو

الحال بصنعاء وشبام/ كوكبان.

4- المساجد المقببة: أغلب الظن أن المساجد المقببة باليمن عائدة إلى فترة الدولة الأيوبية، وأن الدول التالية لها تبنتها ونشرتها. وقالبها الأساسي عبارة عن قبة مركزية كبيرة تلحق بها جانباً زوايا مزدوجة مقببة (الأسدية بإب مثلاً)، مما قبل سنة 656هـ/ 1058م. يمكن توسيع هذا القالب كما حدث للمظفرية بتعز حيث ألحقت شرقاً زاويتان مزدوجتان وثلاث زوايا مزدوجة غرباً، وهي تدور حَول الجامع في قبة نهائية كبيرة. إن هذا الطراز المقبب بقي متمتعاً بحيويته عبر القرون، وإن الحكام الطاهريين مثلاً اعتمدوا عليه نموذجاً لدى توسيع جامعي زبيد وإب الكبيرين (حوالي سنة 597هـ/ 1200م).

إن المساجد ذات الزوايا المقببة المتلاحقة والمتساوية الأحجام تحتل مركزاً بارزاً هي الأخرى، ولاسيما في منطقة تهامة، فإن مسجد المعتبية بتعز (المنشأ قبل سنة 796هـ/ 1393م) متميز بصفين من الزوايا المقببة. أما المسجد الموجود في نجد الجُماعي (مما بعد سنة 1000هـ/ 1591م) فله ثلاثة صفوف ذات الزوايا المقببة الخمس، ولمسجد بلدة مَلْحكى ثلاثة صفوف ذات الزوايا المقببة الثلاث (من سنة 965هـ/ 1557م) بينما يتكون مسجد الفأسة (من القرن الثامن الهجري)، ومسجد مسلب من ثلاث زوايا مقببة متساوية الأحجام.

أما البكيرية بصنعاء (من سنة 1005هـ/ 1596م) فهو مسجد عثماني مقبب غير أن طرازه لم ينتشر، وإنما اقتبس منه بعض العناصر مثل البهو المقبب المقدم، والبروج الصغيرة الموجودة بالزوايا (قبة المهدي عباس من سنة 1164هـ/ 1750م).

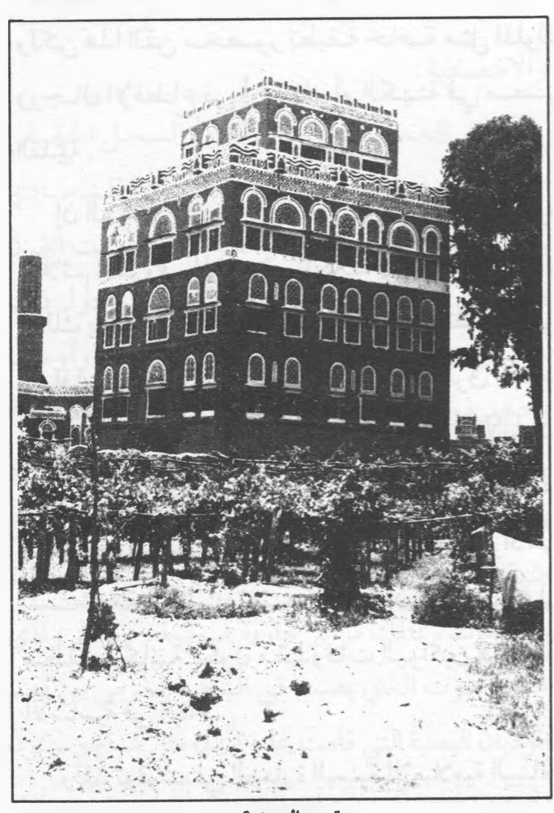
ب. فينستر

مراجع: الحجري: مساجد صنعاء 1361هـ.

R.B. Lewcock. G. R. smith: Two early mosques in the Yemen, Artand Archeology Research papers 4 (London 1973.) - Three medieval Mosques in the Yemen, A preliminary Survey, oriental Art xx (1974). - R. Finster: Archaologische Berichte aus dem Yemen, Bd. I/III (1982, 1986).

العمـارة والبنـاء

كانت العمارة على مر العصور السجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره وأسلوب حياته.



قصر الروضة

والعمارة اليمنية كذلك كانت سجلاً لتاريخ عريق وحضارة راقية خلدهما اليمنيون وأبدعوا فيهما بروائعهم المعمارية، وأوابدهم الأثرية، وأساليبهم الإنشائية والهندسية التي استخدموها في بناء سد مارب القديم، وأساليب التصريف والنواحي الهندسية والإنشائية الأخرى.

جذور العمارة اليمنية:

إن الحفريات والاكتشافات التي تظهر بين الحين والآخر تؤكد بأن البناء اليمني يستمد جذوره من تراث ثقافي يتجاوز عمره 4000 عام.

والشيء المميز للعمارة اليمنية عن غيرها من بلدان العالم هو أن البناء في اليمن فن كان يمارسه الفرد اليمني لبناء بيته المتواضع بما فيه من متانة وجمال، ولكن هذا الفن محصور بطبقة خاصة مثل الملوك ورجال الإقطاع في أوروبا، أو الكهنة في مصر القديمة.

إن البناء في اليمن قد جاء ليلبي احتياجات الفرد ويلائم الظروف المناخية وإمكانيات البناء المتوفرة، لذلك يعجب الزائر للاختلافات التي تظهر على مسافات قصيرة في أساليب التصميم وطرق البناء، حيث كان البناؤون اليمنيون يستعملون المواد الإنشائية التي تتوفر بالموقع نفسه، فإذا كان البناء يقع على منطقة طينية أو منطقة صخرية كانت تلك المواد هي المستخدمة في البناء نفسه، وإذا كان البناء يقع على منطقة بركانية تكون مقذوفات البراكين هي المادة الأساسية في البناء.

ولقد توفرت في العمارة اليمنية الإسلامية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير، وكذا المرونة في التخطيط والتصميم، وفي التفاصيل والعناصر الزخرفية. وهذه الخصائص ساعدت على جعل المبنى السكني يوفر الطمأنينة والهدوء والترابط العائلي والاجتماعي، كما وفرت للمباني الدينية جو الوقار والخشوع مع إمكانية التحصيل العلمي واجتماع المسلمين لتدارس شؤونهم.

وتلك الخصائص والمميزات قادرة الآن وفي المستقبل رغم كل مايستخدم من تطور في النواحي كافة على الوفاء بحاجات الناس لو توفرت العناية الكاملة لدراستها واستقصاء العوامل والأسس التي أتت لتلبيتها.

العوامل المؤثرة في العمارة اليمنية:

أولاً - العوامل الجغرافية:

تتكون الجمهورية اليمنية من ثلاث مناطق رئيسية هي:

1- منطقة السهول الساحلية: وتمتد بمحاذاة البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي على هيئة شريط يصل ارتفاعه عن مستوى سطح البحر إلى 200 متر عند سفوح الجبال، والمناخ المميز لهذه السهول حار جاف.

2- المرتفعات الجبلية: وهي سلسلة من الجبال تتفاوت ارتفاعاتها ومستويات انحداراتها، وتربض بين منحدراتها قيعان واسعة ومدرجات زراعية، وتمتد بمحاذاة السهول الساحلية، وتتفاوت ارتفاعاتها لتصل إلى 3760 متراً عند قمة جبل النبي شعيب، ومناخها بارد ومعتدل جاف.

3- الهضاب والسهول شبه الصحراوية: وتمتد بمحاذاة المرتفعات الجبلية، ويتدرج انحدارها إلى صحراء

الربع الخالي ليصل إلى 1000 متر.

وقد تنبه اليمنيون في وقت مبكر لطرق يستغلون بها تلك الظروف، فبنوا السدود عند ملتقى الأودية، وبنوا المدرجات الزراعية، ووفروا لأنفسهم عوامل الاستقرار في كل تلك المناطق مما مكنهم من بناء حضارات راقية لازالت آثارها باقية حتى اليوم.

ثانياً - العوامل الجيولوجية:

تتأثر العمارة إلى حد كبير بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها الأرض من سعف النخيل والأخشاب والحجارة والطين والحديد والنحاس والرخام وغيرها من المواد. وقد استخدمت في اليمن أحجار البَلَق في الفترات التاريخية المبكرة في المباني الدينية والعامة، كما كثر استخدام الزابور والخشب وسعف النخيل في المباني السكنية، خصوصاً في مدينة قنا ومدينة ريبون، وأيضاً في المدن التي ظهرت على ضفاف وادي دعان وبعض مدن الجوف.

ثالثاً - العوامل المناخية:

لما كان اليمن يقع في معظمه في نطاق الإقليم المداري الحار، ويتعرض صيفه للرياح الموسمية المشبعة ببخار الماء، فضلاً عن التفاوت غير الهيّن في درجات الحرارة بسبب الاختلاف في مناسيب المرتفعات، فقد أتت العمارة اليمنية معالجة لمجمل تلك التغيرات، فبرزت أنماط معمارية مميزة لتلك المعالجات ظهرت في سمك الحوائط ومواد البناء والفتحات وغيرها، كما ظهرت التصميمات المناسبة والملائمة لكافة تلك التغيرات.

رابعاً - العوامل الدينية والاجتماعية:

العلاقة قوية بين الدين والعمارة، وبخاصة في اليمن، فالأسرة المسلمة فيها تفضل أن يقدم لها مسكنها الخصوصية القصوى، وتتوفر فيه الحماية للساكنين من أعين الناس خارج المنزل. وظهر بناءً على ذلك نظام ثنائي للحركة داخل المنزل، فهناك جزء خاص داخل البيت يستقبل فيه الأصدقاء والضيوف، وجزء لأهل المنزل يحمي خصوصيتهم، كما ظهر هذا النظام الثنائي أيضاً في المسجد، فهناك قسم خاص يصلي فيه الرجال، وقسم آخر تصلي فيه النساء. وبرزت لهذا السبب أنماط معمارية في الفتحات والمشربيات وواجهات المباني، وظهرت بصمات تلك العوامل في المساقط الأفقية والواجهات في تلك المباني، كما ظهرت واضحة في المخطط العام للحي والمجموعة السكنية.

خامساً - العوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية:

تعتبر العمارة التاريخ الناطق والسجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره الاقتصادي والسياسي والثقافي، فمنذ الفترة التي سبقت القرن الخامس ق.م ظهرت على أرض اليمن دول ذات حضارات راقية مثل: معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت وحمير، وقد صاحب تلك الحضارات نشوء كثير من المدن التي كانت تمثل مراكز تحضر، وكانت هذه المدن إما عواصم سياسية أو محطات على طرق التجارة تستلم الضرائب وتقدم الحماية والخدمات وتمتلك مراكز تجارية ضخمة. ويعتبر وادي حضرموت الذي يصب في البحر العربي من أهم الوديان اليمنية التي قامت عليه المدن مثل شبام وسيئون وتريم. وقد ذكر ذلك في النقوش القديمة، ثم وادي

ميفعة الذي ازدهر في مصبه ميناء قنا الشهير، ووادي تبن الذي تقع عند مصبه مدينة عدن. وتشير الدراسات إلى أن معظم المدن اليمنية القديمة قد نشأت في أول الأمر على ضفاف الوديان مثل مدينة مارب وبراقش وتمنع، ثم بدأت المدن تظهر تدريجياً على الهضاب العالية وفي سفوح الجبال، ومن هذه المدن مدينة صنعاء ومدينة المعافر ومدينة السَّوا ومدينة رداع وريدة وعمران وصعدة.

وقد ازدهرت المدن الواقعة على السهول الغربية في العهود الإسلامية، وأهم تلك المدن المخا وبيت الفقيه وزبيد.

واكتسبت بعض المدن اليمنية القديمة ثوباً إسلامياً جديداً مثل صنعاء وشبام وحضرموت.

تلك الحضارات الراقية تركت لنا في مدنها ومراكزها الحضرية تراثاً معمارياً رائعاً يواكب متطلباتنا حتى اليوم، فرغم التوسيعات والتطورات التي نعيشها في مدن مثل: صنعاء وشبام وحضرموت، وغيرها، إلاّ أن تلك المدن لازالت محتفظة بنمطها العمراني الأصيل وبكل خواص المدينة القديمة، ويقتبس المعماريون الجدد من ملامحها وطرزها نماذج إبداعاتهم الجديدة مخلدين بذلك تاريخ أجدادهم.

مواد البناء التقليدية المستخدمة في العمارة:

1- الطين: من المواد المهمة التي استخدمت في العمارة اليمنية لسهولة الحصول عليه وسهولة تشكيله، والطين من المواد التي لها استخدامات متنوعة، فقد يستخدم بشكل واحدات بناء أبعادها (10×16×32) يخلط ويجفف بالشمس الطبيعية، ويسمى في هذه الحالة لبناً أو طوباً طينياً، وقد يوضع بشكل قوالب أبعادها (7× 17× 17) ويتم حرقه بأفران خاصة، ويسمى في هذه الحالة بالطوب.

وهناك طريقة أخرى يُخلط فيها الطين بالتبن ويترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ويستخدم بعد ذلك في بناء الحوائط على شكل حزام يشكل تعرجاً عند الأركان، ويسمى بالزابور، أو يستخدم في تغطية الأسقف الخشبية في الغرف، والعناصر الخشبية في الجدران ويسمى حينئذ بالملاجة.

2- الأحجار: وتعتبر من أهم مواد البناء المستخدمة في المرتفعات والمناطق الجبلية. وقد تنوع التعامل مع الأحجار عند استخدامها في البناء، وتعددت أساليب استخراجها والبناء بها، أو تهذيبها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فقد توجد أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة كيّف بها المُوَقّصون والبناؤون الأحجار لتأخذ شكل المستطيل أو شكل المربع أو الدائرة، أو الأشكال المؤطرة بتحزيزات دائرية، أو التي تأخذ الشكل غير المنتظم. ويمكن بزيارة واحدة لمدينة من المدن اليمنية ملاحظة كثير من هذا التراث العريق.

3- الجص: من المواد المشهورة في مدينة صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية، وينتج الجص عن حرق الحجر الجيري في محارق خاصة تكثر في الشمال الشرقي من العاصمة صنعاء، وينتج من الحرق مادة ناعمة الملمس بيضاء، ولها استخدامات متنوعة مثل: تلبيس الجدران والأسقف والأرضيات الداخلية، وأية مادة من مواد البناء مثل: الأحجار أو

الياجور أو الطين، كما استخدم في كل من صنعاء وزبيد في تلبيس الواجهات الخارجية بشكل ديكور، كما استخدم في عمل الأرفف والزّخارف على جدران وأسْقُفْ الغرف، واستخدم أيضاً في القمريات وطُعِّمَ بالزُّجَاج الملون وأنتج لنا تراثاً عظيماً في هذا الجانب.

4- الخشب: يستخدم كمادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات. حيث استخدمت الأخشاب كعوارض للغرف في الاتجاه القصير وعلى مسافات تصل إلى 40 سم تغطي الفراغات فيما بينها بالفروع الخشبية (القُصَعْ)، وعلى تلك (القُصَعْ) يوضع الطين، واستخدمت أخشاب الطَّنْبْ للأبواب والنوافذ والكني. كما استخدمت الأخشاب كأواني للأكل وأسرَّة للنوم وخزائن ومشربيات. والعِلْب والطَّنِب والأثل من أشـــهـــر الأشـــجـــار المستخدمة.

5- القضاض: استخدم قديماً كالإسمنت حيث غُطِّيَتْ به أسقف المباني مع المداميك والشرانيف والقباب بالمساجد ليمنع تسرب المياه.

كما استخدم لتغطية جدران وأرضيات البرك، بالإضافة إلى الجزء السفلي من المطابخ والحمامات، والأجـزاء السـفلـيـة من الأدراج، بالإضـافـة إلى استخدامه في تغطية الواجهات تغطية كاملة أو ملء الفراغات بين الأحجار فقط.

والقضاض مادة معمرة إذا تتابعت صيانتها بين الحين والآخر، وتنفيذها متعب ومكلف، لذلك اقتصر استخدامها على المباني المهمة كالمساجد والبرك والسدود وقنوات الري القديمة.

وقد استخدم شحم البقر كدهان للقضاض بعد تنفيذه لجعل القضاض أكثر مقاومة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء.

6- المعادن: دخل الحديد في الأعمال البنائية في اليمن حيث ظهرت الصناعات الحديدية في صعدة في وقت مبكر، واقتصر استخدام الحديد على صناعة مسامير أخذت نمطاً تقليدياً لازال يستخدم حتى الآن في الأبواب والنوافذ.

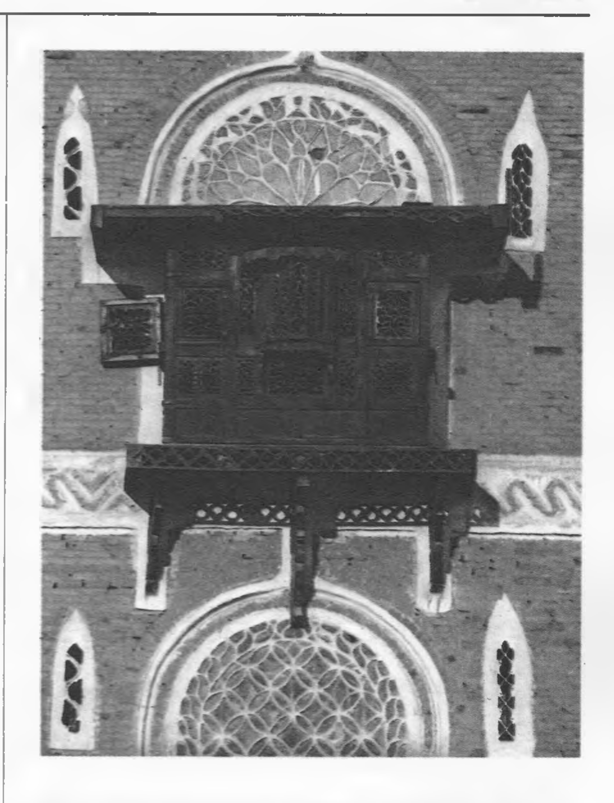
كما استخدم الرصاص كمادة لاحمة في بناء السدود والمعابد القديمة.

7- القمريات (الألباستر): توجد في المباني القديمة قمريات نصف دائرية من قطعة واحدة من حجر الألباستر الشفاف الذي ينفذ من خلاله الضوء، ويتم قطع هذا النوع من الأحجار من محاجر خاصة بشكل رقائق رفيعة وبحسب الطلب، وتوجد تلك المحاجر في منطقة الغراس التي تقع على مسافة 20 كلم شرق مدينة صنعاء.

الخصائص المميزة للعمارة اليمنية:

لازال الطراز المعماري اليمني بخصائصه الفنية يقف صامداً وشامخاً أمام كل التغيرات التي تجري على أرض الواقع. ولازال يسيطر على الشكل العام للمدينة اليمنية.

وإذا كانت المدن العربية القديمة مثل دمشق والقاهرة وتونس وبغداد قد تلاشت كمدن ذات طرز متميزة تعرف بها، بعد أن غزاها الطراز الحديث، وفرض نفسه على طرزها الأصيلة، إلاَّ أن اليمن قد استطاع الحفاظ على الخصائص والطرز المميزة لمدنه وعمارته، وأخذ يبرزها اليوم بمفهوم متطور، وبأسلوب يواكب كل المستجدات والتطورات الإنشائية على اعتبار أن



التراث المعماري جزء لايتجزأ من الحضارة الإنسانية، ولابد في مجال التقدم والتطور من إحياء جوهر التراث. وفيما يلي بعض ملامح ذلك التراث:

1- القمرية: لقد ظهرت القمرية كأحد العناصر الوظيفية والجمالية في العمارة اليمنية بوقت مبكر على هيئة قرص دائري أو نصف دائري شفاف من حجر الألباستر بسمك 1 سم. وظل يستخدم المرمر إلى العقد الثالث من هذا القرن، حينما بدأ يظهر الزجاج في مدينة صنعاء في القمريات الجصية التي طعمت في بداية الأمر بالزجاج الأبيض، ثم بالزجاج الملون، وأصبحت لوحات فنية غاية في الإبداع والجمال لايكاد يخلو منها مبنى في العاصمة صنعاء، سواء أكان المبنى قديماً أو حديثاً.

لقد رافق تطور القمرية ظهور القمرية المزدوجة التي هي عبارة عن قمريتين منفصلتين بينهما مسافة من 15 إلى 20 سم إحداهما مطعمة بالزجاج وتكون من الداخل، والثانية بدون زجاج وتكون من الخارج، وقد بدأ الآن استخدام الزجاج للقمريتين الداخلية والخارجية معاً.

والوظيفة الأساسية للقمرية هو إدخال الضوء الطبيعي إلى داخل الغرف، وإضفاء مسحة جمالية على المبنى سواء من الداخل أو من الخارج.

2- الشَّاقُوص: يمكن أن يطلق على الشَّاقُوص اسم المكيف الطبيعي لأنه يقوم بهذا الدور على أكمل وجه، وهو عبارة عن فتحة طولية في أعلى أحد جدران الغرفة وعلى مستوى القمرية وبأبعاد 20× 50 سم تقريباً، تفتح في الصيف وتغلق في الشتاء ووظيفتها تجديد هواء الغرفة والسماح بمرور تيار نسيمي فيها.

3- المشربيات الخشبية: وهي على شكل نسيج خشبي بأشكال زخرفية جميلة ومتعددة، تثبت على النوافذ الخارجية للمبنى، فتضفي عليه مسحة جمالية مميزة، وتحجب الرؤية عن المارة في الخارج وتيسرها للإحراج لمن في الداخل، وتجدد هواء الغرف، ثم تبرد مياه الشرب في الأواني الفخارية أو الجلدية التي توضع فيها، ومن هنا جاءت تسميتها بالمشربيات كما نرجح. يشيع وجودها في المدن الساحلية وشبام وحضرموت مع وجود لها في صنعاء والمدن الأخرى في اليمن.

4- تهوية المطابخ: المطبخ اليمني التقليدي جاء ليلبي احتياجات الفرد بأساليب محلية ومتميزة، فقد وضعت فتحات على شكل قبو فوق مواضع الطبخ،

بالإضافة إلى فتحات أخرى على الجدران الجانبية، وبمجموع تلك الفتحات يتحقق الغرض في طرد الدخان وأبخرة الطبخ وتجديد الهواء. ولم تخلُ واجهات المباني من إبداعات لمعالجات مواضع الفتحات على واجهات المطابخ بشكل يحقق الوظيفة والجمال التلقائي الذي يبدو واضحاً على الواجهة الخارجية للمبنى.

5- المَدْلْ (مبرد المياه): لاتكاد ترى مسكناً في مدينة صنعاء القديمة يخلو من المَدَلْ، الذي هو عبارة عن بروز على واجهة المبنى، مرتكز على كتفين من الأخشاب أو الحجر، يوضع عليهما مربوع خشبي يبنى عليه بالحجر أو الياجور بشكل فني، يظهر من الخارج بشكل مشربية خلفه فراغ يعلق في الجزء العلوي منه لوح خشبي تتدلى منه سنانير تعلق عليها أواني الماء. وكون المدل يوضع في الاتجاه الشمالي من المبنى المتميز بالبرودة فإن المياه الموضوعة في تلك الأواني تبرد بشكل سريع.

6- المباني الطينية: يظهر استخدام الطين في الكثير من المدن اليمنية خصوصاً في صعدة أو مارب أو حضرموت وشبوة والمهرة، إلا أن مدينة شبام حضرموت قد تميزت عن غيرها بسبب ارتفاع مبانيها المعروفة باسم ناطحات السحاب الطينية، وهذا نموذج فريد لايكاد يتكرر كأسلوب من أساليب البناء التقليدي، جعل المؤتمر العام لليونسكو المنعقد في بلجراد عام 1980م يتخذ قراراً بالإعلان عن حملة دولية لصيانة مدينة شبام.

7- النوافذ الكاذبة: عند النظر إلى الواجهات في العمارة اليمنية يلاحظ الانسجام والتناغم بين مستويات المبنى الرأسية أو الأفقية، كما يلاحظ ذلك في الفتحات الجانبية للنوافذ والشبابيك. والنوافذ الكاذبة هي أسلوب اتُّخِذَ منذ القديم لمعالجة المسطحات الكبيرة في واجهات المبنى، وتظهر في الوجهات على شكل نافذة حقيقية بينما هي مجرد إطار كامل لنافذة مغلقة بالحجر أو الياجور، تتخللها فتحة أو أكثر، ويتفاوت منسوبها مع بقية المناسيب ليعطي إيحاء بوجود نافذة. وتسمى نافذة ميتة أو نافذة كاذبة.

- زخرفة الواجهات: إن أبرز ماتتميز به العمارة اليمنية إنما هي الأشكال الزخرفية المتعددة التي تتردد في واجهة كل بيت - تواضع أو تعالى - فالحزام اليمني بخطوطه المتكسرة الذي يختتم كل بيت، والقمرية الزجاجية الملونة التي تعلو كل نافذة يكاد لايخلو منهما بيت أبداً، كأنما هما لازمتان موسيقيتان تترددان بعد كل جملة موسيقية بإيقاعات خلابة دونما رتابة تستدعي السأم والملل. أما البيوت الرافهة فإن واجهاتها لتستقي من فنون العمارة الإسلامية مايثير الدهشة ويدعو إلى الإعجاب.

- المفرج: تخصص غرفة في الأدوار الأخيرة في المباني اليمنية لاستقبال الضيوف، وللاجتماعات كونها تطل على أجمل المناظر المحيطة بالمسكن، وبما تبعث في النفس البهجة والانشراح، وتسمى هذه الغرفة بالمفرج أو المنظر، وتتسع نوافذه بحيث يستطيع القاعد مشاهدة المناظر المحيطة به دون تعب، وتُزَيَّنُ تلك النوافذ بالقمريات الجميلة بأشكالها الهندسية والنباتية. وفي حضرموت يطلق على مثل هذه الغرف اسم (محضرة) تفرش بأحسن القطائف وتعد لاستقبال الضيوف، ويلعب المفرج

دوراً مهماً في حياة المجتمع اليمني، ففيه تعقد الجلسات الفنية والأدبية والاجتماعية الخاصة برب البيت وكل المقربين إليه.

د. أمين أحمد محمود عبد الحميد

العَمَارِيَـة

هجْرة من هجَر العلم في بلاد الحدأ* شرقي محافظة ذمار، ينسب إليها الفقهاء والعلماء (آل العمري)، أصلهم من مراد*، ومنهم بها بقية. وكان من أشهرهم العلامة الفقيه محمد بن أسعد المرادي المذحجي أحد الدعاة أيام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت 614هـ/ 1217م)، توجه إلى عجم العراق والجيل والديلم (فارس) وكان ممن أحضر معه كتب المعتزلة إلى اليمن. وفي العصر الحديث كان الفقيه القاضي علي بن محمد العمري (ت 1182هـ/ 1770م) جدّ (آل العمري) بصنعاء قد انتقل من هجرته واستقر بالعاصمة وعمل وزيراً للمهدي عباس* وبها توفي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف: 2/ 248، ذيل البدر الطالع: 2/ 334.

عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة

884-953هـ/ 1479-1526م

شاعر أديب، متصوف، ولد ونشأ بالهجْرَيْن من حضرموت، سلك التصوف حتى اشتهر شأنه وكثر حساده فنفاه السلطان الكثيري إلى الشحْر، لكنه لم يلبث أن رحل منها إلى عدن حيث مكث مدة ورجع إلى حضرموت حيث استقر بمدينة سيئون وبها توفي.

له ديوان شعر (خ) تدور قصائده حول مواضيع صوفية، وهو من أكثر الشعر المحبب لصوفية حضرموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحبشي: مصادر الفكر 331.

عُمر بن علي بن رسول

ت 647هـ/ 1250م

الملك المنصور، نور الدين، مؤسس حكم السلالة (الدولة) الرسولية* في اليمن، داهية، شجاع، نبيل، جواد. ولد ونشأ بمصر، وكان من رجال الدولة الأيوبية* بها. اصطحبه معه إلى اليمن الملك المسعود ابن الملك الكامل، فكان ساعده الأيمن في إدارة البلاد، وناب عنه حين غادر اليمن، فاستولى على الأمور واستقل بالملك وتلقب بالمنصور، فكان حكمه من مكة بالحجاز إلى حضرموت حتى قتله مماليكه بقصره بالجند وخلفه ابنه المظفر يوسف*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية. ابن حاتم: السمط غالي الثمن. ابن الديبع: قرة العيون، وبغية المستفيد.

عمر بن محمد الخَامري، الحضرمي

ت 882هـ/ 1477م

الشيخ، أبو عبّود، عالم، فقيه، صوفي. عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وتنقل بين مكة وزَبيد، ثم استقر بحَيْس فكان له تلاميذ ومريدون، وبها توفي، وقبره شرق المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وللناس فيه اعتقاد،

ويزار في 27 في رجب من كل سنة .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الديبع: بغية المستفيد 182، حوليات النعمي التهامية للعمري: 57.

عمر بن يوسف الرسولي

ت 696هـ/ 1297 م

هو عمر بن يوسف بن عمر بن علي الرسولي، الغساني، الملك الأشرف، أكبر أبناء الملك المظفر الرسولي وثالث حاكم منهم. كان عالماً هادئ البال سليم النية، وقد عينه والده عام (694هـ/ 1295م) ولياً للعهد في احتفال كبير، ولم يلبث أن مات المظفر، فحكم من بعده، واستولى على مختلف البلدان. خرج عليه أخوه المؤيد بمدينة الشِّحْر، وأرسل إليه جيشاً بقيادة ابنه الناصر الذي سجنه في حصن تعز، ولكن حكم الأشرف لم يدم سوى عامين فقد توفي أول سنة (696هـ/ 1297 م) وخلفه أخوه المؤيد بعد أن أخرج من سجنه، ودفن الأشرف في مدرسته التي بناها في تعز.

ترك عمر بن يوسف عدة مؤلفات في التاريخ، والأنساب، والطب، والفلاحة، وفنون أخرى عرف منها: (جواهر التيجان في الأنساب)، و(الاسطرلاب)، و(تحفة الآداب في التواريخ والأنساب)، و(الجامع في الطب)، و(المغني في البيطرة)، و(المعتمد في الأدوية)، وكتابه المطبوع (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العقود اللؤلؤية: 1/ 284-294، بروكلمان، مقدمة الطرفة (المطبوع) دمشق 1949 ص 32-40، مصادر أيمن السيد: 131-132.

عَمْرَان

بفتح العين وسكون الميم، إحدى المدن الكبرى التابعة لمحافظة صنعاء، وتقع على بعد 50 كم شمال صنعاء، ترتفع عن سطح البحر 2300 متر، وتقع في الطرف الغربي الجنوبي لقاع البون المشهور بخصب تربته، ووفرة مياهه. ولعلها سميت باسم قصر عَمُران (بفتح العين وضم الميم) الذي أقامه هناك الملك الحِمْيَري ذو عُمْران بن ذي مُرَاثد بن ذي سَحَر. وكانت المدينة القديمة محاطة بسور من الطين، ولها بابان هما: الباب الغربي، ويسمى (الباب الأعلى) والباب الشرقي، ويسمى (الباب الأسفل). وفي عمران وخارجها بعض الآثار القديمة أهمها: آثار قصر (ظلى) الذي يعود إلى إحدى أسر (غفار) الملكية، غير أن المدينة الآن تجاوزت السور وتطور العمران فيها، خاصة بعد قيام الثورة واستقرار البلاد.

وتعتبر عمران منطقة غنية بزراعة الحبوب والبقوليات وبعض الفواكه (الرمان والفرسك والسفرجل)، وبها أكبر مصنع للإسمنت في البلاد (ينتج بطاقة تزيد عن 500 ألف طن في السنة)، وهي تتبع داعي حاشد من الناحية القبلية. وقد اشتهرت عمران بعد الثورة باحتضانها لما سمي(مؤتمر عمران) الذي انعقد في 2 سبتمبر 1963م، وضم طائفة من المشايخ والعلماء الذين بدؤوا منذ ذلك يوجهون

الانتقادات إلى حكومة الثورة التي كان يرأسها المشير عبد الله السلال.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: جـ2ص 611، ط 1- 1984م.

عمران بن الفضل اليامي

ت 497هـ/ 1104م

من كبار رجال الدولة الصليحية، رافق مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وكان ذراعه اليمنى في إنشاء وإرساء دعائم الدولة، واستمر دوره في عصر المكرم أحمد بن علي، ثم في عهد السيدة الحرة سيِّدة بنت أحمد.

كان على قدر كبير من العلم والأدب، وذو شخصية قوية تتسم بالجرأة والحزم والحكمة، وكان في المعارك قائداً عسكرياً محنكاً.

اشترك في معظم معارك التأسيس وحروب الدفاع عن الدولة وقمع أعدائها، وآخر حروبه كانت مع النجاحيين في عصر الملكة سيدة بنت أحمد. وفي معركة (الكظائم) من هذه الحرب قتل عام 497هـ، وكان مقتله من بوادر تضعضع وحدة الدولة الصليحية.

وله شعر جيد ورسائل بليغة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، د. حسين فيض الله الهمداني.

العمراني = محمد بن علي بن حسين

عمرو بن براقة الهمداني

ينتسب إلى مُنبِّه فنهم فشاكر فبكيل فهمدان، وكان شاعر همدان ونَجِدَها وفارسها في عصره، وهو مخضرم قضى جل حياته في الجاهلية، ووفد شيخاً كليلاً على عُمر رضي الله عنه فأكرمه. عشيرته الدنيا (منبه) في شمال اليمن تأثرت بالبداوة سلوكاً وشعراً، فجاء هو ابناً لبيئته فارساً متصعلكاً كثير الغارات بعيد النجدة، وشاعراً فطرياً جزل اللغة، صادق التعبير كأي شاعر جاهلي بدوي، مع لمحات يمنية سنشير إلى بعضها.

أغار عليه قوم من مذْحج يقودهم فارس يسمى (حُريما) فساقوا إبلاً له، وكان ذلك في رجب فعزم على انتهاك الشهر الحرام كما انتهكوه، فنهاه قومه، وزجرته كاهنتهم فلجّ وأغار وقتل وأسر واسترد ماله، وقال في ذلك قصيدة مشهورة، منها:

تقول سُلَيْمَى لاتَعَرَّض لتَلْفَـــة
وليْلُكَ عن ليل الصَّعَـاليك نائمُ

ألمْ تعلَمي أنَّ الصَّعاليك نَومُهُمْ
غـرار إذا نـام الغنيُّ المسالمُ

وكيفَ ينامُ الليلَ مَنْ جلُّ ماله
حسامٌ كلون الملحِ، أبيَض صارمُ

نقدتُ به ألفاً وسامحتُ ربَّهُ
على النَّقد إذْ لاتُسْتَطَاعُ الدراهـمُ

وكنتُ إذا قومٌ غزوني غزوتُهُـمْ
فهل أنا في ياَلَ همدانَ ظالمُ

مَتى تجمع القلبَ الذَّكيَّ وصـــارماً
وأنفـاً حمــــيّاً تَجتَنِبْكَ المظـــالمُ
كـــأن حُرَيْماً إذا أبى أن يَرُدَّهـــا
-ويذهبُ مابي- ميّتُ العقلِ حَالمُ
كَذبتم وبيت الله لاتأخذونهـــــا
مُراغمةً مادامَ للسيــف قَائـــم

وحديثه عن التعامل بالنقد عند شرائه للسيف، فيه شيء من الخصوصية، على الرغم أن ذلك يظهر أكثر من قوله في بيت من قصيدة أخرى:

فربَّ طـموحٍ في العنان تركتُها
بسائلة الحصحاصِ مُلقىً لجامُها

فكلمة (سائلة) وإن كانت من سال يسيل المعروفة، إلاّ أن إطلاقها بصيغة اسم الفاعل اسماً لمجرى السيل في الوادي، هي من كلام أهل اليمن حتى اليوم.

مطهر علي الارياني

مراجع: الإكليل: 10/ 194-195 وتعليقات الأكوع عليه، الصفة للهمداني.

عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي

أحد مشاهير العرب في الجاهلية والإسلام، ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة من مذْحِج، كُنِّي أبو ثور لعلو كعبه في قومه، ومعنى الثور: السيد. وهو شاعر مجيد. وتُجمع المصادر التاريخية على جودة شعره، وتسهب في وصف فروسيته وشجاعته، حتى لقد شاع في ذلك مثل فقيل: «فارس ولا كعمرو».

وهو سليل أسرة عريقة تزعمت زُبَيْد التي كانت تنزل مع غيرها من بطون مذحج في رقعة تمتد من نجران إلى وادي الدواسر، وقد آلت إليه الزعامة بعد قتل بني مازن لأخيه عبد الله.

له وقائع مشهورة في الجاهلية والإسلام، ففي الجاهلية حارب مع مذحج ضد خصومها من بني سليم، كما قاتل بني مازن وقبيلة خثعم، وبني خولان، ويأم، وذاع خبر بأسه، كما ذاع خبر سيفه البتار الصمصامة. ويبدو أن سر الذيوع الكبير لشجاعة عمرو راجع إلى أنه أول أمره كان يلقب (بالمائق) أي الماجن المستهتر الكسول، وهي صفات لاتليق بابن سيد زُبيد، ثم تغير الحال ليعرف بفارس زُبيد، وفيما بعد فارس العرب، وآيه ذلك أن خثعم هاجمت زُبيداً وكادت أن تهزمها لولا عمرو الذي امتطى فرس أبيه وقاتل خثعم باستماتة مذهلة وردهم عن زُبيد مع قومه. وهذه الواقعة هي البداية الحقيقية لظهوره وشهرته.

وفيما يتعلق بعلاقته بالإسلام فإن الروايات تضطرب حول إسلامه وزمنه، حتى لتوقظ شكاً في انتسابه للإسلام زمن الرسول، ثم إن عمرو انضم إلى حركة الأسود العنسي الذي ارتد عن الإسلام في اليمن، وتربط المصادر ذلك بترئيس الرسول ﷺ فروة بن مسيك المرادي على مراد وزُبيد ومذحج كلها، وحنق عمرو على ذلك فقال شعراً:

وجدنا ملكَ فروةَ شرَّ مُلك
حمارٌ ســـافَ منخرُهُ بقَذَر
وأنكَ لو رأيتَ أبا عُميـــر
ملأت يديكَ من غَدر وخَتْرِ

إلاّ أن علاقته الأكيدة بالإسلام تبدأ بعد بعثه مأسوراً إلى الخليفة أبي بكر من قبل المهاجر بن أبي

أمين الذي كان يحارب المرتدين في اليمن، إذ قال له أبو بكر «أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور؟ لو نصرت هذا الدين لرفعك الله. فاعتذر إليه عمرو وقال: لاجَرَم، لأقبلن ولاأعود». وهذه الرواية إن صحت لاتفيد شيئاً عن إسلام سابق لعمرو، وجواب عمرو يفيد فقط أنه من الآن وصاعداً سيعمل على نصرة الدين وذلك ماتم فعلاً. ففي عام 13هـ/ 634م ذهب عمرو في طوائف كثيرة من زُبيد إلى الشام مدداً لخالد بن الوليد وأبلى في موقعة اليرموك في ميمنة الجيش وذهبت فيها إحدى عينيه، ثم أرسل مع جمع من زُبيد مدداً لسعد بن أبي وقاص في العراق، حيث شارك عمرو في معارك القادسية وتألقت بطولاته التي غدت مادة قصص ملحمي، وقد كان عمرو مع قومه ضمن من سكن الكوفة التي اختطها سعد بن أبي وقاص.

بعد القادسية تضطرب الأخبار حول عمرو، فهناك روايات ترى أنه مات بالقادسية إمّا قتيلاً أو عطشاً، وأخرى ترى أنه مات بعد نهاوند سنة 21هـ/ 642م، وبعد مشاركته في معركة جلولاء 16هـ/ 637م مستدلين على ذلك بشعر قالته امرأة عمرو الجعفية رثاءً له ذكرت فيه الموضع الذي مات فيه وهي قرية (رَوذَة) من أعمال نهاوند، قالت الجعفية:

لقد غادر الركب الذين تحملوا
بروذة شخصاً لاضعيفاً ولاغمرا
فقل لزُبيد بل لمذحج كلها
فقدتم أبا ثور سنانك عَمْرا

مقتطفات من شعره:

كل مانظم عمرو يعتبر من جيد الشعر، وله أبيات ترقى إلى مستوى الحكمة، كقوله في الحرب:

الحرب أول ماتكون فتيةً
تبدو بزينتها لكلِّ جَهولِ
حتى إذا استعرتْ وشبَّ ضرامُها
عادت عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جزَّتْ رأسها وتنكَّرتْ
مكروهة للشمِّ والتقبيلِ

ومما يستحسنه الرواة من شعره قوله عند سبي أخته ريحانة:

أمِنْ ريحانةَ الداعي السَّميعُ
يؤرقني وأصحابي هُجوعُ
سباها الصِّمَّةُ الجُشَمي غَصْباً
كأنَّ بياضَ غُرتها صديعُ
وحالت دونها فرسان قيس
تكَشَّفُ عن سواعدها الدروعُ
إذا لم تستطعْ شيئاً فدعهُ
وجاوزهُ إلى ماتستطيعُ

والبيت الأخير قد ذهب مثلاً وكثرت روايته لأصالة معناه.

ومما قال مفاخراً بشجاعته وشأو عقله:

ويبقى بعد حلم القوم حلمي
ويفنى قبل زاد القوم زادي

ومن قوله يصف ساحة الوغى:

ولما رأيت الخيل زُوْراً كأنها
جداولُ زرعٍ أُرسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ
فجاشت إليَّ النفس أولَ مرة
فَرُدَّتْ على مكروهها فاستقرَّتِ

هتفتُ فجاءت من زُبيد عصابةٌ

إذا طَرَدتْ فاءَت قريباً فكرَّتِ

ومما قاله بعد حرب القادسية احتجاجاً على قسمة الغنائم، إذ أراد سعد أن يعطي الغنائم على قدر ماقرؤوا من القرآن، ولم يكن عمرو من القراء، وكان سعد بن أبي وقاص قد تخلف عن القتال في القادسية، لما روى من جروح في إليته، قال عمرو:

ألا أبلغ أميرَ القومِ سَعْداً

فقد كَذَبتْ أَلِيَّتُهُ وجارا

وحرَّقَ نابه ظلماً وجهلاً

عليَّ فقد أتى ذماً وعارا

هُبِلْتَ لقد نسيتَ جِلادَ عمرو

وأنتَ كخامعٍ تلجُ الوجارا

أطاعنُ دونكَ الأعداءَ شَزْراً

وأغشى البيضَ والأسَلَ الحِرارا

أكرُّ عليهم مُهْري وأحمي

إذا كرهوا الحقائق والذِّمارا

جزاك الله في جنبي عُقُوقاً

وبعد الموت زَقُّوماً ونارا

تلك كانت نماذج من شعر الفارس عمرو، ومن يرغب في الاستزادة يمكنه الرجوع إلى ديوان شعره الكامل الذي جمعه وحققه الأستاذ مطاع الطرابيشي، وطبع بدمشق 1974م.

د. أحمد علي السري

مراجع: ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي - دمشق 1974م،

د. طه أبو زيد: عمرو بن معدي كرب الزبيدي - بحث، غير منشور.

العمري = حسين بن علي

العمري = عبد الله بن حسين

العمري = محمد بن عبد الله بن حسين

العنب

الأعناب في اليمن كثيرة الأصناف متعددة الألوان والأشكال والمذاقات. وهي أعناب مائدة يتناولها الناس للأكل ويجففون أصنافاً معينة منها زبيباً، كما يستعملون الأعناب قليلة الجودة في إنتاج الخل منزلياً ويباع في البيوت والأسواق.

تزرع الأعناب في مناطق متفرقة من البلاد أشهرها المناطق المحيطة بمدينة صنعاء في بني الحارث وبني حُشيش وفي خولان، كما تشتهر منطقة صَعْدة بالأعناب الجيدة، وكذلك نواحي الجَوف ورَداع.

تتفاوت المعلومات عن أصناف العنب في اليمن وأعدادها، فتراوح بين عشرين وأربعين صنفاً.

قال الأب أنستاس الكرملي نقلاً عن الواسعي عند حديثه عن منتزه الروضة الواقع شمال صنعاء التي تشتهر بعنبها إن عددها أربعون أو أكثر، وأورد أسماءها مرتبة على حروف المعجم وهي: الأشهب، وأصابع زينب، والأطراف، أو أطراف العذارى، والبياض، وبيض الحمام، والتبوكيّ، والتربي، والجرشي، والجَوزة، والجوفي، والحاتمي، والحبشي، والحُسَيْني، والخُمنان، والحلواني، والدُربُج، والدوالي، والذيبيني، والرومي، والزيتون،

والزيدي، والسُكر، والسيبان، والشامي، والضُروع، والعذاري، والسرقي، والعُيون أو عيون البقر، والقُبَر، والقزاقز، والقوارير، والقهمي، والكشمش، والمختم، والمُلاّحي، والناهر، والنشاني، والنهر، والنواسي، والوادي.

والثابت أنه عرض منها ثمانية وعشرون صنفاً في المعرض الزراعي والصناعي الأول الذي أقامته وزارة الأشغال العامة بمقرها بصنعاء بمناسبة العيد الأول للثورة، أيام 26 سبتمبر 1963م إلى منتصف نوفمبر من تلك السنة.

ومع ذلك فبالإمكان تقسيم الأعناب اليمنية الأكثر شهرة وشيوعاً إلى ثلاث فئات بحسب اللون وهي:
- العسلي اللون (الأبيض) - الأحمر - الأسود.

وتندرج تحت كل فئة من الفئات الثلاث أنواع متعددة، وتتفرع الأنواع إلى أصناف مختلفة.

إن التمييز بين الأصناف المندرجة تحت نوع واحد من الأنواع يخضع لمعايير وخصائص أهمها:
1- حجم وشكل العنقود.
2- حجم وشكل الهروره (جمع هروة وهي حبة العنب).
3- قشرة الهرورة وحالة اللحمة الداخلية.
4- اللون كظلال من الفئة المعنية.
5- وجود الحصرم من عدمه.
6- درجة الحلاوة.
7- قابلية الصنف للتجفيف زبيباً.

وليس من المتيسر الإيفاء بتعداد وتصنيف ووصف كل نوع من أنواع العنب اليمني بصورة شاملة، لذلك سيكتفى بذكر بعض الأصناف المشهورة وتوصيفها مع الإشارة إلى المناطق التي عرفت بإنتاجها، وذلك بوضع جدول خاص لكل فئة من الفئات الثلاث المذكورة.

وتجدر الإشارة إلى أن فئة اللون المشار إليها إنما وضعت لأغراض البحث توخياً لضبطه ولتبسيط الترتيب ليتيّسر الفهم، ذلك لأن كل فئة تضم أعناباً ذات ألوان مختلفة الظلال وإن كانت مدرجة تحت فئة لون واحد كما يتضح من الجداول التالية:

أولاً - العسلي اللون (الأبيض):



حضيرة عنب في صعدة

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1- بياض	أ - روضي	1- العنقود متوسط الحجم. 2- الهرورة مكوّرة متوسطة الحجم 3- القشرة رقيقة واللحمة سائلة. 4- اللون فاتح إلى ذهبي 5- خال من الحصرم 6- شديد الحلاوة 7- يجفف زبيباً (زبيب بياضي)	الروضة
	ب - بياض قرية	يشابه الروضي في أوصافه بشكل عام إلا أن العنقود أكبر حجماً نسبياً، والقشرة أسمك، واللون أغمق.	قرية القَابل (وادي ضَهْر)
	جـ - بياض خولاني	يشابه الروضي في الأوصاف إلا أن الهرورة صغيرة (2/ 1 - 3/ 2) واللون أفتح.	مسور خَوْلان
2- قوارير	أ - قوارير	1- العنقود أكبر من عنقود البياض (فوق المتوسط) 2- الهرورة مكوّرة أكبر من هرورة البياض. 3- القشرة سميكة نسبياً واللحمة متماسكة. 4- اللون غامق (دسم). 5- محصرم 6- حلو	
	ب - جبري	أوصافه تشبه القوارير إلا أن هرورة أصغر، وقشرته أسمك، وطعمه أقل حلاوة.	
	جـ - يشكير	1- العنقود صغير 2- الهرورة صغيرة مكوّرة 3- القشرة سميكة نسبياً، واللحمة متماسكة نسبة إلى البياض. 4- اللون يميل إلي الصفرة 5- محصرم 6- حلو	السرّ
3-رازقي	أ - رازقي	1- العنقود متوسط إلى صغير الحجم 2- الهرورة مدبّبة متوسطة الحجم 3- القشرة رقيقة، واللحمة متماسكة بالنسبة للبياض والقوارير 4- اللون فاتح يميل إلى الخضرة. 5- خال من الحصرم 6- حلو ويميل قليلاً إلى الحموضة 7- يجفف زبيباً (زبيب رازقي)	بني الحارث
	ب- سناني	أوصافه تشبه الرازقي الحَارثي إلا أن الهرورة أطول ورفيعة يجفف زبيباً	بني حُشَيْش - أرْحَبْ - خَوْلان
	جـ- أطراف	1- العنقود أكبر من الرازقي 2- الهرورة كبيرة - بيضاوية. 3- القشرة سميكة، واللحمة أكثر تماسكاً من الرازقي 4- اللون فاتح 5- خال من الحصرم 6- أقل حلاوة من الرازقي	أرْحَبْ - خَوْلان أرْحَبْ - خَوْلان

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
4- عرقي	أ - عرقي	1- العنقود كبير متراص الهرور - غني 2- الهرورة أكبر من المتوسط ، كروية نسبياً 3- القشرة أكثر سماكة من الرازقي ، واللحمة أكثر تماسكاً نسبياً 4- اللون عسلي إلى عسلي غامق (دسم) 5- محصرم 6- حلو ، نكهته حاضرة	بني الحارث - أرحب خولان
	ب - خضاري	أوصافه تشبه أوصاف العرقي إلا أن القشرة سميكة نسبياً ، واللحمة متماسكة ، واللون أخضر وهو أقل حلاوة من العرقي .	خولان

ثانياً الأحمر :

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1- زيتون	أ - زيتون بلدي	1- العنقود متوسط الحجم إلى كبير 2- الهرورة متوسطة الحجم مدبّبة رفيعة 3- القشرة سميكة ، واللحمة متماسكة نسبياً 4- اللون أحمر 5- محصرم 6- متوسط الحلاوة	الجَوْف وخولان
	ب - زيتون اسطنبولي	1- العنقود أكبر من عنقود البلدي 2- الهرورة مدببة غليظة وكبيرة 3- القشرة سميكة ، واللحمة متماسكة 4- اللون أحمر يميل إلى الخضرة 5- محصرم 6- أقل حلاوة من البلدي	الجَوْف وخولان
2- عاصمي	أ - عاصمي ذكر	1- العنقود كبير يصل وزنه إلى أكثر من كيلو غرام ، متماسك 2- الهرورة مكوّرة أكبر من هرورة أي نوع آخر من العنب . 3- القشرة سميكة ، واللحمة أكثر تماسكاً من أي صنف 4- اللون أحمر 5- محصرم 6- حلو ، صريح النكهة	السّر وبني الحارث
	ب - عاصمي أنثى	1- العنقود أصغر من عنقود العاصمي الذكر وأقل تماسكاً 2- الهرورة أصغر من هرورة الذكر 3- القشرة أرق قليلاً من قشرة الذكر واللحمة متماسكة 4- اللون أحمر غامق (دسم) 5- محصرم 6- حلو	السّر وبني الحارث
	ج- نشات	تشبه أوصافه العاصمي الذكر إلا أن عنقوده أقل تماسكاً وهروره أكبر ، ولونه يميل إلى الخضرة .	السّر وبني الحارث

النوع	الصنف أ - حاتمي	الأوصـــــاف	المنطقة
1- أسود مكور	أ- حاتمي	1- العنقود متوسط الحجم متماسك كثير الهرور 2- الهرورة صغيرة مكورة 3- القشرة متوسطة السماكة 4- اللون أسود غامق (دسم) 5- محصرم 6- حاو، صريح المذاق 7- يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني حوّات بني الحارث
- أسود مدبب (بيضاوي)	ب - عيون عذار	أوصافه مثل أوصاف الحاتمي إلا أن الهرورة أكبر قليلاً من الحاتمي، والقشرة أكثر سماكة، والطعم أقل حلاوة 1- العنقود كبير مرصوص 2- الهرورة كبيرة ومدبّبة (بيضاوية) 3- القشرة متوسطة السماكة، واللحمة متماسكة نسبياً 4- اللون أسود غامق (دسم) 5- محصرم 6- حلو، صريح النهكة 7- يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني الحارث بني الحارث بني الحارث بني الحارث

أحمد قائد بركات

مراجع: دراسة ميدانية للكاتب، أما بالنسبة للأسماء الأربعين للعنب فقد نقلت من كتاب: «بلوغ المرام في شرح مسك الختام» حسين بن أحمد العرشي، نشره وزاد عليه الأب أنستاس الكرملي.

العَنَدي = أبو بكر بن أحمـد بن محمد

عَـنْـز

خص الهمداني قبائل عَنْز من بين سائر القبائل العدنانية، بباب خاص في أنسابها تحت عنوان (باب في نسب عنز بن وائل) وذلك في الجزء الأول من الإكليل.

لقد رأى بعد أن تحدث بالتفصيل عن أنساب قضاعة وأنساب خولان الشام القضاعية، مدى التداخل والاختلاط والتمازج بين هذه القبائل اليمنية من جانب، وبين قبائل عنز النجدية من جانب آخر على الصعيد الجغرافي وذلك في المناطق النجدية المحاذية لشمال وشرق جبال السراة اليمنية المعروفة اليوم ببلاد عسير. . نقول: لقد رأى من اللازم إفراد قبائل عنز بأنسابها المسلسلة وذلك «لئلا تلتبس هذه القبائل القضاعية بقبائل عنز بن وائل - حسب تعبيره -» خاصة وأن القبائل اليمنية قد تغلغلت جنوبي نجد، وخاصة في أراضي عنز، كما تغلغلت عنز في جبال السراة وخاصة في الديار القضاعية منها، كما أن عنز اجتذبت إليها بعض البطون المستضعفة مثل عشائر صغيرة اسمها عسير وكانت ديارها على وادي بيشه مما

يلي نجد فدخلت في عنز.

وهو عنز بن وائل بن قاسط، ينتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، جد جاهلي لقبيلة دعيث وتنزل جنوب نجد وأحواز جرش وأشراف تهامة، وبينها وبين القبائل اليمنية في جبال السراة وديار خثعم حروب طويلة.

ونقوش المسند تذكر في المناطق التي تنزلها عنز أسماء قبائل لم نعثر لها في كتب التراث على ذكر مثل (دواءت) و(نشد إيل) ولاندري ماعلاقتها بعنز.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الإكليل للهمداني، الصفة للهمداني.

العنسي = سعيد بن حسن بن سعيد

العنسي = علي بن محمد بن أحمد

العنسي = محيي الدين بن قاسم

العَواصِم والقَواصِم

سفر جليل يقع في أربعة مجلدات، صنفه العلامة الكبير والمجتهد المطلق محمد بن إبراهيم الوزير* (ت 840هـ/ 1436م). وبالرغم من أن قصد المؤلف في البداية كان الرد على شيخه جمال الدين بن أبي القاسم في تحامله على أهل السنة، ومختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، بما فيهم تلميذه العلامة الشاب في رسالة بعث بها إليه، إلاّ أن الكتاب بات بما حواه من بحوث واجتهادات متعمقة موضوعية في علوم ومصطلحات ورجال السنة النبوية، والفرق والمذاهب الإسلامية، والمجادلات الفلسفية والأدبية.. أحد أهم وأشهر كتب العلامة ابن الوزير، الذي وصفه شيخ الإسلام الشوكاني* في (البدر الطالع) بأنه بما شمله من فوائد كثيرة في أنواع متعددة من العلوم: «لاتوجد في شيء من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الدِّيار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله». ويضيف بعد ذلك في إشارة نقدية - غير مباشرة إلى شيخ ابن الوزير- : «والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جُمعوا جَميعاً في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه، وناهيك بهذا، ولو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله، لم أبعد عن الصواب». وهكذا - كما تذكر أحدث الدراسات الجامعية العليا عن العلامة (ابن الوزير ومنهجه الكلامي) بأن (العواصم والقواصم في الذّب عن سنة أبي القاسم) - وهو العنوان الكامل للكتاب - : «يتضمن أهم الآراء التي تضع ابن الوزير في مصاف المحققين من رجال الكلام، فضلاً عن وضعه بين أئمة السنة». ويبدو بأن صاحب (العواصم والقواصم) أدرك مدى صعوبة تداول سفره الكبير بمجلداته الأربعة بالإضافة إلى عمق أبحاثه التي لايدرك بعضها غير المجتهدين والمختصين، فقام بعد نحو عقد من الزمن بوضع مختصر للعواصم في مجلد سماه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)، فرغ من تأليفه (يوم الأربعاء الثالث من شهر شعبان سنة 817هـ/ 1414م)، ولذلك سهل ذيوع كتابه (الروض الباسم) وأمكن طباعته، في حين بقي كتابه (العواصم والقواصم)

مخطوطاً حتى توفر له مؤخراً جهد العالم المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط فقام بتحقيقه وضبط نصه معتمداً أفضل النسخ المخطوطة وأكملها، ونشرته (دار التبشير) في عمان - الأردن في أربعة مجلدات صدر الأول منها عام 1405هـ/ 1985م والثاني عام 1406هـ/ 1986م، والثالث في العام التالي، والرابع مازال تحت الطبع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع، رزق الحجر.

عِيَـــال سُـــرَيْح

قبيلة من همدان تنسب إلى سُرَيح بن سهل بن صالح بن معان بن مرهَبة الأكبر بن الدعام بن مالك بن ربيعة بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. وتقع شمال صنعاء بحوالي 35 كم، تتصل من الشمال بمنطقة حاشد ومن الشرق بأرحب ومن الجنوب بهمدان بن مالك المشهورة الآن بهمدان صنعاء وتتصل من جهة الغرب بمدينة عمران وثلا وجبل عيال يزيد.

ومن أشهر قراها (حَمِدَه) التي ينسب إليها الفقهاء بنو الحمدي وفيهم الزعيم اليمني المشهور (إبراهيم الحمدي) قائد حركة 13 يونية 1974م الذي تزعم اليمن حتى قتل.

وقرية (ذَيفان) التي ينسب إليها بنو الذيفاني عقب الحسن بن حمزة أخي عبد الله بن حمزة، وقرى (بني ميمون) و(قُهال) و(عقبات) و(غولة عجيب).

وفي عيال سريح جبل (ضَيْن) الذي يضبط أهل صنعاء عليه قبلتهم وفيه قبر (قُدَم بن قادم)، وفيه ورد حديث الرسول ﷺ: «إن من كان عليه دَيْنٌ ولو مثل جبل ضين قضاه الله تعالى إذا قال: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك... إلخ».

وكانت (عيال سُرَيح) تنقسم أيام الإمام إلى ستة مكاتب وصارت الآن تابعة لمحافظة صنعاء - قضاء عمران وسكانها حوالي ثلاثين ألف نسمة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: جـ 2 - ص 419.

العيــاني = القــاسم بن علي بن هتيمل

عَـيْبَـــان

جبل يقع إلى الغرب من مدينة صنعاء، وتشكل سفوحه الشرقية الحافة الغربية لقاع صنعاء. وتنتشر في هذه السفوح وفي الأكام الممتدة من الجبل عدة قرى مشهورة بالغيول وبأشجار الفاكهة.

يرتفع الجبل مايقرب من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر. ويسمى الجبلان: نقم وعيبان، جبلي صنعاء. جاء ذلك في صفة الهمداني. وقد تنبأ الأولون بأن صنعاء بعد خرابها، ستمتد بالعمران حتى تملأ مابين الجبلين المذكورين.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل:

«وعلماء صنعاء يرون أن لابد تعمّر بعد خرابها وتملأ مابين جبليها ويصير سوقها في بطن واديها».

وقد تحقق ذلك في عصرنا الحاضر إذ امتد العمران إلى سفحي الجبلين.

اشتهر الجبل (عَيْبان) بصورة خاصة أيام حصار صنعاء 1967-1968م فيما عرف بحصار (السبعين يوماً)*، ذلك لأن القوات الملكية والمرتزقة التي حاصرت العاصمة آنذاك تمركزت في الجبل، وقصفت المدينة بالمدافع من التحصينات التي أقامتها في قمته.

وقد كان الموقع ميداناً لمعارك شديدة بين الملكيين والجمهوريين، وتبادل الطرفان السيطرة عليه مرات عديدة، وكان الفوز للجمهوريين في الاستيلاء عليه عند فك الحصار.

أحمد قائد بركات

الغافقي= عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي

الغايـــــة

هو العنوان الذي اشتهر به كتاب (هداية العقول إلى غاية السول في علم الأصول) للعلامة الحسين بن القاسم* (ت1050هـ/ 1640م) وصفه الإمام الشوكاني في (البدر الطالع: 1/ 226) بأنه صار في عصره: «مَدْرَسَ الطلبة، وعليه المعول في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه، وقوة ساعده، وتبحره في الفن، اعتصره من (مختصر المنتهي) [لابن الحاجب المتوفى عام 646هـ/ 1248م] وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقاً حسناً، وجوّد المباحث، واستوفى ماتدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله».

وفي العصر الحديث بعد أن أسس الإمام يحيى حميد الدين (المدرسة العلمية)* بصنعاء عام 1344هـ/ 1928م كان كتاب (الغاية) و(إرشاد الفحول)* للشوكاني من بين كتب أصول الفقه المقررة على طلاب آخر شعبة دراسية بها كانت تدعى (بشعبة الغاية). وقد طبع الكتاب مع حواش عليه للمرة الأولى عام 1361هـ/ 1942م في مجلدين كبيرين، أعيد طباعتهما عام 1401هـ/ 1980م.

د. حسين عبد الله العمري

غزال المقدشية

غزال بنت أحمد علوان المقدشي، وتعرف بغزال المقدشية، نسبة إلى المقادشة من عنس النازلين في قرية حورور.

من ناشئة النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت ذات حسن وجمال، سافرة كغالبية نساء الأرياف، ولكنها برزت للرجال، جريئة على مقارعتهم. ونشأت بينها وبين عدد من الشعراء الشعبيين، وعلى رأسهم العنسي، والمشرعي من أهل ذمار مهاجاة شعرية كثيرة، وكانا يعيبان عليها جفاء البادية وخشونة الطباع، وتعيب عليهما رخاوة المدينة والضعف عند اللقاء.

وقد أثبت محمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) بعض أشعار العنسي والمشرعي ولم يورد لغزال شيئاً في الرد عليهما، بينما أثبت لها نصوصاً في موضوعات أخرى، مثل قولها للشيخ الشغدري:

والله لو ما حَوْرَوَرْ ياعلي ناصرْ
إنَّ الحَدَاْ ذي تجرّ الغَيْد من عَبْوَانْ
حَلَّيتَ زُغْنَ النَّمر واناَ عليك قَادرْ
مَابَين قَيفي وكَومَاني وبين ثوبَانْ

وشعرها مقطوعات مما يصلح للغناء في المناسبات كالباله والحال ونحوهما، ومعظمه من وزن بحر البسيط مع خصوصياته العامية كالمثل السابق، ومثل قولها:

يامَرحَبَا مَا يشدُّوا من ردَاعْ البجـدْ
باْلجَابري ذي حَرفه مثْل طَعْم السَّمدْ
يَاسعْد روّح بلاَدَكْ عَنْس هي بَاتسدْ
والهَنْجَمَهْ هي على ذي سَحَرْ ولأعَمدْ

ومثل قولها:

يا مرحبا قاضي أحمد كُرسي الزّيديَهْ

قد جيتَ سدّيدْ بين الشُّمّخْ العاليَه

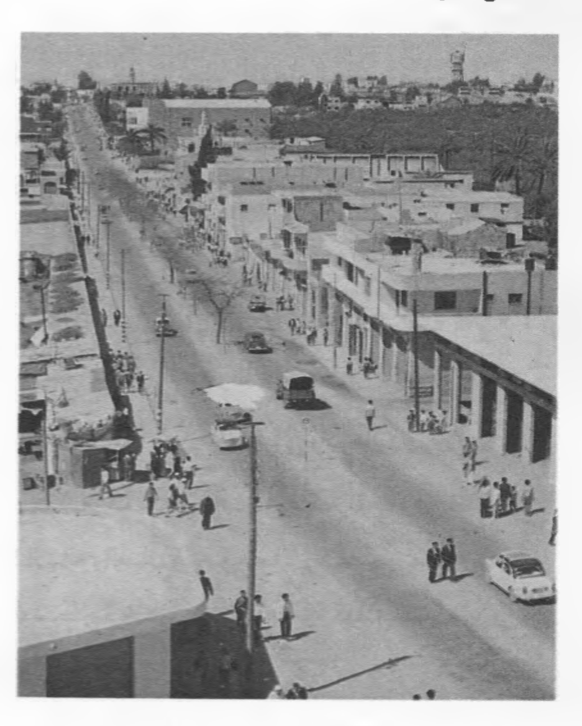
سَوَا سَوَا يا عباد اللَّه متساويه

مَحّدْ ولَدْ حُرْ والثّاني ولَدْ جاريه

عبد الله صالح البردوني

غَــزّة

غزة عبر التاريخ: تقع غزة على الساحل الفلسطيني الجنوبي، ويبعد مركز المدينة نحو 5 كم عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط.



وغزة ذات تاريخ عريق حيث سُكنت منذ بداية الألف الثالث ق. م وحتى يومنا هذا، وتقع أنقاض المدينة القديمة تحت مدينة غزة الحديثة، وبالتحديد فيمايسمى اليوم (تل الخروبة) والواقع حالياً في وسط المدينة. ولم تجر حتى الآن حفريات أثرية تُذكر تعطينا صورة متكاملة عن تاريخ المدينة. ولكن لحسن الحظ فإن غزة تذكر كثيراً في المصادر التاريخية منذ الألف الثاني ق. م، حيث تذكر في المصادر المصرية، والأكادية، واليونانية، والعهد القديم من الكتاب المقدس، والنقوش اليمنية، بالإضافة إلى مؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب.

ولعل موقع غزة الجغرافي قد أكسبها أهمية تجارية وعسكرية عبر التاريخ، حيث شكلت غزة آخر محطة لطريق اللُّبان القادم من اليمن، وشكلت أيضاً بوابة آسيا بالنسبة لمصر، فطريق مصر الآسيوي الذي كان يسميه الفراعنة (طريق حورس) كان ينتهي في غزة.

يبدو أن غزة بدأت تأخذ أهمية خاصة في التجارة الدولية ابتداءً من القرن 7 ق. م، وذلك ليس فقط بسبب أهميتها بالنسبة لطريق مصر - بلاد مابين النهرين عبر سوريا، ولكن أيضاً بحكم موقعها الذي أهلها لأن تكون سوقاً وميناء لتجارة الجزيرة العربية، فطريق اللُّبان القادم من اليمن، والذي يمر بأيلة (العقبة)، ولاحقاً بالبتراء ينتهي في غزة، ومنها يتوزع إلى صور وصيدا، أو إلى مصر، وكذلك عن طريق البحر إلى اليونان.

وسيطرة الآشوريين على غزة كانت تعني السيطرة على مفتاح التجارة مع الجزيرة العربية إذ حولها الآشوريون إلى قاعدة متقدمة باتجاه مصر. وتوصف غزة في بعض الكتابات الآشورية بأنها سوق آشور.

ويقول هيرودت إن العرب كان عليهم أن يهدوا ملك الفرس ألف تالنت (وحدة وزن) من اللُّبان سنوياً.

غزة والجزيرة العربية: يمكن تتبع علاقات الجزيرة العربية مع فلسطين منذ نهاية الألف الثاني ق. م، وفي القرن العاشر ق. م تعتبر قصة زيارة ملكة سبأ للملك سليمان نموذجاً لهذه العلاقة، وقد اكتشف عدد من النقوش اليمنية تعود للقرنين السابع/ والسادس ق. م في مواقع مختلفة من فلسطين تدلنا أيضاً على هذه العلاقة. ولعل غزة ومنذ القرن السابع ق. م قد أصبحت ميناء لتجارة الجزيرة العربية، ويمكن القول إن محاولات الدول المختلفة السيطرة على غزة في الألف الأول ق. م كانت تعني محاولة السيطرة على تجارة الجزيرة العربية من قبل هذه الدول.

وليس أدلّ على أهمية غزة بالنسبة للتجارة العربية مما تقوله المصادر الكلاسيكية عن احتلال الاسكندر المقدوني لغزة. فعندما صمدت غزة أمام الإسكندر حارب إلى جانب ملك غزة كثير من العرب، ولكن الأهم هي قصة الإسكندر مع مربيه كما ترويها هذه المصادر، فقد بعث الإسكندر إلى مربيه ليونداس 500 تالنت (أي مايعادل 13 طناً تقريباً من اللُبان، و100 تالنت (2.6 طن) من المُرْ عرفاناً بجميله عليه في صباه حيث قال له مربيه مرة أثناء قيامه بوضع البخور للآلهة: «ياإسكندر إذا ماأصبحت يوماً حاكماً لبلاد الطيوب فكن هكذا مبذراً في التبخير، ولكنك الآن يجب أن تقتصد بالذي يوجد عندنا». وكان الإسكندر أول ما استولى عليه عند احتلاله غزة هو كميات كبيرة من اللُبان، ولذلك كتب الإسكندر إلى مربيه بعد احتلاله غزة: «بعثنا لك اللُبان والمر بكميات هائلة لكي تكف عن أن تكون بخيلاً في حرق البخور للآلهة». ومن خلال هذه القصة يتضح أن احتلال غزة بالنسبة للإسكندر كان يعني احتلال بلاد الطيوب، ويدل بدوره على أهمية غزة لبلاد اليمن.

ويرد اسم غزة كثيراً في النقوش المعينية، ففي أحد النقوش المعينية النذرية ترد غزة على أنها سوق تجارية، ويذكر النقش أهل جبأن كأحد البيوت المعينية التجارية المشهورة، وفي نقش آخر وهو النقش الطويل المعروف بنقش الأيامى المقدسات (Hierodulenlisten) من القرن الثالث ق. م يرد ذكر غزة 28 مرة، وعثر عليه في خربة معين (قرناو) عاصمة المعينيين، وبالذات في معبد رصفم. وفي هذا النقش يذكر كثير من أسماء النساء من بلدان مختلفة كان للمعينيين معها علاقات غالباً تجارية، ويتحدث عن تسديد الالتزامات المستحقة على مايترتب عليهن من قبولهن في الشعب المعيني، ومايستلزم ذلك من إجراءات قانونية، وأن هؤلاء النساء لسن بغايا للمعبد، لاسيما وأنه يرد أكثر من مرة بأنهن زوجات لمعينيين. ولعل ذكر غزة 28 مرة من مجموع 59 في هذا النقش يدل على أهمية غزة بالنسبة إلى المعينيين. ومن أسماء البلدان الأخرى التي تذكر في هذا النقش: عمون (عمان) موآب، صيدون (صيدا)، صور، ديدان، قيدر، مصر، قتبان، وأوسان. وأسماء النساء الغزيات أكثرها أسماء فينيقية مثل سلمبو (سلم + بعل) وابيع (اب + بعل)، وبعضها مصرية مثل: أم زأث، وعربية مثل ملكة.

ويبدو أن غزة مع ازدهار تجارة قريش وسيطرتها على الطرق التجارية في القرنين السادس والسابع الميلاديين، قد أصبحت سوقاً للحجاز. وتخبرنا المصادر العربية الإسلامية أن هاشم بن عبد مناف جد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي في غزة في إحدى رحلاته التجارية، ومن هنا جاءت تسمية غزة

منذ بداية الإسلام إلى اليوم بغزة هاشم . وقد زارها قبيل الإسلام الكثير من رجالات مكة مثل أبي سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، وقد تاجر فيها أيضاً عمر بن الخطاب قبل الإسلام.

د. محمد المرقطن

مراجع: محمود علي الغول: غزة في نقوش جنوب جزيرة العرب، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان: 1980م 367-376.

- *Meyer M.A.: History of the City of Gaza - New York 1907.*

الغَسَاسِنَـة

فرع من قبيلة الأزد اليمنية، ويعتقد ان اسمهم مأخوذ من عين لماء سقوا منها في أول ترحالهم، كان اسمها غسان، وهي في تهامة بين زبيد ورمَع. وبهذا المعنى توضح بيت من الشعر أنشده شاعر الرسول فيما بعد حسان بن ثابت في حضرة الملك الغساني حين قصدهم وادعى الانتساب إليهم حيث قال:

إما سألتَ فإنّا معشر نُجبٌ

الأزد نسبتنا والماء غسانُ

ويعرف الغساسنة كذلك بآل جفنة نسبة لأول ملوكهم جفنة بن عمرو بن فريقيا. وتذكر الأخبار أن الغساسنة ألقوا عصا الترحال بعد تجوال داخل الجزيرة العربية في الجنوب الشرقي لدمشق على مقربة من الطرف الشمالي لطريق التجارة الذي كان يربط مارب بدمشق. وكان ذلك على الأرجح في أواخر القرن الثالث الميلادي. وفيما بعد اتخذوا جابية الجولان حاضرة لهم، كما عرف عنهم حبهم المقام في جلق، على نهر بَرَدى بالقرب من دمشق.

ومن أجل الاستقرار في هذه الجهات كان على الغساسنة أولاً أن يجلوا بالقوة قبيلة الضجاغمة المنسوبة لقضاعة، والمتأمِّرة هناك على القبائل الأخرى، والداخلة في حلف مع الروم.

وفيما بعد لعب ملوك الغساسنة بالنسبة لبيزنطة الدور نفسه الذي لعبه المناذرة ملوك لخم، فكانوا درعاً متقدماً يقي بيزنطة غارات الفرس وحلفائهم المناذرة، وهجمات أعراب البادية.

غير أن ولاءهم لبيزنطة لم يفقدهم الاستقلال الذاتي، بل إن تطور الأحداث وتعاظم قوة الغساسنة أدى إلى أن يُوجس الروم خيفة من إفلات الإمارة العربية من دائرة نفوذ بيزنطة، وهو الأمر الذي أوصل الطرفان إلى الاشتباك المسلح: الغساسنة بزعامة النعمان بن المنذر، وبيزنطة أيام الامبراطور (ماغنوس).

وفي العقدين الأخيرين للقرن السادس الميلادي، وخاصة بعد أسر الروم للنعمان بن المنذر عام 583م تناثر عقد القبائل المتحالفة، وأخذت كل واحدة تؤمر نفسها على الأخرى وتغزوها. ومن ثم انفلت الأمن وشاع النهب، فاستغلت الدولة الفارسية هذه الأوضاع فهاجمت سورية واحتلت دمشق وبيت المقدس (613-614م).

وأدى هذا الزحف الفارسي إلى التذكير بأهمية الغساسنة، فأعادوا تكوين الملك لهم بعد أن استرد هرقلُ جهات الشام. وكان من ملوك الغساسنة حينذاك جبلة بن الأيهم الذي حارب ضد الفرس إلى جانب هرقل، كما حارب في وقعتي دومة الجندل واليرموك ضد المسلمين، ثم أسلم جبلة زمن الخليفة عمر،

ولكنه ارتد عندما أراد الخليفة الاقتصاص منه لكونه لطم أعرابياً داس إزاره في طواف الحج وحلّه، فهرب إلى القسطنطينية ومكث بها إلى أن قضى.

يختلف المؤرخون في عدد ملوك غسان، غير أن أول ملك يعتمد التاريخ سيرته هو الحارث الثاني بن جبلة (529-569م) الملقب بالأعرج وهو الذي عاصر الملك اللخمي المنذر بن ماء السماء.

ووسمت حربهما الضروس الطويلة الأمد معظم القرن السادس الميلادي، وقد خلع الروم على الحارث الثاني الألقاب الكبيرة إقراراً منهم بجليل خدماته المتمثلة في حربه الفرس والمناذرة. وقد أُقر كملك رسمي على كل القبائل العربية في سورية عام 529م. ووفد على بلاط بيزنطة عام 563م.

ثم خلف الحارث ابنه المنذر الذي سار على جادة أبيه فحارب ملك الحيرة النعمان أبا قابوس وانتصر عليه في عين أباغ 570م.

وشط المنذر في مناصرة أتباع الطبيعة الواحدة (المذهب المونوفيزي) وهو المذهب الذي كان عليه أبوه. فأثار ذلك حنق بيزنطة فأمسكت عنه العون المالي لثلاث سنوات، ثم أعلن المنذر العصيان على الروم الذين اضطروا لمصالحته بعد أن عاث المناذرة فساداً في سورية، وشك الروم في أمر المنذر عندما غزا الحيرة فاحتالوا عليه وأسرته، واقتادوهم إلى القسطنطينية ثم نفوهم إلى صقلية.

وكان رد فعل أبناء المنذر ترك الجابية والتوغل في الصحراء. ومن هناك أخذوا يشنون الغارات ضد بيزنطة ويعيثون في أطرافها فساداً، بزعامة أكبرهم النعمان بن المنذر الذي أسلفنا ذكر خبره مع ماغنوس قيصر الروم.

دان الغساسنة بالمسيحية على المذهب المونوفيزي (القائل بالطبيعة الواحدة) وتكلموا اللغة الآرامية وكتبوا بها، لكنهم لم يهجروا اللسان العربي، وكانت حاضرتهم كعبة الشعراء والبلغاء.

وكانت ثقافتهم أكثر عمقاً وتهذيباً من ثقافة إخوانهم المناذرة، كما اهتموا بالزراعة مستفيدين من مساقط المياه الآتية من جبال حوران.

وقد أدى اهتمامهم بالزراعة وسيطرتهم على جزء من الطريق التجاري، وعظم جبروتهم إلى الغنى والثروة، فتفننوا في أساليب العيش وطرائف الملذات. وشيدوا القصور، وأقواس النصر وبلغوا بها ذرى الجمال المعماري والهندسي، كما اهتموا ببناء الأديرة والبيع خدمة لمعتقدهم.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري. دائرة المعارف الإسلامية. نولدكة: أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق 1933م. رينيه ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام.

غُمْدان

قصر شهير في صنعاء. ذكر الهمداني في كتاب الإكليل (الجزء الثامن) أن: «غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها صيتاً». ويروي الإخباريون أن الذي أسّس قصر غمدان وابتدأ بناءه وحفر بئره بصنعاء هو سام بن نوح، غير أن الهمداني يتجاوز تلك الأخبار إلى روايات تاريخية تفيد أن الذي بنى غمدان هو (إلي شرح يحضب) وأن الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط كان (شعرم أوتر). وتدلنا النقوش

اليمنية القديمة أنّ هاتين الشخصيتين ارتبطتا فعلاً بقصر غمدان، إذ أن أقدم ذكر لقصر غمدان في النقوش ورد في نقش (نامي 12) دوَّنه الملك السبئي شعرم أوتر (حوالي 220 للميلاد) ملك سبأ وذي ريدان ابن علهان نهفان ملك سبأ. وذكر هذا النقش قصرين سبئيين هما سَلْحين في مارب وغمدان في صنعاء. وكان سلحين آنذاك مقراً للعائلة السبئية التقليدية التي تحكم مارب إبان الصراع على اللقب الملكي في اليمن: ملك سبأ وذي ريدان (أي ملك سبأ وحمير)، كما كان غمدان في صنعاء مقراً للملوك السبئيين من قبيلة (ذي جُرَه) التي كان مركزها مدينة نعض قرب جبل كَنِن المجاور نقاع صنعاء.

ولما كان الملك (شعرم أوتر) قد تلقَّب بملك سبأ وذي ريدان فقد ادعى أيضاً أنه ملك القصرين: سلحين، وغمدان.

ويتكرر ذكر القصرين غمدان وسلحين معاً في نقش آخر يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، وذلك من عهد الملك (إلي شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان، وكان يشاركه في الحكم أخوه (يأزل بيِّن)، ويؤيد ذلك نقشان آخران عثر عليهما في مارب يذكران استيلاءهما على قصري غمدان وسلحين. وجدير بالذكر أن التسمية غمدان وردت في هذين النقشين غندان (بالنون) وليست (بالميم).

وربما عني تكرار ذكر غمدان بعد سلحين في النقوش أنه كان يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين وهو مايقترب من قول الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: «إن الملوك كانت تسكن في مارب حيناً وحيناً في صنعاء». ويذكر الهمداني أن القصر كان قد أقيم في جَنُوب النعيم بسفح جبل نُقُم على حَرَّة غمدان. وكان - حسب قوله - عشرين سقفاً غرفاً بعضها على بعض، واختلف الناس في الطول والعرض، فقائل يقول: كل وجه علوه ألف بألف، وقائل يقول: كان أكثر، وكان فيما بين كل سقفين عشرة أذرع.

ويجوز أن يفترض المرء أن المقصود هو أن يؤلف كل مابين سقفين طابقاً واحداً، ويلف السقفين حزام زخرف (معصَّب أو مُنَطَّق أو مُؤَزَّر)، ويكون ارتفاع الطابق عشرة أذرع، فيكون القصر في الواقع عشرة طوابق أو عشرين سقفاً، وكل ذراع تقدر مابين 40-50 سم فيكون ارتفاع كل طابق مابين 400-500 سم أي أن الحد الأدنى لارتفاع كل طابق حوالي 4 أمتار، والحد الأدنى لارتفاع القصر كله حوالي 40 متراً. ومع ذلك فإن بناء قصر من الحجر بارتفاع 40 متراً ليس بالأمر اليسير هندسياً، ويمكن أن يفترض المرء أن الطوابق السفلى كانت مبنية من الحجر الصَّلْد القوي، ويبرز كل صف سفلي عمايعلوه بمقدار سنتمتر واحد ونيف، مما يعطي القاعدة قوة تحمل كبيرة، يضاف إلى ذلك ماعُلِم من الأخبار أنّ الطوابق العليا قد شيدت من الرخام، وهو بلا ريب أخف من الحجر الصلد.

ويستفاد من مجمل وصف القصر في المصادر أن أسفله كان من (الجُروب) وهي أحجار كبيرة سوداء صلدة مهندمة (مُوَقَّصة)، وأعلاه كان من الرخام (المُنَهَّم) أي المصقول، وأن حجارته كانت متلاحكة بالقطر (مترابطة بالمعدن المذاب) وأنه كان معصباً ومنطقاً ومؤزراً، وهي إشارات كما يبدو إلى (تَشْقِير أعلاه) بتجواب وتزيين مابين طوابقه بالأحجار شبه الكريمة كالجَزَع وماأشبه ذلك، وأنه قد شيد برأس

القصر مَنْظر (أي الغرفة العليا) وأطبق سقفها برخامة واحدة شفافة، فيعرف الجالس في الغرفة بها الغراب من الحدأة من تحت الرخامة، وكان على حروفها أربعة تماثيل أسود من نحاس مجوفة، فإذا هبت الريح فدخلت أجوافها سمع لها زئير كزئير الأسد.

وكان يتصدر مدخل القصر ساعة مائية (ربما يشبه النوع الذي عرف بعد ذلك في المدن الإسلامية المشهورة مثل فاس ومراكش ودمشق وغيرها). وكانت تزيّن فناء القصر حديقة غناء وقنوات جارية، وفي جانب من فناء القصر نَمَت نخلةٌ سامقة تسمى الدَّالفة.

ويبدو أن وصف القصر بهذا الشكل الذي ورد فيما روي من أشعار وفي حدود ماتيسر من قراءة، لايبعد كثيراً عن الممكن. ولايضير هذه الصورة (المعقولة) التي وصلتنا ماعلق بها من وَشْي جميل وخيال بديع مثل مُطَاولة القصر للسحاب، ومناغاته للنجم، وظلّه المديد الذي يحجب عين الشمس مابين نُقُم وعَيْبان، أو أن الشعلة في رأس القصر يراها الناس ليلاً من مسيرة ثلاثة أيام، وغيرها من الأوصاف الخارقة التي وسمت هذا الصَّرح المعماري العجيب.

ولقد تهدم قصر غمدان بحكم تقادم العهد وزامن انهياره انهيار معاقل الحضارة اليمنية القديمة وزوال ممالكها العظيمة. والأرجح أن هدمه قد مرّ بمراحل، منها: ماأصابه من حريق أيام الغزو الحبشي لليمن في حوالي 525 للميلاد، وهدم جزء منه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تهاوى مابقي منه في أيام الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

ويقول الهمداني إنه: «قد بقي [في عصره] من حدّ غمدان القديم قطعة ذات جُروب متلاحكة تلاحكاً عجيباً فهي قُبالة الباب الأول والثاني من أبواب الجامع الشرقية. وباقي غمدان تلٌ عظيم كالجبل وكثير مما حوله من منازل الصنعانيين». و«بير [القصر القديم] هي سقاية الجامع [الكبير] وتسمى كرامة». ولما كان قصر غمدان قد بقي رمزاً لأهل اليمن حتى بعد تهدمه، فقد اعتاد حكام صنعاء على بناء قصر في أعلى مكان في مدينة صنعاء من جهة الشرق يسمونه قصر غمدان، وقد يعرف بقصر صنعاء أو بالقصر دون إضافة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء: تحقيق العمري وزكار (عدة طبعات). الإكليل، الجزء الثاني: تحقيق نبيه فارس، وتحقيق محمد علي الأكوع. الإكليل، مجلة وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، عدد خاص بصنعاء عدد (2و3) 1983م. الهمداني لسان اليمن: دراسات في ذكراه الألفية، إعداد د. يوسف محمد عبد الله - صنعاء 1986م.

الغناء في اليمن

الغناء في اليمن قديم قدم الحضارة اليمنية وإنسانها. هذا ماتدل عليه الكتب التي أرّخت للموسيقى العربية. فهناك - على سبيل المثال - إجماع على أن اليمن عرفت نوعين من الغناء: الحنفي، والحميري. ويؤكد (ج. فارمر) على أن «بعض الملاهي التي شاعت في أيام الإسلام الأولى كانت مأخوذة عن الجنوب، ومن بينها المعزف والكوس...». وأن عرب الحجاز مايزالون «يعترفون بأن موسيقى اليمن هي أحسن الموسيقى العربية وأقربها إلى طبع العرب..».

وفي الوقت الحاضر يسود في اليمن نوعان من الغناء: الشعبي والتقليدي، وعند هذه النقطة تلتقي

اليمن مع سائر البلاد العربية . وإذا كان الغناء الشعبي يتحرك في أوساط الشعب ملازماً له في شتى مناسباته من عمل وفرح وحزن . فإن الغناء التقليدي ارتبط بالنخبة إن على صعيد المؤدين ، أم على صعيد المتلقين . فعلى الصعيد الأول فإنه يتعين على المؤدي أن يتمثل تقنيات الغناء التقليدي تمثلاً عالياً ، وهو أمر لايتيسر إلاّ لمن كان مجبولاً على الغناء . وعلى الصعيد الثاني فإن الغناء التقليدي تنامى في أحضان مجالس الخلفاء والأمراء والسادة والمترفين لما لهم من قدرة على تبني المواهب ورعايتها . وقد ظل الغناء التقليدي يدور في هذا المحيط إلى أن تطورت وسائل الاتصال الجماهيري التي عملت على كسر احتكار النخبة للغناء التقليدي ليشمل كل الناس بمختلف مشاربهم الاجتماعية .

وتجدر الإشارة إلى أن للغناء التقليدي العربي أشكالاً متعددة : فالقصيدة والمقام العراقي والموشح والدور صيغ غنائية تقليدية عربية ، وفي اليمن نجد أن الموشح مثّل الصيغة التقليدية الرئيسية ، ورغم تباين الآراء في مسألة تحديد البداية التاريخية لهذا القالب في اليمن إلاّ أن الدراسات المنهجية تؤكد على أن الموشح في اليمن ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك أثناء حكم الدولة الرسولية . والموشح اليمني له خصائصه الشعرية والنغمية الخاصة به . ومما له أهمية في هذا المجال قول صاحب سلافة العصر : «ولأهل اليمن نَظْم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب ، والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يراعى فيه الإعراب بخلاف موشح أهل اليمن ، فإنه لايراعى فيه شيء من الإعراب ، بل اللحن فيه أعذب ، وحكمه في ذلك حكم الزجل» وبإطلالة على تركيب القصيدة اليمنية الموشحة نجد أنها تتكون من الأجزاء التالية :

بيت - توشيح - تقفيل - أو تقميع .

بينما يتألف الموشح بشكل عام من الأجزاء التالية :

مطلع - بيت - قفل - خرجة .

ومن الناحية الموسيقية يتميز الموشح اليمني بخصائص إيقاعية ونغمية ، وبطبيعة أداء خاص يحمل على الاعتقاد بأن هذه الصيغة جاءت حاملة معها عناصر معينة من الموروث التاريخي الموسيقي اليمني . ولعله من المفيد استعراض هذه الخصائص للوقوف على السمات الأساسية لبنية الموشح اليمني .

الخصائص الإيقاعية :

للموشحات اليمنية ضروبها الإيقاعية التالية :

1- ضرب الدسعة الكبير ، وتدوينه :

أو

أو

2- ضرب الدسعة المتوسط ، وتدوينه :

أو

أو

3- ضرب الدسعة الصغير ، وتدوينه :

أو

أو

4- ضرب الوسطى ، وتدوينه :

أو

أو

أو

5- ضرب السارع، وتدوينه :

أو

أو

6- ضرب (مجهول الاسم) يُدون هكذا :

أو

الخصائص المقامية :

إذا احتفظت المصطلحات الإيقاعية بأصولها العربية، فإن المصطلحات المقامية انحدرت من فارس، ويبدو أن شيوع هذه المصطلحات في الموسيقى العربية يبرز أحد وجوه التأثير الفارسي في النظرية الموسيقية العربية. وقد يكون من الجائز الافتراض بأن انتشار المصطلحات الفارسية جاء على حساب مصطلحات عربية لم يكتب لها الاستمرار، ومع هذا يجب الإقرار بأن ذيوع هذه المصطلحات في الولايات العربية الإسلامية حقق وحدة المنظومة المصطلحية في هذه الولايات، مما دعم الوحدة الثقافية العربية الإسلامية في عهود الازدهار الحضاري. غير أن وحدة المنظومة المصطلحية المقامية في البلاد العربية لم تخف التمايزات النوعية في غناء كل بلد عربي على حدة، وهي التمايزات التي لم تتجسد في الصياغة اللحنية فحسب، وإنما في التفاصيل الدقيقة التي تكشف عنها الطبيعة الخاصة للأداء أيضاً. وهنا يكتسب الحديث عن الغناء في اليمن تحديداً أهمية لها شأنها، حيث سنكتشف أن الموشح اليمني، وقد أصبح الصيغة التقليدية الرئيسية، تفرد بخصائص بنائية ميزته عن الموشحات الأخرى، وسنجد أيضاً أن هذا التميز ماهو إلا نتيجة مباشرة لاستخدامات مقامية خاصة من ناحية، ولطبيعة صياغية لحنية متفردة من ناحية أخرى.

وعموماً فإن المقامات المستخدمة في الموشح اليمني لاتخرج عن دائرة المقامات العربية، ومع هذا فإن ملاحظات هامة تنتصب أمامنا، ومن أبرزها :

- معظم المقامات المستخدمة هي ذات الأبعاد التي تشمل البعد المتوسط $\frac{1}{2}$.
- ندرة استخدام المقامات الخالية من أرباع النغم.
- شيوع استخدام مقام (السيكاه)، و(مقام الحسيني)، و(مقام الحسيني عشيران)، وبالمقابل لم يصادف - حتى الآن - استخدام مقام (البياتي) في الموشحات اليمنية في الأفق المنظور.

ومن خلال تتبعنا لعدد غير قليل من الموشحات اليمنية، نرى تسجيل المقامات التالية :

1- مقام (الحسيني) كما في موشح (الغويدي) كلمات الغويدي، وأداء إبراهيم محمد الماس.
2- مقام (الحسيني عشيران) كما في موشح (أشكو من البين) كلمات عبد الرحمن الآنسي، وأداء علي عوض الجرّاش.
3- مقام (السيكاه) كما في موشح (ليت شعري) كلمات عبد الرحمن الآنسي أداء إبراهيم محمد الماس.
4- مقام (الحجاز) كما في موشح (رَبْ حُسْنَ المَخْتَمْ) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق ويؤديه المنشدون في تهامة.

5- مقام (راست) كما في موشح (يامُنَجِّي) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق، أداء إبراهيم محمد الماس.

6- مقام (سوزناك) كما في موشح (طَرَّبْ سُجُوعَه) كلمات عبد الرحمن الآنسي، أداء أحمد عبيد قعطبي.

7- مقام (الهزام) كما في موشح (وامُغَرِّد) كلمات علي بن محمد العنسي، أداء علي أبو بكر.

8- مقام (نوَ أثر) كما في موشح (يامُكَحِّل عيوني بالسهر) كلمات ابن شرف الدين، أداء عوض عبد الله المسلَّمي.

وفي هذا الصدد يحسن إيراد الملاحظات الآتية:

- المقامات المستخدمة في الموشحات اليمنية تخضع لتعديلات دقيقة على نسب أبعاد الدرجات الموسيقية ناجمة عن المنظومة الحسية التي استقر عليها الوجدان العام عبر التناقل الشفهي. وهذه التعديلات يصعب رصدها بالتدوين الموسيقي.

- مقام (الحجاز) يؤدى في الموشحات اليمنية مصحوباً بتعديل على الدرجتين الثانية والثالثة، حيث تزيد الثانية قليلاً وتنقص الثالثة قليلاً، ممايجعل لهذا المقام نكهة خاصة عند الاستماع إليه في ثنايا الموشح اليمني، وخاصة إذا أدي من قبل فنان يمني تقليدي.

- استخدم مقام (نوَ أثر) في موشح (يامحكل عيوني بالسهر) بطريقة متميزة، إذ أنه في الوقت الذي يقود الاستماع إلى هذا الموشح إلى الاحساس العام بمقام نوَ أثر، إلاّ أن التعديلات التي خضعت لها الدرجات التالية: الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة تجعل المستمع في حيرة لايكسرها إلاّ كون هذه التعديلات ناتجة عن المنظومة الحسية للوجدان اليمني العام.

من الصعب الجزم بأن الموشحات اليمنية تتحرك ضمن المقامات التي ذكرت فقط، لأن رصد وتتبع هذه الموشحات لازال يعطي المزيد من الكشف بما يجعلنا أقرب إلى الزعم بأن المقامات المذكورة تشمل طائفة واسعة من الموشحات. ومع هذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من المتابعة والرصد للموشحات اليمنية في طول اليمن وعرضها لغرض تحليلها واستخلاص قيمها الجمالية الخاصة بها.

التركيب اللحني للموشح اليمني:

تتفق أغلب المصادر الأدبية والدراسات النقدية اليمنية على منظومة مصطلحية واحدة للدلالة على أجزاء الموشح اليمني على خلاف الكتب والدراسات التي تناولت الموشح عموماً، والتي تباينت مصطلحاتها الدالة على تركيب الموشح تبايناً أدى إلى اضطراب فهم فن التوشيح. وتعتبر وحدة المنظومة المصطلحية اليمنية الدالة على أجزاء الموشح مؤشراً على استقامة المعالجات العلمية للموشح اليمني وانتظام إيقاعها، حيث لم تخرج معظم هذه الكتب والدراسات عن كون الموشح الكامل يتركب من الأجزاء التالية:

1- البيت.

2- التوشيح.

3- التقفيل أو التقميع.

وإذا كان حظ هذه الأجزاء من الدراسات التحليلية الأدبية كثيراً، فإن الدراسات التحليلية الموسيقية ظلت في منأى عن ميدان الموشحات وعن ميدان الغناء اليمني عموماً الذي ظل أسير تخمينات وظنون الكتابات الإنشائية التي مافتئت تموج بها مجلاتنا وصحفنا، أو مايرد على لسان بعض المثقفين من أحكام

سريعة غير مستقصية.

وفي محاولتنا هنا لاستقراء التركيب الموسيقي للموشح اليمني، سنقتفي أثر المنظومة المصطلحية نفسها الدالة على أجزاء القصيدة الموشحة لنخرج منها بالاستخلاصات التحليلية الموسيقية التالية:

1- البيت: ويتكون من جملة موسيقية أو جملتين موسيقيتين.

ويعتبر هذا الجزء العمود الفقري للموشح. وغالباً مايمتص لحن البيت الفكرة اللحنية الرئيسية إلى درجة أن لحني التوشيح والتقفيل يصبحان في بعض الموشحات تحصيل حاصل للفكرة الرئيسية.

2- التوشيح: يتبع لحن البيت، وغالباً مايُجتزأ لحن هذا الجزء من لحن البيت، وأحياناً أخرى يكون له لحن منفصل مع ملاحظة أن حركته تظل في مناخ لحن البيت نفسه.

3- التقفيل: هو الجزء الأخير في الموشح، ويتكون من جملة موسيقية مختلفة عن لحن جزء البيت، وفي بعض الأحيان يكون لحن هذا الجزء تكراراً لمحن جزء البيت.

وبالنظر إلى الموشح ذي الأجزاء الثلاثة يلاحظ تماسك هذه الأجزاء تماسكاً جمالياً يجعل وظيفة كل جزء ضرورية للآخر، فالبيت مثلاً الذي يحتضن اللب الأساسي للحن لايُسْقط وظيفة جزء التوشيح، حيث يلاحظ أن لحن البيت، وقد هبطت حدة تصعيده، يُسلِّم الزمام إلى جزء التوشيح الذي يسترخي عنده اللحن قليلاً بغية استئناف دورته بعد الانتهاء من جزء التقفيل الذي يقوم بدور مزدوج في اللحن، إذ يهيئ المستمع لحالتين: تقبُّل نهاية الموشح من ناحية، والعودة به إلى لحن البيت من ناحية ثانية. هكذا إذن تبرز أهمية الأجزاء الثلاثة في الموشح الكامل. بيد أن هناك موشحات لاتتركب من الأقسام الثلاثة سالفة الذكر، وإنما تتكون من البيت والتوشيح فقط كموشح (طَرَّبْ سُجوعَهْ)، ومنها مايتركب من مجموعة أبيات كموشح (أشكو من البين)، وهناك موشحات تخضع للوزن نفسه وللقافية نفسها من البداية حتى النهاية، إلى غير ذلك من أشكال الشعر الحميني الذي يتميز بتعدد الأوزان والقوافي. على أن كل هذه الأشكال تتمتع بالخصائص المقامية والإيقاعية نفسها، الأمر الذي يبرز وضوح انتمائها إلى قالب الموشح. وهذا التنوع في أشكال قالب الموشح لاتنفرد به اليمن، وإنما يكاد يكون ظاهرة عامة في جميع البلدان التي يتواجد فيها هذا القالب.

تيارات التجديد:

يبدو أنه من اللازم التعريج - ولو بشكل سريع - على تيارات التجديد الغنائي الرئيسية. وفي هذا المجال يمكن الإشارة أولاً إلى أن تباشير هذه التيارات تلازمت مع ظاهرة إحياء الغناء التقليدي في كل من شمال الوطن وجنوبه وجاء هذا التلازم في ظل الاحتلال التركي لشمال الوطن والاحتلال الإنجليزي لجنوبه، وهذا الأمر قد يعزى إلى تلك المساحة من الحرية التي منحها الأتراك والإنجليز لفن الموسيقى. وفي محاولة لرصد هذه التيارات، فإننا أميل إلى حصرها في:

1- تيار استلهم تجديداته من الموروث التقليدي.

2- تيار استلهم تجديداته من الموروث الشعبي.

3- تيار استلهم تجديداته من الغناء المصري.

التيار الأول:

يعتبر هذا التيار الامتداد الطبيعي للموروث الغنائي التقليدي. وكان بداية ظهوره على يد الشيخ جابر أحمد رزق الذي بدأ يمارس لعبة الإبداع الفني في ثمانينات القرن الماضي. ويمكن القول بأن الملمح الأساسي لهذا التيار هو تمسكه بالحقائق الجوهرية للغناء التقليدي والانطلاق منها صوب التجديدات البنائية الغنائية، بحيث يكون العمل الجديد مزيجاً من العناصر التقليدية والإضافات التي تجود بها طاقة المبدع، ويرفض هذا التيار أية محاولة لتجاوز الموروث التقليدي في العملية الإبداعية. بل ويؤكد على أن العناصر الغنائية التقليدية تشكل جزءاً مهماً في آلية الإبداع. ومن أهم ممثلي هذا التيار الشيخ جابر أحمد (1258-1323هـ/ 1842-1905م) والفنان محمد مرشد ناجي وهو من مواليد عام 1929م والفنان علي الآنسي (1933-1981م).

التيار الثاني:

في سعيه الرامي إلى البحث عن أغنية تعكس الهوية اللحجية توجه الأمير أحمد فضل بن علي العبدلي (1302-1363هـ/ 1884-1943م) (القمندان) إلى منابع غنائية شعبية في لحج يستمد منها تحقيق مشروعه الإبداعي. وقد تمكن القمندان عبر اهتمامه بالمادة الغنائية الشعبية من توجيه اهتمام الناس إلى ماتمثله هذه المادة من أهمية كبيرة في الميدان التجديدي. ومن هنا فإن هذا التيار شق طريقه في اليمن مع الجهد الإبداعي للقمندان، وهو الجهد الذي بدأ يتبلور في العقد الثاني من هذا القرن. وبمقدورنا القول بأن هذا التيار يرى في المادة الغنائية الشعبية بعناصرها المقامية والإيقاعية مصدراً غنياً للإبداع. وقد ترسخت جذور هذا التيار مع ظهور مبدعين في لحج ساروا على طريق القمندان كالشاعر والملحن عبد الله هادي سُبيت، والأمير محسن أحمد مَهدوي، والأستاذ عبده عبد الكريم، والشاعر والملحن محمد سعد الصنعاني.. إلخ. ومع بروز جهود (أيوب - الفضول) الإبداعية أضيفت دماء جديدة في شرايين هذا التيار رفعت من درجة جاذبيته. ولهذا فإننا أميل إلى الاعتقاد بأن أهم ممثلي هذا التيار موسيقياً هما الأمير أحمد فضل بن علي العبدلي (القمندان)، والفنان أيوب طارش وهو من مواليد عام 1942م.

التيار الثالث:

ظهر هذا التيار عام 1949م، حيث تشكلت ندوة الموسيقى العدنية التي كان الفنان خليل محمد خليل وهو من مواليد عام 1917م فنانها الأساسي، وفي هذه الندوة تبلور موقف من التجديد الغنائي مؤداه أن هذا التجديد ممكن بالاعتماد على العناصر الغنائية المصرية. ويبدو أن هذا التيار تحرك بفعل التأثير الهائل الذي أحدثته أغاني الأفلام المصرية على الناس في عدن. وقد وجد هذا التأثير تعبيره في الجهد التجديدي للفنان خليل الذي رأى في الأغاني المصرية حينئذ أنضج ماوصل إليه التفكير الموسيقي العربي. ومن الواضح أن هذا التيار انطوى على رفض مبطن للمصادر التراثية بشقيها الشعبي والتقليدي. ويعتبر الفنان خليل محمد خليل، والفنان أحمد قاسم 1938م من أهم رموز هذا التيار.

جابر علي أحمد

مراجع: هـ. ج. فارمر: تاريخ الموسيقى العربية. د. عبد العزيز المقالح: شعر العامية في اليمن.

الغيول

الغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وتعرف في إيران بالقنوات، وفي الخليج بالأفلاج، وفي اللغة اليمنية القديمة: غيل والجمع غيول بالمعنى نفسه. وأورد الهمداني في (الإكليل ج 2) مثلاً بالحميرية يقول: «دو هلا قيلان ذي دو جرَّ غيلان». ومؤدّى معناه: ليس بملك [أو قيل] من لم يقدر على فتق العيون وجر الغيول. ويتم جرُّ الغيول في اليمن من المنبع إلى المصب بطريقة تعرف بنظام الكظائم، وهو شبيه بما عرف في أماكن خارج اليمن مثل عُمان بنظام الأفلاج.

ومن أشهر الغيول باليمن غيل باوزير في حضرموت الذي يقع في وادٍ خصيب في هضبة مرجانية على طول الشاطئ.

ومن الغيول المشهورة بمدينة صنعاء (غيل البرمكي) الذي ينبع من قرية بيت عقْب في بني بهلول جنوب شرق صنعاء على بعد 1 كيلو متر منها، ماراً ببلاد سنْحان حيث يمرُّ بصافية داعي الخير بمحل بيت معياد جنوب صنعاء، ويواصل مجراه فيسقي أراضي شعوب شمال صنعاء، ثم يتابع إلى الجراف وإلى الروضة والرحبة.

والغيول الشمالية لمدينة صنعاء هي: غيل أبي طالب، وغيل المهدي، وغيل مصطفى، وتصب بمدينة الروضة شمال صنعاء، وغيل وادي ضهر بناحية همدان بمحافظة صنعاء، ويصب في وادي ضهر، وبيت نعَم بناحية همدان، وقرية القابل بناحية بني الحارث، وكان جريانه إلى عهد قريب حتى انقطع وجف بسبب ماتعرضت له اليمن من الجفاف، وللحفر العشوائي للآبار الارتوازية في مناطق الغيول.

عبد الوهاب عسلان

مراجع: د. ابراهيم الصلوي: ألفاظ يمنية في مؤلفات الهمداني ونشوان ونظائرها في اللغات السامية (بالألمانية). VERLAG VON DIETRICH REMER, Berlin 1987. عبد الوهاب عسلان: غيول صنعاء، رسالة ماجستير - جامعة صنعاء 1991م (تحت الطبع).

فَاتِك

فاتك: اسم ولقب حمله ثلاثة من أحفاد نجاح مؤسّس الدولة النجاحية* (412-554هـ/ 1021-1159م) في زبيد في فترة أفولها. وقد تميز حكمهم بالضعف والاضطراب وسيطرة عبيدهم على الحكم، ففاتك الأول بن سعيد بن نجاح (498-503هـ/ 1104-1109م) كان صغيراً سيطر عليه وزراء أبيه من العبيد ولم يطل حكمه، وقد حمل حفيده (الفاتك الثاني) بن منصور بن فاتك الأول الاسم واللقب وخلف والده الذي قتل مسموماً عام 517هـ/ 1123م، ولم يلبث سوى خمس سنوات حتى خلفه ابن عمه الفاتك الأخير (521-554هـ/ 1136-1159م) الذي اشتهر بالتهتك والشذوذ، وقتله عبيده، ومن ثم قضى علي بن مهدي الرعيني* عام 554هـ/ 1159م على دولتهم فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *تاريخ عمارة: 101-127، 275. قرة العيون لابن الديبع: 1/ 250-265.*

فاتك بن محمد

ت نحو553 هـ/ 1158 م

فاتك (الثالث) بن محمد بن فاتك (الأول) بن جياش: من بني نجاح*. كانت له زبيد وما يليها، وإقامته في زبيد. ولي بعد وفاة فاتك بن منصور (سنة 531هـ/ 1137م)، كان غريب الأطوار، ومال إلى اللهو واللعب. واستمر إلى أن قتله الإمام أحمد بن سليمان* بزبيد. وهو آخر من ملك زبيداً من هذه الأسرة، وتولاها بعده علي بن مهدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *الأعلام للزركلي. تاريخ عمارة. قرة العيون لابن الديبع.*

فاكهة (محاصيل)

تنتشر زراعة الفاكهة بمعظم أنواعها في عموم مناطق البلاد، وذلك لتنوع المناخ وملاءمة كل نوع من أنواع الفاكهة لمناخ خاص به، وتتواجد الفاكهة في الأسواق على مدار العام، وتقدر المساحة المزروعة بالفاكهة 54477 هكتاراً تنتج محصولاً قدره 313122 طناً وأهم أنواع الفاكهة هي:

1- الموز Banana: يعتبر الموز من محاصيل الفاكهة الرئيسية في البلاد، ويظل إنتاجه متوفراً طوال أيام السنة في الأسواق، وتشير الإحصائيات إلى أن إجمالي المساحة المزروعة بالموز 7635 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 48244 طناً، وتجود زراعة الموز في المناطق الحارة والدافئة ويعتبر صنف كفندش القصير أهم ماينتج في البلاد.

2- المانجو Mango: يعتبر المانجو من الفواكه المهمة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وتجود زراعته في البلاد في المناطق الحارة، وخاصة في سهل تهامة والوديان الدافئة بلواء تعز، وتبلغ المساحة المزروعة به حوالي (1270) هكتاراً تنتج محصولاً قدره 6630 طناً. ويبلغ عدد أصناف المانجو حوالي 20 صنفاً من أهمها: بمباي، الفونص، تونا بوري، دزيري، كنت، كيت، زبده، تيمور، كتشنر، وغيرها.

3- العنب Grape: من ألذ أنواع الفاكهة في البلاد

وأقدمها، وتجود زراعته في المناطق الباردة، ويشغل مساحة قدرها 15505 هكتارات تنتج 134754 طناً. وللعنب 24 صنفاً منها: البياضي، الرازقي، العاصمي، الأسود، الجبري، الزيتوني، العرقي، وجميعها عنب مائدة وزبيب.

4- التفاح Apple: يزرع التفاح في المناطق الباردة والمعتدلة حيث تجود زراعته في مناطق المرتفعات ابتداء من محافظة تعز وحتى محافظة صعدة ومابينهما. وقد زاد الإقبال على زراعته منذ عام 1984م عندما أعلنت الدولة إيقاف أستيراد الفاكهة من الخارج، وتبلغ المساحة التي يشغلها هذا المحصول (82) هكتاراً تنتج (215) طناً، وأهم أصناف التفاح هي: أنا ابل، دورست جولدن، عين شامير.

5- الحمضيات Citrus: الحمضيات من أشجار الفاكهة التي جادت زراعتها في جميع مناطق البلاد الدافئة، وقد أقبل المزارعون على زراعة أنواعها وأصنافها المختلفة، إلا أن هذا المحصول بدأ بالتدهور منذ عام 1982م عند ظهور أول إصابة بمرض التقرح البكتيري الذي حد من زراعته في محافظتي: الحديدة وتعز، ويعوَّل على مستقبل زراعته في كل من محافظات الجوف، ومارب، وحضرموت. وتبلغ مساحات زراعته حوالي 5258 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 17373 طناً من فاكهة الحمضيات.

وتشمل الحمضيات مجموعة كبيرة من الأنواع المختلفة منها البرتقال، اليوسفي، الجريب فروت، الليمون الأضاليا، الليمون البلدي. ولكل منها أصنافها المختلفة.

6- (الباباظ - عنب الفلفل) Papaya: تعتبر من الفواكه التقليدية لسكان المناطق الساحلية والدافئة حيث تجود زراعتها في محافظات: الحديدة، وتعز، وصنعاء (منطقة البطنة) وبعض المناطق الأخرى التي تتراوح درجة الحرارة فيها في فصل الصيف بين (40-46م)، ولا تنخفض في الشتاء عن درجة 24م، وتبلغ مساحة زراعتها 4651 هكتاراً تنتج 56455 طناً، وأهم أصنافها هي: سولوسن رايز، كورجهاني، بلدي، لحجي.

7- النخيل (التمور) Date - Palm: تعتبر التمور من المحاصيل الغذائية المهمة، وهي من أقدم وأشهر أشجار الفاكهة في بلادنا. وتعتبر المناطق الساحلية المحاذية للبحر الأحمر في تهامة أكبر المناطق الملائمة لزراعة هذا المحصول، تليها المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية، كما تنمو في بعض مناطق لواء تعز. وتشير الإحصائيات بأن أعداد أشجار النخيل في اليمن تبلغ مايقدر بـ(2) مليون نخلة تغطي مساحة قدرها 16478 هكتاراً، ويقدر مجموع إنتاجها بحوالي 24898 طناً.

وللنخيل أكثر من ثلاثين صنفاً منها: يرم، يطامي، باتور، مقري، موافل، مقيرعان، مقصاب، دباش، وغيرها. كما أدخلت إلى البلاد في السنوات الأخيرة بعض الأصناف العراقية الشهيرة للتجارب مثل ندهدي، كل أمين. دكور حضراوي، السابر.

8- التين (البلس العربي) Fig: التين من أشجار الفاكهة

المعروفة في اليمن منذ قديم الزمن، وتكثر زراعته في الحدائق المنزلية بشكل خاص، كما يزرع في المزارع الكبيرة، وتجود زراعة التين في المناطق الباردة والمعتدلة وشبه الحارة، وتنتشر فاكهة التين في الأسواق بشكل أساسي في شهري يونيو ويوليو من كل عام، ومن أصنافه : الصنف الأخضر، والصنف الأسود. ولا توجد إحصائية عن المساحة التي تشغلها أشجار التين، ولا الإنتاج حتى يمكن الرجوع إليها.

9- الرمان Pomegranate : تنتشر زراعة الرمان في المناطق الباردة والمعتدلة، وتبلغ المساحة المزروعة منه 655 هكتاراً، ويقدر إجمالي الإنتاج 4938 طناً. ومن أجود أصناف الرمان: البلدي (الطائفي)، المحصم.

م. اسماعيل محمد متوكل

د. محمد يحيى الغشم

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. دكتور علي علي الخشن، دكتور أحمد أنور عبد الباري، إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د. محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12-18 أبريل (نيسان) 1986م المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

فايع = أحمد بن اسماعيل

فَجُ عَضْدان

الفج : الطريق الواسع بين الجبلين، وفج عضدان هو المعروف اليوم بفج (عُطّان) بين جبل عَيّان وجبل حَدّين في الجهة الجنوبية الغربية لصنعاء على بعد بضع كيلو مترات منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي : 76.

فروة بن مسيك المرادي

ت30هـ/ 650م

رئيس قبيلته مراد في الجاهلية وأحد وجوه قومه في الإسلام. وفد على الرسول ﷺ في السنة التاسعة فأسلم، واستعمله الرسول على مراد ومذحج وزُبَيد فأحنق هذا بعض الطامحين للرياسة كقيس بن مكشوح المرادي* وعمرو بن معدي كرب الزُبَيدي*. وتربط الأخبار بين توجه فروة إلى المدينة والهزيمة الساحقة التي حاقت بمراد في الحرب التي دارت بينها وبين همدان في واقعة شهيرة عرفت بيوت الرّدم أو الرَّزْم، والتي تزامنت مع معركة بدر الكبرى بين الرسول وكفار قريش. وقد واسى الرسول فروة حين سأله عن مصاب قومه فقال له: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً».

وتظهر فداحة هزيمة مراد في شعر جميل منسوب لفروة ومنه:

مررنَ على لُفاتَ وهنَّ خوصٌ

ينازعن الأعنَّة ينتحينا

فإنْ نَغْلبْ فغلاّبون قُدْماً

وإنْ نُغلبْ فغيـر مُغَلَّبينا

وما إنْ طِبُّنا جُبْـنٌ ولكنْ

منـايانا ودولـةُ آخرينـا

كذاك الدَّهْرُ دولتُهُ سِجالٌ

تكرُّ صـروفه حيناً فحينا

فأفنى ذلكمْ سَرَوات قومي

كما أفنى القرون الأولينا

ويبدو أن ثقل الهزيمة قد نجم كذلك عن خذلان كندة لمراد، وهو موقف لم تكن مراد تتوقعه. وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة قد أقنع غالبية القبائل في الجزيرة العربية بجدوى التعاون مع القوة الإسلامية الجديدة في المدينة فقصدها فروة يؤمل منها الخير كما يبين بيتان من الشعر منسوبان له:

لما رأيتُ ملوكَ كندةَ أعْرضتْ

كالرِّجلِ خان الرجلَ عِرقُ نسائها

قرَّبتُ راحلتي أؤمُّ محمداً

أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وقد أدت حركة الأسود العنسي في اليمن فيما بعد إلى بروز منافس لزعامة فروة على مراد وهو قيس بن مكشوح المرادي، الظهير البارز للأسود.

وبعد احتلال صنعاء من قبل الأسود استولى قيس على مراد وطرد فروة منها فانحاز الأخير بمن بقي معه إلى منطقة الأحْسِية (جمع حسي) ثم انضم فيما بعد إلى جيش الخلافة بقيادة المهاجر بن أبي أمية وهو الجيش الذي اشترك مع قوات قيس بن مكشوح وهزمها. ثم تشير الروايات إلى أن الخليفة عمر استعمل فروة على صدقات مذحج، ثم انتقل إلى الكوفة. ويبدو أنه لم يشارك في أيٍّ من معارك الفتح، فلا تشير المصادر إلى ذلك البتة، كما لم تؤرخ لسنة وفاته.

ويطلق اسم فروة اليوم على أحد مساجد صنعاء، تشير الروايات إلى أنه قام ببنائه، ويقع هذا المسجد في شرق المدينة في حي مشهور يحمل الاسم نفسه أيضاً.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن هشام: السيرة. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام.

فضل بن محمد اللحجي

1340-1387هـ/ 1922-1967م

ولد في الحوطة من محافظة لحج. تفتحت موهبته في دار (القمندان). عزف آلة القنبوس فآلة العود العربية. وبعد أن صلب عوده الفني أصبح صالة القمندان الفنية. وعقب موت القمندان احترف حفلات الزواج. انضم عام 1955م إلى الندوة اللحجية الموسيقية، وإلى ندوة الجنوب الموسيقية عام 1957م، له ألحانه الكثيرة والجميلة وصوته المتفرد. اغتيل عام 1967م.

جابر علي أحمد

الفُضَيْل الوَرْتِلاني

1318-1378هـ/ 1900-1959م

ثائر، مناضل، مفكر، داعية عروبي، إسلامي كبير، ولد ونشأ بقسنطينة بالجزائر، والتحق بمدارسها ومعاهدها الدينية، ثم دخل جامع الزيتونة لمدة، انقطع بعدها مصاحباً رائد النهضة العربية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان معه من مؤسسي (جمعية العلماء) سنة 1348هـ/ 1930م، قام بنشاط واسع في داخل الجزائر، وسافر إلى فرنسا عام 1355هـ/ 1936م مندوباً عن الجمعية لتأسيس عدد من النوادي للجالية الجزائرية هناك. وقد لاقى الكثير من المتاعب والسجن لنشاطه السياسي، لكنه تمكن من الهرب من فرنسا إلى سويسرا أواخر عام 1357هـ/ 1938م، ومع بدايات الحرب العالمية تنقل في دول المحور الأوروبية ووصل متخفياً إلى مصر عن طريق البحر والتحق بالأزهر فنال منه شهادة العالمية، ثم تخصص لعامين في الدعوة والارشاد في كلية أصول الدين. وخلال ذلك لم يتوقف عن النشاط السياسي فأسس في القاهرة مع شيخه العلامة البشير الابراهيمي والمناضلين الجزائريين عام 1942م (لجنة الدفاع عن الجزائر) وانتخب أميناً عاماً لها، وبعد عامين 1944م انتخب أميناً عاماً (للجنة الدفاع عن شمال أفريقيا)، وكان قد انخرط في (جمعية الإخوان المسلمين) وبات من أبرز خطبائها المقربين للشيخ حسن البناء.

وفي عام 1947م قام بزيارة اليمن في مهمة سياسية ظاهرها تجاري، فزار عدن وتعز وصنعاء والتقى بالإمام يحيى وولي عهده السيف أحمد وبكل الشخصيات الهامة ورجال المعارضة، وكان للقاءاته وخطاباته الحماسية أثرها، وقد قدم للإمام تقريراً عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية نشر فيما بعد. وقد قدر للفضيل في تلك الزيارة أن يقوم بدور هام في تحريك الغليان ضد نظام الإمام يحيى فكانت ثورة الدستور* الذي أسهم في وضعه، وتقديراً لذلك عين مستشاراً عاماً لحكومة الثورة عام 1367هـ/ 1948م. وعندما قامت الثورة كان في صنعاء وذلك في 7 ربيع الثاني 1367هـ/ 19 فبراير 1948م، وكان مع وفدها (المرحوم عبد الله بن علي الوزير وأبي الأحرار الشهيد محمد محمود الزبيري) المرسل إلى جدة للقاء وفد الجامعة العربية. وبعد فشل الثورة عاد إلى عدن بحراً فرفضت سلطات عدن الاستعمارية نزوله، وإذ اتجه رفيقاه إلى الهند مكث ستة أشهر على ظهر الباخرة بين الموانئ العربية حتى هُرِّبَ بواسطة الإخوان المسلمين مع أعضاء السلطة التي كان يرأسها رياض الصلح إلى لبنان.

وبعد ثورة 23 يوليو 1952م قام بزيارة لمصر لكنه عاد إلى لبنان ثم هاجر إلى تركيا حيث توفي غريباً في استانبول نحو عام 1378هـ/ 12 مارس 1959م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؛ (ثلاثة أجزاء) الجزائر 63- 1981م. مذكرات الشيخ أحمد حسن الباقوري (القاهرة د. ت). ثلاث وثائق عربية: نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء. ثورة اليمن الدستورية. أحمد محمد الشامي. رياح التغيير في اليمن.

الفِقْـــه

الفقه في اللغة: الفهم والفطنة، والعلم بالشيء، وغَلَبَ بعلم الشريعة وفي علم أصول الدين. وفي

اصطلاح أهل الأصول: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المكتسب من أدلّتها التّفصيلية وغير ذلك من التعاريف المتشابهة. والفقيه: العالم الفَطِنُ، وهو العالم بأصول الشريعة وأحكامها، واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلّمه (ج) فقهاء.

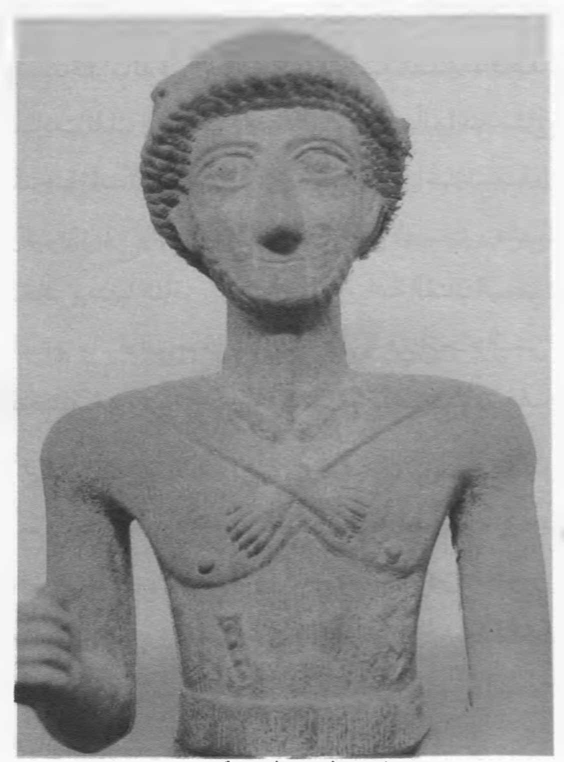
يُنْسب (الفقه) إلى كبار أئمة المذاهب الفقهية المشهورة في الإسلام، وكان المذهبان السائدان في اليمن حتى أواخر القرن الثالث للهجرة أوائل القرن العاشر للميلاد هما: المالكيّة والحنفيّة - وهو الأغلب - حتى ظهر مذهب (الزيدية)* - الهدوية*، وتزامن بعيد ذلك مع ظهور مذهب (الشافعي)*، وقد قدر للمذهبين الانتشار والسيادة على كل البلاد، والتعايش في وئام عبر القرون حتى اليوم مع تبادل في الاجتهادات، وتنقل لتلاميذ المذهبين بين مختلف مدارسهما طلباً للمزيد من العلم والتفقه. وإذ استمر بعض الوجود للفقه الحنفي في بعض المناطق التهامية، فإن الفقه (الإسماعيلي) الشيعي (الفاطمي) الذي بلغ أوجه في ظل الدولة الصليحية* سرعان ماتلاشى أمره بوفاة السيدة بنت أحمد* عام 532هـ/ 1137م، حيث رجعت الدعوة إلى دور السّتْر والتّخفي وانتقل مركز دعاتها إلى الهند، وبقي لها بقية ضئيلة من الأتباع في (حراز) وبعض (يام)* في (نجران).

(راجع: زيدية - هدوية - شافعية - إسماعيلية . . .).

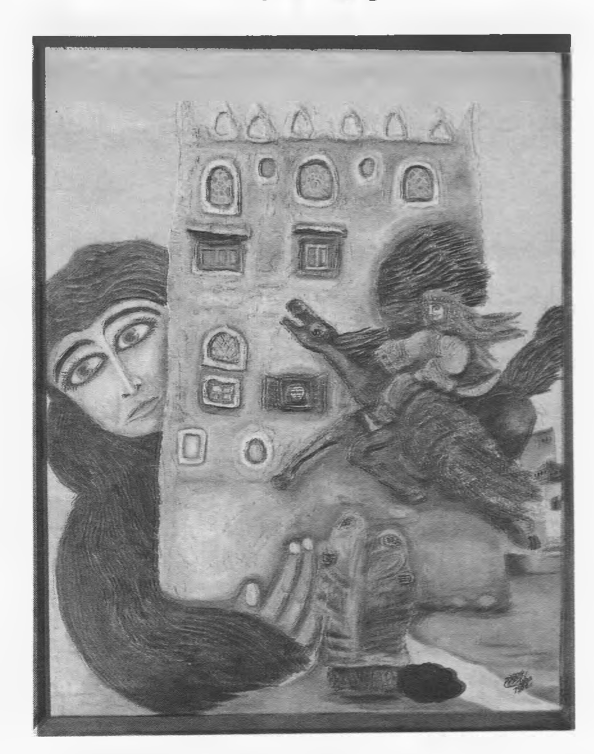
د. حسين عبد الله العمري

الفن التشكيلي

للفن التشكيلي دور بارز وهام في حياة الشعوب، كونه دعامة هامة من دعائم الحضارات الإنسانية.



تمثال من البرونز لمعدي كرب



سيف بن ذي يزن (فؤاد الفتيح)

ولليمن إسهام جيد في مجال الفن التشكيلي واستخداماته في الحضارات اليمنية القديمة، فلقد سادت، تلك العهود أعمال النحت بأنواعه مثل المنحوتات: الحجرية، والجيرية، والخشبية، والبرونزية، والنقوش المحفورة على الصخر، منها الغائر ومنها النافر. ومثال على براعة الفنان اليمني القديم مانراه اليوم في المناطق الأثرية في أنحاء اليمن المختلفة، وما تزخر به ردهات وقاعات المتاحف الوطنية.

وكان لهذه الأعمال الفنية استخدامات يعكس بعضها التوجه الديني السائد آنذاك من طقوس واحتفالات، وبعضها يعكس صورة الحياة القديمة وأحداثها وشخصياتها الهامة، غير أن اليمن عاشت فترات انهارت فيها السلطة المركزية، وتقاسمت القوى المحلية السلطة والنفوذ على المناطق اليمنية، وتعرضت البلاد للسيطرة الأجنبية، فأدى ذلك إلى توقف حركة الإبداع في مجالات منها الفنون.

وجاء الإسلام الحنيف حاملاً معه رياح التغيير إلى الأفضل، فنمت روح الإبداع، وازدهر الفن التشكيلي في مجالات العمارة والحرف اليدوية والنقوش بأنواعها الخشبية والجدارية، وتلوين ونقش الكتب، واتجه الفنان اليمني نحو التجديد والتجريب في الفن فبلغ ذروة الإبداع والتنوع، مثال على ذلك النقوش والخطوط التي تزين الجامع الكبير بصنعاء، والمدرسة الأشرفية بتعز، ونقوش العمارة في منازل صنعاء القديمة.

وفي فترات الوجود العثماني الأول والثاني، والاحتلال البريطاني لجنوب اليمن، ثم حكم بيت حميد الدين، شهدت الحياة الثقافية ركوداً ملحوظاً، إلاّ في بعض الجوانب التي كانت تلبي حاجات الحكام.

وفي أوائل الستينات قامت الثورة اليمنية الكبرى في 26 سبتمبر 1962م و 14 أكتوبر 1963م التي وضعت حداً لعهود التخلف والجمود، فظهرت بوادر من أعمال الفن التشكيلي برسوم على الجدران (الفن الشعبي)، وظهر فن الملصق السياسي، وساد الطابع العفوي هذه الأعمال التي ظهرت نتيجة لأجواء الانفراج والحرية في تلك الفترة، إلى جانب الحماس الثوري الذي ظهر في الملصقات الثورية والطوابع البريدية، فاهتم الفنان اليمني برسم شعلة الثورة ومنجزاتها، وقوة الجيش اليمني، فسادت جميع هذه



بلقيس وسليمان (فؤاد الفتيح)

الأعمال روح وطنية قوية. ومازال الفن الشعبي وفن الملصق سائداً حتى يومنا هذا.

وفي بداية السبعينات ظهرت أول بوادر الفن التشكيلي بمفهومه الحديث والمعاصر، فظهرت اللوحة الزيتية والرسم على الورق، وبدأ معه توجه عدد قليل من الطلاب إلى دراسة الفن التشكيلي خارج اليمن. ومارس آخرون الرسم والتصوير الزيتي بتقليد اتجاهات المدارس العالمية في الفن التشكيلي مثل الكلاسيكية والسيريالية والواقعية الاشتراكية. غير أن العديد منهم توقف عن ممارسة هذا النوع من الفن لأسباب عديدة، منها شخصية، ومنها معيشية، ومنها مايتعلق بالجانب الديني، والتقاليد الاجتماعية السائدة.

وفي نفس الفترة ظهر فنانون تشكيليون بأعمال أكاديمية ذات مستوى حديث ومتقدم، أمثال فؤاد الفتيح، وهاشم علي، وعبد الجبار نعمان، وعلي قداف، ومحمد دائل، وغيرهم. وأخذت أعمال هؤلاء تحتل مكانتها بوضوح في الساحة الوطنية، بل وحقق بعضهم حضوراً دولياً. واستطاع الفنان فؤاد الفتيح أن يبلور مدرسة خاصة به بإجماع النقاد العرب والأجانب، بينما توجه زميلاه عبد الجبار نعمان، وهاشم علي إلى رسم الريف اليمني والطبيعة والمرأة اليمنية. إلى جانب فنانين آخرين صاحبوا تلك الفترة ومابعدها أمثال عبد الجليل السروري، وعبد اللطيف الربيع، وعبد الله الأمين، وأحمد بامدهف، وغيرهم، والذين تخرج بعضهم فيما بعد في بداية الثمانينات من معاهد الاتحاد السوفييتي (سابقاً) وبعض الدول العربية.

وسادت اتجاهات الكلاسيكية والسيريالية والرمزية والواقعية أغلب أعمال هؤلاء الفنانين، وساروا مع تيار المدارس الأوروبية بتكوينات وروح محلية، فاتجهوا إلى رسم الطبيعة والتراث اليمني الغني بألوانه وعاداته المختلفة.

وبدأت علائم التوجه الرسمي لتشجيع الفن التشكيلي واحتضانه بتأسيس قسم الفن التشكيلي ومعهد الفنون في عدن في بداية الثمانينات. وعلى الصعيد الفردي افتتح الفنان التشكيلي فؤاد الفتيح وزوجته بجهودهما الذاتية أول صالة للفنون التشكيلية بصنعاء عام 1986م (الصالة الأولى للفنون التشكيلية)، وعرضت فيها أعمال فنية لفنانين يمنيين وعرب وأجانب. وفي صنعاء أيضاً افتتحت جمعية الفنانين التشكيليين اليمنيين صالة دائمة عرضت فيها أعمال العديد من الفنانين.

وفي نهاية السبعينات، وبداية الثمانينات ظهر اتحاد الفنانين التشكيليين اليمنيين بعدن، وجمعية الفنانين التشكيليين اليمنيين بصنعاء، واللذان قاما بدور هام في تشجيع الفن التشكيلي، وفي جمع شمل الفنانين في اليمن، وتوحيد جهودهم ورعايتهم. وتتجه الجهود الآن نحو إقامة اتحاد شامل للفنانين التشكيليين اليمنيين بعد أن تحققت الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م.

فؤاد طه الفتيح

الفن اليمني القديم

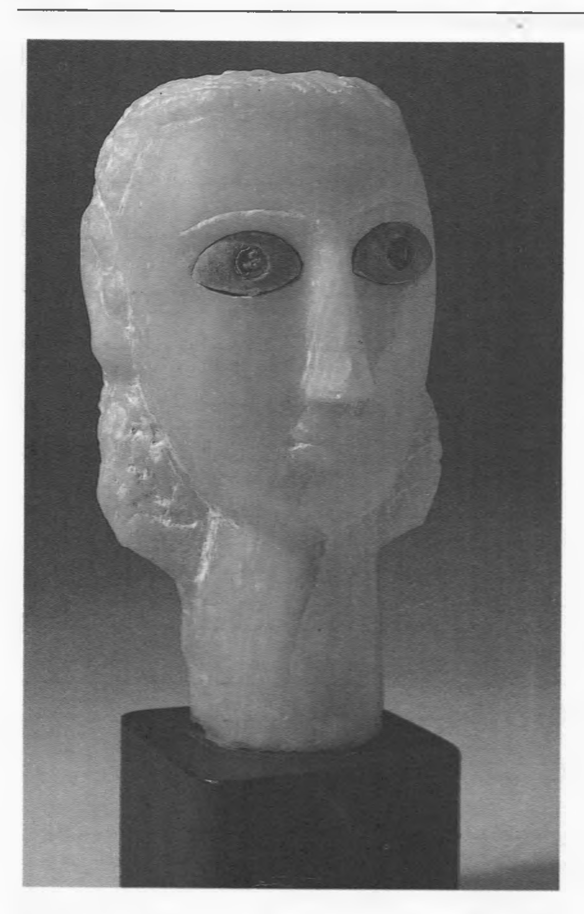
يعتبر الفن اليمني القديم واحداً من أهم مميزات

الحضارة اليمنية القديمة، وقد كان له طابع خاص جعله يختلف عن حضارات الشرق القديم في أسلوبه الفني، وإن اشترك معها في خصائص عامة ميزت فنون هذه المنطقة. ومن الاختلافات التي ربما كان تأثيرها راجعاً إلى العقيدة الدينية والبيئية أننا نجد مثلاً صناعة التماثيل في اليمن تختلف عنها في مصر والعراق، إذ تهتم تلك الحضارات بجسم التمثال وتفاصيله، بينما يهمل الفنان في اليمن هذا الموضوع، ويولي اهتمامه بالوجه وتفاصيله. ومن الخصائص المشتركة أننا نجد الفنان في تلك الحضارات جميعها كان يهتم بإبراز النظرة المستقبلية في عيون التماثيل بحيث تنظر دائماً إلى الأمام، وقلما يمثل الشخص فيها في حال شيخوخته. غير أن الفنان القديم في أي حضارة من الحضارات لم يكن مقلداً، بل كانت له شخصيته، وكانت هذه الشخصية تتفق مع عقيدته الدينية وبيئته وتقاليده ومجتمعه وعاداته.

والفن اليمني القديم كأي من الفنون القديمة يتكون من مجموعة من المكونات أبرزها النحت والنقش والرسم. وكل له مميزاته وخصائصه:

فن النحت:

لقد عثر على كمية كبيرة من المنحوتات في أرض اليمن، وكان السبب في هذا الكم الكبير الوازع الديني والضرورة الدنيوية، حيث نجد أن معظم هذه المنحوتات كانت تماثيل آدمية، ووجوهاً آدمية أيضاً، وتماثيل لحيوانات. وكانت معظم هذه الأشياء تستعمل كنذور للآلهة، أو توضع في المقبرة لتكون ذكرى لصاحبها في المعبد أو المقبرة، أما تماثيل الحيوانات فكانت رموزاً إلهية للمعبودات، كما كانت عليه الحال إجمالاً في اليمن قبل الإسلام.



ولقد عثر على كثير من الوجوه المنحوتة، ربما لأن هذه الوجوه تميز الحضارة اليمنية، ولأن الفنان اليمني اعتبر أن الوجه هو الذي يحدد الملامح الشخصية للإنسان؛ لذا فإنه يحاول أن يبرز التعبير الجاد للشخصية المعبرة، ويضيف في بعض الأحيان كتابة اسم صاحب الوجه في أسفله حتى يعطي لهذا الوجه الذاتية المنفصلة المحددة لصاحبه. فالعيون في هذه الوجوه كبيرة متسعة محملقة تنظر إلى الأمام وقد طعمت في بعض الأحيان بأحجار تختلف عن مادة الحجر الذي صنع منها الوجه حتى تعطيه نوعاً من الواقعية. والأنف مستقيم وحاد، والفم صغير، والشفتان مضمومتان ومحفورتان ببساطة، وعلى الفم ابتسامة رقيقة، والأذنان صغيرتان. وكان

الفنان يحاول إظهار الشَّعر إما بنحته في الرأس أو بخطوط غائرة على الرأس وربما كانت تملأ بالجص، وكانت الذقون والشوارب تمثّل بخطوط صغيرة أو بنقاط على الوجه. وكانت هذه صفة عامة في نحت الوجوه سواء المفردة منها أو وجوه التماثيل. ولكنه عندما كان ينحت تمثالاً كان لا يعطي أهمية للجسم كما تقدم، بل كانت النسب غير دقيقة وغير متوازنة، وليس فيه أية صفة تشريحية، وكان الجسم عبارة عن قطعة صغيرة تربط بين الوجه والقاعدة، وهو عادةً قصير ممتلئ، واليدان قصيرتان غليظتان ترتبطان من الكتف حتى المرفق بالجسم، وتمتدان في وضع أفقي مع الجسم، وتنتهيان بقبضتي اليدين مقفولتين، فيهما ثقب ربما كان لكي يوضع فيه عصا الصولجان أو أي رمز يعبر عن مكانة صاحب النحت، أو أية قرابين تقدم للإله، والقدمان عادةً غليظتان وثقيلتان ومتجاورتان.

وكانت هذه هي الصفة الغالبة على التماثيل الواقفة، أما التماثيل الجالسة فكان معظمها لسيدات، وهذه التماثيل ربما كانت تماثيل قبورية لأنها كانت أصغر حجماً من تماثيل الرجال الواقفة، ومما يميز تماثيل السيدات: الصدور الصغيرة، والساعدان الممدودان إلى الأمام، والرأس في وضع مستقيم على الجسم، والأجسام الممتلئة، والشعور المعقوصة خلف الرأس، وتتزين دائماً بأدوات الزينة، والثوب يغطي الجسم حتى القدمين.



تمثال من البلق لـ (ذات حميم) إلهة الخير.

أما التماثيل الحيوانية فأغلبها الثور والوعل اللذين كانا يرمزان للإله المقه (القمر). ولقد أعطى الفنان أهمية كبيرة لهذه التماثيل أكثر من التماثيل الآدمية، خصوصاً في النسب، وفي التفاصيل التشريحية والشكل والملامح، وكانت هذه الحيوانات تنحت منفصلة أو تكوّن وحدة زخرفية كأفاريز للمعابد والمنازل، أو على اللوحات النذرية. وقد كان الوعل أكثر هذه الوحدات الزخرفية التي وجدت، وكان يُشكَّلُ وهو رابض في مجموعات أو وحدات تشتمل كل وحدة على مجموعة من هذا الحيوان، وكان كل واحد منها يشمل مربعاً قائماً بذاته.

بجانب هذه التماثيل الحجرية فقد صنعت التماثيل البرونزية، والتي كانت صناعتها أكثر توفيقاً من التماثيل الحجرية، ويعد تمثال (مَعْدي كَرِب) من أقدم التماثيل البرونزية التي عثر عليها حتى الآن، ويرجع إلى القرن السادس ق. م، وأيضاً تمثالان لأسدين يمتطيهما طفلان، وقد عثر عليهما في (تمنع)، وهما يرجعان إلى القرن الأول ق. م، وأشهر التماثيل البرونزية تمثالان أكبر من الحجم الطبيعي (لذمار علي وابنه ثاران) ويظهر عليهما التأثير الهلنستي. وإلى جانب التماثيل الحيوانية والآدمية فقد أتقن الفنان صنع الأدوات اليومية من البرونز ومن أهمها المسارج التي زينت مقابضها بأشكال حيوانية وطيور.

فن النقش والزخرفة:

ولقد كان هذا الفن من الفنون الأوسع انتشاراً في اليمن القديم، ربما لأنه أصلح الفنون التي كانت تتناسب، مع طبيعة الحجر الذي كان المادة الرئيسية التي استعملت. ولقد كانت نقوش الأفاريز هي الأوسع انتشاراً وذات موضوعات متعددة، وكان الوعل والثور من أكثر العناصر التي استخدمت في الزخرفة إلى جانب نبات الدنب. وهناك موضوعات أخرى استخدمت كالحيوانات الخرافية التي كانت تمثل واقفة على قدميها الخلفيتين، ومستندة بالأماميتين على شجرة النخيل، وهذه المخلوقات كانت تمثل بجسم أسد وجناحي طائر ورؤوس آدمية. وبجانب هذه الحيوانات الخرافية كانت هناك حيوانات أخرى ينقش لها الوضع نفسه كالمها والأسود والوعول. ولقد استخدم الفنان إلى جانب هذه العناصر الزخرفية عناصر أخرى مثل الزهور وسعف النخيل، وكثيراً ماكانت تنقش في واجهات المنازل والقصور في وحدات متتابعة بنقش بارز أو غائر. هذا فضلاً عن شواهد القبور التي قام الفنان بالنقش عليها في موضوعات متعددة. ولكن الأشكال التي كانت تمثل في العادة المتوفى كانت تمثل صغيرة الحجم وذات تفاصيل دقيقة، وكان الجزء العلوي للإنسان يظهر في وضع أمامي والقدمان في وضع جانبي، بجانب ذلك ظهر النقش المجسم على اللوحات النذرية، وقد وُجدت على بعض المعابد نقوش تمثل موضوعات دينية كما هو الحال في معبد (قرناو) ومعابد أخرى، كما نقشت الرموز الإلهية على المباخر.

ومن الملامح العامة لفن النقش نجد أن الفنان كان يعبر عن الأشخاص بصفة عامة، ولكنه كان يهتم بالوجه، وكان الشخص يُمثَّل من أمام. أما تمثيل السيدات فكانت أجسامهن تمتاز بالبدانة، وحجم الصورة كان يعبر في العادة عن المكانة الاجتماعية.

فن الرسم :

باستثناء الرسوم الصخرية قديمة العهد المنتشرة على امتداد الجبال اليمنية فإن هذا الفن لم ينتشر كثيراً في اليمن القديم، كما انتشرت الفنون الأخرى. فلم تظهر الرسوم على المعابد والمقابر كما في الحضارات الأخرى، ولكن ربما استعمل هذا الفن في الرسم على الجص وخصوصاً في القصور، وهناك أمثلة من الرسوم الملونة وجدت له في قصر (شبْوة) وفي قرية (الفاو)، ولا تعرف الأسباب التي أدت إلى القصور في هذا الفن مع أن الفنان اليمني قد عرف الألوان، وربما كانت هناك أسباب دينية أو غير دينية دعته إلى عدم التوسع في هذا الفن.

د. أبو العيون بركات

مراجع: - Grohmann A : Arabien, München 1963.

الفُوّة

الفوة: عروق نبات لونها أحمر يستخدم في صباغة المنسوجات، وتسمى أيضاً عروق الصباغين، أما مصطلحه العلمي اللاتيني فهو (Rubiatinctorium) ويزرع في المناطق المعتدلة، وخاصة في المنحدرات الغربية من اليمن. كان من المحاصيل التجارية الهامة، إذ أن الفوة من الصبغات التي تدخل في العديد من الصناعات، بالإضافة إلى استعمالها في الصباغة، كما يستطب بها وتشرب مع العسل علاجاً لليرقان، ويعتقد أنها تنفع البَهَق الأبيض إذا طلي عليه مع الخل، وينقي الكبد والطحال ويدر الطمث وغير ذلك.

ذكرها صاحب المعتمد في الأدوية المفردة يوسف بن عمر الرسولي (ت 694هـ/ 1295م). كما روى ابن المجاور أنه: «في سنة 615هـ/ 1218م زرعت جميع جبال اليمن الفوة وبطَّلوا زراعة الغلال لأن أحدهم كان يزرع الحنطة والشعير وماكان يغل كل جريب إلاَّ خمسة دنانير ملكية، فزرعوا الفوة فغلّ لهم الجريب ستين ديناراً، وابتاعت الفوة سنة 622هـ/ 1225م بعدن البَهار بستة وسبعين ديناراً..». وفي عهد بني زريع كانت الفوة إحدى السلعتين الهامتين حينذاك، تدخل إلى عدن من البر وتصدر بحراً إلى الهند حيث كان لها رواج، وكانت السلعة الثانية هي الخيل. وبقيت الفوة تصدر إلى الهند إلى حوالي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فقد ذكر بافقيه الشِّحري في كتابه (حوادث السنين) أن «سفينة حربية برتغالية قبضت على مركب في ميناء الشِّحر سنة 935هـ/ 1529م، كانت بها شحنة من الفوة فاستعاده مالكه من البرتغاليين في (حيريج) مقابل مبلغ ثمان مئة وألف دينار أشرفي....». وتذكر المصادر الأجنبية (الهولندية) من القرن السابع عشر الميلادي أن ميناء المخاء كان يصدر إلى الهند كميات كبيرة من الفوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة. ط 3- دار المعرفة - بيروت 1975م. صفة بلاد اليمن.. لابن المجاور، تحقيق اوفجرن، ليدن 1951م. حسن صالح شهاب: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1990م. براور وكبلانيان: اليمن في أوائل القرن السابع عشر، ليدن 1988م.

الفولكلور اليمني

يتألف مصطلح (فولكلور) من مقطعين (فولك -

لور) (FOLK - LORE) وتعني (حكمة الشعب).
وعلم (الفولكلور) يعنى بدراسة ثقافة العنصر التقليدي في المجتمع المتحضر، من أجل تفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور.

وإذا بحثنا عن المظاهر الفولكلورية التي يمكن التعريف بها أو الحديث حولها في أي مجتمع من المجتمعات لوجدناها كثيرة ومتعددة بحيث يصعب الإحاطة بها.

لذا فإن أبرز المظاهر الفولكلورية التي يمكن الإشارة إليها في اليمن هي المظاهر التالية: (عادات الزواج، والولادة، وأغاني المهد، وألعاب الأطفال، والألغاز والحكايات، وزيارات الأولياء، والأغاني الشعبية، والرقصات الشعبية.. وغيرها) وكلها تندرج ضمن العادات الشعبية وضمن المرويات المأثورة والأقوال الحكمية أو التراث الشفاهي.

عادات الولادة في الريف اليمني:

تختلف عادات الولادة في المجتمع اليمني من منطقة إلى أخرى، خاصة في المناطق الريفية المتباعدة، فتقضي التقاليد في حضرموت مثلاً أن تضع الأم مولودها الأول في بيت أهلها بعد أن يتقدم أهلها بطلب انتقالها إلى بيتهم لتضع مولودها هناك. وقد يكون رفض هذا الطلب مثاراً للنزاع، وتبقى المرأة في بيت أهلها حتى ساعة الولادة، ولاتبذل أي جهد. وحينما تحين ساعة الولادة تؤخذ إلى مكان خال من الناس احتشاماً، وهناك تتولى بعض النساء ممن لديهن الخبرة في التوليد عملية توليدها، وبعد الولادة يوضع الجنين في إناء خاص لغسله، ثم ينفخ فيه ويؤذن في أذنه، وبعدها يوضع في لفائف خاصة من القماش. وتقوم امرأة أخرى بشد بطن المرأة النفساء بعد وضع الجنين مباشرة وتسندها إلى الحائط، بعد أن تضع خلفها بعض المخدات، ولايسمح لها بالاستلقاء على السرير إلاّ بعد أن تخرج منها المشيمة، ثم توضع المشيمة في وعاء خاص، وتحفر لها حفرة عميقة في الأرض وتدفن بالتراب. ثم يطلى جسم المرأة بالهُرد والوَرَس ويدهن شعرها بالدهن ثم تغسله بالغسل، وبعد ذلك تقوم القابلة أو من يساعدها بإبلاغ الزوج بجنس المولود، ثم تنقل الخبر بعد ذلك إلى بقية أفراد الأسرة، وما أن يعلموا بالخبر حتى يسارعوا إلى إطلاق الرصاص أو الطماش في الفضاء ابتهاجاً بالمولود الجديد، ويعطى المبشر - عادة - مكافأة أو هدية، ويختلف مقدارها أو حجمها باختلاف الحالة الاجتماعية للزوج أو جنس المولود، فبشارة الأنثى أقل من بشارة الذكر.

ولتسمية الطفل لابد من استشارة (فقيه) القرية الذي يفتح كتاب التنجيم لتحديد برج الطفل قبل اختيار الاسم المناسب، ثم يعمل (تميمة) لتربط على ساعد الطفل لوقايته من شر الشياطين.

وبعد مضي عدة أيام من الولادة (أسبوع تقريباً) تذبح الذبائح وتوزع لحومها على الجوار والفقراء والمحتاجين. وقد يدعى الناس للحضرة، أي لقراءة السيرة النبوية والدعاء للطفل بالصلاح وطول العمر. وجرت العادة عند بعض النساء أن يقدمن بعض النقود والهدايا لأم الطفل كمساعدة منهن لها لتوفير مستلزمات الولادة. ذلك أن عملية الولادة لها مستلزماتها الضرورية، فمن مستلزمات المولود مثلاً (الهدأة) أو (الهندول) وهو مهد الطفل الذي ينام عليه، وتصنع - عادة - من عيدان الخشب المحلي لها

أربع قوائم، وأرضيتها من الحبال أو من جلد الماشية، ولها عود نصف دائرية لوضع غطاء الطفل لوقايته من البرد. وأيضاً (المجرع) وهو إناء مصنوع من الخزف المحلي له يد ليمسك به، وفي وسطه (تقويرة) أو تجويف يوضع فيها اللبن، ويمتد منها أنبوب ليخرج منه اللبن عند تغذية الطفل. ومن لوازم الأم مثلاً (الهُرُود) وهو عروق لها صبغ أصفر تصبغ به النساء أجسامهن بعد سحقه جيداً، ثم يعجن بالماء وقد يخلط بالسَّليط (الزيت)، وتدهن به المرأة جسمها لفترة معينة ثم تغسله بالماء والصابون فيعطي لجسمها نعومة ونضارة، وأيضاً (الوَرْس) وهو نبت يصبغ به الجسم ليعطيه مناعة. ومن لوازم الأم أيضاً (الحناء) و(الغَسل) وهما أوراق من أشجار معروفة يستعمل الأول لنقش الأيدي والأرجل وتطرية الجلد، ويستعمل الثاني كمطهر للجسم والشعر ومنظف للثياب بدل الصابون. وكذا (اللُّبان) وهو نوع من البخور يستعمل كبخور لطرد الشياطين حسب الاعتقاد الشائع. و(الحلتيت) وهو يشبه اللبان غير أن له رائحة كريهة، يسحق جيداً ثم يخلط ببعض البهارات، ثم يعطى عن طريق الفم للأم لتقوية الجسم. و(الغراء) ويسحق جيداً ويخلط مع (السَّحلب) ويعطى عن طريق الفم ليساعد على التئام الجروح الداخلية للأم. و(الصَّبِّر) وهو مادة معروفة بمذاقها المر، ويعطى للأم لشفاء بعض أمراضها، كما يوضع قليل منه على حلمة الثدي حين فطام الطفل لتنفيره من الرضاعة.

أغاني المهد (ترانيم الطفولة):

أغاني المهد هي الترانيم الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل أو ملاعبته وتحريك سريره لينام، أو لحمله على أن يكف عن البكاء، أو لتدليله في أثناء تدليك جسمه، أو في أثناء ترقيصه على الركبة أو القدمين، أو حين التربيت على وجهه.. إلخ.

وفي تراثنا الشعبي اليمني العديد من أغاني المهد التي تترنم فيها الأم لتعبر فيها عن واقع حالها، وهي تصدر عن الأم في لحظة عابرة تؤثر فيها وفي مشاعرها فتندفع إلى الترنم والغناء لتعبر عن تلك المشاعر، سواء كانت مشاعر نحو الطفل أو مشاعر نحو الزوج أو نحو المجتمع. وكمثال على الترانيم التي ترددها بعض الأمهات في عدن الترنيمة التالية:

يارب هب لي وهبْ
هب لي خريطة ذهبْ
وساعية ومركبْ
هب لي بنية حلا
بين البنات تلعبْ

وترانيم الطفولة وثيقة اجتماعية هامة لأنها تبرز أخلاق المجتمع، وتبرز هموم الشعب وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

الألغاز الشعبية:

الألغاز جمع (لغز) وهو سؤال يلقيه السائل على السَّامع عن موضوع يعرفه السامع جيداً، أو على الأقل له به معرفة سابقة، سواء كانت هذه المعرفة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو عن طريق مشكلة حسابية أو لغوية، وقد تكون مواصفات الموضوع الذي ورد في السؤال متشابهة مع أشياء أخرى أو مناقضة لواقع الموضوع الملغز به أو عنه، فيبدو اللغز وكأنه مسألة محيرة بالنسبة إلى شكل صياغته، أو يصف أشياء محسوسة معروفة ولكن تركيبها ووصفها في

صياغة اللغز حيث ارتباطها مع أشياء أخرى يكون مختلفاً.

والألغاز الشعبية في اليمن تحتوي - عادة - على صور من البيئة اليمنية التي تروى فيها الألغاز، أو مسميات عن واقع الحياة التي يعيشها الإنسان.

وفي التراث الشعبي اليمني كثير من الألغاز المتداولة التي يلقيها السائل على السامع في مناسبات مختلفة خاصة في جلسات السمر في الليالي المقمرة.

ومن الألغاز الشعبية المتداولة في اليمن نعرض النماذج التالية:

(جمل بارك وخطامه في السماء) الموفى (التنور)

(مسجد أبيض ماله باب) البيضة

(لحمي من الداخل وعظمي من الخارج) المدار

(أطرى من الجبنة، وأحمى من السيف) الحنش

(إن أكل عاش وإن شرب مات) النار

وكل هذه الألغاز مستوحاة من البيئة اليمنية.

زيارات الأولياء:

اعتاد الناس زيارة قبور موتاهم كنوع من الوفاء لذكراهم، غير أن بعض الناس اعتادوا على زيارة قبور بعينها في مواسم معينة من السنة يسمونها (زيارة) أو (جمع) لتجمع الناس فيها. وغالباً ماتكون هذه القبور لبعض أولياء الله الصالحين ممن بالغوا في تقديسهم.

وفي بعض الزيارات الموسمية يتجمع الناس حول (المَحَفْ) أو (الكسْوَة)، وهي قطعة من القماش المزخرف أو الملون يتبرع بها - عادة - بعض الناس.

وفي (المَحَفْ) يسير الناس بالكسوة سيراً بطيئاً يرددون التواشيح الدينية حتى يصلوا إلى ضريح الولي. وعلى ضريح الولي توضع الكسوة الجديدة بعد أن تكون الكسوة القديمة قد مزقت إلى قطع صغيرة يقدمها القائم على شؤون الضريح الذي يطلق عليه (القَيُّوم) للزائرين الذين يتزاحمون على الضريح للحصول على البَركة من الولي - حسب اعتقادهم - وتقدم لهم تلك الخرق كنوع من البركة مقابل بعض النقود تسلم للقَيُّوم وهي بمثابة نذور أو تقدمات من الناس.

وقد ترسخت في أذهان العامة من الناس بعض المعتقدات حول الأولياء ومايمنحونه من بركات وشفاعة لمريديهم، وقد يبالغ بعضهم في تقديس الأولياء وينسجون حولهم كثيراً من الأساطير، أو ينسبون إليهم بعض الخوارق مما جعل العامة يصدقونها ويقبلون على زيارتهم في كل عام وفي مواسم محددة.

ومن الزيارات الشهيرة في عدن زيارة الشيخ الهاشمي في الشيخ عثمان، وزيارة العيدروس في كريتر، وزيارة الشيخ عثمان (العثماني) في الشيخ عثمان. وفي لحج زيارة سفيان وزيارة عمر علي، وفي حضرموت زيارة الشهداء السبعة، وفي تعز زيارة أحمد بن علوان في يفرس.. وغيرها من الزيارات في المحافظات المختلفة.

الأغاني الشعبية:

الأغاني الشعبية قصائد غنائية ملحَّنة مجهولة النشأة، أي أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزماناً طويلة.

والأغاني الشعبية لاتبقى على حالة واحدة، بل

تتغير باستمرار، وتزداد ثراءً وقيمة، أو تنحط وتهبط فتصبح مائعة لاقيمة لها من الناحية الفنية.

ويندرج ضمن الأغاني الشعبية أغاني الحراثة التي يرددها الفلاح خلف المحراث مثل قوله:

وارشَــا وبَارديَّهْ شـربة البَاردْ هَنيَّهْ

وَاردْ الماء وَارديَّهْ ياحَلاَ ووارديَّـهْ

ومنها أيضاً أغاني الحشيش التي ترددها المرأة في أثناء تنقية الحشائش، أو جمع العلف الجاف مثل:

ألاَ وَاشُــوَيْرِقْ ألاَ وَايَاشَـــرِقْهْ

كلـن نَصيبـه نَزَلْ في وَرَقَهْ

نَزَلَ في وَرَقْهْ طلع في وَرَقَهْ.. إلخ

أو أغاني الحصاد التي يرددها الفلاح في أثناء حصاد المحصول مثل:

ألاَ وَالَيْلَبُــه ألاَ وَالَيلَبُــه

يَابنَاتْ يَابنَاتْ ألاَ وَالَيلَبُــه

لَيْتَني عندَكُنْ ألاَ وَالَيلَبُــه

وكـذا أغـاني الطحين التي ترددها المرأة في أثناء طحن الحبوب مثل:

أخي الصَّغير باعـدَّلَكْ عَلَـى بيْ

قُلُّه يــزَوّجنــي مُوعَـايشَـابي

وكذلك أغاني الحطب والرعي مثل:

وَادي الضَّبابْ مَاعَكْ غزير سكَّاب

نُصُّه مَطَرْ، نُصُّه دموع الاحبَابْ

وكذلك أغاني السفر وأغاني الصيد.. وغيرها.

الرَّقصات الشعبية:

الرقصات الشعبية في اليمن نشأت بسيطة ساذجة مـقلدة لحـركـات بـعض الحـيـوانات والـطيـور، ثـم تطورت، ولكنـهـا ظلـت مـقيـدة بعـدد من التـقـاليـد الاجتماعية لارتباطها ببعض المعتقدات الدينية.

وتصـاحب الرقـصـات الشـعـبـيـة - عـادة - بـعض الإيقاعات الموسيقية، وأدواتها التقليدية: الطَّبل والمرْوَاس والمرْفَع والطَّاسة والمزْمـار والشـبـابـة والدربوجة.. إلخ.

وهناك رقصات شعبية شهيرة في اليمن مثل:

رقـصـة العدَّة: التـي يؤديهـا الرجـال - عـادة - في المناسبات، كالاحتفالات الدينية أو الوطنية أو في الأفراح، وتسمى أحياناً (الطاسة)، وفي هذه الرقصة يتقابل الراقصون في مواجهة بعضهم في صفين متقابلين عند سماع الطبل والمرواس والطاسة. وقد يشارك الراقصين بعض الشعراء الشعبيين الذين يرتجلون بعض الأبيات الشعرية الشعبية ويقوم الآخرون بالتغني بها وترديدها في الحال، ويتبارى الصفان في نظم الشعر وغنائه طوال فترة الرقص، وتؤدى هذه الرقصة غالباً في مناطق حضرموت والساحل.

رقصة الزربادي: وتسمى أيضاً (الرَّيض) وهي من رقصات وادي حضرموت، وتنسب إلى عائلة آل زربادي التي كانت تؤديها، وتؤدى هذه الرقصة بمصاحبة الطبل الكبير (الهَاجْ) وثلاثة (مراويس) أي طبول صغيرة و(الناي)، وكلها آلات موسيقية معروفة. وينشد الراقصون أثناءها ألحان (الدَّانْ)، وتقدم في الساحات العامة، وتؤدى عادة في المناسبات الخاصة كالزواج والولائم. وطريقتها أن يجلس الناس في الأرض محيطين بفرقة العزف الموسيقية، ويتركون

مساحة معينة في الوسط للرقص، ثم يقوم اثنان أو ثلاثة للرقص على إيقاعات الموسيقى الشعبية، ويتمايل الراقصون بحركات رشيقة متناغمة مع الإيقاع الموسيقي. يهرولون أحياناً أو يقفزون إلى أعلى مع انحناء الركبتين.. وهكذا بصورة منظمة.

وهناك رقصات شعبية كثيرة منتشرة في كل ناحية من نواحي اليمن، لكل منها اسمها وطريقتها في الأداء، وهي تختلف باختلاف المناطق، وتتعدد أسماؤها بتعدد أنواعها وأشكالها وطرائق أدائها، فبعض الرقصات فردية، وبعضها زوجية، وبعضها جماعية، بعضها تؤديها النساء، وبعضها يؤديها الرجال، وبعضها يشترك في أدائها كلا الجنسين.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

فيروز الديلمي الأبناوي الحميري

ت53 هـ/ 673 م

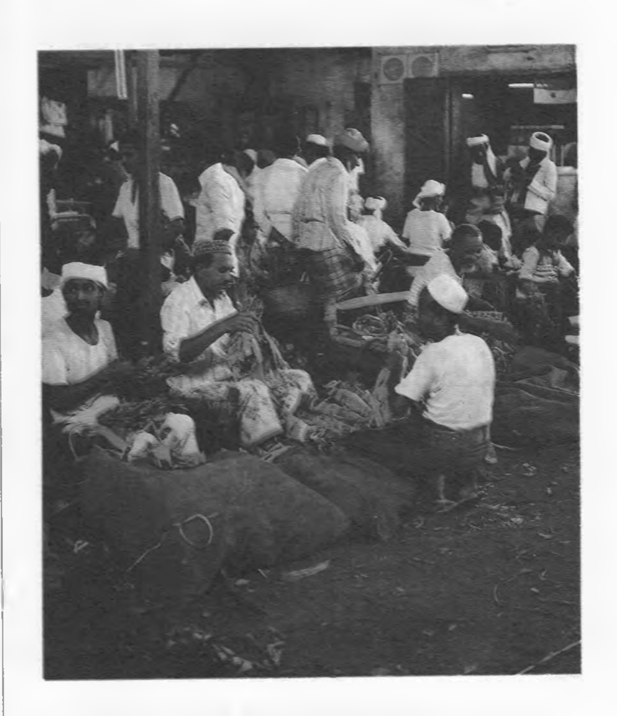
وفد على النبي ﷺ وحسن إسلامه، وكان أحد الثلاثة الذين اشتركوا في قتل الأسود العنسي في صنعاء، وبها توفي في خلافة عثمان، وقيل في أيام معاوية سنة 53هـ/ 673م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الطبري: 3/ 263. طبقات فقهاء اليمن: 26 و 29. تاريخ صنعاء: 522.

الفيروز أبادي = محمد بن يعقوب

القـــات



نبذة تاريخية عن القات:

يجمع معظم الباحثين على أن موطن هذه الشجرة الأصلي هو الحبشة، حيث تنمو هناك نمواً طبيعياً في غابات ومناطق: هرر، ودردوا، وكفا، وشوا، وغيرها من مناطق الحبشة. وقد قام العالم النباتي السويدي (بيتر فورسكال PETER FORSKAL) أحد أعضاء بعثة كارستن نيبور الدانمركية إلى اليمن عام 1177هـ/ 1763م - والذي توفي في مدينة يريم عن عمر ناهز 31 عاماً بتعريف نبات القات وتصنيفه من حيث العائلة النباتية التي ينتمي إليها، واسمه العلمي (قات) CATHA GDULIS FORSKAL.

وقد بدأ استعمال القات كمشروب مثل القهوة والشاي كما يروي ذلك بيرتون في كتابه (الخطوات الأولى في شرق إفريقيا) عام 1260هـ/ 1844م حيث قال: إن مفعول هذا الشراب يشبه مفعول الشاي الأخضر الثقيل ولذا سماه شاي العرب.

وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ دخول القات إلى اليمن وتبلورت رؤيتان في هذا الشأن.

فأما الرؤية الأولى: فيرى عدد من المؤرخين أن دخول القات إلى اليمن كان مع حملة الأحباش في عام 525م، بينما يدحض هذه الرؤية العديد من الباحثين أمثال الباحث الألماني (شوين) في كتابه (القات) الذي اعتبر أن هذا التاريخ يعد مبكراً جداً، وهو بعيد عن الصحة، حيث لاتوجد أية أدلة في المصادر العربية التي عرفت في القرن العاشر الميلادي، كما في كتاب الاصطخري (339هـ/ 950م)، وكتاب ابن حوقل (366هـ/ 977م) اللذين وصفا النباتات بمنطقة تهامة وغيرها من المناطق اليمنية ولم يتطرقا إلى ذكر القات، كذلك فإن المقدسي (377هـ/ 988م) لم يتطرق أيضاً إلى ذكر القات وهو الذي مكث عاماً كاملاً باليمن، إلا أن أهم الأدلة على عدم وجود القات في اليمن خلال هذه الفترة هو عدم ذكره في أي من مؤلفات العلامة الهَمْداني (ت بعد 334هـ/ 945م) وقد وصف وسجَّل عدداً كبيراً من النباتات الموجودة في اليمن وخاصة في (صفة جزيرة العرب).

أما الرؤية الثانية: فقد تعددت الآراء حول تحديد فترة ظهوره المتأخر في اليمن إلا أنه يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: ويرجح دخوله خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد.

والثاني: خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد.

أما الثالث: فيرجعه إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.

فبالنسبة للاتجاه الأول: فيرى فييني 1978م أن القات كان قد استجلب إلى اليمن خلال فترة حكم آل نجاح في زبيد وماجاورها على أنقاض إمارة آل زياد عام (412هـ/ 1021م) وانتهت عام (554هـ/ 1156م). بينما يحدد سيمون 1399هـ/ 1979م) القرن الحادي عشر موعداً لدخول القات إلى اليمن، في الوقت الذي يرى ديلرويس القرن الثاني عشر زمناً لدخول القات أو ظهوره في اليمن.

أما بالنسبة للاتجاه الثاني الذي يحدد القرنين الثالث عشر والرابع عشر لدخوله، فقد اعتمد على ورود ذكر القات في المدونات التاريخية، كما في كتاب (الأقرباذين والعقاقير المركبة)، وكتاب (الأدوية) لنجيب الدين السمرقندي المتوفى عام (646هـ/ 1222م) كنبات طبي.

ومن الإشارات القديمة على انتشار استعمال القات في اليمن ماجاء عن العالم الشيخ المسوري المدفون بتعز، والذي عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من دعوى تتردد حتى اليوم أن قهوة القات تعين العالم على بحثه، وطالب العلم على درسه، والعابد على عبادته. ويذكر التيجاني الماحي أن القات زرع في عدن في القرن الرابع عشر الميلادي. ويذكر شوبن أن القات دخل اليمن في القرن الثالث عشر الميلادي بعد أن انتشر الإسلام في المرتفعات الحبشية حين عاد الدعاة اليمنيون المسلمون من الحبشة إلى اليمن ومعهم شجرة القات.

أما الاتجاه الثالث الذي يرى دخوله في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. فقد ذكر روشيه أن القات قد دخل اليمن عام (828هـ/ 1424م).

ويعتبر المقريزي (ت 845هـ/ 1441م) أول من تحدث بطريقة علمية عن مساوئ القات ومفعوله السيئ خلال القرن الخامس عشر الميلادي. وخلال هذه الفترة سئل العلامة اليمني محمد بن سعيد بن كبن المتوفى عام 842هـ/ 1438م عن القات فأجاب بحله.

ويرى المؤرخ العربي الشيخ عبد القادر، وكذلك الرحالة الألماني المعاصر هوليفريتز أن القات عرف في اليمن منذ القرن السادس عشر. وخلال القرن السادس عشر الميلادي ظهرت مناقشات حادة بين الفقهاء حول مسألة تحريم القات أو حله.

ويتضح مما تقدم، أن المناقشات التي دارت حول القات في المرحلة الزمنية الثالثة، وذكره باقتضاب في المراجع المدونة خلال المرحلة الزمنية الثانية أي القرن الثالث عشر الميلادي أو مطالع القرن الرابع عشر هو زمن دخول القات إلى اليمن وزراعته. ولكن ذلك لايمنع من ورود كميات منه من الحبشة واستخدامها بين الناس في نطاق محدود خلال الفترة التي سبقت القرن الثالث عشر ولاسيما بين الجماعات الحبشية.

الخصائص النباتية للقات:

القات شجرة أو شجيرة تنتمي إلى العائلة (السلاسترية CELASTRACEAE) والتي تحتوي على 40 جنساً، والجنس الذي ينتمي إليه القات يحتوي على 75 نوعاً. ويسمى القات علمياً (CATHA EDULIS FORSK)، ولو أن هناك تسميات

أخرى للقات مثل (CELATRUS EDULIS)، وكذلك (FRIGONQTHECA SERRATE)، وأيضاً (CATHA FORSKALI) نسبة إلى عالم النبات فورسكال. ويسمى القات الموجود في جنوب إفريقيا (METHYSCOPHYLLUM GLAUEUM).

والقات شجرة معمرة، دائمة الخضرة كثيرة الأغصان، ذات أوراق كثيفة متقابلة، شكلها بيضاوي، لونها أخضر فاتح لامع، مشربة بحمرة، ويبلغ طول نصل أوراقها 8-10سم وعرضها 4-5سم حينما تبلغ نموها الكامل، وأزهارها تتجمع على شكل ازهرار تسمى (CYMES) في إبط الأوراق، وهذه الأزهار الصغيرة منتظمة بلون أبيض مخضر تتألف من 5 سبلات و 5 بتلات و 5 أسدية و 3 أخبية.

ويكون الجزء الطرفي القاعدي من الورقة أملس، وبقية محيط الورقة ذو حافة مسننة (منشارية)، ويكون العرق الأوسط بارزاً من الأسفل في حين تتقابل العروق الثانوية قبل حافة الطرف، ويوجد بين العروق الثانوية عرق أصفر يكون تعريقاً شبكياً، أما الأوراق التي تقطف وتمضغ فهي أوراق رقيقة وغضة ذات أعناق قصيرة.

طول الشجرة

وتتباين أطوال أشجار القات في اليمن من منطقة إلى أخرى، فبينما يبلغ متوسط طول أشجار القات العماري بناحية النادرة بمحافظة إب 70 سم، فإن المتوسط يزداد إلى ثلاثة أمتار في محافظة صنعاء، أما متوسط طول الشجرة في محافظة تعز فهو أقل من أربعة أمتار وقد يزيد عن 8 أمتار.

وشجر القات شجر معمر، ويبلغ عمر بعض الأشجار نحو 100 عام في جبل صبر ووادي ضهر، أما في محافظة صنعاء فتوجد أشجار حديثة العمر تتراوح أعمارها بين 4-8 سنوات بمناطق الروضة وبني حشيش وخولان وضلاع وبني مطر، وأخرى أعمارها بين 30-60 سنة بوادي ضهر وفي الحيمتين ويافع. وبما أن عملية الزراعات الحديثة كانت تتواتر وخاصة في السنوات الأخيرة فإن أشجاراً من مختلف الأعمار تتواجد جنباً إلى جنب بمناطق زراعة القات في اليمن.

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع:

- *Schopen, Armin: Das Qat, Wiesbaden 1978.*

أحمد بن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر (القسم الخاص بإفريقيا ماوراء الصحراء..)، وتحقيق: د. مصطفى أبو ضيف أحمد 1988م.

القَارَة

القارةُ عند العرب - كما يقول الهمداني في (الصفة) - هي الأكمة وجمعها قار، وقُوَر.

والقارة: اسم مشترك لعدد من قرى وأماكن اليمن منها: (قارة) آنس، قرية في جبل الشرق بآنس، و(قارة) الأشباء في حضرموت، و(قارة) بلاد البستان جنوب شرق صنعاء، و(قارة) بني العوام تابع محافظة حجة، و(قارة) جبل عيال يزيد شمال غرب (ريدة)، و(قارة) شبام، و(قارة) يافع السرو جنوب اليمن. و(قارة) اسم لقرى في (باجل) و(الجوف) و(كُحْلان) و(مَسْوَر)، و(قارة) وشحة تابعة لمحافظة حجة وهي التي اتخذها الإمام محمد البدر المخلوع بعد ثورة 26 سبتمبر معقلاً له حتى انتصار الجمهورية وهزيمة

الملكيين، و(قارة) مسور (المنتاب) شمال غرب صنعاء، وهي بلدة الشاعر اليمني المشهور (القارة).

والقارة: شاعر عامي مشهور هو أحمد بن حسين شرف الدين (ت 1280هـ/ 1863م) يتسم شعره بالهزل والسخرية اللاذعة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: *صفة جزيرة العرب، للهمداني: ص 171، مجموع الحجري: ج 1 - ص 641.*

القارة = أحمد بن شرف الدين

قاسم بن أحمد لقمان

1166-1217هـ/ 1752-1802م

هو قاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان، أحد أحفاد الإمامين المشهورين: المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، والإمام شرف الدين.

أديب، فقيه، شاعر، مولده بقرية (صُنعة) على مقربة من مدينة (ذمار). درس في ذمار ثم انتقل إلى صنعاء سنة 1192هـ/ 1779م فأخذ عن شيوخها واستقر بها وتزوج و«أضرب عن العود إلى وطنه» كما قال الشوكاني الذي لازمه وأخذ عنه، وكان من أخص خلصائه وكان يكلفه بالفصل في بعض القضايا الشرعية، وأثنى على عدالته وفقهه ونزاهته. وكان بينهما مطارحات أدبية ومراجعات علمية نظماً ونثراً، من ذلك قصيدة تأتي أهميتها في رد الشوكاني على سؤال لقمان حول رأيه في (الصوفية) ومطلع قصيدة لقمان:

أعن العذول يطيق يكتم ما به
والجفن يَترق في خليج سحابه

وسؤال لقمان - نثراً ونظماً - والرد الشعري الشوكاني كلاهما مثبت في البدر الطالع في ترجمته له.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *البدر الطالع: 2/ 31-37. التقصار (خ): ق 125. درر نحور الحور (خ): 331. نيل الوطر: 2/ 173. ديوان الشوكاني (ط 2): 84-85.*

الشيخ قاسم الأخفش

من مواليد الروضة بمحافظة صنعاء. تعلم في أحد الكتاتيب شيئاً من علوم الدين وحفظ القرآن الكريم، ثم أصبح مدرساً في هذه الكتاتيب. تعلق في فجر شبابه بالأناشيد الصوفية. وفي الثلاثين من عمره قرر تعلم العزف على آلة القنبوس. وبعد عام حقق رغبته تلك. سجل لإذاعة صنعاء مجموعة من الأغاني التقليدية اليمنية.

جابر علي أحمد

قاسم بن حسين أبي طالب

1291-1380هـ/ 1874-1960م

هو قاسم بن حسين بن محمد أبي طالب، عالم من أحفاد القاسم بن محمد*.

ولد بالروضة مسقط رأس أسرته، وبها نشأ وعن علمائها وعلماء صنعاء المشهورين أخذ، وكان ملازماً لشيخه العلامة أحمد بن محمد الجرافي ومعه حج سنة

1313هـ/ 1896م، كما قام سنة 1323هـ/ 1905م بزيارة العراق وعنهما كتب وصفاً لرحلتيه.

قام مع العلامة الحسين بن علي العمري بدور مشهور في التقريب لصلح دعّان* (1329هـ/ 1911م) بين الأتراك والإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وبعد الانسحاب العثماني عين ناظراً للأوقاف طيلة حكم الإمام يحيى الذي كلفه بمهمات أخرى منها: زيارة الحجاز عام (1346هـ/ 1927م)، والتوفيق مع بعض القبائل في بداية حكمه، وقد توفي بصنعاء بعد أن قارب التسعين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر: 1/ 476- 483. كما أفرد له ترجمة مستقلة. طبع بإشراف القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، المطبعة السلفية بالقاهرة 1375هـ.

القاسم بن علي بن هتيمل

ت 696هـ/ 1297م

من أبرز شعراء اليمن في القرن السابع الهجري اتفق النقاد أنه شاعر بليغ متمكن، ورغم علو طبقته بين الشعراء إلاّ أن الترجمة له في كتب المؤرخين قليلة وقاصرة بحيث لانعرف على وجه الدقة عام مولده وسنة وفاته، وإن كان الأستاذ أحمد محمد الشامي قد رجح ولادته في مطلع القرن السابع الهجري واستنتج وفاته في العام (696هـ/ 1297م)، كما أن ديوانه لم يطبع بكامله باستثناء جزء منه نشره محمد العقيلي. ويدل شعره أنه كان ذا ثقافة واسعة في التاريخ والفقه واللغة، وأنه وقف على تراث الشعر العربي في مختلف عصوره. ويكثر في شعره المديح، وقد مدح معظم حكام وأمراء عصره، وبمختلف أهوائهم السياسية، فقد مدح حكام مكة في الحجاز، والإماميين الزيديين في شمال اليمن، والذرويين في تهامة، والرسوليين في تعز، ولكنه عند المؤرخين شاعر (المظفر الرسولي)، وذلك لكثرة مدائحه فيه وطول بقائه لديه. وبسبب مدائحه للإمام أحمد بن الحسين صاحب (ذيبين) فقد عده البعض بأنه زيدي المذهب، وهو توصيف تعوزه الأدلة المؤكدة. ولاشك أن ابن هتيمل كان أشهر وأكبر شعراء عصره، ولم ينافسه غير معاصره (محمد بن حمير)، ومع أن هذا الشاعر قد جاء في عصر البديع وطغيان الصنعة اللفظية على الإبداع الشعري إلاّ أنه سلك سبيل العفوية، فجاء شعره سهل الطبع رقيقاً خالياً من التقعر والإغراق، مع فصاحة وجزالة لاشك فيهما، ولذلك تجد شعره مقبولاً من القارئ المتوسط، وقلما تجد يمنياً لايعرف قصيدته التي يغنيها اليمنيون حتى اليوم:

أنا من ناظري عليك أغارُ   وارعنّي ماحال عنه الخمارُ

وهو مطلع قصيدة مدح بها الإمام أحمد بن الحسين، وقد كان الشاعر يسلك سبيل الشعراء التقليديين فهو يبدأ قصائده بالغزل ثم ينتهي إلى الغرض الذي يريد. وهو مثل فحول شعراء العصر الجاهلي والعصر الإسلامي يصف الشيء ثم يتخذ له شبيهاً يناسبه فيلح في وصف المشبه به إلحاحاً طويلاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة، ص 218- 232، 1985م. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج 4- ص 45- 57، ط 1- 1987م- دار النفائس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، تحقيق محمد علي الأكوع، ج 2- ص 117- 144، 171، 235.

القاسم بن محمد بن علي

967 - 1029هـ/ 1559 - 1620م

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد، الإمام، المنصور بالله.

فقيه، عالم، تتلمذ على مشاهير علماء عصره، فبرع في العلوم الشرعية والفقهية.

قام بدور سياسي بارز في محاربة الأتراك بعد أن ادعى الإمامة سنة 1006هـ/ 1597م في جبل قارة شمالي الشرف.

جرت بينه وبين الأتراك معارك وحروب انتصر في بعضها، وتراجع في بعضها الآخر، حتى تم الاتفاق بينه وبينهم في نهاية الأمر على أن تقره الدولة العثمانية على ماتحت يده، وهو غالب المناطق الجبلية على أن يعترف بسلطتهم على اليمن، وكان الاتفاق لمدة عشر سنوات وذلك قبل موته بعام حيث توفي بشهارة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1029هـ/ 1620م. وقد ترك الكثير من المؤلفات، منها في الحديث: كتاب (الاعتصام) وكتاب (الأساس) في أصول الدين (ط) ورسائل وأبحاث وأجوبة فقهية وفلسفية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر الحبشي: 610-617. سيرته للجرموزي (النبذة المشيرة..). بغية المريد (خ) ق 44-53. بروكلمان: GAL. SII، 558-59. خلاصة الأثر: 3/ 293. البدر الطالع: 2/ 47-50. د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول: 338-369. مصادر العمري: 249.

قَــاعٌ

قَاع: (ج): أقْوَاع وقِيْعَـــان وقِيعَة، وهـي الأرض السهلة المنبسطة قد انفرجت عنها الجبال والأكام، وفي اليمن كثير من القِيْعَان المشهورة بالمحاصيل الزراعية كقاع البَوْن القريب من عَمْران شمال صنعاء، وقاع سَهْمان جنوبها، وقَاع صَنْعـاء (الآتي) وغيـر ذلك. (راجع وديان).

قَاع اليَهُود:

قاع اليهود حي اجتزئ من (قاع صنعاء) الممتد غربي سور المدينة القديم ليكون حياً خاصاً بيهود صنعاء، وذلك إثر حادثتين جرتا مع اليهود. الأولى: وقعت زمن الإمام المتوكل إسماعيل* في شهر رجب سنة 1077هـ/ يناير 1667م خلاصتها أن يهود اليمن - الذين كانوا على اتصال بيهود القدس - قد قرروا اللحاق بمن في القدس، بعد أن زعموا لهم ظهور ملكهم المسيح بن داود (الدجال) هناك، واستتب له الملك، فباعوا بيوتهم وأمتعتهم بأرخص الأثمان، دون إذن الإمام المتوكل الذي اعتبر بعد تشاوره مع العلماء أن عملهم ومزاعمهم الكاذبة نَقْض للذمة ورسومها، فقام بتأديب زعمائهم ومنهم من بصنعاء بعد حوادث قاموا بها. بيد أن الحادثة الثانية - والتي قد تكون نتيجة للأولى - قد حدثت بعد أحد عشر عاماً، وذلك عندما عرض المهدي أحمد بن الحسن على العلماء في مطلع شهر شعبان 1088هـ/ سبتمبر 1677م الرأي في إجلاء اليهود عن اليمن استناداً إلى الحديث «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب». وبعد جدل ونقاش طال بينهم أخذ برأي المذاهب الأربعة - عدا المالكية - فتم تسفيرهم إلى (موزع) لمغادرة اليمن بحراً، وقد توفي المهدي أحمد عام 1092هـ/ 1681م قبل خروجهم، فعادوا إلى أماكنهم في البلاد، وقد بيع أكثرها، «فاختير ليهود

صنعاء محلهم المعروف اليوم من قاع صنعاء» وفيه بنوا منازلهم وأقاموا كنيسين لهم وسوقاً وحماماً، وبات الحي يعرف (بقاع اليهود) حيث أمضوا فيه ثلاثة قرون، مع احتفاظ بعضهم بمحلات تجارية في أسواق صنعاء القديمة، وقد عرف حيهم القديم بها (بحي الجلاء) ومازال اسمه إلى اليوم.

ولما أعلنت العصابات الصهيونية عام 1367هـ/ 1948م قيام إسرائيل في أرض فلسطين العربية سوّل الشيطان لهم ماسبق، إذ لم تنقطع صلتهم بالمنظمة الصهيونية العالمية. وهيأت لهم أمريكا وبريطانيا جسراً جوياً بين مستعمرة (عدن) التي تجمعوا فيها، والأرض المحتلة، عرف بالبساط السحري، وقد سمح لهم ببيع أملاكهم وبيوتهم بقاع اليهود وسمي (بقاع النصر) عقب إجهاض ثورة الدستور* في العام نفسه.

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م أطلق على ساحته (ميدان الشهيد العُلُفي)، وكذلك الحي كله بعد أن امتدت العمارات من حي (بِئر العَزَب) وهُدم السور الفاصل، واختلط الحيان في جسم المدينة التي توسعت غرباً في بقية قاع صنعاء كما في الشمال والجنوب..

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبق الحلوى لابن الوزير، حوادث سنتي 1077و 1088هـ/ 1666- 1667م. اليمن والغرب، تعريب العمري: ص 109. وراجع له الإمام الشوكاني رائد عصره: 318- 320.

قاع الحقل = يحصب

القــافلة

القــافلة هي: القطار أو الرُّفْقة من الإبل، وماعليها، ومن يتولاها من الناس، ومايصاحبها من الرواحل والدواب الأخرى.

والقُفُول: الرجوع من سفر أو غربة، وسميت القافلة قافلة تيمُّناً وتفاؤلاً برجوعها بسلام، فهي قافلة وهي ذاهبة، وهي قافلة عند إيابها، أي قافلة في حلها وترحالها.

ولعل الاسم الأقدم للقافلة، هو: العِيْر - بكسر العين -؛ جاء هذا في نقوش المسند، وفي القرآن الكريم، وعِير قريش مشهورة في كتب السيرة وغيرها.

ودول اليمن القديمة كانت في نشأتها الأولى دولاً تجارية، قامت مراكزها الأولى عند الممرات ومفارق الطرق التجارية، ولهذا كان للقوافل الدور الأساسي في حركتها التجارية الخارجية أولاً، والداخلية ثانياً.

وكانت قوافل اليمن تنطلق من الموانئ اليمنية في ظفار الحبوظي وحضرموت وعدن وتهامة، ومن مدن اليمن الداخلية محملة بما تنتجه اليمن، وبعض ماتنتجه الهند وأفريقيا من السلع التجارية النفيسة متجهة نحو الشمال لتغطي شبه الجزيرة وبلاد مابين النهرين وبلاد الشام بحركتها التجارية النشيطة.

ويبدو أنه كان للمعينيين تخصص مافي إعداد القوافل وتسييرها في الآفاق، لحسابها ولحساب سبأ وغيرهما من الدول والممالك.

مطهر علي الارياني

القانون الحديث والمعاصر (النظام القانوني)

ظلت اليمن، بفعل سيطرة التخلف، بعيدة عن النظم القانونية الحديثة حتى ستينات هذا القرن، معتمدة على النظام الحقوقي الإسلامي، الذي اقتصر تطبيقه في المدن الرئيسية، أما في المناطق الريفية فساد نظام العرف القانوني.

حاول النظام الإمامي بعد استقلال اليمن من الحكم العثماني تطبيق النظام القانوني الإسلامي على كل البلاد، غير أن تلك المحاولة لم تحقق نجاحاً كبيراً، واستمر تطبيق العرف (القانون القبلي) الذي كانت مصادره مستمدة من النظم القانونية التي كانت قائمة قبل الإسلام، وبالدرجة الأولى، ومن ثم ظل القانون غير المكتوب هو المنظم لمختلف جوانب الحياة، وعلى الأخص فيما يتعلق بتقاسم مصادر المياه، والمراعي، وجباية الواجبات، وحل المنازعات الشخصية والقبلية وغيرها.

وفي أواسط الثلاثينات اضطر النظام إلى أن يعلن رسمياً سريان نظامين تشريعيين: النظام القانوني الرسمي المستمد من الشريعة الإسلامية، والمحلي (العرف).

ولم يعرف شمال اليمن النظام القانوني الحديث إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م باستثناء قواعد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي أبرمتها اليمن مع غيرها من الدول، وقواعد الأعراف التجارية الدولية.

أما بالنسبة للمناطق الجنوبية، فإنه وبعد احتلال الإنجليز لعدن، وفرض الحماية على إمارات الجنوب اليمني، قسمت المناطق إلى (24) إمارة صغيرة، حيث طبقت كل إمارة نظاماً قانونياً مستقلاً خاصاً بها، ونظمت فيه العلاقات المدنية، وقواعد النظام الحقوقي الإسلامي، وقواعد النظام العرفي، والتي يرجع بعضها إلى ماقبل الإسلام، وبخاصة في يافع وحضرموت.

وطبقت في عدن إلى جانب الشريعة الإسلامية بعض القوانين الإنجليزية التي صدرت في بريطانيا نفسها، أو في الهند.

وابتداء من عام 1938م ظهر عدد من القوانين في مجموع قانوني مكون من خمسة أجزاء، أطلق عليه (قوانين عدن "Laws of Aden") والذي تضمن عدداً من المراسيم والقوانين، منها: قانون الكمبيالة، قانون العقود، قانون حق المؤلف، قانون أراضي التاج، قانون الرسوم والنماذج الصناعية، قانون الاتفاق، قانون تصرف الهنود في ممتلكاتهم، قانون اكتساب الأراضي، قانون تقادم الدعوى، قانون الرشد، قانون ملكية النساء المتزوجات، قانون براءات الاختراع، قانون العلاقات التجارية، قانون نقل الملكية، قانون التروست، قانون القروض الربوية، قانون العلاقات الصناعية، قانون نشر وبيع الكتب، قانون الدخول إلى عدن، قانون الجنسية العدنية، وغيرها.

ويتضح من القوانين المذكورة أن النظام الاستعماري في عدن ركز جل اهتمامه على القوانين المنظمة للعلاقات المدنية - التجارية، وبالأخص العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي.

وهكذا سادت في اليمن خلال هذه الفترة عدة نظم قانونية، متمثلة بمايلي:

1 - النظام القانوني الإسلامي.

2- النظام القانوني العرفي.

3- النظام القانوني الإنجليزي.

4- النظم القانونية الدينية غير الإسلامية: كالهندوسية والمسيحية واليهودية.

ومع أن مرحلة التشريع الحديث في شمال اليمن بدأت بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م، إلا أن النهضة التشريعية لم تبدأ إلا في أواسط السبعينات، حيث شهد البلد منذ ذلك الحين نشاطاً تشريعياً مكثفاً، فصدر عدد غير قليل من التشريعات الاقتصادية* والمدنية والجنائية. وكانت البداية بإصدار التشريعات الاقتصادية، فصدرت خلال عامي 1975-1976م المجموعة التجارية وقانون الاستثمار الجديد*، ثم تبع ذلك إصدار التشريعات المدنية، كان منها قانون الإجراءات الجزائية سنة 1979م، وقانون المرافعات المدنية والتجارية سنة 1979-1981م، والقانون المدني سنة 1979-1983م، إلى جانب القوانين الفرعية المدنية والجنائية التي كانت قد صدرت ابتداءً من عام 1975م، مثل: قانون الجنسية، وقانون المواريث الشرعية، وقانون الأسرة، وقانون الديات والأرش. وخلال هذه الفترة كان يجري الإعداد لإصدار القانون الجنائي، غير أن الجمهورية اليمنية قامت وهو مايزال مشروعاً.

ولم يتخذ النظام القانوني الحديث في شمال اليمن نسقاً قانونياً موحداً، إذ أن منطلقاته النظرية لم تكن موحدة في جميع القوانين، بحيث نجد قانوناً نقلت قواعده من تشريعات العصر الوسيط، وآخر نقلت من تشريعات القرن العشرين، وهذه المفارقة قائمة - مثلاً - بين قوانين الأحوال الشخصية، من ناحية، ومجموعة القانون التجاري من ناحية أخرى، ونجد قوانين تتبنى توجيه النشاط الاقتصادي وتضمن رقابة الدولة عليه كقوانين التجارة الخارجية والرقابة على النقد، وأخرى تتبنى حرية النشاط الاقتصادي كالقانون التجاري، إلى جانب التناقضات الجزئية القائمة بين قانون وآخر، مثل، التناقضات القائمة بين القانون المدني والقانون التجاري في كثير من المسائل المشتركة بينهما كالأهلية والفوائد البنكية، وغيرها.

أما في جنوب اليمن فقد بدأت عملية التشريع الوطني الحديث بعد الاستقلال عام 1967م، وتنامت بوتائر سريعة في عام 1969م، ومنذ ذلك الحين وحتى قيام الجمهورية اليمنية كانت قد صدرت كافة التشريعات الشاملة لكل مجالات الحياة: التشريعات الاقتصادية، والقانون المدني، والقانون الجنائي، وقوانين المرافعات والإجراءات، وكانت جميع القوانين تمثل نسقاً قانونياً موحداً، وذلك بفعل المنطلق النظري الواحد، مما أدى إلى قيام وحدة الشكل والجوهر للمفرع القانوني الواحد، ثم للمجال التشريعي الواحد، ثم للنظام القانوني بكامله.

من هنا نجد أن النظامين القانونيين في شطري اليمن قد اختلفا كل الاختلاف فيما بينهما بفعل اختلاف المنطلقات النظرية بين النظامين، حيث أخذ النظام القانوني في الجنوب بمرتكز نظري واحد في كل القوانين، بينما اختلفت المنطلقات النظرية في النظام القانوني في الشمال من قانون إلى آخر، إلى جانب أن النظام الأخير ارتكز، بدرجة أساسية، على المذهب الرأسمالي، في حين ارتكز الأول على المذهب الاشتراكي، وبالتالي، تظهر أهم الفروق بين النظامين

من خلال الآتي:

1- قسم النظام القانوني في الشمال إلى قانون عام وقانون خاص، وهذا التقسيم أساسه القانون الروماني، وطور على أساس المبدأين الرأسماليين: حرية النشاط الاقتصادي، وحرية التعاقد، واللذين يحرمان على الدولة التَّدخل في الحياة الاقتصادية للأفراد، واقتصار تدخلها على فرض النظم السياسية والإدارية وحماية المجتمع من الجريمة. أما النظام القانوني في الجنوب بعد الاستقلال فقد رفض هذا التقسيم، وهذا أمر طبيعي في ظل اضطلاع الدولة بتوجيه التعامل الاقتصادي بوجه عام، وفي ظل رفض مبدأ سيادة الملكية الخاصة وحصانتها المطلقة.

2- قسم القانون الخاص في الشمال إلى قانون مدني وقانون تجاري، وأساس هذا التقسيم، النظام القانوني البرجوازي، ويرتبط بظرف تاريخي محدد في أوروبا حين نشوء البرجوازية وقيام النظام الرأسمالي. ومن نفس المنطلق السابق رفض النظام القانوني في الجنوب هذا التقسيم وتولى القانون المدني الصادر سنة 1977-1983م تنظيم جميع العلاقات الناشئة عن النشاطات الاقتصادية العامة والخاصة.

3- جمع النظام القانوني في الشمال بين المفاهيم القانونية للعصور الوسطى، والمفاهيم القانونية للعصر الحديث، والمستقاة من المفاهيم القانونية الأوروبية، بينما أخذ النظام القانوني في الجنوب بالمفاهيم القانونية الحديثة فقط.

4- لم يعتبر النظام القانوني في الشمال التشريع الوضعي مصدراً وحيداً للقانون، بل أخذ إلى جانبه بمصدري الشريعة الإسلامية والعرف. أما النظام القانوني في الجنوب فقد اعتبر التشريع الوضعي المصدر الوحيد للقانون، ورفض العرف كمصدر للقانون الداخلي، انطلاقاً من أن العرف يعتمد على تجسيد السيطرة الفئوية، ويحمي بالأساس مصالح الفئات المسيطرة اقتصادياً.

5- إن كل تلك الاختلافات ترجع بالأساس إلى الاختلاف في المنطلقات النظرية التي ارتكز عليها كل من النظامين القانونيين، فالنظام القانوني في شمال اليمن قام بدرجة أساسية على النظرية الفردية، وتجسد ذلك - على وجه الخصوص - في المجموعة التجارية «القانون التجاري رقم (39) الصادر سنة 1976م، وقانون الشركات التجارية الصادر سنة 1976م، والدستور الدائم الصادر سنة 1970م»، والذي تضمن مبدأ حرية النشاط الاقتصادي، وأتى بعده القانون المدني الصادر سنة 1979-1983م ليقوم على أساس حماية المصلحة الفردية ويطلق حرية التعاقد، غير أن هذا النظام القانوني لم يخل من النزعة الاجتماعية، ونجدها بدرجة أساسية في دستوري عام 1963م وعام 1964م، وفي التشريعات الاقتصادية الصادرة خلال السبعينات قد تبنت النظرية الفردية إلا أنها احتفظت بجزء من النزعة الاجتماعية، إذ أن الدستور الدائم قيد حرية الملكية بالمصلحة العامة، وأجاز انتزاعها تحقيقاً لهذه المصلحة. كما أن قانون رقم (5) لسنة 1970م الذي ينظم العلاقة بين العمال

وأرباب العمل قد قيد مبدأ حرية التعاقد وأيد النزعة الاجتماعية، وكذلك المادة (1050) من القانون المدني قيدت حرية استعمال الحق بالمصلحة العامة، على اعتبار أن الملكية وظيفة اجتماعية يقصد بها تحقيق المصلحتين: العامة والخاصة، وأجازت المادة (1049) تحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة عندما تستدعي ذلك مصلحة المجتمع.

أما النظام القانوني الذي طبق في الجنوب فقد أخذ بالنظرية الاجتماعية أو الاشتراكية، ورفض النظرية الفردية في كل القوانين، وعلى رأسها الدستور والقانون المدني الصادر مابين (1977-1983م) وقوانين التأمين والمؤسسات العامة وقوانين التجارة الداخلية والخارجية وقوانين الاستثمار*... إلخ.

وهكذا فإن النظامين القانونيين اللذين سادا في ظل التشطير، قد اختلفا من حيث المبادئ والمنطلقات، ففي الشمال ارتكز على خليط من مبادئ تشريعات القرون الوسطى، والتشريعات الرأسمالية الحديثة والمتطورة، مثل حرية الملكية الخاصة للأرض وحرية التعاقد، وإطلاق مبدأ (سلطان الإرادة) فجاء غير متسق، ويفتقر إلى الانسجام، بينما رفض في الجنوب هذه المبادئ وارتكز على مبدأ الملكية العامة للأرض ووسائل الإنتاج الرئيسية، وشكل النظام الأخير نسقاً موحداً بالارتكاز على مبادئ موحدة في كل القوانين التي شكلته.

د. محمد أحمد علي المخلافي

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن الملحق رقم (7) دمشق 1982م. د. محمد أحمد علي: من تاريخ التشريع في اليمن - مجلة دراسات يمنية - العدد (21) 1985م. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية - محمد راشد عبد الولي.

القانون المدني اليمني

أولاً - مصادر القانون المدني اليمني:

شهد المجتمع اليمني - بقيام ثورة سبتمبر 1962م - نهضة وتطوراً شمل كافة مناحي الحياة، وكان طبيعياً أن يواكب هذه النهضة تطور في المجال التشريعي باعتباره الدعامة التي تقوم عليها قاعدة النمو الحضاري. وفي هذا الصدد صدرت العديد من التشريعات كان من بينها القانون المدني.

وقد صيغت قواعد وأحكام هذا القانون وبنيت على مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية بهدف تحقيق غاية هي أسمى الغايات تتمثل في حفظ المجتمع وتثبيت دعائمه تطلعاً إلى حياة يسودها العدل والنظام والاستقرار.

وإعمالاً لنص المادة (3) من الدستور الدائم الصادر عام 1970م من أن الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعاً، وتطبيقاً لما تضمنته المادة (152) من ذات الدستور من وجوب تقنين أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالمعاملات بما لايخالف نصاً ولا إجماعاً، ويعين القانون هيئة شرعية فنية تتولى ذلك، فقد صدر القانون رقم (7) لسنة 1975م بإنشاء (الهيئة العلمية لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية) أسند إليها تقنين أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالمعاملات وفق الأسس التالية:

أولاً - يجب ألا يخالف ماتقره الهيئة ماورد عليه نص

من كتاب، أو سنة، أو وقع عليه إجماع.

ثانياً – تعمل اللجنة على الاستمداد من مجموعة المذاهب الاجتهادية، والأخذ بأقوى مافي كل منها، والاعتماد على أصول الفقه الإسلامي المجرد وقواعده العامة في معالجة الأوضاع الفقهية المستجدة.

وبصدور هذا القانون تشكلت اللجنة العلمية التي قامت بإعداد التقنين اليمني، وبعد المراجعة والمناقشة المستفيضة القائمة والمحتكمة في إقرار كل حكم إلى مصادره وهي الشريعة الإسلامية، صدر التقنين المدني اليمني مستمداً من مصادر هذه الشريعة، وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، والأخذ بأقوى مافي كل من مجموعة المذاهب الاجتهادية مما استنبطوه من المصادر المذكورة، والاعتماد على أصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة في معالجة الأوضاع الفقهية المستجدة مع مراعاة الأعراف التي انسجمت مع الواقع، والتي لم تخالف أو تعارض نصاً، ولاتحل حراماً ولاتحرم حلالاً، حرصاً على مراعاة المصلحة، ودرء الضرر، ودفع المفسدة التي حرص فقهاء الإسلام على دفعها.

ونعرض الآن لمصادر التقنين المدني اليمني وصدى ذلك في بعض المبادئ العامة وبعض المسائل التفصيلية.

نصت المادة (1) من القانون المدني الصادر بالقانون رقم (10) لسنة 1979م على أن: «يسري هذا القانون المأخوذ من أحكام الشريعة الإسلامية على جميع المعاملات والمسائل التي تتناولها نصوصه لفظا ومعنى. فإذا لم يوجد نص في هذا القانون يمكن تطبيقه يرجع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون، فإذا لم يوجد حكَم القاضي بمقتضى العُرف الجائز شرعاً، فإذا لم يوجد عُرْف فبمقتضى مبادئ العدالة الموافقة لأصول الشريعة الإسلامية جملة.».

ولقد أكدت المادة (13) من القانون على المصادر التكميلية لأحكامه حين نصت على أن: «الأصل في المعاملات وأنواعها وكيفيتها ما أقره الشرع، ثم ماجرى به عرف الناس وتراضوا عليه مالم يخالف حكم الشرع من تحليل حرام أو تحريم حلال، وإذا اجتمع التحليل والتحريم غلب جانب التحريم، وكل حكم مبني على عرف أو عادة يتغير بتغير ذلك العرف، ويزول بزوال تلك العادة».

ولم يقتصر المشرع على بيان المصادر الرسمية للقانون، بل عين للقاضي مايستلهمه في استخلاص الأحكام من هذه المصادر جميعاً، فنص في المادة (20) على أن المرجع في تفسير نصوص القوانين الشرعية وتطبيقها هو الفقه الإسلامي، والمذكرات الإيضاحية، والكتب الشارحة الصادرة من الهيئات التشريعية المختصة. ويتبين من ذلك أن التشريع المدني مع تميز ارتباطه بالفقه الإسلامي يرجع إلى علم أصول الفقه الإسلامي بما يتضمنه من قواعد وضوابط، وباعتباره معيناً لاينضب في استنباط الأحكام على أسس ثابتة ومحكمة.

أمثلة لبعض ما استقاه القانون المدني من الشريعة الإسلامية:

استقى القانون المدني اليمني أحكامه وقواعده من الشريعة الإسلامية، ونهل من فقهها جل قواعده، ونظراً لأن المقام هنا لايتسع للاستعراض الكامل لتلك

القواعد فإننا سنكتفي بالإشارة إلى بعض المبادئ العامة التي أخذ بها، وكذا بعض المسائل التفصيلية.

1- المبادئ العامة:

من المبادئ العامة التي أخذ بها القانون (النزعة الموضوعية) التي نراها تتخلل كثيراً من نصوصه، وهذه هي أصلاً نزعة الفقه الإسلامي عموماً، وقد أخذ بها القانون المدني اليمني وآثرها على (النزعة الذاتية) التي هي طابع القوانين اللاتينية.

ومن هذه المبادئ أيضاً (حوالة الدين) التي أغفلتها القوانين اللاتينية، وأخذت بها القوانين الجرمانية متفقة في ذلك مع الفقه الإسلامي.

ومن المبادئ العامة كذلك مبدأ الحوادث الطارئة استناداً إلى نظرية الضرورة ونظرية العذر في الفقه الإسلامي. فبعد أن وضع المشرع القاعدة العامة في نفاذ العقد وإلزامه لكلا طرفيه في المادة (209) بمعنى أنه لايجوز نقضه أو الرجوع فيه إلا باتفاق الطرفين، نجد المشرع في ذات المادة يورد قاعدة استثنائية مستحدثة تمليها روح الشريعة الإسلامية التي بنيت على التيسير على الناس والعدالة التي لاتأخذ المتعاقد إلا بما كان يتوقعه عادة ويدخل في قصده وإرادته. وتلك هي نظرية الظروف الطارئة أو الطوارئ غير المتوقعة، وهي تستجيب لحاجة ملحة تقتضيها العدالة. وقد عرفتها المادة المشار إليها بأنها الحوادث العامة التي لم تكن متوقعة، وليست الكوارث الفردية وأن يترتب عليها أنه وإن لم يصبح الالتزام مستحيلاً صار مرهقاً بحيث يهدد الملتزم بخسارة فادحة، وهنا يخول القانون القاضي سلطة إجراء الموازنة بين مصلحة الطرفين لرد الإرهاق إلى الحد المعقول مدخلاً في اعتباره كل الظروف المحيطة بالتعاقد والمتعاقدين. وهكذا يكون له التوفيق بين الطرفين بما يمليه الشرع والعرف والعدالة. فإذا ثبت للقاضي قيام الطارئ غير المتوقع عمد إلى إعمال الجزاء برد الالتزام الذي أصبح يحوز السعة إلى الحد المعقول.

ومن المبادئ العامة كذلك ماورد في القانون من مواد تنظيم كيفية تفسير العقود مستقاة جميعها من أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن المبادئ العامة أيضاً مانصت عليه المادة (4) من القانون من أن: «الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض». والمبدأ العام المستفاد من هذا النص يقوم على قاعدة من القواعد الكلية للشريعة الإسلامية وهي: أن هذه الشريعة مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم (المادة (3) من القانون.

ومن المبادئ العامة أيضاً التي أخذ بها القانون من أحكام الشريعة الإسلامية - وجاء مبنياً على المبدأ السابق - مايعتبر نظرية عامة هي «نظرية التعسف في استعمال الحق»، ولم يقتصر المشرع عند وضع قواعد هذه النظرية على المعيار الشخصي، بل أضاف إلى هذا المعيار معياراً موضوعياً استقاه من الفقه الإسلامي يقيد استعمال الحق بالمصالح المشروعة، ويتقي الضرر الجسيم الذي قد يصيب الغير من استعماله، فلقد نصت المادة (19) من القانون المدني على أنه: «من استعمل حقه استعمالاً مشروعاً لايكون مسؤولاً عما ينشأ عن ذلك من ضرر، أما من استعمل حقه استعمالاً يتنافى مع الشرع والعرف فإنه يكون مسؤولاً عما يترتب على استعماله غير المشروع من ضرر».

ثانياً – موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنيات الحديثة:

أ – الاتجاهات العامة للتقنيات الحديثة: يمكن رد الاتجاهات العامة في جملتها إلى مسائل أربع هي: مبدأ سلطان الإرادة، والنظرية الشخصية، والنظرية المادية للالتزام، ونظرية الإرادة الباطنة، ونظرية الإرادة الظاهرة، والتصرف المسبب والتصرف المجرد، وهذه الاتجاهات مجتمعة تفصل في الدراسات المقارنة التي لاتأخذ الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي في الاعتبار، وتتناول الفروق القائمة بين التقنينات اللاتينية والتقنينات الجرمانية، فالأولى مشبعة بروح الفردية بالنسبة لمبدأ سلطان الإرادة، فتأخذ به إلى مدى بعيد، كما تؤثر نظرية الإرادة الباطنة وتعتبر التصرف المسبب هو القاعدة أو الأصل، بينما تتشبع التقنينات الجرمانية بروح الجماعة، فتضع قيوداً كثيرة على مبدأ سلطان الإرادة، وتأخذ بصفة أساسية بالنظرية المادية للالتزام، وتؤثر الإرادة الظاهرة على الإرادة الباطنة، وتبرز إلى جانب التصرف المسبب التصرف المجرد.

ب – موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة: بدءاً يمكن القول بأن القانون المدني اليمني يتوافق في مجمله مع النظام اللاتيني، وإن توافق في بعض مضامينه مع النزعة الجرمانية.

وننظر الآن في ضوء ماتقدم إلى موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة الأربعة السالفة البيان آخذين في الاعتبار دوماً أن مصادره الرئيسية هي أرجح آراء الفقه الإسلامي فأقواها أدلة:

1 – موقف القانون المدني اليمني من مبدأ سلطان الإرادة:

وقف القانون اليمني من مبدأ سلطان الإرادة موقفاً معتدلاً، فلا هو انتقص منه إلى حد إفنائه أمام سلطان المشرع وسلطان القاضي، ولا هو أطلق له العنان وتركه يطغى ويستبد بالعلاقات القانونية كيف يشاء، أو بتحديد آثارها دون نظر إلى المصلحة العامة وإلى مقتضيات العدالة، فلئن كان الأصل لديه أن الإرادة حرة تحدث ماتشاء من الآثار القانونية إلا أنه أورد عليها العديد من القيود، فقيد من سلطان الإرادة عند تكوين العقد بأن وسع من نطاق الغبن، ولم ينظر إليه من خلال نظرية مادية جامدة تقتصر على عقود معينة، بل نظر إليه من خلال نظرية ذاتية مرنة تتناول جميع العقود، فرسم بذلك للإرادة حدوداً لايجوز لها أن تتعداها، فاعتبر غبناً يؤثر على صحة العقد، ولو وقع على بالغ عاقل إذا كان الغبن فاحشاً، وفيه غرر وقرر بتأثر العقد دائماً بالغبن أياً كان وصفه – فاحشاً أو غير فاحش – إذا وقع على مال وقف، أو صغير، ومن في حكمه كالمجنون والسفيه، أو إذا وقع على المتصرف عن غيره بالوكالة أو الفضالة.

كما قيد القانون من سلطان الإرادة في حالة الإذعان، فقضى بأنه إذا تم العقد بطريقة التسليم (الإذعان) وتضمن شروطاً تعسفية مرهقة جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط، وأن يعفي الطرف المذعن منها، وذلك وفقاً لما تقضي به الشريعة والعدالة (م 210). كما قيد القانون من سلطان الإرادة عند إدارة المال الشائع أو التصرف فيه، فألزم أقلية الملاك في الشيوع

بالخضوع لإرادة الأغلبية. وهذا كله خروج على مبدأ سلطان الإرادة.

2- موقف القانون المدني اليمني من النظرية الشخصية والنظرية المادية للالتزام:

النظرية الشخصية للالتزام ترى أن الالتزام في جوهره رابطة شخصية فيما بين الدائن والمدين، وتعرف الالتزام بأنه علاقة قانونية ما تنشأ بين شخصين، بمقتضاها يكون لأحدهما وهو الدائن الحق في تقاضي شيء معين من الآخر وهو المدين. وهذه في الأصل هي نظرية القانون الروماني، وعنها أخذت القوانين اللاتينية.

أما النظرية المادية للالتزام فإنها لاتقف عند الرابطة الشخصية، بل تنظر إلى محل الالتزام باعتبار أنه هو العنصر الأساسي فيه، فالالتزام عندها عنصر مالي أكثر منه علاقة شخصية، فينفصل الالتزام بذلك عن شخص الدائن وعن شخص المدين ويختلط بمحله فيصبح شيئاً مادياً، العبرة فيه بقيمته المالية. ولقد سادت هذه النظرية في التقنينات الجرمانية.

وقد وقف القانون المدني اليمني من النظرية المادية والنظرية الشخصية للالتزام موقف الاعتدال، فأخذ من المذهب المادي بنتائج عملية هامة فاعترف بحوالة الحق (م 367)، وبجواز الاشتراط لمصلحة شخص مستقبل، أو جهة مستقبلة، أو لمصلحة، أو جهة لم يعينهما وقت العقد متى كان يقينهما مستطاعاً وقت أن ينتج العقد أثره، فلقد نصت المادة (296) على أن: «الالتزام بالإرادة المنفردة هو صدور إيجاب من شخص لايتوقف على قبول من آخر يلتزم به الموجب لشخص معين أو قابل للتعيين، فيترتب على الالتزام أثره من تولد الحق لصاحبه، وإجبار الملتزم به على أدائه عند الامتناع، ومن ذلك النذر. ويرجع في الأحكام الخاصة به إلى قانون الهبة والوعد بالجائزة أو...». كما نص صراحة «على أن من وجه للجمهور وعداً بجائزة يعطيها عن عمل معين لزمه إعطاء الجائزة لمن قام بهذا العمل، وإن قام به دون نظر إلى الوعد بالجائزة أو دون علم به (م 297).

والقانون المدني اليمني بعد هذا وذلك لم يهجر المذهب الشخصي للالتزام؛ بل استبقاه في كثير من آثاره، ولم يخرج على تقاليده خروجاً لاتبرره المصلحة العملية، فلا زال الالتزام رابطة مابين شخصين، ولايزال الالتزام الإرادي يقوم على الإرادة المشتركة للدائن والمدين. وعن طريق هذه الإرادة تتسرب العوامل النفسية والخلقية، فيجب أن تكون الإرادة حرة مختارة لا إكراه يعيبها ولا غلط ولاتدليس. كما أفسح القانون جانباً للظروف الطارئة (الاستثنائية) غير المتوقعة (م 207). أما الالتزام غير الإرادي فلايزال هو أيضاً رابطة مابين شخصين إلى حد أن الدائن بتعويض عن ضرر أدبي لاينتقل حقه إلى ورثته إلا إذا كان هذا التعويض قد تحدد بمقتضى اتفاق بينه وبين المسؤول أو كان قد طالب به أمام القضاء (م 345).

3- موقف القانون المدني اليمني من نظرية الإرادة الباطنة ونظرية الإرادة الظاهرة:

يقف كل من المذهب اللاتيني والمذهب الجرماني من النظرة إلى الإرادة موقفاً متبايناً، فبينما يقف المذهب اللاتيني عند الإرادة النفسية، ويذهب إلى أن التعبير المادي عن هذه الإرادة ليس إلا قرينة عليها تقبل

إثبات العكس، أي أنه يعتنق أساس نظرية الإرادة الباطنة نجد - على العكس من ذلك - المذهب الجرماني يأخذ بنظرية الإرادة الظاهرة، ويقف عند التعبير عن الإرادة، ويعتبره هو الإرادة ذاتها، ويرى أن التعبير هو المظهر الاجتماعي للإرادة، وأن القانون إنما يعنيه الظواهر الاجتماعية دون الظواهر النفسية، فضلاً عن أن التعبير عن الإرادة هو الشيء المادي الذي يقف عنده المتعاملون ويطمئنون إليه في تعاملهم.

على أن كلاً من المذهب اللاتيني، والمذهب الجرماني لم يقف من نظرته إلى الإرادة موقفاً جامداً، بل تأثر كل منهما بالآخر، فاعتدت التقنينات اللاتينية في جانب منها بالإرادة الظاهرة، بينما لم تخلُ التقنينات الجرمانية من أثر لمذهب الإرادة الباطنة.

موقف القانون المدني اليمني من نظرية الإرادة الباطنة والظاهرة: إنه في الأصل أخذ بالإرادة الباطنة بصفة عامة، ولكنه أخذ بالإرادة الظاهرة في بعض الأحوال تبعاً لمقتضيات الاستقرار في التعامل، وهو بنهجه هذا يتوافق مع ما انتهت إليه المدرسة اللاتينية المتطورة، واقترب إلى حد ما من المدرسة الجرمانية.

ثالثاً - التقنين اليمني بين الاستقرار والتطور:

رأينا مما تقدم أن التقنين اليمني قد تميز بطابع الاعتدال في استفادته من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة، فيتوسط بين المذهب الشخصي والمذهب المادي للالتزام، كما يتوسط بين الإرادة الباطنة والإرادة الظاهرة، فيعتد بالإرادة الباطنة بصفة عامة، ولكنه يأخذ بالإرادة الظاهرة في حالات مختلفة تحتمها الضرورة واستقرار التعامل. وهو يأخذ بمبدأ سلطان الإرادة بعد أن يحيطه بكثير من القيود تحفظ للإرادة حريتها بما لا يخل بالمصلحة العامة والعدالة. كما يأخذ بنظرية السبب ولا يقر التصرف المجرد إلا استثناء. لذلك جاء التقنين المدني متضمناً في طياته عوامل تطوره واستقراره. ونوضح فيما يلي أهم هذه العوامل:

1 - عوامل التطور: تتلخص هذه العوامل فيما تضمنه التقنين من قواعد مرنة، وما أعطاه القاضي من سلطة تقديرية واسعة.

أ - المعايير المرنة: أخذ التقنين المدني اليمني بالكثير من القواعد الكلية المرنة من الشريعة الإسلامية. من ذلك على سبيل المثال مانص عليه - (بعد ماقضى بوجوب الرجوع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون) - في المادة (31) منه على أن: «الشريعة الإسلامية مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم». وغير ذلك كثير من القواعد الكلية المرنة وضعها المشرع لتكون هادية للقاضي يسترشد بها فيما يعرض له من الأقضية، ولا يتقيد فيها بحل واحد لا ينحرف عنه، بل تتغاير الحلول وتتفاوت بتغاير الظروف وتفاوت الملابسات.

الغلط الجوهري: وقد عرفته المادة (173): «يكون الغلط جوهرياً إذا فوت الغرض من التعاقد وعلى الأخص فيما يلي:

- إذا وقع في صفة للشيء تكون جوهرية في اعتبار المتعاقدين، أو يجب اعتبارها كذلك لما لابس العقد من ظروف، ولما ينبغي في التعامل من حسن النية.
- إذا وقع في ذات المتعاقد معه، أو في صفة من صفاته، وكانت تلك الذات أو الصفة هي السبب

الرئيسي في التعاقد.

ومن المعايير المرنة أيضاً مانصت عليه الفقرة الثانية من المادة (523) من التقنين المدني اليمني من أنه: «ولايجوز للمشتري أن يطلب فسخ المبيع لنقص إلا إذا كان هذا النقص من الجسامة بحيث لو كان يعلمه لما أتم العقد».

ب - سلطة القاضي التقديرية: تجيء هذه السلطة للقاضي لترفد التقنين اليمني برافد آخر من روافد مرونته وتطوره، فنراها في المعايير المرنة التي تقدم ذكرها، ونراها فيما فوض فيه القاضي من تطبيق أحكام القانون وفقاً للمناسبات، وما أعطي في ذلك من سلطة تقديرية، تصل به في بعض الحالات إلى استكمال مافات المتعاقدين أن يتفقا عليه، بل وإلى تعديل ماتم عليه الاتفاق فيما بينهما. ومن ذلك مانصت عليه المادة (154) منه أنه: «... وإذا قام خلاف على المسائل التي لم يتم الاتفاق عليها فإن المحكمة تقضي فيها طبقاً لطبيعة المعاملة ولأحكام القانون والعرف والعدالة.». ومانصت عليه المادة (209) من أنه: «... ومع ذلك إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم تكن متوقعة، وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي - وإن لم يصبح مستحيلاً - صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للقاضي تبعاً للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول».

2- عوامل استقرار التقنين اليمني: لعل أهم عوامل استقرار التقنين اليمني هي ماتضمنه من المبادئ العامة المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي تصلح دائماً لمواجهة كافة المشكلات مهما تنوعت واختلفت.

وأيضاً من العوامل الهامة لاستقرار هذا التقنين ماتضمنه من المعايير الموضوعية والتي أكثر من الأخذ بها، وكذلك اعتناقه في بعض الحالات نظرية الإرادة الظاهرة دون الإرادة الباطنة.

ومن المعايير الموضوعية التي أكثر التقنين اليمني من الأخذ بها واعتبرت أصلاً من أصوله هو معيار (عناية الشخص المعتاد)، وقد طبق هذا المعيار في نواحي متفرقة في العقود وفي غيرها.

رابعاً - التقنين اليمني بين الفرد والجماعة:

طابع التقنين اليمني هو الاعتدال، فقد رأيناه دائماً يقف موقف المتخير المعتدل، ويتخذ سبيله دائماً بين المسائل المختلفة قواماً فلا غلو ولاتفريط، ولا انحياز إلى اتجاه اجتماعي خاص أو إلى مذهب معين، بل التوفيق إلى حد بعيد بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة. لم يُضح بالفرد لمصلحة الجماعة، ولم يسخر الجماعة لخدمة الفرد، وإنما يقيم توازناً بين حقوق الفرد وحريته وفق قواعد العدل الخاص، وبين حقوق الجماعة ومصالحها على النحو الذي يحتمه العدل العام، أي أنه يجعل من العدالة والخير مذهبه الأسمى. وفيما يلي نعرض لموقف التقنين اليمني من حمايته للفرد ثم لموقفه من حمايته للجماعة:

1- حماية التقنين اليمني للفرد:

حرص التقنين اليمني على حماية الفرد فأقر له حرية الإرادة - وهي أخص مقومات كيانه - وأفسح لها مجالاً معقولاً، سواء كان ذلك في نطاق العقد، أو في نطاق الملكية، وهما من أهم مظاهر نشاط الفرد.

ففي نطاق العقد أخذ بمبدأ سلطان الإرادة بالرغم مما

أورد عليه من قيود على النحو الذي سبق أن بيناه. فلا يزال الفرد - كقاعدة عامة - حراً في أن يتعاقد، ولاتزال إرادته هي التي تنشئ العقد، وهي التي ترتب آثاره، فيتم العقد بمجرد أن يتبادل طرفاه التعبير عن إرادتين متطابقتين، فإذا تم فهو شريعة المتعاقدين. ولايزال العقد هو أحد المصادر الرئيسية للالتزامات، ولم ينتقص من أهميته وجود مصادر أخرى للالتزام، كالعمل غير المشروع إذ ظل للعقد السيادة، والأصل كمصدر للالتزامات. كما لم ينتقص من أهمية العقد ماأورده المشرع على الإرادة من قيود، فما هي إلا قيود وضعت لحماية الإرادة لتكون دائماً حرة في اختيارها، فحماها من الاستغلال أو الغش أو التدليس، وهو بذلك يحترم الإرادة، ويقر ماتنتجه من آثار في حدود معقولة مقبولة في عصر تطور فيه مذهب الفردية تطوراً كبيراً، ونزل فيه عن كثير من مظاهر الغلو.

وفي نطاق الملكية نجد التقنين اليمني يحمي الملكية الخاصة من الاعتداء، فلمالك الشيء وحده حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه، وله الحق في كل ثماره وملحقاته، ولايجوز أن يحرم أحد من ملكه إلا في الأحوال التي يقررها القانون، وبالطريقة التي يرسمها، ويكون ذلك في مقابل تعويض عادل. كما أن المالك حر في التصرف في ملكه، إذا شاء نزل عنه إلى غيره بمقابل أو بدون مقابل، وإذا شاء أوصى به لغيره أو تركه لورثته بعد موته.

2- حماية التقنين اليمني للجماعة:

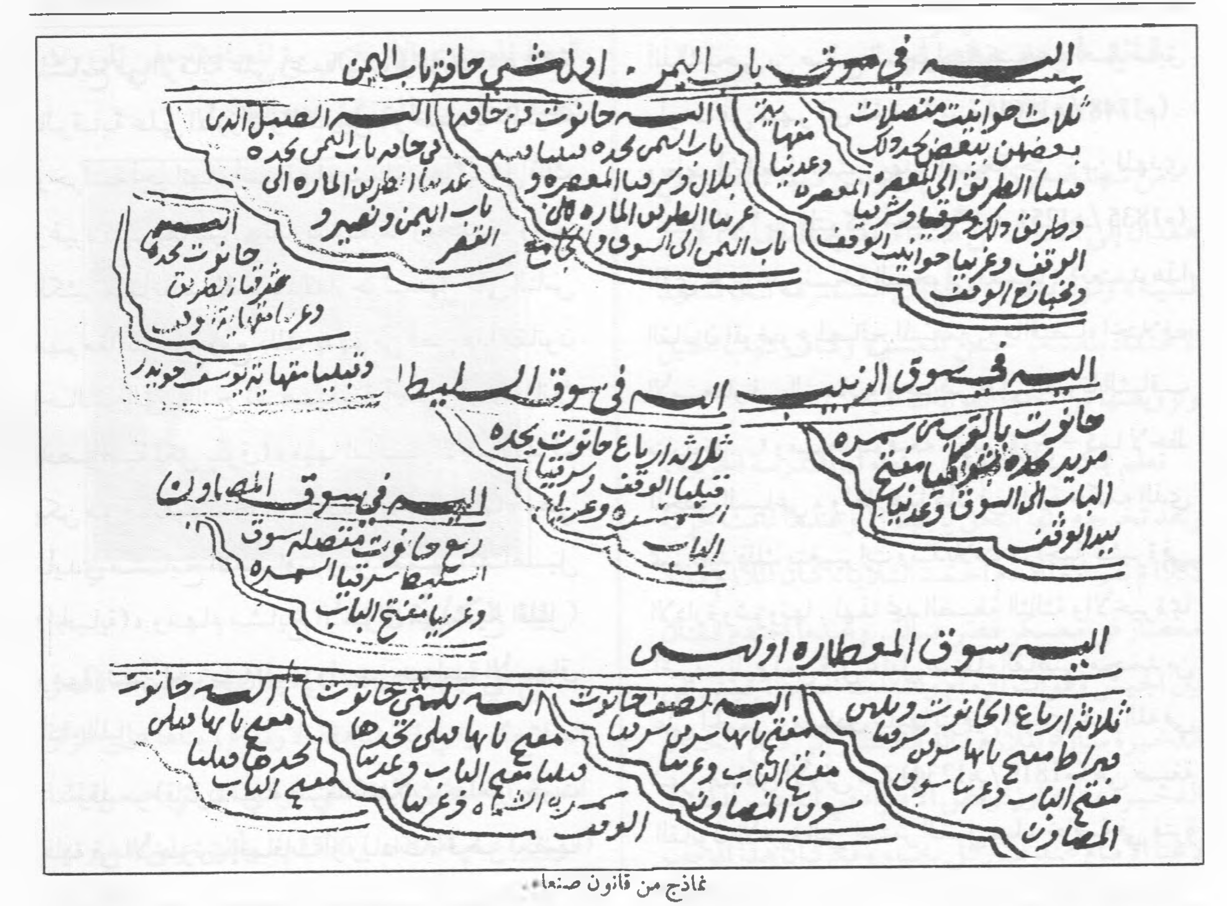
وحمايته للمجتمع نجدها أيضاً في نطاق العقد ونطاق الملكية. ففي نطاق العقد قيد التقنين اليمني من سلطان الإرادة إلى مدى بعيد، فهو محوط بكثير من القيود لمصلحة الجماعة كما سبق أن أوضحناه، فلم يعتد بها في حالات كثيرة محققاً بذلك العدالة والمصلحة العامة، وجاءت قيوده على الإرادة في حدود الاعتدال، فنراه في العلاقات التعاقدية يلتزم بحماية الجانب الضعيف، فحيث يختل التوازن بين طرفي العقد ويقف أحدهما مغلول اليد أمام الطرف الآخر فإن الجماعة يعنيها أن تحمي الطرف الضعيف وأن تقيله من عثرته، وقد رأينا ذلك في كثير من العقود، ورأيناه في نظرية الاستغلال ونظرية الحوادث الطارئة، وفي عقد العمل، وفي أحكام أخرى كثيرة سبق بيانها.

وفي نطاق الملكية نراه بعد أن أقر للمالك وحده حق الاستغلال والاستعمال والتصرف وجدناه يضع قيوداً على المالك تهذب من هذا الحق، ويضع ضوابطاً لهذا الاستعمال كي لايغلو في استعمال حقه (م 19)، كما أورد كثيراً من القيود على هذا الحق نجدها في الشرب والمجرى والمسيل، وحق المرور، والحائط المشترك والمطلات، وما إلى ذلك من القيود القانونية والاتفاقية بما يغل يد المالك في استعمال ملكه ليس للمصلحة العامة فحسب، بل أيضاً لمصلحة الجيران، وبما يبرز فكرة التضامن الاجتماعي، ويؤكد على تحقيق العدالة الاجتماعية، وماهو في هذا إلاّ مرآة لعصره، والمصدر الذي نهل منه جل قواعده وأحكامه ألا وهي الشريعة الإسلامية الغراء.

إسماعيل أحمد الوزير

قانون مدينة صنعاء

لم يكن مصطلح (قانون) قد عُرف أو شاع قبل



البيع في سوق باب اليمن اول شيء حافة باب اليمن

ثلاث حوانيت متصلات بعضهن ببعض تحد ذلك قبليا الطريق الى المعصرة

الوقف وغربيا حوانيت الوقف ومخبازة الوقف

البيع حانوت في حافة باب اليمن تحده قبليا بيت بلال وشرقيا المعصرة وغربيا الطريق المارة من باب اليمن الى السوق والى الجامع

البيع الصنبل الذي في حافة باب اليمن تحده عدنيا الطريق المارة الى باب اليمن وتحيرو القفر

ودبليا منتهاية يوسف جويدر

البيع في سوق الزبيب

حانوت بالقرب من السمسرة

الباب الى السوق وعدنيا

بيد الوقف

البيع في سوق السليط

ثلاثة ارباع حانوت يحده قبليا الوقف وشرقيا

البيع في سوق المصاوين

ربع حانوت متصله سوق السليط شرقيا السمسره وغربيا مفتح الباب

البيع سوق العطارة اوله

ثلاثة ارباع الحانوت

مفتح الباب

سوق المصاوين

الوقف

نماذج من قانون صنعاء.

مجيء العثمانيين الأتراك إلى اليمن للمرة الأولى (عام 923هـ/ 1517م)، وهذا لايعني بالطبع عدم وجود (أحكام) أو أعراف متعارف عليها بين الناس لتعالج كثيراً من المسائل - غير الشرعية - كنظام تقسيم مياه (الغيول)*، أو قواعد تنظيم علاقات السوق، ونحو ذلك من (الأعراف)* في المدن والأرياف.

ويأتي (قانون صنعاء) كواحد من أقدم ماوصل إلينا باسم (قانون) في تاريخ اليمن الحديث، ويرجع أصله إلى الإمام المتوكل على الله اسماعيل* (ت 1087هـ/ 1676م) ثاني إمام من أولاد القاسم بن محمد*، وأشهر من حكم اليمن بعد خروج الأتراك، وتوحدت في ظل حكمه اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى عمان جنوباً.

وقد عرفت آنذاك قوانين أخرى أصدرها المتوكل منها (القانون التجاري) أو (قانون البيع والشراء)، وهو شبيه بقانون صنعاء إلاّ أنه كان محدوداً بهدف معين أصدره عام 1066هـ/ 1655م، ليحد به من جشع التجار (البانيان) الهنود الذين غالوا في ثمن المواد التموينية في صنعاء في وقته.

أما (قانون صنعاء) الذي يرجع الفضل في نشره والتعريف به عام 1964م إلى العلامة المرحوم القاضي حسين بن أحمد السياغي* (ت 1407هـ/ 1987م) ففحواه مجموعة من الضوابط والقواعد والأسعار المتعلقة بأسواق صنعاء، ودور عقالها في ضبط أسعار المواد التموينية والتجارية المحددة في القانون، وكذا أجور الحرفيين والمهنيين والعمال ومسؤولية العقال أو

المشايخ في الرقابة على أعمالهم، وكل ماله علاقة بالرقابة على الأوزان والمكاييل، وحماية المدينة وحراسة أحيائها وأسواقها وسماسرها*، كل ذلك وغيره كثير بتفاصيل وتعاريف دقيقة ومحددة، وضع الكثير منها بالمصطلحات الدارجة ليسهل على الناس فهم مقاصدها، ومع ذلك يفهم من نص هذا القانون إحالته إلى لوائح تفصيلية أخرى أو (قوانين خصوصية لكل سوق)، فيها تفاصيل الأعمال بما لم يكن موجوداً بهذا القانون حيث يحيل إليها، وهي بأيدي مشايخ الأسواق، ومن أهمها تفاصيل (الجباية)، ومهام مشايخ الأسواق، و(شيخ الليل) وهو (رئيس الحرس) المسؤول عن حراسة الأسواق أثناء الليل.

وقد مر (قانون مدينة صنعاء) بثلاث مراحل جرت عليه في الأخيرتين إضافات أو زيادات، فرض بعضها تغير الأسعار وانخفاض قيمة الريال الشرائية على ماكانت عليه زمن المتوكل على الله اسماعيل، والبعض الآخر فرضه ظهور حرف ومواد استهلاكية لم تكن قد عرفت، أو لم تكن واسعة الانتشار كشجرة القات - على سبيل المثال - حيث حددت الإضافة الثانية مكان زراعته في (عافش) والطريقة التي يتم جلبه بها إلى صنعاء، ودور (الأمين - العدل) في تحديد سعر البيع بحيث لايحدث غش أو احتكار رغم محدودية انتشاره وحصر تناوله في بعض أهل المدينة.

كان نص القانون في صيغته الثانية الذي كان أمر به الإمام قاسم بن حسين بن المهدي أحمد (ت 1139هـ/ 1726م) معتمداً بخط العلامة قاضي القضاة آنذاك يحيى بن صالح السحولي* كتبه عن أصل سابق وأرخه في شهر ذي القعدة سنة (1161هـ/ 1748م). ويظهر أن العمل استمر بهذه الصيغة حتى زمن المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد* (ت 1251هـ/ 1835م) الذي حرر على نسخة السحولي نفسها: «يعتمد هذا القانون الموضوع لمصالح المسلمين وماااقتضاه اختلاف الأسعار في الزمان، وعرض على نظرنا الثاقب بتاريخه..» ومهرها بتوقيعه. ولم تؤرخ - كما لاحظ المحقق السياغي، ولعل هذا كان في بداية حكمه الذي تميز بُعَيد ذلك بتغييرات وتبديلات مزاجية كثيرة في الإدارة وشؤونها. لهذا نجد الصيغة الثالثة والأخيرة بما أضيف إليها من قبل عامل صنعاء القاضي محمد بن علي الحيمي ومصادق عليها بتوقيع المهدي عبد الله في شهر جمادى الأولى سنة (1234هـ/ 1819م) هي صيغة القانون الأخيرة التي استمر العمل بها، خاصة في فترة الفوضى التي تميزت بتحكم العقال والمشائخ في شؤون المدينة، ومَهّدَت لعودة العثمانيين الأتراك للاستيلاء عليها عام (1289هـ/ 1872م)، وسرت بعد ذلك أنظمتهم وقوانينهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1403هـ/ 1983م قام المستشرق الأستاذ آر. ب. سرجنت (R.B. SERGEANT) بتضمين كتابه الضخم عن صنعاء SAN'A AN ARABIC ISLAMIC Gity, LONDON, 1983 ترجمة للقانون مع ملاحظات مفيدة تحت عنوان: THE STATUTE OF SAN'A.

د. حسين عبد الله العمري

قائد أحمد معصار

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م وهو من قرية (المَعْمَر) في همدان إلى الشمال من صنعاء. متوسط القامة، قوي البنية، ولون بشرته يميل إلى السمرة، كان شديد الاعتداد بنفسه، حسن المعشر، وكان ركوب الخيل وترويضها من أحب الهوايات لديه.

تعلم بمكتب الأيتام في صنعاء ثم بالمدرسة الحربية، وبعد تخرجه منها التحق بالجيش. وعندما قامت حركة 1955م بقيادة المقدم أحمد الثلايا، كان الملازم قائد معصار في معسكر قصر صالة. وعندما احتدم القتال بين الجيش وقوات الإمام واشتدت حاجة الجيش إلى الذخيرة سارع الملازم قائد معصار إلى فتح مخازن الذخيرة متجاوزاً رفض الأمراء في القصر لذلك، لاعناً الإمام عند فتح كل باب، وقد كان هذا الموقف حجة الإمام في إعدامه.

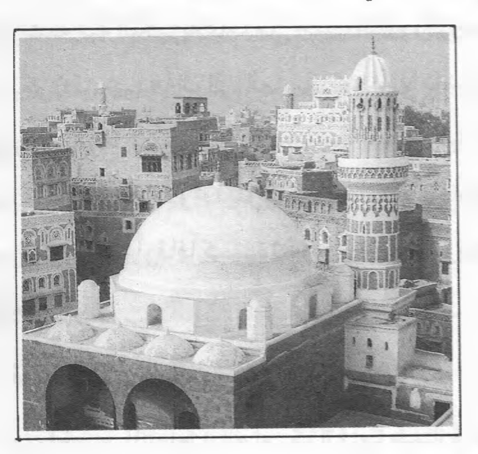
استشهد في ملعب الكرة (ميدان الشهداء بتعز حاليا) وعمره حوالي ثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

قُبة

القُبة: (ج) قِباب وقُبب، بناء سقفه مُستدير مُقعَّر، وأكثره (قِباب المساجد) المنتشرة في المدن العربية والإسلامية. وفي اليمن كثير من القباب التاريخية يرجع بعضها إلى العصر الرسولي والطاهري (كالعامرية) في رداع.

وتعتبر المساجد ذات القباب في مدينة صنعاء من أشهر مساجدها العامرة وأكبرها اتساعاً وأكثرها إتقاناً على النمط المعماري الإسلامي مع المحافظة على الموروث المعماري اليمني الذي تميزت به البلاد.



قبة البكيْرِيّة:

تقع في الجهة الشرقية من ميدان قصر صنعاء (قصر السلاح). وهي قبة شاهقة الارتفاع، بناها على طراز المعمار الإسلامي العثماني الوالي التركي حسن باشا (الوزير) عام 1004 هـ/ 1596م، وأنفق على عمارتها أموالاً كثيرة، وسمَّاها بالبكيرية نسبة إل مولاه (بكير بك) الذي وقع من على فرسه ومات لساعته على مقربة من الوزير الذي حزن عليه كثيراً وقبره شرقي هذه القبة. وفي عام 1298هـ/ 1881م أمر السلطان عبد الحميد بتجديد البناء، وأقيم بها منبر من المرمر كما رصف صحنها بالرخام وفرشت بالسجاد العجمي. ولازالت من أحسن مساجد العاصمة.

قبة طَلْحة:

من المساجد القديمة في صنعاء في حي (طَلْحة) وقد جرى توسيعه وتجديده مرتين. الأولى: على يد الوالي العثماني محمد باشا (الوزير) عام 1029هـ/ 1619م الذي عمر منارته، والثانية: قام بها المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد* عام 1247هـ/ 1831م «الذي زاد فيه

زيادة نافعة، وجعله قبّة، وحسنّه تحسيناً ظاهراً» كما يذكر الحجري، غير أن بعض الباحثين يميل إلى أن قبته التي تشبه قبة البكيرية تماماً من حيث البناء والزخرفة ربما يكون قد شيدها الوالي العثماني، وبأنها بعد أكثر من قرنين قد تصدعت، فقام بتجديدها المهدي عبد الله فيما قام به من زيادة وتجديد كما هي عليه الآن، وكان قد وقف عليها أوقافاً كبيرة تنفق في الصيانة ومدها بالمياه الكافية.

قبة المهدي عباس:

من أحسن المساجد العامرة وأتقنها عمارة بناها المهدي عباس* غربي سايلة صنعاء على الطريق النافذة إلى بستان السلطان عام 1164هـ/ 1751م، الذي بنى عدة مساجد أخرى بصنعاء، وحين توفي عام 1189هـ/ 1775م دفن عند مدخل صرحها وعلى قبره قبة صغيرة ووقف عليها أوقافاً كثيرة مشهورة.

قُبّة المتوكل:

بناها قبيل وفاته عام 1139هـ/ 1726م المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد فيما كان يعرف ببستان المسك (باب السبح) الآن، وهي من المساجد العامرة، وإلى غربها بنى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين قبته المعروفة بجوار داري (الخير، السعادة) (مبنى المحافظة القديم والمتحف حالياً) وأكمل عمارتها عام 1346هـ/ 1927م، وكان (الغيل الأسود) يشق مواضيها ومطاهيرها، ولموقعها وسعتها فوائد كبيرة مما جعلها من أكثر مساجد صنعاء ازدحاماً بالمصلين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي محمد الحجري: مساجد صنعاء (مطبعة المعارف بصنعاء 1361هـ. د. ربيع حامد خليفة: مساجد صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول، جامعة القاهرة 1989م.

قتبــــان

قتبان: اسم دولة وأرض وقبيلة، كانت مثاويها في الأصل فيما يعرف اليوم بمنطقة بيحان بشبكة أوديتها المكونة من خرٌ (أو [أخر] في النقوش القديمة وحتى أيام الهمداني). وبيحان (الذي كان جزؤه الشمالي بعد التقائه بخر يعرف قديماً بـ[بَرَم] في النقوش).

هذا ويعتبر وادي حريب الواقع إلى الغرب من بَرَم ضمن أراضي مملكة قتبان. وقد حرص القتبانيون على ربط الواديين بطريق عبر عقبة مَبْلَقَة المواجهة لمدينة ذو غيل أو ذات غيل، ثاني المدن القتبانية أهمية، والواقعة قرب الطرف الشمالي لـ(برم).

وقبيلة قتبان واحدة من قبائل يجمعها اتحاد ولد عم نسبة إلى معبودهم الوثني (عم). أما القبائل الأخرى فهي ردمان ومضحى وخولان الجنوبية، وجميعها في المرتفعات المحيطة بقتبان من الناحية الجنوبية الغربية والتي تقع فيها مآتي أودية قتبان.

ولم يكن اتحاد ولد عم فريداً في نوعه، فقد عرف اليمن العديد من هذه الاتحادات منها اتحاد ولد ألمقه، واتحاد سمعي، واتحاد ذمري.

ويرجع أقدم ذكر معروف لولد عم إلى عصر الملك المكرب السبئي الكبير كرب إل وتر بن ذمار علي صاحب النقش الشهير من صرواح (القرن السابع قبل الميلاد). ومنه يظهر أن أوسان أيام مكربها مرتعم (مرتع) كانت قد استولت على أراضي لولد عم (ثم

يذكر أهلها بالاسم) وشردوا منها، مما حدا بملك قتبان آنذاك المدعو (ورو إل) إلى التحالف مع سبأ، كما تحالفت معها حضرموت لأسباب مشابهة.

وبعد هزيمة أوسان في حرب قادها كرب إل أعيدت أراضي ولد عم المسلوبة إلى أهلها.

وجاء بعد ذلك وقت أصبح فيه ملوك قتبان مكربين لكل ولد عم، ولأوسان ذاتها، حتى ولقبائل أخرى تمتد أراضيها حتى أنحاء عدن، وهي دثينة ودهاس (لعلها يافع) وتبن. أي أن قتبان لم تلبث أن ورثت أوسان ومكربيتها القديمة كلها تقريباً، وأصبحت دولة اتحادية تضارع كلاً من سبأ وحضرموت من حيث الاتساع، وإن كنا لانعرف كيف تسنى لها تحقيق ذلك. وهناك نقوش متفرقة تدل على أن قتبان في توسعها شرقاً اصطدمت بحضرموت، خاصة في منطقة المشرق وفي أنحاء واديي ضُرا وعبدان بالذات.

ومهما يكن من أمر فإنه نقل عن إيراتوستين (273-192ق. م) قوله: إن نفوذ قتبان كان يمتد حتى المضيق (مضيق باب المندب بلاشك) وأنها إحدى دول أربع تقتسم فيما بينها البلاد (اليمن)، وهي: سبأ، وحضرموت، وقتبان، ومعين. وكانت عواصم تلك الدول تحيط برملة السبعتين (فلاة اليمن، أو صيهد) إحاطة السوار بالمعصم، وهي: شبوة (حضرموت)، وتمنع (قتبان)، ومارب (سبأ)، وقرنو (معين التي كانت في الجوف)، وكلها محطات على طريق البخور، تتقاسم مع غيرها خيرات التجارة التي تمر عبر ذلك الشريان التجاري الدولي الكبير، الذي ظل لقرون طويلة يربط مناطق الغابات الاستوائية في كل من إفريقيا الشرقية والهند، ومن ورائها الصين بمناطق البحر الأبيض المتوسط مروراً بالمناطق الشمالية لجزيرة العرب حتى غزة.

كانت تلك الطريق كما يصفها بليني (ت 69م) تبدأ في قنا - الميناء الحضرمي العريق. وكان البخور أو اللبان الذي كانت حضرموت تسيطر على مناطق إنتاجه ينقل إلى شبوه أولاً، ومنها إلى تمنع التي يبدو أنها كانت مركزاً تجارياً كبيراً، تلتقي فيه القوافل القادمة من جهات أخرى أيضاً، وبها تقيم جاليات مختلفة تشارك في النشاط التجاري.

هذا ويعرف موقع تمنع اليوم بهَجَر كحلان، وهو من أكبر المواقع الأثرية اليمنية على الإطلاق، وفيه عثر على مسلة نقش عليها قانون ينظم التجارة في سرق تمنع.

ومن الثابت الآن أن طريق البخور البرية لم تتأثر كثيراً بالتحولات التي ألمّت بطرق الملاحة البحرية في المراحل الأخيرة من عصر ماقبل الميلاد، وذلك نتيجة تعلّم البطالمة ورثة الإسكندر المقدوني في مصر، ومن بعدهم الرومان استخدام الرياح الموسمية للإبحار إلى الموانئ الهندية مباشرة بدلاً من التوقف في ميناء عدن - كما كان الحال من قبل - ففي تلك الفترة بالذات كان الإقبال على البخور كبيراً. كما أن موسمية النقل البحري وأعداد السفن المصرية ومقدار ماكانت تحمله من بضائع لم تكن تشكل خطراً على التجارة البحرية أو البرية العربية. وحديث بليني عن طريق البخور في وقته يدل على ازدهار شامل للبلاد التي يخترقها ذلك الطريق.

حقاً إن عدن - كما يظهر من كتاب (الطواف حول البحر الأحمر) (البريبلوس)، وهو دليل ملاحة يرجح

أنه وضع في القرن الأول الميلادي، كانت قد فقدت أهميتها كموضع تلتقي فيه السفن المصرية والهندية، وسوق تتبادل فيه السلع المجلوبة من الاتجاهين. ولكن القرن الأول ذاته شهد ازدهار موزع الميناء المعافري، كما شهد تحكم المعافريين في تجارة بلاد الزنج كلها.

ويلمس من نقش عثر عليه في السَّوا حاضرة المعافر أن (جالية) من قبيلة أمير، وهم أرباب إبل، انتشروا في المحطات التجارية اليمنية، كانت تقيم في المعافر، وهو دليل له وزنه على نقل البضائع براً من هناك. كما أن نقشين من هربت (= هربة)، مدينة هامة في حريب لعلها حاضرة ذلك الوادي التابع لمملكة قتبان، يدل على أن (جاليتين) من أهل تلك المدينة كانتا تقيمان في كل من السَّوا وظفار حاضرة بني ذي ريدان المسيطرين على المعافر.

ويعتقد أن أذوائية بني ذي ريدان الحميريين أصحاب القصر ريدان في ظفار قد قامت في أنحاء عام 115 قبل الميلاد. ولكن لايعرف أحد كيف توصل أولئك الأذواء إلى بسط سيطرتهم على المعافر، وهي منطقة ذكرت في النقوش منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي المكرب السبئي. كما ذكرت في نقش قدّرت (جاكلين بيرن) تأريخه بالقرن الثالث قبل الميلاد، ويظهر منه أن القتبانيين كانت لهم مصالح وممتلكات متفرقة في المعافر وماحولها، كما يظهر أن الوجود القتباني في تلك الأنحاء كان مصدر مضايقة لسبأ جعلتها تحالف مملكة سميت في النقش (رعنن)، ويعتقد أن المقصود بذلك (رعين) في قلب الأراضي التي عرفت فيما بعد على أنها حميرية. وخاضت سبأ آنذاك حرباً ضد قتبان.

ويميل بعض الباحثين إلى وجود علاقة بين ذي ريدان وقتبان، وهو أمر محتمل لمجاورة أراضي مير (كما عرفت فيما بعد) لأراضي ولد عم، واستناداً إلى مؤشرات أخرى وردت في دراسات أولئك الباحثين وفي مقدمتهم (فون فيسمان).

ولكن الثابت هو أنه في نحو بداية عصر مابعد الميلاد قامت دولة سبأ وذي ريدان، ورافق قيامها، أو جاء في أثره استحواذ تلك الدولة على أراضي ولد عم في المرتفعات، ومحاصرة قتبان في شبكة أوديتها الأصلية، ولكن دون أن يؤثر ذلك تأثيراً بالغاً على الاقتصاد القتباني. فحديث بليني عن تمنع ودورها في النشاط التجاري على طريق البخور إنما يعود إلى فترة مابعد قيام نظام سبأ وذي ريدان.

ويعتقد أن العملات المعروفة التي أصدرت في قتبان تحمل اسم القصر الملكي القتباني (حريب) إنما تعود إلى القرن الأول الميلادي تماماً، كما أن عملات كرب إل وتر يهنعم، وربما عملات (عمدان بيّن يهقبض) أيضاً، وكلاهما من ملوك سبأ وذي ريدان، تعود إلى القرن ذاته.

على أن اضطراب الأحوال في اليمن منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، نتيجة تململ الأذواء بني ذي ريدان، وبوادر الصراع بين حضرموت وسبأ لم يلبث أن تطور إلى صراع شامل ثلاثي الأطراف بين سبأ في الشمال وحمير بقيادة بني ذي ريدان في الجنوب وحضرموت على رأس تحالف شرقي يضم قتبان، ومقولة بني معاهر وذي خولان التي تضم كلاً من ردمان وخولان ومعهم مضحى، والثلاثة من ولد عم.

وقد تمخضت تلك الصراعات عن انفصال بني ذي ريدان من سبأ، وبلوغ نفوذهم إلى (ضاف) حاضرة مهأنف أسفل نقيل يسلح، واتخاذهم لقب ملك سبأ وذي ريدان، ثم استيلاء حضرموت على قتبان، وبلوغ نفوذها في القرن الثالث الميلادي إلى ردمان وخولان، واضطرار سبأ في تلك الأثناء إلى التحالف مع كل من حضرموت وأكسوم لمواجهة المدّ الحميري.

وباستيلاء حضرموت على قتبان في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد خرجت قتبان من الساحة كدولة مستقلة، ولكنها ظلت منطقة صراع بين الكيانات الباقية حتى قيام دولة التبابعة الذين وحدوا في القرن الرابع كل تلك الكيانات تحت اللقب الذي اتخذه شمر يهرعش أول التبابعة، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه، دون إشارة إلى قتبان التي ظلت باقية كقبيلة حتى وقت متأخر نسبياً في الإسلام ثم اختفت.

هذا ويختلف الباحثون حول الوقت الذي دُمرت فيه تَمْنَع، ويربطون بين ذلك وبين قيام مدينة ذي غيل، أو ذات غيل التي أعاد بناءها الملك الحضرمي يدع أب غيلان بن غيلان، وسجل ذلك العمل في نقش معروف. ويبدو أن تمنع دمرت على يد القوات الحضرمية أيام يدع أب هذا، كما دمرت ذو غيل أو ذات غيل، ولكن يدع أب غيلان حرص على إعادة بنائها لقربها النسبي من المرتفعات التابعة حينها لسبأ ولأنها نقطة وسط في أراضي قتبان. ويعرف موقعها اليوم بهجر بن حميد.

محمد عبد القادر بافقيه

مراجع:

- *Beeston, A.F.L: Kataban, in Ency. of Islam (1976).*
- *Wissmann, Herman von: Zur ArchaoAnti-logie und ken Geographie von Suedarabien... Istanbul (1968).*
- *Bowen R. & others: Archeological Discoveries in SouthArabia. Baltimore (1958).*

القَــرَظ

نبات معروف في اليمن ويعرف خارج اليمن بالسنط، واسمه العلمي Acacia Nilotica (L.) ويتبع السائلة القرنية Leguminosae= Fabaceae تحت الفصيلة الطلحية Mimosideae. والقرظ شجرة أوراقها مركبة ريشية مزدوجة وأذيناتها متحورة إلى أشواك قوية. وتتجمع الأزهار في هامات صغيرة صفراء وتزهر في أواخر الربيع. والثمار قرون منضغطة تسمى القَرَظة بها تخصرات تقسمها إلى أجزاء يحتوي كل منها على بذرة كانت قديماً توضع بالموازين. ويستخرج من قلف القرظ وثماره مادة التانين (Tannin) التي تستعمل في الدباغة وذلك بغلي هذه الأجزاء في الماء.

والقرظ تنبت في كثير من أجزاء اليمن، حتى قيل قديماً: اليمن بلاد القرظ. وقد ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب*، وذلك عند حديثه عن صعدة، فوصفها بأنها موسط بلاد القرظ، وموضع الدباغ في الجاهلية. والقرظ من أجود أنواع الحطب لكثرة ناره وقلة دخانه، كما يستغل كغذاء للماشية والنحل. كما ذكرها يوسف بن عمر الرسولي صاحب كتاب المعتمد في الأدوية المفردة حيث يستفاد منها في

علاج كثير من أمراض العين والجلد والنزيف وقروح الفم وقاطع للمرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً.

قيس يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. شكري ابراهيم سعد: النباتات الزهرية، ط 4 - دار الفكر العربي 1984م. صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع - منشورات دار اليمامة - الرياض 1974م. المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر الرسولي - ط 3 - دار المعرفة - بيروت.

القروض = الديْن العام الخارجي

قرية (موقع أثري)

موقع أثري ومدينة قديمة تقع على بعد مئة كيلومتر من بلدة السليل، (70) كيلو متراً جنوب وادي الدواسر، وحوالي (700) كيلو متر شمال شرقي نجران. وسميت في النقوش اليمنية القديمة (قرية) و(قرية ذات كهل) واسمها في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (قرية) ومكانها اليوم يطلق عليه اسم (قرية الفاو).

كانت قديماً ولبضعة قرون قبل الميلاد وبعده محطة تجارية على طريق اللُّبان التجاري الفرعي الذي يمتد من نجران إلى هَجَر (الهفوف حالياً) ودلمون (البحرين) وجنوب أرض الرافدين. وقد كشفت بعثة التنقيب التابعة لجامعة الرياض عن آثار مدينة مزدهرة لعبت دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري بين شرق الجزيرة وجنوبها، وكانت في القرون السابقة للميلاد على علاقة قوية بدولة معين في الجوف التي ازدهرت فيما بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد، وفي القرون الثلاثة بعد الميلاد كانت أيضاً حاضرة لدولة من دول مدن القوافل واتحاداً قبلياً لقبائل كندة وقحطان ومذحج، فقد عثر على شاهد قبر منقوش بخط المسند يذكر أن صاحب القبر هو معاوية بن ربيعة. . ملك قحطان ومذحج؛ ويقدر الدارسون أن تاريخ هذا النقش يعود إلى ماقبل القرن الثاني الميلادي.

ويذكر نقش سبئي عثر عليه في مارب (جام 635) أن الملك السبئي المعروف شَعر أوتر (عاش مابين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للميلاد) أرسل حملة عسكرية إلى (قرية ذات كهل) ضد ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان، وذلك يعني أنه كان لكندة ملك مزدهر في دهرها الأول في (قرية الفاو) قبل نزوحها إلى ديارها في حضرموت، وقبل أن يعهد الملك الحميَري حسَّان يُهأمن بن أبي كرب أسعد إلى عائلة معَاوية الأكرمين الكَندية برئاسة اتحاد قبائل معَدّ لتقيم مرة أخرى دولة كندة في نجد ووسط الجزيرة.

وقد دلت آثار (قرية) ونقوشها على مزيج ثقافي يجمع بين عناصر حياة البداوة وحياة الحضارة، ولكنه في مجمله لايخرج عن النمط الثقافي السائد في حضارة اليمن القديم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. عبد الرحمن الأنصاري: قرية الفاو، صورة الحضارة العربية قبل الإسلام - جامعة الرياض 1982م.

قضاء

هو وحدة إدارية في التقسيم الإداري لشطر اليمن

الشمالي قبل الوحدة من وحدات اللواء. وينقسم القضاء إلى عدد من الوحدات الإدارية، كل وحدة تسمى (ناحية).

أحمد قائد بركات

القضاء العرفي (طبيعته وتطوره)

أولاً - نشأة القانون العرفي:

تكون القوانين عادة وليدة الحاجات والظروف، ولهذا اختلف التشريع من عصر إلى آخر، وتنوعت القوانين من منطقة إلى أخرى. وكغيرهم من الشعوب المستقرة تمتع اليمنيون بنظام حكم مستقر نسبياً قبل الإسلام ترتب عليه وجود منظومة من التشريعات والقوانين أتت ملبية لحاجاته ومنظمة لحركته اليومية. ويُعدُّ القانون العرفي من التشريعات الهامة التي تضمنتها هذه المنظومة، حيث لازال يعمل به حتى الآن رغم التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية الهامة في تاريخ اليمن.

قواعد العرف المدونة:

الحديث عن القواعد العرفية المدونة سيكون في إطار الوثيقة التي تم العثور عليها، وهي عبارة عن مخطوط يعود تاريخه إلى (1117هـ/ 1715م)، وقد أقر هذه الوثيقة العرفية عدد من رؤساء القبائل والعشائر لمنطقة (برط) وماحولها والواقعة إلى الشمال الشرقي من صنعاء، ودُونت أسماؤهم في نهاية الوثيقة. وبمقارنة القواعد التي تضمنتها هذه الوثيقة مع قواعد العرف المعمول بها الآن اتضح أنها أحد المصادر الرئيسية لقواعد العرف المعمول بها في المجتمع الآن.

مصادر القانون العرفي:

هناك ثلاثة مصادر رئيسية للعرف في المجتمع اليمني وهي:

أ - الدين: تمثل أحكام الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً للعرف في المجتمع اليمني، فالدِّيَةُ المقررة في العرف مثلاً يتم تقديرها طبقاً للشريعة الإسلامية، بغض النظر عن مضاعفة الديات أحياناً تبعاً لنوع وظروف القضية محل النزاع، إضافة إلى أن القواعد المدونة لم تتعرض للأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية، وحتى في ظل غياب المحاكم الرسمية، تركت تلك القضايا للنظر فيها من قبل (قضاة التراضي).

ب - السوابق القبلية: المصدر الثاني للعرف، فالأحكام العرفية، ولو كانت اجتهادية، ولاتستند إلى عرف سابق تمثل سوابق ملزمة، يتناقلها الأفراد، ويلتزم بها المتخصصون في العرف عند النظر في حل خصومات متشابهة والقياس على قضايا سبق الفَصْل فيها.

جـ - بقايا القوانين الوضعية للدولة اليمنية القديمة: استمر العمل ببعض القواعد القانونية لمجتمع ماقبل الإسلام في ظل الثقافة الإسلامية. وتُبيِّن النقوش المتوفرة والكتابات التاريخية بعض تلك القواعد، والتي منها على سبيل المثال (القَسَامة) و(العَقِير).

وحدة القانون العرفي:

بمقارنة مايتم تطبيقه الآن من قواعد القانون العرفي على الواقع مع القواعد المكتوبة، خصوصاً في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد، يتضح أن الفارق بينهما ليس جوهرياً، وأن هناك اتفاقاً واضحاً

في القواعد الأساسية، خاصة الإجرائية منها، ويظهر التباين بين منطقة وأخرى في التعويضات المادية، واختلاف التسميات لبعض مفردات القواعد بحسب اللهجة المحلية أحياناً، وهناك بعض إجراءات لازالت شائعة ومعمولاً بها في كافة المناطق اليمنية مثل: العَدَال، والهَجَر، والعَقِير.

قواعد السبعين:

تمثل (قواعد السبعين) أساس القانون العرفي في اليمن، وتأتي هذه التسمية - على الأرجح - من عدد قواعد هذا القانون البالغ سبعين قاعدة، تنقسم وفقاً لتحليل مضمونها إلى ثلاثة أقسام هي:

- قواعد القتل والاعتداء.
- قواعد الحقوق المدنية العامة.
- قواعد إجراءات التقاضي.

وهذا لايعني أن قواعد القانون العرفي في المجتمع اليمني يقتصر على سبعين قاعدة فقط، والتي وردت في المخطوط المذكور آنفاً، والذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فمنذ تلك الفترة وحتى الآن أضيفت الكثير من القواعد والسوابق والاجتهادات إلى قواعد السبعين الأساسية.

ثانياً - رجال القضاء العرفي:

1- الشيخ (شيخ القبيلة): ويتولى الفصل في الدعاوى ذات الطبيعة المتعلقة بالحقوق المدنية، كالأرض، والقضايا ذات الطابع الجنائي كالقتل والاعتداء ومشاكل الحدود بين أراضي القبائل والمراعي، ولايكون حكم الشيخ نهائياً بل قد يستأنف أحد الأطراف لدى (المراغة).

بناء القضاء القبلي في المجتمع اليمني

المراغة
نقض الاحكام العرفية

الضمناء
القوة التنفيذية

الشيخ زعيم القبيلة
١- حل القضايا الكبرى
٢- استئناف القضايا الصغرى

محاكم الأحوال الشخصية

قضاة التراضي

محاكم ابتدائية عرفية

الشريعة الإسلامية

العاقل
رئيس البدنة

- الدين الاسلامي - السوابق القبلية
- بقايا القوانين الوضعية للدول اليمنية القديمة

النظام القبيلي

مصدر القوة الإلزامية للقواعد العرفية

مصدر التوجيهات القيمية والثقافية المسيطرة

قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة
قبيلة

2- العاقل: يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود البَدَنة، أو الفَخْذ، أو القرية، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة، والتي لايستدعي الأمر إيصالها إلى شيخ القبيلة، وقد يستأنف أحد أطراف الحكم لدى شيخ القبيلة.

3- المَراغَة: المراغة (بفتح الميم والغين)، ويطلق عليه اسم (المَنْهَى)، كما يطلق عليه في مناطق أخرى (فارق الشرع)، وفي حضرموت يطلق عليه (طائلة). ويتولى المراغة النظر واستئناف كافة القضايا - الحقوقية أو الجزائية - التي أصدر العاقل أو الشيخ حُكماً فيها. ويتم اكتساب وظيفة المراغة بالوراثة عادة، وليست المراغة على درجة واحدة، فلكل قبيلة (مَراغة) خاصة، كما أن هناك مراغة عليا حددتها القواعد المكتوبة، وتمثلها إلى الآن قبيلة (دهم) بعشيرتيها (بني مرهبة) و(بني دغسان).

4- الهِجْرَة: (بكسر الهاء وتسكين الجيم وفتح الراء) الشخص الذي هاجر إلى القبيلة من منطقة أخرى ويشتق منها كلمة (مُهَجَّر) وتعني الشخص الذي لايعتدى عليه، ولاينحاز هو إلى طرف في النزاع. ويتمتع رجال هذه الفئة بمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية، ويتكون منهم (قضاة التراضي)، ويتولون حل القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث، وعادة ماتحال إليهم القضايا من شيخ القبيلة ليتم حلها طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما تتولى هذه الفئة كتابة عقود البيع والشراء، وعقود الزواج، وكتابة الأحكام العرفية، وكذا إقناع أطراف النزاع بحل نزاعاتهم والقيام بمساعي الصلح بين الأطراف خاصة عندما تكون الخصومة بين قبيلتين أو أكثر.

5- الدَّوْشَان: هو الوحيد الذي يقوم بدور قضائي من خَدَم القبيلة، سواء في السلم أو الحرب، فهو يقوم بإعلان الأحكام العرفية في الأسواق والتجمعات القبلية، كما يقوم بإعلان حالة السلم أو الحرب بين القبائل، إضافة إلى قيامه بنقل الرسائل والمقترحات بين أطراف النزاع. ويتميز الدوشان بحمل عصا طويلة، وعلى رأسها قطعة قماش بيضاء تكون كافية لتأمينه أثناء الانتقال من منطقة إلى أخرى، وعلامة كافية لعدم الاعتداء عليه أو التعرض له من أي طرف.

ثالثاً - إجراءات المحاكمة في القضاء العرفي:

1- التحكيم وطبيعته: يعتمد نظام القضاء العرفي في المجتمع اليمني على فكرة التحكيم، ونستطيع أن نميز بين نوعين من التحكيم:

الأول - تحكيم الخصم: ويتسم باعتراف الجاني، وقبوله أن يكون الخصم حكماً في الوقت نفسه، وقد يكون التحكيم مكتوباً، خاصة في القضايا الكبرى، كما يلتزم إرسال أسلحة نارية، يطلق عليها (بنادق التحكيم)، وقد تصل إلى أربعين بندقية حسب حجم القضية وأطرافها، ويترتب على حكم الخصم هذا إسقاط ثلث القيمة المادية من الحكم مقابل تقدير الجاني وامتثاله وقبوله للخصم أن يكون حكماً.

الثاني - تحكيم محكمين محايدين: ويتم

اختيارهم من قبل أطراف النزاع، ويكون الاختيار شفوياً أو كتابياً. وهناك عدة ضمانات تقدم للمُحَكَّمين المحايدين من قبل أطراف النزاع تضمن التزامهم بتنفيذ الأحكام الصادرة من المُحكَّمين وهي:

أ - العَدَال: وهو مجموعة من الأسلحة البيضاء أو النارية تقدم كتعبير عن شرف الالتزام بالحكم.

ب- الضُمَناء: وهم أشخاص اعتباريون يتمتعون بوجاهة قبلية. ويقدم أطراف النزاع ضَمِيْناً أو أكثر بعدد متساو، يلتزمون أمام المحكمين بتنفيذ الأحكام الصادرة عنهم.

2- كيفية إقامة الدعوى: ينعقد مجلس التحكيم بعد الاتفاق مع أطراف النزاع على المكان والزمان للنظر في الدعوى، ويقدم أطراف النزاع مالديهما من أقوال، وعادة ماتكون مكتوبة، ويقوم المحكمون بتدوينها. وهناك مجموعة من القواعد المتبعة أثناء سير المحاكمة وهي:

- عدم المقاطعة في الحديث.
- عدم الاعتداء.
- مسؤولية الضمناء في عدم إقدام أي طرف على عمل مخالف لتلك الإجراءات.

3- الأدلة وتشمل: الشهادة، حلف الأيمان، الوثائق بأنواعها.

4- مصاريف الدعوى: يتحمل أطراف النزاع مصاريف الدعوى بشكل متساو، ويتحمل فقط تكاليف طلب الاستئناف الطرف الذي يطعن في الحكم بشكل منفرد، وإذا تم نقض الحكم بعد الطعن يتحمل طرفا النزاع التكاليف التي كان قد دفعها الطرف الذي طلب الاستئناف.

5- المنهى (الاستئناف): لكل طرف من أطراف النزاع الحق في الطعن في الحكم وطلب الاستئناف، وعلى أساس اتباع الإجراءات الآتية:

أ - يختار الطرف الذي طعن في الحكم (المَراغة) الذي يرغب استئناف الحكم لديه.

ب - يقوم بتسليم أسلحة نارية (إضافية) للمحكمين المطعون في حكمهم ويطلق عليها (بنادق الجر) أو (بنادق الكسر) أو (بنادق التعكيز).

جـ - في حالة طلب طرفي النزاع الاستئناف يقومان بتسليم الأسلحة المشار إليها في الفقرة (ب) بالتساوي.

د - في حالة تأييد الاستئناف لحكم المحكمين أو المحكم الأول يتحمل طالب الاستئناف أو كلاهما مصاريف الاستئناف كاملة، كما يقومان بتقديم ذبيحة كرد اعتبار للمحكمين.

هـ - لايحق لأي طرف في مرحلة الاستئناف تقديم أية أدلة أو براهين جديدة، ويكتفى فقط بالأدلة التي قدمت أثناء المحاكمة عند رفع الدعوى.

و - إذا تم نقض الحكم من قبل المراغة فينفذ حكمه، ويكون نهائياً ولايتحمل طالب الاستئناف أو كلا الطرفين أية مصاريف،

وتعاد لهم أسلحتهم التي سلموها عند طلب الاستئناف.

د. رشاد محمد العليمي

مراجع: رشاد محمد العليمي: القضاء القبلي في المجتمع اليمني، دار الوادي، القاهرة، (د.ت). أحمد عبد الرحمن المعلمي: الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن، مجلة الإكليل، العدد الخامس، وزارة الإعلام، صنعاء 1981م. محمد محمود الزبيري: جزيرة واق الواق، القاهرة (د.ت). عبد الرحمن عزوز: القضاء الشعبي - دار نهضة مصر - القاهرة 1979م.

القضاء في الجنوب اليمني خلال الحكم البريطاني وبعد الاستقلال

هناك ثلاث مراحل هامة في تاريخ القضاء الحديث في الجنوب اليمني يجب الإشارة إليها عند تناول هذا الموضوع. كما أنّه يجب التمييز بين النظام القضائي فيما كان يعرف خلال فترة الاستعمار البريطاني بعدن والمحميتين الشرقية والغربية.

1- عدن:

1254-1355هـ/ 1839-1937م

عندما احتل كماند. رستافورد بتسورث هينس شبه جزيرة عدن وضمّها إلى حكومة الهند البريطانية كانت هذه بداية تأسيس أحكام القانون العام البريطاني في عدن. فقد بدأ الحاكم المقيم في عدن بتطبيق القانون البريطاني الهندي، وشرع في تنظيم القضاء في المستعمرة على النمط البريطاني الهندي، حيث كانت هناك محاكم مدنية وأخرى جنائية يرفع الاستئناف منها إلى المحكمة العليا التي كان يترأسها قاض ينظر في القضايا المدنية المستأنفة وذات الأهمية بمفرده، وله سلطات قضائية واسعة ويستعين بهيئة محلفين في القضايا الجنائية.

وكانت الطعون في أحكام المحكمة العليا واستئناف الأحكام في القضايا الشديدة التعقيد ترفع إلى محكمة القضاء العالي في بومبي عاصمة الهند البريطانية The High Court pf Judicature، ومن ثمّ في القضايا المجازة وذات الطابع القضائي الدقيق إلى المجلس القضائي في البلاط الملكي البريطاني The Privy Council في لندن كونه أعلى محكمة للاستئناف.

خلال هذه الفترة وحتى عام 1937م عندما أُعلنت عدن مستعمرة خالصة للتاج البريطاني، وخرجت من التبعية غير المباشرة إلى التبعية المباشرة لبريطانيا كان القضاء في عدن يخضع لسلطات التشريعات والقضاء الهندي البريطاني. وكان من اليسير على المندوب البريطاني المقيم أن يأمر القضاة في محاكم عدن بتطبيق القوانين الهندية البريطانية، كما كان عليه الحال في قانون الشركات الهندي لعام 1913م والقوانين الأخرى التنظيمية والإدارية، وقد ترك جميع ذلك أثراً واضحاً في إدارة المحاكم ومهنة المحاماة ولغة القانون، وحتى الشريعة الإسلامية التي حرص الاستعمار البريطاني على تطبيقها في الأحوال الشخصية وأحكام التركة والوصية والشؤون الدينية والأوقاف خضعت من الناحية الشكلية - على الأقل - لنفوذ ماعرف في الهند بالفقه الانجلو محمدي. وقد أدرك ذلك الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد الله النقشبندي المكي (المكّاوي) فقام بتأليف كتابه الشهير (النهر الفائض في علم الفرائض والإيضاح في حقوق النساء وأحكام

النكاح) (1317هـ/ 1899م) وترجمه بقلمه إلى اللغة الإنجليزية، وقال كما جاء في مقدمته إن من مقاصد الكتاب: «إستفادة الحكام الذين يلزمهم فصل الدّعاوى بين المسلمين فأرجو أن يكون وسيلة إلى إقامة الأحكام بين المسلمين طبق شريعتهم».

1356-1387هـ/ 1937-1967م

نصت أحكام المادة (16) من (مرسوم مستعمرة عدن) الصادر في عام 1936م بأن جميع التشريعات الهندية والأوامر والمراسيم واللوائح وغيرها من المراسيم الصادرة عن الحاكم العام في الهند من خلال المجلس، وكذلك مراسيم حاكم بومبي من خلال المجلس والتي كانت لها قوة القانون في إقليم عدن الواقع تحت سلطة المندوب السامي في تاريخ 19 محرم 1356هـ/ 31 مارس 1937م تظل سارية المفعول في المستعمرة. وعند التدقيق في أحكام هذه المادة نجد أن ذلك كان احتياطاً طبيعياً يقصد به تجنب وجود فراغ في مجالي القانون والقضاء في الفترة الانتقالية. ومع هذا فقد شهدت المستعمرة تغييرات أساسية في السلطات القضائية والتشريع على الرغم من بقائهما مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالنظام القضائي البريطاني، وقد جاء هذا التغيير ببطء شديد ولكن عام 1955م شهد اكتماله بصدور (قوانين عدن) في خمس مجلدات متوسطة الحجم تحتوي على جميع المراسيم والتشريعات المتممة لها، ومجموعة القوانين المعدلة حتى تاريخ 10 رمضان 1374هـ/ 1 مايو 1955م.

نظم القضاء في عدن على أساس ثنائية القانون، فقد كانت الشريعة الإسلامية تطبق من خلال المحاكم على المسلمين في الأحوال الشخصية، والتركة والوصية والأوقاف؛ على أنّ الإجراءات وأحكام الإثبات المتبعة في تطبيق أحكام الشريعة خضعت في معظمها لما هو متبع في المحاكم البريطانية. وفي جميع الشؤون الأخرى - مدنية كانت أم جنائية - كانت السيادة فيها للقوانين البريطانية مع الاحتفاظ بقسط معقول من المرونة في الحالات التي تستدعي تطبيق الشرع أو الأعراف التجارية.

قسمت محاكم المستعمرة عدن إلى محكمة عليا وعدد من المحاكم الجزئية ونظمت إلى شعبتين:

أ - الشعبة الأولى: المحاكم المدنية وهي:

- المحكمة العليا ويترأسها كبير القضاة وسلطاتها القضائية غير محدودة.
- محكمة مأمور سجل المحكمة العليا وسلطتها القضائية محدودة بمبلغ معين.
- محكمة القضايا الصغيرة وسلطتها القضائية محدودة بمبلغ أقل من المحكمة السابقة.

ب - الشعبة الثانية: المحاكم الجنائية وهي:

- المحكمة العليا وتجرى فيها جميع المحاكمات أمام قاض وهيئة من المحلفين.
- محكمة رئيس القضاة الجزئيين والمحاكم الجزئية وجميع هذه لاتتعدى سلطاتها القضائية الحكم على الجاني أو المخالف بالحبس أكثر من سنتين، أو بالغرامة المالية المحدودة، أو بكلتا العقوبتين معاً.

أما استئناف الأحكام من المحاكم الجزئية فكان في العادة يرفع أمام المحكمة العليا، وإذا كان الطعن في حكم أصدرته المحكمة العليا في المستعمرة فيرفع إلى

محكمة الاستئناف البريطانية في شرق إفريقيا، وقد تم اعتماد هذه المحكمة بالمرسوم رقم 22 لعام (1367هـ/ 1948م) الذي عدلت فقرته الرابعة عام 1957م. وبقيت درجة الاستئناف القصوى فيما أشكل من القوانين والأحكام هي المجلس القضائي في البلاط الملكي بلندن. وقد فند القانون رقم 22/ 48 المعدل في 1376هـ/ 1957م كيفية الاستئناف وفيما يكون.

التحكيم: كان للتحكيم أهمية بالغة في النظام القضائي في عدن، وذلك لأن الأقليات المختلفة كانت تلجأ إلى التحكيم في فض نزاعاتها التجارية والمدنية، وقد نظم القانون التحكيم بالمرسوم رقم 4 الصادر في عام 1941م والمعدل بالمرسوم رقم 32 لعام 1945م.

2- المحميات:

1254-1387هـ/ 1839-1967م

المحميات الشرقية كانت تتألف من السلطنتين القعيطية والكثيرية في حضرموت وسلطنة المهرة بما في ذلك جزيرة سقطرى، كما كانت بلاد الواحدي (با-لحاف) وبير علي تدخل أحياناً ضمن هذا التقسيم وتظل كثيراً خارج هذا التقسيم.

كانت معظم المحاكم في حضرموت تقوم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية واستمرت كذلك حتى الاستقلال، كما كان للأعراف دور بارز في العلاقات التجارية في المدن وفي التجارة البحرية وشؤون الملاحة وعند القبائل وبين المزارعين. ولكن حضرموت انفردت بين جميع المناطق في المحميتين الشرقية والغربية بوفرة مراكز العلوم الدينية والفقهية فيها، وقد كان لقضاتها دور هام في إبراز دور الشريعة الإسلامية في القضاء مما ساعد على انتشار القضاء الشرعي، وبسط نفوذ الشريعة الإسلامية في المحاكم العُرفية ومن خلال المراسيم السلطانية والأوامر الإدارية.

السلطنة القعيطية: كانت أول محاولة لتنظيم الشؤون القضائية فيها في عام 1358هـ/ 1940م عندما صدر المرسوم السلطاني رقم 5 الذي اعترف بشرعية الأحكام العرفية بين القبائل، وحدّ من الأحكام التي تخالف النصوص الشرعية صراحة، أو ماخالف منها روح العدالة والأخلاق، وقد بدأ الإشراف على المحاكم والتفتيش عليها في عام 1368هـ/ 1949م. وفي 2 صفر سنة 1376هـ/ 29 سبتمبر 1956م صدر القانون رقم 1 وقضى بإعادة تنظيم وتشكيل محاكم الدولة القعيطية بحضرموت على النحو الآتي:

قسمت المحاكم في السلطنة إلى:

(أ) محاكم محلية تشكل وتعمل بمقتضى قانون المجالس المحلية.

(ب) محكمة القائم في المقاطعة وهي مكونة من القائم بالمقاطعة.

(جـ) محكمة النائب باللواء وهي مكونة من نائب السلطان باللواء.

(د) محكمة المقاطعة ويشغلها قاض واحد.

(هـ) محكمة اللواء وتشكل من قاضيين أحدهما من الدرجة الأولى والآخر من الدرجة الثانية.

(و) محكمة الاستئناف ومقرها المكلا وتشكل من ثلاثة من القضاة: رئيس وعضوين.

(ز) وتأتي المحكمة العليا في أعلى السلم القضائي (المجلس العالي)، ويرأسها كبير القضاة في

السلطنة وعضوان يختاران بموافقة رئيس الحكومة.

كما صدر مرسوم بتقنين الأحكام الجنائية في عام 1378هـ/ 1959م. ثمّ أن المرسوم السلطاني الذي صدر في عام 1380هـ/ 1961م أدخل بعض التنظيمات على المحاكم، فقلل من تراكم القضايا، ووزع الاختصاصات في المناطق المختلفة بين المحاكم الشرعية والعرفية مما خفف من ممارسات النواب والقائمين بأعمال السلطنة وتدخلهم في شؤون القضاء. وفي هذه الفترة أصبحت سلطات المحكمة العليا في المكلا في مجال استئناف الأحكام أكثر وضوحاً.

السلطنة الكثيرية: كانت السلطنة الكثيرية أكثر تحفظاً في مجال القضاء وأقل اندفاعاً نحو التغيير، وظل القضاء الشرعي فيها محتفظاً بهيمنته على جميع المحاكم، وقد كانت هناك محاولات عديدة للتحديث، إلا أن هذه المحاولات امتازت بالضعف وعدم القدرة على مسايرة مطالب القضاة الشرعيين المتمرسين بالقضاء الشرعي، والذين لم يعملوا مع الأسف على تطويره بالاجتهاد وتنسيق الجوانب الإجرائية فيه، بل قبلوا في معظم الحالات السير على نهج القضاء في السلطنة القعيطية.

وقد شهدت الأعوام 1361هـ/ 1942م إلى 1384هـ/ 1964م صدور نحو من 29 مرسوماً سلطانياً معظمها تنظيمي وبعضها تقنيني مثل (القانون الجنائي الشرعي) رقم 27 الصادر في 21 جمادى الآخر 1377هـ/ 12 يناير 1958م). ومن أهم القوانين التنظيمية قانون محاكم المجالس المحلية رقم 2 لعام 1372هـ/ 1952م وقد نظم هذا القانون تطبيق (العادة السائدة) في المناطق المختلفة «شريطة الامتثال في تلك العادة للعدالة والأخلاق والنظام - المادة (6). وقد أطلق المرسوم لسكرتير الدولة حق تأسيس هذه المحاكم -حيث يرى ذلك مناسباً كما نص على أن تتكون المحكمة من رئيس هو رئيس المجلس المحلي وما لايقل عن ثلاثة أعضاء «إما من أعضاء المجلس» المحلي أو من «عقلاء منطقة المجلس» المادة (9). وقد وضحت المادة (13) عدم جواز نظر المحكمة في الأمور الآتية:

1- القضايا المدنية التي يتجاوز النزاع فيها مبلغ 100 شلن.

2- القضايا التي تقع خارج اختصاص المحكمة إلا إذا قبل طرفا النزاع أن تبت المحكمة فيها.

3- القضايا التي يكون أحد طرفي النزاع فيها موظفاً حكومياً.

وأوضحت نفس المادة اختصاص المحكمة في المخالفات بمقتضى قانون المجلس المحلي، والمنازعات الزراعية بصرف النظر عن قيمة موضوع النزاع، والأضرار التي تحدثها البهائم في الزراعة، والمخاصمات الطفيفة [هكذا].

المحميات الغربية: وكانت تتألف من سلطنات:

لحج، والفضلي، ويافع السفلى، وقبائل يافع العليا، والعوالق العليا، ومشيخة العوالق العليا، وسلطنة العوالق السفلى، ووادي مرخة، وقبائل علّه المستقلة (التي تلاشت بعد الخمسينات)، وإمارة بيحان، وسلطنة العواذل، و(كنفدرالية) دثينة (مكونة من قبائل الميسري والحسني والسعيدي والقحطاني)، ومشيخة شعيب، وإمارة الضالع، وردفان وحالمين، وسلطنة الحواشب، وبلاد العلوي، والعقارب.

ويمكن القول بصفة عامة إنه فيما عدا سلطنة لحج وبلاد الفضلي كان الطابع الغالب للقضاء هو المحاكم العرفية، وقد برز على مر السنين في هذه المناطق محكمون عُرفوا بالعقال كان الناس يلجؤون إليهم للبت في خصوماتهم.

السلطنة العبدلية: أقر سلطان لحج فضل بن عبد الكريم بن فضل في عام 1370هـ/ 1951م دستوراً للسلطنة اقتضى قيام مجلس تشريعي مكون من واحد وعشرين عضواً. وكانت هناك مجالس محلية، أمّا المحاكم فقد انقسمت إلى محاكم عرفية كتلك التي قامت في كرش، وطور الباحة، وأمشط، والعارة، ومحاكم شرعية جزئية تتدرج من المحكمة الشرعية الكلية في الحوطة التي كان من اختصاصها النظر في مسائل العقوبات الشرعية والأحوال الشخصية والقضايا المدنية التي تزيد قيمتها عن مبلغ (300) شلن. كما أن المرسوم السلطاني رقم (1) لعام 1369هـ/ 1950م شرع لقيام مجلس زراعي، وقيام محكمة زراعية يتم فيها تطبيق العرف الزراعي بمقتضى المرسوم والسياسة الزراعية كما يرسمها المجلس المذكور. وجميع القضايا المستأنفة كانت تبت على مرحلتين:

1- أمام قاضي المحكمة الكلية، أو 2- أمام السلطان الذي كان يستعين بقاضي المحكمة الكلية كمستشار قانوني وقضائي.

السلطنة الفضلية: لم تنل الشريعة في هذه السلطنة حظاً وافراً من الاهتمام فكانت هناك محكمتان شرعيتان الأولى في زنجبار وتشمل سلطاتها المديرية أو الناحية الغربية، والأخرى في أم وضيع، وتشمل سلطاتها المديرية أو الناحية الشرقية. ويبدو أنّ المحاكم الشرعية كانت تختص بالأحوال الشخصية وشيء يسير من المعاملات المدنية حيث أن قاضي عدن الشرعي كان هو جهة استئناف الأحكام، والمعروف عن قضاة عدن الشرعيين أنهم كانوا يتمتعون بسلطات قضائية محدودة لاتتعدى في معظم الأحوال اختصاصات المأذون الشرعي. وقد كان هذا هو الحال بالنسبة لجميع المحاكم الشرعية في المحمية الغربية باستثناء لحج.

ومقابل ذلك كانت هناك محاكم عرفية يطبق فيها العرف ويمكن سلسلتها على النحو الآتي:

1- المحاكم العرفية الفرعية في المديريات أو النواحي.
2- محكمة الناحية أو المديرية الغربية العرفية، ومقرها زنجبار العاصمة.
3- محكمة النائب العرفية، وسلطاتها في مجالي العقوبات والمعاملات، وتشمل سلطنة الفضلي بأسرها.
4- المحكمة العرفية الخاصة، وهي محكمة مكونة من أربعة أعضاء ورئيس لها هو النائب، وسلطاتها جنائية ومدنية وغير محدودة وتشمل سلطنة الفضلي بأسرها.

وتُستأنف جميع الأحكام القابلة للاستئناف أمام مجلس الدولة الذي ينعقد بكامل هيئته كمحكمة استئناف.

اتحاد إمارات الجنوب العربي: بدأ تشكيل اتحاد إمارات الجنوب العربي في محرم 1364هـ/ يناير 1954م. وقد كان للاتحاد مجلس يضم الحكام والمشائخ في سائر المناطق الريفية ومقره مدينة الاتحاد

(الشعب).

وقد سن المجلس عدة قوانين تنظيمية ومالية، كما سن بعض القوانين المنظمة لشؤون القضاء في الاتحاد أبرزها:

- القانون رقم (6) لعام 1380هـ/ 1961م الخاص بتشكيل وتنظيم المحاكم الشرعية للعاصمة الاتحادية. وقد شكلت بموجب هذا القانون محكمة الاتحاد الشرعية وأعطيت صلاحية قبول جميع القضايا الشرعية للعاصمة والقضايا الأخرى التي تقبلها «الوجهة الشرعية». كما شكل القانون ذاته محكمة استئناف شرعية ووعد بأن تكون لها بموجب قوانين الاتحاد «الصلاحية في سماع الاستئناف من محكمة الاتحاد الشرعية وصلاحيات أخرى» مادة (5). أما المادة (7) من القانون فقد أجازت الاستئناف من محاكم الولايات إلى محكمة الاستئناف الشرعية بالاتحاد شريطة إصدار قانون في الولاية ينظم ذلك ويعتبر حكم المحكمة نهائياً وقاطعاً.

- القانون رقم (1) لعام 1385هـ/ 1966م الخاص بتشكيل وإجراءات وصلاحيات المحكمة الاتحادية العليا (المؤسسة بموجب المادة 49 من الدستور).

قضى القانون المذكور أعلاه بتأسيس محكمة عليا للاتحاد لها صلاحيات مدنية وجنائية غير محدودة.

وقضى القانون بتشكيل هيئة قضاة المحكمة من خمسة قضاة: يعين رئيساً لها المجلس الاتحادي كما يعين لرئيس الهيئة بعد التشاور معه قاض ينوب عنه.

ضمن القانون استقلال المحكمة وقضاتها، كما وضع لها وللهيئة القضائية كافة الضمانات المالية والقانونية، وقد جعل القانون للمحكمة صلاحية استئنافية، كما جعلها الجهة القضائية التي تفصل في أي نزاع بين الاتحاد وأية ولاية، أو بين الولايات فيما يختص بالحق الذي نص عليه القانون أو مايمكن إثباته بالأدلة المادية. ونص القانون بأن للمحكمة صلاحية إصدار قرارات في تفسير نصوص الدستور لها طبيعة المشورة والرأي، (الجزء الثالث من مادة (15) ج).

كما نص الجزء الرابع من القانون على الإجراءات التي تتبعها المحكمة، وكيف يكون الاستئناف في القضايا المدنية (مادة 15-41) والقضايا الجنائية (مادة 42-56) وطرق الإثبات (الدليل مادة 57-58).

وفي الجزأين الخامس والسادس من القانون بسط القانون أنظمة المحكمة العليا والتزامات القضاة في عدم تعاطي الرشوة أو ممارسة القضاء بأسلوب يمس بهيبة القضاء أو يتعارض مع القانون، كما وضح العقوبات في حق الجانحين أو الجناة منهم.

3- الجنوب اليمني بعد الاستقلال:

أصبحت عدن والمحميتان الشرقية والغربية كياناً واحداً بعد الاستقلال (28 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م)، وقد كانت هناك دعوة من قبل بعض عناصر حكومة الاستقلال إلى إلغاء نظام القضاء القائم والموروث عن بريطانيا والحكام التقليديين، ولكن هذه الدعوة مالبثت حتى اصطدمت بحقائق الوضع القائم، فعلى سبيل المثال كانت هناك موجة قوية تطالب بإعادة صياغة القوانين وإنشاء محاكم حديثة في المحافظات وتعريب القانون وتقنين الأعراف، ولكن البيئة القبلية

في الريف، وحاجة حكومة الاستقلال إلى فرض السلطة المركزية، وإيجاد بنية إدارية مع انعدام توفر الأفراد المدربين في شؤون القضاء حال دون تحقيق ذلك لفترة غير يسيرة.

وعندما صدر الدستور الأول في 2 شوال 1390هـ/ 30 نوفمبر 1970م جاءت مواد الفصل الرابع منه معبرة عن هذا الطموح، كما أفصحت عن الاتجاه الماركسي في عدم الفصل بين السلطات، وأكدت فيه اختصاصات وزير العدل الإشرافية، وضمان الدولة مساهمة الشعب العامل في ممارسة القضاء على نحو متزايد (مادة 107 و 118). ولقد ازداد هذا الاتجاه وضوحاً في تكوين اللجان الشعبية عام 1391هـ/ 1972م وفي الدستور المعدل بتاريخ 30 ذو القعدة 1398هـ/ 31 أكتوبر 1978م.

نصت المادة (6) من الدستور المعدل على مايلي:

«يمارس الشعب العامل كل السلطة السياسية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. مجالس الشعب المنتخبة هي أساس سلطة الدولة، وتخضع جميع أجهزة الدولة الأخرى للرقابة والمحاسبة أمام مجالس الشعب.

وتعمل جميع هيئات الدولة على أساس الشرعية الديمقراطية، وهي تضمن حماية النظام القانوني ومصالح الشغيلة.»

ونصت المادة (8) منه على مايلي:

«يخضع تنظيم سلطة الدولة وإدارتها لمبدأ المركزية الديمقراطية..».

أما المادة (68)، الباب الثالث منه فقد نصت صراحة على عدم الاعتراف بمبدأ الفصل بين السلطات ووجود (سلطة واحدة للدولة).

وانسجاماً مع ذلك نصت المادة (82) منه بأن مجلس الشعب هو الذي يقوم بانتخاب المحكمة العليا للجمهورية ويعين المدعي العام للجمهورية - مادة (83) منه؛ كما أن مجالس الشعب المحلية تضمن تطبيق الشرعية الديمقراطية.

ويورد الباب الرابع من الدستور المعدّل تحت عنوان «الشرعية الديمقراطية - القضاء والادعاء العام» تفصيلاً لما ورد أعلاه فينص بأنّ: «الشرعية الديمقراطية تعتبر من أهم مبادئ النظام السياسي والدستوري في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية... إلخ».

ويتبع هذه المادة نص آخر في المادة (121) يعزّز هذا المبدأ: «يهدف نشاط كافة المحاكم إلى تربية المواطنين بروح احترام الدستور والحب والإخلاص للثورة والوطن» والواضح من هذا النص أن الدستور هدف إلى تحقيق عدالة نسبية ترتكز على الحفاظ على نظام سياسي معين. وقد أكدت المادة (122) بأن قضاة المحكمة العليا والمحاكم الجزئية وقضاة محاكم المحافظات ينتخبون من قبل مجالس الشعب المعنية الذين يتمتعون بحق سحب الثقة من القضاة.

نظم القانون رقم (7) الصادر في 28 شوال 1400هـ/ 8 سبتمبر 1980م المحاكم على النحو التالي:

- المحكمة العليا للجمهورية.
- محاكم المحافظات.
- المحاكم الجزئية.
- المحاكم العسكرية.

أنيطت بالمحكمة العليا التي كان مقرها عدن العاصمة مهمة الرقابة والتوجيه للمحاكم بالجمهورية،

كما أسند إليها حق اقتراح وتقديم مشاريع القوانين إلى مجلس الشعب الأعلى.

ونصت المادة (13) من هذا القانون بأن المحكمة العليا مسؤولة أمام مجلس الشعب الأعلى وهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى، وجعلت محاكم المحافظات والمحاكم العسكرية مسؤولة بدورها أمام المحكمة العليا (الباب الثاني - الفصل الأول (أ) مادة 13-8).

ونص القانون بأن المحكمة العليا هي «أول وآخر درجة من درجات التقاضي في القضايا الجنائية» كما تفصل المحكمة العليا في أوجه الطعن بالشكوى والاستئناف ضد القرارات والأحكام الصادرة من محاكم المحافظات والمحاكم العسكرية. وتفصل بطريق الطعن بالنقض وفي النزاع الناشىء حول الاختصاص (الباب الثاني - الفصل الأول (ب) مادة 14).

وفي المحكمة دائرة للقضايا المدنية وأخرى للقضايا الجنائية وثالثة للقضايا الجنائية والعسكرية، وهناك بالطبع هيئة عامة للمحكمة العليا تتكون من رئيس المحكمة العليا ونوابه وأعضاء المحكمة العليا.

اختصت محاكم المحافظات المقامة في عواصمها بالقضاء في المسائل الجنائية الأقل تعقيداً والقضايا المدنية ومراقبة نشاط المحاكم الجزئية في دائرة اختصاص كل منها وترفع إليها القضايا المستأنفة من المحاكم الجزئية. أمَّا المحاكم الجزئية فقد كانت تؤدي نفس المهام التي كانت تؤديها محاكم القضاة الجزئيين Magistrates' Courts قبل الاستقلال؛ أي أنها كانت تمارس اختصاصاً ابتدائياً ولكنها كانت تختلف عن تلك من حيث تكوينها من رئيس وعضوين شعبيين غير متفرغين.

د. عبد الله محمد علي المقطري

مراجع: قوانين عدن بالإنجليزية خمسة مجلدات مع ملاحق.

The laws of Aden, Ed.: J.V.M. Shields & D. L. Davies, Vols. 1-5 London 1955.

الزهر الفائض في علم الفرائض والإيضاح في حقوق النساء وأحكام النكاح: للشيخ عبد القادر بن محمد المكي - الطبعة الثالثة باللغتين العربية والإنجليزية - مكتبة عبد الحميد حاج عبادي وأولاده - عدن 1959. الجريدة الرسمية، حكومة اتحاد الجنوب العربي رقم (6) 1961م، ورقم (3، 4) يونيه 1966م - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وزارة العدل والأوقاف منشور وزاري رقم (1/ 72 و رقم 2/ 72 ورقم 3/ 72 ورقم 6/ 72 ورقم 8/ 73) بشأن اللجان الشعبية والمحاكم الجزئية ومحاكم المحافظات وتحديد صلاحياتها - الجريدة الرسمية - عدن، عبد الرحمن عبد الله بكير: المدخل إلى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت - القاهرة مطبعة الإمام 1964م، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية: قانون رقم (7) لعام 1980م بشأن تنظيم المحاكم.

القَضَاض

القَضَاض: عملية معروفة من أعمال البناء، وهي عملية فنية متقنة أجادها اليمنيون منذ آلاف السنين، وخاصة في مرافق الري، من السدود والمآجل والمآخذ والبرك والقنوات والسواقي، وفي المعابد ثم المساجد، وفي بعض المنازل من الدور والقصور ونحو ذلك.

والقضاض يتألف من مادتين أساسيتين هما (النُّورَة) و(الهشاش - الحصى) مع الماء بالطبع، ولكن طريقة خلطه والعناية به وعمله تجعل من هذه الخلطة في غاية القوة والمتانة، فعملية خلط (الوَغْزَة - الخلطة)

وخدمتها تستمر بضعة أيام وهم يغادونها ويراوحونها بالعناية . ثم إن عملية التقضيض، أي تغطية الأماكن التي يراد تقضيضها بطبقة من القضاض تتم بكل دقة واهتمام، وتستمر أياماً أكثر وهم يغادونها ويراوحونها بالطرق (و(التَّوغيز) لتثبيته وعدم ترك أي فراغات تتخلله حتى لو كانت فقاعة هواء. وبعد وضعه طبقة على الجدران والأرضيات المقضَّضة، يستمر تدليكه بأدوات ملساء عدة أيام حتى يجف تماماً، ويختتم هذا التدليك، بطليه بطبقة رقيقة من الشحم يستمر تدليكها حتى يصبح سطح القضاض أملس مصمتاً لامعاً يقاوم الزمن.

ولايزال في بعض المناطق الأثرية، بعض المرافق المقضضة كالبرك والصهاريج تعمل، أو صالحة للعمل من عهد ماقبل الإسلام لم تتعهدها يد الإنسان إلا بشيء من الترميم فصمدت حتى اليوم.

وفي بعض المناطق الأثرية، نجد دوراً أو قصوراً، بنيت بكَبْسة من مادة القضاض، والكبسة هي مايكون بين جداري الظهارة والبطانة من مادة ردمية تكون في الغالب من الطين والحجارة، أما حينما تكون من القضاض فإن جدران ذلك البناء تكون متماسكة كقطعة واحدة، فتنظر إلى أحد الجدران من ظاهره فتراه مداميك من الحجارة لا أثر فيها ظاهراً للقضاض إذ أن القضاض في الوسط، ولهذا فإن مثل هذا البناء إذا تقوض بفعل فاعل أو بفعل الزمن، لايتهدم بانهيار حجارته مبعثرة كما هو المعهود، بل تتقعر جدرانه مداميك متماسكة لقوة القضاض الذي يمسكها من الداخل، فتعجب لعدد من المداميك تراها منقعرة وهي متماسكة محافظة على صفوفها ولم تتناثر حجارتها، ولايزول عجبك إلاإذا نظرت إلى كبستها من القضاض الذي حفظها من التفكك بقوته العجيبة.

وعمل القضاض إلى جانب كونه شاقاً، أكثر كلفة من الإسمنت الذي انصرف الناس إليه اليوم بديلاً عن القضاض، ولكن القضاض عمل فني تراثي، ولايساويه في القوة شيء، وحبذا لو حافظ القادرون عليه.

وأذكر أن الناس في منطقتي، كانوا إذا عقدوا العزم على تقضيض سدٍّ أو بركة، أو حتى سطح مسجد، يحتشدون لذلك بكل اهتمام، ويشمرون عن سواعد الجد؛ فيجتمع العمال أولاً ويذهبون بمعاولهم وجواليقهم إلى منجم من مناجم (الخرْشَاب – الحجارة الكلسية)، وتكون هذه المناجم عادة في الشواهق الجبلية مترسبة عن ينابيع مياه قديمة، أو لاتزال جارية مشكلة بذلك حيوداً وصخوراً ضخمة من الكلس أو (الخرشاب). ويكسر العمال بمعاولهم من ذلك المنجم مايحتاجونه قطعاً بحجم اليد أو اليدين مكورتين، ويحملون منه في جواليقهم، ليجمعوه أكواماً في مكان معين اختاروه. وبعد أن يجمعوا القدر الكافي يذهبون ثانياً في الشعاب والجبال لإحضار الحطب اللازم من الأعواد اليابسة الجزلة، ومن جذوع الأشجار الكبيرة. ثم إنهم ثالثاً يقومون ببناء (طُبُون النُّوره) أي فرن إحراق الخرشاب. وهذه الطبون تبنى بالحجارة، دائرية الشكل مثل البرج يبلغ قطرها ثلاثة أو أربعة أمتار، وارتفاع جدارها مثل ذلك. والعملية الرابعة تكون وضع ذلك الخرشاب في هذه الطبون ليملأ ربعها الأسفل، ثم يردمون عليه بسقف من الصلل، أي الحجارة الطويلة المستوية، ويتركون بينها

فراغات وفتحات تفضي إلى الخرشاب، ثم إنهم خامساً يضعون ماجمعوه من الحطب الجزل فوق ذلك حتى يملؤوا الطبون به، ثم يشعلون فيها النار التي تستمر متقدة بضعة أيام بلياليها ينضج بها الخرشاب، وتتحول أحجاره إلى قطع حمراء مثل الجمر. وبعد أن تنطفئ النار وتبرد الطبون، ويعود ذلك الخرشاب حجارة باردة مثلما كان، إلا أنه أقل صلابة. ثم يقومون بالعملية السابعة وهي استخراج ذلك الخرشاب بكل عناية وحمله بالجواليق لوضعه كومة أو عدة كومات في ساحة مستوية ملساء، ثم يحضرون الماء ويصبونه على تلك الحجارة الباردة من الخرشاب المحرق، فإذا بها بمجرد ملامسة الماء لها تحرّ وتحمى وتغلي غليان المرجل، مما يثير العجب لعدم معرفة الناس بالتفاعل الكيميائي الذي يحدث بين الجص أو الخرشاب. ولهذا فالشاعر العربي الجاهلي عمرو بن كلثوم قد اعتبر نفسه بلاشك مجدداً ومتحدثاً بأغرب غرائب الطبيعة حينما قال عن كأس الخمرة التي تشعشع وتزبد عند خلطها بالماء:

مشعشعة كأن الجصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

فهي كأس مشعشة، أي ممزوجة بقليل من الماء، ولكن الماء لايكاد يخالطها حتى تبدو كأن الجصّ سخينا فيها لأنها ترغي وتزبد. أما الحِصُّ كما يذكر الرواة، أي بالحاء المهملة فليس له بالسخونة أي وجه شبه، فالحص كما يذكرون هو الورس، أو الزعفران، فأين السخونة فيه؟ وأين مايحدثه من غليان؟

أما بعد أن يصب الماء على الخرشاب فيغلي ويتبربر، فإن تلك الحجارة الخرشابية تتحول إلى (نورة) بيضاء ناعمة، أو إلى جص أنعم من ذلك الجص الذي يطحن طحناً، وبعد ذلك يستعملون هذه النورة إما في التقصيص - بصادين مهملتين - أي تبييض البيوت والأماكن، أو في التقضيض - بمعجمتين - أي عمل القضاض على النحو المذكور سابقاً. وانظر إلى تبادل الأماكن بين الصاد والضاد في هاتين الكلمتين بدلالتيهما المتقاربتين.

مطهر علي الإرياني

القطاع العام الاقتصادي

يتكون القطاع العام من مجموع المؤسسات الاقتصادية التي تنشئها وتمتلكها الدولة ملكية كاملة في أي نوع من فروع الاقتصاد الوطني، كالزراعة والصناعة والتجارة والتعدين والمال والطاقة والنقل. ويختلف دوره وتأثيره في النشاط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي بلد باختلاف النهج والتوجه الاقتصادي الذي يتبناه ويسلكه ذلك البلد، وبالقدر والمدى الذي يعتمد عليه النظام السياسي في تحقيق وتنفيذ الأهداف الاستراتيجية للتنمية.

والقطاع العام في البلدان الشمولية التي تأخذ بالتخطيط المركزي، أو التي تهيمن فيها الدولة وتتولى توجيه النشاط الاقتصادي لتنفيذ الخطط المرسومة فيها يعدأهم أدوات الدولة لدراسة وإقامة وإدارة وتوجيه المشاريع الاقتصادية، في حين لايقوم بمثل هذا الدور أو يقل الاعتماد الأساسي عليه في تلك البلدان التي تتبنى النهج الاقتصادي الحر المفتوح وتأخذ باقتصاد السوق.

وقبل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م وقبل حصول المحافظات الجنوبية على الاستقلال في ظل الإمامة والاستعمار لم تكن اليمن

تعرف أي شكل أو نشاط لأية مؤسسة اقتصادية عامة تابعة للدولة في أي فرع من فروع الاقتصاد الوطني.

وبقيام الثورة السبتمبرية التي كان من أهدافها الاستراتيجية: «رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً»، وكذا: «إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات» تولت الدولة إنشاء المؤسسات الاقتصادية العامة، وكانت بداياتها قيام تلك المرافق الحيوية والمشاريع الصناعية التي أقيمت ومولت بقروض خارجية وميسرة من دول صديقة كميناء الحديدة والغزل والنسيج في صنعاء.

وفي ظل الأوضاع السياسية الجديدة في اليمن بعد انتصار الثورة وتثبيت النظام الجمهوري وتحقيق الاستقلال تعددت وتنوعت المؤسسات العامة لتشمل إلى جانب النشاط الاقتصادي مجالات متعددة كالثقافة والتعليم والخدمات الحكومية الأخرى، ومن خلال عدة طرق منها:

أ - تحويل شركات خاصة أو مختلطة إلى مؤسسات عامة بسبب تردي أوضاعها وانهيارها، الأمر الذي فرض تدخل الدولة لإنقاذها كالنقل البحري والتجارة الخارجية.

ب - امتلاك الدولة لمشروعات خاصة أو مختلطة بالشراء أو التأميم بحكم أهمية نشاط المشروع، ودور ماينتجه في الحياة اليومية، وفي تنمية البلاد كالكهرباء والنفط، أو بحكم تجسيد المنطلقات النظرية للنظام في واقع الحياة العملية كمزارع الدولة وتأجير الآليات والمؤسسات المحلية للبناء.

جـ - تحويل إدارات عامة أو قطاعات في بعض الوزارات إلى مؤسسات عامة لأهداف إدارية ومالية كالمؤسسات الإعلامية.

د - إنشاء مؤسسات عامة جديدة في فروع متعددة من النشاط الاقتصادي بحكم طبيعة ذلك النشاط، أو بحكم أهميته وافتقار الاقتصاد الوطني له، أو بسبب عدم إقدام القطاعات الاقتصادية الأخرى عليه، كالمؤسسات الاستهلاكية العامة والبنوك المتخصصة.

ونظراً لتنوع طرق وحيثيات نشوء المؤسسات العامة التي يتكون منها القطاع العام في اليمن فقد اكتسب هذا القطاع تصنيفاً ومواصفات تختلف عن التصنيفات والمواصفات المتعارف عليها، حيث يضم حالياً خليطاً غير متجانس من المؤسسات والهيئات ذات الطبيعة والأغراض المتعارضة، فهو يضم إلى جانب المؤسسات ذات الطبيعة والأغراض الاقتصادية مؤسسات لايمت نشاطها إلى الاقتصاد بصلة عضوية كتلك المؤسسات الإعلامية والثقافية التي كانت إدارات حكومية كالإذاعة والتلفزيون والصحافة الرسمية ووكالة الأنباء اليمنية.

كما أدرج ضمن القطاع العام الاقتصادي مؤسسات استحدثت في مجال المساحة والإرشاد والبحوث العلمية في مجالات الطرق والزراعة والتنمية الريفية.

ومثل هذه المؤسسات التي لاتستوفي شروط ومواصفات وطبيعة عمل المؤسسات الاقتصادية تشكل نسبة ملموسة من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، وتعتمد اعتماداً كلياً في تسيير نشاطها اليومي وتطوير نشاطها السنوي على الدعم الحكومي

الذي ترصده الدولة في الميزانية العامة للدولة، ولاتعتمد في ذلك على مواردها الذاتية وفوائض نشاطها الجاري (الذي لايتحقق) لتمويل نشاطها اليومي والتوسع في حجم ذلك النشاط.

ومن المبررات لاستحداث مثل هذه الأشكال من مؤسسات القطاع العام هو تمكين هذه الأنشطة من الاستفادة من تبسيط الإجراءات ومرونة المعاملات، ومن الحوافز والمزايا والصلاحيات النسبية التي يقرها القانون لمؤسسات القطاع العام ولايتوفر معظمها للدوائر الحكومية.

ورغم كل ذلك فإن المؤسسات الاقتصادية العامة المستقلة تشكل النسبة الأعلى والعدد الأكبر من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، والتي تغطي بالتقريب نسبة كبيرة من فروع النشاط الاقتصادي في شكل مؤسسات إنتاجية في الزراعة كالقطن والحبوب والفواكه. وفي الصناعة كالغزل والنسيج والأغذية والملابس والإسمنت. وفي التعدين كالملح والجبس والمحاجر والحفر. وفي الثروة الحيوانية والسمكية كاللحوم والألبان والأسماك والدواجن. وفي التجارة الخارجية والداخلية كاستيراد وتسويق المواد الغذائية الأساسية والنفط. وفي النقل البري والجوي والنشاط المالي والمصرفي كالتأمين والبنوك التجارية والمتخصصة لتمويل التجارة الخارجية والمشاريع الزراعية والصناعية والسمكية والإسكان والسياحة.

وبتحقيق وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو 1990م فإن الالتزام بالأسس الاقتصادية التي نص عليها الفصل الثاني من دستور الجمهورية، وفي ظل القوانين الموحدة سيقود إلى مراجعة متأنية ومسؤولة للقطاعات الاقتصادية في البلاد، ومنها القطاع العام الذي يجب أن ينهض بدوره الذي حدده له الدستور بالتعاون والتنسيق والتكامل مع بقية القطاعات لإحداث النهضة الاقتصادية التي استهدفتها الثورة اليمنية، وإيجاد سياسة اقتصادية تشجع رؤوس الأموال الوطنية في الوطن والمهجر، والاستفادة من رؤوس الأموال العربية والأجنبية والدولية في المجالات الإنتاجية.

علي لطف الثور

القطاع المختلط

القطاع المختلط هو القطاع الاقتصادي الذي يشترك في تأسيس أو امتلاك وحداته من (الشركات المختلطة) القطاع الخاص والدولة، وهو كالقطاع العام لم تعرفه اليمن قبل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، وكانت بدايات وجوده بعد الثورة هي إنشاء البنك اليمني للإنشاء والتعمير عن طريق مساهمة الدولة بنسبة 51٪ والاكتتاب العام من المواطنين بنسبة 49٪ من رأس المال.

وبتأسيس البنك اليمني للإنشاء والتعمير عام 1962م أمكن للدولة المساهمة في تأسيس العديد من الشركات المختلطة بواسطة البنك بحكم مساهمتها في رأسماله، ومن تلك الشركات: الشركة اليمنية للتجارة الخارجية، والشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، والشركة الوطنية للتبغ والكبريت، وشركة المحروقات اليمنية، والشركة العامة للقطن، وشركة كهرباء صنعاء والحديدة.

ولمّا كان البنك اليمني للإنشاء والتعمير يمتلك نسبة

تصل إلى 51٪ من رأس مال بعض الشركات أو أكثر في ذلك الحين، كشركة المحروقات، وشركة كهرباء الحديدة، فقد اعتبرت الحكومة مساهمة فيها بحكم امتلاكها لأكثر من نصف رأس مال البنك، واعتبرت هذه الشركات من ضمن قائمة شركات القطاع المختلط.

إن شركات القطاع المختلط لم تؤسس كلها منذ البداية كشركات مختلطة، حيث أن عدداً من هذه الشركات كانت مملوكة للقطاع الخاص، وساهمت الدولة أو البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأسمالها بعد وجودها ومزاولتها للعمل والنشاط، ثم تحولت من شركات مختلطة إلى مؤسسات عامة مثل: مؤسسة القطن، والمؤسسة العامة للكهرباء، والمؤسسة العامة للنقل البري.

ويضم القطاع المختلط حالياً قائمة من الشركات سواء تلك التي كانت شركات مساهمة ضمن القطاع الخاص، وتلك التي أنشئت وأسست كشركات مختلطة، والقاسم المشترك الذي يكاد يكون سمة ملازمة لشركات القطاع المختلط هو أن مساهمة الدولة مرافقة وملازمة لمساهمة البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأس مال وحدات القطاع المختلط.

وعلى خلاف الوضع القائم حالياً للقطاع العام فإن القطاع المختلط يتسم بالموضوعية في تأسيسه، وطبيعة عمله ونشاطه حيث لم تسجل حالة واحدة لهذا القطاع بتأسيس شركة مختلطة خارج نطاق وطبيعة النشاط الاقتصادي بفروعه المختلفة.

وقد أثر القطاع المختلط في اليمن تأثيراً إيجابياً في التنمية الاقتصادية، وترك بصمات واضحة على الأوضاع الاقتصادية في السنوات الأولى لنشوئه، بحكم أسبقية نشوئه، وتوفر المرونة الكاملة والكافية له، واحترام الدولة لاستقلاليته، واستقطابه للكفاءات المؤهلة علمياً وعملياً، واستثنائه من كثير من الإجراءات واللوائح والأنظمة الحكومية المعقدة. وبنفس القدر الذي وفرت أطراف المساهمة لأية وحدة من وحدات القطاع المختلط الإمكانيات المادية والبشرية الكفء، وتمسك إدارتها العليا بالاستقلالية والصلاحيات والمسؤوليات، بقدر ماتمكنت هذه الشركات من الصمود أمام المنافسة والتطور المستمر، واتساع نشاطها وقوة تأثيرها وفعاليتها وسمعتها التجارية ومراكزها المالية داخلياً وخارجياً.

وبرغم خروج عدد من شركات القطاع المختلط من دائرة ونظام هذا القطاع، وانتقالها إلى القطاع العام، إلاأن العدد الباقي من هذه الشركات لازال يحدث أثره الحساس في النشاط الاقتصادي.

ففي الجانب المالي والمصرفي هناك البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي تعرض مركزه المالي الخارجي لضغوط قاسية، بفعل نفوذ الدولة والبنك المركزي عليه، واستجابة إدارته للتوجيهات الحكومية، إضافة إلى البنك الصناعي، وبنك الإسكان، والشركة اليمنية للاستثمار والتمويل.

وفي الجانب الصناعي: الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، وشركة التبغ والكبريت الوطنية، والشركة الوطنية للإنشاءات ومواد الصناعة، والطلاء والإسفنج، والأثاث، وتعبئة البطاريات والألمنيوم، والعطور.

وإذا كان التركيب العام لرأسمال الشركات المختلطة

هو التركيب الذي تساهم فيه الدولة وتشترك مع الرأسمال الوطني في تأسيس أوامتلاك شركات مختلطة، فإن هناك شكلاً آخر تساهم فيه الدولة وتشارك رأس المال الخارجي في تأسيس شركات مختلطة، كالشركة السوفييتية المشتركة، والخطوط الجوية اليمنية.

ومايجدر ملاحظته أن قاعدة القطاع المختلط تقلصت ولم تتسع، ولم تشهد السنوات الأخيرة واقعة لتأسيس شركة مختلطة جديدة من قبل الدولة والرأسمال الوطني أو الأجنبي.

ولعل من الأسباب المعيقة إخضاع هذا القطاع للإجراءات والأنظمة الحكومية، وهيمنة الإدارة الحكومية، وقانون الخدمة المدنية على وحدات القطاع المختلطة والعاملين بها.

وبعد أن تحققت وحدة الوطن يتم الآن اتخاذ إجراءات لتوحيد شركات القطاع المختلط ذات النشاط الإنتاجي الواحد، كالتبغ والسجائر والكبريت، كما يتم دراسة إعفاء القطاع الاقتصادي من الخضوع لقانون الخدمة المدنية، وتنظيمه بقانون خاص مما قد يعيد إلى هذا القطاع دوره وفعاليته في التطوير والتنمية الاقتصادية.

علي لطف الثور

قلعة المقاطرة

منها تبدأ سلسلة جبال السراة في الطرف الجنوبي من الجزيرة العربية، وكانت تسمى قديماً قلعة (سودان)، وهي تقع ضمن حزام جبلي حصين شرقي مدينة التربة مركز الحجرية (المعافر) وتبعد عنها بعشرة كيلومترات. يبلغ أعلى ارتفاع لها 2237 متراً عن سطح البحر حتى أنه يمكن مشاهدة أنوار مدينة عدن ليلاً منها. الطرف الجنوبي المحزام يسمى (حصن تميدني)، يليه (القلعة) وهي عبارة عن حصن طبيعي صعب المرتقى، وليس لها سوى مدخلين للمشاة يمكن إغلاقهما بسهولة، وهما منحوتان وسط الجبل، وفي قمتها أراض زراعية واسعة وتحصينات. يليها (الرَّخيد) ثم (الحدَّة فالقصيرة واللِّيمة والجاهلي) الذي يتصل بمناطق العمران التي يسكنها أبناء شرجب والأكاحلة.

عبد العزيز سلطان المنصوب

قَنَــــأ

يعتبر الميناء الرئيسي في اليمن القديم ولمملكة حضرموت على بحر العرب. ذكر اسمه في النقوش اليمنية القديمة (𐩤𐩬𐩱)، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية Kane, cané, cana). وتقع خرائب الميناء (المساحة 420×280م) في الجهة الجنوبية الغربية من قرية (بئر علي) الحالية، وتبعد عنها بحوالي 3 كيلومترات، وتحيط بالجبل البركاني (حصن الغراب) من الجهة الشمالية (خط العرض 59َ 13ْ وخط الطول 18َ 48ْ)، ومشرفة على الغب المسمى باسم القرية.

اكتشفت خرائب قنأ في عام 1259هـ/ 1843م، أما التنقيبات الآثارية فلم تجر فيها من قبل البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة إلا موخراً، وذلك في الأعوام الممتدة من 1955م إلى 1989م. وتدل اللقى الأثرية للتنقيبات على وجود قنأ كمرفأ على الطريق من مصر

إلى الهند منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد. ولم تكتشف إلى الآن آثار الاستيطان الأقدم من ذلك.

ومن القرن الأول قبل الميلاد، وحتى القرن الرابع كان (قنأ) الميناء الرئيسي لليمن في تجارة الترانزيت، ووصف في النقوش اليمنية القديمة بخليج قنأ فرضة ملك حضرموت (حيقن/ قنأ/ مجدح/ ملك/ حضرموت) في نقش إرياني 13، وهو في المصادر اللاتينية أيضاً: Portus emporion.

ولقد كان قنأ من أفضل موانئ الجزيرة العربية بعد عدن، فمع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فإن السفن تحتمي في غب (قنأ)، وعند هبوب الرياح الشمالية الشرقية كانت تحتمي في غب يبعد خمسة أميال إلى الشرق من قنأ: مرفأ (ترولاً) عند بلطيموس و(المجدحة) حالياً.

ولقد كان لقنأ علاقات تجارية مع شرق البحر الأبيض المتوسط، وإفريقيا وإيران والهند، وفي موسم الشتاء كان ينقل عبره اللبان من (أرض/ سأكلن) منطقة ظفار الحالية. وكانت طرق القوافل تربط الميناء بكل من مدن تمنع وشبوة وغيرها من محطات طريق اللبان التجاري الرئيسية، وكذلك بالمناطق الداخلية لحضرموت. وفي (قنأ) كان يقع قصر ممثل الملك، والمخازن التجارية، ودار السكة (؟) وسماسر القوافل. ويصب في غب قنأ من جهة الشمال الغربي واد غير كبير تتواجد فيه ينابيع المياه العذبة. وتقوم على قمة جبل حصن الغراب اليوم خرائب قلعة ماوية (عرن/ مويت) ومنشآت دينية، وأربعة مآجل لتجميع المياه.

وإذا ماحكمنا على قنأ من خلال طبيعة الثقافة المادية، والمظهر المعماري فإنها كانت مدينة ذات صبغة دولية يتعايش السكان فيها بمختلف نحلهم. فقد عثر في خرائب المدينة على أجزاء من كتابات باللغات الإغريقية والنبطية، وجزء من إناء عليه (هيروغليف) صيني، وكذا وجدت أجزاء من كتابات يمنية قديمة على أشياء مختلفة، ولكن لم يعثر حتى الآن على أية نقوش في موقع المدينة. ولكن يوجد بعض المخربشات على سطح جبل حصن الغراب، وكذا النقشان CIH 728 و CIH 621 اللذان نقشا على الصخور، في نهاية المرتقى المؤدي إلى خرائب الحصن. وكان اكتشاف الموقع في عام 1250هـ/ 1834م، ثم حل رموز النقشين المذكورين قد وضعا الأساس لبداية دراسة النقوش اليمنية القديمة.

وفي حوالي عام 230 للميلاد وصلت كتائب شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان إلى قنأ ونهبت وأحرقت 47 سفينة في الميناء، وهدمت المدينة وسيق سكانها إلى الأسر.

أما العامل الحاسم في تحديد مصير قنأ فقد كان الهبوط العام الذي أصاب طريق التجارة بين الإمبراطورية الرومانية والهند، نتيجة معاناة أزمات سياسية واقتصادية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

وفي القرنين الرابع والسادس الميلاديين سُكنت المدينة جزئياً، وشاركت في التجارة البحرية، ولكنها لم تعد إلى سابق مجدها كمركز من مراكز التجارة الدولية. وبتغير خطوط طريق التجارة، وهبوط الطلب على سلعة اللبان، انتهت تدريجياً (قنأ) كميناء

في القرنين السابع والثامن الميلاديين، وورثت مكانها الشحر وغيرها من الموانئ على الساحل العربي.

وقد ذكر ابن المجاور (القرن الثالث عشر الميلادي) في المكان نفسه محطتين فقط على طريق الحجاج هما: مجدحة، وحصن الغراب. ولكن في تعداد الشاعر البحريني ابن المقرب (572 - 629هـ/ 1176 - 1232م) للأماكن المشهورة في اليمن ذكر بينها (قنأ) أيضاً. أما في القرن الخامس عشر الميلادي فقد ورد اسم قنأ في الخرائط البحرية لهذه الفترة ضمن اسم الجزر الخمس التي تحيط بقنأ: (جزر القنأ) حيث كانت ترمي السفن مراسيها هناك، وحيث تقع على مقربة منها قرية بئر علي الحالية.

بطرس جريزنفيتش

مراجع:

- *Periplus maris Erythraei, 27-29, 32, 33, 36, 57.*
-*Al - Drub ol - Nāficah : manzumatay al mallāh Bā ta'ı". Ta'lif muhammad Abd al- Qadir Bā matraf- Al-Mukallā, 1966, 5.83.85*
- *D. B. Doe. Husn Al- Gurab and the site of Qana - le le museon, 74,1961, pp.191-198.*
- *Ibid. Southern Arabia. 1971, pp. 182 - 186.*
- *Al-Sheiba Die O rtsnamen, ss. 121 - 122.*

قيس بن مكشوح المرادي

هو قيس بن عبده يغوث، وأحياناً قيس بن هبيرة، ترفع بعض الروايات نسبه إلى بجيلة، وأنه كان حليفاً لمراد من مذحج فصار في عدادهم، وصلته بمذحج مؤكدة من جهة أمه، أخت الفارس الشاعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

يرد أول ذكر بارز له في حلف مذحج وخولان بزعامة عبهلة بن كعب المعروف بالأسود العنسي إذ انضمت مراد إلى الحلف تحت رياسته. ثم كان قيس ظهيراً قوياً للأسود العنسي في حركته ضد الأبناء (الفرس)، وهي الحركة التي اصطدمت فيما بعد بسياسة الرسول ﷺ في اليمن.

وأثناء احتلال الأسود لصنعاء استولى قيس بن مكشوح على الأمور في قبيلة مراد، وطرد فروة بن مسيك المرادي الذي استعمله الرسول على كل مذحج.

لكن علاقة قيس بالأسود سرعان ماتوترت، وبعد مقتل الأسود، وموت الرسول ﷺ انتهز قيس فرصة التمردات في اليمن ضد السلطة المركزية في الحجاز، فاحتل صنعاء بمن معه من مراد، وبالقوة التي كانت ترابط بلحج بعد استمالتها إليه، وجعل جل همه طرد الأبناء، وقد حاول الاستعانة بحمير فخاطب رئيسها بقوله: «إن الأبناء نزاع في بلادكم ونقلاء فيكم، وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم، وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا».

لكن ذا الكلاع أبى إجابته، فوجد قيس أشياعاً عند عوام قبائل الأقيال والأذواء.

تصدى الخليفة أبو بكر لحركة قيس هذه بجيش قاده المهاجر بن أبي أمية ومسنوداً بفروة بن مسيك ومن بقي معه.

وقد انهزم جيش قيس قرب صنعاء، وحمل أسيراً إلى المدينة، حيث أسلم قيس، ثم شارك في معارك الفتوح في ميدان العراق، وظهر بلاؤه في القادسية ونهاوند.

وفي صفين حاربت بجيلة تحت قيادة قيس بن مكشوح إلى جانب علي وهناك قتل.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام. أبو جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج 3.

القَيْل

قَيْل، أو قول، مِقْوَل، مصطلح عُرِفَ في تاريخ اليمن القديم، وكان يطلق على من يقوم بتولي إدارة شؤون إقليم أو مخلاف أو مقاطعة، والجمع: (أقيال، أقوال، مقاول). وعادة ماكان الأقيال من أسر متنفذة منها على سبيل المثال لا الحصر: ذو يزن، وذو جدن، وذو خليل، ويرسم، وذو حزمز، وذو ذرانح... وغيرها. وقد أثبتت ذلك النقوش اليمانية القديمة، وأثبتها الإخباريون في مؤلفاتهم. وكان الأقيال يديرون شؤون أقاليمهم أو مخاليفهم أو مقاطعاتهم باسم الملك في العاصمة المركزية كمارب وظفار، في حال وجود حكومة مركزية قوية، ويستقلون بحكم مناطقهم في حال ضعف الحكومة المركزية، وعند ذلك يلقبون أنفسهم بالملوك، لاسيما قبيل الإسلام وإبان سيطرة الأحباش على اليمن سنة 525م، وقد وجه النبي ﷺ رسائله إلى الأقيال في اليمن، مما يدل على استقلالهم في حكم مناطقهم آنذاك.

والأقيال - كما يذكر الهمداني - دون التبابعة ملوك اليمن. والقيل - كما تذكر كثير من المصادر العربية - بلغة أهل اليمن دون الملك الأعلى، أو يكون ملكاً على قومه ومخلافه ومَحْجَره. والأقيال لحِمْيَر كالبطاريق للروم.

ومن المرجح أن (قيل، مِقْول) و(أقيال، أقوال، مقاول) لغة ودلالة لم تعرف بغير اليمن. وهي مشتقة من الجذر (قول) بمعنى (تكلم، حاور، جادل، دافع) و(القيل) قد يعني (المتكلم، والمحاور، والمجادل، والمدافع، والنافذ القول والأمر).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الإكليل - ج 2 - تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع - القاهرة 1967م، نشوان بن سعيد الحِمْيري: ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن - القصيدة الحميرية وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك الجرافي - القاهرة 1378هـ، د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين، 1987م.

الكـــاذي

الكـاذي ومـفرده كـاذية (Pandanus odoratissimus L.) وبشكل دقيق (Pandanus tectorius sol)، وهو نبتة عطرية واسـعة الانتشار في اليمن. وبناء على معلومات، تعتمد على كتاب أغاثرخيدس (Agatharchides) عن البحر الإريتري (De mari Erythraeo)، يذكر الكاتب اليوناني سترابون (Strabon) في كتابه الجغرافيا (الكتاب 16، الفصل 4، فقرة 19) بأن هناك شجرة عطرية تشبه النخل تنمو في ساحل بلاد السبئيين، والمقصود بها طبعاً الكاذي. ويقول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (تحقيق محمد الأكوع، ص 363 ومايليها) تحت باب عجائب اليمن: «وبها الكاذي الذي لامثله في بلد يشبه رائحة السنبلة في ثوب غمره ودهنه نفيس». ويكتب ابن المجاور في كتابه تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن (تحقيق أوسكر لوفغرين، ص - 81 ومايليها) في فصل ذكر شجر الكاذي وفيه يقول بالإضافة إلى أشياء أخرى إن هذا نبات «يشبه النخل وهو وَرْد على هيئة الصبرة» ويأتي كذلك في ناحية الجَنَد. ويُخبرنا السلطان الرسولي الملك الأفضل العباس في كتابه بُغية الفلاحين بشكل دقيق عن طريقة زراعة الكاذي والذي يمكن زراعته طوال العام.

ولايقتصر انتشار الكاذي على اليمن فهو واسع الانتشار في الهند، وكذلك أيضاً في جزر المحيط الهندي. ويبدو أن أصل هذا النبات من الهند حيث تمّ جلبه من هناك إلى جنوب الجزيرة في فترة مبكّرة.

ومن هنا فإن الاعتقاد بأنّ كلمة كاذي قد تكون ذات أصول هندية أو بالأحرى دراڤيدية هو أمر مشروع: ففي السنسكريتية تسمى هذه النبتة كيتاكا (Ketaka)، وفي لغة التاميل كيتي (Kaitai)، وتظهر أيضاً هذه الكلمة بصيغ أخرى في اللغات الهندية الجنوبية.

ويبلغ طول شجرة الكاذي 2-3 م، وهي أقرب إلى شجرة الموز منها إلى النخل، وطول أوراقها 1 - $1\frac{1}{2}$ م وهي رفيعة نسبياً ومُدببة الرأس، ولها أزهار شبه لَيْلكية ذات رائحة قوية بالإضافة إلى الرائحة الطيبة لحبوب اللقاح. والكاذي يزرع إلى يومنا هذا، ويعتبر في تهامة من السلع التجارية. وهذا النبات واسع الانتشار في أودية تهامة وخاصة في سفوح التلال التهامية مثل وادي سُردُد ووادي سهام. وبجانب ذلك ينتشر في المنطقة الواقعة مابين بيت الفقيه والمخاء، وفي المنخفضات الحافية الجبلية، وكذلك في منتصف المناطق الجبلية في جبال حراز، وفي الجبال الجنوبية الغربية المحيطة، وفي الوديان مابين حيس وتعز، بالإضافة إلى المناطق الداخلية من عدن حول لحج وفي وادي بنا، وأحياناً يوجد الكاذي كشجر للاستظلال به في بساتين البُن.

وكما كان عليه الحال في أيام الهمداني فإنه إلى يومنا هذا مازال يستحضر من حبوب لقاح الكاذي زيت عطري ثمين يسمى عطر الكاذي، يُستخدم لتعطير الملابس، وأزهار أشجار الكاذي تُعطينا المادة الأساسية لدهان عطري يسمى دهن الكاذي. وأوراق الكاذي تُقطَّع إلى قطع وتوضع في صناديق الملابس مابين الثياب، وهذا ليس فقط لكَوْنها مادة عطرية، بل أيضاً لكونها طاردة للحشرات. ورجال القبائل يحبون أزهار الكاذي بشكل خاص حيث تُشكل هذه الأزهار جزءاً من الباقة التي يضعونها فوق العمائم على رؤوسهم،

والتي تسمى شُقر أو مَشْقُر .

ومن الأزهار الذكرية العطرية يتم تحضير سائل يسمى ماء الكاذي، ولكونه مادة مُبرِّدة فإنه يُستخدم لدَهن أجسام الأطفال إذا ماأصابهم مرض الجدري، وقَطْر الكاذي أو الدواء المُركَّب الذي يدخل في تحضيره الكاذي كجزء جوهري كان يُعْطى ومازال ضد حَصْبة الأطفال وضد الحماق . .

واسم الكاذي شأنه شأن أسماء التوابل والنباتات العطرية الأخرى تسمّى به النساء مثل كاذية . وأخيراً تَجدر الإشارة إلى أغاني نساء شُمر حيث تقارن سيقان النســاء الجميلة بأنها تشبه شجرة الكاذي ذات الورقتين الرقيقتين .

ويبلغ الكاذي مبلغ الشجر الضخم، وفروع الشجرة تبرز وتنمو من جذع الشجرة الأساسي، وهو لايرتفع كثيراً فوق وجه الأرض، وجذعها القصير خال من الأوراق، وكذلك سيقان فروعها التي لاتنمو فيها الأوراق، وتتفرع إلى فروع أخرى مورقة إلاّ من أعلى كالنخل، فكل فرع يشبه نخلة صغيرة؛ وأوراق الكاذي الطويلة والكثيفة في أعلاها، مسلحة بشوك قوي على حوافها وعلى عمودها المتوسط للورقة من الخلف .

وغُرَّة الكاذي التي تظهر في وسط هذا الفرع أو ذاك، هي الغاية من استزراعه، فهي التي تحمل تلك الرائحة العطرية الخاصة بالكاذي؛ وتكون هذه الغرة أسطوانية ومكونة من عدة أوراق متراصة متضامة كأوراق كوز الذرة الشامية، إلا أن الخارجي منها شائك، وكلما اتجهت إلى الأوراق الداخلية قل الشوك حتى ينعدم، وتفضي في الداخل إلى قلب تلك الغرة وهو طلعها، ويكون على شكل سنابل صغيرة من سنابل الذرة البلدية الخالية من الحب، وهذا الطلع أغنى بتلك الرائحة الزكية من الأوراق، بل ربما أنه هو مصدر تلك الرائحة .

وتسمى هذه الغرة في لهجاتنا (القَبْوَة) - والجمع قَبَوات - ، والناس يتجشمون الوصول إلى القبوة، والقبوات بين أوراق الشجرة الشائكة لفوائدها السابقة . ومن فوائدها أيضاً، أنهم وخاصة الموسرين يضعون قبوة الكاذي في صندوق الملابس أو خزانتها فتعطر تلك الثياب برائحتها الجميلة، فإذا لُبس الثوب تضوع بتلك الرائحة، وتظل القبوة في مكانها الذي وضعت فيه أشهراً وهي تفوح برائحتها، وكلما جفت الأوراق الخارجية نزعوها عما يليها، وهكذا حتى يفضون إلى الطلع، فتظل القبوة الواحدة وطلعها يعطر تلك الملابس برائحته عدة أشهر .

ويعتقد الناس أن البرق فحسب هو الذي يخرج ويبرز قبوة الكاذي من بين أوراق الشجرة في هذا الفرع أو ذاك، ولذلك يقول الشاعر أحمد بن عبد الله الزوم :

رأيت الروض والأكمام فيه
يفتقها السحاب بكل دَجنَة
سوى الكاذي فلا يبديه إلاّ
خفوق البرق في داجي الأجنّة
إذا ما البرق ليلاً سلّ سيفاً
بدت للروض في الكاذي أسنّة

ولما كان طالب قبوة الكاذي، يشم رائحتها الجميلة وهو على الأرض، ولكنه لايدري في أي فرع هي فإنه

يظل يدور حول الشجرة بحثاً عنها، ثم يتجشم مشقة الوصول إليها، فإنهم في المقولات الشعبية يشبهون الفتاة الجميلة عطرية الأنفاس الممنعة على الطالب بـ(قَبوَة) الكاذي، ولهذا يغنون مما يُغنى في الفولكلور بقولهم:

ياقَبوَة الكـاذيْ منيـن أرحـبيْ لشْ
قَدْلي ثْمانْ وانا بَيْنَ التَّويْ لشْ

ولتر و. مولر
مطهر علي الإرياني

الكِبْس

هجْرَةٌ من هجَر العلم في خولان العالية شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها بيوت العلم الفقهاء (الكباسية) الذين سكن بعضهم صنعاء والروضة وغيرهما. ولتمييز فروع ذلك البعض حملت أسرهم ألقاباً كبيت (غمضان)، وبيت (الهجوة)، وبيت (مغلس)، وغيرهم. وقد برز كثير من الكباسية في العصر الحديث في مجال القضاء والعلم والإدارة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 661. زبارة: أئمة 2/ 297. د. العمري: مئة عام 154.

الكبسي = أحمد بن أحمد الكبسي

الكبسي = إسماعيل بن محمد الكبسي

الكبسي = حسين بن محمد بن عبد الله الكبسي

كتاب (الجوهرتين العتيقتين)

كتاب علمي في المعادن والكيمياء، ودليل عملي في صَنْعَة سَكِّ النقود، ألَّفه (الحسن بن أحمد الهمداني)* من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. واسم الكتاب الكامل هو: (كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء) نشره لأول مرة (د. كريستوفر تول) في أبسالا بالسويد عام 1968م استناداً إلى ثلاث مخطوطات، ليس بينها واحدة كاملة، ونشرته في طبعة ثانية منقحة لجنة الكتاب بوزارة الإعلام والثقافة اليمنية في صنعاء عام 1985م، وضمنت الطبعة ترجمة الدراسة الوافية التي قدم بها الكتاب الدكتور (تول) نفسه. وفي عام 1986م أصدر الشيخ حمد الجاسر طبعة محققة جديدة للكتاب وألحق بها دراسة مفصلة عن المعادن في جزيرة العرب.

ويعتبر كتاب (الجوهرتين) أول كتاب من نوعه في العصور الإسلامية الوسيطة يتناول بالتفصيل صنعة الذهب والفضة ابتداء من استخراجهما من مناجمهما ثم تنقيتهما وضبط عيارهما والطلاء والتلحيم بهما وانتهاء بسكِّ النقود منهما، معتمداً في ذلك على مصادر موثوقة عربية ويونانية، وعلى معلومات مفيدة من أصحاب الخبرة والمعرفة، وخاصة أرباب المهنة وضاربي السكة في صنعاء وصعدة.

وقد اكتسب الكتاب أهمية علمية خاصة، إذ أنه ينقل من عصره تقليداً حرفياً أصيلاً في مجال التعدين وصنعة النقود، ويقدم لقارئه تصوراً رائداً في مفهوم الكيمياء، يتجاوز به طقوسها السريَّة المعهودة، ونظرتها التقليدية التي تقصر اهتمامها على البحث عن

سبل تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة. ويقرر خلافاً لما عهد عن معاصرين من العلماء: «إن الذهب لايأتي إلا من معدنه، ولاتأتي الفضة إلا من معدنها، وليس من أي معدن آخر، ولايتحول المعدن باستعمال الإكسير وإنما يستخلص من خامه بالتنقية». وهو بذلك أيضاً لايعادي علم الكيمياء بمفهومه التقليدي آنذاك، ولايرفضه رفضاً كاملاً، وإنما يضع له التسمية الصحيحة ويكشف ماهيته الحقيقية.

ويقترن ذكر الهمداني من خلال هذا الكتاب وغيره بعلماء بارزين في تاريخ العلوم عند العرب مثل الكندي والبيروني وابن سينا ممن تلقَّفت أوروبا في العصور الوسطى المتأخرة إنجازاتهم العلمية ومعارفهم الدقيقة بشغف بالغ وإجلال كبير وأسهمت إسهاماً بيناً في تطوير العلوم وتقدمها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الجوهرتين العتيقتين، تحقيق وتقديم الدكتور كريستوفر تول. ط 2 ترجمة وتحقيق د. يوسف محمد عبد الله، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1985م.

كُتْنَة

قال الهمداني: «سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد مابين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث، وأنهار جُرش وكُتْنَة... إلخ».

ويقول عند حديثه عن بلاد (نَهْد) في جبال السراة ومنطقة (قحطان): «- ومن - بلاد نهد طريب ومصابة وكُتْنَة وأراك وأراكة وتثليث والقرارة والربان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان والهجيرة... إلخ». ويقول: «والذي يسكن هذه الديار من نهد: مُعرِّف وحرام وبنو زهير وبنو يد وبنو خزيمة وبنو صخر وضنة.».

ومعظم هذه الأماكن لايزال معروفاً باسمه في جبال السراة ومآتي وادي الدواسر، وتثليث هي الجزء الأعلى المُنْجد من وادي الدواسر قبل أن يسهل.

ويقول: «بلد نهد من جُرش إلى كُتْنَة والهجيرة..». ويذكرها في محجة صنعاء على طريق نجد فيقول: «... ومن سروم إلى الثجة ستة عشر ميلاً، ومن الثجة إلى كتنة عشرون ميلاً، وكتنة أول حد الحجاز». كما ذكرها الرداعي في أرجوزته عن الحج والمحجة والتي أوردها الهمداني. وذكر الرداعي لها يبين ضبطها بالضم فالسكون، يقول:

سيري إلى (كُتْنَة) سير الجدِّ
قصداً وليس الجُور مثل القصد
حيث بريد الصخرة الصَّلْخَدّ
ياكُتْنُ ذات الرجمات الجرد
دار بها حيًّا ندىً ومجد
شهران أخوالي وحي الأزد

ويذكرها المعجم الجغرافي لحمد الجاسر فيقول: (كُتْنَة): من قرى صمخ، بمنطقة بيشة، في إمارة بلاد عسير، وهي قرية سكانها بنو واهب من شهران» وأما ابن جُنَيْدل في معجم عالية نجد فيذكر كُتْنَة كماء غير سائغ في ديار قحطان ويقول معقباً: «وقد ذكر

الهمداني موضعاً بهذا الاسم غير أنه واقع في بلاد اليمن . » أي في السراة عند وادي بيشه .

مطهر علي الإرياني

مراجع : صفة جزيرة العرب للهمداني . المعجم الجغرافي لحمد الجاسر . عالية نجد لسعد بن جنيدل .

الكتيبة الأولى = حركة الأحرار اليمنيين

كَثيبْ

رأس الكثيب هو لسان ممتد داخل البحر يقع شمال غربي مدينة الحديدة ، طوله 14 كلم وعرضه يقارب الكيلو متر الواحد .

جذب هذا الموقع الانتباه في عهود مختلفة بصفته الميناء الطبيعي لمدينة الحديدة ، فقد اختاره الوالي العثماني في أواخر القرن التاسع عشر ميناء للمدينة ، ومنحت الدولة العثمانية امتيازاً لشركة فرنسية لبناء مرفأ فيه ، ولمد سكة حديد من المرفأ إلى داخل مدينة باجل .

وبناء على ذلك الامتياز قام الفرنسيون بتعميق المرسى ومد خط سكة الحديد إلى مسافة 15 كلم من رأس الكثيب إلى قرية الطنميَّة قرب باجل . وكانت خطة الأتراك ترمي إلى متابعة بناء هذا الخط إلى صنعاء وربطه بخط سكة حديد الحجاز ، إلاأن احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب ، ونشوب الحروب في البلقان ، ثم الحرب الأوروبية (العالمية الأولى) قد حالت دون إتمام هذا المشروع .

وقد خربت القوات البحرية البريطانية جميع المنشآت والسكة الحديدية في المرفأ عند هجماتها المتكررة على الشواطئ اليمنية بين السنوات 1915-1918م .

وفي بداية الخمسينات قامت إحدى شركات البناء الألمانية (فليب هولزمان) بدراسة الموقع بغرض بناء ميناء فيه ، لكن المشروع لم يتم . وعند بناء ميناء الحديدة الحالي بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي والذي أنجز سنة 1961م فضل الخبراء السوفييت موقعاً آخر يبعد عن مدينة الحديدة حوالي 5كلم شمال رأس الكثيب .

وفي منتصف السبعينات تضاعفت كميات البضائع المستوردة بدرجة كبيرة عجز عندها ميناء الحديدة عن استقبال البواخر التي كانت تصل بالعشرات ، وتظل قابعة في عرض البحر منتظرة دورها لتفريغ شحناتها في ذلك الزحام الخانق . وللتغلب على هذا الاختناق تم تركيب ميناء عائم على لسان رأس الكثيب بطول 275 متراً وعرض 28 متراً كان له أثر ملموس في التخفيف من ازدحام البواخر والبضائع المستوردة .

وبعد توسيع ميناء الحديدة وبناء عدة أرصفة جديدة خصص ميناء رأس الكثيب لأغراض التدريب للقوات البحرية .

ويطلق اسم الكثيب على عدة مواقع في البلاد ، ومما ذكره الهمداني في (الصفة) الكثيب الأحمر ، موقع قرب قرية ثوبة في وادي ثوبة الذي يفيض إلى المهرة وبها قبر النبي هود عليه السلام ، والكثيب الأبيض في طريق محجة عدن إلى صنعاء بين لحج والصهيب حيث يطرح الحجاج ، وهو موقع

مبارك عند السكان يحتفلون فيه بالمعراج ومناسبات دينية أخرى .

أحمد قائد بركات

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني . مجموع الحجري . سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث .

كُحْلاَن

بضم الكاف وسكون الحاء وفتح اللام؛ اسم مُشْتَرك بين عدد من المناطق في اليمن :

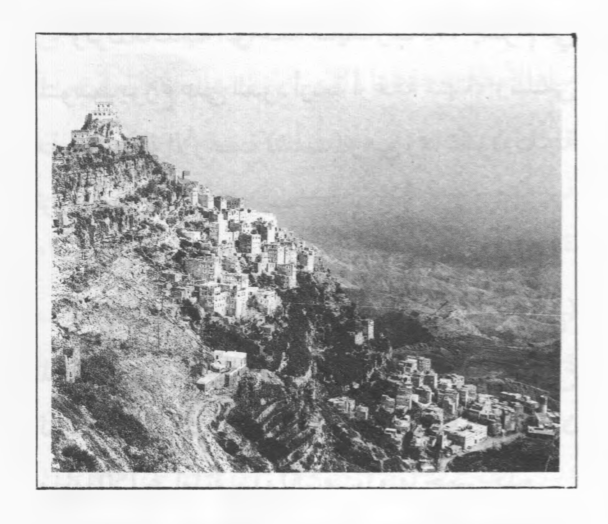
1- كُحْلاَن تاج الدين : وهي مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة بمسافة 17 كيلو متراً نسبةً إلى تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة شقيق الإمام عبد الله بن حمزة .

وتقع كحلان تاج الدين على قمة جبل أشم فيه الكثير من الآثار القديمة ، كما خَرج منها عدد كبير من العلماء ، منهم حسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى الكحلاني المتوفى بشهارة سنة 1028هـ . ويقال لها أيضاً (كُحْلاَن عفَّار) .

2- كحلان الشَّرف : حصن في بلاد حجور ، بالشمال من حجة بمسافة نحو 37 كيلو متراً ، وهو ناحية تابعة لقضاء الشرفين ، ويتبعه : عزلة نوسان ، وعزلة بني المهدي ، وعزلة مَدْوَم ، وعزلة أقصر ، وعزلة بني كعب .

3- كُحْلاَن حضور : قرية من عزلة الثُلث التابعة لناحية الرَّضْمَة بالشرق من يريم بمسافة 23 كيلو متراً . وهي منطقة بها آثار قديمة وحصن مندثر ؛ ويقال لها (كحلان خُبَّان) كما تُعرف في التاريخ بـ(كحلان الحداد) . وكان قد اتخذها الأمير أسعد الحوالي قاعدة لمملكته في القرن الرابع الهجري ، وبها كانت وفاته سنة 332هـ ثم نُقِل جثمانه إلى (شاهرة صُلَع) حيث دُفِن في بستانه المَوقوف منه على جامع صنعاء الكبير .

4- كِحْلاَن : بالكسر ؛ قرية من عزلة العَروي التابعة لناحية الصومعة في محافظة البيضاء ، وقد قامت على أنقاض مدينة (تَمْنَع) القديمة التي اتخذها القتبانيون عاصمةً لهم فيما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد .



كحـــلان عفـــار

معجم المقحفي

كدْمَة

كدمة : بضم الكاف (أو كسره) وسكون الدال وفتح الميم . اسم يطلق على رغيف الخبز الذي تنتجه الحكومة في مخابزها وتوزع عدداً معلوماً منه لأفراد الجيش ولطلاب المدارس العليا ومدارس الأيتام .

كانت الكدمة فيما مضى صنفين: أحدهما يدعى كدمة عادي، والآخر كدمة خاص.

تعمل الكدمة العادي من خليط من الحبوب وهو:

الذرة بأنواعها: حمراء، وبيضاء، وصفراء	٪25
الشعير	٪20
قلاء (فول)	٪15
بِلْسِن (عدس)	٪15
عَتَر (بازلاء رفيعة)	٪12.5
دجرة	٪12.5

وتزن الكدمة الواحدة مايقارب 175 جرام في المتوسط يوزع على الفرد أربعة أرغفة منها، وتسمى هذه الأربعة الأرغفة (شفْت) وهي ربما تكون كلمة تركية تعني حصة أو نصيب.

وقد توقف إنتاج هذا النوع من الكدم بعد الثورة.

أما الكدمة الخاص فهي تعمل من البر (القمح) المخلوط بقليل من القلاء والعتر، وكانت توزع للضباط والأساتذة وطلاب المدرسة العلمية وكان وزنها 150 غراماً تقريباً و(الشُّفْتُ) منها خمس كدم.

لايزال الرغيف الرسمي الموزع على أفراد القوات المسلحة وبعض المدارس يسمى كدمة، وهو من القمح وبعض الحبوب الأخرى ذات الفائدة الغذائية كالعدس والعتر والقلاء بنسبة قليلة، ويتراوح وزنه مابين 175-200 جرام والشفت، منه أربع كدم.

الكدمة رغيف شعبي مرغوب رخيص الثمن بالنسبة للأرغفة الأخرى التي تباع في الأسواق، لذلك فإن الفائض منه يساهم في التخفيف من أزمة الرغيف في الأسواق.

أحمد قائد بركات

كُدُمُل

قال الهمداني: «سُمِّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد مابين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرَش وكُتَنَة، منحدراً في السراة على شَعَف عَنْز إلى تهامة على أم جَحْدَم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدُمُل.. إلخ».

وكُدُمُل لم يذكره الهمداني فيما نعرفه من كتبه إلاَّ مرَّة واحدة هي هذه، ولم يذكره المعجم الجغرافي العام للبلاد السعودية لحمد الجاسر، ولا معجم ياقوت ولاغيره، وقد أشار الهمداني إلى أن أهميته الوحيدة عنده هو أنه معلم لحد اليمن في هذا المكان، وهي إشارة غيرمباشرة نلمسها من عبارة: (جبل يُقال له كُدُمُل)، فالتنكير، وجملة: (يُقال له) تفيد ذلك.

وذكره محمد أحمد العقيلي بصيغة (كُتُمْبل) وقال: «بضم الكاف والتاء المثناة الفوقية بعدها ميم ساكنة ثم باء موحدة - لم يبين أعلى الكسر هي أم على الضم - وآخره لام. جبل معروف جنوب ميناء القحمة، ذكره الهمداني باسم كُدُمُل، وقد يكون كتبه بلهجته المحلية، فإن أهل جهته ينطقون التاء دالاً، وقد يكون اسمه في عصر الهمداني كما كتبه.

ونقول: إن المهم أن الجبل لايزال باقياً باسمه كتمبل أو كدمل، وقد أضاف العقيلي أنه جنوب ميناء القحمة، وقال: القحمة في شمال منطقتنا، وهي قاعدة قبيلة المَنْجَحَة، وميناء معروف. وقد ذكر

الهمداني أن كدمل قريب من حمضة، وحمضة هي من قرى القحمة التي ذكرها العقيلي.

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. معجم منطقة جازان للعقيلي.

كَرِب إل وتر بن ذمار علي

مُكَرِّب وملك سبئي يرجح أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، ويُقرن اسمه في الحوليات الآشورية بالملك السبئي (كرب إلو) الذي ورد في نقش معبد (أكيتو) في آشور حوالي 685 ق. م، وأنه كان من ضمن من بعثوا بهدية إلى الملك الآشوري (سنحريب).

وأهم مصدرين تُستقى منهما أخباره نقشان بالمسند هما المدوَّنان في المُدونة الموسومة (RES) برقم: 3945 و 3946، ويحوي هذان النقشان سجلَّ وقائع هذا المكرِّب في بلاد اليمن، وقواعد ملكه بين سَروم ونجران شمالاً وباب المندب جنوباً، بما فيها حروبه الداخلية في أوسان والمعافر ولحج حتى جبل سَوْط (محافظة شبْوة) ونشان (الجوف) في المشرق، وإلى مناطق أمير ومهأمر (نَجْران) في المناطق الشمالية. ويشمل سجل الوقائع أيضاً إصلاحات هذا المُكَرِّب ومنشآته حيث جمع قبائل سبأ وأخذ العهد على الناس، وصنَّف أحلافهم والتزاماتهم، وجمع مَعَاشرة سبأ (مثل مثَامنة حمْير) ليأتمَّ الناس بهم، وليقيموا أمرهم قَوْمةَ رجل واحد بصدق وإخلاص، وشيد مدينة نشْق (البيضاء في الجَوف) وقصر سلْحين في مارب، وأصلح منشآت الري في أرض الجنتين ووادي يَيْحَان، وسوّر عدداً من المدن مثل كتلم ويثل (براقش) بالجوف، وعزز نفوذه في مناطق حضرموت وأرض قِتْبان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ: ج 2 تأليف فون فيسمن، فينا 1982 (بالألمانية). في صفة بلاد اليمن، إعداد د. العمري وآخرين، بيروت 1990م.

الكريف

الكُرَيْفُ: ضرب من الصهاريج التي تُعْمَل لتجميع مياه الأمطار وحفظها والاستفادة منها، والكلمة عربية يمنية قديمة وردت في نقوش المسند وجارية على ألسنتنا اليوم، وتجمع على كُرُوف في لهجاتنا السائرة طبقاً لقاعدتها في جمع كل ما هو على (فَعِيْل) - من الأسماء وليس من الصفات إلا التي أصبحت كالاسم - على صيغة (فُعُول - وبعضهم يكسر الفاء وهو قليل - أما في النقوش فتجمع على (𐩫𐩧𐩺𐩰𐩩) = كريفات وربما على كُرُوف أيضاً لوجود مثل ذلك في النقوش، أما المفرد في النقوش ف(𐩫𐩧𐩺𐩰).

ومن خلال النقوش واللهجات نجد أن الكريفات أو الكُرُوف ما هو محفور تحت الأرض كله ويكون مطلياً بالقضاض*، وفيه أعمدة لأنه مسقوف سقفاً تاماً بالمرادم والصلل*. ومن هذا تلك الكروف الأثرية البديعة في قرية (حقة همدان). ومنها ثانياً ما هو محفور من بعض جهاته ومبني من جهات أخرى، وذلك مثل بُرَك المعابد التي كانت تسميها النقوش الكريفات أو الكروف. وقد يكون بعض هذه البرك مُجَبَّباً أي يقع جزء منه في جرف أفقي تحت حيد جبلي

مثل بركة مسجد عزلة عجيب. ومن الكروف مايكون أفقياً في جرف أو مغارة طبيعية تحت حيد أو شاهق جبلي يوسعه الناس ويبنون جانبه المكشوف ويقضضونه ويوجهون إليه ساقية من بعض مسائل ماء المطر لتمده بالماء. ومن الكروف اليوم، وفي لهجاتنا الحالية ماهو مجرد حفرة كبيرة في الأرض طبيعية، وقد يكون فيها توسيع وإصلاح، وإما حفرة تتكون في الأماكن التي يأخذون منها التراب فيما يحتاجونه من شؤونهم، فإذا ملأ المطر تلك الحفرة فهي كريف. وحتى هذه الصهاريج الضخمة التي نسميها اليوم السدود أو الأسداد؛ وتكون موجودة في كل القرى الأصلية والكبيرة، هي أيضاً كروف، فهذه الصهاريج التي تكون محفورة ومبنية ومقضضة وذات شكل دائري يتسع ويتسع إلى الأعلى ويبرز من أحد جوانبه مستطيل يكون فيه الدرج الذي يرد الناس منه الماء ويغترفونه تسميها النقوش كروف. ولاتزال بعض المناطق تطلق عليها اسم الكريف أو الكروف.

والجامع المشترك بين هذه الأنواع من الكروف هو أنها تعتمد على الماء الذي يمدها به المطر المباشر بواسطة سواقي وقنوات تمد إليها من المآتي الفرعية للوديان، بل هي تحفر وتبنى على هذا المأتى الفرعي أو ذاك من المآتي إذا كانت كبيرة كالتي نسميها الأسداد، أو تجر إليها ساقية صغيرة لتزودها بالماء.

وقرأ بعض الباحثين العرب المعاصرين كلمة الكريف في أحد كتب التراث - ربما من مؤلفات الهمداني - فلما لم تسعفه المعاجم بذكر لها حاول أن يعيدها إلى أصل يوناني فوقع في الوهم، والصحيح كما رأينا أن الكلمة عربية يمنية قديمة وجارية على ألسنة أهل اليمن اليوم.

مطهر علي الإرياني

كُسْمَةُ

مديرية من بلاد ريمة، وريمة قضاء من لواء صنعاء يقع على بعد 90 كم إلى الغرب من مدينة ذمار التي تبعد عن العاصمة صنعاء 96 كم إلى الجنوب. ينقسم قضاء ريمة إلى خمس مديريات أحدها كسمة وتنقسم إلى تسع عزل هي. . بني الطليلي، ويأمن، والمغارم، والجبوب، وبني يعفر، والأبارة، والربيم، والجون، والشزب.

يتراوح ارتفاع مديرية كسمة عن مستوى سطح البحر (2680م)، وتصب وديانها إلى البحر الأحمر وهي من روافد وادي رماع. ومن وديان كسمة وادي النار، وادي الظهر، وادي زاهة وغيرها.

أحمد قائد بركات

كعب الأحبار

ت 32هـ/ 652م

هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، ثم أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب. ويقال بأنه كان يأمل أن يعهد إليه بإمارة أحد الأمصار.

وكان عالماً بالأديان وأخبار الأمم الغابرة، أخذ عنه الصحابة كثيراً من الأخبار، وأخذ هو عنهم الكتاب

والسنة، وتعزى إليه أكثر الإسرائيليات.

ويقال: بأنه كان ممن يصرح بأن القرشيين كانوا وراء مقتل عمر خوفاً من أن يصرف الخلافة عنهم إلى غيرهم، وأن له دوراً في (الفتنة الكبرى) وكان ممن ألب على عثمان.

خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: الأعلام للزركلي.

كَمَـــران

جزيرة من الجزر اليمنية في البحر الأحمر، تقع مقابل الحديدة على بعد نحو خمسة أميال غرباً. كانت هدفاً استراتيجياً تستولي عليه الحملات والقوات البحرية (البرتغالية، والمملوكية - المصرية، والعثمانية، والبريطانية) من بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين. وقد اتخذها الأتراك في فترة حكمهم اليمن محجراً صحياً للحجاج مع جزر أخرى منها فَرَسان، ومع بداية الحرب العالمية الأولى استولت عليها بريطانيا عام 1915م وقد جعلت منها معاهدة (لوزان عام 1923م) محجراً صحياً دولياً.

واستخدمتها بريطانيا بعد ذلك مهبطاً جوياً لطائراتها رغم الشكاوى والاحتجاجات اليمنية التي بلغت ذروتها بلقاء جدة الثلاثي الذي جمع الرئيس عبد الناصر والإمام أحمد والملك سعود (21 إبريل 1956م) «للتباحث حول الأوضاع المتردية في عدن والمحميات، وللعمل ضد استيلاء بريطانيا على جزيرة كمران وقيامها بأعمال التنقيب عن البترول فيها».

ومع كل ذلك وماتلاه فلم تتوقف بريطانيا عن استخدام الجزيرة إلاّ بعد إجبارها عام 1967م من الانسحاب من عدن والمناطق المحتلة بما فيها الجزر اليمنية.

والجزيرة مأهولة بنحو خمسة آلاف من السكان، حرفة معظمهم الصيد البحري، وتتبع إدارياً محافظة الحديدة. ووجدت حديثاً اهتماماً بتوفير الخدمات التعليمية والصحية، ولها ممثل منتخب في مجلس النواب (البرلمان) إثر انتخابات عام 1988م النيابية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: اليمن والغرب: 104، 110، 123-126، 402.

كِنْـــدَة

كِنْدة عند النسَّابة قبيلة من قبائل قحطان اليمانية تنسب إلى ثور بن عُفَير بن عدي بن الحارث، وتُنْمَى إلى كهلان. وقيل إنه لُقِّب بذلك لأنه كَنَد أباه نعمته، أي كَفَرها. ومنازلها عند الإخباريين تقع في شرق اليمن مما يلي حضرموت. ومجمل أخبار هذه القبيلة عندهم أنها أسست مُلكاً بعد نزوحها من حضرموت إلى أرض نَجْد، وكان حُجر بن عَمرو بن معاوية بن ثور أول ملوكها في نجد، وكان الذي ولاه على قبائل مَعَدّ هناك حسّان بن تُبّع الحميري، وقد بلغ ملكهم أوجه في فترة الملك الحارث بن عمرو الذي أصبح ملكاً على الحيرة بتأييد من قُباذ ملك فارس بدلاً من ملكها المشهور المنذر بن ماء السماء، وكان أبرز أولاده هو حُجر الذي ولاه على أسد وكنانة وغطفان. غير أن بني أسد اجتمعت على حُجر وقتلته، فقام ابنه الشاعر المشهور امرؤ القيس* ليثأر له من بني أسد وليحاول أن

يعيد ملك أبيه وجده الذي انهار بعد موت الحارث، ومات امرؤ القيس وهو يحاول استعادة ذلك الملك في قصة معروفة تُروَى في كتب الأدب.

وقد ورد ذكر كنْدة (كدت بإدغام النون) في نقوش يمنية قديمة يقدر تاريخها في القرن الثاني الميلادي، وتشير هذه النقوش إلى ملْك كان لكندة في (قرية ذات كهل)، موقع قرية (الفاو) حالياً في سفح جبل طويق بامتداد وادي الدواسر، على شكل اتحاد قبلي يضم قبائل أخرى غيرها مثل قحطان ومذحج. وتذكر نقوش أخرى (جام 635) من فترة لاحقة قبيلة كندة وقد اشتركت في فيالق الجيش السبئي في عهد الملك السبئي شَعر أوتر (توفي في أوائل القرن الثالث الميلادي) عندما أرسل حملة عسكرية إلى قرية ذات كهل لإخضاع ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان. ويعتقد أن ملك كندة ومذحج المذكور (في نقش جام 576) وهو يبعث برهينة إلى مارب ليثبت ولاءه للقصر السبئي هو نفسه مالك بن بدّ ملك كندة ومذحج (نقش جام 2110) الذي بعث إليه إيل شَرَح يحضب وأخوه يأزل بيّن ملكا سبأ وذي ريدان سفارة هامة كانت له وللحارث بن كعب ملك الأزد، وذلك في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي شاركت كندة ضمن جيوش شمَّر يُهرعش* ومارست دوراً عسكرياً كانت قد اشتهرت به قبل الإسلام وبعده، وهو دور الفرسان (مُهور كندة). ويعتقد أن قبائل كندة نزحت إلى ديارها في حضرموت في الوقت الذي نزحت فيه قبيلة مذحج إلى سَرْو مذحج بعد أن هُزِمت من ديارها الأصلية في عالية نجد نتيجة (سياسة الضغط) الساسانية ورأس حربتها (دولة الضبط) اللَّخْميَّة في مطالع القرن الرابع الميلادي، وكان ماكان بعد ذلك من استقرار كندة فيما عرف بالأخبار بديار كندة بين واديي العَبْر ودَوْعن من حضرموت. أما مملكة كندة في دهرها الثاني في نجد فقد تشكلت بمساعدة ملوك حمير في القرن الخامس الميلادي كما سلف القول. وتذكر الأخبار أن مملكة حجر الكندي كانت بنجد ما بين طمية (وهي هضبة بنجد الرَّمي) إلى دارة جُلْجل ثم العقيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزنة إلى اللقطة إلى أفيح إلى عماية فعَمايتين إلى بطن الجَريب إلى ملحوب، وأن مقر الملك كان غَمْر ذي كندة، إلا أن المصادر لم تورد تحديداً دقيقاً لمقر المُلك هذا، وتكتفي بالقول إنه موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين.

أما مواطن مُلْك كندة المذكورة فتقع معظمها في نجد، وخاصة عالية نجد الجنوبية. وفي عالية نجد هذه نجد كذلك معظم المواقع التي ذكرها امرؤ القيس بن حُجْر، آخر ملوك كندة، في شعره، وهي الأماكن نفسها التي قضى فيها ذلك الملك الضليل أجمل أيام عمره ثم خلدها في معلقته المشهورة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، د. عبد الرحمن الأنصاري، جامعة الرياض 1982م. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق كروب، هايدلبرج 1975م. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ج 2، د. يوسف محمد عبد الله، صنعاء 1985م.

كَهْلاَن

هو عند النسَّابة: ثاني اثنين من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والأول هو حميَر*، وكان فيهما

المُلْك والعَقب والعَدَد. قال الهمداني: «يقال لحمير وكهلان شَعْبًا سبأ ولُمضر وربيعة شَعْبًا نزار»، والشعب يجمع القبائل. ويذكر أهل الأخبار أن بني كهلان تداولوا الملك مع إخوتهم بني حمير زمناً، ثم انفرد به بنو حمير، وبقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان. وأشهر بطون كَهلان هي الأزد وهَمْدان ومَذْحج وكِنْدة وطيّئ والأشعر وجُذام ولَخْم وعَاملَة وأنمار وخَوْلان. وفي كتاب الإكليل يُدخل الهَمْداني خَوْلان قُضاعة في حمْير وليس في كَهلان.

وقد ذكر الاسم كَهلان في النقوش اليمنية القديمة مقترناً بالاسم سَبأ: شعبن/ سبأ/ كهلن (نقوش محرم بلقيس مجموعة جام) والمقصود هو التَّجَمع القَبلي المُستقر المُسمى سبأ كَهلان، كما جاء في النقوش ذكر الاسم (كهلم)، واللاحقة (م) في نهاية الاسم تدل على التَّنكير، وهو اسم معبود رئيسي في (قرية ذات كهل)، وهي محطة على طريق التجارة القديم الممتد من نَجْران إلى هَجَر. وفي اللغة يأتي الفعل كهل بمعنى صار كهلاً، والكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين من عمره، أما في لغة النقوش فيأتي الفعل كَهَل بمعنى فَازَ وغَلَبَ، فيكون من معاني الاسم كهلان أيضاً: الفائز والغالب.

د. يوسف محمد عبد الله

كَوْكَبَــان

حصن مشهور مطل على مدينة شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة ٣٦ كم منها. ونقل الحجري قول ياقوت بأنه: «سمي كوكبان لأن



كوكبــان

قصره كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخلها الياقوت والجوهر، وكان ذلك الدرّ والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك». وقد اشتهر الحصن منذ اتخذه المطهر شرف الدين معقلاً دوّخ الأتراك واستعصى عليهم، كما كان مركز إمارة (آل عبد القادر) من أحفاد الإمام شرف الدين في نهاية حكم الأئمة الضعاف من بيت القاسم، وقد اشتهر

منهم ومن غيرهم من أهل كوكبان عدد من الأدباء والشعراء والعلماء المعروفين، كما ازدهر الأدب وفن الغناء المنسوب إليه في العصر الحديث.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: ٢/ ٦٦٨. ديوان الشوكاني: ٩٥.

الكوكباني = إبراهيم بن عبد القادر

لاعة

مديرية تابعة لمحافظة حجة وتقع إلى الجنوب من حجة، وتشتهر لاعة بمايلي:

- خصب أرضها وكثرة مياهها فهي من أشهر المناطق الخصيبة في اليمن.
- زراعة أجود أنواع البن.
- فيها (عدن لاعة) التي كانت حاضرة مشهورة أيام منصور اليمن حسن بن حوشب، ومنها انطلقت دعوته الإسماعيلية سنة 268هـ/ 881م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 2 - ص 677. الإكليل الهمداني: ج 2 - ص 40، 259، 288.

اللُّبان

صمغ اللُّبان الأصلي يستخرج من أشجار أو شجيرات من نوع شجر اللُّبان (BOSWELLIA)، وفي بلاد اليمن يستخرج بالذات من شجرة اللُّبان التي تسمى بُوسڤليا سكْرا فلوكغر (BOSWELLIA SACRA FLUECKIGER)، وهي من فصيلة البخوريات. وموطن إنتاج أنواع اللُّبان هو بشكل أساسي الساحل الأوسط لجنوب الجزيرة العربية، وبالذات منطقة حضرموت، ومنطقة ظُفار، وكذلك جزيرة سُقَطرى، والساحل الصومالي حيث ينمو اللُّبان والمُرّ على جانبي خليج عدن. ويعتبر اللُّبان والمر من الطيوب المحببة وأثمنها في العصور القديمة، ليس فقط في معظم بلدان الشرق القديم، وإنما أيضاً في حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد بدأ استعمال اللُّبان في موطنه الأصلي بلاد اليمن في العصور القديمة حيث اتخذ مكانة هامة كمادة تقدم مع النُّذور لدى عبادة الآلهة.

والكلمات التي تطلق على البخور في مناطق إنتاجه في جنوب الجزيرة العربية هي لِبان (بالكسر) ومُغُر، وكذلك تذكر في العصور القديمة في لغات سامية أخرى كاللغة العبرية والآرامية، أما في اللغة اليونانية واللغات الأخرى كالحبشية والصومالية فتعتبر هذه الكلمات دخيلة.

ويعتبر المؤرخ اليوناني هيرودوت أول من ذكر الموطن الصحيح للُّبان، ومن بعده تعتبر إشارات كل من تيوفراست (THEOPHRAST) وبلينيوس (PLINIUS) عن مناطق إنتاج اللُّبان والحصول عليه جديرة بالذكر وذات أهمية خاصة. وأما كتاب الأدوية المفردة لديوسكوريدس (DIOSKURIDES) فيحتوي على معطيات مفصلة، ليس فقط عن استعمالاته الطبية، ولكن أيضاً عن أنواعه المختلفة ومدى انتشارها.

ولما كانت معظم الدول التي كان اللبان مطلوباً فيها غير قادرة على إنتاجه فقد دفعها ذلك إلى نوع من النشاط للبحث عنه، وكذلك أدى إلى تطوير التجارة الدولية، وذلك باستعمال قوافل الجمال على مايُسمَّى طريق البخور الذي يبدأ باليمن ويتجه شمالاً إلى فلسطين ثم سوريا ومصر. وقد شارك في تجارة اللُّبان على الطريق البري كل من السبئيين والمعينيين، بالإضافة إلى الأنباط والجرهائيين. وأما طريق الشحن بالسفن عبر البحر الأبيض المتوسط فقد كان في العصور القديمة بيدالفينيقيين والقرطاجيين، وبعد ذلك

سيطرت التجارة البحرية اليونانية الرومانية وحلت محلهم، حيث بدأ اليونان والرومان باستيراد اللُبان من جنوب الجزيرة بشكل مباشر، وهذا مايشيرإليه كتاب الطواف حول البحر الإريتري (Periplus Maris Erythraei) .

والمعطيات التي تتحدث عن أسعار اللُبان تدل على أنه كان ذا سعر مرتفع نسبياً، وهذا من شأنه أن يجعل إمكانية تزييف صمغ ثمين كاللُبان بصمغ آخر رخيص أمراً معقولاً .

وقد استخدم اللُبان في بلدان الشرق القديم لأغراض شتى، وكان يستعمل عند اليونان والرومان بالدرجة الأولى لدى تقديس الآلهة، وقد رافق الطقوس والمراسيم الدينية، وكذلك الشؤون الشخصية والاحتفالات الدنيوية مثل الولائم، هذا بالإضافة إلى أنه كان يحرق كنوع من التكريم للشخصيات الهامة . وقد كان الرومان يحرقون كميات كبيرة من اللُبان عند مراسيم الدفن .

وعن تقدير أهمية البخور وقيمته يمكن ذكر كثير من الأمثلة التي تتحدث عن اللُبان كهدايا ثمينة أهديت من حكام، أو استخدمت في الاستقبالات الرسمية . ومع مجيء المسيحية والإسلام والقضاء على الطقوس الوثنية تراجع إنتاج اللُبان وتصديره كثيراً، ولكنه وجد قبولاً تدريجياً في طقوس الكنائس المسيحية فيما بعد .

ويأتي استعماله كمادة طبية بشكل خاص لكون اللُبان مادة ذات قوة مدفّئة، وكونه دواء مقبضاً للجرح . ومن خلال أمثلة كثيرة ومنذ العصور القديمة، كان يشكل اللُبان وصفة طبية لتطهير الجروح



شجرة اللبان

وتجفيفها، بالإضافة إلى اعتباره مادة كاوية.

ولعل الشغف برائحة اللُّبان قد استمر عند سكان اليمن إلى يومنا هذا، حيث يحرق اللُّبان في الاستقبالات والمراسيم الدامة، بالإضافة إلى أغراض أخرى، والنوع اللَّيِّن منه يمضغ. ويمكن معرفة الأهمية الأساسية للُّبان من خلال اللغات العربية الجنوبية الحديثة كالمَهْرِيَة والشَّحرية، وكذلك من لهجة ظُفار العربية، وبالذات من خلال تسميات خاصة. وهذه الأهمية جاءت من التقاليد الطويلة لإنتاج اللُّبان، ومن خلال اقتصاد الجمع.

ومع ازدياد الطلب على اللُّبان لحرقه في المباخر، وكمادة طبية، وكذلك استعماله حديثاً كمادة أساسية لتحضير المواد العطرية، وفي استخدامه في مواد التجميل، كل هذا من شأنه أن يدعو إلى العناية بأشجار اللُّبان وجمع صمغه في المناطق التي يزرع فيها.

البروفيسور ولتر و. مولر

مراجع:

- *Walter W. Muller: Weihrauch. Ein arabisches produkt und seine Bedeutung in der Antike. München 1978.*

Nigel Groom: Frankincense and Myrrh. the A study of The Arabian Incense Trade. London 1981.

Dieter Martinentz, Karlheinz Lohs,Jorg jansen: Weih rauch und Myrrhe. Kulturgeschichte and Wirtschafliche Bedeutung: Botanik, Chemie, Medizin. Stuttgart 1989. zin.

اللَّبْن

من مواد البناء المستخدمة بشكل واسع في البلاد، وبالأخص في القيعان الواسعة التي تبعد عن مسافات مقاطع الأحجار في الجبال.

يعمل اللبن من خليط من الطين الناعم وقليل من الحصى مع التبن وعروق الشجر المتقوية.

تختلف مقاسات اللبنة من منطقة إلى أخرى وبحسب الاستخدام، وعموماً فإن أبعاد اللبنة هي 44 سم × 22 سم × 11 سم.

وتصنع اللبنة داخل قالب من الخشب يوضع على الأرض ويملأ بالخلطة المذكورة وينعم سطحه ثم يرفع القالب، وتتكرر العملية في موقع صب اللبن، وتترك القطع لتجف في الهواء.

يستخدم اللبن في العمارة نيأ (أي دون حرق)، وتبنى به البيوت والأسوار.

وهناك طريقتان للبناء باللبن إحداهما تسمى بناء السير وهي وضع اللبنة بحيث يكون طولها بسمك الحائط وعرضها إلى الخارج، والطريقة الأخرى تسمى بناء الخَسْف، وفيها يكون طول اللبنة إلى الخارج وعرضها بعرض الحائط.

أحمد قائد بركات

أجنة (لجنة التاريخ اليمني)

وافق الإمام يحيى حميد الدين* في عام 1356هـ/ 1935م على تأسيس (لجنة تأليف وتلخيص التاريخ اليمني) وأُتبعت بوزارة المعارف، فكانت أول لجنة في تاريخ اليمن الحديث، وقد ضمت نخبة من العلماء والأساتذة المهتمين بالتاريخ كان من أبرزهم الأديب الكاتب الشهيد أحمد بن أحمد المطاع*

(ت 1367هـ/ 1948م)، والمؤرخ الكبير محمد بن محمد زبارة* (ت 1380هـ/ 1960م)، والأديب الكاتب الألمعي أحمد بن عبد الوهاب الوريث* (ت 1359هـ/ 1940م)، والمؤرخ العلامة القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي* (ت 1397هـ/ 1977م)، وقد اتفق أعضاء اللجنة على تقسيم مراحل التاريخ، على أن ينهض كل منهم بالتاريخ لفترة معينة، كأن يضطلع أحدهم بتدوين (تاريخ صدر الإسلام والعصر الأموي)، وآخر يتوفر على كتابة تاريخ (العصر العباسي)، وهكذا حتى يستوفي وضع تاريخ لليمن حتى العصر الحديث.

وقد عكفت اللجنة جادة لإنجاز مهمتها الكبيرة، وذكر المؤرخ الجرافي عام 1361هـ/ 1942م بأنه تم لها «تيسير الوصول إلى كثير من مصادر التاريخ اليمني وتحصل من ذلك ماسيكون نافعاً إن شاء الله مغنياً عن غيره». (كتابه: تحفة الإخوان: 80). ومع ذلك لم يظهر عمل هذه اللجنة إلى النور، ومكث مخطوطاً حتى قامت الثورة عام 1382هـ/ 1962م، فكان من ضمن الكتب المصادرة التي نقلت إلى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وهناك نسخة مخطوطة من عمل اللجنة تبتدئ من القسم الثاني (دولة بني زياد) في القرن الثالث الهجري إلى العصر الحديث، تقع في (338 ورقة) مفقود منها بعض الأوراق. ولعل هذا القسم هو الذي نشره محققاً الأستاذ عبد الله الحبشي بعنوان (تاريخ اليمن الإسلامي: من سنة 204 إلى سنة 1006هـ) من تأليف الشهيد العلامة أحمد المطاع (بيروت - دار المدينة - 1407هـ/ 1986م)، وقد ذكر المحقق في مقدمته بأن للمؤرخ الجرافي عضو اللجنة كتاب يحمل اسم (أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف) موجود بمكتبة الجامع الكبير برقم (18 تاريخ و 19 تاريخ)، وبأنه وقف على قطعة من تأليف الأستاذ المرحوم عبد الله بن محسن العَزَب - عضو اللجنة أيضاً - تناول فيها تاريخ اليمن من سنة 1307هـ/ 1889م إلى سنة 1334هـ/ 1916م.

وقد قام الأستاذ الحبشي أيضاً بنشرها في العام نفسه بعنوان (تاريخ اليمن الحديث: فترة خروج العثمانيين الأخير).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان: 80. مقدمة محقق كتاب الرازي: تاريخ صنعاء 15. مراجع تاريخ اليمن للحبشي: 86.

لجنة (اللجنة الثلاثية)

ظلت الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمملكة العربية السعودية على أشدها عقب اندلاع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م وقيام النظام الجمهوري في اليمن. ومنذ ذلك التاريخ حتى منتصف سنة 1967م حاول الطرفان إيجاد حلول للمشكلة اليمنية وتصفية خلافاتهما حول دعم الجمهورية العربية المتحدة للنظام الجمهوري، ومساعدة المملكة العربية السعودية للمتمردين المحليين والمرتزقة الأجانب لمحاربة النظام وإعادة الحكم الإمامي، أو تبديل النظام الجمهوري في اليمن بنظام آخر يتوافق مع نظام الحكم في السعودية. كانت إحدى المحاولات تتمثل في موافقة الطرفين على إرسال فريق دولي من قبل هيئة الأمم المتحدة لمراقبة إيقاف الحرب وفصل الطرفين المتحاربين في اليمن. ثم تلا ذلك اتفاق أو تفاهم بين الرئيس جمال عبد

الناصر والملك فيصل في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الإسكندرية (مصر) في سبتمبر سنة 1964م، والذي نتج عنه اجتماع بين الجمهوريين والملكيين فيما عرف بمؤتمر أركويت بالسودان في أكتوبر من السنة نفسها، ثم الاتفاقية التي عقدت بينهما والتي عرفت باتفاقية جدة في 24 أغسطس سنة 1965م ونصت على انسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف المساعدات السعودية للملكيين والمرتزقة المحاربين للنظام الجمهوري، وإجراء استفتاء في اليمن عن نوع نظام الحكم الذي يرتضيه اليمنيون، وكلها كانت محاولات لم تسفر عن نتائج لحل المشكلة.

وبعد حرب يونيو سنة 1967م بين العرب وإسرائيل عقد مؤتمر للقمة العربية في الخرطوم (السودان) في الأيام الأخيرة من شهر أغسطس من السنة نفسها، التقى خلاله كل من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك والملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وأسفر ذلك اللقاء والتشاور داخل المؤتمر عن تشكيل لجنة ثلاثية يوم 31 أغسطس سنة 1967م من كل من وزراء خارجية العراق والسودان والمغرب، كلِّفت بمهمة الإشراف على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية المتنازعة، وعرفت بـ(اللجنة الثلاثية)، و(لجنة السلام)، و(لجنة المصالحة).

وصلت اللجنة إلى صنعاء يوم 3 أكتوبر من السنة نفسها لكنها قوبلت بالرفض الرسمي والشعبي، وقامت في وجهها مظاهرات صاخبة أسفرت عن صدام ومواجهات دامية سقط من جرائها العديد من الضحايا من بينهم جنود مصريون.

كانت أسباب الرفض والاحتجاج والصدام عديدة وفي مقدمتها خوف الحكومة والجماهير من عواقب انسحاب القوات المصرية، وخلو الميدان للمملكة العربية السعودية وفلول الملكيين والمرتزقة لتنفيذ هدفهم في القضاء على النظام الجمهوري، وإعادة الحكم الإمامي إلى اليمن، أو أي نظام آخر يفرضونه. كما أن الحكومة والمواطنين عبروا عن استيائهم من الاتفاق على إرسال اللجنة الذي تم بين دولتين وشخصيتين غير يمنيتين.

وقد عبر رئيس الجمهورية آنذاك عن ذلك الاستياء بقوله: «إنَّ الجمهورية العربية اليمنية لاتقبل بأي حال من الأحوال كل ما من شأنه أن يمس استقلال وسيادة اليمن، وأن اتفاقية الخرطوم التي عقدت بين دولتين عربيتين لم تكن الجمهورية العربية اليمنية طرفاً بينهما.». وكرر تمسكه باتفاقية التنسيق والدفاع المشترك بين اليمن ومصر واعتبارها سارية المفعول. ودعا في الوقت نفسه إلى ضرورة الاعتماد على النفس وعلى الشعب في حماية الثورة والجمهورية.

وإزاء ذلك الموقف الرسمي والشعبي من اللجنة الثلاثية، ونظراً لتزايد حوادث العنف والصدام الدامية، اضطرت اللجنة إلى التخلي عن مهمتها وغادرت صنعاء يوم 4 أكتوبر سنة 1967م.

أحمد قائد بركات

لَحْج (محافظة)

بفتح اللام وتسكين الحاء اسم يطلق اليوم على

محافظة تقع في الجمهورية اليمنية. وهو اسم مدينة أيضاً ذكرها الحجري في مجموعه قال: «ولحجٌ مدينةٌ مشهورة على مقربة من عدن، وقد ذكرت في الأصابح لأنها أم قرى الأصابح». وقال صاحب كتاب (هدية الزمن): «لحج مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان». وقال صاحب معجم البلدان: «مخلاف لحج بالقرب من أبين وله سواحل كثيرة سكانه من بني أصبح رهط مالك بن أنس».

وكانت (الرعارع) في عهد الزريعيين وحتى مجيء الأتراك هي عاصمة مخلاف لحج، ثم أصبحت مدينة الحوطة منذ أن خضع المخلاف لحكم الأئمة في صنعاء في عهد المتوكل على الله اسماعيل بن الإمام القاسم (ت 1087هـ/ 1676م). وقد استقل العبادلة بقيادة الشيخ فضل بن علي العبدلي بحكم لحج عن صنعاء سنة 1145هـ/ 1732م بعد معارك جرت بينهم وبين جيش الإمام، وظلت تحت حكمهم حتى دخلها الإنجليز سنة 1247هـ/ 1839م. وقد استمر حكم العبادلة لسلطنة لحج وضمن محميات بريطانيا الغربية حتى سقوطه عام 1967م عقب الاستقلال وجلاء الإنجليز عن جنوب اليمن.

وتعد محافظة لحج اليوم من المحافظات الهامة خصوصاً في الجانب الزراعي، فوادي لحج مشهور بخصوبة تربته وجودة منتجاته من المحصولات الزراعية المختلفة كالذرة وغيرها، وتجود فيه أيضاً زراعة القطن، ويعد وادي لحج من المصادر الهامة للقطن في البلاد.

وهناك أودية كثيرة تصب في وادي لحج وهو وادي تبن، تنحدر - كما أشار الحجري في مجموعه - «من بلاد الحجرية، وبلاد الجند، ومشارق ذي السفال، وجبل الحشا، وبلاد القماعرة، وبلاد العود، وبلاد جبلة جنوبي مخلاف الشعر وبعدان وإب وغير ذلك». ويضم الوادي كذلك بساتين عديدة تحتوي على أنواع الفواكه والخضروات، وأهم هذه البساتين وأشهرها بستان الحسيني الذي أشرف على زراعته وجلب مشاتله من الهند الأمير الشاعر أحمد فضل بن علي محسن المشهور بالقمندان، وصاحب كتاب (هدية الزمن).

وتنقسم المحافظة من حيث الشكل التضاريسي إلى قسمين: سهلي: ويضم الوادي المذكور والمنطقة الساحلية الممتدة من باب المندب إلى مشارف عدن، وفي هذا القسم توجد مدينة (الحوطة) والمركز الإداري للمحافظة. القسم الجبلي: ويشمل مناطق يافع العليا والسفلى والضالع، والصبيحة. وتنقسم إدارياً إلى 3 مديريات و 13 مركزاً.

ياسين أحمد محمد التميمي

مراجع: *ياقوت الحموي: معجم البلدان. أحمد فضل بن علي محسن: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة - بيروت ط 2- 1980م. مجموع الحجري.*

لَحْج (مدينة)

اسم مدينة ومخلاف ومحافظة. ويغلب على المدينة اليوم اسم الحَوْطة*. تقع لحج بين رافدي (وادي تُبَن): الوادي الكبير والوادي الصغير، على بعد نحو 25 ميلاً شمال غرب عدن. ويحيط المدينة



مسجد في لحج

منطقة خصبة يزرع منها قريب (سبعة عشر ألف هكتار) وفق نظام ري متطور يستفيد من مياه الفيضانات الموسمية والآبار، حيث يكثر النخيل ومحاصيل الحبوب والخضار المختلفة، كما بات القطن الذي زرع حديثاً بنجاح، من أهم موارد الدخل الاقتصادي المحلي.

ومن وقت مبكر، قبل بضعة قرون، كانت لحج تشكل إقطاعاً واسعاً على كل المنطقة متحداً مع أبْيَن يمتد إلى الشمال، و الشمال الغربي لعدن، وكذا الشمال والشمالي الشرقي لعَدَنْ، وهو ماكان يمثل امتداد أبْيَن آنذاك، وليست المنطقة الحالية فحسب التي مازالت تحمل الاسم نفسه. وقد استمر وضع لحج على تلك الصفة حتى أواخر القرن التاسع عشر حين قام سلطانها باحتلال أراضي الصُّبَّيحة التي تقطن قبائلها (الأصابح) بين المدينة وباب المدنب. وهكذا شكلت (سلطنة لحج) أراضي لحج التاريخية والصُّبَّيحة معاً.

أما الإخباريون فينسبون لحج إلى حمير، فهو: لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حِمْيَر بن سَبَأ.

وبعد دخول اليمن في الإسلام تقلَّبت بلحج - كغيرها من بلاد اليمن - صروف الزمن، فكانت تابعة لحكم الدولة الأموية أولاً، ثم العباسية بعد ذلك. وملك المدينة بنو معن، وبنو زريع (473-569هـ/ 1080-1173م)، حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ/ 1173م، فكانت لحج جزءاً من ولاية اليمن الأيوبية. وفي ظل الدولة الرسولية (626-858هـ/ 1228-1454م) حُكمت لَحج مركزياً من تعز، كما

كانت كذلك في سنوات الدولة الطاهرية (858-954هـ/ 1454-1547م). وبعد انسحاب العثمانيين الأتراك من اليمن عام 1045هـ/ 1635م استمر حكم لحج وتبعيتها لدولة الأئمة الزيدية المركزية حتى عام 1141هـ/ 1728م عندما ضعفت السلطة المركزية أعلن سلطان قبيلة العبدلي فضل بن علي بن فضل بن صالح بن سالم استقلاله عن صنعاء، واتخذ من مدينة لحج قاعدة للسلطنة. وفي وقت لاحق بعد احتلال بريطانيا لعدن عام 1254هـ/ 1839م كانت إحدى المحميات التسع التابعة لمستعمرة عدن. وبعد الاستقلال وانسحاب بريطانيا عام 1967م أصبحت لحج مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه وتشكل إحدى المحافظات الست في المنطقة الشرقية الجنوبية من اليمن.

بروفسور د. ركس سميث

تعريب: د. حسين عبد الله العمري

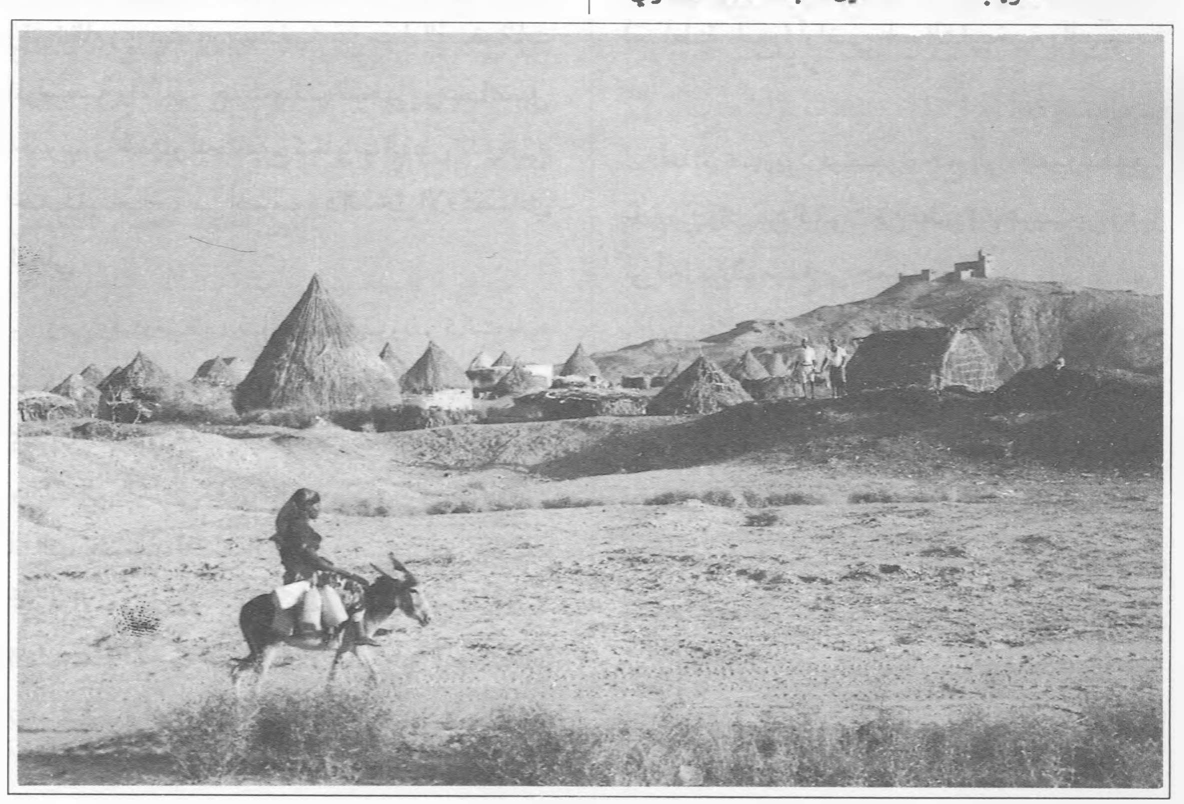
اللُّحَيَّة

بلامين أحدهما مضمومة مشددة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التشديد ثم هاء ساكنة، بلدة تهامية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة، وهي من الموانئ الصغيرة وبها مغاصات اللؤلؤ والمرجان.

ويرجع تاريخ عمارة اللُّحَيَّة إلى أوائل القرن الثامن الهجري بعد أن استوطنها الفقيه الصوفي أحمد بن علي الزيلعي العقيلي سنة 704هـ قادماً من جزيرة زيلع.

واللُّحَيَّة إدارياً قضاء من قضوات محافظة الحديدة، ومن أعمالها - على نحو ماأورده الحجري - بلاد الواعظات، والخشم، وبلاد الزعلية، وبلاد البعجية، وبلاد بني جامع، ومدينة مور، وماإليها.

ومن أقام الواعظات: المعاوصة، والمراوع،



اللحية

والقشوى، والعراجة، والجهاضم، والشسابية، والخواجية، والحماسية، والكاملية، والمعترض، والغرزة، وبنو أبي الليل.

ومن أقسام الزعلية: ربع عباس، وربع السمعلي، وربع المقرني، ودير محجوب، ودير البلدي، ودير أبكر.

ومن أقسام البعجية: ربع دهل، وربع مقبل، وربع القطمول، وربع دوس. ومن قراهم: الخَوْبة بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفتح الموحدة ثم هاء.

ومن أقسام بني جامع: ربع عدية، وربع الحضرمي، وربع الحاسر، وربع الشام. ومن قراهم: القمرية، والظاهر، والرصاص، وبيوت حسين. وفي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري وهو امتداد من ممالح الصليف.

وإلى أراضي اللحية يصب وادي مور أكبر أودية تهامة.

معجم المقحفي

لسان اليمن = الحسن بن أحمد الهمداني

اللّسي

اسم جبل وقلعة في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار، ورد الاسم في النقوش السبئية المتأخرة (أسي) وهو الاسم نفسه الذي يذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) في مخلاف ذمار.

ويشبه تغير الاسم هذا من أسي إلى اللسي بإضافة أداة التعريف قولهم اليوم اللّكمة في تعريف أكمة وهو شائع. وفي اللسي مياه معدنية حارة يستشفى بها، وكان الناس يتخذون من الكبريت الذي يستخرج من الجبل بعد تصنيعه باروداً في عهد استخدام البندقية (أبو فتيلة). وقد أُصيب الجبل بأضرار في حادث زلزال عام 1982م.

د. عبد الله حسن الشيبة

لطف الله بن أحمد جحاف

1189-1243هـ/ 1775-1828م

لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف: أديب، شاعر، فقيه، مؤرخ، صنعاني المولد والدار والمنشأ والوفاة. أخذ العلوم والفقه واللغة عن كثير من شيوخ الإمام الشوكاني، وأخذ عنه أيضاً، ولازمه ومدحه وكاتبه. وكان متصلاً بكبار رجال الدولة ومنهم الإمام المتوكل أحمد* وكان له عنده حظ وافر، وقد غُمز في علاقته به وبأنه كان عيناً له على الناس، وقد سجن في عهد المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد (ت 1251هـ/ 1835م) ثم أطلق بشفاعة أستاذه الشوكاني الذي لم يكن مرتاحاً إلى مسلكه في سنيه الأخيرة.

له مؤلفات (مخطوطة) معروفة من أشهرها كتاب (المرتقى إلى المنتقى) شرح به (منتقى ابن تيمية والديباج)، و(درر نحور الحور العين) أرخ فيه لمعاصره الإمام المنصور علي (ت 1224هـ/ 1816م) ورجال دولته، و(فنون الجنون في جنون الفنون) نقد أدبي، لكنه فيما يبدو وسوس آخر عمره فكان يتحدث عن غرائب وهو يضع تفسيراً للقرآن الكريم الذي سماه (العلم الجديد في التفسير) وذكر الشجني أنه مليء بالخرافات، وله غير ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 60. ديوان الشوكاني: 81. التقصار (خ): ق 126. نيل الوطر: 2/ 189. وللدكتور سيد مصطفى سالم «نصوص يمنية على الحملة الفرنسية على مصر» استلها من كتاب جحاف (درر نحور الحور العين) - القاهرة 1975م.

لطفي جعفر أمان

1346-1391هـ/ 1928-1971م

من مواليد عدن، تلقى تعليمه الأولي في عدن ثم سافر إلى الخرطوم حيث درس الثانوية والجامعة. نال دبلوم التربية العالي من جامعة لندن. عمل في حقل التعليم وتدرج في العمل التربوي حتى أصبح وكيلاً لوزارة التربية. كتب الشعر في مرحلة مبكرة وأصدر ديوانه الأول (بقايا نغم) وهو في العشرين من عمره. غلب على شعره النَّفَس الرومانسي. أصدر عدداً من الدواوين هي: بقايا نغم، الدرب الأخضر، كانت لنا أيام، ليل إلى متى، إلى الفدائيين الفلسطينيين، إليكم ياإخوتي. وأصدر ديوانين من الشعر الغنائي باللهجة العامية، هما: (الليالي) و(أعيش لك). كما كتب عدداً من المقالات الأدبية وعمل مذيعاً في إذاعة عدن عند إنشائها.

هشام علي بن علي

اللغة المَهْرِيَّة

اصطلاح يُطلق على مجموعة اللهجات اليمنية التي مازال يتكلم بها في محافظة المَهْرة* وجزيرة سقطرة* وظفار. وهذه اللهجات هي المَهْرية والشحرية والسُقطرية. وتعتبر اللغة المهرية بلهجاتها الثلاث إحدى اللغات القديمة الباقية من لغات عرب جنوب جزيرة العرب. وهي دون شك تنتمي إلى عائلة اللغات العربية الأصل (اللغات السامية)، وتؤلف مع اللغة اليمنية القديمة ولسان جعز واللغة العربية المحضة مجموعة اللغات الجنوبية في شجرة لغات جزيرة العرب، مثلما تؤلف مجموعة اللغات الشمالية في هذه الشجرة كل من اللغات الأكدية والآرامية والكنعانية. وإذا كانت اللغة اليمنية القديمة قد ماتت ولانعرفها إلاَّ من خلال النقوش التي عثر عليها، فإن اللغة المهرية مازالت حية يتكلم الناس بها وبلهجاتها الثلاث الرئيسية. غير أن هذه اللغة لم تدون واقتصرت على الرواية الشفهية. ولذلك فإن اللغة العربية المحضة قد تجاوزت هذه اللغة غير المدونة وكادت أن تطغى عليها حديثاً تماماً، كما غمرت سلفاً لغة النقوش اليمنية القديمة بحيث أصبحت حاصل جمع اللغتين، بل وخلاصة لغات جزيرة العرب جميعها.

ويسمى الناطقون بهذه اللغة (مهريت) وهم في ذلك فرعان: الحراسيس (حرسيث)، والبطاحرة، ولكل من الفرعين خصائص لهجوية مميزة.

أما اللهجة الشَّحرية فلغة أهل الجبال، وهي ليست نسبة إلى الشحر (الساحل والميناء) وإنما نسبة إلى (شير) بمعنى الجبل في لغتهم. وإنما حصل الالتباس بسبب تقارب نطق الاسمين. والأولى أن يطلق على هذه اللهجة اسم جبالي وتقابل في لغة القوم (شيثري) بالمعنى نفسه. ويتحدث سكان جزر (كوريا موريا) بلهجة شحري (شيثري). ورغم تميز كلام سكان سقطرى، إلاّ أنهم لاينعتون لهجتهم باسم خاص بها. ولكن الاسم العام للهجات جميعها هو لغة المهرة أو اللغة المهرية.

وقد تبين خصوصية كلام أهل المهرة الحسن بن أحمد الهمداني (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) فقال في فصل لغات أهل جزيرة العرب من كتابه الصفة: «أهل الشحر والأسعار ليسوا بفصحاء، مهرة غُتْم يشاكلون العَجَمْ».

وفي العصر الحديث تمكنت بعثة أكاديمية العلوم النمساوية من زيارة لبلاد المهرة وجزيرة سقطرى، وجمع مادة لغوية هامة، وذلك في عامي (1316-1317هـ/ 1898-1899م)، واستناداً إلى تلك المادة أصدر العالم الألماني (ماكسميلان بيتنرز) دراسته حول المهرية والشحرية والسقطرية. ومنذ ذلك الحين عني بهذه اللغة عدد من العلماء مثل (ماريا هوفنر) و(ليسلاو) و(والتر موللر)، وأخيراً (فيتال ناؤمكين) من روسيا، و(لونه) من فرنسا، وعدد آخر من العلماء العرب واليمنيين. ولكن دراسة هذه اللغة رغم ذلك مازالت في بداية الطريق. والسباق على أشده بين سرعة اندثار هذه اللغة بحكم طغيان اللغة العربية، ونشاط العلماء الذي يتراجع في الغالب أمام اندفاع التحديث.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دليل الاستشراق ج 2 - بالألمانية - ليدن 1964م. لغات جنوب الجزيرة العربية الحديثة، ت. م جونستون - ماليبو 1975م.

لمك بن مالك الحمادي

ت 510 هـ/ 1116م

داعية اسماعيلي كان من أخلص أتباع الملك علي بن محمد الصليحي*. أسر لنشاطه الدعائي والفكري قبل قيام الدولة الصليحية، ونظراً لمكانته فقد أرسله الملك الصليحي إلى مصر ليستأذن من المستنصر بالله الفاطمي في زيارته، وقد مكث هناك خمس سنوات في ضيافة داعي الدعاة الإسماعيلي المؤيد الشيرازي، تمكن خلالها من استيعاب جميع ماعنده من علوم مما أعلى درجته في الدعوة.

يعود له الفضل في نسخ ونقل أهم المخطوطات الإسماعيلية إلى اليمن، وحين عاد بعد موت الصليحي كان يحمل أمراً من المستنصر يقر فيه المكرم أحمد بن علي* على الملك، ويكلف لمك بالقيام بالدعوة. وقد قام بدور هام في تربية الدعاة وخصوصاً الملكة سيدة بنت أحمد.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار (خ) ج 7. إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار (خ) ج 1. حاتم الحامدي: تحفة القلوب (خ). حاتم الحامدي: الشموس الزاهرة. د. حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن.

لواء

يطلق اسم (لواء) على أكبر وحدة إدارية في التقسيم الإداري لشطر اليمن الشمالي قبل الوحدة اليمنية. يقسم اللواء إلى عدد من القضوات (المفرد قضاء)، وكان في شطر اليمن الشمالي أحد عشر لواءً، هي ألوية: صنعاء، الحديدة (تهامة)، تعز، إب، ذمار، صعدة (الشام)، حجة، المحويت، البيضاء، مارب والجوف.

أحمد قائد بركات

اللوزي = أحمد بن شائع

ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر

ت 724هـ/ 1324م

هي ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكانت تلقب بالجهة الكريمة. أميرة محسنة لها من الآثار (المدرسة الواثقية) في زبيد، أنفقت على بنائها مبلغاً طائلاً، ووقفت عليها أوقافاً صالحة من أملاكها. توفيت في قرية (التُّرَيبَة) من قرى وادي زبيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي.

المآجل

بناء المآجل (الصهاريج) في مجال الري الزراعي، تقليد يمني عريق، ويتحدث عدد من نقوش المسند عن تأسيسها أو بنائها في هذا المكان أو ذاك؛ فاليمن ليس بلاد أنهار ولكنه بلد ينابيع صغيرة في شعاب الجبال وسفوحها، وبلد غيُول* عتّد تجري في مسائل كثير من الوديان. وهمّ الري الزراعي همٌّ يمني قديم، فمعظم حضارات العالم القديم بل كل حضاراته الهامة قامت على ضفاف الأنهار التي تقدم حلاً لمسألة الري الزراعي. أما الإنسان في اليمن القديم فكان عليه مواجهة تحدي الطبيعة، وأن يتفتق ذهنه وإرادته عن حل خاص لم تقدمه له الطبيعة. وقبل الإنسان التحدي فتوصل بعبقريته إلى حجز أكبر مايستطيع من مياه السيول العاتية بواسطة الشرج والقنوات والمآخذ أولاً، ثم بإقامة السدود* المحكمة التي تخضع المياه الجارفة للتحكم الإنساني التام، كما توصل إلى استغلال الغيول المتد الجارية بوسائل تحكم وتوزيع مبتكرة، وإلى استغلال الينابيع الجارية في شعاب الجبال بمختلف الطرق بما في ذلك بناء المآجل عليها. والقواميس تقلقل كلمة (المآجل فتوردها في مادة (أ ج ل) و(م ج ل) وتقول فيها قيل هي كذا وقيل هي كيت حتى تصل في بعض الأقوال إلى أنها من أصل فارسي؛ أما القاموس السبئي فلا يقلقلها أبداً، وكتابتها المسندية ليس فيها أي لبس، فهي من (- أجل) بمعنى: أرجأ، والاسم المكاني منها (- مأجل) - لاندري بكسر الجيم أم فتحها والجاري على ألسنتنا بالكسر - والجمع (مأجلات) أو (مأجلة - اسم جمع -) ونجمعها اليوم على مواجل.

وإنشاء المآجل عمل زراعي مستمر في اليمن من عصر ماقبل الإسلام إلى اليوم. والمآجل اليوم على ثلاثة ضروب فمنها أولاً: الملكية الخاصة، وهو دائم يتولى إنشاءه شخص وأسرة تملك النبع والأراضي التي دونه. ومنها ثانياً: الملكية المشتركة إذ يملك الماء ومابحياله من أرض عدد من الأفراد والأسر فيبنون المآجل بالاشتراك ويقتسمون ماءه بحسب نصيب كل منهم في الأرض، وهناك ثالثاً: المآجل الجماعية التعاونية المؤقتة، وهذه لاتبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، بل في قعر واد أساسي يجري فيه (غيل عتّد) ولكن قلة المطر في بعض السنين تضعف ماء الغيل عن الوصول إلى المزارع البعيدة في الوادي، فيجتمع أهلها ويقررون بناء مأجل في أعلى الوادي بالقرب من منبع غيله، ويكون هذا كبيراً مؤقتاً يعمل مدة الشتاء والربيع، فإذا جاءالوسمي ثم مطر الصيف غزيراً نزل السيل فاجترفه وقوي النبع وحلت المشكلة، وإلا استمر إلى أن يجرفه سيل عام قادم، فإذا اجترف

لم يعودوا إلى بنائه إلا لنفس الأسباب عندما تتكرر. وفي المآجل المشتركة يقتسمون الماء بما يسمونه (أجْلَة)، أي لهذا أجلة، ولذاك أجلتان، ولذلك ثلاث أجلات..

والمآجل التي تبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، تكون مبنية بناءً قوياً متقناً، وكانت تُغطى بطبقة من القضاض الصلب المتين فتعيش السنين الطويلة ما استمرت الحاجة إليها - وتُغطى اليوم بالإسمنت - ويعاد ترميمها وتقويتها كلما دعت الحاجة.

والمأجل والمواجل ترد في الغناء الشعبي والمقولات الشعبية، فمما يُغنّى في الفلولكلور قولهم:

شا سايرك، لَوْ ما تزلّ (بـــاجلْ)

واَعملْ لعيْني سَاقية ومَاجلْ

مطهر علي الإرياني

المأخذ

المأخذ من منشآت الري الزراعي، هو: السد الحجري القوي ذو الجدار الواحد، يقام في أضيق مكان في قعر الوادي، فيعقم مجرى السيل عقماً، ويسده سدا، فيرتفع خلفه الماء ليسقي ماحوله، ويصرَّف من جانبيه في قنوات محكمة لتسقي مادونه.

والمأخذ يكون - كما ذكرنا جداراً ضخماً سميكاً من الحجارة والمعازب الكبيرة، ويكون مقوىً بالقضاض* باطناً - أي كَبْسَة - وظاهراً أي طلاء من الداخل والخارج بطبقة غليظة متقنة، وذلك مارأيته بنفسي في سد شاحك الذي لايعرف إلا بالاسم (مأخذ ذي يَفَد) في نقوش المسند العديدة التي تذكره.

فالفرق بين السد الكبير الذي يسمى (العَرِم) في نقوش المسند، وبين المأخذ الذي تذكره النقوش وكما هو مشاهد، هو أن السد العرم يكون مبنياً من صدفين حجريين على جانبي الوادي وبين هذين الصدفين يمتد عرم أو حاجز ترابي مقوىً ومبطن بخليط من القطر الذي يشبه الاسمنت، وتغرز في هذه الطبقة حجارة ناتئة تكسر رتابة حركة الماء داخل السد وتراكم أثر هذه الرتابة على العرم حتى لاتفجره. بينما المأخذ - هو كما ذكرنا - ليس فيه إلاّ جدار واحد ولاحاجة إذاً إلى العرم الترابي.

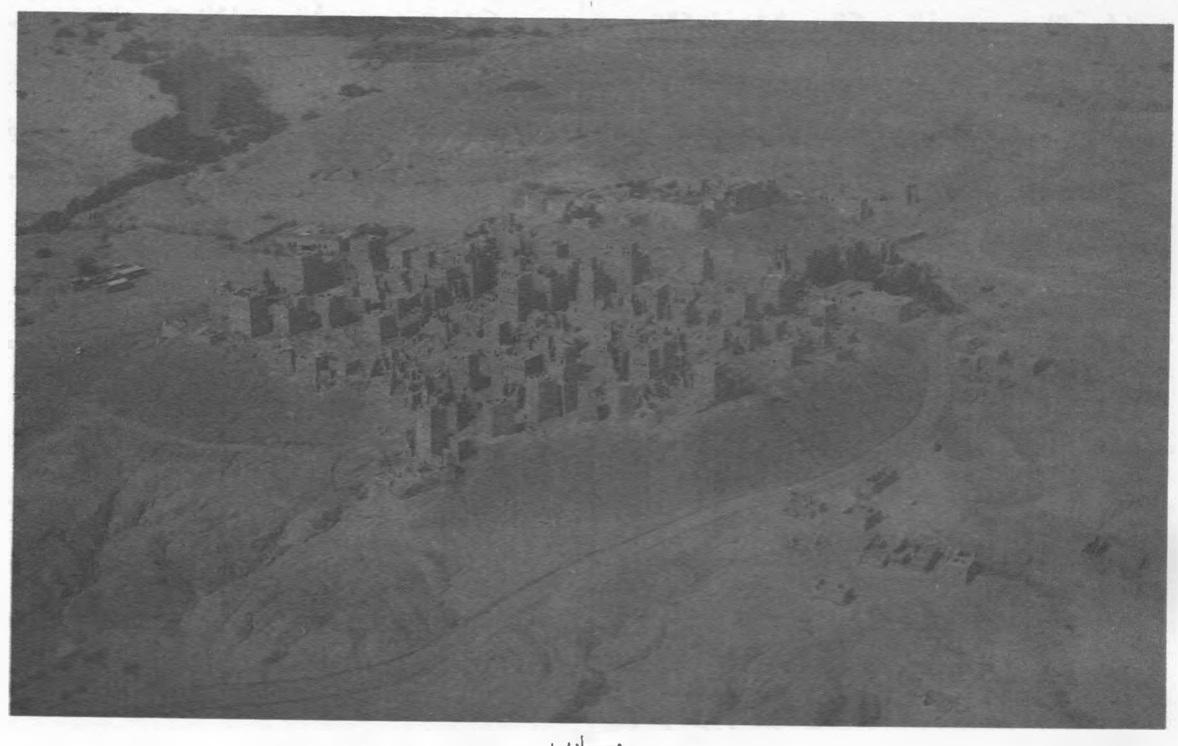
وأصل كلمة المأخذ من أخذ يأخذ بمعانيها القاموسية المعروفة، وجمعه مآخذ، ولاتزال الكلمة مستعملة في اليمن وفي بعض الأقطار في منشآت ري زراعي يتعلق بالأحواض والقنوات.

مطهر علي الإرياني

مارب

مدينة يمنية كانت عاصمة دولة سبأ قديماً. واسمها في النقوش اليمنية القديمة: مرب، أو مريب (نقش فخري 71)، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (بليني في كتاب التاريخ الطبيعي)، وبعض المصادر العربية (الهمداني في كتاب الإكليل ج 8)، ولذلك فالأرجح أن يُكتب الاسم مخففاً وغير مهموز: مارب كما ينطق اليوم.

وتقع مارب القديمة في سهل دلتا وادي أذَنة - ذَنَة ميزاب اليمن الشرقي، والذي تجري سيوله الغزيرة في موسمين كل عام، وحيثما يصبُّ الوادي في سهل مارب وبينَ مأزَمَيْ جبل البَلَق الشمالي وجبل البَلَق



مــارب

الأوسط آخر جبال اليمن الشرقية أقيمَ سدُّ مارب الشهير (العَرِم)، ليتحكم بسيول الوادي ويُحسن تصريفها على الأراضي في جانبي الوادي (الجنّتين). وكان قيام السد من أهم عوامل نشوء مدينة مارب وازدهارها. أما العامل الآخر الذي لايقل أهمية عن الأول فكان وقوع المدينة على طريق القوافل (طريق اللُّبان)، وهو الطريق التجاري الهام الذي يربط بين ميناء قَنَا على البحر العربي وميناء غزّة على البحر المتوسط، وليصلَ بذلك مناطق إنتاج اللُّبان ببقاع الحضارات ومراكزها الدينية مابين نينوى والكَرْنك.

وتفيد الأبحاث الأثرية الحديثة أنَّ مارب العاصمة لعبت دوراً كبيراً في نُشوء وارتقاء الحضارة السبئية، فقد تفاعلت فيها العوامل السياسية والدينية والمادية والفكرية لتشيدَ في محيطها أرقى نموذج لنظام الريّ بمنشآته الهندسية الرائعة التي لاتُضاهى في العالم القديم؛ حتى عُدَّ سد مارب عند الأقدمين من العجائب. ولم تكن مارب أقل شهرة من السد فقد اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري (القرن الثاني الميلادي) وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض، واقترن ذكرها في كل مكان حتى صارت مطمعاً للدول والغزاة، وكانت هدفاً لحملة رومانية كبرى أرسلها الإمبراطور أغسطس عام 24 ق.م، إلا أنها أخفقت أمام أسوار المدينة واضطرت بعد أيام إلى الانسحاب.

وتُبيِّن أبحاث معهد الآثار الألماني التي نشرت في عقد الثمانينات أن منطقة مارب قد شهدت ريّاً زراعياً منظماً في الألف الثالث قبل الميلاد، على أن أقدم ذكر للمدينة مارب نفسها ورد في نقش سبئي عُثر عليه في جبل البَلَق الجنوبي (Gl 1719+17+18)، يُقدِّر تاريخه مؤلفُ كتاب (تاريخ سبأ) فون فسمَن (ت 1978م) من

القرن الثامن قبل الميلاد.

كما تدل خرائب المدينة الباقية على أنها كانت حاضرة كبيرة تحتلُّ مساحتها 110 هكتارات. وكان لها سور منيع عرضه حوالي متر، وله ثمانية أبواب. ويرجح أن قرية مارب اليوم هي المحلُّ الذي كان يقوم عليه قصر مملكة سبأ داخل أسوار المدينة. وقد جاء اسم هذا القصر في النقوش، وذكره الهمداني في الإكليل واستشهد ببيت من الشعر لعَلْقَمَة ذي جَدَن، قال فيه:

أَبَعْدَ سَلْحِين لا عينٌ ولا أثرٌ

أم بعد بينون يبني الناس أبياتاً

ونعته الهمداني بأنه قصر بلقيس. والناس تنسب إلى بلقيس عدداً من المباني المشيدة في مارب، فيقولون محرم بلقيس، وعرش بلقيس، وهكذا. وحقيقة الأمر أن مارب لم تكن عاصمة سياسية ومحطة تجارية فحسب، وإنما كانت أيضاً تتمتع بمكانة دينية مرموقة، إذ كانت مُتَنَسَّكاً هاماً يحجُّ إليه الناس في عصور الجاهلية نظراً لمعابدها العديدة. وكان أهم معابدها ثلاثة: أوام وهو المعروف اليوم بمَحرم بلقيس. وبرآن وهو المشهور بعرش بلقيس، وحرونم وهو على الأرجح ذلك المعبد الذي يقع داخل أسوار المدينة وفي محل مايُسمّى اليوم بمسجد سليمان. وقد عثر خلال التنقيبات الأثرية في محرم بلقيس وعرش بلقيس على كمية وافرة من النقوش التي كانت تقدم قرابين ونذوراً لمعبوداتهم وخاصة معبود سبأ الكبير المقه. وتعتبر خرائب تلك المعابد اليوم من أهم المواقع الأثرية في مارب، بل في بلاد اليمن كافة.

وعندما انتهت مارب كعاصمة للدولة السبئية في القرن الثالث بعد الميلاد بعد أن ظلت العاصمة الأولى في اليمن لقرون كثيرة، بقيت محتفظة بمقامها الديني ردحاً من الزمن بعد ذلك.

ولم تتمكن ظَفَار العاصمة الجبليَّة التي حلت محلها حوالي ثلاثة قرون أن تُبعدها عن دائرة الضوء تماماً، فقد بقيت ذكراها عالقة في الأذهان حتى بعد انهيار دولة التبابعة على يد الغزاة الأحباش في حوالي 525م؛ فقد أمر نجَاشي الحبشة (كالب إلأ أصبحا) أن يسجل نقش نصره في مارب، كما أن أبرهة من بعده بنى فيها كنيسة.

ورغم أن مارب ظل اسماً يتردد في المصادر التاريخية، إلا أن دورها في الأحداث بعد الإسلام كان ضئيلاً، فقد ذكرت مارب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من بين مخاليف اليمن، ونسب إليها الأبيض بن حَمَّال الماربي الذي وفَد على الرسول فكتب له عهداً وأقطعه مِلْح مارب. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي زار مارب الحسن بن أحمد الهمداني وذكرها في إكليله حيث قال: «مارب وهي مسكن سبأ الذي قال الله فيه: ﴿**لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ وربٌ غفور**﴾ [سبأ: 34/ 15]. وهي كثيرة العجائب، والجنتان عن يمين السد ويساره، وهما اليوم غامرتان، والغَامر [هو] العَافي... وإنما عفَتا لمَّا انْدَحقَ السد فارتفعتا عن أيدي السيول».

ومارب عند المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم (ت نحو 380هـ/ 990م) هي مجرد قرية في بلد سبأ. أما المسعودي صاحب مروج الذهب

(ت 346هـ/ 957م) فيورد عنها وصفاً مفيداً حدثه به شيخ موثوق به من أهل صنعاء، قال: «إنه شاهد مارب. وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدُّروب، وهي درب آل الغشيب [ربما القشيب، وهو اسم قصر يذكره الهمداني في مارب] ثم درب كهلان ودرب الحرمة، وكل واحد من هذه الدروب كاسمه طويل لاعرض له، طولُه نحو الميل، كل دار إلى جنب الأخرى طولاً، وبين كل درب نحو فرسخين أو ثلاثة، وهم يزرعون على ماء جار يجيء من ناحية السد فيسقون أرضهم سقية واحدة، فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام».

وعندما زارها المستشرق النمساوي (إدورد جلازر) عام 1888م ذكر أن سكانها لايزيدون عن 600 ودورها لاتجاوز الثمانين.

أما اليوم فمارب مدينة عامرة وهي حاضرة محافظة كبيرة، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً منذ منتصف الثمانينات، وأقيم على واديها سد جديد سعته 400 مليون متر مكعب بغرض سقي مساحة زراعية تجاوز عشرة آلاف هكتار. وفي أقاصي أسفل الوادي بمنطقة صافر أقيمت منشآت استخراج النفط ومُدت أنابيبه إلى ساحل اليمن الغربي على البحر الأحمر. ورُبطت مارب بالعاصمة صنعاء فشقت طريق حديثة طولها 160 كيلو متراً، وامتدت الطريق من مارب إلى صافر.

فهل يعيد التاريخ نفسه وتستعيد مارب ماضيها السعيد؟

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل ج 8، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (1979). موار، والتر: مارب في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، الجزء السادس، ليدن (1989) بالانجليزية. تقارير أثرية من اليمن، أربعة مجلدات، منشورات معهد الآثار الألماني بصنعاء، ماينز (1982-1990) بالألمانية.

المُبَاهَلَة

تروي عدد من المصادر العربية ومنها (فتوح البلدان)، و(طبقات ابن سعد)، و(الكامل لابن الأثير) أنه لما قدم على النبي ﷺ في المدينة وفد نجران، وكان بينهم السيد والعاقب، دعاهم إلى المباهلة. ويستدل من سياق الرواية المذكورة أن النبي ﷺ أراد بالمباهلة المناظرة العلنية، إذ جمع عدداً من أقربائه، واجتمع إلى جانبه عدد من المسلمين، ووقف أمام وفد نجران لمناظرتهم.

ومن المعروف أن أهل نجران كانوا على دين النصرانية، أي أنهم كانوا أهل كتاب، لذا فقد كان وفدهم إلى النبي ﷺ يضم إلى جانب السيد والعاقب عدداً من أحبارهم. ووجد النبي ﷺ من الحكمة أن يدعوهم إلى المناظرة العلنية، فوقف ومن معه وبدأ إقناعهم بصدق نبوته بالحِجَج والبراهين الدامغة، وعرض عليهم الدخول في الإسلام. ومن المرجح أن وفد نجران أدرك صدق نبوته وأن الأحبار في الوفد أعيتهم الحيلة في مناظرة النبي ﷺ، لذلك دعوه إلى الصلح، فعقد النبي ﷺ صلحاً مع وفد نجران، دُوِّنَ محتواه في المصادر العربية. فالمباهلة إذن هي المناظرة العلنية. ومن المؤكد أن المباهلة بهذا المعنى كانت تقام قبل الإسلام في مواقف مماثلة، إلاّ أن المصادر العربية - ربما بسبب تأخر التدوين - لم تحفظ لنا سوى المباهلة التي دعا النبي ﷺ وفد نجران إليها.

والمباهلة لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي (باهل) (جادل - حاجج)، والمشتق من الفعل الماضي المجرد (بَهَلَ) بمعنى (قال - تحدث). وفي القرآن الكريم (نبتهل) بمعنى نتضرع إلى الله بالدعاء، وفسر بعضهم الابتهال هنا باللعن إذا كان الاسترسال في الدعاء لأجل اللعن. فالفعل الماضي المجرد (بهل) ومشتقاته بالمعاني المذكورة آنفاً من الألفاظ اليمانية الخاصة، التي دخلت إلى اللغة الحبشية. لذلك لم يوفق اللغويون العرب في معرفة المعاني الصحيحة للفعل (بَاهَلَ)، و(مُبَاهَلَة)، و(بهلة) لأنهم لم يألفوها من قبل. أما أهل اليمن فقد عرفوا الألفاظ المذكورة في لغتهم قديماً، كما عرفها الأحباش. وفي العصر الحاضر لايزال أهل صنعاء وماجاورها يستخدمون في لهجتهم الفعل (بَهَلَ، يُبَهِّل، أَبْهَلْ) بمعنى (رحب شخص بآخر بحرارة). ويستخدم أهل المهرة والشحر الاسم (بِهْلِتْ) بمعنى (كلمة).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق M. de Goeje، ليدن 1866م، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج8، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دمشق 1979م، إبراهيم محمد الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان.. برلين 1987م.

المتاحف = الآثار

المتوكل على الله = أحمد بن سليمان بن محمد

المتوكل = أحمد بن علي بن عباس

المتوكل = أحمد بن علي بن عبد الله

المتوكل = إسماعيل بن القاسم

المتوكل = الحسن بن أحمد

المتوكل = القاسم بن الحسين

المتوكل = محمد بن يحيى المنصور

المتوكل = المطهر بن محمد الحمزي

المتوكل = المطهر بن يحيى

المتوكل = يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد

المتوكل = يحيى بن محمد حميد الدين

مثنى الخضيري

ت 1384هـ/ 1964م

من شهداء ثورة 26 سبتمبر1962م. من الرَّحَبَة في بني الحارث إلى الشمال من مدينة صنعاء. بدأ حياته العسكرية في الجيش الدفاعي. أسهم بدور فعال في ثورة 26 سبتمبر سنة 1962م وخاض معارك عديدة. كان مثالاً للاستقامة ومحبوباً من زملائه.

وفي سنة 1964م بينما هو في طريقه إلى حريب في مهمة عسكرية تعرض للاغتيال في ظروف غامضة. وقد أثار حادث اغتياله شكوكاً بين الحكومة والضباط والقيادة العسكرية المصرية، وشكلت الحكومة لذلك لجنة للتحقيق في الحادث غير أن اللجنة لم تصل إلى نتيجة، ولم تتبين حقيقة الجناة ودوافع الاغتيال.

العقيد علي قاسم المؤيد

المجاهد = علي بن طاهر

مَجْزِر

قرية في الجوف من بلاد نهم وتبعد عن المركز ملح بحوالي خمسين كلم.

ويسمى اليوم الوادي الممتد من الفرضة (طريق صنعاء مارب) إلى براقش وادي مجزر. والقرية تقع على مجرى هذا الوادي الذي يبلغ طوله 35كم ويصب في وادي الجوف، وهو أحد الوديان الأربعة التي تصب في الجوف حسبما ذكر الهمداني في الصفة. والوديان الثلاثة الأخرى هي الخارد وخبش وينج. وفي الوادي العديد من الخرائب القديمة والآثار والسدود.

أحمد قائد بركات

مجلة الحكمة اليمانية

هي مجلة علمية شهرية رسمية سمح الإمام يحيى بإصدارها تحت إلحاح ابنه عبد الله. ولكنه لم يلبث أن ضاق بها وبما يكتبه فيها بعض المستنيرين، وعلى رأسهم رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث*، وأحمد المطاع* الذي رأس تحريرها بعد وفاة الوريث. ولذا لم تعمر طويلاً، فقد صدر العدد الأول منها في ديسمبر 1939م، والعدد الأخير في فبراير 1941م.

د. أحمد قائد الصائدي

محرم بلقيس = أوام (معبد)

محسن سنان الصَّعر

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م. من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء، يُنسبُ إلى قومه من آل الصعر، المشائخ المشهورين بالشجاعة، ومقاومة الأئمة منذ القدم.

التحق بالجيش الدفاعي (أي التجنيد الدوري)، ثم تلقى دورات تدريبية حصل بموجبها على رتبة الملازم، واستمر يخدم في الجيش حتى قامت حركة 1955م بقيادة المقدم أحمد الثلايا، فكان الملازم الصعر أحد الضباط الذين شاركوا في الحركة بحماس وإخلاص. وعندما اقتيد مع زملائه إلى ساحة الإعدام كان مثخناً بجراحه.

استشهد في 21 شعبان 1374هـ وهو يقارب الثلاثين عاماً من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن اسحاق

1191-1266هـ/ 1777-1849م

محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن اسحاق: شاعر، أديب، فقيه، ألمعي، ظهر نبوغه مبكراً وهو من بيت شعر وأدب وعلم. وكان من شيوخه الحسين السياغي وإبراهيم بن عبد القادر. وكان تلميذاً للشوكاني، وتبادل معه الشعر وأجازه بما في كتابه (إتحاف الأكابر)* وهو مسند شيوخه. ويعتبر شعره الحميني* من أرق الشعر اليمني ومن أعلى الطبقات. وشعره بصنفيه متداول محفوظ عند اليمنيين، وله ديوان شعر اسمه (ذَوب العَسْجَد في الأدب المُفْرد) جمعه عبد الله بن أحمد العَمّاري وقد ضم شعره الحُميني والفصيح (الحمكي)*، منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير برقم 155 أدب. وله رسائل فقهية وأراجيز انتقادية وأدبية ومؤلف في سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد (ت سنة 1259هـ/ 1843م).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 78، التقصار (خ): 126ب، نيل الوطر: 201-207، مصادر السيد: 298، مصادر الحبشي: 356 و391 و455، شعر الغناء الصنعاني للدكتور محمد عبده غانم ص 162 وملحقات الكتاب.

محسن بن فضل العَبْدَلي

ت 1263هـ/ 1847م

هو محسن بن فضل بن محسن بن فضل بن علي العَبْدَلي: من سلاطين لحج وعدن. نزل له السلطان أحمد بن عبد الكريم عن الحكم، في مرض موته، وتولاه بعد وفاته سنة 1243هـ/ 1827م. وفي أيامه، كانت فتنة (تركي بلماز) واسمه محمد آغا، من المماليك، من رجال محمد علي باشا والي مصر، ومحاولته احتلال عدن وانتهى أمره سنة 1248هـ/ 1832م.

وفي أيامه احتلت بريطانيا عدن بالقوة في ذي القعدة 1254هـ/ 9 يناير 1839م، وانسحب السلطان وأهله والأعيان إلى لحج. ثم وقعوا معه في 18 يونيو من العام نفسه اتفاقية صداقة تم بمقتضاها أن رصد الإنجليز مرتباً سنوياً له، إلاّ أن تلك العلاقة بين السلطان والكابتن هينس منفذ هجوم الاحتلال وأول معتمد سياسي لبريطانيا في عدن، لم تبق كما كانت عليه بعد أن اكتشف السلطان تآمر هينس عليه مع بعض أقاربه. وشهدت عدن نتيجة ذلك عدة حملات عسكرية مناوئة للاحتلال بين عامي 1254-1255هـ/ 1839-1840م. وفي عام 1262هـ/ 1846م قطعت بريطانيا مرتبه بدعوى أنه أعان المجاهدين على محاولتهم دخول عدن عنوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الأعلام للزركلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967م.

محسن الهَنْدَاونَة

ت 1381هـ/ 1961م

من شهداء الحركة الوطنية في اليمن، وقد استشهد على أثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م التي جرت في الحديدة واشترك فيها محمد العلفي وعبد الله

اللقية. من قرية دار سلم (سنحان) إلى الجنوب من صنعاء، وكان أحد العكفة (حرس الإمام) وحسب أوثق الروايات فإنه لم تكن له علاقة وطيدة بزميليه في المحاولة اللقية أو العلفي. كما لم تكن له نية مسبقة في تدبير ماحدث، وإن الصدفة هي التي قادته للمشاركة في حادثة اغتيال الإمام تلك.

فقد ذهب إلى المستشفى في الحديدة والذي كان يوجد فيه كل من الملازم عبد الله اللقية* والملازم العلفي* في حالة تأهب قصوى لتنفيذ مخطط اغتيال الإمام أحمد، وقد سبب لهما وجود الهندوانة في المستشفى حالة من الشعور بالإرباك والحرج الشديدين، ولخشيتهما من فشل مخططهما، وضعاه أمام الأمر الواقع وطلبا منه المشاركة في إطلاق النار على الإمام، والقضاء عليه، فوافقهما على ذلك.

استشهد بعد فشل المحاولة مع زميليه عبد الله اللقية والعلفي، حيث أعدمه الإمام أحمد في مدينة تعز وعمره آنذاك يقارب الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

المَحَطْوَري = إبراهيم بن علي

المحكمة العليا

كانت اليمن تسير على نظام القضاء الإسلامي حيث يرجع تمييز الأحكام فيه إلى قاضي القضاة وهو منصب معروف في اليمن، كان من أبرز من تولاه الإمام محمد علي الشوكاني في القرن الثالث عشر الهجري. غير أن الحكم التركي في أواخر القرن التاسع عشر كان قد استحدث محكمة في صنعاء اسمها (محكمة الاستئناف) ضمت مجموعة من القضاة اليمنيين وغير اليمنيين كان من ضمنهم والد الكاتب العربي المعروف (ساطع الحصري) من قضاة الشام، ويظهر أن التمييز النهائي للأحكام في ذلك الوقت يرجع إلى عاصمة الدولة العثمانية (الآستانة).

وبعد اتفاقية (دعان) سنة 1329هـ/ 1911م بين الإمام يحيى والأتراك أسندت شؤون القضاء إلى الإمام يحيى الذي صرف النظر عن نظام قاضي القضاة عند ترتيبه للقضاء، فأنشأ - على غرار النظام التركي - محكمة استئناف بصنعاء في شوال 1329هـ/ 1911م برئاسة شيخ الإسلام حسين بن علي العمري الذي استمر على رأس المحكمة حتى وفاته عام 1941م، ثم خلفه زيد بن علي الديلمي، ثم القاضي يحيى علي الارياني والد القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري سابقاً. وفي عهد الإمام أحمد رأس المحكمة محمد بن حسن الوادعي ثم آخرون حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م. وقد أوجد الإمام أحمد في الخمسينات هيئة قضائية مناظرة لمحكمة الاستئناف في العاصمة كان مقرها مدينة تعز حيث مقام الإمام، وقد رأسها العلامة محمد أحمد زبارة وكان من أعضائها القاضي عبد الرحمن الإرياني. ولم تكن العلاقة بين الهيئتين واضحة، كما أن اختصاصاتهما كانت متداخلة كثيراً، وكثيراً ماكانت الهيئة الشرعية في تعز تعقب على أحكام هيئة صنعاء، وقد انتهت هيئة تعز مع قيام الثورة 1962م، واستمرت هيئة صنعاء في شكل (محكمة

استئناف) مهمتها تصحيح الأحكام الصادرة عن القضاة في أنحاء البلاد. وفي عام 1966م أعادت الثورة ترتيب محكمة الاستئناف بقرار من وزير العدل قسم المحكمة إلى أربعة أقسام، كل قسم مكون من أربعة قضاة، ورئيس المحكمة مهمته مراجعة الأحكام المحالة إليه من الرئيس والصادرة عن محاكم الألوية، واعتبر القرار أحكام المحكمة نهائية، وتم تشكيل (محكمة عليا) لأول مرة بقرار جمهوري صدر في مايو 1970م جعلها تابعة لوزير العدل مباشرة وتتكون من 9 إلى 20 عضواً يصدر بهم قرار جمهوري.

وفي ظل قانون المرافعات الصادر عام 1976م وقانون السلطة القضائية رقم (23) لسنة 1976م أنشئت (المحكمة الاستئنافية العليا) باعتبارها محكمة تمييز ونقض، وهي أول هيئة قضائية عليا تشكل على النمط الحديث، وتؤلف من رئيس وعدد من القضاة، وتشكل من (شُعَب) كل شعبة من خمسة قضاة على الأقل، وتختص بالفصل في جميع القضايا المرفوعة إليها والمحكوم فيها ابتدائياً من محاكم الألوية (المحافظات) والقضوات والنواحي إذا تجاوزت قيمة الدعوى عشرة آلاف ريال يمني. وقد نظمت المحكمة من حيث شُعَبها واختصاصاتها على نحو قريب من نظام محكمة النقض الفرنسية والمصرية.

ومع صدور قانون السلطة القضائية رقم (28) لسنة 1979م تغير اسم المحكمة إلى (المحكمة العليا للنقض والإقرار)، وأناط بها القانون اختصاص الفصل في المنازعات بشأن النص أو القانون كشبيهاتها محاكم النقض أو محاكم التمييز في البلدان العربية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد راشد عبد الولي: تطور التشريع والقضاء في ج.ع.ي، مشروع الكتاب 18/ 2 الصادر عن وزارة الإعلام والثقافة اليمنية - صنعاء 1985م.

محمد بن إبراهيم بن الوزير

775-840هـ/ 1373-1436م

هو مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن المُرْتَضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير.

علاَّمَةٌ، مُجتهد مُطْلَق، إمَام في عُلوم السنّة وعلْم الكَلام، أصُوليٌّ، مُحدثٌ حُجةٌ، لُغوي، نَحْوي، أديبٌ، شاعرٌ.

نَشَأ وتَلمذ في مَسْقط رأس أُسْرته (هجرة الظَّهَراوين) من شظب صَعْدة، فأخذ عن أخيه الأكبر العلامة الهادي بن إبراهيم* وطبقته، ورحَل إلى صَعْدة وصنْعاء وتَعز وتهامة ومَكَّة، فأخذ وتتلمذ على كبار علمائها وشيوخها. بلغ من العلم والتحرر في الاجتهاد في «طبقة ليس فيها أحد من شيوخه، فضلاً عن معارضيه، من يقاربه في علمه وذكائه»، كما يذكر الشوكاني في (البدر الطالع) مضيفاً بأنه لايعدو الحقيقة «بأنَّ اليمنَ لم تنجب مثله».

كان العلامة ابن الوزير عالماً متحرراً غير متَمذهب أو متَعصب، وقد لاقى جراء آرائه حملات شعواء واجهها (مؤثراً الحق على الخَلق) كما عنون أحد آخر مؤلفاته الذي وجَّهَه إلى من جمع خصالاً أهمها «الإخلاص والفهم والإنصاف»، وكذلك - وهو أقلها وجوداً في عصره كما يذكر -: «الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين».

من أهم مؤلفاته (العواصم والقواصم)* ومختصره (الروض الباسم)، و(إيثار الحق على الخلق) - مطبوعة - وغير ذلك مما طُبع أو مازال مخطوطاً. وديوان شعره في مجلد (مخطوط) «غالبه في التوسلات والرقائق، وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من عصره».

اعتزل في آخر عمره عن الناس واعتكف في عدد من مساجد صنعاء. وتوفي في عام الطاعون (14 محرم 840هـ/ 1436م) في اليوم نفسه الذي مات فيه الإمام المنصور علي بن صلاح الدين المتغلب على صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* الذي مات أيضاً بعدهما بنصف شهر بعد أن تصافى مع ابن الوزير قبل ذلك لدعمه لابن صلاح، ودُفن في (مسجد الروية) المعروف اليوم (بمسجد فَرْوة بن مُسَيك).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 81، د. أحمد محمود صبحي: الزيدية 539 - 625، مقدمة طبعة العواصم والقواصم للقاضي العلامة اسماعيل بن علي الأكوع، مصادر الحبشي 119.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن منصور الأصبحي

631-690هـ/ 1234-1292م

إمام، فقيه، عالم، محقق، أستاذ. كان عالماً كبيراً عارفاً محققاً مدققاً، موفقاً في الجواب، مبارك التدريس، تفقه به جمع كبير من نواح شتى، وله عدة مصنفات منها (المصباح) مختصر في الفقه، و(الفتوح في غرائب الشروح)، و(الإيضاح في مذاكرة التنبيه)، و(الوسائل)، و(الترجيح)، و(فضائل الأعمال)، و(الإشراف في تصحيح الخلاف).

أقام في (مصنعة سير*) فوق عشرين سنة لا يأكل إلا من كيلته من وقف، وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد على من يدرس في جامع المصنعة. وممن تفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، والفقيه عبد الوهاب بن أبي بكر بن ناصر وغيرهما كثيرون بما فيهم قضاة من آل عمران أصحاب مصنعة سير، وكانت حلقته تجمع أكثر من مئة فقيه في غالب الأوقات، وربما بلغوا أكثر من مئتين.

مطهر علي الارياني

مراجع: العقود اللؤلؤية: جـ 1 ص 224.

محمد بن أحمد الحجري

1307-1380هـ/ 1889-1960م

قاض، فقيه، عالم، مؤرخ، نسابة، ولد ونشأ في مسقط رأسه (ذي يشرع) من نواحي خُبان، قضاء يريم، ثم تفقه ودرس في ذمار والأهنوم ويريم التي تولى في شبابه أوقافها. ثم تولى رئاسة ديوان المحاسبة العامة أيام حكم الإمام يحيى حميد الدين* الذي انتدبه مع نائب الحديدة السيد حسين عبد القادر* لحضور مؤتمر مكة الخاص بالحجاز عام 1344هـ/ 1926م تلبية لدعوة ابن سعود. كما أوفده عام 1353هـ/ 1933م في مهمة إلى الملك فيصل الأول ملك العراق مع عامل الزيدية السيد يحيى بن أحمد الهجوة الكبسي. وبعد عام 1367هـ/ 1948م استمر بعض الوقت في عمله برئاسة المحاسبة، وكان الإمام أحمد يستدعيه إلى مقره بتعز لاستشارته. وكلفه عام

1373هـ/ 1954م بتمثيل اليمن في مؤتمر الأديان الذي عقد بأمريكا والتقى هناك بالرئيس أيزنهاور. كما شارك في بعض اجتماعات الجامعة العربية والمجامع العلمية. عُرف بالصراحة والتواضع والنزاهة مع علو الكعب وغزارة العلم والمعرفة في تاريخ اليمن وجغرافيته وأنساب قبائله فألف (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) طبع في مجلدين بتحقيق القاضي إسماعيل الأكوع عام 1404هـ/ 1984م، وله كتاب (مساجد صنعاء) المطبوع بصنعاء عام 1361هـ/ 1941م، و(خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً) كتبها عام 1363هـ/ 1944م وطبعت بمصر. توفي في حادث لطائرة روسية على مقربة من موسكو يوم الأربعاء 26 صفر سنة 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م ضمن وفد برئاسة القاضي محمد بن عبد الله العمري كان في طريقه إلى بكين عاصمة الصين الشعبية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة كتابه المجموع، العمري: المنار واليمن: 145، 151.

محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم بن محمد

1047-1130هـ/ 1637-1718م

إمام، محارب، جلد، متقلب المزاج، شديد العقاب، كان أميراً بمنصورة الحجرية عندما خلف محمد بن المتوكل إسماعيل (المؤيد الصغير) والده المهدي بن حسن عام 1092هـ/ 1681م، وبوفاة المؤيد الصغير عام 1097هـ/ 1686م دعا لنفسه وتلقب (بالناصر)، وواجه منذ البداية معارضين وخارجين عليه من أسرته (آل القاسم)، ودخل معهم في حروب طويلة. وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان الناصر، وحيناً كان الهادي، وآخر (المهدي)، حتى عرف بصاحب (الدعوات الثلاث). عرف بالقسوة في انتقامه «سفاكاً للدماء يقتل بمجرد الظنون والشكوك»، كما كان ينفي إلى جزيرة (زيلع) وغيرها بعض خصومه، وكان «يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير، وينفقه بلا تقدير، فعظمت دولته وجلت هيبته، وتمكنت سطوته وتكاثرت أجناده وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء»، ومع ذلك فهو يتزهد في ملبسه. اختط لنفسه مدينة (المواهب)* شرقي ذمار وبها اشتهر (كصاحب المواهب)، بعد أن كان قد أسس مدينة (الخضراء)* شمال غرب رداع عام 1103هـ/ 1691م، ولم يلبث أن هجرها إلى المواهب التي جعلها مقر حكمه، وإليها ورد العلماء والشعراء فكان يعامل معظمهم بجلافة وقسوة لادعائه العلم مع قلة معرفته. وفي المواهب استقبل المهدي أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1124هـ/ 1712م ونشر عنها وعن بلاط المهدي المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Loruc عام 1128هـ/ 1716م وصفاً فيه الكثير من المبالغة. وبعد حكم طويل استمر بين نجاح وفشل وانتصارات وهزائم توفي المهدي محصوراً في (المواهب) (5 رمضان/ الأول من أغسطس) من قبل ابن أخيه المتوكل قاسم بن حسين، بعد أن كان قد تنازل له قبيل ذلك، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد (مخطوط): ق 94 ومابعدها، الشوكاني: البدر الطالع: 2/ 97-101، العمري: الأمراء العبيد: 57.

محمد أحمد نعمان

1351-1394هـ/ 1933-1974م

سياسي وخطيب وكاتب ومحاور ومنظم نقابي وحزبي قدير. ولد في ذبحان - الحبانة - قضاء الحجرية، لواء تعز سنة 1933م، وبدأ دراسته الأولية في معلامة القرية أسوة بأترابه في ذلك العهد، ثم انتقل إلى مدرسة الأشرفية ثم المدرسة الأحمدية بتعز.

اصطحبه والده عند رحيله إلى عدن في عهد الإمام يحيى*، وهناك التحق بمدرسة بازرعة حتى عام 1948م عند قيام الثورة الدستورية، فانتقل مع والده من عدن متوجهاً إلى صنعاء، إلاّ أن الثورة فشلت، فأودع والده في أحد سجون حجة، واعتقل محمد أحمد نعمان في سجن الرادع بصنعاء لفترة قصيرة، وأفرج عنه بعدها والتحق بالمدرسة الثانوية في العاصمة. وفي سنة 1950م انتقل إلى مدينة حجة حيث بقي إلى جوار والده المعتقل مع عدد من قادة ثورة 1948م ورجال حزب الأحرار الدستوريين الذين أُعدم عدد كبير منهم على يد الإمام أحمد حميد الدين الذي خلف والده بعد أن تمكن من إخماد الثورة واعتقال قادتها ومؤيديها البارزين. وأثناء بقائه في حجة حاور من بقي في السجن من الأحرار الدستوريين والقادة الفكريين ووجه إليهم سؤالاً هو: من نحن؟ وماذا نريد؟.

وقد أجابه عدد منهم ونشر إجاباتهم بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م في كتيب تحت عنوان (من وراء الأسوار).

تميّز محمد أحمد نعمان بالنضج المبكر وبالنجابة والفصاحة، وبزّ أترابه نبوغاً بلاغياً ومقدرةً متميزة على الحوار والجدل والمناظرة. وقد انخرط في صفوف حزب الأحرار الدستوريين منذ مطلع شبابه، واتصل عن قرب بقادته ومؤسسيه، وأتاح له والده أستاذ الجيل أحمد محمد نعمان فرص مزاولة العمل السياسي والتنظيمي بحكم مركزه في زعامة الحزب، واقترب من الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، صديق والده وزميل دربه، وتأثر بالكثير من أفكاره وتوجهاته ومشاعره ومثالياته، كما أخذ عن أبيه أسلوبه الواقعي ونهجه التنظيمي وآفاقه السياسية المحلية والإقليمية والدولية، مع احتفاظه بطبيعته الخاصة وشخصيته المتميزة التي ظهرت مع الأيام مركباً فريداً من الخصال والخصائص والنظرات والسلوك والأفكار منسجمة ومرتبة تارة، ومتناقضة أو متعارضة تارة أخرى. كان قوي الملاحظة، سريع البديهة، نافذ الفهم لتصرفات الأشخاص والجماعات ونواياهم، واقعياً وعملياً، كما كان في الوقت نفسه قلقاً وحالماً ورومانتيكياً وعاطفياً، واسع الاهتمامات يستعجل الزمن ويختصر المسافات.

قرأ بغزارة واستوعب جل ماقرأه في شؤون السياسة والأدب والتاريخ والعقائد والتنظيمات السياسية، واستفاد من حواره الذي لم ينقطع مع مختلف القوى والشخصيات السياسية والعقائدية والأدبية الوطنية والإقليمية والدولية.

كان شديد التمسك بالنهج الرأسمالي في الاقتصاد، وفي الشؤون الاجتماعية وبالمبادىء الليبرالية في الشؤون السياسية ونظام الحكم، كما كان ينفر من الاشتراكية بكافة مظاهرها ومبادئها وتطبيقاتها.

وفي عدن بعد لجوء والده إلى القاهرة عقب خروجه من السجن سنة 1955م، حرر جريدة (الفجر) وأصدر عدداً من الدراسات والمنشورات والنداءات عن القضية اليمنية ومطالب الأحرار الدستوريين بإصلاح نظام الحكم في البلاد.

وعندما شكل الزبيري ونعمان في القاهرة الاتحاد اليمني تولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد في عدن، وساهم في أنشطة الحركة العمالية بين الأعوام 1955-1959م.

وعقب ثورة 26 سبتمبر 1962م شغل منصب القائم بأعمال السفارة في القاهرة، ثم المندوب الدائم لدى الجامعة العربية، ثم تقلب في مناصب عديدة من بينها وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية وعضو المكتب السياسي (سنة 1964م)، ثم سفير متجول سنة 1968م، ومستشار لرئيس المجلس الجمهوري، وسفير لدى الجمهورية الفرنسية 1971م، ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سنة 1972-1974م. وفي سنة 1974م اغتيل رمياً بالرصاص بيد مجهول في أحد شوارع بيروت، وكان في طريقه لزيارة بعض البلدان العربية حاملاً رسائل تشرح الأوضاع في البلاد بعد قيام حركة 13 يونيو* سنة 1974م.

ساهم في إعداد وصياغة عدد من القرارات والأنظمة والقوانين والدساتير وبالأخص في الفترة التي تلت حركة 5 نوفمبر* 1967م.

كان يؤمن بالحوار وينبذ العنف، واتسمت طريقته في الجدل والمناظرة بالصراحة والوضوح إلى درجة الاعتزاز الذي يثير الحسد والحقد ويجلب الكثير من العداوات. سماه أحد المعلقين الصحفيين البارزين (رجل الحوار)، وخاطبه والده عند تأبينه بعد اغتياله بقوله: «كنت تفضل الحوار والجدل بالتي هي أحسن، وإيثار الكلام والإقناع بالمنطق على لعلعة الرصاص في الظلام، وكنت أشفق عليك من الصراحة والوضوح في مجتمع يحتاج إلى صبر وطول بال حتى يتقبل الوضوح».

وفي حواره ومحاضراته ومناظراته أفرغ الكثير من طاقته ومن مخزون فكره ومشاعره حتى قيل إن أفكاره وصلت في آخر المطاف إلى مرحلة التوقف، ومشاعره إلى درجة اليأس فاتسمت تصرفاته حينذاك باللامبالاة.

كتب وأصدر عدداً من الكتيبات تضمنت طائفة من أفكاره ونتائج تجاربه وحواراته عن عدد من القضايا السياسية والاجتماعية، ومنها:

1- التأميم في اليمن 8/ 12/ 1961م.

2- أزمة المثقف اليمني 1964م.

3- الوطنية لا الحقد 1964م.

4- الأطراف المعنية في اليمن 1965م.

أحمد قائد بركات

مراجع: كتاب: مرور أربعين يوماً على استشهاد محمد أحمد نعمان 1974م.

محمد بن إسماعيل الأمير

1099-1182هـ/ 1688-1769م

هو البدر، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير، الحسني، المعروف بالأمير الصنعاني.

الإمام الكبير والعالم المجتهد المطلق، المصلح والمجدد، المتحرر.

ولد بكحلان، وانتقل مع والده إلى صنعاء سنة (1107هـ/ 1695م) وهو في الثامنة من عمره، حيث تتلمذ على أشهر علماء زمنه، ثم رحل إلى مكة والمدينة سنة (1122هـ/ 1710م) وقرأ فيها الحديث على أكابر علمائها، وحج بعد ذلك مرتين سنة (1132هـ) وسنة (1134هـ)، ولقي في زياراته الكثير من العلماء والشيوخ وأخذ عنهم.

وقد برز في جميع العلوم حتى فاق أقرانه وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن لتحرره وصراحته واجتهاداته، ومنها أيام المتوكل على الله القاسم بن حسين، ثم في أيام ولده المنصور حسين. ومن ذلك أنه سجن أيام ابنه المهدي عباس سنة (1166هـ/ 1752م) عقب خطبته في إحدى الجمع، ولم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم، وخرج من سجنه بعد شهرين حيث ولي الخطابة غيره، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً.

وقد عمر إلى نحو 83 عاماً، ولهذا فقد كان إنتاجه العلمي كبيراً، وما أن توفي في سنة 1182هـ/ 1769م حتى كانت شهرته قد طبقت الآفاق.

طبعت بعض مؤلفاته المشهورة: (سبل السلام)، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)، و(منحة الغفار) التي جعلها حاشية (لضوء النهار) للجلال، وكتاب (العدة على شرح العمدة) لابن دقيق العيد (ط) في 4 مجلدات سنة 1379هـ، و(توضيح الأفكار)، شرح على كتاب (تنقيح الأفكار) لمحمد بن إبراهيم الوزير (ط) في جزأين. كما شرح (الجامع الصغير) للسيوطي في 4 مجلدات وسماه (التنوير) (خ)، وشرح كتباً أخرى لمن سبقه كشرحه لكتاب (التيسير) لابن الديبع في 5 أجزاء، وشرح (العناية)، وغير ذلك كثير من الكتب والأبحاث والرسائل في الفقه والحديث والمنطق وعلوم اللغة والأدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني 295، طيب السمر لصديقه ومعاصره الكوكبي: (خ) 2/ ق 153، البدر الطالع: 2/ 132-139، أبجد العلوم 868، هدية العارفين: 2/ 338، نشر العرف: 2/ 505، الحجري (مساجد): ص 97، ولابنه إبراهيم بن محمد الأمير (ت 1213هـ/ 1799م) كتاب فيما وضعه أبوه من مصنفات بعنوان (الروض النضير في تراجم مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير) ذكره الحبشي ص: 63 وراجع عن مؤلفاته بروكلمان: GAL, iII 285.

محمد جمعة خان

1323-1385هـ/ 1905-1965م

ولد بالمكلا من محافظة حضرموت، لأم حضرمية وأب هندي، عاش في أسرة تميل إلى الغناء. وللفنان محمد جمعة خان مجموعة من الأغاني منها ماهو ذو مرجعية هندية، ومنها ماهو من إنتاجه الخاص. تميزت ألحانه الخاصة بأصولها الشعبية الحضرمية ولاقت قبولاً في اليمن والخليج والجزيرة العربية وإفريقيا.

جابر علي أحمد

محمد بن حسين عبد القادر

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م. من مدينة (كوكبان) إلى الشمال الغربي من صنعاء. كان طويل القامة واضح الملامح، وكان بينه وبين الإمام أحمد نفور وخصام شديدان منذ الصغر.

وقف مع والده العلامة حسين عبد القادر* إلى جانب ثورة 1948م الدستورية، لكنهما نفذا من عقوبة الإعدام. وقد ظل الإمام أحمد يتحسر كثيراً لنجاة المترجم له، ويتحين الفرصة للخلاص منه، حتى أنه يروى عن الإمام أحمد أنه لما رآه يمر من أمام قصره قال: «فاتني ابن عبد القادر، لكن ستأتي الفرصة».

وعندما قامت حركة 1955م كان محمد بن حسين بتعز، فذهب إلى الإمام الجديد عبد الله* بن الإمام يحيى فلم يحظ بمقابلته، فكتب له مذكرة أوردها الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن)، قال فيها: «وصلنا الباب فأرجعنا الحاجب ولم يأذن بدخولنا إليكم ولا استأذن لنا منكم، وأنتم تعلمون أننا ننتظر هذا اليوم ونعمل له منذ زمان، ... الخ.» وعلى إثر فشل الحركة كان العلامة محمد بن حسين عبد القادر أحد الذين سيقوا إلى ساحة الإعدام، لتعاطفه مع الحركة، ولسابق موقف الإمام أحمد منه، وأعدم في 21 شعبان 1374هـ/ 1955م وعند مثوله للإعدام قال كلمته المشهورة: «اللهم إن أحمد قد أسرف في قتل الأبرياء فلا تسلط سيفه على أحد بعدنا»، والراجح أنه استشهد وعمره بعد الأربعين.

العميد محمد علي الأكوع

محمد بن حسين القريطي

1340-000هـ/ 1922-000م

حافظ، مقرئ، من أسرة صنعانية فاضلة، ولد بعيد مقتل والده مع من استشهد من الحجاج اليمنيين في حادثة تنومة المشهورة عام 1340هـ/ 1922م. درس في مدرسة (المفتون) في صنعاء، ثم التحق بحلقات الدرس في الجامع الكبير فبرز في علوم العربية والقراءات السبع وتخرج فيها على شيخه العلامة حسين بن مبارك الغيثي، شيخ شيوخ القراءات في عصره.

اشتهر القريطي بصوته الجميل وكمال تجويده وتنويع قراءاته. وكان كثير التردد على مكة المكرمة في مواسم الحج، فكان له فيها حلقة معروفة يستمع الحجاج من مختلف البلدان فيها إلى تلاوته الجميلة وصوته المميز الرقيق، فاشتهر ذكره، وكان بذلك مفخرة للحجيج اليماني. وعندما تم افتتاح إذاعة صنعاء لأول مرة عام 1366هـ/ 1947م كان مقرئها الأول، واستمر على ذلك حتى توفي بعد الثورة ولم يكن قد تجاوز الأربعين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

محمد بن حِمْيَر (شاعر)

ت 351هـ/ 962م

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر، نَسَبته بعض المراجع إلى وُصَابْ ثم إلى همدان، ولا يعرف مكان وتاريخ مولده على وجه اليقين، فهو من مواليد قرية حول (زبيد)، وفي بعض المراجع من قرية حول (وُصَاب)، أما وفاته فيرى (الخزرجي) أنه

توفي في مدينة زبيد عام 351هـ/ 962م ودفن في مقبرة (باب سهام) من وادي (رِمَعْ). ورغم المكانة الشعرية العالية لابن حمير إلاَّ أن كتب التاريخ والتراجم لاتقدم مادة كافية عن حياته، فنحن لانجهل مكان وزمان ولادته، وهو أيسر مانعمله هذه المراجع، وإنَّما نجهل كذلك دراسته وثقافته، وهو ماتُعْنَى بذكره تلك الكتب في العادة. ومع ذلك يستنتج من شعره ومن رسالته إلى (ناصر الدين) التي نشر فقرات منها المؤرخ الشاعر أحمد محمد الشامي (تاريخ اليمن الفكري) أنه كان على حصيلة ثقافية وافرة.

وقد عاصر الشاعر آخر أيام دولة الأيوبيين أيام الملك المسعود الأيوبي، ودولة المنصور عمر بن علي بن رسول (626-647هـ/ 1229-1249م)، كما شهد عنفوان دولة الملك المظفر يوسف بن عمر (647-694هـ/ 1249-1295م) والتي ازدهرت في ظلها العلوم والآداب والفنون، وقد لازم المنصور طويلاً وكان شاعر دولته الأول.

وشهد القرن السابع الهجري - الذي عاش فيه شاعرنا - الكثير من فحول الشعراء أمثال: علوان اليامي، وشمس الدين محمد بن المنصور، وابن دعاس، وغيرهم، إلاَّ أن ابن حمْيَر كان أكبرهم في نظر معاصريه. وقد شهدت الأوساط الأدبية في ذلك الوقت معركة ساخنة في المفاضلة بين ابن حمير ومعاصره الذي مات بعده بأكثر من أربعين عاماً (القاسم بن هتيمل)، وشاع في تلك الأوساط بيتان لابن سخبان:

أما قصائد قاسم بن هتيمل
فمذاقها أحلى من الصهباء
هو شاعرٌ في عصره فطنٌ ولكن..
ابن حمْيَر أشعرُ الشُّعَرَاء

وقد تمتع الشاعر بمكانة مرموقة في الدولة الرسولية لذلك العهد ولكنه شهد أياماً مريرة من التشرد والسجن، إذ فر من سلطان الزعيم التهامي (أبو بكر بن معيبد الأشعري) إلى سنحان في أعالي اليمن، ومكث هناك وقتاً شعر فيه بالغربة والوحشة، وقال في ذلك شعراً رائعاً، كما يدلنا شعره المنشور أنه سجن وقتاً لسبب لاتذكره المراجع.

ويظهر أن ابن حمير كان شاعراً مكثراً على خلاف الكثير من شعراء عصره، وقد ذكر الخزرجي أن له ديوان شعر في مجلد، شاءت الصدف أن تقع نسخة منه في يد المؤرخ اليمني القاضي محمد علي الأكوع عند زيارته الهند فقام بتحقيقه ونشره باذلاً في ذلك جهداً علمياً مذكوراً، وقد طبعه (مركز الدراسات والبحوث اليمني) على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (دار العودة - بيروت 1985م).

ويتوزع شعره بين المديح والنسيب والمدائح النبوية والمهاترات مع شعراء عصره، والغالب من شعره خال من التكلف والإغراق في البديع اللَّذَيْنِ اتسم بهما الشعر في عصره، فشعره قويٌ وفصيح ولكن مع رقة وسلاسة.

وشعره يعكس حياة صاحبه فهو - كحياته - موزع بين الغزل والتَّشبيب والتَّصوف والمدائح الدينية، وفيه شعر تكَسُّب مُلحٍّ وطماع وشعر متزهد صوفي، بل وفيه شعر خلاعة، وهو لون من الشعر لم تعرفه بيئة

الشعر في اليمن كما ألفته بيئة الشعراء العباسيين، أو غيرهم من الشعراء العرب.

أحمد علي الوادعي

مراجع: ديوان ابن حمير، تحقيق محمد علي الأكوع مع مقدمة ضافية. دار العودة - بيروت 1985م، أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، جـ 4ص 104-117 ط: 1، 1987م.

محمد بن حيدر النعمي التهامي الحسني

ت 1351هـ/ 1932م

قاض، مؤرخ، من قضاة الزيدية باليمن. ولي القضاء بالحديدة في عهد محمد بن علي الإدريسي، ثم ولاه الإمام يحيى حميد الدين قضاء اللحيّة. ونشبت فتنة في (جازان) وماجاورها، فاتهم بالاشتراك فيها، فقتل في مدينة صبيا. له (الجواهر اللطاف في أشراف صبيا والمخلاف - خ) في المكتبة العقيلية بجيزان ترجم به لأشراف المخلاف السليماني.

الأعلام للزركلي

محمد راغب بن توفيق رقيق (بك)

ت 1378هـ/ 1958م

سياسي، إداري ودبلوماسي محنّك، تركي الأصل، ولد في استانبول وترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الأمريكية، وكان من أسرة ميسورة أتاحت له التعليم في المدارس الحديثة فأجاد بعض اللغات الأوروبية والعربية، والتحق في مطلع حياته العلمية بالسلك الدبلوماسي والقنصلي العثماني فعمل في فيينا وسان بطرسبرغ (روسيا). وكان آخر عمل له في الإدارة العثمانية متصرفاً بلواء الحديدة بعد أن كان قائم مقام قضاء الزيدية. وبعد انسحاب الأتراك من اليمن بهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى كان فيمن اختار البقاء في اليمن والعمل في إدارة الإمام يحيى حميد الدين، وبعد أن خلع الطربوش ولبس العمامة وعرف بالقاضي راغب، فكان مستشاراً له، وعمل كوزير لخارجيته طيلة حكمه. رافق سيف الإسلام محمد البدر* بن الإمام يحيى في رحلته إلى أوروبا وبعض البلاد العربية عام 1346هـ/ 1927م، وإليه يرجع الفضل في توجيه الإمام يحيى إلى إقامة بعض العلاقات الخارجية، وصياغة الاتفاقات والمعاهدات التي وقّع بعضها نيابة عن الإمام. وتقاعد القاضي راغب بعد مقتل الإمام يحيى عام 1367هـ/ 1948م، بعد أن أصبح سيف الإسلام عبد الله* هو المعني بالشؤون الخارجية، وكان القاضي قد شاخ بعد أن حظي باحترام وتقدير خاص من مختلف طبقات الناس توفي بصنعاء وكان قد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: (المنار واليمن: 112-113، 175؛ السالنامة (العثمانية) لعام 1326هـ ص 705).

محمد بن سالم البيحاني

1326-1391هـ/ 1908-1972م

عالم، فقيه، خطيب، مصلح، كاتب، ضرير، ولد في بيحان بمحافظة شبوة. درس في حضرموت على علمائها ثم انتقل إلى عدن حيث، تتلمذ على الشيخ أحمد العبادي*. سافر إلى مصر لطلب العلم، وهناك تعرّف على الشاعر والزعيم الوطني محمد محمود الزبيري* وربطت بينهما علاقة أخوة وصداقة. وحين عاد إلى عدن اصطدم بالأشكال الشعبية من التديّن،

ووجد في نفسه حرجاً وضيقاً منها، كما أنه لم يستطع مسايرة عملية التغريب التي كان يدعو إليها البعض، ووجد أن الأهم هو إصلاح المجتمع والفكر، وغربلة الإسلام مما لحقه من بدع وخرافات. وتبين له أن العلم هو خير وسيلة لذلك، فأنشأ المعهد العلمي الإسلامي في مدينة عدن، وكان هذا المعهد نموذجاً للمعاهد الإسلامية المتخصصة.

كان خطيب جامع العسقلاني بعدن، ومن منبر هذا الجامع خاض العديد من المناقشات الفكرية مع مختلف الاتجاهات، ابتداء بالتيار الإسلامي المحافظ، ثم بالتيارات التحديثية اللاهثة وراء مظاهر الحياة الحديثة، كتب الكثير من المقالات الإصلاحية والتربوية في الصحف اليومية، وأدلى بأحاديث منتظمة في الإذاعة، وكان له دور مشهود في النضال ضد الاستعمار البريطاني، وحثّ الناس على محاربته.

كما قام بدور بارز في فك النزاع الذي نشب قبيل الاستقلال، وإخماد نار الحرب الأهلية بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، ودعا الجميع إلى الجنوح للسلم، وأثمرت مساعيه في وقف القتال بين المتصارعين.

للشيخ البيحاني العديد من المؤلفات، بعضها نشر وبعضها لم ينشر، ومنها كتاب (الفتوحات الربانية)، و(أشعة الأنوار)، و(إصلاح المجتمع)، و(رباعيات البيحاني)، و(أستاذ المرأة)، وقد غادر عدن بعد الاستقلال بسنوات ليعيش في تعز، وتوفي فيها في (26 ذي الحجة عام 1391هـ الموافق 13 فبراير 1972م.

هشام علي بن علي

مرجع: *الأستاذ ناصر محمد فضيل الشيباني.*

محمد سري شائع

ت 1367هـ/ 1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية. ولد في مدينة إب، بدأ يتلقى تعليمه الأولي على مشائخ وعلماء المدينة. تفتقت شخصيته عن ضروب النجابة. اختير ضمن مجموعة من الطلاب اليمنيين للدراسة في استامبول، عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك. وهناك تلقى تعليماً مدنياً، ثم التحق بإحدى الكليات العسكرية، وتخرج منها مع مجموعة من الطلبة العرب الذين أوفدتهم السلطات العثمانية من الولايات العربية، وكان من أبرز زملائه (عزيز علي المصري) الذي لعب أدواراً هامة في نصرة القضايا العربية.

وبمقتضى السياسة التي كانت تتبعها السلطات العثمانية، والتي تقضي بتوزيع العسكريين العرب في غير ولاياتهم، تم توزيع محمد سري شائع مع بعض زملائه في منطقة الشام.

وعندما أعلن الشريف حسين ثورته على الوجود التركي في المنطقة العربية إبّان الحرب العالمية الأولى في يونية 1916م. انضم شائع مع زملائه الضباط العرب إلى صفوف قوات الشريف حسين التي دخلت إلى فلسطين. وعقب الحرب، التحق بقوات الشريف حسين في الحجاز، واستمر يؤدي واجبه حتى قامت الحرب بين الملك عبد العزيز آل سعود (سلطان نجد وملحقاتها) والملك حسين بن علي. حارب سري شائع إلى جانب الحسين، وبعد هزيمة الحسين، ودخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة عاد الشهيد إلى

وطنه عن طريق عدن، ثم مالبث أن التحق بقوات الإمام يحيى، حيث كان يقوم على تدريب قوات الإمام يحيى ويشرف على حرسه الشخصي. وقام بقيادة القوات العسكرية التي قاومت السيطرة الإنجليزية على باب المندب، وضرب في دفاعه هذا مثالاً للتضحية والحذق العسكري.

وعندما قامت ثورة 1948م كان أحد الذين أسهموا بدور فعال فيها. فقد كان حينها يشغل أميرالاي (أمير لواء) في تعز وكان دوره يتمثل في حصار مقرات الإمام وقصوره والسيطرة على الموقف في تعز لمنع ولي العهد أحمد من الهرب، وقد أحكم السيطرة بالفعل. وفي أثناء الثورة وعقب إحكام الموقف في تعز تحرك إلى إب لإخماد تمرد الجيش البراني والقناصة الذين حاصروا الثوار في المدينة، وضرب حصاراً على المتمردين حتى توصل إلى تسوية معهم.

وبعد فشل الثورة هرب الشهيد إلى منطقة الجبيل (مركز سناح) الذي كان يتبع المحميات البريطانية في الجنوب سابقاً. وهناك وقع ضحية خيانة مستضيفيه الذين أبقوا عليه لمدة ثلاثة أيام وفقاً لتقاليد الضيافة حتى جاء عساكر الإمام واقتادوه إلى يريم سيراً على الأقدام، ثم إلى صنعاء التي سجن فيها لمدة شهر، ومنها نقل إلى تعز مقر الإمام أحمد حميد الدين* مكبلاً بالأغلال، وهناك أودع حبس الشبكة.

وقد أجل الإمام أحمد إعدامه أملاً في الحصول على معلومات حول القائمين بالثورة وأصدر عفوه عنه على سبيل المناورة، وعندما يئس الإمام من ذلك أمر بإعدامه سنة 1948م في الذكرى الأولى لعيد النصر الذي كان يُحتفل به عقب فشل الثورة.

سيق الشهيد محمد سري شائع إلى ميدان الأعدام، وقبل أن يضرب السياف عنقه كتب وصيته بشجاعة.

ياسين أحمد التميمي

محمد سعيد جرادة

1345-1412هـ/ 1927-1991م

من مواليد عدن. تلقى تعليماً تقليدياً على يد الشيخ أحمد العبادي في جامع زكّو بالشيخ عثمان. وقد درس القرآن والفقه وعلوم اللغة على يديه. حفظ الكثير من ديوان الشعر العربي. عمل في حقل التعليم، ثم عين مفتشاً في وزارة التربية، ثم عين في إدارة المناهج، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل مستشاراً ثقافياً في السفارة اليمنية بأثيوبيا.

كتب أشعاره بصورة تقليدية وكان من الشعراء العرب القلائل الذين أبدعوا في كتابة القصيدة العمودية في هذا القرن. أصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: مشاعل الدرب، حبي لليمن، أرض الشعر، فردوس القرآن، وحي البردة.

وألف كتاباً بعنوان (الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور) وله العديد من الدراسات والمقالات الأخرى.

هشام علي بن علي

محمد سعيد مسواط

1382هـ/ 1962م

كاتب قصصي كان يعمل مدرساً في مدينة عدن. نالت قصته الأولى (سعيد المدرس) الجائزة الأولى في مسابقة للقصة أقامتها صحيفة النهضة. وقد أصبح رئيساً لتحرير هذه الصحيفة في وقت لاحق. نشر قصتين أخريين هما: (أنا الشعب)، و(الرفيق). تميزت كتاباته بالواقعية وبساطة الأسلوب. وقد اعتبره عدد من النقاد رائداً للقصة القصيرة في اليمن.

هشام علي بن علي

محمد الشراعي

1353-1381هـ/ 1934-1962م

من شهداء ثورة 26 سبتمبر ومن مواليد صنعاء حوالي 1934م. درس في مدرسة الأيتام ثم في المدرسة الثانوية، والتحق بالكلية الحربية دفعة الشهيد علي عبد المغني 1958م، والتحق بمدرسة الأسلحة 1960م جناح المدرعات.

من أعضاء تنظيم الضباط الذي خطط لثورة سبتمبر 1962م. قام بمهمة اقتحام دار البشائر مقر الإمام محمد البدر يقود المدفع المتحرك، ولأسباب طبيعة بوابة دار البشائر اصطدمت ماسورة المدفع بأعلى فتحة الباب مما نتج عنه خلل في أجهزة المدفع فتسرب الزيت وحدث اشتعال في غرفة القيادة، غير أن الشهيد الشراعي أصر على محاولة إنقاذ الموقف، وتحريك المدفع - إلى مكان آخر - وكان قدره أن فارق الحياة بفعل الحريق والاختناق مع زميله عبد الرحمن المحبشي فكانا أول شهيدين في الثورة مساء 26 سبتمبر 1962م.

كان الشهيد يتصف بالطيبة والإخلاص والمثابرة في أداء الواجبات الوطنية.

العقيد علي قاسم المؤيد

محمد صالح المسمري

ت 1910هـ/ 1948م

عالم، وطني، أستاذ. ولد بيريم وبها نشأ، ثم هاجر إلى مصر لطلب العلم، والتحق بالأزهر بعد أن أكمل المراحل الابتدائية والإعدادية، ودرس مناهج الأزهر في علوم الدين واللغة والتفسير والحديث. وعندما تخرج التحق بحزب الأحرار في مصر حتى إذا قامت ثورة الدستور عام 1948م عاد إلى اليمن مع العائدين ليشارك في بناء اليمن تحت ظل الدستور، ولكنه وقع في قبضة الطاغية الإمام أحمد وقتله ضرباً بالسيف مع زملائه الأحرار بعد سقوط الثورة الدستورية عام 1948م.

أحمد حسين المروني

محمد بن عائض بن مرعي

ت 1289هـ/ 1872م

من بني مغيد: أمير بلاد (عسير). وليها في حداثة سنه عام 1273هـ. وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية. واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير، فحشد جموعاً وزحف إلى (باجل)، ووجه منها قوة إلى (الحديدة) وكانت في أيدي الترك، فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض وعادت إليه الفلول. ثم لم يلبث أن فوجئ بزحوف الترك تستولي على بلاده، فتحصن في قرية (ريدة) واضطر إلى الاستسلام،

فخرج بشروط وأمان. ونقض الترك عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً. وفي سيرته، صنف حسن بن أحمد اليمني (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين – خ) منه نسخة في دار الكتب المصرية (1291 تاريخ).

الأعلام للزركلي

محمد بن عبد الله الإرياني

القاضي العلامة محمد بن عبد الله الإرياني أخذ الفقه بمدينة ذمار عن القاضي أحمد بن مهدي الشبيبي، والفقيه عبد الله بن حسين دلامة، والقاضي شمس الدين بن محمد المجاهد. وترجمه مؤلف مطلع الأقمار فقال:

عالم رصين، وحاكم له في طرق الشريعة منهج مستبين، محقق في الفروع والفرائض، وكان من الحكام المشهورين. تولى القضاء للمهدي العباس في بلاد حفاش وملحان والمخادر وحبيش، وتولى لابنه المنصور على القضاء في يريم وفي إب وجبلة، ومات بيريم في القرن الثالث الهجري.

نيل الوطر: محمد بن محمد زباره

محمد بن عبد الله بن حسين العمري

1334-1380هـ/ 1916-1960م

عالم، فقيه، قاض، سياسي، مؤرخ، أديب، ولد ونشأ في حجر والده وجده شيخ الإسلام، فكان مدرسته الأولى في العربية وآدابها والفقه وعلوم السنة النبوية. ثم التحق بدار العلوم (المدرسة العلمية)، فكان من أبرز من تخرج منها. وتصدر للتدريس شاباً، وكان ألمعياً محباً للأدب والتاريخ مهتماً بنشر التراث اليمني. انخرط منذ عام 1364هـ/ 1945م بالعمل السياسي، فشارك في وفد اليمن الأول لعضوية الجامعة العربية (1945م)، والأمم المتحدة (1947م)، ثم رأس الكثير من وفودها إليهما بعد أن شغل منصب وزير الدولة ونائب وزير الخارجية خلال سنوات حكم الإمام أحمد حميد الدين؛ فمثل اليمن في المؤتمرات والمحافل العربية والدولية، وأقام علاقات واسعة مع عدد من الجمعيات والمجامع العربية العلمية والإسلامية، وصداقات حميمة مع عدد من الرؤساء والزعماء والساسة العرب. وقد ظهرت حنكته السياسية في رئاسته للجانب اليمني في محادثات لندن عام 1952م، ثم رئاسته لدورة مجلس الجامعة العربية.

وقد كان العضو الرئيسي والمتحدث الرسمي في الزيارات الرسمية التي قام بها سيف الإسلام محمد البدر ولي العهد، للاتحاد السوفييتي والصين (1956-1957م)، وتم فيها توقيع اتفاقات صداقة وتعاون وشراء أسلحة سوفييتية، كما كان معه في دمشق حيث تم التوقيع مع الرئيس جمال عبد الناصر على قيام اتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة (في 8 مارس 1958م).

وقد شهدت السنوات الأخيرة من حياته تنامي خلافه مع الإمام أحمد ونظام حكمه وشيوع مواقفه الوطنية المعروفة، وفي صيف عام 1380هـ/ 1960م قام على رأس وفد رسمي لزيارة الصين الشعبية، وقبل وصول الطائرة الروسية التي كانت تقله إلى موسكو سقطت محترقة، فاستشهد ومعه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري*، والدكتور عبد

الرؤوف عبد الرحمن رافع، والشيخ أحمد حسين الوجيه يوم الأربعاء 26 صفر 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *زبارة: نزهة النظر: 2/ 552، الجرافي: تحفة الإخوان 121، قاسم الوزير وآخرون: القاضي محمد بن عبد الله العمري وشهداء الطائرة الروسية، تعز 1960م، راجع مقدمة فؤاد السيد محقق كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي ومقدمة محققا الإكليل محب الدين الخطيب والقاضي محمد بن علي الأكوع.*

محمد عبد الله العُلُفي

1350-1381هـ/ 1931-1961م

من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وهو أبرز شهداء حادثة محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م بالحديدة. وهو من مدينة صنعاء، شجاع، قوي الشكيمة، متحلٍ بخلق عالٍ وحياء جم.

التحق العلفي بالمدرسة الحربية في صنعاء وتخرج منها مع زميله عبد الله اللقيَّة الذي رافقه في كل مراحل حياته العسكرية وفي الأماكن التي عمل فيها والمهام التي أوكلت إليه حتى عين ضابطاً لمستشفى الحديدة. وقد ظل الدكتور فضل الله الزاقوت - وهو سوري الأصل - يزنُّ على أذنيه لتَذَمُّر لاحظه على الملازم العلفي من الأوضاع المتردية في البلاد، ومن سياسة الإمام أحمد ذاتها. وكان مدير المستشفى حينذاك حسين محمد المقدمي وطنياً وصديقاً للعلفي أيضاً، تحدث في حضورة عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة الضباط العكفة (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة. فاهتبل الملازم العلفي هذه الفرصة، وذهب مسرعاً إلى زميله الملازم عبد الله اللقيه يستدعيه من الميناء ويطلعه على الأمر. فتربصا بالإمام حتى وصل إلى المكان المناسب بعد زيارته للمرضى في المستشفى، فأطفأ النور، وأطلقا الرصاص عليه، ثم انطلق الملازم العلفي إلى بعض زملائه من الضباط وأصدقائه من المدنيين ليعلمهم بما حدث على أمل أن يستعدوا للقيام بحركة وطنية تستهدف القضاء على نظام الإمام وأعوانه. لكنه فوجئ بعد قليل بأن الإمام لم يمت فالتجأ إلى السرية التي تحرس الكهرباء فتخلوا عنه، فاضطر لاختيار مكان تحصن فيه، وظل يدافع عن نفسه ضد قائد الحرس الملكي وجنوده الذين قدموا لإلقاء القبض عليه، ويبادلهم إطلاق الرصاص حتى النهاية. ويقال إنه انتحر في آخر الأمر بإطلاق رصاصات من مسدسه على قلبه.

استشهد وعمره ثلاثون عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

محمد عبد القادر بامطرف

ت1408هـ/ 1988م

كاتب ومؤرخ ولد في مدينة الشحر بحضرموت. له العديد من الكتابات التاريخية والأدبية، من أهمها كتابه الشهير (الجامع) في أربعة أجزاء، وكتاب (الشهداء السبعة)، و(العم عبد الحق)، و(الميزان) وهو دراسة لأوزان الشعر الشعبي، و(ملاحظات على الهمداني). كما ترجم عدداً من الكتب الإنجليزية

تعتبر كتابات بامطرف مرجعاً هاماً في التاريخ اليمني، وعلى وجه خاص تاريخ حضرموت.

شارك بامطرف في عدد من اللجان الوحدوية مثل لجنة التاريخ والتراث الشعبي، ولعب دوراً بارزاً في عمل تلك اللجان. كما كان عضواً مؤسساً في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

هشام علي بن علي

محمد عبد الولي

1360-1393هـ/ 1941-1973م

ولد في أثيوبيا عام 1941م حيث كان أبوه مهاجراً في الحبشة، وقد نشأ هناك ثم عاد إلى اليمن وسافر إلى القاهرة للدراسة ثم إلى موسكو حيث التحق بمعهد جوركي للآداب. عاد إلى اليمن وعمل في السلك الدبلوماسي، كما أسس داراً للنشر في تعز، وألف عدداً من المجموعات القصصية والروايات منها: الأرض ياسلمى، شيء اسمه الحنين، العم صالح، صنعاء مدينة مفتوحة، يموتون غرباء، ترجمت روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) إلى اللغة الفرنسية.

يعتبر عبد الولي رائداً للاتجاه الواقعي في القصة والرواية اليمنية، وتعدّ الهجرة قيمة أساسية في أعماله الأدبية، كما أنه قدّم صورة المرأة في الريف اليمني، الطرف المقابل للرجل المهاجر، وعبّر عن معاناتها، وقد قدّم في روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) صورة بانورامية للإنسان والتاريخ، وانطلق من أبواب صنعاء نحو التعبير عن اليمن كلها.

هشام علي بن علي

مراجع: *الواقعية في الأدب اليمني*.

محمد بن علي الإدريسي

1293-1341هـ/ 1876-1923م

محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس: مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير (باليمن). أصله من فاس. أقام جده السيد أحمد في صبيا، فولد صاحب الترجمة فيها، وتعلم في الأزهر (بمصر) وطمح إلى السيادة، فنشر في صبيا طريقة جده (أحمد بن إدريس) فاتبعه كثيرون. فوثب بهم على حكومتها، وفيها الشريف أحمد الخواجي (باشا) من زعماء أبي عريش، فقطع يديه إلى الرسغين عقب استيلائه على صبيا سنة (1327هـ) فجهزت حكومة الترك الجيوش لقتاله فلم تفلح، وامتلك بلاد (عسير) واتسع نطاق سلطانه. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة (1914م) اتفق مع الإنكليز على ألا يعرقل مساعيهم في مايتعلق بمملكة الحجاز، واحتفظ بعلاقته مع جيرانه الطليان. واستولى بعد الحرب على الحديدة، وتعاقد مع الملك عبد العزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبين فوقع معه معاهدة للحماية على عسير عام 1926م. وكان بين عدوين قويين: الإمام يحيى في اليمن، والشريف حسين بن علي في الحجاز. واستمر في عز ومنعة إلى أن توفي. وكان مدبراً حكيماً شجاعاً جواداً.

الأعلام للزركلي

محمد بن علي الإرياني

1198-1245هـ/ 1783-1829م

القاضي العلامة محمد بن علي، بن علي، بن حسين الإرياني مولده بهجرة إريان من بلاد يريم في سادس

صفر سنة 1198هـ أخذ عن الفقيه العلامة الحسن بن الحسن الغفاري واستجاز من القاضي محمد بن علي الشوكاني. وقد ترجمه بعض أقاربه فقال:

كان عالماً واقفاً عند ما أمر الله به في كتابه المبين، حافظاً سنة سيد المرسلين، خالياً عن كل وصمة تشين، شمّر لدرس العلوم، فحفظ المنطوق منها والمفهوم، وتولى عمالة بلاد يريم وحكومتها للمتوكل أحمد بن المنصور، وتولى بلاد قعطبة ومحلات أخرى فسار السيرة المرضية، وتنقلت أحواله إلى أن صار وزيراً للمهدي عبد الله بعد أن خبره، وعرف أنه واحد عصره، فخدم الخلافة بعفة ونظافة ولم يجر على يديه إلا الخير للخاص والعام. مات بصنعاء في ربيع الأول 1245هـ.

نيل الوطر: محمد بن محمد زباره.

محمد علي الحمزي

ت 1381هـ/ 1962م

من شهداء 26 سبتمبر، شاب شجاع صغير البنية نحيل الجسم، ولكنه مؤمن بالله وبالثورة، حينما حوصرت قواته في معركة سنوان شمال أرحب قاتل بكل ضراوة، وحينما اقتحم العدو مواقعه قام بتفجير مواد الوقود حيث سقط في الحريق عدد من جنود العدو، وكان قد أخلى الموقع من جنوده، واستشهد في عملية نادرة من عمليات التضحية والفداء.

مازال الناس يتداولون قصة شجاعته وتضحيته في نوفمبر 1962م.

العقيد علي قاسم المؤيد

محمد بن علي الشوكاني

1173-1250هـ/ 1760-1834م

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الصنعاني.

استوطن والده صنعاء وعمل قاضياً بها وبوطنه الأصلي خولان، وفي حجر والده ترعرع، وتتلمذ على كبار علماء صنعاء أمثال السيد العلامة عبد الرحمن المداني، والحدائي، والنهمي، والحسن المغربي، والعلامة عبد القادر بن أحمد، وآخرين كثيرين.

ظهر نبوغه مبكراً بعد أن هضم وحفظ ثقافة عصره، وموسوعات الثقافة والتراث العربي والإسلامي، وراح يعقد حلقات الدرس وهو لمّا يزل يطلب العلم، وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ماياخذه عن مشائخه، ومنها ماياخذه عنه تلامذته، وذلك في مختلف الفنون والعلوم كالحديث، والتفسير، والأصول، والعروض والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل. وكان إلى جانب ذلك يُفتي لأهل صنعاء ومختلف المناطق اليمنية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكادت الفُتيا تدور عليه وهو لمّا يتجاوز العشرين، واستمر كذلك إلى مابعد.

عاصر الإمام الشوكاني ثلاثة أئمة أولهم: المنصور علي بن المهدي عباس (1189-1224هـ) الذي عهد إلى الشوكاني بالقضاء الأكبر واعتبر الشوكاني ذلك (امتحاناً)، ومن بعده: المتوكل أحمد (1224-1231هـ)، فالمهدي عبد الله (1231-1251هـ).

وقد شارك الشوكاني في السياسة خلال الفترة التي تلت تعيينه (قاضياً للقضاة ورئيساً للقضاء)، وأصبح بعدها أول من يسمى شيخاً للإسلام (1209هـ/ 1794م)، وكانت شخصيته القوية وتحرره الفكري عامل خلاف وصراع مع المتزمتين والمقلدين من معاصريه وبخاصة بعد أن أطلق اجتهاداته ونشر آراءه وأفكاره التي حوتها عشرات الكتب والأبحاث والرسائل، وطبع منها تفسيره (فتح القدير)، و(نيل الأوطار)، و(السيل الجرار)، و(إرشاد الفحول)، و(البدر الطالع)، و(أدب الطلب)، و(إتحاف الأكابر)، و(القول المفيد)، وكتب منشورة وأخرى غير منشورة كثيرة قام كاتب هذه السطور بوضع دراسة شاملة عنها، وعن فكر الشوكاني وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر في كتابه: (الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره) دار الفكر/ دمشق (1410هـ/ 1990م) مع تحقيق بعض كتبه المخطوطة ونشرها (كدر السحابة في مناقب القرابة والصحابة)، و(مناظرات الشوكاني ومجادلاته) وبعض رسائله، وديوان شعره المطبوع للمرة الثانية (1406هـ/ 1986م). انظر ترجمة الشوكاني لنفسه في البدر الطالع 2/ 214-225. ولتلميذه العلامة الشجني (ت 1286هـ/ 1869م) كتاب مخطوط عنه اسمه (التقصار). ونشر الأستاذ الحبشي كراساً (ثبتاً) بمؤلفات الشوكاني في مجلة دراسات يمنية العدد 13 - أكتوبر 1979م). والمرحوم قاسم غالب كتيب صغير عن الشوكاني عنونه (شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني اليماني) القاهرة 1969م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *زبارة: نيل الوطر: 1/ 3 و 2/ 279، البغدادي: هدية العارفين 2/ 365، فهرس الفهارس: 2/ 408، أبجد العلوم: 872، دراسة إبراهيم هلال لكتاب الشوكاني (حديث الولي) والمنشور باسم (ولاية الله والطريق إليها) القاهرة 1969م (الفترة الأولى ص 3-65)، بروكلمان: GAL. 11,818، الأعلام: 7/ 190، معجم المؤلفين: 11/ 53، المدارس الإسلامية لإسماعيل الأكوع ص 265-266، مصادر العمري: 300-302.*

محمد بن علي العَمْراني

1194-1264هـ/ 1780-1848م

محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعاني. عالم بالحديث، مؤرخ لعلماء عصره. ولد وتعلم بصنعاء. وكان تلميذاً للشوكاني. عظمت مكانته، فتمالأ عليه الحساد، فاعتُقل، وكاد يعرض على السيف، ثم نفي إلى زبيد (سنة 1250هـ). هاجر إلى مكة فأقام ثلاث سنوات، واستدعاه الشريف حسين بن علي بن حيدر صاحب أبي عريش وبالغ في إكرامه، فمكث نحو سنتين. ورحل إلى زبيد، فلما دخلتها الباطنية هاجم بعضهم داره فقتلوه. له (تاريخ - خ) بخطه عن دولة الإمام القاسم وبنيه، في مكتبة الجامع بصنعاء (169 ورقة). ترجم فيه علماء عصره، و(عجالة ذوي الحاجة) حاشية على سنن ابن ماجه، و(التعريف بما في التهذيب من قوي وضعيف) مجلدان في رجال الحديث.

الأعلام للزركلي

محمد علي لقمان

ت 1385هـ/ 1966م

من مواليد مدينة عدن. درس القانون وعمل بالمحاماة. كانت له العديد من النشاطات الأدبية والصحفية، فقد أصدر صحيفة فتاة الجزيرة وأنشأ مطبعة بنفس الاسم في مدينة عدن. شارك في إقامة عدد من النوادي الثقافية والأدبية، من أشهرها: مخيم أبي الطيب المتنبي، ونادي الإصلاح الثقافي. ألف عدداً من الكتب، منها: (بماذا تقدم الغربيون؟) ورواية (سعيد)، وترجم عن الهندية رواية (كميلا ديفي)، كما نشر سلسلة مقالات عن النهضة الفكرية في اليمن وعن مبادئ الثورة الفرنسية.

هشام علي بن علي

محمد بن علي النعماني

1324-1407هـ/ 1906-1986م

أستاذ، أديب، منشد، فاضل. ولد ونشأ وتوفي بصنعاء. تخرج على شيوخ العلم في القراءات وآداب العربية وحفظ القصائد البليغة وجميل الشعر الحميني، وكان صوته عذباً جميلاً. وانخرط في الإنشاد في المجالس الخاصة والأفراح والمناسبات، كما سجل للإذاعة والتلفزيون حتى اشتهر وذاع صيته لكمال إتقانه وحسن أدائه للموروث من الألحان والإنشاد الصنعاني، مع جودة الإعراب وفصاحة اللغة. وكان إلى ذلك لطيف المعشر عالي الأخلاق محباً للخير. وكان يعمل أيضاً أستاذاً للعربية في مدارس صنعاء.

أصيب في السنوات الأخيرة من عمره بمحنة وفاة ابنه الوحيد الطبيب محمد شاباً لكنه عوض بأحفاد صالحين، ثم لزم داره متأثراً بآلام الرمتزم حتى توفي وقد جاوز السبعين مخلفاً وراءه مدرسة ومريدين وذكرى عطرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *زبارة: نزهة النظر 2/ 569.*

محمد بن علي الوزير

ت 1367هـ/ 1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية، خرج على الإمام يحيى محتسباً في عام 1342هـ/ 1923م وعمره حينذاك لايتجاوز 24 عاماً. وجميع أفراد أسرته تقريباً حينذاك من المقربين إلى الإمام يحيى، يتولون قيادة الجيوش لإخضاع اليمن شرقاً، وجنوباً، وغرباً لحكم الإمام.

كان الشهيد عبد الله بن أحمد الوزير أميراً على لواء ذمار، ومسؤولاً عن إخضاع هذا اللواء، وماجاوره رداع، والبيضاء لحكم الإمام. وكان الشهيد علي بن عبد الله الوزير أميراً على لواء تعز يتولى إخضاع اللواء وماجاوره لحكم الإمام، بل كان مسؤولاً عن محاولة استرجاع مناطق من جنوب اليمن مثل لحج وماجاورها إلى حكم الإمام.

غير أن هذا الشاب بنضج وعيه وشجاعته استطاع أن يخرج محتسباً على الإمام يحيى محدداً أسباب خروجه في منشور يدعو الناس للخروج معه، ولكن ثورته المبكرة هذه سرعان ماانتهت بالفشل، وزج به الإمام يحيى في السجن لمدة ستة أشهر، ثم أطلقه مشترطاً بقاءه في ذمار في كفالة عبد الله بن أحمد الوزير أمير ذمار حينذاك.. وهناك شارك في قيادة الجيوش التي أخضعت للإمام منطقة البيضاء، وصاحب عبد الله الوزير في قيادة الحملة التي استولت

على الحديدة ومناطق تهامة. ومع ذلك ظل رافضاً لحكم الإمام يحيى، فاتجه إلى عدن وبقي هناك فترة ثم عاد إلى صنعاء.

وعندما قامت ثورة 1948م الدستورية، قاد حملة (ضوران) الفاشلة، وعاد منهزماً إلى صنعاء التي كانت محاصرة برجال القبائل، يقودهم أنصار الإمام أحمد، فحاول الاحتفاظ بقلعة نقم، ولكن ثورة 1948م الدستورية سقطت، ووقع الثوار بمن فيهم محمد بن علي الوزير في أسر الإمام أحمد، وسيقوا في السلاسل والمغالق إلى حجة.

أمر الإمام أحمد بإعدامه ضرباً بالسيف، فسقط شهيداً مع مجموعة من زملائه من الثوار في يوم الجمعة 29 جمادى الثانية 1367هـ/ 1948م.

محمد عبد الله الفسيل

محمد بن القاسم بن محمد

990-1054هـ/ 1582-1644م

محمد بن القاسم بن محمد بن علي، الإمام المؤيد، الابن الأكبر لمؤسس حكم الأئمة من بيت القاسم، اختير إماماً بعد وفاة أبيه عام 1029هـ/ 1620م، وتلقب بالمؤيد بالله، وفي أيامه غادر الأتراك العثمانيون اليمن، وعادت سيطرة صنعاء على معظم أنحاء البلاد من حضرموت جنوباً إلى حدود الحجاز، وقد عرف بالعلم وحسن السياسة. له كتاب (تصفية القلوب) (خ)، وبعد حكم ربع قرن توفي في شهارة وخلفه أخوه المتوكل على الله اسماعيل* وللمؤرخ الجرموزي* مؤلف في سيرته (خ).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 238، المحبي: خلاصة الأثر 4/ 122، زبارة: نشر العرف.

محمد الماس

ت 1372هـ/ 1953م

ولد في كوكبان. وكان يغني الأغاني التقليدية اليمنية بمصاحبة آلة القنبوس (العود اليمني القديم). وعندما انتقل إلى عدن هرباً من بطش بيت آل حميد الدين، عزف على العود العربي المعروف واستخدمه لمصاحبة الأغاني التقليدية. تميز بدقة أدائه عزفاً وغناءً، وجعل من بيته مكاناً يستقبل فيه زملاءه المغنين.

جابر علي أحمد

محمد بن محمد بن يحيى زبارة

1301-1381هـ/ 1884-1961م

مؤرخ، أديب، فقيه، سياسي، رَحَّلَة، من بيت علم وفقه، من هجرة (زَبَارة) قريب جحَانَة بخولان، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ عن كبار علماء صنعاء وغيرها، ولازم الإمام يحيى حميد الدين بقفلة عذر منذ عام 1324هـ/ 1906م حين كان في الثالثة والعشرين من عمره، وقد كلفه بمهمات، وحضر معه (اتفاق دعّان)*، وبعده عينه في العام التالي (1330هـ/ 1912م) على قضاء خولان العالية، فبقي سبع سنوات حتى تولى عام 1338هـ/ 1920م إدارة شؤون (قصر السلاح) بصنعاء حيث مكث طويلاً.

قام بمهمات ورحلات كثيرة طاف فيها الأقطار العربية والإسلامية، وشارك في مؤتمرات الحجاز والقدس وغيرهما، وكانت له علاقات واسعة مع

علماء وأدباء مصر والعراق وبلاد الشام. وكان له الفضل في طباعة ونشر كثير من كتب التراث وتاريخ اليمن.

اهتم بتاريخ رجال اليمن وقيد حوادث عصره، فصنف كتباً كثيرة (مطبوعة) تزيد عن العشرين، أشهرها: (أئمة اليمن)، و(نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف)، و(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر)، و(نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر)، الذي طبعه حديثاً مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وأعاد تصوير السابقين، وله غير ذلك منظومات تاريخية، وشروح لمنظومات في تاريخ اليمن، وأضاف ذيلاً للبدر الطالع للشوكاني حين طبعه بالقاهرة عام 1348هـ/ 1928م.

توفي بصنعاء، وقد ناف عن الثمانين مخلفاً ولده العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي الجمهورية، الذي له عناية بمصنفات والده، ويقوم الآن بإخراج مالم يُطبع منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 125، مقدمة كتاب نزهة النظر.

محمد بن محمود الزبيري

1337-1384هـ/ 1919-1965م

محمد محمود الزبيري، شاعر اليمن الأشهر والأكبر، في النصف الأول من القرن العشرين، وأحد أكبر زعماء الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الإمامي في عهدي الإمامين يحيى حميد الدين وابنه أحمد.

وقد جاءت شهرته الكبيرة، لا من مكانته الشعرية فحسب، بل ومن مكانته القيادية في قمة الحركة الوطنية، حيث كان هو ورفيق دربه الشيخ أحمد محمد نعمان، هما الزعيمين البارزين لحركة الأحرار اليمنيين بعد انتقالها من السرية إلى العلنية، بانتقال عدد من قادتها وعلى رأسهم الزبيري ونعمان إلى عدن للاستفادة من وضعها آنذاك.

ولد محمد محمود الزبيري في العاصمة صنعاء عام 1337هـ الموافق 1919م في أسرة عريقة هم القضاة بنو الزبيري المقيمون في بستان السلطان بصنعاء والمنتمون في أصولهم إلى بني الزبير في أرحب، والذين يوجهون أبناءهم إلى تلقي علوم العصر ومعارفه السائدة، لتولي بعض المناصب الحكومية وأهمها منصب القضاء الشرعي لمن يتأهل منهم لذلك.

وتولى عدد من أفراد أسرته القضاء، ومنهم والده محمود بن أحمد الزبيري، ومن قبله جده أحمد لطف الباري الزبيري المتوفى 1286هـ، والذي كان شاعراً مجيداً أيضاً.

واستشهد الزبيري يوم 31 مارس عام 1965م في منطقة رجوزة في شمال شرقي صنعاء التي وصل إليها في محاولة لإيقاف الحرب التي كانت دائرة آنذاك بين النظام الجمهوري ومن بقي للملكيين من أنصار، ومن جُنّد معهم من مرتزقة في تلك الحرب. وكان عمره حينما استشهد ستة وأربعين عاماً قضاها منذ نعومة أضفاره في النضال السياسي والإبداع الشعري الذي كان سلاحه الأول فيما خاضه من معارك.

ويمكن أن نسجل في حياة الزبيري الشاعر والزعيم اليمني الكبير التواريخ التالية:

من عام 1919م – 1939م المولد والنشأة، وتلقي العلم في حلقات المساجد وفي المدرسة العلمية، وفيها ظهر نبوغه الشعري، وتفتح على العصر ومايقتضيه من التجديد والتغيير السياسي، وفيها اتصل برواد العمل السياسي المعارض لنظام الحكم أو المنافس له، وممن اتصل بهم علي عبد الله الوزير الذي كان أقوى شخصية في أسرة آل الوزير المنافسة لأسرة بني حميد الدين لولا أنه كان أعور ولا يصلح للإمامة حسب شروطها، ولم يكن الجامع بين الزبيري والوزير إلا مناوأة حكم الإمام يحيى وأبنائه، على بعد أهداف الرجلين في التغيير والإصلاح.

من عام 1939-1941م هجرته إلى مصر، وفيها امتلك زمام قوته الشعرية، وشارك بعدد من القصائد في مناسبات قومية إسلامية، وتمكن من طرح قضية وطنه على الأوساط الثقافية والإعلامية، وجعل جريدة الصداقة المصرية التي كان يرأسها عبد الغني الرافعي تتبنى القضية اليمنية من وجهة نظر الأحرار المنادين بتحرير اليمن من الحكم الاستبدادي المطلق، ومن ربقة التخلف والفقر والجهل والمرض.

من عام 1941- 1944م العودة من القاهرة بميثاق للعمل الوطني مطبوع تحت عنوان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعد عرضه على الإمام ورفضه، أخذ مع رفيقه محمد أبو طالب، بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالخطب في المساجد فحبسهما الإمام في سجن الأهنوم. وعند الخروج من السجن دوت قصائد الزبيري الوطنية ورددها الناس، ثم رأى هو ومجموعة من رفاقه الالتحاق بولي العهد أحمد في تعز، ودفعه إلى تبني الإصلاح الوطني، فمدحه الزبيري، بعدد من القصائد كان يسميها فيما بعد (الوثنيات)، ولكنه سرعان مايئس من أحمد، بل سمع منه تهديده المشهور بأنه سيروي سيفه من دماء العصريين ففر مع رفيق دربه أحمد محمد نعمان إلى عدن. وكان قد سبقهما إليها عدد من الأحرار.

من عام 1944- 1948م المرحلة العدنية، وهي أخصب المراحل، وأغناها بالإنتاج الفكري والإبداع الأدبي، والنشاط العملي، وكان شعر الزبيري في هذه المرحلة هو الصوت الأعلى للحركة الوطنية في اليمن، بل كان هو الرعود المزمجرة التي ترددت جلجلتها المدوية بين جبال اليمن ووديانه، ولهجت به الألسنة في كل مكان من مدن اليمن، في الشمال والجنوب، بل وفي أرياف اليمن وقراه النائية. وقد أدى نشاط حركة الأحرار اليمنيين في هذه المرحلة إلى قيام ثورة 1948م التي لم يكتب لها النجاح كما هو معروف، وقد عين الزبيري وزيراً للمعارف في هذه الثورة، وتقدم بآراء مفيدة لحمايتها إلى الإمام الذي اختير لها وهو عبد الله أحمد الوزير، ولكنه ارتاب فيه وبآرائه فلم يعمل بها كما لم يعمل برأي الآخرين. وقبل انهيار هذه الثورة اختير الزبيري ليكون في الوفد الذاهب إلى السعودية لاستقبال وفد الجامعة العربية، وسقطت الثورة وهو هناك، فنجا من المصير الذي لاقاه رفاقه، وهو الإعدام أو السجن.

من عام 1948- 1952م سقطت الثورة وهو في السعودية، فلم يستطع البقاء هناك لأن عبد العزيز نقض ماكان بينه وبين آل الوزير من عهود بسبب مقتل الإمام يحيى الذي مثل عنده سابقة خطيرة، وتشرد الزبيري فلم تقبله لاجئاً أي دولة عربية باعتباره من

الثوار ضد العرش. ولم يستقر به المقام إلا في باكستان التي قبلته لاجئاً على ألا يمارس أي نشاط سياسي، وأُجري له مرتب ضئيل، واحتال على أن يسمح له بإذاعة حديث ديني أسبوعي من إذاعة باكستان، فأقبل الناس في اليمن على الاستماع لهذا الحديث أسبوعياً، فكان بالنسبة لهم خطاباً سياسياً مباشراً موجهاً إليهم، لأن الزبيري جعل أحاديثه حول مبادئ الإسلام الداعية إلى العدالة والمنددة بالظلم والظالمين، فكانت أحاديثه هي أول قبس أضيء من جديد في سدف الظلام الذي خيم على اليمن، ومالقيه أحرارها المصرعون بسيف الجلاد الإمام أحمد والمعتقلون في السجون الرهيبة.

وفي هذه المرحلة جثم على صدر الزبيري حزن عميق للكارثة التي حلت بوطنه وبصفوة أبنائه من رفاقه الأحرار، فعزف على جيتاره الشعري أشجى النغمات وأبكاها للعيون، ولكنه بإيمانه العميق بوطنه وبشعبه بشر بالميلاد الجديد، واستقطر من وحول اليأس أعذب وأشهى كؤوس الأمل. وشعره في هذه الفترة من أروع ماأبدعته الشاعرية العربية على الإطلاق، فقد تعالى فوق النبرة الخطابية العالية والتحريض المباشر، ونبع من أعماق نفسه نغماً حزيناً وومضات من الإيمان والأمل. كما أنه في هذه المرحلة ترجم مقطوعات من شعر محمد إقبال أشهر شعراء باكستان، واختار منها تلك الداعية إلى مواجهة الخطوب والصمود للأعاصير والتقحم في لجج الأخطار.

من عام 1952- 1962م في هذه المرحلة عاد نشاط الاتحاد اليمني إلى قمته، وصدرت صحيفة (صوت اليمن) من جديد، وتعددت التيارات السياسية الجديدة بين صفوف اليمنيين في الخارج والداخل، وكان الزبيري أكثر القيادات التاريخية لحركة الأحرار اليمنيين تعاوناً مع هذه التيارات الحزبية الجديدة، ولكن الذي أزعجه هو تسلل شخص مشبوه مثل عبد الرحمن البيضاني، وانخداع بعض العاملين في الساحة الوطنية به، وكان الزبيري يرى أنه عنصر مدسوس على الحركة الوطنية اليمنية، وعلى السياسة المصرية التي فتحت ذراعيها للتساون مع الأحرار اليمنيين في عهد جمال عبد الناصر، وفي ظل ثورة الثالث والعشرين من يوليو التاريخية.

وعاد صوت الزبيري عالياً مدوياً في الساحة اليمنية، وكان لقصائده وكتاباته السياسية وأحاديثه الإذاعية، دورها الفعال في قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر - أيلول 1962م الخالدة. وفي يوم مهيب عاد الزبيري إلى صنعاء حيث استقبل استقبالاً شعبياً يليق بمكانته الرفيعة في كل النفوس والقلوب. واختير الزبيري وزيراً للتربية والتعليم، وأصبح أيضاً عضواً في مجلس الرئاسة الذي تشكل فيما بعد برئاسة المشير السلال رئيس الجمهورية، وتعين نائباً لرئيس الوزراء حمود الجائفي، ثم عضواً في المكتب السياسي، وزاول الزبيري عمله بكل إخلاص وحماس، ووضع لوزارة المعارف دعائمها الجديدة كوزارة للتربية والتعليم، وشارك في مختلف أوجه النشاطات الرسمية والشعبية.

ولكن الذي كان يحز في نفس الزبيري ويقلق مشاعره، ويحتل المساحة الأكبر في عقله وقلبه، هو نشوب الحرب الداخلية بين النظام الجديد، وبين بعض

القبائل شمال صنعاء مدفوعين بشيء من رواسب التضليل الإمامي، وبحوافز أقوى من إغراءات الذهب والأسلحة، وبأساليب المرتزقة الأجانب الذين استعين بهم لتجنيد أمثالهم كما هي العادة في محاربة كل نظام لاترضى عنه القوى الرجعية والاستعمارية.

ويجمع كل العارفين للزبيري وكل من كتب عنه، أنه كان في نزعته الدينية ومنذ ريعان شبابه متسامياً إلى درجة الصوفية المطلقة.

وكذلك كان الزبيري في وطنيته، فقد كان حبه اليمن حباً سامياً خالصاً وعميقاً في نفسه لاتشوبه شائبة، وكان إيمانه بشعبه وقدراته إيماناً مطلقاً لايخالطه شك، وبهذه الروحية الروحانية المتجردة لله وللوطن وللشعب، جرَّد نفسه ليذهب إلى أولئك المناهضين للنظام الجديد معتقداً تمام الاعتقاد أن بوسعه أن يرشدهم وأن يقنعهم بالحجة والمنطق ليتخلوا عما هم فيه من جهل لمصالحهم، وضلال عن سبيل عزتهم وكرامتهم، وبذلك يسحب مابقي من البساط تحت أقدام الملكية وفلول بني حميد الدين ومن يقف وراءهم من الأنظمة الرجعية العربية، وبذلك يقطع يد التدخل الرجعي المعادي للثورة اليمنية، ويحول دون تحول اليمن إلى ساحة صراع خارجي ليس فيه لليمن أي مصلحة أساسية مباشرة تستحق أن يسفك فيها الدم اليمني والعربي أنهاراً، وتكون مرتكزاً لإكمال حلقة التآمر على المد القومي المتصاعد.

وبهذه الدوافع النبيلة خرج الزبيري من صنعاء بعد عدة محاولات لم يكتب لها النجاح في تحقيق السلام، وأخذ يتنقل بين القبائل داعياً لها إلى السلام، وإلى التخلي عن فلول آل حميد الدين، وعن إغراء القوى الرجعية الخارجية لها بالمال والسلاح، وأعلن من (برط) عن قيام حزب الله الداعي إلى الأخوة والمحبة ونبذ العداوات.

وشعرت القوى الخارجية بخطورة دعوة الزبيري، فتآمرت عليه، وتم لها تنفيذ المؤامرة حيث أطلقت عليه النار من قبل عنصرين من المرتزقة، فخر شهيداً يوم 31 مارس عام 1965م وعانق مضرجاً بدمه تراب أرض وطنه الذي عاش من أجله ومات شهيداً في سبيله.

وللقاضي محمد محمود الزبيري ديوانا شعر مطبوعان هما: (ثورة الشعر)، و(صلاة في الجحيم)، وديوان ثالث طبعه أحد أقاربه ولم ينتشر ويضم قصائده التي أطلق عليها فيما بعد اسم (الوثنيات) لأنه قالها مدحاً لولي العهد - آنذاك - أحمد حميد الدين طمعاً في أن يخطو باليمن الخطوات الأولى نحو الإصلاح.

وله رواية (مأساة واق الواق - ط) وكتاب (الخدعة الكبرى)، وعدد من الكتيبات التي كتبها أو شارك فيها حول القضية اليمنية في مختلف مراحلها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الزبيري شاعراً ومفكراً، لعدد من الكتاب. الحركة الوطنية في اليمن، أحمد جابر عفيف. المجاهد الشهيد، لعبد الرحمن بعكر. الزبيري أديب اليمن الثائر، لعبد الرحمن العمراني.

محمد مطهر زيد

1357-1384هـ/ 1938-1964م

من شهداء ثورة 26 سبتمبر، مولده في بيت الخدلاني ناحية كشر محافظة حجة عام 1938 – درس في المدرسة العلمية في وشحه والتحق بالمدرسة التحضيرية في صنعاء عام 1953م.

التحق بالكلية الحربية عام 1958، وكان الشهيد مثلاً أعلى للرجل السوي، والعقل المنظم، وكان يتمتع بمواهب عديدة أبرزها موهبة القيادة، فلقد كان قائداً محبوباً من دفعته في الكلية الحربية، ثم رئيس أركان حرب الكلية، ومدرسة الأسلحة، ومن أبرز المؤسسين لتنظيم ضباط الثورة. قام بواجب القصف المدفعي صباح يوم الثورة على دار البشائر مقر الإمام البدر حتى اشتعلت فيه النيران، ثم توجه على رأس حملة عسكرية إلى عمران، ثم كحلان عفار، حيث رتب بعض القوات، ثم اتجه إلى منطقة سنوان لمواجهة قوات المؤامرة على الثورة، وجرح في إحدى المعارك. أسعف إلى القاهرة للعلاج وبعد أسبوعين عاد لأداء دوره القيادي في العمليات الحربية. قاد معركة ناجحة في بني حشيش. وعين عضواً في مجلس الرئاسة في فبراير 1963م. وفي صيف تلك السنة توجه إلى مدينة المحابشة التي كانت محاصرة ففك الحصار عنها واستمر خمسة أشهر في المنطقة يرتب دفاعاتها مع زميليه الشهيد أحمد أحمد الكبسي، وعلي قاسم المؤيد، وتزوج بابنة عامل المحابشة آنذاك الشيخ العالم الفاضل إبراهيم محمد جحاف.

وفي أوائل سنة 1964م أصر ضباط الجيش إلا أن يعينه الرئيس المشير عبد الله السلال في منصب رئيس أركان حرب هيئة الأركان.

قاد بنفسه وهو في منصبه حملة عسكرية إلى منطقة السَّود جهة ناحية السَّودة. ثم عملَ بعد عودته على وضع خطة عسكرية تهدف إلى السيطرة على الحدود الشمالية مابين صعدة وحرض بغرض إقفال المنافذ التي يتسلل منها المتآمرون على الثورة، وتوجهت حملتان عسكريتان إحداهما من صعدة حيث قاد بنفسه مع الشهيد محمد الرعيني وآخرين القوات الزاحفة من الغرب في منطقة شدا. وفي صباح يوم 8 أغسطس 1964م سقطت على موقع المقدم قذيفة مدفعية معادية أصابته إحدى شظاياها فسقط على أثرها شهيداً، ودفن جثمانه في الموقع نفسه، وبعد أسبوع نقل جثمانه إلى مقبرة الشهداء في صنعاء.

وباستشهاده فقدت البلاد والثورة والقوات المسلحة شخصية عسكرية ووطنية عظيمة.

العقيد علي قاسم المؤيد

محمد ناصر الجدري

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م يُنسب إلى مسقط رأسه قرية (الجدري) الواقعة إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش على أثر تكوينه لسرية سُميت باسمه كما جرت العادة في تكوين الجيش على عهد الإمام يحيى، فالذي يُجند سرية يُعيَّن أميراً عليها وتُسمّى باسمه أو باسم قريته أو قبيلته، فكان هناك على سبيل المثال (بلوك) الولي، وبلوك (النادرة) وبلوك (سنحان)، وهكذا...

وقد شارك النقيب الجدري مع زملائه من ضباط وأفراد الجيش في حركة 1955م وقاتل ضد الإمام. وعقب فشل الحركة جيء به إلى ساحة الإعدام، ودار

حوار قصير بينه وبين الإمام أحمد، فقال له: «صحيفتي بيضاء يامولاي»، فردَّ عليه الإمام: «صحيفتك أسود من وجهك» ساخراً من سُمْرة وجهه.

كان النقيب الجدري فقيراً اتسم بالتدين والحشمة، فقد لوحظ حين استشهاده أنه خشية أن ينكشف بعد مصرعه لَمَّ إزاره بين فخذيه.

استشهد ضرباً بالسَّيف فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يزيد على الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

محمد بن يحيى الإرياني

1326-1408هـ/ 1908-1987م

القاضي العلامة عز الإسلام محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن حسين الإرياني مولده سنة 1326هـ بإريان وأخذ عن أبيه القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد ورحل إلى صنعاء لطلب العلم. وأخذ عن علماء المدرسة العلمية ومنهم العلامة علي بن محمد فضة، والسيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير. تولى القضاء في ناحية القفر من لواء إب، ثم تولى القضاء في المخادر من لواء إب. وفي خلال ذلك قامت الثورة سنة 1367هـ التي قتل فيها الإمام يحيى، وكانت له صدمة عنيفة بحبس صنوه القاضي عبد الرحمن لاشتراكه في حركة الثورة في قضاء إب، وظل مهدداً بالإعدام وهو بسجن حجة نحو سبع سنوات من قبل الإمام أحمد.

وفي خلال ذلك عين الإمام أحمد صاحب الترجمة قاضياً في الشعر، ثم عينه في قضاء يريم، وظل في ذلك إلى قيام الثورة سنة 1382هـ وإعلان الجمهورية. وفي عهد الجمهورية عين حاكماً في قضاء الحجرية، ولاتصافه بالأخلاق الحسنة والعفة والصرامة في الحق كان تعيينه بعد ذلك رئيساً للمحكمة الشرعية الاستئناف بصنعاء وله شعر حسن كما لأسلافه وإخوته.

نزهة النظر: زبارة

محمد بن يحيى بن الحسين

278-310هـ/ 891-922م

الإمام محمد بن يحيى بن الحسين* بن القاسم الرسي، عالم بالأصول، وهو ثاني أئمة الزيدية باليمن. انتصب للإمامة، وبويع بعد وفاة أبيه الهادي سنة (298هـ/ 910م)، وتلقب بالمرتضى. كان زاهداً في الحكم فاعتزل بعد ستة أشهر لأخيه الناصر أحمد بن يحيى*. توفي شاباً ودفن إلى جوار أبيه في مسجده المعروف بصعدة.

له عدد من البحوث والشروح والرسائل والإجابات الفقهية، كما أورد له صاحب (سيرة الهادي) العديد من القصائد والشعر معظمه ذو طابع سياسي وعقائدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي إلى الحق: تحقيق د. سهيل زكار، الحدائق الوردية (خ) 47-52، غاية الأماني: 1/ 201-203، مصادر الحبشي: 518-521، مصادر العمري: 141.

محمد بن يحيى بن علي الحداد

1243-1308هـ/ 1923-1988م

قاض، فقيه، أديب، مؤرخ، ولد ونشأ وتوفي بمسقط رأس أسرته (إب) التي اشتغلت بالعلم والقضاء، وكان والده قاضي المدينة مدرسته الأولى. درس العربية وآدابها وعلوم الحديث والفقه في مدرستي (المعاين)، و(جرافة)، وكانتا من أشهر مدارس إب الإسلامية، وكان من شيوخه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن علي الأكوع. وفي العشرين من عمره انتقل إلى تعز والتحق بمدرستها (الأحمدية)، فتخرج على أساتذتها الذين كان منهم الشهيد الأستاذ زيد الموشكي*، وحاكم تعز العلامة القاضي محمد بن علي المجاهد، وآخرون.

وعندما أنشأ الإمام أحمد حميد الدين* في سنة 1367هـ/ 1948م (الديوان الملكي)* اختاره من بين أعضائه. وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م شغل عدة مناصب حكومية، فعين وزيراً الأوقاف في مطلع عام 1964م، ثم عضواً في المجلس الوطني المكون في سبتمبر 1968م.

عرف بالتواضع والنزاهة وعلو الأخلاق، كما كان مهتماً بالتاريخ اليمني فوضع كتابيه: (تاريخ اليمن قبل الإسلام)، و(تاريخ اليمن السياسي)، وبعد أن ترك العمل الرسمي أنجز كتابه الموسوعي الكبير (التاريخ العام لليمن) وصدر في خمسة أجزاء عام 1986م.

نال جائزة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب ببغداد في 22 فبراير 1987م، كما منحته الدولة (وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى) في العام التالي لوفاته (سبتمبر 1989م) تقديراً لجهوده واعترافاً بمساهمته العلمية والوطنية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نزهة النظر 2/ 608 وفيه مولده سنة 1335هـ/ 1917م. واعتمدنا فيما أثبتناه معلومات أبنائه وشقيقه الدكتور عبد الرحمن بن يحيى الحداد، فهو من مواليد يوم الجمعة 7 جمادى الآخرة سنة 1343هـ/ 2 يناير 1925م، وكانت وفاته وهو في الخامسة والستين من عمره كما عرفناه ولم يتجاوز السبعين كما ذكر المرحوم زبارة.

محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين

1255-1322هـ/ 1839-1904م

حفيد من الجيل الثامن من فروع أئمة (بيت القاسم بن محمد) ومؤسس حكم (بيت حميد الدين). ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، وكان عالماً فقيهاً شاعراً، وكأبيه يحيى بن محمد (ت 1281هـ/ 1864م) كان من أنصار الإمام محسن بن أحمد وأحد القادة والرئاسة قبل مجيء الأتراك، وبعد عودتهم إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م عينه الأتراك على قضاء حجة لكنه لم يلبث أن استقال وعاد إلى صنعاء، فكان من جملة علمائها الذين سجنهم الوالي مصطفى عاصم أواخر سنة 1294هـ/ 1877م بسجن صنعاء، ثم نقلهم إلى سجن الحديدة، فأمضى عامين وأشهراً حتى أطلق فرجع إلى داره بصنعاء. وفي عام 1307هـ/ 1889م توفي بصعدة الإمام الهادي شرف الدين بن محمد فراسله أصحابه وعول عليه العلماء في القيام بأمر الخلافة فسار إلى صعدة، ولحق به ابنه الوحيد يحيى (الإمام فيما بعد)، وبويع هناك، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم، وانطلق في حشد القبائل وإعلان الثورة ضد الوجود التركي، وقامت قواته بحرب

عصابات تمكنت من الاستيلاء على كثير من مراكز الحاميات التركية في المناطق الشمالية حتى وصلت آخر أيامه لمحاصرة العاصمة صنعاء، غير أنه توفي في قفلة عذر* في ربيع الأول سنة 1322هـ/ إبريل 1904م، فخلفه ابنه الإمام يحيى حميد الدين*، الذي تمكن في ربيع العام التالي من دخول صنعاء ولم يغادرها حتى جاء القائد المشهور المشير أحمد فيضي على رأس جيش عثماني كبير لفك الحصار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: حوليات الجرافي: حوادث سنة 1307هـ، زبارة: أئمة 2/ 3-14، ونزهة النظر: 2/ 595، د. العمري: المنار واليمن: 52.

محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين

1316-1352هـ/ 1898-1932م

الابن الثاني للإمام يحيى حميد الدين، المعروف بالبدر والملقب - كبقية إخوته - بـ(سيف الإسلام)* ولد بقَفْلَة عذَر من بلاد حاشد شمال صنعاء، وكان أفضل أبناء* أبيه (الأربعة عشر) وأحسنهم. تتلمذ على كبار علماء عصره وحاز على درجة طيبة من العلم والأدب، وكان شاعراً مُجيداً، أظهر اهتماماً وتطلعاً إلى ثقافة العصر وماكان ينشر في مصر والبلاد العربية، وكان له الفضل في نشر بعض الكتب اليمنية وطباعتها. كان أول أعماله الإدارية في (بلاد الشرف)، ثم عينه والده حين كان في الثلاثين من عمره أميراً على لواء تهامة (الحديدة)، وفي عام 1346هـ/ 1927م قام على رأس بعثة سياسية - هي الأولى من نوعها - بزيارة رسمية لإيطالية، وزار في طريقه مصر وبعض الأقطار الأخرى، وكان لتلك الزيارة أثرها الكبير في نفسه، فعاد ناصحاً لأبيه بضرورة الانفتاح على العالم والأخذ بأسباب التقدم. وبعد عودته بأربع سنوات، وحين كان يسبح في البحر الأحمر بالحديدة حاول إنقاذ أحد أتباعه من الغرق، فمات هو نفسه غرقاً في 15 ذي الحجة سنة 1350هـ/ 22 مارس 1932م، ونقل جثمانه فدفن بجامع حجة، وقد أسف الكثير على وفاته ورثاه الشعراء ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة مشهورة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العمري: اليمن والمنار: 174-176.

محمد بن يعفر

ت 269هـ/ 882م

محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحِمْيَري: أمير صنعاء، دار مملكتهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقاوم ولاة بني العباس (سنة 230هـ/ 845م) وخالفه ابنه (صاحب الترجمة) فأخذ البيعة للمعتمد العباسي (نحو سنة 257هـ/ 871م) وجاءه مرسوم (المعتمد) بالولاية على صنعاء، فقام بأمرها، وضم إليها جميع مخاليف اليمن، إلاّ التهائم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فأظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة. وحج ابن يعفر (سنة 262هـ/ 876م) واستخلف على صنعاء وما أضيف إليها ابنا له اسمه (إبراهيم)، ولما عاد من الحج جدد ماهدمه السيل من (جامع صنعاء)، واستمر ابنه (إبراهيم) يتولى الحكم نيابة عنه. كل ذلك ويعفر (أبو صاحب الترجمة) حي.

ولم يرض عن سيرة ابنه (في ولائه لبني العباس على مايظهر) فحرض حفيده (إبراهيم) على قتل أبيه (محمد) فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلام للزركلي.

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي

729-817هـ/ 1329-1415م

هو محمد بن يعقوب بن محمد، أبو طاهر، مجد الدين الفيروز أبادي، من أئمة اللغة والأدب.

ولد بكارزين من أعمال شيراز، وبها وبشيراز تتلمذ، ثم رحل إلى دمشق ومدن الشام وفلسطين، فسمع على كبار علمائها كالسبكي وابن قيم الجوزية وطبقتهما، وفي القدس أمضى عشر سنين اشتهر فيها علمه وفضله، ثم زار مصر والحجاز، وجَالَ في الأمصار حتى وصل الهند.

وصل (زبيد) عام 796هـ/ 1394م فوجد من الحفاوة من العلماء والإكرام الزائد من السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي مالم يجده في غير اليمن من الأقطار. وقد تزوج الأشرف ابنته (لمزيد جمالها)، وفي العام التالي ولاه قضاء اليمن. واستمر في القضاء والتدريس، فقصده طلبة العلم من مختلف الأنحاء، وقرأ عليه السلطان فَمَنْ دُونَه في الحديث وتوطن (زبيداً) وبها مات.

له مؤلفات كثيرة في اللغة والحديث والتفسير والتاريخ أشهرها مُعْجَمه اللُّغوي الكبير (القاموس المحيط) الذي كادت شهرته تجعل الناس يحسبون اسم (القاموس) مرادفاً للمُعْجم، بينما لفظه يعني في اللغة (وسط البحر ومعظمه، أو أبعد موضع غوراً فيه)، أو كما ذكر مؤلفه نفسه بأنه أسماه القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم. انظر مادة (تاج العروس).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 280-284.

محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي

ت 732هـ/ 1331م

هو محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السكسكي، الكندي، بهاء الدين، أبو عبد الله، الفقيه الشافعي، العالم، المؤرخ المشهور.

كان والده من فضلاء زمانه، فقيهاً وشاعراً، ويدرس بإحدى مدارس زَبِيد. وولد بهاء الدين في عمران (40 كلم شمال صنعاء)، ثم انتقل مع أبيه إلى مدينة (تَعز) ثم إلى (الجَنَد) موطنه الأصلي، وبها تتلمذ وأكمل مابدأ به في تعز، وكان يسعى إلى العلماء أينما كانوا في مناطق اليمن، وإلى من كان يرد إليها من علماء الأمصار حتى استفاد ونبغ واشتهر بعلمه.

ولي القضاء بمَوْزَع*، ثم تولى (الحسبة) بمدينتي عدن وزبيد، وبهما أيضاً تصدر للتدريس، وكذلك بالجند، وحصَّل لنفسه كتباً كثيرة محررة متقنة، وكان يستصحب بعضها في سفره.

اشتهر له كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ويعتبر من أهم المصادر اليمنية الشاملة لولا

إدراجه بعض حكايات المتصوفة وخرافاتهم التي كانت رائجة في زمنه، وقد نشر في جزأين بتحقيق المؤرخ القاضي محمد بن علي الأكوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإعلان بالتوبيخ: 655، قرة العيون: 1/ 18 (حاشية)، تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان: 3/ 204، مصادر العمري: 56.

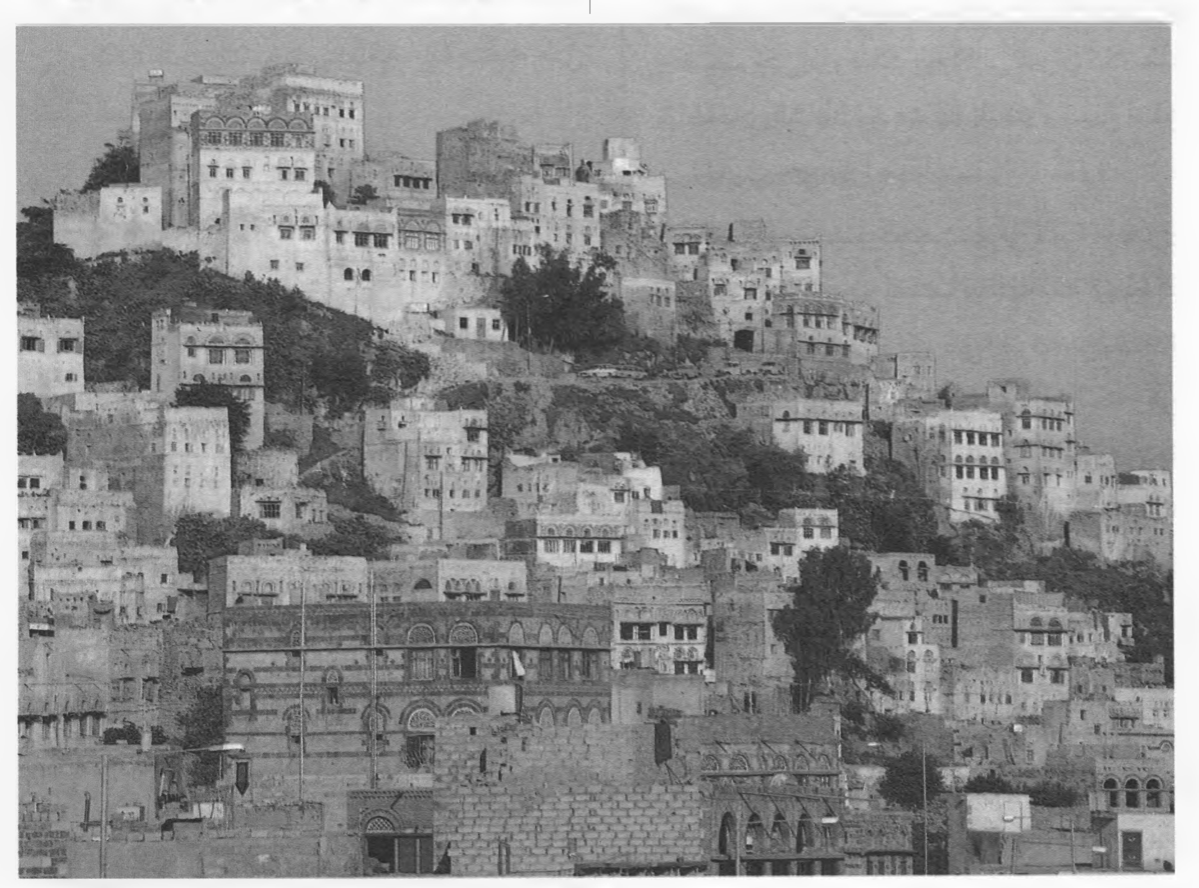
المحويت (مدينة - محافظة)

- المحويت المدينة: تقع غرب شمال العاصمة صنعاء، على سفح جبل المصنعة وتبعد عن صنعاء 100 كم، وترتفع عن سطح البحر بـ(2100 متر)، وهي عاصمة المحويت، وتعد من أجمل المدن اليمنية بسبب خصوبة أرضها وجمال الطبيعة فيها.

- أما المحويت المحافظة: فتتكون من مدينة المحويت وعدة مديريات تتبعها أهمها:

1- مديرية حفاش: نسبة إلى جبل حفاش من أشهر جبال اليمن، عده الهمداني من سراة المصانع، يرتفع عن سطح البحر (2800 متر). وفي حفاش عدة حصون من أهمها: حصن (الشابم)، و(القفل)، و(الجميمة).

2- مديرية ملحان: نسبة إلى جبل ملحان المشهور الذي يقع على رأسه (قرن شاهر). ذكر الهمداني أنه كان فيه 99 عيناً للماء، إلى الغرب من حفاش،



المحويت

يرتفع عن سطح البحر (1290 متراً) وجاءت تسميته من ملحان بن عوف بن مالك الحميري، وذروته جبل ريشان الذي لا يرتقى إلا بالرشا.

ومحافظة المحويت من أخصب مناطق اليمن لكثرة وديانها وكثرة العيون والغيول فيها، وتزرع البن والحبوب والتنباك. اشتهر من أدبائها محمد بن علي شرف الدين من أدباء القرن الثالث عشر الهجري وله قصيدة شائعة ينشدها الناس حتى اليوم مطلعها:

الصبر حصن الفتى والسُّورْ
إذا ألَمَّتْ بِكَ الأحزانْ
فاصبر لحكم القضاء المَزْبُورْ
واقنع بقسمة عظيم الشَّانْ

وكانت المحويت قضاء يتبع محافظة صنعاء حتى نهاية السبعينات.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 2 - ص 961، عبد الله الثور: هذه هي اليمن: ص 396 ط: 3، 1985م - بيروت.

محيي الدين بن قاسم العنسي

1330-1367هـ/ 1912-1948م

التحق بالمدرسة الحربية التي أنشأها الأتراك سنة 1925م في صنعاء، وتخرج سنة 1928م، وعين ضابطاً بالمدفعية برتبة ملازم أول. وعندما قرر الإمام إرسال بعثة تعليمية إلى العراق اختار السيف عبد الله وزير المعارف الأستاذ محيي الدين رئيساً لها لما عرف عنه من ذكاء وإدراك ومعرفة، إذ كان يتابع مايصل إلى يده من صحف عربية ومجلات أو كتب عصرية، وكان يتردد على بيت الوجيه النبيل المصلح حسين بن صالح الحبشي حيث يلقى زائروه أنواع الصحف والمجلات المصرية ومايصل إليه من كتب. وكان يشارك في الأحاديث التي تدور في هذا البيت النادي، فاكتسب علماً وفكراً وأدباً، والتقى بالمجاهد الشهيد اللواء محمد سري شائع * وتفاهما حول طريقة تغيير الوضع في اليمن. ترأس البعثة التعليمية إلى العراق، وواجه أزمة مالية أثناء السفر من عدن إلى العراق، إذ لم يسمح الإمام يحيى بمصروف السفر إلا في أضيق الحدود، فركب مع أفراد البعثة على باخرة مخصصة لنقل البضائع. كان نعم الأب والمربي والأستاذ، فقد تعامل مع أفراد البعثة بمنتهى اللطف والعطف، وتحمل معهم مشقة السفر على سطح الباخرة، وتعرض معهم للحر والبرد والعواصف، وكان مثالاً للدبلوماسي الحصيف حتى إذا وصلت البعثة إلى العراق كان يطلب مقابلة ذوي الشأن ويدهشهم بلباقته وحسن أسلوبه في الحديث حتى قالوا عنه بأنه سفير بلا سفارة.

وقد كان يحضر كمستمع في كلية الحقوق، فاكتسب علماً وخبرة، وعندما عادت البعثة اليمنية التي كان يرأسها سنة 1938م فكر قبل الحركة من بغداد في كيفية زيارة الأقطار العربية التي ستمر بها البعثة وهي: سوريا، لبنان، فلسطين، مصر، وتمكن من أن يحقق تلك الأمنية ووفر من مصروف السفر مامكننا من تلك الرحلة الجميلة، ووصلنا صنعاء، وأقنع السيف عبد الله بضرورة مقابلة الإمام للبعثة، وتم ذلك على أحسن وجه، وكاد يستقر لولا أنه شعر بأن عليه رقابة تنغص عيشه، فلم يصبر، بل فكر في الهروب إلى بغداد، وقد فعل ذلك واستقبلته بغداد بالترحاب. واشتاق لليمن وصارح المسؤولين في بغداد، وكان الإمام قد طلب من العراق إرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش

اليمني، فاستجابت بغداد بكل ارتياح وعينت أفراد البعثة برئاسة العقيد الركن إسماعيل صفوت، واقترحوا على الأستاذ محيي الدين مرافقة البعثة فوافق، وكانت الحكومة العراقية قد أشعرت حكومة الإمام يحيى بأنها ترى عودة الأستاذ محيي الدين إلى اليمن ليتعاون معها في تنفيذ مهمتها، ولعل الإمام يحيى وافق على مضض، وجاءت البعثة العسكرية العراقية إلى صنعاء بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، ومعها الأستاذ محيي الدين الذي عين مفتشاً لوزارة المعارف. وقد فكر ومعه الأستاذ أحمد الحورش في فتح مدرسة ثانوية تكون مناهجها مقاربة للمناهج الثانوية في البلاد العربية، وفتحت المدرسة الثانوية فكانت بداية لنقلة تعليمية مهمة، وقد تعين مديراً لها الأستاذ علي قاسم العنسي أخو محيي الدين فكان للمدرسة شأن لفت الأنظار إعجاباً وتقديراً لأنها جاءت بوسائل وأساليب تخطت المألوف، وفتحت للتلاميذ آفاقاً واسعة في مجال المعرفة والفكر، حتى إذا أطلت سنة 1941م كان الإمام قد ضاق بالبوادر التثقيفية الجديدة، وكانت قد نشرت منشورات فيها نقد لسياسة الإمام وجموده وتجويع الشعب. وهنا أمر باعتقال عدد من النابهين والمفكرين منهم الأستاذ محيي الدين العنسي وزميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، وكان قد سبقهما اعتقال الأستاذ محمد محمود الزبيري، والأستاذ محمد قاسم أبو طالب الخطيب ونفيهما إلى سجن الأهنوم. قضى الأستاذ محيي الدين في السجن أكثر من شهرين أطلق بعد ذلك، وماهي إلا أيام حتى فكر في الهروب مرة ثانية، وقبل أن ينفذ ذلك انتظر حتى أطلق زميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، والتقيا ودبرا أمر الهروب، حتى تم لهما ذلك. وماهي إلا أيام حتى وصلا إلى مصر والتحقا بالأحرار اليمنيين، وعملا في مناهضة الحكم الإمامي حتى مصرع الإمام يحيى سنة 1948م، وشاركا في الثورة ودافعا عنها، ولكنها سقطت في أيدي الجهلة المتخلفين فوقع الأستاذ محيي الدين مع زملائه في قبضة الطاغية الإمام أحمد واستشهد في ميدان حجة كبقية الأحرار الشهداء. وأصبح من رموز الحرية وشهدائها.

أحمد حسين المروني

المَخَا

بفتح الميم والخاء المعجمة وألف، مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة 94 كيلو متراً. وهي من الموانئ القديمة التي ذكَرتها النقوش الحميرية باسم (موزا) حيث مَثَّلت دوراً تاريخياً هاماً في عهد الحميريين، واتخذتها الدولة الجبائية (التي عاصرت الدولة الحميرية) ميناءً لها. وبعد الإسلام استخدمها بنو نَجَاح واسطة لنقل القوات الحربية من الجيش الحبشي إلى سواحل اليمن وزَبِيد حيث دارت حروب عديدة بين بني نجاح والملوك الصليحيين في القرن الخامس الهجري، انتصر فيها الصليحيون في بعض الوقعات، كما انتصر آل نجاح في وقعة الكظائم.

وقد تصدت المخا – حسب قول شرف الدين – لعدة حملات عسكرية من قبل الطامعين في اليمن، أهمها حملات البرتغاليين التي انتشرت في أوائل القرن العاشر الهجري على سواحل اليمن كالمخا وغليفقة وباب المندب وعدن والشِّحر والمُكَلاَّ طمعاً في السيطرة على منطقة البحر الأحمر لأهميتها عسكرياً وتجارياً،



المخـــا

فكانت هذه الحملات سبباً لتنافس تركيا وبريطانيا في المنطقـة، فقـد جَرَّدت الأولى عـدة حـمـلات كانت نتيجتها طرد البرتغاليين واحتلال السواحل اليمنية.

ويضيف شرف الدين بأن (المخا) بقيت بعد احتلال الأتراك لهـا عـام (945هـ/ 1450م) مركزاً عسكرياً يشنون منه غاراتهم على اليمن، وفي سنة (1049هـ/ 1640م) بعد جلاء الأتراك أخذت تستعيد حياتها كمركز تجاري حتى بلغت في القرن السابع عشر الميلادي أوج ازدهارها. ومنذ سنة (1357هـ/ 1938م) بدأت المخا تستعيد حياتها التجارية والعمرانية، وأصبحت الميناء التجاري لليمن بعد ميناء الحديدة، خـاصـة بعـد أن تم توسيع المَرْسى وتزويده بالآلات الحديثة، وكذا تعبيد الطريق إلى المخا.

وكانت المخا قد تعرضت للدمار في الحرب العالمية الأولى (1913م) حيث خُربت بمدافع الإنجليز والطليان ضد تركيا التي كانت تحتلها آنذاك، وكانت بها القصور الفخمة والمتاجر الكبرى.

قال الواسعي: «وباسم المخا سَمَّى الإفرنج أفخر البُن عندهم أي (مُكا MOKA) وهي تصحيف المخا. وأهل اليمن يلفظون الكلمة بميم مفتوحة يليها خاء وألف مقصورة مُعَرَّفَة من العرب فلم ينفتق لسانهم.

وأما الأقدمون من العرب فلم ينفتق لسانهم بهذه الصورة وإنما قالوا (مخا)، وضَبَطها صاحب القاموس بفتح الميم.

والمخا -أيضاً- بلدة بحضرموت حكاها الهمداني في صفة الجزيرة.

معجم المقحفي

المخَادر

هناك عدد من الأماكن في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: خدير، والمخادر وخدار، وخُدَر. تلك الأماكن اكتسبت الأسماء المذكورة مع الزمن، وأصبحت تعرف بها. وجميع تلك الأسماء تدل في الأساس على الاستقرار والسكن في أماكن محدودة. وهناك لفظة (مَخْدَرة) تستخدم اليوم في اليمن وبالتحديد في المناطق الجنوبية، للدلالة على «قاعة كبيرة مستطيلة الشكل تقام فيها حفلات في المناسبات الاجتماعية».

ومن المؤكد أن الأسماء (خَدير)، و(مَخادر)، و(خدَار)، و(خُدَر)، و(مَخْدَرة) خاصة بلغة أهل اليمن، ومشتقة من الجذر (خدَرَ) بمعنى (أقام في مكان ما وسكن فيه)، الذي جاء في النقوش اليمانية القديمة إلى جانب (خدِر)، و(مَخْدَر) بمعنى (مَنْزل، مَسْكن، حجرة، حجرة مدفن، حجرة قبر). فالألفاظ المذكورة دالة على حياة الاستقرار في اليمن القديم. أمَّا لفظة (خدْر) كما هي مستخدمة في تراث اللغة العربية الفصحى، فمن المرجح أنها مأخوذة من لغة أهل اليمن.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: القاضي محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان.. برلين 1987م (باللغة الألمانية).

المختار = القاسم بن أحمد بن يحيى بن الحسين

المخلاف

المخلاف في التاريخ - مصطلح كان يطلق على وحدة إدارية، قد تكون مقاطعة أو إقليماً أو محافظة بمصطلح اليوم. وقد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات إذا كان واسعاً، ويتألف من عدد من القرى إذا كان محدود الاتساع. وذلك حسبما يتواضع عليها الناس آنذاك، وكان للوحدة الإدارية أو المخلاف مركز يضم الدواوين الرئيسية التي تنظم أمور الإقليم، وعلى رأس الجميع كان القيل أو كبير المخلاف، أو كما هو معروف من نقش أبرهة (CIH 541) الخليفة، وهو الذي ينوب عن الملك في إدارة المخلاف.

وتشير المصادر العربية إلى أن النبي ﷺ جعل اليمن ثلاثة مخاليف: مخلاف الجند، وكان مركزه مدينة الجند، ومخلاف صنعاء، وكان مركزه مدينة صنعاء، ومخلاف حضرموت وكان مركزه في حضرموت. ولم تذكر تلك المصادر سعة وحدود كل مخلاف. وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين كانت اليمن مقسمة إلى عدد كبير من المخاليف، ذكرها الهمداني في مؤلفه (صفة جزيرة العرب).

ومخلاف - كما ذكر ياقوت الحموي وغيره من

أصحاب المعاجم العربية - أكثر مايقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على التبع لهم أو الانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، والمخلاف عندهم أيضاً كالرُّستاق.

ومن المرجح أن نظام تقسيم اليمن إلى مخاليف عرف في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد إثر انهيار الحكومة المركزية نتيجة للاحتلال الحبشي لليمن سنة 525م، وتأكد ذلك التقسيم بعد طرد الأحباش، حيث أصبحت اليمن تضم عدداً كبيراً من المخاليف، وعلى كل مخلاف واحد من الأقيال يدير شؤونه بشيء من الاستقلالية عن غيره.

وفي عهود الحكومات المركزية القوية في اليمن قبل الاحتلال الحبشي، كانت هناك بعض الأقاليم أو المقاطعات تسميها النقوش اليمانية القديمة (خلف)، يكون على رأسها من يدير شؤونها كممثل للملك. أما مصطلح (مخلاف) فلم يرد في النقوش اليمانية القديمة المعروفة، ولكنه على مايبدو استخدم في اليمن قبيل الإسلام، وإلى جانب (خلف) بمعنى (إقليم أو مقاطعة) ظهر في النقوش اليمانية القديمة وبالتحديد في نقش أبرهة (CIH 541) مصطلح (خلفت = خليفة) بمعنى (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون الإقليم أو المقاطعة)، أو (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون المخلاف). وبناء عليه فالأسماء (خلف)، و(خليفة)، و(مخلاف) مشتقة من الجذر (خلف) الذي يعني (تولي إدارة شؤون مخلاف نيابة عن الملك)، وهي مصطلحات خاصة بلغة أهل اليمن. ومن المعروف أن (خليفة) مصطلح استخدم لأول مرة في صدر الإسلام، وأطلق على أبي بكر الصديق إثر وفاة النبي ﷺ، الذي تولى أمور المسلمين. وهذا يعني أن مصطلح (خليفة) لم يعرف سوى في لغة أهل اليمن، ولم نجده في غيرها من اللغات السامية الأخرى، مما يجعلنا نرجح أنه دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: مخاليف اليمن عند الهمداني، ضمن كتاب (دراسات في الذكرى الألفية للسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني) تحقيق د. يوسف محمد عبد الله، جامعة صنعاء 1986م. د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان.. برلين 1987م (باللغة الألمانية).

المخلاف السليماني

هو المنطقة الممتدة من (حَلْي ابن يعقوب)* شمال تهامة اليمن إلى (الشَّرْجَة)* جنوباً. نسب إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي كان عاملاً (لبني زياد)* عليها، ثم استقل بحكم هذا المخلاف بتدهور الإمارة الزيادية أواخر حكم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم (ت 371هـ/ 981م)، واتخذ من (عَثَّر)* عاصمة لحكمه الذي استمر عشرين عاماً وحَدَّ فيه تلك المنطقة كمخلاف نسب فيما بعد إليه.

د. حسين عبد الله العمري

المدارس التعليمية الإسلامية

لم يكن لليمن نصيب يذكر من المدارس الإسلامية بمفهومها المتعارف عليه اصطلاحياً إلاَّ منذ الربع الأخير من المئة الهجرية السادسة/ المئة الثانية عشرة للميلاد، وذلك حينما امتد نفوذ الدولة الأيوبية إلى

اليمن سنة (569-626هـ/ 1174-1229م) فحمل سلاطينها وأمراؤها وملوكها معهم إلى اليمن فيما حملوا من مظاهر الحضارة الإسلامية التي اقتبسوا كثيراً منها من الدولة السلجوقية - فكرة تأسيس المدارس التعليمية، والتي قصد من إنشائها بادئ ذي بدء تدريس مذهب أهل السنة للتصدي للمذهب الإسماعيلي الذي كان قد انتشر في المغرب العربي بعد قيام الدولة الفاطمية العبيدية التي امتد نفوذها إلى مصر ثم إلى الشام فاليمن، والذي كانت تسعى لنشره بالترغيب والترهيب في الأقطار التي تمكنت من السيطرة عليها لتضمن لنفسها ولاء الشعوب التي تحكمها. ولكنه لم يتحقق ظهور المدارس في اليمن إلا في عهد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب المتوفى قتلاً في باب زبيد سنة (598هـ/ 1202م). فقد بنى مدرستين إحداهما في تعز، وسماها (المدرسة السيفية) نسبة إلى لقب والده سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المتوفى في منصورة خنوة في اليمن سنة (593هـ/ 1197م). وكانت في الأصل داراً لسيف الدين الأتابك سنقر ثم اشتراها منه المعز وحولها إلى مدرسة، ونقل إليها رفات والده من المنصورة، ووقف عليها أموال وادي الضباب. والأخرى في زبيد، وقد بناها سنة (594هـ/ 1198م) وسماها (مدرسة المعز) نسبة إليه، ويقال لها (المدرسة المعزّية)، وهي التي عرفت فيما بعد بمدرسة الميْلَيْن، فكان المعز أولَّ من بنى المدارس في اليمن. ثم أخذت المدارس منذ ذلك التاريخ في الظهور والانتشار على التوالي، ولاسيما في عصر الدولة الرسولية* (626-858هـ/ 1229-1454م) التي انتشرت في عهدها انتشاراً واسعاً، ولاسيما في تعز والجند وذي جبلة وعدن وظفار الحبوظي وغيرها من المناطق التي كان نفوذ حكمهم فيها راسخاً ومستقراً.

وحتى مكة المكرمة، إذ ما من ملك من ملوكها المشهورين إلاّ وقد بنى له مدرسة أو مدرستين، ومنهم من بنى أكثر من ذلك، فالمنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية بنى ست مدارس: مدرستين في تعز هما: (المدرسة الغرابية)، و(المدرسة الوزيرية)، ومدرستين في زبيد هما: (المدرسة المنصورية العليا)، و(المدرسة المنصورية السفلى)، و(المدرسة المنصورية) في مدينة الجَنَد، و(المدرسة المنصورية) في عدن على الرغم من قصر مدة حكمه. ولم يقتصر تشييد المدارس على الملوك فحسب، بل سار على سننهم أولادهم وأمراؤهم ووزراؤهم ونساؤهم وإماؤهم وبعض سراة اليمن وأعيانها في عصرهم حتى صار بناء المدارس وأربطة العلم وتشييدها والتفنن في زخرفتها وإتقان بنائها سمة من سمات دولتهم، ومظهراً بارزاً من مظاهر حضارتهم. والناس على دين ملوكهم، فقد كانوا يتنافسون على بنائها، كما وقفوا عليها كرائم أموالهم، وحبسوا عليها خزائن كتبهم التي تضم شتات المعارف الإسلامية. وكان أشهر تلك الخزائن خزانة الملك المؤيد داود بن الملك المظفر المتوفى سنة (721هـ/ 1322م) التي كانت تحتوي على مئة ألف مجلدة.

وكان جل هذه المدارس يعنى بتدريس المذهب الشافعي*، وهو مذهب الدولة الرسولية، وقلة منها خاصة بتدريس المذهب الحنفي. واشتهرت (المدرسة الدحمانية) في زبيد بتدريس علم النحو إذ كان مدرسوها مبرزين في هذا العلم، كما اشتهرت

(المدرسة التَّاجيَّة) في زبيد أيضاً بتدريس علم القراءات وعلم الحديث، وذلك طبقاً لرغبة صاحب المدرسة الذي يحدد نوع مواد الدراسة، ويحدد الشروط المتوفرة في المدرس الذي يتم اختياره، وعدد الطلاب الذين يلتحقون بمدرسته، ويحدد أيضاً مايُعطى للمدرس من أجور مقابل تدريسه ومايُنفق لكل طالب، ويضمن ذلك كله في وقفيته التي تشتمل أيضاً على ذكر الأراضي الموقوفة على المدرسة، ووجوه صرف غلولها.

وقد جاءت الدولة الطاهرية* (858-923هـ/ 1454-1526م) في أعقاب زوال الدولة الرسولية، فاقتفى ملوكها وسلاطينها وبعض أمرائها ووزرائها أثرها في بناء المدارس، وتشييد معاهد العلم وربطه، وكانت هذه المدارس خاصة بتعليم المذهب الشافعي لأنه مذهب الدولة الطاهرية، وقد انتشرت مدارسها في تعز وزبيد وجبن ورداع والمقْرانَة.

ولما قُضي على الدولة الطاهرية بتغلب الجراكسة عليها برز الإمام شرف الدين* (877-965هـ/ 1473-1558م) المحالف للجراكسة ضد السلطان عامر بن عبد الوهاب* في الميدان، فأنشأ أربعة مساجد في كوكبان، وثلاء، وذمار، وصنعاء. وأطلق عليها مدارس جرياً على ماكان مألوفاً في عهد الدولتين الرسولية والطاهرية*. وقد اهتمت هذه المدارس بتدريس المذهب الزيدي الهادوي*، مذهب أئمة اليمن.

ولما امتد نفوذ الدولة العثمانية إلى اليمن (950-1050هـ/ 1538-1635م) أنشأ بعض ولاتها وأمرائها مدارس في زَبيد وصنعاء، فقد بنى كمال بك، المدرسة الكمالية في زبيد، وبنى مصطفى باشا النشار مدرسة في زبيد ماتزال عامرة، ومدرسة في صنعاء بالقرب من باب السبحة (السبح)، وبنى أزدمر باشا مدرسة في حي باب شعوب في صنعاء، وهي تعرف اليوم بالزمر، وبنى مراد باشا المدرسة العادلية (984هـ/ 1576م) المعروفة بالمرادية في قصر صنعاء، وبنى الوزير حسن باشا المدرسة البكيرية (1005هـ/ 1596م) في ميدان صنعاء.

وكانت المدارس العثمانية هذه تُعنى بتدريس مذهب أبي حنيفة، وقد انقطع بناء المدارس حتى منتصف القرن الهجري الرابع عشر، فعزم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى قتلاً سنة (1367هـ/ 1948م) على تحويل مقر الولاة العثمانيين في صنعاء إلى مدرسة سماها (المدرسة العلمية)، وتم افتتاحها سنة (1344هـ/ 1926م). ولم يكن الهدف منها نشر العلم لمن رغب في طلبه، إذ كان الالتحاق بها يتطلب شروطاً ومستوى معيناً، كما كان ذلك مقيداً بموافقة الإمام نفسه. وقد اهتمت بتدريس فقه الزيدية وعلوم العربية مع الانفتاح في تدريس كتب المذاهب الفقهية الأخرى. وكان الغرض من إنشاء هذه المدرسة هو استقطاب كثير من العلماء من هجَر العلم إلى صنعاء، وتخريج حكام وفقهاء يشغلون وظائف المحاكم وبعض دوائر الدولة.

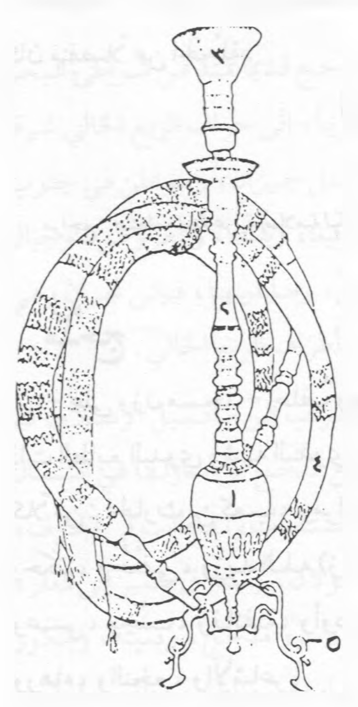
وقد تخرج من هذه المدرسة أفواج عديدة من العلماء، وأكثر حكام وقضاة الشرع اليوم هم من بقايا من دَرَس ودَرَّس في تلك المدرسة.

إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن يوسف الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: طبقات الزيدية، أو المستطاب في تراجم رجال الزيدية الأطياب، إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن.

المَدَاعَة

أداة للتدخين لها عدة أجزاء وتشكل الجَحْلة الجزء الرئيسي منها.



مخطط المـداعة

1- الجحلة.
2- القطب.
3- البوري.
4- القصبة.
5- الجلاّس.

والجَحْلة وعاء كروي أو بيضاوي يتسع لقدر مناسب من الماء هو ماء المَدَاعة. ويكون الوعاء عادة من القشرة الخارجية لنوع من جوز الهند، وقد يصنع من المعدن.

يكسى الوعاء بالنحاس الأصفر المشغول بأنماط مختلفة من الأشكال والزركشات والنقوش.

تجلس الجَحْلة على جلاَّس من النحاس الأصفر، وهو إمَّا أن يكون ملحوماً بأسفلها على شكل توصيلة عمودية دائرية المقطع يتسع تدريجياً حتى يستقر على الأرض في شكل طبق بما يشبه الدوائر المرسومة على الماء عندما يلقى فيه حجر، أو يكون منفصلاً عن الجَحْلة، وله ثلاثة أرجل تستقر على الأرض، وله أيضاً فتحة أعلاه يجلس داخلها أسفل الجَحْلة الذي يكون في هذه الحالة مخروطياً، وله رأس كالقمع المسدود يدخل في ثقب مصنوع في قرص أصفر ملحم



في وسط الجلاس من الدخل .

وللمجَحْلة فوهتان الأولى في وسطها الأعلى تماماً ويثبت فيها القطب بغراء مخصوص .

والقطب عمود من الخشب المخصوص - وقد يكون من المعدن - ارتفاعه يقارب المتر الواحد وقطره من الخارج خمسة إلى سبعة سنتيمترات ، وله ثقب بقطر سنتيمتر ونصف أو أكثر يخترقه من أعلى إلى أسفل . ويزين القطب بدوائر وتعرجات بارزة ومتتابعة محفورة في الخشب ، أو في المعدن المصنوع منه القطب .

يثبت في أسفل القطب مما يلج داخل الجحلة أنبوب صغير بقطر 1/2- 2 سم ، ويكون مغموراً في ماء المداعة وطوله 10-15 سم ويسمى البلبلة ، وهو الجزء الذي يكسب المداعة ميكانيكية الشفط للهواء - التدخين - من خلال الماء فيتسبب في إحداث صوت القرقرة داخل الجَحْلة عند التدخين .

أما أعلى القطب فيركب عليه البوري (الحجر) المصنوع من الفخار والذي يحتوي التنباك وفوقه جمرات النار .

أما الفوهة الأخرى للجَحْلة فتكون أعلاها إلى الجانب وتبعد حوالي 4 سم من الفتحة الأخرى المركب عليها القطب . ويثبت في هذه الفوهة بالالحام فمٌ من النحاس الأصفر يشبه مصب إبريق الشاي (بزبوز) لكنه دائري الفوهة ، ويقوم مقام مشرب السيجارة بالنسبة لقصبة التدخين .

والقصبة هي أداة التدخين بالشهيق (جر الهواء إلى داخل الرئة) ، ويتراوح طولها بين 3 إلى 5 أمتار ، وقطرها بين أربعة إلى ستة سنتيمترات ، وتصنع من الجلد الناعم على هيكلٍ من السلك الرفيع ، وتُغَشّى بالقماش ، ولها كيس من الخيط المشغول بألوان وزركشات مختلفة . ويثبت في طرفيها مشربان من الخشب المشغول بأشكال تتناسق مع صناعة القطب ، الأول : يركب باليد عند الاستعمال (التدخين) في فوهة الجَحْلة الجانبية (البزبوز) ، والثاني هو مشرب الفم الخاص بالتدخين .

وتدعى هذه التركيبات والأدوات إجمالاً (المَدَاعَة) ويجوز التفريق بين الأجزاء المختلفة فيقال : المداعة ، والقَصَبَة ، والبُوري . وقد يُصنَّف الجَلّاس منفرداً إن كان منفصلاً عن الجَحْلة .

أحمد قائد بركات

مراجع : صنعاء مدينة عربية إسلامية ليكوك وسارجنت .

مَذْحج

- على وزن مسجد - حلفٌ واسع القبائل اليمنية ذات الطابع البدوي وشبه البدوي ، ويَضُمُّ إلى مَذْحج كلاً من : الحارث بن كعب ، ومراد ، وسعد العشيرة ، وحكَم ، وجُعْفي ، وزيد الله (زيد إيل) ، والحدأ ، وعنس ، وجَنْب ، وقائفة ، وأود ، وطيىء ، وصداء ، ورهاء ، والنخع ، والأشاعر .

وكل هؤلاء عند النسابين - عدا الأشاعر - ينتمون إلى مَذْحج بالنسب ، ومَذْحج عندهم هو : مالك بن أدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

وفي نقوش المسند ، تُذكر مَذْحج كقوة سياسية (سبأ وكدت ومذحجم) ، وموازية لقوة كندة . وبتحالفهما

قامت مملكة كندة ومَذْحج في نجد، وعاصمتها مدينة (قرية - الفاو) وكانت خاضعة لنفوذ ملوك سبأ ثم ملوك سبأ وذي ريدان.

وعند احتواء الدولة الحميرية لمملكة كندة ومَذْحج نهائياً، شكل ملوك حمير جيش (أعراب الملك) وهو جيش البدو الرديف لـ(خميس سبأ وحمير)، فكانت أهم عناصره من قبائل حلفي كندة ومَذْحج مثل: كندة، ومَذْحج، وباهل (بهلم)، وحرام (حرم)، وجَديلة (جدلتم)، والحدأ، ورضاء، وأظلم، وأمير.

وكانت منازل مَذْحج قديماً تمتد من شواطئ البحر الأحمر في جيزان غرباً، إلى حواف الربع الخالي شرقاً مما يلي نجران، فتشمل جيزان، ومواطن في جنوب الحجاز، وتثليث، وفيد، وبيشه، والعروض، وجبال السراة، وديار جُعْفيّ، ومايليها، فإلى نجران وهي الرأس من مَذْحج، فأطراف الربع الخالي.

ومنذ جيش الأعراب إلى ماقبيل الإسلام، ثم بُعَيْده، انداحت قبائل مَذْحج من منازلها في الشمال اليمني الأقصى، فاستقرت وتغلغلت في الجوف، وديار سبأ، وبعض خولان، ومشارق حمير إلى ذمار، ورداع، والبيضاء، وسَرْو مَذْحج، ودثينة، والكور إلى أبين، فسادت البداوة في مناطق، وظهر خليط من الحضرية والبدوية في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق ثالثة.

مطهر علي الإرياني

المذهب الزيدي = الزيدية

المذهب الشافعي = الشافعية في اليمن

مُذَيخِرَة

مديرية من بلاد العُدَين*، محافظة إب، جنوب غرب صنعاء. كانت في التاريخ القديم مقر الملوك المناخيين الحميريين ومركز (مخلاف جعفر)* المناخي الذي كان يشمل بلاد العدين وقضاء إب وغيره. كما كانت عاصمة علي بن الفضل الخَنْفَري القرمطي* (ت 302هـ/ 914م). وقد عرفت بجمال الطبيعة وكثرة الحصون، واشتهر منها عدد من الأدباء وشعراء الحميني أمثال الشيخ قاسم بن علي سعد، وإسماعيل بن أحمد بن قاسم بن حسن في العصر الحديث وغيرهما.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 592.

المرأة

المرأة اليمنية لها الأدوار نفسها في المجتمعات المختلفة أماً وزوجةً، وفوق ذلك كان لها مشاركات كبيرة في الحياة الاجتماعية أو السياسية. فقد كانت تحكم دولة سبأ ملكة آمنت على يد النبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد (سورة النمل)، وكذلك هناك سيدة بنت أحمد الصليحية (ت 532هـ/ 1138م)، التي كانت داعية من دعاة المذهب الإسماعيلي، وعرفت باسم الملكة أروى (سيدة) بنت أحمد، حكمت نيابة عن زوجها المكرم الصليحي في

حياته، ثم خلفته بعد وفاته مدة أربعين سنة. وإلى جوار الملكتين كان لبعض النساء دور كبير في الصراعات السياسية بين الدويلات المتناحرة، وفي إنشاء المساجد والأوقاف ومدارس العلم، مثل: آمنة بنت إسماعيل النقاش (ت 762هـ/ 1361م) أمّ الملك المجاهد علي بن داود الرسولي، وبنت معاشر أمّ أبي دجانة حاكم الشحر في عهد الدولة الطاهرية (القرن التاسع الهجري)، والشيخة صالحة التي كانت تتولى زعامة بلاد الحجرية في أول القرن الثالث عشر الهجري، وفاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين التي حكمت صعدة بعد أسر زوجها الإمام المهدي صلاح بن علي 846هـ/ 1442م.

وهناك نساء عرفن بالتأليف وتدريس العلم، أهمهن: دهماء بنت يحيى بن المرتضى* (ت 837هـ/ 1434م)، من مؤلفاتها شرح الأزهار (4 أجزاء)، و(الجواهر في علم الكلام)، وشمس الحور أمُّ الإمام المنصور علي بن المهدي (القرن الثالث عشر الهجري) التي ناظرت الإمام الشوكاني.

ومنهن من كانت لها مكانة كبيرة بين المتصوفين في زمنها مثل: زينب بنت أحمد الكينعية (ت 793هـ/ 1391م)، وسلطانة بنت علي الزبيرية الحضرمية (ت 847هـ/ 1443م).

ومنهن من كانت تنظم الشعر الفصيح في أغراض مختلفة مثل كبشة بنت معدي كرب الشاعرة الجاهلية، وزينب بنت محمد الشهارية* (ت 1114هـ/ 1702م).

وفي الشعر الملحون (الحميني) شمس النهار* بنت أحمد بن سبأ (القرن السابع الهجري)، وغزال المقدشية* (منتصف القرن التاسع عشر الميلادي).

وعدد النساء في الجمهورية اليمنية خمسة ملايين وثمان مئة وست، وأربعون ألفاً وثمان مئة وعشر. اللائي يقرأن ويكتبن منهن: مئة وأربع وثمانون ألفاً وسبع مئة وسبع وعشرون، واللائي وصلن في دراستهن إلى ماقبل المرحلة الثانوية: سبع وأربعون ألفاً وست مئة وتسع وخمسون. واللائي حصلن على الشهادة الثانوية أو ما في مستواها اثنتان وعشرون ألفاً ومئة وعشرون. أما الحاصلات على شهادة جامعية أو مافوقها فعددهن ثلاث آلاف وست مئة وإحدى وأربعون امرأة.

أمة العليم علي السوسوة

مراجع: أيمن فؤاد سيّد: تاريخ المذاهب الفقهية والكلامية في اليمن، القاهرة 1978م، الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، صنعاء 84-1987م، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، صنعاء 1988م.

مـــراد

من قبائل مَذحج ومساكنهم في مشارق صنعاء بناحية مارب وناحية حريب، وهي بلاد واسعة متصلة ببلاد رداع من الجنوب، وببيحان من الشرق، وبخولان العالية وبلاد الحدا من الغرب، وبناحية الجوف من الشمال.

ومن بطونهم: آل طلية، وولد جميل، والحدا، ومن آل طلية: بنو سيف وآل بحيبح والصعاترة، ثم من بني سيف آل صياد، وآل مسلي، وآل نمران، ومن الصعاترة آل أبو عشة، ومن ولد جميل المفالحة، وآل جناح، والقرادعة، وآل كثير. هذه بطون قبائل مراد المعروفة الآن.

ومن بطون مراد: آل غطيف عشيرة فروة بن مسيك المرادي الغطيفي، وعشيرة عبد الرحمن بن ملجم الخارجي قاتل علي بن أبي طالب.

ومنهم آل صنابح، ومن بلدانهم الجوبة وهي سوق مراد من ناحية مارب، وقرن وإليه نسب أويس القرني.

وكانت ناحية الجوف أكثرها لمراد ونزحت عنها بعد وقعة رزْم ملاحا في الجوف، ولذلك سمي الغيل بغيل مراد، والغيل نهر وقرية في الجوف، وكانت وقعة الرزم في اليوم الذي أوقع فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقريش في بدر الكبرى.

ومن شعر قيس بن هبيرة المرادي بين يدي أبي بكر رضي الله عنه:

أتتك كتائب منا سراعاً

ذوو التيجان أعني من مراد

فَقَدِّمنا أمامك كي ترانا

نبيد القوم بالسيف النجاد

ومن فضلاء مراد القاضي أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي قاضي عدن المتوفى سنة 899هـ/ 1494م. ومن شعره قوله:

فلازم كسر بيتك فهو أدعى

لبعدك عن قبيح الاعتياد

وسامح أهل عصرك واعف عنهم

وعش مستأنساً بالانفراد

وقل أقرضتكم عرضي جميعاً

وقد أبرأتكم يوم المعاد

لكم حق عليَّ ولا أرى لي

حقوقاً عندكم هذا اعتقادي

لأني عبد سوء ذو عيوب

يصاح عليَّ في سوق الكساد

ومن قرى مراد اليوم الجُوبَة، ومن قراهم نجّا (بتشديد الجيم)، والجديدة، والبدة، والطارف، والوشل وهو غير وشل عنس في بلاد ذمار، والهجر، والعطبة، والضب، والركز، والضروب، والشيلة، وكبزرة.

ومياه بلاد مراد منها مايصب في مارب وهو أغلبها، ومنها مايسيل إلى جهة حريب ويفضي إلى الرملة كوادي أبلح.

ومن الأودية التي تصب في مارب وهي الأكثر كوادي اللب، ووادي زبيب، ووادي مضراة، ووادي معين، ووادي دينا، ووادي التَّجرة، ووادي أشكهى، ، ووادي يكلى، ووادي ماهليّة.

وممن نسب إلى مراد الشيخ محمد بن أسعد المرادي داعي المنصور عبد الله بن حمزة في الجبل والديلم وهو من مشاهير العلماء.

ومنهم محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي المتوفى سنة (291هـ/ 904م)، وأبو عبد الله ناجي بن علي بن أبي القاسم بن أسلم المرادي المتوفى أول القرن السابع الهجري، ترجمه الشرَّجي. وعبده بن عمرو السلماني المرادي الكوفي التابعي توفي سنة 72هـ/ 691م، ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ. وأبو عبد الله عمرو بن مرّة المرادي، ثم الجملي الكوفي الحافظ الضرير، توفي سنة 116هـ/ 734م، ترجمه

الذهبي أيضاً، وترجمه ابن الجوزي في صفوة الصفوة، قال: أسند عمرو بن مرة عن عبد الله ابن أبي أوفى وعن خلق من كبار التابعين توفي سنة 110هـ/ 728م. وهانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمران بن عمرو بن حفاس بن عبد يغوث المرادي الغطيفي قتله عبد الله بن زياد في سنة 63هـ/ 682م، والجعد بن قيس المرادي الشاعر أحد بني عطيف، ترجمه الحافظ ابن حجر في الإصابة. وفروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد بن مالك بن مينا بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد المرادي الغطيفي أبو عمر كذا في الإصابة لابن حجر.

ومن مراد في هذا القرن علي بن ناصر القردعي من كبار مشائخها، كان شهماً أبياً شجاعاً، قاوم حكم الإمام يحيى ثم شارك في قتله عام 1948م، وله شعر يجمع بين القوة والوطنية والحكمة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: *مجموع الحجري.*

المراعي

يعتبر الرعي من الأشكال الهامة لاستغلال الأرض في اليمن، ولايقتصر الاشتغال به على البدو وحسب، بل ويشمل أيضاً بعضاً من سكان الأرياف.

والمراعي في اليمن طبيعية أساساً، إذ لاتوجد أي نشاطات تذكر في ميدان تأسيس المراعي وصيانتها، وتقدر بعض الإحصائيات نسبة أراضي المراعي في اليمن بحوالي 35٪ من مساحة البلد الكلية، وهذا بالإضافة إلى مواضع تتجمع فيها بعض الأشجار والشجيرات الكبيرة التي تنزع أوراقها وثمارها لتقدم كعلف للحيوان، بالإضافة كذلك إلى بعض المحاصيل التي تزرع خصيصاً لهذا الغرض.

وكثير من هذه المراعي ذات تغطية نباتية منخفضة، كما أن طاقة حملها منخفضة أيضاً، وذلك بسبب فترات الجفاف المتكررة، بالإضافة إلى الرعي الجائر الذي يخفض الوتائر الطبيعية لتجدد نباتات المراعي. وتتكون المراعي من الموارد العلفية الطبيعية والأعلاف الخضراء والأعلاف المالئة الجافة ومخلفات رعي المحاصيل والأعلاف المركزة. وتحتوي هذه المصادر مجتمعة من المادة الجافة على نسب مختلفة من مكوناتها من العناصر الغذائية كالبروتينات وغيرها من المواد المهضومة كلية والتي تستخدم في تغذية الحيوان، بالإضافة إلى المركزات العلفية التي تستورد عادة من الخارج كتغطية لأي فجوة بين العلف المنتج وزيادة الطلب عليه. ويتعين تطوير القيمة الغذائية للمراعي الطبيعية في ظل سيادة حقوق المراعي وتطبيق أسس تحسين المراعي، وذلك بمعاودة بذر وزراعة شجيرة علفية في المناطق المتدهورة تلبية لزيادة الرعي للثروة الحيوانية في مثل هذه المناطق، ولتجديد الغطاء النباتي، والاستفادة من هذا الغطاء النباتي قدر الإمكان لتغطية حاجة الحيوانات المجترة من العلف.

د. سعيد عبده جبلي

مراكز الأبحاث في المحافظات الجنوبية

1- المركز اليمني للأبحاث الثقافية (في عدن):

لقد أسس هذا المركز بموجب قانون صدر بعدن في عام 1975م، ثم ضمت إليه إدارة الأبحاث الثقافية، وأعيد تسميته بـ(المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف) بقانون رقم (24) لعام 1976م. وأهدافه:

- جمع التراث اليمني، واللهجات اليمنية.
- جمع وتحقيق المخطوطات، والتوثيق.
- المسح والتنقيب والكشف عن المواقع الآثارية.
- صيانة وحراسة المواقع الآثارية.
- نشر الوعي الآثاري بين المواطنين.
- تأسيس المتاحف الآثارية والتراثية.
- تأسيس المكتبات العامة.
- تأسيس مكتبات المخطوطات.
- صيانة المعالم التاريخية والحفاظ عليها.
- الترجمة والنشر.

2- مركز البحوث التربوية (عدن):

تأسس في 17 يونية 1975م وورد في نص القرار الوزاري رقم (41) لعام 1975م اعتباره مؤسسة علمية تربوية مسؤولة عن وضع الأسس العلمية التربوية، ويخضع لوزارة التربية والتعليم. وتتلخص مهمته حسب لائحته فيما يلي:

1- وضع المخططات الخاصة لتأليف الكتب المدرسية والوسائل المساعدة للمدرس.
2- إعداد وتجربة المناهج الجديدة للتعليم العام ودور المعلمين.
3- إجراء الأبحاث والدراسات التربوية الخاصة بالسياسة المدرسية والإدارة التربوية.
4- إعداد المواد التربوية للدورات التي تعقدها وزارة التربية والتعليم.
5- إعداد البرنامج التربوي لرياض الأطفال.
6- إعداد الدرسات الموضوعية للمشكلات التي تنشأ في إطار النظام التربوي.
7- حصر وتقييم أفضل الخبرات التربوية التعليمية في المدارس والمساهمة في تعميمها.

3- مركز الدراسات اليمنية في جامعة عدن:

تأسس بقرار من مجلس جامعة عدن في 1985م، وأهدافه: القيام بتوثيق التراث وإجراء البحوث التربوية والدراسات الخاصة باليمن في الماضي والحاضر.

عبد الله أحمد محيرز

المراوعة

مدينة تهامية شرقي الحديدة بمسافة 35 كيلو متراً، يعود تاريخ عمارتها إلى القرن الثالث الهجري. واشتهرت مؤخراً بصباغة النسيج وعصير السمسم، كما عُرفت بخصوبة تربتها الزراعية.

وكانت المراوعة قديماً لبني المجدل، وكانوا أهل ثروة ومكارم، ومَدَحهم الشاعر محمد بن حِمْيَر المتوفى سنة 650 فقال:

حييت من ربعٍ ومن منزلِ
كان محل الشادن الـبـيطلِ
وطبعك الهجر لنا في الهوى
والجود طبع في بني المجدلِ

وفي المراوعة العلماء بنو الأهدل، وأول من سكنها

منهم جدهم محمد بن سليمان جد علي بن عمر بن محمد بن سليمان المعروف بالأهدل في القرن الرابع الهجري كما في خلاصة الأثر .

معجم المقحفي

المرتضى = محمد بن يحيى بن الحسين

مركز أبحاث علوم البحار

هو مركز يختص بالدراسات والبحوث العلمية للموارد السمكية والبيئة البحرية، وفي مجالات علوم البحار الفيزيائية والكيماوية والبيولوجية ودراسة التلوث البحري في المنطقة الاقتصادية للجمهورية . كما يختص بتزويد الجهات الرسمية المعنية بالمعلومات والتوصيات المتعلقة باستغلال الثروة السمكية وطرق تنميتها وتطوير مصادرها . ويتولى إنشاء وتنظيم علاقات مباشرة بينه وبين مؤسسات علوم البحار والأسماك والجامعات وأكاديميات العلوم في البلدان الأخرى.

يقوم المركز عن طريق البرمجة والتخطيط بإجراء مسوحات فصلية وشهرية، وباستخدام الأدوات والوسائل الحديثة، وذلك بهدف تقويم المخزون من الأسماك بأنواعها المختلفة والأحياء البحرية التجارية، ودراسة خصائصها، وتقرير الكميات الممكن اصطيادها سنوياً دون الإخلال بالدورة الحياتية أو الإنتاجية البيولوجية، ودون التأثير على تجمعات الأسماك والأحياء البحرية .

أنشئ المركز في أكتوبر سنة 1983م في مدينة عدن، وله فروع في أماكن أخرى من الجمهورية، ومنها فرع المكلا في محافظة حضرموت وفرع منطقة الغدير في البريقة .

عبد الوهاب شرف

مركز البحوث التربوية

أنشئ مركز البحوث التربوية بموجب القرار الوزاري رقم (41) لعام 1975م . وهو مؤسسة علمية، تربوية، تتمتع بالشخصية الاعتبارية وتخضع لوزارة التربية والتعليم . ويدار المركز من قبل مدير عام يعين بقرار من رئيس مجلس الوزراء، ويتكون من ثلاث دوائر رئيسية هي :

دائرة المواد الدراسية، ودائرة العلوم التربوية، ودائرة النشر التربوي . كما يوجد للمركز مجلس علمي، وسكرتارية علمية .

ويتولى هذا المركز القيام بالمهام التالية :

- إعداد وتجربة المناهج الجديدة للتعليم العام ودور المعلمين .
- وضع المخططات الخاصة بتأليف الكتب المدرسية وتقييمها وتقديم الرأي بشأنها لوزارة التربية والتعليم .
- إجراء الأبحاث والدراسات التربوية في مختلف القضايا التي تتعلق بالعملية التربوية والتعليمية، وتقديم نتائجها لوزارة التربية والتعليم .
- إعداد المواد الدراسية للدورات المتخصصة التي تنظمها وزارة التربية والتعليم .

د. عبد الجبار عبد الله سعد

مراجع: مركز البحوث التربوية في عشر سنوات – صادرات المركز، يونيو 1985م.

مَرْهَبَة

قبيلة من بكيل تنسب إلى مَرْهَبَة بن الدَّعام بن مالك بن ربيعة بن الدَّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل، وهي غرب مدينة ذي بِيْن التابعة لمحافظة صنعاء، وتعتبر عيال سريح وعيال يزيد المشهورتان من فروع مَرْهَبَة.

ومرهبة: فخذ من قبيلة المنصوري في نِهْم الواقعة شرق شمال صنعاء.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج 2 ص 706 و 746.

المِرْوَد

المِرْوَد لغة: الميل يكتحل به، والمَرْوَد عامية: القيد الثقيل يوضع على قدمي المحبوس زيادة في الإيذاء، وهو عمود من الحديد يزن رطلين، وهو مثقوب من طرفيه، وله حلقتان مغلقتان تتصلان بحلقتي القيد اللتين تطبقان على ساقي المحبوس بواسطة طرقهما بمطرقة ثقيلة.

أحمد حسين المروني

المَرْوَن

هجرة من هجَر العلم بمخلاف بني خالد، غربي مدينة ضوران بمركز قضاء آنس. وهي قديمة، ينسب إليها (آل المروني)، وهي أسرة معروفة بالعلم والفضل يسكن بعضهم بصنعاء ومنهم (آل سام المروني)، ويجمعهم الجد العلامة أبو القاسم ناصر بن صلاح الدين بن محمد الحسيني المروني المتوفى عاملاً على المخاء عام 1128هـ/ 1716م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف: 2/ 771، مجموع الحجري: 1/ 21، محمد بن عبد الملك المروني: الثناء الحسن: 82.

مريم بنت الشيخ شمس الدين بن العفيف

ت 713هـ/ 1313م

مريم بنت الشيخ شمس الدين بن العفيف: زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، كانت من عقائل وفضليات النساء، لبيبة حازمة، لها مآثر كثيرة، منها: (مدرسة مريم) في زبيد، و(مدرسة) في تعز بناحية الحميراء، و(مدرسة) في ذي عقيب، دفنت فيها. وكانت وفاتها في جبلة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العقود اللؤلؤية: 1/ 348، 408، الأكوع: المدارس الإسلامية: 123-128، الزركلي: الأعلام.

المُزجِّد = أحمد بن عمر

المُزَيِّن – المزاينة

المُزيِّن: هو الشخص المكلف – في الأصل – بمهنة الحلاقة والختان في القرية أو القبيلة اليمنية، ولكن

عمله في الواقع يشمل خدمات إضافية يقوم بها في المناسبات العامة كالأفراح والأعراس والضيافة والموت، إذ يقوم بالذبح وطبخ الطعام، واستقبال الضيوف وخدمتهم أثناء تناول الطعام والمقيل. وفي العادة يتولّى (المُزَيِّن) خدمة الذكور وتتولى زوجته خدمة النساء. وقد تُسَمَّى (الشَّارعة) وهي التي تجهز (العَرُوس) أثناء الزفاف وتُزَيِّنها بالثِّياب والأصباغ والحنَّاء وغيره من لوزام العروس، بما في ذلك زفافها بالغناء المصحوب بالضرب على الدف، وهي الشخصية الرئيسية والضرورية في صحبة (العروس) إلى بيت (العريس)، إذ أن الزواج في اليمن يتم دون تعارف مُسْبَق بين الزوج والزوجة، و(الشارعة) هي التي تتولى افتتاح العلاقة بينهما وخلق جو من الألفة على ليلة الزفاف التي تتسم بالوحشة والرهبة بالنسبة لشخصين لم يسبق لهما التعارف، لذلك يتعين في (الشارعة أو المزينة) الناجحة أن تتمتع بالانفتاح والظرف واللباقة وحسن الحديث.

ويلعب المُزَيِّن دوراً لايقدر عليه غيره، وذلك أثناء الحروب القبلية، فهو الشخص الوحيد إلى جانب الدوشان الذي يستطيع التنقل بين القبائل المتحاربة مهما اشتدت الحرب، ويتمتع بحصانة من أي أذى في الحرب إذ أن القبائل يتعيرون إن يتعرضوا له بالأذى، وهو - بسبب ذلك - خير وسيط عند اشتداد الأزمات.

ويعتبر (المُزَيِّن) من أبناء الخُمس عند القبائل اليمنية أي أنه من مرتبة اجتماعية أدنى تقع في الدرجة الخامسة من سلم الترتيب الاجتماعي أو الفئوي لبنية النظام القبلي، ولذلك لايتزاوج المزاينة مع القبائل، ويتعين عليهم وفقاً للعرف القبلي لبس ثياب خاصة تتسم بالتواضع والبساطة وعلى نحو يميزهم عن سائر أبناء القبيلة. وعلى (المزين) وفقاً لهذا العرف أن يُطيع أوامر أسياده، وأن يمتنع عن كل مظهر أو قول يفهم منه تساويه مع أبناء قبيلته، فهو يجلس في المحافل عند الأطراف، ويمشي بعد غيره، ويأكل آخر المدعوين، ويستحيل عليه أن يفاخر بنسبه رغم أنه يعيش في مجتمع يقوم على التفاخر بالأنساب.

أحمد علي الوادعي

مَسَار

مسار بفتح الميم والسين المهملة مخلاف من مخاليف حراز التابع لمحافظة صنعاء ويقع إلى الغرب من العاصمة بمسافة 95 كيلو متر تقريباً.

تتألف حراز حسبما جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني من سبعة أسباع وهي: حراز المستحرزة، وهَوْزَن، ولهاب، ومجيح، وكرار، وصعفان، ومسار. أما اليوم فهي تتألف من أربع نواحٍ هي: حراز، وصَعْفَان، وبني خطاب، ومَسَار. سمي هذا السُّبع أو المخلاف باسم جبل مَسَار الواقع فيه وهو من الجبال المشهورة إلى جانب جبل شبام حراز، وبحسب تصنيف الهمداني في صفة جزيرة العرب للجبال إلى أصناف متعددة كالجبال الشوامخ والجبال المتآكمة الطول والمنخرطة الرؤوس فإن جبل مسار قد صنف بين الجبال المسنّمة دون ذوات الطِّفاف (أي الأعالي المنحدرة)، وهي التي تكون في أعاليها قرى ومزارع. وجبل مسار من هذا الصنف، أي الجبال المسنّمة، وبه حصن عظيم سمي باسمه.

ومن هذا الحصن أعلن الملك الكامل علي بن محمد الصليحي دعوته سنة 439هـ/ 1047م، ووصلت إليه الأموال من مناصريه، والتي مكنته من مضاعفة تحصين جبل مَسَار، وانطلق بعد ذلك مع أنصاره ومعاهديه في حَمَلات وحروب تمكن في نهايتها من حكم اليمن بكامله، وامتد نفوذه إلى الحجاز.

أحمد قائد بركات

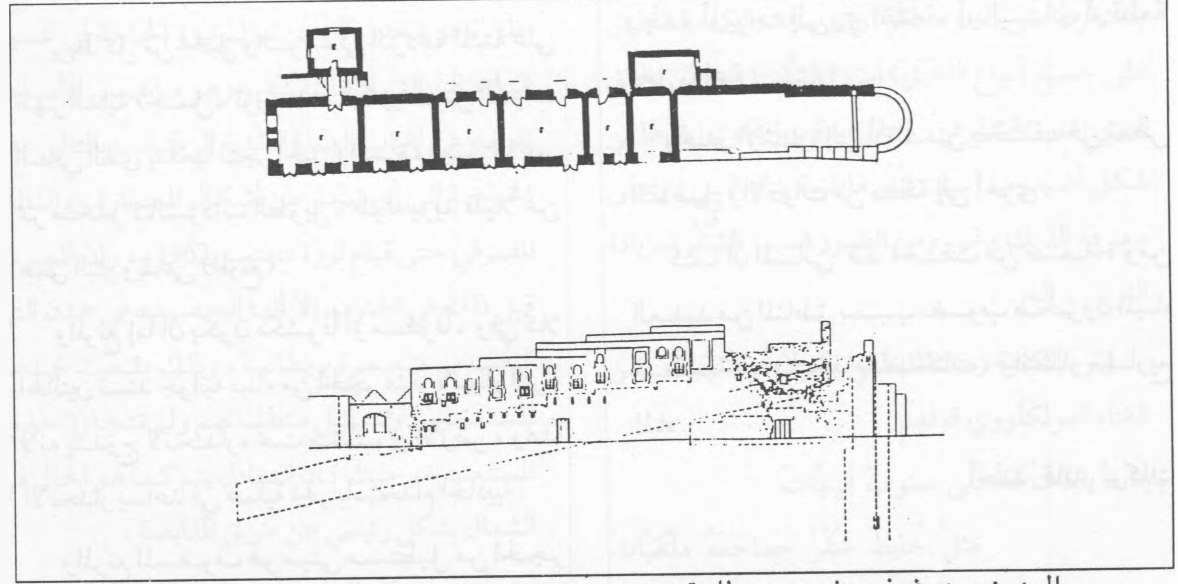
مراجع: الهمداني: صفة جزيرة العرب، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، الحداد: تاريخ اليمن السياسي - مادة الصُلَيحيين.

المسنَّى

المَسنَّى: هو مُجَمَّع من المباني والتركيبات والأدوات التي تستخدم في مجملها لنزع المياه من الآبار.

يبلغ عمق البئر عادة 25-35 متراً، والبئر في غالب الأحوال تطوى بالحجر المنقور وتبدأ الطَّواية من مستوى الصخر قرب قاع البئر حتى مستوى سطح الأرض وعند حافة البئر، وعلى مستوى أرفع من سطح الأرض بما يزيد عن متر. يبنى حوض واسع لتلقي وخزن وتوزيع الماء المنزوع من قاع البئر ويسمى (المَرجَو)، وعادة مايبنى من الحجر الأسود، ويلبس بالقضاض، وهو مونة خاصة معمولة من (الهَشاش) - حصى بركاني خفيف - والجير المطفأ (النورة) الذي يستعمل بعد علاجه وتخميره لعمل طبقة إسمنتية عازلة يبطن بها قاع (المَرجَو) وجوانبه.

وعلى الحافة المشتركة بين المرجو والبئر تقام أعمدة من الحجر تُركب عليها عوارض عمودية خشبية على الأعمدة موازية لسطح الأرض، وهذه الأعمدة والعوارض الخشبية تسمى (السّاورة)، تركب على العوارض الخشبية قوائم من الخشب على شكل إطار يثبت في أعلاه عجلة (بكرة) مدورة لها أخدود في وسطها، وهي عجلة المسنى، وفي أسفل القوائم تركب عجلة أخرى أسطوانية كالمنول في وضع أفقي وتسمى (الجعير)، ولكل من العجلتين عمود محوري



المسنى: مسنى نموذجي في مسجد طلحة - عن: صنعاء مدينة إسلامية عربية - لي كوك وسارجنت

حديدي يدخل في بيتين دائريين محفورين في خشب الجَنَوْ.

ينزع الماء من البئر بواسطة الدلو الذي يصنع من كامل جلد الماشية الصغيرة أو الكباش الكبيرة بحيث تشكل رقبة الجلد الضيقة رأس الدلو أو مصبه، ومؤخرته الواسعة جسم الدلو المستوعب للماء عند نزعه.

ويحتفظ بمؤخرة الدلو مفتوحاً بواسطة عارضتين من الخشب بشكل صليب تسمر في حافة الدلو.

يربط رأس الدلو بحبل رفيع يركب فوق الجعير الواقع أسفل السّاورة كما تربط مؤخرته بحبل غليظ يسمى (السِّرة) التي تستقر في أخدود العجلة أعلى السّاورة، ويكون طول كل من الحبل والسِّرة مساوياً لعمق البئر أو يزيد قليلاً بحيث يمكن للدلو أن ينغطس في الماء عند القاع فيمتلئ. ويمكن بناء وتركيب أكثر من ساورة على حافة البئر بالطريقة نفسها بحيث يتم نزع الماء بواسطة عدد من الدلاء.

يربط كل من الحبل والسرة على البردعة المثبتة على ظهر الدابة (جمل، ثور، حمار) ويسوس الدواب السّاني الذي يدفعها لتجر الحبل والسرة، ويسيرها عبر ممر منحدر كالسرداب الطويل، طوله يزيد قليلاً عن عمق البئر ويدعى (المرنع).

والمرنع إمّا أن يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، وفي كلا الحالتين تسند جوانبه ببناء من الحجر منعاً لانهيار التربة لأنه يتدرج لانحداره تحت مستوى الأرض، وهذا الانحدار يساعد في عملية الجر باستخدام الجاذبية.

والمرنع المسقوف هو مبنى مستطيل من الحجر والياجور وقد يكون من الّلبن، ويسقف بالأخشاب والعصي الرفيعة والطين الذي يكبس على سطح السقف وتضبط مناسيبه لتصريف مياه الأمطار. وقد تُبنى فوق السطح مرافق لاستخدام سادن المسجد أو الدارسين فيه إن كان المسنى مجاوراً للمسجد، أو لاستخدام السّاني وأسرته، أو للمزارع، أو عامل البستان (المقشامة) المجاور للمسجد.

عندما تصل الدواب إلى أسفل المرنع يكون الدلو قد وصل إلى حافة البئر ورأسه فوق الجعير المطل على المَرجَو وعندها يجر السّاني الحبل الرفيع ويجذبه بقوة (ينتعه) كي يفرغ الماء من الدلو إلى المرجو. بعد ذلك يصعد السّاني مع الدواب إلى أعلى المرنع حتى يصل إلى حافة المرجو ويكون (الدلو) قد وصل إلى قاع البئر ليمتلئ بالماء، وقد يستعاض بالإنسان بدلاً عن الدواب في الحالات الطارئة، أو عند تعذر استخدام الدواب أو انعدامها.

ويشكل المرجو خزاناً أو صهريجاً للماء يرد منه سكان الحي ويوزع على مرافق المسجد المجاور، إن وجد، أو يوجه إلى ري المقشامة، أو البستان، أو قطعة أرض زراعية.

وتجدر الإشارة إلى أن المسنى يختلف في بعض التفاصيل والأدوات من منطقة إلى أخرى.

كما أن المساني قد اختفت من صنعاء، ومن العديد من المناطق بسبب نضوب مخزون المياه السطحية، واستخدام المضخات، وانتشار مشاريع المياه.

أحمد قائد بركات

المَشْقُر

كثيراً مانقرأ في نقوش المسند عبارة: إن فلاناً بن فلان أسس بيته وبناه وشَقَّره. أو: بنى بيته من الأساس حتى الشقْر. وقد بقيت هذه الكلمة في مصطلحات فن البناء اليمني، فالتَّشْقير هو: تزيين قمة البيت بضروب من الزخارف والشَّرانيف، منها البسيط، ومنها المركب المتقن، بحيث تختلف قمته عن سائره أو تتناسب مع الحزام فيُشعرك بتمام البناء واكتماله، وأنه ليس مقطوع الرأس. وزخارف تشقير البيوت متعددة ومعبرة وجديرة بدراسة فنية.

على أن مادة (ش ق ر) لم تظل في لهجاتنا محصورة في تزيين قمة البيت، بل شملت تزيين رأس الإنسان بالأغصان والأضاميم من مختلف الرياحين والورود. فالمَشْقُر والمَشْقُري، ويجمع على: مشاقر، هو: مايغرزه الرجال في طيات عمائمهم، وتضعه النساء بين خمرهن وخدودهن من هذه الأغصان والأضاميم تجملاً وطلباً للرائحة العطرية الجميلة، فالرجال يتشَقَّرون أو يتَمَشْقَرون، والنساء يتشَقَّرن أو يتَمَشْقَرن على نحو ماذكُر. وتوسعت الكلمة فأطلق على جميع أنواع (الحَبَق) اسم (الشُّقر)، وعلى الحبق البري اسم: الشقرقر، وعلى نبتة برية يكون زهرها في شكل أضمومة اسم: شُقُر فاطمة بنت النبي، وعلى معرفة الديك وغيره من الطيور اسم: الشُّنْقُرة بزيادة النون.. الخ..

وترد الكلمة ومشتقاتها في المقولات الشعبية، فمن الغناء الفولكلوري قولهم:

يابنات يابنات ماأحلى صنوفَ البنيَّات
مثلْ حايطْ شُقُرْ حماحمْ ملتقيَّات

وقولهم:

مـنْ مَشْقَركْ بالفـلّ والبَرْدقُوشْ
وزادلـكْ فـي الخـدّ ورده

وقولهم - والمُشَيْقِر تصغير مَشْقُر -:

يامشَيْقِرْ خزامْ كَمْ لي مربّي لكَ أيّامْ
لاسخيتْ اقْطُفَكْ ولامعي قلب هكّامْ

مطهر علي الإرياني

المصارف

لم يكن هناك مصارف أو نظام نقدي قبل عام 1962م، وذلك بسبب تخلف حجم النشاط الاقتصادي بصورة خاصة، فالإنتاج لم يكن قد تجاوز بعد مرحلة الإنتاج الطبيعي الناجم عن الحاجة الذاتية للاستهلاك المباشر، وبالتالي فلم يكن هناك تقسيم واضح للعمل الاجتماعي من تجارة وصناعة وحرف وغيرها، فانعدمت الأسواق الداخلية التي تعبر عن العلاقة بين تلك الأنشطة المختلفة باستثناء مدينة عدن على نحو محدود، ومن ثم لم تبرز الحاجة في عموم البلاد إلى التبادل النقدي، وهو مايفسر الأساس الموضوعي لغياب العملة النقدية الوطنية، وبالتالي عدم الحاجة إلى أي شكل من أشكال المصارف والنظام المصرفي حتى قيام ثورة سبتمبر 1962م، وإن ظهرت قبل ذلك في الجنوب إلا أنها انحصرت في عدن التي كانت مستعمرة بريطانية، وذلك بقصد خدمة المستعمرين وتسهيل متطلباتهم ولم تتجاوز حدود المستعمرة، حيث كان التبادل يتم كما هو الحال في الشمال بشكل رئيسي عن طريق المقايضة.

أما العملة التي كانت تتداول عند الضرورة فهي الريال الفضي المعروف (بماريا تريزا)، أو (الفرانصي) في الشمال والذي كانت تسكه النمسا، وهو عبارة عن قرص فضي معلوم الوزن. أي أنه سلعة فضية تحدد قيمته بالنسبة لسائر العملات الأخرى على ضوء العرض والطلب العالمي للفضة مثله مثل أية سلعة، وهو مايعكس مدى حالة التخلف المشار إليها، وبالتالي فلم يكن ثمة حاجة للقوانين المتعلقة بالعملة وإصدارها وتداولها إلا بعد ثورة سبتمبر.

وينطبق القول نفسه على المحافظات الجنوبية، حيث كانت المقايضة الوسيلة الرئيسية للتبادل السلعي باستثناء مدينة عدن، حيث حتم وجود القاعدة البريطانية هناك بروز النشاط التجاري لميناء عدن كحلقة وصل بين بريطانيا ومستعمراتها، ولتوفير النشاط الخدمي لتلبية متطلبات القاعدة. وبالرغم من ذلك فلم توجد عملة خاصة، وإنما كانت العملة المستخدمة في عدن وفي خارجها عند الضرورة هي الشلن الإفريقي، والذي كان يدار من قبل لجنة تسمى لجنة عملة شرق إفريقيا حتى عام 1964م عندما أصدر ماسمي في حينه برئيس مجلس اتحاد الجنوب العربي القانون رقم (7) لسنة 1964م بإصدار العملة الاتحادية وهي الدينار الذي ظل بدوره مرتبطاً بالإسترليني، ويتداول جنباً إلى جنب مع الشلن الإفريقي حتى هزيمة الاستعمار وانتصار ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال النقدي والمصرفي.

لقد كانت أول محاولة لفتح فرع لبنك أجنبي في الشمال سنة 1949م عندما فتح بنك الاندوشين فرعاً له في الحديدة، إلا أنه أدرك أنه جاء قبل أوانه فأنهى أعماله بعد فترة قصيرة في سنة 1951م، ثم تلاه عام 1959م البنك الأهلي التجاري السعودي الذي فتح ثلاثة فروع له في الحديدة وتعز وصنعاء في محاولة للاستفادة من تزايد أعداد المغتربين اليمنيين في السعودية، ولكنه لم يفلح في هذا الإطار بسبب انعدام الوعي في أوساط المغتربين بهذا النوع من التعامل، ومن ثم انحصرت أعماله في بعض المدفوعات الداخلية التي اقتضاها التعامل بين بعض التجار وشركائهم من أفراد الأسرة المالكة من بيت حميد الدين، والمساهمة في فتح حسابات للأسرة في خارج البلاد، والتعامل مع بعض الدبلوماسيين القلائل في ذلك الوقت. وبعد قيام ثورة 1962م أغلقت تلك الفروع أبوابها.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد نشأت فروع لبنوك أجنبية، وكذا بنك وطني بمشاركة أجنبية في مدينة عدن فقط، فكانت هناك البنوك التالية:

البنك الأهلي وجرنديز - البنك الشرقي - شارترد بنك - البنك البريطاني للشرق الأوسط - البنك العربي - بنك الهند - حبيب بنك - البنك اليمني الجنوبي.

وقد استمرت هذه البنوك حتى تم تأميمها بعد الاستقلال، وآلت ملكيتها إلى الدولة ممثلة بالمؤسسة الاقتصادية وهيئة المصارف.

أما بعد ثورة سبتمبر 1962م في المحافظات الشمالية وبعد الاستقلال في المحافظات الجنوبية فقد توسع النشاط المصرفي في اليمن وبخاصة في المحافظات الشمالية منه كما يتضح فيما يلي:

1- البنك اليمني للإنشاء والتعمير :

في أكتوبر سنة 1962م أي بعد قيام ثورة 26 سبتمبر بشهر واحد أنشئ أول بنك يمني هو البنك اليمني للإنشاء والتعمير برأسمال قدره عشرة ملايين ريال، وارتفع فيما بعد إلى مئة مليون ريال، تمتلك الحكومة فيه 51٪ والباقي 49٪ اكتتب فيه المواطنون، وقد كان أول نافذة لليمن بعد الثورة على العالم الخارجي، حيث بدأ بداية متواضعة في 14/ 12/ 1962م بالتعامل مع أول مراسل له في ألمانيا بأقل من ألف دولار، ومع ثاني مراسل له في أمريكا في 30/ 12/ 1962م بحوالي سبعة آلاف دولار، وقد أفلح في تقديم اسمه مقترناً باسم البلاد لدى البنوك في الشرق والغرب، وفي عيده الفضي عام 1986م أصبحت لديه تسهيلات تصل إلى 650 مليون دولار عبر أكثر من 95 بنكاً مراسلاً في جميع أنحاء العالم تغطي أوروبا وأمريكا وأستراليا وآسيا وإفريقيا.

ولم يكن هذا البنك مجرد بنك تجاري فحسب، وإنما كان أيضاً بنك استثمار وتنمية من جهة، وبنك حكومة يقوم بمهام كبيرة من مهام البنك المركزي من جهة أخرى، وهي تجربة فريدة قلَّ أن نجد مثالاً لها في تاريخ البنوك التجارية، فقد ساهم في الاستثمار والتنمية في مختلف قطاعات الاقتصاد الزراعي والصناعي والخدمي من 1.5 مليون ريال سنة 1963م إلى 1.5 مليار ريال في عيده الفضي سنة 1986م، في الوقت نفسه تولى نيابة الحكومة بإدارة حسابات الدين العام وإقراضها لتمويل أي عجز لديها، وأهم من هذا وذاك مسك حسابات الدولة المتمثلة بإيراداتها ومصروفاتها وهو عبء لايستهان به، وبالرغم من ذلك فقد نجح في أن يقوم بمهامه كبنك تجاري بنجاح لايبارى:

- كان مجرد مبنى متواضع عند إنشائه في عام 1962م، وفي عام 1963م فتح ثلاثة فروع في صنعاء والحديدة وتعز، وفي عامه الفضي صار لديه أكثر من 40 فرعاً ومكتباً تغطي أنحاء البلاد.

- كانت ودائعه خلال نهاية السنة الأولى لإنشائه 3 مليون ريال، وصارت حوالي سبعة مليارات ريال في عام 1986م في عامه الفضي، ونقديته في الخزائن ولدى البنوك كانت 1.5 مليون ريال، فصارت أكثر من 4 مليارات في عيده الفضي.

- أما سلفياته فقد ارتفعت من أقل من 5 مليون ريال سنة 1963م لتصبح 4 مليارات في عيده الفضي سنة 1986م.

2- بنك مصر :

فتح بنك مصر فرعاً له في صنعاء في أكتوبر عام 1962م، إلا أنه قصر أعماله على تقديم الخدمات للقوات العربية المصرية في اليمن، والإشراف على العمليات التجارية التي كانت تتم بين البلدين: اليمن ومصر، وبالتحديد القروض والمساعدات السلفية من مصر لليمن، وبعد هزيمة يونيو سنة 1967م وانسحاب القوات العربية المصرية من اليمن صفى بنك مصر أعماله وانحصر النشاط المصرفي في البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

3- لجنة النقد اليمنية وهيئة الرقابة على عمليات النقد :

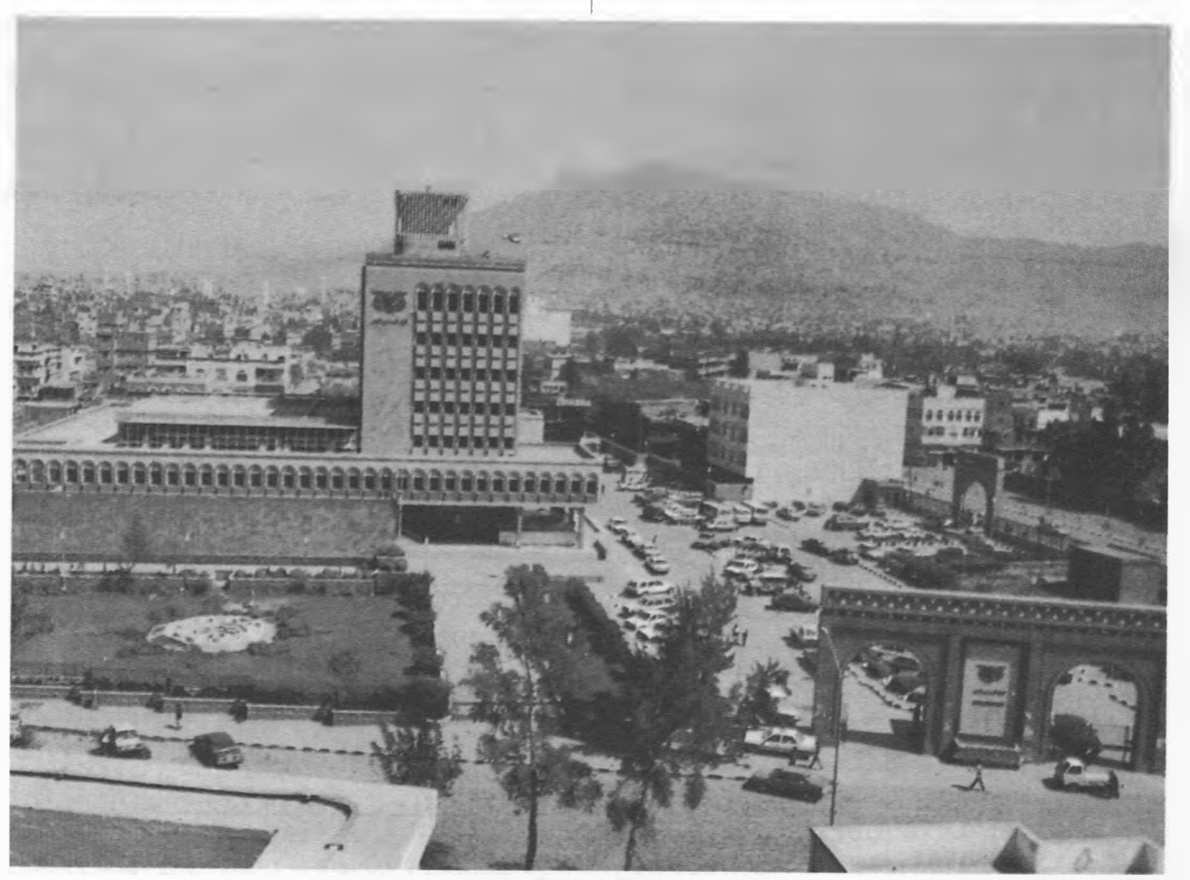
أ - لجنة النقد: حتى بداية 1964م لم يكن هناك في

الشمال عمله وطنية، وفي فبراير سنة 1964م صدر القانون رقم (6) لسنة 1964م بإنشاء لجنة النقد اليمنية كهيئة عامة مستقلة برأسمال قدره 2 مليون ريال، ومنحت الحق المطلق بإصدار العملة، وحدد ذلك القانون الريال كوحدة عملة أساسية، وخولها حق الحفاظ على سعره في الداخل والخارج، وإدارة الأرصدة الخارجية. وفي شهر مارس سنة 1965م صدر القانون القاضي بسحب الريال(ماريا تريزا) من التداول واستبداله بالريال اليمني الجديد - فضي وورقي - في مدة أقصاها نهاية شهر إبريل من العام نفسه.

كانت مقومات الغطاء الأساسي للريال الورقي الجديد هي أذونات خزانة الجمهورية العربية المتحدة الذي عرف في حينه بالجنيه الحسابي.

وبانسحاب القوات العربية المصرية حلت محلها أذونات خزانة الجمهورية العربية اليمنية، وقد انتهت هذه اللجنة بقيام البنك المركزي واندماجها فيه.

ب - هيئة الرقابة على عمليات النقد: لم تكن هناك أية رقابة على النقد، ولكن نتيجة للحرب التي شنت على ثورة 26 سبتمبر، وبعد صدور الريال الوطني مورست ضغوط تضخمية عليه، مما أدى إلى إصدار القانون رقم (19) لسنة 1964م بإنشاء هيئة الرقابة على عمليات النقد التي باشرت مهامها فعلياً اعتباراً من سنة 1967م حيث أخذت تتولى الإشراف والرقابة على



المصرف المركزي

عمليات الاستيراد والتصدير والتحويلات والمدفوعات غير المنظورة.

أما نظام أسعار الصرف الذي اتبع في حينه فقد كان نظام تعدد الأسعار حتى يمكن خلق توازن بين العرض والطلب للنقد الأجنبي، وقد استمر العمل بذلك حتى عام 1970م عندما انضمت اليمن الشمالي لصندوق النقد الدولي حيث تم توحيد سعر الصرف لجميع العمليات المنظورة وغير المنظورة، وقد استمرت الهيئة حتى قيام البنك المركزي سنة 1971م فاندمجت فيه مثلها مثل لجنة النقد.

4- البنك المركزي اليمني:

كانت أعمال البنك المركزي اليمني موزعة بين عدة جهات هي: لجنة النقد التي تقوم بإصدار العملة، وهيئة الرقابة على عمليات النقد التي تقوم بالإشراف والمراقبة على المدفوعات المنظورة وغير المنظورة، ووزارة الخزانة التي تقوم بسك العملة المساعدة والوفاء والاستيفاء للدين العام، والبنك اليمني الذي يقوم بمسك حسابات الحكومة وإقراضها وإدارة علاقاتها بالدول الأخرى من الناحية المالية.

وقد تبنت لجنة النقد وهيئة الرقابة والبنك اليمني فكرة إنشاء بنك مركزي، وأثمر ذلك التبني في صدور القانون رقم (4) لسنة 1971م بإنشاء وتكوين واختصاصات البنك المركزي اليمني الذي حدد اختصاصاته بصورة عامة باختصاصات البنوك المركزية المتعارف عليها، ومن ثم آلت إليه الاختصاصات التي كانت موكلة للجنة النقد (إصدار العملة)، والاختصاصات التي كانت موكلة لهيئة الرقابة (المدفوعات المنظورة وغير المنظورة)، والاختصاصات التي كانت موكلة للبنك اليمني (الحسابات والقروض).. وبقيام البنك المركزي وجدت جهة إشرافية على العمل المصرفي والائتماني في البلاد باعتباره بنك البنوك.

5- البنوك التجارية وقانون البنوك:

تلا إنشاء البنك المركزي اليمني الذي يقف على قمة الهيكل النقدي والمصرفي في البلاد صدور قانون البنوك التجارية رقم (8) في 22 مايو سنة 1972م. وقبل صدور هذا القانون في الفترة 1971/ 1972م ولأول مرة كان عدد من البنوك التجارية الأجنبية قد عمدت إلى افتتاح فروع لها في المحافظات الشمالية. ففي أغسطس سنة 1971م قام حبيب بنك وهو باكستاني الجنسية بافتتاح فرع له في الحديدة، وفي سبتمبر من العام نفسه قام البنك البريطاني للشرق الأوسط بافتتاح فرعين له في الحديدة وتعز، وفي فبراير عام 1972م افتتح البنك العربي المحدود وهو أردني الجنسية فرعين له في صنعاء والحديدة، كما افتتح يونايتد بنك وهو باكستاني الجنسية أيضاً فرعاً له في صنعاء في إبريل سنة 1972م. وبعد صدور قانون البنوك التجارية توالى تأسيس فروع البنوك الأجنبية حتى وصلت إلى ثمانية فروع، إلا أن اثنين منها وهما: فرع البنك البريطاني للشرق الأوسط، وفرع سيتي بنك صفيا أعمالهما في اليمن فيما بعد، كما تم تأسيس بنوك وطنية بالمشاركة مع رأس المال العربي والأجنبي، فقد تأسس في سنة 1979م بنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار برأسمال مشترك مناصفة بين مستثمرين كويتيين ويمنيين، إلا أنه فيما بعد باع الجانب الكويتي حصته إلى مستثمرين يمنيين، وصارت أسهم البنك

منحصرة في مساهمين يمنيين. كما تأسس بنك اليمن الدولي سنة 1980م برأسمال مشترك مع البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي كان يملك فيه 25٪ ويملك مستثمرون سعوديون 25٪، وبنك أف أمريكا 20٪، ومستثمرون يمنيون 30٪. وقد تطورت ميزانية البنوك التجارية من 182 مليون ريال في 30/ 6/ 1971م لتصل إلى 16 مليار في 31/ 12/ 1986م، وتطورت ودائعها من 103 مليون ريال إلى 10 مليار، وتطورت سلفياتها من 87 مليون إلى 5 مليار في الفترة نفسها، وهو مايعكس حجم النشاط الكبير المتسارع.

6- البنوك المتخصصة - صنعاء:

ابتداء من عام 1975م تأسست سلسلة من البنوك المتخصصة في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة)، ففي هذا العام تأسس بنك التسليف الزراعي، ثم تلاه البنك الصناعي اليمني سنة 1976م، وفي عام 1978م نشأ بنك التسليف للإسكان، وفي عام 1979م نشأ بنك التعاون الأهلي، وفي عام 1981م اندمج كل من بنك التسليف الزراعي مع بنك التعاون الأهلي مكونين بنكاً واحداً هو بنك التسليف التعاوني الزراعي.

7- مؤسسة النقد اليمني - عدن:

أما في المحافظات الجنوبية فعقب الاستقلال مباشرةً صدر القانون رقم (15) لسنة 1968م بشأن تعديل قانون العملة، وبموجب هذا التعديل حلت محل ماكان يسمى مؤسسة النقد للجنوب العربي مؤسسة نقد اليمن الجنوبية الشعبية، وتم تحرير الدينار من الارتباط بالإسترليني، وتم تحديد مايعادله من الذهب. وتلاه القانون رقم (37) لسنة 1971م الذي بموجبه أُنشئت مؤسسة النقد اليمني وأوكل إليها طباعة الأوراق النقدية وسك النقود المعدنية وإدارتها وإدارة الاحتياطيات الخارجية من أجل حماية القيمة الدولية للعملة وتأمين الاستقرار لها، وبصورة عامة أوكل لها القيام بأعمال البنك المركزي.

8- البنك الأهلي في عدن:

تم بموجب القانون رقم (37) لسنة 1969م بشأن المؤسسة الاقتصادية للقطاع العام والتخطيط القومي إنشاء هيئة المصارف، وبموجبه أيضاً تم تأميم جميع البنوك التجارية وآلت ملكيتها للمؤسسة، وحلت الهيئة عمل مجالس إدارة البنوك المؤممة، ونص القانون على اعتبار المركز الرئيسي للبنك الأهلي وجرانديز المؤمم هو البنك الموحد ويدعى البنك الأهلي، وتعتبر جميع المصارف والبنوك وفروعها المؤممة الأخرى فروعاً له.

وحدد القانون رأسماله الاسمي بخمسة ملايين دينار، ورأسماله المدفوع مليون ونصف المليون دينار، وخوله مزاولة جميع أعمال المصارف التجارية والمتخصصة، وبذلك صار البنك الأهلي يقوم بأعمال البنوك التجارية المتعارف عليها، كما يقوم بأعمال البنوك المتخصصة في الزراعة والصناعة والإسكان.. الخ.

9- مصرف اليمن - عدن:

كانت مؤسسة النقد اليمني تقوم بأعمال المصرف المركزي حتى صدور القانون رقم (36) لسنة 1972م بشأن النظام المصرفي في المحافظات الجنوبية، وبموجب المادة (5) من هذا القانون أنشئ مصرف مركزي سمي (مصرف اليمن) ليقوم بجميع وظائف

البنك المركزي، وبموجب هذا القانون تم إلغاء هيئة المصارف المنصوص عليها في القانون رقم (37) لسنة 1969م، وتم تشكيل مجلس إدارة النظام المصرفي، وهو مجلس مشترك لكل من مصرف اليمن والبنك الأهلي.

العملة الموحدة:

تمهيداً لقيام الجمهورية اليمنية الواحدة صدر القرار الجمهوري بالقانون رقم (1) لسنة 1990م بشأن العملة في صنعاء، كما صدر مرسوم لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عدن وقضى القرار والمرسوم بأن يعتبر الدينار والريال وحدة العملة الرسمية، ويعتبر كل منهما قابلاً للتداول القانوني بقيمة تبادلية ستة وعشرون ريالاً للدينار الواحد، أي أنه من الناحية الواقعية صارت هناك عملة واحدة أساسها الريال وأن الدينار يمثل فئة قدرها 26 ريالاً وهي فئة وسط بين فئة الخمسين ريالاً وفئة العشرين ريالاً.

البنك المركزي الموحد وتوحيد قانون البنك المركزي وقانون البنوك:

بقيام الوحدة اليمنية سارع البنكان: البنك المركزي في صنعاء، ومصرف اليمن في عدن إلى اتخاذ إجراءات التوحيد، وقد تم ذلك بصدور قراري مجلس الرئاسة بتعيين محافظ البنك المركزي اليمني ونائبه، كما تم إعداد مشروعي قانون البنك المركزي اليمني وقانون البنوك المعروض الآن على مجلس النواب. وبذلك أصبح هيكل الجهاز المصرفي في الجمهورية اليمنية على النحو الآتي:

م	اسم البنك	تاريخ التأسيس	المركز الرئيسي	رأس المال مليون ريال	ملكية رأس المال: الجهة	ملكية رأس المال: النسبة	عدد الفروع
1	البنك الموكزي اليمني	1971	صنعاء	10	حكومة	٪100	17
2	البنك اليمني للإنشاء والتعمير	1962	=	100	قطاع خاص	٪51	39
3	يونايتد بنك	1971	=	50	حكومة	٪49	2
4	بنك اليمن الدولي	1980	=	50	أجنبي	٪100	2
					البنك اليمني	٪25	
					سعودي	٪25	
					قطاع خاص	٪30	
					أمريكي	٪20	
5	بنك اليمن والكويت	1975	=	50	خاص	٪100	1
6	البنك العربي	1972	=	50	عربي	٪100	3
7	بنك الاعتماد والتجارة الدولي	1975	=	50	عربي/ أجنبي	٪100	2
8	البنك الصناعي	1976	=	100	حكومي/ خاص	70، ٪30	2
9	بنك اندوشين	1975	=	50	فرنسي	٪100	3
10	بنك الرافدين	1982	=	12	عراقي	٪100	1
11	بنك التسليف للإسكان	1978	=	200	حكومي/ خاص	94، ٪6	1
12	بنك التسليف التعاوني الزراعي	1978	=	300	حكومي/ تعاوني	87، ٪13	25
13	البنك الأهلي	-	=	130	حكومي	٪100	-

اندمج مؤخراً حبيب بنك مع يونايتد بنك

سيف أحمد حيدر

مراجع: *تقارير البنك المركزي اليمني السنوية وبصفة خاصة تقرير سنة 1988م، نشرات البنك اليمني للإنشاء والتعمير، عبد العزيز أحمد سعيد: النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني.*

مُصْطَفى الإدْرِيسي

ت 1349هـ/ 1930م

مصطفى بن علي الإدريسي: من أعيان الأدارسة في تهامة عسير. ثار على أسيرها (ابن أخيه) علي بن محمد الإدريسي، وشارك في إدارة حكومتها، وقاتل الترك (العثمانيين) حول (أبها). ولما انبسط نفوذ السياسة الإيطالية في تلك الجهات، اضطر إلى مغادرتها، فرحل إلى مصر واستقر في (الأقصر) إلى أن توفي.

الأعلام للزركلي

المَصْنَعَة

هناك عدد من القرى الصغيرة والكبيرة، والحصون والجبال في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: (مَصْنَعَة)، أو (مُصَيْنِعة)، أو (المصانع)، ومنها: مصنعة أفيق، ومَصْنَعة مارية بالقرب من ذمار، ومصنعة وحاظة في أعالي جبل حُبيش، والمصنعة في العُدَيْن، وجبل المصنعة شرقي النادرة، والمصانع في عُتمة، والمصنعة بالقرب من التُّربة في الحُجرية، ومصنعة ريشان في بني مطر، والمصنعة في منطقة كحلان الشرف، وغير ذلك. ومن يشاهد الأماكن، التي تسمى في اليمن (مصنعة، مصانع)، يجد أنها تتميز بالعلو والتحصين، مما يؤكد أن التسمية تعكس الطبيعة التضاريسية للأماكن المذكورة.

وقديماً وصف الهمداني في مؤلفه (الإكليل، جـ 8) المصنعة بأنها (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وقد أصبحت الأماكن المذكورة في اليمن مع الزمن تعرف باسم (مصنعة ومصانع).

والمصطلح (مصنعة) لغة مشتق من الجذر (صنع)، ويعني في لغة النقوش اليمانية القديمة واللغة الحبشية (حصَّن)، و(بنى حصناً)، والمصنعة تعني (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وذكر البكري في مؤلفه (معجم ما استعجم)، وياقوت في مؤلفه (معجم البلدان) أن اسم المدينة (صنعاء) يعني في لغة الحبشة (المدينة المُحَصَّنة) وهذا المعنى حقاً يعكس طبيعة مدينة صنعاء التضاريسية لوقوعها على ارتفاع شاهق عن سطح البحر، وبالتالي لكونها مسورة. فالفعل (صنع)، ومشتقاته بالمعنى المشار إليه خاص بلغة أهل اليمن والحبشة، وقد دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: *الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، جـ 8، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع - دمشق 1979م، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا - القاهرة 1945م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م (باللغة الألمانية).*

مَصْنَعَة سَيْر

يطلق عليها في مصادر التاريخ الرسولي اسم (المصنعة) دون تقييد فيحدث لبس لوجود أكثر من مصنعة* في اليمن، ولكن الاسم الذي يميزها هو (مصنعة سَيْر) أو (سَيْر) فحسب، وهي تقع في قمة

جبل من هضبة صهبان الجبلية، وصهبان هو مخلاف نَعِيمَة عند الهمداني ويدخل في مخلاف جعفر ويتبع اليوم ناحية السياني من لواء إب، وهي في الجانب الجنوبي من صهبان على طريق ميتم أدمات تعز القديم، تبعد عن إب نحو عشرين كيلو متراً، شاهدتها وفيها مايدل على أنها من قبل الإسلام ثم ازدهرت في عهد بني عِمران.

اشتهرت بمدرستها العلمية الكبرى على المذهب الشافعي، والتي أنشأها قاضي قضاة الرسوليين ووزيرهم في عهد المظفر الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن أسعد العمْراني، واشتهرت بمن أنجبتهم من الفقهاء والقضاة والعلماء الذين أسوها من مختلف أصقاع اليمن وخاصة من اليمن الأسفل وتهامة. واشتهرت بحلول القضاة آل العِمراني - بكسر فسكون - فيها وفرعهم آل أبي الخير، وقد أنجبت هذه الأسرة بفرعيها أشهر قضاة ووزراء وعلماء العهد الرسولي، ومنهم مؤسس مدرستها المسماة بـ(البهائية) القاضي بهاء الدين محمد المولود 618هـ والمتوفى 695هـ، ومنهم يحيى بن أبي الخير صاحب (البيان)* في فقه الشافعية وله شهرة كبيرة، ومن أشهر علمائها المعلمين في مدرستها الإمام الفاضل محمد بن أبي بكر الأصبحي، كان فقيهاً كبيراً عالماً محققاً مدققاً له (المصباح) في مختصر الفقه، و(الفتوح في غرائب الشروح)، و(الإيضاح)، و(الوسائل)، و(الترجيح)، و(فضائل الأعمال)، و(الاشراف في تصحيح الخلاف).

مطهر علي الإرياني

مراجع: العقود اللؤلؤية، طبقات الجندي.

المطاع = أحمد بن أحمد

المَطْحَنْ

يبنى بيت المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبرى التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة ويصل إلى أربع، تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن.

ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة كالخزانة. وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن. تسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى السفل، وهو عبارة عن حجر دائري، سمكه حوالي 20 سم منقور محدب السطح الذي يتدرج بميل خفيف من المركز إلى حافته، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها حوالي 20 سم يبرز من وسطها (السفود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالأصبع ناعم الملمس. يرتكز السفود على الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة عند الطحن بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو، وهو الذي ينطبق على الجزء الأسفل، فهو مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المد)، وتسمى أيضاً العنفة، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السفود.

وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرة يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع 30 سم وقطر 3-4 سم وهو يد المطحن الذي يدار باليد اليمنى عند الطحن، ويسمى أيضاً القيرة، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (الحوج)، و(المَهْجَن)، وذلك لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يستف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة وذلك بجرفه بواسطة قطعة من سفرة الخروف تسمى (مستفة).

تلقم المطحن باليد اليسرى من وعاء مبني على حافة الحوج في الزاوية اليسرى من الأمام، ويسمى الإناء المثبت (المَوْدِي) وحفنة الحب (الودية).

وتضبط نعومة الدقيق أو خشونته بواسطة السفود الذي يرفع أو يخفض بواسطة وجنات تدخل عند أسفله فبرفع المطحنة العليا فيزداد الفراغ بين جزئي المطحن أو يقل تبعاً للطلب، للدقيق الناعم أو المتوسط أو الجريش. والجريش يطلق على عملية الطحن الخشن وناتجه، إذ يسمى المنتوج جريشاً. ويقال جريش البلسن (العدس) جريش القلاء (الفول) أو غيرهما من الحبوب. كما يسمى الجريش (الجشوش) والأقل خشونة (الحثيث).

تقوم النساء في غالب الأحيان بالطحن في البيوت ولهن أغان خاصة وهي أغاني الطحين.

والمطحن هي الرَّحى، وفي بعض لهجات اليمن (الماورة) ومن أصناف المطحن المرهى والمجشة.

أحمد قائد بركات

المُطرفيَّة

المُطَرَّفيَّة: فرقة من فرق الزيدية في اليمن، جاء اسمها نسبة إلى مؤسسها مُطَرِّف بن شهاب العبَّادي الشُّهابي، الذي سكن قرية (بيت حنبص) إلى الجنوب الغربي من صنعاء، على السفح الغربي لجبل عيبان.

نشأت المُطَرَّفيَّة في فترة كانت فيها الدولة الزيدية الأولى في اليمن التي أقامها الإمام الهادي يحيى بن الحسين* قد اختفت، وتراجعت الزيدية من طور الدولة إلى طور الدعوة، فكانت المُطَرَّفيَّة بذلك محاولة حثيثة لنشر الدعوة الزيدية في الأوساط الشعبية عن طريق الوعظ وتوسيع قاعدة التعليم الديني، وإقامة الهجَر* والتأثير في حياة السكان الاجتماعية.

ومن المؤسف أن الأجزاء التي تتحدث عن بداية الحركة في القرن السادس للهجرة من كتاب طبقات مسلم اللحجي، من حيث هو المرجع الوحيد الموثوق عن تاريخ المُطَرَّفيَّة ماتزال مفقودة. ولكن يبدو أن المُطَرَّفيَّة قد واصلت دعوة الإمام القاسم الرسي*، والإمام الهادي يحيى بن الحسين*، ويبدو أيضاً أنها قد تبنت دعوة الهادي، ليس في طورها المقاتل في سبيل إقامة الدولة الزيدية، بل بالطريقة التي ترجمت بها على يد الإمام محمد المرتضى بن الهادي* في أخريات حياته وتلميذه أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، فقد كانا خففا من غلواء الطابع القتالي لدعوة الهادي، واتجها إلى الزهد والدعوة المسالمة والوعظ الديني والتعليم لكسب أنصار تتملكهم الدعوة فينذرون أنفسهم لها.

ويبدو أن الدعوة المُطَرَّفيَّة قد نشطت في وقت كانت فيه اليمن ميداناً لنجاح الدعوة الإسماعيلية* الصليحية

(على المستوى السياسي على الأقل) في حين كانت القيادة الزيدية للمقاومة القبلية لحكم الصليحيين* قد انهزمت عسكرياً وابتعدت عن التأثير المعتزلي في الزيدية* من خلال تبني (غيبة) الإمام الحسين بن القاسم العياني* واعتباره المهدي المنتظر فيما عرف في تاريخ الزيدية بـ(الحسينية).

وقد كانت (سنّع) الواقعة جنوب غربي صنعاء*، أول (هجرة)* انطلق منها تأثير الرعيل الأول من المُطَرِّفِيَّة، ومثلها (مدر) (في أرحب الآن) إلى الشمال الشرقي من صنعاء، إلا أن السلطان سبأ بن أحمد الصليحي* الذي كان يتولى من (أشيح)* في (آنس)* حكم المناطق الشمالية من اليمن بعد أن انتقلت عاصمة الصليحيين من صنعاء* إلى جبلة عمد إلى إجلائهم عن سنّع، وبعد تشرد قصير بين مدر وغيرها من المناطق أسس شيوخ المُطَرِّفِيَّة هجرة وقش (بالقرب من بني قيس في بني مطر) باتفاق مع القبائل المجاورة لتكون هجرة رئيسية للمطرفية حتى نهايتها. ومن وقش انطلق تأثيرها نحو الشمال والشرق، حتى إذا جاء أواخر القرن السادس الهجري كان للمطرفيَّة شبكة من الهجر الأخرى إلى الشمال الغربي من صنعاء أهمها قاعة (في عيال يزيد). وإذا كان الإمام عبد الله بن حمزة* قد دمر هجر المُطَرِّفِيَّة في الفترة مابين سنة (603-611هـ/ 1205-1214م) وذبح من ظفر بهم فيها من رجال المُطَرِّفِيَّة وشرَّد البقية منفذاً فيها حكمه على المرتدين (قتل المُقاتلة وسبي الذَّراري) فإن هجرة مَدَرَ قد اختفت من كتب التاريخ دون أي ذكر لهجوم عليها، ربما بتأثير هذا المستوى المتطرف من عدم التسامح المذهبي الذي نادراً ماشهده تاريخ اليمن.

ولعل العودة إلى مخطوط (البرهان الرائق)*، من حيث هو المرجع الوحيد عن علم الكلام المطرِّفي تستطيع أن تعطينا فكرة عن آراء المُطَرِّفِيَّة التي شوهها الخصوم ونعتوها بأقسى النعوت.

وأول مايلاحظه الدارس للمُطَرِّفِيَّة أنها عارضت أئمة الزيدية الذين عاصرتهم، ولكن ليس صحيحاً أنها عارضت إمامة الفاطمي من حيث هذا أحد شروط الإمام في الزيدية، فهي فيما أفردته للإمامة في (البرهان الرائق) قد وضعت شروطاً للإمام تجعله أفضل الناس علماً وجسماً ومناقب، حتى قال الإمام عبد الله بن حمزة: إنها بهذه الشروط قد عطلت الإمامة إذ جعلت من المستحيل معرفة مستحقها.

وقد أدى هذا الخلاف المتواصل بين الأئمة والمُطَرِّفِيَّة، التي كانت آراؤها الكلامية تسود الزيدية إلى أن استقدم الإمام أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1170م) أحد فقهاء الزيدية في العراق وإيران للاستعانة به في مقارعة المُطَرِّفِيَّة، وبعدما يقرب من سنتين في اليمن غادرها حاملاً معه أحد أتباع الإمام، وهو القاضي جعفر بن عبد السلام* الذي عاد حوالي سنة 554هـ/ 1159م إلى اليمن حاملاً معه كتب زيدية طبرستان وكتب المعتزلة الجبائية. وبدعم من الإمام أحمد بن سليمان اتخذ القاضي جعفر من سنّع هجرة يُعلِّم فيها الآراء الجديدة ويدحض المُطَرِّفِيَّة، فخاض المناظرات، وألف الرسائل ممهداً بذلك الطريق لغلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن بعد أن كانت قد سادت في أوساط الزيدية في طبرستان بدعم من الدولة البويهية.

وقد واصلت المُطَرِّفِيَّة الأخذ ببعض آراء مدرسة

بغداد في الاعتزال، ورئيسها أبي القاسم البلخي، متأثرة في ذلك بالهادي بالقول: «بأن أول واجبات الإنسان معرفة الله، وليس النظر المؤدي إلى معرفته كما تقول مدرسة البصرة، والقول: إن صفات السمع والنظر والإدراك تعني صفة العلم على عكس مدرسة البصرة التي تقول بوجود صفة الإدراك بالإضافة إلى صفة العلم، والقول إن إرادة الله هي مراده، داحضة قول مدرسة البصرة: إن الإرادة عرض غير متعلق بواسطة بين الله وخلقه». إلا أن المُطَرَّفِيَّة قد صاغت آراء كلامية خاصة بها.

ومن الآراء الخاصة بالمُطَرَّفِيَّة: دفاعها عن مفهوم (المشرف)، لعله من نتائج الصراعات الاجتماعية في المجتمع اليمني. فهي ترى أن الإنسان يَشْرُف بعمله وليس بنَسَبه، وإذا اجتمع شَرَفُ العمل وشَرَفُ النَّسَب فذلك هو الفوزُ العَظِيم، ومثل ذلك قولها: إن الله في الخليقة الأصلية قد ساوى بين الناس في الرزق، وإذا حدث تفاوت في أرزاقهم فما ذلك إلا بفعل اغتصاب الناس رزق بعضهم البعض، والاكتساب الذي قد يؤدي إلى انتقال مافي أيدي البعض إلى أيدي آخرين.

وقد دحضت المُطَرَّفِيَّةُ قول المعتزلة بـ(الجزء الذي لايتجزأ) أو النظرية الذرية المأخوذة عن الفلسفة الإغريقية، وقالت: إن الأعراض ليست سوى صفات للأجسام وأحوال تمر بها هذه الأجسام، وبذلك رفضت قول المعتزلة الجبائية: إن الله يخترع الأعراض في الأجسام، وقالت إنها ناتجة عن (إحالة) العناصر و(استحالتها)، أي تفاعلاتها المتبادلة وفقاً للفطر (ج: فطرة) التي فَطَرها الله عليها، أي وفقاً لطبائعها الداخلية. وبدلاً من الجزء الذي لايتجزأ قالت المُطَرَّفِيَّةُ: إن الله لم يخلق مباشرة سوى العناصر الأربعة وجبرها على أن «تحيل وتستحيل»، وفق الفطَر (الطبائع) الكامنة فيها دون تدخل مباشر منه في كل لحظة، وهكذا فجميع المخلوقات ناتجة عن تفاعل العناصر الأربعة، واختلافها ناتج عن اختلاف في درجة اتحاد هذه العناصر بعضها ببعض، فهي خلقه من حيث جبر العناصر وفطرها ولكن (من دون قصد أو عمد).

ومن أقوالها المتميزة القول: إن المرض ليس «ابتلاءً من الله لخلقه ابتداء»، أي من دون سبب، وغرضها بذلك تنزيه الله عن فعْل القَبيح. ودحضت قول خصومها من الزيدية الآخذين بأقوال المعتزلة الجبائية من أن المرض ابتلاء من الله لخَلْقه ابتداءً مقابل (العوض) في الآخرة، وهو قول يقترب من قول الأشعرية: إن الله يرى لخلقه ماهو «أصلح لهم»، وترى المُطَرَّفِيَّةُ أن المرض ضرر يلحق بالإنسان بسبب مواد طبيعية في الوسط الذي يعيش فيه تصيب جسمه، وبذلك فالتطبب يتعامل مع هذه المواد الضارة المسببة للمرض.

وتفرق المُطَرَّفِيَّةُ بين الأجل من حيث هو النهاية المحتومة لحياة الإنسان في نهاية حياته الطبيعية، وبين «الأجل المخترم» أو انقطاع الحياة بتدخل حدث طارئ كالقتل والحوادث الطارئة التي بدونها يعيش الإنسان عمره حتى نهايته الطبيعية وهو مايذهب إليه المعتزلة.

لقد واصلت هذه الآراء (العلمية) عقلانية المعتزلة في ذروتها عند النَّظّام والجاحظ، وجمعت المُطَرَّفِيَّةُ بينها وبين درجة متشددة من الانقطاع للعبادة والزهد والاشتغال بعلوم الدين والعربية وغيرها، حتى ليصح

القول: إن الهجر الرئيسية للمطرفيَّة، وبخاصة وقَش قد كانت مدناً للعلم وإثارة الاهتمام بشؤونه في أوساط لم يكن لها حظ في المشاركة أو الاشتغال به في اليمن، مثل القبائل وأفراد من الفئات الدنيا (العامة).

د. علي محمد زيد

مراجع:

Zaid, Ali Mohamad, Les Tendances de la Pensée Muctazilite au Yemen au VI / XII siècle, Thèse de Doctorat d'Etat, Paris III 1986.

Madelung, Wilfered, Proceecding of the congress of Arabic and Islamic Studies, Virby 13-16 August. Stokholm 17-19 August, 1972.

المظفر = يوسف بن عمر بن علي

المعابد

كان عرب اليمن قديماً شعباً موهوباً بنصيب وافر من الكفايات الفنية والتنظيمية فقد أنشؤوا نظاماً سياسياً وتشريعياً جيداً متعدد الجوانب إضافة إلى إنشائهم لأنظمة ري معقدة وراقية من الناحية الهندسية، كما أنهم كانوا متدينين غاية التدين.

إن شعورهم الديني العميق كان مهيمناً على كافة مجالات الحياة العامة والخاصة، فقد كانوا يلتمسون الآلهة نيلاً للحظوة والإكرام والصون والعافية، وأملاً في الخصوبة والنمو والشفاء، واستسقاء للأمطار، ورجاء بأن يحصلوا على الغلال الوافرة وصلاح الإنسان والحيوان، أي في كل ما كان متعلقاً بالإنسان وبما كان يؤثر فيه. وفي سبيل نيل تلك الأمور فقد قدمت للآلهة القرابين ذبحاً وإحراقاً وماشابههما من أعمال تضحية.

وكانت طريقة الاحتكام إلى الآلهة منتشرة فيما بينهم على أوسع نطاق، وتجعلنا الكتابات المنقوشة على بينة من ذلك. وكان الثالوث الإلهي المتألف من القمر والشمس وكوكب الزهرة يحتل قمة مجمَّع الآلهة في اليمن. وإضافة إلى هذا الثالوث، فقد كانت ثمة كثرة من الآلهة الآخرين، كما أنه كانت لمعظم الآلهة أدوار خاصة ووظائف معينة يمكن - في الغالب - تحديدها من خلال معرفة دلالة ألقابهم، فمثلاً: عثتر ذو ذيبين كان الإله الخاص بالري الاصطناعي.

ولم يكن الطابع الديني منحصراً في الأدعية وتقديم القرابين والأقسام، بل كان متجاوزاً إياه إلى مجال شواهد أخرى من الحضارة، كالتماثيل والمباني.

إن عرب اليمن قد أنشؤوا عدداً لايحصى من المتنسكات والمعابد حسبما تطلعنا عليه النقوش القديمة، فقد ذكر (PLINIUS) 60 معبداً موجوداً بشبوة. ومع جواز الشك في صحة هذا العدد الوافر فمن المعقول أنه قد وجد فعلاً. إضافة إلى معابد المدينة الرئيسية الكبيرة كان هناك عدد كبير من المعابد الصغيرة والمنشآت الأخرى ذات الطابع الديني والقبوري (الجنائزي).

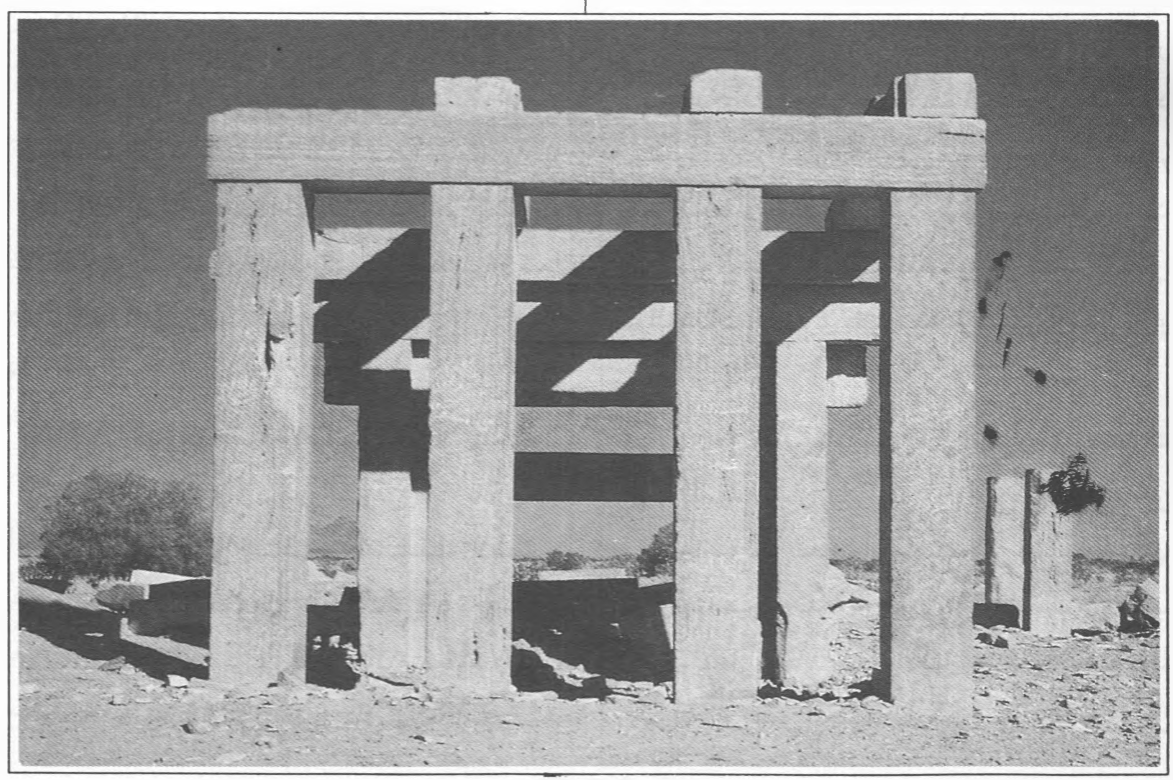
إن القول بأن بلاد اليمن قبل الإسلام قد انتشرت فيها المعابد انتشاراً كثيراً لهو قول على درجة عالية من الصحة، ونحن نعرف أسماء كثير من المعابد رغم أنها مازالت غير محددة المواقع. ولقد أطلقت في أغلب الأحيان على المعابد أسماء الآلهة التي كانوا يتعبدونها، غير أن آثار اليمن المكتشفة مازالت قليلة، مما يجعل من

الصعب الحصول على فكرة متكاملة في نواحي التكوين المعماري والوظائف الخاصة بالطقوس الدينية ومرافق العبادة.

وتذكر النقوش، إضافة إلى المعابد الموجودة داخل المدن التي نعرفها أحسن معرفة مثل مارب وصرواح وبراقش ومعين، بعض المعابد الموجودة خارج أسوارها والتي نعرفها أيضاً في مارب ومعين، وإن كانت ثمة محلات عبادة عمومية كبيرة، كما أنه قد وجدت مرافق يجوز الاصطلاح على تسميتها بالمعابد الخاصة التابعة للبيوت.

هذا ونعرف أيضاً بعض المعابد التي يبدو أنها قد أنشئت في مناطق مهجورة منعزلة تماماً بصفتها متنسكات كان يحج إليها الناس في الجاهلية، أما ما إذا كانت ثمة مدن مقدسة بأكملها فلا يمكن البت في هذا الأمر الآن نظراً إلى قلة الرصيد الراهن من المعارف الأثرية الموثوقة، ومع ذلك فإنه يجب التمييز بين المعابد التي أنشئت منفردة، وبين الأماكن المسورة التي كان داخلها معبد أو عدة معابد.

أما أصل تلك المعابد فمن الصعب أيضاً إبداء أحكام فاصلة فيه استناداً إلى رصيدنا الراهن من المعلومات، غير أنه يبدو أن أقدم الأماكن المقدسة كانت عبارة عن محلات تتعلق بشعائر الموتى، وكانت الأمكنة القريبة من المعابد أكثرها تفضيلاً لدفنهم، وبقي الأمر كذلك حتى العصور المتأخرة نسبياً، كما ينطبق الأمر على الأماكن التي كان يقربها أماكن العبادة في عصور ماقبل التاريخ. إن طبيعة أماكن العبادة في عصور ماقبل التاريخ مازالت بحاجة إلى إجراء الدراسات الآثارية حولها، كما أن الأماكن الطبيعية التي كانت تحظى



بقايا معبد عشتر

بالقداسة بسبب تميزها (بخاصة متعلقة) بشكلها التضاريسي، مثل الموقع الصخري أو الهيكل المعماري البدائي، فيبدو أنها تدل على بدايات نشوء المعابد في عصور ماقبل التاريخ، كما تشاهد في جبال شرق اليمن، وبصفة خاصة في الجبال الواقعة غربي مارب.

توجد في المناطق الشرقية المتاخمة للصحراء أيضاً أولى المنشآت السبئية للعبادة، فهي عبارة عن أشكال مستطيلة ذات الفناء المفتوح، وذات الغرف الثلاث الشبيهة بالخلوة والمسقوفة والموجودة في المؤخرة. وينشأ عن ذلك مسقط أفقي يمكن الاصطلاح على تسميته بالطراز النموذجي لأي معبد سبئي خاص بالعصرين المبكر والقديم.

أما من ناحية الطراز المعماري فيمكن تشخيص المقومات التالية للمعابد والمتنسكات:

1- جسم معماري مكعب مغلق ومسقوف ذو مسقط أفقي مستطيل مقسم بأعمدة (عددها ستة في أغلب الحالات) في المجال الداخلي، وأمثلته موجودة في معين (المدينة) وريبون والهجرة وباقطفة.. إلخ.

2- طراز المعبد ذي السقف المدعم بالأعمدة: وهو متميز بمجموعة من الدعائم الموزعة على أرضية المجال توزيعاً متساوياً، مع وجود الخارج المغلق والتسقيف كذلك. ومن مميزات هذا الطراز عادة أيضاً عدم التوجيه المحوري بدون إبراز محور مجالي أو علاقات محورية أخرى. ومن أمثلة هذا الطراز مايوجد بالسَّقْب وبراقش وحصن القيس.

3- يبدو أن هذا الطراز كان منتشراً في منطقة مملكة سبأ بصفة رئيسية ويمكن تسميته بالطراز المعبدي السبئي، فلذلك الطراز تاريخ يرجع أساسه إلى المعابد البسيطة المشروحة أعلاه، غير أن تقسيمه المجالي أكثر تنوعاً، وتكون أشكاله المعمارية أغنى من الطرازين السابقين. يقسم الجسم المعماري الذي هو عبارة أساساً عن مستطيل مغلق خارجاً إلى فناء مفتوح تكون في مؤخرته غرفة (خلوة) ذات التقسيم الثلاثي التي كانت مسقوفة، ولم تكن أقسام الغرفة الثلاثية على اتصال مع بعضها البعض، كما أنها كانت مختلفة الوظائف، وتحيط بثلاثة جوانب من الفناء دعائم معمولة من قالب حجري واحد مُكوِّنةً ممراً شبيهاً بدهليز مسقوف. ومن علامات المعبد المعمارية التقليدية تزويد مدخله ببهو في مقدمته ومكون من ست أو ثماني دعائم معمولة من قالب حجري واحد.

ويعد من النماذج الكلاسيكية لهذا الطراز المعماري معبد (ود ذي مسمعم) الواقع قرب وادي قطوطة (من أوائل القرن السابع قبل الميلاد) ومعبد (ألمقه) في المساجد (من الحقبة ذاتها). إنه من المحتمل أن شكل معبد ألمقه بصرواح الذي لم تجر فيه الحفريات بعد مطابق لشكل المعبدين الآخرين، ويبدو أن هذا الطراز المعماري للمعابد أصبح سائداً في منطقة معين حيث أن المسقط الأفقي المبدئي لمعبد (عشتر ذي رصفم) (من القرن الخامس قبل الميلاد) والواقع خارج مدينة معين كان مطابقاً للمسقط الأفقي السبئي غالباً.

هذا ومن الطبيعي أنه قد كانت ثمة تعديلات للأشكال الأساسية المختلفة، وإضافات لاحقة إليها إذ أننا نجد فيها تعديلاً مبكراً في معبد الإله عشتر (السوداء،

الجوف)، والذي يحدد تاريخه بالقرن الثامن قبل الميلاد، وهو متألف من مبنى عديم البهو المقدم له وذي الغرفة المبوبة، ومن قدس الأقداس المكون من غرفة واحدة، والفناء، وصفين من الدعائم الضيقة الاستطالة.

أما معبد ألمقة (برآن) جنوب مارب وحيث يجري التنقيب فيه الآن، فقد كان له بهو مستطيل وكبير تقوم على كافة جوانبه الدعائم، ويمكن الدخول إليه عبر بوابة واقعة على المحور الوسطاني. هذا ولايمكن تحديد شكل المعبد الحقيقي في الوقت الراهن، – ذلك أنه لايعرف منه إلا دعائم البهو الخارجي والمرتفعة ارتفاعاً عالياً – وكان المعبد الحقيقي واقعاً على ارتفاع 4 أمتار بالتقريب فوق منسوب سطح الفناء، وأمكن الوصول إليه عبر أدراج كبيرة غير مسقوفة، وكان معبد (الحُقة) الذي أُنشئ لعبادة إلهة الشمس ذات بعدان (القرن الأول قبل الميلاد) شبيهاً له من ناحية الخطة المعمارية.

وتوجد علاوة على المعابد المنفردة أماكن مقدسة محاطة بأسوار عالية تقوم فيها عدة معابد ومرافق دينية أخرى. ونعرف من الكتابات المنقوشة على الصخر أن المُكَرِّب يدع إيل ذريح بن اسمه علي قد جعل اثنين من معابده محاطين بسورين ضخمين وهما معبد ألمقه بالمساجد بسوره المستطيل، ومعبد ألمقه بصرواح ذي السور الدائري المبني بالحجارة المهندمة، وكذلك سور معبد أوام بمارب ذي السور البيضاوي المحيط به وهو من أعمال المكرب نفسه. وموقع المعبد لانعرف عنه شيئاً إلى الآن غير أنه داخل السور البيضاوي. وأغلب الظن أن مناطق حُرُم المعابد كان أكثرها مزوداً بمنابع المياه. ونجد مثالاً على ذلك البئر المطوية بالحجارة الموجودة في فناء معبد ألمقة (برآن) وهو متميز بتركيب معقد، كما أنه توجد أحواض ماء أو آبار في معابد وأماكن نسك أخرى.

يورغن شميدت

المعادن

تعتبر عملية التعدين في اليمن ظاهرة ارتبطت بالحضارات اليمنية القديمة، وساهمت في نموها من خلال استخراج المعادن الاقتصادية الهامة مثل: الذهب والفضة والرصاص والحديد من مناطق مختلفة في اليمن.

وفيما يلي بعض الخامات المعدنية (الفلزية) والتي تم اكتشافها وتجرى عليها الدراسات:

1- تمعدنات النحاس والنيكل:

أ- جنوب شرق تعز: هي مناطق (الحامورة - والشقات - والمنارة) تقع على فالق اتجاه (شمال غرب - جنوب شرق ويميل بحوالي 75 جنوب غرب) في صخور القاع مليء بجسم لامبروفيري بسمك (1-2.8م). وتظهر التمعدنات على السطح بشكل قبعات حديدية، بينما يظهر التمعدن في الأسفل كتلياً أو متخللاً.

- البيروتيت: وهو المعدن الأكثر انتشاراً ويوجد بشكل كتلي متماسك، ويتجمع مع التلانديت المعدن الرئيسي الحامل للنيكل.
- الكالكوبيريت: هو المعدن الرئيسي للنحاس.
- بالإضافة إلى المعادن: إيلمينيت - بيريت -

بنتلانديت – براڤوايت – ڤوالاريت – مليريت – فاليريت – كوبالتيت – مركزيت – مولبدنيت – سڤالريت – والجالينا.

– كما أن معادن: الكالكوزيت – كوڤليت – أزوريت – ملاكيت – وكوبريت هي معادن ناتجة من تحول معدن الكالكوبيريت. فيما تحول بعض البيروتيت إلى مركزيت، وتتراوح نسبة النحاس في الخام بين (0.01-1.04٪) والنيكل (0.01-1.04٪).

ب – منطقة البيضاء: تتواجد فيها تمعدنات النحاس في صخور القاع لما قبل عصر الكمبري، وأهم هذه المواقع: جبل المعدن – منطقة الفضحة شمال غرب وشمال مدينة البيضاء، وقد تم استخراج تمعدنهما العلوي بواسطة اليمنيين القدماء. ونتيجة لوجود الذهب مصاحباً النحاس في بعض العينات المخبرية في تلك المناجم يُعتقد أن عملية التعدين كانت مقصودة لاستخراج النحاس والذهب.

– وتتواجد التمعدنات في عدد من عروق المَرْو المتشعبة بمعادن الكالكوبيريت، كالكوزيت، ملاكيت، وأزوريت.

– كما أظهرت الدراسات الجيولوجية وجود شواهد معدنية لعنصري النحاس والنيكل في بعض المناطق أهمها: المصنعة – وادي رهوان شمال صعدة حيث يتواجد النيكل في صخور بركانية رسوبية مصاحباً لكبريتات الحديد.

وفي ناحية قَدَس الزِّيرة – جبل الهتاري في الحجرية، يتواجد النحاس مصاحباً للحديد في صخور القاع.

كذلك في وادي بناء وشعب البارع، ومعربان في يافع، وفي بيحان العليا ضمن المتداخلات القاعدية.

2- تمعدنات الزنك – الرصاص – الفضة:

جبل صَلَبْ نهم: الواقع شمال شرق صنعاء الذي تم اكتشافه بمساعدة المرجع التاريخي (الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء) للمؤرخ اليمني (الهمداني)* الذي حدد فيه مناجم الفضة في مخلاف نهم ووادي الرضراض.

وتظهر دلائل التمعدنات على السطح من بقايا تعدينية قديمة كثيرة الانتشار، وبوجود مداخل متعددة للمناجم ذات أعماق وامتدادات مختلفة حتى (20م) عمقاً و(170م) امتداداً.

ويملأ الخام الفجوات والشقوق في صخور الحجر الجيري للعصر الجيوراسي العلوي، وأهم المعادن: هيدروزنكيت – سڤالريت – سميثوسونيت – سروسيت – جالينا – باريت، وقد كان معدن الجالينا هو المقصود في عملية التعدين القديمة حيث أنه الحامل الرئيسي لعنصر الفضة.

– كما أن بقايا التعدين القديم تقدر بحوالي 130 ألف طن، بمتوسط 24٪ زنك، 4.5٪ رصاص، 190 جرام/ طن فضة، ويتواجد هذا النوع من التمعدن في عدة مناطق على طول الفالق المار بجبل صلب أهمها:

بران – جبل هيلان – وادي الهرار – وادي المجنى، وكذلك غرب مدينة عزان بمحافظة شبوة، وفي منطقة باتيس أَبْيَنْ.

كما أظهرت المسوحات الجيولوجية وجود تمعدنات الزنك والرصاص والفضة في المناطق التالية: بني العوام حجة ضمن عروق البجماتيت، وكذلك في

منطقة رَصْدْ والجربَة في يافع، وكذا في وادي العقيق – واثاة شمال بَرَطْ، وهي جميعاً في صخور القاع.

كما استدل على وجود الزنك في أكثر من ثماني نقاط في شرق وغرب وادي مَيْفَعَة وروافد وادي جَرْدَان وجميعها يقع في الحجر الجيري.

3- الذهب:

استخرج اليمنيون القدماء الذهب من أرضهم واستخدموه في سك العملات والزينة، وتركزت أعمالهم على عروق الْمَرْو الحاملة للذهب في صخور القاع، واكتشفت أربعة مواقع ثلاثة منها مناجم قديمة بين وادي الغمير جنوب وادي الضيوق وتقع شمال شرق جبل اللوذ. والذهب يتواجد مصاحباً لعروق المرو المحتوية على معادن النحاس والموازية لصخور البازلت المتحول باتجاه شمال – جنوب، وقد استخرج القدماء المواد الخام وطحنوها بالقرب من المناجم حيث توجد حتى الآن أدوات المطاحن وبقايا المرو وآثار المنازل، ولم يعرف مدى استخراج وعمق الأعمال القديمة بسبب التهدمات في المناجم. كما أن نسبة الذهب في العينات تتراوح بين (1-4.6 جرام/ طن)، وأعلى نسبة كانت في المرو المصاحب للصخور الكربونية ضمن الفالق القاطع لصخور الْجَابْرُو في المنطقة.

وفي منطقة شمال صعدة، تم اكتشاف سبعة مواقع: أحدها منجم قديم يدعى المحفر في منطقة لودية، ونسبة الذهب فيه تصل إلى أكثر من عشرة جرامات للطن، والمواقع الأخرى هي أعلى وادي مروان شمال، وادي العرض، وجنوب منجم المحفر، وشمال منجم المحفر، ومنتصف وادي مروان ومنطقة جبل عبلة، وتقع جميعها في صخور القاع البركانو رسوبية والمتميزة بوجود الصخور القاعدية وصخور الجرانيت المصاحبة لعروق المرو المحتوية على قبعات حديدية ذات اتجاه شمال – جنوب.

وفي وادي مدن وماجاوره من وادي غبان شمال غرب المكلا، يتواجد الذهب مصاحباً لبعض معادن النحاس في صخور الأنديزيت ضمن سلسلة ثعلب البركانية (ماقبل الكمبري).

وقد تم حفر نفقين وعدة فروع بطول إجمالي (4648م). كما أن إجمالي الخام يقدر بحوالي (500 مليون طن) وبنسبة (14.2 جرام بالطن) ذهب. وهذه المنطقة تبدو مشجعة لاستغلال الذهب والفضة.

– وفي جبل اليزيدي ومعربان وشعب البري في يافع يتواجد الذهب ضمن عروق المرو في صخور القاع، وتصل نسبة الذهب فيه حتى (11 جرام بالطن). كما استدل على وجود الذهب من خلال المسح الجيولوجي في غرب مدينة مودية، وفي منطقة بالحارث بيحان، وجنوب مدينة عتق، وغرب مدينة نصاب العوالق، وجميعها في صخور القاع.

4- خام الحديد:

استخرج اليمنيون القدماء الحديد وصنعوا منه أغلب أدوات الحرف والحرب، ويتواجد خام الحديد في مناطق متعددة أهمها: حول مدينة صعدة على شكل قبعات حديدية مثل: المائدة – جبل أحسن – قدامى – ثروة – جبل المعدن عكوان – القرن – المصنعة، وهي متوضعة في صخور القاع، وأخرى متوضعة على الفوالق وضمن صخور الغطاء الرسوبي مثل: العبلة – وادي مدار – مجز – شمال مجز (جبل

المعدن) - جرف رغافة وادي الحوات صعدة. ويتواجد في منطقة البيضاء خام الحديد على هيئة أجسام عدسية ضمن صخور القاع مثل منطقة صباح وصبر وغيرهما.

وفي منطقة مُكيراس يتواجد الحديد مع التيتانيوم في صخور متداخلة فوق قاعدية، ويتواجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم - الغانيديوم في الصخور القاعدية وفوق القاعدية ضمن صخور القاع مثل وادي مورة ووادي يهر بيافع. ويكون التمعدن على شكل عدسات يصل سمكها إلى حوالي (80م) وطولها حتى (250م) وتتراوح نسبة أكسيد الحديد بين (18-22٪)، وأكسيد التيتانيوم بين (6.8-8.3٪)، وأكسيد الغانيديوم بين (0.08-0.15٪). كما يتواجد في عتق والماجل والراي في محافظة شبوة.

كما يتواجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم والكروم ضمن الصخور فوق القاعدية في المنطقة الشمالية الغربية من ناحية حيدان وجوار جبل رازح.

5- القصدير والتنجستن والليثيوم والملبدنيوم:

أظهرت الدراسات الجيولوجية شواذاً جيوكيميائياً في مناطق متعددة لعنصري القصدير والتنجستن في منطقة جبل اللوذ الهضبة العليا ووادي وسط، وكذلك في منطقة شمال صعدة في فروع وادي مروان. وتظهر هذه الشواذ المعدنية في صخور النيس الأمفيبوليتية المصاحبة لكثير من قواطع الجرانيت بالقرب من الأجسام الجرانيتية. ويوجد معدن القصدير (كاسيتريت) في جرانيت قهللة شرق مدينة صعدة، مصاحباً لعروق البجماتيت. وفي المعجب وصبحان ورحبان شمال وادي مَرْخَة تتواجد معادن القصدير والتنجستن والملبدنيوم، كما يتواجد الملبدنيوم في الضالع ووادي بنّا ووادي حطيب.

6- معادن اليورانيوم والثوريوم:

أثبتت الدراسات الجيولوجية تواجدهما في صخور وجيد الرملية شمال صعدة، وفي الجرانيت البوستتكتونك في وادي مروان صعدة، وفي منطقة حريب ومنطقة أحور في صخور الجرانيت والسيانيت، كذا في أم صرة جنوب مودية، وكذلك في أعالي وادي السمع غرب شبام كوكبان حيث يظهر شواذ إشعاعي ضمن صخور الطويلة الرملية، وكذلك في وادي حبان غرب رضوم، وفي منطقة نعوة جبن ضمن صخور القاع.

7- المعادن النادرة:

يتواجد التنتال والنيوبيوم والمعادن النادرة في مناطق: نصاب - الصعيد - صبحان - معجب - دمعان - عزان في محافظة شبوة ضمن عروق البجماتيت، وتتواجد أيضاً ضمن الكربوناتيت في منطقة لودر.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: يحيى المفلحي، محمد مكرد إبراهيم، عبد العزيز محمد سالم، فلادمير شكفور وتقرير المسح الإشعاعي اشمال شرق صعدة وصنعاء 1986 تقرير داخلي. يحيى المفلحي، محمد الشيباني، عبد التواب قائد: الورقة القطرية اليمنية، المؤتمر العربي الخامس للثروة المعدنية المنعقد في الخرطوم 17-22 فبراير 1985 صنعاء 1985

Bohumir gottuad, 1988, final report on the integrated geological maping of the western part of p. d. r of yemen, in scale 1: 100.000. praha.

- Christmann, p., al janad, i., labbe, j.f., lambert.a., latalenet, j., al muflehi, y., and shamsan, m. a., 1984, norh-east area of yemen arab republic, ne

proj. evaluation of mineral resources potential. 1983-1984 field season, orleans, b. r. g. m report, 84 rdm 062.

- *Report on the integrated 1:100.000 geological survey in the westren part of the p. d. r. y., 1987, moscow.*
- *Geological survey and prospecting in the habban-mukalla-area, p. d. r. y, 1986, final report (ddr report).*
- *Meinhold, k. d., 1982, prospecting and exploration for knows ore deposits in the sa'dah area technical cooperation projet no. 78-2246.3, yominco, pat i and appenoex vol. B.*

المعَاصِلة

المعاصلة: من قبائل وادي زبيد، وهم من الأشاعرة، وبلادهم واسعة ممتدة من ساحل البحر – غرباً – إلى الجبل – شرقاً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 711.

المعافِر

مخلاف* وقبيلة، وقد جاءت التسمية لأول مرة في المصادر النقشية السبئية (معفرن)، ويعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد (نقش المدونة "RES" برقم 3945)، وتتكرر بعد ذلك في نقوش حميرية من القرن الثالث الميلادي. وذكرها كتاب الطواف حول البحر الإريتري* (القرن الأول الميلادي) وهو دليل ملاحة يوناني فقال: «إنه على بعد ثلاثة أيام إلى الداخل من هذا المرفأ (أي مَوْزع) توجد مدينة اسمها السَّوا* وتقع في وسط الإقليم المسمى MAPHARITIS (معافر) وفيها أمير اسمه: -CHO LAEBUS (كليب) ويعيش في المدينة».

وموقع المعافر في اليمن متوسط عموماً إذ تشرف جبالها الجنوبية على عدن، وتتصل مداخلها الشمالية بتعز، كما أن لها من الغرب اتصالاً بتهامة وبجبال السَّراة التي هي حلقة منها. وكان الأقدمون حتى منتصف القرن السادس الهجري يطلقون اسم المعافر على الجَنَد وصَبِر وجبل حَبَشي. وورد ذكر المعافر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن. ويحدد الهمداني في صفة جزيرة العرب إقليم المعافر: «وهي تجمع مخلاف ذُبحان والجُوَّة وجَبَأ وصَبِر وذَخِر وبرداد وصُحارة والضَّباب والعُشَيْش ورَسْيَان وتُباشَعة. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر بن يُعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد...». وفي العصر الإسلامي اشتهر آل كرَندي بكونهم ملوك المعافر وهم من حِمْيَر، وكانت مدينة جبَأ (قاعدة) ملكهم؛ على أن الاسم (المعافر) اختفى تدريجياً وحل محله في القرون المتأخرة اسم الحُجَرية. وتنضوي تحت هذه التسمية اليوم المديريات التالية: الشَّمايَتين، والمواسط، والمقاطرة، والقَبَّيطة، والصُلْو، وجبل حبشي، والوازعية، وبعضهم يدخل في الحجرية أكثر من ذلك. وفي رأي هؤلاء أن التسمية قد تمتد فتشمل كل مايسمى بمحافظة تعز اليوم. والمشهور أن أرض المعافر تضم معظم المرتفعات الجنوبية الواقعة مابين جبل صَبِر شمالاً والصبَيحة جنوباً، ومابين بلاد المخاء ومَوْزع غرباً وخَدير شرقاً. ولانعرف تماماً متى تحولت التسمية من المعافر إلى الحُجَرية إلا أن مبلغ العلم أن تسمية الحجرية بدأت ترد في المصادر اليمنية منذ القرن الثامن الهجري. وفي قضاء الحجرية اليوم قرية أو أكثر بهذا الاسم، ولعل في هذا إشارة إلى سبب التسمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع (عدة طبعات)، عبد الغني علي سعيد: مدينة السوا، دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

معاهدة صنعاء اليمنية السوفييتية 1928م

تأتي هذه المعاهدة التي تم التوقيع عليها في صنعاء بين كل من المملكة المتوكلية اليمنية (سابقاً)، والاتحاد السوفييتي (سابقاً) في 17 جمادى الأولى 1347هـ/ 1 نوفمبر 1928م، ضمن سلسلة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها الإمام يحيى حميد الدين عقب استقلال اليمن عن حكم الأتراك سنة 1918م، والتي بدأت بالمعاهدة اليمنية الإيطالية* سنة 1926م وتكتسب هذه المعاهدة أهمية خاصة لأن الإمام بموجبها يعتبر أول من أقام علاقة سياسية مع اتحاد الجمهوريات السوفييتية آنذاك.

تتألف هذه المعاهدة من مقدمة وخمس مواد، وخاتمة. وتتضمن المقدمة إشارة إلى «رغبة الطرفين في تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية، وفتح الصلات الاقتصادية بين بلديهما، وترقيتها وبنائها على أساس الصدق في تنظيم العلاقات الودادية [الودية] بين الحكومتين، وشعوبهما، والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق». وتنص المادة الأولى من المعاهدة على «اعتراف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لليمن وملكها..» وتنص المادة الثانية منها على «تعهد الطرفين المتعاقدين بتسهيل المبادلات التجارية بين الدولتين»، «وأن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية للدولة التي يوجدون فيها وفق نظمها». وتحدد المادة الثالثة تاريخ سريان العمل بالمعاهدة. أما المادة الرابعة منها فتحدد مدة سريان المعاهدة التي تبلغ عشر سنوات من تاريخ التوقيع عليها. وبموجب المادة الخامسة، سميت هذه المعاهدة بـ(معاهدة صنعاء) التي نظمت في نسختين باللغة العربية فقط. وتنتهي المعاهدة بخاتمة تضمنت أسماء مندوبي الحكومتين اليمنية والسوفييتية: حضرة أسناخوف، وحضرة القاضي محمد راغب، اللذين وقعا على المعاهدة نيابة عن حكومتيهما.

وقد كانت هذه المعاهدة هي الأساس الذي قامت عليه العلاقات اليمنية السوفييتية حتى انهيار الكيان السياسي للاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، ط 1 1982، د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث.

معاهدة الطائف اليمنية السعودية 1934م

عقدت معاهدة الطائف بين اليمن والسعودية في 6 صفر سنة 1353هـ/ 20 مايو سنة 1934م، بعد حرب استمرت قرابة ستة أسابيع حول أحقية الطرفين في منطقة عسير ونجران اللتين هما في الأصل جزء لايتجزأ من اليمن كما هو معروف عبر مختلف حقب التاريخ.

وتتكون هذه المعاهدة من مقدمة وثلاث وعشرين مادة بالإضافة إلى ملحق عهد التحكيم الذي يتضمن خمس مواد.

تقضي المعاهدة في مادتها الأولى بإنهاء حالة الحرب القائمة بين الطرفين، والمادة الثانية منها باعتراف كل من الفريقين باستقلال الآخر وسيادته على أراضيه. وتعالج المادة الرابعة من المعاهدة مسألة الحدود بشكل مفصل، كما تعالج المواد: السابعة والتاسعة والعاشرة والثامنة عشرة مسائل تبادل المجرمين والفارين من سلطة الفريقين إلى بلد الفريق الآخر، وتسليم اللاجئين السياسيين. وتحث المادة الخامسة عشرة منها على مراعاة كل طرف مصالح الطرف الآخر في المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها مع طرف ثالث. وتتضمن المادة العشرون من المعاهدة إمكانية قيام أحد الأطراف بتمثيل الآخر في العلاقات الخارجية.

أما ملحق التحكيم الذي يتكون من خمس مواد فيتضمن الشروط والكيفية التي يتم بها معالجة أي مشكلة قد تنشأ في تفسير المعاهدة وذلك تفادياً لأي صدام مسلح بين الطرفين.

ومدة المعاهدة حُددت بعشرين سنة قمرية قابلة للتجديد (المادة 22).

ومن المعروف أن هذه المعاهدة التي وقعها كل من السيد عبد الله الوزير مندوباً عن الإمام يحيى والأمير خالد عن والده الملك عبد العزيز بن سعود، قد حظيت برعاية واهتمام عربيين، فقد تشكلت لجنة صلح عربية انبثقت عن المؤتمر الإسلامي الذي يرأسه الحاج أمين الحسيني في القدس، وكان يرأس هذه اللجنة محمد علي علوبة باشا من مصر، وهاشم الأتاسي من سوريا.

وتم التوقيع على المعاهدة من قبل مندوبي الطرفين في (جدة) في 6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م، وسميت بموجب المادة الثالثة والعشرين بمعاهدة الطائف.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، ط 1 سنة 1982م، د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، د. حسين عبد الله العمري: المنار واليمن، دار الفكر - دمشق 1987م.

المعاهدة اليمنية الإيطالية 1926م

هي المعاهدة التي عقدها الإمام يحيى حميد الدين مع الحكومة الإيطالية ممثلة بالحاكم الإيطالي لمنطقة أرتيريا السنيور جاكوبو غاسباريني في صفر 1345هـ/ 2 سبتمبر 1926م.

وتتمحور هذه المعاهدة التي تتضمن ثمان مواد حول نقطتين الأولى: اعتراف الحكومة الإيطالية باستقلال اليمن والإمام استقلالاً مطلقاً. والنقطة الثانية: تنظيم العلاقات التجارية وتزويد إيطاليا اليمن بالمعدات المختلفة والخبرات الفنية وفقاً للمواد 2، 3، 4، 5 من المعاهدة.

وتحدد المادتان السادسة والسابعة منها مدة سريان المعاهدة والبالغة عشر سنوات تبدأ من تاريخ وصول المعاهدة إلى الإمام يحيى مُصدقاً عليها من قبل جلالة ملك إيطاليا، وهي قابلة للتجديد. وتقضي المادة الثامنة باعتماد النص العربي في المعاهدة إذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والإيطالي بحيث يعتبر هذا شرطاً.

وتأتي أهمية المعاهدة اليمنية - الإيطالية في أنها أول

اتفاقية يبرمها الإمام يحيى مع دولة أجنبية وبها دخل مجال العلاقات الدولية لأول مرة، وأنها تضمنت أول اعتراف دولي باستقلال اليمن والإمام يحيى بعد خروج الأتراك عقب الحرب العالمية الأولى، وأنها أيضاً تمت تتويجاً للجهود الإيطالية الهادفة إلى جعل منطقة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية منطقة نفوذ حيوي للمستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا.

وقد كانت لهذه المعاهدة انعكاسات خطيرة على علاقة الإمام يحيى بجيرانه في عسير ومناطق المحميات الانجليزية في جنوب اليمن حيث تَعزَّز موقف الإمام عسكرياً بإزاء خصمه الإدريسي، وتمكن من استعادة أجزاء يمنية لابأس بها من منطقة عسير، وكاد أن يكمل استعادة المنطقة كلها لولا لجوء الإدريسي لابن سعود وإعلان الأخير حمايته على عسير بموجب معاهدة مكة 1926م.

ومن المعروف أن المعاهدة اليمنية الإيطالية كانت أساساً متيناً لعلاقة متميزة ربطت حكومة الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد بالحكومة الإيطالية، وترتب عليها زيادة لنفوذ إيطاليا على الصعيدين الاقتصادي والدبلوماسي في اليمن. ومن مظاهر التعاون اليمني الإيطالي إرسال الأطباء الإيطاليين إلى اليمن، وهبوط أول طائرة على أراضي مملكة الإمام يحيى وإرسال أول بعثة يمنية لتعلم الطيران إلى إيطاليا عقب توقيع المعاهدة. وقد مُددت المعاهدة لسنة كاملة عقب انتهائها في سنة 1936م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: *إريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمة د. حسين عبد الله العمري، د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.*

المعاهدة اليمنية البريطانية 1934م

اختتمت المعاهدة اليمنية البريطانية التي عقدت في صنعاء في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير سنة 1934م، سلسلة من النزاعات المسلحة بين حكومة الإمام يحيى والسلطات الاستعمارية البريطانية في عدن والمحميات، إذ كان الإمام يعتبر أن المحميات هي جزء من الأراضي اليمنية، ولذلك كان موقف الطرفين هو عدم اعتراف كل منهما بالآخر.

وقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أوصلت الطرفين إلى الرغبة في عقد معاهدة بينهما، ومنها أن بريطانيا لم تكن ترغب في تنامي النفوذ التجاري الإيطالي والسوفييتي في اليمن، بعد أن كانت كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي قد أبرمتا معاهدات صداقة مع الإمام يحيى في 1926، 1928م على الترتيب، كما لم تكن لها أية أطماع في إخضاع أراضي الإمام لسيطرتها المباشرة لما شاهدته من المقاومة اليمنية للأتراك. ومن جهته كان الإمام يواجه مشاكل داخلية جعلته يؤثر مهادنة جارته القوية في المحميات.

وعلى الرغم من أن التوقيع على المعاهدة تم في 11 فبراير 1934م إلاّ أن التصديق عليها تأخر حتى 4 سبتمبر من نفس العام، بعد انسحاب الإمام من بعض مناطق المحميات التي كانت تحت سيطرته، وإعادة الأسرى من أبناء مناطق المحميات الأخرى.

تتألف المعاهدة من مقدمة وسبع مواد. تتركز في مجملها حول نقطتين أساسيتين هما: سيادة السلام والاستقرار بين اليمن والمحميات، وتنظيم العلاقات التجارية.

وتضمنت المعاهدة اعتراف بريطانيا بالاستقلال التام والمطلق للإمام واليمن. كما تضمنت الرغبة في تأجيل البت في مسألة الحدود حتى قبيل انتهاء المعاهدة التي تحددت وفقاً للمادة السابعة بأربعين عاماً. وقد اعتبرت هذه المعاهدة بموجب المادة السادسة أساساً لكل الاتفاقيات التي ستعقد بعد ذلك. واتفق على اعتماد النص العربي للمعاهدة إذا نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد.

ومن الجلي أن هذه المعاهدة كانت أقرب إلى تحقيق المصالح البريطانية منها إلى تحقيق مصالح الإمام، لأن المدة الزمنية الكبيرة للمعاهدة - قياساً بالمعاهدات التي عقدها الإمام مع كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي سنة 1926، 1928م على التوالي، مكنت البريطانيين من ترسيخ أقدامهم في عدن والمحميات، كما أن حرص البريطانيين على معاملة الدولة الأكثر رعاية فيما يتعلق بالجانب التجاري وفقاً لهذه المعاهدة، جعلها تتفوق على منافستيها إيطاليا والاتحاد السوفييتي في الأسواق اليمنية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.

مَعْبَر

اسم مشترك تحمله عدة قرى في محافظتي تعز وإب، تقع على الطرق، والأشهر مدينة (مَعْبَر) من بلاد آنس، الواقعة بالجنوب من صنعاء على مسافة 68 كيلومتراً في وسط قاع جهران الشهير بخصوبة أرضه عليها تشرع طريق صنعاء - تعز. وقيل إنها سميت كذلك لأن الطريق كان يفترق عندها إلى صنعاء شمالاً وإلى عدن جنوباً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 712.

المعتزلة

من المعلوم أن الفكر المعتزلي قد دخل اليمن عن طريق الزيدية*، إلاّ أن نشأة وظهور المعتزلة كان بمعزل عن الزيدية، ثم التقت معها في مرحلة لاحقة من تاريخهما، وإن كان الكثير من الغموض مازال يكتنف تحديد بداية ذلك التلاقي. إذا كان الشهرستاني يعود بهذه البداية إلى تتلمذ الإمام زيد بن علي في الأصول في مطلع القرن الثاني للهجرة على واصل بن عطاء (ت 131هـ/ 748م) الذي ينسب إليه أنه أول من قال بأصل من أصول المعتزلة الخمسة وهو: (المنزلة بين المنزلتين)، فإن الدارسين يلاحظون أن الشهرستاني ينقل عن الزيدية في وقت أصبحت فيه تذهب مذهب المُعتزلة. لقد كان واصل يُخطِّئ الإمام علي في حروبه مع أصحاب الجمل وصفين، في حين كان زيد يُعدُّ نفسه المطالبة بما يعده حقاً لآل علي في حكم الجماعة الإسلامية. ومانسب إلى زيد من تراث إما أن فيه مايشير إلى أنه لم يصبح معتزلياً، وإما أنه مشكوك في نسبته إلى زيد.

ونجد أولى دلائل التلاقح بين الزيدية والمعتزلة في كتابات الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (في تقريره لأسبقية العقل على الشرع) مع أنه في كتاباته مايزال يتعامل مع أفكار المعتزلة بشيء من الاستقلالية. أما حفيده الهادي يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م)

فقد خطا خطوة أبعد في تبني أقوال المعتزلة في الموقف من العقل وقوله: «(بالتكليف العقلي) وإن كان لم يصرح مثل بعض المعتزلة بالتخليد العقلي في الإثابة والعقاب». واحتذى نهج المعتزلة في أخذه عنها الأصول الخمسة المعروفة عندها، وهي: (التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وجاء أتباعه من بعده ليواصلوا إدخال الفكر المعتزلي إلى الحركة الفكرية في اليمن، وليتنقلوا به من مرحلة النقل إلى مرحلة الابتكار. وجاءت فرقة (المُطَرِفيَّة)* كحاملة لتراث القاسم والهادي، لتُدْخِلَ إلى الفكر المعتزلي أفكاراً جديدة مستفيدة من بعض أفكار الفلسفة المادية اليونانية، كما أنها واصلت الأخذ بآراء مدرسة بغداد الاعتزالية ورئيسها أبي القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م)، وعندما اختلفت مع الإمام المتوكل أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1171م)، عمل لاستقدام كتب المعتزلة الجبائية وتبني أفكارها، وقد عارضت المطرفية هذه الآراء التي كانت قبل ذلك غير معروفة في اليمن. وأدى القضاء على المطرفية على يد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت 614هـ/ 1217م) إلى غلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن.

اشتغل الكثير من المتكلمين اليمنيين بعلم الكلام المعتزلي، وبرز عدد كبير منهم بعد أن أصبح عقيدة عند الزيدية، وصنفوا فيه مؤلفات وشروحات عديدة. وفي الوقت الذي انقرضت فيه المعتزلة في البلاد الإسلامية، وحوربت كتبها، لم يحفظ تراثها سوى الزيدية، ومنذ اكتشف ذلك التراث المحفوظ في خزائن ومكتبات اليمن الذي سهل نشره في مطلع الخمسينات من هذا القرن بالسماح لبعثة دار الكتب المصرية عام 1954م بتصوير العديد من ذخائره المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وغيرها كمؤلفات القاضي عبد الجبار الهمداني (ت 415هـ/ 1025م) التي طبع منها عدد من أجزاء كتابه الهام (المغني)، وكتاب (المعتمد في أصول الفقه) لأبي الحسن البصري المعتزلي، وغيرهما من كتب في طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال نشرها باحثون عرب ومستشرقون.

وهكذا جرت حركة واسعة لإعادة دراسة أفكار المعتزلة من واقع كتبها المحفوظة في اليمن، بعد أن كانت تدرس من خلال ماكتبه خصومها عنها.

د. علي محمد زيد

مراجع: *كتب القاضي عبد الجبار المنشورة: المغني، شرح الأصول الخمسة، طبقات المعتزلة*، نشوان بن سعيد الحميري: *شرح رسالة الحور العين*، القاهرة 1948م، أحمد عبد الله عارف: *الصلة بين الزيدية والمعتزلة*، دار أزال - بيروت - والمكتبة اليمنية - صنعاء 1407هـ/ 1987م، د. علي محمد زيد: *دولة الهادي وفكره*، دار العودة - بيروت 1980م.

Modelung,Wilferd, Der Imam al- Qasim . Ibrahim, Berlin 1965.

المعتضد بالله = يحيى بن الحسين

المَعْصَرَة

عصر الحبوب الزيتية كالجلجلان (السمسم) والخردل على وجه الخصوص، صناعة قديمة ومتوارثة

تزاولها جماعات متخصصة وتتناقل خبراتها من جيل إلى آخر.

تنتشر المعاصر في عدد من مدن اليمن وبواديه، وبالأخص في مدينة صنعاء وفي المناطق الواقعة إلى الشرق منها كصرواح ومارب وشبوة. وتختلف حظيرة المعصرة وصهريج العصر من منطقة إلى أخرى تبعاً للمناخ، ولتواجد مقاطع الأحجار الملائمة لتشكيل الصهريج المنقور منها، أو توفر الأشجار ذات السيقان الضخمة التي يحفر فيها الصهريج، إلا أن آلية العصر متشابهة في كل المناطق.

ففي مدينة صنعاء ذات المناخ البارد نسبياً وحيث توجد محاجر مناسبة، تتم عملية العصر داخل مبنى مخصوص، ويكون صهريج العصر من الصخر المنقور.

ويتكون المبنى من حظيرة فسيحة ذات دور واحد في الغالب، ويحدث أن تضاف عليه أدوار أخرى للاستخدام السكني والتخزين. يُحَمَّلُ سقف الحظيرة على عقود متقاطعة مبنية من الحجر والجص بحيث توفر مساحة كافية في أرض الحظيرة للعصر والحركة إلى جانب أماكن مخزن الحبوب الزيتية وإيواء الدواب الخاصة بالعصر وبعض المواشي والأغنام.

وتبنى على جوانب الحظيرة دكّات (منصّات) تستعمل للرقود أو الراحة، كما توضع عليها أكياس الحبوب وأوعية الزيت (السليط).

وصهريج العصر فجوة لها فوهة دائرية، وهو مخروطي الشكل ويتدرج قطره من الأعلى إلى الأسفل بين 85 سم إلى 35 سم وعمقه يقارب المتر أو يزيد، وهو منقور من صخرة واحدة وله امتداد أصم عند قاعدته يستقر على الأرض ويثبّت بالبناء حوله.

يدخل في هذه الفجوة مسحن يشبه يد الهاون يقارب طوله المتر ونصف المتر، جزؤه الأعلى من الخشب، ويبرز عن حافة الفجوة بمقدار نصف متر أو أكثر. أما جزؤه الأسفل فمن الحجر ويستقر في قاع الفجوة.

يلف على الجزء الأعلى من المسحن حبل بطول مناسب من طرفه، ويربط الطرف الآخر بالوطاف (السَّرج) المشدود على ظهر الدابة المستخدمة للعصر، والتي غالباً ماتكون جملاً، وهو جمل المعصرة. يسكب الحب الزيتي داخل الفجوة بالمقدار المعلوم، ويُسيَّر الجمل ليدور حول الفجوة فيدير المسحن داخلها للمدة اللازمة للعصر وقد غُطِّيت عيناه بالقماش الأسود، وذلك لكي يفقد حاسة الدوران، وكأنه يسافر ليلاً في الفيافي والقفار. ومن آن إلى آخر يوقف العصّار الجمل وينزع ماتجمع من السليط من قاع الفجوة.

وفي المناطق ذات المناخ الحار، والتي تبعد عن مقاطع الأحجار، أو تتوفر فيها الأشجار ذات الجذوع الكبيرة، فإن الفجوة أو الصهريج يشكل بالنقر في وسط الجذع بالقطر والعمق المناسبين، ويترك من الجذع طول مناسب أسفل الفجوة يسمح بدفنه وتثبيته تحت الأرض. وعادة مايتم العصر في العراء وفي بعض الأحيان داخل مظلات أو عشش من الحُصُر أو السعف والقشاش.

وأغلب أنواع السليط (الزيت) هو من الجلجلان ويسمى سليط جلجلان، أو من الخردل ويسمى سليط تَرْتَر.

عند انتهاء عملية العصر وقدح السليط إلى آخر

قطرة يبقى في قاع الفجوة العصّارة التي ينزها العصار باليد لاستخلاص ماتبقى منها من السليط، ثم يشكلها وهي كالعجينة في أقراص ذات حجم معلوم، ثم يبيعها علفاً للحيوانات وبالأخص الخراف، وتسمى العصارة.

أحمد قائد بركات

المعلامة

ارتبط التعليم الإسلامي الأولي في مختلف أنحاء اليمن بما يعرف شعبياً بـ(المعلامة) (ج) معلامات.

والمعلامة: غرفة ملحقة - في الغالب - بأحد المساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم.

وليس للمعلامة منهج للتعليم، ولا سنوات محددة للدراسة، بل البرنامج فيها يخضع لاجتهادات المعلم، الذي يسمى في عدن (الفقي) أي (الفقيه)، وهو المعروف في صنعاء وغيرها بـ(سيِّدنا).

ولايتقاضى (المعلم) أي أجر رسمي مقابل تعليمه الصبيان، بل يعتمد على مايدفعه له الصبيان من نقود في آخر الأسبوع غالباً، وتسمى في صنعاء (حق الخميس).

والتعليم في المعلامة يتخذ أسلوب التعليم الفردي، إذ يعلّم كل طفل على حدة لاختلاف سير كل طفل عن الآخر في قراءة القرآن، وتفاوتهم في القدرة القرائية.

وعندما يصل الطفل إلى نهاية (جزء عمّ) يعمل له أهله (زينة)، فيتزين الطفل ويدعو زملاءه لتناول وجبة الغداء في بيته، وفيها يكافأ المعلم على مجهوده، وتسمى المناسبة في صنعاء بـ(الزِّنْقاش).

وتبدأ الدراسة في المعلامة منذ الصباح الباكر حتى وقت صلاة الظهر، ثم يسمح لهم بمغادرة المعلامة لتناول الغداء في بيوتهم، وبعد الغداء يعودون مرة أخرى إلى المعلامة ويظلون فيها حتى وقت صلاة العصر. وفي هذه الفترة يطلب المعلم من الأطفال الكبار تعليم من هم أصغر منهم لغرض مراجعة مادرسوهم في الصباح.

وكانت المعلامات منتشرة في معظم المساجد سواء في المدينة أو في الريف، وبفضلها تمكن عدد من الناس من التحرر من الأمية، وتهيأت لهم فرص الالتحاق بحلقات الدرس في المساجد لسماع الدروس الدينية التي يلقيها على مسامعهم بعض علماء الدين.

وبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت تدريجياً في المدن الرئيسية بعض المدارس والمعاهد الدينية لكنها لم تعمم إلاَّ بعد الثورة في شمال الوطن والاستقلال في جنوبه.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن، مجلة الإكليل - العدد الأول - السنة الخامسة - صيف 1987م.

المعلمي = عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

معهد الثروة السمكية

تأسس معهد الثروة السمكية في عدن في 22 يناير 1970م، في إطار اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) والاتحاد السوفييتي (سابقاً).

وكان الهدف من إنشاء هذا المعهد يتمثل في رفد القطاع السمكي بالعناصر الوطنية المتخصصة - وسطية التأهيل، وتطوير الأيدي العاملة السمكية.

ويمكن إيجاز نشاطات هذا المعهد وإنجازاته ومراحل تطوره في السنوات التي تلت تأسيسه فيما يلي:

العملية التعليمية:

اعتمد المعهد عند تأسيسه على البعثة التعليمية السوفييتية، وكان عددها عشرة بين مدرس ومترجم، ثم انخفض هذا العدد إلى 3 في عام 1989م بعد أن تأهلت عناصر وطنية للتدريس فيه، وتقوم الهيئة التعليمية اليمنية اليوم بإدارة العملية التربوية والتعليمية في المعهد بكفاية عالية.

ويبرز الجدول التالي أعداد الخريجين حسب المساقات المختلفة خلال 18عاماً:

نظام التعليم	المجال التخصصي	عدد الخريجين
عامان	ميكانيكا بحرية	17
	تكنولوجيا أسماك	44
	ثلاجات	37
		الجملة 98
ثلاثة أعوام	ميكانيكا بحرية	27
أربعة أعوام	ميكانيكا بحرية	85
	ملاحة بحرية	52
	ثلاجات	58
	تكنولوجيا أسماك	35
		الجملة 230
خمسة أعوام	اقتصاد سمكي	19
	كهرباء بحرية	37
	أعمال بحرية	23
	صناعات غذائية	24
	ميكانيكا بحرية	18
	ثلاجات	16
		الجملة 147
	الإجمـــــــالي:	502

كما قام المعهد بتنظيم الدورات القصيرة خلال 18 عاماً الماضية وكانت حصيلتها كما يلي:

مدة الدورة	عدد المتدربين
ثلاثة أشهر	146
ستة أشهر	80
تسعة أشهر	118

وقد نظمت هذه الدورات في مجالات البرادة واللحام والخراطة والميكانيكا البحرية والاصطياد التجاري - والكهرباء البحرية.

ويحصل الدارس في المعهد عند إكمال الدراسة بنجاح على دبلوم فني (تقني) في إحدى التخصصات المبينة في الجدول السابق مساق 4 أو 5 أعوام، ودبلوم مهني مساق 3 أو 2 أعوام.

ويتم توزيع الخريجين على مؤسسات القطاعين

الحكومي والتعاوني وفقاً لحاجتهما من الاختصاصيين ذوي المستويات العلمية المتوسطة .

ويتبين مما يلي تطور الأنظمة التعليمية التي جرى العمل بها في المعهد خلال سنوات نشاطه الماضية :

1- تقرر عند تأسيس المعهد في عام 1970م بأن يكون نظام التعليم لمدة عامين دراسيين، واشترط على المرشح للدراسة أن يكون قد أنهى المرحلة الثانوية القسم العلمي، وتم قبول دفعة واحدة في هذا النظام، وتخرجت عام 1972م .

2- جرى في عام 1972م تغيير نظام التعليم من عامين إلى أربعة أعوام، وتقرر قبول التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الإعدادية بنجاح في نظام 4 أعوام، والتلاميذ الذين لم يحالفهم النجاح في إنهاء المرحلة الإعدادية في نظام عامين .

3- انتقل المعهد في عام 1987م إلى نظام الخمس سنوات، بعد تغيير نظام التعليم العام إلى موحدة وثانوية، واشترط لقبول التلاميذ ممن أكملوا المرحلة الموحدة نسبة نجاح في المواد العلمية (رياضيات، فيزياء، كيمياء) لاتقل عن 70٪ .

الهيئة التعليمية :

أوكل بالهيئة التعليمية الوطنية المتخصصة التي يشكل قوامها اليوم 32 مدرساً ومدرباً مهمة تسيير دفة النشاط الأكاديمي، وتقوم هيئة التدريس في تنفيذ البرامج الدراسية المتصلة بتدريس المواد العلمية والعامة والتخصصية بكفاية ومهارة عاليتين، ويعود سبب ذلك إلى عوامل متعددة أهمها :

1- امتلاك المؤهل العلمي التخصصي .

2- اكتساب الخبرات والمهارات أثناء العمل كنظراء للخبراء السوفييت .

3- الحصول على فرص التأهيل الخارجي في الاتجاه التربوي والتعليمي .

ويبرز الجدول التالي الإمكانيات التي أتيحت لهيئة التدريس في هذا السبيل :

مصدر الدورة	عدد الوفود	مكان الدورة	تاريخ الانعقاد
مشروع الأسماك الثاني	2	اندونيسيا	1977/ 1978م
الاتحاد العربي للتعليم التقني	5	صنعاء، العراق، الهند	1980/ 1985م
بروتوكول	9	معهد استراخان الاتحاد السوفييتي	1981/ 1987م
مشروع الأسماك الثالث	12	مصر، بريطانيا، تونس	1986/ 1988م

تعريب الدراسة :

كانت المناهج تدرس باللغة الإنجليزية منذ تأسيس المعهد وحتى عام 1978م ماعدا دورات عامين ودفعة ثلاثة أعوام التي تلقت علومها باللغة العربية، ثم اتخذ قرار بتعريب الدراسة في المعهد منذ ذلك العام .

وقد أعطت هذه الخطوة مردوداً إيجابياً، وتجلى ذلك من خلال المعدلات العالية التي حققتها الدفعات الثلاث التي تخرجت بعد عمليات التعريب .

القاعدة المادية التعليمية :

لقد وضع المعهد بين أيدي طلابه إمكانات ووسائل تعليمية معينة تواكب التطورات الجارية في هذا المجال، ومن هذه الوسائل :

1- مختبر الملاحة والاصطياد التجاري .



2- مختبر الكهرباء البحرية .

3- مختبر تكنولوجيا المنتجات السمكية .

4- مختبر وورشة محركات الاحتراق الذاتي .

5- ورشة هندسة التثليج .

6- ورشة ميكانيكية عامة .

7- مكتبة تحتوي على مراجع علمية باللغتين العربية والروسية . إلى جانب ذلك توجد صفوف دراسية مجهزة بوسائل الإيضاح البصرية والنماذج المختلفة .

وثمة مشروع لبناء معهد سمكي جديد في جزيرة العمال في عدن قد وضعت أسسه ورصدت تكاليفه وسيكون قادراً على الاستجابة لإعداد الكوادر ليس لقطاع الأسماك فقط، بل وللمؤسسات الأخرى مثل وزارة المواصلات وشركة أحواض السفن وشركة الملاحة الوطنية ومؤسسة الخضار والفواكه وغيرها .

د. عبد الوهاب شرف

المعهد الوطني للعلوم الإدارية

تم إنشاء المعهد في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة) في عام 1963م تحت اسم (معهد الإدارة العامة والسكرتارية) وحددت تبعيته برئاسة الوزراء، وأوكلت إليه مهمة تدريب موظفي الدولة وتأهيلهم بما يكفل تطوير أداء أجهزة الدولة الناشئة .

وفي عام 1974م أعيد تنظيم المعهد وسمي (المعهد القومي للإدارة العامة)، وأسندت إليه مهام أوسع ليشمل نشاطه جميع القطاعات الحكومية العامة والمختلطة والقطاع الخاص، وأنيطت به مهمة تطوير كل نواحي النظام والنهوض بمستوى الأداء، والقيام بالأبحاث الميدانية المتعلقة بالأجهزة الإدارية وتقديم الاستشارات، وفي عام 1981م توسعت مهام المعهد ليشمل التعليم.

وحتى يتسنى للمعهد تحقيق استراتيجيته هذه فإنه استند إلى ثلاثة أسس تحدد أنشطته ومشروعاته وهي:

1- التأهيل الأكاديمي والتخصصي.

2- التدريب الإداري والمالي.

3- البحوث والاستشارات والتوثيق.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد تأسس معهد العلوم الإدارية في عدن في عام 1980م بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (31) لسنة 1980م كجهاز مرتبط بوزارة العمل والخدمة المدنية في عدن، وأوكلت إليه مهمة تطوير العمل الإداري وأساليبه في جهاز الدولة الإداري، وتأهيل القوى البشرية في الوظائف الإدارية المختلفة، وكذلك إقامة الندوات التنظيمية في قضايا ومشكلات العمل الإداري في أجهزة الدولة ومؤسساتها ونشر الدوريات والبحوث الإدارية وغيرها.

وبعد قيام الوحدة اليمنية في 1990/ 5/ 22م أعيد تنظيم المعهدين تحت اسم (المعهد الوطني للعلوم الإدارية)، وله فروع في كل من عدن والحديدة وتعز وإب، وقد قام المعهد بوضع مداخل واستراتيجيات وأهداف جديدة لتطوير الأداء الإداري من خلال مدخل شمولي متكامل يتناسب مع أهداف واحتياجات خطة التنمية في الجمهورية اليمنية بما يؤثر بشكل إيجابي على المجالات الآتية:

1- تطوير القوى البشرية:

- تحسين استغلال الموارد البشرية.

- الربط بين سياسات التعليم واحتياجات التنمية الإدارية.

- التدريب الإداري من خلال تطوير المفاهيم وإضافة معلومات جديدة مع اكتساب مهارات وقدرات فنية وإدارية، وكذا التغيير في أنماط السلوك والاتجاهات الفردية والجماعية.

2- التطوير التنظيمي:

رفع كفاية التنظيمات الإدارية لتكون قادرة على تحقيق أهدافها من خلال:

- تطوير المنظمات وأنشطتها.

- تطوير العلاقات التنظيمية وأساليب الإشراف والمتابعة.

- تطوير التقنية واستخدامات الممتلكات العامة.

3- تطوير الأنظمة:

- تطوير نظم السكرتارية والحفظ والتوثيق.

- تطوير النظم المحاسبية المالية.

- تطوير نظم الشراء والتخزين.

- تطوير نظم العلاقات العامة.

وانطلاقاً من دور المعهد بوصفه واحداً من أهم المؤسسات القائمة في تنمية القوى العاملة، كان اهتمام

المعهد في إعداد خطة تحقق أهداف تنمية القوى العاملة والموارد البشرية في الفترة القادمة محدداً أنشطته الرئيسية في عدد من المجالات هي :

1- الدراسات العليا بهدف تحسين مستوى الأداء .

2- الدراسات التكميلية بهدف توفير فئة الفنيين لإدارة التنمية .

3- التدريب باعتباره النشاط الرئيسي للمعهد .

4- البحوث والاستشارات بهدف دراسة المشاكل الإدارية وتحليلها وبالتالي اقتراح الحلول الملائمة لها .

مطهر محمد الكبسي

مَعين

دولة يمنية قديمة قامت في وادي الجوف، وكانت عاصمتها مدينة مَعين التي كانت تسمى (قرْناو) أيضاً . وتُستقى المعلومات التاريخية عن دولة معين من النقوش الوفيرة التي عُثر عليها في وادي الجوف في العصر الحديث ابتداء من عام 1287هـ/ 1870م، وكذلك من خرائب وآثار مدن وحصون ومعابد مازالت، قائمة هنالك إلى اليوم . ولدولة معين والمعينيين ذكر في المصادر الكلاسيكية، فقد ذكر (بليني 79 ق . م) في كتابه التاريخ الطبيعي جـ7، أن المعينيين كانوا أول من اتجر على طريق اللبان . وجاء في كتاب (الطواف حول البحر الإريتري)* أن المعينيين والجرهائيين كانوا يحملون اللبان والطيب إلى البتراء (عاصمة الأنباط) . أما أخبارهم في المؤلفات العربية الإسلامية فقليلة، وأهمها ماذكره الحسن بن أحمد الهمداني* في كتاب (صفة جزيرة العرب) حيث قال : «وإذا ذكر معين في هذا الموضع فإننا نذكر ما بالجوف من الآثار والعمور : عمران وهو لنَشق، وبيت نمران والخربة البيضاء، والحشاشية لبني دالان، والخربة السوداء بالشاكرية، ثم معين وبراقش، ثم كمنا وروثان لنشق . . » .

واعتماداً على قلة عناية المصادر العربية بدولة معين مقارنة بما حظيت به دولتا سَبأ وحمْيَر افترض العالم النمساوي جلازر في مطلع هذا القرن أن ذلك كان بسبب تقادم العهد على دولة معين، ولذلك فهي عنده أقدم الدول اليمنية القديمة . وأيد رأيه بما ورد في نقش (كرب إل وتر) السبئي الذي عُثر عليه في صرواح (Res 3945) والذي ذكر أن ملك سبأ المذكور هاجم مدناً في الجوف وقهرها، أو كانت موالية له مثل نشق وهَرَم وكَمناهُو ونشان الذي كان ملكها (اسمه يفع) . ورسّخ هذا الرأي الرحالة الإنجليزي (فيلبي) الذي نشر قوائم ملوك معين، وافترض القرن الثاني عشر قبل الميلاد بداية لتسلسل ملوكها .

ولكن الرأي السائد اليوم بين علماء الدراسات اليمنية القديمة، واستناداً إلى البحوث والكشوفات الجديدة أن رأي (جلازر) قد عفى عليه الزمن، وأن الاعتقاد الشائع القائل بقدم دولة معين ينبغي أن يُزاح . فقد تبين أن مدن الجوف التي أخضعها كرب إل وتر السبئي في القرن السابع قبل الميلاد لم تكن مدناً معينية، إذ أن دولة معين التي قامت في الجوف بقيادة مدينة معين (قرْناو)، ومدينة بَرَاقش (يثْل) كانت في فترة لاحقة . كما أن أقدم النقوش التي تذكر معين هي نقوش سبئية عُثر عليها في الجوف، وأن أقدم النقوش التي عُثر عليها في الجوف مكتوبة بلهجة سبئية وليست معينية، وأن جلّ معلوماتنا عن دولة معين لاتتعدى

القرن الرابع قبل الميلاد، وأن أكثر مانعرفه عن حضارة تلك الدولة يعود إلى القرن الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد. أما معلوماتنا عن دولة سبأ فتتجاوز تلك الفترة بزمن طويل.

وقد دلت النقوش التي عثر عليها خلال التنقيب (1988-1989) في معبد (بنات عاد) خارج مدينة السوداء الأثرية (نشان)، على أن من بناة المعبد كان (اسمه يفع يسرن بن لبؤان) ملك نشان الذي يُرجح أنه الملك نفسه الذي ذكره نقش صرواح السالف الذكر. وليس في نقوش المعبد أي ذكر لدولة معين التي يفترض أنها كانت تحكم الجوف كله ويمتد نفوذها التجاري والسياسي على طريق اللبان باتجاه الشمال إلى (قرية) في وادي الدواسر وددان (العلا اليوم) في وادي القرى.

كانت منطقة الجوف جزءاً من مناطق النفوذ السبئي. ونشأت في ديانها عدد من المدن المسوّرة مثل: عرارة (الأساحل حالياً)، وكتل (خربة سعود) على وادي رغوان، ونشان (السوداء)، ونشْق (البيضاء)، وكَمْنَا وهَرَم ومعين (قرناو) على وادي مذاب - الخارد، ويثل (براقش) على وادي الفَرضة، وكهل (جد فر بن منيخر) على وادي الجفرة وغيرها.

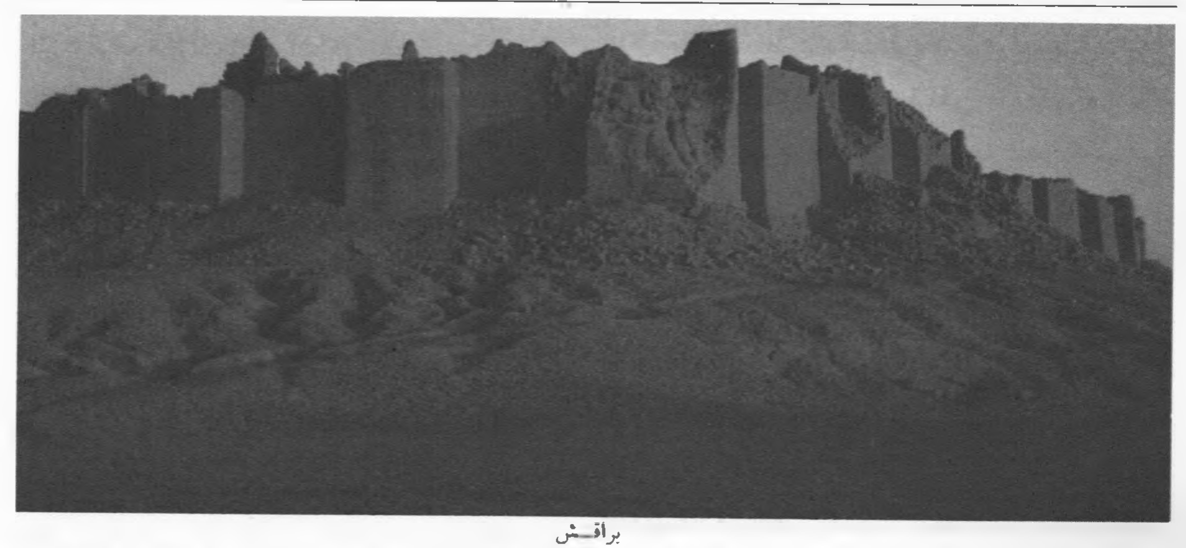
وتذكر النقوش السبئية أن عدداً منها بناها أو سورها ملوك من سبأ. ومنذ حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد بدأت منطقة الجوف تستقل تدريجياً عن دولة سبأ.

وكان أول ذكر في النقوش لمدينة معين قد جاء في نقش (CIH 368) يدون وقائع الملك السبئي (يثع أمر بيّن بن اسمه علي ينوف) الذي عاش في حوالي أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

وبعد ذلك بما يزيد عن قرن تولّت مدينة يثل (براقش) قيادة مناطق الجوف في خروجها عن دولة سبأ واتخذت من مدينة معين (قرناو) عاصمة لدولة قوية في الجوف اشتهرت باسم عاصمتها، وتمكنت من السيطرة على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت وقتبان وأقامت عليه المحطات والمستوطنات. وقد سجل نقش معيني (M 247) التنافس بين دولة معين ودولة سبأ على طريق اللبان حيث أشار إلى مهاجمة السبئيين القوافل المعينية في الطريق بين معين ونجران. ويستفاد من النقش نفسه أن أصحابه كانوا تجاراً معينيين قد شهدوا الحرب بين المصريين والميديين (الفرس)، ونجت قوافلهم من ويلات الحرب، ولذلك فقد دونوا النقش حمداً لآلهتهم في معابد يثل (براقش) حاضرتهم الدينية. ويرجح أن الحرب المذكورة في النقش هي تلك التي حدثت أيام (ارتكسركس الثالث) حينما غزا مصر في عام 343 ق. م.

ويحدثنا نقش معيني آخر عُثر عليه بمصر على قبر تاجر معيني أنه كان يتاجر بالمرّ والقرفة في عهد (بطليموس الثاني) حوالي 264 ق. م. كما تذكر نقوش معينية أخرى عدداً من المدن المعروفة التي كانوا يتاجرون معها مثل صيدا وعمون ومواب في بلاد الشام، وأماكن أخرى بلغوها في بلاد اليونان.

وبلغت دولة معين أوج ازدهارها في القرن الثالث قبل الميلاد. غير أنها لم تهتم كثيراً بمد نفوذها العسكري داخل بلاد اليمن كغيرها من الدول اليمنية المعاصرة، وإنما أعطت جلّ اهتمامها للنفوذ التجاري على طريق اللبان. وكان هذا الطريق البري يمتد من قنأ على الساحل الجنوبي لليمن إلى غزة على ساحل البحر المتوسط.



براقش

وبعد، إن تاريخ معين الحقيقي لايزال مطموراً في (جوف) الجوف، بين تلك الخرائب العديدة التي لم تُكشف أسرارها بعد، إذ مازالت قائمة ملوك الدولة ناقصة، وترتيب تسلسلهم غير مؤكد. كما أن مئات النقوش المعينية التي نشرت إلى الآن لاتسعف على رسم صورة معقولة للتاريخ السياسي لتلك الدولة. ومعظم هذه النقوش (467 نقشاً) قد جمعت في مدونة خاصة صدرت عام 1974م عن معهد الدراسات الشرقية بمدينة (نابولي) الإيطالية.

ومجمل القول إن معين دولة انفصلت عن سبأ وأقامت في منطقة الجوف دولة تجارية مزدهرة دامت أكثر من ثلاثة قرون. وعندما أخفقت على المدى البعيد في سياستها التي انتهجت عدم التحرش بسبأ وعدم التوسع عسكرياً وتركيز همها على التجارة – قامت سبأ بالتحرش بها بعد ما آنست منها ضعفاً، ثم مالبثت أن احتوتها. حدث ذلك في الوقت نفسه الذي بدأت فيه أنظار الشرق القديم تتجه نحو طريق التجارة البحري الجديد منذ القرن الأول قبل الميلاد، وفي عام 24 ق.م وصلت الحملة الرومانية بقيادة (اليوس جالّوس) إلى اليمن، وكان من ضمن المدن التي اجتاحتها وهي في طريقها إلى مارب – بعض مدن الجوف الذائعة الصيت مثل: نشْق وبَراقش، رغم ارتفاع سوريهما وضخامة إمكاناتهما الدفاعية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الهمداني: صفة جزيرة العرب، الهمداني: الإكليل جـ 8، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، يوسف محمد عبد الله جـ 2، مشروع الكتاب، صنعاء 1985م.

- *Müller, Walter W.: Baraq ish und Ma'in: yemenreport nr. 7/1976.*

- *Robin, Ch.: Mission Arche'ologique et Epigraphique Francaise au Yemen du Nord en Automne 1978, Academie des Inscriptions & Belles - Letires, Comptes, Rendus dus Seances de L'anne'e 1979 (PARIS).*

المغلقة

المغلقة: على وزن المسبحة، هي آلة بدائية كان يعذب بها الخصوم السياسيون في عهود الإمامة، وهي من المبتكرات الشيطانية حيث توضع بين خشبتيها يدا المقبوض عليه من خصوم الحاكم بين الفتحتين

المحفورتين في تلكما الخشبتين، ثم تغلقان ويدق فيهما عدة مسامير بحيث يصعب على المقبوض عليه إخراجهما، ويساق إلى السجن وهو على تلك الحال إذ لايستطيع أن يعمل بهما شيئاً حتى يدخل السجن وتستبدل المغلقة بالقيود الحديدية. وقد تتورم اليدان من شدة ضغط المغلقة، وقد تجرحان عندما تدق المسامير بالمطرقة.

أحمد حسين المروني

المفرج

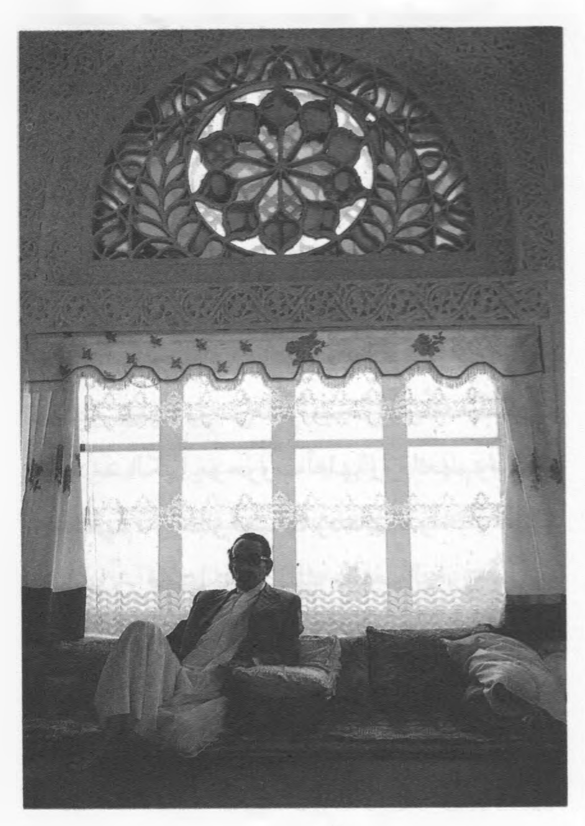
غرفة في البيت* تمتاز عن الغرف الأخرى بموقعها فيه وبنوافذها الواسعة وأثاثها وزيناتها وزخارفها المتقنة. وهي أكبر غرف البيت بعد الديوان، طولها عادة ستة أمتار وعرضها أربعة أمتار. ولها باب على أحد جوانبها القصيرة مكون من (درفتين) من الخشب المزين بالحفر، يقابله في الجانب الآخر نافذة كبيرة لها عقد كبير تسمى (جرف)، كما توزع على أحد الجدران الطولية من المفرج جُرَف مماثلة، ويفضل أن تفتح هذه الجرف على الجهة العدنية (الجنوبية). وعند وجود موانع لفتحها على تلك الجهة تفتح على الجهة الغربية، ذلك لأن الجهة القبلية (الشمالية) باردة، وخصوصاً أيام الشتاء، وكذلك الجهة الشرقية.

تزين جدران المفرج بالنقوش اليمنية التقليدية المحفورة بالجبس بحسب الطلب والذوق. ويوجد بين كل جُرَف وآخر عند مستوى قاعدة العقد وفي الزوايا أصفُف (جمع صفيف أي رف) مشكّلة من الجبس ومزينة بالنقوش المحفورة، كما يشكل في البناء منفذ صغير للهواء يسمى (شاقوص) ويقع فوق الصّفيف بين العقود.

يؤثث المفرج ويزين كما يؤثث ويزين ديوان البيت، لكن نوعية الأثاث والزينات عادة ماتكون متميزة بجودتها.

وللمفرج حجرة خاصة طولها يقرب من أربعة أمتار وعرضها كذلك، ولها نافذة كبيرة مقابلة لباب المفرج، وبجانب الحجرة المستراح (أي دورة المياه)، ويرتفع قاع المفرج عن قاع الحجرة درجة أو درجتين.

والمفرج هو الغرفة العليا للترويح والاستقبال والمقيل. وفي البيت غرفة مشابهة في الموقع والبناء والزينة للمفرج إلاّ أنها أصغر منها لاتتعدى نصفها وتسمى المنظر، وتكون - عادة - في الدور الأعلى أو تحت المفرج مباشرة.



المفـرج

أما المفارج في المنتزهات المجاورة لمدينة صنعاء وفي عدد من المباني المستحدثة فيها وفي المدن اليمنية الأخرى فهي إمَّا أن تكون في الدور الأرضي من البيت أو مبنية كوحدة مستقلة بجانبه، وتطل على بركة لها نوافير وبها زينات مشكلة من الحديد والحجر وأوعية للزهور والرياحين، وتشرف البركة على البستان التابع للبيت. وللمفرج في هذه الحالة باب كبير مفتوح جهة البركة وليس به نوافذ إذ يُكتفى بالباب للدخول والنظر، وقد تبنى على جانبي الباب نافذتان للإضاءة، كما يبنى بجانب المفرج مستراح (دورة مياه) وغرفة للانتفاع الخاص ومطبخ صغير.

أحمد قائد بركات

المُفيد في أخْبار صَنْعاء وزَبِيد

كتاب في تاريخ اليمن ألّفه العالم، الشاعر، المؤرخ، السياسي عُمارة* بن أبي الحسن بن علي بن زيدان الحَكَمي، الحكمي (ت 569هـ/ 1174م) في إقامته بمصر، إجابةً إلى طلب صديقه القاضي الفاضل سنة (563هـ/ 1168م) الذي حَداه «بل هداني أمره إلى وضع كتاب أجمع فيه ماعلق بحفظي من أخبار جزيرة اليمن سهلها ووعرها براً وبحراً، ومُدَد مَمَالكها، وأبعاد مسالكها، وحروب أهلها ووقائعهم ومآثرهم وصنائعهم، وأخبار قضاتها ودعاتها، وأخبار أعيانها وأمرائها.. فامتثلت من ذلك ماندب إليه..». وأنفذ عُمارة ذلك فكتب تاريخه الذي اشتهر به، وضمّنه ماسبقه من تواريخ من بداية القرن الثالث حتى زمنه، فكان بذلك أول المؤرخين اليمنيين الذي تناولوا التاريخ اليمني كتاريخ عام من حوادث وقيام دول وسقوط أخرى. ولأن عُمارة المؤرخ كان شاعراً أديباً في المرتبة الأولى، فقد ضمَّن تاريخه الكثير من الشعر مع الاهتمام بالأدب ورجاله، لهذا فقد عنونه بـ(المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها). وقد اشتهر الكتاب كثيراً وأصبح من المصادر الهامة لتاريخ اليمن، عوّل عليه ونقل عنه من جاء بعده من المؤرخين، وفي عام 1310هـ/ 1892م نشر المستشرق الإنجليزي هنري كاسلز كاي Henry C. Kay في لندن للمرة الأولى كتابه عن تاريخ اليمن بعنوان: Yemen It's Early Medieial History، وضمنه (مُفيد) عُمارة مع ترجمته إلى الإنجليزية، معتمداً على مخطوطته المحفوظة في المتحف البريطاني برقم (Or. 3265).

وبعد مضي أكثر من ستين عاماً قام الدكتور حسن سليمان محمود بإعادة طبع عَمل الأستاذ كاي ونشره مع ترجمة مقدمته في القاهرة عام 1957م.

كما قام المؤرخ المحقق القاضي محمد بن علي الأكوع في سنة 1965م بإعادة العمل مع إضافة قسم لم ينشر - فيما سبق - عن الشعراء والأدباء اليمنيين. وكان المرحوم الدكتور شكري فيصل قد نشر في دمشق عام 1964م كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الكاتب متضمناً ذلك القسم.

ومن نشرة المحقق الأكوع أكثر من طبعة متداولة الآن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: 83-40، مصادر الحبشي: 406.

المقادشة

من قبائل إسْبِيل في بلاد عَنْس وأعمال ذمار وهم: بنو علي، وبنو عز الدين، وبنو الحاج.

منهم الشاعرة المشهورة غزال المقدشية، من أعلام أواخر المئة الثالثة عشرة وبداية المئة الرابعة عشرة للهجرة. ومنهم في عصرنا: الأخ أحمد بن علي بن أحمد بن صلاح المقدشي عضو المؤتمر الشعبي العام، والشاعر الشعبي محمد أحمد المقدشي.

معجم المقحفي

المقاومة الشعبية

هي تنظيم مسلح تأسس عام 1967م في العاصمة صنعاء من المتطوعين المدنيين، بهدف التصدي للقوات الملكية التي أعلنت اعتزامها مهاجمة العاصمة لإعادة النظام الملكي إلى اليمن، في وقت كان النظام الجمهوري يعيش لحظات حرجة، وبالذات بعد اتفاق الخرطوم بين مصر والسعودية في (أغسطس 1967م) بانسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف الدعم السعودي لأسرة بيت حميد الدين.

وقد تم تكوين الجماعات الأولى للمقاومة بمبادرة من قبل الشخصيات والاتجاهات السياسية المؤيدة للنظام الجمهوري، وشكلت قيادتها المدنية من ممثلي التيارات الوطنية والقومية اليسارية، إلى جانب ممثلي نقابات العمال والطلبة، وقد تم إنشاء فروع لها في بعض محافظات البلاد تحت إمرة القيادة المركزية في صنعاء. وقوبلت عملية تشكيل المقاومة في البدء ببعض التحفظ من قبل الجانب الحكومي، غير أن اقتراب القوات الملكية من ضواحي العاصمة، وقطع سبل الاتصال البري عنها مع بقية البلاد في (29 نوفمبر 1967م) دفع إلى إضفاء المشروعية الرسمية على المقاومة الشعبية بإصدار قرار القائد العام للقوات المسلحة في السابع من (ديسمبر 1967م) بتشكيل قيادة عسكرية لها إلى جانب القيادة المدنية، وضمان الإعداد والتسليح والتدريب لأفرادها.

وأثناء حصار صنعاء أوكل إلى أفراد المقاومة الشعبية مهام الإشراف على توزيع المواد الغذائية في العاصمة، وحراسة المرافق العامة، ومكافحة الشائعات، ودعم المجهود الحربي من خلال رفد ومساندة القوات النظامية، وتمكينها من التغلب على النقص في العنصر المادي والبشري في المراحل الأولى لحصار السبعين قبل أن تتمكن الحكومة من استخدام الاحتياطات المتوفرة في المحافظات المساندة للنظام الجمهوري.

ومن الناحية السياسية أسهمت المقاومة الشعبية التي عملت تحت شعار (الجمهورية أو الموت) في تعبئة الرأي العام سياسياً ودعائياً مساندة النشاطات السياسية والإعلامية الرسمية، وبمنهج مستقل جزئياً، مما أثر على قطاعات من المجتمع، وعدل من ميول ذوي الاتجاهات المحايدة إلى جانب الجمهورية. وعن طريق المقاومة تمكنت الاتجاهات السياسية المتباينة في الصف الجمهوري من التغلب على خلافاتها مؤقتاً والعمل كتلة موحدة في إطار تحالف جبهوي تلقائي.

ويمكن القول بأن المقاومة أسهمت إلى جانب عوامل رئيسية أخرى في ترجيح كفة الميزان الاستراتيجي لغير صالح القوات الملكية، وتغيير

المجرى العام لمعركة الحصار، وفي المصير النهائي للحرب عسكرياً.

وبعد أن تمكنت القوات الموالية للنظام الجمهوري من فك الحصار عن العاصمة جزئياً بفتح وتأمين طريق الحديدة (صنعاء في 8 فبراير 1968م) تباينت الآراء داخل الصف الجمهوري حول مصير المقاومة الشعبية، وسبل التعامل سياسياً مع الطرف الملكي بعد أن خسر المرحلة الأولى من المعركة، وأفضت تلك التباينات إلى نشوب صدام مسلح محدود بين المقاومة وبعض قوات الحكومة في مدينة الحديدة في (21 مارس 1968م) أعلنت الحكومة بعده حل وحدات المقاومة الشعبية لانتفاء الحاجة إليها بعد فك الحصار، غير أن بعض التيارات السياسية المشاركة في قيادة المقاومة رفضت الانصياع لقرار الحل الرسمي وحافظت على تواجدها في بعض المحافظات، وأضحت جزءاً من المعارضة السياسية في البلاد التي تنامت عقب توصل الحكومة اليمنية والسعودية إلى اتفاقية جدة (1970م) التي اشتملت على إنهاء الصراع الملكي الجمهوري رسمياً وإعادة العلاقات مع السعودية مقابل إشراك ممثلي الجانب الملكي في هيئات الدولة العليا.

وفي (يناير 1971م) اشتقت مجموعة من الشباب المدنيين والعسكريين من المقاومة الشعبية اسماً لتنظيم سياسي عرف باسم (منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين) تبنى برنامجاً سياسياً راديكالياً معارضاً لسياسة الحكومة في صنعاء داخلياً وخارجياً، ورفع شعارات التغيير السياسي بكافة السبل. وفي عام (1976م) أصبح هذا التنظيم واحداً من عدة فصائل يسارية وقومية أسست الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في المحافظات الشمالية.

وفي (ديسمبر 1978م) شكلت (منظمة المقاومين) مع 4 تجمعات سياسية أخرى (حزب الوحدة الشعبية اليمني) والذي توحد سرياً في (مارس 1979م) مع التنظيم الحاكم في المحافظات الجنوبية تحت اسم (الحزب الاشتراكي اليمني).

جار الله عمر

مراجع: جار الله عمر: حصار صنعاء، شهادات عن الحصار: الكتاب الأول - مركز الدراسات والبحوث اليمني، أوراق رسمية.

المقبلي = صالح بن مهدي المقبلي

مقْشَامَة

من معالم التخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة تخصيص مساحة من أرض الأوقاف الزراعية بجوار المساجد وتسمى مقْشَامة، وتسقى من ماء المسجد بعد استعماله من قِبَل المصلين واستبداله بماء نقي من البئر المجاور له.

يُخْزن الماء المستعمل عادة في بركة خاصة من المسجد لعدة أيام ثم يوجه إلى المقْشَامَة.

يَزرع المقشامة ويتَعَهّدها شخص مختص هو (القَشَّام)، ويساعده في ذلك أفراد عائلته، فينتج البقول بأنواعها كالكراث، والقُشْمي (الفجل)، وأنواع البصل، والفاصولياء والباميا، بالإضافة إلى الرياحين والشذاب، ويبيعها لأهل الحي المحيط بالمسجد وغيرهم من المتسوقين، ويتصرف بالدخل منها طبقاً لقاعدة متبعة بينه وبين مسؤول الأوقاف

يحدد بموجبها نصيبه أو أتعابه.

وغالباً ماتضم المقشامة عدداً من أشجار الفواكه كالبلس (التين) والبرقوق (المشمش) وغيرهما.

وتحيط بالمقشامة من جميع جوانبها منازل سكان الحي، فتشكل بذلك مُتَنفساً طبيعياً ومنظراً جذّاباً تُفتح نحوه نوافذ البيوت كي تطل على الخضرة في المقشامة، وتوفر مقداراً من الهواء النقي للسكان.

ومن الراجح أن التسمية وردت من كلمة القُشْمي (الفجل بلهجة صنعاء)، فهي بذلك اسم مكان حيث يزرع ويقلع القُشْمي. ولايدعى قشّاماً إلا من يتعهد هذه المقشامة بصفة متوارثة أباً عن جد، أما المزارعون الآخرون الذين ينتجون محاصيل مشابهة فلا يدعون قشامين البَتَّة.

أحمد قائد بركات

المكتبات (مراكز المعلومات)

ظهور المكتبات في اليمن:

تعتبر مكتبة الجامع الكبير بصنعاء والتي تم تأسيسها في عام 1925م أول مكتبة عامة تظهر في اليمن، وهي تحوي للكثير من المخطوطات الإسلامية. وهي في الواقع مكتبتان: الشرقية والغربية، وتم فهرسة معظم محتوياتهما، وإلى جانب الجامع نفسه أنشئت دار حديثة للمخطوطات تعنى بصيانة المخطوطات والرقوق، وبتقديم خدمات القراءة والتصوير. وتأسست مكتبة عامة أخرى في مدينة المكلا محافظة حضرموت في عام 1930م تعرف حالياً بمكتبة الشعب، يليها مكتبة مسواط في مدينة عدن، وقد تأسست سنة 1935م، وقد نقلت محتوياتها إلى المكتبة الوطنية في عام 1980م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، وكذلك استقلال الجزء الجنوبي عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1963م أخذ التعليم الحديث ينتشر في كافة ربوع اليمن، وبدأ التعليم الجامعي يشق طريقه، وذلك بافتتاح جامعة صنعاء في العام الدراسي 1970/ 1971م، وافتتاح كلية التربية العليا في جامعة عدن، وتأسيس مكتبة الكلية في عام 1970م، وكذلك بعد زدياد أعداد الخريجين اليمنيين من بعض الدول الشقيقة والصديقة، والبدء في إعداد الخطط الاقتصادية وتحديث مؤسسات الدولة في الشطرين سابقاً، برزت الحاجة حينذاك إلى المكتبات الحديثة، وأدت بالتالي إلى ظهور أنماط مختلفة من المكتبات الأكاديمية والمدرسية والعامة والمتخصصة بالإضافة إلى ظهور بعض المكتبات الأجنبية. كما استحدثت مراكز الخدمات المعلوماتية الممكنة خلال فترة الثمانينات بسبب إدخال الحاسبات الآلية في أعمال بعض المؤسسات التابعة لبعض القطاعات الإنتاجية والخدمية، وعملت منظمة الفاو على دعم تأسيس مركزين وطنيين للتوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن، واللذين يعتبران من أهم المراكز المعلوماتية الحديثة الموجودة في اليمن، بالإضافة إلى قيام حكومتي الشطرين سابقاً بإنشاء المكتبات الوطنية ودور المخطوطات في كل من صنعاء وعدن.

المكتبات الأكاديمية:

أنشئت المكتبة المركزية بجامعة صنعاء خلال العام الدراسي 1970/ 1971م، وحتى العام 1973م لم تكن

المكتبة تضم سوى أقل من 5.000 كتاب باللغتين: العربية والإنجليزية، بالإضافة إلى 11 دورية عربية. وقد تطورت هذه المكتبة فيما بعد حتى وصل عدد الكتب التي تحويها إلى 150.000 كتاب خلال العام الدراسي 1990-1991م بالإضافة إلى 735 دورية عربية وإنجليزية. كما تشرف هذه المكتبة على مكتبات الكليات التابعة لجامعة صنعاء وعددها 13 كلية، وتتولى تزويدها بالكتب والقيام بالأعمال الفنية المرتبطة بذلك كالفهرسة والتصنيف الذي يتم وفق (نظام ديوي العشري). ويعمل في المكتبة حالياً 70 عاملاً بينهم عدد من المتخصصين: يمنيين وعرب وأجانب.

ويوجد لدى جامعة عدن مكتبة مركزية تم افتتاحها في عام 1975م مع افتتاح جامعة عدن، وتضم نحو 20.000 كتاب و 50 دورية، وتسع مكتبات فرعية تتبع كل من: كلية التربية بعدن (18.000 كتاب و 65 دورية)، وكلية التربية في زنجبار (8.000 كتاب و 20 دورية)، وكلية التربية في صبر (8.000 كتاب و 20 دورية)، وكلية التربية في المكلا (15.000 كتاب و 60 دورية)، وكلية الحقوق (10.000 كتاب و 40 دورية)، وكلية الاقتصاد (8.000 كتاب و 40 دورية)، وكلية الزراعة (10.000 كتاب و 40 دورية)، وكلية الهندسة (12.000 كتاب و 50 دورية)، وكلية الطب (12.000 كتاب و 40 دورية). ويبلغ عدد العاملين في المكتبات التابعة لجامعة عدن نحو 42 عاملاً منهم عدد قليل من المتخصصين. ومعظم الكتب في المكتبات الفرعية لم يشملها التصنيف والفهرسة، كما أن عدداً من هذه المكتبات لاتوجد فيها فهارس لمحتوياتها من الكتب وتعاني الكثير من النواقص لعدم توافر التمويل اللازم كالذي تحصل عليه المكتبات التابعة لجامعة صنعاء، إضافة إلى جانب بعض المشكلات الإدارية بسبب عدم الالتزام بتبعية هذه المكتبات للمكتبة المركزية.

المكتبات المتخصصة:

- مركز البحوث والتوثيق التربوي في عدن، تم تأسيسه في عام 1968م ويتبع وزارة التربية والتعليم، وله صلات تعاون مع عدد من مراكز البحوث والتوثيق التربوي في بعض البلدان العربية والأجنبية، وكذا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويحتوي المركز على نحو 2500 من الكتب و 70 دورية.

- مركز البحوث والتطوير التربوي بصنعاء: وله مكتبة تم افتتاحها في عام 1983م وتحتوي العديد من الكتب والدوريات والبحوث المتخصصة إضافة إلى بعض الوسائط الأخرى كالأشرطة والوسائل السمعية والبصرية، وتقدم خدماتها للطلاب والباحثين المهتمين في شؤون التربية.

- مركز التوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن: ويتبعان وزارة الزراعة، وقد تم افتتاح المركز الوطني للتوثيق الزراعي بعدن في 2/ 1/ 1983م، والمركز الوطني للتوثيق الزراعي بصنعاء في سبتمبر 1984م. ويعتبر مركز صنعاء أكثر تطوراً وحداثة لأنه حظي بدعم مباشر من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وتحتوي مكتبته مايربو على 25.000 عنوان مابين أبحاث ومقالات وكتب وأفلام وخرائط تتعلق بالشؤون الزراعية، ويستخدم الكمبيوتر بشكل واسع في أعمال المكتبة. وخدمات المركزين تشمل كافة الأجهزة والهيئات والأفراد المهتمين بشؤون الزراعة، ويشرف على أعمال المركزين عناصر وطنية تتمتع

بمستوى عال من التدريب والتأهيل.

ويوجد في معظم المرافق الحكومية مكتبات متخصصة بمستويات متفاوتة إلا أن هذه المكتبات لاتحظى بالقدر الكافي من الاهتمام بسبب غياب الوعي المكتبي لدى القيادات الإدارية في هذه المرافق. ومن أهم هذه المكتبات: مكتبة البنك المركزي اليمني بصنعاء، ومكتبة وزارة التنمية، ومكتبة وزارة الاقتصاد والصناعة - فرع عدن.

وهناك مكتبتان هامتان تجمعان بين مهمة المكتبة المتخصصة والأكاديمية والعامة وهما مكتبة مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وتضم نحو 22.652 كتاباً وعدداً من الدوريات، وقد افتتحت في عام 1975م، ومكتبة المعهد الوطني للعلوم الإدارية بصنعاء وتحوي مامجموعة 14.000 من الكتب العربية والإنجليزية بالإضافة إلى عدد محدود من الدوريات والبحوث التي يعدها طلاب الدراسات العليا في المعهد أو الباحثين التابعين لمركز الأبحاث والاستشارات.

المكتبات الأجنبية:

يشمل هذا النوع من المكتبات كلاً من مكتبة المجلس البريطاني بصنعاء، والتي تضم نحو 10.000 كتاب، ومكتبة المعهد الأمريكي، والمعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، والمركز الثقافي الفرنسي بصنعاء.

المكتبات المدرسية:

يوجد في المحافظات الشمالية حتى عام 1988م 126 مكتبة مدرسية موزعة على المدارس الإعدادية والثانوية حسب التقرير السنوي للمكتبات المدرسية لعام 1988م وتضم 124.714 كتاباً، وتتركز معظم هذه المكتبات في كل من أمانة العاصمة ومحافظة تعز. أما في المحافظات الجنوبية فهناك مكتبات متواضعة في بعض المدارس الثانوية في كل من محافظات عدن وأبين وحضرموت.

المكتبات الخاصة:

وهي تلك المكتبات التي يملكها بعض المواطنين وقد توارثوها عن آبائهم منذ فجر الإسلام وازدهار الحضارة العربية والإسلامية، ونوردها هنا نظراً لأهمية محتوياتها من المخطوطات والكتب المخطوطة، وقد انتشر هذا النوع من المكتبات كما يبدو لسببين هما: عدم وجود المكتبات العامة، وشغف علماء ومفكري اليمن وحبهم للمعرفة واهتمامهم بالكتاب.

ومن هذه المكتبات: مكتبة بيت الأهدل بمدينة زبيد وتضم نحو 5.000 مجلد، ومكتبة علي بن محمد شرف الدين بكوكبان وتحوي 1.000 مخطوط. وهناك الكثير من المكتبات الخاصة تنتشر في مدينة صنعاء، وتعز، وصعدة، وغيرها من المدن اليمنية. وقد قام معهد المخطوطات العربية في عام 1974م بتصوير بعض من محتوياتها ونشرها في مجلته الصادرة في مايو 1976م.

أما في المحافظات الجنوبية فإن هناك الكثير من المخطوطات لدى بعض المواطنين ويحتفظون بها كجزء من ممتلكاتهم الخاصة، وقد تمكنت المكتبة الوطنية بعدن من تصوير نحو 2000 مخطوطة تعود لبعض المواطنين، وهناك الكثير من المخطوطات والكتب المخطوطة قد تم وقفها، أي تسليمها إلى مكتبة جامع تريم بمحافظة حضرموت والمعروفة بمكتبة الأحقاف.

المكتبات الوطنية والعامة:

تأسست المكتبة العامة (دار الكتب) بصنعاء في عام

1968م وتم افتتاحها رسمياً في مارس 1972م وكانت تضم عند افتتاحها حوالي 5.000 كتاب، أما الآن فقد وصل مجموع ماتحتويه 20.000 من الكتب والدوريات، وتتبع حالياً الهيئة العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة بينما كانت سابقاً تتبع الهيئة العامة للآثار ودور الكتب.

أما المكتبة الوطنية في عدن فقد افتتحت في عام 1980م، وكانت عند افتتاحها تتبع المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ثم ألحقت بوزارة الثقافة مباشرة. وقد تطورت هذه المكتبة خلال السنوات الماضية بحيث صارت تشمل أحد عشر قسماً وإدارة من أهمها: دائرة الميكروفيلم، ودائرة الإيداع القانوني، وأهم إنجاز لهذين القسمين هو قيام قسم الميكروفيلم بتصوير الكثير من المخطوطات النادرة عن طريق تشجيع المواطنين الذين يملكون مثل هذه المخطوطات على السماح للمكتبة الوطنية بتصوير نسخة منها مقابل صيانة المخطوط الأصل وإعادته إلى أصحابه، كما عمل قسم الإيداع على الحصول على الكثير من الأبحاث التي ينشرها الباحثون اليمنيون داخل الوطن أو خارجه وذلك بمنح أصحاب هذه الأبحاث والدراسات الحوافز الرمزية. وتحوي المكتبة الوطنية حالياً نحو 48.000 كتاب، و 35.000 دورية، و 2.000 من شرائح المخطوطات.

ومن الجدير ذكره أنه كانت هناك محاولات لإنشاء مكتبات عامة في بعض المدن الرئيسية خلال العقدين الماضيين كإنشاء مكتبة حديقة الشعب في مدينة الحديدة، إلاَّ أن هذه المحاولة لم تستمر ولم تتطور، وكان البديل هو إنشاء المكتبات التابعة للمراكز الثقافية في مراكز المحافظات فقط والتي تقوم بدور المكتبة العامة.

علي عبد الله أحمد القباطي

حسن قائد القاضي

مراجع: *أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة 1974م، ص 37؛ عبد الملك المقحفي: لمحة عن دار المخطوطات وبعض المكتبات الخاصة، صحيفة الثورة - العدد 9210 تاريخ 3/ 2/ 1990م؛ دينر، منفرد وآخرون: المكتبات والمصادر العلمية في الجمهورية العربية اليمنية، المعهد الأمريكي (بدون تاريخ)؛ محمد الهادي: المكتبات في اليمن، الموسوعة الأمريكية للمكتبات ومراكز المعلومات - واشنطن 1986م ص 159.*

مُكَرِّب

كلمة، في اللغة اليمنية القديمة، مشتقة، من الجذر، كرب. بمعنى: جمع أو حشد، والمكرِّب هو: المُجَمِّع.

أطلق لقب (مكرب) على الأفراد الذين تولوا رئاسة الأحلاف القبلية التي كانت تضم عدة شعوب (قبائل)، ويتميز الملك عن المكرب بترؤسه فقط (لشعب) واحد. وفي هذا السياق فإنه يمكن القول: بأن لفظة (مكرب)، تعني هنا: مُجَمِّع الشعوب أو مُوَحِّدُها.

وقد عرفت دول اليمن القديم: سبأ، قتبان، أوسان وحضرموت نظام المكارب، وكانت لكل دولة من هذه الدول ظروفها المميزة التي أدت إلى نشوء نظام المكربين فيها. وتعتبر الدولة السبئية الأسبق في الأخذ بهذا النظام، ويطلق على الفترة المتقدمة من تاريخها عصر (مكربي سبأ).

كشفت المعلومات المستقاة من نقوش المسند عن

طبيعة سلطة (المكربين)، وكذلك طبيعة المهام التي كانوا يمارسونها، وفي هذا الإطار، يتبين أن نشاط (المكربين) كان يشمل المجالات الاقتصادية، والدينية، والسياسية:

1- يبرز النشاط الاقتصادي للمكرب بشكل خاص في تلك الأعمال العمرانية المتنوعة الأغراض، مثل: تسوير المدن، وبناء الأبراج والسدود والقنوات ومصارف المياه والمباني الخاصة بالعبادة: كالمعابد والمذابح.

2- ويدخل في نطاق النشاط الديني للمكرب تلك الممارسات الدينية المتمثلة بالقيام بـ(الصيد المقدس) في المواسم المكرسة لإله معين أو لمجموعة من الآلهة - يتم أثناءها اصطياد الحيوان الخاص بالآلهة - كما يقوم المكرب بتقديم (الولائم المقدسة) للآلهة وتقديم الذبائح لها تنفيذاً لأوامرها.

3- أما في المجال السياسي: فيعتبر المكرب رئيساً للدولة، بل إنه يظهر أحياناً وكأنه موجدها. إن الثالوث (المقه، كرب إل، سبأ) أي: (الإله، الحاكم/ المكرب، الشعب) والذي يعني: الدولة السبئية توضح المكانة الهامة التي يحتلها (المكرب) ضمن البنيان السياسي للدولة. بالإضافة لذلك يشترك المكرب في الحملات والغزوات الحربية، وفي الأعمال السياسية الأخرى كإصدار القوانين، وترسيم حدود أراضي المدن وغير ذلك.

ورغم تعدد مجالات نشاط (المكربين) فإن جميع أعمالهم ونشاطاتهم الهامة كانت دوماً تغلف بغلاف ديني، مما يدلل على عمق المشاعر الدينية لدى اليمانيين الأوائل.

د. علي محمد عبد القوي الصليحي

مراجع: المعجم السبئي: تأليف. أ. ف. ل بيستون. جاك ريكمانز. محمود الغول. والتر مولر. (بالإنجليزية والفرنسية والعربية) 1982م؛ أ. لوندين: دولة مكربي سبأ. موسكو (باللغة الروسية) 1971م، أ. ف. ل. بيستون:

Two Roots: Two Epigraphic South Arabian Roots: hyc and KRB,

المكرم الصليحي = أحمد بن علي بن محمد الصليحي

المُكْلَف

المُكْلَف، على وزن مُعْبَد: صفة للمرأة المتزوجة، ولعل هذه الصفة جاءت من الكلفة وهي المشقة، فيقال فلان كلّف فلاناً بأن يعمل كذا، وكَلِفَ المرء: أحب حباً شديداً. ولم يرد في المعجم مايشير إلى المكلف، وربما قد وضع هذه الصفة للمرأة أحد الأذكياء لتكون كناية عن المرأة عندما يدور حولها الحديث.

أحمد حسين المروني

الملاجة

مادة من مواد البناء تستخدم عادة في التلبيس وتعمل من الطين والتبن وقليل من روث الحيوان في بعض الأحيان والماء، وتقلب بالمجارف أو الرصع بالأقدام، وتترك عدة أيام لتتخمر. ينتج عن التخمير بعض المواد الكيماوية من التبن والروث تجعل الخلطة ذات ملمس ناعم، كما تضيف بعض القوة إليها.

تستعمل خلطة الملاجة لتلبيس الحوائط والسقوف قبل تلبيسها بالجص. وتؤدي وظيفة سد الشقوق وتسوية الأوجه المتعرجة في المباني. ذلك أن الجص أكثر تكلفة منها.

أحمد قائد بركات

مَلاح

قرية من قرى العرش في قضاء رداع، وتقع إلى الغرب من المدينة (رداع)، وصفها محقق صفة الجزيرة للهمداني بأنها قرية بهيجة ذات مبان ومساجد وزراعة طيبة وتشتهر بالعنب الأبيض الملاحي. ويعرف عن أهاليها حب الهجرة للعمل خارج البلاد.

ومَلاح: قرية قرب الضالع على الطريق بينها وبين عدن.

أحمد قائد بركات

ملاحا

واد في ناحية الجوف.

وملاحا: واد في خولان الطيال من بني شداد، مشهور بالعنب الأبيض والأسود الخولاني، وهو من الأصناف الجيدة بين أعناب اليمن.

أحمد قائد بركات

ملاحة

بلدة في مرهبة بلواء الشام (صعدة) من بني الدعام - همدان.

وملاحة: قرية في شمال الوسط من دثينة.

أحمد قائد بركات

الملح

ظل الملح ولايزال واحداً من السلع الأكثر أهمية لارتباطه المباشر بحياة البشر وطعامهم، أو بالأصح بوجودهم. وقد بلغت هذه الأهمية أن كان الملح يوماً في ظروف معينة يوزن بالبهارات والتوابل والبخور، وأحياناً بما هو أندر من ذلك.

ومعروف أن الإنسان يحتاج إلى مالايقل عن أربعة كيلو غرامات ونصف من الملح مع طعامه في العام كي يستقيم جسمه من الناحية الصحية، ناهيك عن المذاق واستساغته، ويصاب جسم الإنسان بكثير من الأعراض المرضية أهمها ارتخاء العضلات وكثرة الإصابة بالالتواءات العضلية، واضطراب وظائف الغدد عندما تقل عن هذا المعدل.

وقد لعبت هذه السلعة دوراً كبيراً وبارزاً في حياة اليمنيين سواء كانت مستخرجة من الصخر أو من مياه البحر، فالملح الصخري المتوفر في صافر - ومارب - وشبوة - وبيحان - والصليف - والقُمة - واللُّحية - والحديدة كان يمثل قوام الحياة، ومرتكزاً اقتصادياً سواء للدولة أو القبيلة أو المشتغلين في مجالها تسويقاً ونقلاً وتبادلاً.. إلخ.

وكذلك الملح البحري المستخرج من ضواحي عدن وجنوب الحديدة في منظر وشمال المخاء والملك وواحجة كان له الدور الاقتصادي المؤثر نفسه.

ظلت استخدامات الملح مقصورة على الاستخدام اليومي للطعام إلى جانب استخدامات أخرى مساعدة كتجفيف السمك، ودباغة الجلود.

الملح الصخري: يوجد الملح الصخري في الجمهورية اليمنية في المناطق التالية:

الصليف – القمة – اللحية – شبوة – حضرموت – صافر.

إلا أن مناجم الملح الصخري في منطقة الصليف قد حظيت مؤخراً باهتمام أدى إلى نمو استثمارها، ولو كان على حساب الاستثمارات في استخدام الملح البحري، بينما حدث العكس تماماً في منطقة عدن وشبوة حيث أهمل استثمار الاستخراج في مناجم الملح الصخري في الوقت الذي تركزت الاهتمامات في تطوير استثمارات الاستخراج من المصادر البحرية، وذلك نظراً لقربها إلى موانئ التصدير.

وكان امتلاك الملح كسلعة أو الحصول على امتياز استخراجه أو استثماره عاملاً من عوامل القوة الاقتصادية.

ومن هنا نعرف لماذا كان اهتمام الاحتلال التركي بمناطق استخراج الملح في الجانب الغربي من الجمهورية اليمنية لاسيما في فترة غزوها لليمن للمرة الثانية.

لذلك نشأت الحاميات والنوب (أبراج الحراسة) على مفارق طرق نقل الملح بعد استخراجه من مناطق البادرة والمنيرة وهما واقعتان على طرق نقل الملح من القمة واللحية إلى الصليف أو إلى الداخل.

هذا وقد ظل اهتمام الدولة أو الحكومة المركزية بالملح الصخري في هذه المناطق قائماً لاسيما ماكان يتوفر منه للتصدير.

وقد أدى اهتمام الأتراك بهذه السلعة إلى إنشاء بعض المعدات المساعدة على نقل المادة إلى ميناء التصدير (وهي عبارة عن عربات تسير على خط حديدي يشبه القطار ولمسافة لاتزيد عن 100 متر).

وفي الوقت نفسه ظل الجانب الشرقي والجنوبي من الجمهورية اليمنية الذي تقع فيه مناطق ذات مصادر غنية (صافر – شبوة – حضرموت) بعيداً عن اهتمام كل من الأتراك خلال وجودهم، والسلطة الوطنية، وذلك بسبب بعد تلك المناطق عن موانئ التصدير ونفوذ السلطة.

ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها مناجم ملح الصليف بعد الاستقلال ورحيل الأتراك وحتى يومنا على النحو التالي:

إنشاء الشركة: تعتبر مناجم الملح في منطقة الصليف من أشهر المناجم المعروفة في الجزيرة العربية، وقد تأسست أول شركة لاستثمار الملح الصخري في هذه المنطقة في عام 1952م باسم (شركة أملاح الصليف).

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م وماتم اتخاذه من خطوات في سبيل تطوير الاقتصاد اليمني فقد تأسست شركة يمنية مصرية في عام 1964م لاستثمار الملح الصخري في مناجم (القمة واللحية) إلا أنه بموجب القرار الجمهوري رقم (36) لعام 1972م، والقاضي بإنشاء الشركة اليمنية لصناعة الملح، والتي تمتلكها الدولة بالكامل، فقد حلت هذه الشركة محل الشركة السابقة في استثمار الملح الصخري وتصديره.

وفي عام 1975م صدر قرار مجلس القيادة بتحويل الشركة الجديدة إلى مؤسسة عامة سميت (المؤسسة العامة لملح الصليف).

وبصدور قرار مجلس القيادة رقم (7) لعام 1978م والقاضي بإنشاء المؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية أصبحت مؤسسة ملح الصليف إحدى

وحدات المؤسسة الجديدة، وتعمل تحت اسم (شركة إنتاج وتسويق الملح)، ومركزها الرئيسي ميناء الصليف.

المهام المنوطة بالشركة: أناط النظام الداخلي للمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بشركة إنتاج وتسويق الملح المهام الآتية:

- استخراج وتصنيع واستيراد وتصدير الملح بدرجات نقاوته المختلفة داخل الجمهورية العربية اليمنية وخارجها.
- الإشراف على الممالح البحرية المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والذي يدخل ضمن حدود الجمهورية.
- إدارة الرصيف الجديد، والذي هو جزء من مشروع ملح الصليف، وكذلك الأرصفة الأخرى التي تم إنشاؤها وترميمها من قبل مؤسسة ملح الصليف (الملغاة).
- البحث عن أسواق خارجية على ضوء الأسعار العالمية بتفويض من الوزير، ومتابعة النشرات المتخصصة.
- إنتاج وتسويق الملح الصخري داخلياً وخارجياً.

تطوير سير أعمال الشركة: لم يكن لشركة أملاح الصليف التي تأسست عام 1952م حق الامتياز سوى على منجم ملح الصليف، أما بقية الممالح الصخرية أو البحرية فكانت تعمل بشكل فردي.

وقد كان العمل في منجم الصليف يتم بشكل يدوي، وكذلك عمليات نقل الملح المستخرج إلى البواخر لتصديره إلى الخارج. إلا أنه في عام 1954م تم إدخال بعض المعدات والآلات التي استخدمت في ثقب الصخور وتفتيتها، ونقل أحجار الملح بواسطة عربات تسير على سكة حديدية من المنجم إلى جهاز الطحن الذي يقع على بعد (500) متر تقريباً من المنجم، ويتم نقل الملح المطحون من المطحنة إلى مركبة النقل (كراكة) التي ترسو على الشاطئ مباشرة بواسطة شريط آلي، حيث تقوم هذه المركبة بنقل حمولتها إلى الباخرة التي ترسو بعيداً عن الشاطئ لعدم وجود رصيف مناسب لرسوها، وتتم عملية التفريغ من المركب للباخرة يدوياً.

وقد بلغت الطاقة الإنتاجية للمنجم (300) طن يومياً، كما بلغت طاقة التفريغ للباخرة في حدود (1000) طن خلال الأربع وعشرين ساعة عمل. واستمر هذا الأسلوب في الإنتاج والنقل والتفريغ حتى عام 1978م حيث استبدلت عربات السكة الحديدية بالسيارات، كما استخدمت الغرافات بدل التفريغ بالأيدي، بالإضافة لاستخدام السيارات في نقل الملح المطحون إلى جانب الشريط الآلي، وبقيت الطاقة الإنتاجية في حدود (300) طن يومياً بينما ارتفعت طاقة التحميل والتفريغ للبواخر إلى (1500) طن خلال الأربع وعشرين ساعة عمل.

وفي عام 1970م أدخلت تحسينات جديدة على وسائل الإنتاج في الشركة حيث استخدمت في المنجم كسارة لتفتيت صخور الملح المستخرجة، وتم ربطها مع الشريط الآلي السابق بشريط آلي جديد يبلغ طوله (2800) متر لنقل الصخور الملحية إلى المطحنة مباشرة.

وتابعت الشركة في عام 1972م تطوير منشآتها، وذلك ببناء رصيف لاستقبال ناقلات الملح بعمق 18-24 متراً أمكن استخدامه فيما بعد لتفريغ البضائع

الأخرى الواردة إلى الجمهورية اليمنية، مما ساعد على التخفيف من أزمة التفريغ في ميناء الحديدة عام 1978م، و 1979م. وكذلك أضيفت مجموعة من السيارات الناقلة والغرافات وأدوات الثقب وكسارة إلى تجهيزات وآليات الشركة بهدف رفع الطاقة الإنتاجية إلى (250) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن إلى (1000) طن بالساعة.

وبسبب الصعوبات التي واجهت الشركة في تسويق إنتاجها في الأسواق الخارجية والداخلية فإن الطاقة الفعلية بقيت في حدود (150) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن في حدود (500) طن بالساعة. وقد تم تمويل تلك التحسينات من أصل القرض البالغ (47) مليون ريال الذي حصلت عليه الشركة من الصندوق الكويتي للتنمية، ومن القرض البالغ (5) ملايين ريال الذي حصلت عليه من البنك المركزي اليمني.

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة حصلت في عام 1976م على حق امتياز استثمار الممالح الصخرية في الصليف واللحية والقمة بصورة مباشرة، وكذلك الممالح البحرية التي أجرتها للغير مقابل أجور سنوية مقطوعة.

الصادرات: كانت السوق اليابانية هي السوق الوحيدة تقريباً لصادرات اليمن من الملح الصخري، وذلك حتى عام 1977م حيث تمكنت الشركة من فتح أسواق جديدة لها في كوريا الجنوبية والكويت وإسبانيا.

إلا أنها عادت لتحصر علاقات الشركة بشركة يابانية، وفي حدود إنتاجية أقل مما كانت عليه 1980، 1981م، وذلك بسبب استهلاك منشآتها، وعدم الاهتمام بالصيانة، إلا أن هناك اتجاهاً الآن لإعادة النظر في كامل منشآت الشركة بهدف تحسين أدائها وتنمية علاقاتها بالأسواق الدولية.

الأهداف والمشاريع المستقبلية للشركة:

حددت الخطة الخمسية الثانية للشركة الأهداف العامة التي يقتضيها السعي لتحقيقها خلال سنوات الخطة بالآتي:

- تحقيق الاكتفاء الذاتي من ملح الطعام المحلي.
- المساهمة في سد احتياجات السوق المحلية من إنتاج الصناعات التي تقوم على مواد: الملح والكلور والصودا.
- الحد من استيراد ملح الطعام من الخارج.
- إجراء دراسات تسويقية وسعرية مشجعة تضمن تطوير تصدير الملح اليمني إلى الأسواق العالمية.

وكذلك حددت الخطة الخمسية الثانية لشركة إنتاج وتسويق الملح المشروعات التي يقتضي العمل على تنفيذها خلال سنوات الخطة بالآتي:

- تنفيذ مشروع تصنيع وتعليب الملح بطاقة إنتاجية سنوية قدرها (8-10) آلاف طن، وتبلغ تكاليف المشروع نحو (25) مليون ريال، إلا أنها تجاوزت الستين مليون ريال عند التنفيذ.
- تنفيذ مشروع تحسين وتطوير استخراج الملح وتبلغ تكاليفه التقديرية نحو (11.4) مليون ريال.
- تنفيذ مشروع غاز الكلور وتقدر تكاليفه بنحو (7.2) مليون ريال.

تحليل لعينة من الملح الصخري

(مملحة الصليف)

صوديوم	38.60
بوتاسيوم	0.014
كالسيوم	0.39
ماغنيزيوم	0.0050

كلوريد	59.53
سلفات	0.87
شوائب	0.38
صوديوم كلورديد	98.12

يلاحظ من التحليل أعلاه مدى نقاوة ملح هذا المنجم، وغالباً مايطلب مثله للصناعات التحويلية والمساعدة.

الملح البحري: لم يحظ الملح البحري في غرب الجمهورية بالاهتمام الذي حظيت به مصادره في محافظة عدن مثلاً.

فقد ظل ولايزال إلى الآن يستخرج بدائياً ويدوياً دون الاستعانة بأية تقنية أو أدوات مساعدة، واستخداماته لازالت في معظمها لتجفيف السمك والدباغة والطعام، ويغطي معظمه احتياجات سكان السواحل الغربية وبعض الوديان المتاخمة.

وحدث العكس في ممالح عدن الصغرى وخورمكسر في محافظة عدن حيث بدأ الإنتاج المنظم مبكراً وذلك بغرض التصدير، فقد تكونت شركة (عدن - الهندية) عام 1909م في خور مكسر على أن تزاول نشاطها في مساحة قدرها 955 فداناً تقريباً.

كما أنشئت شركة إيطالية عام 1920م في مساحة تقدر بـ(934) فداناً حيث توقف عملها عام 1959م عندما بدأ تكوين النقابات في المنطقة وأخذت تطالب برفع أجور العمال.

وفي عام 1923م أنشئت شركة عدن المحدودة في عدن الصغرى وتسمى بالشركة الفارسية واستمرت حتى عام 1959م، وظهرت عام 1923م مؤسسة الملح المتحدة في خور مكسر على مساحة تقدر بـ(954) فداناً وقد عملت هذه الشركات على تصدير كامل إنتاجها.

أما تلبية حاجة السوق الداخلية من الملح فكان يقوم بها العمال الذين يملكون تراخيص استخراج الملح بطرق بدائية من حفر قرب السواحل. وللتمييز بين عمل الشركات الأجنبية وعمل عمال الحفر سميت محلياً بالحفر العربية لاستخراج الملح.

وفي عام 1970م أنشئت المؤسسة العامة للملح بقرار جمهوري رقم (11) لعام 1970م وحلت محل الشركات السابقة، وحصلت على حق استخراج الملح الصخري المتوفر في محافظة شبوة وحضرموت.

اكتفت المؤسسة بتحديث حقول الملح البحري واستخراجه بمساعدة صينية عام 1972م باستثمار يبلغ 1.5 مليون دينار حيث يتم بناء 70 حوضاً بطاقة إنتاجية مخططة تبلغ 120 ألف طن سنوياً وهي الآن بحاجة إلى التحديث من جديد.

وفي الوقت الحاضر فإن عدد الأحواض العاملة سبعة أحواض بطاقة إنتاجية فعلية 800 طن للحوض الواحد وينتج كل حوض من 4-5 مرات سنوياً.

علي عبد الله الوزير

د. محمد عبد الواحد الميتمي

ملح

قرية في نهم (40 كلم إلى الشرق من العاصمة صنعاء) وهي مركز الناحية، ولها واد باسمها يصب في وادي المَنْبح أحد وديان الجوف الأربعة التي من بينها وادي الخارد، ووادي خبش، ووادي مَجزر المرفود

من خولان بن عامر .

أحمد قائد بركات

الملح (جبل)

ويقع في لواء مارب (مخلاف) إلى الشرق من مدينة صرواح الأثرية .

قال عنه الهمداني في (الصفة) : «ليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض ، يحفر إليه ، ويمعن في الأرض ، وهو يبقى منه أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر ، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا . وهو أرض بلا نبات فيها» .

ومنه يستخرج الملح الماربي من أقدم العصور .

أحمد قائد بركات

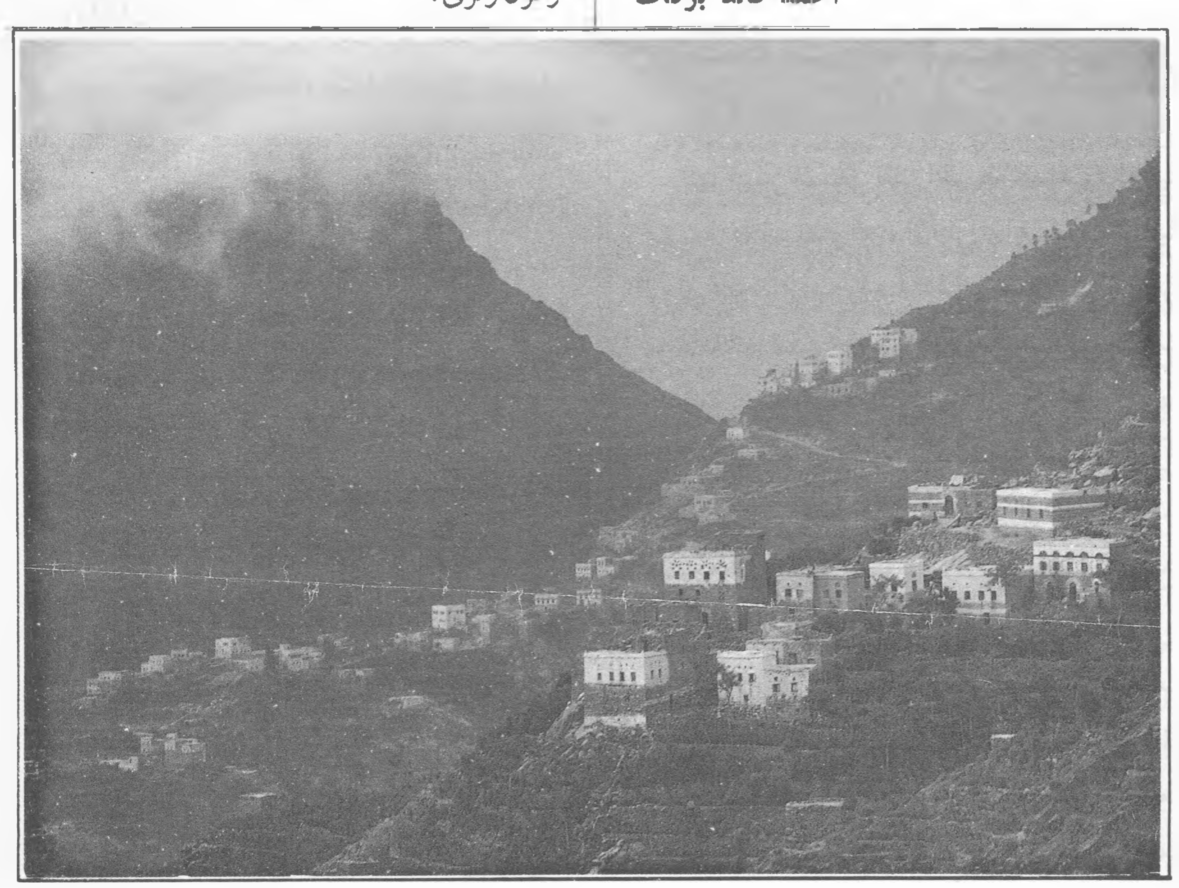
الملح (وادي)

واد ذو غيول وأشجار كثيفة قرب مدينة تعز بجوار وادي الضباب على طريق تعز مخلاف شرعب إلى الشمال الغربي منها . ويعتبر من أعالي تعز المدينة ، ويسمى اليوم وادي المالح .

أحمد قائد بركات

ملحان

مديرية من مديريات المحويت تبعد 3 كلم عنها ، شمال غربي صنعاء وتبعد عن العاصمة 95 كلم . وكان المحويت قضاء تابعاً للواء صنعاء ، ولكنه اليوم له عدة قضوات ، وملحان قضاء يتألف من عدة مديريات وعزل وقرى .



وبها حصون مشهورة ذكر منها الحجري في مجموعه «حصون: شاهر والخضيع والأخضر وعكيير ورحقة»، وقال إنه سمي ملحان باسم أحد أقيال حمير.

أحمد قائد بركات

الملك الأشرف = عمر بن يوسف الرسولي

الملك المنصور = عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضه

المَلْمَلَة

صخرةٌ حُدِّدَ بناء (مسجد صنعاء الكبير) على عهد النبي ﷺ بينها وبين قصر غمدان*.

وموضعها اليوم في الصرح الغربي في أصل أساس الجدار الغربي من الجامع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي: 76-78، 208-217، مساجد صنعاء الحجري: 24.

المماليك

المماليك: (ج) مملوك: هم عبيد* أتراك وجراكسة ومغول، استعان بهم الأيوبيون للخدمة العسكرية، فتمكن بعض زعمائهم من الوصول إلى الحكم، وأسسوا في مصر سلالتي، المماليك البحرية (651-784هـ/ 1253-1382م) والمماليك البرجية أو الجراكسة (784-923هـ/ 1382-1517م). وقد نسب الأولون إلى مكان سكنهم جزيرة الروضة على بحر النيل فدعوا بالبحريين، وأقام الأخيرون في برج قلعة القاهرة فدعوا بالبرجيين. ومن مماليك الأيوبيين وأمرائهم خرج إلى اليمن عدد منهم مع الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م. كما خرج من الأخيرين الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م التي أعلنت ولاءها للسلطان سليم الأول العثماني الذي أعدم آخر سلاطين المماليك طومان باي الأشرف وقضى على نظامهم في الشام ومصر عام 922هـ/ 1516-1517م. (راجع: عبد وتاريخ..)

د. حسين عبد الله العمري

المملكة المتوكلية اليمنية

1336-1382هـ/ 1918-1962م

ظهر اليمن المستقل على الخريطة السياسية العالمية عقب هزيمة السلطنة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وإجبار الحلفاء إياها على التخلي عن ممتلكاتها العربية، ومنها (ولاية اليمن) لتقوم بذلك ماعرف باسم (المملكة المتوكلية اليمنية) وعلى رأسها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، أما باقي أجزاء اليمن الجنوبية فقد ظلت تحت سيطرة الاستعمار البريطاني وكانت تعرف دولياً باسم: (عدن ومحمياتها)، أو (عدن والنواحي التسع).

وتعود بدايات هذه المملكة في اليمن إلى سنوات قبل خروج الأتراك، تمتد إلى عام 1322هـ/ 1904م عندما ادعى يحيى بن محمد حميد الدين* الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام المنصور محمد، واتخذ لنفسه لقب

المتوكل على الله وبه سميت مملكته فيما بعد. كان يحيى بن محمد - قبل ذلك بسنوات - قد غادر صنعاء عندما ادعى أبوه الإمامة وتلقب بالمنصور بالله، فلحق به في معقله بشهارة في الشمال وشاركه أحداث ثورته على الأتراك، فكان يكاتب القبائل ويعد الجيوش ويقود الحملات، فساعدته هذه الممارسات على فهم الأوضاع السياسية حوله مما مهد الطريق أمامه ليخلف أباه بموته. وسار على سياسة أبيه في محاربة الأتراك، فأسرع إلى تجميع القبائل حوله، وتقدم بها إلى صنعاء، ونجح في محاصرتها عام (1323هـ/ 1905م)، مما ساعده على تفويت الفرصة على منافسيه وعلى فرض زعامته لحركة النضال ضد الأتراك. ولم تكن السلطنة العثمانية حينذاك تسمح بوجود مثل هذه الزعامات داخل ممتلكاتها، فأرسلت جيشاً كبيراً بقيادة المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن الذي اشتهر بحروبه السابقة فيها، فنجح في فك حصار صنعاء، وفي مطاردة الإمام إلى المناطق الشمالية، وقد فشل فيضي باشا أمام مدينة شهارة معقل الإمام يحيى وأُجبر على العودة إلى صنعاء وفتح باب المفاوضات. وزاد ميل السلطنة إلى التهدئة فعينت والياً عرف باللين والمرونة مع استمرار المفاوضات التي كانت تؤول إلى الفشل حتى قام رجال الاتحاد والترقي بالانقلاب الدستوري المعروف عام 1908م، وعينوا أحدهم ممن يميل إلى استعمال العنف في تطبيق سياسة الاتحاديين في المركزية والتتريك، وترتب على ذلك تفجر الأحداث مرة أخرى، وتمكن الإمام من حصار صنعاء ثانية عام (1329هـ/ 1911م). فأعدت الدولة العثمانية حملة كبيرة للقضاء على الثورة في اليمن الذي عرف (بمقبرة الأناضول)، حتى تتفرغ لمشاكلها الدولية في البلقان، ولتواجه أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، وتولى رئيس أركانها اللواء أحمد عزت باشا قيادة الحملة، ومنح صلاحيات سياسية واسعة لحل قضية اليمن، وكان في عداد أركان جيشه شخصيات عربية هامة مثل عزيز باشا المصري، وفؤاد باشا الجزائري لمساعدته في حل هذه القضية. ونجح عزت باشا في فك حصار صنعاء واستعادة المراكز شمالها بعد تراجع الإمام شمالاً. ثم فتح باب المفاوضات حتى تم عقد (صلح دعان)* عام 1329هـ/ 1911م الذي يعتبر انعطافاً في تاريخ اليمن وفي تاريخ الإمام نفسه. وقد ساد بعده الهدوء النسبي أنحاء اليمن من ناحية، كما التفت الإمام إلى مشاكله الخاصة من ناحية ثانية، والتي كان من أهمها توطيد علاقاته مع القبائل التي كان يخشاها في الواقع أكثر من خشيته من الأتراك.

وقد ظهرت حينذاك مشكلة هامة تقف عثرة أمام طموحات الإمام الشرعية في أن يرث الأتراك في (ولاية اليمن)، تلك هي مشكلة الأدارسة في منطقة عسير* الواقعة في شمال غرب البلاد التي هي جزء لايتجزأ منها، ويرجع تاريخ الأدارسة الذين أصلهم من المغرب إلى جدهم أحمد الإدريسي الذي وصل إلى عسير بناء على دعوة الأهالي لتعليمهم أمور الدين بعد أن كان قد استقر في مكة. غير أن حفيده محمد بن علي بن أحمد الإدريسي قد نجح عند عودته من رحلته العلمية في الحجاز ومصر وليبيا والسودان عام 1907م في أن يضفي على دعوته الطابع السياسي بتقريب قبائل المنطقة إليه ووضعها تحت سلطانه مما لفت أنظار كل من الإمام والأتراك وشريف مكة إليه، وكان الإمام قد رأى فيه - عند بداية ظهوره - حليفاً يحمي مؤخرته إذا فكر في التقدم إلى صنعاء، ولكن بعد أن اشتد ساعد

الإدريسي، وبعدأن عقد صلح دعّان، رأى الإمام فيه منافساً خطيراً وتمنى لو يتمكن الأتراك منه، ورمى الأتراك إلى الغرض نفسه بالنسبة للإدريسي، فقد كانت سياسة السلطنة قبل وبعد الانقلاب الدستوري (1908م) هي العمل على مركزية الدولة والقضاء على الزعامات المحلية. وقد اشتدت خطورة الإدريسي في الواقع بعد عقد صلح دعّان، فقد بدأت بعض القبائل الشمالية تسلم له الرهائن وتنضم إلى صفوفه لتواصل الحرب ضد الأتراك، بعد أن اهتزت صورة الإمام عندهم فلم يعد ذلك الزعيم الروحي المناضل بل أصبح حليفاً للأتراك.

ظلت ممتلكات الأتراك في اليمن ولاية عثمانية طبقاً لفصول الصلح، مع حالة من الهدوء النسبي باستثناء منطقة عسير التي استمرت فيها المصادمات بين الأتراك والإدريسي، ويتخلل ذلك فترات هدوء حذرة تجرى فيها مفاوضات تنتهي بالفشل.

وفي مقابل اعتراف الإمام يحيى بالسيادة العثمانية، اعترف الأتراك للإمام بزعامته للطائفة الزيدية، فبدأ يعين الحكام (القضاة) لها، ويشرف على أعمال الجباة وغير ذلك مما نص عليه الصلح. وكانت الأطر التي رسمها هذا الصلح ترضي طموحات الإمام حينذاك، إذ يكفيه أن تعترف به السلطة القائمة باعتباره الممثل الوحيد أمامها لتلك الطائفة، فهذا الاعتراف بنظره إنما هو خطوة على الطريق إلى السلطة لأن الأتراك غرباء وسوف ينسحبون من البلاد إن آجلاً أو عاجلاً كما حدث لهم من قبل، لذلك لم يكن غريباً أن يسلم له الأتراك السلطة في صنعاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد اختلف موقف كل من الإمام يحيى والإدريسي من الأتراك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، وانضمام السلطنة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، فقد رفض الإمام الثورة ضد الأتراك المقيمين في اليمن بحجة أن بينه وبين السلطنة اتفاق (أي صلح دعّان) وأنه لايحارب المسلمين لصالح إنجلترا، وكان في الوقت نفسه الذي يمد الأتراك فيه سراً بالحبوب والمال لم يعلن الحرب على إنجلترا، كما أنه لم يشارك رسمياً في حملة علي سعيد باشا التي زحفت جنوباً إلى محمية لحج وعدن، ولكنه لم يعارض اشتراك الكثير من اليمنيين في هذه الحملة. وقد اتخذ الإمام هذه المواقف المتشعبة والمتأرجحة لأنه رأى أن مصلحته تقتضي التظاهر بالحياد وعدم إثارة أحد المتصارعين ضده مادامت الأحداث لم تتكشف بعد عمن ستكون له الغلبة في النهاية.

أما الإدريسي، فقد تحالف مع بريطانيا علانيةً وعقد معها معاهدة في 1915م مثله في ذلك مثل باقي أمراء الجزيرة العربية كابن سعود والشريف حسين (شريف مكة) باستثناء آل الرشيد في حائل المرتبطين بالأتراك. وحرصت بريطانيا في معاهدتها مع الإدريسي أن يوجه جهوده الحربية ضد قوات الأتراك فقط، ولايصطدم بقوات الإمام يحيى حتى لايثيره ضدها، وقام الإدريسي بمهمته الموكلة إليه في عسير، كما برز دوره في محاصرة الحامية التركية في (ميناء اللحية) براً بينما كانت السفن الإنجليزية تقصفها بحراً، ولكن الحصار باء بالفشل وصمدت الحامية إلى نهاية الحرب العالمية، واستفاد الإدريسي من وراء تحالفه مع بريطانيا، ليس فقط في الحصول على المال والسلاح، بل لأن موانيه

ظلت، مفتوحة للتجارة مع عدن دون باقي الموانئ اليمنية.

وهكذا تغيرت الخريطة السياسية في اليمن بتأثير الحرب العالمية الأولى، فبعد أن كان العثمانيون يسيطرون على الجزء الشمالي من اليمن، وكان الإنجليز يسيطرون على الجزء الجنوبي منه، بناء على اتفاق الإمبراطوريتين على تقسيم النفوذ بينهما في الجزيرة العربية برسم خط أبرم من الحكومتين في يناير 1914م فقد ظهرت المملكة المتوكلية المستقلة في الجزء الشمالي، وبقي الجزء الجنوبي كما هو تحت الاحتلال البريطاني، وبرزت قوة الأدارسة في عسير، بل وامتدت سيطرتهم إلى تهامة حتى الحديدة عندما سلمتها إنجلترا لهم في عام 1921م، وكانت قد احتلتها أوائل عام 1919م بحجة حماية رعاياها وإجبار الأتراك على سرعة الانسحاب من اليمن.

ولم يكن دخول الإمام صنعاء يعني بسط النفوذ المتوكلي على كل ماكان تحت يد الأتراك، بل كان على الإمام أن يرسل جيوشه إلى جهات اليمن المختلفة من جنوب، وشمال ومن غرب إلى شرق حتى يخضعها لسيطرته ويبث فيها أدوات حكمه فاستغرقت هذه الجهود سنوات عدة. وترجع مظاهر الرفض لحكم الإمام إلى ماعرف عنه أنه يعتمد على جمع الرهائن وإلى جور الجباة عند جمع الزكاة وإلى فردية الحكم، وغير ذلك مما حول بعض مظاهر الرفض إلى تمردات. وقد تعددت الأحداث العنيفة في طول البلاد وعرضها مثل ثورة حاشد في حجة، وثورة الزرانيق في بيت الفقيه، وثورة الرَّصَّاص في البيضاء، بل وزحف ابنه سيف الإسلام أحمد* بجيوشه إلى المشرق حتى بَرَطْ ونجران لإخضاعها لسيطرته والقضاء على مابها من تمردات.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فقد برزت المملكة المتوكلية إلى الوجود دون أن تكون لها سواحل أو موانئ تطل منها على العالم الخارجي، فالإدريسي عدو الإمام التقليدي يسيطر على المنافذ البحرية المطلة على البحر الأحمر، وتعيد بريطانيا ترتيب أوضاعها في الجنوب بعد أن اهتزت صورتها أمام محمياتها خلال فترة الحرب، فلم تقم بواجبها في الحماية - من وجهة نظر مشيخات وسلطنات تلك الكيانات المحمية - أمام حملة علي سعيد باشا التي كادت أن تستولي على عدن نفسها، وذلك لانشغال بريطانيا في الميدان الأوروبي.

وقد اهتمت بريطانيا عقب الحرب بسبر غور جارها الجديد، والتعرف على موقفه من خط الحدود الذي رسمته مع السلطنة العثمانية، وعلى موقف القبائل اليمنية من هذا الحاكم، وإن لم تفكر في عقد معاهدة معه في ذلك الوقت المبكر. ولهذا لم ترسل بريطانيا إلا أحد معاوني الحاكم العام في عدن على رأس بعثة صغيرة لمقابلة الإمام هي بعثة (جيكوب) المعروفة التي لم يقدر لها أن تصل إلى صنعاء، فقد أسرتها قبيلة القُحري في باجل ومنعتها من مواصلة سيرها، وأعادتها إلى الحديدة (في أغسطس 1919م) أي من حيث أتت، وكانت قد اتهمتها بأنها تريد أن تسلم البلاد للإمام، وكان لفشل هذه البعثة في مقابلة الإمام أثره السيئ لديه، فقد شك في نوايا بريطانيا نحوه، وكان يأمل أن تعترف جارته القوية به، وأن تسلم له الحديدة التي كانت قد احتلتها حينذاك حتى يتفرغ لباقي

مشاكله، ولم تكن بريطانيا تتعجل الأمور كعادتها، بل كان كل مايهمها من وراء هذه البعثة هو التعرف على أوضاع مابعد الحرب وظهور أكثر من قوة سياسية على حدود محمياتها، وقد هاجم الإمام يحيى محمية (الضّالع) نتيجة شكه في نوايا إنجلترا نحوه وللضغط عليها لتسليمه الحديدة، وبحجة أنه يسترد أملاك أجداده وأنه لايعترف بخط الحدود الذي رسمته إنجلترا مع السلطنة العثمانية فكل من الدولتين مغتصب.

أما إنجلترا فقد سلمت الحديدة للإدريسي تطبيقاً لسياستها المعروفة (فرق تسد) حتى يتعادى الطرفان، وغيرت معتمدها في عدن نتيجة الهجوم على الضالع، فاستأنف الحاكم الجديد المفاوضات مع الإمام، وأرسل الأخير مبعوثه إلى عدن، وطالت مدة إقامته هناك حوالي العامين دون طائل. وقد تجدد أمل الإمام في استرداد الحديدة عند وفاة محمد الإدريسي في مارس 1923م وتفكك الإمارة بعده، إذ خلفه ابن صغير سرعان مادب الخلاف بينه وبين أعمامه، وانتهى الأمر بهرب الابن إلى القاهرة بعد أن تخلّى الإنجليز عنه، وتولى عمه حسن الإدريسي الأمر. وقد أرسل الإمام جيشه إلى تهامة بقيادة عبد الله الوزير الذي تسلم الحديدة بدون حرب، ثم واصل زحفه شمالاً حتى تمكن من محاصرة صبّيا وجيزان المدينتين الهامتين بعسير نفسها. وهنا طلب الإدريسي حماية الملك عبد العزيز آل سعود ولكنه رفض لانشغاله في شمال الجزيرة، كما رفض الإمام عرض الأدارسة بأن يتمتعوا بالحكم الذاتي تحت حمايته بحجة أنهم دخلاء ولاحق لهم في شيء. واضطر حسن الإدريسي إلى العودة إلى آل سعود وتم عقد معاهدة (مكة المكرمة) بينهما في أكتوبر 1926م والتي بموجبها بسط ابن سعود سيطرته على عسير، والتي لم يعترف بها الإمام يحيى باعتبار عسير جزءاً من مملكته، وقد رسمت هذه المعاهدة العلاقات اليمنية السعودية بعد ذلك. ورغم طول المفاوضات بين الطرفين، وهروب الأدارسة إلى الإمام في فترة تالية، فقد اشتعلت الحرب بين البلدين في عام 1934م، وانتهت بهزيمة الإمام وعقد معاهدة (الطائف) في السنة نفسها. ألحقت بموجبها عسير ونجران بدولة ابن سعود التي أصبحت تحمل اسم المملكة العربية السعودية منذ عام 1932م.

وقد رأى الإمام في إيطاليا صاحبة النفوذ على الشاطئ المقابل في إفريقيا ضالته المنشودة التي يستند إليها للوقوف أمام إنجلترا في الجنوب، فعقد معها معاهدة صداقة وتجارة عام 1926م، فكانت أول معاهدة دولية تعقدها المملكة المتوكلية اليمنية ولم يفت مغزى هذه المعاهدة على إنجلترا، وكان قد زامن ذلك دخول الإمام إلى العواذل العليا والعواذل السفلى بالإضافة إلى وجوده في الضالع والبيضاء، فأعلنت إنجلترا الحرب عليه عام 1928م، وألقت طائراتها القنابل والمنشورات على المناطق الجنوبية حتى مدينة تعز لتجبر الإمام على الانسحاب من المحميات بعد أن فشلت إنذاراتها إليه، وقبل الإمام الهدنة وسحب قواته، وبدأت فترة من المفاوضات انتهت بوضع مشروع معاهدة في أواخر 1933م مدتها أربعون عاماً، وأبرمت في أوائل 1934م، لم يعترف فيها الإمام بالحدود القائمة بل يؤجل البت في مسألة الحدود إلى أن تتم مفاوضات تجرى بينهما قبل انتهاء مدة المعاهدة.

ولقد كانت أحداث عام 1934م التي أدت إلى فرض

الأمر الواقع على المملكة المتوكلية شمالاً وجنوباً بداية انهيار هذه المملكة، فقد ظهر للعيان حينذاك فساد نظامها الذي اعتمد على الحكم الفردي وتولية الأبناء المناصب العليا، وأخذ الرهائن من القبائل، واتباع سياسة (الخطاط والتنافيذ)، ومغالاة الجباة في جمع الزكاة وعدم إقامة حكومة أو جيش على النظم الحديثة، وعزل اليمن عن العالم الخارجي بحجة المحافظة على استقلال البلاد، فرغم أنه عقد عدة معاهدات مع الدول العربية والأجنبية ووافق على الانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، إلا أنه لم يسمح بوجود بعثات دبلوماسية داخل البلاد، ولم يسمح بدخول الأجانب وحتى العرب إلى مملكته إلا بإذن خاص منه. وقد اشتد ساعد حركة المعارضة منذ ذلك الحين، وتشكلت الجماعات والجمعيات المعارضة في داخل البلاد وخارجها، وانتشرت المنشورات والصحف التي تندد بنظام حكمه حتى قتل في فبراير عام 1948م، وأعلنت ثورة الدستور التي لم تستمر إلا ثلاثة أسابيع، ثم قُضي عليها على يد ابنه الإمام أحمد الذي استمر على سياسة أبيه بكل سلبياتها حتى وفاته في 19 سبتمبر 1962م، وتولى ابنه محمد البدر ولي العهد الحكم، ولكن مالبثت أن قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م التي قضت على الحكم المتوكلي وأحلت محله النظام الجمهوري.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى 1904-1948م، القاضي عبد الله الشماحي: اليمن، الإنسان والحضارة، الشيخ عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، المسمى (فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن).

المناخ

يقع اليمن بين خط الاستواء ومدار السرطان، ويتميز هذا الموقع بارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاء.

ويدخل اليمن ضمن النطاق الصحراوي المداري الحار الذي يمتد من إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم المداري في الجنوب، وبين الساحل المطل على المحيط الأطلسي في الغرب ووسط آسيا في الشرق.

وهنالك مناطق تشذ عن هذه القاعدة في اليمن، ونعني بها المناطق التي تتمتع بمظاهر المناخ الموسمي بسبب تعرضها لهبوب الرياح الموسمية. ولقد لعب الارتفاع في بعض المناطق دوراً بارزاً في انخفاض درجة الحرارة.

يمتد اليمن من خط عرض 30 : 12 شمالاً إلى خط عرض 20 درجة شمالاً، ولهذا فإن معظم أجزائه واقعة ضمن الإقليم المداري الحار.

وتعتبر اليمن من البلدان ذات الإشعاع الشمسي الكبير والطاقة الحرارية العالية، وذلك بحكم تعامد الشمس عليها معظم أيام السنة، حيث تتعامد الشمس عليها مرتين في العام الواحد، التعامد الأول عندما تكون الشمس متجهة في حركتها الظاهرية من خط الاستواء نحو مدار السرطان في أواخر الربيع، والتعامد الآخر عندما تكون في طريق عودتها نحو خط

الاستواء وذلك في النصف الثاني من فصل الصيف.

لذا تتلقى وحدات المساحة في اليمن عموماً كميات كبيرة من الطاقة الشمسية مما يرفع من درجات الحرارة طوال أيام السنة، وخاصة في المناطق السهلية المنخفضة والقريبة من مستوى سطح البحر كما هو الحال في سهل تهامة والمناطق الشمالية الشرقية التي تعتبر جزءاً من الربع الخالي حيث تزيد متوسطات الحرارة في هاتين المنطقتين عن 29 درجة مئوية.

ويؤثر في مناخ اليمن عدد من العوامل:

1- الموقع الفلكي لليمن:

إن لهذا العامل أثراً كبيراً حيث يتوقف عليه مقدار ماتكتسبه الأرض من حرارة الشمس، لذا فإن تعامدها على اليمن جعلها تتلقى مقداراً كبيراً من الأشعة تزيد على أثره درجة الحرارة، فالمتوسط السنوي الحراري لاينخفض عن 10 درجات في كل أجزاء اليمن عدا بعض القمم العالية جداً.

2- المسطحات المائية:

تؤثر المسطحات المائية في اليمن على المناطق المجاورة الحارة لهذه المسطحات حيث ساعدت على اعتدال مناخها، وذلك إلى جانب ماتحمله الرياح من الرطوبة والأمطار.

3- التضاريس:

شكلت التضاريس في اليمن حاجزاً يمنع المؤثرات البحرية من التوغل إلى داخل اليابسة. وقد أثر هذا على معدل المدى الحراري اليومي والسنوي، حيث ازداد ارتفاع هذا المعدل في الداخل، وانخفض في المناطق المجاورة للبحر، كما أن للارتفاع أثراً كبيراً على الظروف المناخية من حيث الحرارة والأمطار، فالمناطق المرتفعة عموماً تكون أبرد من المناطق المنخفضة بمعدل 0.62 درجة مئوية/100 متر، وهذا يفسر لنا الفرق بين درجة الحرارة لبعض المناطق حيث تنخفض في صنعاء إلى 12 (درجة مئوية)، وترتفع في الحديدة إلى 27 (درجة مئوية).

كما تنخفض في مكيراس وترتفع في المكلا المطلة على البحر العربي.

ومن حيث الأمطار فإن المناطق المرتفعة أوفر حظاً بالأمطار من المناطق المنخفضة التي تشبهها في ظروف الموقع (ضمن النطاق المداري)، كما أن سفوح المرتفعات المواجهة للرياح الموسمية الممطرة تتلقى كميات أوفر من الأمطار من سفوح المرتفعات الواقعة في الواجهة المعاكسة للرياح الموسمية، والسبب بأنها فقدت حمولتها قبل الوصول إلى السفوح المعاكسة للرياح، فكميات الأمطار في ساحل البحر الأحمر تكون مابين 50-100 ملم وخاصة في (سهل تهامة) الذي يتراوح عرضه مابين 30-60 كم.

وتزداد كمية الأمطار كلما اتجهنا شرقاً وحتى ارتفاع 1500 متر، حيث يتراوح المعدل مابين 300-600 ملم، وفي الأجزاء الجنوبية، وخاصة عدن (الساحلية) تكون كمية الأمطار الساقطة حوالي 38 ملم، بينما في مكيراس الواقعة على ارتفاع 2043 متراً حوالي 237 ملم، وفي الضالع الواقعة على ارتفاع 1396متراً حوالي 376 ملم.

4- الضغط الجوي:

تتعرض اليمن للرياح الشمالية والشمالية الشرقية

الجافة، والرياح الجنوبية الشرقية الآتية من المحيط الهندي، فإذا كانت الرياح جنوبية غربية، فإنها تكون محملة برطوبة من البحر الأحمر.

ففي فصل الصيف يتشكل مركز ضغط جوي منخفض فوق شمال شبه الجزيرة العربية، ويمتد شرقاً إلى الهند وباكستان (998 مليبار)، بينما في نصف الكرة الجنوبي يكون الضغط مرتفعاً (وذلك بسبب حركة الشمس الظاهرية) حيث أن الشمس تتجه من خط الاستواء نحو النصف الشمالي من الكرة الأرضية فترتفع البرودة في النصف الجنوبي منها فيؤدي إلى ارتفاع الضغط الجوي، فترسل التيارات الهوائية نحو الشمال والشمال الشرقي حيث تتحول هذه الرياح بعد عبور خط الاستواء إلى رياح جنوبية غربية، وهي السبب الرئيسي في سقوط الأمطار الموسمية على شبه القارة الهندية. وأما في فصل الشتاء وبسبب البرودة نلاحظ أن تمركز الضغط الجوي المرتفع يكون في وسط شبه الجزيرة العربية (1020، 1018 مليبار) بما فيها اليمن، وهو امتداد لمركز الضغط الجوي الآسيوي المرتفع، لذا فإن أواسط شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى تصبح مصدراً للتيارات الهوائية الباردة والجافة، والتي تتجه نحو وسط وجنوب إفريقيا على شكل تيارات هوائية شمالية وشمالية شرقية.

د. عبد الفتاح محمد سعد سالم

مراجع: مصلحة المساحة، د. شاهر جمال آغا: جغرافية اليمن الطبيعية (للشطر الشمالي)، ديرك سي. فان انك وجاك فان دير خان: هيدرولوجية وهيدروجيولوجية الجمهورية العربية اليمنية، - أغسطس 1984م، الكتاب المرجعي في التربية السكانية اوزارة التربية والتعليم (مشروع التربية السكانية) 1985م.

مناخة

مدينة في قمة جبل حراز غربي صنعاء بمسافة 120 كيلو متراً فيما بينها وبين الحُديدة. وهي مركز قضاء مناخه التابع إدارياً لمحافظة صنعاء ومن توابعه: هَوْزَن وبنو خَطَّاب واليعابر وبنو حسن ومَسَار ولهاب وحَصبان والمغارب. ومن حصونها: بيح (ويطل على مناخة من الشمال) وشبام (ويطل عليها من الجنوب).

معجم المقحفي

المناذرة

يطلق اسم المناذرة على الإمارة العربية التي استوطنت الجهات الغربية لنهر الفرات في جنوب العراق والجزء الشرقي من بادية الشام.

وسموا بالمناذرة لغلبة اسم المنذر على معظم الملوك الذين حكموا الإمارة. وتعرف الإمارة أيضاً بـ(إمارة اللخميين)، نسبة إلى (لخم) وهي القبيلة اليمنية التي تزعمت التحالف القبلي لقبائل تنوخ في المنطقة التي ستعرف فيما بعد بـ(الحيرة)، والتي تعني بالسريانية (المخيم)، وهي إشارة إلى نمط الإقامة الأولى للقبائل المهاجرة هناك. وقد تمكنت تلك القبائل من الاستقرار في جهات الحيرة بسبب الصراع على السلطة بين الفرثيين والساسانيين في أوائل القرن الثالث الميلادي، وكان سيد ذلك التحالف القبلي مالك بن فهم الأزدي، ثم خلفه ابنه جذيمة الأبرش الذي صار عاملاً لأردشير أول ملوك الفرس من الأسرة الساسانية.

بيد أن المؤسس الحقيقي لدولة المناذرة هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة من لخم، وهو ابن أخت جذيمة

الأنف الذكر. وهو أول من اتخذ الحيرة في أواخر القرن الثالث الميلادي عاصمة ملكه، وتحولت الحيرة بعدئذ من مجرد مخيم كبير إلى أرض تحفها الحقول وحدائق النخيل، تستحق وصف العرب لها: «يوم وليلة بالحيرة.. خير من دواء سنتين».

شكلت إمارة اللخميين أو المناذرة ثغراً متقدماً لإمبراطورية الفرس تصد عنها غارات القبائل الآتية من داخل الجزيرة، وكذلك غارات مملكة الغساسنة الدويلة التي كانت تقوم بالدور نفسه لصالح الدولة البيزنطية، ومع ذلك لم تكن إمارة المناذرة ملحقاً جغرافياً للفرس لاشخصية له، إذ تمتع ملوك المناذرة بفضل همتهم باستقلال ذاتي إلى حد بعيد، وخضعت علاقتهم بالفرس لمنطق القوة والضعف بدليل قدرة المنذر الأول (418-462م) أحد أشهر ملوك المناذرة إجبار كهنة الفرس على تتويج بهرام ابن يزدجرد ملكاً، فأذعنوا له رغم وجود مدع آخر للسلطة أقوى منه.

فكانت تلك النزعة الاستقلالية القوية نفسها وراء أفول المناذرة إذ أقدم الفرس على قتل النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس (580-602م) بعد أن تعاظمت قوته وخشي عدم القدرة على السيطرة عليه، خاصة بعد أن قل خطر الغساسنة.

وبعد قتل النعمان آخر ملوك اللخميين عين الفرس من قبلهم على الحيرة إياس بن قُبيصة وإلى جانبه عاملاً فارسياً لضمان سياسة موالية لهم. وإياس بن قبيصة هو الذي كان رأس الحربة الفارسية ضد القبائل العربية في وقعة ذي قار الشهيرة التي انتصرت فيها القبائل العربية.

وبعد هذه الوقعة حكم الفرس الحيرة حكماً مباشراً حتى عام 12هـ/ 633م وهو التاريخ الذي اجتاحت فيه كتائب الفتح الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد جنوب العراق لتقوض أركان دولة الفرس هناك.

ومن أشهر الملوك في إمارة المناذرة، امرؤ القيس بن عمرو صاحب نقش النمارة المتوفى 328م، وولده النعمان الأول (ح 400-418م) باني قصر الخورنق، ثم المنذر الثالث بن ماء السماء (514-554م)، وهو الذي حاربته كندة بإيعاز من ملك الفرس، كما دخل في حرب ضروس مع الغساسنة ووصل بقواته الظافرة إلى حدود إنطاكية. كما بلغت دولة المناذرة في عهده أوج ازدهارها، ثم جاء ابنه عمرو بن هند (554-565م) الذي جعل الحيرة موئلاً للشعراء والأدباء، فأم الحيرة شعراء المعلقات مثل طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وغيرهما.

تحدث أهل الحيرة لغة عرب الشمال، لكنهم استخدموا الحرف الآرامي في الكتابة، كما دخلت عبرهم كلمات فارسية إلى العربية، وتأثر بلاطهم بالبلاط الفارسي، وقلده في لبس التاج والاحتجاب عن الزوار، كما ظهر تأثير الفرس جلياً في مجال العمارة. وكان ملوك الحيرة وثنيين، ولم يتنصَّر منهم إلا آخرهم وهو النعمان الثالث، وأما ديانات السكان فقد تنوعت بين الوثنية والصابئة والمجوسية والمسيحية.

وقد بلغت الحيرة عبر اهتمامها بالزراعة والرعي والتجارة درجة من الغنى جعلت فيها حياة عِلْيَة القوم والتجار مترفة، فاستعملوا آنية الذهب والفضة، وناموا على فرش الحرير، وتطيبوا بأفضل الطيوب وارتدوا أفخر الثياب. وتغنى الشعراء بترف تلك

المدينة وذكروا ملذاتها وجودة مشاربها.

د. أحمد علي الدري

مراجع: تاريخ الطبري، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، جـ 3، يوسف رزق الله غنيمة: الحيرة المدينة، بغداد 1936م، نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر - بيروت 1975م.

المندب: (مضيق باب المندب)

المندب لغة، هو: المَعْبَر أو المجاز، من نَدَبَ فلان المكان يَنْدُبه نَدْباً، إذا هو قطعه أو اجتازه وخاصة نَدْبه عرضاً، أو من أقصر طريق، مثل اجتياز السائر للوادي بالعرض.

هذا هو ما نرجحه رغم أن المادة لم تسجل في القواميس العربية، وإنما هي في لهجاتنا المحلية، وتستعمل ندب بكل تصريفاتها عندنا بمعنى الاجتياز وقطع المكان. ونقول للسائر: اندُب من هنا، أي اجتز، ومن اختار أقصر الطرق للوصول إلى مكان يريده، فإننا نقول: ندب إليه ندباً. أي في خط مستقيم وأقصر من غيره.

وتجيء كلمة المندب اسماً لعدة أماكن في اليمن، وما نعرفه منها تنطبق عليه هذه الصفة، حيث يشكل هذا المندب مكان عبور مختصر يجتازه السائر من مكان إلى آخر إذا أراد تجنب الطريق الطويل - المخلف أو المرحل.

ومن هذه المادة جاء اسم مدينة (المندب) المذكورة في نقوش المسند، ثم جاء اسم (باب المندب) للمضيق المعروف في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، بمعنى أن المضيق هو الباب الذي يدخل منه القادم من خليج عدن أو البحر العربي في المحيط الهندي، فإذا هو دخل من هذا المضيق أفضى إلى مدينة المندب، والخارج منه يمر أولاً بمدينة المندب، فقد سمي المضيق باباً وأضيف إلى مدينة المندب الساحلية في جنوب المخا، والتي كان اليمنيون يندبون منها البحر ندباً إلى الشاطئ المقابل في إفريقيا ومن أقصر الطرق.

وباب المندب معروف كممر بحري شهير، وهو يصل المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وفي هذا المكان الضيق من جنوب البحر الأحمر، تقع جزيرة (بريم)- فتزيد من ضيق الممر البحري، لأن ما يليها من قبل الساحل اليمني هو المكان الصالح للملاحة.

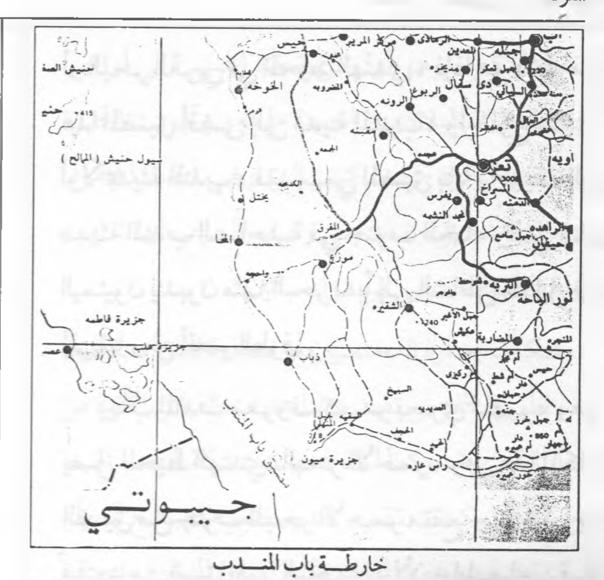
ويفصل باب المندب الشاطئ اليمني عن الشاطئ الإفريقي في أضيق أجزائه، ويقع عند رأس الزاوية الجنوبية الغربية من البلاد وما يقابلها من ساحل جيبوتي، وذلك بمسافة قدرها 26 كلم.

وتقع قبالة الزاوية جزيرة ميون التي تبعد عن الشاطئ $7\frac{1}{2}$ كلم ومساحتها 8 كلم^2 كما تبعد الجزيرة عن الشاطئ الإفريقي (جيبوتي) 16 كلم.

يعتبر باب المندب البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، وهو يقابل في أهميته قناة السويس الواقعة إلى الشمال من البحر وتعتبر البوابة الشمالية له.

ولقد كان المضيق محلاً للتنافس بين القوى الدولية والإمبراطوريات للاستيلاء عليه نظراً لأهميته الاستراتيجية والتجارية.

ففي بداية القرن السادس عشر هاجم البرتغاليون قرية باب المندب وأقاموا فيها فترة. كما أن العثمانيين قد أعطوا اهتماماً خاصاً لباب المندب وتنافسوا بذلك مع الإمبراطورية البريطانية وتبادلوا الموقع عدة مرات



خارطـة باب المنـدب

خلال صراعهم الطويل فيها.

فقد نجح مختار باشا قائد القوات التركية في اليمن بواسطة محمد عزت باشا القائد العثماني سنة 1299هـ/ 1882م في أن يمد الحكم التركي في اليمن جنوباً إلى باب المندب.

وفي سنة 1915م استولى علي سعيد باشا، قائد الحملة العثمانية على لحج وعلى باب المندب، وكانت من ضمن المواقع ذات القلاع التي فاخر القائد العثماني بالاستيلاء عليها من يد الإنجليز بجانب قلاع ومواقع أخرى. وفي تلك الأثناء أعلنت الحكومة العثمانية أن العثمانيين قد استولوا على قناة السويس وجميع الإقليم المصري وأقفلوا باب المندب.

إن ممر البواخر يقع مابين جزيرة ميون والساحل الإفريقي، وتقدر عدد السفن التي تعبر الممر في بعض المراجع بما لايقل عن 55 باخرة في اليوم الواحد. وبحسب قانون البحار فإنه يحق للسفن الدولية بالمرور البريء عبر المضيق، ولذلك فقد أقفل باب المندب في سنة 1973م (حرب أكتوبر بين العرب وإسرائيل) أمام السفن الإسرائيلية والبواخر المعادية والمشحونة بالأسلحة المتوجهة إلى فلسطين والتي اعتبر مرورها منافياً للقانون، أي مروراً غير بريء.

أحمد قائد بركات

مطهر علي الإرياني

مراجع: أ. عدنان ترسيسي: بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى اليمن (العربية السعيدة)، سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.

المَنْزِلةُ

وتجمع على: (منازل)، وهي الدأرُ أو موضع النزول. وعندما تعددت المدارس الملحقة بالجوامع والمساجد في صنعاء والمدن الكبيرة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد جرى بناء غرف ملحقة بتلك الجوامع لطلاب العلم القادمين من خارج المدينة الذين لايتوفر لهم سكن من طلاب العلم المبرزين. وقد سكن في تلك (المنازل) كثير ممن أصبحوا علماء أو أدباء مشهورين، ولازال بعضها قائماً وإن كانت وظيفتها بعد عام 1962م لم تعد ذات أهمية تذكر.

د. حسين عبد الله العمري

المنشآت المائية القديمة لمارب (طرق الري في مارب)

لم تتمكن الحضارات في المناطق الجافة وشبه الجافة من تأمين بقائها في كل العصور إلا على أساس أنظمة الري بالغة الفعالية. بل إن مصير تطور هذه الحضارات كان رهيناً في بعض الأحيان بالمنشآت المائية التي كانت

تعتمد عليها، ذلك أن أي تدهور داخلي في الدولة كان من الجائز أن يؤدي إلى انهيار المنشآت المائية. ومن جهة أخرى فإن تذبذب الموارد المائية قد يؤدي إلى انقطاع الري، وبالتالي إلى انحطاط للحضارة في بعض الحالات.

إن الأنهر الكبيرة التي تزخر بالمياه طوال السنة كانت تؤمن كفاية مائية في بعض بلدان الحضارات القديمة الراقية مثل مصر وبلاد الرافدين حيث أمكن توزيعها على مناطق واسعة نسبياً، بل على كافة أنحاء البلاد، وذلك بواسطة الاعتماد على شبكة من القنوات الفرعية التي توزع المياه بيسر. وخلافاً لذلك فإن سكان بلاد اليمن كانوا مضطرين دائماً، ومنذ أقدم العصور، على الاستفادة من الأمطار الموسمية ليحصلوا على الكميات المائية اللازمة للحفاظ على البقاء. وكان من الضروري خزن مياه الأمطار التي كانت تتساقط بغزارة خلال موسمين قصيرين سنويين فقط، ثم تحويلها عبر أنظمة للري بالغة الفعالية، غير أن هذه المهمة كانت أصعب وأكثر كلفة من تحويل ماء نهر كبير عبر النظام المائي المناسب، بل إن تحقيق تلك المهمة كان يتطلب تخطيطاً متكاملاً وخطةً تفصيليةً جيدة التدبير، وتطويراً مستمراً لأساليب هندسية من نقطة البدايات التجريبية، وصولاً إلى تشكيل المنشآت الفنية المعقدة، بدرجة أعلى، تفوق بكثير ما كانت عليه أنظمة الري من الأنهار. وكان التنظيم المحكم الدقيق للجماعة شرطاً لامفر منه في تنفيذ المهمة، وكانت الدولة الدينية أولاً، ثم المدنية بمثابة القاعدتين اللتين تحققان ضمان الخطط الهندسية وتطبيقها.

يعثر المرء في أمكنة كثيرة من العالم، ولاسيما قرب المدن الكبيرة على آثار المنشآت المائية التي ترجع إلى عصور ماقبل التاريخ، أو المتوارثة ضمن أنظمة للري، خاصة كعنصر هام من عناصر الحضارة عبر التاريخ حتى القرون الوسطى.

أما أنظمة الري في منطقة مارب فهي أكبر تلك المنشآت وأكثرها تطوراً من الناحية الهندسية، وأكثرها شهرة طبقاً للمستوى العالي من الدراسات العلمية. لقد أصبحت عاصمة سبأ المركز الديني والسياسي للمملكة، ونواة للتطور الروحي والمادي في آن واحد، فأوجدت هنالك أكمل منشآت للري في العصور القديمة، وهي عبارة عن نظام معقد وجيد في تركيبه الهندسي، وحسن في أدائه الخدمي، مما جعل من مدينة مارب مدينة شهيرة تجاوزت شهرتها حتى عصرنا هذا آفاق الجزيرة العربية.

إن تحويل فائض كميات الأمطار المتساقطة على جبال اليمن الشرقية وجمعها في منظومة منشآت السد لغرض التوزيع والري وفق تخطيط منطقي دقيق وشامل، فإن المجتمع اليمني القديم، أو قُل أهل مملكة سبأ، قد اخترعوا بذلك طرقاً هندسية لاتزال تثير إعجاب الناس بدون أي تحفظ حتى في عصرنا هذا الذي يملك طرقاً إنشائية بالغة التقدم من الناحية الهندسية.

إن من البديهي أن يكون تطور مثل هذا النظام قد تم عبر حقب طويلة مبنياً على رصيد من الخبرات والأفكار، كما يجوز أن يكون منطلق التطور في البداية عبارة عن منشآت بسيطة لتحويل مياه السيل إلى الحقول المزروعة، لاتختلف عن هذه الطريقة البسيطة

التي مازالت مستعملة في جبال اليمن حتى الوقت الحاضر.

إن المصادر التاريخية الأولية تذكر لنا منشآت مائية تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، بل إن أحدث الأبحاث العلمية وبصفة خاصة على بعض أساليب العلوم الطبيعية قد أثبتت أنه كان هناك ري منظم حسن التخطيط يعود تاريخه إلى عصر أقدم بكثير مما ذكر. ولقد دلت الأبحاث التي كان يجريها علماء دراسات الأرض في المنطقة الواقعة بين جبل البلق القبلي، ومدينة مارب على أن تربة الطمي مترسبة هناك منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وهذه دلالة واضحة لوجود ري منظم، غير أن آثار هذا الاستغلال للمياه العائد إلى عصري ماقبل التاريخ، والتاريخ المبكر، لايمكن إثباتها إلاّ جزئياً، نظراً لضخامة طبقات الترسبات المتراكمة.

وقد اكتشف موقعان في وادي أذنة، أحدهما أسفل السد المعروف بمسافة 400 متر بالتقريب وسط مجرى السيل، وآخر في الجهة الجنوبية الشرقية من السد على مسافة 1900 متر عند السفح الصخري لجبل البلق الأوسط، ويعتبران أقدم المنشآت المائية، والموقع الثاني عبارة عن مجمع إنشائي تبلغ مساحته (200×200) متر كان قد استخدم ابتداءً من الألف الثاني قبل الميلاد لتحويل مياه وادي أذنة إلى المناطق الواقعة جنوب السيل، أي إلى مايسمى بالجنة اليمنى. وإنه من المحتمل أن يعود تاريخ هذه المنشأة إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، بناء على أقوال علماء دراسات الأرض، وأن النظام الذي بقي ماثلاً عبر القرون كان قد بلغ حينئذ كامل تطوره، كما أنه عبارة عن أبراج بارزة كبيرة مدورة في عكس اتجاه المجرى، ومبنية بناء مصمتاً من المربعات الحجرية على طرفي منافذ المياه. كانت وظيفة المنفذ الواحد مبدئياً تصريف كميات المياه المخصصة بالري، بينما كانت وظيفة المنفذ الآخر إعادة فائض المياه المترتب على التدفق الغزير، والذي كان يمكن أن يسبب أحياناً الكثير من الأضرار من جراء المياه المتدفقة إلى مجرى السيل، وتسمى الوظيفة الأخرى هذه اصطلاحاً: التخفيف من وطأة الفيضان. هذا وتتخلل عمودي مبنى التصريف عتبة سميكة جداً تمكن من ضبط كميات المياه، وذلك برفعها أو خفضها عند الحاجة. إن المنفذ الواقع وسط الوادي قرب الهويس (المصرف) الجنوبي التابع للسد الكبير، والذي يشار إليه - عادة - في المصادر بالمبنى (أ) لهو نموذج ممتاز دال على هذه الوظيفة. أمَّا الطرفان الخارجيان لمثل هذا المبنى الحجري فقد أُلحقت بهما السدود الترابية. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأنظمة برمتها لم تؤد وظيفتها على أساس أنها حوض تخزين، أي بحيرة سد فقط، بل إنها أتت كنظام للمصرف والتوزيع، إذ أن السيول تتحول بواسطة هذه الأنظمة إلى بحيرة السد فوراً، وتوزع إلى المزارع، ويتطلب هذا الأمر أن تكون المنشآت دائمة الاستعداد لأداء وظيفتها خلال موسم الأمطار على أقل تقدير.

إن مياه السيول المتدفقة من منطقة الجبال تتدفق بغزارة، وتحمل معها رواسبها من الطمي حيث تراكمت في المناطق المروية مؤدية إلى ارتفاع سريع نسبياً لمنسوب الترسبات، وبالتالي إلى ارتفاع منسوب المساحات المروية في الواحتين بعد كل فيضان جديد. ويترتب على هذا الوضع نتيجة مهمة أخرى، وهي أن ضرورة تزويد المزارع بقدر كاف من المياه على الدوام تؤدي

بالضرورة إلى رفع مناسيب منافذ المقاسم (السدود الصغيرة) من حين إلى آخر، مما يجعلها أعلى بكثير من منسوب أراضي الواحتين، هذا وترتب على ارتفاع منسوب الواحتين زيادة ارتفاع المباني خلال فترات معينة أيضاً، إذ أن المعدل السنوي لارتفاع منسوب الترسبات يبلغ سبعة أعشار السنتيمتر، وذلك وفق حسابات مجرى الوادي عبر فترات طويلة بغض النظر عن السنوات العديمة الأمطار.

إنه يمكن ملاحظة وظيفة أخرى للمنشآت المائية المبنية في مجرى الوادي، أو على طرفيه اعتماداً على ماتوصلت إليه الدراسات في الوقت الراهن، وهي أن هذه المنشآت كلها تابعة لنظام متوال، أي أن المياه قد أخذت بالتكرار من مجرى السيل في قطاعات معينة، ثم صرفت لأن الناس في تلك الحقبة المبكرة لم يكونوا قد تمكنوا هندسياً من إيقاف كميات المياه الغزيرة والمتدفقة بقوة عظيمة في مكان تجمع واحد.

ومع اطراد وارتفاع رواسب الري فقد كان من الحتمي التوصل إلى مرحلة تصبح أثناءها كافة المنشآت غير صالحة للعمل، ويصبح من الضروري تبديلها استناداً إلى خطة جديدة، ويكون من اللازم إيجاد نقطة انطلاق أرفع بالنسبة إلى كافة الأوضاع المتعلقة بالسدود والمنافذ. فالمعلومات الفنية المتراكمة خلال تطور طويل قد مكنت المنشئين آخر المطاف من بناء سد وادي أذنة عند مضيقه الواقع بين السلسلتين الجبليتين معترضاً لمجرى السيل بطول 670 متراً، وارتفاع في آخر مراحل البناء 18 متراً. هذا وقد أُنشئت المنافذ والقنوات على منحدرات الجبال قرب طرفي السد الشمالي والجنوبي لنقل مياه السيل إلى الواحة الشمالية (من الهويس الشمالي) وإلى الواحة الجنوبية (من الهويس الجنوبي). وكان من توابع المنشآت هناك أيضاً مرافق لتخيف وطأة الفيضانات (جدران ضخمة موسعة القاعدة) وأحواض تهدئة المياه المندفعة (مناقص) قبل تحويلها إلى نظام القنوات إذ أن سرعة الجَرَيان الفائقة كانت في بعض الأحيان تؤدي إلى إحداث أضرار جسيمة. وحين تصل المياه من حوض التهدئة إلى القناة الرئيسية كانت تنقلها أولاً إلى أطراف الواحتين المرويتين، في حين تأتي الموزعات الرئيسية في نهايات القنوات الرئيسية، أي: (أحواض الجمع الكبيرة ذات المنافذ العديدة) لتتحكم بتصريف الماء إلى القنوات الفرعية.

إن البرنامج المائي ذلك بدأ تطبيقه بالثلث الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، ونجد أن اسمي منشئي المنشأة هذه قد نقشا في الصخر الكائن عند الهويس الجنوبي، وهما: اسمه علي ينوف، وابنه يثع أمربين، مكربي سبأ.

لقد ظلت هذه الأنظمة الوظيفية تعمل طوال ألف سنة، مع تحسينها وتجديدها وتهيئتها للأوضاع الترسبية المتغيرة باستمرار، وذلك رغم وقوع تصدعات السد من جراء الكوارث الطبيعية محولة سهل سبأ إلى (حديقة مزدهرة) كانت تروي مساحة مزروعة بلغت أقصاها 9600 متر مربع. وبلغ امتداد الواحة الشمالية وحدها 11 كم، وكانت المياه المتدفقة عبر المصرف الجنوبي تنقل إلى حوالي مسافة 20 كم. ويتبين من مجرد التأمل في تلك الأبعاد مقدار الكفاية الهندسية العظيمة التي كانت تعمل أساساً لتزويد المزارع البعيدة بالمياه، ولضمان صيانة شبكة القنوات في تلك

الأراضي الواسعة جداً صيانة دائمة.

هذا وقد كان عدد لا يحصى من المنشآت الصغيرة الخاصة بتوزيع المياه وضبط كمياتها يؤلف جزء لا يتجزأ من هذه الشبكة، وهناك بالذات كانت تتم عمليات التحكم الدقيق للحيلولة دون حدوث الفيضانات وتأميناً للجريان المستمر للمياه، وكان من الضروري كذلك اتخاذ التدابير اللازمة لحسن تصريف المياه وحفظها من التسرب على أطراف الواحتين، وكانت هناك قوانين ولوائح دقيقة تنظم كافة أوجه برنامج الري.

تراوحت مساحة المزارع التابعة للري من منفذ واحد بين هكتار وهكتارين، وكان ارتفاع الفيضان على المزارع بمقدار 50-60 سنتيمتر كافياً مرة واحدة للحصول على الحصاد، كما يحل منسوب الفيضان المرتفع مشكلة زيادة الملوحة للتربة. كان هناك عادة محصولان بالسنة، وأن المعلومات التي جُمعت من سطح الواحتين تفيد في معظمها وجود اقتصاد زراعي مخطط في سبأ، وتدل على كيفية استغلال الأراضي ونوع المزروعات. هذا وقد لوحظ وجود الزراعة المدرجة المنتشرة انتشاراً واسعاً بالشرق في بعض القطاعات، كما لوحظ الاستغلال المزدوج للحقول، أي (حديقة مشجرة ومساحة مزروعة).

وأمكن إثبات وجود القمح والشعير والدّخن والعنب والبلح وفصيلة أخرى من النخيل ومختلف أنواع الفاكهة. كما كانت هناك مروج واسعة لقطعان الماشية.

لقد صمدت أنظمة الري بمارب عبر التاريخ للعوادي الخارجية، ويبدو أن الأنظمة ظلت تؤدي وظيفتها كاملة حتى بعد أن صارت مدينة مارب ليست العاصمة ولوقت طويل.

إن الأبحاث العلمية قد دلت على أن نهاية هذه المرحلة المجيدة ذات الفن الهندسي القديم لم تكن بسبب عدم كفاية النظام ذاته، أو في الأخطاء الحاصلة لدى تنفيذه، لأن السعة والقابلية على أداء الوظيفة كانتا كافيتين لاستمرار عمل النظام حوالي 150-200 سنة أخرى، وللحفاظ على الإنتاج الزراعي حفاظاً كاملاً، بل يبدو أن الاستغلال المائي كان قد انحسر جزئياً على أقل تقدير قبل وقوع التصدع النهائي الكبير للسد، مما أدى إلى نقل رواسبه إلى الواحتين في بعض الأوقات حتى صارت الرواسب تعوق زراعة الأراضي، ويمكن اعتبار ذلك حدثاً جيومورفولجياً. ومن ناحية أخرى فإن سبب اندثار اقتصاد الري الزراعي السبئي يعود إلى التحولات السياسية التي أدت إلى تزعزع كيان البلاد الاجتماعي، وأخيراً وليس آخراً، والتي أدت إلى احتلال الفرس لبلاد اليمن عام 575 الميلادي.

د. يورغن اشميدت

مراجع: تقارير أثرية من اليمن (خمسة مجلدات) بالألمانية.

المنصور = حسين بن القاسم

المنصور = سبأ بن أحمد بن المظفر

المنصور = عبد الله بن حمزة

المنصور = عبد الوهاب بن داود

المنصور = القاسم بن محمد بن علي

المنصور = محمد بن يحيى حميد الدين

منظمة تحرير الجنوب المحتل

تتكون هذه المنظمة في الأساس من (حزب الشعب الاشتراكي)، و(رابطة أبناء الجنوب العربي) ثم مجموعة من المشايخ والسلاطين والشخصيات السياسية. وقد بدأ الحوار بين هذه القوى في 5/ 7/ 1964م حيث عقدوا اجتماعات لهم في مقر الجامعة العربية بالقاهرة قرروا فيها (النضال المقدس) ضد الاستعمار البريطاني، وشكلوا في نهاية اللقاء مجلس تنسيق يمهد لقيام تكتل وطني منظم. وفي سبتمبر من العام نفسه عاود هؤلاء الاجتماعات، وتمخض ذلك عن التوقيع من قبل الأطراف المشتركة على دستور منظمة تحرير الجنوب المحتل، وتكوين قيادة عامة من 21 عضواً، وقد اشترك في إعلان قيام المنظمة ودستورها حزب (هيئة تحرير الجنوب اليمني) بالإضافة إلى الأطراف السابق ذكرها.

وقد تضمن دستور المنظمة الدعوة إلى التحرر من الاستعمار وحق الشعب في تقرير مصيره الواحد (في الإطار العربي). وبسبب دور الرابطة في تكوين المنظمة تم تحاشي ذكر (اليمن) عند تسمية المنظمة الجديدة، ذلك أن الرابطة لم يكن في برنامجها الوحدة اليمنية، كما أشير إلى الوحدة في (الإطار العربي) للسبب نفسه.

وقد عقدت المنظمة مؤتمرها الأول بمدينة تعز في مايو 1965م، وجاء المؤتمر الثاني بعد ذلك مباشرة في يوليو 1965م، وخلال ذلك الوقت كانت قد بدأت فكرة دمج المنظمة بالجبهة القومية في كيان سياسي واحد، وهي فكرة أصبحت ممكنة منذ أن تبنى (حزب الشعب الاشتراكي) الكفاح بشقيه السياسي والمسلح في مارس 1965م، وقد انتهت الفكرة بإعلان الدمج في بيان وقعه علي أحمد السلامي عن الجبهة، وعبد الله عبد المجيد الأصنج عن المنظمة، وذلك في 13 يناير 1966م، وعندها أعلن قيام ماسمي (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل). غير أن الغالبية العظمى من قيادات وقواعد الجبهة القومية قد رفضت قرار الدمج واعتبرته دمجاً قسرياً تحت ضغط قوى محلية وعربية منها حكومة جمال عبد الناصر، وأنه لسبب ذلك عمل غير مشروع، ولم تلبث الجبهة أن انسحبت في نهاية 1966م، فاضطرت جبهة التحرير أن تعمل منفردة، ولكن دورها بدأ في التضاؤل، وفقدت الكثير من قواعدها عند حوادث الاقتتال بين الجبهتين، والذي نشب عشية الاستقلال وانتهى بانتصار الجبهة القومية وانزواء جبهة التحرير إلى مدينة تعز في الشمال، وتماسكت هناك لفترة قصيرة ثم مالبثت جبهة التحرير أن تلاشت نهائياً، وتلاشى معها حزب الشعب الاشتراكي، وذلك بعد خروج بريطانيا من عدن، واستلام الجبهة القومية مقاليد الحكم، والتطورات المتسارعة التي شهدتها الساحة اليمنية بعد الاستقلال.

د. محمد سعيد داود

مراجع: النجم الأحمر فوق اليمن: د. أحمد عطية المصري - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط 3 1988م.

المنظمة المتحدة للشباب اليمني = الاتحاد الشعبي الديمقراطي

المَهْجَم

بلدة خاربة في وادي سردد شرقي الزَّيدية، فيما بينها وبين جبل ملحان*، لم يبق من آثارها غير المنارة القائمة في بقعة المهجم التي كانت من البلدان المشهورة في تهامة. وفيها كان قتل الداعي الملك علي بن محمد الصليحي* وأخيه عبد الله بيد بني نجاح* سنة 473هـ/ 1080م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 1/ 398، 2/ 725.

المهدي = أحمد بن الحسن بن القاسم (صاحب الغراس)

المهدي = أحمد بن يحيى المرتضى

المهدي = عبد الله بن المتوكل أحمد

المهدي = علي بن محمد

المهدي = محمد بن أحمد (صاحب المواهب)

المَهْرَة

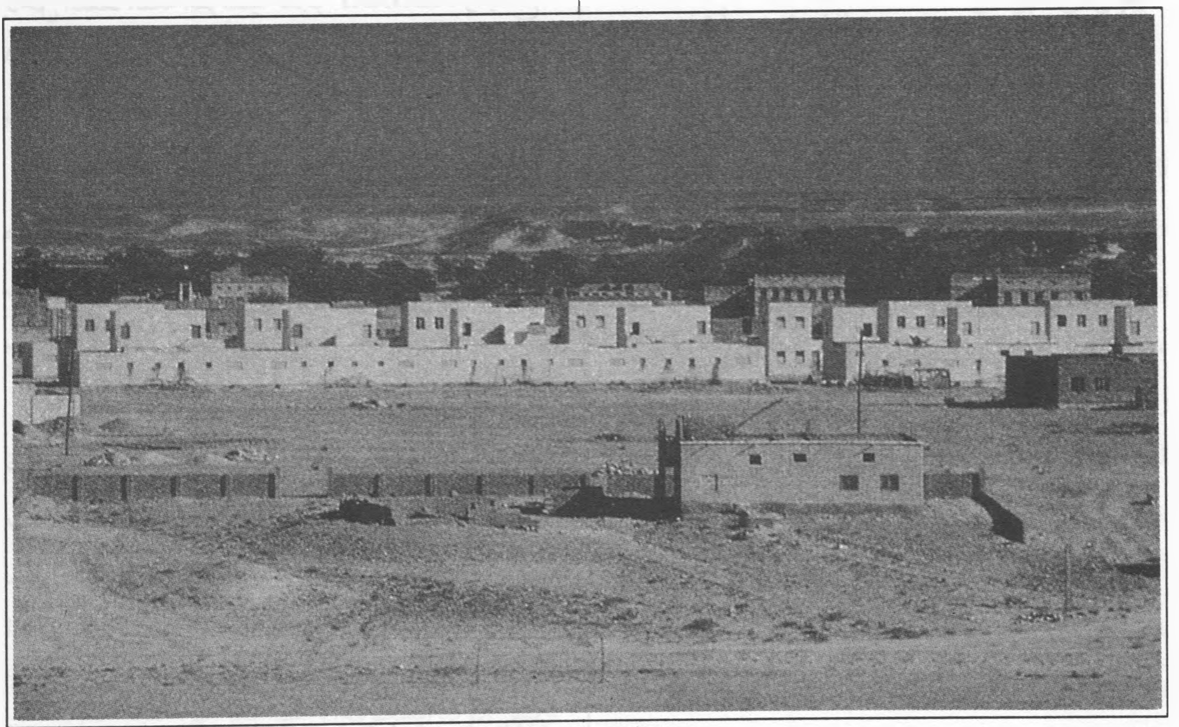
يقال مَهْرَة والمَهْرَة: اسم قبيلة واسم أرض تقع في شرق اليمن ممتدة على طول الأرض الموازية للبحر العربي في مابين حضرموت وعمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي. وتمتد تاريخياً لتشمل أراضي بعض القبائل الأخرى مثل الشَّحارى والقرا والبطاحرة في ظفار. وكان أهل هذه الأرض حتى زمن قريب يحيون حياة بدوية في الغالب، ويعيشون في النجود الواقعة بين الصحراء والجبال، أما من كان يعيش منهم على الساحل فكلهم مستقرون. وبلاد المهرة اليوم تشكل محافظة تحمل الاسم نفسه وعاصمتها الغيضة، وكانت قشن عاصمتها عندما كانت سلطنة محمية قبل الاستقلال. وكانت بلاد المهرة أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل، ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي (اللغة المهرية) التي كانت في الأصل لهجة من لهجات عرب اليمن القديم.

وأقدم ذكر للمهرة ورد في النقوش اليمنية القديمة (نقش RES 4877)، وقد عثر على النقش في العُقلة وهو موقع أثري قديم يقع إلى الغرب من شبوة. ويعتقد أن تاريخ هذا النقش يعود إلى القرن الثالث الميلادي. والشاهد فيه أنه ذكر كبير الأمهور (كبر/ أمهرن). والأمهور هم أهل المهرة كقولهم الأحمور والأهنوم والأعبوس وهلم جرا. وهي صيغة جمع معروفة في اليمن قديماً وحديثاً. كما جاء ذكر المهرة في نقش يمني آخر عثر عليه في وادي عبدان، ويؤرخ من منتصف القرن الرابع الميلادي. ويذكر النقش هذا حملة عسكرية سُيرت إلى أرض مهرة (أرض/ مهرت)، وهي (بلد مَهْرَة) عند الهمداني في كتاب (صفة جزيرة

العرب). وذكرها المسعودي (ت 346هـ/ 957م) في (مروج الذهب) حيث قال: «وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر، وهي بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جداً لايكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولازرع وإنما أموالهم الإبل، وبها نجب من الإبل تفضل في السير على سائر النُّجب واللُّبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك. وديارهم مفترشة وبلادهم بواد نائية ويقال إنها من عمان، وعمان مستقلة بأهلها. . .»، ويلاحظ أن المسعودي وغيره يدخلون الشحر ضمن بلاد مهرة. ويرجح أن الشحر اسم للساحل الجنوبي من اليمن وقلبه منطقة المهرة، واسم لميناء يقع في مكان على ذلك الساحل وهو اليوم كذلك. قال نشوان في شمس العلوم: «الشحر ساحل البحر بين اليمن وعمان»، والأسعى (الأسعا) موضع بالشحر من اليمن. والأسعاء عند الهمداني من بلد مهرة. ويرى بعض الباحثين أن الأسعا هو في مكان مجاور للشحر، بل إنه لدى بعضهم أحد أسماء مدينة الشحر. والأرجح أن الأسعا موقع أثري مجاور لمدينة الشحر الحالية.

ومهرة عند النَّسابة ينمى إلى قضاعة من حميَر. فهو عند الهمداني في (الإكليل): مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير. ومن قبائل مهرة التي ذكرها الهمداني: الغَيْث والقمَر والعُقار، ومن بطونها الثغرا وبنو خنزريت وبنو ريام. ومن قبائلها اليوم: بنو سار وبنو شراوح. وتتميز كثير من أسماء مساكن تلك القبائل وخاصة في الأودية بلاحقة علامة التأنيث مثل: دمقوت وسيحوت، وريسوت. وقد تكون اللاحقة (يت) بدلاً من (وت).

وقد شارك أهل المهرة في الفتوحات الإسلامية



الغيضـة

واستقروا في الأمصار مع إخوانهم من أهل اليمن عموماً، مثل: الكوفة في العراق والفسطاط بمصر.

وكان أهل المهرة على صلة دائمة بجزيرة سقطرى، وكذلك أبحروا إلى شرق إفريقيا واستوطن بعضهم بها. وعندما وصل فاسكو دي جاما إلى شرق إفريقيا في رحلته الاستكشافية الأولى تولى إرشاده من ماليندي إلى الهند ملاح من المهرة وهو الملاح المشهور بابن ماجد. ويعتقد أن جزائر القمر اتخذت اسمها من جبال القمر في بلاد مهرة.

وقد اشتهرت المهرة منذ القدم بتربية الجمال وعرفت جمالها بالمهرية والمهارَى، واعتبرها الهمداني من كرام الإبل باليمن وخاصة الإبل العيدية نسبة إلى العيد قبيلة من مهرة، وكذلك الإبل المهرية المعنبرة. وانتقل اسمها إلى شمال إفريقيا مع المهاجرين من اليمنيين، ودخل اللفظ اللغة الفرنسية فقالوا MEHARI والجمع MEHARA واشتقوا منها لفظ: MEHARISTE بمعنى: أحد ركاب الهجانة.

وتتألف محافظة المهرة اليوم من أربع مديريات هي: الغيضة وسيحوت وقشن وحوف، وتقدر مساحة المحافظة 88.000 كم^2، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 84.990 نسمة.

وفي محافظة المهرة يقع ميناء نشطون على بعد 60 كيلو متراً غربي مدينة الغيضة عاصمة المحافظة، وهو ميناء حديث يعنى بالدرجة الأولى بتقديم الخدمات لسفن صيد الأسماك، ولكنه يلعب دوراً تجارياً هاماً في استقبال السفن التجارية وشحن وتفريغ البضائع الواردة والصادرة من المحافظة. وتربط محافظة المهرة ببقية محافظات الجمهورية اليمنية طرق مواصلات، برية وبحرية وجوية، وتسعى بخطى حثيثة نحو التحديث والتنمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دائرة المعارف الإسلامية، مقال د. والتر مولار: مهرة (بالإنجليزية)، صفة جزيرة العرب للهمداني، الإكليل الهمداني: جـ 1، مجلة ريدان العدد 2 ص 56، ملاحظات على ماذكره الهمداني، لبامطرف ص 362، الإحصاء لعام 1986م.

مُهَلهِل

هو سجن بُنِيَ فوق جبل يطل على مدينة خَمِرْ وأخذ اسمه، وهو من السجون الكثيرة التي شيدت في عهد الإمامة.

أحمد حسين المروني

المَواهِب

مدينة أمر ببنائها المهدي محمد بن أحمد* (ت 1130هـ/ 1718م) على بعد ثلاثة أيام شرقي مدينة ذمار، وضمنها حصن عظيم على غيول، وآبار وأرض زراعية واسعة. وبعد أن أمضى ثماني سنوات في مدينة (الخضراء)* التي اختطها بجوار مدينة رداع، هجرها بعد مرض ألمَّ به، وانتقل إلى المواهب فدخلها يوم السبت 19 شهر رجب سنة 1111هـ/ 9 يناير 1700م. ومعه انتقل الأمراء والقادة وأركان الدولة، وكثرت بالمدينة الدور والأسواق والنزل وعمها الكبراء وأهل المصالح والحاجة، فقد باتت (المواهب) عاصمة المهدي، وبها عرف واستمر بها عشرين عاماً حتى توفي وبها قبره. وكان ممن وفد إلى المهدي في (المواهب) أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1124هـ/ 1712م، واستفاد المهدي من معالجة طبيبها له. وعن المواهب

وبلاط صاحبها واستقباله للبعثة أورد المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Rogue فيما نشره بعد أربع سنوات (باريس 1128هـ/ 1716م) عن العربية السعيدة تضمن الكثير من المبالغة فيما يتعلق بحياة البذخ وعدد الجواري والعبيد في بلاط صاحب المواهب. وبعد وفاة المهدي أصاب المواهب ماالحق بالخضراء من قبل، فقد هجرها أهل المهدي والناس جميعاً حتى أقفرت، وسرعان ماتهدمت وباتت أثراً بعد عين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد: ق 95-96، (مخطوط)، العمري: الأمراء العبيد: 57، زبارة: نشر العرف: 2/ 451-459.

مؤتمر حَرَضْ

سمي هذا المؤتمر باسم المدينة التي عقد فيها وتقع في شمال الجمهورية اليمنية قبالة ساحل البحر الأحمر الذي تبعد عنه بحوالي 30 كلم.

جاء عقد المؤتمر نتيجة للاتفاقية التي عقدت في جدة يوم 24 أغسطس سنة 1965م بين الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وبين الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحل مشكلة اليمن وعرفت بـ(اتفاقية جدة)*.

فقد نصت الاتفاقية - إلى جانب نصوص أخرى - على أن يجتمع اليمنيون من الوطنيين وأهل الحل والعقد تحت رقابة مصرية وسعودية مشتركة لتنفيذ بنود تلك الاتفاقية التي كان من بينها إجراء استفتاء يقرر فيه اليمنيون ويؤكدون نظام الحكم الذي يرتضونه.

افتتح المؤتمر جلسته الأولى يوم 23 نوفمبر سنة 1965م حسبما جاء في الاتفاقية المذكورة، وحضر الجلسة 25 عضواً من الجانب الجمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني، و 25 عضواً من الجانب الملكي برئاسة أحمد محمد الشامي.

لاقى المؤتمر في أول جلسة له عقبات ومصاعب حالت دون استمراره أو خروجه بنتائج أو قرارات محددة، فقد أثار الجانب الملكي العديد منها إذ أصر بادئ ذي بدء على أن يترأس الوفد الملكي الإمام المخلوع البدر، وقد رفض الجانب الجمهوري ذلك، وامتنع عن المشاركة في الحوار مع أسرة حميد الدين، فاختار الجانب الملكي لرئاسته عمه حسن بن يحيى، أو عمه الأصغر عبد الرحمن بن يحيى، إلاّ أن الجانب الجمهوري أصر على استبعاد كامل أسرة حميد الدين، فاختير أحمد محمد الشامي رئيساً لوفد الملكيين.

وكانت العقبة الثانية التي وضعها الجانب الملكي أمام المضي في أعمال المؤتمر هي إصراره على إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وعلى أن لايتصف الجانب الجمهوري بهذه الصفة، فكان رد رئيس الجانب الجمهوري بأن كل جانب يتصف بصفته ويحتفظ بتسميته. وكانت ذريعة الملكيين أن احتفاظ الجانب الجمهوري بصفته يعني اعتراف الملكيين بالجمهورية. ورفض الجانب الجمهوري التخلي عن اسم الجمهورية العربية اليمنية إلا إذا أقر الشعب في الاستفتاء المقرر تسمية أخرى. ورفض الملكيون استمرار الاجتماع مالم يتم إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وتبنى رئيس الوفد السعودي وجهة نظرهم، كما أصر الملك

فيصل على إلغاء الاسم. وحاول الجانب المصري أن يشرح للجانب السعودي بأن إسقاط اسم الجمهورية العربية اليمنية، قبل أن يتم الاستفتاء وتظهر نتائجه، حكم مسبق لايستطيع أحد تحمل مسؤوليته، يضاف إلى ذلك أن أغلبية دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية معترفة بالجمهورية العربية اليمنية التي هي أيضاً عضو في هيئة الأمم المتحدة وتحتل مقعد اليمن، فلا يمكن تغيير ذلك إلاَّ استناداً إلى الاستفتاء.

وتشير الوثائق إلى أن الملك فيصل كان يريد تذويب الجمهورية، إلى جانب خوفه من عدم انسحاب القوات المصرية من اليمن، إذ لم تبدأ انسحابها بعد، وكان من المفروض أن يتم خلال عشرة أشهر بعد توقيع اتفاقية جدة ويبدأ عقب ذلك التوقيع، الأمر الذي جعل الملك فيصل يهدد بإعادة المساعدة للملكيين وتسليحهم بعد أن قطعها عنهم حسب قوله.

وإلى جانب تلك العقبات فإن الوفد الملكي كان يجهل الإجراءات المتعارف عليها في المؤتمرات ومداولاتها واتخاذ القرارات فيها، فعندما أشار الوفد الجمهوري إلى مثل هذه الإجراءات واقترح طريقة للتصويت واتخاذ القرارات رفضها الجانب الملكي.

لكل ذلك وغيره تأجل المؤتمر بعد أن ظل كل من الطرفين في مقره فترة دون لقاء رسمي، وأعلنت السعودية سحب ممثلها من لجنة الرقابة المصرية - السعودية المشتركة، وانتهى الأمر بتشكيل لجنة من 20 عضواً تمثل الجانبين وتعرض عليها طريقة اختيار نظام الحكم في الفترة الانتقالية. ولم يحقق المؤتمر أياً من الأغراض التي عقد من أجلها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة سنة 1990م.

مؤتمر خَمِر

عقد هذا المؤتمر في مدينة خمر، (حوالي 75 كلم شمالي صنعاء)، بين الثاني والخامس من مايو سنة 1965م. وبالإمكان اعتباره امتداداً لمؤتمر عمران الذي دعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، وكان أيضاً قد دعا قبل اغتياله في 1 إبريل سنة 1965م إلى عقد هذا المؤتمر ووضع مطالب أساسية لإقرارها. وسمي مؤتمر خمر هذا بـ(مؤتمر السلام)، ذلك لأن الهدف الأكبر من انعقاده كان «العمل بمختلف السبل والوسائل على إنهاء حالة الحرب وإقرار السلام وإنهاء حالة التوتر في العلاقات مع الجيران»، كما جاء في قراراته، إذ كانت القوى المعادية لقيام الجمهورية تواصل الحرب ضد النظام بعد مضي مايقرب من ثلاث سنوات على تأسيسها.

تبنى المؤتمر الدعوة إلى السلم والمصالحة ووجه نداءً خاصاً للمتمردين والمنخرطين في صفوف الملكية والمرتزقة بالعودة إلى حظيرة الجمهورية، وشكل لجنة أو هيئة دائمة للسلم تتولى الاتصال بهم واستمالتهم بشتى الطرق.

كما دعا إلى تبني المطالب الأساسية التي كان الشهيد الزبيري قد وضعها في 2 ديسمبر سنة 1964م مع عدد

من زملائه الذين استقالوا من الحكومة آنذاك، وأهمها تشكيل مجلس جمهوري وتكوين جيش وطني ومجلس للدفاع ومحكمة شرعية عليا، واتخذ قرارات ووجه نداءات تدعو إلى تحديد وتنظيم العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وإلى السعي لإيقاف حالة التوتر في العلاقات مع الجيران، إلى جانب قرارات أخرى تتعلق بتصحيح الأوضاع في جميع الأجهزة والدوائر الحكومية ودعم الاقتصاد الوطني وتنظيم الجيش وقوى الأمن.

وينسب إلى مؤتمر خمر (دستور خمر المؤقت) الذي أصدره رئيس الجمهورية بالقرار رقم (37) في 8 مايو سنة 1965م.

ورغم أن المؤتمر قد تألف من مجاميع شعبية من مختلف الفئات، ومن شخصيات قيادية واجتماعية بارزة إلاّ أن مشاركة الأستاذ أحمد محمد نعمان - رئيس الوزراء آنذاك - قد أضفت عليه صبغة رسمية وإن لم تكن حقيقة كاملة.

وهو كمثيله مؤتمر عمران لم يكن موضعاً للرضى من قبل القوى المسماة باليسارية آنذاك، والتي رأت في قراراته تعبيراً عن وجهة نظر القوى المحافظة أو اليمينية، إلاّ أنه مامن شك حظي بالتأييد من قبل غالبية الشعب بمختلف فئاته.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر - دمشق 1982م، أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر - دمشق سنة 1990م.

المؤتمر الدستوري الشعبي

هو الاسم الذي أُطلق على الجمعية العدنية* ابتداءً من عام 1954م.

د. أحمد قائد الصائدي

مؤتمر الطائف

عقد هذا المؤتمر في مدينة الطائف بالسعودية في 12 أغسطس 1965م، واكتسب شهرته - وربما أهميته - من كونه ضم بين أعضائه شخصيات جمهورية شاركت في النضال ضد الحكم الإمامي قبل قيام الثورة وإعلان الجمهورية، وشغلت مناصب ومراكز عليا في الجهاز الحكومي في العهد الجمهوري. كما ضم شخصيات ملكية، وأخرى ممن سعت لتبديل النظام بآخر ذي هوية غامضة وضائعة بين الصبغة الدينية وبين المصالح والإملاءات الخارجية، إلى جانب حضور شخصيات قبلية ذات ميول ملكية وأخرى ذات الانتماء إلى النظام الجمهوري. وكان دافع الجميع، كما أعلنوا فيما أسموه بـ(ميثاق السلام) هو إيقاف الحرب في اليمن، وتجنيب البلاد المزيد من الخراب والدمار والمآسي، والحفاظ على سيادتها واستقلالها واستبعاد المؤثرات والتدخلات الخارجية، وترك اليمنيين يختارون النظام الذي يرتضونه.

ومع ذلك فإن الميثاق - رغم هذه الدعوة - قد حدّد نوع النظام وصفته على المرتكزات التالية:

1- تغيير اسم الدولة من الجمهورية العربية اليمنية إلى الدولة اليمنية الإسلامية، وتقوم على أحكام الشريعة الإسلامية.

2- يسيّر أعمال هذه الدولة :

أ - مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة .

ب - مجلس وزراء وهو السلطة التنفيذية .

جـ - مجلس شورى يوجه ويشرف على أعمال مجلس الوزراء .

وهو توجه كانت تدعو إليه فئة من اليمنيين عرفت آنذاك بالقوة الثالثة، وهي الفئة التي دعت إلى التخلي عن النظامين الجمهوري القائم، والملكي السابق له، وتبني نظام الدولة الإسلامية .

أما بالنسبة للجمهوريين - على وجه الخصوص - فإن العوامل التي دفعتهم إلى اتخاذ هذا الاتجاه - كما تحدث عنها عدد منهم - فإلى جانب استمرار الاقتتال بين اليمنيين، وماسببته الحرب من دمار وكوارث، استنكارهم قسوة السلطة وجور الإجراءات التي اتبعتها القوات المصرية والحكومة، واستبعاد العناصر اليمنية المعتدلة والداعية للسلم والمصالحة والحوار .

إن الدعوة إلى إنهاء الحرب والصدام والتدخل الأجنبي كانت تلقى قدراً كبيراً من التأييد لدى الغالبية من المواطنين، إلاّ أن المساس بالنظام الجمهوري، أو التشكيك فيه أو محاولة تبديله بنظام آخر كان محلاً للرفض من قبلهم، ولذلك لم يحظ المؤتمر بالتأييد أو المباركة من غالبيتهم . ومع ذلك فإن البعض يرى أن هذا المؤتمر، وماصدر عنه من نداءات، وبالنظر إلى حضور عدد من الشخصيات الجمهورية ذات الماضي المعروف في الحركة الوطنية، كان من العوامل الهامة التي دفعت الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) آنذاك إلى الاجتماع بالملك فيصل في الأيام من 22 إلى 24 أغسطس سنة 1965م في جدة وعقد اتفاقية معه لحل مشكلة اليمن عرفت بـ(اتفاقية جدة) .

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، أحاديث شخصية مع عدد من المشاركين في المؤتمر.

المؤتمر العمالي

هو اتحاد نقابي تأسس في 3 مارس سنة 1956م ويتألف من عدد من النقابات العمالية والمهنية التي كانت قد تشكلت من قبل، وتولى قيادة الحركة النقابية في عدن ثم انضمت إليه النقابات التي نشأت فيما بعد، ليصبح مجموع عدد النقابات الأعضاء فيه ستاً وعشرين .

ويأتي الإعلان عن قيام (المؤتمر العمالي) تعبيراً عن تنامي الوعي في أوساط العمال اليمنيين تجاه الأحداث التي شهدتها الساحة اليمنية والساحة العربية في ذلك الحين .

من القيادات المؤسسة للحركة العمالية كل من :

زين صادق الأهدل - عبد الله عبد المجيد الأصنج - محمد سعيد مسواط - محمد عبده نعمان الحكيمي - عبده خليل سليمان - محمد سالم علي - عبد الله علي عبيد - علي حسين القاضي - عبد الله عبد المجيد السلفي - صالح محسن .

بلغ عدد المنتسبين رسمياً للمؤتمر حتى عام 1962م بـ(اثنين وعشرين ألف عضو) . . وهذا العدد وهو (22 ألف) يمثل ربع العدد الكلي لإجمالي العمال في عدن والذي بلغ حتى 1962م قرابة (ثمانين ألفاً) .

انضم المؤتمر العمالي في 1957م إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، وفي 1960م إلى الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، وله علاقات خاصة وقوية مع النقابات البريطانية.

اضطلع المؤتمر العمالي بدور وطني إضافة إلى مهامه النقابية. ففي مجال القضايا العمالية تصدر الواجهة كممثل وحيد ورسمي للطبقة العاملة اليمنية أمام المحاكم والمحافل الدولية، وقاد إضرابات 1958م للحد من فتح أبواب الهجرة إلى عدن. وفي 1960م قاد إضرابات واسعة ضد قانون العلاقات الصناعية والتحكيم الاجباري الذي يقضي بمنع الإضراب.

وفي مجال القضايا السياسية - وكان الموقف الرسمي معادياً لمواقف المؤتمر المناهضة للاستعمار والرجعية - قاد المؤتمر المقاطعة لانتخابات المجلس التشريعي المزيف 1955م بمساعدة (الجبهة الوطنية) ومثلها في 1959م، ووقف ضد قوانين الحرمان لليمنيين من أبناء المحافظات الأخرى من حق الانتخاب والترشيح، ووقف ضد قرار ضمّ عدن إلى الاتحاد الفيدرالي المزيف في عام 1959م.

كما نجد بصمات المؤتمر قوية وواضحة في مجال القضايا القومية حيث قاد مقاطعة السلع الإسرائيلية وعدم تفريغ أي شحن يُشك أن له علاقة بإسرائيل. وفي عام 1956 أثناء العدوان على مصر قاد الإضرابات والمقاطعات، وامتنع العمال عن تفريغ وشحن السفن المشتركة بلادها في الاعتداء، وقاطع المدنيون والعمال التعامل مع السياح للبلدان المعتدية، إضافة إلى المواقف القومية الأخرى تجاه ثورة الجزائر والعراق والانفصال بين مصر وسوريا. وبين 1956-1960م بلغ عدد الإضرابات التي قادها المؤتمر العمالي (213) إضراباً بضياع (968/ 489) يوم عمل مفقود عبرّت عن مجمل مواقف المؤتمر العمالي سواء في مجال الحقوق العمالية، أو المواقف السياسية الوطنية والقومية الأخرى.

للمؤتمر فضيلة أخرى فقد كان بمثابة الحاضن للحركة الوطنية اليمنية - في عدن - والتي ساعدت على ظهور الأحزاب القومية والوطنية الجديدة التي ساهمت في عملية التحرير ولها تأثيرها المباشر على ثورة 26 سبتمبر و 14 أكتوبر.

د. محمد سالمين أحمد برقة

مراجع: هيلن لاكنر: اليمن الديمقراطية مركز متقدم للاشتراكية. ترجمة بشير محمد خان 1985م، دار ايثاكا للنشر لندن، عادل رضا: ثورة الجنوب، دار المعارف بمصر 1969م، د. محمد عطية المصري: مؤسسة الأبحاث العربية 1986م.

مؤتمر عمران

هو أول مؤتمر شعبي عقد بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وتأسيس الجمهورية بعام واحد، ودعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري في 2 سبتمبر سنة 1963م في مدينة عمران التي سمي باسمها والتي تبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي 45 كلم شمالاً.

كانت القوى الإقليمية والدولية قد استقطبت مجاميع من اليمنيين للانضمام إلى صفوف المرتزقة الأجانب الذين جندتهم لمحاربة الثورة والقضاء على النظام الجمهوري وإعادة حكم الإمامة إلى اليمن، فقاتل اليمني أخاه اليمني وتعرضت البلاد

والمواطنين لمآسي الحرب وكوارثها، وعانت من التدخلات الإقليمية والأجنبية.

من جانب آخر، وكما هي الحال عادة بالنسبة للثورات وظروفها، فإن النظام الجديد لم يسلم من ارتكاب العديد من التصرفات الخاطئة، والإجراءات المتسرعة، إلى جانب فساد بعض القيادات والإدارات، وتفشي الانتفاع الشخصي من خلال المركز الإداري أو القيادي، وتوظيف ذلك المركز لتصفية حسابات واختلافات شخصية، مع الإصرار من قبل القيادات على الحل العسكري، وإرغام المتمردين وفلول المرتزقة على الاستسلام عن طريق الحرب.

لذلك، فقد اجتذب المؤتمر أعداداً كبيرة من المواطنين بجميع فئاتهم ومن القيادات الفكرية والاجتماعية، وتميز بالدعوة إلى المهادنة والتصالح واستبعاد الحل العسكري مع التمسك الشديد بالنظام الجمهوري الذي «لابديل له ولامحيص عنه حتى تتبدل الأرض ومن عليها». كما جاء في إحدى قرارات المؤتمر.

ودعا المؤتمر في قراراته إلى إيقاف الحرب والصدام بين اليمنيين وتدخل القوى الأجنبية، وشجب الاعتداءات البريطانية والسعودية على الأراضي اليمنية. كما دعا إلى ترشيد مسيرة الثورة واستمالة المتمردين وتصحيح الأوضاع المالية والإدارية وتعديل الإجراءات القانونية والعسكرية، وإصلاح مارآه المؤتمرون من فساد في تسيير دفة الحكم وفي إدارة العمليات العسكرية.

وطالب المؤتمرون في قراراتهم ونداءاتهم بتعديل الدستور، وتشكيل مجلس جمهوري ومجلس للشورى وجيش وطني ومجلس للدفاع ومحكمة شرعية عليا «لمحاكمة العابثين بأموال الدولة ومقدرات الشعب».

إن التوجه المحافظ والميل إلى المصالحة والمهادنة إلى جانب المسحة الدينية التي تميزت بها نداءات المؤتمر وقراراته لم تكن مقبولة من قبل القوى التقدمية، وبالأخص العناصر المتطرفة منها، ومع ذلك، فإ مؤتمر عمران يعد من المؤتمرات الهامة ذات التأثير المعاصر والمستقبلي على مسيرة الأحداث في اليمن، وبداية للعديد من المؤتمرات التي عقدت بعده داخل البلاد وخارجها.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر - دمشق سنة 1982م، أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر - دمشق 1990م.

موسى بن طارق الزبيدي = أبو قرة الزبيدي

المومْيَاء

المومِيَا لفظة يونانية، والأصل مومِيَايْ فحذفت الياء وبقيت الألف، ومعناها حافظ الأجسام، والمُومْ مُعَرَّبٌ، ويعني الشمع. وتعني كذلك كلمة المومياء: الجثة المحنطة في قبور المصريين القدماء.

ويذكر البغدادي في وصف رحلته إلى مصر عام 600هـ/ 1204م أنه عند نبش قبور المصريين القدماء وسلب الحلي، فإنه يوجد في أجواف موتاهم

وأدمغتهم الشيء الذي يسمونه (مُومْيَاء)، وهو أسود كالقطر إذا اشتد عليه حر الصيف يجري ويلصق بما يدنو منه، وإذا طرح على الجَمْر غَلي ودَخَّن وشُمت منه رائحة الزفت.

وأما (المومْيَاء) بالحقيقة فشيء ينحدر من رؤوس الجبال ويجمد كالقار، ويفوح منه رائحة زفت مخلوط بقفر. وقال جالينوس: الموميـاء يخرج من العيون كالقار والنفط. وقال غيره: هو صنف من القار، والذي يوجد في تجاويف الموتى في مقابر المصريين القدماء لايبعد عن طباع الموميـاء وإن استعمل بدله إذا تعذر. وعلمياً هو نوع من الطفل الزيتي البيوميتي "Oil on bituminous Shale".

وقد عرف أهل اليمن هذه المادة ويسمونها (المِيْمَيَا)، وتوجد بمناطق متعددة مثل جبلي إسْبيل واللِّيسيْ شرق ذمار، والحُرَّة شمال صنعاء وصافر شرق تعز، ويستخدمها سكان القرى المنتشرة حول هذه المناطق كمادة حرق ومصدر طاقة حرارية.

والاستخدام الشائع عالمياً لكلمة الموميـاء Mummy يعني الجثة المحنطة في مقابر المصرين القدماء. حيث آمن المصريون القدماء بنظرية البعث، وأن الروح التي تغادر الجسد عند الموت تعود للتعرف عليه لكي يبعث في حياة أبدية يمارس فيها نشاطاته السابقة. وكان من الضروري لذلك الحفاظ على جسد المتوفى وحمايته والحفاظ على ملامحه كاملة. وكذلك حاجاته وأدواته إذا كان صاحب حرفة أو مهنة خاصة.

وأهم المومياوات المصرية التي تم الكشف عنها هي: المومياوات الملكية لبعض ملوك الدولة الحديثة الأسرة 18 و 19 مثل: تحتمس الأول، وامينوفيس الثاني، وسيتي الأول، ورمسيس الثاني.


جمجمة موميـاء

وقد عثر بالصدفة في مقبرة صخرية في منطقة شبام الغراس على خمس جثث محنطة لأول مرة في اليمن عام 1983م. وقد عثر على الجثث مكفنة بالجلد المدبوغ ثم لفت بالكتان، وعثر بجانبها على آنية فخارية وعلى رأس رمح وقطعتين من الخشب نقش على أحدها اسم صاحب المقبرة. وقد أبانت دراسة هذه المحنطات عن استخدام نبات محلي هو نبات (الرا) حُشي به تجويف البطن لامتصاص سوائل الجسم، وأن اليمنيين القدماء ربما استخدموا عنصر الزنك كمرسب للبروتين وتجميده ضمن عملية التحنيط. كما دلت التحاليل التي أجريت على عينتين من الجلد والقماش بطريقة الراديو كربون المشع إلى أن تاريخهما يعود إلى ماقبل ألفين وثلاث مئة سنة على الأقل. وقد توالت الشواهد على وجود مقابر صخرية كثيرة كان أهل اليمن القديم يدفنون بها موتاهم بعد تحنيطها صناعياً ضمن عقيدة خاصة وأسلوب تحنيط معين، وآخر هذه الشواهد ماعثر عليه من محنطات في منطقة ثلا وفي أرحب.

ويرى بعض الباحثين أن شيوع استعمال لفظ (ميـميـاء) في اليمن على المستوى الشعبي،

واستخدامهم لها كمادة طبية منذ زمن طويل ربما يرجح استعمالهم لها قديماً في عملية تحنيط موتاهم مما قد يدعو إلى إعادة النظر في أصل الكلمة ونسبتها اليونانية أو الفارسية .

د. صالح أحمد صالح

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، جـ 1 – ص 181–189 منشورات وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء 1985م، د. زكي اسكندر: التحنيط في مصر القديمة (مطبوعات هيئة الآثار المصرية) – يونيو 1973م.

G. Elliot Smith and W. R Dawson: Egyptian Mummies, London, 1924.

المؤيد الرسولي = داود بن يوسف بن عمر

المؤيد بالله = يحيى بن حمزة

مياه (موارد)

تتأثر موارد المياه في اليمن بطبيعة المناخ المتنوع والمتدرج من المناخ المداري الحار الرطب إلى المناخ المعتدل والبارد، حيث تقع اليمن في منطقة جافة تتميز باضطرابات لعدم انتظام هطول الأمطار، ودرجات الحرارة فيها غير منتظمة : مرتفعة في المناطق الساحلية يصل متوسطها إلى 40 درجة مئوية، وتميل إلى الاعتدال والبرودة في المناطق الداخلية حيث تهبط إلى أقل من درجة واحدة مئوية، ومعظم جبال اليمن جرداء مما يحد من نمو النبات وتكاثر الأشجار، كما أن المناطق في أقصى الشمال والشمال الشرقي تمتد فيها الصحراء شاسعة وتعرف باسم الربع الخالي .

فالنظام الهيدروجرافي في اليمن يتكون أساساً من جريان مياه الأمطار عبر الوديان التي تمثل شبكة ونظاماً لصرف المياه .

والموارد المائية لليمن تعتمد على مصدرين أساسيين هما : المياه السطحية، والمياه الجوفية، كما يمكننا اعتبار محطة تحلية مياه البحر القائم إنشاؤها في مدينة عدن مصدراً آخر من مصادر الموارد المائية، ولما كانت الدراسات تشير بأن إزالة ملوحة مياه البحر لاتزال مكلفة للغاية فلهذا ليس من المتوقع أن يتسنى لنا في اليمن استخدام مثل هذا المصدر على نطاق واسع في المستقبل القريب .

أولاً – المياه السطحية : وتشمل (الأمطار والسيول والغيول والعيون أو الينابيع) .

1– الأمطار : لاتوجد شبكة رصد مترولوجية كافية لتحديد المعدل السنوي للأمطار التي تسقط على اليمن بدقة، وبالتالي معرفة الحجم الكلي لمياه الأمطار . واستناداً إلى القياسات والتقديرات المتاحة يمكن تقدير الحجم الكلي للأمطار السنوية بحوالي 75 ألف متر مكعب، وهناك علاقة طردية بين مجموع الأمطار السنوية والارتفاع، ويبدو بأن ثلثي مساحة اليمن تقريباً تتلقى مطراً سنوياً أقل من 100 ملم (المناطق الساحلية والصحراوية) بينما يرتفع إلى أكثر من 1000 ملم على حوالي ألف كم٢ من مساحة اليمن، والتي تمثل القمم والمرتفعات العالية حيث تصل في بعض المرتفعات إلى 2400 ملم كما هو الحال في مرتفعات منطقة إب .

ويتركز سقوط الأمطار بشكل غزير على المرتفعات الجبلية والهضبية في فصلي الربيع والصيف بتأثير من

الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المحملة بالرطوبة بعد عبورها البحر الأحمر وخليج عدن، أما على بقية المناطق المنخفضة الارتفاع فلا يوجد فصل أو موسم مميز لسقوط الأمطار حيث تكون الأمطار غالباً خفيفة ولفترة قصيرة.

2- السيول والغيول: ومن القياسات المباشرة للتصريف عند بعض مقاطع وديان اليمن يمكن التوصل إلى عدة خصائص هدرولوجية تتعلق بالسيول نذكر منها مايلي:

أ - إن السيول تتدفق في الوديان بعد فترة وجيزة من سقوط الأمطار الموسمية على شكل موجة فيضانية واحدة، أو عدة موجات لمدة تتراوح بين عدة ساعات إلى بضعة أيام، وبالتالي فهي تتدفق خلال فصلي الربيع والصيف فقط.

ب - إن السيول تتميز بتصريف عامل (موجة فيضان) تصل أحياناً إلى 6000 متر مكعب كما حصل في وادي بنا عام 1982م. ويبين الجدول التالي معدلات التصريف السنوي لبعض وديان اليمن:

الوادي	المعدل السنوي للتصريف متر3/ ث
تبن	656
حسان	492
بيحان	380
عمد/ دوعن	970
علم	650
حضرموت	690
أحْوَر	1364
بنا	939
حجر	1146

ويعود السبب في ارتفاع معدلات التصريف في السيول إلى الطاقة الانحدارية الكبيرة، وإلى قصر طول الوديان، وإلى نوعية الأمطار الموسمية التي تتسم بالكثافة العالية والتركز المكاني والزماني المحدودين.

جـ - إن وادي حجر هو الوادي الوحيد في اليمن الذي تتدفق منه المياه إلى البحر طوال العام.

د - إن التصريف المائي المنتظم عقب الموجات الفيضانية على شكل غيول سرعان مايتوقف إذا لم تتبعه موجة فيضان جديدة.

ونظراً لعدم وجود شبكة رصد هدرولوجية تغطي كافة الوديان فإن من الصعب تحديد مجموع التصريف السطحي السنوي في اليمن بدقة، ومع ذلك واستناداً إلى تقديرات حجم المطر وتقدير الفاقد منه بالتبخر والتسرب قُدِّر المجموع السنوي للتدفق السطحي في اليمن بحوالي مليار متر مكعب تتوزع معظمها في الوديان الهامة التالية:

الوادي	التصريف السنوي مليون متر3
حضرموت	380
مور	264
حجر	228
تبن	210
بنا	167
زبيد	153
سهام	130
سيلة	125
سردود	97
رمع	89
بيحان	54
أحْوَر	39

وتستغل مياه السيول والغيول بواسطة شبكات الري التقليدية، وبعض أساليب الري الحديثة لأغراض الزراعة التي تنتشر في السهول الساحلية، أو على جوانب الوديان، وبعض سطوح الجبال في المناطق الداخلية من البلاد. ونتيجة لتدفق السيول بحدة وقصر طول الوديان كثيراً ماتعجز شبكات الري التقليدية عن الاستفادة الكاملة في توزيع واستغلال مياه السيول هذه، وبالتالي تذهب غالباً هذه المياه هدراً إلى البحر. كما يستفاد من مياه السيول هذه بحجزها وخزنها في مجمعات مائية تسمى بالكرفان أو السدود التي تبنى لهذا الغرض، وتستخدم مياهها في إرواء حيوانات الرعي والماشية وبعض الاستخدامات المنزلية.

3- العيون أو الينابيع: يوجد في اليمن نوعان من العيون: معدنية وغير معدنية، وتنتشر العيون غير المعدنية في سطوح الجبال، وبطون الأودية الجبلية، وفي المنخفضات الجيولوجية، ويعتمد حجم تصريف مياه هذه العيون على حجم الأمطار المتساقطة، وعلى الشقوق والمفاصل المنتهية إلى سطح الأرض. وأشهر هذه العيون: عين وادي العين، وهي رافد جنوبي لوادي حضرموت في شرق البلاد، وتمون سكان الوادي بالمياه لأغراض الشرب والري حيث يصل تصريف هذه العين إلى 200 متر مكعب/ الثانية، كما لاتقل أهمية عن هذه العين تلك العيون المنتشرة على جبل صبر (منطقة تعز)، ووادي بنا (منطقة أبين)، والمحابشة.

أما العيون المعدنية والتي تتميز بتركيز عال للمعادن الكبريتية المذابة، وبارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة تصل إلى حوالي 80مْ فإن توزيعها الجغرافي يرتبط بمناطق التدفق الحراري الباطني، حيث تنتشر إلى الشرق من مدينة المكلا مثل عيون: غيل باوزير، والحامي، ومنطقة الديس الشرقية، وفي وادي عدم، ومنطقة حمام علي، ودمت، وكذا منطقة السخنة. وتشكل هذه العيون أهمية سياحية وصحية كبيرة يستفاد منها حالياً لمعالجة بعض الأمراض، وتجري الترتيبات اللازمة للاستفادة من بعضها الآخر.

ثانياً - المياه الجوفية: وهي المياه التي تتسرب إلى باطن الأرض وتتجمع في شكل خزانات جوفية.

في ظل الظروف الجغرافية والطبيعية للبلاد وانخفاض معدل الأمطار السنوية تشكل المياه الجوفية مصدراً رئيسياً لمياه الشرب وأغراض الزراعة، وتتوفر هذه المياه على شكل خزانات مفتوحة وارتوازية في كثير من الوديان التي شقت مجاريها بعمق في السلاسل الجبلية، وكذا تحت السهول المنبسطة، وفي تكوينات الحجر الرملي (منطقة حضرموت وحوض صنعاء)، وفي شقوق التكوينات الجيرية والبركانية التي تغطي مساحات شاسعة على مرتفعات اليمن الغربية.

وتتجدد هذه المياه عن طريق التسرب المباشر لمياه الأمطار المتدفقة من أعالي الجبال والقادمة بشكل سيول غزيرة تجري عبر الوديان المنتشرة على طول البلاد.

وتستخرج هذه المياه بواسطة حفر الآبار على حوافي الوديان والسهول المنبسطة.

ثالثاً - توافر الموارد المائية:

إن ندرة الأمطار والظروف الجغرافية والطبيعية

للبلاد تساهم إلى حد كبير في عدم وفرة الموارد المائية في اليمن، ففي معظم الأحيان تكون السيول المتدفقة عبر الوديان قصيرة الأجل وشديدة الاندفاع، ولهذا فإن ارتشاح المياه في الأرض لايكفي لرفد الانخفاض في مستوى المياه في بعض المناطق. كما أن معظم جريان المياه يكون شديداً في السهول المنبسطة وعلى المنخفضات بما يجعل احتمالات تجدد الطبقات الحاملة للمياه قليلة في المناطق البعيدة عن هذه المنخفضات والسهول. وأهالي اليمن معروفون بتفضيلهم السكن في أعالي سطوح الجبال، وخاصة في الأرياف مما يجعل توافر المياه في هذه المناطق غير ممكن، ويكلف ضخ المياه إليها الكثير.

ويمكن القول في ظل غياب موارد المياه السطحية (أنهار، بحيرات، وقنوات) بأن المياه تتوفر بشكل كبير في كثير من الأودية والسهول المنبسطة المنتشرة على طول البلاد، وهنا تكمن الأهمية البالغة في ترشيد الاستغلال لهذه المياه، وتأمين صيانة مصدرها ومحاربة استنزافها.

رابعاً - الخصائص الكيميائية للمياه:

1- درجة الحرارة والرقم الايدروجيني (PH): تظهر الدراسة لكثير من مشاريع المياه في البلاد بأن درجة حرارة المياه الجوفية تتلاءم تماماً ومعدل درجة حرارة الجو السنوية، وتتراوح بين 12 درجة مئوية (في المناطق الشمالية)، و36 درجة مئوية (في المناطق الساحلية)، والرقم الايدروجيني (PH) يتراوح بين 7.4-8 في معظم مناطق الجمهورية، وبالتالي لايظهر فارق كبير لمجموع مياه الآبار.

2- نسبة الملوحة: فهي متغيرة حسب الموقع وتتراوح بين 1390-3500 ميكروموز/ سم، وتصل في بعض الآبار إلى 4000 ميكروموز/ سم، وتبين المعطيات البيزوميترية بأن تدرج نسبة الأملاح من الأعلى نحو الأسفل، وبشكل عام، وتوافقاً مع البلدان الحارة فإن نوعية المياه في البلاد ملائمة بصفة عامة، إلا أننا مع ذلك نعتبر درجة الملوحة كبيرة، وتؤشر إلى مياه متعمدنة إذا ماربطناها بالنظام العالمي.

3- العناصر الكيميائية في المياه ونوعيتها: تظهر الدراسة الكيميائية لمياه بعض الوديان للدكتور محمد صالح مقبل (1984-1985م باريس) بأن كثيراً من مقادير العناصر الكيميائية للمياه متماثلة ماعدا بعض الاختلافات الطفيفة لمياه وادي حضرموت وحوض صنعاء. وتظهر معدل المواد المذابة في مياه الشرب بالمليجرام/ لتر على الوجه التالي:

Ca^{++}	Mg^{++}	Na^{+}	K^{+}	Cl^{-}	So_4^{--}	No_3^{-}	HCo_3^{-}
61.5	50	312	3.1	263	336	22.4	335

وتشير هذه المقادير الإيونية بعد موافقتها في مثلثات بيبر (PIPER) بأن نوعية المياه في اليمن كلوريدية صوديومية كبريتية.

خامساً - تنمية الموارد المائية:

في ظل شح الموارد المائية في اليمن فإن جهوداً كبيرة وسياسية مائية دقيقة تتطلب التقنية للحفاظ على المياه الجوفية التي تعتمد عليها البلاد اعتماداً أساسياً في توفير المياه، بل وتبرز الحاجة إلى اتخاذ التدابير اللازمة التالية للحد من الاستهلاك الجائر للمياه، والعمل على الحفاظ على منسوب مستوى المياه داخل الآبار والأحواض الجوفية:

1- إدخال أساليب الري الحديثة: الري بالتنقيط، الري بالرش، اعتماد المجاري المبطنة التي تعمل على

تقليل الفاقد من المياه وتوفيرها إلى وقت الحاجة.

2- العمل على تنظيم وتخفيض معدلات ضخ المياه من الآبار، والوصول إلى معدلات ثابتة لتوفير قدر أكبر من هذه المياه.

3- مراقبة واختبار مناسيب المياه وجودتها بشكل دوري.

4- سن القوانين والتشريعات لحماية المياه، والسيطرة على مواردها المائية، وتدبيرها وفقاً للقوانين الدولية.

والخلاصة: ففي ظل عدم توفر موارد مائية سطحية كالأنهار والبحيرات والقنوات، واعتماد البلاد اعتماداً أساسياً في إمدادات المياه على المياه الجوفية التي تتجدد بفعل الأمطار فإن جهوداً ومساعي كبيرة مطلوبة من قبل الدولة لتنمية هذا المورد والحفاظ عليه. وإن من أوليات هذه الجهود إقامة شبكات الرصد المترولوجي والهيدرولوجي، ليس فقط على مستوى الوديان الرئيسية، بل مستوى كافة نظام صرف المياه في البلاد، والإسراع في إكمال الخارطة الهيدروجيولوجية، وإجراء المسوحات على نطاق واسع للطبقات العميقة للتأكد من أنها حاملة للمياه، والتي تساهم إلى حد بعيد في التقييم الشامل لحجم المياه المتوفرة، ووضع خطط إنمائية شاملة لاستغلالها لأنها تشكل أساساً قوياً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ودليلاً صحيحاً للتخطيط الإقليمي دون إخلال في التوازن المائي السائد.

د. محمد صالح مقيل

د. قادري عبد الباقي

مراجع: *جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية برامج الأمن الغذائي، الجزء الثاني، الموارد الطبيعية، الخرطوم، الطبعة الثانية 1986م، د. شاهر جمال آغا: جغرافية اليمن الطبيعية للشطر الشمالي، مكتبة الأنوار - دمشق 1982م، د. قادري عبد الباقي: التحليل الجغرافي للموارد الطبيعية وإمكانياتها في الإنتاج الزراعي في اليمن الديمقراطية، بحث مقدم إلى الندوة العلمية السادسة لكلية الزراعة - جامعة عدن 1987م.*

المياه المعدنية الحارة

تفيد الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية بأن المياه المعدنية الحارة هي مياه أمطار تخللت طبقات الصخور حتى وصلت إلى الأعماق في جوف الأرض، فسخُنت بملامستها للصخور الحارة عند مختلف الأعماق، ثم صعدت مرة أخرى إلى أحواض المياه الجوفية، ومن ثم إلى سطح الأرض عبر الشقوق والفوالق المصاحبة للقشرة الأرضية مكونة بذلك فيما يعرف بالينابيع الساخنة.

وفي الجمهورية اليمنية تنتشر الكثير من ينابيع المياه المعدنية الحارة في مواقع متفرقة. وبالنظر إلى جيولوجية اليمن بوجه عام فإن كثرة الينابيع الحارة تعود إلى انتشار النشاط البركاني ووجود الصخور المتحولة حرارياً في كثير من المناطق التي تسودها التراكيب والتشوهات التكتونية بمختلف أنواعها.. واستناداً إلى الوضع الجيولوجي يمكننا تقسيم ينابيع المياه المعدنية الحارة حسب مصادرها إلى مجموعتين هما:

أ - ينابيع الصخور المتحولة.

ب - ينابيع الصخور الرسوبية.

تتميز ينابيع الصخور المتحولة بصفة عامة من خلال التحاليل الكيميائية بتركز كل من كلوريد الصوديوم وكبريتات الصوديوم (ص كب أ 4) أو بخليط كل منهما.. بينما تقل المواد الصلبة الذائبة التي تصل إلى

(1.5) جرام في اللتر الواحد، وكذا قلة عنصر الماغنسيوم. . ووجود العناصر الدالة على ارتفاع درجة حرارتها مثل: الميثيوم والبورون والسيزيوم والزرنيخ. . وتضم هذه المجموعة أكثر من 30 ينبوعاً موزعة على أراضي البلاد ومن أهمها: حمام دَمْت، حمام علي، حمام السُّخْنَة بالحيمة، حمام محجز، حمام مرخزة، حمام أبْيَن، حمام كَرِشْ. . إلخ.

أما بالنسبة لينابيع الصخور الرسوبية فإنها في الغالب تحتوي على كبريتات الكالسيوم (كا كب أ 4)، ويفسر ذلك بمرورها على طبقات من صخور الجبس، كما تحتوي على القليل من المواد الصلبة الذائبة بتركيز يتراوح بين (1 - 1.5)جرام في اللتر الواحد. . أما العناصر الدالة على ارتفاع درجة الحرارة فإن تركيزها أقل مما هي في ينابيع الصخور المتحولة.

وتضم هذه المجموعة أكثر من 12 ينبوعاً من أهمها: حمام السخنة (شرق مدينة المنصورية)، حمام رضوم، حمامة الحامية، حمام عين بامعبد، حمام عين الجويري، حمام وادي الجار (الجارف)، حمام شويع، حمام وادي القور، حمام بني حسن.

وعموماً فإن تركيز الأملاح الذائبة في المياه المعدنية يعتمد على نوعية الصخور والأملاح المجاورة الينابيع. . وتوجد في البلاد العشرات من هذه الينابيع الحارة بنوعيها ذات درجات حرارة متفاوتة تتراوح بين (44-75) درجة مئوية عند سطح الأرض، حيث تتزايد درجات الحرارة في مياه الصخور المتحولة (بنسبة تتراوح بين 80-130 درجة مئوية)، وتنخفض في مياه الصخور الرسوبية (بنسبة تتراوح بين 70-80 درجة مئوية). وفيما يلي عدد من أشهر الحمامات:

م	اسم الحمام	الموقع
1	حمام دمت	على بعد 20 كيلو متراً جنوب شرق النادرة بمحافظة إب.
2	حمام علي	جنوب ضوران آنس على بعد 10 كيلو مترات منها.
3	حمام المشاولة	في جبل حبشي على بعد 20 كيلو متراً غرب يفرس.
4	حمام رحاب وحُوار	تحت جبل إريان على بعد 40 كيلو متراً شمال إب.
5	حمام مرخزة	بالغرب من قعطبة، وعلى بعد 10 كيلو مترات منها.
6	حمام السخنة	بالحيمة وهو من الحمامات الشهيرة بالغرب من العُر على بعد 20 كم.
7	حمام القُفْم	في بلد سفيان بالشمال من القفلة على بعد 30 كم.
8	حمام علي	في بني سالم بين منطقة جبن ومديرية يافع ويبعد عن جبن بحوالي 3 كم.
9	حمام السخنة	شرق مدينة المنصورية في محافظة الحديدة.
10	حمام رضوم	في محافظة حضرموت على الساحل.
11	حمام عين بامعبد	في محافظة شبوة.
12	حمام تمره	في محافظة أبيَن.
13	حمام كَرِش	جنوب شرقي مدينة تعز 75 كيلو متراً.
14	حمام أم حرجة	في محافظة شبوة.
15	حمام تبالة والحامي	في محافظة حضرموت.
16	حمام الحامضة	في وادي عيان بغرب المحويت على بعد 30 كم منها.

أحمد قائد بركات

مراجع: معرفة الينابيع الساخنة في اليمن - مكتب الأبحاث الجيولوجية والمعدنية الفرنسي - مايو 1985م، الويسي: اليمن الكبرى.

الميثاق الوطني المقدس

يمثل (الميثاق الوطني المقدس) الدليل النظري والدستور الأول (المؤقت) للحركة الوطنية وقوى المعارضة ضد الإمام يحيى حميد الدين* ونظام حكمه الاستبدادي المتخلف، كما يمثل مرحلة متقدمة في إطار

التصورات لما هو قائم من أشكال الليبرالية العربية المتمثلة في أنظمة الملكية الدستورية في العراق ومصر آنذاك، وأوضاع اليمن الخاصة بها.

لقد تبلورت صياغة (الميثاق) بمختلف مواده (التسع والثلاثين) وملحقاته أواخر عام 1947م ومطلع عام 1948م وذلك بتوجيه وإسهام فاعل من أحد أقطاب حركة الإخوان المسلمين بمصر المناضل الجزائري الفضيل الورتلاني* وقيادة الحركة، ومشاركة بعض كبار مفكري الحركة الوطنية أمثال العلامة حسين الكبسي*، والأستاذ أحمد المطاع*، وغيرهما، وجرى إرسال نسخة منه من صنعاء بخط الأستاذ أحمد الشامي إلى الزبيري* والنعمان* بـ(عدن) ليُطبع منه عدد كبير يحفظ هناك في سرية إلى الوقت المناسب لإعلان الثورة، كما يذكر المؤرخ الشماحي. وكان متوقعاً انطلاقها إثر وفاة الإمام يحيى المسن والمريض، ليتم القبض على ابنه الخطير ولي العهد أحمد* الموجود بتعز، وإعلان السيد عبد الله بن أحمد الوزير* إماماً على رأس حكومة دستورية كما حدد تفاصيل ذلك (الميثاق) وملاحقه الخاصة بقوائم أسماء أعضاء الحكومة والمجالس والهيئات الأخرى.

يتكون (الميثاق) من (39) مادة بعد (ديباجة) قصيرة لكنها بالغة الأهمية حدد في بدايتها أسباب انحطاط أحوال اليمن (بسبب الاستبدادية والأنانية اللذين اشتهر بهما الإمام يحيى بن حميد الدين (ثم مبرر الشرعية وواجب التغيير) قياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين...». وأخيراً بدعوة - هي الأولى من نوعها في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر - لممثلي «الشعب اليمني... إلى مؤتمر للنظر في نظام شرعي صالح، وإقامة من ينفذه ويحفظ الأمن ويضبط مصالح الأمة، ويقوم بكل واجب ديني ودنيوي لليمن وأهله - عند وفاة الإمام الحالي».

نصت المادة (الأولى) على مبايعة سيادة السيد (وترك فراغ مكان الاسم) «إماماً شرعياً شورياً دستورياً على نحو ماتسير به أرقى الأمم اليوم في العالم المتحضر فيما لايخالف أدنى مخالفة التعاليم الإسلامية السمحة الصحيحة».

ثم عددت المادة (الثانية) شروط (ممثلي الشعب) للإمام المبايع وحدود صلاحياته الدستورية. وإذ حددت المادة (الثالثة) نظام الحكم «شورياً دستورياً بما لايخالف الشريعة...»، عالجت المواد التالية وضع دستور للبلاد يقدم إلى (جمعية تأسيسية) لإقراره، وتشكيل مجلس مؤقت للشوى من سبعين عضواً يكون من بينهم أعضاء مجلس الوزراء وآخرون - لتعذر دعوة (الجمعية التأسيسية) المناط بها «وضع الدستور وتحديد المسؤوليات الدائمة». ثم يحدد الميثاق مسؤولية الحكومة ومجلس الشورى (في الفترة الانتقالية) حتى يتم انتخاب مجلس للنواب أو للشورى حسبما تستقر عليه التسمية فيما بعد. وكذلك قضايا الحريات العامة بالتأكيد «على المساواة وصون المال والعرض والروح وحرية التعبير والتجمع»، وتحديث الإدارة والأمن والجيش وتأسيس مجالس للألوية والبلديات مع الاهتمام بالتربية والتعليم والصحة والمواصلات والزراعة ومحاربة (الفقر والجهل والمرض)، والعمل على «إنعاش الزراعة التي هي أساس اقتصاديات اليمن»، وأخيراً تقوية العلاقات مع الجامعة العربية والدول العربية، مع الانفتاح على

العالم الخارجي، وذلك «بالمبادرة إلى تعيين ممثلين سياسيين في البلاد العربية الشقيقة.. والاتصال بالعالم المتمدن بواسطة السلك الدبلوماسي والقنصلي لفائدة اليمن خاصة، وللتعاون على إسعاد الجنس البشري عامة».

أما ملحق (الميثاق) فقد ضم أربع مواد قضت (الأولى) بتعيين الأستاذ الفضيل الورتلاني (مستشاراً عاماً للدولة) من بين المستشارين المنصوص عليهم في المادة (25) من (الميثاق). وفتحت المادة (الثانية) الباب أمام «من تبين عنه من أفراد أسرة الإمام يحيى قبول رغبة الأمة الممثلة في هذا الميثاق والتزم في كل ماجاء فيه، فله ما لأمثاله من أبناء الأمة». كما قضت (الثالثة) بتعيين القاضي عبد الله بن حسين العمري* وزيراً للدولة. والمادة الأخيرة: العناية الكاملة بالوطنيين والمكافحين الأحرار لما قدموه من تضحيات في سبيل خدمة الشعب.

وتلا الملحق أربع قوائم بأسماء (مجلس الوزراء) وهم أعضاء الحكومة برئاسة السيد علي بن عبد الله الوزير*، وأسماء (مديري الوزارات)، ثم (الموظفين الشورويين)، وهم هيئة رأعضاء مجلس الشورى برئاسة الأمير إبراهيم بن يحيى حميد الدين* (سيف الحق)، رأخيراً قائمة بـ(كبار الموظفين) وهم محافظو رأمراء الألوية، ووضع على رأسهم القاضي عبد الله العمري وزير الدولة.

لم تتم السرية (للميثاق) وملحقاته كما كان الأحرار وقيادة الحركة يأملون، إذ تسربت الأخبار والوثائق إلى ولي العهد أحمد في تعز ومن ثم إلى والده. وبدلاً من انتظار الوفاة كان لابد من التعجيل بالقضاء على الإمام يحيى رغم ماكان في ذلك من محاذير صحيحة، بل «وكادت عملية (اغتياله) أن تؤجل لركوب عبد الله العمري مع الإمام، وكان مُقرر الثورة وجوب الاستعانة بالعمري ومقدراته وتجاربه»، وقد تم ذلك في 7 ربيع الآخر عام 1367هـ/ 18 فبراير 1948م، فكان إيذاناً بثورة (الدستور) وميثاقها الوطني المقدس. وإذ لم يقدر للثورة وحكومتها الدستورية الاستمرار سوى ثلاثة أسابيع حين تمكن ولي العهد أحمد من إجهاضها، وإعدام قادتها، وإلقائه بالكثيرين في سجن حجة الرهيب، فقد بقي (الميثاق) معلماً هادياً للحركة الوطنية، ووثيقة تاريخية من وثائقها التي لايتأتى درسها وتقييمها دون وضعها في إطار ظروف اليمن الموضوعية التي كانت تعيشها في ظل تلك العزلة المخيفة -حيث مثل (الميثاق الوطني المقدس) قفزة نوعية نحو الخروج باليمن منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة: 209، 227، 257، 270، د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية 185، 200 وملاحقه، أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن 208، 214، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق.

مِيْدي

بكسر الميم والدال بينهما ياء ساكنة، مدينة على ساحل البحر الأحمر غربي حَرَض بمسافة 30 كيلو متراً، بها ميناء لاستقبال السفن الصغيرة، وهي مدينة حديثة البناء ومن قبائلها بنو مروان.

وميدي إدارياً قضاء تابع لمحافظة حجة، ومن توابعه: عزلة كُعَيْدِنَة، وعزلة عَبْس، وعزلة حَرَض، وعزلة مِيْدي.

معجم المقحفي

ناحية

وحدة إدارية من وحدات التقسيم الإداري في الشطر الشمالي من اليمن (قبل الوحدة اليمنية)، وهي قسم من أقسام القضاء في ذلك التقسيم، وتتألف من عدة عزل (المفرد عزلة)* .

أحمد قائد بركات

نادي الإصلاح العربي الإسلامي

أطلق هذا الاسم على ثلاثة نواد: أحدهما في الشيخ عثمان، والآخر في عدن (كريتر)، والثالث في التواهي. وقد كان نادي الإصلاح في التواهي أشهر الثلاثة وأكثرها نشاطاً، وقد دعم نشاط حركة المعارضة في شمال اليمن من خلال دعوته إلى الإصلاح وتقديم النصح للإمام يحيى حميد الدين. وبعد تأسيس حزب الأحرار اليمنيين في عدن أصبح مقر النادي في التواهي واحداً من أبرز الأماكن التي كان يتجمع فيها رجال الحزب، ويمارسون فيها أنشطتهم ومهرجاناتهم الخطابية. ومن أبرز رجال النادي رئيسه أحمد الأصنج.

د. أحمد قائد الصائدي

الناشري = عثمان بن عمر بن أبي بكر

الناصر = أحمد بن يحيى حميد الدين

الناصر = الحسن بن علي

الناصر = محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم

النبق = العلب (السدر)

نجاح الحَبَشي

مؤسس (دولة آل نجاح = بنو نجاح)* في زبيد. توفي بها عام 452هـ أو 455هـ/ 1661م. انظر (بنو نجاح).

د. حسين عبد الله العمري

النشاط التأميني

اليمن حديثة العهد في مجال مزاولة النشاط التأميني، ولذلك فإن وضع السوق التأميني فيها لايختلف عن أوضاع الكثير من الأسواق في البلدان النامية.

ومن المنظور التاريخي ينبغي الفصل بين نشوء وتطور سوق التأمين في زمن ماقبل الوحدة، وذلك بهدف الوصول إلى تقويم التطور الإشرافي لما ينبغي أن يكون عليه في الجمهورية اليمنية.

في الشطر الجنوبي من الوطن سابقاً ليست هناك فترة تاريخية محددة يمكن أن يرد إليها ظهور ممارسة نشاط التأمين إبان الحكم الاستعماري، فالبعض يرده إلى عقد الثلاثينات من القرن الحالي، والبعض الآخر يعيده لفترة سابقة أطول نسبياً. إنما المهم بهذا الصدد هو أن ممارسة هذا النشاط في الجنوب كان يتم من قبل عدد كبير من الشركات والوكالات الأجنبية التي ارتبط

نشاطها بالنشاط الاقتصادي للمستعمر البريطاني، حيث كانت مختلف تلك الشركات والفروع والوكالات تعمل دون رأسمال، وتقوم بتحويل الأرباح إلى الخارج دون إعادة استثمارها، وكان نشاطها مقصوراً على مدينة عدن فقط.

في عام 1969م صدر في عدن قانون التأميم، وأنشئت الشركة اليمنية للتأمين، وإعادة التأمين بموجب القانون رقم (36) للسنة نفسها، والذي خولها احتكار هذا النشاط دون سواها. وقد تطور كل من النشاط التأميني، والسوق التأميني، سواء من ناحية ممارسة كافة أنواع التأمين والمساهمة في تمويل موازنة الدولة باعتبار أن الشركة حققت فائض ربح وهي مملوكة للدولة. وبصدور عدد من القوانين الإلزامية التفصيلية للتأمين كالقانون الإلزامي على السيارات برقم (12) لسنة 1976م، وكذلك إعادة التأمين، أو من ناحية التوسع الجغرافي، لم يعد التأمين مقصوراً على مدينة عدن.

أما في الشطر الشمالي من الوطن فقد كان الوضع كما هو الحال سابقاً في عدن، حيث كانت ممارسة هذا النشاط تتم من قبل شركات ووكالات أجنبية، وقد أنشئت أول شركة للتأمين في العام 1974م، وهي شركة مارب للتأمين، وقد صاحب ظهور هذا النوع من النشاط صدور العديد من القوانين والتشريعات الخاصة به ومنها قانون الشركات رقم (106)، والقانون رقم (107) لسنة 1976م المنظم لأعمال التأمين، وعدَّدَ القانون إجراءات تأسيس شركات التأمين، والتي يجب أن تكون من نوع الشركات المساهمة، والحد الأدنى لرأس مال الشركة، وأنواع التأمين، والاحتياطيات الواجب الاحتفاظ بها، وكذا طرق ووسائل الإشراف والرقابة الحكومية. واشترط القانون بأن يكون التأمين محلياً لدى الشركات الوطنية.

وبعد صدور قانون التأمين تم إنشاء ثلاث شركات أخرى في عقد الثمانينات، ووصل عددها حالياً إلى خمس شركات.

وبالنظر إلى خصوصيات مختلف شركات التأمين العاملة يمكن أن نجد في كل منها الخصائص التالية:

1- إن هناك شركة رئيسية واحدة مملوكة للدولة بالكامل هي الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين.

2- هناك شركة تأمين واحدة شبه مختلطة وهي شركة مارب للتأمين.

3- باقي الشركات خاصة، أي شبه عائلية تقتصر معظم أعمالها على ذات مالكيها.

وتمارس تلك الشركات جميع أنواع التأمين، وقد بلغ إجمالي الأقساط التي حصلت عليها خمس شركات من شركات التأمين في منتصف عام 1990م حوالي (450.000.000) أربع مئة وخمسين مليون ريال.

وتلعب شركات التأمين دوراً مهماً في إعطاء ضمانات مناسبة لمختلف الوحدات الاقتصادية، وكذلك في تغطية مسؤولية أرباب العمل، وتغطية ممتلكاتهم ضد الحوادث والخسائر المختلفة. وتتمتع جميع الشركات اليمنية بعضوية الاتحاد العربي للتأمين الذي كان مقره في دمشق، وأصبح مقره في القاهرة، وتستفيد مما يعده الاتحاد من خدمات لجميع أعضائه في

مجال رفع مستوى الكوادر العاملة في شركات التأمين، وزيادة الوعي التأميني لدى الجمهور وشركات التأمين بهدف الحد والتقليل من المخاطر وتجنب وقوع الخطر.

كما تقوم الشركات اليمنية بإعادة التأمين لدى شركات إعادة التأمين في السوق الدولية، وعلى وجه الخصوص لدى شركات التأمين البريطانية، والأمريكية، وشركة (ارنج) العربية التي تساهم فيها أغلب الدول العربية بهدف توزيع المخاطر، وتجنب تعرضها لهزات كبيرة قد تؤدي إلى تقويض مركزها المالي باعتبار ضآلة رؤوس أموالها، وقلة حجم احتياطياتها مقارنة بحجم التعويضات المطلوبة على المشاريع الكبيرة فيما إذا تحقق وقوع الخطر المؤمن عليه مثل كوارث الطيران، وتحقق وقوع الخطر في المصانع الكبيرة مثل مصانع الإسمنت، أو في آبار ومصافي النفط، والمنشآت الصناعية الكبرى.

محمد يحيى راصع

نشوان بن سعيد الحميري

ت 573هـ/ 1178م

هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، أبو سعيد، الأمير، القاضي، من نسل حسان ذي مراثد الملك الحميري، علاّمة في اللغة والأدب والفقه والتاريخ والأنساب، شاعر مؤرخ، شارك في علوم كثيرة، وله مساهمة في الحياة السياسية في اليمن.

ولد بـ(حوث) شمال صنعاء، وأسرته من وادي (صبر) في الشمال الغربي من صعدة، كان والده من فرقة (الحسينية) الزيدية التي تقول بغيبة الإمام، ففارقها نشوان وهاجم بعض أصحابها، واتجه إلى العلم ليصل منه إلى ماتستقر عليه نفسه، فأحاط بعلوم عصره، وقربته استقلاليته الفكرية من مدارس المعتزلة العقلانية. وكانت المطرفية آنذاك تشترك معها في بعض آرائها مما قربه إليها ولكن إلى حين، ثم عارضها في موقفها من بعض آرائها المتصلة بنظرية الإمامة كاشتراط (المنصب المخصوص)، أي حصر الإمامة في أبناء الحسن والحسين، وكانت آراؤه قد تجاوزت ذلك إلى جعل الإمامة في الأكرم والأتقى دون اعتبار للجنس أو اللون، وهذا عين ماكانت تقول به آراء المعتزلة وفريق من المتكامين.

وتتجلى النزعة الاستقلالية عند نشوان الحميري في موقفه المعارض من التقليد - وإن لم يحظ هذا الجانب منه إلا بقدر يسير من اهتمام دارسيه - فقد عاب على المقلدين قصورهم عن إعمال العقل وأوغل في انتقادهم، وربط بين التقليد وضعف الدين، واتخذ من القرآن ومن أقوال من سبقوه وعاصروه أدلة عزز فيها موقفه المعارض منهم.

أما الجانب السياسي من نشوان فإن من الأخبار الواهمة ما يشير إلى توليه الحكم في جبل صَبِر المطل على تعز، وأن أهل بَيْحان ملكوه عليهم، إلا أن هذا الجانب منه لو صَحّت بعض أخباره فهو أقرب إلى الاضطراب، وينتظر المزيد من التقصي والدرس.

وأما آثاره فإن من أشهرها سفره الكبير (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم)* ويقع في ثمانية مجلدات، نشر منها مجلدان، وطبعت منه منتخبات تتعلق بأخبار اليمن/ ليدن ط 1916م.

وله رسالة (الحور العين) في اللغة والتاريخ

والأدب، وقد طبعت في القاهرة سنة (1367هـ/ 1948م) بتحقيق كمال مصطفى.

وله أيضاً (القصيدة الحميرية) وتسمى النشوانية، وقد طبع متنها في الجزائر سنة 1914م، وسبق أن طبعت في ألمانيا وانجلترا سنة 1865م وسنة 1879م، ثم طبعت محققة في القاهرة سنة 1378هـ مع شرحها المسمى (خلاصة السيرة الجامعة لعجائب ملوك التبابعة).

ومن آثاره غير المنشورة: (الفرائد والقلائد)، و(أحكام صنعاء وزبيد)، و(التذكرة من أحكام الجواهر والأعراض)، و(التبيان في تفسير القرآن)، بالإضافة إلى شعر ونظم كثير.

د. حسين عبد الله العمري

د. علي محمد زيد

مراجع: مصادر العمري: 41-42، الترجمان (خ)، إنباه الرواة: 3/ 342، معجم الأدباء، العقود اللؤلؤية.

ZAID, Ali Mohamad, Les Tendances de la pensée Muctazilite au Yémen au VI / XII siècle, Thèse de Doctorat d'Etat, Paris III, 1986.

نشوان الحميري: رسالة الحور العين وشرحها - القاهرة 1948م.

نظام الحكم

يقصد بمصطلح (نظام الحكم) حسب التعريف الشائع «تنظيم سلطة الدولة السياسية وتحديد طبيعتها وأسلوب ممارستها». وقد اتسم نظام الحكم الذي قام في اليمن إثر رحيل الأتراك وعقب الحرب العالمية الأولى بالتخلف والبدائية، وانعدام المؤسسات الحديثة الضرورية لبناء أي نظام سياسي، وأقام الأئمة سلطة (ثيوقراطية) يجمع الإمام بموجبها بين السلطتين الدينية والزمنية، وتستند إلى مفهوم السلطة عند الزيدية التي تعتبر الحكم والسلطان تعبيرين عن (الإرادة الإلهية)، وبالتالي فإن طاعة الجماعة لإمامها تعني طاعتها لله، وعدم طاعة الإمام أو الخروج عليه يعني - كما عند السُّنة - معصية الله، ويعد صاحبها (باغياً) تجب محاربته وإنزال أقصى العقوبة عليه.

وفي جنوب البلاد أقام الاستعمار البريطاني نظاماً مزدوجاً خضعت فيه عدن لنظام يختلف عن النظام الذي تخضع له بقية المحميات، فخضعت عدن لسلطة استعمارية أوكلت مهامها للمقيم البريطاني الذي كان يرتبط إدارياً بحكومة الهند في (بومباي)، غير أن هذا الوضع تغير منذ عام 1937م عندما أصبحت عدن إحدى مستعمرات التاج المرتبطة بوزارة المستعمرات في (لندن)، وتولى الحاكم البريطاني كل المهام الموكولة إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية معاً، ووجود مايسمى بالمجلس التنفيذي كان شكلياً.

وفي 24 أكتوبر 1946م بدأ العمل بالنظام الخاص بمستعمرة عدن (ADEN COLONIAL ORDER)، وتم بموجبه تشكيل مجلس تشريعي، كما أُدخلت عام 1959م تغييرات على دستور 1958م، وخاصة فيما يتعلق بتشكيل المجلسين التنفيذي والتشريعي. وفي 19 أكتوبر 1962م صدر دستور مدينة عدن الذي اعتبرته سلطات الاحتلال قمة التطور الدستوري في حكم المستعمرة، غير أن ذلك الترقيع الدستوري لم يغير شيئاً في طبيعة الحكم، حيث ظل المندوب البريطاني عملياً سيد السلطة ومصدر القرار. كما أن صاحبة الجلالة ظلت تحتفظ وبشكل دائم بحق رفض وتعطيل أي

قانون يقره المجلس التشريعي حتى في حالة موافقة الحاكم البريطاني عليه. وهكذا فإن مبدأ الديموقراطية الليبرالية، والفصل بين السلطات لم يشمل مستعمرة عدن على الرغم من اعتبارها جزءاً من أراضي التاج البريطاني، ولم يكن المجلسان المحليان: التنفيذي والتشريعي سوى مؤسسات شكلية لمساعدة ممثلي السلطة الاستعمارية القائمة.

وفي الريف، كانت الشخصية الدولية للمحميات بيد سلطات الاحتلال التي احتفظت لنفسها بمجالي: السياسة الخارجية والدفاع، في الوقت الذي تركت سلطة تسيير الشؤون الداخلية بيد الأمراء والسلاطين تطبيقاً لنظرية الحكم غير المباشر.

وهذا لايعني بالطبع غياب أي نفوذ استعماري في مجال السياسة الداخلية، فقد كُلِّف المستشارون البريطانيون بتنظيم الإدارة، وتقديم الاستشارة في كل المسائل عدا مايتعلق بالمسائل الدينية.

وكان نظام الحكم في المحميات عشائرياً وراثياً يُعيِّن بموجبه السلطان أو الأمير ابنه لخلافته، ويُشعِر المقيم البريطاني لديه بذلك ليحصل بدوره على موافقة الحاكم العام في عدن.

وكان يوجد في البعض القليل من المحميات بعض النصوص القانونية والمدونات من المواضعات القبلية. ولكنها لاتؤدي من وجهة النظر الدستورية إلى القول بوجود مؤسسات حكم متخصصة على الرغم من الوجود الشكلي لمثل هذه المؤسسات، وعلى الأخص في المحميات الشرقية.

وبعد قيام اتحاد الجنوب العربي سنة 1959م أُنيطت مهام السلطة التنفيذية بالمجلس الأعلى، وخُولت مهام السلطة التشريعية للمجالس الفيدرالي، لكن هذه المجالس لم تكن مؤسسات تمثيل وحكم حقيقية بقدر ما شُكِّلت لتعكس مصالح القوى الثلاث المتحالفة: برجوازية المدينة، وأمراء وشيوخ الأرض القادمين من الريف، والاستعمار البريطاني الحاكم الحقيقي للمدينة والريف.

وقد شكل قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر 1962م أهم منعطف في تاريخ اليمن السياسي. فقد قضى على النظام الإمامي، وأُعلن عن قيام النظام الجمهوري، وأُعلنت الثورة بمبادئها الستة بما فيها العمل على التحرر من الاستعمار في الجنوب، ووحدة الوطن اليمني، والعمل على الوحدة العربية.. وتم تنظيم هيكلة السلطة بما يتناسب وطبيعة النظام الجديد. فقد أوكلت مهام السلطة السياسية إلى مجلس قيادة الثورة الذي اعتبر - حسب نصوص الإعلان الصادر في الأول من نوفمبر 1962م - الجهاز الأعلى لسلطة الدولة. وخُوِّل ممارسة كل أعمال السلطة التشريعية والتنفيذية وحق اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية الثورة والنظام الجمهوري وبموجب التعديل الصادر في فبراير 1963م أُعلن عن قيام نظام رئاسي ذي قيادة جماعية، وكُوِّن لهذا الغرض مجلس رئاسة الجمهورية، كما تم الإعلان عن تشكيل مجلس شورى مكون من 160 عضواً معظمهم من مشائخ القبائل. وفي 13 إبريل 1963م صدر أول دستور مؤقت ومتكامل أكد بدوره على النظام الرئاسي ذي القيادة الجماعية وعلى مبدأ الفصل بين السلطات، واعتبر المجلس التنفيذي المسؤول عن كل مايتعلق بمهام السلطة التنفيذية.

وفي 6 يناير 1964م صدر إعلان دستوري جديد استبدل بموجبه مجلس الرئاسة؛ بمكتب سياسي مكون من ثمانية أعضاء أوكلت إليه كل الصلاحيات التي كان يتمتع بها سابقاً مجلس الرئاسة.

أما السلطة التشريعية فقد أنيطت - بعد صدور دستور 28 إبريل 1964م - بمجلس استشاري مكون من 99 عضواً يتولى انتخاب رئيس الجمهورية بأغلبية ثلثي أعضائه، وخُوِّلَ بتعيين أعضاء المجلس الجمهوري وإقالتهم من مناصبهم، وألزم مجلس الوزراء كسلطة تنفيذية أن يحصل على ثقة المجلس الاستشاري. وعلى الرغم من إعلان مختلف الدساتير تمسكها النظري بمبدأ الفصل بين السلطات، فإن الواقع العملي قد سار في الاتجاه المعاكس حيث طغت السلطة التنفيذية على بقية السلطات. فمجلس الشورى والمجلس الاستشاري لم يكونا في واقع الأمر سوى مجلسين شكليين تحت إشراف وتوجيه السلطة التنفيذية، وكان معظم أعضاء مجلس الشورى من الأميين تُعيِّنهم السلطة التنفيذية، فكان لابد أن يخضعوا لإشرافها، ويعملوا حسب توجياتها.

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م أُعيد تنظيم مؤسسات الحكم بما يتلاءم وتوجهات النظام الجديد. فقد تولى قيادة الدولة مجلس جمهوري مكون من ثلاثة أعضاء برئاسة القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، ثم وسع بعد ماعرف بالمصالحة الوطنية حيث انضم إليه عضو رابع يمثل العائدين من الجانب الملكي، كما عين من العائدين أيضاً 8 أعضاء في مجلس الوزراء و18 عضواً في المجلس الوطني، ثم خروجهم في تشكيل لاحق حيث عين ثلاثة منهم سفراء.

وفي 28 ديسمبر 1970م صدر الدستور الدائم الذي يعتبر أكثر الدساتير اليمنية محافظة، وقد أُعيد بموجبه تنظيم سلطات الدولة حيث أصبح المجلس الجمهوري يُكوَّن من 3 إلى 5 أشخاص يتم انتخابهم من قبل مجلس الشورى بالأغلبية المطلقة، وحددت مدة المجلس الجمهوري بخمس سنوات، وأُسندت إليه مهمة تعيين رئيس الوزراء الذي يشكل مع وزرائه جهاز السلطة التنفيذية والإدارية العليا، وألزم الحكومة بتقديم برنامجها إلى مجلس الشورى لكي تنال موافقته وثقته. وتشكل مجلس الشورى الذي حددت مدته بأربع سنوات من 159 عضواً، ومنح الدستور رئيس المجلس الجمهوري حق تعيين عشرين في المئة منهم، وينتخب بقية الأعضاء وفق قواعد الانتخاب الحر المباشر. وكان من نتائج هذا الأسلوب من الانتخابات تعزيز العامل القبلي وسلطة مشائخ القبائل وهذا ماعكس نفسه بشكل واضح في بنية المجلس.

وعلى أثر حركة 13 يونيو 1974م بقيادة العقيد إبراهيم محمد الحمدي استقال رئيس وأعضاء المجلس الجمهوري مع رئيس مجلس الشورى، وتولى السلطة مجلس قيادة مكون من سبعة أعضاء، وكانت أولى إجراءاته تعليق العمل بالدستور الدائم، وحل الاتحاد اليمني، ثم حل مجلس الشورى. ومارس مجلس القيادة بموجب الإعلان الدستوري الصادر في 19 يونيو 1974م كل الأعمال المناطة بالسلطتين التشريعية والتنفيذية.

وفي 6 فبراير 1978م تم تشكيل مجلس الشعب التأسيسي، وعين لعضويته 99 عضواً يمثل بعضهم القوى القبلية وبعض التيارات السياسية والفكرية الموجودة في الساحة اليمنية.

وفي 22 فبراير 1978م نُصِّب أحمد حسين الغشمي رئيساً للجمهورية، ومارس سلطة فردية مطلقة حتى مقتله في 24 يونيو 1978م.

وقد استمر تزايد نفوذ السلطة التنفيذية على حساب بقية السلطات، وتركزت السلطة الحقيقية بيد رئيس الجمهورية، غير أن مرحلة الثمانينات شهدت تغيرات هامة تمس طبيعة السلطة ونظام الحكم، فقد تم تأسيس المؤتمر الشعبي العام، وأُقرَّ ميثاق للعمل الوطني، وفي يوليو 1988م جرت أول انتخابات حرة وديمقراطية لاختيار 128 نائباً لعضوية مجلس الشورى الذي يضم 159 عضواً، يعين منهم رئيس الجمهورية 31 عضواً، وهذا هو أول مجلس برلماني حقيقي ينتخب بطريقة ديمقراطية، ويمارس صلاحياته البرلمانية وفق ماحددها الدستور الدائم.

أما في الشطر الجنوبي سابقاً فقد تولت القيادة العامة للجبهة القومية بعد الحصول على الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وبعد صراع مرير مع جبهة التحرير كل مقادير السلطة بما فيها السلطة التشريعية، وأشارت القرارات التي صدرت بعد الاستقلال والتي عرفت بالإعلان الدستوري أن النظام سوف يكون رئاسياً، وتم تعيين أول رئيس للجمهورية (قحطان الشعبي) لمدة عامين. وقد كان رئيس الجمهورية عضواً في القيادة العامة ويعمل تحت إشرافها وتوجيهها، غير أن سلطاته سرعان ماتوسعت بحيث تجاوزت سلطة القيادة العامة للجبهة القومية التي عارضت تركيز كل السلطات بيد رئيس الجمهورية، ولم يحل هذا الخلاف إلا بانقلاب 22 يونيو 1969م الذي سمي بالحركة التصحيحية.

وفي 20 نوفمبر 1970م صدر الدستور الذي أكد على مبدأ وحدة سلطة الدولة، واعتبر مجلس الشعب الأعلى المكون من 101 عضواً صاحب السلطة العليا، كما تم اختيار مجلس الرئاسة من بين أعضاء مجلس الشعب، وشُكِّل مجلس الوزراء الذي خُوِّل ممارسة السلطة التنفيذية. وقد كانت الجبهة القومية، ثم الحزب الاشتراكي اليمني هما المالكان الحقيقيان للسلطة، ولذلك فقد كانت مختلف الهيئات تعمل تحت إشراف وتوجيه الحزب الحاكم. وبموجب التعديل الدستوري الصادر في 31 أكتوبر 1978م اعتبرت مجالس الشعب المحلية أساس سلطة الدولة التي تعمل وفق مبدأ المركزية الديموقراطية، وفي ضوء توجيهات القيادة السياسية للحزب، واعتبر الدستور أن الوظيفة التشريعية والتنفيذية والقضائية لاتعني وجود سلطات مستقلة الواحدة عن الأخرى؛ وإنما هي أجهزة تمارس مهامها في إطار سلطة الدولة الواحدة الذي يعتبر مجلس الشعب الأعلى إدارتها العليا، وقد كان الأمين العام للحزب يتولى منصب رئيس مجلس الرئاسة، وبالتالي فقد كانت أمانة الحزب ومكتبه السياسي صاحبة السلطة الحقيقية ومصدر كل القرارات.

مثَّل إعلان الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م وقيام الجمهورية اليمنية أعظم إنجاز في تاريخ اليمن المعاصر، وقد حدد مشروع دستور دولة الوحدة الذي أقره المجلسان النيابيان (مجلس الشورى في الشمال، ومجلس الشعب الأعلى في الجنوب) في 20 مايو 1990م أن نظام الحكم ديموقراطي، وأعطى سلطات واسعة لمجلس النواب الذي أصبح مكوناً من 301 عضواً، وفصل بين السلطات الثلاث. كما تم تشكيل

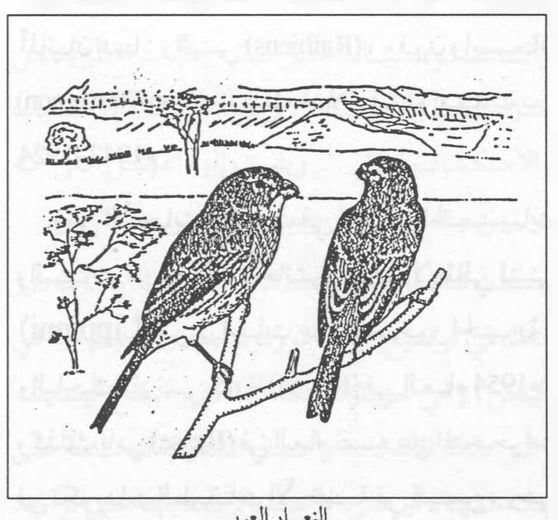
مجلس استشاري من 45 عضواً، وأوضح الدستور أن قيادة الدولة سوف تكون جماعية وشُكّل لهذا الغرض مجلس رئاسة مكون من خمسة أشخاص، وضمن الدستور مختلف الحريات بما فيها حق تكوين النقابات، والأحزاب السياسية، والاعتراف بالتعددية الحزبية، غير أن الحكم اقتصر على الحزبين الرئيسيين: المؤتمر الشعبي العام، والحزب الاشتراكي اليمني، وذلك خلال المرحلة الانتقالية، كما يُنظم ذلك بالقانون الخاص بالأحزاب.

د. أحمد صالح الصياد

مراجع: - *Voir Documentation Francaise n 2186 Juin 1956. نصوص دستور 19 أكتوبر 1962م. اتفاقيات الحماية. دستور 1951م في سلطنة العبدلي. دستور 28 إبريل 1964م. دستور 20 نوفمبر 1970م.*

النعّار العربي

يعتبر النعّار العربي من الطيور المحلية واسعة الانتشار، وينتشر على ارتفاع من 700 إلى 2800 متر عن سطح البحر. ويغطي هذا الطير معظم المناطق



النعار العربي

الزراعية المرتفعة والمتعددة في اليمن.

ويتغذى هذا النوع من الطيور على النباتات والبذور وخاصة بذور وسيقان الحشائش بوضع مقلوب (الرأس لأسفل) حيث يتدلى بصورة رشيقة وسريعة للحصول على غذائه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

النعمي = محمد بن حيدر

النعمي = محمد بن حيدر

النفط

لمحة تأريخية:

لم تلق الأعمال والأنشطة المتعلقة بالأبحاث الجيولوجية عامة، وبالتنقيب عن النفط على وجه الخصوص، الاهتمام الكافي في الجمهورية اليمنية حتى النصف الأول من القرن الحالي. ومنذ بداية القرن، وحتى ذلك التأريخ جرت أبحاث واكتشافات نفطية أخرى في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية.

ومع ذلك فقد أجرى عدد من العلماء والباحثين الأوروبيين أبحاثاً جيولوجية جغرافية، وأركولوجية في فترات زمنية متقطعة ابتداء من القرن الثامن عشر الذي تميز برحلة كارتسين نيبور وزملائه العلماء الذين دونوا ملاحظات ومشاهدات هامة عن جيولوجية اليمن. تلاه بعد ذلك في القرن التاسع عشر عدد من الباحثين والرحالة، ومنهم دارسون أوروبيون من

فرنسا وألمانيا وإيطاليا وغيرها، ولكن الأبحاث المخصصة لجيولوجية اليمن كانت نادرة خلال هذه الفترة. ومن تلك الأبحاث التوصيف الجيولوجي الذي نشره بر (Burr) عام 1841م عن عدن والساحل، ودراسة جلمبرشت (Glumprecht) عن النشاط البركاني، وبحث ماليت (MALET) عن التركيب الجيولوجي عام 1871م، ووصف ماهون (MAHON) للانسيابات البركانية، وكذا دراسة فاروت (FAUROT) لترسبات العصر الجيولوجي الرباعي في المنطقة المذكورة.

وبحلول القرن العشرين تزايدت الأبحاث الجيولوجية وبصورة متتابعة في أنحاء متفرقة من اليمن. حيث تبين المصادر أن أول خريطة جغرافية وضعت لليمن كانت تلك التي أنجزها الجغرافيان بنيتون (Beneyton)، وزابوروسكي (Zaborowsky) سنة 1913-1914م، وذلك بناءً على أبحاث ودراسات ميدانية قاما بها بين سنتي 1909-1912م، عند دراستهما لمشروع سكة الحديد بين صنعاء والحديدة. وكذلك دراسة بوتز (Botes) التي تضمنت مشاهدات جيولوجية، وتكتونية، وهيدرولوجية على طول طريق صنعاء الحديدة.

وعقب الحرب الأوروبية (العالمية) الأولى بدأ اهتمام الأمريكيين والأوروبيين بالثروة النفطية في اليمن. ففي عقد العشرينات اهتم الفرنسيون بالتنقيب عن النفط في اليمن، ووصل عدد من المنقبين إلى البلاد في تلك الفترة، وتجولوا في أنحاء متفرقة منها، وحظيت جزر البحر الأحمر بالاهتمام قبل الحرب وبعدها.

وفي العام 1931م وصلت، إلى اليمن بعثة مكونة من جيولوجيين بترولين أمريكيين تابعين لشركة ستاندارد أويل (Standard Oil Co.) برئاسة الجيولوجي البترولي (توتشل) للبحث عن النفط، وتجولت في العديد من مناطق الجمهورية، إلا أن هذه البعثة لم يكن لها أي أثر في ميدان التنقيب.

ولعل من أوسع الدراسات الجيولوجية التي تمت في الفترة مابين 1922-1936م، وأكثرها تفصيلاً هي تلك التي قام بها الباحث لامار (Lamar) الذي تمكن من وصف الطبقات الصخرية على أساس التعرف على أعمار الصخور، وعصورها الجيولوجية، وتتابعها في الترتيب الزمني. ونتيجة لرحلات الدراسة المتعددة التي قام بها لامار خلال مايقرب من ربع قرن (1923-1955م) تمكن من دراسة الظواهر الجيولوجية التركيبية، ووضع أبحاثاً توصيفية للطبقات، وأسس عموداً استراتيغرافياً لها، ونشر أول دراسة من نوعها في هذا المجال.

ومن الأبحاث الهامة التي تمت، في هذه الفترة أيضاً الدراسات الجيولوجية والأثرية التي قام بها جغرافيان ألمانيان هما: راثينس (Rathjens)، وفون ويسمان (Von Wissmann)، وذلك خلال فترة امتدت بين 1924-1942م.

ومن الأبحاث التي تمت في عقدي الخمسينات والستينات من هذا القرن مانشره العالم الإيطالي ليبيني (Lippinni) من دراسات عن الصخور الجيرية، والباحث الفرنسي كاونا (Kauna) في العام 1954م، وكذلك باس (Basse) في العام نفسه عن المتحجرات في تكوينات الطبقات الأرضية في اليمن، وهي

دراسات ذات علاقة خاصة بتواجد النفط . . إضافة إلى الأبحاث التي قام بها بيضون في مساحات واسعة إلى الشرق من مدينة عدن، ونشرها في فترات متفرقة من السنوات 1953م، 1964م، 1968م.

وكان الدكتور شوتز (Schuts) من معهد الأبحاث الجيولوجية في ألمانيا الاتحادية أول من أشار إلى احتمالات وجود النفط حول القباب الملحية في منطقة الصليف في ساحل تهامة، وذلك في تقرير علمي له عام 1952م، ذكر فيه ملاءمة التكوين الجيولوجي في المنطقة، ونوع الصخور لتجمعات النفط.

ويعتبر الباحث الجيولوجي جيوكنز (Geukens) من أكثر الباحثين الجيولوجيين إنتاجاً، وأوسعهم اكتشافاً في هذه المرحلة من مراحل البحث والاستكشاف في البلاد، وبالأخص فيما يتعلق بالتنقيب عن التكوينات والطبقات وأنواع الصخور الملائمة لتواجد النفط. وتميزت تقاريره في هذا المجال بالتركيز على مشرق اليمن عند منطقة صافر، وماجاورها شرقاً وشمالاً إلى الشرق، والتي دون عنها ملاحظات وشروحات علمية تنبه إلى احتمالات تواجد المكامن النفطية فيها . . وأكدت توصياته على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث، ومن أعمال التنقيب والاستكشاف فيها . . . وينسب إليه الفضل على أنه أول من وضع خريطة جيولوجية لليمن.

لقد كان لمجموع هذه الدراسات والأبحاث دور فعال في توضيح البنية المورفولوجية والجيولوجية في اليمن، وفي تحديد طبيعة المناطق والبقاع اليمنية، والتي دلت الأبحاث وأعمال التنقيب المختلفة على ملاءمتها، أو على الاحتمالات فيها على تواجد تجمعات للهيدروكربونات (النفط أو الغاز أو كليهما معاً)، وذلك اعتماداً على نتائج تلك الأبحاث المبنية على المعايير والشروط البيئية والطبيعية والجيولوجية.

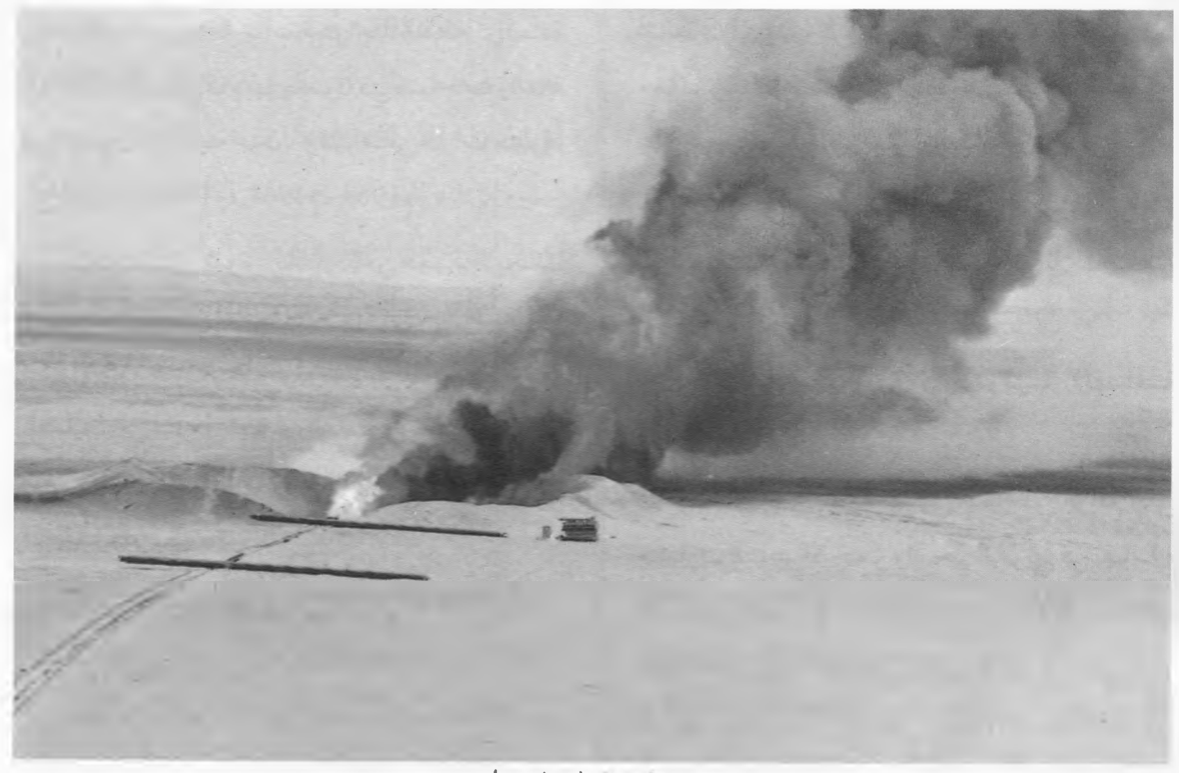
وعلى هذا الأساس، وبالنظر إلى إمكانيات تواجد المكامن النفطية يمكن تقسيم اليمن إلى ثلاث مناطق هي:

المنطقة الغربية والجنوبية (تهامة والساحل):

وتشمل هذه المنطقة السهل الساحلي الواقع على مشارف البحر الأحمر والبحر العربي في تهامة، والساحل الممتد من باب المندب حتى ظفار. وتمتد هذه المنطقة على طول الساحل اليمني لأكثر من ألفي كيلو متر عبر ميدي شمالاً إلى باب المندب، فمدينة عدن إلى بير علي، ثم المكلا، وضربة علي حتى الحدود اليمنية العمانية، وساحل تهامة هو جزء من الفالق الكبير (الأخدود) الذي يعرف بفالق البحر الأحمر، والذي حدث في العصر الجيولوجي الثلاثي (قبل 65 مليون سنة) عند انفصال قارة آسيا عن إفريقيا.

والتركيب الجيولوجي العام في هذا السهل محكوم بتصدعات وأخاديد ومستهضبات تظهر في المنطقة بكاملها. ويتألف هذا السهل من صخور رسوبية من العصر الجيولوجي الثلاثي، وعلى مجروفات نهرية ودلتية، وعلى العديد من القباب والطبقات الملحية، والطبقات الناتجة عن التبخر إلى جانب أحجار الزيت (الطفل الزيتي).

وبناء على هذه الظواهر الجيولوجية التي تتميز بها هذه المنطقة، فإنها تدعو الباحثين والمنقبين إلى اعتبار هذا الساحل من المناطق القادرة، أو القابلة لتوليد مواد


حقـل نفـط ابـار بترول

الهيدروكربونات واختزانها وحفظها. ولهذا نلاحظ بأن هذه المنطقة قد حظيت أكثر من غيرها من مناطق الجمهورية الأخرى بمحاولة الدراسة والتنقيب عن النفط وفي أوقات مبكرة.

المنطقة الوسطى:

تشغل مساحة هامة تقع مدينة صنعاء في المركز الوسط منها. وتحدها الجبال المشرفة على تهامة والساحل من الغرب والجنوب، كما يحدها شرقاً المنخفضات الشرقية التي تبدأ عند سفوح الجبال الشديدة الانحدار والتابعة للمنطقة. وتمتد عبر مساحة تبدأ شمال صنعاء وعلى مشارف مدينة صعدة، وتمتد جنوباً حتى تظهر بعض معالمها في محافظة آبين. ويتراوح ارتفاعها بين 1500-2500 متر فوق مستوى سطح البحر، وتغطيها منجرفات نهرية وهوائية ورسوبيات بركانية.

وتتكون المنطقة من قيعان وتلال منخفضة الارتفاع تشكل مصاطب، وتقع فيها عدد من الفوالق التي سببت في تشكل المنخفضات والوديان التي امتلأت بالرواسب النهرية. كقاع صنعاء، وقاع البَوْن، وقاع الجَوْف ووادي حَرِيب، ووادي بَيْحان وغيره. وقد تأثرت معظم هذه القيعان في عصور لاحقة بفعل البراكين اليمنية الحديثة وغُطِّيت كثير من أجزائها بالرواسب البركانية السميكة، والتي تكونت في ظروف بيئية لاتتلاءم مع ظروف توليد النفط.

كما يعتقد باحثون آخرون بأن المنخفضات التركيبية الثانوية المتعددة في هذه المنطقة قد تشكلت أثناء تكون منخفض مارب - الجوف بدليل تواجد الصخور الرسوبية ومنها الصخر الجيري، والصخر الرملي

الذي يحيط به كما يقع على أطراف المنخفضات الثانوية. ولهذا يرون بأن هذه الخصائص الجيولوجية في هذه المنخفضات الثانوية عادةً ماترتبط بتواجد النفط... وهو الأمر الذي دعا شركة إكسون (EXXON) العالمية للدخول لعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة اليمنية في العام 1986م.

المنطقة الشرقية:

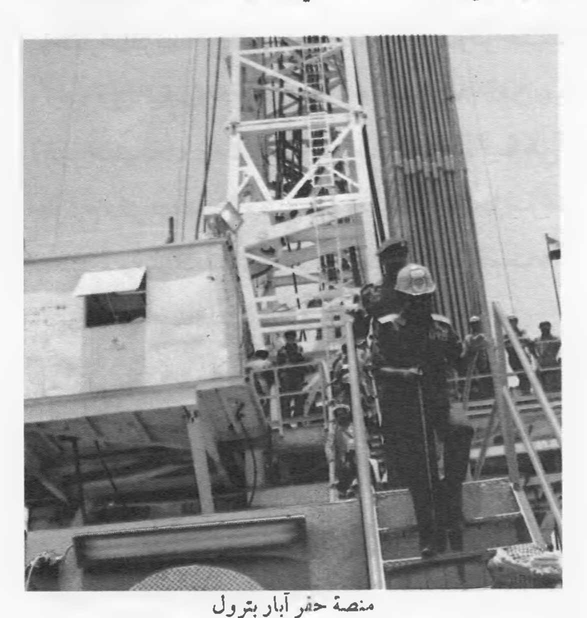
تتكون من المساحات الممتدة على طول المشرق عبر محافظات الجوف ومارب وشَبْوة وحضرموت والمَهْرَة.. ويتميز التركيب الجيولوجي العام لهذه المنطقة بتصدعات شبه عمودية ذات اتجاه شمالي غربي إلى جنوبي شرقي كما هو الحال في أخدود مارب - صافر - الجوف، وأخدود رملة السَّبْعَتَيْن، وهي في اتجاهها التقريبي موازية للبحر الأحمر عمودية على خليج عدن. وتظهر هذه التصدعات في المنطقة كلها إلى جانب تصدعات وأخاديد ثانوية ومستهضبات متفرقة.

وتغطي الرمال في هذه المنطقة حتى الربع الخالي الصخور القديمة، أو صخور القاعدة، وكذلك سلاسل الصخور الجيوراسية الجيرية. كما توجد في المنطقة تراكيب ملحية، وطبقات من الحجر الرملي والطفل والجبس والطفل الزيتي.

وهي صخور وتراكيب تلفت الأنظار إلى توفر الظروف الطبيعية والظواهر الجيولوجية الملائمة لتوليد النفط وخزنه. لذلك حظيت هذه المنطقة بالاهتمام الخاص من الجهات المعنية، ومن الجيولوجيين والمنقبين، فكانت ولاتزال محط أنظارهم.

أنشطة البحث والتنقيب عن النفط:

يرجع تأريخ أول محاولة للتنقيب عن النفط في الجمهورية اليمنية إلى الثلاثينات من هذا القرن التي قامت بها شركة نفط العراق، وهي شركة بريطانية خلال العام 1938م في المنطقة الشرقية (حضرموت والمَهْرَة). حيث قامت بتنفيذ بعض الأعمال والدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية خلال فترات متقطعة حتى بداية الستينات.. تلا ذلك مسوحات جيولوجية وجيوفيزيائية (جاذبي - مغناطيسي) في منطقة الصليف بالمنطقة الغربية من الجمهورية، والتي قامت بتنفيذها شركة براكلا وديلمان (PRAKLA & DEILMANN) الألمانية خلال الفترة 1952-1954م. وهي أولى الأعمال التي تمت طبقاً لبرامج موضوعة، وبحسب اتفاقيات مع الحكومة اليمنية التي شاركت معها في تكاليف التنقيب.



منصة حفر آبار بترول

ومنذ بداية عقد الستينات توالت المسوحات

والدراسات للتنقيب عن النفط. ففي سنة 1961م عقدت الحكومة اتفاقية امتياز مع شركة جون ميكوم (JOHN MECOM) الأمريكية، شملت المنطقة الشمالية من تهامة، وقامت الشركة فيها بمسوحات الجاذبية تقدر بـ 2000 ميل مربع، تمكنت من خلالها أو بواسطتها بالإضافة إلى المعلومات ونتائج الأبحاث التي قامت بها شركة ديلمان من قبلها من اختيار مواقع لحفر خمسة آبار استكشافية هي: الصليف 1، 2 - والزيدية 1 - والحديدة 1، 2. وظهرت بعض المؤشرات النفطية في كل من بئر الزيدية 1، والحديدة 2.

وخلال الفترة 1961-1966م قدمت شركة بان أمريكان (PAN AMERICAN) للتنقيب عن النفط في حضرموت والمهرة بعد أن حصلت على المعلومات ونتائج المسوحات التي نفذتها شركة نفط العراق في وقت سابق في المنطقة المذكورة، وقامت بإجراء المزيد من المسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية، وحفرت مجموعة من الآبار الدراسية (غير عميقة)، وحفرت أربعة آبار استكشافية هي: حوارم، ترافيت -1 والتي ظهرت فيهما مؤشرات نفطية، وكذلك بئري رقم 85، 88. وانسحبت هذه الشركة في أغسطس 1966م.

وفي عقد السبعينات عقدت اتفاقيتا تعاون بين اليمن والجزائر تم بموجبها تأسيس شركتي يوميكو وسيابكو. فخلال الأعوام 1970-1973م قامت شركة يوميكو الجزائرية اليمنية بإجراء المسح الزلزالي والجاذبي في منطقة تهامة (الشريط الساحلي للبحر الأحمر)، ولم تقم بأي أعمال حفر في المنطقة.

وخلال الفترة نفسها قامت شركة سيابكو الجزائرية اليمنية بأعمال التنقيب في منطقة المَهْرَة وشمال حضرموت حتى عام 1976م. نفذت الشركة مسحاً زلزالياً في حدود 2500 كيلو متر خط طولي، وتم حفر بئر استكشافية واحدة أعطت بعض ظواهر الهيدروكربونية. إلا أن الشركة أوقفت أعمالها وانسحبت طوعياً من البلاد.

ونتيجة لتواجد عدد من التراكيب الجيولوجية المكتشفة من قبل شركة سيابكو، تم وضع برنامج تعاون يمني كويتي في مجال الحفر الاستكشافي عام 1974م، وسمي المشروع اليمني الكويتي. وخلال تلك الفترة وحتى العام 1976م نفذ المشروع حفر أربعة آبار استكشافية في شمال حضرموت أعطت بعضها مؤشرات للهيدروكربونات، ثم انتهى هذا العمل باتفاق الطرفين.

وفي عام 1972م قامت شركة شل الهولندية بعمل دراسة ومسح زلزالي في المياه الإقليمية في البحر الأحمر (تهامة المغمورة)، وهي من أولى أعمال التنقيب في المغمورة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافي خلال العام 1976م هي بئر كثيب -1. وفيها تم اكتشاف مؤشرات نفطية وغازية.

كما قامت شركة شل أيضاً بتنفيذ الدراسات الجيوفيزيائية التفصيلية خلال 1974- 1975م. وفي العام 1980-1981م قامت بحفر بئرين استكشافيتين في تهامة اليابسة بعد استكمال المسوحات الزلزالية وهما بئر عباس -1، والدوش -1. وعثرت على تكوينات تختزن كميات قليلة من الغاز، واستخرجت عينات من النفط السائل مما أثبت تواجد الهيدروكربونات في

المنطقة، وإن كانت بكميات قليلة، فهي مع ذلك دلائل ومؤشرات تدعو إلى إجراء المزيد من الأبحاث، إلا أن الشركة تخلت عن المنطقة لأسباب مالية وفنية.

وفي عام 1975م قامت شركة سانتافي تيومنكا (SANTAFE) الأمريكية - اليابانية بإجراء المسوحات الجاذبية والمغناطيسية والزلزالية لمقدار 2150 كيلو متراً طولياً في المناطق المغمورة في تهامة. وفي العام نفسه أيضاً وقعت اتفاقية للتنقيب عن النفط مع شركة سينز الكندية في المنطقة المغمورة من جنوب سوقطرة (المياه الإقليمية في البحر العربي)، وقامت بتنفيذ مسح زلزالي إلى جانب حفر بئر استكشافي أعطت مؤشرات غازية. وانسحبت الشركة نتيجة لظروف مالية في العام 1979م.

وفي إبريل 1977م وقعت اتفاقية مع شركة أجيب الإيطالية للعمل في منطقة سيحوت اليابسة والمغمورة (المياه الإقليمية في البحر العربي). ووقعت اتفاقية أخرى معها في عام 1979م للعمل في منطقة المكلا وخليج القمر في المغمورة واليابسة، وقامت بإجراء مسح زلزالي، وحفرت تسعة آبار استكشافية أعطت اثنتان منها نفطاً بلغ الإنتاج المقدر لأحدهما 3 آلاف برميل يومياً. إلاّ أن الشركة انسحبت في العام 1986م بحجة عدم جدوى المشروع.

وفي عام 1978م قامت الحكومة ممثلة بالمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بتوقيع اتفاقية مع شركة سي. جي. جي (C. G. G.) الفرنسية للقيام بمسح جوي مغناطيسي لمعظم مناطق صخور الأساس في اليمن، وشمل هذا المسح جزءاً كبيراً من منطقة المشرق (صافر - الجوف)، وكان له الدور الحاسم في اكتشاف النفط في المنطقة.

ونتيجة لهذه المسوحات قامت المؤسسة العامة للنفط والمعادن بالترويج للمنطقة، وتقدمت للحصول على امتيازات فيها عدة شركات أوروبية وأمريكية فازت منها شركة هنت الأمريكية بعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة في سبتمبر 1981م، وقامت من فورها بالدراسات والأبحاث والمسوحات التي أكدت على وجود التركيبات الملائمة لخزن الهيدروكربونات. وتم تحديد مواقع لحفر الآبار الاستكشافية وبدئ بحفر أول بئر في حقل سمي (الف) في 31 يناير 1984م. وفي 4 مارس من السنة نفسها تم اكتشاف النفط في أول بئر استكشافية (الف -1) وبكميات تجارية عند عمق يقارب 3700متر في موقع قرب صافر.

من ناحية أخرى، فقد تم التعاون بين اليمن والاتحاد السوفييتي في مجال التنقيب عن النفط والإنتاج عبر ماعرف بالمشروع اليمني السوفييتي للتنقيب عن النفط، الذي قام بعمل دراسات استكشافية على مساحة قدرها 10 آلاف كيلو متر مربع شمال حضرموت. وأنجزت خلال الأعوام 1976-1982م بعض المسوحات الجيوفيزيائية (جاذبي - زلزالي) في كل من شمال حضرموت وخليج القمر توجت نتائجها بحفر ثلاثة آبار استكشافية كانت نتائجها سلبية، وذلك خلال الفترة يوليو 1981م - يوليو 1984م.

وبسبب النتائج السلبية لتلك الآبار، انتقل النشاط إلى منطقة شبْوَة منذ نهاية العام 1982م إلى العام 1987م، حيث تركزت الأعمال الاستكشافية خلال تلك الفترة بما يعرف بمنطقة شبْوَة الوسطى. وفي عام

1986م وُسِّعت مساحة المشروع إلى 35 ألف كيلو متر مربع وحتى العام 1990م عام انتهاء المشروع حيث قام بتنفيذ المسوحات الزلزالية والجاذبية، إقليمية وتفصيلية لغرب شبوة (عرين وبير عساكر). وقد أظهرت نتائج هذه المسوحات وجود 13 تركيباً في منطقة شبوة الوسطى، 8 تراكيب في شبوة الغربية. وبدأت أعمال الحفر الاستكشافية في منطقة شبوة في ديسمبر 1983م ابتداء ببئر شبوة - 2، حتى بلغ إجمالي الآبار الاستكشافية المنجزة حتى 20 مارس 1989م بحدود 26 بئراً محفورة في التراكيب المكتشفة، كان من نتائجها استكشاف النفط في حقول عياد الشرق - عياد الغرب - أمل والإعلان عنه في منتصف إبريل 1987م بعدما أثبتت الاختبارات التي أُجريت على كل حقل بأن حقل عياد الغرب (أكبر الحقول الثلاثة المذكورة) أقربها قابلية للإنتاج التجاري، بينما بقي الحقلان الآخران بحاجة إلى مزيد من الدراسة والاختبار. ولهذا بدأ الإنتاج من حقل عياد الغرب أواخر العام 1988م وبمعدل يومي قدره 35 ألف برميل في اليوم.

ونظراً لما صادفه المشروع من صعوبات فنية تتعلق بطبيعة الحقل ومكامنه النفطية، وبالعمليات اللازمة للتغلب على تلك الصعوبات، ومعالجة الظواهر المسببة لها بالطرق المتبعة في عمليات إنتاج النفط، فإن الإنتاج من الحقل قد أوقف في منتصف 1990م، وبقي معروضاً للمزايدة في السوق الدولية، وعرف بقطاع رقم 4.

لقد كان لاكتشاف النفط في حوض مارب الجوف في صيف 1984م، وكذا في منطقة شبوة في النصف الأول من العام 1987م قوة جذب للشركات النفطية العالمية المختلفة. ففي عام 1984م عقدت اتفاقية المشاركة في الإنتاج بين بلادنا وشركة بي . بي (B. P) البريطانية للعمل في الجزء الشمالي من تهامة. وقامت بإجراء المسوحات الجيولوجية الجيوفيزيائية، ولكنها لم تقم بحفر آبار استكشافية نظراً لقلة الموارد المالية، وعدم حصولها على شريك يساهم معها في العمليات اللاَّحقة مما أدى إلى انسحاب الشركة عن المنطقة.

وفور تخلي شركة BP البريطانية، حصلت شركة هنت الأمريكية على رخصة امتياز في المنطقة المغمورة المقابلة لساحل تهامة الشمالي، وأجرت فيها المسوحات الجيوفيزيائية التي قامت على أساسها بحفر بئرين استكشافيين (الميثاق 1، 2). ففي البئر الأولى ظهرت مؤشرات نفطية، بينما ظهرت في البئر الثانية مؤشرات نفطية وغازية. ورغم عثورها على هذه المؤشرات إلا أن الشركة لم تتابع أعمالها بالجهد والحماس اللازمين وتخلت عن المنطقة. لكن شركة BP البريطانية التي تخلت عن المنطقة في فترة سابقة عادت وطلبت منحها امتيازاً فيها، وفعلاً تم التعاقد معها في سبتمبر 1990م.

وبينما كان الجزء الشمالي لمنطقة تهامة تجري فيه عمليات البحث والتنقيب عن النفط من قبل هذه الشركات، فإن المنطقة الجنوبية لتهامة قد حظيت أيضاً بمحاولة التنقيب عن النفط. ففي عام 1985م حصلت شركة توتال (TOTAL) الفرنسية على امتياز للتنقيب فيها بموجب اتفاقية المشاركة في الإنتاج. وقامت بأعمال المسوحات الجوفيزيائية المختلفة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافية واحدة الجنبية 1- في المغمورة. ولكنها تخلت عن المنطقة.

وفي مارس 1986م منحت شركة كنديان أوكسي (Canadian Oxiy) الكندية على رخصة للتنقيب في منطقة جنوب المسيلة في محافظتي حضرموت والمهرة على مساحة تقدر بحوالي 36 ألف كيلو متر مربع. وقامت على إثرها بإجراء المسوحات المختلفة، والتي على ضوئها تم اكتشاف النفط فيها في أوائل سنة 1990م.

وقد قامت الشركة حتى وقتنا الحالي بحفر أربعة آبار استكشافية، وكانت نتائجها (سونا -1 اكتشاف نفطي، هيجا اكتشاف نفطي، كمال -1 بئر جاف، كمال -2 اكتشاف نفطي)، ولاتزال أعمال التقييم جارية. وتشير الاختبارات الأولية إلى إنتاج يتراوح بين 3000-5000 برميل يومياً لكل من الآبار الثلاثة المنتجة والمذكورة أعلاه.

وفي أكتوبر 1987م منحت شركة توتال الفرنسية على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة شرق شبوة - محافظة حضرموت على مساحة قدرها 16 ألف كيلو متر مربع. وقامت بإجراء المسوحات الزلزالية وحفر 3 آبار استكشافية، وكانت النتائج خلال المرحلة الأولى إيجابية من حيث الشواهد الهيدروكربونية في المنطقة. وتقدمت الشركة إلى وزارة النفط والثروات المعدنية للدخول في مرحلة البحث الثانية اعتباراً من شهر أكتوبر 1990م، والتي على أساسها ستقوم بإجراء مسوحات إضافية وحفر 4 آبار استكشافية.

وفي ديسمبر 1987م وقعت اتفاقية بين شركة (الف اكتين) للعمل في منطقة عدن - أبين، وعلى مساحة قدرها 19400 كيلو متر مربع، وقامت بحفر بئر استكشافية واحدة اتضحت بأنها جافة. وفي ديسمبر 1988م وقعت اتفاقية أخرى معها للعمل في منطقة سر - حرز في محافظة المهرة، وعلى مساحة قدرها 47 ألف كيلو متر مربع. قامت الشركة بتنفيذ 1493 كيلو متر مربع من المسح الزلزالي، وتعمل في الوقت الحالي على تقييم البيانات لتحديد مواقع لحفر أربعة آبار استكشافية.

وفي عام 1989م حصلت شركة آي بي سي (I.P.C) على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة الجوف الأعلى وعلى مساحة قدرها 4200 كيلو متر مربع (منطقة التخلي الأولى لشركة هنت). وقد قامت الشركة بأعمال المسح الزلزالي والدراسات الجيولوجية تمهيداً لحفر البئر الاستكشافي.

إلى جانب ماسبق وفي العام 1990م وبعد تحقيق الوحدة اليمنية كانت معظم المنطقة الشرقية من البلاد (شبوة) تمثل مناطق مفتوحة، وبمساحة إجمالية قدرها 27 ألف كيلو متر مربع. وقد تم تقسيم هذه المساحة إلى عدة قطاعات تتراوح مساحة كل منها مابين 2900 إلى 4400 كيلو متر مربع. وقد كان من نتائج ترويج هذه المناطق بأن تقدمت أكثر من 25 شركة من مختلف الجنسيات بطلبات الاطلاع على المعلومات، أدت هذه العملية إلى توقيع أكثر من 12 اتفاقية للمشاركة في الإنتاج بين اليمن والشركات التي يمكن حصرها في الجدول التالي:

رقم القطاع	اسم القطاع	الشركة المشغلة	المساحة
1	عماقين/ شبوة	سن أويل Sun Oil	2182 كيلو متر مربع
2	المعبر/ شبوة	كريسنت Crescent	4019 كيلو متر مربع
3	جردان/ شبوة	شيفرون Cheveron	2953 كيلو متر مربع
5	الجنه/ شبوة - مارب	توتال Total	
6	إريام/ شبوة	تجمع استرايك Strake	3224 كيلو متر مربع
7	البرقاء/ شبوة	بي . بي B. P	4442 كيلو متر مربع
8	عساكر/ شبوة	بي . بي B. P	4734 كيلو متر مربع
9	الحجر/ شبوة	كريسنت Crescent	4728 كيلو متر مربع
12	شمال سنا / حضرموت	بن حم Bin Hum	15910 كيلو متر مربع
23	انتوفاش/ تهامة	بي . بي B. P	13000 كيلو متر مربع
س1	دميس/ شبوة	سوديك Sodec	4484 كيلو متر مربع
س2	العقلة/ شبوة	أوكسيد نتال Occedintal	2808 كيلو متر مربع

الإنتاج والنقل:

وصل الإنتاج اليومي في مجمع الحقول المتعددة في حوض مارب - الجوف مايقرب من 220 ألف برميل يومياً . وبناءً على التقرير الشهري للإنتاج لشهر إبريل 1991م يمكن توضيح الحقول المنتجة، والكمية التي تنتجها شهرياً، وكذا الكمية التي تم إنتاجها من بداية الإنتاج وحتى نهاية شهر إبريل 1991م بالجدول التالي :

اسم الحقل	كمية الإنتاج الشهري (برميل)	الإنتاج التراكمي (برميل)
حقل ألف	4.442.851	190.226.698
حقل آزال	475.180	22.517.086
حقل الوحدة	6.857	44.948
حقل جبل نقم	30.881	960.916
حقل سيف بن دي يزن	30.893	987.182
حقل الشورى	49.151	940.271
حقل أسعد الكامل	859.866	7.134.068
وحدة تسييل الغاز	211.249	5.987.745
حقل ريدان	-	238.790
الإجمالي	6.106.928	229.037.704

ويصدر النفط الخام من حوض مارب - الجوف بنقله عبر خط أنابيب يمتد من منطقة الإنتاج في صافر حتى ساحل البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة حيث يصب في الناقلة (صافر) . وقد بدأ تشغيل الأنبوب للتصدير في نوفمبر 1987م حيث يبلغ طوله 440 كيلو متراً، وسعته 400 ألف برميل في اليوم.

وبالنسبة للإنتاج من حقل عياد الغرب في منطقة شبوة، فقد بدأ الإنتاج في أواخر سنة 1988م وبمعدل يتراوح بين 35-70 ألف برميل في اليوم. وكان النفط الخام ينقل إلى مصفاة عدن بواسطة الصهاريج الناقلة عبر الطريق البري. وخلال الفترة المذكورة بدأ العمل في مد خط للأنابيب ينقل النفط الخام من محطة التجميع الواقعة المشرق من حقل عياد الغرب المنتج إلى شاطئ البحر العربي عند ميناء بير علي في محافظة حضرموت. حيث يبلغ طول الأنبوب 204 كيلو متر وسعته 35-40 ألف برميل من النفط الخام القابل للضخ يومياً. ويقام بجوار الميناء المذكور مجمع للتخزين بسعة إجمالية قدرها 35 ألف برميل.

التكرير :

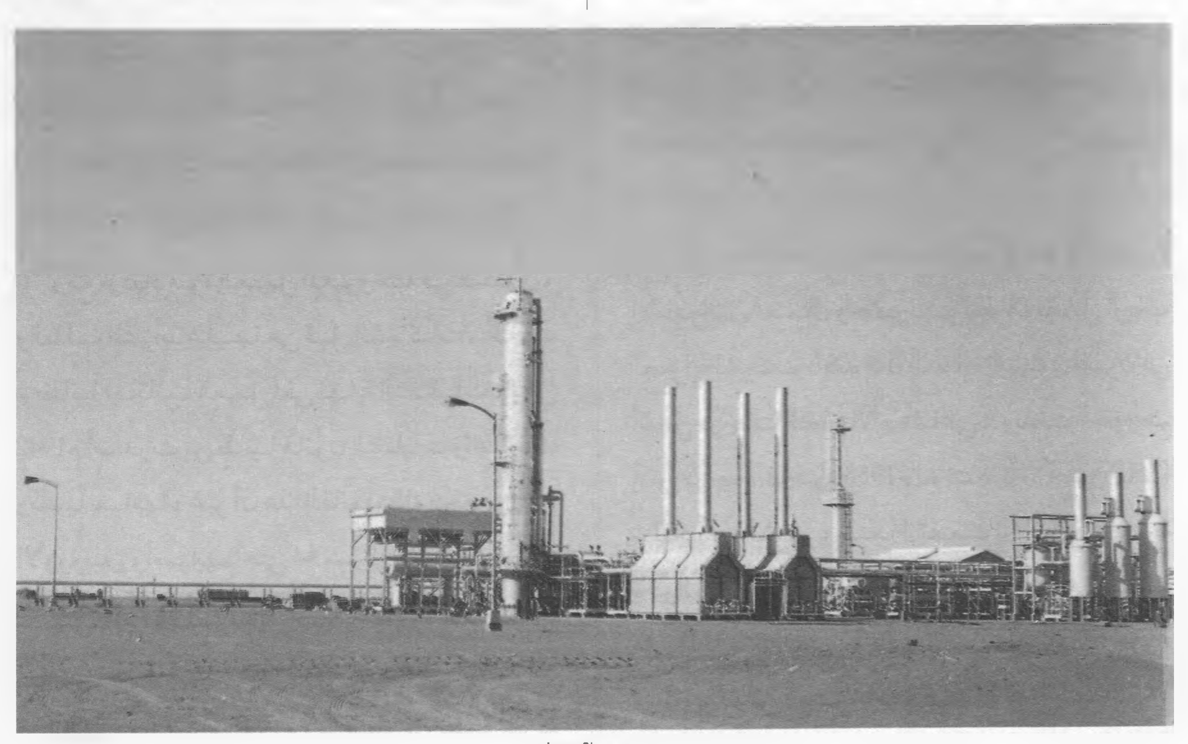
تعمل في البلاد مصفاتان لتكرير النفط الخام، إحداهما في مارب، وهي صغيرة الحجم وتغطي جزءاً من الاحتياجات للاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية، والأخرى في مدينة عدن وتعتبر من المصافي الكبرى في المنطقة. وفيما يلي تعريف موجز لكل مصفاة:

مصفاة مارب :

في عام 1985م وبعد اكتشاف النفط بكميات تجارية في حوض مارب الجوف تسرعت الخطوات لإنشاء وحدة تكرير لتغطية جزء من الاحتياجات المحلية للمشتقات النفطية الأساسية والمطلوبة. وتم إنجاز المشروع في فترة قصيرة نسبياً، إذ بدأ التشغيل يوم افتتاحه في 12 إبريل 1986م بسعة إنتاج أولية مقدارها عشرة آلاف برميل من المشتقات النفطية يومياً، وبما يغطي ثلث الكميات المستوردة، لكنها اليوم تمثل 15٪ من الاستهلاك المحلي. وتنتج المصفاة ثلاثة مشتقات هي: ديزل (3600 برميل يومياً) بنزين (3045 برميل يومياً) ومازوت (3000 برميل يومياً) وتنقل هذه المشتقات بواسطة سيارات الصهريج عبر طريق تم إنشاؤها بعد اكتشاف النفط بين موقع صافر ومدينة مارب.

مصفاة عدن :

وتعتبر من أكبر المصافي في المنطقة، وقد تم إنشاؤها عام 1954م بطاقة إنتاجية مقدارها 8 مليون طن في السنة، أي مايعادل 170 ألف برميل يومياً. وسعة تخزينية تقدر بخمسة ملايين برميل. ونظراً لتقادم منشآت المصفاة ووحداتها فإن الإنتاج اليومي يقدر مابين 4-5 مليون طن في السنة. أما السعة التخزينية فقد نقصت إلى أقل من الربع. ومع ذلك فإن المصفاة



مصفاة مارب

تقوم بدورها أيامنا هذه، إذ يتم تصفية حاجات البلاد من المشتقات النفطية منها مع تكرير النفط وتخزينه لحساب شركات أجنبية وعربية .

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد قائد بركات: النفط في اليمن. مؤسسة العفيف الثقافية سنة 1990م، تقارير محفوظة - هيئة المساحة الجيولوجية وهيئة الاستكشافات النفطية - صنعاء .

النقابات

حتى نهاية ثلاثينات هذا القرن وبداية الأربعينات لم تشهد اليمن تشكيلاً نقابياً بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وهذا يعود بالطبع إلى غياب الأسس المقومة للعمل النقابي من صناعة وعمالة وقادة . . إلخ . ومع ذلك تجب الإشارة إلى وجود بعض التجمعات والنوادي التي تقوم بتجميع قوة العمل القادمة من الريف ثم تقدمها عبر المقادمة (السماسرة) إلى سوق العمل الذاهبة في الاتساع والتكون . وغالباً ماتحمل تلك التجمعات اسم المنطقة القادمة منها والدالة عليها، سواء من المحافظات الجنوبية أو الشمالية .

ومع ازدياد قوة العمل المعروضة في السوق، والطلب المتزايد عليها من قبل الشركات، أقامت بريطانيا (مكاتب العمل) في نهاية الثلاثينات، وفي 1942م أصدرت بريطانيا قانون النقابات واعترفت رسمياً بقيامها، غير أن هذا القانون ظل محصوراً في الأوروبيين وأضرابهم حتى الخمسينات .

يمثل عام 1947م البداية الحقيقية لظهور النقابات في اليمن، حيث تم تسجيل جمعية مالكي السيارات وسائقيها . وأتى عام 1948م وماحمله من نكسة لحركة الأحرار اليمنيين، وقيام دولة إسرائيل ليقوم عمال ميناء عدن بانتفاضتهم مطالبين بضرورة تنظيمهم في نقابات للدفاع عن حقوقهم، وكرد فعل للمأساة الوطنية والقومية . . على أن الثابت تاريخياً أن بداية الخمسينات هي التاريخ الرسمي لتكوُّن النقابات اليمنية، ففي 1951م أعلن عن تكوُّن نقابة (رابطة عمال الصناعات المتنوعة)، وفي 1952م تم الإعلان عن (اتحاد عمال وموظفي عدن للطيران) .

وبحلول عام 1955م كان قد بلغ عدد النقابات المسجلة رسمياً لدى دولة التاج البريطاني في عدن اثنتي عشرة نقابة . وبين 1955 و 1956م وهما عاما أول انتخابات مزيفة في عدن، والتي قاطعها العمال وأفشلوها، وفي هذه الفترة ازدادت حدة الإضرابات العمالية من أجل تأسيس نقابات جديدة تمثل العمال وتدافع عن حقوقهم، فارتفع عدد النقابات المسجلة في 1956م إلى (26) نقابة بعد أن كان عددها اثنتي عشرة نقابة، وبلغ عدد أعضائها (13388) عضواً . وتم تواصل بناء نقابات جديدة في الفروع الاقتصادية والشركات الأخرى .

وضعت النقابات نصب عينيها أولاً ضرورة الاعتراف بالعمال وحقوقهم كطرف يقابل أرباب العمل والشركات . فقد كان العمال اليمنيون يقفون في أسفل درجات السلم الاجتماعي، وبلغت أجورهم أدنى درجة، فحتى 1956م لم تتعدّ الأجور (250) شلنجاً في الشهر، بينما ارتفعت تكاليف المعيشة بحوالي 48٪ عن سنة 1951م وتركز اهتمام النقابات على المطالبة بتقليص ساعات العمل، وزيادة الأجور، وتحقيق بعض الضمانات الصحية والاجتماعية،

واتخذت من سلاح الإضراب عصا للتلويح بها في وجه الشركات وأرباب العمل.

لم تشهد المناطق اليمنية الأخرى قيام النقابات إلاّ في وقت متأخر مقارنة بقيامها في عدن، فعلى إثر قيام ثورة 26 سبتمبر في المحافظات الشمالية، وتحديداً في الأول من مايو 1963م افتتح مقر النقابة العامة في (تعز)، وفي 25 يونيو 1963م أيضاً قام الرئيس عبد الله السلال بزيارة مقر النقابة معلناً بذلك اعتراف الدولة وحكومة الجمهورية بشرعية العمل النقابي في المحافظات الشمالية. وازداد على إثر ذلك افتتاح نقابات أخرى، فبلغت في تعز أربع نقابات، ونقابة الحديدة، ثم صنعاء، وأخرى في (إب)، و(المخا)، وكذا (الراهدة). وبين 14-17 يوليو 1965م عقد المؤتمر الأول للاتحاد العام لعمال اليمن في المحافظات الشمالية. وفي حضرموت يمكن القول إنها المحافظة السباقة من بين المحافظات الجنوبية لتكوين النقابات، فبعد إنزال قانون ما سمي (إطلاق الحريات العامة) من قبل السلطنة القعيطية في 16/ 12/ 1964م سجلت أول نقابة رسمية، وهي نقابة سائقي وعمال السيارات، ثم نقابة المعلمين، فالبلدية، فالمحروقات، فعمال الميناء، ثم نقابة عمال البناء. وفي ديسمبر 1965م أعلن عن قيام اتحاد عام نقابات حضرموت.. وغابت النقابات في المناطق اليمنية الأخرى بسبب انعدام مقومات وجودها والظروف السياسية السابقة.

د. محمد سالمين أحمد برقة

مراجع: د. الحبشي: اليمن الجنوبي، دار الطليعة - بيروت 1986م، د. محمد عطية المصري: تجربة الثورة في اليمن الديمقراطي، مؤسسة الأبحاث العربية 1986م، صحيفة الطليعة الحضرمية: الأعداد (283) و(309) و(312) لعام 1965م المكلا، قضايا ومواقف: إصدار الاتحاد العام لعمال اليمن (مجموعة وثائق) نوفمبر 1986م.

النقابات الست (تعريف)

وهي النقابات التي تفردت عن النقابات الأخرى بدورها البارز في الحركة الوطنية والكفاح المسلح. وقد كان الإعلان الرسمي عن ميلادها في الثاني عشر من أكتوبر 1965م. غير أن هذه النقابات لم تتميز باستقلال متفرد عن هيكل المؤتمر العمالي وظلت تعمل في إطاره وذلك للقيود التي تفرضها قوانين التسجيل البريطانية..

ويعود ظهور هذه النقابات إلى الخلاف الذي اتسعت دائرته في مجلس المندوبين للمؤتمر العمالي حول سبل قيادة العمل النقابي وتأثيرات نمو الحركة الوطنية.

من بين الاتحادات العشرة التي يضمها المؤتمر العمالي خرجت ست نقابات مثّلت اتجاهاً مغايراً للنقابات الأربع الأخرى ومثّلت قياداتها الشابة رؤية مغايرة للقيادة السابقة للمؤتمر. وكانت (النقابات الست) مؤلفة من:

1) نقابة البترول.

2) نقابة المعلمين.

3) نقابة عمال الميناء.

4) نقابة اتحاد الطيران المدني.

5) نقابة عمال الإنشاءات.

6) نقابة البنوك والمصارف.

أبدَت (النقابات الست) تعاطفاً قوياً مع الحركة الوطنية والكفاح المسلح، وقوّت من أساليب عملها النقابية الرافضة للإصلاحية والتوفيقية، ودعّمت علاقاتها مع قيادة اتحاد عمال اليمن في المحافظات الشمالية آنذاك، ومن أشهر قادتها:

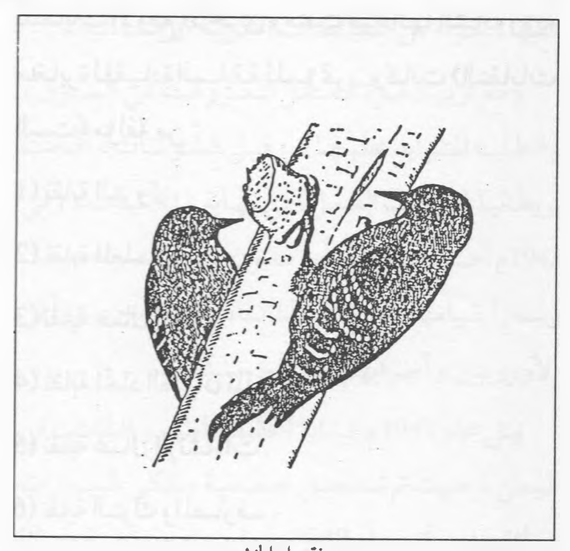
محمد صالح عولقي - عبد الله علي مرشد - محمد عبد الله الطيطي - عبد الله عبد المجيد السلفي - عبد القادر أمين - علي حسين القاضي.

د. محمد سالمين أحمد برقة

مراجع: عبد الله علي مرشد: نشوء وتطور الحركة النقابية والعمالية في اليمن - ابن خلدون 1981م، الاتحاد العام لعمال اليمن: قضايا ومواقف (مجموعة وثائق)، نوفمبر 1986م، صحيفة (صوت العمال).. أعداد متسلسلة لشهري 7، 8/ 1988م.

نقار الخشب (الجراع)

يعتبر النوع الوحيد من عائلة نقار الخشب، وينحصر وجوده في اليمن في المناطق التي تقع منها



نقار الخشب

على ارتفاع من 1000 إلى 2400 متر عن سطح البحر.

ويكثر انتشار هذا الطائر بين أشجار السدر والعرعر وفي المدرجات الزراعية كبيئة مفضلة له.

وتتغذى هذه الطيور على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع. وتعتبر منطقة جبل النبي شعيب الخضراء المكان المحبب لهذا الطائر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تقرير البعثة البريطانية للطيور (كمبردج - بريطانيا) 1985-1987م. جميل البعداني: كتيب حماية البيئة، وزارة الزراعة - صنعاء 1987م.

النقد

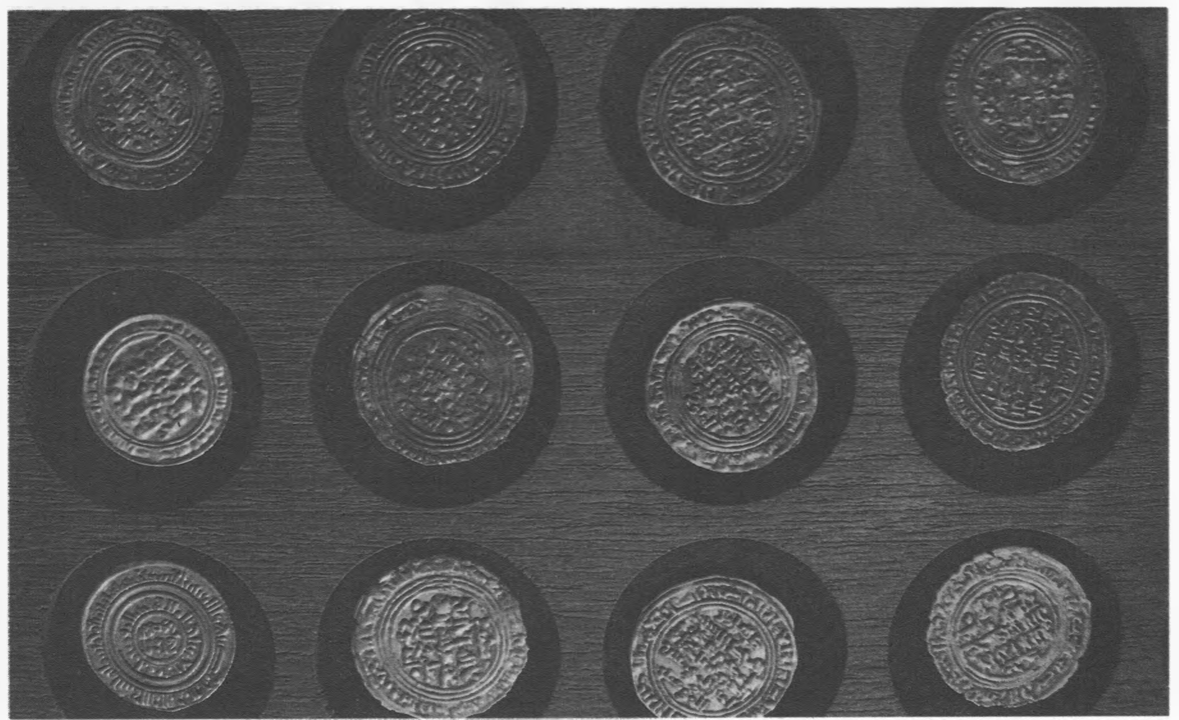
عرفت اليمن النقود في المعاملات خلال قرون عديدة من تاريخ الحضارة اليمنية وقد عثر على عدد من القطع النقدية المضروبة في البلاد بعضها من الذهب والبعض من الفضة والبعض الآخر من النحاس، ودُوّن على أحد وجهيها اسم الملك الذي ضربت في عهده وفي الوجه الآخر صورة البومة أو (أثينا)، ومنها ما رسم عليها رأس رجل يحيط به شجر على هيئة دائرة وقد تدلى شعره إلى العنق وكتب عليه حرف المسند، كما تحمل النقود رموزاً لها علاقة بالديانات السائدة في البلاد آنذاك، ومنها الهلال إشارة إلى القمر، وكذلك الهلال وداخله نجمة. وتثبت النقوش نصوصاً عديدة تدل على تداول النقود والتعامل بها. وترجح بعض المراجع أن أقدم النقود يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وبعضها يعيدها إلى القرن

الثالث، غير أن مصادر أخرى ترى أن هذا التاريخ أو ذاك هو تاريخ ماوصلت إليه الاكتشافات للنقوش بنصوص عن النقود التي قد تكون مضروبة في تاريخ أقدم.

ولدينا في المتاحف المتفرقة نقود ضرب عليها كلمة (شمّر) ويرجح أنه (شمر يرعش). وردت في نقوش المسند المكتشفة كلمة (بلط) وترجمت عند بعض الباحثين بمعنى (نقد)، والمعروف أن النقود في اليمن تسمى حتى يومنا هذا (زلط). ومن أسماء النقود عندهم (خبصتم) (خبصت).

ويورد الدكتور جواد علي في المُفَصَّل بأن علماء اللغة أطلقوا على الدرهم لفظة (الورق)، وعلى الموسر كثير الدراهم (المورّق)، وسموا الفضة (ورقاً)، كما أشار إلى أن لفظة ورق وردت في نصوص المسند، وكفئة من فئات العمل حيث ورد (خمسي ورقم) خمسين ورق، و(عشر ورقم) عشر ورق. فكأن لفظة ورق اسم لنوع معين من العملة.

كانت النقود اليمنية القديمة، كما تثبت المصادر بحسب ماتم اكتشافه حتى اليوم، نسخاً متشابهة تمام الشبه للنقود الإغريقية القديمة، وخصوصاً الدارخم الثلاثية (TETRA DRACHMS)، ولكنها كانت أصغر حجماً وأقل وزناً منها، وقد زينت بالصور المشابهة لتلك التي طبعت على النقود الإغريقية كصورة (أثينا) إحدى آلهة الإغريق، و(البومة)، و(أغصان الأشجار) وغيرها، لكن النقود التي ضربت في اليمن كُتبَ عليها حرف المسند، وأخذت تدريجياً تتميز بالخصائص والمواصفات المحلية اليمنية، وتعزو بعض المصادر سبب هذا التقليد. إلى الضرورة التي نشأت من التبادل التجاري بين اليمن والأقطار الشمالية، ومن بينها بلاد الإغريق، إلى جانب أن العملة الإغريقية كانت آنذاك سائدة في تلك الأقطار.



نماذج من النقود الذهبية التي استخدمت في عصر بني رسول

مع تتابع الحكام واختلاف الأسر المالكة ظهرت نقود جديدة عليها نقوش وعلامات متباينة، وتثبت المصادر أن النقود المكتشفة حتى يومنا قد حملت أسماء الملوك التالية أسماؤهم بالتدارج:

كرب إيل وتر يهنعم - عمدان يهقبض - عمدان بيين - ثاران يعب - شمر يوهنعم - يدع أب ينوف (ذوبيين) - شهر هلال.

وهناك كثير من النقود لاتحمل اسماً لملك وبعضها نجد عليها رأسين متشابهين، ويعتقد أنهما لملك وابنه أو أخيه، إذ أن النقوش تدلنا على اشتراك الأب أو الابن في الحكم، وترينا هذه النقود بدلاً من البومة صورة النسر اليمني.

وكانت النقود اليمنية معروفة في عموم الجزيرة العربية وماجاورها من أقطار، وتفيد بعض المصادر أن التعامل بها قد وصل إلى الهند ومما عرف من النقود اليمنية الدرهم الصغيرة ($2\frac{1}{2}$) دانق أو (دانقاً واحداً). وقد سماها الماوردي (دراهم حميرية).

لم تظهر حتى الآن أدلة على ضرب العملة في اليمن في العهود الإسلامية الأولى - وأقدم عملة اليمن الإسلامية المعروفة حتى الآن توجد في متحف الآثار التركية في اسطنبول وقد ضربت سنة 156هـ/ 773م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، أمر بضربها ابنه المهدي في حياته، وكان خاله يزيد بن المنصور والياً على اليمن وعلى هذه العملة نص واضح هو: (مما أمر به المهدي محمد بن أمير المؤمنين). وتوجد في المتحف الوطني بصنعاء «فلوس» من نفس الدار ضربت عام 156هـ/ 773م مكتوب عليها (ضرب هذا الفلس في اليمن) وذكرت سنة الضرب ولم يذكر المكان.

إن أقدم ذكر ورد في المصادر لدار ضرب في اليمن جاء عند محمد بن خالد البرمكي الذي بعثه الخليفة هارون الرشيد إلى اليمن 183هـ/ 797م الذي بنى دار الضرب في سوق التبانين بصنعاء. ومع ذلك فإن نماذج الدراهم الفضية المضروبة في صنعاء بتاريخ 171هـ/ 787م ومابعدها لاتزال موجودة حتى اليوم. ولم تضرب النقود الذهبية في صنعاء حتى سنة 221هـ/ 835م، ولكن رغم تأخر ظهورها فقد بقيت المعدن الأساسي للعملة في اليمن لمدة لم تزد عن ثلاثة قرون حتى استيلاء الأيوبيين على اليمن.

وعموماً فإن هذه النقود قد اتخذت شكل النقود العباسية، وكتب عليها الشهادة وتاريخ الضرب واسم الخليفة بالإضافة إلى اسم الوالي على اليمن.

يقول ابن رستم (300هـ/ 912م) إن سكان صنعاء كانوا يتداولون في معاملاتهم الدينار المطوق، والدرهم السداسي، والفلوس، وكانت تتراوح قيمة الدينار بين 60 إلى 100 درهم، وكان الدرهم 24 فلساً، والدرهم القفلة 6 دراهم. ويظن أن القفلة كانت تساوي 2.97 غرام تقريباً، وهو وزن الدرهم الأموي بعد الإصلاح النقدي.

وبإمكاننا إعادة ترتيب البناء النقدي في اليمن تحت العباسيين كالتالي:

ذهب	غرام
دينار مطوق	2.97
فضة	
درهم قفلة	2.97
ثلث درهم قفلة	0.99
ربع درهم قفلة	0.74
سدس درهم قفلة	0.49
درهم يمني عشرة قيراط	1.95
ثلث ماسبق أعلاه	0.65
سدس ماسبق أعلاه	0.32

وتثبت المصادر أن أول نقد ضرب في اليمن دون ذكر الخليفة العباسي كان الدينار الذي ضرب باسم الإمام الهادي الرَّسي سنة 293هـ/ 905م في صنعاء.

عند ضعف الدولة العباسية في اليمن وظهور عدد من الإمارات فيها انتشرت دور الضرب في عدد من المدن اليمنية منها: بيشة، وذمار، وسُردد، وعثار، وعدن، وزبيد. وظهر الدينار الخفيف الذي سمي عادةً الأميري بدون ذكر اسم الأمير المعني ووزنه 1.08 غرام، إذ كانت تضرب النقود وعليها عبارة (أميرية) دون ذكر اسم الأمير المقصود مع أنها ظلت مع ذلك تذكر اسم الخليفة رغم اختفاء سلطة الدولة العباسية في البلاد، واستيلاء الأمراء على أجزاء من اليمن، واحتفاظ بعضها بولاء شكلي لسلطة الدولة.

وضرب النقود في صنعاء باسم المهدي الحسين المنافس لعائلة الهادي الرَّسي سنة 402هـ/ 1111م.

ضَرَبَ الصليحيون الدينار المالكي في عدن، وعند استيلاء بني حاتم على صنعاء قبل حكم الأيوبيين فيها ضربوا الدينار الحاتمي في صنعاء الذي كان يساوي (أربعة دنانير سبئية). ويعتقد أن الدينار السبئي منسوب إلى سبأ بن أحمد الصليحي (448-492هـ/ 1056-1099م)، والدينار المالكي الموجود يزن في المتوسط 2.38 غرام، فالحاتمي إذن يزن 9.56 غرام وهي من الذهب.

وباستيلاء توران شاه أخو صلاح الدين على اليمن سنة 569هـ/ 1174م تم ضبط عمليات ضرب النقود مركزياً، وأصبحت كلها منتظمة من طراز واحد تذكر اسم السلطان واسم الخليفة العباسي. وبينما كانت كل النقود التي ضُربت قبل ذلك من الذهب المتفاوت النوعية فإن الأيوبيين اقتصروا على ضرب النقود من الفضة، وتبعتهم في ذلك الأسر الحاكمة التي تلتهم، وأصبح ضرب النقود الذهبية نادراً.

وتدلنا المصادر واللُّقى أن غالبية النقود التي ضُربت في العهد الأيوبي في اليمن قد تم ضربها في زَبيد وعدن وتَعِز وصنعاء، وقليلاً منها في رَيْدَة بما يشير إلى الأهمية النسبية لدور الضرب في كل من زبيد وعدن.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تنافس الأئمة والرسوليون على حكم صنعاء، وقد بقيت بعض النقود المضروبة في صنعاء في تلك الفترة، كما أن الدراهم المنسوبة إلى أسرة الحمزة من الأئمة قد ضُربت في صَعْدَة وظَفار وكُحلان، ولم توجد نقود ضُربت في صنعاء باسمهم، إلا أن عدداً من النقود المتبقية من عهد الرسوليين تدل على أنها قد ضُربت في المدينة.

وفي عهد الإمام الناصر صلاح الدين محمد (773-793هـ/ 1371-1390م) ضربت في صنعاء نقود من الفضة الخالصة، وقد ظهر على الدرهم اسم صنعاء والتاريخ 798هـ/ 1396م.

وأسس العثمانيون بعد استيلائهم على تهامة سنة 945هـ/ 1538م داراً في زَبيد لضرب النقود الذهبية، وبعد فترة داراً أخرى في صنعاء لضرب النقود الفضية، وكان عليها اسم السلطان سليمان بن سليم بتاريخ (926-993-994هـ/ 1520-1585-1586م)، ويبدو أنها ضربت لذكرى اعتلائه العرش (926هـ/ 1520م)، وبعد مماته بقيت لدينا نقود من عهد مصطفى الأول مضروبة في صنعاء ومؤرخة في (1031-1032هـ/ 1622-1623م).

وتزن النقود العثمانية المضروبة في صنعاء 0.2-0.3 غرام، ومن الواضح أنها مقابلة لعملة (أكسيس AK-CES) التي كانت تضرب في المقاطعات الإمبراطورية الأخرى، وربما كانت أيضاً عينة من البقشة اليمنية، وهي فئة نقدية فضية إلا أنها كانت متداولة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ووجدت نقود نحاسية ملكية من عهد سليمان الأول كتب عليها (ضرب في صنعاء المحروسة)، وأصدر المهدي عباس نقوداً فضية كان أكثرها وزناً 18.5 غرام 19.6 غرام، وسمي بالريال، أو القرش.

ومن الواضح أنها قد ضُربت لتكون مساوية لما يقابلها من النقد العثماني الذي كان وزنه مساوياً لها، وكان نقد ضربه المهدي محمد يزن 0.1 غرام، وهو جزء من البقشة إذ كان الريال يشكل 48 تارة و 80 بقشة تارة أخرى. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين خضعت اليمن مرة أخرى للإدارة العثمانية لم تظهر نقود مضروبة في صنعاء، إلاّ أن نقوداً فضية وجدت باسم الإمام المنصور محمد سنة 1318هـ/ 1900م فيما يدل على أن الإمامة قد استعادت قدراً من الحكم الذاتي.

وفي عهد الإمام يحيى ضرب الريال العمادي الفضي وقسم إلى أربعين بقشة كما ضربت أجزاء من الريال وهي:

1/4 ريال = عشر بقش فضية.

1/10 ريال = أربع بقش فضية.

1/20 ريال = بقشتين فضيتين.

1/40 ريال = بقشة واحدة نحاسية.

1/80 ريال = نصف بقشة نحاسية.

1/160 ريال = ربع بقشة نحاسية.

لكن الوحدة النقدية المعتمدة في التعامل الرسمي والتجاري كانت ريال ماريا تريزا النمساوي الفضي وكان يدعى عموماً: (ريال فرانصي)، وقد ظل التعامل به وتداوله مستمراً في اليمن، وفي أنحاء أخرى من الجزيرة العربية في المعاملات الرسمية والتجارية حتى صدور العملة الورقية في سنة 1964م رغم ضرب عملة فضية مقابل الريال باسم الجمهورية آنذاك، وقد بقي الريال مقسماً إلى أربعين بقشة حتى استبدل ذلك النظام بالنظام العشري سنة 1975م حين أصبح الريال مئة فلس. وضربت أجزاء من الريال، هي:

1/2 ريال نيكل = 50 فلساً.

1/4 ريال نيكل = 25 فلساً.

أما في عدن فقد كانت العملة بعد تحرير الجنوب هي الدينار، وهو 1000 فلس، وأصدرت منه الفئات التالية:

الدينار الورقي = 1000 فلس.

نصف الدينار الورقي = 500 فلس .

ربع الدينار الورقي = 250 فلس .

وفي النصف الأول من عقد الثمانينات أصدر الربع دينار المصنوع من النيكل إلى جانب قطعة نقدية بقيمة 100 فلس، وهي ثمانية الشكل ومصنوعة من النيكل أيضاً، وكذلك الفئات التالية :

50 فلس - نيكل .

25 فلس - نيكل .

10 فلس - ألمنيوم - على شكل زهرة .

5 فلس - ألمنيوم .

وفي الأوساط الشعبية يقسم الدينار إلى عشرين شلناً، والشلن هو خمسون فلساً .

أحمد قائد بركات

مراجع: د. جواد علي: المفصل لتاريخ العرب قبل الإسلام جـ7، د. داوم: اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة، صنعاء مدينة عربية إسلامية. . . ليكوك وسارجنت، أحمد علي محرم: دنانير إسلامية من أوائل العصر العباسي في اليمن، بحث في دراسات يمنية - العدد 3 أكتوبر 1979م.

نُمَي = أحمد بن غالب بن أبي نمي

نِهْم

بكسر النون وسكون الهاء والميم بلاد في الشرق الشمالي من صنعاء على بعد 30 كيلو متر منها، وهي مديرية من مديريات محافظة صنعاء، يحدها شمالاً الجوف وبلاد سُفيان، وشرقاً لواء مارب، وجنوباً بني حشيش وخولان الطيال، وغرباً بلاد أرحب وبني الحارث، ويبلغ عدد سكانها 30 ألف نسمة في تعداد 1986م .

وينسب الاسم إلى دومان بن بكيل، ونهم قبيلة من بكيل يقسمها الحجري إلى قسمين : (غفيري ومحلفي)، كل قسم منهما ينقسم إلى فروع وبطون متعددة، ولكن الشائع الآن انقسام نهم إلى أربعة أقسام (غفيري وحنشي ومنصوري وصيادي) . وبلاد نهم تقع على مشارف تهامة الشرق، وهي تنقسم إلى قسمين منها ماهو جبلي، وسهول منبسطة في اتجاه المشرق، والسهول تتبع المناخ القاري فهي جافة قليلة الأمطار دافئة في الصيف باردة في الشتاء، أما الجبال فمعتدلة في الصيف باردة في الشتاء .

وتشتهر نهم برواسب معدنية قابلة للاستخراج، وبها مناجم قديمة ذكر منها الهمداني وادي الرضراض وهو وادٍ تحت قرية سامك المندثرة، ولاتزال آثارها ظاهرة حتى اليوم، وينسب إلى الرضراض معدن الفضة . وقد وصفه الهمداني بأنه لانظير له في الغزر، وخرب بعد مقتل محمد بن يعفر .

أما اليوم فيعرف هذا المعدن بجبل صلب والمنجم نفسه باسم جبلي، وقد أجريت فيه في السنوات الأخيرة من عقد الثمانينات أعمال التنقيب والمسح الجيولوجي، واكتشف فيه الرصاص والزنك والفضة . ويعتبر الآن في المراحل الأخيرة من الدراسة لاستغلال هذه الرواسب اقتصادياً .

وفي نهم وديان عديدة تصب معظمها في الجوف من جهة الخارد، ومن أشهرها وادي ملح، ووادي الخانق، ووادي رغوان، ووادي حلحلان .

ومن نهم انتقل إلى العاصمة صنعاء وإلى حواضر اليمن أعداد كبيرة من الناس وزاولوا أعمالاً متفرقة من

بينها الجندية وطلب العلم. واشتهر من الأصول النهمية العلامة الخطيب الشاعر أحمد حسن بركات المتوفى سنة 1196هـ/ 1782م.

أحمد قائد بركات

مراجع: الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها - مادة: نهم، الهمداني: صفة جزيرة العرب، مادة: نهم، وصفحات أخرى.

النوادي والجمعيات في عدن

أولاً - النوادي الرياضية في عدن:

كانت عدن قد شهدت موجات من الهجرات الأجنبية، توافدت إليها من المستعمرات البريطانية المختلفة. فظهرت حاجة الجاليات إلى النوادي الترفيهية أو الرياضية ليلتقي فيها الوافدون إلى عدن من الجنسيات المختلفة، فظهر في عدن بعض النوادي مثل (نادي الفُرس) الذي تأسس عام 1304هـ/ 1887م، وانحصرت عضويته بأفراد الجالية الفارسية، ثم تأسس (نادي التينس العدني) عام 1902م، وضم في عضويته بعض أفراد الجاليات الأجنبية. وفي عام 1910م تأسس (نادي الترفيه الموحد) الذي فتح عضويته لجميع الراغبين من الشباب لمزاولة الألعاب الرياضية بغض النظر عن جنسياتهم.

أما على النطاق الشعبي فقد كان الشباب في عدن يمارسون الألعاب الرياضية المختلفة في الحارات والأزقة، فظهرت بعض النوادي في الحارات، ثم تأسس أول ناد رياضي شعبي عام 1905م هو (نادي الشباب المحمدي)، الذي اتخذ لنفسه تسمية دينية كرد فعل على نوادي الجاليات. وفي عام 1924م كانت فرق الحارات قد اتسعت بحيث كونت كل فرقة نادياً خاصاً بها، مثل (نادي الحسيني الرياضي) في حارة حسين، و(نادي شباب العيدروس) في حي العيدروس.. وهكذا. ولكن بعض فرق الأحياء حملت أسماء ذات دلالة خاصة، مثل (نادي نجوم الليل)، و(نادي نجوم الصباح).. إلخ.

وفي عام 1933م تدخلت سلطات الإدارة البريطانية في عدن لتنظيم الألعاب، وعلى وجه الخصوص لعبة كرة القدم، فأسست (الجمعية الرياضية العدنية)، ثم اتسعت مجالات الرياضة في عدن لتشمل ألعاباً أخرى، وأقبل الناس على الرياضة، فتزايدت أعداد الفرق نتيجة لذلك حتى وصلت عام 1936م إلى ما لايقل عن إثني عشر فريقاً تقريباً.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية تجمد النشاط الرياضي، ثم عاد للانتعاش بعدها، غير أن عدد الفرق تقلص إلى ثماني فرق تقريباً. وفي الخمسينات كان النشاط الرياضي قد تمحور في عدد من النوادي الرئيسية، لايزيد عددها عن ستة نواد هي (نادي الشبيبة المتحدة) المعروف باسم (Y. C. C)، اختصاراً (الواي) (COMBINED CLUB YOUTH)، و(نادي الحسيني الرياضي)، و(نادي فتيان الثكنات) المعروف باسم (بارك بويز)، و(نادي الشيخ عثمان الرياضي)، و(نادي الاتحاد المحمدي)، و(نادي الاتحاد الإسلامي) الذي صار اسمه (نادي شباب التواهي والاتحاد الإسلامي)، ثم ظهرت نواد أخرى مثل: نادي (شباب الجزيرة) ونادي (الأحرار الرياضي) وغيرها.

وبعد جلاء قوات الاحتلال في 1967م اتحدت

بعض النوادي الرياضية فيما بينها، فظهرت تسميات لنواد جديدة (كالتضامن)، و(الفيحاء)، و(الهلال)، و(الانتصار)، و(الشعب).. إلخ.

وفي عام 1973م صدر القانون رقم (30) لعام 1973م بشأن تنظيم الحركة الرياضية الذي بموجبه أنشئ (المجلس الأعلى للرياضة) فأعاد تنظيم الحركة الرياضية، وقام بتوحيد فرق الأحياء، ودمجها في تشكيلات جديدة، بحيث صار لكل منطقة أو مدينة فريق واحد فقط، وتغيرت تسميات الفرق بالضرورة، فظهر (نادي التلال الرياضي) في كريتر، كما ظهر (نادي شمسان الرياضي) في المعلا، و(نادي الميناء الرياضي) في التواهي، و(نادي الوحدة الرياضي) في الشيخ عثمان، و(نادي الشعلة الرياضي) في البريقة. وصارت هذه الفرق تتنافس فيما بينها، وجميعها من فرق الدرجة الممتازة.

ثانياً - مراكز الرعاية الاجتماعية:

استدعت الحاجة في عدن لإنشاء مؤسسات شعبية لمساعدة الفقراء والأيتام والعجزة. فنهض المحسنون لجمع أموال الزكاة والصدقات، وتنظيم عملية صرفها لمستحقيها من الفقراء والمحتاجين، أو توجيهها لرعاية العجزة والمسنين والمعوقين والأرامل والأيتام... إلخ. فتأسست في عام 1906م هيئة شعبية لرعاية المسنين أنشأت (دار العجزة والمسنين) في الشيخ عثمان، وفي عام 1942م تأسست (جمعية رعاية الأيتام وأولاد الفقراء) بتقديم العون للطلاب الذين لا عائل لهم. وفي عام 1951م تأسست (جمعية رعاية المكفوفين) التي أنشأت (معهد النور للمكفوفين) في المعلا لتدريب المكفوفين على بعض الحرف المناسبة.

وعندما أدرك الناس أهمية الرعاية الاجتماعية تحمسوا لها وطالبوا سلطات الإدارة البريطانية بدعمها وتقديم المساعدات لها وتطويرها، فظهر العديد من مراكز الرعاية الاجتماعية، فتأسس (نادي الطلاب) عام 1950م لتنظيم أوقات فراغ الطلاب بعد الدوام الرسمي وفي أثناء الإجازات، كما تأسست (جمعية رعاية الشباب) عام 1960م لتنظيم نشاط الشباب، ثم ظهر فيما بعد (نادي بناء الأجسام) في كريتر، و(المركز الاجتماعي) في الشيخ عثمان، ومهمتهما العناية بالشباب عقلياً وجسمانياً. كما ظهرت مراكز أخرى فيما بعد للغرض نفسه في مناطق أخرى في عدن. وبعد جلاء قوات الاحتلال تأسست منظمة تعنى بشؤون الطلاب هي (الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن)، ثم (اتحاد الشباب اليمني الديمقراطي) (أشيد)، والذي تغيرت تسميته عدة مرات إلى أن صار يعرف باسم (اتحاد شباب اليمن).

ثالثاً - الجمعيات الخيرية والنوادي الأهلية:

كانت سلطات الاحتلال البريطاني في عدن لا تعترف بحقوق المواطنة لليمنيين القادمين إلى عدن من سائر المناطق اليمنية خارج مستعمرة عدن، فوجد هؤلاء أنفسهم غرباء في أرضهم، تزاحمهم الجاليات التي تحظى بكل الامتيازات المقدمة من قبل سلطات الاحتلال. ولما كان اليمنيون يجدون صعوبة في الحصول على عمل شريف في ظل المنافسة غير المتكافئة مع أفراد الجاليات الأجنبية، فقد ظهرت الحاجة عند الناس لتأسيس جمعيات خيرية ونواد أهلية لمساعدة هؤلاء المحتاجين، فكانت كل جماعة تجمعها

صلات القربى أو القبيلة أو العشيرة تؤسس لنفسها نادياً أو جمعية تضم في عضويتها جميع أبناء منطقتها الموجودين في عدن لـلم شملهم ومساعدتهم. وكان الناس يتخذون من تلك النوادي مراكز للقاء والاجتماع وحل المنازعات الشخصية التي قد تنشأ فيما بينهم، ومساعدة المنكوبين منهم من الكوارث الطبيعية والمتضررين من البطالة، وإقامة المشاريع الخيرية الضرورية في القرى والمناطق التي ينتمي إليها أعضاء النادي أو الجمعية، مثل حفر الآبار للشرب وصيانتها، وإصلاح الطرق، وبناء المدارس.. إلخ.

ومن خلال هذه النوادي أنشئ العديد من المدارس الأولية في القرى الريفية، وأقيم عدد من المشاريع الأخرى، كما تم عبرها إصلاح ذات البين في المنازعات وحل كثير من مشكلات الناس الضرورية. وساهمت هذه النوادي أيضاً في دعم نشاط حركة الأحرار اليمنيين، وتعزيز نشاط الحركة الوطنية اليمنية، وتصدت لمخططات الاستعمار البريطاني، وأفشلت العديد من مشاريعه التي استهدفت عزل عدن عن سائر المناطق اليمنية الأخرى.

ولئن كانت هذه النوادي والجمعيات عند إنشائها في الأربعينات والخمسينات ذات نزعات مناطقية أو قبلية ضيقة إلا أنها تطورت فيما بعد، وأخذت تندرج ضمن اتحادات الألوية، ثم تجمعت في منظمة جماهيرية واحدة في أواخر الستينات هي (اتحاد المنظمات الجماهيرية اليمنية) إلى أن حلت جميعها بعد جلاء قوات الاحتلال، من قبل حكومة الاستقلال.

رابعاً - النوادي الأدبية والمراكز الثقافية:

كان بعض المثقفين في عدن ممن تهيأت لهم فرص الحصول على قسط من التعليم قد تعرفوا من خلال الصحف والمجلات على الصالونات الأدبية والنوادي الثقافية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين في بعض الأقطار العربية وأوروبا، فأثارت انتباههم أهمية تأسيس مثل تلك النوادي الثقافية أو الصالونات الأدبية، وتزايد هذا الاهتمام باحتكاك بعض المثقفين من الشخصيات الأدبية التي زارت عدن في أوقات متفاوتة. فتأسس عام 1925م (نادي الأدب العربي) برئاسة أحمد فضل العبدلي* (القمندان) ثم تأسس عام 1929م (نادي الإصلاح العربي) في كل من التواهي وكريتر والشيخ عثمان. ثم تعددت النوادي الثقافية فيما بعد. فتأسس (مخيم أبي الطيب) عام 1939م في كريتر، برئاسة محمد علي لقمان، ثم (كرمة أبي العلاء) في التواهي عام 1949م، وأيضاً (حلقة شوقي) عام 1942م في الشيخ عثمان، واندفع الشباب للانخراط في تلك المراكز الثقافية حيث تتوفر فيها الصحف والمجلات وبعض الكتب، كما أنشأت سلطات الاحتلال مكتباً عاماً للعلاقات العامة والنشر في عدن، بهدف تزويد الناس بأنباء وأخبار الحرب العالمية الثانية، غير أن هذا المكتب أخذ فيما بعد يشرف على كل الصحف والنشرات التي تصدر في عدن، ويزودها بالأخبار والتعليقات السياسية على الأحداث.

وفي عام 1943م أنشأت سلطات الاحتلال في عدن مركزاً ثقافياً سمي بـ(المجلس الثقافي البريطاني) يدار بواسطة معهدين بريطانيين، أحدهما خاص بالنساء والآخر خاص بالرجال، وذلك بغرض نشر الثقافة البريطانية، وتعليم اللغة الإنجليزية. وقد انبثقت عن

هذا المركز جمعية أدبية اسمها (جمعية الأدب والمناظرات)، كما ضم مكتبة تطورت مع الأيام حتى صارت مكتبة كبيرة عامة عرفت فيما بعد باسم (مكتبة ليك)، ثم تحول اسمها إلى (مكتبة مسواط). وقد أسهمت هذه المكتبة إسهاماً كبيراً في الحياة الثقافية، إلى أن نقلت محتوياتها إلى المكتبة الوطنية المعروفة بـ(مكتبة عبد الله باذيب)* التي أنشئت في السبعينات.

وقبل ذلك كان قد اندفع عدد من المثقفين لتأسيس نواد جديدة، فأسس الشيخ علي ناصر الأزهري في الشيخ عثمان (نادي يعرب بن قحطان) في عام 1943م، ثم أسس نخبة من المثقفين عام 1947م (نادي الشباب الثقافي) في الشيخ عثمان أيضاً، كما أسس عدد من خريجي الجامعات (رابطة الجامعيين العدنيين) وذلك عام 1947م، وأسس آخرون (حلقة الملاح التائه)، و(نادي الأدب والفن)، و(نادي الشباب الأدبي)، و(رابطة شباب عدن)، و(المنظمة المتحدة للشباب اليمني)، وغيرها من النوادي الثقافية، وكان آخرها (مؤتمر الخريجين) الذي تأسس عام 1962م ثم (رابطة الكتاب القوميين).. وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م صارت تلك المراكز الثقافية والنوادي الأدبية، ملتقى المثقفين وقادة العمل السياسي وزعماء الأحزاب السياسية، وتحولت مقرات بعضها إلى مقرات للأحزاب السياسية، مما هيأ الظروف الملائمة لتوجيه العمل السياسي، والكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال البريطاني.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: *الهيئات الشعبية اليمنية وأثرها في الحياة الثقافية (مخطوط).*

النُّوبة

وجمعها نُوَب. وهي بناء أسطواني يشبه البرج. ويبنى من الحجر أو الزابور* وعندها تكون لها قاعدة من الحجر بارتفاع متر ونصف، أو مترين من سطح الأرض.

ونوب الزابور هي الأكثر شيوعاً في البلاد.

تستخدم النوب بيوتاً للسكن، وتتألف من عدة طرحات (طوابق)، لكل طرحة وظيفتها الموازية لها في البيت*، فالطرحة الأرضية تستخدم للمخزن وحظائر للأغنام والماشية، والطرحة الأولى فوق الأرضية مخازن ومقصورات للسكن، أما الطرحات العليا فللمناسبات العائلية والمعيشة وللمرافق الأخرى، كالمطابخ ودورات المياه.

وقد يكون في النوبة ديوان للاستقبال، ومفرج* مربع يشكل في أعلى المبنى بواسطة جسور خشبية تبرز فوق الحائط الدائري.

والنوبة أيضاً هي برج للحراسة بنفس الشكل الأسطواني، وقد تكون بجانب مزرعة، فتستخدم للسكن والحراسة، أو جزءاً من سور المرفق، أو تبنى عند أبعاد معلومة ضمن سور المدينة وعند أبوابها على جانبي البوابة، كما تبنى النوب عند مسافات محددة على طول الطرقات بين المدن للدفاع عنها وقت المعارك والحراسة.

وتشير المصادر إلى أن النوبة بناء معروف في العصور القديمة قبل الإسلام، كما تدل عليه الخرائب للقصور الأثرية، وكانت مبنية من الحجر المنجور.

والمشكل الأسطواني في البناء ميزات عديدة، منها: ثبات المبنى على الأرض، وبالأخص عندما تكون طينية، وكذلك السماح ببناء أكثر ارتفاعاً مما يسمح به البناء المربع.

أحمد قائد بركات

نور الدين = عمر بن علي بن رسول

الهَادَوِيَّة أو الهَدَوِيَّة

فرقة من فرق (الزَّيديَّة)* في اليمن، تنسب آراؤها الفقهية إلى الإمام (الهادي إلى الحق) يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) مؤسس دولة الأئمة الزيدية.

وعندما جاء الهادي من الحجاز إلى اليمن (للمرة الثانية) عام (284هـ/ 897م) كانت الزَّيديَّة فرقةً واحدة - قبل انقساماتها - وكانت «تتبع الإمام زَيد بن علي وتسلك منهاجه في الاعتقاد في (التوحيد، والعدل والوعد والوعيد)، والقول بإمامته وإمامة أهل البيت»، وبأن استحقاق الإمامة وشرطها - كما يذكر الإمام المهدي أحمد بن المرتضى* في (الملل والنحل): «الفضل والطلب، لا (الوراثة)، ووجوب الخروج على الجائرين..». ويفيدنا العلامة الهَادي بن إبراهيم الوزير* (ت 822هـ/ 1420م) في كتابه - المخطوط - (هداية الراغبين) أن انتساب الزيدية إلى زيد بن علي «لقولهم بإمامته واعتقادهم فضله وزعامته، ولأن مذهبهم الإمامة فيمن قال بإمامة زيد بن علي، واعتقد فضله فهو (زيدي)، وإن لم يلتزم مَذهَبه في الفروع، فإنَّ كثير الزَّيديَّة على رأي غيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية. وكان من تقدم من أئمة ينتسبون إلى زيد بن علي على أنهم كانوا في العلم مثله في الاجتهاد، ويُخَالِفُونَه في كثير من المسائل كالقاسم [بن إبراهيم وحفيده] الهادي [يحيى بن الحسين وابنه] الناصر وأمثالهم من الأئمة الكبار السابقين»، ويضيف مؤكداً: «وإنما انتسبوا إليه لأنهم قالوا بصحة إمَامته».

كانت الزيدية قد أخذت عن (المعتزلة)* أو اتفقت معها في بعض الأصول، وكان الهادي فيها وفي علم الكلام يوافق الكثير من آراء شيخه أبي القاسم البلخي الكعبي (المعتزلي)، أمَّا في (الفروع) فقد استقل فيها باجتهاداته التي وردت في (مجموع رسائله وإجاباته الفقهية) القليلة بما فيها كتابه (المنتخب)، وكتابه (جامع الأحكام) الذي لم يكمله، وقام صاحبه وتلميذه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة بجَمْعه وإعادة تَرْتيبه وتَبْويبه بالحالة التي هو عليها مَخْطُوطهُ المحفوظ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وغيرها.

وكان الهادي - كغيره من علماء الزيدية وأئمتها - مُجتهداً مانعاً للتقليد، بَيْدَ أن المتأخرين من (المُقَلِّدين) و(المُتَمَذهِبين) - وهم من غير المجتهدين - مالوا - كغيرهم من أصحاب المذاهب - إلى حد الأخذ بمذهب (الهَادي) والتَعَصّب له دونما رويّة أو تدبُّر. والغريب كما يذكر شيخ الإسلام الشوكاني* في (القول المفيد: 25) قول ذلك البعض: «بأنهم قَلَّدُوه، وإن كانَ لا يُجوزْ ذلك، أو أنه يَجُوز تقليد الإمام الهادي وإن مَنَع من التَّقْليد».

وقد شكل القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر الميلاد بداية مرحلة استمرت حتى عصر الشوكاني، تميزت بالاجتهاد والازدهار الفكري والتحرر من القوالب المذهبية. ففي الوقت الذي انتشرت فيه الآراء المتحررة للعلامة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير* (ت 840هـ/ 1436م) صاحب (العواصم والقواصم)* و(إيثار الحق على الخلق) كان معاصره العلامة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* (المتوفى في العام نفسه) صاحب كتاب (الأزهار)* يرسي (مجتهداً) قواعد ما اعتبرته (الهدوية) فيما بعد دليلها و(مذهبها).

ويبدو أن الأمر قد أشكل على الناس بعد مضي نحو من قرنين «فيما هو (مذهب) وغير مذهب [الهدوية]» خاصة وأن شروح كتاب (الأزهار) نفسه قد ذهبت في أكثر من اجتهاد واختلفت بعض الاختلاف. وقد وجه سؤال إلى الإمام القاسم بن محمد* (ت 1029هـ/ 1620م) (مؤسس حكم أسرته القاسمية أو بيت القاسم) وصاحب كتابي (الأساس)* و(الاعتصام) وغيرهما - أورده ناشر شرح الأزهار - في طبعته الأولى (1340هـ/ 1921م) يستفسر فيه صاحبه عن «تحقيق ماتضمنه متن (الأزهار) هَلْ هُوَ على مَذْهب إمام مُعيَّن نحو الهادي أو زيد بن علي أو غيرهما؟» ثم يضيف السائل: «وإذا كان المهدي [صاحب الأزهار] على مذهب الهادي - كما هو المتبادر - فَلِمَ يُضَعِّف كلام الهادي في بعض المواضع، أو غيره».

وقد أجاب القاسم بن محمد على الشق الأول من السؤال بالآتي: «أما المذهب الذي تضمن (الأزهار) مسائله فهو أصُولٌ وقَواعد أصَّلَها وقَنَّنها، وأخذها المحصِّلون للمذهب مما تقرر عندهم من أقوال القاسم [بن إبراهيم جدّ الهادي] وابنه محمد والهادي إلى الحق وابنيه محمد وأحمد في فتاواهم ورسائلهم في جميع أبواب الفقه. وجعلوا (المذهب) ما انطبقت عليه تلك القواعد والأصول من مسائل الفروع في كل باب، فما كان من أقوال الأئمة المتقدمين، كزيد بن علي، والصادق، وأمثالهما، وغيرهم، ملائماً لتلك القواعد جعلوه (مذهباً).» ويضيف القاسم مكملاً: «وأما جواب الطرف الثاني، في وجه تَضْعيف قول من يُنْسب إليه (المذهب): فالمذهب هو الأصول والقواعد، وما انطبقت عليه من المسائل - كما تقرر سابقاً - فالتَّضْعيفُ إنما هو لمخالفة تلك الأصول والقواعد.».

وبينما استمر ذلك التيار الاجتهادي التجديدي عائداً إلى الأصول منفتحاً على مختلف مذاهب السنة، فقد واصل المتمسكون (بالهدوية) نهجهم في اعتماد القواعد التي قرروها على أصول الفقه الفرعية وبَنوا عليها الأحكام الشرعية. وباستثناء ما اعتبر تقليداً تاماً أو جموداً فقهياً بلغ عند المتأخرين حد التعصب، فقد بقي الكثير من تلك القواعد (وبشكل خاص في المعاملات) متفقاً عليها عند جُلّ عُلماء الزيدية في اليمن.

د. حسين عبد الله العمري

الهادي = محمد بن أحمد بن حسن

الهادي إلى الحق = يحيى بن الحسين بن القاسم

الهجْرَة

لمصطلح (الهجْرَة) في تاريخ اليمن معنيان الأول: كأحد مفاهيم علم الكلام، والآخر: (اسم مكان).

ويستمد معنى (الهجْرَة) كمفهوم، من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، وبها يبدأ التقويم الإسلامي. وأصبحت الهجْرَة عند أئمة الزيدية* تعني ترك المسلم دياره هرباً بدينه، أو مغادرته بلاداً لا إمام فيها إلى بلاد يوجد فيها إمام للجهاد معه في سبيل إقامة دولة الإمامة. وأحد تطبيقات هذا

المعنى أن بداية الإمامة الزيدية في اليمن قد تمت بدعم المهاجرين من زيدية طبرستان الذين قدموا إلى الهادي يحيى بن الحسين* في صَعْدَة* وكانوا أخلص أنصاره في جميع معاركه حتى أذن لهم المرتضى* بن الهادي بالعودة إلى ديارهم عندما تولى الإمامة بعد موت أبيه.

إلاّ أن القاسم بن إبراهيم الرسي* قد أعطى الهجرة بعداً جديداً من خلال كمونه في الرس بعد تشرد طويل، وحديثه عن هجرة الحكام الظلمة وعدم مجالستهم أو مخالطتهم، وسار المرتضى بن الهادي على نهجه عندما تنازل عن الإمامة في وجه الصعاب الجسام التي واجهته، ومال إلى الزهد والانقطاع حتى مات.

وأخذت المُطَرَّفِيَّة* بمفهوم الهجرة عند القاسم والمرتضى وأعطته معنى يربط بين المفهومين النظري والمكاني بإدخال الهجرة الزيدية ضمن السياق العرفي القبلي. فمن المعروف أن القبائل قائمة على حالة من توازن القوى الذي ينظمه العرف القبلي، فالقبيلة تستمد تعريفها من تقابلها مع القبيلة الأخرى، مما يولد حالة من تواصل النزاعات. ويسمح العرف القبلي بالتهادن لوقت معلوم قد يؤدي إلى تسوية النزاعات أو إلى تواصلها، لذلك تحتاج القبائل إلى أماكن ثابتة داخل مناطقها لاتشارك في النزاعات لكي يقضي رجال القبائل فيها منافعهم في أمان دون خوف من الثأر (الأسواق* مثلاً)، وهو تقليد قبلي يبدو أنه موروث من تراث ماقبل الإسلام. وقد أدخلت المُطَرَّفِيَّة مراكز علمها ضمن هذه الدائرة فحصلت لها على (وَقَش وقاعة على الأقل) على (تهجير) من القبائل المجاورة تحصل بموجبه على حماية هذه القبائل لتمارس المطرفية فيها نشاطاتها العادية في أمان من أن يتعرض لها بالضرر أو الاعتداء كائن من كان داخل القبائل الحامية أو خارجها. وسرى هذا التقليد فيما بعد على الهجر المشابهة التي أقام في بعضها أئمة أو أبناؤهم من بعدهم، أو سكنتها أسر تتوارث الاهتمام بالتعليم، كالقضاة والسادة والفقهاء.

وبعض هذه الهِجَر جمع بين الهدف العلمي والسوق في الوقت نفسه، واقتصر البعض الآخر على وجود مسجد يؤمه بعض الفقهاء فيتعلم على أيديهم الصغير قراءة القرآن ويقرأ عليهم طالب العلم، ويستفيد الكبير من فتاوى في شؤون الدنيا والدين.

وفي اليمن هجر كثيرة لازالت تحمل هذه الصفة إلى اليوم مثل هجرة (شوكان) وهجرة (الكبس) وهجرة (العمارية) وهجرة (بني السياغي) وهجرة (السّر).

د. علي محمد زيد

مراجع:

ZAID Ali Mohamad, Les Tendances de la Pensée Mu^c tazilite au Yémen au VI/XII siése de Doctorat d'Etat, Paris III, 1986.

الهِجْرة

قبل الحديث عن الهجرة في اليمن لابد من التمييز بين أنواعها المختلفة، فمن حيث البعد الزماني للهجرة اليمنية ينبغي التمييز بين الهجرات القديمة والهجرة الحديثة، كما يمكن التمييز، وفقاً للبعد المكاني، بين نوعين أساسيين من الهجرة في اليمن هما: الهجرة الداخلية والهجرة الدولية.

الهجرات القديمة :

شهد اليمن في تاريخه القديم موجات من الهجرات السكانية إلى خارج اليمن، ووفقاً لبعض المراجع هاجرت مجموعات سكانية من اليمن في الفترة مابين الألف السادس والألف الثالث قبل الميلاد إلى مناطق حوض البحر المتوسط وشمال إفريقيا وأرض مابين النهرين. وفي وقت لاحق تسبب تهدم سد مارب في هجرات واسعة اتجهت معظمها إلى شمال الجزيرة العربية، وفي فجر الإسلام هاجر اليمنيون زرافات ووحدانا إلى مهد الإسلام، ثم إلى مختلف أطراف الدولة الإسلامية.

وتميزت الهجرات القديمة بأنها كانت هجرات جماعية (قبلية) استيطانية، ويروى أن بعضها أقامت ممالك قديمة في أرض المهجر مثل ممالك الحيرة وغسان وأكسوم.

الهجرة الحديثة :

تعود بدايات الهجرة الحديثة في اليمن إلى القرن التاسع عشر الماضي، ويميل البعض إلى ربط هذه البدايات ببعض الأحداث الهامة مثل ظهور السفن البخارية وماترتب عليه من تقهقر السفن الشراعية اليمنية، أو احتلال عدن في عام 1255هـ/ 1839م، أو افتتاح قناة السويس عام 1286هـ/ 1869م.

على أنه لاجدال في أن الهجرة اليمنية الحديثة لم تبلغ ذروتها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين وخاصةً ابتداءً من عقد السبعينات الذي شهد ارتفاعاً حاداً في أسعار النفط الذي تنتجه بلاد المهجر.

وللهجرة الحديثة في اليمن بُعدان: بعد داخلي يتمثل في الهجرة الداخلية، وبعد خارجي يتمثل في الهجرة الدولية.

الهجرة الداخلية :

ونعني بها انتقال المواطنين من مكان إلى آخر داخل اليمن بهدف الإقامة المحدودة أو الدائمة في المكان المهاجر إليه. وتفيد الإحصائيات المتوفرة أن الهجرة الداخلية في اليمن مازالت محدودة جداً مقارنةً بالدول النامية الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى تفضيل المواطنين الهجرة الدولية على الهجرة الداخلية، ومحدودية القطاع الإنتاجي الحديث في اليمن، وخلو اليمن من أسباب النزوح الجماعي الداخلي أو الهجرات الموسمية المعيشية.

الهجرة الدولية :

وتعني الهجرة التي تتضمن انتقالاً عبر حدود اليمن الدولية جيئةً أو ذهاباً وتشمل الهجرة الخارجة، أي هجرة اليمنيين إلى خارج اليمن، والهجرة الوافدة، أي هجرة غير اليمنيين إلى اليمن.

أ - الهجرة الوافدة :

ربما صح التأريخ لبداية الهجرة الوافدة الحديثة إلى اليمن ببداية الاستعمار البريطاني للمحافظات الجنوبية وماتبع ذلك من توافد بعض الأجانب، وخاصة من شبه القارة الهندية إلى عدن لشغل فرص الاستخدام الجديدة التي أوجدها الاستعمار، وللاستفادة من الازدهار التجاري الذي رافق تطوير ميناء عدن.

ومع أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من هذا القرن بدأ الأجانب وخاصة من بعض الدول العربية مثل مصر والسودان، وبدرجة أقل، من بعض الدول

غير العربية مثل الهند وباكستان يتدفقون بصورة ملحوظة على اليمن، وخاصة المحافظات الشمالية، للعمل في مجالات مختلفة أهمها التدريس والصحة والوظائف الفنية والتخصصية.

وقد تفيد الإشارة هنا إلى أن بعض الوافدين إلى اليمن هم من اللاجئين أو النازحين الأجانب القادمين من أثيوبيا، أو مؤخراً من الصومال نتيجة لظروف قاهرة.

ولا يوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الوافدة على أن المسؤولين في وزارة العمل اليمنية يقدرون حجم القوى العاملة الأجنبية في اليمن بما لايزيد عن 50.000 عامل.

ب - الهجرة الخارجة:

وهي الهجرة الأهم نظراً لأهمية الآثار المترتبة عليها، وغالباً ماتكون هي المقصودة إذا ما جاء لفظ الهجرة مطلقاً.

ونستعرض فيما يلي، بقدر محدود من التفصيل، توصيف وتعليل الهجرة الخارجة وآثارها.

الوصف:

الحجم: لايوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الخارجة. ووفقاً لآخر الإحصاءات الحكومية يقدر عدد المهاجرين اليمنيين بحوالي 1.406.349 مهاجراً، (1.168.199 من المحافظات الشمالية وفقاً لتعداد عام 1986م، و 238.150 من المحافظات الجنوبية وفقاً لتعداد عام 1988م). وبينما تميل المؤسسات الدولية المعنية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي إلى إعطاء تقديرات أقل، لأن التقديرات المحلية غير الرسمية تزيد كثيراً عن الإحصاءات الحكومية.

التوزيع الجغرافي: توجهت الهجرة اليمنية الحديثة في بداياتها نحو دول شرق إفريقيا مثل: أثيوبيا والصومال، وبعض دول جنوب آسيا مثل: فيتنام والهند حيث كانت تتوفر فرص الكسب إما في المجال التجاري، أو في المشاريع التي كان يقيمها الاستعمار، أو نحو الدول الغربية مثل: بريطانيا والولايات المتحدة حيث كانت أسواق العمل التي ازدهرت في أعقاب الثورة الصناعية توفر للوافدين فرص العمل.

وعلى إثر ازدهار أسواق العمل في دول النفط العربية نتيجة لارتفاع أسعار النفط بدءاً من أوائل السبعينات غيرت الهجرة اليمنية الحديثة وجهتها نحو هذه الدول. وتشير معظم التقديرات إلى أن مايزيد عن مليون مهاجر يمني يقيمون في دول الجزيرة العربية النفطية.

التوزيع المهني: تنتمي الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين إلى المناطق الريفية حيث تسود الأمية وتمارس الفلاحة باعتبارها المهنة الأساسية. وفي ضوء هذه الخلفية التعليمية والمهنية فإن من الطبيعي أن نجد الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين يعملون في المهجر في المهن الشاقة وغير الفنية أو شبه الفنية وأهمها: أعمال البناء وتشييد الطرق وخدمات المطاعم والفنادق والملاحة والتجارة والأعمال غير الماهرة في المصانع والورش.

وتشير نتيجة مسح أجراه الاتحاد العام للمغتربين اليمنيين في أوائل الثمانينات أن 76٪، 64٪، 81٪، 33٪ من أفراد العينة في كل من السعودية وبريطانيا، والولايات المتحدة، والبلاد العربية والإفريقية على التوالي كانوا يشغلون مهنة عامل.

العوامل :

مثلها مثل أية هجرة أخرى فقد تولدت الهجرة اليمنية عن عوامل الدفع والجذب، إلا أنه من الواضح أن دور الأولى، أي عوامل الدفع كانت هي الأكثر حدة وأوسع مدى، وهو مايبرر وصف الهجرة اليمنية بأنها هجرة اضطرارية استلزمتها الضرورة المعيشية، وليس مجرد الرغبة في تحسين الأوضاع.

ويمكن إيجاز أهم عوامل الدفع في :

1- العامل الاقتصادي : وتمثل أساساً في عسر المعيشة الذي يعاني منه المجتمع اليمني نتيجة أسباب طبيعية عديدة منها ضيق المساحات الزراعية مقارنة بحجم السكان، وصعوبة استغلال المتوفر منها، وشح مياه الري.

2- العامل الاجتماعي - السياسي : كانت الأحوال الاجتماعية والسياسية السائدة في اليمن، حتى ماقبل السبعينات، ذات تأثير طردي مزدوج. فمن جانب كانت هذه الأحوال تفرز أوضاعاً طاردة - في حد ذاتها - مثل الصراعات القبلية وقضايا الثأر والطغيان السياسي الإمامي، والحرب الأهلية في الستينات، ومن جانب آخر كانت هذه الأحوال تكرس المعاناة الاقتصادية للمواطن من خلال مخرجاتها ذات التأثير الاقتصادي مثل : الضرائب الباهضة والعلاقات الإنتاجية الظالمة.

الآثار :

للهجرة آثار عديدة تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اليمن. وقد تشكلت هذه الآثار في إطار طبيعة وخصائص كل من المجتمع اليمني، ومجتمعات المهجر، وفئة المهاجرين.

وهو مايعني ضمناً ضرورة الأخذ في الاعتبار وجود عوامل أخرى غير الهجرة ساهمت، لدرجة أو أخرى، في تفاقم، أو الحد من بعض هذه الآثار.

ويمكن تقسيم آثار الهجرة إلى آثار إيجابية وآثار سلبية كما يلي :

أولاً - الآثار الإيجابية :

أ - العائد الاقتصادي : ويتمثل في :

1- تحويلات المغتربين : ويستفيد منها كل من المغتربين وعائلاتهم والحكومة. وقد شكلت هذه التحويلات مصدراً من مصادر تمويل الخطط التنموية في اليمن، وساعدت في تخفيض عجز ميزان المدفوعات و - في بعض الحالات - حولت العجز إلى فائض.

وتفيد الإحصائيات المتوفرة أن جملة التحويلات التي دخلت بالطرق المصرفية للمحافظات الشمالية في الفترة 1974، 1975 - 1987م بلغت 14198 مليون دولار، بينما دخلت المحافظات الجنوبية في الفترة 1969-1987م ماجملتها 4769 مليون دولار، ومع ذلك فإن هذه المبالغ لاتشمل قدراً غير معروف من التحويلات دخلت اليمن بطرق غير مصرفية.

2- توفير فرص العمل : ساعدت الهجرة في امتصاص أعداد كبيرة من العمالة الفائضة غير الماهرة في اليمن، وبالتالي أتاحت الفرصة لهذه العمالة لكسب مهارات مهنية استفادت منها اليمن كثيراً.

ب - العائد الاجتماعي - السياسي :

هيأت الهجرة الفرصة للمهاجرين اليمنيين للاطلاع على ثقافات جديدة ومكنتهم من تعليم أبنائهم في المهجر في وقت كانت فيه فرص التعليم في اليمن محدودة جداً.

وأتاحت الهجرة الفرصة لليمنيين أيضاً المساهمة بفعالية في دعم نشاطات الحركة الوطنية اليمنية بشتى الوسائل والأساليب في مختلف مراحل نضال الحركة ضد الحكم الإمامي والاستعمار.

ثانياً - الآثار السلبية :

- التكلفة الاقتصادية :

1- إن تدفق تحويلات المغتربين المداخل قد مكن اليمن من توفير العملات الصعبة اللازمة لاستيراد معظم السلع الأساسية، وعرضها بأسعار في متناول المواطنين المستفيدين من التحويلات، وهو الأمر الذي أزهدهم في العمل الإنتاجي، وبالتالي أعاق اضطراد أو تقدم الإنتاج المحلي، وشجع تنامي اعتماد اليمن على الاستيراد في توفير حاجياته الأساسية.

وقد ساعد ارتفاع القوة الشرائية لدى المستفيدين من تحويلات المغتربين في تكريس نمط الإنفاق الاستهلاكي في المجتمع اليمني بصورة ساهمت في تسارع معدل تضخم الأسعار وإعاقة الإنفاق الاستثماري ونشر عادات استهلاكية ضارة.

2- هناك مؤشرات على أن الهجرة لم تقتصر على فئة العمالة الفائضة غير الماهرة، وإنما أيضاً طالت فئة الكفاءات المحلية النادرة.

ويقدر البعض أن الهجرة سببت عجزاً حتى في العمالة غير الماهرة، بما فيها العمالة الزراعية، بيد أن الإحصاءات الرسمية للقوى العاملة لاتدعم ماذهبوا إليه.

ب - التكلفة الاجتماعية - السياسية :

نتج عن الهجرة بقاء كثير من العائلات في اليمن بينما الآباء في المهجر، وقد ساهم هذا التباعد الأسروي أحياناً في انقطاع الصلات العائلية، وحدوث بعض حالات الطلاق، كما أدى إلى انفراد الأمهات في كثير من الحالات بمهمة تربية وتعليم الأبناء، وهو ماكان له انعكاساته السلبية على تربية النشء. ولم تخلُ ظاهرة إقبال كثير من المهاجرين اليمنيين، وخاصة في البلدان غير العربية، على الزواج من الأجنبيات من بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية.

كما تأثر التعليم أيضاً تأثراً سلبياً من جراء الهجرة، سواء نتيجة لضعف قدرة أمهات أبناء المغتربين على الإشراف على تعليم أبنائهن، أو نتيجة لاستحواذ هاجس الهجرة على أذهان النشء منذ سن مبكر، بحيث يدفعهم إلى ترك - أو على الأقل - عدم الاهتمام بالتعليم.

ومن المضاعفات السلبية للهجرة اليمنية إفراغ الوطن من جزء كبير من العناصر التي يفترض فيها النشاط السياسي، وتعريض بعضهم للاستقطاب السياسي السلبي، كما أن تمركز المهاجرين اليمنيين بأعداد كبيرة في دول معينة يتيح الفرصة لهذه الدول لاتخاذهم وسيلة ضغط سياسي على الوطن. وقد تجلى ذلك بوضوح سواء عندما تعرضوا عام 1989م

لاحتمال سحب امتيازاتهم، أو عندما اضطروا للعودة للوطن بأعداد كبيرة أثناء أزمة الخليج التي اتخذ فيها اليمن موقفاً مغايراً لموقف دول المهجر.

الهجرة العائدة:

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أنه في وقت ما في الفترة مابين عام 1981م وعام 1986م بدأت حركة الهجرة اليمنية تسجل (عودة صافية) حيث كشفت نتائج التعداد السكاني لعام 1986م أن عدد المهاجرين اليمنيين قد تناقص عن عددهم وفقاً لإحصاء عام 1981م بـ(226579) شخصاً.

وتعزى عودة المهاجرين اليمنيين إلى نقص الطلب على قوتهم العمالية في أسواق العمل في المهجر نظراً لـ:

1- انكماش أسواق العمل في دول النفط العربية نتيجة لتدهور أسعار النفط.

2- منافسة العمالة الأجنبية، وخاصة الآسيوية للعمالة العربية عموماً في أسواق العمل في دول النفط العربي، نظراً لقلة تكلفة الأولى، وأحياناً لكونها أقدر كفاءة.

3- تغير نوع العمالة المطلوبة في أسواق دول النفط لصالح العمالة الماهرة نظراً لقرب اكتفاء هذه الدول من مشاريع البنى التحتية، والتي عادة ماتتطلب أعداداً أكبر من العمالة غير الماهرة.

واستمرت عودة المهاجرين اليمنيين التدريجية، والناتجة عن أسباب تتعلق باتجاهات أسواق العمل في المهجر حتى بداية أزمة الخليج حيث اضطر المهاجرون للعودة بأعداد كبيرة من الكويت - لاحقاً - ومن السعودية لأسباب أمنية وسياسية. وتشير تقديرات المسؤولين اليمنيين أن المهاجرين الذين عادوا أثناء أزمة الخليج بلغ عددهم حوالي مليون شخص منهم: حوالي 500.000- 600.000 من القوى العاملة.

وقد نتجت عن عودة المهاجرين آثار سلبية لعل من أهمها:

1- فقد الكثير من اليمنيين وعائلاتهم للدخل الذي كانت تدره عليهم وظائفهم في المهجر، وقد كان هذا الدخل يمثل بالنسبة لأكثرهم المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للمعيشة.

2- تزايد فائض عرض العمالة، وارتفاع نسبة البطالة في اليمن بصورة أدت إلى ظهور بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية للبطالة.

3- تناقص حجم تحويلات المغتربين مما ساهم في تفاقم أزمة النقد الأجنبي في اليمن، وماترتب على ذلك من آثار اقتصادية سلبية.

عبد الملك منصور

مراجع: عبد الملك منصور: *ظاهرة الهجرة اليمنية*، شكيب الخامري: *الهجرة اليمنية إلى أمريكا*، جون اسوانسون: *بعض عواقب الهجرة على التنمية الاقتصادية الريفية*، القاضي الشماحي: *الهجرات اليمنية من بون صنعاء للبحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا*، الدكتور أبو بكر السقاف: *مشكلة الهجرة في ج. ع. ي* - مجلة دراسات يمنية - العدد (4) - يونيو 1980م.

الهجيرة

قال الهمداني: «سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عمان

ويّرين إلى حد مابين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة. . . ».

والهجيرة يذكرها الهمداني في عدة أماكن، وهي من قرى وادي تثليث، من جزر اليمن، ويذكرها في محجة حضرموت فيقول: «ومحجة حضرموت السفلى من العبر إلى نجران شبهٌ من ثمانية أيام، ثم من نجران إلى حبونن، ثم المِلحة، ثم لوزة، ثم عبال، ثم مريع، ثم الهجيرة، ثم تثليث، ثم جاش. . إلخ».

وفي محجة صنعاء يذكر أن آخر محطة للحجيج داخل اليمن هي الثجّة، ثم من الثجة إلى كُتْنة، وهي أول حد الحجاز. وكُتْنة من الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها.

ويذكر الهمداني منازل قبيلة نهد بن زيد، وهي قبيل عظيم من قضاعة بن مالك بن حمير، فيورد منها أودية: «طريب وأراك، وتثليث وكان لعمرو بن معدي كرب فيه حصن ونخل، والقراره، والريان، وجاش، وذو بيضان، ومريع، وعبالم، وغرب، والحضارة، والعشتان، والبردان. . وعاربان وسَقُم وقريتهم الهجيرة. . ».

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني.

هشام بن يوسف الصنعاني الأبناوي

ت 197هـ/ 813م

عالم، فقيه، محدث، قاض، ولاّه حماد البربري بعد وصوله اليمن عام 184هـ/ 800م قضاء صنعاء خلفاً لقاضيها مطرف بن مازن، وكان فقيهاً ومحدثاً مشهوراً من رواة الصحيح، له أخبار ومرويات كثيرة في تاريخ صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 1/ 417، طبقات فقهاء اليمن: 67، تاريخ صنعاء: 542.

همدان

همدان عند النسابة قبيلة يمنية (شعب) وينْمَى إليها ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. قال الهمداني في الجزء العاشر من كتاب الإكليل والذي خصصه لأنساب همدان: «وكان همدان يسمى تلاد الملك. . فأولد نوفاً وفيه العدد والعز وعمراً وفيه الشرف والملك ورقّاش زوج عدي بن الحارث. . . وأولد نوف بن همدان حُبران فأولد حبران جشم فأولد جشم حاشداً الكبرى وبكيلاً وهما قبيلا همدان العظيمان، وتنحصر قبائل همدان في هذين القبيلين».

ويرد ذكر همدان (بني همدان) في نقوش المسند ابتداء من مطلع القرن الأول للميلاد. و(بنو همدان) في نقوش تلك الفترة - فترة ملوك سبأ وذي ريدان - هم أحد البيوت القبلية الحاكمة في المرتفعات الشمالية لليمن، وقد كانوا أقيالاً (أمراء) (الشعب) (حاشد) أحد (شعوب) (سمعي) آنذاك، والذي يتكون بالإضافة لحاشد من (الشعبين) يُرسم، وحُملان. وقد كان بنو سخيم أقيالاً لشعب (يُرسم) أما الشعب (حُملان) فكان أقياله هم (بنو بتع)، أما (شعب) بكيل فكانوا يؤلفون أرباعاً منها: ربع ذي عمران، ربع ذي ريدة، وربع ذي هجر شبام (شبام كوكبان).

لعبت (شعوب) اتحاد (سمعي) دوراً بارزاً في الصراع القائم بين ملوك سبأ وذي ريدان خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى، وكان وصول الأسرة البتعية - الهمدانية إلى الحكم في سبأ واضحاً عن ذلك الدور البارز والمتصاعد للأقيال من بني همدان في الحياة السياسية للدولة السبئية - الريدانية، ويعتبر الملك الهمداني شاعر أوتر (شعرم أوتر) ملك سبأ وذي ريدان من أبرز ملوك القرن الثاني الميلادي. لقد تمكن هذا الملك من إعادة توحيد الجزء الأكبر من اليمن، بالإضافة إلى توسيع نفوذ الدولة في الأطراف الشمالية.

وابتداء من القرن الثاني الميلادي أصبحت ظاهرة التحالف بين الأسر القبلية هي السمة المميزة للتطور السياسي والاجتماعي في مناطق الهضبة اليمنية، وقد أدى قيام مثل تلك التحالفات إلى حدوث تغير في الخارطة القبلية لليمن، وخاصة بعد قيام الدولة الحميرية.

لقد دخل (بنو همدان) باعتبارهم أقيالاً (لحاشد) في تحالفات عدة، قبل وبعد قيام الدولة الحميرية، وكان من بين تلك التحالفات التي أقاموها التحالف مع قسم من (بكيل)، وهذا التحالف بين حاشد وبكيل الذي حدث في أيام الدولة الحميرية انعكس على مدونات النسابة في العصر الإسلامي.

واليوم تقع أراضي القبائل الهمدانية (حاشد وبكيل) في المنطقة الممتدة شمال صنعاء حتى صعدة، ومابين الجوف شرقاً وتهامة غرباً، وهي منقسمة بخط طولي مابين صنعاء وصعدة فشرقيه لبكيل، وغربيه لحاشد، ولكن التداخل قائم بين بلديهما. وفي المنطقة الشمالية الغربية من صنعاء تقع أراضي همدان بن زيد، وهو قبيل ينتمي - كما يبدو - إلى الأقيال الهمدانيين الأوائل. وتؤلف هذه المنطقة مديرية في محافظة صنعاء، ومعظم هذه المديرية يقع فيما كان يعرف قديماً بمخلاف ذي مأذن وحملان.

وتقع في مديرية همدان مدينة حاز الأثرية التي كانت حاضرة ثلث حملان في إطار اتحاد سمعي ومقراً للأقيال (بنو بتع)، وفيها يقع وادي ضلع المجاور لصنعاء، ووادي ضهر الذي كانت فيه حاضرة مخلاف مأذن أو مخلاف مأذن وحملان.

د. علي محمد عبد القوي الصليحي

مراجع: أحمد عبد الرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1982م، محمد عبد القادر بافقيه: اليمن خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان، رسالة قدمت لنيل دكتوراه الدولة في جامعة بارس (السوربون 17) باللغة الفرنسية 1983م، *Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord-Yemen avant L'isam. Tom 1-2. 1982.*

الهمداني = أحمد بن محمد بن الضحاك

الهمداني = الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

الهنـــدي = إبراهيم بن صالح

الهيصم بن عبد المجيد الهمداني

ت 192هـ/ 808م

ثائر خرج في تهامة على حكم الخلافة في بغداد عام

174هـ/ 790م، وقاد ثورة كانت أكبر الحركات وأطولها حتى عمت كل تهامة، فأرسل الخليفة هارون الرشيد حماد البربري موصياً إياه بقولته الشهيرة: «اسمعني صوت أهل اليمن!». وجرى قتال طويل استأمن في آخره أخو الهيصم (إبراهيم بن عبد المجيد)، فضعف أمر الهيصم فظفر به حماد وبعض أنصاره وأرسله إلى الرشيد فصلبه في بغداد سنة 192هـ/ 808م واستمر حماد البربري والياً على اليمن حتى عزله الأمين عام 194هـ/ 810م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: المحبر لابن حبيب: 488، تاريخ صنعاء: 108-109، غاية الأماني: 141.

وادِعَة

وادِعَة: في الأصل اسم رجل من (جُشَم بن حاشد) هو وادعة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم بن حاشد. وفي رواية (الهمداني) في الإكليل هو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن حاشد (الإكليل: جـ2 ص 311). ويقول الهمداني بأن (آل وادعة) أشراف أولاد ذي مأذن بن جيدان بن الحارث بن زيد بن ذي رعين لأنه ودّعه في المملكة.

ووادعة قبائل تتوزع في اليمن على جهات مختلفة منها: (وادعة حاشد)، وتقع شمال غرب مدينة خمر بحوالي 17كم، وسكانها حوالي خمسة آلاف نسمة، وتنقسم إلى فخذين: مقْبلي ومصبحي، ومن أشهر قراها (القاسم) وهي قرية بها قبر الإمام القاسم بن جعفر بن علي العياني، الذي حارب الصليحيين وحاصروه في حصن بوادعة اسمه (الهرابَة)، ومع سبعين مقاتلاً صمدوا للحصار طويلاً حتى قال الصليحي: «لو كان معي ألف فارس من أهل (الهرابَة) لفتحت بهم الأقطار». وينسب إلى (وادعة) زكريا بن زائدة الوادعي، ترجم له الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ) توفي عام 182هـ/ 798م.

ومن وادعة هذه: ربع وادعة في همدان شمال صنعاء، ووادعة الشام صعدة، ووادعة نجران، وبنو الوادعي عزلة في وصاب، وبيت الوادعي قرية في الرجم مديرية الطويلة. وتشتهر وادعة بأنها من بكيل عند عامة الناس، وقد شاع في الناس القول الشعبي:

يا وادعة في وسط حاشد (وايش أمنش) يابكيليهْ
قال: أمنتني بنادقنا شغل الغرب والفرنجيهْ

وهو قول ينسب وادعة إلى بكيل خطأ، ويعود إلى عصر متأخر، وقد فنده المؤرخون وعلى الأخص المؤرخ محمد علي الأكوع.

ووادعة حاشد: هي (التُسع التاسع) من أجزاء حاشد التسعة في الوقت الحالي، وهي أرض خصبة كانت في معظمها تزرع الأعناب حتى هلك منها منذ مئة وثلاثين عاماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الإكليل للهمداني: جـ2 ص 310-311، مجموع الحجري: جـ2 ص 761.

وادي الدواسر = تثليث

وادي ضهر = ضهر بن سعد

الواسعي = عبد الواسع بن يحيى

الواقِه

الواقه: هو الآمر، اسم فاعل من المادة اللغوية: وَقَهَ يَقِهُ وَقْهاً: أمر وطلب في لهجات النقوش المسندية، وهي واردة في مئات النقوش بصيغها المختلفة وخاصة الصيغة الماضوية، وكلمة واقه تعني: حاكم منطقة، أو: الوالي أو: المحافظ بمصطلحات اليوم. وكتب السيرة - خاصة - تذكر أن (واقه) نجران كان ممن وفدوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم من نجران، ولكن كلمة (واقه) تحرف إلى (وافه - بالفاء) و(واقف) من حيث اللفظ، كما يعتورها الاضطراب

والتشويش من حيث شرح معناها، فلم يعدها أحد إلى أصلها اللغوي، فيقول: إن (الواقه) هو: الآمر المتقلد للأمر في منطقة من المناطق الإدارية الكبيرة.

أما المراجع اللغوية الأساسية، فتضطرب فيها هذه المادة بين (وَقَه) و(قِيَه) وتأتي بمعناها الصحيح ولكنها لاتتطرق إلى أنَّ (الواقه) هو من المصطلحات الإدارية، ومنه (واقه) نجران المذكور في كتب السيرة.

مطهر علي الإرياني

وَبْر بن يُحنَّس الأنصاري الكبي

من عمال النبي ﷺ على صنعاء، قيل إنه هو الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مسجد صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات فقهاء اليمن: 26، تاريخ صنعاء: 70-82، 140-141، 544.

الوثائق والتوثيق

كان اختراع الكتابة واحداً من الإنجازات الكبيرة في تاريخ البشرية.. وكانت ظروف الحياة حينذاك قد اقتضت على أن يعيش الناس في تجمعات بشرية وضمن أطر جغرافية ضيقة ينبغي أن تهيئ مواقف معينة يحتاج المرء فيها إلى اتخاذ سبل خاصة لتدوين بعض الأمور التي تحدث بها مع غيره كأسماء الأشياء والأعداد والكميات وغير ذلك، فكان أن تفتقت أذهان أولئك الناس عن فكرة بديعة وهي استعمال علامات صورية وعددية يدل اسمها على شيء، بحيث لاتقتصر فائدة ذلك الرسم على حاجة تلك اللحظة، وإنما تتعداها إلى فترة لاحقة بقصد الحفظ والتدوين.

وبتطور الكتابة من العلامات الصورية إلى الأبجدية تطورت فكرة الحفظ والتدوين بحيث يمكن القول إن التوثيق كان موجوداً ومعروفاً في حضارات الشرق القديم بما في ذلك بلاد اليمن.. ويمكن اعتبار ماخلفته تلك الحضارات من نقوش سواء على الرقم الطينية، أو الحجارة، أو الأخشاب ذات طبيعة توثيقية وأرشيفية.. وكانت تلك الكتابات تحفظ في الغالب في أماكن معينة مثل المعابد أو القصور.. وقد عثر في عصرنا هذا على خزائن للوثائق في عدد من المواقع الأثرية الخاصة بالحضارات القديمة المشهورة مثل وثائق آشور بانيبال في نينوى ببلاد النهرين، ووثائق حضارة إيبلا التي اكتشفت في تل مرديخ في سوريا في السنوات القليلة الماضية.

وفي اليمن عثر على عدد كبير من الحجارة المنقوشة في مدخل معبد أوام المعروف بمحرم بلقيس خلال التنقيب السريع الذي أجرته البعثة الأمريكية في مطلع الخمسينات هنالك.. ورغم أن تلك النقوش في معظمها تمثل قرابين من الحجارة أو البرونز المنقوشة بخط المسند، إلا أنها ذات طبيعة توثيقية ظاهرة، فهي توثق لغزوات ملوك (سبأ) وحروبهم، ولوقائع متنوعة حدثت في تلك القرون التي شملت فترات من قبل الميلاد وبعده.. ومثل ذلك نقش صرواح الكبير، والذي يبلغ حوالي ألف كلمة، وقد دونه المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي في حوالي القرن السابع قبل الميلاد ليكون سجلاً لأعماله التي قام بها

غالباً في فترات زمنية مختلفة، وتشمل حروبه وإصلاحاته وجهوده لتجميع القبائل وتنظيمها سياسياً ودينياً.

وقد دلت الكشوفات الحديثة على وجود أعواد خشبية في خرائب مدن الجوف القديمة مثل السوداء وكمنا، وهي مدونة بخط تحريري يختلف عن خط المسند الرسمي، وتحوي بعض هذه الأعواد التي تمكن الباحثون من دراستها على وثائق ذات طبيعة متعددة مثل الرسائل والصكوك.. وينتظر أن تسفر التنقيبات في مثل تلك المواقع عن مجموعات كبيرة من تلك الأعواد المكتوبة.. ولربما يجد المرء أرشيفاً كاملاً لإحدى تلك المدن التي كانت حواضر ممالك. وستكون تلك اللقى الأثرية خير دليل على أن اليمنيين القدماء عرفوا التوثيق والأرشيف كغيرهم من شعوب العالم القديم.

وكلما زادت مجالات المعرفة وتراكمت الخبرات البشرية وجد الإنسان نفسه مضطراً لكي يبتكر سبلاً أخرى قادرة على التدوين بطريقة تستوعب المعارف والمعلومات الكثيرة. وتحفظها من الضياع والتلف، وتكفل في الوقت نفسه إمكانية الاستفادة منها في الوقت المناسب.

ويستفاد من أخبار جاهلية العرب أنهم في سبيل التدوين لم يغادروا وسيلة ممكنة يكتبون عليها إلا التمسوها، فكتبوا على ورق البردي والحرير الناعم والقطن المعقول والجلد الرقيق، وكتبوا على السعف والعظام. وهناك إشارات تدل على استعمال الورق، وإن كان المعروف والمتداول عند المعنيين بمثل هذه الأبحاث أن الورق لم ينتشر استخدامه للكتابة عندهم إلا منذ أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي).

ويستفاد من الأخبار المتفرقة التي يجمعها المختصون عن النظم الإدارية في اليمن أنه عرف الدواوين في عهد الخلافة الراشدة، بل وفي عهد النبوة.

ونعلم أن يعلى بن أمية والي اليمن في العهد الراشدي كان أول من أرخ الكتب في الإسلام، وكان العرب قبل ذلك لايؤرخون.. أما أهل اليمن فقد عرفوا التقويم الحميري وغيره منذ زمن طويل. ولم يؤرخ عمر بن الخطاب إلا بعد أن بدأ بهذا يعلى بن أمية، وهذا يعني أنه استعمل التاريخ في سجلاته ودفاتره التي تحتوي على الحقوق ورسم الولاية وماأشبه ذلك، وأن الولاة كانوا يسجلون ويحفظون الأعمال والأموال في سجلات محفوظة لدى المتعهدين بإدارة البلاد.. ومعاذ بن جبل كان يتسلم زكاةً وخراجاً وجزيةً ولابد له أن يسجل مايرد إليه من مال -حتى يعرف مصارف كل نوع من هذه الأموال.. والزكاة بحاجة إلى حصر وتسجيل لمعرفة أنصبة الأموال المزكى عنها، والجزية تحتاج إلى سجل بأسماء أهل الذمة المستحق عليهم الجزية.

ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني أن مما يمتاز به أهل صنعاء «خط المصاحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لايلحق به ولهم حقائق الشكل [أي إعجام الكتب وإزالة اللبس في القراءة]، ذكرهم بذلك الخليل [بن أحمد]، ولهم الشروط دون غيرهم، ولايكون لفقيه من أهل الأمصار شرط إلا ولهم أبلغ منه وأعذب لفظاً وأوقع معنى وأقرب اختصاراً». والشّروط هي جمع شَرط، وهي الوثائق وسجلات

المعاملات كالبصائر وورق الأجائز والأحكام وغيرها من العقود. . . وقد جمع المحقق المعاصر القاضي محمد بن علي الأكوع كتاباً ضم عدداً من الوثائق السياسية في اليمن في القرن الأول للهجرة، وضمنها كتابه المنشور (الوثائق السياسية في اليمن).

ويعتبر كتاب الإكليل للهمداني موسوعة يمنية جمع فيها أخبار أهل اليمن وأنسابهم ولهجاتهم وآثارهم كما وصلت إليه في عصره. . وكان الهمداني يدون كل ماسمعه أو قرأه عن شيوخه ومنهم «(شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ماادخرته ملوك حمير في خزائنها ومكنون علمها وقارئ مساندها والمحيط بلغتها أبو نصر محمد بن عبد الله اليهري. .)»

ولايكتفي الهمداني بنعته بتلك الصفات، بل يذكر أنه كان بحياته قد لقي رجالاً، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية. ثم يذكر بعد ذلك أن من مصادره في الأخبار والأنساب سجل خولان القديم بصعدة. أما كتابه (صفة جزيرة العرب) فهو أكثر من كونه مؤلفاً في الجغرافيا، هو في حقيقة الأمر سجل لما سمعه وشاهده من أسماء الأماكن والنبات والحيوان والجبال والأودية والمزروعات والعادات والأخبار التي هي جديرة بالتسجيل. . ولاريب أن مؤلفات الهمداني هذه هي أصدق صورة عن أحوال اليمن في القرن الرابع الهجري. . وهي منجم للعلماء ثمين، ومورد عذب يستقون منه المعلومات المفيدة عن اليمن في تلك الفترة، وكأنها أرشيف جامع.

وعثر في اليمن حديثاً على مخطوطة نادرة لمؤلف مجهول يعود تاريخها إلى العصر الرسولي (626-858هـ/ 1229-1454م) تكاد تكون سجلاً لكثير من الأمور الإدارية وأصناف البيع والشراء والأوزان والمكاييل وأنظمة الدولة وأحكام المعاملات بين الناس، مما يدل على أن الدولة الرسولية لم تعن فقط بالعلم والعلماء والأدب والعمارة والفنون، وإنما كانت لها مدوناتها المتداولة والمحفوظة التي تعنى بالمراسيم والقوانين العامة والأسعار، وكان لها كتاب الدواوين وخاصة الدواوين المسؤولة عن جمع الضرائب والأموال المقررة للدولة، وديوان الوقف وديوان الجند الذي كانت مهمته إعداد جرائد المجيش (قوائم يدون بها أسماء أرباب الإقطاعات في كل سنة خراجية، وتاريخ استلامهم لهذه الإقطاعات وأسماء الجند في كل إقطاع). . والمعروف أن سلاطين بني رسول مثل الظفر وابنه المؤيد من بعده كانا يحرصان على تنظيم الدولة على غرار دولة المماليك في مصر والشام، فكان لهم كاتب السر، وكتاب الدرج (والدرج ورق خاص بالدواوين). ويبدو أن المؤيد جعل للموقف ديواناً خاصاً وأسند أموره إلى عدد من كتاب الدواوين، لما تبين له أن القضاة المسؤولين عن هذه الأوقاف لم تكن لديهم دفاتر تدون بها الحسابات، ويمكن الرجوع إليها لمعرفة الإيراد والمنصرف. ويروى أنه قال لأولئك القضاة حين أحضروا لديه: «أنتم قضاة القضاة وبأيديكم أموال اليتامى، ونظاركم على سائر الأوقاف بالبلاد اليمنية وبها نوابكم، فأحضروا أموال الأيتام ودفاترها وحساب الأوقاف، فقالوا: لانعلم عنها شيئاً».

وفي العصر الحديث في اليمن كانت ظاهرة منتشرة أن يحمل المسؤولون أوراقهم عند العزل من المناصب دون التفريق بين الوثيقة الخاصة التي تتعلق بملكية أراضي أو عقارات أو زواج، وبين الوثيقة العامة التي



ورقة من مخطوط

تتعلق بمصالح دُولهم، والظاهرة نفسها كانت منتشرة في العالم أجمع إلى قبل قرنين أو ثلاثة فقط، وذلك إلى أن بدأت الدولة الفرنسية على وجه الخصوص في أوروبا الاهتمام بحفظ وثائقها الخاصة أو بصور منها في مكان خاص. وقد نقل محمد علي باشا هذا التقليد الجديد إلى مصر، فأنشأ (دار المحفوظات) ثم (دار الوثائق) بعد ذلك في أوائل القرن التاسع عشر.

وقد عرف عن الحكمين العثماني والبريطاني إبان وجودهما في اليمن العناية بإعداد أرشيف حكومي.. ومن المعروف أنهما حملا معهما لدى الخروج من اليمن مابحوزة الأرشيف من ملفات وسجلات.

على أن خطوة هامة نحو التوثيق في اليمن قد بدأت في نهاية القرن العاشر الهجري، وذلك عندما قام الوالي العثماني سنان باشا 976-978هـ/ 1569-1571م) بحصر جميع أموال الوقف وتسجيلها طبقاً لأصولها وإجازاتها في سجلات خاصة عرفت فيما بعد بـ(المسودة السنانية) نسبة إلى ذلك الوالي، وتم إنشاء إدارة خاصة للقيام بالتسجيل والحفظ والمطابقة والتجديد في عمل المسودة، ويعتبر ذلك بداية لعمل توثيقي منظم. ومازال المسودة محفوظة إلى اليوم ضمن محفوظات وزارة الأوقاف بصنعاء.

وإذا اعتبرنا أن حفظ المحفوظات يعتبر من أعمال التوثيق فقد أنشئت في اليمن منذ عهد بعيد مكتبات عامة فيما كان يسمى بالمدارس والهجَر* جُمعت فيها المخطوطات والكتب في مختلف العلوم، كالدين واللغة والتاريخ وغيرها.. وفي عام 1345هـ/ 1926م

أنشئت أول مكتبة رسمية عامة بالجامع الكبير بصنعاء يرتادها طلبة العلم والمهتمون ، ووضعت لها لوائح ونظم للإعارة والمطالعة . وتضم هذه المكتبة أهم المخطوطات والكتب المطبوعة وغير المطبوعة ، وأنيط بالمؤرخ العلامة محمد بن أحمد الحجري* (ت 1380هـ/ 1960م) تنظيم المكتبة ووضع سجل موضوعي لها مازال محفوظاً حتى اليوم .

ومنذ فجر الثورة الخالدة عام 1962م والعمل يجري في محاولة إنشاء وتنظيم أرشيف مركزي ، حيث تم جمع وحفظ الكثير من المخطوطات عن طريق الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ، وتم إنشاء دار للمخطوطات ، وبدأ العمل في حفظها وترميمها والمحافظة عليها .

وهذا لايعني أن اهتمام الدولة قد اقتصر على جانب معين ، بل إنها قد أولت الاهتمام الكبير بالسجل العقاري حيث صدر القرار الجمهوري رقم (12) لسنة 1976م بإنشاء السجل العقاري . ثم أثمرت كل هذه الجهود والمحاولات فكان صدور القرار الجمهوري رقم (22) لسنة 1984م بتشكيل لجنة جمع وحفظ الوثائق الذي يعتبر خطوة على الطريق الصحيح لعملية التوثيق ، وباشرت اللجنة عملها بجمع الوثائق التي كانت موجودة ومتوفرة في جهات مختلفة . وما زالت اللجنة تواصل عملية الجمع ومعرفة مايوجد من وثائق لدى الجهات الرسمية والأفراد . ورغم قصر المدة فإن اللجنة قد قطعت شوطاً ملموساً حيث جمعت الكثير من الوثائق التاريخية وغيرها ، وتعمل جاهدة على فرزها وتصنيفها بحسب مواضيعها ، وهي بصدد إعداد خطة تتلخص فيمايلي :

1- إعداد مبنى خاص بالوثائق ومصمم بطريقة فنية .
2- إصدار قانون تنظيم الأرشيف الوطني المركزي .
3- جمع كل الوثائق من مختلف الوزارات والمصالح ومراكز الدراسات ومكتبات الجامعة .
4- إعداد كادر للتدريب في البلدان الصديقة والشقيقة .
5- التعاون مع المنظمات العربية والدولية للحصول على كل ماله علاقة باليمن في المكتبات ودور الأرشيف .
6- جمع كل مايوجد في دور الصحف العربية والأجنبية من معلومات عن اليمن .
7- إعداد خطة بالتنسيق مع وزارتي الإعلام والثقافة لتنمية روح المبادرة لدى الأفراد لدعم الأرشيف وإثرائه بمالديهم من الوثائق .
8- توفير الأجهزة التقنية الحديثة للحفظ باستخدام الحاسب الآلي والميكروفيلم والميكروفيش والمعدات الخاصة بترميم الوثائق والمحافظة عليها .

وفي عدن كان للحكومة أرشيف خاص بالمدينة والمحميات إبان الاستعمار البريطاني ، وبعد الاستقلال استمر التوثيق في نطاق أضيق ، خاصة بعد أن فقد التواصل بين فترتي الاستعمار والاستقلال . وقد عهدت الدولة إلى مدير مركز الأبحاث الثقافية آنذاك عبد الله أحمد محيرز* بتصوير جمع وافر من الوثائق المحفوظة في الأرشيف البريطاني بلندن الخاصة بعدن أيام الاستعمار ، كما صور عدداً وافراً من المخطوطات اليمنية في المكتبات الأجنبية وخاصة أوروبا . وتذكر بهذا الخصوص جهود سلطان عبده ناجي أيضاً ، ومنها

الوثائق التي جمعها لدى تأليفه كتابه (التاريخ العسكري لليمن).

هذا، ونتيجة للجهود التي بُذلت كان من باكورة ثمار دولة الوحدة المباركة إنشاء المركز الوطني للوثائق ومركزه صنعاء بالقرار الجمهوري رقم (25) بتاريخ 26 رجب 1411هـ/ الموافق 10 فبراير 1991م، وتعيين الأستاذ القاضي علي أحمد بن أبي الرجال رئيساً للمركز بالقرار رقم (25) وتاريخ 26 رجب سنة 1411هـ/ الموافق 10 فبراير سنة 1991م.

والعمل جار لإصدار قانون الوثائق الذي يهدف إلى الحفاظ على كافة الوثائق التي تعبّر عن القيَم، والممارسات، والتراث، والتاريخ، والحقوق. وتيسير استفادة الباحثين والمهتمين للاطلاع وإجراء الدراسات والبحوث عليها. وسيحدد القانون مدة الحفظ لها بحسب أهمية الوثائق طبقاً لماهو متبع في المراكز المماثلة في البلدان الشقيقة والصديقة. انظر أيضاً مدخل المكتبات

علي أحمد أبو الرجال

وُحَاظَة

كانت (وُحاظَة) هي المقر الأهم لملوك (الكلاع) وأقياله، ذكرها الهمداني في الصفة/ 142 فقال: «ومنها - أي مآثر جبل السراة - مصنعة (وحاظة) واسمها (شُباع) وهي تشابه (ناعط) في القصور والكُرف على باب القلعة من شرقيها. منها كريف (دردْاع) ويكون ست مئة ذراع في مثلها... إلخ». وذكرها في الإكليل 2/ 244 فقال: «والسميفع بن يعفر هو الذي بنى مصنعة وحاظة وعليه تكلعت الكلاع... إلخ».

وعلق القاضي محمد بن علي الأكوع هناك وهنا بما يفيد أن (وحاظة) تطلق على منطقة كبيرة وأهلها حيث يقول: «وكانت وحاظة تشكل مخلافاً يشتمل على جبل حُبيش وأغواره وغيره، وكانت عامرة بالعلماء والأعيان والأدباء والرؤساء الأماثل، وفيها الفواكه والأعناب. وهاجرت قبيلة وحاظة إلى الشام فأنجبت عدة من النبلاء». وبما يفيد أنها مصنعة حيث يقول: «مصنعة وحاظة هي اليوم أطلال ومزارع، وتلك القصور والكرف أصبحت حروثاً لاتعرف، وكريف درداع هو مايسمى اليوم كريف رداع باسم المدينة المدروفة، ولم يبق من الست مئة ذراع غير قرابة ستين ذراعاً، إذ قد صار حروثاً ومزارع وهو في عزلة شُبّع، وهي من الكلاع شمال غربي مدينة إب». وجاء في كلام الهمداني مايفيد أن اسم وحاظة الذي سميت به المصنعة هو اسم ملك، أو قيل من حمير، وذكرها ياقوت، وذكر ممن ينسب إليها زيد بن الحسن الوحاظي، له كتاب سماه (التهذيب). كما أن ممن ينسب إلى وحاظة عيسى بن إبراهيم الربعي الوحاظي صاحب (نظام الغريب - ط - تحقيق الأكوع)، وأخوه إسماعيل بن إبراهيم الوحاظي، ومن أهل حمص بالشام يحيى بن صالح الوحاظي كان محدثاً وصاحب رأي.

وقد زرت المنطقة فوجدتها كما ذكر القاضي محمد الأكوع، والعزلة معروفة باسم شُبّع، أما مصنعتها فباسم القلعة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصفة، والإكليل للهمداني، تحقيق الأكوع، الأعلام للزركلي.

الوحدة اليمنية

في العهد القديم:

اليمن منذ أقدم العصور وحدة بشرية، وجغرافية وسياسية واقتصادية وحضارية واحدة، وهذه الحقيقة لاتنفي أن اليمن كما هو الحال في الماضي بالنسبة لكثير من البلدان، قد عرف خلال مراحل من تاريخه وجود عدة دول تحكم في آن واحد منفصلة أو متداخلة.

ورغم أن كلاً من دولتي سبأ وحمير في أوج ازدهارهما شمل حكمهما اليمن جميعه تقريباً، بل إنه امتد إلى مناطق أخرى خارج اليمن، إلا أنه بسبب التنافس القبلي أو حب السلطة؛ أو لطبيعة الواقع الجغرافي، أو طبيعة وسائل الاتصال والتواصل في الماضي القديم لم تتمكن الدولة المركزية من بسط نفوذها على أنحاء البلاد دائماً، لذلك فقد عرف اليمن حكم عدة دول وإمارات يمنية في وقت واحد، تقيم كل دولة أو إمارة حكمها وتبسط نفوذها في منطقة محدودة من بلاد اليمن، وتحارب الدول والإمارات الأخرى بغية إخضاعها وبسط نفوذها عليها، كدولة معين، ودولة قتبان، ودولة حضرموت، ودولة أوسان.

إن أقدم المعلومات المعتمدة التي وصلتنا إلى الآن تدل على أنه كان في اليمن كيان سياسي كبير، وحضارة راقية منذ القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بدولة سبأ التي يمثل تاريخها عمود التاريخ اليمني القديم. إذ ليس في ذلك التاريخ مايضاهي تأريخ دولة سبأ وتاريخ حضارتها، وما تلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها. ترتبط بها حيناً، وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دول معين، وقتبان، وحضرموت، وأوسان. أما آخر تلك الدول، وهي حمير، فقد اندمجت في سبأ آخر الأمر لتكون دولة واحدة حمل ملوكها لقب ملوك سبأ وذي ريدان، وذو ريدن هم حمير.

وقد ارتبطت بسبأ معظم الرموز التاريخية في اليمن القديم. فسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكهلان، ومن هذين الولدين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً.

وهجرة أهل اليمن في الامصار - عند الإخباريين - ارتبطت بسبأو حتى قيل في أمثال العرب: «تفرقوا أيدي سبأ». والبلدة الطيبة المذكورة في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ. ومارب أشهر مدينة يمنية قديمة - والتي اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض - هي عاصمة دولة سبأ لقرون كثيرة. وسد مارب أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة قد اقترن ذكره بسبأ، قال تعالى: ﴿**لقد كان لسبأ في مسكنهم آية**﴾ [سبأ: 34/ 15] والآية هي سد مارب وجنتاه.

وقصة المرأة التي طبقت شهرتها الآفاق منذ القدم، والتي ذكرتها التوراة وكتب الأخبار، وكرمت بالذكر في القرآن الكريم لحكمتها وعظمة عرشها كانت ملكة سبأ: ﴿**وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم**﴾ [النمل: 27/ 22-23]. وكانت زيارتها للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد حدثاً تأريخياً سبئياً ظل صداه يتردد إلى اليوم.

ويستفاد من نقش صرواح الكبير أن المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي في القرن السابع قبل الميلاد تمكّن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها

كل اليمن تقريباً، وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى مطلع القرن الرابع قبل الميلاد حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة استطاعت أن تكون دولاً مستقلة . .

وفي مطلع القرن الثالث الميلادي حاول الملك السبئي شعر أوتر بن علهان نهفان توحيد السلطة في اليمن، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت . وفي منتصف القرن نفسه حاولت كل من عاصمتي اليمن مارب، وظفار توحيد قواهما ضد الحبشة، وتوحيد السلطة إبّان حكم الملك السبئي الشهير إلي شرح يحضب، والملك الحميري شمريهحمد .

وفي الربع الأخير من القرن نفسه انتهت دولة حضرموت على يد الملك شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، واستطاع هذا الملك أن يوحّد الكيانين السياسيين الباقين وهما سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً بعاصمة واحدة، وحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة . وحكم اليمن موحداً بعد ذلك حتى دخول الأحباش اليمن في عام 525 للميلاد . وكان أبرز حكام هذه الفترة وأوسعهم نفوذاً الملك الحميري (أبي) كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن الذي يعكس لقبه وحدة الدولة وسعة نفوذها . فهو التبع اليماني أسعد الكامل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم في طود وتهامة . وكان ذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي .

وموجز القول إن سبأ بعاصمتها مارب كانت الدولة الأم في الألف الأول قبل الميلاد، وإن حمير وهي دولة سبأ وذي ريدان كانت امتداداً لها، وحمل ملوكها اللقب السبئي، وحلت ظفار عاصمة لليمن كله محل مارب، وكان الصراع بين حكام مارب وظُفار قبل توحد الكيانين يدور على السلطة المهيمنة لليمن كله وعلى حيازة اللقب السبئي وإضافاته .

في موكب الإسلام:

كان اليمن منذ صدر الإسلام وحتى بداية الدويلات المستقلة عن الحكم العباسي في القرن الثالث الهجري ينتمي إلى الدولة الإسلامية كسائر الولايات الإسلامية في مركزها (المدينة) في عهد الرسول وعهد خلفائه، أو (دمشق) في عهد الأمويين، أو (بغداد) في عهد العباسيين .

ففي بادئ الأمر ولي (باذان) عاملاً على عموم اليمن، ولما توفي باذان في السنة العاشرة للهجرة قسم الرسول الكريم اليمن إلى ثلاث ولايات رئيسية : ولاية صنعاء وأعمالها وأسندها إلى (شهر بن باذان)، وولاية الجند وأعمالها وأسندها إلى (معاذ بن جبل)، وأعطي مع ذلك صلاحية عامة في عموم مخاليف اليمن، وولاية حضرموت وأعمالها وأسندها إلى (المهاجر بن أمية المخزومي) الذي توفي قبل أن يسافر إلى حضرموت، فأمر الرسول (زياد بن لبيد البياضي) عامل فرع كندة في حضرموت بالقيام بأعمالها، وثمة ولايات فرعية وولاة لها في اليمن كـ(نجران) التي ولي عليها (عمرو بن حزم الأنصاري) وغيرها من المناطق الفرعية الأخرى التابعة للولايات الثلاث الرئيسية .

ولقد سادت أنحاء اليمن وحدة الوطن والاستقرار والرخاء في عهد الرسول الكريم وعهد خلفائه الأربعة (11-40هـ/ 620-661م) باستثناء فترات قليلة حدثت

فيها (حركات الردة) كحركة (عبهلة بن كعب بن عوف العنسي) المعروف بالأسود العنسي* وقد استولى بحركته على صنعاء وحضرموت ومعظم أنحاء اليمن في آخر عهد الرسول الكريم، وحركة (قيس بن مكشوح المرادي) (ت 37هـ/ 657م) التي قام بها في بداية عهد أبي بكر، وحركة (الأشعث بن قيس) في حضرموت.

وكانت اليمن في عهد الخلفاء الأربعة (11-40هـ/ 620-661م) كأية ولاية إسلامية أخرى، يجمع الوالي فيها كافة الصلاحيات والمسؤوليات، ويتبعها ولايات فرعية توزع فيها تلك الصلاحيات على عدد من الولاة ضمن البلد الواحد.

وفي العهد الأموي (41-132هـ/ 661-753م) بقي اليمن موحداً خاضعاً للدولة الأموية في دمشق رغم أنه شهد العديد من الاضطرابات، وفترات من عدم الاستقرار وتدهور الأحوال الاقتصادية نجم معظمه عن قسوة ولاة الأمويين، مما تسبب في قيام حركات يمنية مناهضة، ومن أبرزها (حركة عباد الرعيني - ت 107هـ/ 726م)، و(عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي - ت 130هـ/ 751م).

أما في عهد الدولة العباسية (132-203هـ/ 750-828م) فقد تميزت سياسة العباسيين في اليمن منذ بداية هذه الدولة وحتى عهد الخليفة المأمون بانتهاج سياسة تعيين معظم الولاة من آل العباس وأقاربهم مع سرعة تغيير أولئك الولاة - في الغالب - لسوء سيرتهم، لذلك كانت الحركات اليمنية المناهضة للحكم العباسي.

وفي عام 204هـ/ 819م استطاع محمد بن عبد الله بن زياد أن ينشئ إمارة شبه مستقلة عن العباسيين، مرهوبة الجانب، قوية النفوذ، امتدت سلطتها في اليمن من مدينة حلي بن يعقوب شمالاً حتى عدن وحضرموت والشحر والمهرة وغيرها، وأسس مدينة (زبيد) عاصمة للدولة، ولم تخرج عن إمارة آل زياد في اليمن إلا بلاد صعدة بعد أن قدم إليها الإمام الهادي (يحيى بن الحسين في عام 284هـ/ 897م)*، وبلاد حجة التي تنازعها (آل يعفر الحواليون) ودعاة الإسماعيلية (منصور بن حوشب)، و(علي بن الفضل)*.

في عهد الأئمة:

لم يتمكن الأئمة - الذي بدأ عهدهم بالإمام الهادي (يحيى بن الحسين بن القاسم* في عام 284هـ/ 897م) وانتهى بالإمام المنصور (محمد بن أحمد حميد الدين)* بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م من توحيد اليمن عموماً إذ أن نفوذهم من بداية عهدهم اقتصر على المنطقة الشمالية في اليمن فيما عدا بعض فترات النفوذ، كما حدث في عهد الإمام أحمد (الناصر) الذي امتدّ نفوذه إلى عدن في فترة حكمه (301-322هـ/ 913-934م) بينما لم يتمكن من دخول صنعاء. وكان الصراع على الإمامة من أهم أسباب عدم الاستقرار، فلقد كان عدد من الهاشميين يرون في أنفسهم الصلاحية للقيام بالإمامة لمجرد إحساس أحدهم بشيء من الأفضلية على الآخر، ولم يحدث أن مات إمام ولم يعقبه إمامان أو أكثر. ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة بدأ نفوذ الأئمة ينتشر في المناطق الجنوبية من اليمن حتى حضرموت، كما حدث في عهد المتوكل إسماعيل (1054-1087هـ/ 1644-

1676م) ومن جاء بعده وهم من أسرة آل القاسم، رغم وجود الانتفاضات أو التمرد في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.

وظهرت دولة (آل نجاح) في تهامة على أنقاض (آل زياد) في عام (403هـ/ 1013م) حتى عام (555هـ/ 1161م)، وبظهور الدولة الصليحية التي أسسها الداعي (علي بن محمد الصليحي)* في عام (429هـ/ 1038م) استعاد الوطن اليمني كامل وحدته في ظل هذه الدولة، بل امتدّ نفوذه إلى الحجاز. وبسقوط الدولة الصليحية فيما بعد وفاة الملكة (سيدة بنت أحمد الصليحي)* عام (532هـ/ 1138م) صار اليمن مجزءاً على النحو التالي:

(الأئمة) في القسم الأعلى من اليمن في بلاد صعدة، وماجاورها، (آل حاتم) الهمدانيون في صنعاء وأعمالها (492-569هـ/ 1099-1161م) وقد اقتطعوا إماراتهم من جسم الدولة الصليحية* واستقلوا بها بعد موت الملك (سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي)*، و(آل زريع)* في عدن (460-559هـ/ 1069-1161م)، وفي تهامة إمارة (آل مهدي) محاولة التوسع إلى مناطق أخرى (553-569هـ/ 1159-1174م)، و(أشراف المخلاف السليماني) ومن حكامهم (آل وهاس) في هذا المخلاف شمال تهامة من بلاد عسير.

في ظل هذه الظروف المحزنة ووضع اليمن المجزأ إلى عدة إمارات. جاء الأيوبيون ليحكموا اليمن مابين (569-626هـ/ 1174-1229م).

وظهر عهد الرسوليين* على أنقاض الدولة الأيوبية* وشغلت فترة مئتين وثلاثين عاماً (626-858هـ/ 1229-1454م) بدأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، عام 626هـ/ 1229م الذي استطاع أن يمدّ نفوذه إلى مكة والمدينة وحماية الحرمين الشريفين، وانتهت بالملك المؤيد الرسولي حسين (الذي تنافس مع المسعود على السلطة) عام 858هـ/ 1454م.

وقد استطاع العهد الرسولي أن يمدّ نفوذه على معظم ربوع اليمن باستثناء بعض من أجزاء اليمن في القسم الأعلى منه والذي ظلّ يتنازعه الأشراف والأئمة. ثم إن تنازع الأسرة الرسولية على الحكم، وانقسامهم على أنفسهم أحدث اضطرابات في عهدهم.. وكان المماليك هم وراء بعض تلك الانقسامات، بالإضافة إلى اضطرابات أخرى للتعبير عن الظلم الذي لحق بالناس من الولاة.

وكما استولى (بنو رسول) على الحكم في اليمن من الأيوبيين بعد أن كان الرسوليون نواباً وعمالاً لهم.. كذلك استولى (بنو طاهر)* على الحكم في اليمن من بني رسول بعد أن كان الطاهريون نواباً وعمالاً للرسوليين، وكانت دولتهم في الفترة (858-923هـ/ 1454-1517م). وقد حاولت دولتهم أن تمدّ نفوذها على أنحاء اليمن، ولكن صراعهم مع الأئمة في القسم الأعلى حال دون ذلك.. كما أن دولة (بني طاهر) حالت دون تقدّم الأئمة في المنطقة الوسطى والمنطقتين الجنوبية والشرقية.

وظهر المماليك على الساحة اليمنية بحجة مواجهة البرتغاليين واستغلوا الصراع بين الملك عامر بن عبد الوهاب والإمام شرف الدين الذي استنجد بهم لمواجهة (آل طاهر)، وكان عامر بن عبد الوهاب قد نجح إلى حدّ كبير في إضعاف نفوذ الأئمة ومدّ نفوذه إلى الجهات الشمالية وعدن وسائر المناطق الجنوبية

والشرقية وإلى تهامة حتى حلي بن يعقوب في المخلاف السليماني، وعندما قتل هذا الملك عام (923هـ/ 1517م) على أيدي المماليك في أبواب صنعاء توغلت قوات المماليك في اليمن وانهارت الدولة الطاهرية.

في العهد العثماني والاستعمار البريطاني:

كان العثمانيون قد علموا بالاضطرابات في اليمن أثناء مقاومتهم للبرتغاليين، فأمر قائدهم (سليمان باشا) بدخول قواته اليمن ليصلح مافسد منها، ويطفئ نار الفتن بطلب من السلطان (عامر بن داود) آخر ملوك (آل طاهر) في اليمن الذي رفع إلى الباب العالي ذلك لمواجهة الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر)، واستعداده للدخول ضمن سلطة (آل عثمان)، وقبل وصول (سليمان باشا) إلى عدن اتصل به الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر) وأبلغاه بأن (عامر بن داود) مداهن للإفرنج، وحرضاه عليه، فكان أن قتل (عامر بن داود) واستولى على (عدن) في سنة (945هـ/ 1548م). وهذا هو بداية عهد الحكم العثماني المباشر في دوره الأول لليمن الذي استمر حتى (1045هـ/ 1635م) وامتد نفوذ العثمانيين تدريجياً في مواجهة الأئمة خاصة (المطهر بن شرف الدين)، لذلك يتضح أن عهد الأئمة الأول والثاني اقتصر على القسم الأعلى من اليمن باستثناء فترات قليلة من حكم الإمام (شرف الدين) الذي امتد نفوذه إلى القسم الأسفل من اليمن في المناطق الغربية والشرقية والجنوبية. وكما اتسم حكم الأئمة الأول بالاضطراب وعدم الاستقرار في منطقة نفوذهم في القسم الأعلى من اليمن، كما اتسم عهد الأئمة الثاني بالاضطراب وعدم الاستقرار في نفس منطقة نفوذهم.

وجاء عهد الإمام المؤيد (محمد بن القاسم بن محمد) في عام (1045هـ/ 1635م) الذي بسط نفوذ دولته على اليمن جميعه تقريباً وبمساندة أخويه الحسن والحسين، وكذلك عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم (1054-1087هـ/ 1644-1676م) الذي يعتبر من أزهى عهود الإمامة حيث امتد نفوذه حكمه إلى المناطق الشرقية والجنوبية من اليمن، بما في ذلك حضرموت، إذ استولى على (عدن) في عام (1065هـ/ 1654م)، وبموته عام (1087هـ/ 1676م) انتهى شباب الدولة القاسمية. وفي عهد الإمام المؤيد الصغير (محمد بن المتوكل إسماعيل) الذي تولى الحكم في (1092هـ/ 1681م) انفصلت المناطق الجنوبية والشرقية للمرة الثانية، وذلك في نهاية حكمه (1097هـ/ 1686م) إذ كان الانفصال الأول قد حدث في بداية انسحاب الحكم العثماني الأول (1038هـ/ 1629م) حيث صار أمر عدن ولحج وأبين إلى الأمير (حسين بن عبد القادر اليافعي). كما صار أمر المناطق الأخرى إلى سلاطين وأمراء. ولقد استمر انفصال لحج وعدن رغم محاولة الإمام المنصور (حسين بن القاسم) استعادتهما حتى تمكن السلطان (فضل بن علي السلامي العبدلي) فصلهما نهائياً عن المركز في صنعاء بعد أن استعان بسلطان يافع السفلى (سيف بن قحطان بن معوضة) وذلك عام (1145هـ/ 1732م).

وكان الإمام المهدي (محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب)* (1097هـ/ 1687م)، قد حاول استعادة مناطق الجنوب ولكنه لم يتمكن.. وكانت

عدن ولحج لأهميتهما وقربهما أول إمارات الجنوب التي امتدّ نفوذ بيت القاسم إليها، وآخر الإمارات التي انفصلت عنها في عهد الإمام المنصور. كذلك حضرموت التي كان سلطانها (بدر بن طويرق الكثيري) قد استنجد بسلطان يافع العليا (عمر بن صالح بن هرهرة) أثناء تحالف سلاطين الجنوب في عام (1116هـ/ 1704م) وظهر في حضرموت كذلك سلاطين حضرموت الساحل (آل القعيطي) الذين يرجع نسبهم إلى يافع.

وقد استمرت عدن وإمارات الجنوب منفصلة عن دولة (بيت القاسم) في الشمال يحكمها أمراء وسلاطين حتى احتل البريطانيون عدن في (13 شوال 1254هـ/ 19 يناير 1839م) لاعتبارات تجارية وحربية ولأهميتها الاستراتيجية.

وانتهجت بريطانيا إلى جانب أساليب القمع لإخماد المقاومة اليمنية سياسة التغلغل التدريجي في الإمارات والمشيخات الجنوبية القائمة على توقيع سلسلة من الاتفاقيات أسمتها في البداية بمعاهدات السلام والصداقة والتعاون، مثل تلك التي عقدتها في (25 شوال 1254 هـ/ 31 يناير 1839م) مع شيخ قبيلة العزيبي العبدلية، ومع سلطان لحج، ومع العقارب في (ذي العقدة 1254هـ/ فبراير 1839م) إلى آخر تلك المعاهدات.. ثم تطورت هذه السياسة الاستعمارية في اتجاه توقيع اتفاقيات جديدة أسمتها باتفاقيات الحماية، وهي تعني وضع هذه الإمارات تحت الهيمنة الكاملة عليها. ومن أمثال هذه الاتفاقيات اتفاقية مع سلطان لحج في (مارس 1882م)، ومع العقربي في (1306هـ/ يوليو 1888م). إلى آخر تلك الاتفاقيات وكانت هاتان هما المرحلتان الأولى والثانية للبريطانيين.

ولقد جاء الدور العثماني الأخير في اليمن في عام (1265هـ/ 1849م) ليبرز معه الصراع العثماني البريطاني على مناطق يمنية اعتبرها البريطانيون مناطق نفوذهم في لحج والحواشب والصبيحة والضالع وموانئ في حضرموت، بينما اعتبرها العثمانيون مناطق تابعة لهم.. ومنذ عام (1318هـ/ 1900م) بدأ التفاوض بينهما لتخطيط مناطق النفوذ لكل منهما حتى تم التوصل إلى توقيع اتفاقية عام 1914م أسموها باتفاقية الحدود في غياب الجانب اليمني صاحب الحق الشرعي.

وفي الفترة من عام (1327هـ/ 1908م) ظهرت إمارة الأدارسة التي أسسها (محمد بن علي الإدريسي) في المخلاف السليماني من لواء عسير في تهامة اليمن مستغلاً مكانة أسرته الروحية في المنطقة التي أوجدها جده (أحمد الإدريسي) القادم عبر مكة من فاس المغربية. وكان قد بدأ اتصاله بإيطاليا في القاهرة عام (1323هـ/ 1905م) التي تولت دعمه في مواجهة العثمانيين، وما استنفذت إيطاليا أغراضها في مساندة (الإدريسي) ولم تتمكن من منافسة البريطانيين في اليمن، وبعد أن رسخت أقدامها في ليبيا تحالف الإدريسي مع البريطانيين ضد (تركيا) من جهة، والإمام (يحيى) من جهة أخرى، ثم عاد الإيطاليون لدعم الإدريسي من جديد.

وبعد الحرب العالمية الأولى واتفاقية (مدروس) في 30 أكتوبر من عام 1918م قامت بريطانيا بعد احتلالها لمناطق يمنية، ومنها الحديدة واللحية والمخاء بتسليم

سائر مدن تهامة إلى حليفها محمد الإدريسي الذي دام استيلاؤه على عسير حتى وفاته عام 1341هـ/ 1922م) وخلفه بعده ابنه (علي) بوصاية (عمه (الحسن) نظراً لصغر سنه. وفي عام (1343هـ/ 1924م) زحف جيش الإمام يحيى على مناطق تهامة واندحر الأدارسة، وتم استعادة موانئ: الحديدة والصليف، وميدي، وغيرها، وسائر مدن تهامة، وواصل الجيش زحفه صوب عسير وحاصر (صبيا) و(جازان)، واضطر حسن الإدريسي أن يعرض على الإمام صلحاً يقضي بكف الإمام عن محاولة استعادة المدينتين المذكورتين مقابل اعتراف الإدريسي بالولاء للإمام (يحيى)، على أن يُمنح الأدارسة نفوذاً محلياً على عسير، ولكن الإمام يحيى رفض العرض وأصرّ على استعادة كامل منطقة عسير، مما حمل الإدريسي على توقيع معاهدة حماية مع الملك (عبد العزيز آل سعود) في عام (1345هـ/ 1926م). وكان ذلك بداية الصراع اليمني مع (آل سعود) إلى جانب الصراع مع البريطانيين في المناطق الجنوبية، حيث كان الإمام قد زحف بقواته على الشعيب والأجعود والقطيب من الضالع، بعد أن اجتاز البيضاء وذلك في عام 1337هـ/ 1918م، بعد أن حدث العدوان الجوي البريطاني على بعض المناطق اليمنية، وظلّ النظام في شمال الوطن يتابع مطالبته بالجنوب.

وحدث أن تم إبرام معاهدة مع البريطانيين تحت ضغط الظروف عام (1352هـ/ فبراير 1934م) ولم تحقق أكثر من الموافقة على أن يبقى الحال في الجهة الجنوبية على ماكان عليه لصالح البريطانيين إلى أن تتم المفاوضات الأخرى، وحددت فترة المعاهدة بأربعين عاماً، ولم يبتّ في الموضوع طيلة عهد الإمام يحيى وطيلة عهد خلفه الإمام أحمد.

وفي (6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م) أبرمت اتفاقية الطائف بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود بشأن المناطق اليمنية: عسير ونجران وجيزان، بعد الحرب التي نشبت بين البلدين في العام نفسه.

وكان الإمام يحيى قد توصل مع الأتراك إلى الاتفاقية المعروفة بصلح (دعّان)* المبرمة في عام (1329هـ/ 1911م)، والتي بموجبها حجم النفوذ العثماني؛ ولكنه ظلّ موجوداً في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.. وحينما كان الأتراك يرحلون من المناطق الجنوبية بموجب معاهدة (مدروس) (1336هـ/ 1918م) بعد الحرب العالمية الأولى، كانوا يحاولون تسليم تلك المناطق الجنوبية للإمام يحيى من خلال قادتهم في المناطق الشمالية، لكن الإمام يحيى لم يستجب لهذه الفرصة خوفاً من البريطانيين الذين يدعمون الإدريسي في الجانب الآخر. وتم انسحاب الأتراك في أوائل عام 1919م.

وبذلك حصل شمال اليمن على استقلاله من الأتراك، واعتمد دولياً في 24 يوليو من عام 1923م أثناء الدورة الثانية لمؤتمر الصلح الذي عقد بمدينة لوزان السويسرية لتسوية المسائل التي لم تسو بين الأتراك والحلفاء.. وصارت معاهدة لوزان نافذة اعتباراً من اليوم السادس من شهر أغسطس من عام 1924م.

أما المرحلة الثالثة فقد كانت لما سمي بمعاهدات الاستشارة، وتعني إحكام قبضة الاستعمار البريطاني على جنوب الوطن. وتعاقبت تلك الاتفاقيات مع السلاطين والمشايخ، وكان آخرها مع السلطان علي عبد الكريم فضل، سلطان لحج عام 1952م، ثم جاء

المشروع البريطاني بإنشاء الاتحاد الفيدرالي لجنوب الوطن نظراً لتطور المقاومة الوطنية وذلك في عام 1954م، ولم ينجح مشروعهم في ذلك العام فطرح من جديد عام 1959م بعد إدخال بعض التعديلات عليه، ولم ينجح أيضاً حتى 11 فبراير عام 1959م حيث أعلنت سلطات الاستعمار البريطاني عن إقامة ما أسمته (الاتحاد الفدرالي للجنوب العربي). بدأ الاتحاد بست إمارات، وهي الإمارات الغربية.. ثم إمارات المنطقة الشرقية، والتي كانت تسمى محميات عدن الشرقية، ليصبح الاتحاد شاملاً لثماني عشرة إمارة ومشيخة، وبقيت حضرموت والمهرة خارجة عن هذا الاتحاد.. وكذلك مدينة عدن، وكان مقر الحكومة مدينة الاتحاد (مدينة الشعب حالياً).

واستمر البريطانيون من خلال وزارة المستعمرات البريطانية في التمهيد لإنشاء دولة الجنوب العربي منذ إبريل عام 1961م.. وفي الوقت نفسه اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين، أولهما: رقم 1514 (15) بتاريخ 14 ديسمبر 1960م، وثانيهما: رقم 1954 (16) الصادر بتاريخ 27 نوفمبر 1961م، ويقضيان بإنهاء الاستعمار الأجنبي ومنح الاستقلال إلى كافة الأقطار والشعوب غير المستقلة في أي مكان من العالم، وبإنهاء حالات الطوارئ، وإخلاء سبيل كافة الموقوفين، وإجراء انتخابات في كافة أنحاء الجنوب على أساس حق الاقتراع لجميع البالغين كخطوة نحو الاستقلال التام.

في عهد الثورة اليمنية:

لما قامت الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962م كان الهدف الأول من أهدافها الستة التحرر من الاستبداد والاستعمار، وجاء في هدفها الخامس: العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة. فقد كان على الثورة أن تعمل من أجل جلاء الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن. وكان من الطبيعي أن يعمل البريطانيون على القضاء على الثورة ومواجهتها من خلال احتضان الفارين من الثورة، ودعم أعمال التخريب على امتداد مناطق اليمن المتداخل في شماله وجنوبه؛ خاصة وأن مصر بزعامة جمال عبد الناصر كانت تدعم الثورة وتقف في مواجهة الاستعمار في أي بقعة من الوطن العربي بعد أن تم إخراج البريطانيين من قناة السويس.

لقد تعاظم دور النضال اليمني في مواجهة البريطانيين بمختلف أشكاله ووسائله، وانطلقت ثورة 14 أكتوبر عام 1963م من جبال ردفان، وتحقق جلاء الاستعمار البريطاني وإعلان الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م.. ورغم هذا الانتصار الوطني فإن الوحدة اليمنية لم تتحقق بانضمام الجنوب إلى الشمال كما هو المفترض بل قامت حكومة أخرى في عدن. إذن كان للظروف الداخلية التي صاحبت بداية الاستقلال وقيام حركة 5 نوفمبر 1967م ليخلف القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية.. وخروج القوات المصرية من اليمن، وانشغال صنعاء بالدفاع عن الثورة وتثبيت النظام الجمهوري ومواجهة حصار السبعين يوماً لصنعاء، ثم الظروف العربية والتنافس الفكري العربي الضيق، وصراع المصالح الدولية، كان لذلك كله دوره في إقامة ومساندة نظام في عدن بقيادة الجبهة القومية التي تفاوضت في جنيف مع البريطانيين

لاستلام الحكم حيث تولى الرئاسة قحطان الشعبي، وكان موقف صنعاء من عدن عشية الاستقلال هو الاعتراف بالأمر الواقع ومباركته.

وظلّت الوحدة هدفاً وطنياً منشوداً وشعاراً رفعته كافة القوى الوطنية على مستوى كل أنحاء الوطن في شماله وجنوبه رغم ماأفرزته ظروف التشطير وازدواجية النظام والدولة والحكومة في وطن واحد من مخلفات الماضي القريب وتناقضات الحاضر الجديد، وانعكس ذلك على رؤية ومفهوم كل من صنعاء وعدن نحو الوحدة، وكيف يرى كل شطر تحقيقها، خاصة وقد انتهجت عدن نظاماً اشتراكياً علمياً متطرفاً، في حين بقيت صنعاء في نظامها المنفتح المعتدل وفي إطار أهداف ثورة سبتمبر.. ووجدت بعض التيارات السياسية نفسها تحت وطأة التشطير فاستخدمت ذلك في ظروف صراعها مع النظام، فالمعارضة في صنعاء كانت تفر إلى عدن، ومعارضة عدن كانت تفر إلى صنعاء، واستخدم كل نظام المعارضة في مواجهة الآخر، وأدى ذلك إلى مزيد من الشكوك بين الشطرين، وبدأت بعض الحوادث تقع على الأطراف بين الشطرين ولم تخل الصحف والإذاعات من تبادل الاتهامات.

أما على الصعيد الخارجي فمنذ منتصف عام 1969م بدأ الشمال باستعادة وتوسيع علاقاته مع الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية دون المساس بعلاقاته مع الدول الاشتراكية، كما كان له علاقات ممتازة مع جميع الدول العربية، بينما أنهى الجنوب - بعد أن أقصى قحطان الشعبي من رئاسة الدولة ليتولى سالم ربيع علي السلطة في 22 يونيو عام 1969م - علاقاته مع ألمانيا الاتحادية على حساب تقويتها مع ألمانيا الشرقية وقطع علاقاته مع أمريكا، وكادت علاقاته مع بريطانيا أن تكون في حالة جمود تام، وكذلك الحال مع بقية الدول الغربية.

أما على الصعيد العربي فقد كانت دائرة علاقات الجنوب ضيقة، فاعترض على تشكيل اتحاد الإمارات العربية المتحدة، وعلى انضمام قطر والبحرين إلى الجامعة العربية. ورغم ظهور التفاهم والعلاقات الطيبة بين النظامين بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م، خاصة في مرحلة الدفاع عن النظام الجمهوري، وحصار صنعاء في نهاية عام 1967م وأوائل عام 1968م، ومشاركة مقاتلي الجبهة القومية في الذود عن النظام الجمهوري، واتفاق مسؤولي الشطرين في تعز في 25-26 نوفمبر 1970م على البدء في اتخاذ إجراءات إقامة اتحاد فيدرالي يجمع بين الدولتين، وكان ذلك تعبيراً عن الرغبة المشتركة للتقارب مضياً نحو إعادة الوحدة، لكن هذه الخطوة مالبثت أن توقفت بسبب التناقضات بين النظامين، والممارسات الداخلية والخارجية، مما أدى إلى عودة مظاهر التوتر، وزاد في تسابق الشطرين مناهضو وقوى المعارضة لكل من النظامين المتباينين فكراً، وتوجهاً، وسياسة، فكان ذلك مدعاة لمزيد من التوتر بين الشطرين، وممارسة الحرب الإعلامية، وادعاء كل شطر بتبعية أجزاء معينة من الوطن له.

وعندما استدرج الجنوب عدداً كبيراً من مشائخ الشمال في 20/ 2/ 1972م وقضى عليهم في مأدبة غداء، بدأت طبول الحرب تدق، واستمر التصعيد بين الشطرين حتى بلغ ذروته يوم 26 سبتمبر 1972م عندما

اشتبكت القوات الشمالية التي كانت من الجيش النظامي ومن الجيش الشعبي مع القوات الجنوبية في خط الأطراف بين الشطرين، وهنا تدخلت الجامعة العربية بدفع من بعض أعضائها بهدف إيقاف الحرب ومعالجة الفتنة، وجرت اتصالات هاتفية بين رئيسي وزراء الشطرين اتفقا خلالها على وقف إطلاق النار تحت إشراف الجامعة العربية والالتقاء في القاهرة في 21 أكتوبر 1972م.. ومن حالة الحرب إلى حالة البحث عن صيغة لإعادة الوحدة على المستوى الرسمي عندما وقَّع الشطران على أول اتفاقية وحدوية في القاهرة يوم (21 رمضان 1392هـ/ 28 أكتوبر 1972م) من قبل رئيسي وزراء الشطرين: محسن أحمد العيني وعلي ناصر محمد. وأهم ماتضمنته:

1- تقوم وحدة بين دولتي: الجمهورية العربية اليمنية، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، تذوب فيها الشخصية الدولية لكل منهما في شخص دولي واحد، وقيام دولة يمنية واحدة.

2- يكون للدولة الجديدة:

أ - علم واحد وشعار واحد.

ب - عاصمة واحدة.

جـ - رئاسة واحدة.

د - سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة.

3- أ - نظام الحكم في الدولة الجديدة نظام جمهوري وطني ديمقراطي.

ب - يضمن دستور الوحدة جميع الحريات الشخصية والسياسية والعامة للجماهير كافة، ولمختلف مؤسساتها ومنظماتها الوطنية والمهنية والنقابية، وتتخذ جميع الوسائل الضرورية لكفالة ممارسة الحريات.

جـ - تضمن دولة الوحدة جميع المكاسب التي حققتها ثورة سبتمبر وأكتوبر.

وجاء في المادة الرابعة من الاتفاق: عقد مؤتمر قمّة يجمع بين رئيسي الدولتين للنظر في الإجراءات الفورية اللازمة لإتمام الوحدة.. وفي المادة الثامنة تشكيل ثمان لجان فنية، كما جاء في المادة التاسعة: عند انتهاء لجنة الشؤون الدستورية من وضع مشروع الدستور يطرح من قبل الدولتين على المجالس التشريعية المختصة للموافقة عليه طبقاً للأنظمة الدستورية لكل منهما.

المادة (10):

أ- يقوم رئيسا الدولتين بتفويض السلطتين التشريعيتين في القطرين بتنظيم عمليتي الاستفتاء على الدستور، وانتخاب سلطة تشريعية موحدة للدولة الجديدة طبقاً للدستور الجديد.

ب- تنفيذاً لذلك يشكل رئيسا الدولتين لجنة وزارية مشتركة تضم في عضويتها وزيري: الداخلية في كلا الشطرين لكي تقوم بالإشراف على هذه الأعمال، وذلك خلال ستة أشهر على الأكثر من تاريخ موافقة السلطات التشريعية في الدولتين على مشروع الدستور، ويكون لهذه اللجنة كافة الصلاحيات اللازمة للقيام بمهمتها.

جـ - يدعو رئيسا الدولتين جامعة الدول العربية لإيفاد ممثلين عنها للمشاركة في أعمال اللجنة.

المادة (11): تحلّ المجالس التشريعية في الدولتين فور إقرار مشروع الدستور الجديد بالاستفتاء الشعبي.

الماد (12) و(13): في حالة موافقة الشعب على مشروع الدستور يمكن قيام الدولة الجديدة فوراً طبقاً للدستور.. وأن يعمل بأحكام الدستور الجديد وإقراره.

وفي الموعد الذي حددته اتفاقية القاهرة التقى الرئيسان آنذاك القاضي عبد الرحمن الإرياني وسالم ربيع علي في العاصمة الليبية - طرابلس تحت رعاية العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الليبية.. وفي 28 نوفمبر 1972م وقع الرئيسان على بيان طرابلس الذي تضمن مايلي:

1- إقامة دولة واحدة في اليمن تسمى الجمهورية اليمنية وعاصمتها صنعاء.

2- أن يكون لها علم واحد، والإسلام هو دينها والمصدر الرئيس للتشريع فيها، واللغة العربية هي اللغة الرسمية.

3- تهدف الدولة إلى تحقيق الاشتراكية مستلهمة من التراث العربي الإسلامي.

4- الملكية العامة للشعب هي أساس تطوير المجتمع وتنميته، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولاتنزع إلا وفقاً للقانون وبتعويض عادل.

5- نظام الحكم وطني ديمقراطي.

6- إقامة تنظيم سياسي موحد يضم فئات الشعب المنتجة صاحبة المصلحة في الثورة للعمل ضد التخلف ومواريث العهدين: الإمامي والاستعماري، وتشكيل لجنة مشتركة لتضع له النظام الأساسي ولوائحه مستهدية بالنظام الخاص بإقامة الاتحاد الاشتراكي في ليبيا وعلى ضوء مناقشته من قبل فئات الشعب.

7- يعين دستور الجمهورية اليمنية حدودها الإقليمية.

8- كما تم في هذا اللقاء تحديد أسماء اللجان الثمان.

وفي يناير من عام 1973م بدأت لجان الوحدة والمشكلة من الجانبين أعمالها وفقاً لما اتفق عليه في القاهرة وطرابلس، وتم التأكيد عليه في لقاء القمة اليمني في الجزائر في 4 سبتمبر 1973م الموافق 22 شعبان 1393هـ.

كما قام الرئيس سالم ربيع علي بزيارة إلى الشطر الشمالي (الحديدة) في 10-12 شهر نوفمبر من العام نفسه، تم فيها مناقشة سير أعمال اللجان التي لم يتيسر لها الاستمرار في نشاطها، وشهدت صنعاء حركة 13 يونيو 1974م لينتهي على أثرها عهد الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني ويبدأ عهد الرئيس إبراهيم الحمدي.

وفي 15 فبراير 1977م التقى الرئيسان: إبراهيم الحمدي، وسالم ربيع علي في مدينة قعطبة، وتم الاتفاق على تشكيل مجلس يتكون من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية يجتمع مرة كل ستة أشهر بالتناوب في كل من صنعاء وعدن لبحث ومتابعة القضايا التي تهم الشعب اليمني، وسير أعمال اللجان المشتركة في مختلف المجالات، كما تم تشكيل لجنة فرعية لمتابعة المشاريع الإنمائية والاقتصادية في الشطرين، وأن يمثل أحد الشطرين الشطر الآخر في البلدان التي لايوجد له سفارات فيها، وعلى أن يتم أول اجتماع للمجلس في يوليو من ذلك العام. وشكل ذلك اللقاء انفراجاً بين

صنعاء وعدن.

ثم حدثت تطورات في شطري اليمن بحادث مقتل الرئيس إبراهيم الحمدي قبل يوم واحد من توجهه إلى عدن في 10 أكتوبر 1977م ليخلفه أحمد حسين الغشمي.

بعد ذلك شهدت العلاقات بين الشطرين (عقب حادثة اغتيال الرئيس الغشمي بالحقيبة الملغومة التي حملها مبعوث عدن في 24 يونيو 1978م والذي أعقبه تصفية الرئيس سالم ربيع علي في عدن في 26 يونيو 1978م وخلفه عبد الفتاح إسماعيل) مايمكن تسميته إرهاصات صدام جديد. . إذ استمرت الحملات الإعلامية المتبادلة، وجمدت عضوية الشطر الجنوبي في الجامعة العربية بسبب مقتل الغشمي، وتزايد التوتر حتى نشبت الحرب الثانية في منتصف فبراير من عام 1979م، وهنا سارعت جهود عربية للتوسط، وأسفرت عن توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار، وانسحاب قوات الجانبين ليعود الوضع إلى ماكان عليه قبل نشوب الحرب. . كما عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً في الكويت أقر فيه ماتوصلت إليه لجنة الوساطة، دعيت قيادتا الشطرين للاجتماع والتحاور، فكانت قمة الكويت بين الرئيسين: علي عبد الله صالح وعبد الفتاح إسماعيل في (جمادى الأولى 1399هـ/ 28-30 مارس 1979م) والتي توصلا فيها إلى توقيع اتفاقية أكدا فيها على الالتزام بالاتفاقيات الوحدوية السابقة، وعلى الخطوات التنفيذية لتحقيق الوحدة، ومن ذلك الإسراع في إعداد دستور دولة الوحدة من قبل اللجنة الدستورية خلال أربعة أشهر. . ثم يجتمع الرئيسان لإقراره ليحال إلى السلطتين التشريعيتين في الشطرين للموافقة عليه، ثم إنزاله للشعب للاستفتاء عليه.

وحينما زار صنعاء علي ناصر محمد رئيس هيئة مجلس الشعب الأعلى رئيس الوزراء في 13 يونيو عام 1980م بعد أن استقال عبد الفتاح إسماعيل في 21 إبريل 1980م من رئاسة هيئة الرئاسة ومن أمانة الحزب الاشتراكي اليمني، تم إحياء الحوار بين شطري الوطن في ضوء اتفاقية الكويت والاتفاقيات السابقة لها، وتم الاتفاق على إزالة أسباب التوتر والتنسيق والتعاون وإحياء أعمال لجان الوحدة، وتم التوقيع على اتفاقيات إنشاء الشركات المشتركة بين الشطرين في النقل البري والبحري والسياحة واتفاقيات ثقافية وإعلامية.

كما اتفق على لقاء دوري بين رئيسي الشطرين مرة كل أربعة أشهر. . ثم التقى رئيسا الشطرين في تعز في أوائل سبتمبر 1980م، أعقبه لقاء في الشهر نفسه في الكويت.

وفي أول زيارة لرئيس الشطر الشمالي علي عبد الله صالح لعدن في ديسمبر عام 1981م تم التوقيع على اتفاقية عدن لإنشاء المجلس اليمني الأعلى، والذي يضم رئيسي الشطرين ويختص بمتابعة سير اتفاقيات الوحدة ويشرف على أعمال لجانها، ويوجّه بتنفيذ ماتتوصل إليه بعد مصادقة الرئيسين عليه.

كما تضمن الاتفاق على إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة التي تضم رئيسي وزراء الشطرين أو من ينوب عنهما، إضافة إلى وزراء: الخارجية، والداخلية، والتنمية والتخطيط، والتربية والتعليم، ورئيسي هيئة الأركان في القوات المسلحة للشطرين. وتختص بالتنسيق بين خطط التنمية في الشطرين اقتصادياً

واجتماعياً، وتقديم الدراسات والتقارير والاقتراحات التي تدعم وحدة الشطرين إلى المجلس اليمني الأعلى. . وكذا الإشراف على تنفيذ اتفاق 13 يونيو 1980م والمواقع عليه من قبل رئيسي الشطرين. واتفق على أن تجتمع اللجنة في عاصمتي الشطرين كل ثلاثة أشهر بالتناوب.

أما اجتماعات المجلس اليمني الأعلى فحددت باجتماع كل ستة أشهر، أو حينما يكون ذلك ضرورياً، وذلك بالتناوب بين صنعاء وعدن. . واتفق الجانبان على تشكيل سكرتارية للمجلس تتكون من ستة أشخاص.

وقد ارتأى الجانبان أن السير في طريق الوحدة وفق خطوات مدروسة ومتأنية تعمل على إيجاد أكبر قدر ممكن من المصالح المشتركة بين الشطرين، وخاصة في المضمار الاقتصادي هو من أفضل السبل وأكثرها أماناً وموضوعية لتحقيق أحد أغلى وأسمى الأهداف الوطنية وهو الوحدة اليمنية.

ومن خلال هذه المؤسسات الوحدوية تمت اللقاءات الوحدوية وأنجزت بعض لجان الوحدة أعمالها، ومنها اللجنة الدستورية التي تقدمت بمشروعها إلى رئيسي الشطرين في (4 ربيع أول 1402هـ/ 30 ديسمبر 1981م)، وتوقفت بعض النشاطات المعادية بين الشطرين. . وجاء اتفاق لقاء القمة اليمني في تعز في 6 مايو 1982م ليتم الاتفاق فيه على عدم التدخل من قبل أي شطر في شؤون الشطر الآخر، ونبذ العنف في العلاقة بينهما، وحلّ المشاكل سلمياً، ووقف إطلاق النار التام، وإنهاء المظاهر المسلحة في مواجهة الدولة، وهو ماكان يحدث من قبل الشطر الجنوبي أمام دولة الشطر الشمالي من خلال عمل جبهوي.

وفي 20 يناير 1985م تم الاتفاق في لقاء القمة اليمني في عدن وتعز على معالجة موضوع الأطراف في منطقة مارب وشبوة حيث تكون منطقة الاستثمار النفطي، وقَّع عليه رئيسا هيئتي الأركان في الشطرين، وكانت هذه هي البداية لمعالجة أهم مشكلة تواجه الشطرين بحوار بين القيادتين وبدون وساطة عربية.

وحينما انفجرت أحداث عدن الدموية في 13 يناير 1986م، وانتهى عهد علي ناصر محمد، كما انتهت أبرز قيادة عدن، وتسلمت قيادة النظام في عدن قيادة جديدة أبرز أعضائها علي سالم البيض الذي تولى أمانة الحزب الاشتراكي اليمني. كان لموقف صنعاء المتعقل، وعدم استغلال الظروف بتصرفات لاتساعد على الاستقرار، أو مواصلة الحوار من أجل الوحدة، كان له دوره في تعزيز مبدأ الحوار السلمي من أجل الوحدة، وتجاوبت قيادة عدن مع قيادة صنعاء، وتم احتواء ماطرأ في الشطرين من توتر للمرة الثانية بسبب الخلاف على منطقة تقع مابين محافظتي مارب وشبوة حيث التنقيب عن البترول، وذلك بعقد اتفاق في اجتماع قمة يمني في صنعاء برئاسة: علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض، تم في (18 رمضان 1408هـ/ 4 مايو 1988م) منظماً للاستثمار المشترك في منطقة التنازع، كما تضمن الاتفاق استئناف العمل الوحدوي وبحث موضوع إحالة مشروع الدستور إلى مجلسي الشورى والشعب في الشطرين.

كما تم في اجتماع القمة هذا الاتفاق على تسهيل حرية تنقل المواطنين بين الشطرين بالبطاقة الشخصية،

وتم فعلاً تنفيذ حرية تنقل المواطنين في الأول من يوليو 1988م.

وتم إنشاء مشروع يمني استثماري في المنطقة التي كـان الخـلاف عليـهـا. وتـواصـلت الـلقـاءات والاجـتمـاعـات بين قـيـادتي ومـسـؤولي الشطرين، وانـعقدت لجنة التنظيم السياسي الموحد لأول مرة، وهي اللجنة الوحيدة التي لم يسبق انعقادها بحكم الظروف السياسية السابقة، واتفقت اللجنة على مبدأ استمرار الحزبين القائمين في الشطرين والسماح بالتعددية السياسية في ضوء مشروع الدستور. وتبادلت صنعاء وعدن مشاريع ومقترحات عدة بشأن قيام الوحدة وبحوار جاد، وشهدت صنعاء وعدن وأغلب المدن اليمنية مسيرات شعبية مطالبة بالوحدة حتى 30 نوفمبر 1989م أثناء لقاء القمة اليمني في عدن حيث تم الاتفاق التأريخي على إقرار مشروع الدستور وإحالته إلى مجلسي الشورى والشعب للموافقة عليه، ومن ثم الاستفتاء الشعبي المباشر عليه، أعقبته لقاءات قمة في صنعاء ومكيراس وتعز وعدن، وتكثيف الاجتماعات لمجلسي الوزراء واللجان والمسؤولين للإعداد الكامل لإعلان الوحدة.. ورغم أنه كان متوقعاً لها أن تتم في 30 نوفمبر 1990م فقد تم في اجتماعات القيادة اليمنية للشطرين برئاسة: علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية، وعلي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني بتاريخ (27 رمضان 1410هـ/ 22 إبريل 1990م) الاتفاق على موعد إعلان الوحدة في 22 مايو 1990م، وقيام الجمهورية اليمنية، وتنظيم الفترة الانتقالية بمؤسساتها السياسية والتشريعية والتنفيذية والعمل بالدستور، وعلى أن يؤجل الاستفتاء عليه إلى مابعد قيام الوحدة، وبقي هذا الاتفاق غير معلن حتى (26 شوال 1410هـ/ 21 مايو 1990م) حيث تم لقيادتي الشطرين طرحه على مجلسي الشورى والشعب في الشطرين، وتم للمجلسين المصادقة على الدستور، وعلى اتفاق إعلان الوحدة، وتنظيم الفترة الانتقالية، وقيام الجمهورية اليمنية.

وتم في (27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م) في عدن إعلان قيام الوحدة، وإعلان الجمهورية اليمنية، واختير علي عبد الله صالح رئيساً لمجلس الرئاسة المكون من خمسة أشخاص، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس.

وبهذا أسدل جيل الحاضر الستار على الماضي لينهي الانفصال والتجزئة وحالة التشطير إلى الأبد بإذن الله.

يحيى بن حسين العرشي

مراجع: د. جواد علي: المفصّل في تاريخ العرب القديم، محمد يحيى الحداد: التاريخ العام لليمن، سيف علي مقبل: وحدة اليمن تاريخنا، أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، شؤون الوحدة - صنعاء، الجمهورية اليمنية، محمد بن علي الأكوع الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، د. يوسف محمد عبد الله، خالد محمد القاسمي: الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً، حسن أحمد أبو طالب: الصراع بين شطري اليمن - جذوره وتطوراته، محمد سالم باسندوه: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق.

الـــورْس

الـورس: اسم يطلق على نبات وعلى مسحوق يستخرج من مياسم أزهار النبات نفسه، واسمه العلمي Flemingia rodhocarpa Bak (Maghania) ويتبع

العائلة البقولية (Fabaceae) ويسميه بعضهم بـ(الزعفران الكاذب) لمماثلته إياه في اللون والاستعمال. كما أطلق بعضهم عليه خطأ اسم Memecylon Tinctorium Koen

ويزرع الورس للحصول على الأجزاء الزهرية الصفراء، والتي يستخرج منها صبغة الورس المعروفة. وقد ذكره الهمداني في كتاب الصفة واعتبره إحدى عجائب اليمن الثلاث، وهي: اللُّبان* والورس والعصب. وذكر أيضاً بعض المناطق التي تجود فيها زراعته، منها: الصنع وشيعان في بلاديريم، ووصف منتوج هذه المناطق بالورس (الناهي)، أي الجيد.

وقال صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) بأنه نبات «يزرع في اليمن فإذا جف عند إدراكه تفتق، فينتفض منه الورس. وقيل إنه يمكث في الأرض قدر عشر سنين، يثمر كل سنة، وأجوده حديثه، ومنه صنف يسمى الحبش لسواد فيه، ويخرج صبغه أصفر خالص الصفرة، وأقرب إلى الحمرة، وقريب من صبغ الزعفران». على أن أهم مااشتهر به قديماً هي صبغته المميزة بلونها الأصفر المائل إلى الحُمرة، حتى صارت شهرته لاتقل عن الزعفران. وكانت تجارة الصبغة تلك رائجة.

ويباع الورس كمادة صابغة صفراء وتستعمله النساء في شرق اليمن وفي تهامة على الأخص لتلوين أجسادهن ووجوههن وقاية من البرد، ويستخدم في الطب الشعبي علاجاً لأمراض الجلد مثل: البرص والأوجاع، مثل: الرياح.

قيس يوسف محمد

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني، المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي بن رسول، ط 3 - 1975م - دار المعرفة - بيروت،

Traditonlle Heilrnittel Jemen: Armin Schopen, Steiner 1983.

الوريث = أحمد بن عبد الوهاب

الوزير = عبد الله بن علي بن أحمد

الوزير = عبد الله بن أحمد بن محمد

الوزير = علي عبد الله بن محمد

الوزير = محمد بن علي

الوزير = محمد بن إبراهيم

وضاح اليمن

ت نحو 90هـ/ 708م

أول الذين اختلفوا في نسبه، فرأى بعض النسابين أنه فارسي، وأن فصيلته تسمى في اليمن بالأبناء، وفي الحجاز ونجد بالنابتة. ورأى البعض الآخر، ومنهم خالد بن كلثوم أن وضاحاً ينسب إلى حمير، وأبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميري. وقد مات أبوه وهو طفل، فعادت أمه إلى أهلها من الفرس وانقضت عدتها فتزوجت

رجلاً من أهلها، وشب وضاح في حجر زوج أمه، فجاء أهله من حمير يطلبونه، فادعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه، وأقاموا البينة فحكم به الحاكم لهم، ومسح برأس وضاح وقال له: اذهب فأنت وضاح اليمن. وأكد هذا شعر وضاح قبل الاختلاف حول نسبه إذ قال في معشوقته روضة:

يارَوْضة الوَضَّاح قد عَنَّيتِ وضَّاح اليَمَن

ثم يصفها طعماً ولوناً هكذا:

الريحُ ريحُ سَفَرْجَلٍ والطَّعمُ طَعْمُ سُلاف دَنْ

ويقول الرواة إن وضاح وروضة من إحدى ضواحي صنعاء، وهي منطقة شعوب، ولوضاح شعر في جمال ورد شعوب وخضرة مراعيه. وقيل إن روضة ابنة عم وضاح وإن عمه حال دون زواجهما، ولما سافر أبو روضة إلى الحجاز، ومعه كل أهله لحقهم الوضاح بعد شهور، وبعد طول طوفان بالأماكن والأحياء رأى وضاح روضة وقد تبدل لونها وتغيرت ملامحها لأنها وقعت في مرض أوصلها إلى الجذام، بعد هذا ظلَّ وضاح يهيم في نجد والحجاز سائلاً عما يدعوه إلى اليمن بعد غياب محبوبته:

كيف الرَجوعُ إلى اليمنْ والقلبُ مملوءٌ حزنْ

والدَارُ أمْسَتْ قفرةً أحْجَارُها مثلُ الوثَنْ

وبعد شهور اقترب موسم الحج وبدأت أفواج الحجيج تتوافد، فقال الوضاح لايسليني غير هذا المنظر، وغير هذا المكان العامر بوجوه الحسان، وذات يوم لمحت وضاح أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، ودارت بينه وبينها مراسلة تحملها جارية حسناء، فاتفقا على أن يتبعها وضاح إلى دمشق، وهناك أتيح له وصالها عن طريق امتداح زوجها الخليفة.

وقد وردت العديد من الروايات التي تصف نهاية وضاح على يد الوليد، ومنها: أنه في ذات ليلة تسلل وضاح إلى مخدع أم البنين، وفي آخر الهزيع الأول ابتعث الوليد لزوجته عقداً لم تعرف مثله فلاحظ الغلام الذي حمل العقد وجود وضاح في المخدع، فسأل الملكة أن تعطيه إحدى حبات ذلك العقد فنهرته، وأدخلت وضاح صندوقاً، ولما أقبل الوليد على مخدعها جلس على ذلك الصندوق، وقال لزوجته: هل تهبينني إياه، فقالت: وهل يسعني إلاّ هذا، فدعا حارسين حملا ذلك الصندوق إلى مجلس الخليفة، فأزاح فراشاً كان يغطي فوهة بئر، فرمى ذلك الصندوق قائلاً: إن كنت خالياً لم نخسر إلا قطعة خشب، وإن كنت مليئاً فقد دفنا عدواً بسره. ومن هنا أصبح عشق وضاح قصة يمكن صنعتها، ويمكن إضافات خيالية إلى الحقيقة وهي أقرب إلى القصة المصنوعة، لأن غزل وضاح بأم البنين أقل حرارة من غزله بروضة، وأشهر غزلياته تلك الرائية المركبة على الحوار القائم على قالت وقلت. وكان هذا اللون شائعاً في آخر القرن السابع الميلادي.

وبلغ فيه عمر بن أبي ربيعة غاية الإجادة، على أن وضاح لم يستكثر من هذا اللَّون، وإنما شاعت له هذه القصيدة:

قَالَتْ ألا تَلجنْ دارَنا

إنَّ أبانَا رَجُلٌ غَائرُ

قُلتُ فإني طالبٌ غِرَّةً

منه، وسيفي صَارمٌ باترُ

قالت فإن القصرَ من دُوننا
قُلتُ فإني فَوْقَهُ ظاهرُ

قالت فإن البحر من دوننا
قلتُ فإني سَابحٌ ماهِرُ

قالت فليث رابضٌ بيننا
قلت فإني أسدٌ عاقِرُ

قالت فإن اللّهَ من فَوْقنا
قلت فربي راحِمٌ غافِرُ

قالت لقد أعييتنا حُجَّةً
فأتِ إذا ماهَجَعَ السَّامِرُ

فاسقط علينا كسقوط النَّدى
لَيْلَةَ لانَاهٍ ولا زَاجِرُ

كما اختلف مثقفو ذلك الحين في نسب وضاح، اختلف المعاصرون في حقيقته وخياليته، فرأى طه حسين في الجزء الأول من حديث الأربعاء: «أن وضاح اليمن مجرد بطل قصة، وبهذا نفى تاريخيته. وتشكك شوقي ضيف في تأريخيته لاضطراب أخباره في المراجع الأدبية.

ومهما يكن فإن بأيدينا كتُباً تُسمي وضاح باسمه عبد الرحمن بن إسماعيل، وماوضاح إلا لقب غلب عليه لبهائه وجماله.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء الأول.

الوعل (ibex)

الوَعلُ (ج) أوعال ووعول، ويقال له: الأُرْوي (ج) أُرْوِيَّة، وأنثاه: أُرْوية أيضاً، (ج - القِلَّة): أراوي، و(ج - الكثرة): أَرْوَى اسم جمع على غير قياس.

والوعل، هو: تيس الجبل، أو الحيوان البرّي المعروف، والمشهور بتأبّده في الجبال، وتسنّمه لعوالي القمم، بل لأكثر شناخيبها علواً وحدّة، حتى سميت الأوعال بالعُصْم لاعتصامها في الشواهق.



وللوعل في حياة اليمنيين القدماء ودياناتهم مكانة، ولها في نقوشهم ذكر، وذلك لثلاثة أسباب:

أولها: أنه منذ العصر السبئي المبكّر، تأسس طقس ديني، هو: الصيد المقدس، وخاصة (صيد عثتر) الذي كانت تقام له شعائر موسمية، يتصدرها المُكَرّب أو

الملك السبئي وكبار القوم، وكان الوعل هو قوام هذا الطقس.

وثانيها: أن اليمنيين القدماء، اتخذوا من الوعل - وخاصة من الفحل قائد القطيع رمزاً يجسد الإله عثتر وإله المطر والخصب والإخصاب، وكان عثتر إلهاً عاماً لجميع اليمنيين وليس له خصوصية، ولهذا كان له معابد في جميع أنحاء البلاد، وكانوا يتقربون إليه في هذه المعابد بأصنام كثيرة على شكل الوعل، كما تعتبر اللوحات المنحوتة بزخارف أشكال الوعول من أبرز ماعثر عليه في المعابد من عناصر زخرفية، وخير مثال على ذلك معبد بَرّان.

وثالثها: الكثرة العظيمة التي كانت لقطعان الأوعال في جميع أنحاء اليمن، وخاصة في المشارق، والمرابع الأولى للحضارات اليمنية القديمة. وللتدليل على ذلك، يذكر نقش مسندي واحد أن صاحبه وهو: (شريح - شرحم - أيمن الهمداني) صاد (مع أعوانه) ثلاثة آلاف وعل من جبال صَوْلان في منطقة مرهبة من بكيل، ولهذا فإن الصيد التجاري كان قائماً بجانب الصيد الديني.

مطهر علي الأرياني

وَقْــف

الوَقْف: (ج) أوقاف ووقوف، (لغة): الحَبْس. وشرعاً (عند الفقهاء): «حَبس المملوك (العَين)، وتسبيل مَنْفعته مع بقاء عَيْنه، ودوام الانتفاع به من أهل التَّبرع على مُعَيَّن يُملك بتمليكه، أو جِهَة عامة، في غير مَعْصية، تقرباً إلى الله». ويقال للموقوف أيضاً (وَقْفٌ) تسمية بالمصدر.

و(الوقف) في اليمن - كغيره من بلاد العرب والمسلمين - يرجع تأريخه إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تبلور مع العهد الراشدي في بداية الدولة العربية الإسلامية، ولعل أول ماوقف في صنعاء (بستان باذان) الذي بني عليه (جامع صنعاء الكبير) في السنوات الأخيرة من حياة الرسول الكريم ﷺ، وكذا الأمر بجامع (الجَنَد) الذي بناه الصحابي معاذ بن جبل، وغير ذلك.

وقد تعددت مع الزمن أغراض الوقف وعظم انتشاره - عبر العصور - وبالتالي عمت فوائده، فبالإضافة إلى ماأوقفه أمراء وملوك وأئمة وسلاطين مختلف الدول المتعاقبة على حكم اليمن من ضياع وعقارات لصالح المساجد والمدارس والعلماء والمتعلمين، فقد ساهم كثير من الخيِّرين والموسرين في وقف أحسن مايملكون لصالح مدارس وأربطة* العلم وسُبل الماء والسماسر* (الخانات) والنُّزل للمسافرين وحيواناتهم خارج المدن وداخلها، وفي سفوح الجبال الواقعة على طرقات السفر أو محطاتها.

وتأتي الصوافي والأراضي الموقوفة لصيانة قنوات (الغيول)* التي استخرج بعضها للمصالح العامة من أهم الوقفيات، كما كانت تلك الأعمال والإنفاق عليها من أكبر التكاليف قياساً بزمنها، ولعل من أشهرها (غيل البرمكي) المستخرج قرب صنعاء عام (183هـ/ 799م) المنسوب إلى والي الخليفة هارون الرشيد محمد بن خالد البرمكي، والذي أعاد جريانه وقنواته المهدي عباس سنة 1177هـ/ 1783م، ومثله كثير من مآثر الدول الصليحية والرسولية والطاهرية في مناطق مختلفة في اليمن.

ومحافظة على ممتلكات بعض الأسر خوفاً من سوء تصرف وارث أو أكثر فقد جرت هذه الأسر على الوصية في أن يكون مايحق لها من أرض أو عقار محدد وقفاً محبوساً للورثة، لايجوز التصرف فيه أو في ريعه إلا لما هو موقوف من أجله وبشروطه وولايته، وإذا كانت بعض الوقفيات الإرثية حرصاً على فعل الخير فقد تحرز الفقهاء ببطلان مايكون هدفه التحايل أو نحوه على بعض أو كل الورثة، كما أن هناك أوقافاً كثيرة أوقفها أصحابها ممن لاعقب لهم.

وهكذا ومن وقت مبكر يرجع إلى بدايات ظهور الإمارات والدول المتعاقبة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي اتسعت رقعة أراضي الأوقاف، ونمت عقاراتها حتى لاتكاد منطقة أو مدينة من مدن اليمن من حضرموت في أقصى الجنوب إلى حدود الحجاز شمالاً إلا وكان للوقف منها نصيب معلوم، وبات للوقف مؤسسته الخاصة به لإدارته وحمايته من الضياع، أو التلاعب والاستيلاء، ومن ثم الإشراف على مصارفه وأوجه إنفاقه.

وباستثناء بعض الوقفيات الخاصة أو الإرثية، فقد درج الأئمة وغيرهم من حكام الدول على تعيين المشرفين أو (العمال) على الوقف في مختلف المناطق، كما كان شائعاً في الأقطار العربية قبل ضمها إلى الدولة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر. وقد حرص العثمانيون في اليمن على تنظيم إدارة الأوقاف، واجتهدوا - لأول مرة - في حصر عقاراتها - لأسباب كثيرة - فسجلت فيما يعرف (بالمسودة السِّنانية) نسبة إلى الوالي المشهور سنان باشا (976-978هـ/ 1569-1571م)، والتي مازالت محفوظة بمكتبة وزارة الأوقاف بالجامع الكبير.

وبعودة الأتراك العثمانيين إلى شمال البلاد في منتصف القرن التاسع عشر بعد عشر سنوات من احتلال الإنجليز لعدن، خضع الوقف للإدارة الرسمية في شكل (نظارة) يرأسها أحد العلماء ممن يرشحه علماء صنعاء ويعينه الوالي، مع وجود عُمالات وأشكال أخرى لبعض الأوقاف الخاصة.

وبنهاية الوجود العثماني عام 1918م ورث الإمام يحيى حميد الدين نمطاً من الإدارة والنظام فأخذ ببعضه واستمر حتى قيام الثورة عام 1962م في الأشكال والإدارة الآتية:

1- نظارة الوقف الداخلي: وتختص بأوقاف مساجد (صنعاء) أينما كانت.

2- نظارة الوقف الخارجي: لسائر أوقاف المساجد في البلاد، ولها في كل ناحية عامل خاص بالأوقاف يشرف على أعمالها ويرفع إلى النظارة حسابها في كل سنة.

3- نظارة أوقاف الوصايا (بصنعاء): كوقف الصدقة ووقف القراءة ووقف العلماء والمتعلمين، ومن أشهرها: حاصلات وقف ضياع قريتي عصر غرب صنعاء، التي وقفها عليهم الأمير عبد الله بن علي بن داود بموجب حكم شرعي أصدره حاكم صنعاء العلامة الكبير الفقيه الحسن بن محمد النحوي في (ربيع الأول سنة 766هـ/ ديسمبر 1364م) وهو محفوظ بدائرة أوقاف صنعاء.

وفي عام 1345هـ/ 1926م أمر الإمام يحيى بفصل الوقف الخاص بالعلماء والمتعلمين عن النظارة

الأخيرة، وأنشأ له (نظارة أوقاف الترب)*، وخصص ريعه لصالح (المدرسة العلمية) التي أسسها في ذلك العام.

وإذ أصبح لعموم الأوقاف وزارة خاصة بعد الثورة، لها ميزانيتها الخاصة، فقد بقيت أوقاف الوصايا ذات الطابع الإرثي، أو الخاص مستقلة، لها ناظرها وحاكمها الذي ينظر ويبت في قضاياها.

أما في المحافظات الجنوبية فإن إدارة الأوقاف من عقارات وأربطة وغيرها ظلت - رغم احتلال الإنجليز لعدن في عام 1254هـ/ 1839م واتساع سيطرتهم على معظم المناطق الجنوبية - مستقلة تدار محلياً بحسب المناطق وفي مختلف المحميات بطرق تقليدية، حتى كان الاستقلال عام 1967م فأنشئت وزارة للأوقاف، ثم جاء قانون الإصلاح الزراعي رقم (3) لعام 1968م فصادر جميع أراضي ومنشآت الأوقاف بدون تعويض باستثناء الأوقاف الخاصة بالعائلات الفقيرة على ألا تزيد عن الحد الأعلى للملكية، وعلى أن يكون للمستفيدين منها والقادرين على العمل فيها حق الأولوية عند التوزيع، ثم ألغي بالقانون رقم (27) لعام 1970م الذي أغفل الأوقاف الخاصة بالعائلات الفقيرة وجعل حق الأولوية للمستفيدين منها والقادرين على العمل فيها فقط. ثم جاء القانون رقم (27) لعام 1972م بشأن تنظيم وزارة العدل والأوقاف فجعل الأوقاف تحت إدارة موظف مسؤول ذي شهادة في الحقوق أو الشريعة، أو شهادة العالمية، ويتولى مسؤولية الإشراف على شؤون الأوقاف في المحافظة الأولى، وتمتد صلاحياته إلى المحافظات الجنوبية الأخرى، وأنيطت به مهام أخرى كالإشراف على المأذونين الشرعيين وعلى المساجد وأئمتها وخطبائها وإصلاح ذات البين في القضايا الأسرية.

ثم جاء القانون رقم (32) لعام 1972م بشأن الإسكان، فجعلت المادة (12) منه الدولة هي المشرفة على المساجد والكنائس والمعابد، وتتولى صيانتها وتزيينها عدا تلك التي تتلقى مساعدات من الخارج.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحجري: مساجد صنعاء، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها 2/ 518، زبارة: أئمة اليمن: 2/ 289، د. حسين العمري: مئة عام من تاريخ اليمن: 32-42.

وَقِيْص

عملية تشكيل أحجار البناء بالقطع والنجر (أو النقر) اليدوي بواسطة فأس خاص من قبل الموَقِّص، وهو الحرفي الذي يجيد الوقيص.

ينحت الموقص الحجر ويشذّبها لتتخذ الشكل المطلوب في العمارة والزخرفة.

ففي العمارة تُوقَص الحجارة على درجات أربع بحسب الدقة والإتقان، وتبعاً للطلب. والدرجات الأربع هي:

- ربع وقيص: يترك وجه الحجر الخارجي خشناً كما خرج من مقطع الحجارة، وتسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية خفيفة.
- نصف وقيص: تسوى الحافات تسوية مناسبة مع نقر وجه الحجر الخارجي نقراً خفيفاً.
- وقيص كامل: تسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية كاملة بحيث لايستخدم إلا القليل

من القص لربط الحجارة ببعضها، كما ينقر ويُنحت الوجه الخارجي بدقة ويُنعَّم.

– وقيص لَقْف: تسوى حافات الحجر الأربع تسوية دقيقة وحادة بحيث تلتصق الحجارة ببعضها التصاقاً تاماً ويستغني البناء عن استخدام المونة. وفي عرف البنائين يكون الوقيص في هذه الحالة متقناً بحيث (يصعب إدخال إبرة بين حجرتين).

أما في الزخرفة فيكون الوقيص كاملاً وبحسب الأشكال المطلوبة.

أحمد قائد بركات

الوليمة المقدسة = مكرب

اليافعي = إبراهيم بن أحمد

اليامي = حاتم بن أحمد بن عمران

يبريـــن

قال الهمداني: «سُمّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد مابين اليمن واليمامة.. إلخ».

وقال عن يبرين: «يبرين في شرق اليمامة، وهي على محجة عُمان إلى مكة، وكأنها أدخل في محاذاة اليمامة إلى الجنوب شيئاً، وبينها وبين حضرموت: العَجم بلد واسع لايقطع، ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب ومابين يبرين وبين البحر الرمال، ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل، وهي أرض منقطعة بين الرمال، وهي ذات نخل كثير من الصغري والبرني، وذات زرع قليل.. إلخ».

ويبرين يكثر ذكرها في الشعر باعتبارها من البقاع النائية، قال جرير:

لما تذكّرت بالدّيرَين أرّقني

صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جدَّ الرحيل بنا

يابعد يبرين من باب الفراديس

مطهر علي الإرياني

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني، معجم البلدان لياقوت الحموي.

يثل = براقش

يَحْصُب

هما يَحْصُبان.. يحصب العلو، ويحصب السُّفْل، ويجمعهما مخلاف يحصب المنتمي إلى يحصب بن دهمان من ولد الهميسع بن حمير، ويطلق على أرض يحصب اليوم ومنذ زمن اسم: بلاد يريم والقفر وتدخل في محافظة إب.

ويحد أراضي يحصب من الشمال والشمال الغربي بلاد مشرق عنس ومغرب عنس، ومن الغرب مُقري، وعتمة، ووصاب من جبال العركبة، ثم أسافل بلاد الحزم من العُدَين، ومن الجنوب حُبيش سرة الكلاع، ثم قاع السحول، وأسافل بَعْدان، ومن الشرق مخلاف ذي رُعَين من بَعْدان، والشعر، والسَّدة، وآل عمّار، والعود، وخبّان.

وتقطن يحصب بعلوه وسفله كيانات اجتماعية ذات حياة اجتماعية وزراعية وتجارية متطورة، ومتجاوزة لسلبيات القبلية بمعناها التعصبي الضيق، وآخذة منها بإيجابياتها ومحامدها، وأهم هذه الكيانات (عَراس)، و(بنو مُنَبِّه)، و(بنو عُمر العليا)، و(بنو سيف)*، و(بنو مسلم)، و(عَبيْدَة)، و(أعْماد)، و(خَوْدَان)، و(الكَرابَة)، و(المَناحمَة)، و(بنو ساوي)، و(بنو شاور)، و(حميَر)، و(المُواسمَة)، و(بنو مُبارز)، وقليل من (الركْب)، و(بنو سَرْحَة)، و(بنو سبأ)، و(إرياب)، و(بنو الحارث)، و(بنو الرعيني)، و(الأعماس)، و(بنو جماعة)، و(النخلة)، و(كَبُود).

أمّا من الناحية اللغوية فإن اللغة توحد في الدلالة بين (ح ص ب - بالمهملة) و(ح ض ب - بالمعجمة) و(ح ط ب - بالطاء المهملة) كلها بمعنى الحطب وماتُسْجَر به النار، لأن هذه الحروف تتبادل الأماكن في اللغة، ولكن لاننسى أن الحاء والخاء يتبادلان الأماكن أيضاً، فلا نستبعد الخصب والإخصاب والخصوبة والإمراع من معاني (يحصب).

وهذا المخلاف الواسع من أخصب مخاليف اليمن وأغناها تربة، وكنا نقرأ قول الشاعر:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب

ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

فنظن ذلك من مبالغات الشعراء، أو من مغالاة الرواة، ولكن القاضي محمد بن علي الأكوع بالتعاون مع الشيخ النابه أحمد بن عبد الولي الأشول، أورد أسماء أكثر من ستين سداً بين صغير ومتوسط وكبير، وجاءت الهيئة العامة للآثار فأنافت بها على الثمانين. ويكفي للدلالة على خصبه أن في هضبته أي من يحصب العلو (قاع الحقل) وفيه قاعدة ملك حِمْير، وهو سلة من سلال الحب في اليمن، وفي غربه تنبت بين الجبال قيعان وسهول صغيرة في غاية الخصب، وفي تواطيه أي في يحصب السفل من الأودية (الصَّنَع)، و(شيعان)، وكان يزرع فيهما الورس الناهي، ثم (هبران)، و(زارة)، و(عبّدان)، و(حُوار)، و(حَيض)، و(جيْس)، و(مَوْقَد). وفيها كلها بُنٌ وفواكه، ومختلف أنواع الغلال، والكاذي، والعنب، والتمر الهندي، والخرنوب، وفي معظمها الحمامات الطبيعية، والتي هي أقل حرارة من حمامات فرش ربّابَة. وفي حمام حُوار الذي ينعقد له موسم شتوي حافل تتردد أغان شعبية كثيرة منها - وهو من الرجز -:

حَمَّامْ حُوارْ ماكُنْتَ لِيْ بِخَاطِرْ

والْيَوْمْ عَلَى حِسِّي عَشِي وبَاكِرْ

ومن يتأمل (قاع الحقل) فسيلاحظ أنه جفنة هائلة من جفان الله، فهو سهل محاط بالجبال إحاطة كاملة، وليس لفائض مياهه إلاّ منفذ واحد، وهو مضيق (ذو المان) الغريب، فهو ممر مستطيل تحيط به الشواهق الشامخة من جانبيه، ويمتد مثل سرداب نحو كيلو مترين كاملين، وأرضه بساط أخضر بالحشائش وأنواع الزهر، والماء يسيل على أديمه غيلاً جارياً، وتنزُّ به تربته متسرباً، حيث يفضي الممر في نهايته عند حافة شاهق أزل، يتصبب الماء منه شلاّلاً يهوي نحو مئة متر لترتطم مياهه بالصخور في الأسفل، وعند هطول المطر الغزير فإن السيل يملأ فجة (ذو المان)، ويتدفق عند حافته شلاّلاً جباراً هادراً يتطاير رذاذه في الأسفل مكوناً سحابة سديمية بين الجبال، وإذا صادف أن ظهرت عليه الشمس فإن (قوس قزح - قوس علاّن) يتشكل خلال تلك السحابة السديمية بألوانه الزاهية.

ومن يتأمل أكثر يصل إلى رأي قد لايكون بعيداً عن الصواب، وهو أن (قاع الحقل) كله بما فيه من مدن وبلدان وقرى ومزارع ومراع ومياه، كان بجملته وبكل أنحائه هو العاصمة.. عاصمة الدولة الحميرية في العصر السبئي الرابع، وكانت ظفار في أحد جوانبه الواسعة، بمثابة القصبة في أي عاصمة عربية اليوم وأمس، فظفار هي مقر القصر أو القصور الملكية، ثم قصور وبيوت كبار المسؤولين وعليّة القوم، بينما البلدان والقرى المتناثرة في سائر أرجاء (قاع الحقل)

هي أحياء هذه العاصمة المترامية وبقية أقسامها، وما على أديم قاع الحقل من كل شيء هو من مرافق العاصمة ومقرات خدماتها، وجميع سكان قاع الحقل هم سكان العاصمة الحميرية العتيدة.

ومن الناحية العسكرية بمقاييس تلك الأيام، فإن هذه العاصمة بمفهومها الواسع كانت من أمنع العواصم وأعزها منالاً وأعظمها تحصيناً، فقاع الحقل الذي هو هي، وهي هو، محاط بهذا السور العملاق من الجبال الشماء، ولايتخلل هذا السور المارد إلا طرق معينة وممرات محددة، يستطيع عدد قليل من حرس العاصمة، أن يقيم عليها أبواباً وأن يتحكم فيها كما يشاء، ولا أدل على ذلك من كون الهمداني يذكر أنه كان للعاصمة الحميرية (ظفار) تسعة أبواب عليها حراس وحجاب وآذنون، بل وفيها معاهر أو أجراس تدق للتبليغ بوصول الواصل وتطلب له الإذن ليدخل، ثم يعدد هذه الأبواب بأسمائها التي أطلقت عليها، وهي أسماء الأماكن التي أقيمت فيها هذه البوابات، ورغم أن أسماء بعض هذه الأبواب قد اندرس وعفى عليه الزمن، فإذا بالواقع يكشف أن هذه البوابات تفضي أولاً إلى أطراف قاع الحقل مما يليها، وكانت مقامة خلال الفرضات والممرات التي تقع داخل هذا السور الجبار المحيط بقاع الحقل، ثم تفضي إلى مايليها من أطراف قاع الحقل، وبعد مسافة تفضي إلى القصبة ظفار.

فمن الأسماء الحية لهذه البوابات التي ذكرها الهمداني، جاء اسم (باب نجد الأسلاف) ونجد الأسلاف معروف باسمه اليوم، وهو ذلك الفج الذي يصعد إليه القادم من صنعاء من (قاع شرْعة)، فإذا وصله أطل على مدينة يريم أمامه، والمسافة بين هذا الباب والعاصمة أو القصبة ظفار تزيد عن خمسة عشر كيلو متراً عبر قاع الحقل العاصمة الكبرى.

وذكر (باب مآبة) ومآبة هذه قرية في منطقة بني الحارث في رأس جبل صيد خلف (إرياب) مما يلي بعدان، والمسافة من هذا الباب إلى ظفار لاتقل عن المسافة من نجد الأسلاف إليها إن لم تزد.

وذكر (باب هدوان) وهو في جبل إرياب، وذكر (باب صيد وهو في جوانب جبل سمارة، ربما على الطريق التي يطل منها القادم من تعز على قاع الحقل عندما يصعد سمارة إلى قمته التي تقع فيها الطريق. وذكر (باب خبّان)، وخبّان معروفة، وأول واديها بعد قرية (خباو) شرق (يريم). . وهكذا فإن الأبواب التسعة كانت محيطة بقاع الحقل ككل لا بمدينة ظفار مباشرة، ومن دخل من أحد هذه الأبواب فإنه يفضي إلى الطرف الذي يليه من العاصمة (قاع الحقل)، ويبقى بينه وبين ظفار مقر الملك مسافة تتراوح بين عشرة وعشرين وأكثر من الكيلو مترات، أو لايبدو الآن أن قاع الحقل بمجمله كان هو عاصمة الحميريين أو قاعدة ملكهم، وأنه كان حصيناً منيعاً يُحمى كما تُحمى أي عاصمة، ويالها من عاصمة مترامية الأرجاء.

وفي علو يحصب يرسي جبل (سحَمّر) ورأسه (القُلّة) وأقصى قمة فيها (مايدة سليمان) ترتفع عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر، كما تقع فيه قمة جبل (مال) وجبل (اليُغار) وجبل (خودان) وحصن (إريان).

وفي سفل يحصب، تنبسط منطقة (ربَابَة) بحماماتها المعدنية التي هي في درجة الغليان وربما فوق،

ذلك، وقد سلقنا فيها كيزان الذرة الشامية وأكلناها تامة النضج، وأخذنا من المنبع ماء مغلياً صنعنا منه قهوة بلا نار، إذ وضعنا قشر البن النيئ في الترمس، ووضعنا عليه ماء يغلي غلياناً شديداً من النبع الفوار المسمى (مشّ الكَافر) وسددنا الترمس بغطائه وانتظرنا بمقدار مدة غلي إبريق قهوة على النار، ثم صببنا منها (قهوة قشر ناوي) تامة الاستواء. وفرش ربابة هذا تراه أبيض اللون، يظهر بياضه من بعيد، وماذلك إلاّ لأن أرضه كلسية نسجتها المياه عبر العصور.

وفي هذا المكان آكام ضخمة، ولكنها من أسفلها إلى أعلاها نسيج من الكلس الخالص ممّا يُشير إلى تفاعل طبيعي عنيف حدث في هذه المنطقة في الحقب الموغلة في القدم، وعظام الكفار في هذه المنطقة - كما يتوهمها ويُسميها الناس - ماهي إلاّ أنابيب كلسية نسجت حول أعواد من الشجر كانت تسقط في هذه الحمامات فيترسب حولها الكلس قصبات طويلة، ثم ينخر الزمان تلك العيدان فلا يبقى إلا أنابيب كأنها عظام سيقان أو أذرع مجوفة سموها عظام الكفار.

ومركز قضاء اليحصبين هو مدينة (يريم)* في الهضبة، وهي مدينة عامرة مزدهرة، وهي أعلى مدينة في اليمن، أعلى من صنعاء وأعلى من ذمار، وترتفع ألفي متر وخمس مئة متر عن سطح البحر.

ومن أضاف (خبان) إلى اليحصبيين، أضاف كثيراً، فَعزَل خُبان هي (المرخام)، و(الأعماس)، و(جبل مجاج)، و(وادي مجاج)، و(العرافة)، و(وادي الحبالي)، و(جبل عصام)، و(كحلان)، و(يحير)، و(سودان)، و(شيْزر)، و(بني قيس)، ولكن الأرجح أن أكثر بلاد خُبان تعود إلى (ذي رعين).

مطهر علي الإرياني

مراجع: الإكليل والصفة للهمداني، مجموع الحجري.

يحيى أحمد السياغي

ت 1374هـ/ 1955م

من شهداء حركة 1955م. ومن طليعة الذين ناوؤوا الإمامة وفي وقت مبكر هو وإخوته. وكان عالماً، واسع الدراية، وجيهاً، ممتلئ الجسم جم النشاط، يتمتع بشخصية جذابة.

أبدى كما يشير الأستاذ عبد الملك الطيب تجاوباً مع محاولته اغتيال الإمام أحمد قبل أشهر من حركة 1955م حتى انكشف أمره وكاد حرس الإمام (العكفي) أن يلقوا عليه القبض في منزل السياغي فنجا بأعجوبة.

وعندما قامت حركة 1955 بقيادة المقدم أحمد الثلايا كان أحد عناصرها الرئيسيين، ومارس دوراً تحريضياً في أوساط العلماء على مبايعة إمام الحركة السيف عبد الله بن الإمام يحيى، وإرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه. وكان ضمن وفد قيادة الحركة إلى الإمام للحصول على تنازل خطي عن العرش، وقد حرر أحمد التنازل بخطه، وهو محفوظ.

سجن القاضي يحيى السياغي عقب فشل الحركة، واستشهد مع أخيه القاضي حمود السياغي وآخرين في

21 شعبان 1374هـ/ 1955م في ميدان الكرة (ميدان الشهداء بتعز) وعمره يتجاوز الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

يحيى بن حسن بن إسحاق

ت 1193هـ/ 1779م

يحيى بن حسن بن إسحاق بن المهدي أحمد. عالم، أديب، شاعر، تتلمذ على العلامة ابن الأمير والعلامة الأستاذ عبد القادر بن أحمد، وعلى عمه العلامة الإمام محمد بن إسحاق، وعلي بن إبراهيم وطبقته.

وصفه المؤرخ جحاف بأنه كان من «أوعية المعارف، جواداً كريماً له يد في الآلات ومعرفة في التفسير، اعتراه الذهول والنسيان، وربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله، وإذا أُريد منه البحث في أي كتاب لم يهتد إلى صواب فإذا رُوجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان، وكان أعجوبة في الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره».

وكان صديقاً لشيخ الإسلام الشوكاني، وله مكاتبات بليغة مع رجال عصره، ومن رقيق شعره ما أرسله لشيخه العلامة عبد القادر بن أحمد:

صبٌّ تهيج شجونه بسجوعها وُرق الحمائم

إذ غردت بغصونها شاقت مُعنَّى القلب هائم

مُضنى على شرط الوفا في الحب لم يبرح مُلازِم

وهي طويلة، وله شعر رقيق كثير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: درر نحور الحور (خ): 73-75، نشر العرف: 2/ 840-844، ذيل البدر الطالع: 2/ 230، ديوان الشوكاني: 203.

يحيى بن الحسين بن القاسم

245-298هـ/ 859-910م

الإمام الهادي إلى الحق، عالم، فقيه، سياسي، مؤسس دولة الأئمة في اليمن، وواضع أسس الهدوية الزيدية.

مولده بالمدينة المنورة سنة (245هـ/ 859م)، دخل صنعاء سنة (286هـ/ 899م)، وحارب القرامطة والباطنية، وكان له ولفقهه شأن عظيم في تاريخ اليمن.

من كتبه (جامع الأحكام في الحلال والحرام)، وهو الذي ذكره الشوكاني باسم (الأحكام) كتاب في الفقه الزيدي، ولم يكمله الهادي فقام صاحبه وتلميذه (أبو الحسن، علي بن أحمد بن أبي حريصة) بجمعه وإعادة ترتيبه بالحالة التي هو عليها الآن، والكتاب مازال مخطوطاً، منه عدة نسخ بمكتبة (الجامع الكبير بصنعاء) منها برقمي 365 و 285.

ويروي الإمام الشوكاني كتاب الأحكام بين مروياته عن شيخه عبد القادر بن أحمد. انظر (إتحاف الأكابر ط 4-5).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات فقهاء اليمن: 79، تاريخ صنعاء: 545-546، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني العمري: 133-140، مقدمة العمري لكتاب (در السحابة للشوكاني): ص 44.

يحيى بن حمزة بن علي

669-749هـ/ 1270-1349م

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الإمام المؤيد بالله، أحد أعاظم أئمة اليمن وأكابر علماء الزيدية.

ولد بصنعاء واشتغل بالمعارف الإسلامية من صغره، دعا لنفسه بالإمامة عقب موت الإمام المهدي محمد بن المطهر (سنة 748هـ/ 1347م)، وقد عارضه أكثر من إمام، ولكن الناس لم يستجيبوا إلا له، ولم يلتفتوا إلى غيره كما ذكر شيخ الإسلام الشوكاني الذي وصفه بأنه كان «من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها...». وكان «ميالاً إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر، وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذبِّ عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم وعن أكابر علماء الطوائف رحمهم الله..».

توفي بمدينة (ذمار) وقبره بها معروف يزار.

أما كتبه ومصنفاته فكثيرة، ويروى أن كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره، ولعل أجلها كتاب (الانتصار) في ثمانية عشر مجلداً (منها في المتحف البريطاني: 2 و 3 و 5 و 6 و 8 والأخير بخط المؤلف، والأخريات بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء)، و(الشامل) في أربعة، و(نهاية الوصول إلى علم الأصول) ثلاثة مجلدات، و(التمهيد لعلوم العدل والتوحيد) مجلدان، وغير ذلك مما قيل: إنها بلغت مئة مجلد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 176 وبها مصادر ترجمته، مصادر الحبشي: 565-570، العقود اللؤلؤية: 2/ 142، زبارة (الأئمة): 1/ 228-235، البدر الطالع: 2/ 231-333، بروكلمان: GAL, I, 291, 301, II, 186, SI, 510, II, 234, 242.

يحيى بن صالح بن يحيى السحولي

1134-1209هـ/ 1712-1795م

هو يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري، السحولي، الصنعاني.

قاض، عالم، فقيه، سياسي، أديب، ألمعي، أخذ عن والده وتنقل معه في طفولته خارج صنعاء، ثم أخذ بها عن كبار علمائها فأظهر نبوغاً مبكراً، وبرع وحقق في الفقه والفروع، وأخذ في علوم الحديث والتفسير وكتب الأدب والتاريخ.

ولاه المنصور حسين القضاء ولما يبلغ العشرين من عمره (سنة 1153هـ/ 1740م)، وكان رفيقاً للمهدي عباس بن المنصور حسين في الدراسة قبل خلافته، وحين تولى ضم إليه الوزارة إلى القضاء الأكبر، فعظمت مكانته واشتهر صيته، لكنه نكَّبه وصادر أمواله وسجنه عام (1172هـ/ 1758م)، وبقي في السجن حتى عام (1175هـ/ 1761م). ثم خرج وأسف المهدي على فَعْلَته فلزم بيته، فكان الناس يترددون عليه ويأخذون عنه ويستفتون. ولما مات المهدي عباس سنة (1189هـ/ 1775م) عاد إلى القضاء الأكبر في عهد ابنه المنصور علي، ومكث بمنصبه مُعَظَّماً مُبَجَّلاً يرجع إليه في كل الأمور القضائية والسياسية ولا يُنقَضُ ما يبرم حتى مات. وخلفه الإمام الشوكاني*

الذي كتب إليه قبل وفاته ببعض النظم، ولم يكن بينهما أي اتصال أو سابق لقاء. وللسحولي رسائل وفتاوى ونظم كنظم العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 333-338، ديوان الشوكاني: 124-125، درر نحور الحور العين (خ) ق 343، مساجد صنعاء للحجري: 53-58، نيل الوطر: 2/ 384-391، نشر العرف: 2/ 508، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: 62-64.

يحيى بن علي الإرياني

1240هـ - 000/ 1824م - 000

القاضي العلامة الشاعر البليغ الأديب الحافظ الأريب يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الوجيه عبد الواحد بن الصديق محمد السيفي الإرياني.

مولده تقريباً سنة 1240هـ أربعين ومئتين وألف. وأخذ عن القاضي محمد بن يحيى السماوي الملقب بالبدر الحنفي، وعن القاضي عبد الملك بن حسين الآنسي الصنعاني وغيرهما، وكان عالماً جهبذاً محققاً.

ومن أكابر من أخذ عنه القاضي الحافظ علي بن عبد الله الإرياني فإنه لازمه نحو خمس عشرة سنة، وأخذ عنه في العربية والأصولين والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفرائض والحساب. وأخذ عنه أيضاً القاضي الحسين بن عبد الله الإرياني، والقاضي العلامة عبد الله بن محمد العيزري الذماري وغيرهم.

أئمة اليمن: محمد بن زبارة

يحيى بن علي الإرياني

1316-1358هـ/ 1898-1938م

القاضي العلامة الفاضل يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن علي بن حسين الإرياني.

مولده بإريان في رجب سنة 1316هـ. ونشأ في حجر عميه القاضي حسين بن عبد الله، والقاضي محمد بن عبد الله، وكان والده مقيماً في بلاد حاشد لدن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأدركته الوفاة بغربان من بلاد ظُليمة من حاشد.

نشأ صاحب الترجمة في طلب العلم، وأخذ عن القاضي يحيى بن محمد، وعن السيد العلامة زيد بن علي الديلمي، وتولى أعمال كتابة القضاء بمدينة إب، ثم كان من أعضاء محكمة الاستئناف بصنعاء من سنة 1351هـ إلى أن أدركته الوفاة بصنعاء سنة 1358هـ.

نزهة النظر: محمد بن محمد زبارة

يحيى بن علي بن محمد الشوكاني

1190-1267هـ/ 1776-1851م

قاضٍ، عالم، فقيه، شاعر. أخذ عن كبار شيوخ صنعاء، كما أخذ عن أخيه الوحيد شيخ الإسلام الشوكاني* مؤلفاته ومختلف العلوم، وبرز في الفقه والقضاء. خلَف أخاه شيخ الإسلام بعد وفاته على قضاء صنعاء عام 1250هـ/ 1834م، ودخل مع ابن أخيه القاضي أحمد بن محمد* سجن الناصر عبد الله بن حسن المعروف بشدة تعصبه والمقتول في وادي ضهر عام (1256هـ/ 1840م)، واستمر بعد خروجه من السجن على القضاء حتى مات بصنعاء، وكان عالماً

محققاً وشاعراً مجيداً، لكنه لم يخلف أي كتابات.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع: 2/ 338، محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر: 2/ 395.

يحيى بن محمد الإرياني

1299-1362هـ/ 1881-1942م

القاضي العلامة الحافظ الشاعر البليغ الجهبذ يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن الحسين الإرياني ثم الصنعاني.

مولده بهجرة إريان من بلاد يريم في جمادى الأولى سنة 1299هـ، وأخذ عن أبيه محمد بن عبد الله، وعن عميه الحسين بن عبد الله، وعلي بن عبد الله، وعن القاضي العلامة إسماعيل بن عبد الله العنسي الذماري، والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، والمولى الحسين بن علي العمري، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة محمد بن إسماعيل الهتار وغيرهم. وبرع في فنون العلم من أصول وفروع، ومعقول ومنقول، وتبحر في الحديث. قام بالتدريس بمدينة يريم وحج لنفسه في سنة 1335هـ، وعينه الإمام يحيى حاكماً بمدينة إب فأبان عن كفاءة ومكانة عالية في العلم والسياسة، واستمر في القضاء تسع سنوات، وانفصل عن إب سنة 1345هـ، وعكف على التدريس بوطنه. وفي سنة 1350هـ طلبه الإمام يحيى إلى صنعاء وعينه عضواً في محكمة الاستئناف برئاسة السيد العلامة زيد بن علي الديلمي، فقام بذلك أحسن قيام، وشكر سيرته المأموم والإمام، وقام بالتدريس بصنعاء. وأخذ عنه جماعة من الأعلام في الحديث والتفسير والفقه، ثم أنيطت به رئاسة محكمة الاستئناف فقام بأعمالها مع التدريس.

تحمل أعباء الرئاسة ناهضاً
بها كاشفاً للمعضلات العظائمِ

ومازال في نشر العلوم مشمراً
بهمة صنديد قوي العزائمِ

وكان في مدة بقائه بصنعاء يحضر في ديوان المؤلف السيد العلامة محمد بن محمد زبارة للسمر في ليالي شهر رمضان وإملاء صحيح البخاري حتى كمل في خمس سنوات آخرها سنة 1358هـ. وكان يحضر المجلس كثير من طلاب العلم، ومنهم عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، والسيد العلامة أحمد بن محمد زبارة. ومن الكتب التي درست الهدي النبوي لابن القيم، وتحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين، وغير ذلك. ودرَّس بمسجد الفليحي في (الروض النضير) و(الكشاف) و(ضوء النهار) وغير ذلك. وكانت وفاته في تاسع ذي الحجة سنة 1362هـ، وقال قبل وفاته:

أيا ربُّ قد عُمِّرت ستين حجةً
وزدت ثلاثاً وهي عمر محمدِ

فهب لي ختاماً صالحاً ثم خذ يدي
إليك وكن يوم القيامة منجدي

نزهة النظر: محمد بن محمد زبارة

يحيى بن محمد حميد الدين

1286-1367هـ/ 1869-1948م

هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، من

أسرة (بيت القاسم بن محمد)* ملك اليمن، الإمام، المتوكل على الله.

ولد ونشأ وشب في صنعاء حيث أخذ على كبار شيوخها وعلمائها، ثم خرج منها عند مبايعة أبيه بالإمامة، وشاركه في قيادة الثورة على الأتراك. بويع بالإمامة عند وفاة أبيه المنصور، وتلقب بالمتوكل على الله، فأسرع إلى إعلان الثورة على الأتراك، وحاصر صنعاء مرتين عامي (1323هـ/ 1905م-1329-1911م) حيث عقد (صلح دعان)* مع الأتراك، فكان هذا خطوة نحو إقامة المملكة المتوكلية اليمنية عند انسحاب الأتراك من اليمن عقب هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، ولكنه هزم عام (1355هـ/ 1934م) في معركته مع عبد العزيز آل سعود وخرجت عسير ونجران من يده، وكشفت هذه الهزيمة فساد حكمه وضعف جيشه وضيق أفق سياسته.

اتهم حكمه بالفردية والجمود والعزلة، مما أدى إلى امتداد حركة المعارضة ضده، تلك التي انتهت بقتله في سواد حزيز خارج صنعاء في يوم الثلاثاء 7 ربيع الثاني 1367هـ/ 17 فبراير 1948م، وقيام الثورة الدستورية التي لم تلبث أن فشلت بعد ثلاثة أسابيع فقط، وخلفه ابنه ولي العهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين*.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق - دار الفكر - دمشق 1982م، د. حسين العمري: اليمن والمنار.

يَدَع إل ذَريح بن اسمُهُ علي

كَرِب سَبَئي حكم في حوالي الثلث الأول من القرن السابع ق. م بعد أبيه المُكَرِّب اسمُهُ علي الذي يُرجح أنه خَلَف أباه المُكَرِّب الشهير كرب إل وتار بن ذَمار عَلَي* صاحب نقش صرواح ذي الوقائع الكثيرة.

ويعتبر المكرب يَدَع إل ذريح أشهر حكام سبأ في إنشاء المعابد، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر أنه سَوَّرَ مَعبد أوام الكبير (مَحْرم بلْقيس) في مارب وشيد معبد (ألمقه) في صُرواح العاصمة السَّبئية الثانية، وكذلك بنى معبد (معربم) في المَساجد حوالي 27 كم جنوب مارب، والآثار الباقية لهذه المعابد الثلاثة تُنبئ عن معابد ضخمة بلغت مبلغاً راقياً في الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

يوسف محمد عبد الله

يَريم

بفتح الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء ساكنة ثم ميم، مدينة في قاع الحقل جنوبي ذمار بمسافة 40 كيلو متراً وفي سفح جبل (يصبح) المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي. سُمِّيت باسم القيل يريم ذي رُعَين الأكبر بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل. وفي يريم الكثير من بقايا عمائر الحميريين، بخاصة في المنطقة المعروفة الآن بأكام (المرايم) بجوار المدينة الحديثة.

ومن جبال يريم: جبل إرياب وجبل بني الحارث وجبل بني مسلم. ومن أوديتها: وادي خُبَّان، ووادي بَنَّا ووادي شَيْعَان ووادي الصَّنَع ووادي حُوَار. وتسيل مياه يريم إلى ثلاث جهات: الشرقي الشمالي يسيل في قاع شرعَة من بلاد عَنْس وينتهي إلى مارب؛ ومياه الجهة الغربية تسيل في وادي زَبيد وتنتهي إلى البحر

الأحمر، وهي مياه عبيدة وبني عمر وخودان وبني مبارز وأكثر بني سبأ وأكثر بني مسلم وجميع بني سيف العالي والسافل وبعض إرياب وبعض بني الحارث.

ومياه الجهة الجنوبية مع الشرق الجنوبي تسيل إلى وادي بَنَا وتُفضي إلى البحر الهندي من ساحل أَبْيَن؛ وهي مياه رُعَين الجنوبية، ومشارق بن مسلم، ومشارق بني سبأ، ومشارق إرياب، ومشارق بني الحارث، وجميع مياه عراس، وجميع مياه بني منبه، وجميع مياه بلاد خُبَان. أما الجبل القائم في شمالي نجد الأسلاف فمياهه تسيل إلى الجهات الثلاث، فما انحدر منه إلى جهة عبيدة انتهى إلى وادي زَبِيد، وماسال منه إلى جهة شرْعَة انتهى إلى مارب؛ وماسال منه إلى جهة يريم وخاو انتهى إلى وداي بَنَا.

وممن نُسبَ إلى يريم الأستاذ محمد حسن اليريمي مستشار وزارة التربية والتعليم. أما البيوت الشهيرة في القضاء (قضاء يريم) فمنهم: بنو الكبسي في يريم ونيعان وبيت الأشول، وبنو الشامي في بيت الأشول وجبل حَجَّاج وجبل الحُبَالي والمساقاة، وبنو الدوراني في منكث، والعلماء بنو الإرياني في إريان، وبنو شُجَاع الدين في بني سيف، وهم في الأصل من بني الحُبيشي أهل وصاب، وبنو القحطاني، وبيت عبد المغني في خُبَان وفي يريم، وبيت السكّري في يريم، وبيت نجيم وبيت الزُبيري وبيت الرَّحبي وبيت الحَبَابي كلهم في يريم، وبيت حَيْدَر في بني مُسْلم، وبيت البَحْم في بني مُسْلم، وبيت غالب في بني مسلم، وبيت السمري وبيت الموسمي في بني عمر، وبيت القَحْم في بني عمر، وبيت نشوان في خودان، وبيت عامر أحمد في ذمران، وبيت العراسي في عراس، وبيت قعشة وبيت صالح أحمد سعيد في إريَاب، وبيت البراح في بني سيف السافل، وبيت الأشول وبيت الحكيم في عُزْلَة العرافة من خُبَان، وبيت الهردي في وادي هلال، وبيت نصَارى في خُبَان، وبيت أحمد صلاح في خُبَان، وبيت النقيب وبنو شريان من ذو حُسَين في بني منبه، وبيت الكاملي في عبيدة، وبيت المَقبَلي في خُبَان، وبيت المُرادي وبيت جُبَاري وبنو مصري وبنو الشَلاَّلي في خُبَان، وبيت مصلح قاسم في بني منبه، وبيت المينعي في خُبَان، وبنو عبد الوهاب في خُبَان، وبيت الأديب في بني مبارز.

معجم المقحفي

يعفر بن عبد الرحيم الحوالي

زعيم، أمير، مؤسس الإمارة (الدولة) اليعفرية (332-387هـ/ 847-997م) انظر (بنو يعفر).

د. حسين عبد الله العمري

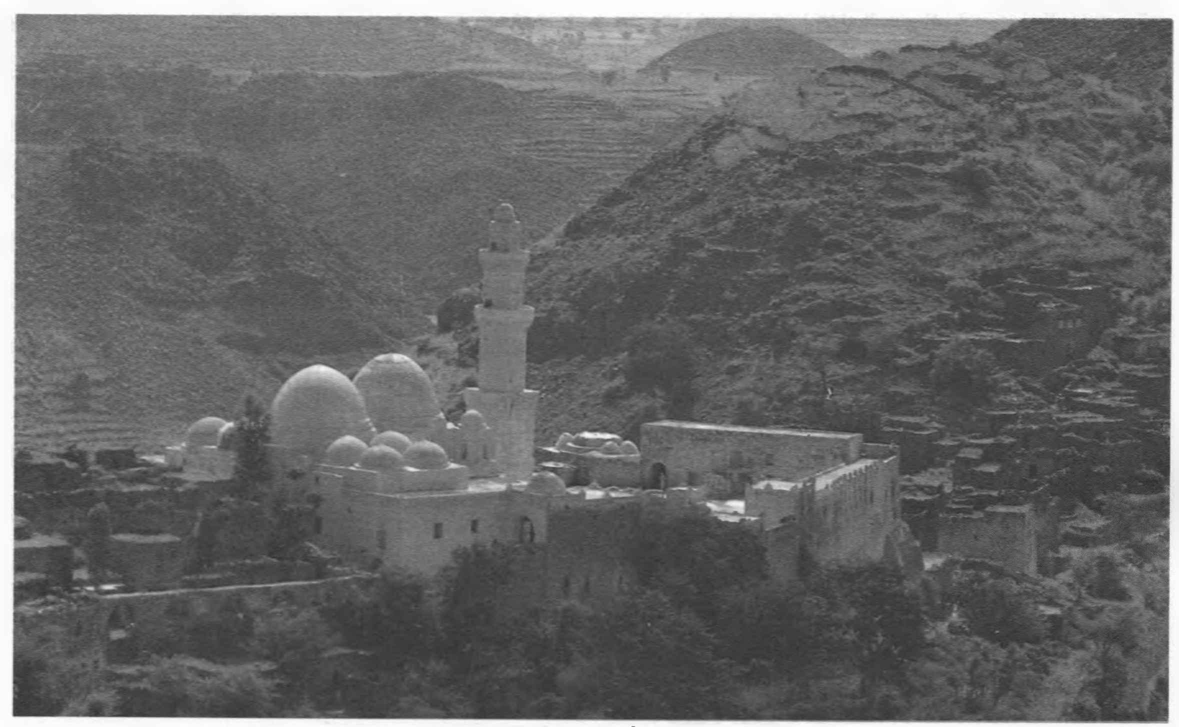
يعلى بن أمية التميمي الحنظلي

صحابي أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وحنيناً وتبوك، ولاَّه عمر الجند واستعمله عثمان على صنعاء، وكان مع عائشة في يوم الجمل، ودعم الزبير بالمال، ثم كان مع علي في صفين وقتل بها. كان أول من أرخ الكتب، وكان سخياً كريماً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *ابن حجر: أسد الغابة: 5/ 128، الإصابة: 3/ 668، تاريخ صنعاء (كشاف الأعلام): 548-549.*

يُفْرُس



مسجد الشيخ أحمد بن علوان في يفرس

مـركز مـديرية جـبل حَبَشي من بلاد الحُجَرية تقع على بعد حوالي عشرين كيلو متراً إلى الغرب من مدينة تَعِز، بها قبر الولي الشاعر الصوفي أحمد بن علوان* (ت 665هـ/ 1266م).

د. حسين عبد الله العمري

يَلَمْلَمْ

ميقات أهل اليمن على طريق مكة، وهو اسم جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة، تنحدر أوديته إلى البحر، وفيه مسجد معاذ بن جبل. وقد جاء في حديث المواقيت، لمن أراد الحج والعمرة: «... لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: معجم ياقوت: (يَلَمْلَم)، معجم البكري: 4/ 1358، صحيح البخاري: (باب الحج) 2/ 165، تاريخ صنعاء: 7، 134-135.

اليمن من الاستقلال إلى الثورة

1336-1382هـ/ 1918-1962م

بنهاية الحرب العالمية الأولى (1918م) وهزيمة تركيا انتهى الدور العثماني في الوطن العربي، ومنحت معاهدة (مدروس) تحرراً رسمياً لجميع الولايات العربية، وباتفاقية لوزان (1924م) كان الإمام يحيى حميد الدين الوارث الشرعي لممتلكات الدولة العثمانية

في (ولاية اليمن) وبقي جنوب البلاد كمصر والعراق والخليج تحت السيطرة البريطانية التي تقاسمت مع فرنسا تركة الرجل المريض في المشرق والمغرب العربي قبل احتضاره بنهاية القرن الماضي من قبل الحرب العالمية الأولى.

خلّف الأتراك للإمام يحيى بعض مقومات ونواة الدولة الحديثة التي كان يمكنه تطويرها، فرغم ماتميز به الوجود التركي من العنف واستخدام القوة، فقد كانت الإدارة في حاجة دائمة لنقل الآليات والقوات من الموانئ إلى العاصمة والمدن الأخرى، فقامت بشق بعض الطرقات في مناطق جبلية وعرة. ولإصدار تعليماتها الإدارية والعسكرية إلى مختلف المراكز التي ترابط فيها حاميات عسكرية تم إدخال خطوط السلك (البرق) للمرة الأولى عام 1290هـ/ 1873م، وجلبت الإدارة عـــام 1394هـ/ 1877م مطبعة عربية وتركية (عثمانية) صدر عنها أول صحيفة تصدر في اليمن، هي (صنعاء) التي كانت تحمل أخبار السلطنة والقوانين (الفارامانات) والتعميمات الرسمية. وإذ جرى تقسيم الولاية إلى أربعة أقسام إدارية (متصرفية) هي (صنعاء - عسير - الحديدة - تعز) يتبع كلاً منها عدد من القضوات والنواحي - على رأسها جميعاً الوالي في العاصمة، وضعت كذلك أول خارطة (لولاية اليمن) التي يحدها غرباً البحر الأحمر، وشمالاً (ولاية الحجاز)، وشمال شرق (قضاء نجد) الذي كان يتبع ولاية البصرة، ومن الجنوب (المحميات) التي كان وضعها مثار نزاع إنجلو - تركي ورثه الإمام يحيى عن الأتراك.

وقد اضطر الأتراك - استجابة لدعوات الإصلاح ولحاجاتهم الإدارية والعسكرية - إلى إنشاء بعض المدارس في المدن، والتي خصص بعضها لتخريج الكتّاب (إداريين ومحاسبين) ومراحل تأهيلية (عسكرية) و(صناعية) في العاصمة. وأسست الإدارة نظاماً مالياً وإدارياً لا عهد لليمن به من قبل.

ولأن ولاية اليمن كانت (كغيرها من الولايات العربية العثمانية الثلاث عشرة) ممثلة في مجلس المبعوثان (البرلمان) في استانبول فقد سافر عدد من اليمنيين إلى المجلس للمشاركة فيه وعادوا بمعرفة وأفكار جديدة، كما كان عدد كبير (معظمهم من العلماء وقادة القبائل) من المعارضين أو المحاربين للأتراك، يتم نفيهم أو سجنهم في تركيا أو الجزر المسيطرة عليها كقبرص ورودس، وقد تمكن بعض المحظوظين من العودة بعد أن احتكوا والتقوا مع إخوانهم الآخرين بزعماء عرب ممن كانوا يعملون سراً وعلناً في جمعيات عربية تناضل ضد حملات التتريك والتعصب ضد العرب خاصة بعد استيلاء جمعية (الاتحاد والترقي) على السلطة في تركيا عام 1908م. وقد تبلور التيار العربي بعيد ذلك في الدعوة إلى اللامركزية، ثم في العمل للاستقلال الذي تآمرت عليه القوى الاستعمارية، وتوزعت مناطق نفوذها بنهاية الحرب العالمية الأولى.

وهكذا عندما دخل الإمام يحيى صنعاء للمرة الأولى كحاكم مطلق عام 1337هـ/ 1920م كانت نواة الدولة الحديثة قد وجدت بما فيها من كوادر مدنية وعسكرية متواضعة، كان بعض أفرادها عرباً وعثمانيين فضلوا البقاء والعمل في اليمن. وكانت الأربع عشرة سنة التالية هي المحك الحقيقي للإمام يحيى وسياساته الداخلية والخارجية، حيث كان عليه بعد مرحلة

الاستقلال بناء الدولة الحديثة ومؤسساتها بما فيها الجيش وتحقيق آمال اليمنيين في العدالة والشورى، وإزالة المظالم والضرائب الجائرة إلى غير ذلك من المعاناة التي أفرزتها سنوات الحروب الطويلة مع الأتراك.

وقد ساهم الوضع الذي ورثه الإمام يحيى من وجود بريطاني في الجنوب، وطموح ابن سعود في توسيع مملكته في الحجاز ثم في عسير في الشمال، أن يضع الإمام يحيى حميد الدين وجهاً لوجه مع قوى خارجية أثبتت الظروف وتسارع الأحداث أنه لم يكن بقادر على مواجهتها، ومن ثم الإخفاق في تحقيق انتصارات، ممّا كان له انعكاساته السيئة في مرحلة لاحقة على نظام حكمه، والأوضاع الداخلية لمملكته التي أطلق عليها اسم (المملكة المتوكلية اليمنية).

لقد تمكن الإمام يحيى بعد دخوله صنعاء من إثبات مركزية الدولة وقمع بعض الحركات القبلية ذات الطابع الانفصالي، وأصبح الحاكم المطلق في كل البلاد، وسُرْعان ما انشغل بمسألة السيادة اليمنية على كل الأراضي التي كانت تشكل (ولاية اليمن العثمانية)، وتلك التي تحتلها بريطانيا، وقد جرّت هذه المسألة الإمام يحيى لبضع سنوات إلى امتحان عصيب.

وبداية لم يعترف الأتراك بوضع خاص للشريف محمد بن علي الإدريسي في عسير، حين تزامنت ثورته ضدهم مع حصار الإمام يحيى لصنعاء، وشدد ضرباته بعد توقيع الأخير معهم لاتفاق (دعّان)، وبانسحابهم دخل في صراع وحرب مع الإمام يحيى تعاون فيها الإدريسي مع بريطانيا التي كانت علاقة الإمام معها في توتر واقتتال في الجنوب، وتمكن الإدريسي بالإمدادات والتعاون البريطاني من توسيع سلطته، ويبلغ الذروة باحتلال مدينة الحديدة في مطلع عام 1339هـ/ 1921م، إلاّ أن وفاته بعد عامين كانت نهاية حكم الأدارسة، ولم يتمكن ابنه عليّ الذي كان صغير السن من الصمود أمام قوات الإمام يحيى التي استعادت تهامة، وتقدمت لتضرب حصارها في خريف عام 1245هـ/ 1926م على أهم مدن عسير (صبْيا) وجيزان. غير أن مالم يحسب حسابه الإمام يحيى هو الدور البريطاني في الجزيرة كلها، وفي شمال الجزيرة لصالح سلطان نجد عبد العزيز بن سعود الذي بسط سلطته على الحجاز على أنقاض حكم الشريف حسين وابنه علي بعد خذلان البريطانيين للحكم الهاشمي في الحجاز، وحُسم الصراع لصالح ابن سعود بعد تنازل علي بن حسين وانسحابه إلى العراق (3 جمادى الثانية 1344هـ/ 18 ديسمبر 1925م).

ولم يكن يحد مطامح ابن سعود في عسير والتدخل في شؤونها قبل احتلاله (أبها عام 1340هـ/ 1922م) إلاّ تثبيت أقدامه في الحجاز أولاً. وبالمقابل فقد أخطأ الإمام يحيى التقدير حين رفض وهو في موقف المنتصر، أن يقبل الاعتراف لحسن الإدريسي بالاستقلال الداخلي على أن يعترف بسيادة صنعاء على عسير «مما اضطره [الإدريسي] أن يلجأ لابن سعود مرة ثانية يعرض عليه هذا العرض نفسه..».

لقد أدرك الإمام يحيى بأنه محصور بين فكي الكماشة البريطانية في الشمال والجنوب لهذا وقع مع إيطاليا في مطلع عام 1345هـ/ سبتمبر 1926م معاهدة

الصداقة والتبادل التجاري، التي بموجبها اعترفت إيطاليا كأول دولة أوروبية باستقلال اليمن وبالإمام يحيى ملكاً عليه، وبموجبها، وبناءً على محادثاته مع الدكتور غاسبريني الحاكم الإيطالي للحبشة وممثل ملك إيطاليا، يحصل الإمام يحيى على أسلحة حديثة وعتاد عسكري يقوي من مركزه الحربي والسياسي في عسير، ويمكنه من مواجهة بريطانيا في الجنوب. بيد أن مفاجأة لم تكن في حسبان الإمام يحيى أيضاً وقعت وقلبت الحسابات والموازين في الشهر التالي. وقبل أن يستفيد من المعاهدة مع إيطاليا - (سواء حملة الدعاية الشديدة التي شنتها عليه بريطانيا وأصدقاؤها في العالم العربي) - تلك المفاجأة هي إعلان الحماية السعودية على (عسير) بموجب (اتفاقية مكة المكرمة) بين ابن سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، والحسن الإدريسي في 14 ربيع الآخر سنة 1345هـ/ أكتوبر 1926م. وقام ابن سعود على الفور بإرسال نسخة من نصها الكامل مع كتاب منه إلى الإمام يحيى يرجوه أن يصدر الأمر إلى قواده بالكف عن مهاجمة الأدارسة لأنهم أصبحوا تحت حمايته، ولم يكن أمام الأخير إلاّ أحد أمرين: «إما أن يقر المعاهدة ويعترف بها وبذلك تفلت الإمارة من يده، وإما أن يأمر قائد جنده في تهامة عبد الله الوزير بمواصلة الزحف، فيصطدم بابن سعود ويدور القتال بينهما»، وهو أمر تحسَّب أخطاره، فمال إلى أنه يجب تسوية مشكلة عسير مع ابن سعود تسوية سلمية لأن مجمل ظروفه السياسية والحربية لم تكن تساعده على مواجهة الأخير بالقوة. وتم تبادل الوفود والمفاوضات التي طالت، وكانت خلاصة مطالب المندوبين اليمانيين - كما يقرر الكتاب الأخضر السعودي - «. . . التي لم يحيدوا عنها ولم يتحولوا عن إبدالها طيلة مدة المفاوضات، أن بلاد عسير ونجران جزء من بلاد اليمن، فأوضحنا (أي الجانب السعودي) للمندوبين أن بلاد الأدارسة قسم من تهامة وعسير، وأن عسير ليس من اليمن!». لقد استمر - مع ذلك - تبادل الوفود طيلة السنوات القليلة التالية دونما تحقيق أي تقدم يذكر، وبات اتباع سياسة المحافظة على (الوضع الراهن) وتقوية كلا الطرفين على ماتحت يده هو الأمر السائد حتى ثارت حادثة (جبل العرو) الذي احتلته القوات اليمنية في صيف سنة 1350هـ/ 1931م مما أدى مرة أخرى إلى تجدد المنازعات، ومن ثم المفاوضات غير المجدية حتى قامت بين البلدين حرب (السبعة أسابيع)، وانتهت بتوقيع معاهدة الطائف الشهيرة بالوساطة العربية، في السادس من شهر صفر سنة 1353هـ/ 20 مايو 1934م.

ومن ناحية أخرى استمر التوتر والقتال مع بريطانيا في المناطق الجنوبية، وبلغت الحوادث ذروتها عام 1928م باستخدام بريطانيا لسلاح الطيران وقصف المدن اليمنية لإجبار الإمام يحيى على سحب قواته من المحميات، وكانت لشدة معاناة المواطنين أن أطلقوا على ذلك العام (سنة الطائرات) وبه أرخوا مواليدهم وبعض حوادثهم.

وقد دفعت الأحداث الإمام يحيى ليوقع مع الاتحاد السوفييتي معاهدة صداقة وتجارة في العام نفسه (17 جمادى الأولى 1347هـ/ أول نوفمبر 1928م) ليؤكد الاعتراف الدولي بمملكته من ناحية، ويقوي بهذه العلاقة موقفه في مواجهة بريطانيا كما فعل من قبل مع إيطاليا مع الفارق في درجة ونوع العلاقات مع الدولتين، وقد أحدث توقيع هذه الاتفاقية أكثر من

سابقتها دوياً كبيراً في الأوساط الدولية والعربية لأن اليمن كانت أول دولة عربية تقيم علاقات مع أول دولة اشتراكية.

ومع تزايد الضغط في المناطق الشمالية، وعقم المفاوضات كان الإمام يحيى يرى في الوجود البريطاني في الجنوب أمراً وقتياً، ولم يكن بقادر على مواجهة الخطرين في آن واحد، وكان يهمه أن لايعترف بحدود بين الشمال (مملكته) والجنوب المحتل، لهذا وبعد وقت طويل من القتال، والتفاوض المشوب بالحذر، نجح المستر (س. ى. رايلي) المعتمد البريطاني في عدن في إقناع الإمام يحيى بتوقيع (معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل) (27 شوال 1352هـ/ 11 فبراير 1934م)، وبموجبها اعترف ملك بريطانيا (جورج الخامس) بالإمام يحيى ملكاً، واستقلال مملكته «وبتأجيل البت في مسألة الحدود اليمنية إلى أن تتم مفاوضات تجرى بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة بما يوافق الفريقان المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية، وباتفاق كامل بدون إحداث أي منازعة أو مخالفة»، (المادة الثالثة). ولما كانت مدة المعاهدة لأربعين عاماً، فإن هذا النوع من التفاوض سيتم في زمن لن يكون فيه أي وجود بريطاني في المنطقة كلها. لكن الإمام يحيى لم يكن ليقدِّر كذلك بأن حكمه لن يطول أكثر من السنوات الأربع عشرة التي أمضاها منذ دخل صنعاء (غير ست عشرة سنة قبل ذلك منذ تولى الحكم بعد أبيه)، وبأن أربع عشرة سنة تلي مقتله في عام 1367هـ/ 1948م سيكون في نهايتها القضاء نهائياً على حكم الإمامة، وإعلان الجمهورية، وذلك بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م.

الحركة الوطنية ونهاية حكم الإمام يحيى (ثورة الدستور 1367هـ/ 1948م):

يميل كثير من المؤرخين المعاصرين إلى اعتبار عام 1353هـ/ 1934م هو نهاية الهالة القدسية التي بنى عليها الإمام يحيى نظام حكمه الذي تدرج ليصبح طغياناً استبدادياً في الداخل، ضرب به الإمام عزلة شديدة على الشعب، فلا يكاد يعرف مايدور خارج أسواره من تطور وتقدم في مختلف جوانب الحياة السياسية والعلمية، ليس في عالم الغرب بل وفي المشرق العربي. وهو مابدأت تبشر به وتدعو إليه بعض الشخصيات الإصلاحية المتنوِّرة من داخل النظام. إلاَّ أن تلك الدعوات الهامة وماسيتطور كرد فعل لأساليب حكم الإمام التي لم تعد مواكبة للعصر قد شكلت حركة معارضة نمت مع مرور السنين. ولم تكن بعض الأحداث كحرب عام 1353هـ/ 1934م إلاَّ علامات زمنية يمكن الاستناد إليها لتأطير تاريخها، ففي مطلع الثلاثينات كانت المعارضة وأسبابها، وإن لم تكن قد تبلورت الأهداف، واتخذت التنظيم السياسي، لمعارضة منظمة، وخلال ذلك أو قبله بقليل - كان الإمام يحيى قد ارتكب خطأ هاماً، كان له دلالته ونتائجه، إضافة إلى أخطاء أخرى كثيرة كان بعضها يرجع إلى ضيق الأفق والانغلاق، وطبيعة الاستبداد، والبعض الآخر إلى سوء النية والترفع فوق الشعب. أما ذلك الخطأ القاتل - المحسوب النتائج - فقد كان الانتهاك الواضح لمفهوم الأحقية في (الإمامة) أو في (الحكم) بناءً على القواعد الأصولية عند الزيدية التي ترفض فكرة ولاية العهد، وتقر اختيار أفضل المؤهلين

للإمامة.

فالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (والد الإمام يحيى) اختير من فرع من (آل القاسم) لم يسبق له أن تورط في الحكم طيلة القرون الأربعة التي حكمت، فيها سلسلة من ذلك البيت بعد مؤسسها القاسم بن محمد (ت 1029هـ/ 1930م)، وكان يحيى مشاركاً لوالده الحكم والنضال ضد الأتراك (طيلة سنوات حكمه الأربع عشرة) حتى توفي عام 1322هـ/ 1904م (بقَفْلَة عُذَر) فاختير ليخلف والده (رغم تحفظ بعض العلماء) للأهلية التي أظهرها الرجل في ظرف خاص - ربما كانت له مبرراته -، ولم يكن يحيى نفسه - في الواقع - قد اختير من قبل ولياً للعهد أو أثيرت هذه القضية الخلافية في حياة والده.

وهكذا اتخذت رغبة الإمام يحيى في تعيين ابنه الكبير (السيف أحمد) (ولياً للعهد) مساراً لم يكن في حسبانه، فبالإضافة إلى موقف كثير من العلماء الذين استهجنوا الإقدام على تلك الخطوة، فقد أثار ذلك حفيظة آخرين، كان منهم من يحدوه الأمل في صيغة أخرى إصلاحية - بعد زوال أو موت يحيى - كما كان هناك أيضاً من يرى في نفسه أو أسرته بديلاً منافساً فخيبت (ولاية العهد) آمال هذا الفريق ليكون في صف المعارضة. وبعودة طلائع بعثتي العراق العسكرية والمدنية عامي 1356-1937م و1357هـ/ 1938م، وتزامنها مع صدور (مجلة الحكمة)* التي كان من كتّابها الوريث والمطاع وغيرهما، ثم وصول البعثة العسكرية العراقية (1940-1943م) التي تجاوز أثرها مجال تحديث الجيش وإبراز مخازي أوضاعه، إلى تحريك الوعي السياسي ومفاهيم العصر. وأخيراً عودة الزعيم وشاعر الوطن الكبير القاضي محمد محمود الزبيري من القاهرة عام 1360هـ/ 1941م بعد سنوات من الدراسة فيها واجتماعه بالأستاذ أحمد محمد نعمان وآخرين ممن كانوا كالزبيري قبل سفره يعملون سراً في الإطار العام للمعارضة، التي دخلت مرحلة ثانية تنتهي بمقتل الإمام يحيى عام 1367هـ/ 1948م وثورة الدستور.

المعارضة العلنية ثورة 1948م:

لم تكن النقمة على الإمام يحيى ومجال النقد على طغيانه واستبداده، قاصرةً أيضاً على ولاية العهد لابنه السيف أحمد الذي اتخذ من مركزه كأمير للواء تعز مركز تجمع لبعض المستنيرين والهاربين من صنعاء - كما سيأتي معنا -، بل على أولاد الإمام الآخرين الذين وزّع الإمام بعضهم على بعض الألوية الأخرى - غير تعز - فالحسن في إب، وعبد الله في الحديدة، ومطهر في حجة.. فزاولوا من الظلم والجور والعسف ماهو معروف، وعبرت عنه قصائد الأدباء والشعراء، وتداولتها الجمعيات الأدبية والسياسية التي كانت قد انتشرت في مختلف المدن، كما عين بقية الأولاد (سيوف الإسلام) وزراء لوزارات وهمية لاوجود لها في الواقع، أو يمكن القول إن بعضها كالمواصلات والمعارف والصحة والعدل كان مجرد مكتب لإدارة صغيرة تشبه اليوم فرعاً صغيراً في إحدى القرى أو النواحي.

ومن ناحية أخرى شكل كبار أولاد الإمام المسؤولون والمتنفذون في الألوية وتلك الوزارات بسلوكهم وتصرفاتهم إشكالات وتناقضات مع كبار موظفي الدولة، ولم تجد نصائح المخلصين أو

شكاواهم أذناً صاغية عند الإمام، فكانت مواقفهم وردود أفعالهم في العشر سنوات الأخيرة لطغيان الإمام يحيى وتسلط أولاده متراوحة بين موقف سلبي، إلى يأس عند البعض، إلى تجاوز كثيرين ذلك اليأس في التعاطف مع طلائع الأحرار المبشرة بالأمل في مطلع الأربعينات إلى الانخراط والتعاون معهم فيما بعد للخلاص من حكم بيت حميد الدين المتخلف البغيض.

وهكذا ومع مطلع الأربعينات، وبعد سلسلة من تجارب النصح الفاشلة والبرامج المتواضعة للإصلاح المرفوضة (كذلك الذي قدمه الزعيم الزبيري باسم شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) عقب رجوعه من مصر عام 1360هـ/ 1941م، تبين لكل القوى الوطنية بأن حرية الشعوب وحقوقها لاتمنح، وبأن زمن النصح قد ولّى خاصة وقد كان نتاج كل ذلك حملة من السجن والإرهاب كان منها سجن الزبيري، والخالدي، والخطيب، وأبي طالب، وآخرين من بينهم بعض أفراد البعثة العسكرية والمدنية التي درست في العراق أمثال (الحورش والمروني والسلال والعنسي...).

وفي هذه الفترة حوالي عام 1361هـ/ 1943م حاول ولي العهد أحمد أن يبرز نفسه (وقد شاخ والده) كراع للأدب وحام للأدباء وبينهم من كان غضب عليهم والده، فَلَمَّ حوله الزبيري، والموشكي، والشامي، والحضراني، وآخرين، فكان مقره لوقت قصير مركز النشاط الأول لأولئك المستنيرين (المعارضين) وغيرهم.

بيد أن العلاقات بين ولي العهد وأولئك المستنيرين قد تأزمت في العام التالي 1363هـ/ 1944م: «إذ ضاق بأفكارهم وبطموحاتهم الإصلاحية وعبر عن نيته في البطش بهم في تهديد مشهور، فر بعضهم على أثره إلى مدينة عدن، ومن هؤلاء الزبيري، والنعمان، والموشكي، وأحمد الشامي. وقد عاد هذان الأخيران من عدن مع عدد من المعارضين الفارين، وبقي الزبيري ونعمان هناك خوفاً من العودة كما يشير الشامي، أو لإيمانهما بأن العمل في سبيل الإصلاح أصبح مستحيلاً في الداخل استحالة محققة كما يشير النعمان. وفي عدن تبرز المعارضة كحركة ذات تنظيم علني وصحيفة ناطقة باسمه، ونشاط يتسم بالاتساع والاستقطاب ومطالب أكثر تحديداً، مما يضعنا أمام مرحلة جديدة من مراحل المعارضة».

كان الإمام يحيى بنهاية عام 1947م قد شاخ وتجاوز عمره الثمانين (فهو من مواليد سنة 1286هـ/ 1869م) ووصلت المعارضة التي بات من أقطابها معظم رجال إدارة الإمام نفسه (في الداخل)، مرحلة صعبة في مواجهة ولي العهد سيف الإسلام أحمد مع استمرار حكم أبيه، فكانت في حاجة إلى الحسم، خاصة بعد وصول شخصية مؤثرة ومشوِّرة من جماعة (الإخوان المسلمين) في مصر هو الفضيل الورتلاني المناضل الجزائري، الذي ألهب بشخصيته المؤثرة حماس الوطنيين حين لقائه في صنعاء، وساهم بوضع (الميثاق الوطني المقدس) الذي كان (دستور) ثورة 1367هـ/ 1948م التي عجل الأحرار بتنفيذها يوم الثلاثاء 4 ربيع الآخر/ 17 فبراير باغتيال الإمام يحيى خارج صنعاء، وذلك بعد تسرب أخبارها قبيل ذلك بأسابيع قليلة خوفاً من مواجهة رجالها في الداخل لمساءلة الإمام يحيى، ومن ثم خطر استيلاء ابنه أحمد

على زمام الأمور.

لقد أعلنت ثورة الدستور للمرة الأولى في تاريخ اليمن الحديث قيام نظام دستوري شوروي، حدد الميثاق (الدستور) مختلف سلطاته ومهامه، واختير على رأسه الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، وشكّل (مجلس مؤقت المشورى) برئاسة الأمير إبراهيم بن الإمام يحيى الذي كان قد انضم إلى حركة الأحرار في عدن، كما شكلت أول حكومة وطنية كان رئيسها الأمير علي بن عبد الله الوزير، وكان وزير الخارجية فيها السيد حسين الكبسي الذي كان أول ممثل قبل ذلك لليمن في الجامعة العربية بعد إنشائها عام 1945م، وعين الزعيم الوطني القاضي محمد محمود الزبيري وزيراً للمعارف.

وبغض النظر عن أي نقد قد يوجه بمفاهيم - اليوم - إلى محدودية (الميثاق المقدس) بمواده التسع والثلاثين، فقد كان في واقع الأمر قفزة متقدمة بكل المعايير السياسية والاجتماعية والمحلية والخارجية آنذاك.

ومما له دلالته الخاصة بأن ملحقاً من أربع مواد قد أضيف إلى الميثاق المقدس، تتعلق بتكريم المناضل العربي الفضيل الورتلاني بتعيينه مستشاراً عاماً للدولة، وبتعيين القاضي عبد الله بن حسين العمري وزيراً للدولة، لمواقفه وتعاطفه المبكر مع حركة الأحرار (وقد قتل مع الإمام يحيى) وكذلك بمكافأة الأحرار والوطنيين ممن ضحوا في سبيل الوطن، واعتبار من تبين من أسرة الإمام يحيى قبوله رغبة الشعب الممثلة في نصوص الميثاق والالتزام بها مواطناً شأن بقية المواطنين في الحقوق والواجبات.

لقد تضافرت جملة من العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى فشل ثورة الدستور، منها الظروف الخاصة التي عجلت بقيامها، وعدم تمكن قادتها من القبض على ولي العهد السيف أحمد الذي كان يراقب الأحداث بحذر من مقره في تعز، وتمكن بعد أن انتقل إلى الشمال من قيادة وتحشيد القبائل متخذاً من (حَجَّة) منطلقاً للقضاء على الثورة. ولم تمض خمسة أسابيع حتى كانت صنعاء قد سقطت بعد إباحة نهبها، وتم القبض على حكومة الدستور وإمامها، وفي الأغلال جرجروا إلى حجة حيث جرى إعدام الكثير منهم، وألقي بمن عاش في غياهب السجون.

ولم يكن متوقعاً من عهد الإمام أحمد الذي دشنه بمذابح الأحرار والوطنيين والعودة بالبلاد إلى عهد العزلة والانغلاق والتسلط الفردي، إلاّ أن يكونَ مرحلةً جديدةً يتنامى فيها النضال الوطني ضد الطغيان الإمامي، خاصة بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م في مصر، وانطلاق حركات التحرر من الاستبداد والاستعمار في المشرق العربي، ومن ثم اتخاذ الزعيمين الزبيري ونعمان من القاهرة بعد ذلك مركزاً (للاتحاد اليمني) والمعارضة، وربط ذلك بعدن والحركة الوطنية المتنامية في الداخل. وهكذا واجه الإمام أحمد سلسلة من الحركات والانتفاضات الوطنية بداية بحركة عام 1955م التي أعدم أحمد قادتها بما في ذلك أخواه (عبد الله والعباس)، ومروراً بمحاولة الضابطين العُلُفي واللَّقية اغتياله في الحديدة عام 1960م وتمرد القبائل وبعض وحدات الجيش وغير ذلك من الإرهاصات التي مهدت لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م التي مات قبلها بأسبوع متأثراً بجراحات الحديدة. ولم يتمكن ابنه البدر من الصمود

أمام الثورة التي عبرت عن أماني الشعب وتطلعاته من خلال أهدافها ومبادئها الستة، وهي:

(التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما، وإقامة حكم جمهوري وإزالة الفوارق بين الطبقات، وإنشاء مجتمع ديمقراطي عادل مستمد أنظمته من روح الإسلام الحنيف، والعمل على تحقيق الوحدة الوطنية (اليمنية) في نطاق الوحدة العربية الشاملة..). وإذ تحقق انتصار الثورة في القضاء على الحكم الإمامي في الشمال، فقد كانت رغم ماواجهته من عقبات منطلقاً للتحرر من الاستعمار البريطاني في الجنوب. ففي الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م انطلقت الثورة المسلحة ضد الوجود البريطاني بعد سلسلة من النضال الطويل. وفي 30 نوفمبر 1967م تم إجبار المحتل على الاعتراف باستقلال الشطر الجنوبي، واستمرت جهود المخلصين والوطنيين ليتم تحقيق الهدف الخامس من أهداف ثورة 26 سبتمبر وهو وحدة اليمن أرضاً وشعباً، وهو ماتم في يوم 22 مايو 1990م حين أعلن قيام (الجمهورية اليمنية) وعاصمتها التاريخية صنعاء بعد أن جرى عمل وطني جاد ومخلص من قبل قيادة الشطرين التي توحدت في حكومة واحدة وبرلمان واحد (المجلس النيابي) وفي ظل مجلس رئاسة خماسي انتخب له رئيساً هو الفريق علي عبد الله صالح. كل ذلك وغيره يحكمه دستور دولة الوحدة الذي أقره مجلسا (الشورى)، و(الشعب) قبل توحيدهما في مجلس واحد على أن يتم الاستفتاء على الدستور، وتجرى انتخابات لمجلس نيابي جديد في نهاية المرحلة الانتقالية التي لاتزيد عن عامين ونصف من تاريخ الاتفاق على تلك الخطوات كما أقرتها اتفاقية عدن في 30 نوفمبر 1989م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مجلة الحكمة اليمانية، الريحاني (أمين): ملوك العرب، الجرافي: المقتطف، الشماحي (القاضي عبد الله): اليمن الإنسان والحضارة، وهبة (حافظ): جزيرة العرب في القرن العشرين، الصايدي (د. أحمد): حركة المعارضة في اليمن، جابر (أحمد): الحركة الوطنية في اليمن، العمري: المنار واليمن (1898-1934م).

اليمني = عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله

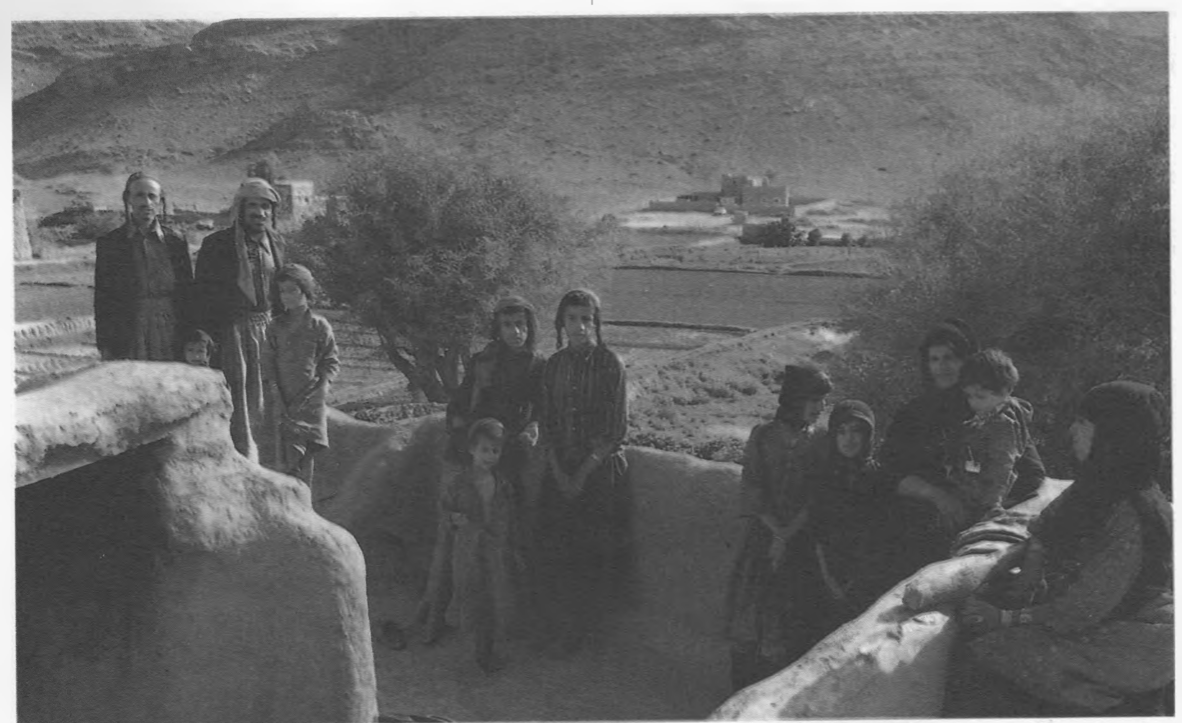
اليهـــود

تجمع المصادر التاريخية والأبحاث الأنثروبولوجية على أن يهود اليمن هم من أصول محلية ينتمون إلى أعراق قبائل يمنية أصيلة، فهم يمنيون يهود. ومع ذلك فلا يستبعد اختلاطهم بيهود من أعراق أو أجناس غير يمنية. ولكن هذا الاحتمال لاينفي الصلة العرقية الأصلية لليمنيين اليهود، كما أنه بالمقارنة لاينفي أصالة اليمنيين المسلمين اختلاطهم بأعراق أو أجناس مسلمة أخرى ممن قدموا إلى البلاد مهاجرين أو غزاة أو عائدين مولَّدين، مع الوضع بعين الاعتبار مايذهب إليه كثير من الباحثين من أن يهود العالم ليسوا من عرق واحد، بل من أجناس مختلفة، ضاربين على ذلك أمثلة عديدة، كيهود الخزر، والجرمان (الألمان)، ويهود من أجناس شرقية وإفريقية متفرقة.

اعتنق كثير من اليمنيين الديانة اليهودية قبل الرسالة

المحمدية بوقت طويل، وبالأخص في عهد دولة حمير، إذ تفيد المصادر أن أول من تهود من ملوكها ودعا قومه للدخول في دين موسى أسعد الكامل الملك والحكيم المشهور الذي كان هو ووالده ملك كرب يهأمن وأخوه ذرأ امرايمن، من الموحّدين وممن نبذوا عبادة الشمس أو القمر وآمنوا برب السماء والأرض (ذو سموي وذو أرضم). أما الملك أسأر يثأر المشهور بذي نواس فقد تسمّى بيوسف واعتنق اليهودية بتعصّب، فاضطهد النصارى الذين كانوا متحالفين مع الأحباش الطامعين في حكم اليمن.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأن أصول القبائل اليهودية كلها تعود إلى اليمن، وذلك باعتبار أن هذا البلد في رأيهم مهد الساميين جميعاً، وآخرون يرون أن اليمن - وخصوصاً شام اليمن - هو الموطن الأول لليهود جميعاً ليس من منظور أنها مهد السامية، ولكن من قراءتهم الدقيقة للتوراة والإنجيل والتعرف الميداني على الأماكن والمواقع والمسافات المرتبطة بالوقائع والأحداث والحكايات الواردة فيهما. وعلى رأس هؤلاء الباحثين الدكتور كمال صليبي صاحب كتاب (THE BIBLC' EAME FROM ARABIA)، وبعد الرسالة المحمدية ودخول اليمنيين في دين الله أفواجاً، بقيت جماعات من اليهود على دين آبائهم. فمنهم من ترك البلاد عندما رؤي إخلاء الجزيرة منهم، وآخرون فضلوا المقام فيها رغم مالاقوه من صعوبات وشدائد. وفي فترات متفرقة من تاريخ اليمن بعد الإسلام، كان الأمراء والسلاطين والأئمة ينظرون في مسألة إجلاء اليهود عن البلاد، أو تخصيص منطقة معينة منها يعزلونهم فيها عن بقية السكان من المسلمين، فمنهم من مضى في عزلهم، وبعضهم أعاد النظر فيما عزم على تنفيذه، أو خصص لهم أحياء



عائلة يهودية قرب صعدة

مختارة لمساكنهم.

ففي عهد الإمام المهدي أحمد جرى إجلاؤهم من مناطق البلاد الأخرى وإسكانهم في موزع. لكن الحال استقر بهم عندما تم تخصيص أحياء معينة لإسكانهم في المدن، وبيوت معروفة لهم في القرى على مستوى البلاد بأكملها.

ففي صنعاء، بعد أن تنقل اليهود بين أحياء متفرقة كحي قصر غمدان وحي البرمكي، والطواشي والقزالي، حُدّد لهم حي مستديم هو قاع اليهود الواقع في جهة الغرب من المدينة، كان لهم فيه مساكن ومتاجر ودور عبادة وحمام، مع استمرار استخدامهم لمتاجر عديدة في المدينة مجاورة لمتاجر المسلمين، وفي أسواق متفرقة، منها سوق عقيل، وسوق المخلاص، وسوق الزبيب، وسوق الملح، وغيرها من الأسواق.

ويرى البعض أن إسكان اليهود في حي خاص بهم، وكذلك اتخاذهم لباساً متميزاً قد ساعد على حمايتهم وضمان سلامتهم وبالأخص في الظروف الأمنية المختلة أوقات الفوضى والاضطرابات والعصيان المدني وهيجان الغوغاء، إذ كان الاعتداء عليهم وهم ليسوا طرفاً في النزاع يعتبر عملاً ممقوتاً.

ومع ذلك فقد كان يصيبهم مايصيب أفراد المجتمع عامة أوقات الصدام والتمرد، وعند الغزو ونهب المدن، وهي حوادث كانت تتكرر وتتواتر في أغلب العهود. وأقرب مثال على ذلك نهب مدينة صنعاء على أيدي القبائل المناصرة للإمام أحمد بعد فشل ثورة سنة 1948م.

وعلى كل فقد اختلفت أحوالهم وتفاوتت ظروف معيشتهم وأسباب أمنهم وسلامتهم باختلاف العهود والحكام، فبينما المهدي أحمد يقرر نفيهم إلى موزع، نجد الإمام الهادي يضمن سلامتهم ويطلب منهم إبلاغه عن أي شخص يؤذيهم لكي يقتصّ منه.

وعموماً فإن ظروفهم الأمنية وأحوالهم المعيشية ومستوياتهم الاقتصادية والثقافية والعلمية كانت في كل اليهود هي الظروف والمستويات السائدة في المجتمع اليمني، ولم يكونوا يختلفون إلا في المعارف والعادات والطقوس المتعلقة بالديانة.

تختلف المصادر في عدد اليهود اليمنيين، ومع ذلك فبالإمكان تحديد عددهم عند مطلع هذا القرن بحسب بعض الإحصائيات بين 75 و 100 ألف نسمة، كانوا موزعين على ألف مركز يقطن أربعة أخماسهم في القرى، والخمس الأخير في المدن. وكانت العاصمة صنعاء أكثر المراكز سكنى باليهود حيث تراوح عددهم فيها مابين 8000 إلى 10.000 نسمة. وفي ذمار مايقارب 900 نسمة. وفي عدن كان عددهم عند الاحتلال نصف عدد السكان تقريباً، وكانوا آنذاك 600 نسمة لكن عددهم تزايد بعد ذلك حتى وصل سنة 1948م مابين 5000 و 6000 يهودي. كما أن أعداداً منهم كانت تسكن وديان (حضرموت) ولحج في الحوطة، وحورة. وفي مدن وقرى عديدة منها: ريدة، وصعدة، وخمر، وتعز، وحبور، وغيرها.

كان اليهود في المدن يزاولون حرفاً متعددة وفي مقدمتها الصياغة، والحدادة، والدباغة، وصناعة الأحذية، والنجارة، والبناء، والزخرفة. وفي القرى زاولوا الأنشطة التقليدية إلى جانب الحرف المذكورة، كصناعة الخزف والفخار ونسيج الصوف وعصر الحبوب لإنتاج السليط. وكان أمنهم وسلامتهم من

أمن القرية بكاملها وسلامتها. فلقد عقدت عدد من القرى قاعدة (اتفاق) معهم تساوي بينهم وبين الآخرين من أهل القرى في الحقوق والواجبات، وتكفل الحماية لهم ولممتلكاتهم أسوة بالسكان الآخرين.

وظلت الطائفة اليهودية، كسائر أفراد المجتمع اليمني، منعزلة عن العالم الخارجي لكن التأثيرات الأوروبية بدأت في القرن التاسع عشر تخترق الطائفة على أيدي كل من الأستاذ يوسف هاليفي الفرنسي، وادوارد غلازر النمساوي اللذين عرّفا بعض الشخصيات اليهودية في صنعاء على بعض التنظيمات الصهيونية في أوروبا، وعلى حركة إصلاح التعليم اليهودي كي يتلاءم مع الاتجاهات الحديثة، ومن بين تلك الشخصيات حاييم حبشوش والحاخامان سعيد العروسي، ويحيى القافح. وقد بذل هؤلاء جهوداً في تطوير أسلوب التعليم اليهودي في صنعاء أثمرت في فتح مدرسة حديثة تدرس العلوم المعاصرة واللغات. وقد استمرت المدرسة فاتحة أبوابها خمس سنوات ثم أغلقت بعد ذلك نتيجة لمعارضة اليهود المتعصبين الرافضين لبرامجها وتوجهها التعليمي الذي لايتوافق مع التعاليم الموروثة.

بدأت هجرة يهود اليمن إلى فلسطين والعالم الجديد قبل مئة سنة، لكنها كانت بأعداد قليلة تتأرجح بين سنة وأخرى عند المئات، ولاتتعدى بضعة آلاف في بعض السنين. وعند بدء موجات الهجرة الجماعية بعد استيلاء الصهيونيين على الجزء الأكبر من أرض فلسطين 1948م كان عدد يهود اليمن يقترب من الخمسين ألف نسمة، وتم بعد ذلك نزوحهم بمساعدة المنظمات الصهيونية وسلطات الاستعمار البريطاني في عدن بأعداد كبيرة في السنوات 1949 إلى 1951م عندما بلغ مجموع عدد النازحين أكثر من خمسة وأربعين ألفاً. ولم يبق منهم في الجمهورية اليمنية اليوم سوى بضعة مئات يسكنون مدناً وقرى في محافظتي صنعاء وصعدة، في ريدة وخمر وصعدة وغيرها. وهم يتمتعون اليوم بالحقوق ويكلفون بالواجبات التي يكفلها ويفرضها الدستور اليمني للمواطنين جميعاً.

والمعروف أن اليمن قد أصدرت دعوات متكررة، وفي فترات متفرقة إلى يهود اليمن الذين نزحوا عنها بالعودة إلى وطنهم الأصلي ليشاركوا في نفس الحقوق والواجبات المكفولة والمفروضة على سائر المواطنين.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة فيرنر داوم، صنعاء مدينة عربية إسلامية: لي كوك وسارجنت، أوراق يمنية: د. يوسف محمد عبد الله، يهود اليمن: عباس علي الشامي.

يوسُف ذو نواس

اسمه يدل على ديانته اليهودية، ولقبه يدل على أنه كان - قبل تملكه - قيلاً، مقره أو قبيلته (نَواس). و(نَواس) بفتح النون: حصن في يافع، و(نَوّاش) بفتح فتضعيف آخره شين: حصن في أرحب، و(نأسم = نأس - ويمكن أن تقرأ نؤاس): قبيلة تذكرها النقوش تابعة لمقولة بني ذي غيمان.

أما اسمه ولقباه وصفته في نقوش المسند فهي (يوسف أسأر يثأر ملك كل الشعوب)، أما الوثائق السريانية فتسميه (يوسف) و(ذا نواس) وتقول: إن

اسمه كان (مسروقاً) قبل تهوده. وهو فيهما: ملك ثائر، أعلن ثورته عام 516م ضد التدخل الحبشي الروماني في اليمن تحت ظل المسيحية، ووصول بعض الأحباش إلى (ظفار) وتنصيب ملك مسيحي، ووصول بعض المبشرين الأجانب إلى نجران.

واستمرت ثورة (يوسف) نحو تسع سنوات، أي حتى عام 525م، حيث بدأها بتوجيه رسائله إلى أقيال اليمن لملاقاته في (ظفار) لقتل الأحباش وطردهم من اليمن، وتوجه هو نفسه على رأس جيش كبير، فاقتحم (ظفار) وقتل من فيها من الأحباش وحرق وهدم كنيستها وقضى على من فيها من رجال الكهنوت، ثم توجه لمحاربة المسيحيين والأحباش وأنصارهم في الأشاعر والركب وفرسان وشمير - مقبنة - سهلها ومصانعها والمخاء والمندب، فقتل من قتل وفر من فر من الأحباش وغيرهم، واستقر برهة في المندب لتحصين سواحل البحر الأحمر الجنوبية خشية عودة مرتقبة للأحباش.

ومن جانب آخر، جهز جيشاً كبيراً بقيادة أحد أقياله، وبعثه إلى نجران لمحاربة المتنصرين والمبشرين الأجانب هناك، وبعد أن اطمأن إلى الاستعدادات في الجنوب، توجه بنفسه إلى نجران، حيث اقتحم مدينتها، وقتل فوراً كل أجنبي فيها، كما قتل كل من يرفض القول: «إن المسيح إنسان مائت»؛ أي كل لاهوتي مؤله للمسيح.

وكر عائداً إلى الجنوب فتواجه - بعد أن تخلّى عنه عدد من أقياله - مع الحملة الحبشية المجهزة جيداً، ولكنه قاتل بمن معه حتى قتل.

مطهر علي الإرياني

يوسف، بن عمر بن علي الرسولي

619-694هـ/ 1222-1295م

الملك المظفر، ثاني ملوك بني رسول وأطولهم حُكماً، ولد بمكة وولي بعد مقتل أبيه في الجند سنة 647هـ/ 1229م. واجه فتناً وحروباً خرج منها ظافراً، وكان شجاعاً جواداً كريماً، له عناية بكتب الطب والفلك ومعرفة بعلم الحديث فصنف في ذلك كتباً ورسائل طبع منها (المعتمد في الأدوية المفردة). ومن مآثره (المدرسة المظفرية) بتعز، وكان أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة 659هـ/ 1261م بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب هجمة المغول عليها. مات ودفن بتعز بعد عمر طويل وحكمه بلغ نصف قرن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: *الخزرجي: العقود اللؤلؤية 1/ 88-284؛ غاية الأماني: 1/ 434-476؛ مصادر الحبشي: 552-554.*

الملك يوسف المَسْعود

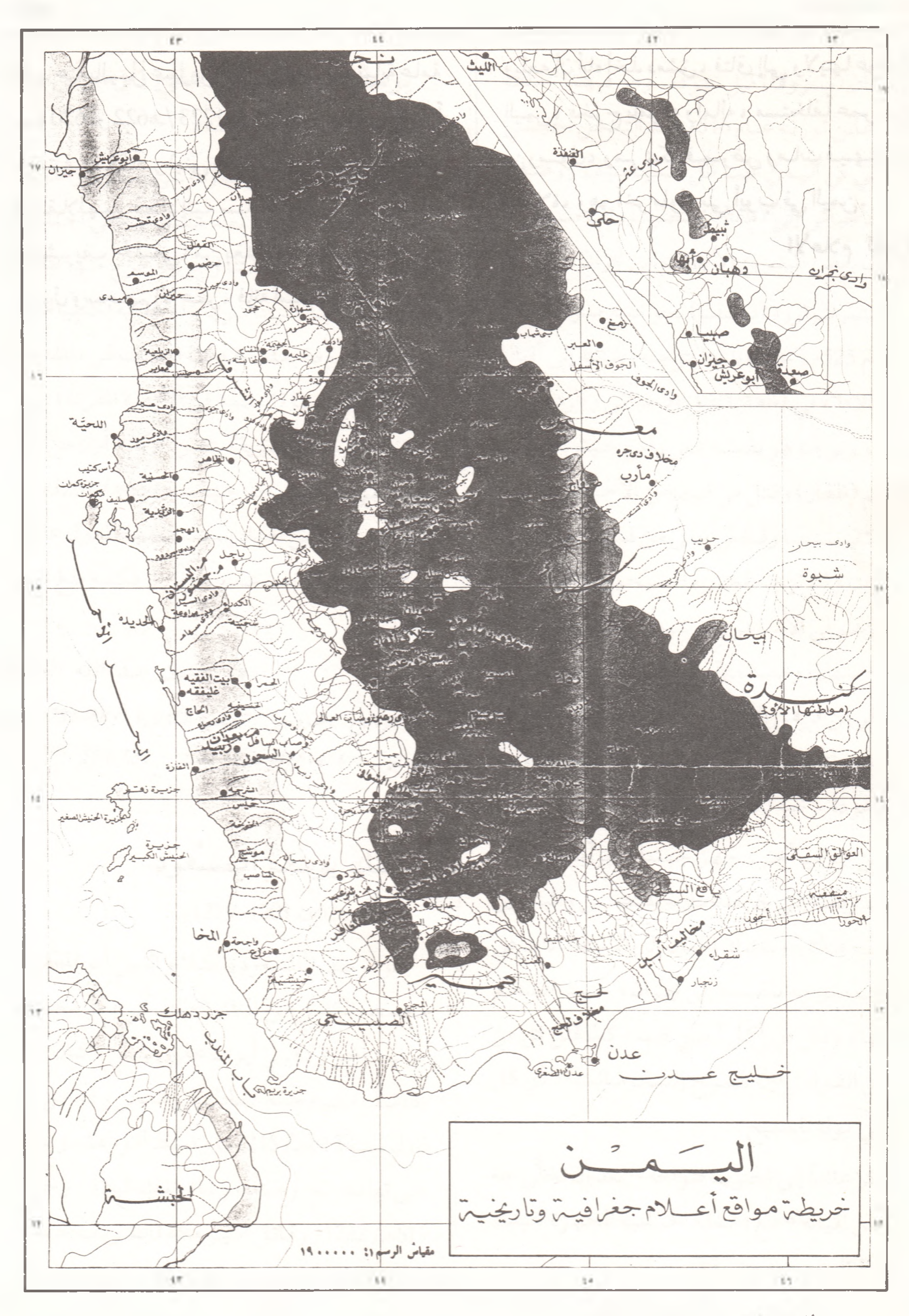
597-626هـ/ 1201-1229م

هو يوسف (المسعود، صلاح الدين أبو المظفر) بن محمد (الكامل) بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب؛ آخر ولاة بني أيوب على اليمن، كان جباراً بطاشاً. سيره جده العادل إلى اليمن، فدخل زبيداً (أول سنة 612هـ/ 1215م) وضبط أمورها، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد. وحج سنة 619هـ/ 1222م وقاتل أمير مكة (الشريف حسن بن قتادة الحسني) وهزمه، ونهب مكة. وإليه كانت تنسب الدراهم (المسعودية) فيها. وسافر إلى مصر، بعدما

أناب عنه باليمن عمر بن علي بن رسول، نيابة عامة سنة 620 أو 622هـ/ 1223 أو 1225م، وتلقى أخباراً باستفحال أمر (بني رسول) في اليمن فخاف استقلالهم، فعاد إليه سنة 624هـ/ 1227م وجاءه (التشريف الخليفي) من بغداد، فعاقب بعض بني رسول وسجنهم إلا عمر، فإنه استخلصه ووثق به.

وبلغه أن أباه أخذ دمشق، فتاق إلى ولايتها عوضاً عن اليمن، فخرج بأمواله وآماله، مستخلفاً عمر بن علي بن رسول، ومر بمكة فمرض ومات فيها، ودفن بالمعلاة، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن.

الأعلام للزركلي



عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس ـ الزهراء ـ القاهرة

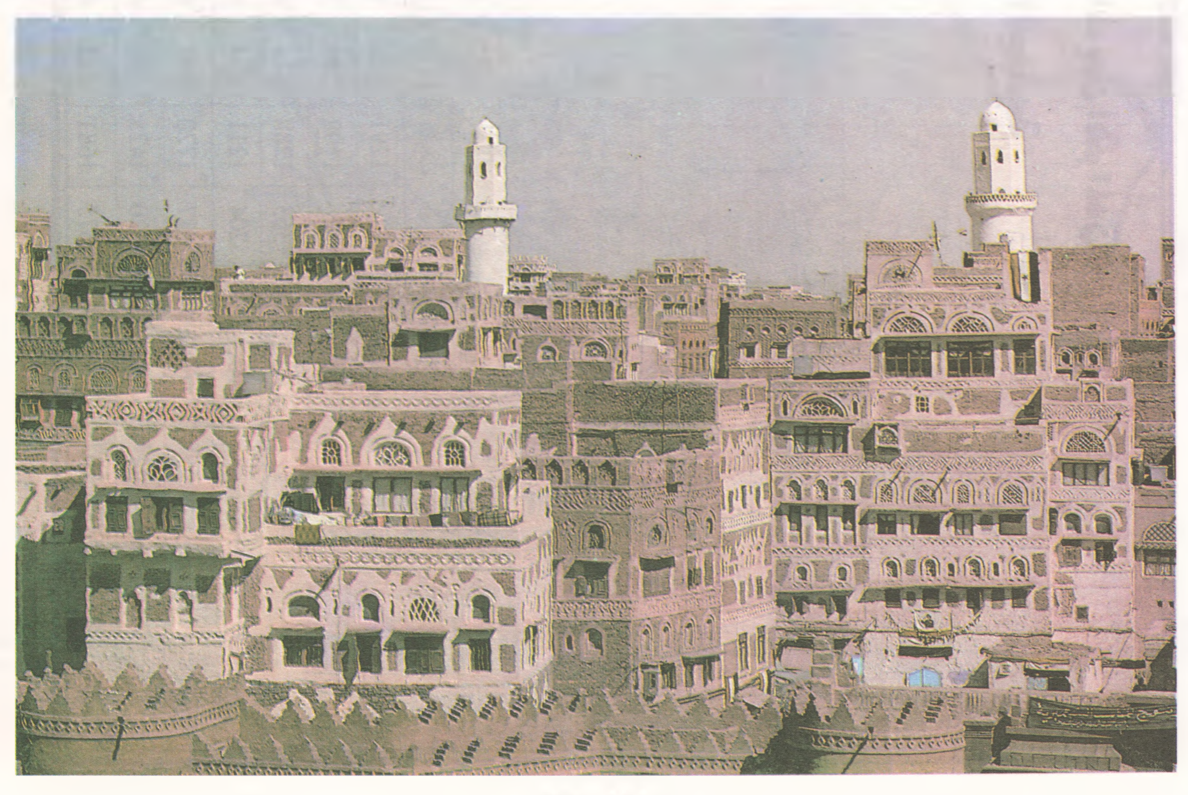


من أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - الزهراء - القاهرة

تريم حضرموت

جبل صبر

شبام حضرموت

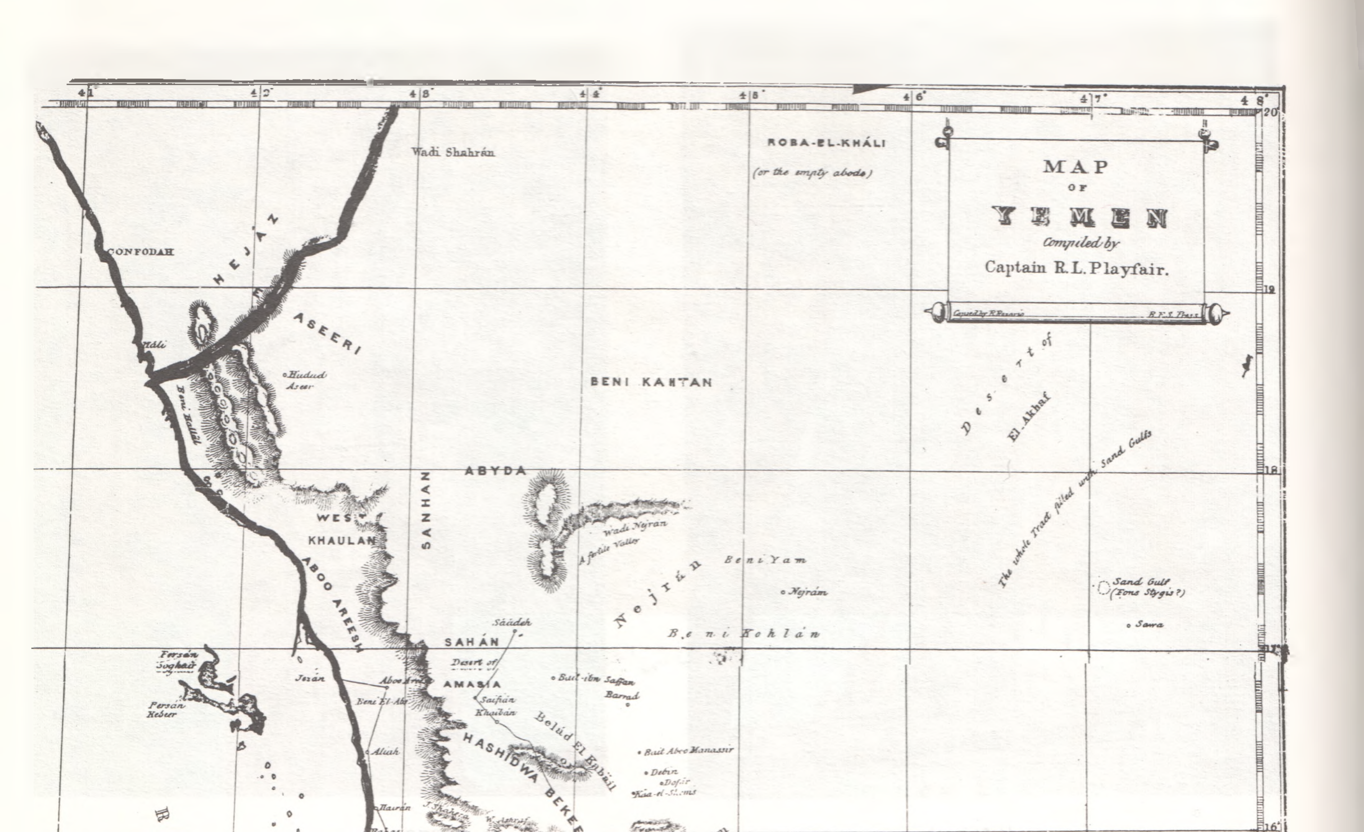


مدينة صنعاء

جدول المسافات بالكيلو مترات بين أهم المدن في الجمهورية اليمنية

المدينة	صنعاء	عدن	تعز	المكلا	الحديدة	زنجبار	عتق	سيؤن	صعدة	البيضاء	المحويت	مارب	الغيضة	إب	ذمار	الجوف	لحج	حرض	حجة
عدن	346																		
تعز	256	167																	
المكلا	777 •	663	769																
الحديدة	226	439	272	922 △															
زنجبار	401	55	222	608	494														
عتق	458 •	364	518	319	671 △	309													
سيؤن	1099	985	1091	322	1244 △	930	641												
صعدة	242	588	498	1019 •	433	643	700 •	1322											
البيضاء	268	217	261 ▲	508 •	423 △	162	257	830	510										
المحويت	111	458	367	878	160	512	559 •	1200	353	379									
مارب	173	520	429	604	399	575	285	926	415 •	441	284								
الغيضة	1299 •	1185	1291	522	1444	1130	841	821	1541	1030	1400	1126							
إب	193	230	63	769 △	335	285	518 △	1091	435	261	304	366	1291 △						
ذمار	100	246	156	676	255	301	425	998	342	168	211	273	1198	93					
الجوف	170	516	426	758 •	398	571	419 •	1060	412	438	281	134	1288 •	363	270				
لحج	320	26	141	689	413	81	390	1011	562	162	432	494	1211	204	220	490			
حرض	425	621	454	1198	199	676	879 △	1520	159	622	210	594	1720 △	517	454	598	595		
حجة	127	473	383 ·	903 •	164	528	652 •	1225	269	395 ·	238	300	1425 •	320	227	292	447	169	
البقع	382	728	638	1159	573	783	840	1462	140	650	493	555	1681	575	482	552	702	299	409

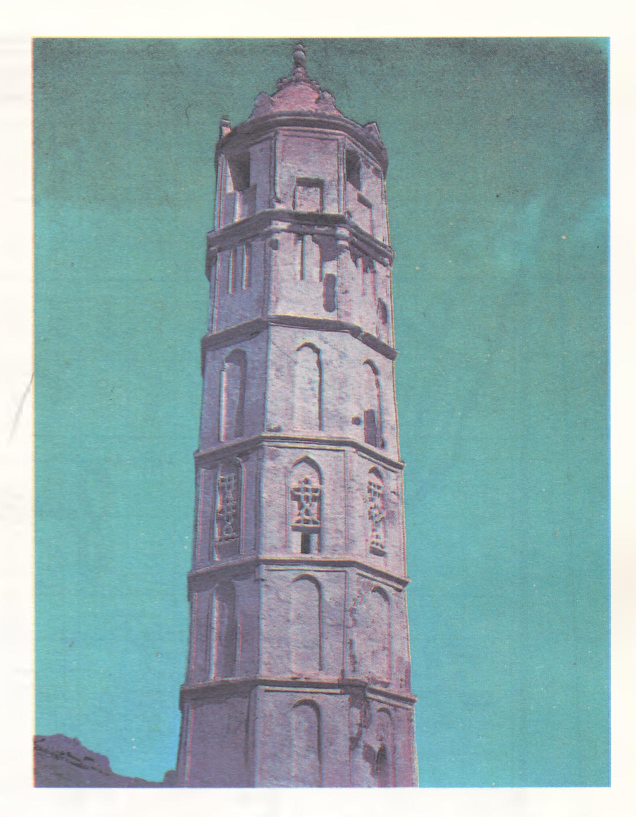
△ عن طريق ذمار ـ البيضاء
• عن طريق حريب ـ مارب
· عن طريق صنعاء
▲ عن طريق الحبيلين



MAP
OF
YEMEN
Compiled by
Captain R.L. Playfair.
ROBA-EL-KHÁLI
(or the empty abode)
Wadi Shahrán
CONFODAH
HEJÁZ
ASEERI
Hudud Aseer
Beni Hillál
BENI KAHTAN
Desert of
El Akhaf
The whole Tract filled with Sand Gulfs
ABYDA
WEST KHAULAN
SANHAN
Wadi Nejran
A fertile Valley
Nejrán
Beni Yam
Nejrám
Sand Gulf
(Fons Stygis?)
Sawa
ABOO AREESH
Sáadeh
SAHÁN
Beni Kohlán
Desert of
AMASIA
Jezán
Bait-ibn Saffan
Barrad
Saifián
Khaibán
Persán Kebeer
Belúd El Kabáil
HASHIDWA BEKEEL
Aliah
Bait Aboo Manassir
Debin
Hairán



Belád El-Jeháf
HADRAMAUT
LOHAIA
Kamran
Ras-el Baidtha
HODAIDA
Ras Mejámila
Ghalifica
Eddy
MOKHA
Dubootee
Kadaha
Dthubáb
Assab Bay
STRAITS OF BABEL-MANDEB
Cape Babel-Mandeb
Perim or Mayoon
Ras Sején
Ungor
Ras Arrar
Khore Amaira
Ras Ghow
Ras Amran
Bunder Towái or Aden Harb.
ADEN
Beer Hamced
SAILÁN
Ras Sailán
Jiwallah
Khore Asallah
Shughra
Abian
Fouthelee Tribe
GULF OF ADEN
Mugátuin
Mugátuin Soghair
Howta
Ras Suffwain
Jibel Hamári
Kubel Ain
Wadi Maifa
Owálik el Alian
Nisáb
Misenat
Mirka
Abban
Eisán
Nakab el Hajar
Rassás Tribe
Yáffa
Medinel-El-Asfal
El-Ghárrah
Datheena Tribe
Ahl Owdillee
Aulaki Tribe
Mejdba
Roddá
Alloot Tr.
Urdabee
Ibb
Cudain
Jennad
Ed-Djimlooha
Makhadera
Hosn-el Mutlis
Dthu Hoosain
Dthu Mohamed
Mooáhil
Yereem
Manzil
Muksha
Zebeed
W. Zebeed
Seras
Shoorjah
Yemen
Mooshej
Rouais
Mooza
ASÁB EL-ASFAL
Dorebat
Hammadan
SANAA
Rodah
Amran
MÁREB (Sába)
Balák Mt
Dthibán
Tanáim
Kaukebán
Jebel Harraz
Menakhir
Hadafa
Mukhtar
Serájeh
Ghanimiyeh
Katiija
Seneef
W. Saihan
W. Rama
Yeswie
Bait-el-Fakih
Tehama
Sook-el-Hoorbah
Jamah
Náaman
Okem
Jalle
Hamida
Deera
Beni Asif
Dahhi
Baul Bábeh
RED SEA
AFRICA
Dankali Tribe
Sooheha Tr.
Shergebi Tr.
LAHEJ
Lahej
42°
43°
44°
45°
46°
47°
48°
15°
13°



منارة عدن بنيت حوالي 1770م



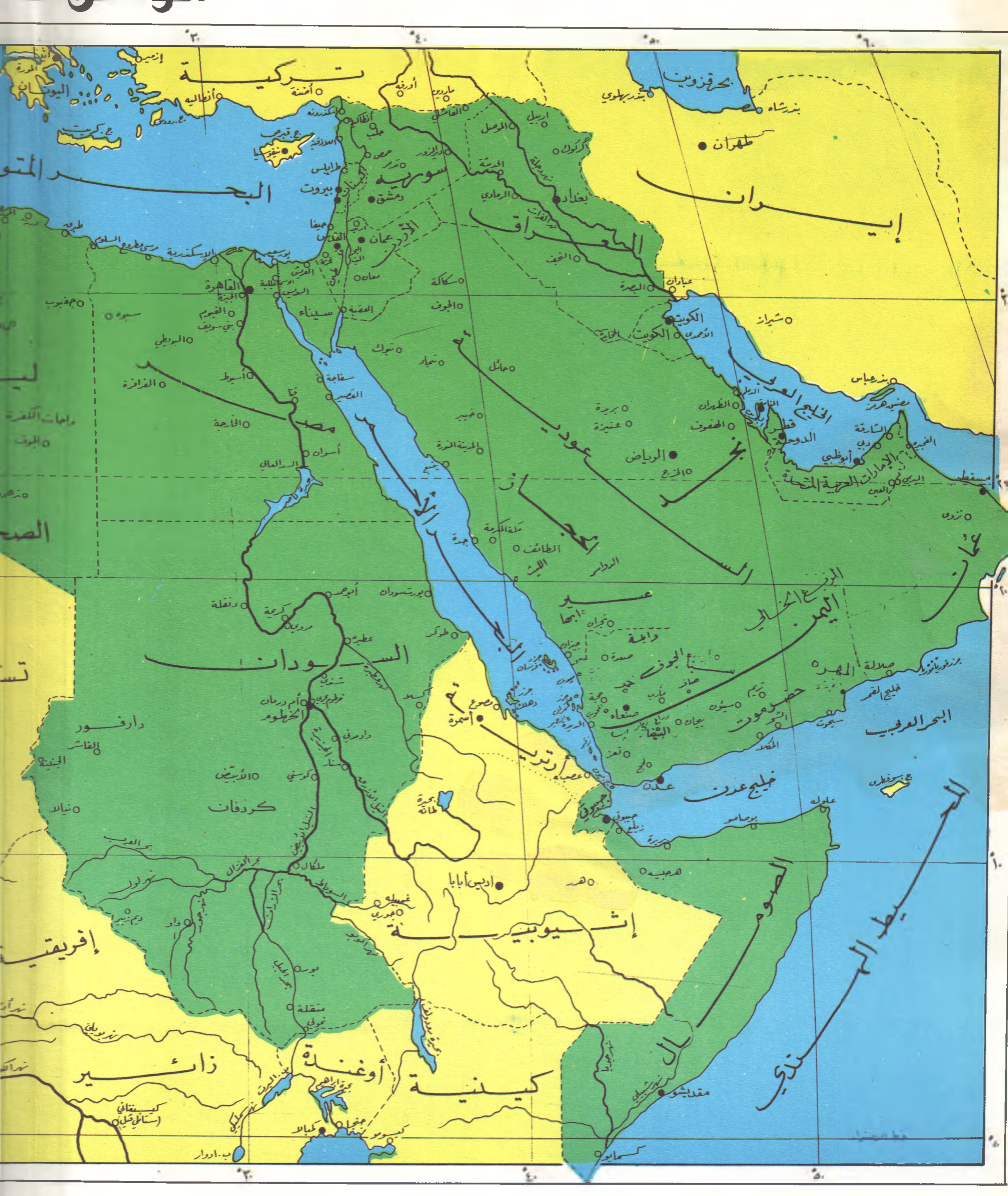
تريم (مئذنة المحضار)

المكلا

شاطئ الخوخه

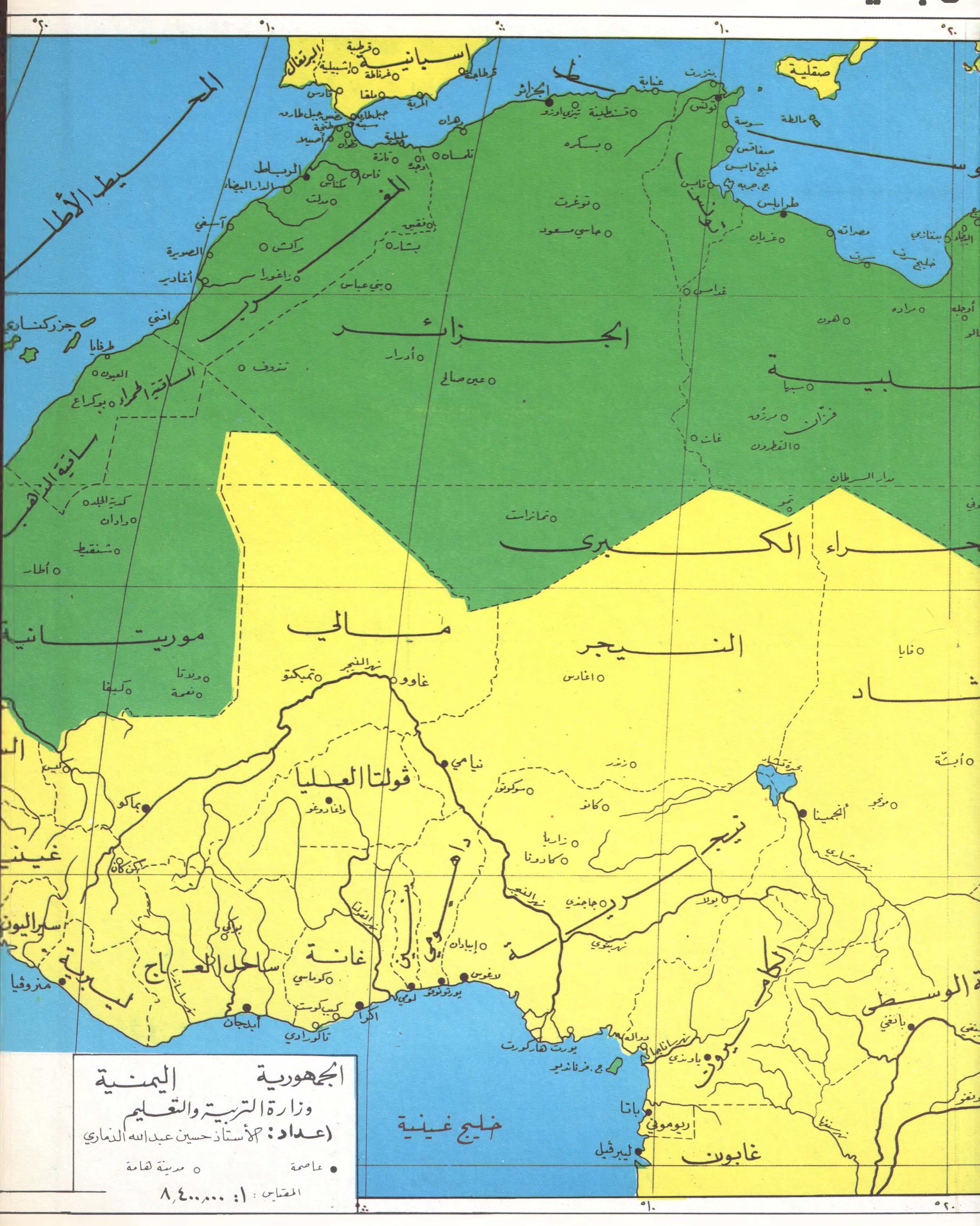
عدن الساحل الذهبي

الوطن العـ



تركية
إيران
العراق
سورية
البحر المتوسط
بحر قزوين
طهران
شيراز
بغداد
الموصل
البصرة
الكويت
بيروت
دمشق
عمان
القدس
القاهرة
الإسكندرية
سيناء
مصر
أسوان
السعودية
الرياض
الظهران
الهفوف
قطر
الدوحة
أبوظبي
دبي
الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
مسقط
عمان
الخليج العربي
البحر الأحمر
الربع الخالي
عسير
نجران
اليمن
صنعاء
عدن
خليج عدن
حضرموت
المكلا
صلالة
البحر العربي
السودان
الخرطوم
أم درمان
دارفور
كردفان
الفاشر
أرتريا
أسمرة
إثيوبية
اديس أبابا
جيبوتي
الصومال
مقديشو
كيسمايو
كينية
أوغندة
زائير
إفريقية الوسطى
المحيط الهندي

ـعربي



الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
إعداد: الأستاذ حسين عبدالله الذماري
● عاصمة ○ مدينة هامة
المقياس: ١: ٨,٤٠٠,٠٠٠